موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

المجلد الأول

(الجزء الأول)

الطبعة الثانية

ـ مزيدة ومُنَقَّحة ـ

١٩٩٧م/١٤١٨هـ

محمد سليمان الطيب

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

الإدارة: ٩٤ شارع عباس العقاد ـ مدينة نصر

ت: ٢٧٥٢٩٨٤ ـ فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥

أميرة للطباعة عابدين - ت : ٣٩١٥٨١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يأيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ
وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إنَّ
أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾

صدق الله العظيم

[سورة الحجرات آية: ٤٩]

الإهـداء

* إلى الشعب العربي الكريم متمثلاً في قـبائله العربية الأصيلة والعريقة من بني عدنان وبني قحطان.

* إلى سائر الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج.

* إلى كل من يعتـز بعشيـرته، وقبيلته، وقـومه، وبلاده العربيـة العزيزة، ويسعىٰ دومًا لمجد أمته وعزتها ورفعتها بين الأمم.

* إلى هؤلاء جميـعًا من بني جلدتي الأعزاء.. أهدي هذه الموسـوعة لسرد تاريخ وأنساب القبائل العربية، بتجـميع دقيق من جميع الكتب والمخطوطات لكبار النسَّابين والمؤرخين حـديثًا وقديمًا؛ مهتـديًا بالبحوث الميدانيـة لتصحيح مـا اعترى مصنفات بعض محققي العصر من خطأ أو سهو أو نسيان. وكذلك لإظهار الترابط الدموي والعرقي بين العناصـر أو القبائل العربية في شتىٰ البـلاد العربية في المشرق والمغرب العربي في قارتي آسـيا وإفريقيا، عبر ما يزيد على ألف وخـمسمائة عام.

حفظ الله بلادنا العربية وعامة بلاد المسلمين.

محمد سليمان الطيب

تنويه

أُقدِّم اعتذاري للقارئ العزيز عن الطبعة الأولى للمجلد الأول عام ١٩٩٣م/١٤١٣هـ من موسوعة القبائل العربية، والذي تحوَّل إلى جزئين أول وثاني في هذه الطبعة الثانية، وذلك لما اعتراه من سهو أو نقص في بعض المعلومات عن أنساب وتواريخ بعض القبائل المُرشَّحة في هذا المجلد، فقد حالت ظروفي وإمكانياتي المتواضعة حينئذ أن أُلمَّ بجميع التفصيلات عن هذه القبائل في هذا المصنَّف الموسوعي الضخم، والذي سيكون منهلاً ترتوي منه الأجيال العربية في الحاضر والمستقبل إن شاء الله تعالى.

ويعلم الله سبحانه وتعالى كم كابدت وعانيت من جرّاء الخوض في هذا العلم الشاق، وكم اعترضتني الصعاب والعقبات في طريقي الوعر.. ورغم هذه المعاناة فمازلت صادق العزم، بل ومُجنِّدًا نفسي لهذه الرسالة العلمية والتاريخية الخالدة لإخراج المزيد من المجلدات في الموسوعة خلال السنوات القادمة؛ لتجمع بإذن الله قبائل العرب من المحيط إلى الخليج.

وحقًّا فقد كان نشر المجلد الأول في طبعته الأولى بادرة خير، حيث تلقيت العديد من الملاحظات والإضافات والاستدراكات الهامة من أبناء القبائل في أنحاء وطننا العربي الكبير، مما دفعني إلى عمل المزيد من البحوث الميدانية خلال الثلاث سنوات المنصرمة، إلى جانب اقتناء العديد من المراجع التاريخية الهامة في هذا المضمار، وكانت نتيجة ذلك هو جني ثمرة هذا الجهد المضني والوافر وإخراج هذه الطبعة الثانية المزيدة والمُنقَّحة التي بين أيديكم عام ١٩٩٧م/١٤١٨هـ.

وقد قُسِّم المجلد الأول بعد تنقيحه وتحوَّل إلى جزئين «أول»، و«ثاني» على غِرار المجلد الثاني والذي سيُعاد طبعه منقحًا هذ العام ١٩٩٧م/ ١٤١٨هـ.

كما صدر هذا العام ١٩٩٧م/ ١٤١٨هـ «المجلد الثالث» في طبعته الأولى.

وأطمئن القارئ العزيز أيضًا أنني ـ ولله الحمد ـ قد انتهيت بالفعل في هذه السنة ١٩٩٧م/ ١٤١٧هـ من مسودات المجلدين الرابع والخامس ورشحت قبائل عربية مشهورة في هذين المجلدين، وسينشران في عام ١٩٩٨م و١٩٩٩م بإذن الله، وهكذا سنسير على الطريق بحول الله لإنتاج باقي مجلدات الموسوعة تباعًا، ومن سار على الدرب وصل.

والله المستعان وبه تعالى التوفيق،

(صاحب الموسوعة)

محمد سليمان الطيب

القاهرة في أبريل ١٩٩٧م/ ذي الحجة ١٤١٧هـ

(ترجمة المؤلف)

محمد بن سليمان بن الطيب بن محمد بن العباس بن الطيب

من عائلة عربية نشأت في البادية، عريقة النسب، وتنتمي إلى قبيلة الشعانبة التي هي بطن كبير من بطون علاَّق من عوف بن بُهثة من (بني سُلَيْم) العدنانية الشهيرة.

وهو سُلَيْم بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار ابن معد بن عدنان.

وعرب بني سُلَيْم أشبه ببعيرٍ رأسه في السعودية وباقي جسده كله خارجها، ومن بقى من سُلَيْم في بعض ديارها القديمة في المملكة العربية السعودية هما قبيلتا فتيَّة وحَبَش، وأغلب عشائرهم في واديي ساية وستارة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، إلى جانب قبيلة زعب وتقطن الإحساء من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، خلاف انتشار فروع أخرى في دول الخليج العربي.

أما باقي قبائل سُلَيْم فهم ينتشرون اليوم في عدة أقطار عربية ويملأون الآفاق، ولا يحصى لهم عدد، وسوف نوضح ذلك داخل المصنف (في المجلد الأول) إن شاء الله تعالى.

الميلاد: في ضاحية مدينة السلام بأطراف القاهرة عام ١٩٥٧م ـ ١٣٧٧هـ.

الإقامة: ١٧ شارع الجامع من شارع العشرين.

حي الأباصيري ـ زهراء عين شمس الشرقية.

القاهرة ـ مصر.

الوظيفة: باحث قانوني ومحقق، مارس المحاماة عدة سنوات أمام المحاكم المصرية، تفرَّغ للتأريخ والأدب العربي منذ عام ١٩٩٠م.

المؤهل: حاصل على إجازة الحقوق (ليسانس القانون) من جامعة عين شمس القاهرة.

الهواية: دراسة علم الأنساب، والسلالة العـربية، وتاريخ العرب المجيد قبل الإسلام وبعده، وعمل البحوث الميدانية عن القبائل الحديثة، بالإضافة إلىٰ الاطلاع في تاريخ الأمة العربية والإسلامية وتاريخ العالم القديم والحديث، وحيث نهل من علم الأنساب سنوات طويلة. وقد زار العديد من البلاد العربية في المشرق والمغرب العربي، وأخـذ علومه وأخبار البـوادي في كثير من النواحي وعلى رأسـها المملكة العربية السعودية، وصاهرت عائلته آل الطيب عدة قبائل عربية في مصر والسعودية وبلاد المغرب العربي.

وأختم الترجمة بتلك الكلمات المنظومة:

هذا كـتـاب صـاغـه ... فكري عـلى مـا أفـهم
أمـا مـفـاهمك التي ... هـي أدق وأحـكـم
مـا أن بلغـت لشـأوها ... يا دهر فـاعـذر ترحَّم
إن كنت فـيـه غـالطًا ... غـلـط الذي هـو أعـلـم
أو كنت فـيـه ساهـيًا ... فلقـد سـهى المتكلم
يا دهـر إننـي سـائلاً ... فـأجب سـؤلـي تكرَّم
فـأجـابنـي أرخ لك ... هذا كـتـاب قـيِّم

والحـمد لله رب العـالمين، وصلى الله وسلم عـلى أشرف المرسلـين سيـدنا محمد وعلى آله الطاهرين:

بعـد حـمـد الله جل سـناه ... وثـنـاء له أضـاء سـنـاه
وصـلاة على نـبي كـريم ... جـاء بـالدين والإلّه اصطـفـاه
وعلـى الآل والصـحـاب ... من دولة الراشـدين من خلـفـاه
كـالإمـام الصـدِّيق ثم الفـاروق ... الذي عَـمَّ عـدلـه وتقـاه
وابن عفان ذو النورين جمع القرآن ... في مـصـحف تعـالىٰ ذراه
وعلي صهر النبي قهر أهل الشرك ... بسـيـفـه عليـهم وانتـضـاه

مقدمة الكتاب

قال نبينا الكريم ﷺ: «خيركم من تعلَّم العلم وعلَّمه»، وقال أيضًا: «أعوذ بالله من علم لا ينفع» صدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام. وإن شاء الله تعالى، هذا العلم الجليل القدر، والذي أخذني حب جارف للتعمق والغوص فيه، ونَهْل المزيد منه عبر سنوات طويلة، سوف ينفع الله بي بني أمتي وبني جلدتي وقومي الأعزاء الذين أنا فرد منهم، يسعدني ما يسعدهم. وهذا العلم ينمي عند قومي - العرب - الاعتزاز بأنفسهم، وعروبتهم المجيدة، وجذورهم، وفعالهم، ومعدنهم الكريم، والفخر بتاريخ أجدادهم وماضيهم التليد؛ ليكون العرب بحق: خير أمة أخرجت للناس، بعد أن اختارهم الله ليرفعوا راية الحق والعدل والدين القويم لباقي الأمم، وليكن العرب أحرص ما ينبغي بينهم في السعي دومًا وراء الفضيلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليكونوا قدوة حسنة لسائر المسلمين بل والبشر أجمعين.

وإن علم النسب وتاريخ القبائل وتعريفه للناس أرى فيه العلم الذي يؤلف أبناء المجتمع ولا ينفِّرهم، ويجعلهم أكثر تماسكًا واحترامًا وتقديرًا لأنفسهم أولاً ولغيرهم من إخوانهم العرب ثانيًا، ويقرِّبهم ولا يباعد بينهم. وإن ذلك نراه في حكمة الخالق سبحانه وتعالى أن جعل الناس شعوبًا وقبائل مختلفة؛ ليتعارفوا فيما بينهم، ولعلَّ الهدف الأساسي الذي يرمز له مولانا سبحانه وتعالى من وراء هذا التعارف أو ذلك التآلف هو غاية نبيلة يأمرنا بها الله عز وجل، ألا وهي الاختلاط مع الآخرين وليس الانطواء والانعزال، لإثارة غريزة التنافس بين القبائل والشعوب في فعل الخير، وتقليد الشيِّم، والعادات الكريمة، ونبذ الأخرى غير المستحبة أو غير النبيلة؛ لأن الله جَبَل الناس على الخير وفعله وجعله في الفطرة الإنسانية؛ ولأن الشيء القبيح أو المكروه والسيئ ينفر منه الناس، وتزدريه النفوس البشرية، وتبغضه القلوب، وترفضه العقول، هذا في البشر بصفة عامة.

ونحن العرب أولى الناس في التمسُّك بالخير، ونبذ الشر، وكل ما هو مُشين بعد أن هدانا الخالق بنور القرآن وبعث فينا خير الوري، وقد اصطفاه منا - نحن العرب - دون سائر الأمم، ليظهر دين الحق ويبين الشريعة السمحاء التي يريدها

عز وجل لهداية البشرية، ونحمد الله على نعمائه أن فَضَّلنا على سائر خلقه بنبيه خاتم وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم من رب العالمين. . .

وكما أن الناس معادن مختلفة تنعكس دائمًا على طباعهم، فقد خلقهم تبارك وتعالى درجات بعضها فوق بعض، سواء في الرزق أو في البنين أو الجاه والسلطان أو في الحسب والأصل الكريم، وهذا التفاوت الطَبَقي بين الناس حتى يُعرِّفنا الله الحامد من الساخط، والصالح من الطالح، والكريم من اللئيم، والشجاع من الرعديد،والجيد من الرديء،وحتى تسير مركب الحياة على كوكب الأرض بعبقرية إلَهية وحكمة لا يدركها العقل البشري.

وكما يُقال وتؤكد التجربة بأن أصل الإنسان فعله[1]، أي أن الفعال الكريمة هي ترجمة حقيقية واقعية لنقاء الأصل والمعدن، وطيب الجذور، وكرم الحسب والنسب، فالتبر خير المعادن وفعل الرجال بأصلهم كانَ. وهذه بديهية مُسلَّم بها وقد قالها نبينا الكريم: «الناس معادن وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام لو فُقِّهوا». وفي نظري أن الفطرة تتغلب دائمًا على طباع الناس، وتُحرِّك الحميَّة في دمائهم، وتثير النخوة في عقولهم، وتُولِّد الإنفة والإباء والشمم في سلوكهم بصفة عفوية تلقائية، وكما يقول المثل العربي: « العرق يمد حتى سابع جد ». فحتى لو كان أحدهم أو بعضهم جاهلاً لبعض نسبه، أو حسبه الرفيع، نجد أن الفطرة التي جُبِل عليها ذلك الفرد أو تلك الجماعة مهما كانت عوامل البيئة المحيطة تؤثر قطعًا في السلوك والوجدان، وغالبًا ما نرى بوضوح في مثل هؤلاء، الاعتزاز بالنفس والتحلي بالشيَّم الكريمة والطَوْلات المُشرِّفة التي ترفع الرءوس شامخة، وهذا دائمًا واضح المعالم عند ذوي المعادن الكريمة، والأحساب الرفيعة، والتي قد تكون مجهولة لهم ولغيرهم من المخالطين لهم في المجتمع، وهذا لأن المعدن الكريم والنفيس يبقى كما هو ولا يفقد قيمته مهما ران عليه الزمن، فالذهب مهما أحاط به الغُبار نفيس لا يعلوه صدأ، وإعادة البريق إليه وتنقيته سهلة ميسورة ولا تحتاج

(١) يقول المثل العربي : أصل الفتى فعله
وهناك مثل في معناه يقول : كل إناء يَنضح بما فيه .
وقال قائل : ما يُبني البيت إلا وله عمد ولا عماد إذ لم ترس أوتاد

إلى كبير عناء ولا كير الحدادين، بل فقط لمسات فنية رقيقة من أهل الجوهر والمعادن الكريمة، ولذلك فإن الباحثين والمحققين العرب من ذوي الفطن والنظرة الثاقبة لا يكِّلوا ولا يتوانوا عن البحث والتنقيب عن أصول وأحساب هذه العشائر أو تلك القبائل، لما أنها تشتهر بفعالها الكريمة، وقد يلحقها تضارب أو التباس أو تجنٍ أو تشكيك في نقاء وكرم عنصرها أو شرف نسبها ـ وحسبها بين العرب ـ.

والباحثون مهما اختلفوا في التحقيقات أو الإسناد التاريخي بخصوص أنساب أو تاريخ مثل هذه القبائل، فإنهم حتمًا بلا ريب يكملون بعضهم البعض كالبنيان المرصوص، فمن أبدع وتألق في السرد أو البحث عن قبيلة أو عن عدة قبائل معينة، وقد ترك قبيلة أو عدة قبائل أخرى دونما إيضاح في تاريخها أو حسم بيان عنصرها أو نسبها، حينئذ يهبُّ باحث آخر يكمل ما نقص عنده، ويتألق في ذلك، كما تألق زميله ؛ ومن هنا يكون الكمال والإنصاف شاملاً لجميع عناصر المجتمع القَبَلي ؛ وهذا العدل من إعطاء كل ذي حق حقه، يرضاه الله قطعًا، ويحبه المجتمع وتسعد به نفوس الناس من أبناء مجتمعنا الذي هو مثل العضو الواحد كما قال النبي ﷺ ما معناه: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحُمى، وهكذا نجني الثمرة الطيبة وهي محو الغبن والضغينة بيننا نحن العرب، وأصعب غُبن هو ظلم الناس في أنسابها أو التعالي عليهم رغم رفعتهم، وقال الله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم**﴾ صدق الله العظيم. فإذا تجنبنا الغبن بيننا في هذا الشيء كانت نعم المروءة، وأين تكون المروءة إن لم تكن فينا نحن العرب ؟! والباحثون هم الذين يحسمون أو يدفعون الظلم في هذا المجال، ولأن الباحث لابد له من التمسك بالحق لأنه قدوة المجتمع كله، فهو وأقرانه يفيضون بنفحات المُثل العليا والعلم، وذلك بعرض تلك الأمور في مصنفات كل منهم لكافة طوائف المجتمع، وهكذا العلماء والباحثون هم الذين ينيرون للمجتمع كله ويظهرون الحق، فبهم يهتدي الضال، ويعرف الجاهل مالم يعرفه عن نفسه أو عشيرته أو مجتمعه ككل بتاريخه وتراثه ومبادئه، والباحثون كالنجوم في السماء كلٌ يضيء بقدر علمه الذي علمه الله له.. وكما أن أي باحث مثله كسائر البشر مُعرَّض للسهو والخطأ والنسيان وليس معصومًا، ولا يمكن أن يستبد مخلوق بعلم الأنساب أو التاريخ للقبائل القديمة

والحديثة جمعاء، كما أن الباحث بشر كسائر البشر، وعقله البشري له طاقة معينة لا يتعداها، وكما أن هناك أنسابًا وتواريخ وأحداثًا لا يمكن أن يصل فيها أحد إلى عين اليقين التام أو التأكيد لها، وسوف تظل مثل هذه الأشياء وحتى يوم القيامة في علم الواحد القهار علاَّم الغيوب والذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ومهما أوتي عالم في أي مجال من العلوم من فراسة أو فطنة فلن يصل إلى قطرة في بحر علم الله الذي لا حدود له ولا نهاية، وإنه بقدر مجهود الباحث وراء العلم وبقدر مجالدته وتفكيره يفتح الله على هذا الباحث كما يريد الله له وبقدر معلوم.. فسبحان الوهاب، يمنح لمن يشاء العلم، ويعطي لمن يشاء سحر البيان.. وحلاوة المنطق وجمال التعبير هما نعمة يهبهما الله ويمن بهما على بعض العلماء، لا كلهم، كي يكون علمهم غزيرًا وسلسبيلاً متدفقًا كالدرر، ويلقى في عقول الناس استحسانا وتهوي إليه قلوبهم وتتوق إلى النهل منه، والإقبال عليه، وقال النبي ﷺ عن نفسه الكريمة ما معناه: أنا مدينة العلم وعلي بن أبي طالب بابها؛ وقال أيضًا عن حلاوة المنطق وحسن الكلام:

« إن من البيان لسحرا » صدق رسول الله.. ولا بيانَ فوق القرآن العظيم الذي أعجز العرب أن يأتوا بآية واحدة مثله، وسيظل يعجزهم إلى آخر الزمان، رغم أن الله أعطاهم الفصاحة والبلاغة ونظم الشعر ـ بلغة الضاد ـ التي هي أقوى لغة تكلَّم بها بنو آدم على وجه الأرض، وندعوا ونبتهل إلى العلي القدير ونقول: اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا، وارزقنا بكل حرف من القرآن حلاوة وبكل كلمة كرامة وبكل آية سعادة وبكل سورة سلامة لنا في الدنيا والآخرة.

إن علم النسب من أصعب العلوم الإنسانية والاجتماعية مسلكًا، وأشدها وعورة، ومما يدل على صعوبة هذا العلم الجليل القدر، هو أن أمة كبيرة كأمتنا العربية لم يطرق منها باب هذا العلم سوى عشرات قلائل من الرجال، ومن تقصى منهم فقط هم الذين أفلحوا واشتهروا ونالوا أسمى آيات التشريف، وهم يُعدُّون على الأصابع، وما زالت مخطوطاتهم تُطبع أو تُحقق حتى الآن رغم مرور مئات السنين على بعضهم، وأبرزهم ابن الكلبي وابن حزم وابن خلدون والقلقشندي والسويدي وغيرهم فهم رجالات قلائل، أما أغلب الذين خاضوا في هذا العلم

فقد طواهم الزمان وخمد ذكرهم، وببساطة القول: إن الأمر الواجب والحتمي لأي محقق أو باحث يريد التشريف والعرفان، والتقدير والخلود في التاريخ للأجيال أو أن يُكتب له وسام بحروف من نور، لابد لهذا الباحث أن يتحرى جميع المصادر لا أن يتعصب لمصدرٍ واحد، وأن يمارس البحث الميداني بقدر المُستطاع كي يغوص في أخبار وأنساب القبائل وخاصة تلك الكيانات الحديثة في القرون الأخيرة، وحتى يأخذ البينة عن الشقاة بعد أن يجمع رأيًا موحدًا في الروايات، والتي يتقارب فيها الصحيح المتفق عليه من عدة مصادر، وكما لابد للباحث في هذا المجال ميدانيًّا أن يتجنب أرباب الهوى الإمعات، حيث إن الشق الميداني هام ومفيد بالنسبة لمن يريد حسم الرأي فيما تضاربت فيه الأقوال، وتناقضت لتلك القبائل الحديثة التكوين والتي لم يجمع فيها المحققون رأيًا مرجحًا على الأقل في أطوار نمائها الأولى. وكان دغفل بن حنظلة(١) النسابة الشهير الذي يُضرب به المثل في علمه وذكائه وجمال تعبيره في هذا الميدان، وتشبيهاته العبقرية لأسماء بطون وقبائل العرب في زمانه حتى يحفظها الناس وتكون أكثر شهرة، ودغفل هو أحد بني شيبان ثم بني بكر بن وائل وهم من قبائل ربيعة بن نزار التي انضوت تحت اسم عَنَزَة الآن.

ولما سأل معاوية بن أبي سفيان دغفل بن حنظلة بعد أن اختبره ووجده رجلاً علاَّمة في أنساب العرب، فقال معاوية: بما نلت ذلك يا دغفل ؟ أجاب بحكمة قائلاً: بلسان سئول وقلب عقول، وآفة العلم النسيان. ولدغفل موقف طريف ذكره التاريخ له وكتبه في مصنفه الريحان والريعان أبي القاسم محمد بن إبراهيم ابن خيره، فقد حكي عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أنه كان في علم النسب للقبائل بالمقام الرفيع والجانب الأعلى والقدح المُعلَّى، وقد خرج مع النبي ﷺ ذات يوم فوقف على قوم من ربيعة العدنانية فقال لهم أبو بكر: ممن القوم ؟ قالوا له من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم أمن هامتها أم لهازمها ؟ قالوا من هاماتها العظمى. قال أبو بكر ومن أيِّها ؟ قالوا من ذهل الأكبر قال أبو بكر: فمنكم بسطام بن قيس ذو اللواء أبو القِرَي ومنتهى الأحياء ؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم

---

(١) هو دغفل بن حنظلة بن يزيد بن عبده بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان الحر صاحب العمامة الفَرِدة ؟ قالوا لا. قال أفمنكم أخوال الملوك من كِنْدة ؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم أصهار الملوك من لَخْم ؟ قالوا: لا. فقال لهم أبو بكر: فلستم بذهل الأكبر بل ذهل الأصغر. حينئذ قام إليه دغفل الشيباني متنفضًا وكان لا يزال غلامًا ـ وسبحان الوهاب أن يناظر غلام حدث أبو بكر الصديق !! ولكنه ليس كأي غلام ونسبه في حي ليس كأي حي ـ إنه دغفل(١) الذي ستسمع به الدنيا وإنه لمن شيبان جبابرة بني عدنان.. وقيل أن دغفل قد بقل وجهه، أي انتفخ وتغير لونه من شدة الغيظ من أبي بكر عندما أحرج أقاربه، فقال محتدًّا وفي نيته وقصده أن يثأر في الحال من أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وهو لا يعرفه، فقال دغفل لأبي بكر: إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله، يا هذا ؟ إنك قد سألتنا ولم نكتمك شيئًا من خبرنا، فَمنْ الرجل ؟ فلما عرف دغفل أنه أبو بكر القُرَشي قال مكررًا سؤاله فمن أي القُرَشيين أنت ؟ قال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ مجيبًا من ولد تيِّم بن مُرَّة. قال دغفل له: أمكنت والله من سواء الثغرة! (يعني أنه سوف يصيبه وينول مراده) ثم قال لأبي بكر سائلاً أفمنكم قُصي بن كلاب الذي جمع القبائل من قريش وكان يُدعى مُجمِّعا ؟ قال: لا. فال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مُسْنتون عجاف ؟ قال: لا. قال: أفمكم شيبة الحمد (يقصد عبد المطلب بن هاشم) مُطْعِم طير السماء الذي كأن وجهه قمر يضيء في الليلة الظلماء؟ قال: لا. قال: فمن أهل الحجابة أو السقاية أو الرفادة أنت؟ قال أبو بكر: لا. واجتذب أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ زمام ناقته من وجه دغفل مندهشًا من براعته وفصاحته فقال دغفل محتدًّا بنخوة شيبانية فائقة فيها نبرة المنتصر الذي أخذ بحقه في التو قال:

صادف در السيل درًّا يدفعه ... يهيضه حينًا وحينًا يصدعه

(١) ذكر أبو عبيدة أن ما يقارب دعفل الشيباني من نكر بن وائل (ربيعة) في علم النسب والنجوم، كان ابن الكيس النمري وهو من بني عوف بن سعد بن تغلب بن وائل (ربيعة) ، أي كلاهما من وائل ربيعة العدنانية

وذلك فقد قال مسكين بن عامر الشاعر ·

فحكم دغفلاً وارحل إليه ... ولا تدع المطى من الكلال
أو ابن الكيس النمري زيداً ... ولو امسى بمحرق الشمال

ثم أردف قائلاً: لو تثبَّت يا أخا قريش لأخبرتك أنك من زمعات قريش أو رعيانها ولست من الذوائب أو ما أنا بدغفل!، فلما أتى أبو بكر النبي ﷺ أخبره بما جرى له مع دغفل ورجال ربيعة فتبسَّم النبي ﷺ مسرورا لما وجد في ربيعة من ولد عدنان هذا العلم وتلك النخوة والفصاحة التي أبداها دغفل في حواره ومناظرته مع الصدِّيق، فقال علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه: لقد وقعْتَ من الغلام على باقعة (أي داهية من دواهي العرب) يا أبا بكر. . فقال الصدِّيق مجيبًا: أجل يا أبا الحسن ما من طامة إلا فوقها طامة ، وإن البلاء موكل بالمنطق!!.

وإن هذه القصة نستشف منها أن العدنانيين من ربيعَة ومُضَر هما ندٌ لبعضهما البعض وهما صخرتا العرب تكملان بعضهما البعض، فهما من نزار الذي كان من نسله النبي المختار، وكل ملك جبار صيته في الآفاق طار، وكل فارس مغوار يضرب بسيف بتَّار ويحمي الذمار، فرحم الله نزار وابنيه ربيعَة ومُضَر الأخيار، صفوة وصريحي معد بن عدنان من صلب إسماعيل الذي كان بأبيه بار، فعليه السلام وعلى أبينا إبراهيم خليل الواحد القهَّار.

ومشكلات الأنساب والأحساب والوصول فيها إلى عين اليقين بين العرب قبل الإسلام وبعده كانت تدور رحاها بين نسَّابة القبائل العربية حين الأزمات التي تفرز النعرات القَبَلية، وقد تضاربت ـ على سبيل المثال ـ الأقوال في أشهر القبائل في تاريخ العرب، وهذا الشيء نجده منذ الجاهلية، وأبرز ذلك الخلاف في نسب قُضَاعة والذي هو مذبذب بين عدنان وحِمْيَر قحطان، ومن أشهر قبائل قُضَاعة: بلِّي وجُهَيْنة، وكذلك نسب ثَقِيف، رغم أن التأكيد التاريخي يؤيد نسبهم إلى إياد العدنانيين، إلا أن جمهرة العلماء يقولون: إنهم من هوازن ـ وهذا ما أخالفه ـ وسوف نشرح ذلك إن شاء الله بتحليل مطوَّل، وكذلك نسب خُزاَعة وجُذام وخَثْعم وبُجَيْلة، وبالمثل نرى أمثلة في القبائل التي ظهرت بعد الإسلام مثل: حرب وبني خالد وغيرهما ومما سوف نشرح عنهما في هذا المجلد من الموسوعة مثل: بني عطية والمساعيد والحويطات. وما زالت الآراء تتضارب من محققي هذا القرن في كثير من القبائل، ويتأرجح رأي كل منهم لما يأخذ من إسناد تاريخي أو حجة أو قياس زمني أو بحث ميداني إلى غير ذلك. وسنوضح بتحليل تاريخي ومنطقي نسبها الراجح والأقرب للحق والصحة والله سبحانه هو هادينا ومرشدنا، ونحن

واثقون في الله أنه سوف يعطينا الهداية والحق ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ومن يكله إلى نفسه سوف يجف ريقه ويلهث زائغ البصر وراء حاجته دون جدوى، وإننا نستعين بالله وحده أن نحسم هذه المشكلات التي هي جسيمة على كاهل المحققين جميعًا وأنا فرد منهم، فدعواتنا لله أن يوفقنا للحق والله لا يخيِّب رجاء من طلب. ونلفت نظر القارئ العزيز أنه رغم أن هناك قبائلَ عربية صريحة النسب سواء قحطانية أم عدنانية. ومعنى صراحة النسب هو: معرفة الجد المؤسس لمن يرتد في بطون العرب، والجد المؤسس هو الذي تتسمى به القبيلة وهو أب القبيلة التي يعود له تكون هيكلها وكيانها بداية من الأسرة ثم العائلة ثم العشيرة ثم القبيلة ـ ورغم صراحة النسب هذه ـ إلا أنه من المستحيل أن تظل قبيلة مقتصرة على ذرية جدها المؤسس لها ولا يدخلها عناصر أخرى خارج عمود نسبها، وكم نجد قبائل قحطانية بها عشائر عدنانية، وكم نجد قبائل عدنانية بها عشائر قحطانية؛ وهذا لأن طبيعة المجتمع القَبَلي العربي منذ فجر التاريخ وحتى هذا القرن دائم التنقل والترحال، إما بحثًا عن موارد الحياة أو لظروف اجتماعية قَبَلية أو لظروف سياسية تتعرض لها بعض الكيانات.

ومنذ الجاهلية والعرب على هذا الحال، وطبقًا لهذه السمة السائدة قد نجد قبيلة أو عشيرة تنضم إلى قبيلة أخرى إما رغبة فيها أو رهبة منها، وتنضوي الأولى تحت اسم الثانية ويندثر اسم القبيلة المنضمة، وقد تنتقل قبيلة إلى ديار قبيلة أخرى بعد ضعفها ثم تتوسع في ديارها وتقطن منازلها التاريخية، وقد تنمو القبيلة من جد مؤسس لها في ديار قبيلة، ثم يتكاثر نسل هذا الجد، وقد يطغى اسمه على سائر القبيلة سواء كان يشترك معها في جذوره الأولى أم يختلف نهائيًا.. وهكذا فقلما نجد قبيلة عربية صافية على عنصرها الأول أو مقتصرة على عمود نسب مؤسسها. ونعود لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ صدق الله العظيم.

فقد أعلن دستور السماء هذا المفهوم بوضوح تام في هذه الآية الكريمة، كي يعرف كل امرئ من أي قبيل هو، أما ميزته في المجتمع ومنزلته عند الله عز وجل فتتجلى بالتقوى والصلاح، وإذا كان على القبائل والشعوب أن تتعارف وتتآلف على اختلاف مذاهبها ومشاربها وميولها ولغاتها وأجناسها، فكيف بنا نحن العرب

أن نحجم عن التعارف والتآلف والتآخي ونحن أمة كـرَّمها الخالق سبحانه وتعالى.
ونؤكد أن علم النسب أداة للتعارف، لا أداة للتفاضل أو التعالي أو التباغض أو التنافر، بل هذا العلم هو الوسيلة النبيلة التي تنمي في الشعوب الألفة والترابط الاجتماعي، الذي يستمد منه المرء الحميَّة والنخوة والشهامة والقوة لإثبات ذاته أو كيانه الصغير المتمثل في أسرته وعشيرته التي تؤويه ومن ثم بقبيلته التي يُعزى إليها، وأخيراً في قومه ومجتمعه العربي الكبير الذي يضم أبناء جنسه وجلدته، وهكذا ينمي هذا العلم بعطاء وجداني وعاطفي لكل إنسان عربي أصيل ويجدد العزم والبأس، ليهُبَّ دائمًا إذا دعا الداعي مع قومه ليحمي الحمى والذمار، ويصون المقدسات والحُرُمات، ويذود عن الأرض والعرض والكرامة في أنحاء وطننا العربي العزيز، وهذا ما يحتمه عصرنا في عالم اليوم الذي تتكتل فيه الشعوب والدول رغم اختلاف مشاربها وأجناسها ولغاتها، وذلك من أجل إظهار القوة والهيمنة على الآخرين وذلك بشتي الطرق والوسائل، إذن فلابد لنا ـ نحن العرب ـ في هذا العصر أن نطبِّق كلام الله عز وجل: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا**﴾ صدق الله العظيم، وهذا هو الحل أن نطبق كلامه ونسير بروح القرآن العظيم، وأن نفرَّ إلى الخالق ليمنحنا الثبات والصبر، لننال العزة والرفعة دائمًا كما أرادها الله لنا ومَنَّ بها علينا دون سائر الأمم والشعوب.

إن الإنسان العربي الحر يميل بشدة إلى البحث عن هويته العربية، وحقيقة معدنه وجذوره وشجرة نسبه التي فيها حسبه وأصله وجنسه العربي السامي الكريم، وهذه سمة من سمات العرب منذ فجر التاريخ وحتى الآن، ولأن العرب هم في الأصل أُناس قَبَليون لا شعوبيون، أي لم تذب فيهم الأرومات والأصول والأحساب والأنساب، ولذلك نجد أن عنصرهم يتميز بالنقاء، وتتضح الصورة جلية في شتى الأقطار العربية وكما نراها حتى اليوم في تلك الكيانات القَبَلية المتماسكة والتي مازالت تحافظ على عنصرها وتراثها وجذورها ونقاء معدنها، وكما أننا نرى أيضًا أن لكل قبيلة عربية مجدها وتاريخها التليد الراسخ في أعماق أبنائها يفاخرون به قولاً أو نثرًا أو شعرًا، وسيظل ذلك التاريخ عن ماضي الأجداد مطبوعًا في العقول لا يُنسى جيلاً وراء جيل، كما كان متناقلاً عن الأسلاف كابرًا عن كابر. وحقًّا، فالتنافس الشريف والنبيل بين قبائل العرب والذي يحث على

مكارم الأخلاق والتمسك بالشيّم الكريمة والخصال الحميدة، جدير بالقول والرضا من المولى عز وجل، وثانيًا فهو مرغوب من سائر المجتمع العربي من المحيط إلى الخليج، وكما أن الاحترام المتبادل بين القبائل العربية يُولِّد الألفة والمودة والمحبة بين أبناء تلك القبائل، وهذا ما يحبذه ديننا الإسلامي، وبالتالي تصبح الشعوب العربية في مجموعها في تعاضد وترابط متين أساسه الأصل واللغة والدين والطباع الواحدة والموطن الممتد والمصير المشترك، وهذا لأن الترابط والالتحام والتآخي هو حجر الأساس القوي لبناء مجتمعنا العربي الإسلامي الحر الأبي، والذي يتمثل في بيت عربي واحد يحمل على كاهله أحمالا كالجبال الراسيات لا يميل ولا يتزعزع له ركن ولا ينقض[1]له جانب على مدى الدهر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

إن سمو معدن العرب قد بينه الخالق سبحانه وتعالى عندما خلق الخلق واختار بني آدم وفضَّلهم على كثير من خلقه تفضيلاً، ثم اختار العرب وكَرَّمهم واصطفى منهم سيد المرسلين وخير ما طلعت عليه الشمس، خير الورى محمد ﷺ ليكون هداية لسائر البشرية بل وهداية الثقلين من الإنس والجن.. وعلى ذلك فإن بغض العرب نفاق من جهة الشرع، أما من جهة العقل فقد ثبت بالتواتر المحسوس المشاهد أن العرب أكثر الناس سخاء ومروءة وشهامة وبلاغة وفصاحة، ولسانهم أتم الألسنة بيانًا وتمييزًا للمعاني، وذلك بتجميع المعاني الكثيرة باللفظ القليل، ويُميِّز بين كل لفظين متشابهين بلفظ آخر مختصر، إلى غير ذلك من حقائق اللسان العربي الفصيح الذي كَرَّمه المولى عز وجل وجعل أهل الجنة يتكلمون به، وعدنا وسائر المؤمنين بها إن شاء الله تعالى.

إن تراث ومجد كل قبيلة عربية هو في الحقيقة جزء من كل تراث ومجد الأمة العربية، وهذا التراث يسطع بنوره في كوكب الأرض، ويجعلنا نحن العرب من بدو وحضر نرفع هاماتنا بين سائر الأمم، ولتبقى بحول الله عروبتنا شامخة دائمًا وأبدا لينطبق علينا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وكنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ صدق رب العزة. وهكذا فالحالة الوجدانية والعقلية عند أبناء القبائل العربية تمثل هوية شخصية تُشعر المجموعة المحلية بكيانها كشعب وأمة متماسكة مترابطة الجذور متضامنة مع نفسها متآزرة في السَّراء والضَّراء، وهكذا هم العرب

(١) ينقض: يتقوض أو ينهار، حفظ الله أمتنا من الانهيار ووفق ولاة أمورها لما فيه الخير والصلاح.

بشهامتهم الفائقة وشيَّمهم الرفيعة والنبيلة منذ فجر التاريخ وستظل ـ بإذن الله ـ ما دامت تشرق الشمس من المشرق.

ومما لا ريب فيه أن القبيلة في مفهومها ككيان متماسك، بعكس ما ينعتها البعض من المائلين إلى الشعوبية البحتة، والذين يخالفون قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿... **وجعلناكم شعوبًا وقبائل...**﴾ إلى آخر الآية، هنا ربنا عز وجل في كتابه العزيز قد قرن القبائل مع الشعوب وذكر الأمة على حده، مما يدل على حتمية وجود الكيانات القَبَلية في المجتمع، ولأن الأمة تتكون من عنصرين: الشعوب والقبائل. وهؤلاء أيضًا ينعتون القبيلة بأنها أداة رجعية قديمة متخلفة تمثل تكتلاً اجتماعيًا موحدًا يكون قائمًا على رابطة الدم والأصل المشترك، للدفاع عن مصلحة مشتركة تهم هذا التكتل فقط في البيئة المحيطة به!، فهذا الرأي باطل ومرفوض لأن الإسلام نظَّم هذا الكيان المتمثل في القبائل وأزال عنه كل العادات المستهجنة مثل حمية الجاهلية الأولى، فأصبحت الحمية للحق والخير، هذا لمن ينهجون طبعًا أو يتمسكون بتعاليم الإسلام من شتى القبائل في الوطن العربي الكبير، ثانيًا فلابد من التعريف بأن الكيان القَبَلي كتجمُّع تلقائي متماسك البنيان إذا سخره الرجال المصلحون كان خيرًا للمجتمع بأثره، ولقد سخره المجاهدون والأبطال في جزيرة العرب وجمعوا القبائل بحَمِيَّة الإسلام والعروبة وقد حَطَّموا أعتى الإمبراطوريات في الماضي قبل ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، وقد فتح اللهُ على هذه القبائل التي أصبحت جماعة واحدة بعد أن كانت شتى ومتناحرة، وبفضل الإسلام فتح على أيديهم الأمصار والمدن في مشارق الأرض ومغاربها، وقد انتشر الدين الحنيف في بقاع الأرض على أيدي رجال وفرسان من عدنان وقحطان سجل لهم التاريخ صفحات كُتبت من نور، وكما سخر الكيانات القَبَلية زعماء وقادة العرب على مر تاريخ العرب بعد الإسلام وحتى منتصف هذا القرن، وذلك في مقاومة الغزوات الاستعمارية الشرسة على ترابنا العربي الطهور سواء في المشرق أم المغرب، ولا ينكر ناكر ولا يجحد جاحد بأن الفضل لله ثم في هذا التكتل الاجتماعي التلقائي المتمثل في تماسك القبائل العربية في نواح كثيرة من البلاد العربية وذلك في المحافظة على ديارنا العربية الإسلامية حُرَّة أبيَّة، كما نتمتع نحن أبناء هذا الجيل بها بعد زوال كابوس المستعمرين الغرباء عن بلادنا في مختلف

الأرجاء. وحقًّا، فقد كانت القبائل العربية وستظل حصنًا وملاذًا في الظروف الحالكة التي مرت بها أمتنا، كما كانت دومًا ينبوعًا وكنّزا ثمينًا يمد المقاومة العربية ضد حملات الغزاة بموجات وموجات من الرجال والأبطال، الذين اقتحموا غمرات الوغى بعزم صادق على أمل النصر أو الشهادة، وقد سقط الآلاف بل الملايين من أبناء العرب في هذين القرنين الأخيرين. فما بالنا في القرون الأولى فلن نحصر آلاف الشهداء العرب الأبرار الذين روت دماؤهم ثرى بلادنا الطهور، وقد سقطوا في ساحة الشرف والجهاد والحق، ذودًا عن الكرامة العربية وذودًا عن أهليهم وديارهم، ورغم بعض التناحر القَبَلي الذي كان في جهات عديدة من بلادنا العربية وفي أزمان مختلفة، إلا أن هذا الشيء لم يَفُتّ في عضد الأمة العربية في مجموعها وفي شكلها العام كأمة راسخة البنيان قوية الأركان، فالعربي من أقوى وأشد المتعصبين لأبناء قومه وجلدته، لا يقبل ولا ينام على ضيم حل بهم من أي جنس، ونجد أن الحمية والنخوة العربية تجري في عروق أي عربي مجرى الدم، فهذه فطرة فطرها الله لنا وجُبلنا عليها ونراها تترجم دائمًا بصورة تلقائية إلى طاقة هائلة وشحنة متقدة من هبتنا لحماية الذمار والديار العربية في أي وقت، ولا يأبه العربي بأي خلاف جانبي عارض مع إخوانه الآخرين سواء عشيرة أم قبيلة أو حتى شعب بأكمله!، هذه المبادئ وتلك الصفات التي تغلب على طابعنا نحن العرب، وما أجملها من صفات، فَحيًّا الله العرب على مر الزمان، وعاش كل من رفع لمجد وعزة العرب الرايات، وعروبتنا المجيدة - بعون الله تعالىٰ - لن ينطفئ نجمها ولن يخمد ذكرها بين الأمم، مادام أبناؤها البررة المصلحون يتحلون بالحق والإخلاص والجهاد في شتى الميادين. فلنضع نصب أعيننا تاريخ وأمجاد أجدادنا الكرام ليكونوا لنا قدوة، بهم نقتدي، وبمبادئهم نحتذي، وعلى عهدهم نسير، وعلى نهجهم نخطو في حاضرنا المشرق بالأمل والخير، ومستقبلنا الزاهر إن شاء الله، ونحمد الله. . فأمتنا العربية ذاخرة دائمًا في كل العصور بالقادة والمصلحين والعلماء المفكرين والرجال المخلصين الذين يجعلون سائر الأمم يشيرون للعرب بالبنان ويعطونهم حقهم من التقدير والاحترام.

المؤلف

محمد الطيب

القاهرة

أهمية علم النسب

لقد جعل اللهُ سبحانه وتعالىٰ للعرب مكانة مرموقة ورفيعة بين الأمم ، وكَرَّمهم وأعلى قدرهم، حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ صدق الله العظيم.

فعلم النسب للقبائل العربية له منزلة عليَّة ومكان رفيع وجلالة قدر بين العلوم الإنسانية والاجتماعية،وقد كان لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ الجانب الأوفر والقدح المُعلَّى والمقام الرفيع في علم أنساب العرب، مما يؤكد شرف هذا العلم وأهميته. وقد حث عليه نبينا الكريم ﷺ في مواضع كثيرة، وأهمية هذا العلم تبرز في عدة أمور منها:

أ ـ أن العلم بنسب النبي ﷺ ضرورة مُلِحَّة لصحة الإيمان بأنه النبي الهاشمي القرشي العدناني، وكان يسكن بمكة المكرمة ثم هاجر إلى المدينة المنورة.

ب ـ حتمية هذا العلم للناس لحرمة أن ينسب أحد لغير آبائه ، أو يُعْزىٰ لغير أصله الذي نبع منه،حتى لو حالف أو دخل في عشيرة أو قبيلة أخرى تحت أي ظروف كانت، فلابد لمثل هذا أن يُلِمَّ أو يعرف جذوره وذوي قرابته وأرحامه. وعلى ذلك فلا يمكن ترتيب حكم الوراثة إلا بمعرفة النسب، وكذلك النكاح فلابد من معرفة ذوي المحارم، ولأجل ذلك فلابد من الرجوع إلى علم النسب.

ج ـ قال رسولنا الكريم ﷺ محبِّذًا وجود الحسب والأصل الكريم في المرأة المراد الزواج بها كما ورد في حديثه عليه الصلاة والسلام: «تنكح المرأة لأربع: لجمالها أو حسبها أو مالها أو دينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» صدق رسول الله ﷺ. وهو القائل أيضًا ﷺ مؤكدًا ضرورة الحفاظ على النسل وصيانته من أوباش الناس فقد قال: «تخيروا لنطفكم فإن العِرق دساس». وقال عليه الصلاة والسلام: «إياكم وخضراء الدَمَنْ»، يعني البعد عن زواج المرأة الحسناء والجميلة التي تنبت في منبت السوء، أي في بيئة أو في وسط وضيع، سواء عائلة أم عشيرة حضرية أم بدوية ، وأمثال هؤلاء هم سفلة المجتمعات لا حسب لهم ولا خُلُق ولا شرف ولا ذمة، ولا يخافون على تلويث سمعتهم أو المساس بشرفهم.. وبالطبع هنا نجد أن الأصل والحسب العريق مهم.. لماذا ؟

والجواب ببساطة أن من له أسرة أوعشيرة أو قبيلة ذات شرف أو سمعة وحسب بين الناس، فإن أي فرد فيها من رجل أو امرأة يُقدِّر جيداً لأي تصرف يقدم عليه عضو هذه الأسرة أو تلك العشيرة؛ لأنه قد لا يخشى فقط على نفسه، ولكن ما يخشاه ويتحسب له قد يكون فيه البلاء والشر المستطير الذي يمكن أن يُشوِّه سمعة عائلته وعشيرته من جرّاء ما اقترفه من إثم، وهذا ما يفكر فيه أهل الأحساب والأنساب في المجتمع العربي، وقطعًا يكونون أكثر حرصًا في أقوالهم وأفعالهم وأشد في كبح جماح أنفسهم، وإن كل نفس لأمّارة. . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا.

د ـ وقد تكلَّم النبي عليه الصلاة والسلام في نسبه الشريف والرفيع وقال عن نفسه الذكية: «نحن بنو النضر بن كِنَانة» وهو بذلك يوضح أنه من كِنَانة وفرعه بني النضر أي قريش التي تناسلت منه. وكما قال أيضًا عن نفسه السامية: أنا خيار من خيار من خيار؛ يقصد أنه ﷺ من أشراف العرب وسيطًا في قومه، أي صريح النسب من بني هاشم من قريش من عدنان. وهو عليه الصلاة والسلام من صريحي ولد إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه السلام. وقال ﷺ أيضًا: أنا سيد ولد آدم ولا فخر. صدق رسول الله فهو خير الورى حقًّا وصدقًا.

وقال الفاروق عمر ـ رضي الله عنه: تعلموا من النجوم ما تهتدون به، ومن الأنساب ما تعارفون به وتَواصَلون عليه، ومن الأشعار ما تكون حِكَمًا وتدلكم على مكارم الأخلاق. وقال النسَّابة الشهير ابن حزم[1] الأندلسي:

إن علم النسب علم جليل رفيع إذ يكون به التعارف بين الناس. .

---

(١) هو: أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد (الفارسي الأصل)، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب القرشي،أي قرشي بالولاء. وكان جده يزيد أول من اسلم من أجداده وكان جده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه. ولد العلاّمة والنسّابة الشهير في رمضان عام ٣٨٤ هـ ونشأ في بلاد الأندلس في نعمة وجاه عريض وكان أبوه احمد بن سعيد عالمًا جليلاً ووزيرًا من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفّر، وتوفي ابن حزم عام ٤٥٦ هـ بعد سجل حافل من المؤلفّات، وروى ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد أربعمائة مجلد تحتوي على نحو ثمانين ألف ورقة.!

ويذكر التاريخ ان معظم كتب ابن حزم قد أُحرق علانية ولم يبق سوى سبعة وثلاثين مؤلفا في شتى العلوم من بينها علم النسب (جمهرة أنساب العرب).

أنواع العرب

معنى كلمة عرب بإيجاز واختصار:

قال العلاَّمة والمؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون(١):

إن كلمة العرب مشتقة من الإعراب وأُخذت من قولهم أعرب الرجل عن حاجته: أي أبانها، وسموا عربًا؛ لأن العرب قد اشتهروا بالفصاحة والبلاغة وسحر وروعة البيان بين سائر الأمم، وكل جنس عدا العرب فهو أعجمي.

والعرب نوعان: **(عاربة)** ، و**(مستعربة)**.

فالعاربة: أي الراسخون في العروبية كما يقال ليل لائل.

والمستعربة: هم الذين دخلوا في العروبة لأنهم ليسوا بخُلَّص، وقد اختلف الرأي فيما بعد في تعريف النوعين. فقال ابن إسحاق والطبري: أن العاربة هم عاد وثمود وجديس وجُرهم وغيرهم من تلك الأقوام البائدة، وفي رأيهم أن المستعربة هم بنو قحطان بن عابر وبنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وهذا لأن بني قحطان تعلموا العربية من الأقوام القديمة البائدة قبلهم، وبالتالي تعلم منهم بنوإسماعيل (العدنانية)، وقال ابن خلدون وأيده صاحب حماه أن العاربة هم القحطانية والمستعربة هم العدنانية.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون ـ فيلسوف ومؤرخ عربي عظيم.
* أشهر مؤلفاته تاريخ العبر ومبتدأ الخبر (مجلد ١٤ جزءا).
* أصله حضرمي من القحطانية (عرب اليمن).
* هاجرت أسرته من بلاد الأندلس بعد تغلب الفرنجة عليها في القرن الثامن الهجري إلى تونس،ثم ولد ابن خلدون بتونس عام ٧٣٢هـ ـ ١٣٣٢م.
* تجول في كثير من البلدان والأمصار ومات بمصر عام ٨٠٨هـ ـ ١٤٠٦م.

صورة تمثيلية لتعريف طبقات النسب

الشَعب: بفتح الشين وهو النسب الأبعد كعدنان وقحطان.

القبيلة: وهو ما انقسم فيه النسب كربيعَة ومُضَر، من بني عدنان وسميت قبيلة؛ لتقابل الأنساب فيها.

العمارة: وهي ما انقسم فيها أقسام القبيلة مثل قريش في كِنَانة وجمعه عمائر.

البطن: وهو ما انقسمت فيه العمارة إلى بطون كبني عبد مناف وبني مخزوم في قريش.

الفخذ: وهو ما انقسم فيه البطن إلى فخوذ كبني هاشم وبني أُمية من عبد مناف.

الفصيلة: وهي ما انقسم عليه الفخذ إلى فصائل كبني أبي طالب وبني العباس في بني هاشم.

وقيل رأي بأن الفصيلة هي العشيرة وهي رهط الرجل الأقربون. وقال الله تعالى عن ذلك: ﴿**وفصيلته التي تؤويه**﴾، ـ ومعناها أي عشيرته التي تمنعه من الناس ويكون أكثر التصاقًا بها وارتباطه معها مصيري.

موجز عن أصل البشر جميعًا على الأرض

أجمع المؤرخون والنسَّابون القدماء أن جميع الأمم الموجودة على الأرض بعد الطوفان هم من ذرية نوح عليه السلام، أما ما كان مع نوح في السفينة فقد روي أنهم كانوا ثمانين رجلاً [1] من الذين آمنوا به ولكنهم هلكوا عن آخرهم ولم يبق لهم من بقية وهذا شيء لا خلاف عليه من العلماء[2].

---

(١) وقيل أن نوحا (عليه السلام) لما نزل الأرض بنى قرية سماها قرية الثمانين على عدد من خرجوا من السفينة وهي إلى الآن في شمالي العراق بنفس الاسم قرب الموصل، والسفينة بعد الطوفان استقرت على جبل الجودي قرب الموصل وهو جبل عظيم ينبت فيه شجر البلوط ومسيرته ثلاثة أيام.

(٢) مما يدل على أن جميع أهل الأرض من البشر من ذرية نوح لقوله تعالى: ﴿**وجعلنا ذريته هم الباقون**﴾ صدق الله العظيم.

ولنوح عليه السلام بنون هم:

الأكبر (يافث)، والأوسط (سام)، والأصغر (حام).

ـ أما يافث فقد تناسلت منه أمم وشعوب كثيرة وهم أكثر عددًا من نسل أخويه سام وحام، فمن يافث الترك ومن في جنسهم من القبجاق والتتر والغز أو السلاجقة والهياطلة والخلج والشركس والخزر والصقالبة والصين والإفرنج والقوط واليونان،ويأجوج ومأجوج (الذين ينزلون من مقرهم من كل حدب ينسلون ويشربون المياه في طريقهم في آخر الزمان، وبنى عليهم ذو القرنين سورًا من الحديد والنحاس في مكان لا يعلمه إلا الله)، وقد اختلف الرأي في الروم[١] هل هم من نسل يافث أم من نسل عيصو بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهما السلام، والله أعلم.

ـ وأما الابن الأوسط سام ففيه عمود النسب أي النبوة، ونسله أقل عددًا من أخويه يافث وحام ومنه العرب والآشوريون والسريان والفُرس والكُرد والكنعانيون والنبط والأرمن وغيرهم من الشعوب في المنطقة العربية كبني مدين[٢]وبني يعقوب[٣] (إسرائيل).

ـ أما حام بن نوح الابن الأصغر فتناسلت منه أمم وشعوب منها المصريون القدماء (القبط)، والكوش (السند والهند)، والسودان بأنواعها من الزنج والحبش والنوبة وزويلة، واختُلف في البربر الذين يسكنون بلاد المغرب حتى الآن هل هم من حام أم من غيره ؟ وقيل رأي أنهم كنعانيون من ولد سام، وذهب نسَّابة إلى

---

(١) نفىٰ العلاَّمة ابن حزم وجود نسل لعيصو (عيسو) أو مدين من ولد الخليل إبراهيم عليه السلام (الجمهرة) وعليه فالروم من يافث، وقال بعض العلماء: إن الأدوميين في شرق الأردن في رمن موسى عليه السلام من نسل عيسو.

(٢) بنو(مدين) هو ابن إبراهيم عليه السلام وهم أصهار سيدنا موسى عليه السلام.

(٣) بنو (يعقوب) عليه السلام وهو ابن إسحاق عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام.

* قال ابن خلدون في العبر: كان لمدين مع بني إسرائيل (يعقوب) حروب بالشام، ثم تغلب عليهم بنو إسرائيل وانقرضوا جميعًا (ج٣ ص٨١)، وكان مدين قد تزوج بابنة لوط وتناسلت منه قبائل سكنت معان وشمال الحجاز فعتت مدين وكفرت وبخست الميزان فأرسل الله فيهم شعيبًا نبيا وكان شعيب يُسمَّى خطيب الأنبياء لفصاحته وبلاغته، وقال عنه ﷺ عن ابن عباس: ذاك خطيب الأنبياء.. فعصى أهل مدين أمر الله فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين.

ردهم إلى ذرية إسماعيل من ولد بر بن قيذر، وقد عصى أبيه فقال له أخرج يا بر إلى البر لست بر فسمي (بربر)، وقيل رأي آخر أنهم من اليمن من حِمْيَر قحطانيون والله أعلم.

أصل جميع العرب

أجمع النسَّابون أن العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم من ولد سام بن نوح عليه السلام، وبعضهم وضح أنه من لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، كما ذكر بعض العلماء أن عابر هو النبي هود عليه السلام والله أعلم. ومن عابر تناسل القحطانيون وهو قحطان بن عابر، ومن عابر أيضًا تناسل سيدنا إبراهيم[1] في بابل من أرض العراق، وقد عبر الفرات للشام هربًا من النمرود حفاظًا على دينه، ومن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام تناسل العرب العدنانية، ومنه بني مدين بن إبراهيم شعب انقرض أو انصهر مع العرب، وكما هو واضح أن الأمة العربية بشقيها العدناني والقحطاني من جد واحد هو (عابر)، وكما قال القُضاعي الذي كان يستبعده العلماء من نسل العدنانية وهم جمهرة العلماء قال شاعرهم ليربح الناس: (إلى عابر ألقى معدًا ويلقاني).

ويطلق النسابة على القحطانية اليمانية.. لما أنهم نشأوا في بلاد اليمن بعد انتقال أجدادهم من منبعهم في بلاد العراق من أحفاد عابر، وهذا لوفرة خيرات اليمن وكثرة أمطاره.

وأشهر فروع بنو قحطان هما: كَهْلان - حِمْيَر[2] وكلاهما ابنا

---

(١) هو «إبراهيم» عليه السلام بن تارح أو آرر بن ناحور بن شاروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر.

(٢) (حِمْيَر) هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، جد جاهلي قديم كان ملك اليمن ونسبه للحميَريين أي ملوك اليمن وأقياله له وكان حِمْيَر شجاعًا مظفرًا، ويقول مؤرخو العرب: إنه حكم بعد أبيه سبأ وعاصمة ملكه صنعاء، وقد غزا وافتتح حتى بلغ بعض غزواته الصين، واتخذ تاجًا من الذهب فكان أول من تتوج به، ويذكرون وقائعه وقتاله لقبائل ثمود وكان مقامها في اليمن ففرقها فارتحلت إلى الحجاز، وأنه عاش خمسين سنة بعد أبيه وله أربعة أولاد: مالك، عامر، سعد، وائل، ومن بطون حِمْيَر السكاسك وقيل أنهم من كِندة، والشعبيون، وبنو الريان، وعبد شمس، وقُضَاعة رغم الخلاف من بعض المؤرخين عن قُضَاعة إلا أن الجمهرة يؤيدون نسب قضاعة لحِمْيَر، وله ينسب ملوك التبابعة والأذواء والأقيال، كما يروي بعضهم أن حِمْيَر اسمه العرنجج ومعناها في اللغة اعرنجج في الأمر إذا وجد فيه، ولُقب بحِمْيَر لكثرة لبسه الثياب الحُمر، وكان يكتب بالمسند على جميع سلاحه وفي الجبال التي يمر بها، ثم حوله إلى الخط الحِميَري المنسوب إليه.

سبأ [١] بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وسبأ هو المذكور في القرآن الكريم، ومنهم بلقيس الملكة الشهيرة باليمن أيام سليمان عليه السلام.

وقبائل القحطانية كثيرون، وهناك قبائل حِمْيَر وكانت لهم مملكة في بلاد اليمن ظلت سنوات تتابع فيها ملوكهم على بلاد اليمن أشهرهم التبابعة، وهناك جمهرة من العلماء من يرون أن قُضاعة من حِمْيَر، وسوف نوضح ذلك في السرد عن قبائلهم في هذا المجلد إن شاء الله.

ودخل الحِمْيَريون في اليهودية ثم في النصرانية وظل فيهم مُلك اليمن حتى جاء الأحباش واستعمروها اثنتي وسبعين عامًا كما ذكر ابن هشام، حتى حررها سيف بن ذي يزن الحِمْيَري بمساعدة الفُرس الذين حكموا اليمن بعد طرد الحبشة حتى جاء الإسلام، لتعود اليمن في حكم العرب المسلمين مرة أخرى بعد الحبش والفُرس.

وللملوك التبابعة سيطرة امتدت قديمًا بغزوات ملوكهم الحجاز بلاد بني عدنان، ولم تخرج العدنانية من سيطرة وغلبة عرب اليمن إلا بعد موقعة (خزازى)[٢]

---

(١) سبأ أصل اسمه (عبد شمس) وسمي كذلك؛ لأنه أول من ابتدع السبي في الحروب وفي الجمهرة لابن حزم: سبأ هو (عامر).

(٢) (حزازى) : كان ربيعة بن الحارث التغلبي سيد قبائل ربيعة بن نزار قبل الإسلام، وبعد موته خلفه ابنه كليب (وائل بن ربيعة) في السيادة، وكان لبيد بن عقبة أحد عمال ملوك كندة القحطانية قد تزوج أخت كليب وتسمى الزهراء، وقد طغى على ربيعة بن نزار. وثقلت وطأته على قبائلها فانكرت الزهراء على زوجها صنعه بقومها من ربيعة فقال لها: ما بال أخيك كُليب ينتصر لمضر العدنانية ويهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم؟ فقالت الزهراء ما عرف أعز من كليب أخي وهو كفؤ لها فغضب لبيد ولطمها لطمة قوية أعشت عينها فذهبت إلى أخيها وهي تقول شعرًا:

ما كنت أحسب والحوادث جمة	أنَّا عبيد الحي من قحطان
حتى أتتني من لبيد لطمة	فعشت لها من وقعها العينان
إن ترض أسرة تغلب ابنة وائل	تلك الدنية أو بنو شيبان
لا يبرحو الدهر الطويل أذلة	هدل الأعنة عند كل رهان

فلما سمعها كليب ورأى بها أثر اللطمة ثارت به حميته فهجم على لبيد وقتله بالسيف ثم قال شعرًا:

إن يكن قتلنا الملوك خطأ	أو صوابا فقد قتلنا لبيدا
وجعلنا من الملوك ملوكا	بجياد جرد تفل الحديدا
ذا شعار الحرب الذي يحلف الناس	به قومكم ونذكي الوقودا
أو تردوا لنا الإتاوة والفيء	ولا نجعل الحروب وعيدا
إن تلمني عجائز من نزار	فأراني فيما فعلتُ مجيدا =

الشهيرة التي تزعمها كُليب (وائل) من تَغْلِب ربيعة، وكان معه مُضَر وبعض قُضَاعة وقد صار ملكًا على العدنانية حتى قتله جساس بن مُرَّة الشيباني من بكر بن وائل أخي تغلب بنو وائل، وكلا القبيلتان من ربيعة العدنانية، ودامت الحرب بين الحيين أربعين عامًا. أما فرع القحطانية الآخر كهلان فمنه شعوب وقبائل كثيرة أغلبها نزح من اليمن بعد انهيار سد مأرب أشهرهم: الأزد بقبائلهم ومن الأزد الأنصار (الأوس والخزرج)، والغساسنة، وكان لهم مُلكًا بجنوب الشام قبل الإسلام وكذلك هناك من قبائل كهلان الشهيرة غير الأزد: خَوْلان ـ هَمَدان ـ طَيْئ ـ مَذْحِج ـ لَخْم ـ عَامِلة ـ جُذَام ـ كِنْدة [1] والأخيرة كان لها مُلْكًا في الحجاز واليمن، وعن لَخْم فكان لهم مُلكًا غرب العراق بالحيرة وهم المناذرة اللَخْميين، وقيل رأي آخر لنسَّابة مُضَر أيام الفاروق عمر ـ رضي الله عنه ـ أن النعمان بن المنذر وقومه هم أشلاء قنص بن معد بن عدنان، والذين انقرضوا قديمًا ودخلوا في القبائل، ولهذا حُسب النعمان وقومه من لَخْم خطأ، وقد اختلطت قبائل القحطانية

= فلما بلغ ملوك ـ حمير باليمن جهزوا جيشًا كثيفًا وساروا به نحو ديار ربيعة، ولما عرف كُليب الخبر نادى في قومه بالغارة فأجابته ربيعة ومُضَر وإياد، وبعض طيئ وقُضاعة رغم أنهما قحطانيتان، وعقد الألوية وتقدم برهطه الأراقم من تَغلب حتى غشي جيوش اليمن، فوقعت بينهم الوقائع الدامية وكانت قبائل اليمن قد نزلت بخزازى وعليهم عشرة أقيال من حمير فحمس كليب رجاله وحثهم على الثبات وجعل على كل قبيلة معه قائدا، فجعل الأحوص بن جعفر (هوازن) على مُضَر ـ وجعل مرة بن ذهل على ذهل وشيبان ـ وذهل بن حارثة على باقي ربيعة ـ وطرفة بن العبد على باقي قيس ـ وفي مقدمته سلمة بن خالد وهو المسمى السفاح التغلبي وأمره أن يعلو جبل خزازى ويوقد النار ليهتدي بها جيشه وإن غشيه العدو يوقد نارًا أخرى وتقدمت طلائع اليمن على ماء الذنايب فسار إليهم كليب وقتلهم عن آخرهم وهجمت كتائب أخرى من اليمن على السفاح فأوقد نارًا أخرى، وكان معظم المهاجمين من مَذْحج وقائدهم سلمة بن الحارث، فأقبل كليب في جموع من ربيعة فصبحهم والتقوا بخزازى واقتتلوا قتالاً شديداً دام أيامًا فانهزمت جموع اليمن وانتصرت نزار وبني عدنان نصرًا مؤزرًا فقال كليب:

لقد عَرفَتْ قحطان صبري ونجدتي ... غداة خزازى والحتوف دوان
غداة شفيت النفس من ذل حمير ... واورثتها ذلاً بصدق طعان
دلفت إليهم بالصفائح والقنا ... على كل ليث من بني غَطَفان
ووائل قد جزت مقاديم يعرب ... فصدقها في صحوها الثقلان

(١) (كِنْدة) : في معجم ما استعجم للبكري:
ذكر أنه يقال: إن كِنْدة بن عفير بن معد بن عدنان، ثم ذهب إلى بلاد اليمن ونسب إلى القحطانية، كما ذكر أن السكون والسكاسك أبناء أشرس بن ثور هم أيضًا من حيادة بن معد بن عدنان.

بقبائل العدنانية بأواصر المصاهرة أو الحلف وصاروا شعبًا واحدًا وقد انتهى أي شكل من التناحر منذ شروق الإسلام. وكان لحي الأنصار القحطانيين فضلاً في نصرته ونصرة النبي ﷺ الذي أوصى[1] بالأنصار دون سائر القحطانية لما لهم من الفضل والشرف والكرامة، ومن أراد المزيد عن تاريخ الأنصار المجيد فليطَّلع على سيرة النبي ﷺ لابن هشام وابن إسحاق.

---

(١) قال ﷺ: أوصيكم بالأنصار فإن الناس يريدون والأنصار كما هم لا يزيدون

وفي غزوة حنين لم يعط النبي ﷺ الأنصار من العنائم (الإبل والأغنام والماعز وغيرها من هوازن) وقد أعطى ﷺ أناسًا من بني عدنان لكي يؤلف قلوبهم فانتابهم صيق، وقال حسان بن ثابت شعرًا منه.

كما رددنا ببدر دون ما طلبوا	أهل النفاق وفينا ينزل الظَفَر
ونحن جندك يوم النعف من أحد	إذا حزبت بطرًا أحزابها مُضَر
ولا تهر جناة الحرب نادينا	ونحن حين تلظى نارها سُعُر

فجمع النبي ﷺ الأنصار (الأوس والخزرج) وقال لهم. ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار ولو سلك الناس شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وابناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار. فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم أي بلوها بالدموع، وقالوا رضينا برسول الله قسمًا وحظًا

العدنانيون

وهم من نسل عدنان، وقيل أن أباه أد (أدد)، وهناك خلاف كثير بين العلماء على تسلسل أسماء أجداد عدنان حتى إسماعيل ذبيح الله عليه السلام (صادق الوعد).

ونظرًا لحديث النبي ﷺ بعدم جواز رفع نسب عدنان إلى إسماعيل في قوله: لا ترفعوا ما بعد عدنان كذب النسّابون (قالها ثلاثًا)، وقال: لو شاء أن يعلمه الله لنا لعلمه ولكن ما بين ذلك قرونًا كثيرة، واتفق العلماء في أن ذرية إسماعيل اندثرت فيما قبل عدنان ولم يُعرف لها من بقية، وبذلك فعدنان هو الرجل الذي اختاره الله من ذرية إسماعيل، ولا يُعرف عدد الأجداد أو الزمن ما بين عدنان وإسماعيل، ولكن عدنان وابنه معد وأحفاده كانوا طبعًا مسلمين على دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، وكلما أكده العلماء أنه أول مَنْ غير دين نبي الله إبراهيم عليه السلام ـ وذلك لما جاء في أحاديث نبوية ـ هو عمرو بن لُحَي الذي قال عنه النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن لُحَي يجر قصبه[1] في النار».

وأخبر أن عمرو بن لُحي هو أول من وضع الأصنام في الكعبة، وكما يرى جمهرة النسّابون أنه جد (خُزَاعة) والتي كانت تسيطر على مفاتيح الكعبة، حتى نزعها منهم قُصَي بن كلاب القرشي وهو جد النبي ﷺ أي في عمود نسبه.

وأما أشهر فروع (بنو عدنان)[2] وهم بني نِزَار بن مَعْد:

(أ) بنو إياد بن نزار.

(ب) بنو أنمار بن نزار.

(ج) بنو ربيعة بن نزار.

(د) بنو مُضَر بن نزار.

---

(١) قصبه: أحشاءه.

(٢) كان لعدنان ولد اسمه (علك) وبقي منه نسل حتى بعثة النبي ﷺ، وقبيلة علك تيامنت ومنها غافق شهدت فتح مصر.

*قال عباس بن مرادس السُلَمي (بني سُلَيم العدنانية) يفتخر على معدي كرب فارس اليمن الشهير قاصدًا علك بن عدنان: وعك بن عدنان تلقبوا.. بغسان حتى طردوا كل مطرد.

وقال شاعر علك مفتخرًا بقومه: وعك بن عدنان أبونا ومن يكن.. أباه أبونا يغلب الناس سؤددا.

بنو إياد بن نزار

كان لهم شرف وعزة ومنعة وكثرة في تهامة في أوائل القرن الثالث الميلادي، وبعد انفراد بنو مُضَر برياسة الحرم اضطرت إياد أن تهاجر إلى العراق ونزلت بسواد الكوفة وغيرها من النواحي بأرض الجزيرة، وتكاثروا وكانوا يغيرون على من يليهم في البوادي ويغزون مع ملوك آل نصر[1] في غزواتهم، وحاربت إياد الأعاجم من الفُرس وهزمتهم، وغزاهم بعد ذلك أنوشروان أحد الأكاسرة فأصاب منهم ونفاهم من معظم البلاد التي قطنوها في العراق، فنزلوا في الموصل والجزيرة شمالاً، فأرسل كِسْرى مالك بن حارثة ومعه فرقة من بني بكر بن وائل (ربيعة) فأخذهم على غِرَّة فلاذوا بالفرار، وأتبعهم الفُرس حتى نزلوا في الشام في حمص وحلب وآسيا حتى أنقرة بتركيا وما صاقبها من البلاد التابعة للروم حينئذ، ودانت إياد لغسان وتنصَّروا أي دخلوا في النصرانية مثلهم مثل جَبَلة بن الأَيْهَم أحد ملوك غسان ومثلهم قُضَاعة ذلك الحين، وتفرقوا في أمصار الشام ولحق أغلبهم إلى بلاد أنقرة بعد اجتماع قُضَاعة وغَسَّان،وقد خاف هؤلاء أن يلحقهم ضَيْم من قُضَاعة وغَسَّان أو يصيروا يدًا واحدة عليهم، وكان بعضهم قد حارب مع الفُرس في موقعة عين تمر، وكما استعان بهم الروم عام ١٢هـ لما اجتمع العرب المسلمون في الشام، وفي عام ١٦هـ حاربوا المسلمين مع الروم شأنهم شأن قُضَاعة وتَغْلِب، ولما خرج الوليد بن عُقبة عام ١٧هـ إلى بني تَغْلِب وعرب الجزيرة أخذتهم حميَّة العروبة ضد الروم رغم أن أغلبهم كانوا نصارى على دين الروم، ولكن إيادًا فإنهم هربوا وقد دخلوا بلاد الروم، ولما قام هرقل الروم بآخر محاولة لاستعادة الشام من المسلمين كان جيشه يحتوي على عدد كبير من إياد، ولكن العرب المسلمين غزوا الجزيرة بمساعدة نصارى العرب وفتحوا تكريت، وقد فاوض خالد بن الوليد عرب المدن بالشام، مما أضعف قوة الروم وخاصة بعد انسحاب كثير من العرب من جيشهم، ولما حارب عرب الشام المتفاوضين مع خالد بن الوليد جيش الروم وهزموه، وقد دخلوا في الإسلام عدا إياد هؤلاء! فقد رجعوا مع جيش الروم

---

(١) بنو نصر اللخميون جدهم نصر بن ربيعة بن عمرو من بني نمارة من لَخْم القحطانية، ويقال المناذرة في بادية العراق والحيرة كانوا تابعين لملوك فارس ومدة ملكهم ٥٢٢ عاما، وذكر القلقشندي أن من بني نصر هؤلاء في البر الشرقي من أسيوط بالديار المصرية.

المهزوم إلى مدينة كليكية فتبعهم المسلمون وأفنوا أغلبهم، وأما بعض إياد في الجزيرة شمال العراق فبعد انتشار الإسلام ودخول القبائل فيه إلا أن إيادًا أيضًا هربت من هناك إلى مدن كباد وكيه بتركيا، وقد أرسل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى هرقل عدة مصاحف للقرآن ليعرضها على العرب في بلاده مهددًا إياه أن لا يمنع عربي من دخول الإسلام ولا يحولن بينه وبين الخروج لبلاد العرب، وإن لم يفعل ذلك فقد هدده الفاروق بتتبع النصارى في بلاد العرب وقتلهم، فلما عرض هرقل المصاحف ووجدها مثل الإنجيل ومتوافق ما فيها من كلام الله أسلموا ودخلوا أفواجًا ولكنهم بقوا على مسكنهم، ومن إياد بن نزار هؤلاء خطباء يُضرب بهم المثل وكان منهم قس بن ساعدة الذي يُضرب به المثل في البلاغة،وقال صاحب كتاب الأوائل: أن قسًا أول من أظهر التوحيد بمكة مع ورقة ابن نوفل، وذكر الرسول ﷺ قسًا وسأل عنه وفد إياد عندما جاءوا للنبي، فلما أخبروه أنه قد هلك قال ﷺ لهم: إنه سوف تُعرض عليه أقواله في الآخرة وإن كان غرضهُ توحيد الله من قولها فسيكون في الجنة، ومن إياد كعب بن مامة وكان يُضرب به المثل في الجود، فقد كان معه ماء ورفيقًا وكان سائر في طريق قفر فلما عطش رفيقه أعطاه الماء الذي معه ومات هو عطشًا في الفلاة!!، وقد تعلَّم العرب الخط من بني إياد وعرفوا أيضًا منهم أخبار وعلوم الأقوام القديمة كطسم وجديس.

وقيلت رواية عن إياد وسبب نفيهم من الحرم[1] هي أنهم كانوا في عزة وكثرة ويولد لأحدهم الولد كل بضعة أيام، وقد تغلبوا على جميع بني أخوتهم

---

(١) قال أبو المندر عن ابن عباس

كان يولد لإياد بن نزار الولد في الليلة الواحدة العشرة وأكثر من ذلك!! ولا يولد لُمضَر وربيعَة في الشهر إلا الولد الواحد فكثرت قبائلهم وتلاحقت نابتتهم وكان فيهم الغمامتان والكردسان وهي قبائل من إياد، فبغت إياد بكثرتها وقوتها على أخوانهم من مُضَر وربيعَة حتى كان الرجل من إياد يضع قوسه على باب المُضَري والربعَي فيكون أحق بما فيه، فيقال والله أعلم أنهم سمعوا مناديًا في جوف الليل على رأس جبل وهو يقول:

(يا معشر إياد أظعنوا من البلاد لُمَضر الأنجاد قد عثتم في الفساد فحلوا بأرض سنداد فليس إلى تهامة من معاد)! ثم رمى الله إياد بقرح، وقال ابن شبه: أنه داء يقال له النخاع، فكان يموت منهم في اليوم والليلة المئة والمئتان، فقال رجل صالح منهم. يا معشر إياد إنما رماكم الله بما ترون لبغيكم على بني أبيكم فاشخصوا عن هذه البلاد فقد أمرتم بذلك لا يصيبكم الله بعذاب، وقيل أن إياداً لم تزل مع إخوتها بتهامة وما والاها حتى وقعت بينهم حرب فضعفوا فظهرت عليهم ربيعَة ومُضَر فالتقوا بناحية من بلادهم يقال لها خانق وهي من بلاد كِنَانة بن خُزيمة فانتصرت ربيعَة ومُضَر على إياد وأخرجوهم من تهامة،وقال أحد بني قيس عَيلان (مُضَر) في ذلك النصر: =

من مُضَـر وربيْعَـة وبغوا عليـهم فأصابتـهم بلوى في سنة واحدة هلك أغـلبهم، فضعفـوا فطردهم بنو مُضَر وبـنو ربيعَة من تهامة وهذا ملخـص مُـبسَّط من معجم ما استـعجم، وفي الأغاني ذكر أنه: لما أصابتهـم السنة تفرقت إياد إلى ثلاث فرق إحداها سلكت البحر فهلكت، وفرقة قصدت اليمن، وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل (البحرين والجزيرة وسواد العراق).

وقبيلة ثقيف كما أيده البكري وبعض النسّـابون وباعتراف من قدمائهم شعراً مثبوت أن جدهم يُسمّى قُسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أُفصىٰ بن دعمي بن إياد.

وكان قُسي قد تفتَّك على قومه من إياد الذين نزلوا باليمن، وقد تفتك أيضًا على من جاور قومه من حِمْيَر وهم أغلب أهل اليمن فنابذوه وقد انحاز عنهم، ثم قتل أحد جباة الضرائب لأحـد ملوك اليمن في حينه وكان معه النَّخع[1] ابن خالته والذي تيامن قـومه من إياد ودخلوا في القـحطانية. وهرب قُسي بن مُـنَبه والنخع شمـالاً تاركين قومهم من إياد في اليـمن فنزل النخع في بيشـة وتحول إلى الدثينة وكوَّن قبيـلة نسبت خطأً في القحطانية، أما قُـسي بن مُنَبه فنزل بوادي القِرَىٰ لدى عجوزًا كـانت على دين اليهودية وصـار كابن لها، فلما مـاتت أعطته ذهبًا كـثيراً وقضبانًا من العنب، فنزل في وادي ووج قرب الطائف فرأى فتاة ترعى غنمًا فطَمِعَ أن يقتلها ويأخذ أغنامها، فلما أحـست بذكاء فطري قالت له على ما في نفسه،قال: نعم هذا مـا فكرت فـيـه، فـقـالت: بئس مـا تنوي،إن الغنم لعـامـر بن الظرب العدواني[2]حكم من حكام العدنانيـة ومن كبار قيس عَيْـلان وسوف تُقتل وتذهب نفسك ومالك إن أقدمت على ذلك فاذهب إلى عامـر واستجر به يجيرك هو أكرم

=إيادا يـوم خـانق قـد وطئـنا	بخـيل مـضـمـرات قـد برينا
تعـادي بالفـوارس كـل يوم	غضـاب الحرب تحـمي المحجـرينا
فـأنبـا بالنهـاب وبالسـبـايا	وأضـحـوا في الديار مـجـدلينا

(١) النَّخع: هو جسر بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أُفصىٰ بن دعمي بن إياد بن نزار ابن معد بن عدنان (دخلوا في مَذْحِج القحطانية).

(٢) قبيلة عُدْوان : هو ابن عـمرو بن قيس عَيْلان بن مُضَر ومنازلهم قـديمًا بالطائف، ثم غلبتهم بني عامر (هوازن) عليها واتفقت مع ثقيف، ثم تغلبت ثقيف واستبدت بالطائف وقد بنت سوراً بمساعدة رجل =

لك سبيلاً وأسلم لنفسك، والقصة طويلة انتـهت بأن قُسيًّا قد تزوج بنت عامر بن الظرب، وقد لُقِّب قُسَـي (بثقيف) لما أنه غرس قضـبان العنب فأنتجت كـرومًا قد ملكها، فقالت العرب من قيس أو عُدوان ما أثقفه حين ثقف عامر بن الظرب حتى أمنه وزوجه وأجاره عن عامة قومه، ثم نراه يزرع الكروم والأعناب!! ونذكر بيتين لأمية بن أبي الصلت من زعماء ثقيف المشاهير قديمًا قال:

فـإمـا تسـألي يـا بُثن عني ... وعن نسبي أخـبرك اليـقينا

فـأنا للنبـيت بن قُـسَي ... لمنصـور بن يقـدم أقدمـينا

لأُفْـصى عـصمـة الهـلاك ... على أُفْصى بن دُعْمي بُنينا

ودُعْمي به يُكنى إياد أُفْصى ... إليـه تنسـبي كي تـعلمـينا

وقـال مالك بن عـوف (بني نصر) زعـيم هوازن كلهـا وحتى غـزوة حُنين الشهيرة وذلك موجهًا شعره إلى ثقيف قائلاً:

ألا أبلغ ثقيـفًا حـيث كانت ... بأني ما حيـيت لكم معادي

فإني لستُ منكِ ولستِ مني ... فحُلِّي في أحاظة[١] أو إيادِ

= من اليمن على الطائف، وعدوان منهم حتى الآن في نواحي الطائف ومنهم جماعة دخلوا مع زهران (الأزد القحطانية) في عسير بالسعودية والتي فيها الكثير من قيس، وإلى دوس من عدوان مع زهران ينتمي أبي هريرة - رضي الله عنه، ومنهم عثمان بن عبد الرحمن المضايفي كان قائدًا من قواد الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود في الدولة السعودية الأولى واشترك في قتال قوات محمد على باشا في الحجاز وهزمها في بداية الأمر قبل وصول الحملة التالية وكان مع عبد الله بن سعود وذلك عام ١٢٢٦هـ (الجبرتي تاريخ مصر). ومن عدوان قبيلة في شمالي الأردن، ومنهم في بلاد الجزائر حلفاء الهلالية وبني سُلَيْم.

(١) أحاظة: بطن من ذي الكلاع من حِمْيَر القحطانية ويضرب به العرب مثلاً في تباعد الرحم، وذكر مالك بن عوف هنا أحاظة لما أن قوم ثقيف دحلوا في حِمْيَر قديمًا ببلاد اليمن.

* في مروج الذهب للمسعودي قال المغيرة بن شعبة الثقفي:

ما لحي مَعْد على إياد فضل
إن ثقيفًا لم تكن هوازنا
ولم تناسب عامر ومازنا
إلا حديثًا وافق المحاسنا

فأجابه مسعود بن مَعْتِب الثقفي قائلاً:

لا قيسكم منَّا ولا نحن منكم ... ولكنا أولاد نبيت بن يقْدُما

وإن أدع يومًا في أحاظة تأتي ... كتائب خُرس لا أخاف التهَضُّما

وقال غيلان بن سلَمَة بن مَعْتِب:

إني امروء من إياد غير مؤتشب ... وأرى الزناد وقلل قيس عيلان

هم والدي وإليهم أنتمي صعدًا ... والحي قيس هم صهري وجيراني

وقصة ثقيف طويلة تحتاج سردًا وتحليلاً تاريخيًّا لنفي الرأي القائل من جمهرة العلماء والنسَّابين بأنهم من هوازن ـ قيس عيلان ـ (مُضَر)!؟

ويقول صاحب ذات الفروع[1] عن إياد بن نزار:

وإن إيادًا من نزار سمت بهم ... فروع فخار حين تُعزى وتنسب

بنىٰ لهموا مجدًا أبوهم مؤثلاً ... توارثه يامين قبل ويشجب

وثعلبة السامي الذي اكتسب العُلا ... وكانت له فيها مفاخر تُحسب

وهم منعوا فيض العراق بجحفلٍ ... مقانب يهديها إلى الروع مقنب

ومنهم ثقيف همو أكفاؤنا أنَّا منهمو ... عقائل في فهرٍ[2] تُصان وتُحجب

وما النَّخع الخيِّر بن عمرو بمقرفٍ ... ولا بلئام نجرهم حين تنسب

توارث عمرو بن النبيت وراثة ... له من إياد وصلها لا يعصب

وبرد همو أهل المكارم والعلا ... وأهل الندا مالاح في الجو كوكب

ويقدم السامون في العز أنهم ... لهم منصب فينا أعز وأرحب

وزهر همو قوم لقام يزينهم ... إذا انتسبوا في شم عدنان منصب

---

(١) هو المنصور بن حمزة الهاشمي، وقصيدة صاحب ذات الفروع مرسومة بذات الفروع وهي فخرية لبني عدنان، وقد نشرها كاملة وله السبق الأديب السعودي والشيخ الفاضل الأستاذ حمد الحقيل في مصنفه كنز الأنساب، وتفضل مشكورًا بنشر النونية الكميتية نقلاً عن مجلة العرب السعودية للشيخ العلاَّمة حمد الجاسر وهي للكميت الذي قال هذه القصيدة مفتخرًا ببني نزار ـ العدنانية على القحطانية، وتسمى المذهبة في مفاخر بني عدنان، وقد رد على أشعار حكيم بن عياش الكلبي (قُضَاعة) الذي أولع بهجاء مُضَر ـ العدنانية شعرًا لمجرد الحقد الدفين في قلبه، فحسبه الله يوم الحشر.

(٢) فهر: أي قريش ويقصد هنا القُرَشيات اللائي تزوجن في ثقيف في الجاهلية.

بالمملكة العربية السعودية، ويطلق عليها اسم شهران العريضة وذلك لكثرتهم، وقد جاورت قبيلة أكْلُب خثعم منذ القدم، وقبيلة أكلب من قبائل ربيعَة وقد تيامنت مثل خَثْعم وجاورت خَثْعم في بيشة، وقال رجل من خَثْعم من (شهران) ينفي نسب أكْلُب بن ربيعَة:

ما أكلُب منا ولا نحن منهم	وما خَثْعم يوم الفخار وأكْلُب
قبيلة من ربيعَةَ أصلُها	وليس لها عم لدينا ولا أب

فأجابه الأَكْلُبي بنخوة ونعرة قَبَلية قائلاً يعتز بنسبه لربيعَة:

إني من القوم الذين نسبتني	إليهم كريم الجد والعم والأب
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني	إليهم ترى أني بذلك أثلب
فإلا يكن عماي حلفا [1] وناهسا	فإني امرؤ عمي بكر وتغلب
أبونا الذي لم تُركب الخيل قبله	ولم يدر امرؤ قبله كيف يركب

ويقول صاحب ذات الفروع مفتخرًا بأنمار بن نزار:

وأنمار أنمار الطعان الذين هم	ليوث صدام في الوغى لا تكْذِب
هموا منعوا ما بين بيشة بالقنا	ونجران والسود والتنابيل غُيَّب
وقحطان منهم في العجاج كأنهم	نعام بصحراء الكديدين هُرَّب
بنى لهم أنمار في المجد رتبة	تناولها شهران منها وأكْلُب
وناهس الشم الذين تقلهم	إلى الروع أفراس عناجيج شُذَّب

(١) ذكر في معجم ما استعجم (حلفا) بالحاء، أي أن الصحيح حلف وليس خلف وكما هو واضح في شعر الأكْلُبي الذي يرد على الشهراني.

ربيْعَة ومُضَر ابنا نزار بن مَعْد بن عدنان

نوضح أن بني ربيْعَةَ وبني مُضَر قد أجمع النسَّابون أنهم صفوة العدنانية من صريحي ولد إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه وعلى أبينا إسماعيل السلام، وقد تفرقت قبائلهم في البلاد قبل الإسلام وبعده، وهناك قصة ذكرت في الجمهرة ودوَّنها القلقشندي في نهاية الأرب وذلك لإيضاح سبب تسمية ربيْعَة (بربيعة الفَرَس) ومُضَر (بمُضَر الحمراء) وهي:

إنه لما حضر نزار بن مَعْد الوفاة، دعا أولاده فقال لإياد: خذ هذه الجارية الشمطاء وما أشبهها، وأعْطَ ربيعَةَ حبالاً سودًا من الشعر وقال: هذا وما أشبهه لك، وأعطى قبته الحمراء لمُضَر وقال: هذه وما أشبهها لك، وقال: إن اختلفتم في شيء فاءتوا الأفعي الجرهمي ملك نجران، فأتوه بعد موته وأخبروه بوصية أبيهم نزار فقال لإياد: لك الغنم برعائها، وقال لأنمار: لك الأرض، وقال لربيعَة: لك الخيل الدهم وما أشبهها، فقيل له من ذلك الحين ربيعَةَ الفَرس، وقال لمُضَر: لك الإبل الحُمر، فقيل له مُضَر الحمراء.

بنو ربيعة

كان بنو ربيعة بن نزار في بداية نشأتهم يسكنون حول الحرم وتهامة في الحجاز مع بقية إخوانهم من ولد نزار، ولكن وقعت الحرب بين نزار وقُضَاعة وسوف نوضح ذلك في باب الشرح عن قُضَاعة في هذا المجلد، ولذلك التفرُّق من الحرب أو التكاثر الذي نتج عنه خروج ربيعة من منبعهم حول الحرم.

قال مُهلْهَل التَغْلِبي فارس ربيعة الشهير وقد تأثر من تفُّرق بني مَعْد بسبب الحروب وغيرها:

غنيت دارنا تهامة في الدهر   وفيها بنو معد حلولا

فتساقوا كأسًا أمرت عليهم   بينهم يقتل العزيز الذليلا

وانتقل بنو ربيعة إلى نجد ونواحي البحرين وهجر، وحتى الكور الواقعة في الجزيرة والسواد في العراق وتركيا والتي تسمى حتى الآن (ديار بني بكر).

وقد سكنت عَنَزة حينًا من الدهر بلاد اليمن وحالفوا خَثْعم بن أنمار، وظل باقيهم حتى الآن في عسير، وهو إقليم مسمى باسم عسير بن عَنَزة، وهناك بطون مالك في شهران خَثْعم، وأهل القرعة وجابرة كلها من عَنَزة (ربيعَة)، وكذلك رفيدة ومنهم المتاحمة في عسير أهل الرياسة حتى الآن، علاوة على أكْلُب التي سبق أن نوهنا عنها، فهي من ربيعة أيضًا وحالفت خَثْعم قديمًا، وأما سائر ربيعة الفَرس من قبائل بكر بن وائل وتغلب بن وائل وعَنَز بن وائل وغُفيلة وضُبيعة وعَنَزة وعبد القيس وغيرهم،فكانت مساكنهم في بلادهم من ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة، حتى وقعت حرب البسوس[1] الشهيرة بين بني وائل من بكر

---

(١) (حرب البسوس) بين تغلب وبكر ابني وائل (من ربيعة العدنانية) كانت تعود إلى بغي كليب التغلبي على قومه وتعاليه وكبريائه، وكانت الشعرة التي قسمت ظهر البعير هو قتله لناقة البسوس، وهي امرأة قيل أنها خالة صهره جساس بن مرة الشيباني (بكر بن وائل)، وكان جساس بن مُرَّة قد أجارها، ولكن الناقة كانت جرباءً وذهبت ترعى في وسط إبل كليب، فلما رآها رماها بالسهم في ضرعها فماتت، فصرخت العجوز تطلب من جساس أن يحيي لها ناقتها أو يقتل كليب زوج أخته الجليلة، ولما أن جساسًا كان يرى ظلم كليب لقومه أخذته حمية بني شيبان الذين لا يقبلون الهوان، فنادي على كليب وقال له: إني قاتلك فالتفت إلي، فتكبر كليب وقال: هيا تعال من وجهي إن كنت لي ندًا يا فتى أو يا غلام، فرماه جساس بحربته من الخلف فخرجت من ظهره تلمع من صدره فوقع يحتضر، ويذكر التاريخ أن ابن عم جساس وهو عمرو بن =

وتغلب بسبب قتل جساس بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان[١] من بني بكر لكليب (وائل) بن ربيعة التغلبي، فانضمت النمر وغفيلة إلى تَغْلِب بن وائل وصاروا معهم، ولحقت عَنَزة وضبيعة ببكر بن وائل، فلم تزل الحروب على مدى أربعين عامًا بين قبائل ربيعة، تنقلهم الوقائع الدامية بينهم من بلد إلى بلد ومن أرض إلى أرض وبني تغلب ظاهرة على بكر، حتى التقوا يوم قُضة أو التحالق لما أن بني بكر حلقت شعورها لتُميِّز نفسها في الحرب والطعان الذي تشيب له الولدان، وكانت الوقعة قرب اليمامة وعلى مسير ثلاث ليالٍ منها، وكانت الدبرة والهزيمة على بني تَغْلب، وانتصرت بنو بكر نصرًا حاسمًا مما جعل معظم تغلب تتفرق في تجاه الشمال وسكنت الجزيرة شمال العراق،وانتشرت بكر وعَنَزة وضُبيعة وعبد القيس في اليمامة وبلاد البحرين وبلاد الإحساء وحتى أطراف سواد العراق، وعن بعض تَغْلِب انضم إلى تلك القبائل وأقاموا معهم، أما عن كيان تَغْلِب لا يذكر الآن إلاَّ

=الحارث شارك في الإجهاز على كليب واحتز رأسه بعد أن سقط على الأرض من ضربة جساس. وقيلت روايات أنه طلب الماء فرفض جساس وقال له: مت عطشانًا كما بغيت علينا ومنعت إبلنا أن تشرب قبل أن تصدر جميع رعائك فكتب كليب بدمه على حجر يوصي لأخيه مهلهل أن لا يصالح شيبان (بكر بن وائل) إلا بدم جساس أو أبيه مرة أو أخيه همام!!

فلما طالبت تغلب بذلك الأمر رفض مُرَّة وقال: الدية ندفعها لكم أو تأخذوا ولدًا آخر به غير جساس أو همام، فقامت الحرب بين بكر وتغلب أربعين عامًا لا تُلقَّح فيها فرس ولا ناقة، فكانت تسمى حرب البسوس وكان يقول العرب عن تلك المرأة مثلاً في الشؤم، أي يقولون أشأم من البسوس، وحرب البسوس من أعظم حروب العرب في الجاهلية، وبعد قرابة أربعين عاما انتهت بانتصار بكر بن وائل بعد تغلُّب بنى تَغْلب ابن وائل في أيام كثيرة، وكان يوم قُضة (التحالق) هو اليوم الحاسم الذي انكسرت فيه تَغْلِب وانتصفت منها بكر. فقال طرفة بن العبد البكري مفتخرًا بهذا النصر الغالي.

سائلوا عنا الذي يعرفنا ... بقرانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسواقها ... وتلُف الخيل أعراج النعَم

* ذكر في العبر لابن خلدون أن بني شعبة بنواحي الطائف هم من تغلب بني وائل (ربيعَة) من ذرية مُهلْهَل بن ربيعة الفارس الشهير، وذكر فؤاد حمزة في قلب جزيرة العرب ان (بني شعبة) من أصل سوداني ويدعون أنهم من قحطان!! (وهذا خطأ من فؤاد كعادته) قلت: وشعبة بن مُهلْهَل هؤلاء كانوا يسكنون حتى القرن الثامن الهجري في الطائف وهم غير بني شعبة كِنَانة قرب مكة المكرمة والذين ذكرهم الأستاذ حمد الجاسر وذكرهم الفيروزابادي وصاحب معجم البلدان.

وذكر بني شعبة بن مُهلْهَل أيضا القلقشندي في نهاية الأرب؛ ومُهلْهَل هو أخي كليب وشهرته الزير سالم وكلاهما ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشَم بن بكر بن غنم بن تَغْلب بن وائل من ربيعة العدنانية.

ولا أدري عن بني شعبة هل لهم من بقية الآن في الطائف أم لا؟ وذكر فؤاد حمزة في قلب جزيرة العرب أنهم بدو رحل منهم فرعا آل حضرة وآل حثان ويقيمون حول أتود إلى مرتقى وادي ضلع.

(١) قال ابن سلام الجُشَمي في شيبان: إذا كنت من بكر بن وائل ففاخر بشيبان وكاثر بشيبان وحارب بشيبان.

متمثلاً ضـمن قبيلة الدواسر، وأشهر فروعهم في المملكة العـربية السعودية السدارا ولهم مركز مرموق، وتوجد أيضًا قبيلة باسم قيس بن مسعود يرجح المحققون أنها من تَغْلِب وتسكن في عسيـر تهامة في مجموعة رجـال ألمع، وفي القرون الأخيرة تجمّع معظم بني ربيعة تحت مُسمّى عَنَزة، وهو الأكبر غير عَنَز بن وائل وهو عَنَزة ابن أسد بن ربيـعة، وقد انضوت كـثير من بطون بني بكـر وأشهرها شيـبان وبني حنيـفة وبعض عَنَز بن وائل وتغلـب بن وائل وعبـد القيس كلهـا تحت اسم عَنَزة الآن، وأغلبهم لوائل وهو وائل بن قاسط بن هنب بن أُفـصى بن دُعْمي بن جُديلة ابن أسد بن ربيـعَة، وفي عَنَزة بقـبائلهـا سالفة الذكـر منذ القدم الملوك والفـرسان الشجعان الذين يُضرب بهم المثل في الجبـروت والقوة، وفي عَنَزة الشعراء المشاهير والعلماء الأفذاذ، وهي أكبر وأقوى قبـيلة في الجزيرة العربية وتنسب العائلة المالكة آل سعود إلى أعرق وأشهر عشائر عَنَزة وأنبلها حسبًا وأكرمها نسبًا، وهم من المردة من المصاليخ المشـهورين بالفروسية والإقـدام من المنابهة[1]، وكم أنجبت عـائلة آل سعود الكريمة على مدى عدة قرون الملوك والأمراء والفرسان والزعماء على مستوى العالـم العربي والإسلامي، وقد ساهموا في التـاريخ العربي بدور طـليعي لا ينكره ولا يجـحده عربي من المحيط إلى الخليج ، ومن أبرز مـا أنجبت العائـلة السعودية هو الإمـام جـلالة الـملك عـبد العـزيز[2]بن عـبـد الرحـمن الفيـصل آل سـعود

---

(١) المنابهة فرع من بني وهب من صنا مسلم من عنَزة من العدنانيـة، وعشائر المنابهة بعضها من بني حنيفة وبني شيبان (بكر بن وائل)، وآل سـعود من بني حنيفة، ومع المنابهة ولد علي وهو فرع من بني وهب من مسلم من عنَزة.

(٢) أعجبتني قصيدة نبطية قالها الشاعر العنزي عبد الرحمن بن معيتق من (الشملان - السلقا)، وهي في كنز الأنساب ومجمع الآداب للأستـاذ الفاضل والأديب السعودي حمد الحقيل، وفيـها يمدح صقر الجزيرة الإمام والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - وقبيلة عنزة العدنانية وقال فيها:

لو أنـت تخـشى سطوة الحكـم تنكـيل	مـا أسـقطت واجب مـرهبين القبـائل
شـيخ العـرب مـا حـده الجـدي لسـهـيل	عـبـد العـزيز اللي مـضـى بالفـعـايل
الصـارم المـهـدي على دين جـبـريل	الحـاكم المأمـون وافي الخـصـايل
شـمـس النهـار ووصـفـه البـدر بـالليل	بحـيلـة وحـيـلاته ورانـا يحـايل
سـتـر العـذارى لابسـات الخلاخـيل	هاف الخـواصـر حـاويات الجـدايل
حـر وطلعـه مـن ورى الشط والنيل	يغـوص مـوجـات البـحـر مـايسـايل
نجـد حـمـوهـا مـا عليـهم مـداخـيل	بسيـوف تقـدي اللي عن الـدرب عـايل
سـوالف الويلان[1] يا طـيـر أبابـيل	خلـه لهـا مـا أنـت شـريك لـوايل =

---

(١) الويلان: أولاد وايل من قبائل ربيعة العدنانية (عَنَزة).

(صقر الجزيرة)(*) الذي برز من عظماء قادة العرب والمسلمين في التاريخ المعاصر، لما أنه وحد تراب الجزيرة العربية بعد تمزُّق وتفرُّق دام مئات السنين بعد كفاح بطولي منقطع النظير، استطاع بعون الله أن يُوحِّد بين قبائل العرب في الجزيرة من بني عدنان وبني قحطان، تحت راية واحدة شعارها لا إلّه إلا الله محمد رسول الله، وأسس المملكة العربية السعودية ونهج على الشريعة الغرّاء فصارت على يديه فاتحة الخير على أبناء الجزيرة بل وعلى العرب والمسلمين أجمع، فطيَّب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته وثبَّت من بعده أبناءه للسير على نهجه القويم، وحقًّا فهم خير خلف لخير سلف، وكما نرى تلك العلامة المُشرِّفة بتسمية عاهل المملكة العربية

= ترعى بها الزرفات غصب بتذليل ... مشعان وابن بكر(1) ماهي همايل
كان أنت من قليل المحاصيل ... اضرب عفور واقصد أولاد وايل
تنحر اليديان(2) خزامة الفيل ... عاداتهم كسب الثنا والحمايل
لهم على حمر الطواقي مواهيل ... زمول تدني للحمول والثقايل
والقهوكي تلقاه عند المعاميل ... ماليه ماحط فوقه وكايل
ذباحة للكوم و الكنس الحيل ... لا ركن جرد السنين السحايل
الجار ما يركب يدور المكاييل ... ينطون غرسا الطيايب نحايل
وإلا العواجية(3) اللي جدع الشيل ... وحمى الطراد وفرعن الحلايل
لهم على حمع المعادي تحاويل ... وجدودهم حامين بيضا نثايل
وإلا انحر الهذّال(4) من دور منديل ... عند العرب هم الشيوح الأوايل
حكام تأكل ما تدور المواكيل ... وتذكر عطاياهم سمان جلايل
وإلا محددت الجمل بالمصاويل ... دهامشة يالي عليكم جهايل
يتلون بن مجلاد(5) شرق ومشاميل ... ويحلفون اللي بقلبه دغايل
وإلا مصوت بالعشار بالمواخيل ... ابن مهيد اللي أقحطن المسايل
وإلا انحر الشعلان أقصر ولا تطيل ... أنت تغرب كان تبقي الزمايل
حكام بالنقرة وشيخان لرويل ... حامين شقح كمشت بالشمايل
عليا ورويلي جاهلة يحسبه ويل ... ذهلت من الماء بالقلوب الهبايل

* الإمام عبد العزيز آل سعود (صقر الجزيرة العربية) ولد عام ١٢٩٣ هجرية وتوفي في عام ١٣٧٣ هجرية بعد تاريخ حافل وخدمات جليلة لبلاده والعروبة والإسلام - رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

(١) ابن بكر: يقصد بني بكر بن وائل.

(٢) اليديان: الأيدا وهم فرقة (عشيرة فيها شيوخ عَنَزة).

(٣) العواجية: العواجي من أمراء عَنَزة.

(٤) الهذّال: من أمراء عَنَزة.

(٥) مجلاد: أمير الدهامشة ويقصد بالبيت الذي قبله عن وضع الحديد في يدي الجمل، وتركب على ظهره فتاة حتى لا يتحرك وقت القتال، وهذا دليل التصميم على النصر لحماية الفتاة وجملها من الوقوع في الأسر، وبمعنى آخر هو النصرَ أو الموت لهؤلاء القوم من عَنَزة (الدهامشة)!

السعودية نفسه خادمًا للحرمين، فأنعم به حاكمًا عربيًا يفخر به كل عربي، ودام الله نصره وعزه على عاهل تلك البلاد العزيزة على نفوسنا نحن العرب وجل المسلمين.

وكما أن عَنَزة أنجبت أيضًا قادة عرب معاصرين ونذكر آل خليفة حكام البحرين وهم من بني عُتبة (العتوب من جميلة)، ونزحوا للبحرين في القرن التاسع الهجري من الهدَّار بقلب نجد، وكذلك حكام الكويت من آل الصباح فهم أيضا من العتوب من جميلة، ونزحوا للكويت قبيل عام ١٧٠٠م تقريبًا.

قال صاحب ذات الفروع يفخر ببني ربيعة الفَرس من العدنانية قائلاً:

وإن أدع يومًا في ربيعة يأتيني ... شآبيب ودق مزنة يتحلَّب
هم الناس لا ناس سواهم وأنهم ... حصى الأرض طابوا حيث كانوا ونُجَّب
ربيعة بنو عمهم إلى المجد أنه ... أخو الجود إني عز للجود مطلب
ربيعة أهل البأس والعز أنهم ... هم الصفوة منَّا والصريح المهذَّب
تناول منهم أحمس بن ضُبيعة ... مكانا هو المستأهل المتربب
ولم أنس منهم حية الأرض وابنها ... وإني بحبي لابن أفْصى لمُصحب
تناول عبد القيس مجدًا مكانه ... مكان السهى في المجد إذا يتصبب
لكيز بن أفْصى الأكرمون وبكرة ... ليوث الشرى لا قيل بيز يُلقَّب
وأين لقحطان وعدنان كلها ... كبكرٍ إذا الداعي إلى الموت ينعب
سمت في ذرى بكر علي برتبة ... لها شرف في مجدنا مترتب
لجيم وصعب في علي هما هما ... إذا اليوم أبزى بالكماة العصبصب
بشيبان والذهلين من آل وائل ... ويشكر يسمو من يرام ويصعب
وهم يوم ذي قار[1] جلوا عن وجههم ... شآبيب ودق ودقة متصوِّب

---

(١) ذي قار: اسم مكان وقعت به معركة دي قار الشهيرة بين الفُرس وبني شيبان من بكر بن وائل وكانت بقيادة هانئ بن مسعود الشيباني والدي أجار ابنه النعمان وأهله بعد أن أودعهم لديه، وذلك بعد رفض النعمان تزويج ابنته لأحد أبناء كسرى لما أن دمه غير عربي ومن عبدة النار المجوس، ولما استنجد النعمان =

بهـم ظهـــرت علينـا نزار وجلـبت ... غـياهيب يجلوهـا من الليل غيـهب
أجـاروا ابنه النعـمـان من أن ينالهـا ... فـــــتىً لـيس بـالأسنـة يخـطب
أَبَو أن يبيـحـوا جـارهم لعـدوِّهم ... وقـد ثار نقع تحـتـه الموت أشـهب
آجـارت على كِسْـرى حـجيـة وايل ... يقـينًا وقـد كـانت حجـيـة تغـضب
ومنهم بنو النمر بن قـاسط ذي العلا ... وعَنَزي إذا عـدَّ الفـخـار وتـغلب
وعنزًا نفـو نهـد بن يزيد وجـدعـوا ... مـعـاطسـهم بعـد اصطلام فـأوعب
وعَـنَـز هـم أهـل الأعنـة والـقـنـا ... وتَـغْلِـب أعـلى مـن نـزار وأغلـب
وإن يدعني الحـيَّان من فـرع يقـدم ... ويذكـر يظهـر ودي المتـحـدب
هم القـوم أبناء الحـروب سـيوفـهم ... تعل فـتـروى من نجـيع وتخـضب
مـصـاليـت أبطال بهـاليـل أنجم ... مساعـير في الهيجـاء دومًا تغلب(١)

وتاريخ ومجد قـبائل ربيعة بن نزار حافل ومـجيد، لا يسعه مجلد كـبير لو جمع مرة واحدة في بحث مطول قبل الإسلام وبعده على مر القرون التي نلت منذ صدر الإسـلام وحتى هذا القرن، وإننا كبـاحثين في هذا المجال نسـعى في إخراج اللمحات التاريخـيـة والأدبية الهامة وتجميعها وترتيبهـا في ثوب جميل يشد القارئ ويهز وجدانه، والحق يقال للتاريخ المعاصر أني لم أجد أجمل من الأديب والنسَّابة الفاضل الشيخ والأستاذ حمد إبراهيم الحقيل في سرده عن ربيعَة وعَنَزة، وحقًّا فقد

= بالقبائل ولم يجبه أحـد ذهب إلى كِسْرى بمفرده وأودع أهله عند هانئ بن مسعود، ثم حبسه كِسْرى وقتله تحت أرجل الفيلة وطلب من هانئ تسليمه أهل النعمان، فرفض هانئ بنخوة عربية متحديًا كِسرى رغم قوته وهزم جيشه في أول يوم تنتصف فيه العرب من العجم، وكان نقطة تحول للفتح الإسلامي فيما بعد على أيدي الصحابة والمسلمين لبلاد فارس.

(١) كان العرب يطلقون على بكر وتغلب روقان العرب.

وكانوا يطلقون على بكر وتميم جفان العرب.

وأيضًا على (شيبان) بكر وتغلب رضفات العرب.

قلت: وروقان ترمز إلى أنهـما كالبيت الواحـد - ويسمي في بيت الشعر أو خيـمة البدو رواق، أي حنب الخيمـة، وبكر وتغلب من رجل واحد. أما جفان فـترمز إلى أن بكرًا وتميمًا مـثل الجفن للعين، والعين بدون جفن لا تصلح فبكر جفن ربيـعَة، وتميم جفن مُضَر، أما الرضف فيرمز إلى الحـجارة التي يُحمى عليها فتصبح ملتهبـة إلى جانب صلابتها الصخرية قبل الالتهاب، وهذا يعني أن بكـرًا وتغلبًا لا طاقة لأحد معهم، فهم كالصخور الملتهبة.

تألق وأبدع، وتجميعه التاريخي رائع في مصنفه كنز الأنساب ومجمع الآداب، وإنني أوجه له تقديري من القاهرة فحياه الله وأكثر من أمثاله، وإنني أعرف كم عانى الأستاذ الحقيل ومَحّصَ وكابد في المراجع والمخطوطات إلى جانب البحوث الميدانية الحديثة التي تيسر له الحصول عليها من داخل المملكة العربية السعودية، وهذا فيما يخص تلك العائلات المتحضرة أو العشائر المتفرقة، وإنها لمحة تاريخية مُشرِّفة للمجتمع العربي في ميدان الأنساب العربية وأهميتها في مجتمعنا وحياتنا العامة، وإن الأجيال ستذكر بالعرفان مجهود الحقيل[1]في مصنفه القيِّم.

وبخصوص البحث الموسَّع عن قبائل (ربيعَة وعَنَزة) قمنا بإدراجه في المجلد الثاني من الموسوعة، نقلا عن أصدق الدلائل في أنساب بني وائل لابن عبَّار، وهو من أتم وأكمل ما كُتب عن قبائل عَنَزة في هذا القرن. (انظر المجلد الثاني طبعة ١٩٩٧م ـ ١٤١٨هـ عن دار الفكر العربي)، وندعو الله أن يوفقنا حتى نكون ضياءً يهتدي به بني جلدتنا من المحيط إلى الخليج، وننول الرضا من الله سبحانه وتعالى ومن جميع أبناء مجتمعنا العربي الكريم.

---

(١) حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن محمد الحقيل ينسب إلى أسرة عربية من «وائل» ربيعة العدنانية، ولد في المَجمَعَة عاصمة سدير عام ١٣٣٨هـ في بلاد نجد بالمملكة العربية السعودية، وقاضٍ سابق ثم تفرَّغ للأدب بعدما أحيل للتقاعد.

بنو مضر

مُضَر فيه عمود النسب، لما أن النبي(1) المختار ﷺ جاء من نسله، وكفى مُضَر فخرًا بذلك.

وديار مُضَر حيز الحرم إلى ما دون السراوات وما والاها من البلاد، ثم امتدت ديارهم بقرب شرق الفرات نحو حران والرقة وسروج، وكانت ديارهم بالجزيرة بين دجلة والفرات مجاورة للشام، وأشهر مدنهم في شرقي الفرات الرافقة، وكانت لهم رياسة الحرم بمكة المكرمة، وانقسمت مُضَر إلى جذمين قبل الإسلام بعدة قرون وهما:

أ ـ خِنْدف: وسموا أبناء خِنْدف (بأمهم) وهي ليلى بنت حلوان بن عمران ابن الحافي بن قُضاعة وكانت تتخندف في مِشْيتِّها فسميت كذلك، ومعنى تخندف الرجل،أي يقلب رجليه كأنه يغرف بهما.

ب ـ قيس: وكان مشهورًا بقيس عَيْلان، وعَيْلان اسمه الناس بالنون فيكون مضافًا إلى أبيه، وقيل أن عَيْلان فرسه وقيل خادمه.

ـ أما (خِنْدف) ففيه عمود النسب والبيت في مُضَر لما أن النبي ﷺ من نسله من فرع مِدْركة، وكان لخِنْدف ابنين أحدهما اسمه عمرو والثاني عامر وكانا في إبل لهما يرعيانها ومعهما صيداً قعدا يطبخانه، فَعَدت عادية على إبلهما فقال عامر لأخيه عمرو: تدارك الإبل فأدركها وظل عامر أخيه يطبخ الصيد، فلما عادا إلى أبيهما (إلياس) سماهما، وقال لعامر: أنت طابخة،وقال لعمرو: أنت مِدْركه، ومدركة فيه عمود النسب لما أن كِنَانة تتفرع منه والتي منها قريش رهط النبي ﷺ.

وعن فرع مُضَر الثاني (قيس):

قيس عَيْلان فيه العدد في مُضَر بل وسائر العدنانية في صدر الإسلام، مما جعل العرب يطلقون على العدنانيين قيس، أي قيسي وعلى القحطانيين يمن أي يمني، وهكذا فاسم قيس غلب على سائر العدنانية في فترة زمنية من الدهر.

---

(1) هو محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مُرّة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قُرَيْش) ابن مالك بن النضر بن كنَانة بن خُزَيْمة بن مدركة بن إلياس بن مُضَر. ومُضَر بن نزار بن معد بن عدنان أول من سن الحداء للإبل في العرب وكان من أحسن الناس صوتا.

دخل صعصعة بن ناجية المُجاشعي من بني تَميم[١] على النبي ﷺ وهو جد الفرزدق الشاعر، فقال له النبي ﷺ: ما علمك بمُضَر؟ قال صعصعة: أنا أعلم الناس بها:

* (تَميم): هامتها وكاهلها السديد الذي يُوثَق به ويُحْمَل عليه.
* (كِنَانة): وجهها الذي فيه السمع والبصر.
* (قَيْس): فرسانها ونجومها.
* (أسَدٌ): لسانها.

قال النبي ﷺ: صدقت.

ومن أشهر قبائل خِنْدف بفرعيها مدْركة وطابخة هي:

كِنَانة - قُريش - تَميم - هُذَيْل - أسَد - ضَبَّة - مُزَيْنة - (خُزَاعَة) لمن يؤيد من النسَّابين أنهم من عمرو بن لُحَي بن قَمْعَة بن خِنْدف.

ومن أشهر قبائل قيس[٢] عَيْلان هي:

سُلَيْم - هَوَازِن - مَازِن - غَطَفَان - عُدْوان - فَهْم - أعْصُر (بَاهِلَة[٣]، غَنِي)، وقد تفرَّقت معظم بطون هذه القبائل في الأمصار والأقطار العربية سنوضح تفصيلا عنها إن شاء الله في هذه الموسوعة، ونذكر من بقي من تلك القبائل في بلادها الأصلية بالمملكة العربية السعودية وهذا على سبيل المثال لا الحصر:

- من خِنْدف: قُرَيْش - الأشْرَاف - كِنَانة - هُذَيْل[٤] - تَمِيم - خُزاعة - مُزَيْنة[٥] (تحت اسم حرب).

---

(١) من تميم أمراء قطر (المعاضيد)، ومن تَميم محمد عبد الوهاب مؤسس الدعوة الوهابية في الجريرة العربية.

(٢) قال ابن سلام الجُشَمي (عن قيس): إذا كنت من قيس عَيْلان ففاخر بغَطَفَان وكاثر بهَوَازِنْ وحارب بسُلَيْم!، قلت: هَوَازِن وسُلَيْم ابنا منصور وأيضًا قبيلة مازن بن منصور وعددها قليل، أما غَطَفَان فهو ابن سعد بن قيس عيلان بن مُضَر وفيه (أشْجَع - عبس - فزارة وذبيان).

(٣) باهلة: اسم امرأة وتسمت به القبيلة.

(٤) هُذيل فيهم أكثر من سبعين شاعر في الجاهلية وصدر الإسلام.

(٥) مُزَيْنة هم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا إلى أمهم مُزينة بنت كلب بن وبرة (قُضاعة).

ـ ومن قَيْس: سُلَيْم: (فَتيْة، حَبَش، زِعْب) ـ هَوَازِن: (عُتَيْبة، سُبَيْع، السهُول، جِعْدَة، العَوَازِم، قُشَيْر، سَعْد، هِلاَل، سَلول، عُقَيْل) ـ غَطَفَان: (مُطَيْر، بنو رشَيْد) ـ عُدْوان ـ فَهْم ـ بَاهِلَة.

قال صاحب ذات الفروع مفتخرًا بمُضَر:

وفي مُضَـر الحمراء عـز ونائل	وبأس وفيهم للمخوفين مهرب
أبوهم أبو الياسين يسمو إلى العلا	له حسب في آل قيذر مشقب
وسن لعدنان الديات فأوسقت	لسنته والقائل الحق أغلب
وأبقى لإلياسٍ وعَيْلان مفخرًا	ومنزلة منها السما كان أقرب
وعَيْلان صفو الصفو من آل قيذر	إذا طاب في آل الذبيح التنسُّب
جواد إذا ما الغيث أخلف نوءه	وماج حريق بالأعاصير أنكب
لعمري لقد أبقى لقيس شمائلاً	يقوم بها بيت الفخار المُطنب
هم القوم نبعة الجود منهمو	وغيرهمو فينا سلام وخُلَّب
وقد ملأت ما بين برقة[1] عنوة	إلى الشحر من قيس ألوف مكتب
وهم ماهمو في كل يوم كريهة	إذا جن نبع بالمنايا تغلب
وفيهم رباط الأعوجيات القنا	وأسيافهم فيها القضاء المجرَّب
وهم جمرات الحرب لم يلف مثلهم	إذا لم يكن للناس في الأمر مذهب

---

(١) برقة: إقليم شرق ليبيا، ويقصد أن اغلب سكانه من قيس وهم من عرب سُلَيْم وهوازن (هِلاَل) وغَطَفَان (فَزَارة) وغيرهم من قيس عيلان العدنانية.

* من قيس أغربة العرب. عنترة بن شداد العبسي أمه زبيبة (غَطَفَان)، خُفَاف بن عمير الشريدي أمه ندبة (سُلَيْم)، السليك بن عميرالسعدي أمه السلكة (هَوَازن).

* حكم مصر ثلاثة رجال من قيس عَيْلان (مُضَر)، منهم اثنان من بني فَهْم (الوليد بن رفاعة) وواحد من بني عَبْس (غَطَفَان) ـ قبائل العرب لأحمد لطفي السيد.

* كان العرب يطلقون على سُلَيْم وغَطَفَان وهَوَازن أثافي العرب - ما معناه أنهم دواهي العرب، أي ما معناه في شدة البأس، وقيل: أن أثافي تعني الجمع الكثير.

وكانوا يطلقون على قريش وكنانة وخزاعة حمس العرب، ما معناه أنهم متشددون في الدين، وقال النبي ﷺ: أنا رجل أحمسي، وكانت قبائل حمس لها شعائر خاصة في الحج.

سُلَيْم وعُدْوان وفيهم تناولوا ... مفاخرِ عز لم تنلهن يَعْرُبُ

قبائل من قيس بن عَيْلان فخم ... لهم في العدى ناب خضيب ومخلب

وقيسٌ هم الفرسان مازال منهم ... إلى الموت خطّارون والموت ينهب

ومن يلفني من يعْصُر يلف يعصُرا ... لها الصفو من أنسابنا حين تُنسب

غَنِي ومَعْن والطِفَاوة أنهم ... لهم من نزار صفوها المتنخب

وعَبْس وذُبيان وأنمار أنهم ... لهم في العُلا بيت الفخار المرتَّب

ومن مثل عبد الله والليث أشْجَع ... إذا قيل في يوم الهياج الا أركبوا

بَنَت غَطَفان المجد وارتقت العلا ... ونبعتها في قيس عَيْلان أصلب

وإن أدع في عليا هَوَازِن تأتني ... قبائل أركى حين تُنمى وأحسب

فتلك على الحالات قيس ولم يزل ... لها القدح في المجد الذي لا يخيَّب

وجمجمة العليا تَمِيم الذين همو ... ثقال لأرحى خِنْدَف حين أجلب

ومن كهُذَيْل النازلين بعقوة ... لها قبس من ذروة المجد مثقب

كِنَانة صفوة الصفو والخيرة التي ... تخير منها للنبوة منقب

هم صفوة الله الذين همْ همُ ... ومنهم عقيل المكرمات المهيَّب

فمنهم رسول الله طابت أرومة ... أقر لها من أحمد الأم والأب

قريش همو قوم الرسول توارثوا ... خلافته نعم المواريث تكسب

فأكرم بقوم ينزل الوحي فيهمو ... كريم إلى أبياتهم يتصوَّب

أملنا في الله أن ننال التشجيع من أهل العلم والأدب وأصحاب الفضل من ذوي الفطن من قومي العرب الكرام من بني عدنان وبني قحطان، حتى يخرج هذا المصنف بكامل مجلداته إلى حيز الوجود، وقد بدأنا بحول الله في المجلد الأول في ذي الحجة من عام ١٤١١ هجرية ـ يونيه (حزيران) من عام ١٩٩١ ميلادية، وندعو الله العلي القدير أن نواصل العمل والبحث عن جميع قبائل العرب، ونطمح أن يكون الإلمام لكل قبيلة قديمة أو حديثة بجميع الجوانب التاريخية

والأدبية، وعلى نسبها وفروعها ودورها في المجتمع سواء قديمًا أو في عصرنا الحالي أو الزمن الحديث، وإن هذا الإنجاز يحتاج مجهودًا شاقًّا عبر السنوات القادمة، ولذلك أوجه ندائي إلى كل مثقف من أبناء القبائل من عدنان أو قحطان أن يقدم لنا مشكورًا وفَوْرًا أية معلومات يراها هامة، سواء تاريخية أو أدبية أو توضح فروعًا أو عشائر فيما يخص نسبها الحقيقي، وأن يرسلها لنا مشكورًا على عنواننا المدوَّن في ترجمة المؤلف، وهذا حتى نستطيع إتمام الموسوعة الكبرى في زمن قياسي لتكون عملاً إنسانيًّا وتاريخيًّا للأجيال العربية وإن شاء الله سوف نعمل على ترجمة هذه الموسوعة إلى عدة لغات على رأسها اللغة الإنجليزية، لنرسل منها بحول الله نسخًا إلى جميع دور الكتب في القارات الست في أنحاء العالم، وكذلك الجامعات الشهيرة، لتكون مرجعًا دقيقًا للدارسين في التاريخ العربي والإسلامي، وكذلك للمستشرقين الأجانب في الحاضر والمستقبل.

وقد بدأنا بعون الله بقبائل مصر في المجلد الأول بجزئيه، وبعض هذه القبائل مازال لها باقٍ في بلادها الأصلية بالمملكة العربية السعودية، مثل الحويطات والمساعيد وبني عطيةَ وبني عُقبة وبلِّي وجُهَيْنة وسُلَيْم وهِلاَل ومُزَيْنة، وهذه القبائل لها امتداد كبير في مصر وشمال إفريقيا وبلاد السودان وقد خالطتها ميدانيًّا وركزت عليها تاريخيًّا بتوسع، ولذلك رشحتها في المجلد الأول من الموسوعة الكبرى، وحتى تكون هذه القبائل وغيرها من قبائل مصر منطلقًا نحو تناول جميع القبائل العربية الأخرى في الجزيرة العربية والشام والعراق وبلاد الخليج وباقي بلاد العرب الإفريقية، وبإذن الله تعالى ننال رضاء الناس من بني قومي العرب الكرام ورضاء الناس بالحق دائمًا من رضاء الله، ومن يرض عنه الخالق تبارك وتعالى فقد فاز في الدنيا والآخرة دار الخلود، والله المستعان وبه تعالى التوفيق.

تنظيم إصدار المجلدات القادمة في موسوعة القبائل العربية

«بحول الله ومشيئته»

لم استقر حتى الآن عن القبائل التي سوف تُرشَّح في المجلدين الرابع والخامس، ولكنها ستكون إن شاء الله من قبائل الجزيرة العربية وخاصة المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين والإمارات وعُمان، وسينشران في غضون العامين القادمين ٩٨، ١٩٩٩م بإذن الله تعالى.

وسيضاف عن قبائل الجزيرة ودول الخليج العربي أيضًا المجلدين السادس والسابع، أما المجلد الثامن فسيكون عن بلاد اليمن السعيد في جنوب الجزيرة العربية. وأما المجلد التاسع ـ إن شاء الله ـ فسيُخصَّص لقبائل بلاد الشام مما لم يكتب عنها في المجلدات السابقة في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين.

وعن المجلد العاشر فسيُفصِّل عن قبائل العراق (بلاد الرافدين) إلى جانب حصر بعض قبائل العرب في الساحل الفارسي في دولة إيران الإسلامية. وكذلك فالمجلد الحادي عشر فسيكون عن بلاد السودان والصومال وجيبوتي (القرن الإفريقي) وإرتريا.

وعن المجلد الثاني عشر فستجمع فيه القبائل العربية والبربرية في بلاد المغرب الأقصى (مراكش) وموريتانيا وتونس وليبيا والجزائر والتي لم يُفصَّل عنها في المجلد الأول بجزئيه. ونبتهل إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لإنجاز هذا العمل التاريخي الضخم في خلال السنوات العشر القادمة.

(صاحب الموسوعة)

أبريل ١٩٩٧م / ذو الحجة ١٤١٧هـ

الحويطات

موطن وديار الحويطات:

(أ) ديار القبيلة في المملكة العربية السعودية:

تبدأ ديار الحويطات في التَّـهَم على ساحل البحر الأحـمر من جنوب مدينة العقـبة ممتدة إلى الداخل حـتى جبال السراوات، وتنتـشر عشـائر الحويطات على ساحل خليج العقبة وتمتد نحو الجنوب على شاطئ البحر حتى وادي داما[١]، ونحو الشرق حتى غـرب حرَّتي الرهى وحِسْمى حـيث تقع ديار بني عطية الموازية لديار الحويطات من جـهة الشـرق، أما جنوب وادي داما فـتقع ديار قـبيلة بلِّي جـيران الحويطات من جهة الجنوب (بشمال غرب المملكة).

(ب) الحويطات جنوب بلاد الشام (الأردن وفلسطين):

تقطن عشائر الحويطات في المملكة الأردنية الهاشمية من جنوب قصر مشاش وجنوبي الكرك من غربه (شمالاً) وحتى المدوَّرة (جنوبًا)، مارة بجنوب البحر الميت حيث تسكن في جنوبه الشرقي بعض العشائر المحالفة للحويطات، وأما شمال الحويطات فتمع ديار قبيلة بني صخر، ومن الشرق قرب جبل طبيق تسكن عشائر الشرارات.

وفي شمال وادي الحسا بالأردن نجد عشائر الحجايا والطراونة والنعيمات، ثم في الوادي وجنوبه الغربي تنزل عشائر البـاطوش والوجدية والمجالي، أما في وادي عـربة جنوب البحـر الميت فنجد عـشائر الـسعـيديين وتمتـد ديارهم في النقب في فلسطين، وهم من مـخلفات الحـويطات وانفصلوا عن كـيان القبـيلة في طور نماء الحويـطات الأول، ويجاور الـسعـيديون (عشـائر الظُلاَّم) وهـم من مخلفـات بلِّي والظُلاَّم مع التياها أو ضمن قبيلة التـياها في فلسطين، ثم تأتي ديار العزازمة حتى غرب النقب حيث يقطن الأحيوات إحدى فروع المساعيد المنفصلة ذاتيًّا عنهم.

---

(١) وادي داما هو الحـد الرسمي بين قبـيلتي الحويطات وبلي، وهذه هي ديار الحويـطات وحدودها القديمة مـع قبيلة بلـي في الحجاز بعـد أن سيطرت على هذه الـديار من بني عُقـبة، ولكن الواقع أن عـشائر الحويطات امتـدت في الديار البلوية وسكنت مواضع كثيرة، بعد أن نـزحت معظم بلِّي إلى الديار المصرية في عهد المماليك والعثمانيين، ولذلك تجد أن بيوتات للحويطات تمتد قرب الساحل حتى وادي حرامل في مشارف مدينة الوجه حاضرة قبيلة بلِّي.

نسب الحويطات

نظرا للخطأ الوارد في العديد من مصنفات محققي العصر في هذا القرن، ووجود التباس وتناقض فيما بينها بشأن أصل الحويطات، قمنا بعمل بحث ميداني واسع النطاق بدقة من كبار البوادي وثقاة الرواة من الحويطات، وقد كان الاتفاق العام من عدة مصادر لما تواتر عندهم وقد تناقلوه من أجدادهم وأسلافهم، وهو أن جدهم الأول حويط مؤسس قبيلة الحويطات من مدة خمسة قرون ونصف القرن تقريبًا، وأنه ينتمي إلى أشراف الحجاز بنواحي المدينة المنورة، وملخص الرواية هي: أن حويطًا جدهم كان مرافقًا لبعض ذويه من أشراف الحجاز في (حوالي نصف القرن التاسع الهجري)، وقد كان ذووه ضمن قافلة تجارية متجهة إلى بلاد الشام، وأثناء مرورها قرب العقبة داهم حويط مرض شديد، فلما قارب على الموت وقد يئس رفاقه من شفائه، ورأفة منهم عليه من مشقة الطريق نزلوا به على مضارب بني عطية قرب العقبة، وتركوه عند أحد البدو من العطاونة القاطنين في تلك الناحية، ولما أيقنوا بهلاك حويط طلبوا من العطوي أن يخط وَسْم[1]الأشراف على نصب قبره بعد موته في غيابهم، وظل حويط يصارع المرض الشديد أيامًا وليالي حالكة، ففكر الرجل العطوي الذي استضافه أن يُجرِّب معه بعض الأعشاب الصحراوية التي كان يجمعها من وديان الجبال في المنطقة القريبة منه علَّها تخفف الألم الذي يعاني منه حويط، واستمر العطوي بتطبيبه ورعايته، فشاء الله أن يبرأ من سقمه ويصح بدنه خلال فترة قصيرة، وقد امتثل للشفاء والعافية تمامًا، وكان حويط شابًا فتيًّا وفطنًا ذكيًّا، وقد أحب المكوث عند العطوي قرب العقبة لما لمس فيه النخوة وفعل الجميل والمعروف معه، وقد كان سببًا في إنقاذ حياته، فلما ظهرت علامات الشجاعة والإقدام على حويط ملك قلوب من حوله وزاد حب وتقدير العطوي وأهله له، فزوَّجه ابنته وشاركه ماله وحلاله[2]، وقد اعتبره فردًا من عشيرته له مالهم وعليه ما عليهم، وهذا الشيء قد خلق الالتباس عند أحد الرحَّالة

---

(١) وَسْم: علامة لكل قبيلة عربية توضع بكي النار على الإبل والغنم، وكذلك الحجارة لتحديد الأماكن وديار كل قبيلة، ومعني الموسومة، أي المعلْمة، وفي النهاية لابن الأثير أن النبي ﷺ قال يوم بدر: سوموا فإن الملائكة قد سومت، أي اعملوا لكم علامة.

(٢) حلاله: المقصود بها أغنامه وإبله.

في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ونقله خطأ من بعض البادية، لشيوع نسب حويط عند البعض من بني عطية ذاك الوقت، وقد ذكر في مخطوطه أن فصائل الحويطات ضمن لفيف بني عطية، وسنُفصّل عن ذلك تباعًا ونرد على هذا الخطأ والالتباس، وتزوّج حويط كما يذكر الرواة العديد من النساء أغلبهن من بني عطية وأنجب أولادًا كثيرين تزاوجوا بدورهم في أعمار الصبا من أخوالهم، وكل منهم صار عنده أسرة كبيرة وبارك الله في نسل حويط وأصبح أحفاده في بضع عشرات من السنين رهطًا كثيرين، وفي فترة قياسية من الزمن[1] أي قبيل منتصف القرن العاشر ظهروا في دنيا العشائر، وأصبح كيانهم العشائري لا بأس به ومنهم فصائل عديدة، وقد كونوا ديارًا خاصة بهم، وأكثرهم قد تجمّعوا في زمرات حول العقبة وقليل من فصائلهم في التَهَم، وقد قويت شوكتهم رويدًا ثم زاد بأسهم وجرت سطوتهم في البوادي، ونافسوا القبائل الأقدم منهم مثل بني عطية وبني عُقبة بفروعها والمساعيد وغيرهم، وذلك في التحكُّم في طرق الحج بعد ما بات لهم التجمع حول العقبة وهي المدخل الرئيسي للحجاج القادمين من مصر وإفريقيا والشام، وأصبحت العقبة مركزًا حيويًا ورئيسيًا لأبناء حويط في طور نمائهم الأول، ثم بعد تكاثرهم في الحجاز فيما بعد القرن العاشر الهجري انتقلت فصائلهم لمناطق عديدة في التَهَمة (المملكة العربية السعودية) وكذلك لشرق الأردن، وأصبح لهم الآن بالوقت الحاضر في بداية القرن الخامس عشر الهجري كيان قَبَلي كبير ومعروف باسم الحويطات في ثلاثة بلدان عربية، المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية ومصر، ويُدعى أحدهم حويطي نسبة إلى حويط مؤسسهم الذي ينتمي إلى شجرة الأشراف.

---

(١) في الأعلام للزركلي مجلد ٣ ص ٢٦٢ ذكر أن ذرية العباس بن عبد المطلب من بني هاشم خلال قرنين ونيف أي عام ٢٠٠هـ قد بلغوا ثلاثين ألفًا، فليس من الغريب أن تصبح عشيرة الحويطات في قرن ونيف بضعة مئات، وعن تكاثر الحويطات في خلال خمسة قرون ونصف القرن، نشير إلى أن القبيلة قد انضم إليها فخوذًا وعشائر ليست من ذرية حويط الشريف، وليس مستغربًا عن نمو الحويطات منذ البداية وحتى النهاية في هذه الحقبة الزمنية، ونقيس نمو الحويطات وتكاثرهم بالسعادي من بني سُلَيْم العدنانية، فهذا البطن كان متزامنًا مع الحويطات ورغم ذلك فالسعادي في الوقت الحاضر يشكلون من الناحية العددية خمسة أمثال الحويطات بل يزيدون عن ذلك.

التحقيق الشامل لرواية الحويطات لتأكيدها تاريخيًا وذلك في موسوعة القبائل العربية:

تم التحقيق لعدة مصنفات(*) ومخطوطات خاصة بشجرة الأشراف، وقد تبين صحة رواية الثقاة من الحويطات، وحويط هو من نسل الأشراف[١] الحسينيين في المدينة المنورة، ومتوافق زمنيًا مع تكوين عشيرة الحويطات قبيل منتصف القرن العاشر الهجري.

وحويط من نسل عبيد الله الأعرج من أحفاد الحسين السبط، ويُطلق على الأعرج بلهجة البدو الدارجة الكسيح سواء عند الأشراف أو غيرهم من القبائل العربية.

وعمود نسب حويط كما ورد في شجرة الأشراف الحسينيين المائلة كالتالي: حويط بن طراد بن قطن بن مشاري بن زكريا[٢] بن موسي بن سند بن طفيل بن منصور بن جماز[٣] بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا الأكبر ابن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيي النسابة ابن الحسن بن جعفر ابن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي - رضي الله عنه، وذكر رواة الحويطات أن عدد أجدادهم من حويط حتى الوقت الحاضر حوالي سبعة عشر جدًا، وهي المدة التنازلية من مؤسسهم حويط

(*) نذكر من المصنفات والمراجع بدار الكتب المصرية بالقاهرة

(أ) زهرة المقول للشريف علي بن الحسن الشدقمي.

(ب) الدرر الكامنة لابن حجر

(ج) الدرر السنية للشريف البرادعي.

(١) ذكر في مخطوط جمر الذهب قبل أربعة قرون ونصف أن الحويطات من الأشراف وكان شيخهم يُسمى حسن بن عميرة بن معن، وأكد بعض الرواة أن شيخ الحويطات بعد حسن بن عميرة كان يُسمى أبو ظهير.

- كما ذكر الباحث الجيولوجي الإنجليزي ريتشارد فرانسيس بورتون في كتابه أرض مدين المطبوع في عام ١٩٨٤م بالإنجليزية على نفقة احد أحفاده انه أخبر من الشيخ أبو طقيقة عام ١٨٧٨م ان الحويطات من الأشراف وهم غير بني عقبة وبني عطية المجاورين لهم

(٢) في الرسائل الكمالية ذكر أن زكريا اسمه رزبان - انظر مجموعة الرسائل الكمالية (٨) في الأنساب ص ٤٦٨.

(٣) آل جماز منهم آل الطفيل ومن آل جماز من تولى إمارة المدينة حتى القرن التاسع الهجري وكذلك من أجداد جماز من تولى إمارة المدينة المنورة في سنوات عديدة قبل القرن التاسع الهجري.

حتى الآن في بداية القرن الخامس عشر الهجري، وبالقياس الزمني التقريبي[1] في أن المسافة الزمنية بين كل جد وآخر أعلى منه هي حوالي «اثنين وثلاثون عامًا»، وبذلك تصبح المسافة التقديرية هنا لسبعة عشر جداً حتى حويط مؤسس الكيان القَبَلي نحو خمسمائة وأربعة وأربعين عامًا، ثم بإضافة عشرة أو اثني عشر عامًا على هذه المدة التقديرية لمراعاة أن المسافة بين جد وآخر أعلى منه قد تزيد عن اثنين وثلاثين عامًا في بعض الأحيان، تصبح المدة الإجمالية بعد الإضافة خمسة قرون وستة وخمسين عامًا تقريبًا، أي أن حويط كان معاصراً حتى عام ٨٥٦هـ أو ما قبل ذلك بسنوات قلائل.

أما المدة التصاعدية من حويط حتى الحسين السبط فتكون لستة وعشرين جد حسب القياس التقريبي السابق ذكره حوالي ثمانمائة واثنين وثلاثين عاما، ثم بإضافة عشرين عامًا على هذه المدة التقديرية لمراعاة أن المسافة بين جد وآخر أعلى منه قد تزيد على اثنين وثلاثين عامًا في بعض الأحيان، تصبح المدة الإجمالية بعد الإضافة ثمانية قرون واثنين وخمسين عامًا، وبجمع كلا المدتين التصاعدية والتنازلية سابقة الذكر نجد أنها تستغرق أربعة عشر قرنًا وثمانية أعوام.

وبذلك يكون القياس الزمني صحيحًا وسليمًا، وتقدير رواة الحويطات أقرب إلى الحقيقة بأن عدد أجدادهم حتى حويط سبعة عشر جداً.

ولأن الحسين السبط كما هو معروف قد ولد بعد غزوة أُحد في العام الرابع للهجرة (شهر شعبان)، وبذلك فالقياس التقديري منطبقًا مع التاريخ الهجري، فإذا حذفنا ثلاث سنوات من ذلك التاريخ العام للهجرة يتبقى لنا نفس المدة الزمنية التي أشرنا إليها عاليه.

---

(1) قدرنا القياس الزمني التقريبي بين كل جد وآخر أعلى منه باثنين وثلاثين عامًا لأن الواقع الفعلي المُطَبق هو كذلك، وهناك طبعًا في بعض الأحيان أو المرات تشذ القاعدة وتزيد المسافة عن ذلك، ويرجع ذلك إلى أن الابن أو الجد في عمود النسب ليس بكر ابيه اي الجد الأعلى منه أو من اولاده الصغار، وهنا في شجرة الأشراف،فالمسافة بين الأب وابنه (الجد والجد الأعلى) تكون في حوالي الثلاثين عامًا أو أقل في الغالب الأعم؛ لأن الأشراف في المدينة المنورة كانوا أغنياءً وميسوري الحال وزواجهم في العادة يكون مبكرا وبالتالي فالإنجاب يكون مبكراً وتبعًا لذلك فالمسافة بين الأجداد ليست كبيرة، وندلل بمثل فريد وهو قلة المسافة بين عمرو بن العاص وولده عبد الله فكانت ثلاثة عشر عامًا فقط، هذا طبعًا والمسافة أيام سيدنا إسماعيل بين الأجداد كبيرة لأن الأعمار كانت طويلة.

وذكر العلاَّمة ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع في تاريخ العبر قاعدة مؤكدة في أن لكل مائة عام ثلاثة أجداد، أي لكل جد ثلاثة وثلاثين عامًا، وهذا ما أشرنا إليه عاليه.

واسم حويط نادر في بطون العرب ومعناه اللغوي مختصرًا هو: «الفطن الذكي الماكر».

وحويط مثل عمير وزهير أو بالأحرى على وزن سويط.

التحليل التاريخي لما قيل عن الحويطات

مما يؤكد لنا صحة التأريخ في تقدير رواة الحويطات بأن جدهم كان معاصراً في منتصف القرن التاسع الهجري، هو أنه لم يتطرق لذكر الحويطات أحد من النسابة أو الرحَّالة قبل هذا الزمن، ولم يُكتب عن الحويطات إلا بعد منتصف القرن العاشر من قبل رحَّالة الحج المصري المُسمى عبد القادر محمد الجزيري، وذلك في مخطوطه «درر الفرائد المنظمة»، ونظرًا لقلة عدد الحويطات ولما أنهم كانوا في شكل عشيرة ذاك الوقت، بات من الصعب على ذلك الرحَّالة-ولا أقول النسَّابة-أن يميِّز ما بين عنصر الحويطات عن باقي قبيلة بني عطية الأكثر عددًا ككيان قَبَلي أقدم من الحويطات بعدة قرون؛ وكذلك لأن أبناء حويط هؤلاء كانوا بيوتًا وفصائل مبعثرة متخالطة في السكن مع عشائر بني عطية، وبعضهم قد جاور بلِّي أو عُقبة في التَهَم، ولكن أكثر فصائل الحويطات في منتصف القرن العاشر كانوا مندمجين بالمصاهرة أو الحلف مع بني عطية، وهذا طبعًا في فترة نمائهم الأولى أو بمعنى آخر في الطور الأول لبدء كيانهم العشائري في منتصف القرن العاشر الهجري، وبما أن بني عطية في هذه الحقبة كانت القبيلة الكبيرة الشهيرة الغالبة حتى على بني عُقبة صاحبة الديار التاريخية، وذلك لبدء ضعف الأخيرة شيئًا فشيئًا حتى اضمحلالها منذ قرنين، ولما أن رحالة الحج المترددين والعابرين إلى الأراضي المقدسة لا يعرفون أو يسمعون إلا ببني عُقبة أو بني عطية، فقد أخطأ هذا الرحَّالة ربما لشيوع نسب الحويطات في بني عطية عند بعض أعراب البادية، لاختلاطهم في السكن والمصاهرة بل ونمائهم من البداية في وسط بني عطية، وكذلك فالرحَّالة كان عابرًا ولم يُمَحِّص في عدة مصادر حتى يعرف الحقيقة، ولكنه أخذ علمه بخصوص الأنساب بصفة عارضة، وقد ذكر عنصر الحويطات كفرقة من بني عطية حوطوا على النخيل في العقبة فسموا حويطات!!، وسوف نعقِّب على ذلك تفصيلاً،ومما يؤكد ضعف رواية هذا الرحَّالة وخطأه الفادح وتعليله

الركيك هو تكرار خطئه في أنساب بعض العشائر والقبائل خلاف الحويطات، وذلك في ذات المخطوط المُسمَّى «درر الفرائد المنظمة» وسوف نصححها تاريخياً.

ونود أولاً التوضيح بأن الجزيري هذا رحَّالة في طريق الحج وليس نسَّابة متخصصًا في علم النسب، وقد شارك في عدة رحلات للحج إبان القرن العاشر الهجري، ودوَّن في مخطوطه معلومات تاريخية وجغرافية، وهي معلومات قد جمعها من عدة مصادر مختلفة، أما ما ذكره عن أنساب بعض القبائل في شمال غرب الجزيرة بالمملكة العربية السعودية والتي مرَّ بها في طريقه للحج، فقد وضح من سرده أنه قد حصل على هذه المعلومات من مصادر غير ذي ثقة، لما فيها من تناقض وتضارب، وقد أهمل معظم الباحثين في هذا القرن ذلك المخطوط واستبعدوه نهائيا كمصدر ثقة في علم النسب في القبائل والعشائر التي تطرق إليها في مخطوطه، ومن جانبي كباحث في هذا الميدان أرفض ما ورد في هذا المخطوط كحجة نسب قاطعة؛ لأن الجزيري تخبَّط بصورة جلية وذكر أن الحويطات ما هم إلا عشيرة من بني عطية، وبني عطية نفسها فرعًا من بني عُقبة، وأما المساعيد فتركهم في مهب الريح ولم يحسم أمرهم، فذكرهم مرة كعشيرة من بني شاكر ومرة كعشيرة من بني عطية وتارة أخري كبطن من بني عُقبة!!

وقد فحصت وراجعت هذا المخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة على شاشات الميكروفيلم، واتضح لي أن شق الأنساب بالذات قد اعتراه التناقض والالتباس، ولمحات الأنساب بالنسبة لمخطوطه الطويل السرد كثير التشعب، وقد اختلطت معلوماته الجغرافية عن المواضع والأماكن بمعلومات أخري تاريخية وأشعار وقصص، والمخطوط في مضمونه العام متشابك وليس به يسر أو سلاسة، وإن الرحَّالة لو ركز على النواحي الجغرافية وسرد أحداث الرحلة تَسْهُل على المرء فهمها واستيعابها، ولكن سرد الجزيري بالكم الهائل من المعلومات المتداخلة في بعضها وغير المنسقة تشتت العقول. وهذا يؤكد لنا أن معلوماته في الأنساب عارضة وليست هدفًا رئيسيًّا له، ولهذا كان نقله للأنساب بدون حرص أو عناية تذكر وبدون إدراك للمسئولية الجسيمة التي تمس أنساب وأحساب القبائل، وهذه المسئولية لا يدركها سوى النسَّابون المتخصصون في هذا العلم، فإنهم حتمًا يكونون أشد حرصًا في ذكر أنساب القبائل والتقصي عنها قبل تدوينها في مصنفاتهم،

ولذلك فخطأ النسَّابين نادر والمسئولية جد خطيرة أمام الله والمجتمع والأجيال التي تأتي بعد موت هذا المحقق أو ذاك الباحث.

والرحَّالة أصلاً ليس باحثًا في الأنساب، والتقصي عن الحقيقة ليس هدفه إطلاقا، ولذلك فأغلب المحققين في علم السلالات والأنساب يتجنبون الرحَّالة ولا يعتبرون كلامهم إسنادًا قويًّا، لأن الرحَّالة يدونون في مذكراتهم أو مخطوطاتهم أي معلومات تُلَقَّن إليهم أو يسمعوها من هنا أو هناك من أُناس غير ذي ثقة، يعني أنهم لا يتَّحرَّون أو يأخذون بالإجماع والاتفاق العام، والرحَّالة تتغلب عليهم الأهواء والعواطف تبعًا لما يلاقونه من معاملة من البادية، تختلف من مكان لمكان أو من قبيلة لقبيلة بين اللين والشدة، أما معلومات الرحَّالة بخصوص السرد عن المواضع والأماكن والأحداث فبالطبع تكون صحيحة، لأنها نابعة من علم ملموس بالمشاهدة ورؤية العين المجردة، وبالتالي فالعلم هنا على الطبيعة من حيث المكان أو الزمان.

والحقيقة لم أجد من الباحثين في مصر من حقق مخطوط الجزيري المُسمَّى «درر الفرائد المنظمة في طريق مكة المعظمة»، وهو مثله كمثل عشرات المخطوطات الموضوعة على الرف، أي لا أهمية علمية تُذكر بالنسبة لشق الأنساب لقبائل العرب في مصر والحجاز.

وقد فحصت تحقيق الأستاذ الجاسر[1] عن هذا المخطوط، وأدهشني إعطاؤه كل هذه الأهمية العلمية، وتجاوزه عن تصحيح ما ورد به من أخطاء رغم وضوحها تمامًا في علم الأنساب للعشائر والقبائل في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية، والأستاذ حمد الجاسر له طبعًا الحق من وجهة نظره أن يتمسك بإسناد في هذا المخطوط أو غيره، ولنا نحن أيضًا الحق في بيان أو تصحيح ما ورد فيه من خطأ فادح؛ لأن الرحَّالة الذي يكون مهزوزًا ومتناقضًا وركيكًا في مجال ليس مجاله أصلاً فلا حاجة لنا به في مجال الأنساب أو أخذه كإسناد وحجة موثوق

(١) نسَّابة ومؤرخ علاَّمة شهير أثرى الثقافة بمؤلفاته وتحقيقاته، ولد الشيخ حمد بن آل جاسر سنة ١٣٢٨هـ في قرية البرود بنجد (المملكة العربية السعودية) وهو من عشيرة الشبول ضمن قبيلة حرب، وذكر الحقيل ان الشبول من (بني سُلَيْم) كما يذكر الأستاذ حمد، أما البلادي الحربي فيؤكد أن الشبول من حاضرة حرب وليسوا من بني سُلَيْم العدنانيين.

بها، وقبل التصحيح أذكر مجرد مثل بسيط عن رحَّالة جاء بعد الجزيري في رحلات الحج واسمه عبد السلام الدرعي المغربي فقد سرد هذا الرحَّالة في مخطوط له عن قبيلة بلِّي وقال عنها التالي:

إن أعراب بلِّي ما أكثرهم إلا أن الله تعالى أذلَّهم وفرَّقهم وفتحت كل قبيلة من قبائل الحجاز نتفة منهم، ولا يقيم لهم أحد من الأعراب وزنا، فهم ضعفة متضعفون دأبهم حمل الكراء والسرقات!! (انتهى)

ماذا لو أخذنا بكلام هذا الرحَّالة عن قبيلة عريقة معروفة منذ الجاهلية ولا تخفى على أحد، ولربما لو كانت بلِّي قبيلة حديثة مثل الحويطات لصدَّق على كلامه محقق هنا أو هناك، ولسار وراءه الناس وصدَّقوا هذه الفرية، واطلعت على تحقيق الأستاذ الجاسر لهذا الرحَّالة المغربي، وقام مشكوراً في هامش المصنف الذي أصدره باسم ملخص رحلتي عبد السلام الدرعي المغربي، قام بتصحيح تخبُّط هذا الرحَّالة وقال: إن بلي قبيلة متماسكة ليست مُفَرَّقة ولها منزلتها بين القبائل العربية.

والهدف من وراء ذكر هذا المثال عن هذا الرحَّالة لتوضيح أنهم ليسوا محل ثقة في مجال الأحساب والأنساب للعناصر أو القبائل في طريق الحج؛ لأنهم سائرون وراء أهوائهم وحسب مزاج كل منهم، والجزيري مثله مثل الدرعي كلاهما في وتيرة وميزان واحد وارد عنهم التخبط والالتباس. ونلفت النظر إلى أن كبار النسَّابين وجهابذة عصرهم ورد عنهم الخطأ في نسب بعض القبائل، فما بالنا بهؤلاء الرحالة غير المتخصصين في هذا العلم، ولذلك فخطؤهم هيِّن عن النسَّابين، أي لهم العذر.

وأذكر مثالاً مهمًّا لإجماع كبار النسَّابين على نسب قبيلة حرب ورغم هذا الإجماع فهو خاطئ!!، ورغم ذلك إذا سار باحث وراء ابن حزم والقلقشندي والسويدي، وإذا تمسك بهذا النسب معتمداً على أن مثل هؤلاء هم فطاحل النسابين، علاوة على الإجماع منهم فإن هذا الباحث لا لوم عليه في هذه الحالة، وقول هؤلاء عن حرب كما هو معروف بأنهم من بني هلال بن عامر المشهورين، أي من (هوازن) العدنانية!!.

وإذا قام باحث بتكذيب أو تصحيح ما قاله هؤلاء من كبار النسَّابين، طبعًا إن ذلك يكون ليس بالهيِّن على ذلك الباحث، وهنا لنا وقفة مع كبار النسابين المذكورين فيما يخص نسب حرب لبني هلال، فبالنظرة الثاقبة يتبين لنا أن السويدي اعتمد على القلقشندي، والقلقشندي اعتمد على ابن حزم الأندلسي، وابن حزم اعتمد على بعض من كانوا قبله، والخطأ الوارد من المصدر الأول الذي جاء به ابن حزم والباقي لهم عذرهم لأنهم قد اعتمدوا عليه كعلاَّمة شهير، ومن وجهة نظري أنه لا يوجد علاَّمة في أي علم؛ لأن فوق كل ذي علم عليم. . . وعن القلقشندي[1]فهو علاَّمة زمانه في مصر ورغم هذا فلقد نسي وأخطأ لبعض الأنساب وقد صححها وعدلها باستدراكه في المخطوط الأخير قبل وفاته والمُسمَّى قلائد الجمان.

ورغم صعوبة دحض ما قاله كبار النسابين وإجماعهم بنسب حرب لبني هلال، فقد هبَّ الأستاذ حمد الجاسر وقد صحح نسب حرب معتمدًا لما ورد في مخطوط الهمداني «الإكليل»، ورغم أن الهمداني لا يرقى إلى مستوى هؤلاء ولكن مادام الحق والصح معه فلا ضير، ولنا وقفة مع الجاسر في فطنته وشجاعته العلمية وعدم انقياده وراء المشاهير ـ في الخطأ ـ لأنه حلل بعمق تاريخي الأسانيد وعرف الصحيح، وقول الهمداني عن حرب أنهم بطن كبير من خَوْلان القحطانية، جاءوا من بلاد اليمن في القرن الثاني الهجري إلى تهامة والحجاز ما بين مكة والمدينة وما يقرب ذلك من المواضع، وقد قارعوا بعض القبائل العدنانية وأجلوها عن بعض ديارها وسكنوها، مما اضطر بعض هذه القبائل أن تحالف حرب وقد انضوت تحت اسمها قبيلة مُزَيْنة العدنانية وبعض الفروع من قبائل أخرى، وأقول أنها من بني سُلَيْم دخلت أيضا في حرب، وهذا خلق الالتباس ودفع الرواة لنسب حرب للعدنانية، أما كون ابن حزم نقل عن راوٍ خاطئ بأن حربًا من هلال بن عامر بالذات! فهذا أمر عجيب ولا يصح إلا الصحيح، وحرب لا يوجد بها عناصر من بني هلال إطلاقًا.

وأعود للجزيري الرحَّالة وأتساءل هل كما رأينا جهابذة علم النسب يخطئون؟ وهل الجزيري فوق كبار النسَّابين أم هو نابغة عصره؟ وما كان له من

---

(١) هو أحمد أبي العباس القلقشندي نُسب إلى قلقشندة من قرى القليوبية بمصر وينتمي إلى بني فزارة من غطفان - قيس عيلان العدنانية.

مترك من قبل الأستاذ حمد الجاسر ـ عافاه الله، وذلك بتحليل أعمق مثل ما فعل مع حرب في المثل السابق، وهذا في تلك القبائل التي ذكر نسبها الجزيري خطأ مثل بني عطية والحويطات والمساعيد.

كما أوضح شيئًا آخر في أنني لم أختلف مع الأستاذ حمد من ناحية الإيمان اليقيني الراسخ والمؤكد بما ورد في مخطوط الجزيري، وهذا واضح من أخي الجاسر عندما برهن على عدم إيمانه الكامل بما قاله في مجلة العرب الأعداد ٨٥، ١٩٨٦ ميلادية، وبما حققه في مجلد كبير لمخطوط درر الفرائد للجزيري، وقد أيد قول الجزيري لنسب الحويطات لبني عطية ونسب بني عطية لعُقبة، وهذا وجدناه في معجمه الجغرافي ص١٢ وهو كلام مختلف نهائيًّا فقد ذكر التالي:

«إن بعض بني عطية والحويطات وبني عُقبة ينتمون وإن لم يكن كلهم إلى بني عُذْرة»! ومن المعروف أن عُذْرة (قُضَاعة)، واستنتاج الجاسر هنا مبني على إسناد مكاني، لما أن عُذرة كانوا يسكنون بعض الديار التي فيها الآن تلك القبائل المشار إليها، والأستاذ حمد يقصد أن تلك القبائل قد خرجت من الأنقاض، أي هي مخلفات عُذرة، وكل باحث طبعا له الحق أن يسرد ويحلل ما يحلوا له حسب ما يستند عليه من أسانيد تاريخية، ولكن أود أن أعقّب على نقطة هامة في إسناد الأستاذ الجاسر ورد أصول بني عطية والحويطات وبني عُقبة كلهم أو بعضهم إلى بني عُذرة (قُضَاعة) وذلك في معجمه الجغرافي ص١٢، وأقول: إذا كان كل من قبيلتي بني عطية والحويطات محل إسناد مرة لردهم هنا ومرة لردهم هناك فهذا جائز، لأنهما من الكيانات الحديثة،أما بني عُقبة فكلا.. وليس لأي باحث أن يشكك أو يستنتج نسبهم إلى أي كيان سوى أنهم مؤكدين لجُذام، وهو عُقبة بن محرمة بن حرام بن جُذام، وصححه القلقشندي في قلائد الجمان بحذف (محْرمة)، وبذلك فعُقبة بطن كبير من جُذَام وتكوّن في صدر الإسلام فلا مجال للَخوض فيه؛ لأنه ليس محل خلاف أو ريبة، وبني عُقْبة هم أصحاب الديار الأصليين وديارهم مع قومهم جُذام كانت تقع شمال بني عُذرة مباشرة، أي أن نصف ديار الحويطات كانت لعُذرة والنصف الشمالي الموازي لشرق خليج العقبة كان لجُذَام، وديار بني عطية كانت كلها لجُذام، إذا حتى لو أخذنا بالقياس المكاني فلا ينطبق معنا أن بني عطية والحويطات من عُذرة، ولكن الحقيقة أن عُذرة

انقرضت وعُقبة وجُذام اضمحلت أو انكمشت نحو الشام ومصر، وغلبت الحويطات وبني عطية على تلك الديار في شمال غربي المملكة العربية السعودية، وكلا العنصرين بني عطية والحويطات مختلفي الأصول كما سوف نوضح الحق والحقيقة في هذا المجلد من الموسوعة الكبرى.

والنقطة الثانية أنني كباحث لا أضع الاستنتاج أو القياس المكاني موضع يقين؛ لأنه ليس غالبًا في كل الأحوال في تطبيقه، وهذا لأنه لا يمكن أن تسيطر قبيلة على ديارها التاريخية كاملة مدى الدهر، وكما أوضحنا في المقدمة أن هناك قبائل كثيرة سيطرت على ديار قبائل أخرى بعد انتقالها من أماكن أخرى، أقربها بني حرب التي أشرنا إليها فقد انضوت تحت اسمها قبيلة مُزينة العدنانية وبعض العشائر العدنانية من سُلَيْم أو غيرهم، والأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

أما بخصوص تعليل الجزيري بتسمية الحويطات تبعًا لما أنهم أول من حَوَّط على النخيل في العقبة، أي أنهم فرقة من بني عطية وغلب عليهم اللقب من التحويط على النخيل، أُعقِّب التالي على هذا التعليل الركيك والخاطئ فأقول: إن الجزيري تناسى أو جهل أن التحويط على النخيل سمة معروفة وشهيرة لدى سكان الجزيرة العربية، ومنطقة العقبة شأنها شأن غيرها من الأماكن عَرَفَ مَنْ قطنها هذه السمة منذ القدم وذلك نقلاً عن غيرهم أو تقليدًا منهم، كما أن النخيل لم يخل مكان في الشمال الغربي للجزيرة منه تقريبًا وقد نرى أن النخيل يكثر في مكان ويقل في آخر ويكاد يكون نادرًا أو معدومًا في مواضع معينة، حسب جودة التربة أو ملاءمة الطقس أو وفرة المياه لهذا الشجر الحبيب إلى العرب منذ فجر التاريخ.

والمعنى المبسَّط للتحويط على النخيل أو البساتين عامة، هو بناء سور أو حوش من الطوب اللبن أو من الحجارة حول ما يملكه أحدهم أو بعضهم، لتحديد وإظهار ملكيتهم لهذه الأشجار أو هذا النخيل، وللتحكم فيما يسقط منها من ثمار، وأيضًا لتثبيت ملكيتهم وإشهار معالمها بالتحديد، لممارسة حقهم في عدم سكن أو مرور أحد فيها إلا بإذن أو رضاء مسبق من أصحاب تلك البساتين من نخيل أو غيره، وقد مارس أهل الطائف من قبيلة ثقيف قبل الإسلام هذه السمة، وضربوا المثل الأعلى عندما أحاطوا بالطائف بسور يطيف بها، فسميت بالطائف

تبعًا لذلك كما يرى جمهرة المؤرخين العرب، وكانت بنو عامر بن صعصعة (هوازن) قد أعطت أرض الطائف لبني ثقيف على أن يُعَمِّروها ويزرعوها كرومًا وبساتين مقابل أن يقاسموهم خيراتها، ولكن بعد أن تحصَّنت ثقيف بالطائف بذلك السور منعت بدورها الثمار والكيل لبني عامر واستبدت بخيرات الطائف.

وكما عرف أهل خيبر - التي كان العرب يسمونها ريف الحجاز - التحويط على النخيل، وبالمثل عرفه أهل المدينة المنورة من الأوس والخزرج وغيرهم ممن سكن المدينة، وكانوا يسمون بستان النخيل حائط فلان وجمعها حوائط، أي أنهم كانوا يحددون ملكيتهم للنخيل بتلك الأحواش لأحدهم أو بعضهم، (انظر سيرة هشام اليماني عن النبي ﷺ) وقد عُرفت هذه السمة ليس في داخل الجزيرة ولكن في خارجها وظلت متناقلة بين الناس حتى الآن.

وأرد على تعليل الجزيري الركيك في تسمية الحويطات بهذا الاسم تبعًا لهذه السمة أنه كان أولى بالعرب أن يُسمُّوا ثقيف «الحويطات»؛ لأنهم حوطوا على بلدة أو قرية كبيرة وليس بعض النخيل، أو كانوا مثلاً يُسمُّون الأوس والخزرج الحويطات لأنهم أكثر مراسًا للتحويط على النخيل، وأوضح أن هذه التسمية لا يمكن أن تتولد كلقب إلا في حالة الانفرادية أو الأسبقية لفعل معين، وفي العقبة وجد النخيل بالطبع قبل وجود الحويطات ووجدت بعض البساتين، وقد فعل أصحابها على تلك النخيل أحواشًا أو شيئًا من هذا القبيل بالطبع قبل وجود كيان الحويطات بعد منتصف القرن التاسع الهجري؛ وهذا لأن التحويط أصلاً سمة معروفة وشهيرة لجميع القبائل والشعوب منذ القدم، ومن غير المعقول أن يظل الناس في عماء وغفلة ينتظرون حتى منتصف القرن العاشر الهجري، ثم يطلقون هذا اللقب على كيان عشائري لممارسته هذا الشيء المعروف.

كما أن الجزيري في تعليله الركيك لم يكن عميق النظرة، حتى يعتمد على كتاب المسالك والممالك للبكري أو كتاب تقويم البلدان، كما ذكر الأستاذ الجاسر في مجلة العرب (ج٣، ٤رمضان/ شوال ١٤٠٦هـ يونيه ١٩٨٦م)، كما أن كلا المصنفين ليسا في علم الأنساب وإنما يخصان فقط سردًا جغرافيا عن البلاد والأماكن والمواضع، وبذلك لا يصح ولا يجوز الاعتماد على تلك المصنفات في

نسب عشائر أو قبائل لمجرد تعقيب أو استنباط، أي لابد أن يكون الإسناد صريحًا فيها.

ثانيا: فقد فحصت بعمق هذه المصنفات الجغرافية فيما يخص السرد عن العقبة، وهو مخطوط المسالك والممالك للبكري لم يتبين لي تلميح مباشر أو غير مباشر في معنى التحويط على نخيل أو غيره، وكذلك تقويم البلدان الذي خطه عماد الدين إسماعيل بن محمد الشهير بأبي الفدا صاحب حماه المتوفي عام ٧٣٢هـ والذي طُبع مخطوطه في مدينة باريس بفرنسا عام ١٨٥٠م، لم يذكر أي شيء عن التحويط على النخيل أو غيره في العقبة، والحقيقة أن هذا التعليل المزعوم هو من وحي خيال الجزيري، أو لربما قد قالها نقلاً عن أحد أعراب البادية فتلقفها منه دون تمحيص، باستنتاج خاطئ لنماء النخيل على الساحل في منطقة العقبة لم توجد قبل ذلك، ولكن استنتاجه غير صحيح؛ لأن النخيل له أعمار مثل الإنسان أي افتراضية تنتهي بعدها وتندثر، ويمكن أن توجد في مكان ولظروف بيئية واجتماعية تنتهي ولا تجدد زراعتها إلا بعد أزمان طويلة وفي نفس المكان، وهكذا فمادامت هناك نخيل وجدت في القرن العاشر الهجري حتى لولم توجد في القرون التي سبقت هذا القرن، لكن لابد أن تكون قد زرعت في نفس المكان في العقبة ودثرت ولم تجدد إلا في هذا القرن وليس بمعنى عدم ذكر صاحب تقويم البلدان في القرن السابع والبكري قبله أن النخيل قد انعدمت في العقبة وما حولها قبل الإسلام أو في صدر الإسلام أو بعده لعدة قرون، والشيء الأقرب للصحة هو أن منطقة العقبة كانت من ديار جُذام، وبعد نزوح وانكماش بطون جُذام منذ ظهور الإسلام وحتى القرن الثالث الهجري بدت هذه المنطقة مهملة خَرِبة لعدة قرون وكان بعدها تدوين مخطوط تقويم البلدان والمسالك والممالك قبله فلم يذكرا نخيلاً أو زروعًا، ثم بعد ذلك أي فيما بعد القرن السابع الهجري بنماء عشائر بني عطية والمساعيد ثم ظهور الحويطات قد زرعوا من جديد تلك المناطق الساحلية بالنخيل وغيرها من الأماكن التي كانت لجُذام وقد تحيوفها بالعمران وغلبوا جُذام عليها أي على آخر قبيلة بقت في ديارها وهي بني عُقْبَة بن حرام بن جُذام، وكما هو الآن بالوقت الحاضر اضمحلت تلك القبيلة وانضمت بقاياها للحويطات وبني عطية.

وأقـول مؤكـدًا بتحليل تاريخي ومنـطقي أن الحويطات كـيان تسـمّى باسم مؤسسهم (حـويط)، ولم يكن لقبًا أُطلق عليهم تبعًا لتحـويط على نخيل أو غيره ولا تبعًا لحيز جغرافي، وهذا ما تأكدنا منه تاريخيًّا وميدانيًّا.

ولا يفـوتني تأكيـد ذلك والتدليل عـلى تخبُّط الجـزيري وتناقضـه في ذات المخطوط الدرر الفرائد المنظمة، بذكر مثل آخر لإيضاح الصورة برَّاقة جليَّة لسحب الثقة منه في مجال الأنساب، فقد قـال في مخطوطه ص١٢٣ عبارة نصها التالي:

(وعادة أمير الركب الحجازي أن يكون لخيـامه من الأبهة والحرمة؛ لأنه سائر بالوفد ومـارًا على عربان مختلفـة الأجناس كالعُقـبي والبلوي والعطّوي والحويطي وغيرهم المفسد والمتعرض للأذى). انتهى كلام الجزيري.... وبالنظر لهذه العبارة نجد تناقضًـا فادحًا لقوله عربانًا مخـتلفة الأجناس!، وقد رأيناه في نفس المخطوط يذكر أن عُـقبـة أبٌ لبني عطية!، وأن الحـويطات من بني عطية غلبـهم اللقب!، ولهذا السبـب نرفض وننفي بكل قوة ما ورد في مخطوط الدرر المنظمـة للجزيري فيمـا يخص الأنساب، وحسب ما نهلنا سنوات طويلة من عـلم الأنساب والتاريخ العربـي، وحسب ما توصـلنا له من علوم البادية وذلك بالبـحث الميداني الـدقيق والمتفق عليه فـي أماكن متفرقـة في عدة بلاد عربية، والشق الميدانـي مهم للغاية، لأنه يجعل الباحث في هذا المجـال لا يكرر الخطأ نقلاً عن غيره معتـمدًا عليه في الإسناد التاريخي بثقة تامة، فلا يوجد إنسان معصوم من الزلل أو الخطأ.

وكما أوضح شيئًا هامًـا عن الجزيري ذلك الرحَّالة المشارك في رحلات الحج بعد منتصف القـرن العاشر، وهو أن الجزيري كان رجـلاً حضريًّا ليس له دراية في التعامل مع البوادي من قبائل العرب، والذين كانوا يمكرون به مكر الثعالب لغرضٍ في نفس أحدهم أو لمآرب يرمي إليه آخر، ولهذا غُـرر به أثناء رحلاته فيما يخص مـجال الأنسـاب؛ ولأنه مـجرد رحَّـالة لم يتـوخ الحـرص اللازم أو الدقة وأخـذ الروايات من الثقـاة أو تأكيدهـا من عدة مصـادر بالإجماع أو الاتفـاق العام على تفاصيلها. وهذا الأمر لابد أن يكون مُحَـتَّم على الباحث في علم النسب أن يَتَبّعه بكل دقة؛ لأن تلك مـسئوليـة خطيرة تمس أنساب وأحسـاب القبائل العـربية التي يقدسونها ويفـتخرون بها كابرًا عن كابر وجيلاً وراء جـيل، وإن مثل هذا الالتباس

يخلق الإحباط وضعف الانتماء عند تلك القبائل لعنصرها الصحيح التي نبعت منه، وهذا الشيء لا يرضي الخالق سبحانه وتعالى، فقد قال عزَّ وجل في كتابه الكريم مُحبِّذا التمسك بالأصل الحقيقي للناس **﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾**[1].. إلى آخر الآية صدق الله العظيم. كما هناك توقع لما حدث من التباس من قبل الجزيري في ذكره لنسب أو رد أصول بني عطية والحويطات والمساعيد إلى بني عُقبة جُذام، قد يعود هذا الشيء إلى أن تلك القبائل قد نمت وتكاثرت في ديار عُقبة وجُذام عمومًا فظن الجزيري حسب اطلاعه أنهم من عُقبة مثلهم مثل العناصر الأخرى كبني شاكر وبني واصل وبني راشد وغيرهم، وكما قلت أن هذا القياس خاطئ على الأنساب لأنه لا يمكن أن تسيطر قبيلة على ديارها مدى الدهر دون دخول عناصر أخرى خارج عمود نسبها في هذه الديار، والمبدأ ليس على بني عُقبة وجُذام ولكن على جميع قبائل العرب القديمة، وأقول الصحيح أن بني عطية والمساعيد والحويطات هي عناصر خارج بني عُقبة، ونمت في ديارها وتغلبت على تلك الديار التاريخية لعُقبة وجُذام، وذلك بسبب ضعف بني جُذام في هذه الديار بعد هجراتها المتوالية ونزوحها المستمر إلى الشام ومصر منذ فجر الإسلام أو بمعنى أصح منذ الفتوح الإسلامية، ولم يبق سوى بني عُقبة بعد القرن الثاني الهجري، وقد تفرَّق منهم الكثير بطريقة تدريجيَّة حتى القرن الثاني عشر الهجري، وهذا أدى إلى اضمحلال بني عُقبة وضعفهم في ديارهم، كما اندثرت باقي بطون جُذام بالحجاز، وكما نرى الآن بقايا عُقبة قد انضمت إلى كيان الحويطات القَبَلي في التَهَم وبعضهم إلى بني عطية شرق جبال السراوات.

ونؤكد أن هذا الشيء قد حدث مع قبائل أخرى قديمة، بالتهام قبائل حديثة لديارها وانضواء بقايا الأقدم تحت مُسمَّى الحديثة الغالبة، كما ألمحنا في المقدمة بأن ذلك يرجع إلى ظروف اجتماعية أو سياسية أو معيشية منذ الجاهلية وحتى العهد العثماني.

وهناك تحليل تاريخي هو أقرب للصحة في سبب خطأ الجزيري في نسب بعض قبائل العرب في شمال غرب الجزيرة، هو أن هذا الرحَّالة المصري قد احتك ببعض الشيوخ من ذوي النعرات القَبَلية المتعصبة لعنصرها، وذلك أثناء رحلاته في

---

(١) آية ٥ (سورة الأحزاب).

مواسم الحج بعد منتصف القرن العاشر الهجري، للأسف لقنه هؤلاء الشيوخ في حينه معلومات خاطئة فيما يخص أنساب بعض العناصر الصغيرة التي سوف نصححها تاريخيا، وهذا لأهداف كامنة في نفوسهم، فكأن يَدَّعي شيخ من بني عطية مثلاً أن الحويطات ما هم إلا فرقة من العطاونة وغَلَب عليهم اللقب من التحويط على النخيل، «سبحان الله» وكأن باقي بني عطية لم يُحوِّطوا على النخيل في حينه! وقد ذكر ذلك الجزيري في أثناء سرده قائلاً: إن هناك أحواشًا استجدت للحويطات وغيرهم من بني عطية، فلماذا غيرهم من بني عطية لم يغلب عليهم اللقب من التحويط؟ حقًا هذا هراء واستخفاف بعقول الناس!!، وكما يَدَّعي أيضا شيخ بني عطية أن المساعيد ـ وغيرها من تلك الكيانات القَبَلية التي سوف نوضح عنها ونصححها ـ يَدَّعي أن مردها أصلاً لبني عطية ويُسَجِّل صاحب الدرر ببساطة!، ثم يجد الجزيري أيضا شيخ آخر عُقبي من بني شاكر يَدَّعي ويزعم أن العطيات والعبيات والمساعيد فروع من بني شاكر، أي هنا هذا الشيخ قد خطف المساعيد خطفًا ونسبهم لبني شاكر مثلما خطفهم العطوي ونسبهم لبني عطية!.

ثم يجد الجزيري شيخًا آخر طموحًا من بني عُقبة، فلا يكتفي بضم عشائر إلى بني عُقبة بل يلتهم بني عطية كلها بعشائرها والمساعيد ويزعم أن أصلهم لبني عُقبة، والجزيري المسكين يدوِّن وبثقة في مذكراته ثم ينقلها في مخطوطه درر الفرائد المنظمة وكأنه رجل من كبار النسَّابين، وهو لا يدري أنه خلط العناصر في بعضها البعض وقلب الدنيا رأسًا على عقب، وستأتي الناس بعد موته ليطَّلعوا على ما ورد في مخطوطه وتملؤهم الحيرة والشك والالتباس. وطبعًا كل هذا واضح لكل مدقق وباحث متعمق، والجزيري لم يعر أي اهتمام أو تمحيص، وقد نقل عن هؤلاء الشيوخ وهو لا يدري أن ما يكمن في نفوسهم هو شيء واحد وهو إظهار كل منهم بأنه هو الشيخ الأهم والأقوى في طريق الحج، وأن أغلبية العشائر هي تابعة لكيانه القَبَلي هذا كي يخدع هؤلاء الشيوخ بمكر ودهاء أمثال هؤلاء الرحَّالة الحضر، ليتولى الرحَّالة بدورهم إشهارهم وإطراءهم وبيان قوتهم ونفوذهم، ولكثرة فروع كل منهم يزيد بالطبع النفوذ والقوة لأي منهم، وهذا لكي يضمن هؤلاء الشيوخ المزيد من العطايا والهدايا والخلع السلطانية من الحكومة المصرية ذاك الوقت، وكذلك لزيادة الصُرَّة المقدمة إليهم؛ وهي عبارة عن رواتب

سنوية تُقدَّم لشيوخ القبائل عادة في طريق الحج، وذلك لتأمين قوافل الحج والتجارة من هجمات البدو من قبائل العرب وذلك في الفلاة بعيدًا عن العمران أو بمعنى أصح بعيدًا عن استطالة الدولة لأمثال هؤلاء الأشرار، والصُرَّة أصلاً من أجل المحافظة على الأمن في الطرق من وإلى جزيرة العرب.

إذن ما دمنا وصلنا لنوايا هؤلاء الشيوخ بتحليل تاريخي هو الأصح، من أين إذن يأتي الجزيري بالحقيقة وبالنسب الحقيقي الصحيح للعشائر أو القبائل التي تطرق لها في مخطوطه درر الفرائد المنظمة في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري؟ والإجابة ببساطة هي أن لا الجزيري ولا غيره سوف يعرف الحقيقة ما دامت المصالح المادية طاغية على النفوس في ذلك الوقت!

(تصحيح ماورد من خطأ في مخطوط الدرر الفرائد المنظمة للجزيري) فيما يخص أنساب بعض العشائر والقبائل

١ ـ ذكر الجزيري اسم المعَّازي كفرع قائم بذاته نزل بحِسْمى، رغم أن المعازي هو اسم عام وشامل لعموم بني عطية، وبصورة غالبة في الوقت الحاضر هنا في الديار المصرية، وحتى لو اعتبرنا أن المعَّازي اسم فرع وغلب على سائر بني عطية فيما بعد الجزيري، مثل فرع شَمَّر الذي طغى على باقي فروع طيئ في شمالي نجد وتسميه كل القبيلة من طيئ على اسم شَمَّر، فهنا الأمر يختلف تمامًا لأن المعازي الذي ذكره الجزيري كفرع، ليس له وجود أو بقية الآن فكيف يكون فرعًا غالبًا؟ إذن هذا الأمر مستبعد، فاسم بني عطية هو الغالب الآن في المملكة العربية السعودية وفي المملكة الأردنية الهاشمية، ولربما ساد اسم المعازي على العطاونة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين بدليل ذكر الرحالة المغربي المُسمَّى الدرعي (اسم المعازة) على بني عطية القاطنين في طريق الحج بالحجاز. وسواء غلب هذا الاسم على بني عطية في فترات زمنية أو لم يغلب، فالشيء المؤكد ميدانيًا وتاريخيًا أن المعازي ليس فرعًا إطلاقًا في قبيلة بني عطية التي تنتمي أصلاً لجد اسمه (معَّار)، كما سوف نبين في السرد عن أصل بني عطية الحقيقي، مخالفين تخبُّط الجزيري في مخطوطه أنهم من بني عُقبة جُذام.

ولا أدري من أين أتى باسم المعازي كفرع نازل بحِسْمى، ولربما ذكر له أحد البدو أن هناك «معازة» نازلين بحِسْمى، على أن الاسم يشمل بني عطية فلم يدر

الجزيري أن المعازي هو العطوي عـمومًا، فَدوَّنَ المعازي كفرع خـاص نزل بحِسْمى وهذا هو التوقع الصحيح لما حدث من لبس وخطأ من قِبَل الجزيري.

٢ ـ ذكر الجزيري في مخطوطه «درر الفرائد» أن العطيات والعُبيات والمساعيد من بني شاكر (عُقبـة)، وهذا خطأ فادح؛ لأن العطيات هم أوسط فروع بني عطية نسبًـا وغير مـشكوك إطلاقًا في انتـمائهم لبني عطية، بل إن الـعطيات هؤلاء هم رءوس قبيلة بني عطية في المملكة العربية السعودية ومنهم الشيخ العام لعموم فروع بني عطية منذ فترات زمنية كبيرة.

وعن العُبيات فكل ما حققـه الباحثون أنهم من عشائر الحويطات في المملكة العربية السعودية، ولم أسمع رواية لنسبهم في بني عُقبة.

ـ وعن المساعيد فـالمتواتر والمعروف أن جدهم هانئ بن مسعـود الشيباني من بكر بن وائل. (انظر السرد التـفصيلي عنهم)، والمساعـيد قبيلة قـديمة ظهرت منذ القرن السادس الهجري.

ـ كما نصحح التباس الجزيري عن بني شـاكر الذي نسب العطيات والعبيات والمساعيد لهم، فنقول أن بني شاكر هؤلاء من بني راشد من عُقبة جُذام، كما ثبت من كبار الناسبين في القرن الثامن الهجري مثل القلقشندي والسويدي، وبعد نزوح بني عُقبـة إلى الأردن وفلسطين ومصر اضمحلت تلك القـبيلة، ودخل العديد من فخـوذها في بني عطية والحـويطات والمساعـيد، كمـا سنسرد عنهم في مـساعـيد فلسطين.

وعن بني شاكر بالذات فقد انضموا إلى بني عطية في شرق الأردن، ويُطلق عليهم عطاونة هناك، وقد سكنوا الحسما مجاورين لعشائر حويطات الأردن. . هذه هي الحقـيقة لا كمـا ذكرها الجزيري ـ رحمـه الله ـ في القرن العاشر الهـجري في مخطوطه «درر الفرائد المنظمة»، بأن جعل العطيات رأس بني عطية من بني شاكر، وجعل المساعيد فـرعًا من بني شاكر وهم قبيلة كبيرة في عـهد الجزيري، تنتشر في الشام ومصر وشمالي الحجاز.

٣ ـ ذكـر الجـزيري كلاً من الرتيـمات والكعـابنة والسواركـة والوحيـدات والترابين إلى قبيلة بني عطية.

وهذا شيء يدعو للسخرية، وخطأ فادح في ذات المخطوط للجزيري المُسمَّى «درر الفرائد المنظمة».

ـ عن الرتيمات[1] فهي عشيرة من عشائر قبيلة الجبارات بجنوب فلسطين (بئر السبع)، والجبارات أغلبهم من جُذام كما ذكر العارف في تاريخ بئر السبع، وعن الرتيمات بالذات فأصلهم من بني عُقَيْل وانضموا للجبارات بعد أن قدموا من نواحي البحرين، وعُقَيل كما هو معروف بطن كبير من هوازن العدنانية، وكان لهم مُلك في البحرين ومنهم فروعًا في قبيلة بني خالد بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج العربي، وكما قال العلاَّمة ابن مشرف:

ولا تنسى جمع الخالدي فإنهم قبائل شتى من عُقيل بن عامر

وقد أيَّد نسب الرتيمات لبني عُقيل «تاريخ بئر السبع» لعارف العارف و«تاريخ سيناء» لنعوم شقير.

ـ وعن الكعابنة الذين ذكرهم الجزيري بشرق الأردن من بني عطية، فمن المعروف أن اسمهم الحميدات وأُطلق عليهم الكعابنة، وهم هنالك قسم من كعابنة تبوك في شمالي الحجاز وجاوروا قبيلة بني صخر وحالفوها وحسبوا منها في الأردن. وكانت مساكنهم قرب ساحل البحر الأحمر شمال غرب الحجاز قديما، وهم ليسوا من بني عطية أصلاً، وقد رجح الباحثون أنهم من كعب بن عدي من قريش[2]وخالطوا القبائل في شمال الحجاز، وينقسم الحميدات (الكعابنة) إلى فرعين في المملكة العربية السعودية هما: عيَّاد وعوَّاد فأما عيَّاد ففيه فخوذ: الكسَّابين والغرضان والرشايدة والفوايرة والمطيرات، وعوَّاد فيه فخوذ: الغنَّاميين والقديمات والزيادين. ووسمهم العرقاة ومطرق على صدغ البعير، وهو غير وسم العطاونة، ويعتبرون من أقدم سكان تبوك ولهم أملاك ومزارع فيها، وأغلبهم تجار في هذه المدينة السعودية. وفي الأردن مساكنهم الحشاش قرب مادبا وسحاب قرب عمان وأبو الرصاص شرق مادبا والزرقاء والموقر شرق سحاب، ومنهم في العوجا ويطا من قضاء الخليل بفلسطين مجاورين لعرب قيس. ومن عشائر الكعابنة في الأردن: الرملات، والزويديين، والعمور، والجمازيين، والرويعيين.

---

(١) رجح أيضا عارف العارف أن الرتيمات من الصايح من شَمَّر (طيئ) القحطانية، وأما «تاريخ سيناء» لنعوم شقير فقد ذكر أن الرتيمات من بني عُقيل من عامر بن صعصعة من هوازن.

(٢) عن كنز الأنساب للأستاذ السعودي حمد الحقيل.

- وعن السواركة[١]فهم قـبيلة حديثة التكـوين بعد القرن الثامن الهـجري، واتفق الباحثون أنهم من سلالة عكاشة بن مـحصن الأسدي من بني أسد العدنانية (انظر السرد عن السواركة).

وعن الوحيدات فـهم كيان قَبَلي حـديث التكوين أيضًا شأنه شـأن السواركة والحويطات، وتكونت أو نمت عشيـرة الوحيدات قبيل الحويطات بفتـرة قصيرة في شرق الأردن (منطقة الشراة)، وأكد تاريخ بئر السـبع والبحث الميداني من الثقاة أن الوحيدات جدهم المؤسس لكيانهم اسمـه حسن الوحيدي، من أشراف الحجاز من ذرية الحسن بـن علي - رضي الله عنه، وقدم مـثل حويط إلى الشـمال وتزوج من الليطانة وهم فـخذ من بني عُـقبـة، وتناسلت منه عشـائر نسبـت إلى مؤسسـهم الوحيدي فسـموا وحيدات، فلما ظهـرت الحويطات من أبناء علوان بن حويط في شرق الأردن، نافسوا الوحـيدات في الشراة واصطدموا معهم في مـعارك بسيطة، اضطر الوحيدات هؤلاء أن يتركـوا الشراة، وسكنوا في فلسطين قرب ديار الترابين في نواحي غزة والنقب، وكذلك نزل بعضـهم في سيناء. وذكر عارف العارف أن الوحيدات يلاقـون الاحترام والتقدير من بدو فلسطين على رأسهم قـبيلة الترابين؛ لأنهم من نسل الأشراف.

وعن الترابين فـهم كيان قَبَلي حـديث التكوين أيضًا، وذكر عـارف العارف الفلسطيني النسـابة المدقق الشهيـر أن الترابين هؤلاء معـهم خليط من عدة عـشائر منزوعة من قـبائل عربية قـحطانية وعدنانيـة، وضح بعضه في مصنفـه «تاريخ بئر السبع» وترك عشـائر دون ذكر أصولها، لأي بطون العـرب ترتد، ولـم يذكر سوى النجمات فقط أنهم ينتمون لبني عطيـة - ويقصد نجم بن عطية البقّمي - وقد وضح أن هناك فروعًا في النجمات لا ينتمون إلى بني عطية، مثل الصانع وهم من البقوم (الأزد) القحطانية، وهي قـبيلة معروفة حتى الآن في المملكة العـربية السعودية في بلدة تَرَبة[٢]،وهي جنوب شرق مدينة الطائف، وكذلك فـرع الشعوث فهم من بني زريق من ثعلبـة طيىء، وفـرع المحـافظة وهم من السـوالمـة من عَنَزة، ومن أراد

---

(١) يوجد فقط في السواركة بعض عائلات قليلة أصلها من بني عطية (المعازة).

(٢) قيل لي أن معظم عشائر الترابين من البقوم في تَربَة وغلب عليهم اسم البلدة فسموا ترابين.

التفصيل عن فروع الترابين هؤلاء فليرجع إلى «تاريخ بئر السبع» لعارف العارف الذي لم يُفصِّل أي محقق عنهم في هذا القرن غيره.

٤ ـ ذكر الجزيري أن العميرات من بني عياد!

وهذا خطأ؛ لأن العميرات من حويطات التَهَم، وبالبحث الميداني لم أجد أي تشكيك لنسب العميرات لحويط مؤسس الحويطات، والعميرات في القرنين الأخيرين تكاثروا وأصبحوا من أكبر عشائر الحويطات بالتَهَم بالمملكة العربية السعودية.

وأما عن بني عيَّاد المشار إليهم فهم قبيلة «العيايدة» من القبائل الحديثة بعد القرن الثامن الهجري، ومرجح نسبها إلى القحطانية، وقد كانت هذه القبيلة تسيطر على طريق الحج من بلبيس حتى العريش، وقطن منهم في جنوب سيناء ثم بعد تغلب الطوَّرة على الجنوب رحلوا إلى شمالي سيناء، ونزل كثير من عشائر العيايدة إلى وادي النيل في القليوبية والجيزة والدقهلية وغيرها، ولهم دور في تاريخ مصر الحديث أيام الحملة الفرنسية فقد كانوا ألد أعداء نابليون مع قبيلة بلِّي، وكانوا يعادون محمد علي باشا ويؤيدون الألفي بك زعيم المماليك، ووهم من ظن أن العيايدة من بقايا العايد من جُذام؛ لأن العايد ورؤساءهم الأباظية في الشرقية حتى الآن، ومصنفات كثيرة في هذا القرن ذكرت العايد والعيايدة كل على حده، أبرزها «تاريخ سيناء» لنعوم شقير و«قبائل العرب» لأحمد لطفي السيد، وغيرها من الكتب التي سردت عن تاريخ مصر في القرون الأخيرة.

٥ ـ ذكر الجزيري اسم القرعان[١] والجواهرة[٢] في حينه، أي بعد منتصف القرن العاشر الهجري وكانا عبارة عن فصائل صغيرة، قد نسبهم الجزيري إلى قبيلة بلِّي القُضَاعية، وهذا خطأ أيضًا؛ لأن القرعان والجواهرة من حويطات التَهَم في المملكة العربية السعودية وقد سكن بعضهم منذ نماء الحويطات قرب الوجه من ديرة بلِّي، وخالطوا بعض عشائرهم في السكن أو الحلف، ولا يمتُّون من قريب أو من بعيد إلى البلَّوية.

---

(١) القرعان من أولاد عمرو مثل الموسة والعميرات وعمرو من أبناء حويط مدفون في شمال الحجاز ويزوره القرعان كل عام كما يروي من الثقاة.

(٢) الجواهرة من أولاد ريشان بن سويعد بن حويط.

٦ ـ ذكر الجزيري عن قبيلة بلّي قائلاً العبارة التالية:

إن بلّي من أولاد شهاب الدين أحمد بن ثعيليب!!؟

ولا أدري من هو شهاب الدين هذا الذي يقصده الجزيري، ولم أعلم لا في مصنفات ولا بحوث ميدانية أن هناك عشائر في بلّي تنتمي إلى شهاب الدين، وبلّي في المملكة العربية السعودية تنتمي إلى جذمين كبيرين منهما جميع عشائر بلّي، وسنفصل عنها في باب السرد عن قُضاعة ـ بلّي وجُهينة.

٧ ـ ذكر الجزيري أن عُقبة جُذام هو والد بني عطية، وهذا خطأ منه لعدم ورود أي دليل تاريخي أو ميداني يؤيد هذا النسب لبني عطية، وقد ذكر كبار النسابون فروع عُقبة وجُذام مثل بني واصل وبني راشد وبني شاكر، ولم يشذ الجزيري هذا عن كبار النسابين فحسب بخصوص نسب بني عطية، ولكن شذّ عمن هم في طبقته من رحّالة الحج، سواء من جاء قبله أو بعده، فلم يذكر إطلاقًا أحد من الرحّالة نسب بني عطية لبني عُقبة.

وبالبحث الميداني الدقيق في مصر والمملكة العربية السعودية من العديد لرواة بني عطية الشقاة، أنكروا جميعًا مزاعم الجزيري ونفوا بشدة نسبهم إلى (عُقبة) جُذام، وقال لي بعضهم: إن بقايا بني عُقبة هؤلاء مثل بني شاكر وغيرهم من بعض العشائر قد انضمت إلى العطاونة، وبعض بني عُقبة التحق بالحويطات أو المساعيد أو غيرها من قبائل الشام، وقالوا: إن ذكرُ ذلك من قِبَل هذا الرحالة لهو هراء وتخبُّط، لا يعترف به أحد من بني عطية في الحاضر أو الماضي على مدى القرون الماضية وإن هذا الرحّالة مُخَرِّف!. وعن نسب الحويطات للعطاونة قالوا: هذا كلام عجيب وخطأ والحويطي عنصر لا يمت لبني عطية في الأصل، سوى أنهم سمعوا روايات من كبار البادية أسلافهم أن حويطًا كان شابًا أو صبيًا تربى في وسط بني عطية، وصاهرهم في بداية نماء عشيرة الحويطات من عدة قرون، وبعضهم في مصر ذكر لي أن حويطًا من الأشراف وأخوال أبنائه من بني عطية، وفي المثل الدارج (أن العطوي خال الحويطي).

وذكر لي رجل عطوي بليغ عليه علامة الشهامة والجدية في الحديث قائلاً ومتسائلاً: «كيف الحويطات متجاورين مع بني عطية ولا نعرف أنهم من العطاونة؟»

ولو كانوا في بلاد بعيدة كان أعقل للمنطق، واستطرد متهكمًا إن الغزو بين العطاونة والحويطات على مر القرون التي مضت لم تتوقف، وآخرها حرب البرقاء الشهيرة بين الطرفين، ولم يتم السلام التام بين العنصرين إلا في عهد المغفور له جلالة الملك والإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، والذي بتوحيده الجزيرة العربية في بداية القرن العشرين الميلادي قد قضى على الغارات والغزوات طبع الجاهلية الأولى، في أنحاء الجزيرة بين جميع قبائل العرب، وأصبحت الآن جميع القبائل في المملكة العربية السعودية تحت راية ابن سعود الإسلامية، التي شعارها «لا إلَه إلا الله محمد رسول الله»، وقد توحدت كلمة العرب وانتشر العدل وعمَّ الخير على هذه البلاد الكريمة الطاهرة، وانطلقت الرحمة على العباد ودام الأمن والأمان على هذا البلد العزيز على العرب وجل المسلمين، وتحققت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام على كامل التراب السعودي في هذا الزمان تحت حكم آل سعود، عندما قال مبتهلاً عليه السلام إلى مولاه عز وجل:

«رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات» والحمد لله على نعمائه. قلت لهذا الرجل العطوي: صدقت ورب الكعبة، ولعمري ما قلته هو الحق فسلمك الله.

وعن زعم الجزيري لنسب المساعيد وغيرها من القبائل التي ذكرها بأنها تنتمي إلى بني عطية في مخطوط درر الفرائد المنظمة، قال رواة بني عطية: إنهم لا يعلمون شيئًا عن هذا التخريف، والعطوي معروف في الأردن ومصر عشائرهم منذ قرون في تلك الديار تعرف نسبها لقبيلة بني عطية، وحتى عشائر بني عطية المنضمة للحويطات أو غيرهم يعرفون نسبهم ولا يجحدوه عن أحد إذا جد الجد في إطراء الحسب والنسب.

وسنوضح تفصيلاً عن بني عطية في السرد عنها في هذا المجلد من الموسوعة الكبرى إن شاء الله تعالى.

وأقول مؤكدًا كباحث متعمق في هذا الميدان، أن مبدأ الناس مأمونون على أنسابهم قد صانه الحويطات، رغم ما نالهم من تجنٍ والتباس في أصولهم أكثر من غيرهم، وأن العرب الأصلاء لا ينكرون نسبهم الحقيقي لكل متقصٍ متعمق،

ولايدَّعي العربي الحر الأبي نسبًا لغيـر آبائه، ونراه يتعصب لعنصره الصحيح الذي نبع منه وإن الحويطات عنصر قَبَلي عربي كريم وعريق وشريف بلا ريب، يتميزون بخصال حميـدة وعادات عربية رفيعة ونبيلة ونخـوة واضحة المعالم في رجالاتهم، ويعتزون اعـتزازًا كبيرًا بأنفسـهم، وبذلك يستحقون مني كبـاحث عربي في أواخر القرن العشرين الميلادي كل إنصاف عن أصلهم وتاريخهم المشرِّف.

٨ ـ ذكر الجزيري ص٤٠٧ أن قبـيلة مُزينة التي تقطن بلاد الطور بسيناء هي أصلا من العليـقات من العائد!، وهذا غيـر صحيح وخطأ فـادح في النسب لهذه القبيلة المعروفة منذ الجاهلية، فقبيلة مُزينة هي امتداد لمزينة في الحجاز ضمن حرب كما أكده رواة مُزينة سيناء والحجاز،وذكر البلادي الحربي في معجمه لقبائل الحجاز أن مُزينة هم حلفاء بني حرب في المراوحة من بني سالم ص٤٨٤، ومُزينة كما هو معروف بطن من طابخة العدنانية «من مُضَر».

٩ ـ ذكر الجـزيري ص٤٠٧ أيضًا أن بني واصل من الـعليقات من الـعائد! وهذا خطأ، لما أنه قد ذكر متناقضًا مع نفسه في ذات المخطوط أن واصل بن حميد من بني عُقبة! وقد جعل واصل هو واصل بـن حميد، والصحيح لما هو ثابت في نهاية الأرب وبالأدق «قـلائد الجمان» للقلقـشندي أن بني واصل من عُقبـة جُذام، وقد أيده نعوم شقير في تاريخ سيناء.

١٠ ـ نقد بعض الأخطاء في مـخطوط الجزيري درر الفرائد المنظمـة الباحث السعودي الأستاذ عاتق بن غيث البلادي الحربي في كتابه عن قبائل شمال الحجاز، وقال: إن الجـزيري رحَّالة الحج أخطأ في إلحاق فـروع من القبائل بقبـائل أخرى، وأعطى أمـثلة لذكر الجـزيري أن الجعـافرة من بلِّي رغم أنهم من عنَـزة، وأضاف قائلاً: إن علم النسب في القبائل المتخالطة في السكن والجوار أو المتحالفة لا يعرف حقـيقة نسبـها مضبـوطًا سوى ابن البيئـة المقيم، لا الرحالة المتنقل أو العـابر مثل الجزيري وأقرانه.

قلت: قال الإمام مالك-رحمة الله عليه:

كلٌ يؤخذ من قوله ويرد إليـه إلا صاحب هذا القبر ـ وأشار إلى قـبر رسول الله ﷺ، وصدق الإمام مـالك فإن نبينا علم الهـدى لا ينطق عن الهوى وإنما هو وحي يوحى علمه شديد القوى.

كما أوجه الشكر لأخي الباحث السعودي الكريم الأستاذ حمد الحقيل الوائلي في سرده عن قبيلة الحويطات، وقد أنصفها في مصنفه الشهير «كنز الأنساب ومجمع الآداب» وذكر نسبها الصحيح للأشراف، ورغم أن الأستاذ الحقيل لم يُفصِّل وكان مقتضبًا نظرًا لشمول بحثه في قبائل كثيرة، ولكنه مشكورًا لم يَسِرْ أو ينقاد وراء هؤلاء من ذوي المصنفات الأخرى الشهيرة قبله، ولم ينقل عنهم بجهل أو خطأ مكررًا الالتباس والتخبط عن الغير، وهذه براعة منه لما أنه كان يتابع بحوثًا ميدانية من الرواة مع بحوثه التاريخية، وقد برز من كبار الباحثين في الجزيرة العربية، والباحث إذا ما تبع الإسناد دون التمحيص فيه فإنه يكون خاطئًا دائمًا أن ما بُني على باطل فهو باطل، وقد ظهر للعديد من الباحثين في هذا القرن نقلهم عن الغير فكان سردهم ركيكًا ومصنفاتهم لا تقنع الناس بما حوته، وإدبار الناس عنها أكثر من إقبالهم عليها.

ونسب الحويطات للأشراف لم أجده عند غالب الرواة من الثقاة فحسب، ولكن وجدت ذلك عند الكثير من العامة في مصر والسعودية والأردن، ويتناقلون ذلك عبر أجيال طويلة قد مضت، ولقد أنكر الأستاذ فؤاد حمزة وذلك في مصنفه «قلب جزيرة العرب» الذي طبع لأول مرة في القاهرة عام ١٩٣٣م، وتمادى في التجنِّي والظلم على هذه القبيلة العربية الأصيلة وذكر في هامش كتابه قائلا: «إن الحويطات يدَّعون النسب للأشراف من نسل الحسن أو الحسين، ولكن هذا غير ثابت أو مؤكد وإنما هم من بقايا الأنباط والأقوام القديمة»!!، وإنني واثق أن فؤاد حمزة لم يذهب إلى رواة الحويطات، ولم يُمحِّص بعمق عن أصولهم، ولم يبحث تاريخيًا عن جذورهم، وقوله مبني على اطلاع لرأي بعض المستشرقين بالظن والاستنتاج الخاطئ، وإن مؤرخًا عربيًا يستند إلى ظن من مستشرقين فإنها حقًّا تكون مأساة علمية في التاريخ العربي، وخاصة عندما يكون هذا الإسناد ظلمًا وغبنًا في نسب وحسب قبيلة عربية من العرب الأقحاح ومن أشراف العرب، وخطورة فؤاد حمزة تمثلت في سير بعض الباحثين في هذا القرن وراءه، لما نال من شهرة كمؤرخ في القرن العشرين من سبقه في الكتابة عن قبائل المملكة العربية السعودية القديمة والحديثة، وإن الحق يقال أن هذه الشهرة التي نالها ليست وليدة من تمحيصه ودقته في علم الأنساب، وإنما هي وليدة فقط من سبقه لغيره في هذا

القرن في إصدار مصنف مختصر عن قبائل المملكة العربية السعودية، والتدليل على ذلك في نسيانه للعديد من القبائل الشهيرة في المملكة ولم يتطرق إليها نهائيا، وكذلك لذكره السرد عن بعض القبائل وديارها وفروعها ولم يتطرق لنسبها، فكيف إذن يكون الباحث نسَّابة وهو يتجاهل ذلك عن الكيان القَبَلي وهو أهم شيء عنه!؟، كما أن فؤاد حمزة أخطأ في بعض القبائل ورد أصولها إلى منبع ليس صحيحا وهذا رغم شهرة هذه الكيانات!، وسوف نوضح تلميحات عن تلك الأخطاء في الهوامش ونصححها عبر مجلدات الموسوعة ـ إن شاء الله تعالى.

وأما ما حزَّ في نفسي فهو أن الدكتور جواد علي مؤلف مجلد «تاريخ العرب قبل الإسلام» قد حذا حذو فؤاد حمزة وذكر في عدة سطور عن الحويطات، ونقل طبعًا عن المستشرقين الأجانب زعمًا أن عرب الحويطات من بقايا النبط، وهذا الزعم الباطل لا أساس له من الصحة، وأنه مجرد هراء ولا يمت للحقيقة أو الحق في شيء، وأنه بدون سند تاريخي أو قياس زمني مقنع أو حجة ثابتة، وليت الدكتور جواد استند على استنتاج علمي أو إسناد منقول عن مؤرخين عرب لكان أهون، وأتعجب منطقيًّا أو زمنيًّا كيف تكون قبيلة الحويطات من بقايا الأنباط؟ وهل كان الحويطات هؤلاء تحت الأرض في خفاء عن العالم وعن الناس وعن المؤرخين العرب في القرون الماضية، حتى يقوم هؤلاء المستشرقون باكتشاف جذورهم في القرن الأخير؟!

إن الحويطات ككيان عشائري لم يظهر في دنيا العشائر إلا قُبيل منتصف القرن العاشر الهجري، وهذا بشهادة النسَّابة والرحَّالة واتفاق الرواة، إذن المنطق يرفض والزمن ينفي والتاريخ ينكر دعوى وأباطيل هؤلاء المستشرقين وما قد استنتجوه من وحي عقولهم، ونحن العرب لا نحتاج إلى مثل هؤلاء الغرباء كي يخوضوا في جذورنا ليُعرِّفونا إياها؛ لأن أنساب العرب معروفة ومثبوت أغلبها، والذي لم يثبت معروف للجميع لا يخفى على أحد منا، وإنني كباحث ليس معنى قولي هذا أنني منغلق على المؤرخين العرب متعصب لهم، ولكن فقط أرفض أخذ رأي غير قاطع لمجرد الظن، بدون دليل حاسم أو تعليل مُقنع أو حجة تاريخية ثابتة من هؤلاء الباحثين الأجانب، فَعِلْمُ النسب ليس حفريات تُكتشف أو آثار تظهر، وإنما هو علم مبني على روايات في المجتمع العربي بعضها دُوِّن من قبل

النسابين القدامى، والبعض الآخر تُرك لظرف معين أو لآخر، يحتاج لتمحيص طبعًا قبل أن يُدوَّن من الباحثين في مصنفات تصدر خلال هذا العصر أو في العصور القادمة.

ونحن الباحثون العرب وكما قلت في مقدمة الكتاب كالبنيان المرصوص يشد بعضنا بعضًا ويكمل أحدنا الآخر، ولا حرج أن يُصحح زميل لزميله وله الثواب، فعلم النسب والتاريخ كالبحر الواسع ليس فيه كبير على أمواجه وأسراره، إذن كيف نحن العرب نُصحح لبعضنا البعض سواء الحديث للحديث أو الحديث للقديم، ثم نسير وراء هؤلاء المستشرقين الأجانب ونحن معصوبي العينين، وكأن هذا الأجنبي هو الفطن الذكي المتعمق، إذا قال صُدِّق وإذا استنتج أصاب وإذا حلل لم يعتره خطأ!؟

كلاً وألف كلاً.. فالفطنة والذكاء والمعرفة عندنا نحن العرب إذا اتبعنا الحق واستعنا بهداية الله، ويكفي أن الله أعطانا القرآن العظيم يتعلم منا جميع البشر بلغتنا نحن، لغة القرآن الكريم لغة الضاد.. لغة الفصاحة، ولو أن العرب تنقصهم الفراسة والفطنة والذكاء ما كرمهم الخالق عن جميع الخلق، فالتقدير الإلهي هو شهادة ووسام نتحلى به، وكي يكون عند أي باحث أو عالم عربي الثقة أن علمه الذي وهبه الله له في أي مجال سيكون هو الأصح إن شاء الله، بشرط الإخلاص والاستعانة بملك الملوك الذي يفيض بكل خير وكل علم مفيد للإنسانية، ومازال هؤلاء الأجانب يتلهفون وراء القرآن ليكتشفوا أسرارًا تلو أسرار تخص الحياة والكون في مختلف العلوم، فالنعمة في حوزتنا والخيرات بين أيدينا، فهيا ننهل منها وهيا لكلام الله وهيا للسير على منهاجه، سنجد النور يتلألأ في أي علم نخوض فيه فلا نشقى ولا نتعب ولا نحتار.

وأعود إلى هؤلاء المستشرقين وأرد ببساطة وأوضح أن (الأنباط) قوم من الأقوام السامية في المنطقة العربية بالشرق الأوسط، وقد دثروا وتلاشوا شأنهم شأن جميع الأقوام القديمة، مثل الكنعانيين والسريان والآشوريين والفينيقيين والأدوميين والمؤابيين والعمونيين والحشبسويين والبيسانيين والسومريين والكلدانيين والبابليين، وغيرهم الكثير من تلك الشعوب المنقرضة في البقعة العربية، وقد انقرض الأنباط

وبادت دولتهم قبل الإسلام، وبقايا النبط هؤلاء في صدر الإسلام ذابوا وانصهروا في أهل الحضر من سكان الأمصار والمدن أو القرى العربية في الشام والعراق ومصر، وهذا لأن أهل الحضر مثل الأنباط مائلين إلى الشعوبية، إذن فمن المستحيل أن يوجد كيان للأنباط في شكل قَبَلي متعصب متماسك كالحويطات أو غيرهم من الكيانات القَبَلية العربية؛ ولأن العرب قوم قَبَليون لا شعوبيون هي صفة مميزة لهم منذ فجر التاريخ، لا تذوب فيهم الأرومات والأنساب مثلما في الأنباط أو هؤلاء البشر من سكان البلاد العربية في المدن، أو غيرها من الشعوب والأمم من حولنا في كوكب الأرض.

ثم نتساءل لو وُجِدَ كيان قَبَلي مميز ومعروف من بقايا الأنباط هؤلاء، لماذا لم يُكْتَشف من قِبَل علماء ومؤرخي العرب في القرون التي مضت؟ وإن الشيء الذي لا يخفى على أحد أن العرب بالذات نبغوا في علم الاجتماع والأنساب والتاريخ والأدب والشعر أكثر من غيرهم، وكما لا يُذكر لا في عهد الدولة الأموية ولا العباسية ولا الفاطمية ولا الأيوبية وحتى العهد العثماني لم يتطرق أي مؤرخ أو نسابة عربي لما يزعم به هؤلاء المستشرقين، بل حتى هؤلاء الرحَّالة في الحج عبر القرون التي مضت لم يذكر أحد منهم هذه الفرية[1] أو هذا الهراء عن وجود بقايا للأنباط متمثلاً في أي كيانات قَبَلية، بل إن هذه الدعوى لم تظهر إلا من بعض المستشرقين وبالظن منهم في القرن الأخير، وللأسف تولى نقله وترويجه الأستاذ فؤاد حمزة، والدكتور جواد علي في هذا القرن، وقد نقل عن كليهما بعض المحققين الحديثين بضيق أفق وكأن المذكورين معصومان من الخطأ أو الزلل، وحاشا لله فلا معصوم إلا النبي المختار ﷺ.

وكما بتحليل ما ذكره الدكتور جواد علي في تنقيحه لتاريخ العرب قبل الإسلام نقلاً عن بعض المستشرقين، فنجد أنه قد قَرَنَ ذلك بكلمة يظن قائلاً ما هو نصه: (يظن جماعة من المستشرقين أن الحويطات الساكنين في منطقة حِسْمى في المناطق الشمالية من الحجاز التي كانت تسكنها جُذام هم من بقايا النبط). فلو نظرنا في بداية العبارة لوجدناها تبدأ بكلمة (يظن)، وهذه الكلمة تبعد اليقين عن

---

(١) الفرية: الاختلاق للشيء.

هذا الادعاء، كما أن العبارة مقتضبة لم يوضح فيها سند تاريخي، ولم يشر إلى أي تعليل أو تفسير يؤكد صحة ما ورد في هذه العبارة، التي هي نقل عن الغير بطريقة سلبية، وإن الظن عيب كبير عندنا نحن العرب أو بمعنى أصح القَبَليون منا، فالبينة على من ادعى، وادعاء بدون بينة فهو باطل يشوبه النقص العلمي والتاريخي يعتريه الخطأ، وكان على الدكتور جواد علي كباحث تاريخي كبير أن يتحقق بدراسة دقيقة وفحص شامل عن نسب وحقيقة عنصر هذه القبيلة العربية الحديثة التكوين، ولا يتهاون لحظة واحدة في الحصول على الدليل الحاسم والتاريخي لما نقله من رأي لبعض هؤلاء المستشرقين الأجانب، وكان أولى به أن يمتنع عن تدوين ذلك في مصنفه (تاريخ العرب) الشهير؛ لأن ذكر عبارة مثل تلك تعتبر تشكيكًا في نسب عنصر قَبَلي عربي له كل إعزاز وتقدير في المجتمع العربي القَبَلي وله شيمته العربية الكريمة، ولربما تنقيح هذه الكلمات في مجلد كبير ضخم كان هيِّنًا على الدكتور جواد علي، ولكنه ليس بالهيِّن على الحويطات المطلعين والمثقفين، وقد حزَّ في نفوسهم الخوض ظلمًا في جذورهم العربية الأصيلة ومعدنهم الكريم، وتسبب ذلك طبعًا في الألم والمرارة التي اعتصرت قلوب البعض منهم، بل وقد ضايق هذا الكثير من عشائر وقبائل العرب الأخرى الذين تصاهروا مع عنصر الحويطات متكافئين معهم في الحسب والنسب، أو الذين ارتبطوا مع الحويطات بأواصر الحلف أو الجوار أو الصداقة... إنها مسئولية خطيرة في أعناق جميع الباحثين والمحققين، فالحذر كل الحذر من مساس أنساب القبائل بالباطل أو التخبُّط في أحسابها وشرف عنصرها؛ لأن ذلك لربما هو هيِّن في نظر رجل حضري كالدكتور جواد علي أو الأستاذ فؤاد حمزة ـ رحمهما الله، ولكنه عظيم يهز مشاعر ووجدان القبائل العربية ومَنْ منها في البادية على الأخص بكل قوة وعنف.

وفي شرح تواريخ الأنباط تبين أن لسانهم أقرب إلى اللهجة الأعجمية ويختلف عن لسان قبائل العرب، وطباعهم مختلفة في شتى النواحي، وكانوا يسكنون قصورًا مشيدة بقيت آثارها حتى الآن في شرق الأردن وشمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية، وكان للأنباط دولة تتابع عليها عدة ملوك، وكان لهم كيان منظَّم وجيش، وبالإضافة إلى ذلك أنهم كانوا يجيدون بعض الصناعات ويصدرونها إلى الأمصار القريبة من مساكنهم في نواحي الجزيرة العربية، وكانوا

يعرفون القراءة والكتابة وتُعرف بالنبطية، وكل هذه الأمور لا تنطبق على الحويطات ولا على أي قبيلة عربية غيرهم، والحويطات كعنصر قَبَلي لا يختلفون قيد أنملة عن جميع العناصر القبلية العربية الأخرى في المجتمع العربي، ولو كان يشوب أصل الحويطات شيئًا لنفر منهم العرب منذ بداية تكوينهم أو ظهورهم في المجتمع كعشيرة في منتصف القرن العاشر الهجري، ولما خالطتهم القبائل العربية الأقدم مثل بني عطية وبني عُقبة وبلّي وجُهينة وغيرهم، وقد تزاوج أو صاهر الحويطات تلك القبائل العريقة أي أخذوا وأعطوا مما يؤكد تكافؤ النسب، والعرب في القرون الماضية هم أحرص من عرب اليوم، وكان أبناء القبائل يتمسكون بالأحساب ويتعصبون للأنساب في مخالطة البشر غيرهم، وهذا خير دليل على نقاء وسمو وعروبة قبيلة الحويطات. وكم من الصبر والحلم الذي يتحلى به الحويطات لما دُوِّنَ عنهم من تجنٍ وتشكيك في عروبتهم وفي شرف عنصرهم من قِبَل هؤلاء المحققين في هذا القرن العشرين الميلادي.

وذكر لي أحد الحويطات المثقفين الأذكياء عندما ناقشته في دعوى أصل الحويطات للأنباط قائلاً: نحن واثقون من أنفسنا يا أخي في وسط جميع القبائل العربية، ومعروف معدننا وشيمتنا العربية ونقاء عنصرنا وشرف نسبنا، وقد قيل عن غيرنا من القبائل قديمًا وحديثًا الكثير من التجنّي والظلم، وأدلل على مَثَل وهو قبيلة ثقيف، فقد كان البعض ينسبهم إلى (ثمود) الذين كفروا ولعنهم الله، وهنا الظلم على ثقيف أشد وأقوى، تلك القبيلة العربية العريقة النسب منذ الجاهلية والتي صاهرت رهط النبي ﷺ من قريش وغيرها من القبائل العربية الشهيرة، ورغم أن الله أنصف ثقيف في قرآنه الكريم ونفى عنهم هذه الدعوة وتلك الفرية في قوله: (وثمود فما أبقى) إلا أن الجهلاء والدهماء[1] تمسكوا بدعواهم الباطلة، وزعم بعض النسابين هذا النسب الظالم لتلك القبيلة العربية الكريمة، واستطرد قائلا: نحن معشر الحويطات في حاجة ماسة من قِبَل باحث ينهج نهج الحق ويحسم هذا الهراء وذلك الالتباس والظلم الذي قيل عنّا، وإن ما نُسج بالباطل لابد من محوه في أواخر هذا القرن الميلادي، الذي ظهر فيه الهرَج والمرَج والغلط والخلط عن نسبنا الذي كان محققًا بدون تمحيص يصدر رأيًا من عنده خطأ، وإن

(١) ترمز كلمة الدهماء: للحمقى ـ وقال المثل العربي: الحُمق داء ماله دواء!.

هذا الموضوع بات حساسًا ومصيريًّا لتقارب المسافات وتزايد المعارف ووسائل الاتصال والاحتكاك بين القبائل في أرجاء البلاد العربية، وهذه رغبة مشروعة لنا لتثبيت عنصرنا العربي الكريم. قلت له: أبشر فالعرب أهل المروءة سوف يأتي يوم يظهر لكم الحق في كرم عنصركم ودوركم المشرِّف في المجتمع العربي، قال: الأمل في وجه الله سبحانه وتعالى أن ينصفنا هو من عنده، قلت: ونعم بالله فلا يُخيِّب رجاء من طلب وجهه الكريم.

وإن إيماني راسخ بما حققته ميدانيًّا وتاريخيًّا عن قبيلة الحويطات، وإنني بإعلاني هذا التحقيق في بداية الموسوعة أنفذ قول النبي ﷺ في حديثه لمن يعرف الحق ولا يعلنه للناس قال: «الساكت عن الحق شيطان أخرس». وقال أيضًا ﷺ: (إياكم وشهادة الحق فمن يكتمها فإنه آثم قلبه) صدق رسول الله ﷺ.

وقال تعالى في سورة البقرة آية ٢٨٣: ﴿**ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم**﴾ صدق الله العظيم.

إيضاح عن التحليل التاريخي الماثل في نسب الحويطات للأشراف:

أولاً: بالنسبة لحويط الجد المؤسس للحويطات بعد منتصف القرن التاسع، بعد تتبع المخطوطات أو المصنفات المحققة عن شجرة الأشراف القرشيين تبين أن حويطًا من نسل الأشراف الحسينيين في المدينة المنورة، ولم يظهر نسل لحويط أو ذكر أبناء له إطلاقًا في شجرة الأشراف التي دُوِّنت حتى القرن العاشر الهجري، وهذا يؤكد التحقيق التاريخي والميداني لما تواتر عند ثقاة الرواة من الحويطات في عدة بلاد عربية، أن جدهم حويط كان في عمر الصبا وقد تزوج في العقبة من بني عطية وتكاثر نسله بطريقة عجيبة وسريعة خلال بضع عشرات من السنين ظهروا لدنيا العشائر، وأبناء حويط لم يكونوا سفهاءً فلم ينسوا منبعهم الحقيقي في الأشراف، ولم ينصهروا في بني عطية رغم شيوع نسبهم عند البعض من العطاونة أنهم ضمن بني عطية، وذلك في طور نماء عشيرة الحويطات إبان القرنين التاسع والعاشر، مما خلق الالتباس عند الرحالة في الحج وأولهم الجزيري في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري.

ولو كان لحويط زوجة وأولاد ونسل في المدينة المنورة عند ذويه من الأشراف لعاد إلى أولاده فعاطفة الأبوة تغلب دائمًا، وما ظل في كنف بني عطية عند الرجل الذي عالجه من مرضه أثناء مروره قرب العقبة، ولربما ظن ذووه حينئذ والمرافقون له أنه توفي في غيابهم لما أنهم رحلوا عنه وهو في فراش الموت، أو قد يئسوا من العودة في التقصي عليه لما أنه كان في حالة الاحتضار حين تركوه متجهين إلى الشام.

ـ وقد سمعت رواية أخرى[1] في أن العطوي حين شفي حويط ولمس فيه الإقدام والفطنة أحبه وأبعده مع إبل له، ولما جاء رهطه من الأشراف أوهمهم بقبر قد وضع عليه حجرًا وقال: هذا ولدكم قد توفاه الله!، فكتبوا عليه وَسْم[2] الأشراف وانطلقوا عائدين آسفين لفراقه. والظاهر أن حويطًا طاب له العيش لما وجد من المعاملة الكريمة ومشاركة العطوي له في ماله وحلاله[3]، ثم تزويجه بابنته قد جعل حويطًا مشغولاً عن أهله بما كوَّن من أسرة جديدة. وأقرب قصة في زمان حويط أو قريبة العهد به هي قصة حسن الوحيدي، فقد جاء من نسل الأشراف ومكث في شرق الأردن وكوَّن عشيرة عُرفت باسم الوحيدات، والراجح أنه من الأشراف الحسنيين بمكة المكرمة، وقدومه للأردن كان في أواخر القرن الثامن الهجري.

وهناك ملاحظة أنه ليس كل رجل يُصبح أبًا لقبيلة، ولكن هي إرادة الله أن يبارك في نسل رجل ولا يبارك في آخر في نفس الزمن، ولربما تندثر ذرية الثاني نهائيًا وهذا شيء معروف منذ القدم.

وعن الأشراف بالذات فمنهم أفراد كثيرون انطلقوا إلى عدة أماكن في الجزيرة وخارجها، وتكوَّنت منهم عشائر أو قبائل ملأت الآفاق، وبعد فحص عدة

---

(١) وقيلت رواية أن العطوي وضع أعوادًا من الحطب على لَحْد أو قبر احد الموتى، وقال لرهط حويط هذا المتوفي أبو عويدات مشيرًا إلى قبره يوهمهم بموته، ولكنهم قالوا له: إن كنت صادقًا فيرحمه الله وإن كنت كاذبًا يجعله الله خصيمك أنت وقومك ليوم القيامة، ثم وضعوا على حجر وَسْم الأشراف وكان رسم حيَّة ثم جعلوا الحجر على نصب قبره الوهمي وانطلقوا منصرفين، فسمِّي حويط أبو عويدات، وقد رأى حويط في منامه أنه يبول ذر، فأخبر العطوي فارتاع منه، وقال: الله يكفينا شرك، وحلمك يدل أنك أبو قبيلة وتكثر في زمان قليل على قومنا من بني عطية!!.

(٢) وهي علامة توضع لكل قبيلة ويضعونها على الإبل والدواب عن طريق الكي بالنار أو تحفر على الحجارة.

(٣) وهي الإبل والغنم واللفظ أغلبه يطلق على الأغنام بلهجة القبائل العربية.

مـخطوطات عن الأشـراف وعلى رأسـهـا مـخطوط «عـمـدة الطالب في آل أبي طالب»، تبين أن هناك العـديد من الأشـراف من سلالـة الحسن أو الحـسين وباقي الهاشميـين قد تفرقوا في البلاد، وحتى بلاد العـجم وخراسان والهند لم تخل من وجود كيانات منهم تكونت من أناس قد مـكثوا في تلك الديار، هذا طبعًا خلاف ما هو موجـود في الأمصار العربية، وبـعض الأشراف قد حُصر نسبه وعُرف في مخطـوطات نسابة الأشراف، والـبعض الآخر انقـطع ذكره أو حصـره عند تاريخ مـعين، مثل حـويط مـؤسس الحويطات وحـسن الوحـيدي مـؤسس الوحيـدات وغيرهم، وهذا لظروف معينة، وكما مرَّ ذكر قصة حويط مع بني عطية، واستقرار علم أهل حويط أنه قد توفـي وانتهى وشاع أمره في حينه عند نسـبة الأشراف في منتصـف القرن التاسع، وكـانت النهاية لذكـر أي شيء عنه في أي مخـطوط بعد القرن العاشر الهجري.

ومازال محقـقو الأشراف في العصور القريبة أو غيـرهـم من الباحثين العرب مازالوا يحـصرون في مصنفاتهم بعض القـبائل أو العشـائر التي تفرَّقت، ليس في خارج الجزيرة بل في داخل الجـزيرة في المملكة العربية السعـودية، وذكر نسابة[1] الأشراف أن الجرباء إحدى بطون شَمَّر وآل صويِّط[2] أشراف، وذكر الحقيل أن من الأشراف آل حـسن وآل بويت في قبيلة الـظفير وبعض عـشائر في بارق بعسـير، وهناك عشائـر اندمجت مع جُهَيْنة، وكذلـك عشائر في بلدة صبيـا لم يعرف على وجه اليقين النسب لها في شجرة الأشراف، وهناك العلجي في بني خالد لم يؤكد نسبهم للأشـراف،وكذلك من الأشراف آل سعدون رؤسـاء المنتفق في العراق، وآل مغامس كان لهم ذكر في الإحساء حتى القـرن السابع الهجري، وغيرهم الكثير لم يعرف على وجه الدقة لأي فرع ينسبون في الأشـراف، وكل ما قد عرفه الباحثون من البحث الميداني أو ثقاة الرواة متبـعين مبدأ أن الناس مأمونون على أنسابهم بأن تلك العناصر من الأشراف، وطبعًا القياس مُطَبَّق على الأشراف في البلاد العربية، ولربما اعـترى بعض الكيـانات التشـكيك لنسبـها إلى الأشـراف، كمـا وضح مع الحويطات بصورة أليمة من قِبَل محققي العصر في القرن العشرين الميلادي.

---

(١) هو الشريف البرادعي الحسيني وأيده الحقيل في أن كبار رواة الجرباء نسبهم للأشراف.

(٢) اختلف الحقيل مع البرادعي وذكر نسب آل صويط إلى «بني سُلَيم العدنانية الشهيرة».

ثانيًا: نوضح أنه بصدد التحقيق الجاري مع الحـويطات فليس الإسناد معتمدًا فقط على ثقاة الرواة، ولكـن لوجود حويط في شجرة الأشراف الحـسينيين بالمدينة المنورة ومناسب بالقياس الزمني لبدء تكوين ونماء عشيرة الحويطات.

وكما نؤكـد أن اسم حويط هو اسم واحد في الشـجرة الحسينية أو الحـسنية ولم يتكرر هذا الشخص في أزمان لاحقة أو سابقة، مما يجعلنا أكثر اطمئنانًا لصحة التحقيق التاريخي عن أصل عنصر الحويطات للأشراف، كما تواتر عند رواتهم منذ أجيال طويلة قد مضت وتمسكهم بذلك النسب.

ثالثًا: نحيط القـارئ العـزيز علمًا بأن نسل الحـسين السبط بن علي - رضي الله عنه - في جمـيع البلاد هم من ولده الوحـيد علي زين العـابدين الذي نجا من مذبحة كربلاء بالكوفـة من بلاد العراق، وقد قُتل جميع أبناء الحسين ومـعهم ستة عشر من أهل بيته وستين من شيـعته، ولا يخفى على أحد أن تلك المذبحة المروِّعة لآل بيت رسول الله ﷺ، على رأسهم سبط النبي الحـسين المحبوب إلى قلب جده المصطفى ﷺ كانت من تدبير الخليفة الظالم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القـرشي، ومن تخطيط عـامله على العراق (الوالـي) عبـيد الله بن زياد الأمـوي الفاجر، ومن تنفيذ قائد جيشه عمر بن سعد بن أبي وقاص القُرشي، الذي انجرف وراء الأمويين ظُلمًا وطمعًا في الدنيا، وقد استحلوا جميعًا دم الحسين ومن معه من آل البيت رغم قلتهم وضعفهم، وقد تنبأ النبي ﷺ في حياته بمصير حفيده الحسين وقـال ﷺ: يُصْرع الحـسين في بابل (أي بلاد العـراق)، ثم قال: كـأني أنظر إلى كلب أبقع يلغُ في دم أهل بيتي!!، فقد صدقت رؤيا الرسول ﷺ، لما أن المُحرِّض الأول أثناء معركـة كربُلاء في الإجهاز على الحسين كان شَـمِر بن ذي الجوشن[1]، وكان أبرص ووجهه مسـحوب ومدبب وعيناه مستديرتان قليلة البـياض كأن وجهه كلب، وما به من برص يؤكد أنه هو ذلك الكلب الأبقع الذي أخبر عنه النبي ﷺ.

وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص القُرشي أشد قسوة من شَمِر ذي الجوشن فقد أمر بالخـيل أن تطأ بحوافرها جسد الحسين الطاهر بعـد أن حزَّ رأسه عدو الله سنان بن أنس، وقد سـاوت الخيل جسده بالأرض في كَـربُلاء!!، وحقًّا لتقـشعر

---

(١) شَمِر بن ذي الجوشن من بني كلاب (هوازن).

الأبدان ويهتز الوجدان ألمًا من هؤلاء الغادرين قُساة القلوب، الذين اقترفت أيديهم إثمًا وظلمًا عظيمين غضب لهما عرش الرحمن، ولم يرحم هؤلاء صرخات النساء من آل الحسين، لم يرحموا بكاء الأطفال فأطلقوا سهامهم النارية على الخيام التي تؤوي الحريم، وصادف وجود الحسين يهدئ من روع طفل له فأصاب الطفل سهم أرداه قتيلاً في حجر أبيه، ومات الطفل يصرخ رعبًا وعطشًا!!

ودافع الحسين دفاع الأبطال، ولكن هيهات فقد أحرقوا الخيام فصارت الأطفال والنساء في العراء في لهيب المعركة التي قُتل فيها جميع من مع الحسين، وقد قتلوا من أعدائهم أكثر من عددهم، وكان مع الحسين اثنان وسبعون وأعداؤه يزيدون على أربعة آلاف يقودهم عمر بن سعد، فلما استبد بالحسين العطش اتجه صوب الفرات ليرتشف الماء ويواصل القتال، ولكن أعداء الله حالوا بينه وبين ماء الفرات، فلم يستطع سوى أن يغترف غرفة واحدة سددوا نبالهم إلى حلقه، ففار الدم من فمه على نهر الفرات بعد أن نزع السهم من حلقه، وقد سارع سِنان بن أنس[1] وضربه بحربته ثم احتز رأسه بكل قسوة وغلظة!!، وسقط سيد شباب أهل الجنة في هذا اليوم الكئيب في كربُلاء، وسيقت حريمه وأخواته وبنات عمه كالسبايا، ثيابهم مُرَمَّلة وخدودهم مُعفَّرة، تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح من كربلاء حتى الكوفة مقر ابن زياد، ثم من الكوفة حتى دمشق مقر اليزيد بن معاوية!!.

حقًّا وصدقًا إنها نقطة سوداء في تاريخ بني أمية القرشيين، وكل من شارك في هذه المأساة يلقى حتى الآن الازدراء من المسلمين، وفي الآخرة يوم الحساب عذابهم أشد وأقوى من أحكم الحاكمين، فحسبي الله ونعم الوكيل.

وعلي زين العابدين ابن الحسين الوحيد الذي نجا من تلك المذبحة، بسبب مرضه أثناء المعركة في كربلاء، ثم كاد أن يُقتل من ابن زياد بعد أن كلَّمة رد علي زين العابدين بفصاحة، حقد وبغى وأمر بضرب عنقه بعد أن أمر أحد الجند أن يكشف عليه فوجده بلغ مبلغ الرجال، ولكن علي لما سمع أمر قتله رد بشجاعة على ابن زياد وقال: مَنْ للحريم تبقي إن كنت مؤمنًا، فابعث معهم وليًّا يصحبهن بصحبة

(١) سنان بن أنس النخعي من (مَذْحِج) القحطانية - عرب اليمن - (مروج الذهب للمسعودي - تاريخ العبر لابن خلدون).

الإسلام، وهنا فزعت السيدة (زينب) عمته وتملكتها قوة لا يردها سلطان ولا يرهبها سلاح، فاحتضنت ابن شقيقها وتعلّقت به وصرخت في وجه الطاغية قائلة:

يا ابن زياد حسبك منّا ما فعلت بناءأما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منا أحدًا!؟ أسألك بالله ـ إن كنت مؤمنًا ـ إن قتلته، فاقتلني معه!! فسكت الطاغية برهة وقد أفزعته هذه الكلمات، فتراجع في خزي وخور وارتد مشدوها والتفت إلى من حوله وقال:

عجبًا للرحم! والله إني لأظن أنها ودت لو أني قتلته أن أقتلها معه، دعوا الغلام، ثم التفت إلى علي زين العابدين وقال: انطلق مع نسائك، وهكذا أنقذ الله زين العابدين من القتل، وقد نجا من الأيدي الآثمة التي فتكت بأبيه، لتكون إرادة الله، ولا تُمحى ذرية السبط الحسين بن علي ـ رضي الله عنه.

وأم زين العابدين كانت فارسية، وهي بنت ملك فارس كِسْرَى يزْدَجْرد الثالث، وقد أسرها العرب المسلمون أيام الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه، وكان معها أختًا لها تزوج بها عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكانت تُلَقَّب أم زين العابدين في المدينة المنورة (بسلافة)، ولكن اسمها الفارسي شهربانو وشهرته چيهان شاه، أي ملكة العالم بلغة فارس، ونشأ علي زين العابدين في المدينة تقيًّا وورعًا وعالمًا نحريرًا.

وقد ثأر الله لدم الحسين وذويه، فقد قصف الله عمر (يزيد بن معاوية) بعد ذلك بثلاث سنوات، وكان موته بعد رمية الكعبة بالمجانيق لإحدى عشرة ليلة، وتولى ثأر الحسين من قاتليه رجل من قبيلة (ثقيف) العدنانية اسمه المختار بن عبيد الثقفي، فقد تولى الكوفة قهراً عن الأمويين، ثم طرد (ابن زياد) من العراق الذي استنجد بجيش أموي من الشام كي يسترد العراق من المختار، وبالرغم من قوة جيش ابن زياد فقد أرسل المختار الثقفي رجلاً قاد الجيش ضد ابن زياد اسمه الأشتر النَّخعي[1]، وقد استطاع النَّخعي أن يُحَمِّس رجاله ضد ابن زياد وتمكن منه، وقد ضربه بالسيف ضربة قدته نصفين، وقد وافق مقتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء، وهو نفس اليوم الذي قُتل فيه الحسين ظُلمًا في كربلاء، فسبحان الله على القصاص الإلّهي المنظّم، وهو القاهر فوق عباده عزَّ وجل.

(١) هو: إبراهيم بن الأشتر من قبيلة النَّخع (إياد) ودخلوا في مَذْحِج القحطانية.

أما عمر بن سعد بن أبي وِقاص فقد أمسك به المختار الثقفي قبل أن يهرب من الكوفة وقتله، وأتى برأسه أمام ابنه حفص فقال له: هل تعرف هذه الرأس ياحفص؟ قال أجل ولا خير للعيش بعده، قال المختار: صدقت، ثم أمر بضرب عنقه وقطع رأسه ووضعها جانب أبيه، فقال متشفيًّا مشيرًا إلى الرأسين: هذا بالحسين وهذا بعلي الأكبر ابن الحسين، والله لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ماوفوا أنملة من أنامل الحسين.

وأما الكلب الأبقع (شَمِر بن ذي الجوشن)، فقد قتله المختار الثقفي أيضًا وقطع رأسه، وأمر بالخيول أن تطأ جسده وظهره بحوافرها، حتى مزقته وصار أشلاءً تساوت بالأرض مثلما فعل بالحسين بن علي في كربلاء.

وكذلك لم يفلت من المختار (مالك بن بشير الكِنْدي) فقد أمر به المختار أن تُقطع رجليه ويديه وأُلقي به يضطرب حتى مات، وبالمَثل فعل (بالخولي بن يزيد الأصبحي)[1]، فقد قتلهُ المختار الثقفي أمام أهله وهم يشهدون، وأحرق جثته فصارت رمادًا.

ولا يفوتني ذكر هذه الكلمات المنظومة للحسين بن علي-رضي الله عنه:

فإن تكن الدنيا تُعَدُّ نفيسة ... فإن ثواب الله أغلى وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت ... فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل

وإن تكن الأرزاق قسمًا مقدرًا ... فقلة حرص المرء في السعي أجمل

وإن تكن الأموال جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل!

رابعًا: قصة حويط تشابه قصة قُسي بن مُنَبه (ثقيف) التي لخصناها في باب السرد عن (إياد) العدنانية، وكما رأينا أن أغلب قدماء ورواة ثقيف لم ينسوا نسبهم إلى إياد، إلا أن اختلاط بنو ثقيف مع هوازن في السكن والجوار والمصاهرة والحلف جعل البعض من ثقيف ينسب نفسه أو لربما غيرهم نسبوهم إلى هَوَازِن بن منصور بن عِكْرِمَة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار معد بن عدنان.

---

(١) الأصبحي منسوب إلى ولد أصبح بن عمرو بن الحارث بن أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حِمْيَر الأصغر كانوا يقيمون في أبيَن في بلاد اليمن.

وبالمثل في أبناء حويط أغلبهم قد عرفوا نسبهم إلى الأشراف من قريش، وبعضهم أو غيرهم للمخالطة مع بني عطية قد نسبوهم إلى العطاونة، في فترة من الزمن إبان نماء الحويطات أو في طور نشأتهم الأولى، والقصص مشابهة في قبائل العرب قد حدثت قبل الإسلام وبعده، وأذكر مختصر قصة ذكرت في سيرة النبي ﷺ لابن هشام المعافري اليماني فيها ملحمة،وهي قصة عوف بن لؤي القرشي قبل الإسلام:

فقد خرج عوف في ركب مع ذويه من قريش ونزلوا بأرض غَطَفَان من قيس عيلان ـ من مُضَر مثل قريش ـ ثم أبطئ بعوف في حاجة له، فانطلق من كان معه من قومه، فأتاه رجل من غَطَفَان اسمه ثعلبة بن سعد فحبسه وزوجه والتاطه، أي تبنّاه وألحقه بنسبه وألصقه به، فشاع نسبه في ذُبيان وعموم غَطَفَان، فقال ثعلبة لعوف حين أُبطئ به وتركه قومه من قريش:

أحبس عليَّ ابن لؤي جملك ... تركك القوم ولامترك لك!

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن بني عوف بن لؤي وهم بنو (مُرة بن عوف)، لو كنت مُلحقًا حيًّا من العرب بنا أي إلى قريش، لادعيت بني مُرة بن عوف، وإنَّا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع الرجل حيث وقع ـ يقصد عوف بن لؤي ـ، ومن العجيب أن بني مرة هؤلاء كان لو ذُكر أمامهم نسبهم إلى ذُبْيَان من غَطَفَان، قالوا هذا النسب ما نكرهه وما نجحده وإنه أحب النسب إلينا!!.

ولكن حدث أن هرب الحارث بن ظالم بن جُذَيمة أحد بني مُرَّة بن عوف من وجه النعمان بن المنذر ملك الحيرة (غرب العراق)، ثم لحق الحارث بقريش في مكة المكرمة، وهي طبعًا أصله ومنها نبع جده مؤسس قبيلة بني مُرَّة في غَطَفَان، وقد وجد الحارث نفسه آمنًا عند قريش فقال شعراً منه:

فما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا فزارة الشُعر الرقابا
وقومي إن سألت بنو لؤي ... بمكة علَّموا مُضَر الضِرابا
سُفِّهنا باتباعِ بني بغيض[1] ... وترك الأقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تَروَّى ... هُراق الماء واتبع السرابا

---

(١) يقصد بني ذبيان بن بغيض ومنهم (فزارة) بن ذبيان التي ينتمي لها العلاّمة القلقشندي بمصر

ولكن الحُصَيْن بن حمام المُرِّي من زعماء بني مُرة بن عوف لم يؤيد قول الحارث، وأصرَّ على انتسابه لغَطَفَان ورد على الحارث قاصدًا قريش فقال:

ألا لستم منا ولسنا إليكم   برئنا إليكم من لؤي بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وأنتم   بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

ثم بعد ذلك ندم الحُصَيْن أشد الندم على هذا الشعر، وعلى نكران نسبه الحقيقي لقريش، وقد انتمى إليهم قائلاً بعد أن أكذب نفسه:

ندمت على قول كنت قلته   تبينت فيه أنه قول كاذب
فليت لساني كان نصفين   بكيم ونصف عند مجرى الكواكب
أبونا كِنَاني بمكة قبره   بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

وقد قال الفاروق عمر - رضي الله عنه-لرجال من بني مُرَّة إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم في قريش فارجعوا إليه، ولكنهم كرهوا الرجوع إلى قريش لما أنهم كانوا أشرافًا في غَطَفَان، وهم سادتهم وقادتهم ولهم صيت وذكر في غَطَفَان وسائر قيس عيلان من مُضَر، وقد أقاموا على نسبهم كما كانوا في غَطَفَان.

= ومن بغيض (بني عبس) بني بغيض قوم عنترة بن شداد - ومنهم الصحابي حُذيفة بن اليمان. ومن بني فزارة جماعة في مصر في القليوبية والصعيد ذهبوا في القرى المصرية ولم يحافظوا على أصولهم منذ القرن التاسع الهجري، أي بعد موت القلقشندي في بداية القرن التاسع الهجري ٨٢١هـ؛ لأن القلقشندي مع أقاربه في قرية قلقشندة (بالقليوبية) كان يعرف نسبه إلى بني بدر - من فزارة وذكر ذلك في نهاية الأرب، وأغلب بطون فزارة هم الآن في برقة (ليبيا) يحافظون على نسبهم وهم حلفاء أو ضمن بني سُلَيْم هناك، وسوف نوضح عنهم في السرد عن سُلَيْم، وعن فزارة لم يبق لهم كيان في بلادهم في نجد بالمملكة العربية السعودية.
أما ابن بغيض الآخر من غطفان فهو (عبس) وهو بطن كبير من غطفان، وعبس من القبائل الشهيرة في الجاهلية ومن القبائل المحاربة ذات القوة والبأس ومنها الفارس والشاعر المعروف «عنترة بن شداد»، وعبس لها بقية حتى الآن في منطقة عسير، خلاف من تبقى منهم في بلادهم القديمة باسم بني رشيد «الرشايدة»، وقد جرت حرب شهيرة في الجاهلية دامت قرابة أربعين عامًا ما بين ابني بغيض من غَطَفَان - قيس عيلان - وهما عبس، وفزارة بن ذبيان وتسمى تلك الحرب (داحس والغبراء) وهما اسمان لفرس تسمى الغبراء وحصان يسمى داحس كانا في سباق تسبب في الحرب بين الحيين من غَطَفَان، وكانت لا تقل ضراوة عن حرب البسوس بين ابني وائل من بكر وتغلب.

- ومن عبس فرقة نواحي بلبيس من الشرقية (مصر) تعرف حتى الآن عرب عبس، ومالوا إلى الزراعة والفلاحة ونسوا بداوتهم.

تاريخ عرب الحويطات

(أ) (نماء بني حويط):

قال لي بعض الثقاة أن حويطًا جدهم المؤسس لكيانهم القَبَلي كان له خمسة أولاد من بين أبناء له كثيرين، وهؤلاء الخمسة بنون هم رءوس جميع الفروع أو العشائر التي تكونت على مدى خمسة قرون ونصف القرن، أما أبناء حويط الآخرين فقد انضم نسلهم إلى تلك العشائر الرئيسية التي بدأت فصائلها تظهر في منتصف القرن العاشر الهجري، وكما أكد هؤلاء الرواة أن الأبناء الخمسة من أمهات من بني عطية «المعازة» وهم عمران وعلوان وسويعد وسعيد وعمرو.

أما سعيد فاتجه غرب وادي عربة في فلسطين وانفصل عن كيان الحويطات ومخلفاته السعيديين المعروفين في النقب، وقال عنهم عارف العارف في «تاريخ بئر السبع»: «إنهم يعانون من الفقر الشديد ويأكلون نبات السَمْح في معظم الأوقات». وأما علوان فتناسل منه أبناء كثيرون واتجه جنوب الأردن ومنه حويطات العلاوين، وانفصمت منهم في عهود قريبة بعض العشائر تحت اسم الجازي نسبة إلى الشيخ جازي أحد رؤسائهم في شرق الأردن.

وأما سويعد وعمرو وعمران فقد تناسلت منهم عشائر حويطات التَهَم في المملكة العربية السعودية وسوف نُفصِّل عن عشائرهم.

(ب) حويطات العلاوين وتاريخهم:

بعد تكاثر أبناء حويط في العقبة التي كانت المركز الرئيسي لهم والتي نشأ فيها مؤسسهم حويط (الشريف)، بدأ أبناء علوان بالنزوح شمالاً باتجاه جبال الشراة فاصطدموا بعشائر الوحيدات (أشراف)، والنعيمات، والشرارات، والصخور، وفي عام ١٧٠٠ ميلادي تقريبًا أي من ثلاثة قرون أصبحت عشيرة الحويطات في شكل كيان قَبَلي لا بأس به في إطار الحياة البدوية المحيطة بها، وانتشر الحويطات من أبناء علوان شمالاً معهم بعض أبناء عمران، وصارت ترعى مواشيهم من إبل وماعز وأغنام في تلك الربوع، وكانت عشيرة الوحيدات قد أصبحت ككيان قَبَلي لابأس به في هذه الفترة المشار إليها وهم من نسل حسن الوحيدي من أشراف الحجاز أيضًا، وكان الوحيدات هؤلاء يسكنون غرب جبال الشراة، وقد قيل أن جد

الوحيدات عندما تـرك ذويه من الأشراف وقطن في شرق الأردن تزوج من الليطانة وهم فرع من بني عُـقبة جُـذام ويسكنون وادي موسى، ثم تكاثر أولاد الوحـيدي وقويت شـوكتـهم وسيطروا على طريق الحج وأصـبحوا يتلقـون المخصـصات من الحكومة المصرية مقابل حمـاية الحجاج وقوافل التجارة، ولكن بتكاثر أولاد علوان الحويطات نافـسوا الوحيدات ونشـبت مصادمات بين الطرفين أدت إلى أن تـهاجر معظم عشائر الوحـيدات إلى فلسطين وسيناء وتركت جبال الشـراة، وقد احتفظت فقط بحـقوقها في تلال الشـراة حتى عام ١٩٠٢ مـيلادية فتنازل شيخ الوحـيدات العام عن تلك الحقوق إلى أولاد جـازي (من علوان بن حويط)، وذلك لقاء مبلغ من المال قُدِّر بمائتي مـجيدي وهي العـملة السائدة في ذلك الوقت، وقـد سُجلت ملكية أراضي الشراة الغربية باسم الحويطات (بني جازي) بموجب البراءات الصادرة عن الدولة العثمانية.

ولكن الوحيـدات أطلقوا اسمـهم على وادي الوحيدي غـربي معان، كـما أطلقوا نفس التسمية على جبل الوحيدي بسيناء قرب العريش.

وأما شـرقي جبال الشراة فـقد اصطدمت عشـائر النعيمـات بالحويطات من أولاد علوان، وأدى ذلك إلى انسحاب النـعيمات نحو الشـمال تاركين للحويطات كل السفوح الشـرقية لجبـال الشراة وذلك في عام ١٧٠٠ ميلادية تـقريبًا (أي منذ ثلاثة قرون تقريبًـا)، ومن ثم فقد توجه أبناء علوان أو العـلاوين حتى بطن الغول والمدورة شرقًا.

وقال بركهارت[١] الذي زار منطقة شـرق الأردن عام ١٨٠٠ ميلادية تقـريبًا قال: إن الحـويطات يسكنون جبال الشـراة وحول مدينـة ظانا والطفيلة والبصـيرة، ولهم بروج وقلاع في كل التلال المشـرفة على تلك المنطقة، وعلاقـتهم حسنة مع أمراء العرب في الجزيرة العربية بالإضافة إلى علاقتهم الطيبة مع باشا مصر.

انقسام حويطات العلاوين إلى قسمين:

ـ **القسم الأول**: يتزعـمه بنو جازي في منطقـة الشراة وشيخـهم جازي بن محمد وكان ابنه عرار يتقاضى راتبًـا شهريًا من الحكومة المصرية، وقد برزت أهمية

---

(١) يوهن لود بركهارت مستشرق سويسـري رحالة من عام ١٧٨٤ - ١٨١٧م، يسميه الإنجليز جون لويس وكان يحمل الجنسية الإنجليزية.

عرار في حويطات العـلاوين إلى أن أصبح شيخًا لجميع عـشائر العلاوين في بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

ـ **القسم الثاني**: وهم أبناء فرج بن علوان فـقد أنشأوا عـشيرة مسـتقلة في وقت مبكر وسكنوا شـمال العقبـة وتولوا حراسة قوافل الحجـاج المصريين.. وفي عام ١٨٧٢م توجـهت عشائـر حويطات العلاوين نحـو الجنوب من جبـال الشراة حيث وقع صدام مع بني شاكر من بني عُقبـة (ضمن بني عطية) في منطقة الحسما وقد اسـتولى الحويطات عـلى بعض نواحيهـا، واصطلح الفريقـان على أن تقسم المنطقة بين الطرفين، وذكر هذه الحادثة رحّالة إنجليزي اسمه كموكهان.

الحويطات والدولة العثمانية

[في القرن التاسع عشر الميلادي]

في حوالي عام ١٨٩٤م كان بنو جازي (حويطات العلاوين) يقطنون جنوب الأردن، فأرادت الدولة العثمانية أن تمد الخط الحديدي الحجازي الشهير لتوفر الأمن وكي تضمن سلامة قـوافل الحجاج والتجارة، ولكن الدولة العثـمانية عند بدء هذا المشروع في شـرق الأردن اصطدمت بمعارضة عـشائر الحويطات، وكـان عِرار من أولاد جازي مسئولاً عـن أفراد العشيرة حول معان والطفـيلة والشراة، بينما عبطان مسئولاً عن البـدو من الحويطات في الشرق، وعزز الأتراك العثمـانيون قواتهم في معان لإخضاع المنطقة، خوفًا من امتـداد النفوذ الإنجليزي بعد احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢م.

وقام عِرار بمهاجمة القوات العثمانية التركية وقَتَلَ عددًا كبيرًا منهم ولم يسمح للعثمانيين بالتقدم في جنوب الأردن، ولكن متصرف الكرك العثماني لجأ إلى الحيلة فأرسل عددًا من الضباط الأتراك لمفاوضة عِرار الحويطي، ثم استطاع هؤلاء الضباط أن يعتـقلوا عِرار ويودعوه سجن الـكرك وذلك في نهاية ١٨٩٤م. وقد استـمرت المناوشات ما بين عـرب الحويطات والعثمانيين لمدة ثـلاث سنوات بعد هذا التاريخ وقد تميزت تلك العمليـات بين الطرفين بالاغتيال وتشتيت القـوى ومصادرة الحلال من قبل العـثمـانيين لعشائـر الحويطات حتى عـام ١٨٩٧م. ولما شعـرت الحكومة

العثمانيـة بعدم استطاعتها إخـضاع الحويطات قامت بإخلاء سبـيل عِرار من سجن الكرك، ثم اتَّبـعت أساليب خبـيثـة لبث الفتن بين شيـوخ العشائر مـن حويطات الشمال (العلاوين) وذلك لتفتيت وحدة كيانها القَبَلي المتماسك.

ظهور عودة أبو تايه:

عند عودة عِرار من سـجن الكرك وجد مركزه في العشيـرة قد ضعف، وأن حرب أبو تايه الذي شغل منصب الشيخ العام قد أصبح أكثـر نفوذًا، ولم يستطع عِرار أن يعيـد سيطرته على قبيلة الحـويطات (الشمال) ولاسيمـا أنه شاخ ومرض فانزوى في بيته حتى وافته المَنِيَّة في عام ١٩٠١م.

وعند وفـاة عرار تولي المشـيخـة رسميًّا حـرب أبو تايه الذي كان عـقيـدًا للحويطات، أي قائد فرسانهم، وقاد الهجمـات ضد القوات العثمانية خلال وجود عِرار فـي سجن الكرك، ولكن مـشيـختـه هو الآخر لم تسـتمـر فقد توفـي عام ١٩٠٤م. عندئذ بدأ النزاع بين عودة بن حرب أبو تايه وبين عبطان بن جازي حول رئاسة حويطات الشمال (العلاوين)، وكان عـبطان الابن الأكثر نشاطًا وفتوة لعِرار الشيخ الأول والذي سـجن في الكرك كما أشـرنا، وكانت جمـاعة أبو تايه الذين نزعوا المشـيخة من عِـرار فيهم فـقط عقيـد الحرب أو حامل الراية حـسب العرف العشائري عند القبائل العربية فلكل قبيلة عربية (عقيد).

وبعد ظهـور الخلافـات في عشائر الحـويطات استـغلت قبـيلة الشرارات[(١)] الضعف والـتفرُّق عند الحـويطات وقامت بغـزوهم في عام ١٩٠٤م، وحـاصرت رجال الحـويطات في الشراة مـدة سبـعة عشـر يومًا، ولكن عـودة أبو تاية عقـيد الحويطات المُلهم بفـروسيته النادرة ومـهارته فقد فك طوق الحصـار المضروب على الحويطات وحـمَّس فرسـانه بالهجـوم من كل اتجاه، وقد هزم الـشرارات في هذه المعركة هزيمة منكرة كما يقول الرواة.

---

(١) ذكر حمد الجاسـر في المعجم الجغرافي للمملكة العربية السـعودية أن الشرارات هم بقايا «كلب» من قُضاعـة في ديارها القديمة - انظر عنهم في المجلد الثاني من موسـوعة القبائل العربيـة - طبعة دار الفكر العربي ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ.

ويشتهر الشرارات بالصراحة وقول الحق ولو على أنـفسهم والدليل شعر ابن ماضي الشراري في غزوة قومه على الحويطات العلاوين.

ويقول شاعر الشرارات واسمه ابن ماضي عقب هذه الوقعة:

لاعـادت اليـوم غـزوتـنا	عـلى ديـار الحـويطـات
أمس الضحـا الخيـل لحـقتنا	تقـول عـرازيل[1] حولاتي
مـن كـل الأشنـاق[2] ضـبتنا	بزرا عـلى الرأس مـاذاتي[3]
الذيب إذا جـاء مـعـاركنا	يـلقـى الـولايـش[4] كثيـراتـي

ويقـول الرواة عن هذه المعـركة: إن الشـرارات لـم يعـد منهم سـوى رجل واحد[5] عفى الحويطات عنه ليعود إلى نسوة القتلى ويخبرهن مصير رجالهن!، وقد أسموها معركة أبو عمود، بعدها اكتسب عودة أبو تايه شهرة وقوة ليس داخل ذويه وعشيرته ولكن خارج نطاق الحويطات في القبائل المجاورة، وقد اكتسب صداقة مع شيخ سنجَّارة من شَمَّر وصاهره في ابنته وقيل أن اسمه (غضبان بن رمال)، وقد وقف أبو تايه معه ضد منافسيه على المشيخة.

محاولة قتل عودة أبو تايه من قبل الأتراك العثمانيين:

كان الحويطات يتلقون رواتب شهرية من باشا مصر باعتبارهم حُرَّاس القوافل للحجيج ويحفظون المؤن في العقبة لتزويدهم بها، ومنذ عام ١٨٨٢م وقعت مصر تحت الاحتلال الإنجليزي وظلَّت سيناء كلها منطقة تابعة للدولة العثمانية والتي حاولت بدورها أن تفرض على العشائر بها الضرائب إظهارًا لنفوذها، فأوعزت بذلك إلى متصرف الكرك الذي طالب عودة أبو تايه بضرائب سنتين متتاليتين، وكان المبلغ كبيرًا باعتبار أن الحويطات يقطنون في العقبة وسيناء والشراة والطفيلة ويدخل في حلف معهم كل العشائر الموجودة في المنطقة، فلما رفض عودة أبو تايه طلب الحكومة العثمانية أرسلت قواتها لتحصيل الضرائب بالقوة الجبرية، وقد

---

(١) عرازيل: عناقيد.

(٢) الأشناق: الجهات أو الأركان الأربعة.

(٣) ماذاتي: الرصاص.

(٤) الولايش: الجثث.

(٥) وهذه الرواية مبالغ فيها والحقيقة غير ذلك، فقد ذكر تاريخ شرق الأردن عن هذه المعركة بكل حيادية (ص٣٢٤) أن خسائر الطرفين في هذه المعركة كانت ٣٠٠ قتيل، وأن النصر كان حليف أبو تايه ومن معه من الحويطات، كما ذكر أن هجوم الشرارات أصلاً على الحويطات كان ردًّا على اعتداءات مسبقة عليهم من أبو تايه.

أطلق جنديان تركيان النار على عودة الذي نجا بأعجوبة، وقد كر مع فرسان الحويطات على القوة العثمانية وهزمها وقتل الجنديين اللذين أطلقا النار عليه، وبقيت الحرب سجالاً بين عودة وجنود السلطان العثماني حتى الحرب العالمية الأولى، وسوف نُفصِّل هذا الموجز عن دوره في الثورة العربية الكبرى مع ذويه من الحويطات.

وقيل أن عودة أبو تايه[١] هذا أنه كان في جسده عشرات الإصابات، وقد تزوج ثمان وعشرين مرة، وقام بغزوات قرب حمص وحماة وحلب ودمشق حتى نهر الفرات وجمع مالاً كثيرًا اغتنى به أفراد عشيرته من الحويطات، مما أثار عليه حسد القبائل المجاورة والتي هي أقدم من الحويطات مثل بني صخر الجُذَاميين، والصخور هم أقوى القبائل حتى ذلك الوقت من أوائل القرن العشرين الحالي، ولكن تكاثر عشائر الحويطات والثراء الفاحش قد جعلهم في مركز قوي وصار الصخور يحسبون لهم حسابًا، وقد بدأت المشاحنات ثم المصادمات العديدة بين الطرفين، وحين بدأ النزاع بين الحويطات والصخور لم تتدخل الدولة العثمانية، وقد اتخذت إجراءات جديدة تتناسب مع أوضاع المنطقة حيث عينت مديرًا عسكريًّا لإدارة وادي موسى والشوبك وكانت في ذلك الحين تابعة لولاية دمشق (سنجق الكرك)، وكانت ديار الحويطات قد امتدت نحو الشمال حتى السواقة أثر مصادمتهم مع بني صخر، ونحو الشرق حتى جبل طبيق وكان يقطنه بنو سُاكر وبعض الشرارات الذين اتجهت عشائرهم قرب وادي الجوف، وقسم منها اتجه صوب الغرب وهم العوازل في فلسطين والرماضنة في غور دامية، وقد مارسوا الفلاحة واشتغلوا بالزراعة.

ولهذا فقد تحالف الشرارات مع بني صخر ضد الحويطات الذين قد تزايد توسع ديارهم على حساب غيرهم، ولكن عصبية وتماسك عشائر الحويطات مكنتهم من الصمود ضد خصومهم في ذلك الوقت. ومن أشهر مصادمات الحويطات مع بني صخر هي معركة الطور وكانت في أثر مصادمات متكررة في أوائل هذا القرن العشرين الميلادي، وانتهى ذلك بالصلح بين عنصري الحويطات وبني صخر وصار كل منهم على خير ما يرام من الإخاء وحسن الجوار في شرق الأردن.

---

(١) ذكر تاريخ شرق الأردن أن عودة أبو تايه قد توفي عام ١٩٢٧م.

وبمناسبة معركة الطور الآنفة الذكر نظم الشاعر الحويطي (جوَّان المشهوري) قصيدة مطولة نذكر منها تلك الأبيات:

يا راكبًا حرا وضيحان منقَّاه	حر منقا بالوصايف عجيبي
مثل الوضيحي لاجفل من معشَّاه	ولاكما عرد الظبا المستريبي
خرجه التبوكي وافيًا زين معناه	وشداده اللِّي بالزهر مايصيبي
كزه على ابن جازي لجيت تلقاه	ماقال اهلنا جال واحنا عزيبي
مثل الوزير وعسكر العز تبراه	متحزم بمطوعين الحريبي
وبني صخر هل المهاره المغَذَّاه	وصت لها شيخانها ماتغيبي
وحتن الضحى وثعولها تندفق ماه	كبت مطرها في نهار عطيبي
والظهر والله يخلف الراي برياه	وجموع ابن فايز تقفي هريبي
من طاح مافيه الرجا والمراجاه	حامن مرفعات السبيبي
ردوا عليهم ردة الذيب عالشاه	واشبع طيور موقعه بالرقيبي
وابن عطية سامعًا بطرياه	جتنا فعاله بالنفايل كسيبي
ولي غدير الموت والنار تصلاه	لما رموه وإذا حصانه صويبي
يوم أشرهوا طلاَّبة الحمد عولاه	ثنا عليه اللِّي يعز الطنيبي
عبطان شوق أبو قرون مدلاَّه	شوق الغزال اللِّي وصوفه عجيبي

أما عن نزاعات الحويطات مع الكيانات الأقدم منهم فنلخِّص التالي:

ـ (بني عطية) كانت بعض النزاعات بين العنصرين وآخر المصادمات كما ذكر لي هي حرب البرقاء، وتم الصلح بين الطرفين وانتهى النزاع على الأرض فيما بين ديار القبيلتين، وأصبح العطاونة والحويطات في علاقة حسنة يسودها التآخي وحسن الجوار، وخاصة أن هناك الرحم والمصاهرة بين الطرفين لما أشرنا في قصة حويط مع بني عطية في بادية نشأته في العقبة.

ـ (بلِّي) بالطبع بعد نماء كيان الحويطات إلى شمال بلِّي القبيلة القديمة كانت هناك مشاحنات آخرها كانت عام ١٩٠٤م، وقد استنجد الحويطات في التَهَم بحلفائهم الطوَّرة بجنوب سيناء المصرية ضد خصومهم من بلِّي، ولما كان الشيخ

موسى بن نصير القَّراشي شيخ الطوَّرة وقتئذ لم ير مصلحة الطوَّرة في الاشتراك في هذا النزاع، علاوة على تصعيب السردارية فـي الحكومة المصرية على منع أي قبائل في سيناء بدخول الحجاز، أي خارج نطاق الحدود المصرية، أحجم الطوَّرة من تلبية رغبة الحـويطات بمد يد العون لهم، واتخذوها حجـة بأنهم لا يستطيعون مـخالفة الحكومة المصرية في ذلك الوقت، وحز ذلك في نفوس الحويطات لخذلان حلفائهم في وقت الضيق والشدة.

فأرسل الشيخ عليان أبو طقيقة قصيدة طويلة للطوَّرة نذكر منها التالي:

يا راكبًا من فوق حمرا [١] طويله ... مافـوقها إلا خـرجهـا والعزالي[٢]

وصَيِّت للطوري[٣] حسبته قـبيله ... لقيته حُصني[٤] لابد في الخـمالي

حـويطات لاتدنوا علينا الفـشـيله ... بخـيل وركب مـالهـا أول وتالي

نابـي تداوي عله مـسـتطيـله ... من واحـد قلع عـيـونه زوالي

يابي[٥] يـكايـلـنا وحِـنَّا نـكـيلـه ... واللّي يريد الحـرب يـشـبع نكالي

في منتـصف دامـا رجـال ذليله ... يشرب من الحـامض ويمشي رفالي[٦]

اللّي يـدرج فـاطره مـع رويله[٧] ... وإن ربَّعت ثلبـه يسـوق الريالي[٨]

فرد الطوَّرة بقصيدة على أبو طقيقة شيخ الحويطات نذكر منها:

اللّي فـتح باب الحـرب يسـده ... واللّي يعطي الحـكم راعـيـه!

---

(١) الحمراء: الناقة.
(٢) العزالي: ما يحمل الرجل على بعيره.
(٣) الطوري عشائر الطوَّرة بجنوب سيناء - مصر
(٤) حُصني: الثعلب.
(٥) نابي: نبقي.
(٦) رفالي: بدون سلاح.
(٧) الرويلة: صغار الغنم.
(٨) ريالي: المال مقابل الرعي وتُسمَّى رِتاعة.

[حويطات العلاوين في القرن العشرين]

الشيخ العام وحتى الوقت الحاضر لجميع حويطات العلاوين بالمملكة الأردنية الهاشمية هو (فيصل بن حمد الجازي) ومن قبله حمد باشا الجازي.

وفيصل عضو بمجلس النواب الأردني وله مركز مرموق في الأردن.

وعن حويطات الجازي (العلاوين) فكان لهم دور فعَّال إبان ثورة العرب الكبرى ضد الأتراك العثمانيين، وقد ساهموا في تدمير المنشآت التركية والخطوط الحديدية بشرق الأردن، كما كانوا على رأس القوة العربية مع الحلفاء التي اقتحمت مدينة العقبة وقلاعها وحاميتها العثمانية، وقد حُررت العقبة بفضل فرسان الحويطات ومن معهم من عشائر عَنَزة وبني عطية وكان مجموعهم ألفي فارس، وكان عقيد الحويطات عودة أبو تايه الذي بلغ شهرة كبيرة في مذكرات الضابط البريطاني لورنس والذي كان يُسمى لورنس العرب، وقد طُبعت مذكراته في إنجلترا وتُرجمت من الإنجليزية إلى عدة لغات في غرب أوروبا، وقد ذكر لورنس مهارة عودة الحربية وشجاعته وإقدام ذويه من الحويطات في معركة العقبة وتحريرها من الأتراك، وقد ساهم عودة مع ذويه في تحرير القدس وفي فتح دمشق وطرد آخر حامية تركية في بلادنا العربية، وبسقوط الحامية العثمانية في دمشق وهي أكبر معقل لتركيا في الشام كانت نهاية للسيطرة البغيضة وانقشاعها عن ترابنا العربي العزيز، بعد أن جثم هذا الاستعمار العثماني التركي أربعة قرون متستراً بالدين الإسلامي، وقد تسبب في ضعف الأمة العربية المجيدة عن ركب الحضارة والتقدُّم، وخاصة بعد أن حوَّل مصطفى كمال أتاتورك الخلافة الإسلامية إلى إمبراطورية علمانية فقضى على رابطة الإسلام بين الترك والعرب ومن ثم بَغَضهُ العرب وقد ثاروا على الحكام الذين نهجوا نهجه في الأقطار العربية، وقد زلزل الله البلاد التي حكمها الترك في شرق أوروبا بعد تخليهم عن روح الإسلام. وقد أسماهم الإنجليز بالرجل المريض - أي تركيا في آخر عهدها الإمبراطوري - في أوائل هذا القرن العشرين الميلادي.

ولا يفوتنا أن نُسجِّل مفتخرين بأن أول صفعة للأتراك في جزيرة العرب كانت من صقر الجزيرة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، والذي كان الرجل الأول الذي تحدى الترك وقاتلهم رغم امتلاكهم الأسلحة القوية ونصرهُ الله

وانسحب الأتراك من نجد والإحساء بعد معارك ضارية مع القوات السعودية الباسلة بقيادة البطل الإمام الملك عبد العزيز آل سعود الذي أحيا الدولة السعودية رغم أنف الأتراك ومن والاهم من العرب في نجد، وكان النصر حليف الملك عبد العزيز الذي كان يرفع راية الحق ويعيد المجد للعرب بعد قرون كان الأتراك هم أصحاب السيطرة على مقدساتنا وديارنا الغالية.

[حويطات ـ التِّهَمة بالمملكة العربية السعودية]

الشيخ العام لحويطات السعودية هو (عبد الله بن محمد أبو طقيقة)[1]ـ رحمه الله ـ من عشيرة الطقيقات والتي فيها مشيخة الحويطات منذ أمد بعيد.

وقد نزل الكثير من حويطات السعودية إلى الديار المصرية منذ ما يزيد على قرنين ونصف قرن من الزمان، وللحويطات دور بارز ونشاط حيوي مع الوالي محمد علي باشا وأحفاده منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين الميلادي، وقد كان تقدير محمد علي باشا للحويطات كبيرًا لصدق ولائهم له ضد منافسيه من الغُز المماليك ومن عاون هؤلاء المماليك من الأعراب، ثم زاد إعزازه للحويطات بعد تأييدهم الرسمي والعلني لمحمد علي في بقائه بحكم مصر رغم عزله من السلطان العثماني بفرمان عالٍ من إسطنبول بتركيا في بداية حكمه (أوائل القرن التاسع عشر الميلادي)، وقد تجلى أعلى مراتب التشريف لوفد شيوخ الحويطات عندما نزل محمد علي باشا حاكم مصر بنفسه إليهم في إمبابة وهي ما بين القاهرة والجيزة وذلك في عام ١٢٢٠هـ، وقد ضرب لهم المدافع تقديرًا وتحية وإجلالاً لموقفهم ومؤازرتهم له، ولأنه كان في حاجة لفرسان البادية شديدي المراس مثل الحويطات الذين لعبوا دورًا هامًّا مع قواته في الصحراء الشرقية وغيرها، وقد أقطع محمد علي باشا عائلة الشدايدة (عشيرة الموسة) أرضًا كبيرة في محافظة القليوبية من أجود الأراضي الزراعية في الديار المصرية، واعتبر ابن شديد[2] عُمدة الحويطات في بر مصر كلها، وقد جعل تقاربه إلى محمد علي أن

---

(١) وقد توفاه الله عام ١٩٩٥م - ١٤١٥هـ وتولى ابنه الأكبر عون مكانه في المشيخة بموافقة الحكومة السعودية

(٢) ابن شديد ذكر في تاريخ الجبرتي في مصر، (وهو من أوائل الحويطات في مصر نزلها حوالي عام ١١٠٥هـ) وأقطع أرضًا كثيرة قرب السويس باعها أولاده.

اعتبره من نُبلاء مصر، وقيل لي رواية (١) أن شديدًا كان لقبًا وليس اسمًا لجد عائلة الشدايدة من عشيرة الموَسة، وملخصها أن جدهم ذهب إلى محمد علي في القلعة ممتطيًا فرسه، فلما رآه الوالي قال له: أنت رئيس عرب حويطات؟ قال: نعم في بر مصر فقط وبر الحجاز أبو طقيقة، قال: يعني أنت شديد؟ قال نعم يا حضرة الوالي شديد، ورفع يده قابضًا إياها ليؤكد ذلك، وقد أُطلق عليه اللقب بعد ذلك في مصر وصار أولاده يسمون الشدايدة وتوارثوا العُمديَّة(٢) على الحويطات، وكان منهم متصرف في الأمور التجارية بميناء السويس مع حويطات التَهَم بالمملكة العربية السعودية وبالتعاون مع أبو طقيقة الشيخ العام.

ومن عائلة الشدايدة أعضاء في مجلسي الشعب والشورى المصريَيْن ومنهم رجال بارزون في الحكومة المصرية،كما يوجد رجالات من عائلات أخرى من الحويطات كموظفين في الدولة المصرية.

ومن أقدم الفخوذ النازلة من بر الحجاز بالمملكة العربية السعودية إلى الديار المصرية هي فخوذ الموَسة مثل النِزياني والعِمّاني والفحَيْماني إلى جانب فخوذ من العِمران مثل السيايحة والحميدات، وكذلك فخوذ من السلالمة والطقيقات والجواهرة وغيرهم قد نزلوا تِباعًا من جميع العشائر بالتَهَم، وكان الحويطات يشاركون في سلاح الفرسان المصري أيام محمد علي وقد قُتل كثير منهم في معارك الجيش المصري خارج وداخل مصر، ولاتزال رفات الفرسان الذين قتلوا من الحويطات قابعة في مقابر(٣) قيتباي في القاهرة قرب قلعة صلاح الدين الأيوبي التي غيَّر

(١) هذه الرواية نفاها بعض كبار عائلة شديد وقالوا: إن شديد النزياني اسم لجدهم المؤسس وجاء منذ ثلاثة قرون لمصر وسكن القاهرة

(٢) في مناسبة افتتاح جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م قام كبار شيوخ الحويطات بزعامة عمدة الحويطات وعائلته من الشدايدة في القليوبية بتشريف كبير لصقر الجزيرة العربية المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، وقد عمل له صيوان وسرادق كبير، وقد احتفل الحويطات بذبح مئات الإبل والأغنام وتجميع الخيول والفرسان وتقديم التحية للزعيم العربي السعودي، وقد صحب حينئذ الملك فاروق الأول ملك مصر الضيف الكبير إلى مقر الحفل في صحراء بلبيس بالشرقية وكانت بهجة كبيرة لدى الحكومتين المصرية والسعودية بهذه المناسبة التاريخية.

(٣) عاينت بنفسي قطعة رخامية تغطي مقبرة في قيتباي من أيام محمد علي باشا طولها مترًا وعرضها مترًا نُقشت عليها أسماء فرسان من الحويطات قُتلوا في معارك الشام والسودان مع الجيش المصري وأغلبهم من (عشيرة الموسة) العِمَّاني - النِزْياني - الفحامين (الشدايدة من النزيان)، والعِمَّانية لهم مصاهرة مع عائلة شديد وهم أخوال البكاوات القدامى والجميع مَوَسة.

اسمها محمد علي وأسماها باسـمه وهذه المقابر تشهد لعنصر الحويطات الفعَّال في تاريخ مصر الحديث.

وكان بدو الحويطات من سكنوا الصحراء الشرقية لمصر يشتهرون باقتفاء الأثر ويساهمون مـساهمة فعَّالة مع سلاح الحـدود الذي ظهر فيما بعد في عـهود أحفاد محمد علي باشا، كما كـان يملك الحويطات الإبل الأصيلة التي جلبوها معهم من الحجـاز بالمملكة العربية السعـودية، ومازال الحويطات في البـوادي المصرية يملكون الإبل والأغنام الكثيرة وغير ذلك ممن مـارس الفلاحة والزراعة في الأرياف المصرية والقليل من تحضَّر في المدن على رأسها القـاهرة والسويس وبلبيس وحلوان والجيزة وقليوب. وكان عرب الحويطات من أقوى وأحب البادية إلى قلب محمد علي باشا وخصوصا لمؤازرتهـم القوية له في بداية حكمه ضد منافسيـه الأقوياء من المماليك بقيادة الألفي بك ومن عاونه من قبائل بلِّي والعـايدة، وقد استطاع محمد علي أن يطيح برءوس المماليك[1] جملة واحدة وفي يوم واحـد في مذبحة القلعة الشـهيرة التى دبرها لهم بعد أن جـمعهم في حفلة وجردهم من سـلاحهم، ولم ينج سوى مملوك واحد قفز بجـواده من فوق القلعة فمات الحصان ونجـا هاربا إلى الصعيد أو لجأ إلى الأعراب في الصحراء المصرية، وبعـد هذه الحادثة اندثر المماليك من مصر إلى الأبد. ولذلك لم ينس محمد علي وقفة الحويطات معه في بداية تدعيم حكمه لمصر وكان مـخلصا بالمقابل معهم، وأبسط مـثل من الوفاء هو أنه في عام ١٢٢١ هجري حدثت مشـاحنة ما بين جماعة من الحويطات وأخـرى من العايدة بنواحي الخانكة بمحافظة القليوبية، وبعد أن انقطـعت السُّبُل بين الطرفين وبدأ القتال بينهما وعلم شيخ البلـد بذلك أسرع محـمد علي باشا والي مـصر بنفسـه بعد أن وصله

---

(١) يقول الرواة من الشـدايدة النزبان (عشـيرة الموسة) في جـريرة النجدي أنهم أقـدم الحويطات في القليوبية، ولما سكنوا حول ولي الله محمد النجدي أيام المماليك وقـد طلب الشواربي مساعدتهم ضد خصومه المماليك في قليـوب، والشواربي من الأحـامدة من سليم وهم ضمن قـبيلة حرب في الحـجاز، وقد انتـصر الحويطات بقيادة ابن شديد على فـرسان المماليك وأوقعوا بهم بالتعاون مع فرسان الشـواربية فزادت شهرتهم، ولما جاء محمد علي للحكم في مصر عام ١٨٠٥م استقطب الحويطات وطلب كبار الشدايدة وأعطاهم حوض من الأرض بنواحي الجزيرة ثم تكاثروا وانتقل منهم قسمًا إلى أحهور الصـغرى في القليوبية، فلما استمروا في مؤازرة محمـد علي باشا أقطعهم عدة أحواض بلغت ما يناهز أربعة آلاف فـدان من أجود الأراضي الزراعية، وقد تصدَّر الشدايدة من ذاك الوقت زعامة الحويطات في مصر

الخبر إلى تجهيز قوة عسكرية ونزل العدلية[١] للتدخُّل إلى جانب الحويطات، ولكن زعماء مصر وعلى رأسهم عمر مكرم[٢] قد دخلوا بسرعة للصلح بين العربان حرصًا على دمائهم؛ ولأن البلاد المصرية في حاجة إليهم، ولما نجحت الوساطة المصرية من كبراء البلد وبعض شيوخ الأزهر أمر محمد علي بسحب قواته من العدلية إلى القاهرة.

وهكذا عبَّر والي مصر تعبيرًا جميلاً للوفاء بالجميل مع عرب الحويطات الذين قد أصبح رصيدهم لدى محمد علي وأحفاده من بعده يكبر، وصار صيتهم في الأوساط الشعبية يشتهر،وذلك لمساهمتهم القوية والفعَّالة على مدى عشرات السنين إبان القرن التاسع عشر الميلادي وذلك في بناء إمبراطورية مصرية عربية قوية حتى جاء الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، وهكذا كما ألمحنا بتلخيص مُبسَّط لدور الحويطات المُشَرِّف في تاريخ مصر والمجتمع العربي، وهذا عهد الحويطات دائمًا سبَّاقين لخدمة أمتهم العربية المجيدة في الجزيرة العربية وخارجها، وسيظل تاريخهم ناصعًا يشرف كل حويطي عبر الأجيال الحاضرة والمستقبلة.

[حويطات سيناء المصرية]

كما قلنا في بداية نماء الحويطات في العقبة وبعد تكاثرهم في تلك المنطقة انتقل قسم منهم إلى جنوب الأردن وهم العلاوين وقسم آخر على ساحل خليج العقبة، وقد نزح قسم كبير من الحويطات بطريقة تدريجية منذ أوائل القرن الثاني عشر الهجري إلى الديار المصرية وخاصة من حويطات الساحل السعودي بشمال غرب الجزيرة، وتوطَّن أغلبهم في القليوبية وحول القاهرة وبعضهم أقام في وسط وغرب سيناء. ومن أشهر الفصائل في سيناء من عشائر الذيابين والدبور والعبيات والموسة والقرعان والجرافين وقد حالفوا الترابين والأحيوات والطَوَّرة، وذكر نعوم شقير أن شيخهم عام ١٩١٤م كان مسلم أبو نار.

والحويطات في سيناء هم أحدث عنصر قَبَلَي هناك، وكانوا يحرسون القوافل التجارية ويقومون بنقل الحجاج مقابل مخصص مالي كان يأتيهم من باشا مصر

---

(١) العدلية: قرية قرب بلبيس بمحافظة الشرقية.

(٢) عمر مكرم: كان نقيب الأشراف بمصر

محمد علي وأحفاده خلال القرن التاسع عشر للميلاد وحتى أوائل القرن العشرين.

وذكر الرحالة بركهارت عن الحويطات في سيناء[١] وقال:

«إن قافلة الحويطات التي كانت تسير بين بلاد الحجاز حتى العقبة ثم إلى مصر كانت تتجاوز أربعة آلاف جمل، إضافة إلى ما يتبعها من الأغنام التي تُنقل من البلاد الحجازية وجنوب الشام (الأردن وفلسطين) إلى الديار المصرية، وكان هؤلاء البدو من الحويطات يعودون إلى ديارهم يحملون الملابس والكشمير والحبوب والذرة إضافة إلى حملهم الحجاج في المواسم». انتهى قول بركهارت.

وقد ضايق خلفاء محمد علي باشا عرب الحويطات في وادي النيل وأرغموا الكثير من فصائلهم على الاستقرار في الأرياف المصرية وممارسة الزراعة والفلاحة، ولكن أغلب الحويطات في مصر كانوا دائمًا يميلون إلى حياة البداوة وممارسة رعي الإبل والأغنام والعيش في الصحراوات المصرية بالقاهرة وحلوان وبلبيس، وكان هدف أحفاد محمد علي من حكام مصر وقتئذ هو تسخير قبيلة الحويطات في خدمة الدوله كما كان يفعل محمد علي باشا وهذا من خلال تجميع هؤلاء العربان في القرى والأرياف ليسهل السيطرة عليهم، وهذا ما كان ينفر منه الحويطات وخاصة بعد الاحتلال الإنجليزي لمصر عام ١٨٨٢م، ومن ثم سيطرة المندوب السامي البريطاني (القنصل) على الخديوي توفيق وما تلاه من الخديوية أو السلاطين أو الملوك من أحفاد محمد علي.

---

(١) وقال نعوم شقير في تاريخ سيناء:

كان للحويطات جعل يُدعى الفرش وهو رطل عن كل ما يباع في سوقي نخل والعقبة، وكان دليل الحاج المصري من الحويطات.

نبذة عن فصائل الحويطات في مصر

توجد تجمُّعات من الحويطات في الديار المصرية ويملك أغلبهم الأراضي الزراعية والعقارات ومنهم الكثيرون من الأثرياء وخاصة حويطات السعودية، أما حويطات العلاوين بالأردن فيوجد منهم أسر قليلة متفرقة في القاهرة والقليوبية عدا عشيرة كبيرة من العلاوين في فاقوس بالشرقية سيأتي التفصيل عنها.

* وفي السويس أشهر الحويطات هم الدبور وكذلك بعض الغنامين والسليميين والعميرات والعبيات والموسة والفحامين والقرعان.

* وفي الإسماعيلية فصائل أخرى أشهرها القرعان والصريعيين والسليميين والشوامين والذيابيين.

* وفي الشرقية يوجد تجمُّعات عديدة في بلبيس وخاصة في حجرة بلبيس شرق الحلوة (ترعة الإسماعيلية) وفي برشاق وبساتين بركات وشرق أبو حماد وأكثرهم من الصريعيين والسلالمة والسليميين والغناميين والشواميين.

* وفي القليوبية يوجد تجمُّع للحويطات في جزيرة النجدي وأجهور وحول قلما وبهتيم وقها وغيرها أغلبهم من الموسة الفحامين والعبيات والقرعان والغناميين والمشاهير والرقابية والجواهرة والطقيقات والعمران والجرافين.

* ويوجد تجمُّعات في حلوان وقرى غمَّازة مركز الصف جيزة أغلبهم العميرات والغنامين، وفي الصعيد جماعات من القرعان والعمران في جرجا والبلينا والمنيا.

* وحول القاهرة في البساتين وحي السلام وعين شمس وعزبة النخل توجَد فصائل كثيرة من الحويطات أغلبهم قد تَحضَّروا ولكنهم يحافظون على عادات

*** دكر أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م أن الحويطات منهم في المنوفية. قلت ولا يوجد منهم إلا في اشمون جريس فقط، ومن أشهر رجالات الحويطات في أبو صلاح مركز أشمون أذكر الأستاذ الفاضل ماهر الحويطي مدير إدارة البورصات بالهيئة العامة المصرية لسوق المال وأخوه المهندس محمود الحويطي، وأهم ما يلفت النظر في هذه العائلة هو تمسكها باسم الحويطي وهذا يدل على عراقة ونبل هذه العائلة الكريمة من عشيرة الغناميين في المنوفية بالديار المصرية، وقال أحمد لطفي: من الحويطات في الصعيد حوالي ٢٤٠٥ وأن منهم فرقًا في الفيوم والغربية أيضا.

قلت: وهناك بعض الحويطات توطنوا في شمال السودان وقد هاجروا إليه من صعيد مصر وأغلبهم عمران وقرعان

ولهجة البدو للآن، وأشهرهم القرعان والعبيّات والموَسة والفحامين والسلالمة والسليميين والصريعيين والجواهرة والقبيضات والطقيقات والرقابية والمشاهير والعمران والغناميين والذيابين.

ولقبيلة الحويطات ديار صحراوية تحت مسئولية مشايخ عشائرها رسميًّا أمام الحكومة المصرية من أيام محمد علي باشا، ولعشائر الحويطات حق المنافع في محاجرها وحراسة ما يُستجد من منشآت فيها، ومثبت في خرائط المساحة المصرية مربَّع قبيلة الحويطات الصحراوي في الصحراء الشرقية ما بين البحر الأحمر ووادي النيل، وهي من ناحية الجنوب (من الغرب إلى الشرق) تبدأ غربًا من وادي حوف شمالي حلوان حتى عين السخنة على خليج السويس، أما من ناحية الشمال (من الشرق إلى الغرب) فتبدأ من جبال فايد على قناة السويس وتمتد غربًا بخط مستقيم حتى مصر الجديدة ثم ترد على خشم جبل المقطَّم.

(أ) عشائر كبيرة من الحويطات في قرى مصر في الجيزة والشرقية والقليوبية:

١ ـ الكريِّمات:

وهي بلدة في آخر حدود محافظة الجيزة من الجنوب تقع شمال بني سويف على ضفاف نهر النيل، وبها عشيرة كبيرة تنسب إلى العمران الحويطات وقد تكاثروا في تلك البلدة والتي كانت تُسمى الكلبية حتى عام ١٢٢٨هـ وسميت فيما بعد بالكريمات.

ويؤكد كبار الكريمات أنهم منسوبون إلى جدهم كريِّم العمراني من الحويطات الذي كان مع إخوة له متجهين إلى الصعيد للتجارة، وكان ذلك قبل قرنين ونصف القرن وكانت جماعتهم من العمران يسكنون القليوبية ومازالوا حتى الآن، وقد ظل كريِّم في تلك النواحي ينتظر إخوته أو رفاقه، وصادف أن توقف مركب لإحدى محظيات السلطان المملوكي فطلبت الزواج منه فتزوجها وسكن تلك الناحية، وعقب أولادًا منها وتناسلوا وسميت القرية باسم مؤسسهم كريِّم فقالوا (الكريِّمات)، وكانت هذه القرية وما بها من عرب تابعين لعُمديَّة ابن شديد الحويطي في أجهور بالقليوبية وحتى عهد قريب، وعددهم كبير جدًّا يناهز خمسة وعشرين ألف نفس.

٢ ـ التوايهة:

عشيرة كبيرة من حويطات العلاوين وأصلهم من عشيرة الصوالحيين[١] ونُسبوا لعقيد الحرب للحويطات أبو تايه فسموا توايهة في مصر. وقد نزل جدهم نصار العلواني الحويطي وأخوه زيادة قبل قرنين ونصف القرن في القليوبية بالديار المصرية قادمًا من الأردن، وقد جاور نصار العلواني وأخيه زيادة عائلة ابن شديد في قرية أجهور الصغرى وسكنوا مدة من الزمن وعقبوا أسرة، ثم حدثت مشاجرة معهم فقرروا الجلاء بموافقة عمدة الحويطات ابن شديد وسكنوا الشرقية في منطقة السعديين، وأقاموا في منطقة أبو الروس التابعة لمركز فاقوس ثم سموا أنفسهم التوايهة بدلاً من اسمهم الأول الصوالحيين من العلاوين لظروف جلائهم من دم كان عليهم، وظل الود متصلاً بينهم وبين ابن شديد عمدة الحويطات في أجهور حتى الآن، وقد ظلوا تابعين لعُمديَّة الحويطات وكان ابن شديد يحضر لهم في الشرقية بصفة مستمرة، كما زارهم عدة شيوخ من حويطات العلاوين بالأردن آخرها زيارة الشيخ عبطان العلواني منذ ١٣٠ عامًا وقد تكاثر[٢] التوايهة في قرى سوادة (السعديين)، ويملكون أراضي زراعية يمارسون الزراعة في تلك المناطق وتبلغ تسعة وتسعين عزبة وقربة وكفر، وشيخ العشيرة في الوقت الحاضر سلامة محمد نصر الله خليل.

ومن مساكن التوايهة الآن غير قرى السعديين (أبو شلبي) أذكر تل أبو الروس[٣] والزغانوة والحمادة الصغيرة، ومنهم بعض الأسر في قرية سرابيوم بالإسماعيلية وكبيرهم عبطان حسن حسين، وقد ذكر الرواة أن العشيرة مكونة من

---

(١) يطلقون على أنفسهم في مصر إحوان صالحة هيَّ جدتهم المسماة باسمها العشيرة وهي أخت صالح جد الصوالحيين في الأردن من حويطات العلاوين.

(٢) روى لي عبطان حسن حسين صالح جويفل نصار العلواني والحاج سلامة محمد نصر الله خليل عبد الرحمن حسن نصار العلواني أن عدد التوايهة (العلاوين) في مصر في منطقة السعديين يناهز عشرين ألفًا من ذكور وإناث.

(٣) تل أبو الروس. كان في الأصل بركة ماء يرتادها الصيادون وكان أجداد التوايهة من العلاوين وجدهم حسين صالح حتى أوائل هذا القرن يأتي بتجارة الإبل من عُقيل الشام وكان معه عبده بريج وذريته الآن البريجات، وكان يضع الإبل في تل الروس فسميت المناخة نسبة إلى أنها مناخ أو مبرك للإبل، والبريجات تابعين للحويطات العلاوين ومن عاداتهم أنهم يأخذون رضاوة الزواج وهي مبلغ مالي يدفع لهم إذا تزوجت فتاة خارج العشيرة

ذرية حسين ومحمد أبناء صالح بن جويفل بن نصار علاوة على ذرية زيادة أخي نصار، وهذه العشيرة تحافظ على سلالتها العربية وقد صاهروا عشائر الطقيقات والعبيات من الحويطات والعكفان من الأحيوات والقديريين من العيايدة والجهمة من الترابين والطوَّرة والمعازة وغيرهم.

٣ ـ أبو عليَّان:

هذه العشيرة هي أقل كثيرًا من التوايهة (الصوالحيين) من حيث العدد، ولكنها العنصر الثاني الذي يمثل حويطات العلاوين في مصر. ومن المؤكد أن نزول أجداد آل عليان من حويطات الجازي العلاوين في جنوب الأردن قبل قرن ونصف قرن من الزمان، وهم صالح وسليمان وخضر أبناء عليان وقد استقروا في نهاية الأمر في قرى القليوبية منها جزيرة النجدي وسنهرة. ويؤكد رواتهم على رأسهم سليمان بن محمد أبو عليان أحد كبارهم والقاطن في عرب الجسر بضواحي القاهرة مع بعض الأسر من أبي عليان أن قدوم أجداده من الشام (من بادية حويطات الجازي) كان أيام الخديوي عباس، وقد انضم إلى أولاد عليان في رحلتهم عدة رجال جاليين من ثارات ودماء في عشائرهم، وهم سويلم وأخيه ناصر وهم من عشيرة الزلابية وأصلها من عنَزة ودخلت في الحويطات (العلاوبن)، وانضم لهم خليل أبو داغر وأخيه موسى من عشيرة العليين من قبيلة بني عطية المعَّازة، وكذلك أبو دوابة من عشيرة الصانع من قبيلة الترابين.

وهكذا صارت منهم عشيرة قوية يرأسهم أبو عليان الجازي العلواني الحويطي، وبعد فترة انضموا ومن معهم إلى عُمدية قبيلة الترابين في جنوب الجيزة بمصر لظروف اضطرتهم إلى ذلك، وقد حدثت حوادث خطيرة من هؤلاء البدو المشاغبين في أرياف وقرى القليوبية، وقُبض على بعضهم أيام الخديوي عباس ومن جاء بعده، وقد أُودع أغلبهم في الليمان وحُكم على بعضهم بالنفي إلى الوادي الجديد (الواحات)، ومن ثم أُطلق على هذه الجماعة (المذنبين) ـ من قِبَل السلطات وقتئذ ـ وتحرَّفت إلى الزوانبة بمرور الوقت؛ وهم يمثلون عائلات الرباعنَة من جدهم سويلم ولُقِّب ابنه بأبي ربع وهو مؤسس عائلتهم؛ ويقال أنه أكل ربع كيلة عجين (دقيق) وهو طفل ولُقِّب هكذا؛ وكذلك أولاده، وعائلة النواصرة من ناصر أخي سويلم المذكور، وعائلة الدواغرة من خليل أبو داغر وأخيه موسى، وعائلة

الدوابات من أبو دوابة، وقد تصاهروا وتحالفوا تحت اسم الزوانبة رغم اختلاف أصولهم إلى عدة قبائل عربية كما أسلفنا، وأكثرهم في جزيرة النجدي وسنهرة بالقليوبية.

وعائلة آبو عليان التي أصبحت في شكل عشيرة في الآونة الأخيرة منهم أفراد بلغوا درجة عالية من التعليم وتقلدوا وظائف مرموقة في الدولة المصرية، ومنهم الأساتذة والمهندسين والضباط، وأذكر منهم الدكتور سيد سليمان محمد مدرس اللغة العبرية بكلية الآداب جامعة عين شمس، والمعار إلى جامعة الملك سعود بالرياض بالوقت الحاضر، وأخوانه محمد سليمان رائد شرطة وصالح سليمان بالخارجية، وعصام بالسياحة، وأذكر من كبار العائلة في القاهرة عبد السلام عبد العزيز أبو طالب عليان تاجر سيارات وصاحب توكيل ألبان جهينة، وكان والده رحمه الله شيخ العشيرة، ومن رجالات أبو عليان في القليوبية أذكر صالح نعيم مستشار قانوني، وسيد نعيم بوزارة الخارجية.

(ب) شيوخ الحويطات في مصر:

١ ـ الموَسة والفحامين:

العُمدَّية لقبيلة الحويطات في الديار المصرية من فخذة النزيان من الموسة في عائلة الشدايدة، ويسكن قسم منهم في قرية أجهور الصغرى وما حولها، وقسم آخر في جزيرة النجدي وكلا القريتين في محافظة القليوبية، كما يوجد فرع آخر منهم في العياط بالجيزة أذكر منهم العميد شديد حسن شديد. وأذكر من رجالات الشدايدة الذين توفاهم الله وكان لهم شهرة: سعد بك شديد وعبد الكريم بك شديد وإسماعيل بك شديد وفهمي بك شديد واللواء محمود شديد، والسابق ذكرهم من شدايدة أجهور. وأذكر من شدايدة جزيرة النجدي علي صالح شديد وكيل عموم قبيلة الحويطات وكان قاضيًا مشهوراً في قبائل العرب في مصر والأردن، ومحمد عبد العزيز إسماعيل شديد عُمدة العرب في الجزيرة وقرية السد وما حولها من العزب والقرى، ومن رجالات الشدايدة الحاليين بجزيرة النجدي مركز قليوب أذكر العمدة إبراهيم محمد عبد العزيز شديد عمدة الجزيرة وقرية السد

وما حولها، والشيخ فيصل[١] علي صالح شـديد ابن علي صالح ـ رحـمه الله ـ وكيل القبيلة العـام، واللواء عبد الرحمن[٢] مصطفى صالح شـديد عضو مجلس الشورى المصـري، واللواء مهندس مـحمد مـصطفى صالح شـديد بوزارة الإنتاج الحربي، وسـلامة مصطـفى شديد أمين الحزب الوطني في قـليوب، وشديد سـيد صالح شديد من أعيـان القليوبية، ويحيى دسوقي صالح شديد، والعـقيد مهندس فاضل يحيى دسوقي، ورأفت يحـيى شديد بالسياحة، وصلاح عبـد الفتاح شديد كبير فرع عبد المطلب الشـدايدة، وصادق علي حسن شديد من الأعيان، والمهندس محمد أحمد صالح شديد، والمحامي أحمد مصطفى أبو طالب شديد[٣]، والدكتور مجـدي شديد صالح شديد، وعـبد الرحمن أحمـد صالح شديد صاحب شـركة توريدات ودعاية وإعلان، وغيرهم. ومن عزبة الشدايدة في أبي جابس أذكر اللواء شديد إبراهيم شديد ـ رحمه الله، واللواء مصطفى محـمد شديد والعميد مصطفى طارق شديد، ومن شـدايدة جزيرة النجدي الكثـير من الأعيـان والرجالات الذين تقلَّدوا وظائف ومناصب كبـيرة في الدولة ولا يتسع المقام لحـصرهم. ومن شدايدة أجهور أذكر اللواء محمد حسن شديد ـ رحمه الله ـ والمدرس السابق بكلية الشرطة ونائب محافظة القاهرة سابقًا وكبير قضاء مجالس التحكيم للعربان وأولاده الدكتور الجراح نبيل محمد حسن شديد والعميد شرطة سعد محمد حسن شديد، والعمدة درويش أبو مرعي عمدة أجـهور الصغرى بمركز قليوب، وعبد الرحـمن إسماعيل بالأزهر وكان والده إسماعيل بك شديد ـ رحمـه الله ـ عمدة الحويطات، ومحمود راغب شديد وكيل وزارة بالتعليم، ونادي شديد مدير عام بالسياحة، وسمير أحمد شديد مفـتش بالتعليم، والمهندس محمد علي شـديد، وعبد الحميـد شديد وكيل وزارة بالتعليم.

وعائلة الشدايدة بأجهور بها نسبة من المتعلمين قد نالوا مراكز أو مناصب في الدولة المصرية لا يتسع المقام بذكرهم جميعًا.

---

(١) وقد رُشح الشيخ فيصل في شهـر مارس ١٩٩٧م ـ ذي القـعدة ١٤١٧ هـ من كـبار وشـيوخ الحويطات كعمدة للقبيلة رسميًا ودلك في حفل كبير في ضيافة أولاد شديد بجزيرة النجدي بالقليوبية

(٢) والدته حرم مصطفى صالح شديد ـ رحمه الله ـ من عائلة الغواص من الأشراف من سل موسى الكاظم، ومقرها بقـرية الدير ـ مركز طوخ بالقليوبـية، وهي والدة مـحمد مصطفى وسلامـة مـصطفى أشقاء عبد الرحمن مصطفى شديد.

(٣) وأخواله من عائلة أبو طويلة عمد قبيلة العيايدة في عربة النحل بضواحي القاهره

ومن فخذة العِمَّانية[١] في مصر أذكر من رجالاتهم السابقين الذي توفاهم الله إبراهيم هزَّاع مرعي كان من شيوخ الحويطات في القليوبية أيام الحكم العثماني، وسعد بن إبراهيم وأولاده وقد اشتهر منهم أحمد محمد سعد وعبد الرحمن محمد سعد.

ومن رجالاتهم الحاليين محمد إسماعيل أحمد محمد سعد ضابط بالقوات المسلحة ويقيم بجزيرة النجدي،ووالده إسماعيل أحمد محمد سعد - رحمه الله - كان من كبار العمَّانية، والشيخ محمد والشهير بحماسة *ابن* عبد الرحمن محمد سعد شيخ عزبة عبد النبي راشد بمركز قليوب التابعة لعُمديَّة السِد (ابن شديد)، وابنه الأستاذ كرم محمد عبد الرحمن محاسب بشركة التعمير ويعمل حاليًا في السعودية واليمن، وحسين كمال أحمد محمد سعد بمجلس الدفاع الوطني، وسلامة محمود حسن وهو كبير العمَّانية الساكنين في عزبتي عثمان ورستم بشبرا الخيمة بمحافظة القليوبية.

ومن عشيرة الفحامين من الموَسة في مصر أذكر شيوخها السابقين عبد الله أبو حسين ومشْرف سعيد أبا لقاح - رحمه الله - وتولى ابنه عيد بن مشرف مشيخة الفحامين وعموم الموسة رسميًا من الدولة ومقره في اليحموم في طريق القاهرة - السويس.

٢ - القُرعان[٢]:

الشيخ العام عوده سلامة لويفي ولقبه المهيميم من البراهمية، وهو من أعيان وكبار شيوخ الحويطات في الديار المصرية ومسكنه عزبة النخل بالقاهرة.

ومن شيوخ القرعان أيضًا في سيناء إبراهيم عواد مبارك من ذوي عتيق.

---

(١) من العمانية عائلات في القليوبية وشبرا الخيمة وشبرا مصر وعددهم ليس كبيرا مثل فخود الموسه والفحامين الآخرين، وكان لهم مشيخة الموسة في الحجاز قبل ثلاثة قرون، وكانوا يأخذون الرتاعة من الفواضلة (بلِّي) ومن المدامية (بني عطية) حتى أوائل هذا القرن العشرين، ولهم صلات مصاهرة مع الشدايدة النزيان ومع الفحامين

(٢) وأذكر من كبار القرعان في القليوبية عودة أبو ناصر من النواصره من فخدة الضباع وعائلته لها شهرة في عشيرة القرعان بمصر

٣ ـ العمران[١]:

الشيخ العام محمد بن سالم الصانع الدبر من الدبور ومسكنه في عرب أبو سيال بالسويس، والشيخ ربيع سيد أبو حميد من الحميدات في قرية شرف الدين ـ قليوبية.

٤ ـ الطقيقات[٢] وعموم الريَّشة:

الشيخ العام محمود أبو طقيقة ويتولى مشيخة عشائر الريَّشة من الرقابية والذيابين والمشاهير والجواهرة[٣] ومسكنه عرب الجسر بالقاهرة، والشيخ سيد بيومي عواد أبو طقيقة في قلما قليوبية.

٥ ـ القبيضات:

الشيخ العام سلبمان الأشيهب ومقره عرب القبيضات بحي السلام بالقاهرة، ومن شيوخهم القدامى ابن جاسر.

٦ ـ الشوامين:

الشيخ العام حماد أبو فاضل مقره بلبيس محافظة الشرقية، ومن شيوخهم سويلم بن فاضل.

٧ ـ العُبَّيات:

فيهم عدة شيوخ لفروعهم الأول سليمان أبو شعور للمقيمات بحي السلام بالقاهرة، والثاني طويعن اللهيب للشعيِّرات، والثالث سليم بن عتيقة للضيَّطة والأخيرين في السويس وسيناء.

٨ ـ العميرات:

الشيخ العام عيد محمد الشهبي مقره في عزبة الوالدة بحلوان.

---

(١) من رجالات العمران البارزين المهندس مسعد السيد سلامة أبو رحيّم مدير عام شركة القنال العامة للمقاولات من عائلة الرحايمة من عشيرة الدبور والرحايمة لهم عزبة شرق سندبون بالقليوبيه ويذكر بعض الرواة أن الرحايمه والهراية من الجبور من بني خالد في بلاد الأردن وانضموا للعمران في مصر

(٢) من رجالات الطقيقات البارزين العميد جاب الله بيومي عواد في قلما قليوبية

(٣) من رجالات الجواهرة البارزين سويلم سعد الشيخ ـ مدير تأمينات بالقليوبية، وأخوه إبراهيم سعد الشيخ ـ مقاول

٩ ـ السلالمة:

لهم عدة شيوخ: سليم بن رفيع السليلمي، ورفيع راشد رفيع وهو منقع دم في حقوق البادية ومسكنهما في برشاق مركز أبو حماد بالشرقية، والشيخ سالم بن حيّان بن فرج في قليوب، والشيخ سلمان أبو حمدان السهيلات السليلمي في الشرقية.

١٠ ـ الصريعيين:

الشيخ العام رفيع أبو مرزوق ومسكنه في فايد بالإسماعيلية وهو من أعيان وكبار الحويطات في مصر، وأخيه مرزوق أبو مرزوق ـ رحمه الله ـ وكان عضواً في مجلس الشعب المصري سابقًا، والشيخ حسن بن سليم بن سالم الغديري في السويس، والشيخ دخيل الله أبو مدّخل الغديري في بلبيس شرقية.

١١ ـ الغنامين[١]:

شيخهم العام كان سالم اللجن، وتولى من بعده سويلم اللجن ـ رحمهما الله ـ ومقرهما في القليوبية، ومن مشايخهم حاليًا كليب أبو السباع الفرك ومسكنه في القاهرة والسويس، ومحمد أبو حسين اللجن وشهرته البِّلط ومسكنه عرب القبيضات بحي السلام بالقاهرة، وسويلم سلامة دخيل الله الجبري[٢]بسيناء.

١٢ ـ السليميين:

وفيهم شيوخ مثل ربيعة بن عواد بن عيّاد، وسويلم فريج بن سعد من الكلالبة ومقرهما في برشاق بأبي حماد في الشرقية، وعودة أبو مسلم الطقطقي في بلبيس، وسالم بن حماد أبو دقيق في برشاق، وعايد سلامة أبو فرهودة في بلبيس بالشرقية، وربيع عودة الكلاّبي في قرية الحرية في برشاق مركز أبو حماد بالشرقية.

---

(١) ونذكر من شيوخ الغنامسيين أيام محمد علي باشا حسين الشلح من الشلوح وكان له تقدير وقدر جليل بسبب حدمات للدولة وقتئذ وذكر في تواريخ محمد علي في مصر.

والشلوح من أكبر فخود عشيرة الغنامين في الديار المصرية ويبلغ تعدادها ١٥ ألف نسمة ومنهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية والسويس والقاهرة ومن أبناء الشلوح من نالوا وظائف هامة في الدولة المصرية

(٢) ولسويلم الحبري خدمات للوطن وحصل على شهادات تقدير من القوات المسلحة في حروب ١٩٦٧، و١٩٧٣م.

التفصيل عن عشائر حويطات التَّهَم بالمملكة العربية السعودية

ـ الرَّيشة:

وسُمُّوا على اسم جدهم ريشان بن سويعد بن حويط يُدعى أحدهم ريشي، ومن الريشة خمسة عشائر هي:

(أ) **الطقيقات**: وجدهم اسمه جويعد بن ريشان ولقبه أبو طقيقة ويُدعى أحدهم طقيقي، ومن عشيرة الطقيقات شيخ شمل قبيلة الحويطات في المملكة العربية السعودية، ومساكن الطقيقات في ضبا والخريبة وعينونة وشرمة والمسيبح، ومن فخوذهم التالي ذكرها: ذوي عليَّان ومنه الشيخ العام للحويطات، والهرابكة (ذوي هربك)، وذوي عقل، والهشاشنة، والمطاوعية، وذوي صقر (الجيوش)، والعمايرة، والهرامسة، وذوي رفيع، وذوي فريج، وذوي سعد، والحسينات، والسموع، والدخايلة.

(ب) **الجواهرة**: وجدهم اسمه جوهر بن ريشان ويُدعى أحدهم جوهري ومساكنهم في عشيران وجبل لِبْن وبعضهم في عينونة، ومن فخوذهم الروسان (أبو راس)، والبضايعة، والحضارية، والثراوين.

(جـ) **المشاهير**: وجدهم اسمه مشهور بن ريشان يُدعى أحدهم مشهوري ومساكنهم في نزعان والبعض يسكن في عينونة ومن فخوذهم: الجوَّات، والفحاحمة، والوركان، والهطايعة.

(د) **الذيابين**: وجدهم اسمه ذياب بن ريشان ويُدعى أحدهم ذيباني ومساكنهم في شرق المويلح ووادي تريَّم وضواحيه، ومن فخوذهم: المصادير، والقراعطة، والمرزقيين، وذوي معمَّر، والعواديين، والزروق.

(هـ) **الرقابية**: وجدهم اسمه سليمان ولقبه الرقابي، ومساكنهم في الخريبة وشرمة والمسيبح، ومن فخوذهم: الغوازية (ذوي غازي)، والطوايرة، والمراشدة، والمحيسنيين.

ـ العمران:

وسموا باسم جدهم عِمْران بن حويط ويُدعى أحدهم عمراني: والعمران من أكثر بطون الحويطات عددًا، ومنهم عائلات تسكن جنوب الأردن وأغلب

العمـران في المملكة العربية السعـودية تقطن في حقل وحوله وفي عَلَقـان والظَّهر وطيب اسم والشـريح ووادي صريم والشـرف والمجيـفل والسرّ ووادي اليـتم (يتم العمران) ويسمى صابط وشمال حسما.

ينقسم العمران إلى عدة عشائر هي:

(أ) **الحـميـدات**[١]: وأهم فـخـوذهم: الفـرجـات والشـمـاسين والطـور والعمارين[٢]، وأشهر شيخ في العمران من الحميدات وهو دياب بن مقبول.

(ب) **أولاد بسَّام بن عمران**: وأهم فخوذهم: العصابين والغدايرة والرضاوين والمباركيين والمحيـسنيين والحوامدة والسويلميين، وشيـخهم ابن غدير من الغدايرة، ومعظم فخوذ بسَّام وعلى الأخص العصابـين يسكنون حقل وحتى الحميضة ووادي جبل مبرك.

(جـ) **أولاد غازي بن عمران**: ومنه فرعان هما: الربعـيين والسيايحة. فمن الفـــرع الأول أولاد ربَّاع (**الربـعـيـين**) فـخوذ أهـــمـها: الغـوانمـة، والســماعـين، والمحيسنيين، والشكاشكة، والرجيلات، والسواحلة، والمسّكة.

أما الفرع الثاني أولاد سيَّاح (**السيايحة**) فمنه فخوذ أهمها: النْخَرة وشيخهم سـالم عيـد النخيـري وخلف والده عـيد النخـيري ـ رحـمه الله، والقـراشمـة، والقبيضات[٣]، والبدراوي، والقرعان[٤].

(د) **العبادلة**: وأهم فخوذها: المشاعلة، والزيادين، والفـضول وفيهم الطِّبرة والوقيلي والشهبان، ومعظم العبادلة يسكنون حقل وما حوله من المواضع.

(هـ) **الزملة**.

(و) **الدبور**[٥]: وأهم فخوذها: عياد، وأبو رجل، والحمايطة.

---

(١) الحميدات: يقال أن جدهم حميد العـمراني، ويوجد على ساحل خليج العقبة مكان يسمى رأس الشيخ حميد، وكـان له قبر يزار حتى عهد قريب من الحويطات ويتبـاركون به ويقول عنه البدو من الحويطات «حميد فكاك القيد» وينتخون له بلهجتهم الدارجة قائلين. ياحميد يا منخي.

(٢) العمارين أصلهم من قبيلة العمارين من بني عطية (المعازة) وسكنوا في ديار العمران قديمًا.

(٣) القبيضات انفصم معظم القبيضات عن العمران وكونوا عشيرة في نواحي أشواق والشفا.

(٤) القرعان وهم فخذة حديثة وهم غير القرعان القديمة وهيَّ عشيرة من أولاد عمرو بن حويط

(٥) الدبور عشيرة أصلها هيَّ وعشيرة الغناميين واحد وسكنت مع العمران قديما.

عشائر أغلبها من عمرو بن حويط:

سموا أنفسهم عيال عمرو نسبة إلى جدهم عمرو من أولاد حويط.

(أ) **الموَسة**(١): وأحدهم موسي، ويسكن أغلب فخوذ الموسة في المناطق الجبلية من ديرة الحويطات في المملكة العربية السعودية، ومنهم في وديان شغب وأشواق وفي العين وبحار، ومن الموسة فخوذ الحفاة، والعدون، والهفاة، والقدود(٢)، والنزيان، والزبون وفيهم العويضات(٣) والسروح والشيبان، والنشايطة وفيهم الحواشين والمغاربة والعرادين.

(ب) **الفحامين**(٤): وأحدهم فحيماني ومساكنهم حول شغب وأشواق وفي

---

(١) يذكر بعض الرواة من الموسة أنهم من نسل موسى الكاظم من الأشراف من ذرية الحسين بن علي في نواحي المدينة، ومن المعروف أن موسى الكاظم هو ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط، وكان موسى الكاظم من الأئمة الاثني عشر الأشراف وكان على زي البدو مائلا للسواد (عن نهاية الأرب للقلقشندي)، وقد ذكر لي اللواء محمد حسن شديد من عائلة الشدايدة من فخذه الزيان من عشيرة الموسه في مصر أن أجداده أولاد شديد كان يأتيهم مبلغ مالي سنوي من وقف الأشراف في الحجاز، وهذا لأنهم مثبوتون من القدم في شجرة الأشراف في مصر أو مدرج اسمهم عند نقيب الأشراف في عهد محمد علي ومابلاه، وقد أطلعني على حجة للملكية قطعة أرض في قرية قرنفيل في القليوبية تؤكد وجود أجداده من عام ١١٤٠هـ في مصر، وقد تملك الشدايدة فيما بعد هذا التاريخ أملاكًا شاسعة في القليوبيه والسويس وغيرهما، وقد أقطعهم الباشا محمد علي أراضي كثيرة تعد بآلاف الأفدنة لم يبق منها مع عائله الشدايدة سوي بضعة مئات من الأفدنة، واطلعت على حجة قديمة في عهد محمد علي تؤكد تولية جده سعد وغيره الذي كان من نبلاء مصر إمارة المحمل المصري للحج عدة سنوات، وقد أخذ الباكويه واشتهر في الوجه البحري من كبار عمد العربان في الديار المصرية، وحصل على الباكوية العديد من عائلة شديد في قرية أجهور بالقليوبية، وهناك فرع من الشدايدة النزيان في جزيرة النجدي شرق بلدة السد بالقليوبية، وفي العقود الأخيرة تكاثروا وأصبحوا أكثر من الشدايدة القدامى في أجهور ومنهم أعضاء بارزون في مجلس الشورى وهم من ثلاثة أخوة صالح وناصر وشديد أبناء علي بن نصار النزياني الموسي.

(٢) القدود: فأصل جدهم كان يسمى الهليِّمات أقرب الفخوذ للزيان، ومعظم الهليِّمات الآن في مصر وتحضروا وسكنوا شبرا بالقاهرة وبعضهم في القليوبية ولهم أكثر من قرنين من الزمان، والهليِّمات كان لهم بأس وقوة أيام الحكم العثماني ومن آثارهم قصر الهليمي جنوب ضبا قرب قلعة الأزلم القريبة من ساحل البحر

(٣) ومن العويضات مشيخة عموم الموسة وهو حاليًا سلامة عيد بن عويضة.

** ومن الموسة فرق كثيرة حول القاهرة وفي القليوبية وهناك فرقة تسمى العجاجات حالفت قبيلة العيايدة أغلبهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية وهم في مشيخة الفحامين والموسة في مصر وأصلهم من النجوم من فخذة الحرادين، وأما باقي الموسة فهم على نفس أسماء الفخوذ التي وجدتها في المملكة العربيه السعودية.

(٤) الفحامين: ذكر البعض أن جدهم الأول اسمه فحيمان بن هندي وهو أخي سلامة بن هندي وهندي هو ابن غالي بن موسي أخي نشيِّط بن غالي، ومن نشيط وسلامة بن هندي فخود الموسة وبعضهم يقول أن فحيمان من أبناء موسى وانفصم عنه وكون عشيرة لقِّبت بالفحامين منذ عدة قرون وصارت كثيرة العدد، =

الفَرَعـة وأهم فخوذهم: الحسينات[١]، والجـرادين، والعودات، والظفـارين[٢]، والجميعات، والوكارى، والعمَّانية[٣].

(جـ) **القرعان**[٤]: وأحدهم قرعـاني ومساكنهم في رزيقان وداما والجوخة والأزنم والمويلح وتريِّم وادي العين ومصـيفهم أقيال ومنـهم في وادي حرامل قرب الوجه، ومـن فخوذهم: البـراهميـة، والنواقة، والضـباع، وذوي عـتيق، وذوي سلمان، وذوي حمود، والعمور.

(د) **الغنامين**[٥]: وأحدهم غنامي ومـساكنهم شواق والديسة وقـرعة شواق وغيـرها من المواضع الجبلية الداخليـة من ديرة الحويطات، ومن أشهر فـخوذهم: الغولة، والجماعين، والضباعين، والشلوح.

= وفي السعودية انقسـموا فرعين أطلق على الأول فحامين الوكارى وهم أقل عـددا وقد سكنوا التَهَم من ديار الحويطات، وخالطوا عشائر الحويطات وأكثر مخالطتهم مع فخود الموسة باعتبار التقارب القديم ما بين الموسة والفحامين

أما الفـرع الثاني من الفحامين وهو الأكـثر عددا وجمـيع فخوذ الفحـامين المذكورة هي منه، ويُطلق عليهم فـحامين الشـما ويسكنون في منطقة الـفرَعة قـرب ديار بلّي في الجنوب وبني عطية من الشـرق، وقد خالطوا بالمصاهرة قبـائل بلّي وبني عطية وخاصة عشائر الفواضلة وروابضـة والقواعين من بلّي، ومن الفحامين فرقة مع جُهينة، وفرقة كبيرة تقيم في شمـالي نجد قرب حائل يقال لهم الفحامان وأصلهم من فخذة الجرادين وجلوا من دم قديما من منطقة الشفا (الفـرعة)، والجرادين فيهم مشيخة الفحامين قـديمًا ومازالت منهم الشيخه في مصر ومنهم رحالات اشتهروا بالفروسية والدهاء

(١) الحسينات. من الحسينات اشـتهر في الفحامين علي بن سلمان صرهيد، وتولى مشـيخة العشيرة وكان له دور كبيـرٍ في حل النزاعات بين القبائل، وكان من أول الوافدين على طلائع جـيش الملك عبد العزيز آل سعود في الحمرَة في صبا، وكان في مقابلته يرافقه خـمسة من وجهاء عشيرته وأهدى عشرة من الإبل فيها خمسة ركاب وعاهد أمير الجيش على السمع والطاعة والولاء للملك عبد العزيز، وظل لم يخالف العهد حتى وفاته، وكـان هذا الرجل من حكماء البادية ومـن أهل الفطنة ونـادرًا ما توجـد في أبنـاء عـصره، وتولى ابنه عطا الله مشيخة الفحامين الآن.

(٢) الظفارين أصل تسميتهم العرايزة ولقبوا بهذا الاسم.

(٣) العمانية فخذ قديم وكان فيه مشيخة الموسة والفحامين في العهد العثماني ومنهم الحادرة وأولاد حتى.

- من رحالات الفـحامين الأستاذ سـلامة عباس نائب مـدير مكتبة تـبوك بالسعودية وقد قـدم بحوثًا مطولة ووثائق هامه عن قبيلة الحويطات.

(٤) القـرعان منهم في سـورية وقرب الحـدود الأردنية السـورية، ومنهم جمـاعة قـرب الرياض في السعودية، ويذكـر رواة القرعان في الرياض أنهم من أبناء الشـريف محمد الملقّب بالأقـرع وأولاده وهم حمد وفياص «شنان» وحسن، وينتـهي نسبه إلى إبراهيم المرتضى من موسى الكاظم ابن جعفر الصـادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط

(٥) الغنامين تنطق من بعض الحويطات الغناميين وقيل أن جدهم اسمه سعد بن غنام وعقب ولدين منهم جمـيع فخودهم وهما عـمرو، وغدير وأشهـر فخوذهم في مـصر الآن الضباعين والقـحوص واللجن والشلوح والذوابحة والمسوح والفروك والمريفات والعروقات والحميدات، الفراعين. والمعروف أن الغناميين لهم قرابة مع عشيرتي السليميين والدبور والأخيرة مع العمران من زمن بعيد

(هـ) **الجرافين**: وأحدهم جرفاني ومساكنهم بوادي داما وشرق المويلح وحول ضبا، ومن فخوذهم: البسسة، والعمريين، والذنيبات، والشهيبي، والفطوح.

(و) **العميرات**(١): وأحدهم عميري ومساكنهم في ضواحي البدع ووادي عفال والشرف وجبل اللوز وجبل زهد والكوز والعصيلية، ومن فخوذهم: الجعاثنة، والفوَّسة، والسعافين، والعودات، والقريبي، والسنيجات، والسهيلات، والشرمان، والشهابنة، والرقفة، وبني راشد (الرواشدة)، والربيعات، والسواعدة، والفريجات، والركابات، والحوَّمة، والمرادحة، والمحاسنة، والمطيري، والشمسان، والبدين، والريسي، والقحوف، وأبو مزروع. والفخوذ الثلاثة الأخيرة كلها بمصر والأردن وليس لها بقية في السعودية.

(ز) **السلالمة**(٢): وأحدهم سليلمي ويسكنون وادي داما وقرب ضبا وما بين جبال الدبغ شمالاً وجبل شار جنوبًا، ومن فخوذهم: الحيَّانية (أبو حيان)، والسهيلات ومنهم المعاتقة والنوافلة والجواسرة.

(ح) **السليميين**: وأحدهم سليمي ويسكنون في الديسة ووادي داما والنابع والخريطة وسليسل، ومن فروعهم: الكلالبة، والأراملة، والرقايقة، والطقاطقة، والدقايقة(٣)، والشوامين(٤)، والنجادا، والأرينبات(٥)، والنويجعات.

---

(١) يؤكد الرواة أن العميرات والقرعان والموسة والصحامين من أولاد عمرو بن حويط، وكما يقال أن عمرو قبره معروف في الشفا في نقان في راس ضربة، أما غالي بن موسى بن عمرو جد الموسة فقبره في التَهَمة في قبيقيب حد جبل نزعان أو شمال بدا، ويروي العميرات أن جدهم عمير بن عمرو عقب ثلاثة منهم جميع فخوذ العميرات وهم حسن وسرور ونيس. وأذكر من مشايخ العميرات سليمان خضر الشهبي، وسالم مسعود راشد الراشدي وأحد أبنائه من أشهر شعراء البادية في الحويطات وهو خضر سالم الراشدي، ومن فرسان العميرات في القرن الماضي راشد الراشدي ومسعود وأخيه مسيعيد الراشدي وللأول حسنى مع الظلاَّم في فلسطين وله ثلاث بيضا في الشرف والقصير بالحجاز وفي النقب المصري

(٢) السلالمة: منهم قاضي الفصل في الدم عند عشائر الحويطات وهذا في القضاء العرفي طبعًا وهو سائد في البوادي أو بين القبائل العربية وفي الديار المصرية حتى الآن.

(٣) الدقايقة من فخودهم العشيان والشناترية والفويرعات.

(٤) الشوامين من فخوذهم: العوادين والسحامين. ومن أعلامهم الدكتور مسعد ابن شامان رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة الملك سعود بالرياض حاليًّا.

(٥) ومن الأرينبات الفطيْمات.

(ط) **الزماهرة**[١]: وأحدهم زمـهري ويسكنون في وادي غر وعلو شـرفة، ومن فخوذهم: السراحين والخضرة والمهوك والرواضين.

(ي) **القبيضات**[٢]: وأحـدهم قـبيـضي ومـسـاكنهم في شـواق وشهـود وضواحيهما، ومن فخوذهم: الملاسين والجواسر.

(ك) **العبيَّات**: وأحدهم عـبيـواني ومساكنهم الـدبوب ووادي العين وشرف الوجه، ومن فروعـهم: الشعيرات والمقـيمات والضيِّطة، وتتـفرع هذه الفروع إلى فخوذ عديدة.

(ل) **الصريعيين**[٣]: وأحدهم صريعي ومساكنهم في ضواحي ضبا وبعضهم شرق حقل ومقنا، ومن فخوذهم: الغدايرة والعيينات وأبو مرزوق والزبون والربقَّة والشلالخة والخباتين.

---

(١) الزماهرة عشيرة انفصمت من السلالمة.

(٢) القبيضات عشيرة انفصمت من العمران.

(٣) شيخ الصريعيين بالمملكة العربية السعودية حاليًا هو عطا الله سلامة حسين بطي.

* ومس المخوذ التي دخلـت من بني عطية مع الحويطات العطاطرة والخضـرة والعداسين، والحويطات شانهم شان جميع القبـائل العربية دخل فيهم فخوذ بل عشائر منروعة من قبـائل عربية مثل حرب وبني عطية والأحيـوات وجهينة وبلي وغـيرهم. كما مع الحـويطات عشيـرة من الجعافرة من عنَـزة تسكن التَهم وتدعى الذنيِّبات

الحويطات في المملكة الأردنية الهاشمية

(أ) حويطات العلاوين فيهم العشائر التالية:

الخضيرات ـ السروريين ـ البدول ـ الصقور ـ الغيالين ـ القدمان ـ الصوالحيين ـ المناجعة ـ المحاميد ـ المقابلة ـ السلاميين ـ السلامات ـ العواحة ـ العزاجين ـ الركيبات ـ السمحيين ـ المراعية ـ النعيمات ـ النجادة ـ العودات ـ النواصرة ـ الفريجات ـ ولد سليمان ـ الهدايات ـ العطوي ـ الخمايلة.

(ب) حويطات (ابن جازي) وسُمِّيت باسم أحد المشايخ من علوان بن حويط أو من العلاوين، ومن عشائر الجازي:

المطالقة ـ الدراوشة ـ العمامرة ـ الدمانية ـ العطون ـ التوايهة ـ الفتنة ـ الزلابية ـ الهدبان ـ الزوايدة ـ المصبحيين ـ المرابع.

---

* الدمانية، العطون، الأذينات، الهدايات، العطوي كلها عشائر تنتمي في الأصل إلى قبيلة بني عطية ودخلت في حويطات الأردن (عن تاريخ شرق الأردن).

** الزلابية، والزوايدة هما فرعان من الخمايلة وأصلهم من قبيلة عَنَزة وقد انضموا إلى حويطات الأردن (عن تاريخ شرق الأردن وعن خمسة أعوام في شرق الأردن).

ـ قلت: وحويطات الأردن لا يوجد منهم أي فخوذ مع حويطات السعودية ولا يوجد أي ترابط عشائري بين كلاهما منذ تكون قبيلة الحويطات، والرابطة الوحيدة التي تجمعهم هي اسم الحويطات المنسوب إلى «حويط» مؤسس القبيلة في منطقة العقبة كما أسلفنا.

وتظهر الصورة جلية في استقلالية حويطات الأردن عن حويطات السعودية في وجود شيخ عام الحويطات بالأردن وشيخ شمل حويطات السعودية منذ عدة قرون، أو بمعنى أصح منذ ظهور عشيرة الحويطات في القرن العاشر الهجري.

بيان آخر بأسماء العشائر عن حويطات الأردن وأماكنها:

[اسم العشيرة]	[المكان]
الجازي	الشراة والفجيج
العودات	أطراف معان والشراة
الذيابات	الشراة والفجيج
أهل الوضحى	الشراة والفجيج
الشراتحة	الشراة والفجيج
الهدبان	الشراة والفجيج
البطونية	الشراة والفجيج
الدمانية	الشراة والفجيج
الدراوشة	الشراة والفجيج
مراعبة الشمال	الشراة الشمالية
مراعية الجنوب	الشراة الجنوبية
السليمانيين	الشراة الجنوبية
النعيمات	الشراة الجنوبية
المصبحيين	الفجيج والشراة الجنوبية
السمحيين	الفجيج والشراة الجنوبية
الطقاطقة	الشراة ورأس النقب
الزوايدة	الشراة رم والديسة
الزلابية	الشراة رم والديسة
العطون	الشراة الجنوبية
المناجعة	الشراة
السعديين	الشراة ووادي عربة
التوايهة	الشراة والجفر
عيال صبّاح	الفجيج والجفر
عيال جازي	الفجيج والجفر
عيال عباس سلامة التوايهة	الفجيج والجفر
الخشمان	الفجيج والجفر

[اسم العشيرة]	[المكان]
النواصرة	الفجيج والجفر
الفتنة	الفجيج والجفر
الفراحين	الشراة
المحلف	القويرة
النجادات	القويرة
البدول	حميمة
الفحامين	الفجيج
الصويمليين	رم
الفدمان	وادي اليتم الشمالي
القلاعية	وادي اليتم الجنوبي
الربعيين	رم صابط
الدبور	تتن
المناعين	جرف الدراويش والحسا
العقار	حرف الدراويش
السعودية	جرف الدراويش ووادي لاوي
المراعية	الحسا
أبو هويمل	جرف الدراويش والحسا
الصواوية	الحسا
الحجايا	الحسا وحجي
الهدايات	الحسا وحجي
العلياني	الحسا وقطرانة
بني عطية	القطرانة وقصور البشير

* هناك فروع كثيرة من المذكورة عاليه هي مجرد حليفة للحويطات من العلاوين أو الجاري وليست من علوان بن حويط ونذكر منها مثلاً· بني عطية، الحجايا، الصواوية، العفار، السعودية، المناعين، القلاعية، العلياني، المحلف، الفراحين، السعديين، الخشمان. كما ذكر تاريخ شرق الأردن أن السمحيين والمصبحيين ليسوا من أصل حويطات الأردن ـ انظر ص٣٢٧

** من حويطات الأردن العديد من الرجالات البارزين في الجيش الأردني وفي مجلس النواب والبرلمان، وقد تقلد العديد من أبناء هذه القبيلة مراكز مرموقة في المملكة الأردنية الهاشمية، وللحويطات تقدير كبير لدى العاهل الأردني جلالة الملك حسين بن طلال وبلاطه الملكي

حويطات فلسطين

مساكن الحويطات في الوقت الحاضر بقضاء طولكرم وأشهرها العشائر التالية:

١ ـ **المناجعة**: شيخها نصر الله سليم أبو جراد ـ رحمه الله ـ وكان شيخًا لعشائر الحويطات كلها في الديار الفلسطينية، كما كان مرجعًا كبيرًا في القضاء العشائري وكان بيته ملاذًا لكثير من الذين يطلبون العون، ويحظى باحترام تقدير جميع سكان المنطقة من بدو وحضر، ويعدُّ الشيخ نصر الله من أعيان فلسطين وله مواقف مشرِّفة أيام الحكم العثماني وما تلاه من عهود، وكان له علاقات مع مشايخ الحويطات في الأردن مثل حمد باشا الجازي ـ رحمه الله ـ كما كان له علاقات بحويطات الحجاز ومصر ومع رؤساء القبائل في صحراء النقب وبئر السبع بجنوب فلسطين، وتوفي الشيخ نصر الله عام ١٩٧٤م عن عمر يناهز المائة عام وقد ترك أثرًا وسمعة طيبين في نفوس الناس، وتولى بعد وفاته ابنه عثمان أبو جراد، وبعد وفاته تولى الشياخة ابنه الثاني أحمد نصر الله مكان والده منذ عام ١٩٧٥م ومقره في مخيم السخنة في لواء الزرقاء بشمالي الأردن،ومن أولاده أيضًا أذكر الشيخ علي نصر الله أبو جراد وهو رئيس لجنة الإصلاح بلواء طولكرم حاليًا، والشيخ عبد المالك نصر الله أبو جراد ويحمل ليسانس حقوق من جامعة دمشق وشغل مناصب إدارية ومالية رفيعة وله علاقات حميمة مع رؤساء ومشايخ القبائل في البلاد العربية، وله اهتمامات بتاريخ العرب وخاصة القبائل البدوية، ويعتبر مرجعًا في هذا الأمر، وأبناء الشيخ نصر الله سائرون على طريق والدهم في مساعدة الناس والصلح بينهم وعمل الخير، ومن أولادهم الآن الدكتور والمهندس والمحامي ورجل الأعمال.

٢ ـ **النجادات**: ويعرفون بعشيرة الحويطي وكان شيخهم محمد عيد الحويطي ـ رحمه الله.

٣ ـ **الموَسة**: وهم من موسة مصر وهاجروا لفلسطين، وكان شيخهم مرضي أحمد أبو مرضي ـ رحمه الله.

٤ ـ **العميرات**: وهم من عميرات شمال الحجاز بضواحي البدع، وشيخهم سلامة سليمان القحافي

٥ ـ **الجَبَـهة**[١]: وشيـخهم عيد حسين الجبيهي وخلفه ابنه عيد الجبيهي ـ رحمهما الله.

٦ ـ **الرشايدة**: وفيهم فخوذ أبو سِلْمي، والهزهوزي، والشايب، وأبو أمفرِّج، وأبو جمعة وكان شيخهم إسماعيل أبو سِلْمي ـ رحمه الله، كما كان عميد فخذ الشايب محمد الشايب ـ رحمه الله ـ وعميد الهزاهزة حسان الهزهوزي، وعميد أبو جمعة محمد أبو جمعة، وعميد أبو مفرِّج سلاَّم أبو مفرِّج.

٧ ـ **أبو عتيق**: وكان كبيرهم محمود أبو عتيق ـ رحمه الله.

٨ ـ **أبو عتيِّق**: وكان كبيرهم سلمان أبو عتيِّق ـ رحمه الله.

٩ ـ **أبو سلاَّم**: وكان كبيرهم محمد أبو سلاَّم ـ رحمه الله.

١٠ ـ **القرعان**: وهم يقطنون منطقة قلقيلية وبعضهم في مدينة قلقيلية في قضاء طولكرم.

وجميع العشائر السابقة تقطن أيضًا منطقة طولكرم بالضفة الغربية الفلسطينية، وكانوا أهل بيت شعر مستقرين في أراضيهم ويشتغلون أيضًا بالزراعة وتربية الماشية ثم سكنوا في العصور المتأخرة بيوت الحجر، وتعلَّم أبناؤهم وأخذوا مراكز جيدة فمنهم الدكتور والمهندس والمحامي والمدرس ورجل الأعمال وغير ذلك.

١١ ـ **أبو مريفة**[٢]: وأصلهم من الغناميين في الحجاز، وهم يقطنون في منطقة جنوب فلسطين وخاصة بئر السبع، وكذلك في قطاع غزة وخاصة في دير البلح.

١٢ ـ **أبوراشد**: يقيمون في منطقة بئر السبع ثم تفرقوا.

١٣ ـ **أبو طاحون**: كانوا في قزازة غرب مدينة القدس الشريف وتفرقوا.

ويذكر كبار عشيرة السويطات في أقصى شمال فلسطين أنهم من أصل الحويطات، ويدَّعي أفراد عشيرة اللهيب في الشمال الشرقي الفلسطيني وبالتحديد في منطقة بيسان وطبريا بأنهم من قبيلة الحويطات، كما أن عرب القبيضات شرق مدينة صور في جنوب لبنان هم من العمران من قبيلة الحويطات، وكانوا إلى عهد قريب يضعون وَسْم الحويطات على إبلهم.

---

(١) يذكرون أن أصلهم من قبيلة بلِّي ودخلوا في حويطات فلسطين.

(٢) وبعض أبو مريفة دخلوا مع الزريعي في قبيلة الترابين في بئر السبع.

وهناك عائلات متفرقة من الحويطات سكنوا في قرى عديدة بفلسطين أو انضموا إلى عشائر أخرى وعلى سبيل المثال: عائلة زيدان التي تعيش مع عرب التركمان، وعشيرة حماد في سلواد بقضاء رام الله وغيرها.

وهناك حويطات الحضر وأشهرهم:

(أ) **عشيرة العريقات**: ومساكنهم في قرية أبو ديس بقضاء القدس ولهم زعامة قرى الوادية من القدس حتى نهر الأردن، وكان شيخهم كامل العريقات ـ رحمه الله ـ الذي كان قائداً للجهاد المقدس في نواحي القدس وضواحيها بعد استشهاد الشهيد عبد القادر الحسيني حيث كان مساعداً له أثناء حياته رحمهما الله، كما أن السيد كامل عريقات كان رئيس مجلس النواب الأردني لعدة سنوات، ومنهم اللواء رشيد عريقات في الجيش الأردني، والدكتور صائب عريقات وزير الحكم المحلي في السلطة الفلسطينية،وغيرهم الكثير من أبناء هذه العشيرة الكريمة.

(ب) **عشيرة الطقاطقة**: ومساكنهم في فرية بيت فجّا وقضاء الخليل، وقد انحدروا أصلاً من الطقاطقة من السليميين في الحجاز والأردن وهم أبناء عمومة عشيرة المناجعة.

(جـ) **عشيرة أبو حجلة**: ويذكرون أصلهم إلى المصبحيين في جنوب الأردن ويقطنون سلفيت ونابلس، ولهم علاقات حتى الآن بأقاربهم في الأردن.

(د) **عشيرة آل الفاهوم**: ومقرها في مدينة الناصرة ولهم رئاسة بلديتها لسنوات طويلة ومنهم خالد الفاهوم، ويذكرون أنهم من حويطات مصر.

(هـ) **أبو عشائر**: ويقطنون في قرية سفارين بقضاء طولكرم وعميدهم الشيخ أحمد أبو عشائر، وكان رجل إصلاح معروفًا في طولكرم.

(و) **شديد**: ويقطنون في قرية علار بقضاء طولكرم، .ويذكرون أنهم من حويطات مصر.

(ز) **حامد**: ويقظنون في قرية سفارين بقضاء طولكرم.

(ح) **أبو سالم**: ويقطنون قرية يبنا بقضاء الرملة، ويذكرون أنهم من حويطات مصر.

(ط) **إعْمَرْ**: ويقطنون في قرية فرعون بقضاء طولكرم، ونزحوا من قرية سفارين بطولكرم

وسم الحويطات

تختلف الوسوم لكل بطن من الحويطات، فمثلاً العلاوين والجازي يضعون الأفيحج[١] والعمران يضعون مطرق[٢] والأفيحج ويسمونه الشعبة، والريَّشة يضعون ثلاثة مطارق وساع، وكذلك معظم عشائر التَهَمة مثل الموسة والفحامين والقرعان والعميرات والعبيات والجرافين وغيرهم يضعون ثلاث مطارق أضيق من الريَّشة، أما الغنامين والسلميين فيضعون مطرقين فقط، وبعض العشائر من الحويطات تختلف بعلامات لكل منها أو زيادت مثل الزناد[٣] للموسة والفحامين يوضع أسفل الفخذ الأيسر للبعير، بملاحظة أن الوَسْم عبارة عن كي بالنار ويوضع على رقبة البعير من الجهة اليسرى بالنسبة للحويطات.

قال سِلْمي سلامة الغنَّامي الحويطي

قصيدة نبطية بعنوان

"الموت والفناء"

يا عبد يا طمعان طمعه الشاه	طمعان في دنيا رخيصة ومنكاد
الموت ما ينساك لو صرت تنساه	بيك وبين الموت للروح ميعاد
والروح فيك شيء يعلم بها الله	وإن عازها تمشي من دون ترداد
نسل منك سل السيف من جواه	وانت الجعبر إن ظل وبن عازته عاد
من يوم قالوا فلان الله نوفاه	جابوا الكفن واقفبت منها بلا زاد
وربعك يحفروا بير يرموك جواه	ويقفوا عنك ما بنفعك مال وأولاد
ما ينفعك المخلوق غير مد يمناه	لو اهني اللِّي على الخبر معتاد
يدفع زكاة المال والفرض صلاه	ونفسه محاسبها وما نم في عباد
ويفرح لجاره يوم يرزق حولاه	ويقول أعوذ بالله من كل حسَّاد
ونفسه في رزقه ليس مالاً تعداه	ولا نوت في رزق واحد استكراد
وما خاب ظن اللِّي توكل على الله	وعند الشدايد يجعل الصبر مركاد
حنَّا ورانا يوم شدة ومأساه	نلز عـ نيران فيها السنا قاد

(١) الافيحج عبارة عن رقم ٨

(٢) المطرق عبارة عن رقم١.

(١) الزناد عبارة عن ┌──┐

وأختم سردي عن الحويطات بقصيدة رواها[1] حويطي من عشيرة الفحامين بالمملكة العربية السعودية يعتز ببلاده وحكومته الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود المفدى حفظه الله للعروبة والإسلام.

الله يا موجود يا حي يا دوم	كاشفًا ضمير العبد تعلم بماله
في بلادنا موجود ملبس ومطعوم	ورزق من الله ما تجمَّع فضاله
وفهدنا المحبوب بيدعي كل محروم	ناصر المظلوم وزن العداله
عند ربه والمخاليق مكروم	نفسه أبية وكل السعودية في جاله
وعاهلنا راجح عقله ومفهوم	إن شاء الله موفق والسعادات فاله
خادم الحرمين ما عنده مضيوم	والكل في ظله ينعدل حاله
بالله يا من تبعث الخلق وتقوم	تعطينا كثير أفعاله
وجيش السعودية شديد البأس دوم	حامي عرينه ومجهّز في كل حاله
السعودات شجعان لاتحسبها علومْ	يقهر عدوه لو أبو زيد خاله
جيَّابة النوماس من قبل واليوم	ويعلمون الناس درس الرجاله
أحياء عند الله في سر مكتوم	هرج صحيح وصادقًا في أحواله

(١) القصيدة قالها سليمان حمدان الزيت القراشي شاعر الطوَّرة، وقد عدَّل فيها الحويطي لتناسب الظروف التي كانت تمر بها المملكة العربية السعودية في كارثة الخليج التي هزت وجدان العرب من المحيط إلى الخليج، وندعو الله أن يجمع شمل الأمة العربية ويؤلف بين قلوب العرب مرة أخرى وهو سبحانه على كل شيء قدير.

(المؤلف)

جُذام

جُذَام: بضم الجيم هو عـمرو بن عدي، والنسبة إلى قبـيلة جُذَام جُذَامي، والجُذام هو مرض مـعروف قيل أن عمرو بن عدي دُعي بهـذا المرض لإصابته به، وقيل أنه من الجذم وهو القطع والله أعلم.

والراجح عند جمهرة العلماء أن جُذامًا [١] من القحطانية ببلاد اليمن وهو: جُذام (عمـرو) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشـجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ولجُذام ولدان هما حرام وجُشم، وكانت بطون جُذام تنزل بحِسْمى وجبالها ومـساكنهـا من أرض مدين إلى تبـوك إلى أذرح، وكـان منها فـخوذًا في طبـرية ونواحي عكا بفلسطين الشـام، وجُذام أول من سكنوا مصـر بعد فتح العـرب لها على يد عمـرو بن العاص ـ رضي الله عنه، وكان منـهم قوم في الإسكندرية ذي قوة وعدد وأهل شجاعة وإقدام وضرب بالسيف ورشق بالسهام، وصار أغلبهم في الحوف في شرق الدلتا بمصر عام ٨٠٣ هجري، وكانوا مع لَخْم أبناء عمومتهم من أكبر أنداد قبائل قيس عيلان في تلك المناطق من الديار المصرية.

وقيل رأي لبعض النسابة أن جُـذامًا من مَدْين ابن الخليل إبراهيم أو هم بقايا بني مدين في ديارهم غرب تبوك، وقد استـشهد هؤلاء النسَّابة بحديث النبي ﷺ لوفد جُذام عام ٧ هجري عندما قال لهم: «مرحـبًا بقوم شعيب وأصهار موسى»، وشعيب[٢] هو من مدين كما هو مذكور في القرآن الكريم ولا تزال آثار لبني مدين في نواحي البدع بشمال المملكة العربية السعودية تسمى «مغاير النبي شعيب».

---

(١) زعم نسابة مُضَـر العدنانية أن جُذام من مُضَر، وزعم روح بن زنبـاع الجُذامي وقد تولى فلسطين في عهد معاوية أن جُذام من مُضَر العدنانية، ولكن نائل بن قيس زعيم جُذام الثاني عارض قول روح بن زنباع وشاتمه وخاطب يزيد بن معاوية وقال له. إننا لا نقر أبدا بما قـاله روح ونحن قوم من قحطان، وساعده شاعر من (عاملة) وهي قبيلة مثل لَخْم قريبة النسب لجُذام وكان اسم هذا الشاعر: عدي بن الرقاع.

(٢) وذكر جمهرة الباحثون أن شعـيبا كان أحد بني وائل من جُذَام، وقال النبي ﷺ: لا يموت المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بعد نزوله في أرض الميعاد بالشام إلا بعد أن يتزوج في جُذام ويولد له. وهذا في آخر الزمان طبعًا وهي من علامات الساعة.

وقـال ﷺ: «الإيمان يمان هكذا وهكـذا بني جُـذام صلوات الله على جُـذام يقاتلون الكفار على رءوس الشعف ينصرون الله ورسوله» وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: الإيمان يمان حتى جبال جُذام وبارك الله في جُـذام. وكان معاش جُذام يأتيهم عن طريق التجارة التي تصل جزيرة العرب بالشام ومصر، وكانوا يرشدون القوافل في الطرق ويأخذون أجرًا على ذلك.

وعاونت جُذام العرب في الفـتوح الإسلامية وتركوا جـيش الروم تباعًا بعد هزائم الروم، وبنخوة العروبة التي تغلبت على معظـم قبائل العرب في الشام التي كانـت تحت لواء هرقل في بادئ الأمر، مـثل بلِّي وبَهْراء وجُـهَيْنة وعَـامِلة ولَخْم وكَلب وتَغْلِب.

وتفصيل تاريخ جُذام والسرد عن فروعها يحتاج إلى فصل خاص ليس بالمقام متسع في هذا الجزء، وسوف نرشح بعض قبائل جُذام في هذه الموسوعة.

بني عُقْبَة (جُذَام)

لاتزال عشائر لبني عُقبة تحمل اسمهم منـضمة لقبيلة الحويطات وبعضها إلى بني عطية وغيرها، وسوف نوضح بعض منها مما عرف أصله لعُقبة.

قال القلقشندي في «قلائد الجمان»: بنو عُقبة بن حرام بن جُذام وديارهم من الشوبك إلى حِسْمى إلى تبوك إلى تيماء ثم إلى الحريداء وهي شرق الحجاز.

وقال في العبر لابـن خلدون: ديارهم من الكرك إلى الأزلم في برية الحجاز وعليهم درك الطريق ما بين المدينة النبوية إلى حدود غزة من بلاد الشام.

وقال في مسـالك الأبصار[١]: وعليهم درك الحـجيج من العقبـة إلى داما، وكان آخر أمرائهم (شطي)، وكان السلطان الناصر مـحمد بن قلاوون في مصر قد أقبل عليه إقبـالاً أجَلَّه فوق السماكين وألحقه بأمـراء آل الفضل وآل مراد، وأقطعه الإقطاعيـات الجليلة وألبسه التـشريف الكبير، وأجـذل له العطاء والجباء وعـمَّر له ولأهل البيت والخباء.

(١) مسالك الأبصار: للنسَّابة الشهير المقر ابن فضل الله الشهابي هو من المخطوطات القيِّمة في علم الأنساب

وقال الحمداني: من بني عُقبة فرقة بالحجاز الشريف.

وقال في مسالك الأبصار: منهم فرقة تسمى بني واصل في الحجاز.

وقال في العبر: ومن بني عُقبة بطون في طرابلس الغرب (ليبيا) ينتجعون أو يظعنون مع ذُباب من عرب بني سُلَيْم بن منصور العدنانية. قلت: وبني واصل من عُقبة جُذام في المنيا وجرجا بصعيد مصر حتى اليوم، وبني واصل نزلوا قبل ثمانية قرون إلى سيناء ثم بعد تغلُّب عشائر الطورّة عليها نزحوا إلى الصعيد المصري.

ونذكر أعقاب بني عُـقبة في فلسطين ويقال لهم بنو مَخْرمـة، وعائلة عمرو في جبال الخليل وآل الحاج محمد في جبال نابلس، وكذلك عشيرة باسم بني عُقبة ضمن قبـيلة التياها من قبـائل بئر السبع بنقب فلسطين، وعشـيرة أخرى باسم بني عُقبة ضمن قبيلة الجبارات قرب غزة فلسطين، وهناك عرب السواحرة في بيت لحم وعشيرة التشبيت في رام الله، ومن بني عُـقبة عائلات في قلنسوة بطولكرم، خلاف عشائر بني عُقبة المنضمة لمساعيد فلسطين (انظر السرد عنهم في قبيلة المساعيد).

وهناك الشبول والربيع في الأردن من بني عُقبة أيضا.

وذكر المقريزي في البيان والإعراب، والجزيري في الدرر المنظمة أن بنو حميدة (في شرق الأردن الآن) هم بني عُقبة من جُذام.

وديار قبيلة «بنو حميـدة» في بلاد الكرك والطفيلة ومادبا في المملكة الأردنية الهاشمية، ومن فروعها نذكر: المطارفة والفواضلة والتوايهة واللبادنة وهذه مساكنها في بلاد مادبا، وكذلك فروع العطاعطة والحمـايدة ومساكنهم بلاد الطفيلة، وفروع

* ذكر القلقـشندي في نهاية الأرب أن الحمداني ذكر أن بني شاكر (عُـقبة) منهم جماعة في بلاد الحوف من الديار المصرية شرق الدلتا.

* ذكر تاريخ شرق الأردن: أن الشبول في قرية الشجرة (الرمـثا) بمنطقة عجلون أنهم من التشبيت من بني عُقبة.

* يذكر أفراد عـشيرة العمرو في الكرك بالمملكة الأردنيـة أنهم ينتمون إلى بني عُقبـة من جُذام، وقد حكموا الكرك مدة طويلة غير أن كثرة مظالمهم أضـعفت أمرهم وتغلب عليهم غيرهم، ومنازلهم في وادي ابن حماد الشمالي وبعض أنحاء وادي الموجب، ونزل العمرو هؤلاء قسم من أفخاذهم إلي مدينة الخليل منذ ثلاثة قرون وكانت لهم سـيطرة في تلك النواحي، ولهم أبناء عم في عزة ويافا والناصـرة ونواح أخرى في فلسطين مثل السلط وبتيللو وسردا.

* يوجد نجع العقيبة في دشنا (محافظة قنا) بصعيد مصر.

* ذكر أحمد لطفي السيد في قبائل العرب أن هناك جماعة من بني عُقبة (جُذام) في سوريا حول =

بني حميدة في بلاد الكرك يُطلق عليهم الحمايدة ومنهم في مادبا والكرك والطفيلة بهذا الاسم.

وفي كتاب قبائل العرب لأحمد لطفي السيد هذا القرن ذكر أن قبيلة الكبابيش الشهيرة في السودان من بني عُقبة جُذام، وهي من أقوى قبائل العرب في بادية كردفان ومن مراكزها آبار صافية وكجمر وعين حامد، وقد انقسم الكبابيش إلى عدة عمائر وأفخاذ وقيل أنه كان يبلغ عددهم مائتين وخمسين ألفًا!

فجاءت الثورة المهدية فنكَّلت بهم حتى لم يبق إلا ربع هذا العدد أي حوالي ستين ألفا.

عشائر بني عُقْبَة في منطقة تبوك شمال غرب المملكة العربية السعودية

(١) الجبور ومساكنهم في مقنا قرب ساحل خليج العقبة.

(٢) الخشيمات في مقنا.

(٣) الدحادحة في مقنا وبعضهم في المويلح قرب ساحل البحر الأحمر.

(٤) العبيدات(*) في مقنا.

وبالإجمال توجد فصائل من بني عُقبة ما بين مقنا وحقل الشيخ حميد على خليج العقبة بالمملكة العربية السعودية، ولبني عُقبة شيخ عام لا يتبع لأبي طقيقة رغم أن ديرة عُقبة مُحاطة من كل اتجاه بديار الحويطات.

ومن بني عُقبة قاضي العُتبي وهو ما يخص الحريم في عشائر شمال الحجاز، وكما هو معروف أن عُقبة من جُذام القحطانية وقد هاجر أغلبهم إلى الأردن ومصر وصارت بلادهم القديمة هي ديار الحويطات والمساعيد وبني عطية منذ عدة قرون وحتى الوقت الحاضر.

= دمشق.. كما ذكر أن هناك فرقة من بني عُقبة انضمت إلى بني هلال أثناء وجودهم في مصر، وأن المقريزي حدد مكانهم بين أسفون وإسنا وأن آخرين انطلقوا إلى شمال السودان ثم كردفان وكونوا نواة الكبابيش.

* في نهاية الأرب ذكر القلقشندي عن الحمداني. أن فرقة من بنى واصل (عُقبة) نزلت أجا وسلمى (جبلي طيئ). قلت: وعلَّهم دخلوا الآن في شَمَّر ونسوا أصلهم وحسبوا من شَمَّر (طيئ) في السعودية، وذكر المغيري في المنتخب والبلادي الحربي في معجم قبائل الحجاز آن واصل انضموا لقبيلة مُطير في السعودية.

(*) من العبيدات فرقة في شمال سيناء ضمن السواركة.

وعُقبة [١] هم أصحاب الديار الأقدم في شمالي الحجاز، وكما يقال: إن بلاد العُقبـي قديمًا كانت من شاما إلـى داما، أي من بلاد الشام حتى وادي دامـا شمال مدينة الوجه على الساحل السعودي.

وبني عُقـبة قديمًا كـانوا حلفاء للمـساعيـد وبني عطية ثم الحـويطات، وقد انضمت فـروع من عُقـبة إلى تلك القبـائل وحسـبت منها ولكن أغلبـهم يذكرون نسبهم إلى قـبيلة بني عُقبة، ومن شيـوخهم بالسعودية أذكر عبـد الرازق العُقبي، وتحضَّر أكثر بقايا عُقبة بالوقت الحاضر في المدن السعودية مثل تبوك وضبا، ومنهم من التحق بوظائف في الحكومة السعودية.

ومن بني عُقبة عائلات منتشرة في الـديار المصرية نزحوا إليها من بر الحجاز في حقبة زمنيـة ليست بالبعيدة (أيام الملكية في مـصر) وتملَّكوا الأراضي الزراعية، وقطنوا في البعـالوة في فرية أبو نشابة ك٧٢ طريق مـصر الإسماعـيلية، وفي حي السلام بمحافظة الإسماعيلية، وكبيـرهم الآن جبر سليم سليمان العُقبي وهو خلبفة والده الشيخ سليم ـ رحمـه الله ـ من أشهر شيوخ العربان في مصـر، وابنه العفيد فهد بن جبر بتبوك في المملكة العربيـة السعودية، ومن بني عُقبة أيضًا عائلات في القناطر الخيرية بالقليوبية، وفي عرب العـيايدة بالخانكة وفي منطقة الصف بالجيزة، والسويس وغيرها من المحافظات في مصر.

---

(١) يسكن مع بني عُقـبة في مقنا عشـيرة الفوايدة من جُهـينة وقد نزلوا على بني عُقبـة وصاهروهم وخالطوهم في السكن، وفحود الفوايدة الصغايرة والعوايطة والجوافلة.

المساعيد

نسب القبيلة:

بعد البحث الميداني الدقيق ذكر شيوخ قبيلة المساعيد بالاتفاق العام في مصر والسعودية لما تواتر عند أجدادهم أن قبيلة المساعيد من نسل هانئ بن مسعود[(١)] الشيباني من بكر بن وائل من ربيعة العدنانية.

وأكد العارفون بتاريخ القبيلة من المساعيد في الديار المصرية أن أبناء هانئ كانوا في شكل عشيرة من شيبان أو بكر وكان مقرهم حتى أواخر القرن الخامس الهجري في الإحساء أو شرق نجد وجنوب غرب العراق، وكما هو معروف أن بطون شيبان[(٢)] وعموم بني بكر بن وائل قد تفرقت بعد الإسلام وسكنت نواحي كثيرة من الجزيرة العربية والعراق والشام وحتى بلاد تركيا والمسماة هناك ديار بكر حتى الآن، وقد انفصم المساعيد من نسل هانئ بن مسعود كعشيرة من شيبان وقد سكنوا شرق نجد بديار مُطَيْر الغَطَفَانية، ثم بعد نماء أمر العشيرة انتقلوا إلى شمال غرب الحجاز معهم فرقة من مُطَيْر، وقد جاوروا بني عُقْبَة من جُذَام وخالطوهم أو حالفوهم في ديار جُذام القديمة (بلاد مدين)، ثم نزح أغلب المساعيد وبني عُقبة في القرن السابع الهجري إلى بلاد فلسطين، وسلكوا وادي عربة كما سنُفصِّل عن ذلك في موضعه.

وفي منتصف القرن السابع الهجري تقريبًا دخل المساعيد دنيا القبائل القوية ويدل ذلك على ذكر الحمداني في مخطوطاته اسم المساعيد كقبيلة من عرب الحجاز في أواخر القرن السابع الهجري، وقد نقل عنه القلقشندي ومن بعده السويدي في

---

(١) هناك قبيلة من سلالة قيس بن مسعود من شيبان من بكر بن وائل وقد هاجرت إلى بلاد عسير جنوب غرب المملكة العربية السعودية ودخلت في رجال ألمع، وذكر الحقيل صاحب كنز الأنساب أن هذه القبيلة من تغلب بن وائل وهاجرت قديمًا من بلاد ربيعة إلى عسير.

(٢) بنو شيبان وبنو حنيفة وعموم بكر بن وائل هم ضمن قبيلة عَنَزة العدنانية الآن، وعَنَزة تحتوي على تجمُّع كبير من قبائل ربيعة العدنانية الشهيرة في صدر الإسلام والتي عُرفت باسم عَنَزة بعد نهاية الدولة العباسية بعد بدء اندثار أسماء كثيرة من قبائل ربيعة كبكر وتغلب وعبد القيس وعَنَز وضُبيعة وغيرها.

أواخر القرن الثامن عن المساعيد في مخطوطاتهم[١]، وتكاثر المساعيد في فلسطين وامتدت ديرتهم من نابلس حتى غزة وعُرفت باسمهم منطقة فارعة المسعودي، وقد أصبح المساعيد يشكلون تجمعًا قبليًا قويًا مُهاب الجانب من شتى العشائر والبطون في الشام وشمال الحجاز، وقد ظل نفوذ المساعيد ممتدًا إلى أرض مدين بالبدع وأقيال بشمالي الحجاز وقرب العقبة لعودة فروع كثيرة منهم إلى تلك المنطقة بعد مذبحة المنطار كما سنُفصِّل عنها، وقد خالطت هذه الفروع بقايا بني عُقبة وبني عطية الذين نما أمرهم كقبيلة قوية منذ مطلع القرن الثامن الهجري ثم بعدهم الحويطات في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، كما حالفوا مدة طويلة بني عُقبة ثم بعدهم بني عطية (المعازة)، ثم جددوا في مراحل تالية في عهد العثمانيين حلفا مع الحويطات والترابين في سيناء ومصر وفلسطين، وكان لعشائر المساعيد القوية في الشام وشمالي الحجاز رواتب من الولاة العثمانيين وذلك للحفاظ على طرق الحاج المصري والشامي وغيره، وكذلك على قوافل التجارة الداخلة والخارجة من الجزيرة عبر طريق الحجاز ـ العقبة.

دلائل عراقة المساعيد

ذكر لي كبار وشيوخ المساعيد في الديار المصرية وأيدهم كبار المساعيد في الديار السعودية، وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم بن سلّمي، والشيخ سليم بن حسن، والشيخ حسين بن عقيل وكلهم من الأمراء، والشيخ حمد بن سليمان من الدغيمات، والشيخ عيد بن غنّام بن حمدي من الرواشدة، والشيخ أبو حجاج من النصيرات، والشيخ محمد البرَيْدي، ذكروا جميعًا بالإجماع أن عراقة نسب المساعيد

---

(١) لا يحتج بإغفال القلقشندي ومن بعده السويدي في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري عن نسب المساعيد الصحيح لهانئ بن مسعود الشيباني وهذا يرجع إلى اعتماد القلقشندي كليًا على دفتر تسجيلات الضيافة من القبائل إلى حكام مصر في القرن السابع الهجري والذي كان يتولى أمر كتابته وتدوينه مهمندار الديار المصرية المسمى بالحمداني، وقد اعتمد السويدي على القلقشندي والمصدر الوحيد لكثير من الأنساب وقتئذ كان الحمداني، وقد أغفل الحمداني كما هو معروف نسب بطون كثيرة عريقة النسب مثل شمّر والدواسر والنعام وغيرهم، وقد نقل تواتر نسب المساعيد إلى هانئ بن مسعود في بداية هذا القرن نعوم بك شقير في تاريخ سيناء وعارف العارف في قبائل بئر السبع، وقد أخطأ كلاهما في النقل عن البدو وذكروا أن المساعيد من مسعود بن هانئ، والصحيح هانئ بن مسعود الشيباني الذي حارب الفُرس في أواخر عصر الجاهلية وهزمهم في موقعة ذي قار وهو أول يوم تنتصف فيه العرب من العجم

لهانئ بن مسعود الشيباني لاجدال فيه؛ لأنه أمر قد عرفوه من آبائهم وأجدادهم وتناقلوه جيلاً وراء جيل، وذكروا أموراً عن المساعيد ومناقب لهم بين قبائل العرب منها:

أ ـ أن القضاء كله في قبائل العرب في شمالي الحجاز والشام ومصر في قبيلة المساعيد وفيهم المنشد أو المنهى لجميع القضايا في عرف البوادي، وقد أعطى أجداد المساعيد بعض العلوم في القضاء وفرّقوها على بعض العشائر التي قيل أن بعضهم فيهم خؤولة المساعيد مثل قطع أو قصاص الدم للسليلمي في عشيرة السلالمة من الحويطات، وحق الدلال للقهوة المُسمَّى الوجيكات عند عشيرة العمران من الحويطات، وحق الإبل وهو ما يُسمَّى الضَريْبي عند السواركة أو الرميلات أو السلميين الحويطات، وحق البيت عند الأحمدي البلوي، وحق العُتبي وهو الحريم عند بني عُقبة، وحق الصوف عند الترابين، وحق الحطب عند بني عطية، وإن صار خلاف في قطع الحق أو حكَم هؤلاء القضاة المذكورين كل فيما يخصه، يعود راعي الحق المتضرر إلى المنهى أو المنشد وهو المسعودي وهو بمثابة المحكمة العليا في قضاء البوادي أو في قبائل العرب، ولاقضاء أو لا حكم بعد القاضي المسعودي ولا يرفع قاضٍ مسعودي إلا لقاضٍ مسعودي مثله لأي ظرف حدث، وقد احتفظ المساعيد بحق الشرف أو العرض وحق الوجه وحق العطواء أو الجيرة وكافة قضايا المال، وكل هذا ليس من فراغ قد اكتسبه المساعيد ولكن يعود إلى شرف نسبهم ورفعتهم وسمو معدنهم وكرم خصالهم، ويعدُّ منقبة لهم ووساماً يتحلَّون به بين القبائل العربية.

وكما يقول الرواة: أن رجلاً أراد أن يتعدى على المساعيد ويحكم في قضاء المنهى بفلسطين، فقال له آخر عندما وجده لايحسن قطع الحقوق مثل المساعيد:

«دع الحكم لراعيه والقضاء لأهله فإن الحكومة من شيبان» أي كما قال الشاعر:

دع الحكومة لست من أهلها ... إن الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليباً[1] برمح جارهم ... يا قوم كِسْرى لست بيهجان

(١) الأعشى الشاعر هنا لا يقصد كليب بن ربيعة بن مُرَّة اخي المُهْلهَل من تغلب بن وائل ولكنه كليب آخر كان قائداً لقوات الفُرس حين قول القصيدة.

وتعني هنا المساعيد من هانئ بن مسعود الشيباني فارس بني ربيعة وزعيم عدنان كلها في شرق جزيرة العرب.

ب ـ أن الإبل تبصم للمسعودي وخاصة من هو رد في رد أي من أب مسعودي وأم مسعودية، وأكد لي بعضهم أن البصم في نسل أولاد سليمان أي الأمراء، ومعنى تبصم أي تتوقف عن المضغ والهدبلة في المساء، ويقول البدو عن ذلك (هدبل جِرَّة)، فعند الغروب تبدأ في رد ما في جوفها من الطعام وتعيد مضغه ثانية بين أسنانها طوال الليل، ويقول الرواة أن الإبل وخاصة الأصيلة، أي الصافية إذا اشتمت رائحة المسعودي تتوقف عن الهدبلة والمضغ وترفع رأسها على الفور!! وسألت في هذا الأمر فقال لي بعض العارفين من قبائل بلّي والحويطات وبني عطية (المعازة) وغيرهم: أنهم سمعوا هذا وجربوه مع المساعيد وخاصة من هم في ربع أو في نسل الأمير سليمان وثبت صحته، وقال لي أحد الحويطات من البوادي أنه رأى ذلك كثيرًا وقال: المساعيد فيهم نسل طيب ومبروك أو جدهم كان وليًّا لله، يقصد الأمير سليمان المنطار، وحظهم عند الله جيد وهذا شيء من الله سبحانه وتعالى كرامة لهم في الدنيا بين قبائل العرب.

جـ ـ أكد الرواة من المساعيد أن أحد أجدادهم ويسمي هانئ بن قبيصة حفيد هانيء بن مسعود قد علّق حق القرايا والعنايا مع كل من هو من نسل هانئ بن مسعود الشيباني الوائلي، ومعنى حق القرايا أن القرى التي كانت تقع قديمًا قرب ديار المساعيد تصبح آمنة وعليهم حق حمايتها من كل أذى أمام الحكام والولاة في الأقطار العربية، أما العنايا فهم القبائل المستضعفة وهم يلجأون إلى المساعيد لأخذ حقوقهم من المتعدي عليهم.

د ـ ذكرت مقولة شهيرة عن المساعيد[1] ويعرفها غيرهم من القبائل وتؤكد نسب المساعيد لشيبان من بكر بن وائل، والمقولة هي: مساعيد من طرفة ومساعيد

---

(١) ذكر الرواة أن المساعيد مازال لهم بقية في بلادهم القديمة في العراق والكويت وتفرق منهم في دول الخليج وعُمان ومنهم قسم مع قبائل عَنَزة، وبعضهم سكن ديار بكر في تركيا، وذكر عن المساعيد في العراق وعُمان الصحفي عبدالعزيز المساعيد صاحب مجلة النهضة ودار الرأي بالكويت.

**ذكر لي عن حلف المساعيد مع الحويطات والترابين فقال الشيخ إبراهيم بن سلمي بن بنية من أولاد الأمير سليمان المسعودي في مصر: أن الحويطات أغلبهم من الأشراف، أما الترابين من بني بقم (البقوم - القحطانية)، وقد حالفهم المساعيد في القرون الأخيرة بعد مذبحة الأمير سليمان المُلقّب بالمنطار في شرق=

من غضا ومساعيد ترعى في ظراهم اللفـايف أو العمايم، وتعني مساعيد من طرفة أن هناك مع المساعـيد قديمًا في نجد فرقـة من نسل طرفة بن العبد البـكري الشاعر الشهير في الجاهلية، ومعنى مساعيد من غضا، أي هناك فرقة من شيبان أو بكر بن وائل انضوت مع المساعيد من نسل هانئ بن مسعود وكانت هذه الفرقة تسكن وادي الغضـا في ذي قار وهو وادٍ من وديان بكر بن وائل كان يشتـهر بأشجار الـغضا، ومعنى مساعـيد ترعى في ظراهم اللفايف أو العمايم أي تنزل في حـماهم العشائر والفخوذ من قبائل العرب الضعيفة وهو ما يسمونه بالطنب والجوار، وهؤلاء يمثلون أولاد الأمير سليمان المنطار وأبناء عمومته الذين سنُفصِّل عنهم في موضعه.

هـ ـ ذكر بعض الرواة أن مـا يؤكد أن المساعيـد من شيبان هو تمسك جـميع الرواة أن المساعيد جدهم هانئ بن مسعود، فلو سألت رجلاً من مساعيد الحجاز أو من مسـاعيد سيناء أو وادي النيل أو فلـسطين لرد على الفور: (نحن من هانئ بن مسعود). ودلل بعضهم أن هناك فرقة من المساعيد في صعيد مصر تسمى الشيبانية حتى الوقت الحاضر، وذكر لي أن هناك نياشين تركـية أهديت قديمًا لبعض فرسان المساعيد نُقش عليها الشيخ فلان المسعودي الشيباني.

التفصيل عن تاريخ نماء المساعيد وحروبهم

بعد أن استقر المساعيد في شـمالي الحجاز إثر قدومهم من بلاد نجد[1] ومعهم فرقة من مُطَيْر سـاكنو بني عُقبة من جُذام القحطانيـة وحالفوهم، وفي الديار التي استوطنوا منطقة العقبة ووادي اليتم، فكان بنو عُقبة يسكنون جانبه الأيمن وفي سيل السحاقي وامتدت مـساكنهم إلى ساحل البحر، فيما كان المـساعيد يسكنون الجانب الأيسر وفي صدر الهـويتة مع امتداد مساكنهم إلى سـاحل البحر، ومن الآثار التي

=مدينة غزة بفلسطين، وبالتالي تفرّق المساعيد والأحيوات إلى سيناء والشرقية من الديار المصرية إلى جانب من ذهب إلى نابلس وقتئذ. وقال. وكـانت قبيلة المساعيد تحالف بني عُقبـة ثم حاربوهم في وادي العربة ثم حالفوا فترة قبيلة بني عطيـة في الحجاز بعد عودة فرق من المساعيد إلى ديار بني عطية (أرض مـدين) ثانية بعد وقعة المنطار، وقد كـانت بني عطية هي الغـالبة على عُـقبة التي ضعفت وتفرقت إلى الـشام، وقد انتـهت أحلاف المساعيد مع بني عطية في أطوار قديمة ولم تستمـر ولم يبق سوى حلف الحويطات والترابين وخاصة في سيناء ومصر، وأضاف: إن هذا الحلف داداما حتى يوم القيامة طول ما الماء بحر والكف ما ينبت شعر!!

(١) ذكر أن المسـاعيد قد سكنوا وادي الحـرير أو الحرير فتـرة من الزمن وهو في نجد حاليًّا وانتقلوا لوادي الليف بعد ذلك في شمال الحجاز، ورافقتهم فرقة من مُطير نجد وتسمى بني عطا.

الأيسر وفي صدر الهـويتة مع امتداد مساكنهم إلى سـاحل البحر، ومن الآثار التي تعود إلى ذلك العهد دِمْس العُقبية وهـي صخرة ضخمة كانت تقبع في بطن وادي اليتم، ولم يبق مـنها في يومنا هذا إلا جزء يسـير بعد تحطـيمهـا عند إنشاء طريق العقبة عبر اليتم، وقد نسبت هذه الصخرة لفتاة من بني عُقبة وفي رواية أقوى أنها ابنة شيخ بني عُقبة، قالوا: وكانت الفتاة العُقبية بكرًا لم تتزوج وكانت تصعد هذه الصخرة فنُسـبت إليها، فلما تزوجت وحملت ثم ولدت ثم إنهـا عادت بعد ذلك لتصعـد صخرتها ـ على سـابق عهدها كمـا كانت تفعل قبل ذلك كعـادتها ـ فلم تستطع الصعود، فعادت وسارت نحو مقـعد الرجال في بيت أبيها وخاطبت قومها بهذه النصيحة قائلة:

يا بني عُـقـبـة حـيلوا الخـيل   اثرى الـطنى يهـد الحـيل

أي يا بني عُقبـة امنعوا خيلكم من الحمل بمنعها من التـلاقح، وقد نصحت العُقبية قومها بذلك، لأن الطنى أي الضنى ـ وهو لغة عند بعض القبائل العرب حتى يومنا هذا ـ يذهب بالحيل أي القـوة، فهي تريد من قومها منع خـيولهم من الحمل بعدم تلاقحها لتظل بكامل قواها، لأن الحمل والولادة يذهبان بالقوة والجهد والحيل وقد جربت ذلك بنفسها.

وكان المساعيد حين قدموا من شرقي نجد بلاد بني بكر بن وائل وقد انفصموا عن قومهم بنو شيـبان من بكر، وسكنوا بلاد مُطَيْر حقبة من الزمن، رافـقهم فرقة من مُطير أثناء مسيرهم نحو شمال غرب الحجاز (لبلاد مدين القديمة) والتي تسكنها عُقـبة من جُـذام وقتئـذ بعد أن رحل مـعظم جُذام إلى الديار الشـاميـة والمصرية وغيرها، وقـد عاشت هذه الفرقة من مُطيـر في حمى المساعيد وقـد فُرض عليهم ضريبة يؤدونهـا لأمير المساعيد وتُعـرف عند العرب بالخاوة، فلما استقـروا بشمال الحجاز وحالف المساعيد بني عُـقبة وساكنوهم رأى عرب مُطير أن يطنبوا على بني عُقبة حلفاء المساعيـد، لأنهم رأوا في هذا ظلمًا واستبدادًا بهم وهـم قوم أحرار في بلادهم الأصلية، مما دفعـهم إلى الالتجاء لبني عُقبـة مستغيثين بهم ليـتخلصوا من خاوة المسـاعيد كلها أو بعـضها تحت حمـاية بني عُقبـة، فلم يجد هؤلاء بُدًّا على حسب عـادات وأعراف العـرب وتقاليـدهم ونخوتهم إلا أن يُرحِّـبوا بمُطَيْـر الذين

أطنبوا عليهم. وقيل أن المساعيد حين قدموا من شرق نجد كانوا يتألفون من أربعة عشر فخذًا ولكل فخذ رئيس أو شيخ وكذلك له بيرق، أي راية، وكان ارتحالهم ومسيرهم يتم بقرع الطبول لإعلام كافة المساعيد، وذهب علي نصوح الطاهر إلى أنه كان مع الأمير المسعودي سبع عشائر، قلت: بل كانوا سبعة بطون تفرع منها أربعة عشر فخذا ولهم سبعة رؤساء يديرون شئونهم، ويبدو أن منطقة شمال غرب الحجاز في العقبة ونواحيها قد ضاقت بالمساعيد وبني عُقبة بعد حين من الدهر وقد كثرت مواشيهم وإبلهم وأنعامهم، وأجدبت البلاد في شمال الحجاز كعادتها فقرروا الارتحال إلى بلاد غزة [1] بفلسطين بعد أن استهوتهم كثرة خيراتها ومراعيها، وكانت الديار الغزيَّة وقتئذ مكانا طيبًا لهجرة وامتداد القبائل العربية من شمال الحجاز أو الاتجاه منها نحو الديار المصرية، فانطلق المساعيد وبنو عُقبة من العقبة إلى ديار غزة التي قيل أنها في هذه الفترة بالذات قد أخصبت خصبًا لا مثيل له من قبل، فطار صيت مراعيها وارتادها الرواد من كل جانب، وهناك قول أنهم ساروا لشراء القمح من غزة،والصحيح أنهم ارتحلوا رحيلاً كاملاً بقصد الاستيطان هناك فارتحلوا عبر وادي عربة قاصدين بلاد غزة بفلسطين.

وقيل أنه أثناء ارتحال المساعيد من شمال الحجاز تخلَّف منهم فريق يسمى الضمادية فظلُّوا في وادي عربة وقيل في نواحي العقبة، ثم إن باقي المساعيد واصلوا مسيرهم ليحطُّوا الرحال عند عين الحصب ووادي قصيب والمدرة ونواحيها في شمالي غرب وادي عربة طلبًا للماء والكلأ وطلبًا للراحة عند ورودهم لماء الحصب، ولكي يرسلوا عيونًا منهم تجس بلاد غزة فأقاموا في تلك النواحي لبعض الوقت، ثم اتفق زعماء المساعيد وبني عُقبة على إرسال عيون على هيئة رعاة إلى غزة وأنحائها ليعسُّوا البلاد والناس، فأرسل المساعيد عدة رجال وكذلك فعل بني عُقبة، وكان من عيون بني عُقبة رجل من مُطير الذين أطنبوا عليهم فساروا وتفرقوا لمعرفة أحوال البلاد والناس، وكانت الدولة في غزة من المماليك الأتراك الجنس الذين قدموا في عهد الدولة الأيوبية، وقد علم حاكم غزة بارتحال هذه القبائل من

---

(١) غزة سميت أيام الجاهلية باسم غزة هاشم (جد النبي ﷺ) لما أنه كان مع قومه من قريش في رحلة الصيف للشام ومرض فاستند على عصاه في كثيب من الرمال أو غز عصاه وفاضت روحه، فسماها العرب غزة هاشم نسبة إليه.

شمال الحجاز فخشي أن تفسد عليه البلاد والطرق والعربان الساكنين في فلسطين، فأرسل من يتربص بأخبار هذه القبائل وقد عرف أمر الجواسيس الذين أرسلوهم إلى غزة لجس البلاد وقد أرسل عساكره للقبض على هؤلاء، وقيل أن الشخص المُطَيْري المُرسل لبني عُقبة هو الذي أوشى عليهم وقد سار إلى حاكم غزة وأخبره الخبر، فلما سأله عن سبب هجرة هذه القبائل نحو غزة وأعدادها وزعمائها وأمزجتهم فهاله ما علمه من كثرة أعدادهم ورجالهم وخيولهم، وقال المُطَيْري أنهم عبروا نقب الصفا نحو غزة ولن يردهم شيء، ونقب الصفا هو المدخل من شمالي غرب وادي عربة إلى بلاد بئر السبع وغزة بفلسطين.

وبعد تفكير ومشورة سأل حاكم غزة المملوكي الرجل المُطَيْري أن يفتن بين القوم بعضهم ببعض بعد ماعلم بصغر سن أمير المساعيد وميله الشديد وحبه للنساء والجمال، وأغرى الحاكم ذلك المُطَيْري بالمال الوفير والعطاء الجزيل والسماح له ولعشيرته بالتوطن في ديار غزة، فأخبره المُطَيْري أنه يستطيع فتنة القوم ذلك أنه طنيب على أمير بني عُقبة داود وأن له ابنة جميلة سيزينها ويجعل أمير المساعيد يراها بحضور أمير بني عُقبة، وهكذا كان فقد أعطى الحاكم للمُطَيْري ألبسة وزينة لابنته البدوية ليزينها ويسحر بها أمير المساعيد لتقوم الفتنة بينه وبين صديقه أمير بني عُقبة، فعاد المُطَيْري إلى القوم شأنه كشأن العيون الآخرين المُرسلة إلى غزة ولم يعلم أحد بشيء مما تم التخطيط له.

واقعة المُطَيْرية

حدثت هذه الواقعة في شمالي غرب وادي عربة إلى الجنوب الغربي من البحر الميت في الجزء الواقع بأرض فلسطين من وادي عربة، في موضع يعرف هناك باسم عين الحصب وحصى المدرة عند مصب نقب غارب إلى الجنوب الشرقي منه، وعلى عين الحصب كان ثمة شجرة سدر قديمة ضخمة تُعرف بشجرة الحصب لوقوعها على عين الحصب، وقد ذكر الدبَّاغ فقال في حديثه عن عين الحصب: أنها تقع على بعد ٣٦ كيلو من البحر الميت وسبعة كيلو مترات من الحدود الأردنية، قال: وقيل أن فيها شجرة قديمة عملاقة لها من العمر آلاف السنين. وقال قسطنطين خمار يذكرها عند ذكره لعين الحصب: توجد بقربها شجرة ضخمة جداً

يزيد عمـرها على ألف عام. وقال علي نصوح طاهر الذي زار عين الحـصب عام ١٩٤٦م: وكان فيها شجرة ضخمـة يبلغ قطر امتداد فروعها ما لا يقل عن عشرين مترًا!، وكانت هذه الشجـرة الوافرة بظلالها وقربها من الماء مقر لقاء أمـير المساعيد وشيخ بني عُقـبة، وكانوا يلتقـون لتبادل الآراء والتشاور بشـأن ارتحالهـم إلى الديار الغزيّة بانتظار عـودة عيونهم والذين أُرسلوا للتجسس، وكـانوا أثناء لقاءاتهم تحت ظلال شجرة الحصب يلعبون لعبة المنقلة التي يعرفها بدو اليوم باسم السيجة، وهي من الألعاب التـي تعتمـد على الذكاء والخـبرة، ولم يمض وقت طويل حـتى عاد الرسل وأخبروا المساعيـد وبني عُقبة بوفرة خيرات غزة وبخصب مـراعيها وضعف عربانها، وقـد عاد المُطَيْري إلى قومـه ليُنفِّذ اتفاقه مع حـاكم غزة المملوكي ثم أنه أعطى ابنته اللبـاس والزينة والحلي التي جلبهـا من الحاكم، وقد زعم أنه اشـتراها فتزينت الفتاة وتميزت عن غيرها بذلك فـعُرفت بأنها المُطَيْرية في أوساط بني عُقبة، وذات يوم أمرها أبوها أن تسير إلى عين الحصب ساعة التـقاء أميري المساعيد وبني عُقبة تحت شجـرة الحصب فتَرِد الماء لتشرب وتكشف عن وجهها وجـمالها للأمير المسعودي المغرم بـالنساء عله يطلب يدها ويتزوجها، وهكذا نُفِّذت الخطـة الجهنَّمية المرسومة بين المُطَـيْري وحاكم غزة، فلما التـقيا الأميران أمـير المساعيـد سعود بن مسعود وأمير بني عُقبة داود العُقـبي تحت الشجرة تجالسا وتحدثا ثم لعبا لعبة المنقلة (السيجـة) كعادتهما، حينـئذ مرت ابنة شيخ مُطَيْر بهـودج على جمل وقد تزينت بألبستها وحليها فوردت الماء وأخذت تـشرب الماء وهيَّ سافرة الوجه أي غير مُلثَّمة كغيـرها من فتيات البدو، فبـدت فاتنة جميلة ولا أحد يعلم أنهـا حيَّة رقطاء تريد دس السم الزعاف وتفتن القبـائل لتقع الحرب وتسيل الدمـاء الغزيرة وتُرمِّل النساء وتُيتِّم الأطفال!.

ولما كانت تلك الفتاة بديعة الجمال رشيقة القد تنثني كالخيزران، فما إن رآها الأمير المسـعودي أُعجب بها وفُتن بجمـالها ودلالها فصار ينظر إليـها وتنظر إليه، فأخذ الأمير المسعودي يضع حجارة «حصى» السيجة فوق بعضها البعض دون وعي منه لما يفعل لانشغـاله بالنظر إليها، فلما شربـت الفتاة أخذت بالانصراف فتـابعها ببصره وقد وقع في هواها ولم يدر من هيَّ فأنشد يقول:

مـاقال ابن مـسـعود شـاف نظره   غـزال بين الحنـايا شـقى بهـا

وفي رواية أنه قال:

وش شـفت لي بين الحنايا شوفـه   ياشـوفه كِنْ عـاد قلبي شقى بهـا

فالتفت الأمير العِـقبي إلى الفتاة المُطَيْرية ليرى التي فتنت صـديقه المسعودي فعرفها بزينتها وعرف أنها ابنة شيخ فرقة مُطَيْر الذين أطنبوا عليه وقال:

مُطيرية يا أمير ماهي لنا من سمية   وطنيـبـها داود الذي مـايعـيـبهـا

وفي رواية أخري أنه قال:

مُطيرية يا أمير مـاهي لنا من قبيلة   ولا هي من حـمانا لك نجـيـبهـا

وهنا يوضح العُقـبي أن الفتاة ليست مـن بني عُقبة ليـعطوه أو يزوجوه إياها ولكنها طنيبة على بني عُقبة والتفريط بالطنيب صعب على العرب.

فقال الأمير المسعودي مهددًا:

نجـيـبـهـا بالسُـرد والمُـرد والقنا   وضرب يعـدي جارها مع طنيبـها

فأجابه العُقبي بحزم صارم:

يامـا دونهـا يا أمـيـر من طـعن سـابق   وحـربة تقـد الجـوف حـامي لهـيـبـهـا
نرعى بها حِسْمى وشقرة ونعمة وعاجات   ونثني ونـعـديهـا عن كل وبـش يريدها
مُطيـرية ياأمـيـر مـاهي لـنا من قـبـيلة   وطنيـبـة لداود الـذي مـا يعـيـبـهـا
إن شـاف الـغـر[1] يجـنب ثوبـهـا   لايسـأل عنهـا ولا يعـتني بهـا
يا مـادونهـا يا أمـيـر من طـعن سـابق   وكم عودة فـي الميدان ماينـسخي[2] بها

وهنا قوله نرعى بها حِسْمي وشقرة ونعمة وعاجات فهي مواضع في شمالي الحجاز من ديار جُذام ثم بـني عُقبة أحد بطونهم القديمة، فـحِسْمى هي دار جُذام القديمة قبل الإسلام، وشقـرة ونعمة من مياه حِسمى، أما عاجـات فهي مرتفعات جبلية كانت من ديار بني عُقبة وهي جبال بارزة بين شروري شرقًا وبئر ابن هرماس غربًا شمال مدينة تبوك.

(١) الغر: الشق في الثوب لو حدث لا يفتنه.
(٢) ينسخي: يكرم أو يجاد لها.

وفي رواية أخرى أن العُقبي قال:

ياما دونها يا أمير من طعن سابق	وعودة في الميدان ما ينسخي بها
ياما دونها يا أمير من طعن سابق	وحربة يا أمير ياضى[1] لهيبها
ياما دونها يا أمير من طعن سابق	وعين تغُض[2] البكا على حبيبها

فأجابه الأمير المسعودي قائلا بكل تحدٍ:

من لامني يبلى بحرب مِسمّة	والا بحية نايمة في كتيبها
وإن كان له ولدين يعدم خيارهم	والثاني يقرط له العصا ما يجيبها
وإن كان له بنتين يعدم خيارهن	والثانية يلقى عليها طنيبها

فافترق الأميران غاضبان للاستعداد للقتال وقد أخذ كل منهما يجمع جموعه ورجاله أو فرسانه استعدادًا للحرب والنزال، ثم إن الجمعين بعد انتهاء استعداداتهما التقيا في معارك حامية الوطيس في وادي سيف بفرَعة وادي الحصب عندما يميل إلى وادي الفقرة،قالوا:

ولكي يُجرِّئ بعضهم بعضا على القتال وعدم الهرب وضع الأمير داود وراء رجاله النساء ليرمين كل من تحدثه نفسه بالهرب من صف القتال بالنبلة وكذلك فعل أمير المساعيد، وقد احتدم قتال عنيف بين الجانبين في وادي سيف وحصى المدرة، وأسفرت المعركة عن انتصار المساعيد وانهزام بني عُقبة بعد أن استحرَّ القتل في فرسانهم، وقد تم دفن القتلى في منطقة حصى المدرة، وقال نعوم شقير في تاريخ سيناء: « وفي حصى المدرة إلى الآن أي حتى عام ١٩١٤م قبور قديمة قيل أنها مدافن قتلى واقعة المساعيد مع بني عُقبة»، وقد قُتل في هذه الواقعة كما يقول الرواة شيخ أو رئيس من المساعيد يُسمَّى سيف المسعودي وقد سُمي الموضع الذي قُتل فيه بودي ـ تصغير وادي ـ سيف وهو بجوار الحصب إلى الشمال الغربي وهذا الوادي يلتقي بوادي قصيب قبيل وصوله إلى وادي عربة، وفي هذا الوادي رجوم ـ أي حجارة وعلامات ـ كثيرة ذكرى تلك المذبحة الشرسة أو المعركة الدامية.

(١) ياضى: يضيئ كالنار الشديدة.
(٢) تغُض: أي تكثر.

ويقال أن بعد انتصار المساعيد واندحار بني عُقبة سبى الأمير المسعودي الفتاة المُطَيْرية التي هي السبب في البلاء والحرب واصطحبها أسيرة إلى بيته وتزوجها واستمتع بجمالها عدة أيام، وقيل: أنه لم يلحق منها شيء،فعندما أدخلها بيته وعرفت أمه أنها الفتاة التي فتنت القوم تشاءمت منها وقالت هذه حيَّة خربت البيوت، وخرجت مُغْضبة،فلما سألها ابنها (أمير المساعيد) لماذا غضبت وخرجت من البيت؟

أجابت قائلة: لا أقيم تحت سقف واحد مع عروسك فلا تعجبك بزينتها وجمالها تراها صَلَبية!!، هنا قول المرأة على المُطَيْرية هكذا لأنها تكرهها فأرادت ذمها وحتى يكرهها ابنها، وفعلاً طردها هي وأهلها إرضاءً لأمه وظلَّت بكرًا ولم يمسها!

فلما عرفت المُطَيْرية السبب وسمعت مقالة أم أمير المساعيد غضبت وتنكدت من هذا الظلم الواقع عليها وعلى أهلها من سب أصلها وهي تعتبر نفسها من قبيلة مُطَيْر المعروفة بنجد بقوتها وأصالتها بين العرب، فأخذت تخاطب الأمير المسعودي مدافعة عن أصلها ونسبها وأنها ليست من الصَلَب وأنشدت تقول:

تقول المطيرية يا أمير ماني خفية	ولاني من اللِّي خافيات جدودها
أهلي أهل المرابيش والقنا[١]	وقومي حربة يرموا وراء الجب عودها
منزل أهلي بين الظفير وشمَّر[٢]	على مثل صلوا النار حامي وقودها
قَنَّاصهم يقنص بيومه وينثني	ويجيب من لحم الجوازي عضودها

وتقصد في البيت الأخير أن قومها مُطَيْر أهل نجدة وحميَّة يغزون القبائل ويرجعون سالمين ويعودون بالإبل والغنائم بحد السيف البتَّار، وقد مثلتهم بقناص أو صياد يرجع في نفس اليوم على عَجَل ويأتي بالغزلان في رِحْله أو في صيده وهذا دليل مهارته وتفوقه.

---

(١) هنا تقصد أن مُطَيْرًا اهل حرب وفروسية.

(٢) هنا تقصد أن مُطيرًا بلادهم تقع بين قبائل شَمَّر (طيئ) في شمال نجد وبين قبيلة الظفير جنوبًا غرب الكويت (شمال وادي الحفر).

ما بعد انتهاء واقعة المطيرية

انقسم عرب مُطَيْر على أنفسهم فرافق قسم منهم بني عُقبة وعُرف هذا بالمطيريين، وقد استوطنوا البلقاء وديارهم اليوم في منطقة المشقر على نحو ٣٠ كيلو مترًا جنوبي عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، وعشرة كيلو مترات شمالي مادبا حيث يشكلون اليوم أهم بطون قبيلة العجارمة هناك، أما شيوخ العجارمة فهم الشهوان (اليسفة) وأصلهم بطن من اللحاوي من قبيلة الشرارات، ومن مُطَيْر فريق آخر وقتئذ سلك على بلاد الخليل من فلسطين، أما القسم الأكبر من مُطَيْر فقد دخل في أوائل القرن السابع الهجري إلى شمالي سيناء ومنهم الدواغرة، أما بقيتهم فنزلوا إلى الشرقية وتفرقوا في جهات الجيزة وأسيوط من الديار المصرية (انظر السرد عنهم في الجزء الثاني).

أما بني عُقبة[١] فقد ساروا نحو الشراة من بلاد الأردن باتجاه الجنوب الشرقي نحو بلاد الشوبك عبر نقبي نملا والضحل. وقد ذكرهم الحمداني عام ٧٠٠هـ ـ ١٣٠١م، أي في أواخر القرن السابع الهجري، فقال: وعُقبة ديارهم من الشوبك إلى حِسْمى إلى تبوك إلى تيماء إلى الحريداء وهي شرق الحجاز، ثم توسعوا فيما بعد في بلاد الكرك والطفيلة في شرق الأردن.

أما المساعيد فإنهم توجهوا مرتحلين تجاه بلاد غزة عبر نقب صفى وهو من أهم المداخل نحو بلاد بئر السبع وغزة من منطقة شمال غرب وادي عربة، وهذا النقب يقع إلى الشمال الغربي من عين الحصب في الطريق إلى غزة، وقد أخذ المساعيد يفرضون هيمنتهم على العشائر والقبائل الصغيرة القاطنة في بلاد فلسطين وقتئذ في آخر القرن السابع الهجري، أو فرضوا على أغلبها الخاوة، فلما وصلوا إلى بلاد غزة فرض عليهم حاكمها من دولة المماليك الأتراك وقتئذ ضريبة، بعدما

---

(١) يؤكد الرواة أن أمير بني عُقبة ومعه اغلب قومه عادوا ثانية إلى ديارهم شمال الحجاز وظلوا حتى القرن العاشر الهجري.

علم أن المساعيد وحـدهم القادمون وأن تحالفهم مع بني عُقبة قـد فض،بعدما كانوا مجتمعين يشكلون خطرًا جسيمًا على الدولة أو على ولاية غزة على الأخص، وقد فرض الحاكم المملوكي ضريبة سنوية على أمير المساعيد وهي فرس من جياد خيله يقدمه المساعيد للحاكم كل سنة، كما فرض عليهم دفع العشور. وقال نعوم شقير: إن المساعيد ساروا إلى بلاد غـزة فضرب عليه حاكمها فرسًا من جـياد خيله يقدمه كل سنة، وقد ظلّ المسـاعيد يؤدون الضريبـة والعشور حقـبة من الزمن؛ لأنهم لا طاقة لهم بحرب الحاكم بعدما فقدوا خيـرة فرسانهم في معركة المُطَيْرية علاوة على أنهم فقـدوا تحالفهم مع بني عُقـبة، حتى تولى إمرتهم الأمـير سليمان بـن عمرو الشهير بالمنطار والـذي يسميه أهل غزة باسم علي أبو سليمان الـشهير بالمنطار وفي أحيان أخرى يسمونه الأمير أبو علي المنطار.

ولما تولى الأميـر سليمـان المسعودي إمـرة المساعـيد في أوائل القـرن الثامن الهجري، وقال نعوم بك شقير: (بقى المساعيد يؤدون هذه الضريبة حتى قام عليهم أمير يُدعى سليمان المنطار فاستثـقل الضريبة وأبى دفعها وجاهر بالعداوة للدولة في حينه).

وصار المسـاعيد بأمـر من الأمير سليـمان كلمـا جاءهم جبـاة الدولة لأخذ الضريبة يقومون بضربهم وطردهم فيعودون بلا فائدة، ثم تداعى بهم الأمر إلى أن يقوم من المساعيد أنفسهم جـباة للضرائب بدلاً من الدولة وصاروا يأخذون العشور من العربان والأهالي في القرى الفلسطينية، فزاد حنق الحاكم في غزة على المساعيد الذين زادت سطونهم على الدولة وشكلوا هم حكومة لا تدين بالولاء للمماليك، فقرر في نفـسه شيئًـا حينما تواتيه الفـرصة، كما سنرى في سـرد الأحداث التالي ذكرها.

حرب المساعيد وجَرْم (قُضَاعة) ومقتل المنطار

ذكر رواة المساعيد لما تواتر عن أجدادهم وأيده مخطوط جفر الذهب[1] ومفاده أن المساعيد بعد أن نشرهم الله في بلاد فلسطين أيام الأمير سليمان بن عمرو المسعودي ونسله ما يعرف بالأمراء حتى الوقت الحاضر، وكانت حينئذ قبيلة بني جَرْم[2] (وهم بنو جَرْم بن رَبَّان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قُضَاعة) كانت هذه القبيلة قبل القرن السابع الهجري عزيزة الجانب ومساكنها في جبال الشراة من شرق الأردن ثم هاجرت إلى فلسطين، وقد بان عليها الانقراض وبدأ عليها الضعف في تلك الحقبة الزمنية، فنزل شيخ بني جَرْم واسمه عَقِيل الجَرْمي يرافقه ظعن من البدو من قومه على قبيلة المساعيد القوية التي امتد نفوذها من شرق غزة حتى مشارف نابلس، وبعد تسعين يومًا من الضيافة والكرم من عشائر البادية المساعيد لهؤلاء القوم من جَرْم الذين طنبوا عليهم، وذات صباح جاء الشيخ عقيل الجَرْمي ضيفًا على الأمير سليمان بن عمرو المسعودي، وبعد تناوله القهوة العربية أراد الأمير سليمان أن يتأكد من حسبه ونسبه ويعرف فطنته ومدى علمه ومعرفته،فقال للشيخ عَقِيل متسائلاً عن أصله ونسبه: هل أنت من كبار الجهود صغار الوهود قَتَّالة الفُرس واليهود؟ ويقصد هنا الأمير المسعودي قبيلة المساعيد لما

---

(١) هذا المخطوط يسمى جفر الذهب في أنساب العرب في الجاهلية والإسلام وقيل أنه كان في مكتبة ابن سيناء وقد وجد منه بقية بعد إحراقها في نواحي غزة، وقد عثر عليه حسين بنِ مسلم المسعودي كما روى لي أحد المساعيد في الديار المصرية، وكان هذا المخطوط محفوظًا في حجر مجوف ملحوم عليه يشبه الطين الطفلي في مكان غرب مدينة العريش وكانت هذه المنطقة أو مازال فيها جماعة من المساعيد، ثم أهداه إلى عائلة من الأمراء في فلسطين وظلّ عندهم فترة من الزمن ثم أهداه أحد عائلة الهايل سرور إلى أحد المساعيد في مصر، وقيل أنه اهدى صورًا منه وقد كان الأصل مكتوبًا على ورق بردي وجلد غزال بماء مذهب ورسم على مقدمته دلة أو بكرج قهوة ومكتوب على مقدمته لعن الله من يقرأ المخطوط وهو جالس!! واطلعت على بعض صور منه تؤكد نسب المساعيد لشيبان وتاريخ كتابة هذا المخطوط تعود إلى ٤٥٠ عاما ولربما بعضها فقط والآخر كتب قبل ذلك، وقد سرد عن قصة المساعيد من تاريخهم في شمال الحجار حتى قتل سليمان المنطار المسعودي في غزة في أوائل القرن الثامن الهجري ثم تفرّق المساعيد في البلاد عقب هذه الوقعة بعد مقتل أميرهم الشهير.

(٢) بني جَرْم هنا قُضَاعة، اما جرم طيئ القحطانيون فكانوا أقوياء في هذه الفترة وهم في ساحل فلسطين شمال غزة، وقد تحاربوا أيضا مع المساعيد في مرحلة زمنية لاحقة بعد مقتل المنطار بفترة زمنية، وسنبين ذلك في موضعه أثناء السرد عن تاريخ المساعيد.

أنهم اشتهروا بقلة متاعهم وفي نفس الوقت بزيادة جودهم وكرمهم وسخائهم مع ضيفهم، ومعنى قَتَّالة الفُرس يقصد شيبان الذين منهم المساعيد وقد انتصروا على الفُرس بقيادة جد المساعيد الأول هانئ بن مسعود في ذي قار آخر عهد الجاهلية، فأجاب الجَرْمي بفطنة وقال: مساعيد يا أمير ولا أنا منهم، فقال الأمير سليمان: هل أنت من مكَرْمين الضيوف شاهرين السيوف حافظين الجميل والمعروف؟ قال الجَرْمي: عَنَزة ربيعة ولا أنا منهم. قال: هل أنت من ساهرين المنام قليلين الكلام معروفين بالجرأة والإقدام؟ قال الجَرْمي: عُتَيْبة هوازن يا أمير ولا أنا منهم. ثم قال له: هل أنت من مضمدين الجراح ضرَّابين الرماح؟ قال: هُذَيْل يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من ساقيين الحليب مكَرْمين الطنيب؟ قال: شَمَّر طيئ يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من لبَّاسين البشوت قليلين البخوت؟ قال: عُقْبَة جُذام يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من خيل دز لباسين القز؟ قال: بقوم يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من راكبين الدهايا (1) آخذين الخطايا (2)؟ قال: تياها يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من وجوه السماح ضرَّابين الرماح؟ قال: تَميم يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من ساترين العريان شبَّاعين الجوعان؟ قال: شيبة قريش يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من عيون ظر صنقور الشر؟ قال: . . . . ولا أنا منهم. قال: هل أنت من قطَّاعين الطريق خائنين الرفيق؟ قال: . . . . ولا أنا منهم. قال: هل أنت من كبار العمايم قليلين الذمايم؟ قال: . . . . ولا أنا منهم، ومضى الأمير المسعودي يسأل والشيخ عَقِيل الجَرْمي القُضاعي يجيب بدهاء وفطنة وسعة معرفة حتى وصل إلى تسعة وتسعين سؤالاً

(١) الدهايا: الخيل.

(٢) الخطايا: الصغار.

* وزادهم بعض الرواة أن الأمير المسعودي قال للجَرْمي متسائلاً: هل أنت من شدادين الحقب لاحقين الطلب؟، هل أنت من قصيرين الملبوس طويلين الدبوس؟، هل أنت من كبار الذقون قليلين الذهون؟، هل أنت من أهل العك اللي طلبتهم ماتنفك؟ وكانت الإجابة على ذلك من الجَرْمي بالنفي، ولكن بعض الرواة لم يؤكدوا هذه الأسئلة لأنها تنطبق على قبائل جاءت للوجود بعد عهد الأمير سليمان المسعودي في أواخر القرن السابع الهجري.

** امتنعنا عن ذكر أسماء بعض القبائل في حوار الأمير المسعودي مع الشيخ الجَرْمي حرصًا على عدم المساس بسمعة أي قبيلة أو التشهير بها أو وصفها بصفات قد لا تكون فيها.

وأخيرًا رد وقال: جَرْمي أنا جَرْمي يا أمير سليمان، وأسألك بحق رب الأنام وبحق النبي العدنان، وبحق جـدك هانئ بن مسعـود ومعه همَّـام فرسان شيـبان، وبحق المُـثَّنا والمُعنَّا وهانئ بن قبيصة الشـغموم وعمرو بن كلثوم[1] وبسطام الضرغام[2]، وبحق رب الوجـود والنبي صادق الوعـد والعهود، وبحق بنـي مسعـود وشيـبان الأحرار محـاربين عَبَدة النار في ذي قار ومـعهم ربيعة الجـمار اللي ضربوا رءوس الفُرس بالسيف البـتَّار، أريد أن أطانبك يا مسعود يا نسل أهل الجـود قصدي أقيم معك العهد والعهود. وبعد هذا الكلام المنظوم من الشيـخ عَقِيل الجَرْمي قال الأمير سليمان بن عمرو المسعودي مجيبًا إياه: قبلت طنبك يا ابن جَرْم بشرط أن لا تُطنِّب عليك ولا تجيـر معك أحدًا من غـير علمي، قال الجَـرْمي: قبلت الشرط يا أمـير المساعيد. وعقد المسـاعيد وجَرْم حلفًا قويا وعهدًا وميثـاقا، وصاروا يغزون القبائل الأخرى ويأخذون عُـشر المال وشاة المرعى وهي حق الرتاعة على كثيـر من القبائل الأخرى في فلسطين، وهذا الشيء أثار عليهم القبـائل العربية من غيرهم في تلك النواحي، وقد دعا القبـائل إلى التآمر لضرب التحالف ما بين المسـاعيد وجَرْم بأي ثمن، فقام بعـض شياطين هؤلاء القوم بتدبيـر حيلة لبث الفتنة بين المسـاعيد وبني جَرْم، فأرسل هؤلاء المتآمرون المعادون أو الكارهون لوحدة القبيلتين عجوزًا وكانت داهية من دواهي نساء العـرب، فصحبت ابنتـها الشابة وكانت على قدر كـبير من الجمال وفي نيتها تنفيذ الضغينة وإشـعال نار الفتنة حسبما توجهت بالمال من شيوخ العشائر المعادية، فنزلت بعد الغروب على عَقِـيل الجَرْمي وأطنبت عليه فقبل طنبها وكسر الشرط المعقود بينه وبين الأمـير المسعودي وأخذه الغرور ووقع في المحظور، وكمـا هو العرف السائد بين قبـائل العرب أن الطنيب لا يُطنِّب غيـره ولذلك كتم

---

(١) عمرو بن كلثـوم أشجع فرسان زمانـه وهو وائلي من تَغْلب من أبناء عمومة شـيبان من بكر بن وائل وهو قاتل عمرو بن هند في دار ملكه لما أهينت أمه في بيته وهو القائل في بني وائل من ربيعة عدنان:

إذا بـلـغ الـفـطـام لـنـا ولـيـــدًا	تَخـرُّ له الجـبـابـر سـاجـديـنا
لنـا الدنيـا ومن أضـحـى عليـهـا	ونـبطـش حـين نـبطـش قـادرينـا
إذا مـا المُلـك سـام الناس خـسـفًا	أبَيْنـا أن نـقـر الـذل فـيـنا
ونشـرب إن وردنـا الماء صـفـوا	ويشـرب غـيـرنـا كـدرًا وطيـنا

(٢) بسطام بن قيس هو فارس شهير من فرسان شـيبان من بكر بن وائل، ومعنى ضرغام، أي الأسد القوي الجسور.

عَقِيل الجَرْمي طنب المرأة العجوز وابنتها، ولما أنهن من النساء فقد خجل رد طنبهن عليه وأخذته العزة ولم يحب أن يظهر بمظهر الضعف أمامهن ويطلب الإذن من أمير المساعيد، ومرت الشهور وأجدبت البلاد في فلسطين وقلّت المراعي وانتقل عرب المساعيد ومعهم بني جَرْم إلى مناطق جديدة بحثًا عن الكلأ والمراعي في مناطق الرابية وغيرها حول نابلس، فسبقت العجوز هي وابنتها الظعن وأرادت أن تظهر نفسها لأمير المساعيد كي تُعرِّفه أنها طنيبة شيخ جَرْم بدون علمه، ولحقت بالأمير سليمان والشيخ عَقِيل اللذَيْن سبقا ظعن العرب على عادة الرؤساء أن يتبع الظعن آثارهم، فهم أدرى بمكان الرعي والإقامة، وقد جلس كلاهما تحت ظل بعض الأشجار في الخلاء، ولما قدمت المرأة وابنتها على هيئة غير هيئة نساء المساعيد أو بني جَرْم عرف الأمير المسعودي ـ وكان رجلاً بالغ الذكاء ـ أن هذه المرأة غريبة،فسأل صاحبه الجَرْمي عنهن فكان في غاية الحرج والضيق، وقبل أن يجيب أو يكذب بادرت العجوز بالجواب كي تثير الفتنة وقالت: أنا يا أمير المساعيد طنيبة على أمير جَرْم ولم أجد غيره في هذه البلاد ورحب بي ولم يردني أنا وابنتي اليتيمة، فقال الأمير سليمان بحدة: أيتها المرأة ألا تعلمي أن أمير جَرْم هذا بنفسه هو وقومه طُنباء عليَّ وعلى قومي المساعيد والطنيب لا يُطَنِّب غيره؟ قالت: العفو والسماح يا أمير أنا وابنتي غرباء عن الديار ولا نعلم شيئًا عن العربان وحسبنا أن بني جرْم هم أسياد البلاد والبوادي، قال لها الأمير المسعودي: كذب والله من أخبرك بهذا الهُراء. وحتى تزيد الفتنة قالت: أنا من ذا الحين طنيبة في وجهك يا أمير المساعيد وطَنَبي على الجَرْمي مردود عليَّ، فلما سمع شيخ بني جَرْم هذا القول من المرأة شعر بالهوان والمذلة أمام المرأتين، وانسحب من أمام أمير المساعيد يملؤه الخزي والعار لما أنه كسر الشرط والعهد معه أن لا يجير أحد من البشر إلا بعلم سابق منه، وثانيًا أنه كشف عن فعلته القناع بطريقة لا يتوقعها ولا يدري عنها ولا يحسب أنها مقصودة ومُخطط لها من القبائل المعادية، وهكذا نجحت المؤامرة المدبَّرة وقامت الفتنة بين المساعيد وبني جَرْم بعد أن تخاصم الأمير سليمان والشيخ عَقِيل،واندلع القتال بين فرسان المساعيد وفرسان بني جَرْم، ولم يطل ذلك أكثر من ساعات فقد انتصر المساعيد نصرًا حاسمًا وشتتوا شمل جَرْم ومزقوهم شر ممزق

ونقضوا الحلف معهم، بعد ذلك استجار الشيخ عَقيل بحاكم غزة أو ما كان يُسمَّى الأغا سنجق ويقال أن اسمه وقتئذ كان (أمين جور) تابع لدولة المماليك[1] في مصر، وكان هذا الحاكم يكره المساعيد وأميرهم كما أسلفنا لامتناعهم عن دفع ضريبة الدولة، فأراد أن يجمع القبائل المعادية للمساعيد مع بني جَرْم ليفرض عليهم الصلح كما يزعم أمام المساعيد وهو يكِّن شيئًا آخر ويضمر حقدًا ويتأهب للغدر بهم، فأرسل الحاكم إلى الأمير سليمان بن عمرو المسعودي يطلب منه الحضور للصلح بمعرفة الدولة الممثلة فيه، ولما توجه الأمير سليمان إلى قصر الحاكم ومقر الحكم في ديوان السلطة للبتِّ في أمر التصالح وجد خيولاً عربية وليست مملوكية للحكومة، فعرف أنها لشيوخ قبائل من فلسطين تجمعوا على يد الحاكم، وأيقن أن هؤلاء هم المدبرون للفتنة من البداية، وهم الآن يدُسُّون للحاكم الضغط على المساعيد، مستغلين بغضه له ولقومه المساعيد،فكره الصلح والجلوس في حضرة الوالي مادام هؤلاء الأعداء يُدبرُّون له ولقومه الدسائس، وأن الصلح لن ينفع وسيصبح امتهانًا له أمام الحاكم الذي أفسد رأيه هؤلاء، فقرر أن يقهر هؤلاء الرجال ويظهر بمظهر القوة وأنه لا يخشى الحاكم ولا يعمل لهم أي وزن أو مقدار، فأمر رفاقه بالانتظار خارج القصر ودخل ممتطيًا جواده بعد أن أخرج الشلفا (حربة) ووضع سنها في بول فرسة أنثى كان يركبها أحد رفاقه بالخارج، ثم أطلق العنان لجواده ولكزه واقتحم على الحاكم ديوانه، فقال له الحاكم لما رآه ممتطيًا جواده ولم يُوَقِّر أحدا: انزل يا أمير سليمان كي أصلحك مع بني جَرْم فقال له: يا سلطان لو كان بنو جَرْم هؤلاء وحدهم عندك لجلست للصلح والصفا بيننا، ولكن رجال القبائل الأخرى المعادين والحاقدين علينا وهم الذين دبروا الفتنة موجودون فلن أجلس إلا بعد مشورة جوادي. فقال الحاكم: شاور جوادك بما تريد يا أمير سليمان، فسحب الشلفا (الحربة) ووضعها عند أنف الجواد، فلما أروَّح أو اشتم رائحة البول للفرسة الأنثى بخارج القصر وبعادته الغريزية بدأ يصهل ويقف على أرجله الخلفية، فقال الحاكم: ماذا جواب حصانك؟ فقال الأمير سليمان المسعودي أن جواده أخبره وقال له: مَسْكني روس الروابي وأداوي عِلْتي بيدي تبرأ.. ولا

(١) المماليك أجناس تركية وأرمينية في الأناضول وبلاد التركمان جنوب غرب روسيا وحكموا مصر والشام بعد نهاية الدولة الأيوبية.

أطيع ولا أشاور ولا أنا تحت حكم كل ابن امرأة كانت عذرا. . واللّي يريد الحرب يلحق بي!!، ففهم الحاكم فحوى ما يقصد الأمير المسعودي ورفضه التفاهم فقال له: إنك لا تريد السلام يا شيخ المساعيد ـ ولم يقل له يا أمير المساعيد ـ وأراك لا تُوَقِّر أحدًا، وزاد غبنه وغله أن يجد العنجهية من رجل من البادية لا يحكم سوى قبيلة واحدة فكيف به وهو حاكم وسيد البلاد كلها، فدبَّر في نفسه شيئًا لكي يقضي على هذا الرجل المعارض له، وأما الشيخ سليمان أمير المساعيد فقد عاد إلى مضارب قومه وقد أمر الفرسان بحمل السلاح ليل نهار والتزام الحذر، وبعد ستين يومًا أرسل الحاكم رسالة للأمير سليمان يسترضيه ويطيِّب خاطره ويهدئ من ثورته، وطلب إليه الحضور ليعقد صلحًا واتفاقًا جديدًا بين حاكم غزة والمساعيد لتحديد العلاقة بينهما وفقًا للتطورات الأخيرة، وذلك في موضع خان الزيت وهو موضع بداخل غزة، فتم الصلح مؤقتًا وتم بموجبه إلغاء الضريبة المفروضة على المساعيد، فهدأت ثورة الأمير سليمان المسعودي فيما كان الحاكم وجنوده يبيتون أمرًا آخر يقوم على الفتك بالمساعيد والغدر بهم بعد اطمئنانهم، وذات يوم جرى احتفال كبير مدبَّر فوجه حاكم غزة الدعوة لشيوخ المساعيد وكبارهم لحضور الاحتفال والذي تم التخطيط له كما يلي:

(أ) أن تقام مأدبة غذاء كبيرة يحضرها وجهاء المساعيد وكبارهم في غزة داخل المدينة التي كانت مسوَّرة ولها أبواب، وقد أعدَّت الدولة صواوين لأجل المأدبة واستقبال المدعوين.

(ب) إجراء سباق للخيول قبل الغذاء يشترك فيه رؤساء المساعيد وفرسانهم في ظاهر المدينة من الجنوب الشرقي.

وقد لبى المساعيد الدعوة حيث ذهب الأمير سليمان على رأس مجموعة من شيوخ وكبار المساعيد إلى ظاهر مدينة غزة للمشاركة في سباق الخيول، بينما كان فريق آخر من المساعيد وكبارهم قد أخذوا يتقاطرون نحو المدينة زرافات ووحدانا ليدخلوها عبر بواباتها، ليحلُّوا ضيوفًا على الدولة ممثلة في حاكم غزة بانتظار ساعة الغذاء ليجتمعوا جميعًا للغذاء، فكانوا يدخلون غزة عبر بوابات سورها، في الوقت الذي كان الحاكم وجنده قد أعدوا العدة لذبح الداخلين واحدًا إثر آخر أو مجموعة تلو أخرى دون إحداث شيء يظهر ذلك لباقي المساعيد.

ولم يتسرَّب الخبر إلى باقي المساعيد ولم يأخذ أي أحد منهم حذره، وقد تم قتل أربعة وأربعين رجلاً من كبار وشيوخ المساعيد الذين دخلوا المدينة دون أن يشعر الأمير سليمان ومن معه بهذا الغدر المبيت وهذا ما حدث بالفعل، فرأى رجل غزِّي تلك المكيدة وذلك الغدر فهاله الأمر واستاء فقال: « يا حسرتاه عليكي عرب لكي خاش أي داخل ولا لكي طالع»، وهنا يتحسر ويتلهف هذا الرجل على المساعيد فمن يدخل منهم المدينة لا يخرج لأنه يُقتل من عسكر المماليك، ويقال أن هذا الرجل كان مؤذنًا فصعد على مأذنة أحد المساجد بغزة وأنذر الناس بتلك المكيدة، فتنبه المساعيد الباقين خارج البوابات للمدينة بعد فوات الآوان، أما الذين كانوا في السباق للخيول وعلى رأسهم الأمير سليمان المسعودي فلما حان موعد الغذاء تركوا خيولهم في خارج القصر المُعَدّ لهم فيه الموائد وأخذوا سيوفهم معهم، فقال لهم الحاكم: هيَّا إلى الطعام، لأن الطعام يسبق الكلام، ويقصد أمر الصلح مع بني جَرْم، فلما جلسوا لم يقربوا المائدة إلا بعد أن يمد أميرهم يده فيها، فلما مدَّ الأمير سليمان المسعودي يده وأخذ لقمة فذاقها فلم يجد فيها ملح فعرف أن هناك غدرًا سيقع بهم في حضرة الوالي أو حاكم غزة وأنه نوى الغدر، والغدر من شيمة المماليك وعموم الأتراك ولا خير فيهم، فقال الأمير المسعودي صارخًا في رجاله: هيا اخرجوا من القصر على عَجَل قبل أن يفتك بكم السنجق الغادر، فخرجوا مسرعين نحو باب القصر مندفعين شاهرين سيوفهم، فلما همُّوا بركوب صهوات خيولهم في الخارج وجدوها مقطَّعة السروج، وكان الرجل منهم يضع قدمه على صهوة جواده أو فرسه فيقع من فوره على الأرض، وحينئذ داهمهم جنود المماليك على حين غرَّة فقتلوا أغلبهم، واستطاع بعضهم أن يمتطوا خيولهم أعراء وقد شقوا بحرابهم صفوف الجند وقاتلوا قتالاً مريرًا، وقد امتد القتال والمطاردة لهؤلاء الرجال وعلى رأسهم أميرهم المسعودي الذي أصابته الجراحات حتى وادي البها على نحو ١٦ كيلو مترًا جنوب شرق غزة، وطبعًا انتهى القتال غير المتكافئ بانتصار جند الحاكم وأصيب المساعيد بهزيمة فادحة قضت على خيرة فرسانهم، وقُتل فيها الأمير سليمان بن عمرو المسعودي في هذه المذبحة البشعة التي سميت بمذبحة غزة، وقد سقط هذا الفارس عند ـ تل ـ شرقي مدينة غزة عرف فيما بعد بتل المنطار وهو من النقاط المشهورة بظاهر غزة حتى الآن، وبعد

مقتل الأمير المسعودي أخذ باقي من نجا من المساعيد يهرب في شتى الاتجاهات بلا وعي أو تخطيط وقد أصابهم الهلع واضطرب جمعهم، وهذا راجع إلى أن جميع الرؤساء والقادة قد قتلوا مع الأمير سليمان في المجزرة الأليمة (مذبحة غزة).

وقال نعوم بك شقير: فلما تمرَّد الأمير سليمان المسعودي واستثقل الضريبة وأبى دفعها وجاهر بالعداوة للدولة، فجردت عليه وقتلته في واقعة مشهورة قرب غزة. وقيلت رواية أخرى أن الأمير سليمان لم يُقتل في حينه، وإنما هرب إلى قومه في البادية ومعه بعض الرجال الذين نجوا من المذبحة في غزة، وجمع فرسان من بعض حلفاء له وظل صامداً نحو ثلاثة وثلاثين يومًا، وقد قلَّد النبي ﷺ في فتح مكة المكرمة، فأمر كل فارس معه بإشعال ناره في الليل كي يوهم أعداءه بكثرة عددهم، فكان المماليك يتركون عدداً من قوتهم خوفًا من الكمائن من الخلف أثناء المعارك في النهار، وهكذا استطاع أن يمد النزال عدة أسابيع وقد أباد عدداً وفيراً من عسكر المماليك الترك، ثم قُتل شرق غزة أخيراً في أحد المعارك الضارية مع أعدائه وكان عند تلٍ عال ودفنه ابنه عمرو[1] هناك هو والباقي من أولاده.

سبب تسمية الأمير سليمان المسعودي بالمنطار

قال الرواة: بعد مقتل الأمير المسعودي سليمان بن عمرو ومن معه من فرسان المساعيد فقد ظلت جثث قتلاهم ملقاة على الأرض ومنها جثة الأمير سليمان عند التل، فلما حل الظلام في الليلة الأولى بعد المعركة رأى الجند نوراً عند الجثث فظنوا أن أحداً قد جاء للجثث من المساعيد فبلَّغوا عن ذلك، فطلب إليهم أن يحرسوا الجثث للتحقيق في أمر هذا الضوء عند الجثث بجوار التل، فظل الجنود ينطرون، أي يحرسون منتظرين إلى آن حل الظلام ولم يأت أحد، وقد تأكدوا من رؤية الضوء أو النور يضيء الظلام على جثة هؤلاء الشهداء الذين قُتلوا بالحيلة والغدر، وقيل أن الضوء كان واضحًا على جثة الأمير سليمان المسعودي

---

(١) قيل أن عمرو ابن الأمير سليمان استطاع أن يصمد بعد مقتل أبيه وثأر من المماليك وكان معه عدة رجال ممن تبقوا ولهم في المساعيد سلالات مثل سليمان الأدغم ومنه الدغيمات وراشد ومنه الرواشدة ومريد ومنه اللوايلة وعيهور ومنه العواهير وجد الأحيوات وقيل اسمه معلى، أما سلالة الأمراء فانحصرت في ذرية عمرو بن سليمان بن عمرو الشهير بالمنطار وسموا (أولاد سليمان) الأمراء من المساعيد.

فوق التل وكان من أهـل الصلاح والتقوى ولا يخشى في الحـق لومة لائم. وقال نعوم شقير عن ذلك: وكان سليمـان المذكور من أهل الصلاح والتقوى فرأى الترك قنديلاً أضاء فوق جثته. وثمة إشارة يوردها الدكتور عبد الكريم رافق حول الضريبة التي فُرضت على المساعيد وتمرّد الأمير سليمان الولي الصالح بقوله: ولا ندري إذا كان المنطار هذا هو نفســه الذي أعطى اسمه إلى ضريبة منطقة عُـرفت بضريبة ولي الله تعالى الشيخ أبو علي المنطار، وكانت ظاهر غزة من الجهة الشرقية.

قلت: والشيخ أبو علي هو سليـمان بن عمرو المسعـودي وعلي أكبر أبنائه، ولا توجد له سلالة والظاهر أنه قُتل معه.

قال الرواة: وبعد تأكد الجند المماليك من الضوء تركوا الجثث للكلاب، فلما اقتربت الكلاب إلى الجثث لتأكلها وأرادت افتـراس جثث الأمير سليمان ومن معه فرّت وهي تنبح!، فلمـا تبين لهؤلاء الجند كرامة هؤلاء وكـبيرهم الأميـر سليمان قاموا بدفن هذه الجثث بإكـرام، وقيل قاموا ببناء قبة على الأمـير سليمان عند التل الذي كانوا ينطرونه بالأمس، أي يحرسونه فسمي سليمان المنطار[1] وعُرف هذا التل بتل المنطار أيضًا وهـو تل يرتفع نحو ١٧٠ قدمًـا عن سطح البحر، ولاتزال القـبة قائمة حتى الآن والعرب من أهل قطاع غزة يزورونه حتى الوقت الحاضر.

وقال نعوم بك شقير: فدفنوه بإكرام وبنوا قبة فوق قبره لاتزال قائمة والعرب تزورها إلى اليوم.

وقـال عارف العـارف في ذكر تل المنطار: وفـيـه مزار الشـيخ علي وكنيتـه سليمان، وعلى قول اسـمه سليمان وكنيته أبو علي واشتهر بـالمنطار، وكان جامعا واليوم مزار فقط.

وقد كان لأهل غزة موسم يحتفلون فيـه بزيارة الأمير سليمان الشهير بالمنطار في أوائل الربيع من كل سنة في يوم الخميس ويسمونه بخميس المنطار، حيث كانوا يخرجون جميعًا رجالاً ونساءً وأولادًا من صباح الخميس حتى العصر.

---

(١) قيلت رواية أخرى عن تسمية المنطار وهي: أنه عندما قُتل الأمـير سليمان وقد ضربه أحد فرسان المماليك الأتراك طارت رأسه من جثته فوق تل عـال ولم يجدوها لكي يأخذونها إلى السنجق أو الحاكم، وقد جاءت التسمية عندما سأل الجنود عن أعجوبة اختفاء الرأس وشيوع أنها طارت فقالوا مَنْ طار؟ أي يسألون عن رأس مَنْ التي طارت ويبحث عنها القادة فسمي المنطار.. والله أعلم.

وقال الدبَّاغ: للغزيين موسم يحتفلون به في أوائل الربيع يعرف باسم موسم المنطار. وقال الرحَّالة التركي نعمـان قسطلي في رحلته حين مرَّ بتلك المنطقة: في خميس المنطار يخرج أهل غزة لمحل مرتفع على تلة شرقي المدينة وبها مقام يسمونه بالشيخ أبو علي المنطار، وكان مـقامًا له جامع يقصـده الرواد من أنحاء بلاد وقرى غزة ويسمونه المنطار، أي الذي طار، ثم أضاف قائلاً: أما هذا المحل فهو أعلى تل مرتفع في جهات غزة وعلوه ينصرف أي يعلو المائة قدم من سطح البحر، وفي يوم عيده تخرج جميع أهالي غزة رجالاً ونساءً وأولادًا لزيارته إلا ما ندر منهم، ودائمًا يكون خروجهم صباحًـا ويبقون هناك لما بعد الظهر بساعتين وأكـثر، وتصير سوق لبيع المأكولات والحلوى، وقـد خرجتُ في ذلك النهار فلم أجد شيئًـا من أسباب الطرب الذي يتوهمون به في ذلك المحل، ولكن قـد تبين لي بأنه حيث يصبر لهم حرية ليرون بعض النسـاء أو الفتيات[١] ويعتـبرون هذا الشيء طربا لهم إذ أن كل صاحب غاية من رواد هذا المحل يفوز بمقاصده!!.

ويعود بنا الحديث عن باقي المساعيـد السالمين من مذبحة غزة[٢] فقد أخذوا يبتـعدون عن بلاد غـزة هاربين من سطوة وعنف الدولة وبطشـها بعـد أن ظهرت قسوتـها لأقصى درجة بقـبيلتهم العزيزة المرهوبة الجـانب، وقد تفرَّق المساعـيد في شتى الاتجاهات فـرارًا بأنفسهم من وجه حـاكم غزة وزبانيته، وقد غـيَّرن نساؤهم براقعهن الطويلة اللاتي كن يتميزن بها، وجـعلنها على هيئة براقع نساء عربان ديار غزة لكيلا يُعْرف المساعيـد بزيِّهم، وكانت براقع المسعوديات تصل إلى السُرَّة، وقد أخذ المساعيد يجمعون أنفسهم بعد ابتعادهم عن الديار الغزية، فقادهم الأمير عمرو ومن معه من أبناء عمومته الذين صمدوا في قتال المماليك مع الشهيد المنطار، وقد عاد بعـضهم إلى حـيث أتوا من شمـالي الحجـاز في منطقة العـقبـة ووادي عربة والبدع، وبعضـهم نزل جنوب سيناء وهم بعض الأمراء ثم نزحوا إلى الشـرقية في جوار من سبقـوهم من المساعيد الآخرين، وإلى جانب من تفـرق من المساعيد في فلسطين والأردن وجنوب سوريا، وسنوضح عن كل قسم من هؤلاء بالتفصيل.

---

(١) وزيارة الأولياء أو القبور للنسـاء هي بدعة ابتدعها بعض المسلمين وهي حرام قطعًـا، وكما يقول النبي ﷺ كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وهذه العادات راجعة إلى عصور الجهل والظلام في عهود ما بعد الخلافات الإسلامية وتغلُّب الأجناس الغريبة على العرب في بلادهم.

(٢) ذكر لي أحد الرواة في سيناء أن من المساعيد حـتى الآن عائلات قوية وثرية في منطقة النصيرات بقطاع غزة الفلسطيني.

زمان أحداث حروب المساعيد

مما لا ريب فيه أن الأحداث السابق ذكرها عن المساعيد قد وقعت في القرن السابع وأوائل القرن الثامن للهجرة ونَدلل على ذلك بالتالي:

١ ـ أن الحمداني وهو من رجال القرن السابع للهجرة وتوفي في آخر القرن السابع في عام ٧٠٠هـ، قد ذكر أن بني عُقْبَة يقطنون في بلاد الشوبك ونقل عنه القلقشندي في آخر القرن الثامن، وقال عن بني عُقْبَة وديارهم من الشوبك إلى حِسْمى إلى تبوك إلى الحريداء وهي شرقي الحجاز. وقال ابن فضل الله العمري عام ٧٠٠ ـ ٧٤٣هـ وأكد ماذكره الحمداني فقال: وعُقْبَة من جُذام وديارهم من الشوبك إلى حِسْمى إلى تبوك إلى تيماء إلى برد ورواف إلى الحريداء.

ومعلوم أن بني عُقْبَة جُذام بعد افتراقهم عن المساعيد على أثر واقعة المُطَيْرية اتجهوا نحو بلاد الشوبك بشمال غرب معان أو غرب جبال الشراة بالمملكة الأردنية الهاشمية، وما ذكره الحمداني يعدُّ أول إشارة حول وجود بني عُقْبَة ببلاد الشوبك التي لم يكن لعُقْبَة وجود فيها في القرن السادس الهجري.

٢ ـ يذكر رواة المساعيد أن دولة غزة التي فتكت بهم كان جندها مماليك[١] من الأتراك، وأشار نعوم شقير الذي قال في ذكر الأمير سليمان المنطار: وكان سليمان المذكور من أهل التقوى فرأى الترك قنديلاً أضاء فوق جثته فدفنوه بإكرام، والمقصود هنا بالترك هم المماليك وليس بالأتراك العثمانيين، والمعروف أن المماليك الأتراك هؤلاء قد تولوا بلاد مصر ونواحي الشام، وقامت دولتهم عام ٦٤٨هـ بعد الدولة الأيوبية، وقد استمروا حتى زحف العثمانيون من الأناضول على بلاد العرب في أوائل القرن العاشر الهجري أي عام ٩٢٣هـ.

---

(١) قال قائل يؤكد أن المماليك الذين تولوا بعد موت شجر الدر والتي هي آخر ملوك الدولة الأيوبية يؤكد أنهم من الأتراك (بلاد التركمان) ويقصد هنا بالملك المظفَّر سيف الدين قُطز الذي هزم التتار في عين جالوت:

غلب التتار على البلاد فجاءهم	من مصر تركي يجود بنفسه
بالشام أهلكهم وبدد شملهم	ولكل شيء آفة من جنسه

٣ ـ أن المساعيد كانوا من القبائل القوية منذ مطلع القرن السابع الهجري وكانوا يتقاضون أموالاً من سلاطين المماليك، وكان المساعيد من قبائل الربع الأول في درب الحاج الذي امتد من بركة الحاج بأطراف القاهرة إلى العقبة الأردنية، كما كانوا من قبائل الربع الثاني الذي امتد من العقبة إلى الأزلم على ساحل الحجاز (المملكة العربية السعودية).

قلت: وهذا ما حدث بعد أخذ المساعيد يمتدون نحو الديار المصرية في بداية القرن الثامن الهجري بعد أحداث مذبحة غزة.

٤ ـ أننا نجد قبيلة أولاد سليمان من الأمراء المساعيد تتكاثر في جنوب الطور في خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجري، وقد ورد ذكر لبني سليمان ووجودهم في بلاد الطور منذ أوائل القرن الثامن الهجري، وهذا يؤكد أن أحداث المساعيد مع بني عُقبة قد دارت رحاها في القرن السابع الهجري، وأحداث مذبحة غزة ومقتل المنطار في آخر القرن السابع أو مطلع القرن الثامن الهجري.

التفصيل عن المساعيد في الديار المصرية

تمهيد:

ذكر الجزيري في منتصف القرن العاشر الهجري أن المساعيد من قبائل الشرقية وعدهم من بدنات صبي الباب وهو نائب أمير العايد (جُذام) في الشرقية وعادتهم ثلث حمل السويس وكامل حمل الأزلم وغالب حمل عقبة إيلة، وذكر أن قبيلة أخرى من المساعيد تقطن بنواحي رأس النقب والعقبة في شمال غرب الحجاز قال: «ومن أكابرهم عتيق بن مسعود بن دغيم وعليان بن مشور وعمران بن حويران من الحوارنة». وقال في موضع آخر: « وأما عربان المساعيد فهم أصحاب درك مُبشِّر الحاج في العود، منهم عتيق بن مسعود بن دغيم وعيسى قريبه وعليان ابن مشور بن دغيم، ولهم عن درك الباب والضبة بخان عقبة إيلة قديمًا سبعة وأربعون دينار، وهي مستمرة الصرف إلى تاريخه، ثم تقرر لمسعود بن دغيم في الأيام المُظَفَّرية إنعامًا عليه خمسون دينارًا استمرت بيد ولده من بعده، واعلم أنه مُبشِّر الحاج لهذه الطائفة، فمتى جهز أمير الركب مُبشِّره إلى القاهرة بالعود ولم يدفع لهم عادتهم ويرضي خاطرهم على ذلك توجهه على خطر كبير، كما اتفق مثل ذلك مرارًا عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه

منهم، وذكر أن لهم الربع الثاني من درك النقب لعقبة إيلة الممتد من سفح عقبة إيلة إلى المناخ، كما ذكر أن المساعيد أولاد الأمير سعيفان كانوا ممن يتعرضون للجمال التي فرغت من الحمل وهي متوجهة إلى القاهرة ينتهبونها من أربابها، وتكرر ذلك منهم وتوالى شرهم واعتمادهم لذلك بين الأزلم والقاهرة. وما ذكره الرحّالة الجزيري هنا يفيد التالي:

(١) أن مساعيد الشرقية يتصلون بمساعيد العقبة من خلال وصولهم إليها، وأن مساعيد الشرقية من عربان الحمل ومساعيد الحجاز من عربان الدرك على درب الحاج والبشير بعودته.

(٢) أن وجود المساعيد في سيناء قديم يعود لعهد الأيام المُظَفْرية بل إلى ماقبل ذلك، حيث تبين أن عتيق بن مسعود بن دغيم من أكابر المساعيد في عهد الجزيري فيما أباه مسعود بن دغيم أدرك الأيام المُظَفْرية نسبة للمظفر أبو السعادات أحمد بن شيخ الذي تسلطن على مصر لشهور قليلة سنة ٨٢٤هـ.

(٣) أن مساعيد فلسطين وبلاد الكرك كان أهم تواجد في ديار المساعيد ككل في الحجاز ومصر حيث كانوا يعترضون إبل المحمل حين عودتها، كما مر.

(٤) أن مساعيد الديار المصرية كانوا ينالون خمسين ديناراً عن ربع درك النقب، وسبعة وأربعين ديناراً عن درك الباب والضبة بخان عقبة إيلة، ثم نال شيخهم مسعود بن دغيم إنعامًا عليه خمسين ديناراً، كما كان إخوانهم في الشرقية يشاركون في حمل السويس وحمل العقبة.

وقد كان سلاطين المماليك في مصر جعلوا بعض القبائل تقوم بحراسة درب الحاج، كل قبيلة في ديارها مقابل مبالغ معينة تدفعها الدولة لهذه القبائل، ومن قبائل الربع الأول من درب الحاج التي تولت خفارة هذا القسم وهي أقوى قبائل هذا القسم الممتد من بركة الحاج إلى إيلة (العقبة) قبيلة المساعيد، وكانوا يقبضون اثنين وأربعين ديناراً مازالت تزداد حتى وصلت لخمسمائة، وكان إخوانهم مساعيد الحجاز من قبائل الربع الثاني من درب الحاج الممتد من إيلة (العقبة) إلى الأزلم على ساحل البحر في الحجاز، وكانوا ينالون المرتبات الوافرة ولهم خاصة مائتان وعشرون ديناراً.

مساعيد (أولاد سليمان)

قال نعوم شقير في حديثه عن تفرُّق المساعيد بعد واقعتهم مع الدولة في غزة في كتاب تاريخ سيناء عام ١٩١٦م: «تفرّق المساعيد ثلاث فرق: فرقة ذهبت شرقًا فسكنت فارعة المسعودي ووراء حوران، وفرقة ذهبت غربًا فسكنت جنوب سيناء وأرض مصر وعُرفت بأولاد سليمان، وبقي منها بقية في بر قطيَّة غرب العريش حافظت على اسم المساعيد، وفرقة عادت إلى البدع قرب وادي الليف على نحو خمسين ميلاً من مدينة العقبة، والبدع من القرى الشمالية الغربية في المملكة العربية السعودية، وقال في حديثه عن عربان بر قطيَّة: «هي فروع من القبائل المعروفة الأسماء في مديريتي الشرقية والقليوبية إلا المساعيد فإن إخوانهم في مصر يعرفون بأولاد سليمان، وقال يذكر وجودهم في جنوب سيناء:

وأما عرب بني سليمان فالظاهر أنهم كانوا قبيلة قوية في الجزيرة ولعلَّهم دخلوا الجزيرة مع بني واصل وكانوا حلفاءهم ثم ضاق بهم العيش، فرحلوا إلى مصر وسكنوا مديرية الشرقية ولم يبق منهم في جزيرة سيناء سوى بيت واحد انضم إلى القرارشة ضمن تحالف الصوالحة.

ونقل عن نشرة قانون العربان الرسمية المؤرخة في ٧/ ٢/ ١٩٠٦م أن بني سليمان من قبائل الشرقية، ومما يدل على قوة نفوذهم قديمًا في بلاد الطور جنوبي سيناء ما ورد في وثيقة مؤرخة بيوم ٣ محرم ١٠٠٢هـ الموافق ٢٩/ ٤/ ١٥٩٣م وفيها: أنه بتاريخ ١١ رجب عام ١٠٠١هـ الموافق ١٣/ ٤/ ١٥٩٣م تم مسك شيخ العرب مرعي بن يحيي السليماني من أولاد سليمان شيخ الدرك ببندر الطور المعمور؛ لأنه من أهل الفساد وأهل الحرام على قطع حبال مركب الوزير حسن المتولي باليمن وغيرها، واقتضى الحال مسكه وإرساله إلى مصر لمن له ولاية ذلك وكان له سوابق ولواحق مع مكاسر عباس ناصر ومن جميع المكاسر، وقد فرَّ بمساعدة عبده الذي تصدى لعسكر السلطان إلا أنه تم إمساكه وإرساله إلى مصر، ومن بني سليمان (سعد بن سعد الله) السليماني الذي ورد اسمه شاهدًا على حجة بيع في طور سيناء في غُرة محرم ١٠٥٨هـ الموافق ٢٧/ ٢/ ١٦٤٨م.

وذكر الكاتب الإنجليزي ج. دبليو موري في كتابه الصادر في عام ١٩٣٥م وقال في حديثه عن قبيلة المساعيد: ارتحل المساعيد إلى جوار غزة وتفرقوا إلى ثلاث فرق بعد حادثة هناك مع الدولة، الفرقة الأولى أولاد سليمان الذين اتجهوا إلى مصر وظل منهم قسم استقر في قطيَّة حافظ على اسم المساعيد، أما الفرقة الثانية من أولاد سليمان فقد اتجهوا إلى حوران، أما الفرقة الثالثة فكان منهم الأحيوات.

قلت: الفرقة التي اتجهت إلى بلاد حوران لا تزال تعرف باسم المساعيد حتى يومنا هذا، وهم فريقان فريق يقطن شمال الأردن وجنوب سورية في ضواحي جبل العرب، وفريق يقطن غرب نهر الأردن في فلسطين.

وأضاف ج. دبليو موري يقول: المساعيد احتفظوا بالاسم الأصلي فيما ذهب أولاد سليمان إلى مصر واستقرت الأحيوات في سيناء، وقال: أولاد سليمان الشرقيون قسم من المساعيد المستقرين في الشرقية وحوران، وأكد أنه لا علاقة لهم بأولاد سليمان من المرابطين[1] وأنه يجب عدم الخلط بينهما.

ويذكر الألماني أوبنهايم أن أولاد سليمان[2] قسم من مساعيد سيناء وذلك في كتابه الصادر عام ١٩٤٣م.

---

(١) أولاد سليمان ذكرهم من المرابطين هنا وهذا ليس صحيحًا وإنما أولاد سليمان في بلاد المغرب (ليبيا والجزائر) هم من بني سُلَيم العدنانية،ومن أولاد سليمان (سُلَيم) قسم في مصر في الوقت الحاضر.

(٢) ذكر لي رواة المساعيد أن رجلاً من أولاد سليمان المساعيد (الأمراء) تخلَّف عن الظعن المتجه إلى سيناء، وقد كانت معه أختًا جميلة تسمى (عنقا) فلما مر ببلاد التيه نزل ضيفًا على التياها وقبل أن ينزل على العرب صبغها باللون الأسود كي لا يطمع فيها أحد من العربان ويحسبوها جارية، فلما دخلت تساعد الحريم على أنها جارية وذلك في طهو الطعام فعرقت من وجهها فمسحت العرق عن عينيها فكشفت الطلاء فعرفتها العجوز صاحبة الدار وأعلمت صاحب الدار وكان شيخًا كبيرًا من التياها فطمع في الفتاة من حسنها، وقال للمسعودي بعد أن فرغ من طعامه وقد طلب صاحبته قال له التيهي. اذهب واتركها لأجعلن الأبيض، أي السيف يلحق عظامك، فخرج وجمع فرسانًا من قومه بعد أن لحق بهم بعد عدة سنوات وهجم على التياها على حين غرة وفتك بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وقد قاومهم التيهي مقاومة عنيفة ولكن فرسان المساعيد تغلبوا عليه وقتلوه، وظل المسعودي من الأمراء يبحث عن أخته ويقتل يمينًا وشمالاً في التياها، فلما رات نساء التياها ثورته قالوا له على مكانها، وكان التيهي العجوز قد تزوج بها وعقب منها فلما سمعت بقدوم أخيها خافت على أولادها فقامت واحتضنتهم بين أرجلها ووضعت يديها مائلة عليهم، فقيل مثل عُرف في البادية حتى الآن من جميع قبائل العرب: «عنقا ضكت على جراها» أي عنقا المسعودية منعت أطفالها وضمت أرجلها عليهم، ويقال أن أولادها كانوا ثلاثة أخذهم المساعيد وحسبوا ضمن القبيلة وهم معروفون بينهم للآن. (وقصة عنقا المسعودية لها حواشٍ وذيول عند رواة المساعيد).

وقد ذكـرهم الدكتور عـباس مصطفى عمّـار في كتابه الصـادر عام ١٩٤٦م فقال: المساعيد تركت منطقة العقبة إلى غزة حيث تفرقت فسارت بطون منها جنوبًا إلى العربة والحجاز، وسارت بطون أخرى عـبر سيناء إلى وادي النيل حيث عُرفت هناك بأولاد سليـمان، وتخلّف منها شـرقي القنطرة عدد ظل مـحتفظًا بتـسميته الأصلية حتى الآن، وقـال: بنو سليمان هؤلاء يفخرون بأنهم القـبيلة الأصلية في سيناء ويرجح أنهم سكنوها مع بني واصل مـن عُقبة في زمان مـتقارب يرجح أن يكون في أوائل القرن الثامن الهـجري بعد مذبحة غزة بعـدة سنوات. ولقد قاسى أولاد سليمـان من غارات الصـوالحة والعليـقات بعـد ظهورهم بسينـاء في القرن العاشر[1]وكثيـرًا ما اشتبكوا مع أولاد سليمـان المساعيد في حـروب انتهت بتغلُّب الصوالحة والعليقات.

وأضاف يقول عبـاس مصطفى عمّار: وضعف نفوذ بني سلـيمان في سيناء فهاجرت غالبيتهم إلى مديرية الشـرقية بعد أن ضاق العيش بهم، والجماعة القليلة الباقية منهم في سيناء مركزة الآن في عـدة عائلات صغيرة تسكن حول الطور منذ منتصف القـرن الثامن عشر. وإذا كـان بوكوك قد ذكر أن بطونًا من بني سلـيمان تنزل حـول السـويس فلعل هذه كـانت بقيـة من بقـاياها سـكنت هناك على حين هاجرت الغالبية الـعظمى إلى الشرقية، كما أشار عباس عـمّار إلى أن العلاقة بين بني سليمان في الطور وإخوانهم في الشرقية وثيقة فقال:

فطبيعي أن تكون تلك الفلول من قبائل بني واصل والنفيعات وبني سليمان ـ المساعيد التي توجد قبـائلها الكبرى الآن في وادي النيل متصلة كل الاتصال، وأن تقوم هناك عـلاقات قوية بين بني واصل في سـيناء وقبائل بني واصل في أخـميم بجرجا بصعيد مصر، وبين النفيعات بسيناء وبطونها في الشرقية، وبين بني سليمان وبطونهم من المساعيد في الشرقية أيضا.

وقال الجزيري رحّالة الحج المتوفي عام ٩٧٧هـ عن بني سليمان المساعيد فقال عام ٩٤٠هـ: وأقاموا بنخل أيامًا وأكرت الحجـاج كراءً ثانيًا مع بني سليمان، كما

---

(١) والصحيح أن ظهور هذه القبائل كان في نهاية القرن الثامن الهجري بسيناء وخاصة الصوالحة.

ذكر أن بني سليمان (المساعيد) المقيمين في الشرقية من القبائل المشاركة في الحمل، والمقيمين في بلاد الطور كانوا من عربان الحمل قديمًا ثم عصوا وامتنعوا عن ذلك. كما ذكرهم الرحالة بيركهارت فيما كتبه بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٨١٦م حيث قال في كلامه عن البدو الذين يقطنون بلاد الطور جنوبي سيناء آنذاك قال: أولاد سليمان أو بني سليمان في الوقت الحاضر اقتصر وجودهم على بعض العائلات التي استوطنت الطور والقرى المجاورة له، كما قال مشيرًا إلى حروبهم مع الصوالحة والعليقات بعد حروب طويلة منهما ضد بني سليمان بأنهم نجحوا في هذه الحروب فيما رحل الآخرون إلى وادي النيل وظلت منهم بقية تقطن بجوار الطور، وهم يفتخرون بأنهم أسياد شبه جزيرة سيناء.

كما ذكر أولاد سليمان كرنيليوس فنديك الأمير كاني في القرن الماضي وقال: وفي التيه بين جبل موسى وحدود فلسطين عدة قبائل من عرب البادية، منهم الصوالحة وأولاد سليمان، كما ورد لهم ذكر في عهد محمد علي حيث ذكر أن منهم فرع في بلاد الفيوم ويسمون أولاد سليمان منازلهم بالفيوم ورئيسهم محمد الكافي عام ١٨٣٠م وعدد فرسانهم مائة، وعدد مشاتها نحو ثلاثمائة رجل.

وحين ذكرهم علي نصوح طاهر نسبهم لقبيلة المساعيد قال: وبني سليمان من نسل الأمير سليمان المنطار المسعودي المدفون شرقي غزة وهم يعرفون بالأمراء ومعهم في الشرقية مساعيد آخرون ليسوا من نسل الأمراء.

قلت: سنبين عنهم في موضعه.

نبذة عن أولاد سليمان في الفيوم[١] وبني سويف

هناك للآن جماعة من أولاد سليمان شرق نهر النيل في بني سويف، ثم ارتحل فريق منهم إلى الفيوم بسبب نزاع مع قومهم واستقروا بنواحي الفيوم غربًا، ولأن هذا الفريق قدم من ناحية الشرق أسماهم الناس هناك (المشارقة) وهم فرع من بني سليمان، ومن قراهم التي يقطنون فيها:

١ ـ بلدة أبو عوض بمركز إطسا بين أبو جندير وكوم مدينة ماضي.

٢ ـ بلدة مغني بمركز إطسا بين أبو جندير وطبهار في الشمال الشرقي.

٣ ـ بلدة خلف بمركز إطسا بجوار بلدة مغني.

كما يقطنون ضواحي أبو جندير وضواحي كوم مدينة ماضي وضواحي الغرق السلطاني، أما فروعهم كما يلي:

آل ريان، وآل محمد وهم أكبر الفروع وأكثرها عددا، وآل سلومة، وآل رزق وهم يلون آل محمد عددا، وآل صابر.

ديار المساعيد في سيناء المصرية

أشرنا إلى مساكن بطون المساعيد في وادي النيل، أما في سيناء فهي في الركن الشمالي الغربي حيث تمتد ديار المساعيد من القنطرة الشرقية شرقي قناة السويس باتجاه الشمال الشرقي إلى نواحي كيلو ٢٩ حيث يحادون هناك قبيلة الأخارسة، وتمتد ديارهم من قلعة الفرما على ساحل البحر المتوسط شرقًا وحتى نواحي بورسعيد الشرقية غربًا حيث يحدهم في هذه الأماكن شمالاً البحر المتوسط، وفي النواحي الشرقية تمتد ديارهم من تل حبوة إلى العلو حيث يحادون قبيلة العيايدة، وكما يحاددهم العقايلة والبياضية في منطقة واسط عند حدوده الشمالية الشرقية وتكاد ديارهم تلتقي بديار الصفايحة والأحيوات في جبل الشيخ حميد، وأهم مراكزهم في سيناء قرية جلبانة وخر وخرير والدويدار والحسية والطابق والبرج وأبو سمارة وهي مراكز غنية بالنخيل.

---

(١) ويوجد مساعيد من البحيرات في نقطة سيلة بالفيوم، كما يوجد نجوع باسم المساعيد في صعيد مصر أهمها نجع المساعيد في الحاجر الشرقي لنهر النيل ما بين أرمنت شمالاً وإسنا جنوبًا

فروع المساعيد ومواطنهم في الديار المصرية

تمهيد:

تعتبر قبيلة المساعيد إحدى أهم قبائل الشرقية وشمالي سيناء، وقد ذكرهم نعوم بك شقير: أن درك المساعيد على طريق العريش الذي يسير في شمال سيناء يمتد من تل حبوة شرقي قناة السويس حتى بئر الديدار على طريق العريش، كما ذكر أيضًا أن المساعيد كانوا إحدى قبائل إقليم الشرقية التي تتناوب عاما بعد آخر مع قبائل القليوبية في الالتزام بتقديم الإبل للمحمل المصري، وكان عليهم الالتزام بحفظ المحمل إلى العقبة إلا أن جمالهم كانت تسير مع المحمل إلى مكة المكرمة، وقال: وهم أقوى قبائل منطقة العريش بعد السواركة.

فروع (أرباع) المساعيد في الديار المصرية

أ ـ الأمراء(*):

أشهر عشائر الأمراء هم: البنايين وشيخهم إبراهيم بن سِلْمي بن عقيل بن عودة بن سلامة أبو بنية، وهو الشيخ العام للأمراء في مصر ومقره الجبل الأخضر بالقاهرة.

العقايلة وشيخهم حسين سالم عقيل، والعمايرة وشيخهم عميرة سلامة عميرة، والحصينات وشيخهم حسين عمرو سلامة، وأولاد أبو محسن (المحاسنة) فيهم أولاد الشاعر، والمطالحة وشيخهم سِلْمي عيد سليم، والدعادرة وشيخهم سليم سويلم، والجابيرة وشيخهم عيد حميد، والجراجرة [1] وشيخهم محمد سِلْمي

(*) يتبع الأمراء عبيدهم وصاروا الآن احرارا وأشهرهم الدخالله في جلبانة والقنطرة، والحواضرة في جلبانة والقنطرة، وآل سعود في المنايف بالإسماعيلية.

(١) الجراجرة عشيرة كبيرة منهم في الجيزة بمنطقة الصف واطفيح وفي سيناء وكبيرهم الشيخ جديد بن حمود أبو جرجور، وقد دخلوا في العليقات ـ أي من هم في سيناء فقط ـ وكانوا في وفاق معهم ثم نازعوهم وانفصلوا عنهم، ويقيمون في صدر الحيطان ونواحيه غرب سيناء بجوار الصفايحة (الأحيوات)، ومن فخوذ الجراجرة:

السعوديون، والسواجعة، والنواجحة وأغلب هذه الفخوذ تسكن في الباغة من نواحي صدر غرب بلاد التيه، وذكرهم موري في كتابه عام ١٩٣٥ - ١٣٥٤هـ من عشائر العليقات فلما نازعوهم انفصلوا عنهم، وفي استطلاع لمجلة الفيصل السعودية عام ١٤٠٦هـ حول جنوب سيناء ذكر الجراجرة كإحدى عشائر جنوب سيناء.

أبو شتيوي والشيخ جديد، والبحيرات[١] وشيخهم سليم مسلم البحيري، والطرافية (العماوية)[٢] وشيخهم سليمان الطرفاوي، والدهينات[٣] وشيخهم سليم أبو مبارك الدهينة، والظراطنة وشيخهم إبراهيم سليمان الظرطي، وآل شيبان شيخهم إبراهيم سِلْمي شيخ البنايين أيضًا.

وتسكن عشائر الأمراء في القرى والبلاد المصرية[٤] التالية:

جلبانة وهي بلدة في بر سيناء تابعة للإسماعيلية بعد تقسيم سيناء إلى محافظتين ـ بعد تحريرها بالكامل ـ عام ١٩٨٥م، وتبعد عن القنطرة شرق إلى جهة الشمال الشرقي منها بنحو ٢ كيلو متر، وجلبانة هي عاصمة المساعيد في مصر، كما يقيم الأمراء في القنطرة شرق وفي قرى ذهب ومنشية الطور وفي غمازة باي غرب طرود ووادي الهيرة وفي صدر، وفي القنطرة غرب القناة في عرب المساعيد، وفي المنايف من أطراف مدينة الإسماعيلية، وفي مناطق عديدة من محافظة الشرقية منها بحر البقر وجزيرة المساعيد[٥] مركز الحسنية وجزيرة الزويليين وتل الدقيق والصالحية والقرين والخطَّارة والبرد وبنك السكر، وفي أتمي الأمديد دقهلية، وفي السويس بمناطق مثل الشلوفة وعرب أبو سيال، وفي مناطق كثيرة من الجيزة مثل العياط وجنوب الصف، وفي بني سويف، وفي الفيوم، وفي المحلة بالغربية، وفي مطوبس وفوة بكفر الشيخ، وفي القليوبية حول قها وعزبة عثمان بشبرا الخيمة وغيرها، وفي القاهرة على الأخص في الجبل الأخضر.

---

(١) البحيرات هم من بطون المساعيد القديمة وذكرهم الرحالة الجزيري في مخطوط در الفرائد المنظمة في القرن العاشر الهجري وقال

منهم تركي بن عيسى ومتيريك بن متروك بن بحير قلت وكبير البحيرات هو سليمان البحيري ومن فخوذهم أولاد راشد، وأولاد سليمان، وأولاد عمرو وكلهم في سيلا بالفيوم، وأولاد حسن في بني سويف، وأولاد مسعد في الصف، ومن البحيرات فرع يقطن البدع وتبوك شمال غرب المملكة ولهم شيخ خاص يوقع لهم في تبوك، خلاف باقي المساعيد فشيخهم العام الطرفاوي ويدير للباقين شئونهم.

(٢) العماوية من أشهر فروع الطرافية الأمراء في مصر ومنهم في قها بالقليوبية، وهم ضمن الطرافية في السعودية ومنهم قسم كبير الآن في البدع شمال السعودية

(٣) الدهينة الأمراء لهم فرع في البدع بالسعودية وفي نجد أيضًا منهم قسم مع قبيلة عُتيبة.

(٤) توجد قرية باسم المساعيد غرب مدينة العريش، والصحيح أن هذه القرية السياحية الآن سميت من عهد عمرو بن العاص عندما زحف على مصر ووصل إلى مشارف قلعة الرومان وانتصر عليهم، واستبشر أن حلم فتح مصر سوف يتحقق وحل عليه الليل وهو فرح مسرور، ومن حُسن الطالع أن وافق ليلة عيد الأضحى فقال هذا المساء عيد لنا، فتصايح جنود الله المسا عيد (ثم حُرِّفت المساعيد)

(٥) جزيرة المساعيد ليست جزيرة بوسط الماء ولكنها اسم موضع على الأرض

الأمراء في صعيد مصر:

أهم عشائر الأمراء هي: أولاد صابر، وأولاد عبد الكريم الحسن، وأولاد كامل (الكواملة)، وأولاد دياب، وأولاد أبو دومة، وأغلب هذه العشائر في قرى مركز البياضية جنوب الأقصر (محافظة قنا)، كما هناك عشيرة العسيرات بنجع العسيرات في نجع حمادي بقنا، وعشيرة ولاد ناصر في نجع ولاد ناصر في الطوابية بقنا، وقد تفرّق فخوذ من المساعيد في فرشوط والأقصر بقنا، وكذلك في جرجا بسوهاج، وفي أبو تيج بأسيوط، وبأدفو بأسوان، وسميت قرى بأسماء المساعيد أغلبهم من الأمراء مثل نجع المساعيد في أدفو ونجع المساعيد في جرجا ونجع المساعيد في أسوان ونجع المسعودي في أبو تيج بأسيوط.

وذكر لي الرواة أن بعض المساعيد من الأمراء دخلوا في الأُبيِّض بإقليم كردفان غرب بلاد السودان.

ب ـ العواهير[١]:

يؤكد الرواة أن ربع أو بطن العواهير أصله من الأمراء وانفصم منذ وقت غير بعيد يرجحه الرواة بنصف قرن أو يزيد قليلاً، أي أن العواهير حتى أوائل هذا القرن كانوا ضمن رئاسة الأمراء، وفي العواهير عشائر مثل: الهواشلة وشيخهم محمد شحاتة هويشل، والصبيحات وشيخهم سلامة سعيد سلامة.

والغنادرة[٢] وشيخهم سالم سليم الغندور، والقناطرة وشيخهم سالم محمد القنطري، والعذرات وشيخهم سويلم سليم أبو عذارة، كما هناك عشائر أخري أذكرها مثل العفوش، والغوانمة، وأولاد عيسى، والمصابحة، واللاوافية.

وكبير العواهير أذكر الشيخ منصور بن سالم بن سلامة المسعودي. ومساكن العواهير أغلبها في جلبانة، ومنشية أبو أعمر المشهورة بتل الدقيق، وفي بحر البقر

---

(١) يتبع العواهير عبيدهم سابقًا وصاروا الآن احرارًا وهم: أبو نويجع (النويجعات) في الظاهرية بمركز الحسنية شرقية، والجبيلات في منشية أبو اعمر في الحسنية أيضًا، واولاد حسين في القنطرة غرب في الإسماعيلية وفي منيا القمح شرقية أيضًا.

(٢) الغنادرة منهم فريق بالطور وفريق في البدع بشمالي السعودية ضمن قبيلة المساعيد، وهم من ضمن فخوذ دوي مسلم من الفراحين.

وفي الظواهرية في مركز الحسنية بالشرقية، وفي قرية نجيلة شمال سيناء، وفي البساتين[1] بأطراف القاهرة جنوبًا وغيرها.

جـ ـ المرابدة[2]:

وأهم عشائرهم التالي ذكرها:

البريِّديين وشيخهم محمد عيد البريِّدي والذي يعتبر كبير المرابدة في الديار المصرية، والهروش وشيخهم عبد الرحمن مسلم، والنواصرة وشيخهم سعد سليم نصر الله، والرواشدة[3] وشيخهم سليمان حسن سلامة راشد، والعرابين وشيخهم سليمان عريبان سويلم، والعكالية وشيخهم رحيِّل سليم، والدوايدة وشيخهم حمدي سليمان سالم داود، وصرَّار وشيخهم محمد سليمان صرار. وأغلب عشائر المرابدة تسكن في جلبانة، وعرب الجزيرة بالقنطرة غرب، وأتمي الأمديد في السنبلاوين بالدقهلية، والمناجاة الكبرى في عرب الحصا في الشرقية، ومطوبس وفوة بكفر الشيخ.

د ـ الدغيمات:

وأشهر عشائرهم التالي ذكرها:

أبو عامر وشيخهم محمد عبد الله زيدان عامر[4]، والعزازمة[5] وشيخهم حسن بن مبارك أبو حميد، والجمايلة وشيخهم حامد أبو جميل الصهابين ومنهم

---

(١) الفرقة الوحيدة التي تسكن البساتين من العواهير هي الغوانمة.

(٢) ويتبع المرابدة عبيدهم سابقا وصاروا أحرارًا الآن وهم:

اولاد داود في جزيرة سعود بالحسنية شرقية، وقرية السادات في مديرية التحرير، والسعيدات في السبيل بالصالحية وفي عرب الجزيرة بالقنطرة غرب، وأولاد عودة وعيادة في أبو خليفة بالإسماعيلية والقنطرة غرب وغرب الجزيرة وفي الجناين بالسويس، وأولاد عياد في المنايف بالإسماعيلية وجزيرة المساعيد بالشرقية، والسحاجنة في الفولي بالظواهرية مركز الحسنية شرقية.

(٣) الرواشدة هنا فخذة خلاف ربع الرواشدة من أرباع قبيلة المساعيد.

(٤) عامر انفصل منه عشيرتي العزازمة والجمايلة.

(٥) العزازمة هم من نسل عزام ويُطلق عليهم أولاد عزام وهم غير قبيلة العزازمة الفلسطينية التي لها فرع في القليوبية وقنا، وعزام عائلة مشهورة في الجيزة، ومنهم عائلة في المطرية بالدقهلية وعائلة بجلبانة في سيناء وكبيرهم صقر أبو رشيد، ومنهم فرقة أولاد حسن أبو عزام في حوران بسوريا، وهذه العشيرة من نسل عزام فيهم البركة للحواية من أذى الثعابين والهوام، أي على مذهب الرفاعية كما ذكر لي بعض المساعيد في مصر.

الغوانمة، وشيخ الصهابين محمد عطية جودة،وشيخ الغوانمة عودة أبو مغنم والشيخ العام جابر بن حسين، وأبو عياد وشيخهم حمد سليمان نصر ويعتبر كبير الدغيمات كلها، والجغاغمة وشيخهم عيد سليمان مسلم الجغَّام، واللبايدة وشيخهم رفيع سليم اللبيدي[١]، والبطاروة وشيخهم سعيد محمد البطراوي، والشقمان وشيخهم السيد علي سويلم، وأبو صالح وشيخهم محمد درويش سويلم، وأبو حرب وشيخهم سليمان حماد أبو حرب، والبعران[٢] وشيخهم محمد أحميدان نجم، والدراوشة، وأولاد أبو زايد، والنواصرة، والصوالحة.

وأغلب عشائر الدغيمات تسكن جلبانة وجزيرة المساعيد وجزيرة أبو مطاوع وكلها في الشرقية، وفي كيلو / ٤ بالإسماعيلية، وفي جبر والحسية شمال غرب سيناء، وفي عرب الجزيرة غرب القنطرة الغربية، وفي الجفجافة ببلاد التيه بوسط سيناء، وكان الدغيمات هم شيوخ المساعيد في نقب العقبة ونواحيها وفي سيناء إبان القرن العاشر للهجرة، ومن أعلام الدغيمات وقتئذ: عتيق بن مسعود بن دغيِّم المسعودي، وعيسى بن دغيِّم المسعودي، وعليَّان بن أمشور بن دغيِّم المسعودي، ومسعود بن دغيم المسعودي.

هـ ـ الفراحين:

أشهر عشائر الفراحين الخضَّرة والوزيغات وأبو عشيبة والكيلات ويُطلق على الوزيغات وأبو عشيبة اسم القناونة [٣] وأحدهم قَنَوي، ومن الفراحين فرق كثيرة

---

(١) اللبايدة فرقة قائمة بذاتها في السعودية من مساعيد البدع، ومنهم حول مدينة قها بالقليوبية ومنهم الخشمان أيضا في شبرا بالقليوبية والمنيا بصعيد مصر.

(٢) البعران قيل أنهم من النجمات من عشيرة الشوافين من نسل سعد صادق الوعد من قبيلة الأحيوات المنفصمة قديمًا عن المساعيد بعد مذبحة المنطار في غزة، وقيل دخل البعران في الدغيمات.

(٣) سُمي بعض الفروع من الفراحين باسم القناونة نسبة إلى مقنا وهي بلدة سعودية على ساحل خليج العقبة، وقيل أنهم كانوا يشتهرون بتقنية النخيل للمساعيد في وادي البدع والله أعلم؛ والظاهر أن الفراحين من أقدم الفروع التي عادت إلى بلاد مدين في البدع بعد مذبحة غزة وقد تبعتهم فروع أخرى مثل الجغاغمة والضمادية والبحيرات، وقيل أن الفروع الأخيرة هي التي حجرت في البلاد بشمال السعودية ويُرَجِّح الرواة أن ذلك يقارب سبعة قرون من الزمان، وقال المستشرق الألماني أوبنهايم: ان المساعيد في البدع قسمان الأول يُسمَّى الفراحين وهم سكان قيال والثاني البداعين سكان البدع، أي هنا نسب القسم الأخير إلى البدع وطبعًا هذا ليس صحيحا ولا يوجد بطن من المساعيد يسمى هكذا، وهذا يدلل لنا أن تسمية القناونة في الأصل إلى بلدة مقنا أو إلى تقنية النخيل هي تسمية خاطئة وهو لقب وليس اسمًا على تلك الفروع من الفراحين.

نزلت من البدع إلى الديار المصرية بوادي النيل وسكن بعضهم القليوبية قرب مدينة قها وما حولها من القرى، وقسم آخر سكن سيناء، وقسم سكن في المسيد وهي منطقة بمركز أطفيح شرق النيل بالجيزة، وهناك قرية تُسمَّى الوزيغات باسم هذا الفخذ من القناونة (الفراحين) وتتفرق عائلة القناونة حتى قرى بني سويف، وفي القليوبية أذكر سالم أبو معوَّض ـ رحمه الله ـ كان من كبار الفراحين ويسكن في نواحي قها، كما أذكر حماد بن حسين من كبار الكيلات[١] في نواحي قها بالقليوبية، كما يوجد فخذ الحراولة [٢] في نواحي الطور وشرم الشيخ وكبيرهم الشيخ عودة مِصَفْرة المسعودي، وكما يوجد أيضًا ذوي عمر وهم في قرية دهب على الساحل الشرقي لسيناء أو ساحل خليج العقبة الغربي المواجه لبلدة مقنا السعودية، ومن ذوي عمر[٣] فرقة تسكن حول قها بالقليوبية، وكما يوجد فريق من ذوي عبد الله[٤] يقطن في قها بالقليوبية أيضًا، ويوجد فريق يسمى الغضيَّات في قرية أجهور بالقليوبية وكبيرهم ناصر أبو غضَيَّة.

و ـ الرواشدة [٥]:

والشيخ العام للرواشدة في الديار المصرية هو حسين أبو غنَّام بن حمدي ومقره الحالي في القنطرة، ومن الرواشدة جماعة في قرية أبو سلطان بالإسماعيلية وكبيرهم حماد غنيم، ومنهم فرقة تحضَّرت وسكنت النعام بعين شمس والمطرية بضواحي القاهرة، وكان كبيرهم حماد حسين[٦] وحاليًّا ابنه عباس حماد، ويسكن الرواشدة في جنوب مركز الصف أو شرق أطفيح واختلط مع الرواشدة فخوذ من القناونة، وكبير الرواشدة أذكر أحمد سالم سليمان الهزهوزي ويقيم في منشية

---

(١) الكيلات منهم فرقة في البدع صمن ذوي سلمان من الفراحين.

(٢) الحراولة منهم فرقة في البدع ضمن ذوي مسلم من الفراحين.

(٣) ذوي عمر منهم فرقة في البدع ضمن ذوي مسلم الفراحين.

(٤) ذوي عبد الله منهم فرقة في البدع ضمن الفراحين.

(٥) الرواشدة هنا بطن أو ربع في قبيلة المساعيد وهو غير فخذة الرواشد في ربع المرابدة كما أسلفنا

(٦) حماد حسين ـ رحمه الله ـ كان رحلاً مشهورًا في النعام بعين شمس من ضواحي القاهرة وكان صيَّادا ماهرًا للبرنس يوسف أيام الملكية في مصر، وقد خرج في رحلات كثيرة معه إلى أدغال إفريقيا وكان رجلاً جسورًا وفي نفس الوقت كان مرحًا وضاحك السن ومخضرمًا، وقد صاهر القريوي أحد كبار قبيلة العيايدة القاطن في تلك الناحية من أطراف القاهرة.

** ذكر سليمان الوحيشي المسعودي قائلاً أن جد الرواشدة هو راشد الراجودي وغادر قومه المساعيد في البدع قاصدًا جماعته المساعيد في مصر، وأثناء مروره بالعقبة إلى الشمال الغربي من البدع أقام لبعض=

الأشراف بمركز الصف، ومن الرواشدة فخذة أولاد سلامة ويقيم أغلبهم في حاجر منشية الأشراف شرق النيل، ومن الرواشدة فرق وعائلات متفرقة في هرم ميدوم بمركز الواسطي بمحافظة بني سويف.

نبذة لفروع أخرى للمساعيد في مصر

(١) الحجايجة (أبو حجاج): وشيخهم كان سويلم أبو حجاج وكان قاضياً مشهوراً في قضاة البدو ويسكن في قرية شرف الدين ما بين بلدة طنان ومدينة قها بالقليوبية، والحجايجة يطلق عليهم النصيرات في البدع بالسعودية ولكنهم أصبحوا فخذة مستقلة ذاتياً عن النصيرات كما ذكر لي بعض الرواة هناك. ومن الحجايجة جماعة في بلبيس بالشرقية في الحجرة شرق الحلوة (ترعة الإسماعيلية).

ويؤكد رواة الحجايجة في السعودية وعلى رأسهم علي بن حسن أبو حجاج في البدع أن النصيرات ماهم إلا فرع من الحجايجة والأخيرين هم الأصل، والنصيرات طلعوا الخمسة في حادثة «مقتل الفرحاني» على يد أحد الحجايجة وهذا معروف لدى عموم مساعيد الحجاز.

= الوقت مع الأحيوات من المساعيد وتزوج منهم، ثم إنه سار نحو المساعيد في وادي النيل وقد أنجب راشد من زوجته الأحيوية ولدين هما: اسليم (سُليم) أي تصغير لسليم وهو جد الوحيشات وقد غادر سُليم ديار قومه المساعيد في الديار المصرية إلى ديار فلسطين الجنوبية ببلاد السبع ونواحيها فدحل في قبيلة الترابين هناك وتروج منهم فأعقب ولدين هما: سلمان بن سُليم بن راشد، وعودة بن سُليم بن راشد وهم جدود الوحيشات، وكان أولاد سُليم المذكورين يجتنبون الناس أو يعتزلونهم فسميا بالوحيشات أو بمعنى أصح لُقبا بهذا اللقب ودخلوا في عشيرة النعيمات من الترابين واستوطنوا ديار غزة، وإلى عهد غير بعيد ظلت صلاتهم بمساعيد البدع شمالي الحجار قوية جدا، فقد كان وديّان الوحيشي المسعودي يذهب من ديار السبع بفلسطين إلى البدع في السعودية ليأخذ شيئا من تمر نخيل أجداده في وادي البدع وأقيال ضمن أملاك الرجيدات من مساعيد البدع. أما جد الرواشدة في مصر فيقال أن اسمه عطية بن راشد، والشيخ من فترة كان حماد بن غنام وصار حسين بن غنام في الوقت الحاضر، وكان يقال للرواشدة وقت الحرب (عساكر العرب) وهكذا يذكرنا بالعساكرية من بطون المساعيد إبان القرن العاشر الهجري، ومن فروع الرواشدة كما ذكر الراوي في الديار المصرية:

١ - الصنّاع ويسكنون أبو سلطان بالإسماعيلية وحلمية الزيتون في القاهرة، وذكر الرحّالة الجزيري الصنّاع هؤلاء ضمن فخوذ المساعيد إبان منتصف القرن العاشر الهجري.

٢ - الحمادين: ويسكنون في المناجاة الكبري وفي السبيل بالصالحية من محافظة الشرقية

٣ - العلاوين: ويسكنون في جلبانة وفي الطوابي في قصاصين الشرق بالشرقية.

٤ - العوادت: ويسكنون في الطوابي بالشرقية واسمهم الرفايعة، والرواشدة لهم عبيد سابقًا واصبحوا احرارًا الآن وهم القواسمة في السبيل بالصالحية والبساتين وأبيس في التحرير.

(٢) **الظهور**: يقطنون في الطور جنوب سيناء.

(٣) **الذراعات**: يقطنون في الطور وفي نواحي قها بالقليوبية.

(٤) **السراجات**: يقطنون في الحسنية بالشرقية.

لمحة عن تاريخ المساعيد في هذا القرن

أهم ما يُذكر للمساعيد إبان الحرب العالمية الأولي عام ١٩١٤م هو تحالفهم مع الأتراك ضد الإنجليز ومن حالفهم كعصبية لدين الإسلام، وقد خسر المساعيد بعض رجالهم وفقدوا الأموال في سبيل نصرة جيش الأتراك ضد الإنجليز، ولما كانت هزيمة تركيا في سيناء وفلسطين تعرض بعض شيوخ المساعيد للسجن والآخر للغرامة من السلطة المصرية ـ وقتئذ ـ بسبب تعاون المساعيد مع الأتراك ورفضهم التعاون مع سلطات الاحتلال البريطاني وقتئذ.

نبذة عن عادات مساعيد مصر وطباعهم

يعمل أغلب عشائر المساعيد في الزراعة والتجارة والمقاولات وبعضهم من يسكن القرى وبعضهم في البادية، وأهم ما يلفت النظر عن المساعيد في القرى أو المدن هو تمسكهم الشديد بعادات البدو والقبائل العربية ولهجتهم التي لم تتغير، وكثير من المساعيد تقلدوا الوظائف الحكومية، ويتميز المساعيد في الديار المصرية بالترابط العشائري المتين والغيرة على أبناء عنصرهم وسمعة قبيلتهم بين القبائل العربية، وقد عرفت أن تماسك هذه القبيلة يترجم بالأفعال دائمًا هو قيام شيوخهم بعمل جمعية خيرية لأبناء القبيلة تقوم على تغطية نفقات اللوازم الهامة لجميع أبناء المساعيد، ويشتهر أغلب المساعيد بالتديّن والصلاح، وقد أقام المساعيد الكثير من الزوايا أو المساجد على نفقتهم الذاتية في مختلف الجهات بمصر، وكما يتميز المساعيد بالاحترام الشديد لبعضهم والتآلف وعدم التفكك واجتماع الرأي الواحد في الخير أو الشر أي في الضيق والشدة، كما يتميز المساعيد بالصراحة والوضوح وإعلان ما في السريرة، وتجد الفرد منهم يظهر على ملامح وجهه وطريقة كلامه ما في نفسه، وقبيلة المساعيد من القبائل المحافظة على طباع الإسلام، ومن الأشياء الملفتة في أفراحهم أنه قلّما توجد زغاريد للنساء، وذكر لي بعضهم أن هذا يرجع إلى اعتبار الزغاريد عورة للمرأة!، كما لا يوجد عويل أو بكاء على الموتى

عندهم، كما يتميز عرب المساعيد بحب الضيف، وكما يقال المثل في مصر أن الضيف[1]لا يخرج من عند المساعيد ساخطًا أو غضبان؛ لأن المساعيد يبالغون في تحية الضيوف وقضاء الواجب معهم أيًّا كانوا، ويقال عنهم أيضا: «صغار الوهود كبار الجهود»، أي مهما كان الرجل منهم قليل المتاع فدائمًا جهده كبير مع ضيفه، وهي شيمة غالبة على عنصر المساعيد في بلاد العرب.

"القضاء المسعودي"

في المساعيد قضاة عدة وأغلب شيوخ المذكورين سلفًا في عشائر المساعيد هم قضاة، ولا أبالغ لو قلت أن المساعيد مدرسة القضاء العرفي عند القبائل، ويشكلون المحكمة العليا لجميع القضاء، لأن فيهم المنهى والمنشد كما أسلفنا في السرد عن مناقب هذه القبيلة العريقة، وقضاء المساعيد صارم وحكيم ولذلك رضي عنه العرب في القديم، ومازالوا يرضون حكم المساعيد حتى الآن كحكم نهائي لا نقض فيه ولا إبرام، ويعتبر واجب النفاذ بعد قطع الحق من القاضي المسعودي مباشرة.

المنشد: قال نعوم شقير: المنشد ويعرف بالمسعودي؛ لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد التابعة للعريش وقتئذ، أي حين تأريخ نعوم بك لكتاب تاريخ سيناء قبيل عام ١٩١٦م، وقال المسعودي: يحكم دائمًا في المسائل الشخصية الخطيرة مثل قطع الوجه والتسويد ومس الشرف أو العرض والإهانة الشخصية وحرمات البيوت. وقال أحمد أبو كف: قضايا الاعتداء على المنازل اشتهرت في هذا النوع من القضاء قبيلة المساعيد، كما قال أيضًا وقضايا النخيل اشتهرت فيها أيضًا قبيلة المساعيد. قلت: ويختص المساعيد بمعرفة الصنوف وهو نزاع في نسب طفل بين طرفين كل يدَّعيه لنفسه بحيث يختص المساعيد بمثل هذا النزاع الخطير، وكذلك يختص المساعيد برمي الوجوه[2] بين المتخاصمين لفض النزاع حتى يتم حله، أي

---

(١) واشتهرت أيضا قبائل الطوَّرة بالكرم وقيل عنهم مثل: أن الطوَّرة ربيع الضيف، وذكر ذلك نعوم شقير في تاريخ سيناء، والطوَّرة هنا تعني مجموعة قبائل الطور القاطنة في جنوب سيناء.

(٢) الوجوه هي ما تسمى بالعطواء وهو مبلغ من المال عادة يدفع كضامن مبدئي بين العائلات أو العشائر المتنازعة لحين الفصل في القضية ويسمى العمار بين العشائر أو العائلات، وإذا فرض وقطع الطرف الآخر حق الوجه قبل المدة المحددة لأيام الوجه يحكم القاضي المسعودي عليه بحق الوجه أي تقطيعه وعادة يكون باهظًا، لأنه يعتبر غدرًا لعهد من العهود المتفق عليها لأنه يزعزع بالتالي النظام القبائلي المتبع بين العربان.

إيقاف النزاع، ويختص المساعيد أيضًا بقطع الوجه على من ينتهك حرمة رامي الوجه أو تقطيع الوجه، وفي المال[١] يعتبرالقاضي المسعودي هو آخر قاضٍ يحكم ويختص بأي نزاع كان، فهو عندهم آخر منتهى قضائي حيث يقال في اللغة الدارجة: «ما بعد حق المسعودي حق» وخاصة في قضايا العرض والشرف أو ما تسمى (الصائحة).

- والوَسْم العام للمساعيد في الديار المصرية هو العمود والمطرق والحنيك، والعمود عبارة عن مطرق عمودي يَسِمون به البعير على فخذه الأيمن.

مساعيد شمال الحجاز (أرض مدين) بالمملكة العربية السعودية

ما قاله الباحثون الأجانب والعرب:

حينما زار چورچ أوغست فالين شمال الحجاز في شباط عام ١٨٤٨م ذكر المساعيد وكتب يقول: هناك قبيلة عددها ليس كبيرًا تدعى المساعيد ولا تمت للحويطات بأي صلة، وقد نزحت في البدء إلى وادي الليف وعادتها النزول قرب مقنا، ومقنا هذه مكان قيل لي أنه مجموعة أكواخ من الخوص (بكاكير) على يومين[٢] إلى الجنوب من العقبة. وفي حديثه عن تفرق المساعيد بعد واقعة لهم في غزة قال نعوم بك شقير: «تفرق المساعيد ثلاث فرق: فرقة ذهبت شرقًا فسكنت فارعة المسعودي ووراء حوران بسوريا، وفرقة ذهبت غربًا فسكنت أرض سيناء ثم دخلت وادي النيل بمصر وعرفت بأولاد سليمان (الأمراء)، وبقي منهم بقية في بر قطيَّة غرب العريش حافظت على اسم المساعيد - كما اسلفنا في التفصيل، وفرقة ذهبت جنوبًا بشرق فسكنت وادي الليف قرب البدع من أعمال الحجاز على نحو خمسين ميلاً من العقبة، وتخلَّف من هذه الفرقة قوم في وادي الجرافي[٣] ففرغ زادهم فأخذوا يقتاتون بالحوَّى فسموا الأحيوات». وقال الكاتب الألماني أوبنهايم في كتابه الصادر عام ١٩٤٣م: ينقسم المساعيد الآن إلى ثلاثة فروع: اتجه إلى

---

(١) قال سانت جون فلبي. ديار المساعيد في فلسطين والأردن والسعودية ومصر وسوريا ويمتلكون وادي الأبيض بشمال الحجاز بنخيله، واشتهروا بالقضاء في قضايا المال على اختلاف حالاتها.

(٢) هنا المسافة يومين سيرًا على الأقدام كما كان في عهد فالين.

(٣) وادي الجرافي متفرع من وادي عربة في صحراء النقب جنوب فلسطين المحتلة.

الشمال فرع وقد استقر في وادي الفارعة (نابلس ـ فلسطين) وفرع اتجه غربًا وهم مساعيد العريش وسيناء الذين تفرَّع منهم أولاد سليمان في مصر، والفرع الثالث هم مساعيد شمال الحجاز الذين تفرَّع منهم الأحيوات، وقال في حديثه عن مساعيد الحجاز: لا توجد صلة تدل على انتساب المساعيد للحويطات بل ليست هناك أي علاقة قربى بينهم، وأضاف يقول أن المساعيد يذكرون أنهم نزحوا لوادي الليف قديمًا، وقال: إن المساعيد هم القبيلة الأم لكل من مساعيد وأحيوات سيناء ومساعيد الطور. وفي رحلته إلى أرض مدين شمالي الحجاز في شباط عام ١٩٥١م قال سنت چون فلبي المعروف بعبد الله فلبي يذكر المساعيد في حديثه عن وادي عفال قال: « بدو المساعيد هم أصحاب النخيل والوادي بأسره». وأضاف قائلاً: أن أحد شيوخ المساعيد ويسمى محسن قد دعانا لزيارة خيمته التي تبعد قليلاً في أسفل وادي عفال، ولكنه بات من الضروري عليَّ أن أتجاهل هذه الدعوة لأنني دعوت سعدًا ورجاله لتناول طعام العشاء معنا، وأضاف يقول: أنه قد عيَّن دليلاً جديدا عوضًا عن زيد وكان اسمه عيد محيسن من قبيلة المساعيد، وذكر فلبي فيما كتبه عن أحداث يوم ١٦شباط ١٩٥١م فقال: وقد تقدمنا من البدع على امتداد سلسلة جبال درك لإلقاء نظرة أخيرة على بئر موسي[1]والتقينا في الطريق بالشيخ محسن من المساعيد الذي أصر على دعوتنا للغداء في مضارب قبيلته، ولكن الوقت كان يقارب الثانية بعد الظهر ولم أجد بُدًّا من أن أرفض دعوته مرة أخرى، ومع ذلك فقد أرفقت رفضي هذه المرة لهذا الكرم منه بهدية مناسبة له جعلت الشيخ يغادرنا مسرورًا. قلت: الشيخ محسن الذي ذكره فلبي هو محسن محمد الطرفاوي من الطرافية الأمراء، وكان شيخ عام للمساعيد في بر الحجاز بالمملكة العربية السعودية وقتئذ وقد تولى ابنه الآن مكانه بعد وفاته، وأشار فلبي إلى بعض الأماكن التي تحمل اسم المساعيد ومنها جبل عظيمة المساعيد وهضاب المساعيد الواقعة غربي منطقة بئر ابن هرماس وإلى الجنوب الشرقي من محطة ذات حاج.

---

(١) بئر موسى كان حتى عهد قريب معروفًا في أرض مدين قرب البدع وهو الذي استسقي منه موسى بن عمران عليه السلام أغنام بنات النبي شعيب، وقيل أن غطاء البئر لا يحركه عشرة رجال من أولي القوة وقد رفعه نبي الله موسى؛ لأن الله جعل قوة كل نبي بأربعين رجلاً كما ورد في الأحاديث.

تخبُّط الباحثون في هذا القرن ونسبهم المساعيد للحويطات

أخطأ العديد من الباحثين في المملكة العربية السعودية وغيرها وذكروا أن المساعيد عشيرة ضمن عشائر الحويطات شمال الحجاز، وهذا خطأ فادح؛ لأن المساعيد قبيلة عريقة أقدم من الحويطات وبني عطية، ومساعيد السعودية لا يشكلون عُشر القبيلة التي تملأ الشام ومصر بالوقت الحاضر، ولا يعترف المساعيد إطلاقًا بأي صلات نسب تجمعهم مع الحويطات، ويشكل حساسية بالغة لهم من هؤلاء الذين لا يسْلَمون من الوهم والخطأ في نسب المساعيد المعروف عندهم. وذكر الدكتور حمود ضاوي القثامي من عُتيبة في كتابه معجم القبائل والمواضع والحكومات الطبعة الأولى أن المساعيد من عشائر الحويطات!! فقال: الحويطات منهم العمران والمساعيد والعميرات والذيابيين والزماهرة والطقيقات والسليمانيين والجرافين والعبيات والموسة والمشاهير والقرعان والجواهرة والقبيضات والفحامين، وهذا من الدكتور حمود خطأ فادح ونقل حرفي عن فؤاد حمزة في كتابه «قلب جزيرة العرب الشهير عن قبائل المملكة العربية السعودية» المطبوع عام ١٩٣٣م والمملوءة بالأخطاء رغم أنه كتيب مختصر جدًّا في سرده عن القبائل، والقثامي هنا لم يشر في كتابه إلى أن نقل هذا عن فؤاد حمزة، بل ذكر أنه أخذ معلوماته من بعض شيوخ الحويطات وهم الشيخ محمد بن غدير والشيخ مقبول بن ذياب ومقبل حمد الطبير وكلهم من العمران في نواحي حقل، وكأن الترتيب لعشائر الحويطات وفق ما ذكره فؤاد حمزة قصيدة شعرية يحفظها الناس عن ظهر قلب ويرددها الباحثون بعده في هذا القرن، وفي هذا تلفيق وتخبُّط في أنساب القبائل بدون علمها، وخداع وتضليل للمجتمع العربي على مر الأجيال القادمة وفي هذا العهد على حياة من قالوا كَذِبًا على الله والناس بدون استحياء.

وقال باحث أجنبي يسمي لويس موسل عن المساعيد: منهم اللبايدة والطرافية والجراجرة والفراحين ويقطنون المنطقة من وادي الحبط إلى قيال، وذكر أوبنهايم أن المساعيد فرعان وهما البداعين سكان البدع والفراحين سكان أقيال.

فروع المساعيد ومساكنهم في المملكة العربية السعودية

تسكن عشائر المساعيد في البدع[1] ويملكون نخيلة، وتمتد ديرتهم حتى وادي قيال، وقيال قرية وهي على شط البحر آخر الوادي الممتد والذي يقع جنوب غرب البدع في التَهَم غـرب جبال زهد الشامخة، ولقـبيلة المساعيد الغـالبية العظمى من نخيلة أيضًـا عدا بعض النخيل للقرعـان وتسمي نقرة القرعـان من الحويطات، أو غيرها من البسـاتين التي شراها بعض الحويطات من المساعيـد، وقيل أن القرعاني كان ابن أخت شيخ من المساعـيد في عهد قديم وسمع حاج مـغربي ينظر في بقعة منخفضة من وادي قيال ويقـول: « إيه عليكي من نقيرة في النخل» أي ما أحلاكي في زرع النخيل كباقي الوادي أو أين أهلك يزرعونك!؟ فسمع القرعاني وهو يرعى إبله أو أغنامه ذاك المغـربي فأسرع من حـينه إلى خاله المسعـودي فطلب منه قطعة الأرض من الوادي ليزرعها، فـوهبها له فسميت نقرة الـقرعان، وهناك بيوتات من القرعـان يجاورون قـيال بالوقت الحاضـر، أما أغلبـهم فديرتهم في ضـبا ووادي حرامل شمالي الوجه (انظر السـرد عن الحويطات). وقد زرت هذه المنطقة في عام ١٤١٢هـ شهـر رجب وقد رأيت نخيـلاً قديمًا في قيال وبعـضها قـد تكسَّر ولكن مازال أغلبها مثمرا، وعلى شاطئ البحر بأقيال رأيت مراكب قديمة من عهد الأتراك قد دفنتها الـرمال، وأشجار كثيرة من الدوم قـيل أنها قديمًا كانت غابة تعـيش فيها الذئاب وتفترس الأغنام في وضح النهار، كما يسكن بعض المساعيد في مقنا قرب البحر وبعـضهم في الخبت، والخبت الآن مـنطقة في التَهَم غرب وادي قـيال وقد رأيتها جرداء قليلة العشب، وهناك نسبة كبيرة من المساعيد في تبوك وتحضَّر أغلبهم كباقي القبائل السعودية في العهود الأخيرة.

---

(١) تجاور المساعيد في ضواحي البدع عشيرة العميرات من الحويطات.

* أجمع الباحثون أن ديار المساعيد في البدع وقيال وعـفال وعينونا ونواحيها. وقال الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي: قبيلة المساعيد تسكن حول البدع (مدين) إلى سيف الخليج وإلى عينونا جنوبا.

عشائر المساعيد في البدع و قيال في شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية

(١) **الطرافية**: وفخوذهم العودات، والجعلان، والعماوية. وكما أسلفنا أن الطرافية عشيرة من الأمراء المساعيد، ومنهم الشيخ العام للمساعيد في السعودية وهو سليمان محسن محمد الطرفاوي في البدع.

(٢) **الجغاغمة**: وهم أصلاً من الدغيمات، ومنهم عمدة المساعيد في البدع حسين سالم رشيد الجغَّام.

(٣) **اللبايدة**[١]: وفخوذهم بنو محيسن، وذوي رشيدة، وذوي إبراهيم، والغمَّضة، والصواوين[٢]، وابن سعد، وذوي علي، وابن رفيع، وذوي موسى.

(٤) **الدهينات**[٣]: وفخوذهم أبو رقيبة، والوسطي، وذوي سالم، وذوي حسن، والعفصان، والجداعين.

(٥) **النصيرات**: وأصلهم من الحجايجة.

(٦) **الحجايجة**: ويقال أنهم من الضمادية المساعيد المشهورين.

(٧) **البحيرات**: وفخوذهم الجرابعة، والسلاميون، والسراحين، وقد ذكرنا سالفا أن البحيرات من الأمراء وثمة رأي آخر يرجعهم إلى الضمادية.

والبحيرات في السعودية لهم شيخ يوقع لهم ويدبر شئونهم ومقره بتبوك، وخاصة أن من البحيرات عددًا كبيرًا في نواحي تبوك وهو سليمان علي البحيري المسعودي.

---

(١) اللبايدة كما أسلفنا فهم من الدغيمات، ويرى رأي آخر ان اللبايدة من الضمايدة المساعيد وسبق أن ذكرناهم في السرد عن انتقال المساعيد من شمال الحجار إلى وادي عربة، ومن اللبايدة في مصر كما أسلفنا.

(٢) الصواوين قال البلادي الحربي: الصواوين واد قرب البدع وهو منسوب إلى أهله الصواوين من المساعيد سكان البدع. قلت. ومن الصواوين جماعة في عَرب العليقات وعرب العيايدة في القليوبية بالديار المصرية.

(٣) الدهينة منهم فرقة نزلت لمصر وقد ذكرناهم من الأمراء، وهناك فريق من الدهينة غادر البدع إلى بلاد نجد ودخلوا في النفَّعة من عتيبة (هوازن) وهم مساعيد الدهينة ولرئيسهم شهرة كبيرة في نجد، وكان ذلك على أثر دم وقد جلا هؤلاء من دهينات البدع من مدة كبيرة.

(٨) **الفراحين** وفروعهم التالية:

ـ ذوي سلمان وفيه فخوذ الرجول، والرواجيد، والمجادرة، والكيلات[١]، والغضيات[٢].

ـ ذوي مسلم وفيه فخوذ الديان، والسحوب، وذوي رشيد، والغنادرة[٣]، والحروالة، وذوي عمر، والصبيحات[٤].

ـ ذوي عبد الله وفيه فخوذ أبو راس وأبو ظهر.

وهناك فروع أخرى أقل عددًا ومنها التالي:

الجراجرة، الرواشدة، الدغيمات، العقايلة، العفوش، ذوي حمود، العزايمة، الروسة، البداعين، الجلاوية، الغدايرة، ابن نجم.

ووَسْم المساعيد في السعودية هو العمود على الفخذ الأيمن للبعير والمطرق على العنق.

وقاعدة المساعيد الرئيسية هي البدع وعُرف ببَدْع المساعيد، وقال أحد الحجاج يذكر بَدْع المساعيد:

شدّيتها بين غزة ونوران	ومقيلها خشم اعيهده من شمالِ
تمْرق عالعُقبية عاقبة بالمكيلة	والكل منامه ارقالِ
تلفي عالبَدْع بَدْع المساعيد	يشرون ملاح الضيف لو كان غالي

وفي البيت الأخير وصف الشاعر المساعيد[٥] بالكرم والسخاء وهو شيء معروف عنهم للقاصي والداني في بلاد العرب.

---

(١) الكيلات منهم في نواحي قها في القليوبية بمصر.

(٢) الغضيّات منهم في أجهور في القليوبية بمصر، ومنهم فرقة في نواحي بساتين بركات بالشرقية

(٣) الغنادرة منهم في الشرقية بمصر وهم من العواهير.

(٤) الصبيحات منهم في الشرقية بمصر وهم من العواهير.

(٥) من أقدم المساعيد الذين حجروا وسكنوا بلاد مدين وعمروها البحيرات والضمادية والجعاعمة، أما الفراحين فهم قدماء ولكن حجرهم جاء تالي للعشائر المذكورة، والظاهر أن فروع المساعيد تقاطرت ررافات إلى البدع في أوائل القرن الثامن الهجري بعد مذبحة غزة، وعودتهم لهذا المكان بالذات يعود إلى خبرتهم به، لأنهم سكنوا تلك البلاد منذ القرن السادس الهجري وظلوا فترة مع بني عُقبة كما أسلفنا. وقد كانت المساعيد قبيلة قوية إبان القرن العاشر الهجري في شمال الحجاز يدلل لنا أن المساعيد كان نماؤهم سريعًا خلال قرنين ونصف قرن من الزمان فيما بعد تفرقهم للشام ومصر في أوائل القرن الثامن الهجري.

* وقال عـنيز التـرباني من ترابين سيناء المصـرية، وعنيز أبـو سالم من أشـهر شعراء البادية في سيناء كلها قال:

يا راكب اللّي مـا تهـاب الموارِيد   واقلٍ مـا تـرظم عليـهـا يحـالِ
من مِصر تصبح غير بَدْع المساعيد   تلفي على اللِّي يـبهـرون الدلالي

وفي البيت الأخير أيضًا يؤكد عنيز كـرم المساعيد، لأنهم يهتمون بأهم شيء للضيف وهو القهوة ويكثرون عليها البهار رغم غلاء ثمنه.

ـ وأكد لي الكبار من شيوخ المساعيد في السعودية أنهم متفقون مع جماعتهم من مساعيـد مصر ونسبهم إلى جدهم الأول هانـئ بن مسعود[1] من شيبان، وقد نزحوا إلى نواحي البَدْع بديار بني عُقبة في شمالي الحجاز وغادروها لفلسطين، ثم عادوا إليها بعد مذبحة أميرهم سليمان المنطار في آخر القرن السابع الهجري.

لمحة عن البدع (بلاد مدين) شمال المملكة العربية السعودية

البَدْع إمـارة صغيرة بهـا مركز حكومي يتـبع منطقة (تبوك) بالمملكة العـربية السعودية، وتقع البَدْع شرق خليج العقـبة وتبعد عن مدينة تبـوك إلى الغرب منها بحوالي ٢٥٠ كيلو مترًا، وعن العقبة إلى الجنوب الشرقي بحوالي ٥٠ميلاً أو ١٢٥ كيلو مترًا، وهذه البلدة هي ديرة قبيلة المساعيد الرئيسية في المملكة ويجاور المساعيد في ضواحي البدع عشيرة العميرات من الحويطات. والبَدْع يسميها المحدثون أرض مدين وهـي التي ذكرها القـرآن عدة مرات والتـي لجأ إليهـا نبي الله موسى عـليه السلام وعاش فيهـا عدة سنوات قيل سبعة أو ثمانية حـجج، وكان يرعى لشعيب الأغنام في تلك الديار،وكان هاربًا من وجه فرعون بعد قتله لرجل من آل فرعون، وقد عاد إلى مصر عبر سيناء بعدما تزوج بابنة شعيب ونزلت عليه الرسالة في طور سيناء، وقـيل أن بئر موسى والذي كان يسـقي منه أهل مدين أو قوم شعـيب كان موجودًا حـتى عهد قريب وكـان عليه غطاء من الحجر ثقـيلاً، والظاهر أنه دثر أو

---

(١) هانيء بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل بن قـاسط بن هنب بن أفصى بن دعـمي بن جُديلة بن أسد بن ربيـعة بن نزار بن مـعد بن عدنان.

دفنته الرمال، وكانت بعثات ورحالة أجانب يزورون هذه المنطقة حتى منتصف هذا القرن العشرين الميلادي، وعرَّف الرحالة مع الحجاج هذه الديار باسم مغاير شعيب أو النبي شعيب.

والبَدْع تعتبر واحة خصيبة تتوسط وادي عفال ذو المياه الدافقة العذبة إلى الغابة الباردة إلى النهاية الجارية والتي يوجد بها نخيل بطرفها، وطول الوادي حوالي ١٨٠ كم، ومن روافده وادي الأبيض وطوله ١١٢ ميلا، وهذه الواحة ذات شهرة ضعيفة كمنتجع للصحة، وفيها آبار ضحلة عديدة ويبلغ عمق الواحد منها ثلاث أو أربع قامات، وتتلقى مياهها من الوادي. وقد اتصفت البَدْع بجمال موقعها وهي اليوم بها زرع لا بأس به على آبار ضخ ارتوازية، وقد سُميت البَدْع بهذا الاسم؛ لأن المساعيد عندما جاءوا عائدين إليها بعد موقعة غزة ومقتل أميرهم سليمان المنطار شرق مدينة غزة بعد سنوات طويلة، وكانوا يسكنوها منذ القرن السادس الهجري ولكنهم رحلوا إلى الشام، وبعد عودتهم إليها في أوائل القرن الثامن ابتدعوا فيها زراعات جديدة أو أمورًا كانت غير موجودة مثل حفر الآبار وقيام المزارع فسميَّت البَدْع، وتحيط بالبَدْع ثلاث صفراوات جبلية تُشرف الأولى من الشمال الشرقي وهي جبال طينية، والثانية من الشرق وهي ضخمة ممتدة بامتداد وادي عفال، والثالثة صفراء شعيب وتشرف من الغرب وفيها حفائر شعيب الأثرية القديمة، وعليها أسلاك الآن تحفظها من قبل هيئة الآثار السعودية، وكان بداخلها توابيت عليها جثث مُكَفَّنة بقماش أبيض كما يقول الرواة من سكان البَدْع من المساعيد، ويقع إلى الغرب من البَدْع بلدة قيال في وادي قيال، وهي قرية صغيرة تقع على خليج العقبة وفيها بعض المزارع والنخيل القديمة ولها مئات السنين وكلها لقبيلة المساعيد وبعض الحويطات، ويتبع للبَدْع ثلاث قرى وفيها ستة عشر موردًا للبادية في تلك المنطقة، وكان عدد سكان البَدْع عام ١٩٧٤م نحو ٣٤٦٣ ولعلَّهم في عام ١٩٩٣م يناهزون الخمسة آلاف نسمة أغلبهم من المساعيد، وتبرز أهمية المنطقة في كونها ذات آثار ضاربة في جذور التاريخ وقد خطى على ثراها الطهور الأنبياء، وفيها مغائر شعيب الأثرية ومصلى شعيب وبئر موسى، كما أن مقابر وأضرحة نبطية لاتزال لها آثار باقية مما يؤكد امتداد مملكة الأنباط البائدة إلى تلك النواحي، ومن المعروف أن أشهر آثار الأنباط في البتراء جنوب المملكة الأردنية الهاشمية.

التفصيل عن المساعيد في فلسطين وتاريخهم وحروبهم

بعد ارتداد المساعيد نحو ديارهم في شمال الحجاز على أثر مذبحة غزة استوطنوا شمال غرب الحجاز بنواحي البَدْع ومقنا والمويلح وذات حاج والعقبة، ثم أخذوا بالانتشار في مختلف الأنحاء فاستوطن فريق منهم جبل العرب بجنوب سوريا وعرفوا بعرب الجبل، وفريق اتجه لبلاد الطور وهم أولاد سليمان كما أسلفنا عنهم، وفريق أخذ بالامتداد عبر وادي عربة فاستوطن بلاد الشوبك والكرك ونواحيهما مع الامتداد نحو القدس والخليل، واتجه فريق نحو الشرقية بالديار المصرية فيما استقر فريق حول العقبة مع الامتداد نحو الحجاز، ومن هذا الفريق الأحيوات، أما الفريق المسعودي الذي اتجه واستقر ببلاد الشوبك والكرك وهم موضع هذا الفصل فإنني أقدم معلومة متوفرة تذكر وجودهم في الشوبك عام ٩٣٢هـ الموافق لعام ١٥٢٥ ـ ١٥٢٦م ثم ذكرهم الرحّالة الجزيري عام ٩٧٧هـ في درر الفرائد وكان يعمل كاتبًا في ديوان إمرة الحج في مصر قال: وأما المساعيد فمنهم بدنات كثيرة وفروع غزيرة فلنذكر منها عشرين بدنة (فرقة) ومنهم أمراء أصحاب مرتبات لاتقاء شرورهم لا على درك.. ويعني هنا أنهم ليسوا أصحاب درك الحج كبني عُقبة أو بني عطية، وهم أولاد الأمير مرعب وإخوته قضيب وبديع وجماعتهم، وعادتهم يحضر منهم أو من جماعتهم من يقابل أمير الحاج بعقبة إيلة في الذهاب فيقبض ما هو معين له بالدفتر السلطاني، ويتوجه فلا يعود إلا في السنة المستقبلة، وكذلك بدناتهم (فروعهم) على ما نذكره: النجادية وشيخهم الأمير مرعب بن سعيفان، والعساسفة من الهويدفية منهم محمد بن حميد، والحياجات: رباعة مرعب آل شطي منهم زعر بن معقل، والحوادرة منهم عنيز المسعودي، والمغايثة منهم حجاج، والمواهرة منهم بكر بن أبي بكر وطوق بن طلحة وقراد وأخوه، والشرشيدية، والنجادية منهم شكم بن صعب ومرعي أبو مخطوم، والدويسات والهبر منهم زويد، والبراغشة منهم أحمد بن بذال، والهويدفية منهم علوى، والصنّاع منهم عبيد بن كحيل، والعساكرية، والنضرة ومنهم درع، والنويجعية منهم كلاّب، والقيوس منهم ميّاس، والحّوه: منهم زين سعيدة، والحطاطبة منهم مربط. وقال: المساعيد المذكورين عادتهم يحضر أحد أولاد الأمير سعيفان أو قاصده بعقبة إيلة، ويقبض مالهم بالدفتر السلطاني له ولجماعته مائتان

وعشرون دينارًا غيـر التشاريف السلطانية، وذكر الجزيري أن المساعـيد أولاد الأمير سعـيفان وغيـرهم صاروا يتعرضـون للجمال التي فـرغت للحمل وهي متوجـهة للقاهرة فينهـبونها من أربابها، وتكرر ذلك منهم وتوالى شرهم واعـتمادهم كذلك بين الأزلم والقاهرة، فضجر عربان الحمل من ذلك وشكوا لأمراء الركب المرة بعد الأخرى فلم يفـدهم ذلك ولم يزدهم إلا خسـارة!. وقد اسـتقر المسـاعيـد ببلاد الشوبك والـكرك مع امتدادهم نـحو البلقاء بـشمالي الأردن، وكـان يقطن في هذه معـهم قبائل أخـرى كالوحيـدات والحماديين وغـيرهم، وفي القرن التـالي وقعت أحداث قَبَلية أدت إلى هجـرة بعض قبائل تلك المنطقة كالمساعـيد والوحيدات إلى أنحاء أخرى في البلقاء وفلسطين، وكان من أهم وأقوى هذه النزاعات نزاع وحرب المساعيد مع العمرو من بني عُقبة، ونزاع وحرب الوحيدات مع العمرو أيضًا وذلك بعد قـدوم العمرو من شمـال غرب الحجاز وتحـالفهم مع أعداء كلا القـبيلتين في القرن الحادي عشـر للهجرة، وعن بني عُقبة قـال الجزيري عام ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩ ـ ١٥٧٠م في شمال الحجاز خلال القرن العاشر الهجري: أن العمرو من بني عُقبة ـ جُذام هم جـماعة عيـون القصب وهي عينونة الواقـعة إلى الجنوب من البَدْع على نحو ٥٥ كـيلو، ويمتدون شـمالاً حـيث يجاورهم بطن آخـر من بني عُقـبة وهـم الخرشة، ويجـاور العمرو جنوبًا امتـدادًا من عيون القصب، أي عـينونا إلى حدرة دامة بطن آخر من بني عُقبـة وهم المسالمة. وداما هو وادٍ يقع إلى الجنوب من مدينة ضبـا على نحو ٢٨ كـيلو، وذكر الجزيري من بدنات أو فـروع العمـرو: المتاريك والعوامرة والمزايدة.

وفي العهد التالي للجزيري في نهاية القرن العاشر الهجري حدث نزاع دموي بين بطون بني عُقبة، كـان نتيجته أن طرد المسالمة أخـوتهم العمرو الذين أخذوا في الارتحال شمالاً نحو بلاد الطُفَيْلة والكرك، حـيث توجد بطون أخرى من بني عُقبة كالخرشـة إلى جانب قبائل المساعـيد والوحيدات. وقد ذكـر چورچ أوغست فالين فيما كتـبه في شباط عام ١٨٤٨م حين مرَّ بالمويلح في شمـال غرب الحجاز والتقى ببني عُقبة القاطنين في نواحي المويلح وذكر هذا النزاع فقال:

يروي بنو عُقبـة أنهم كانوا في الماضي البعيـد قبيلة كبـيرة ذات نفوذ وتملك الأراضي الممتـدة من شاما إلى داما، وشـاما تعني صحراء سـوريا، وداما هو وادٍ

شمال بلدة الوجه بين ضبا واسطبل عنتر في شمال غرب المملكة العربية السعودية، ويقولون: إن القبيلة انقسمت في صدر الإسلام قسمين كبيرين هما: المسالمة وبني عمرو، وجدهما واحد اسمه معروف، وبسبب خلافات عائلية بين شيخ بني عمرو وزوجته عيفة شقيقة علي بن نجدي زعيم البطن الآخر من بني عُقبة (يعني المسالمة) نشبت نزاعات انتهت بأن المسالمة القوية طردت بني عمرو من ضواحي المويلح؛ وأرغمتهم على اللجوء إلى قبيلة الحجايا من شمرّ في ضواحي الطُفيلة، فاندمجوا بها وصاروا معها منذ ذلك قبيلة واحدة ولكنهم ظلوا يكنون العداء للمسالمة.
قلت: ومعروف أن جد المسالمة والعمرو هو جد عموم المعاريف من بني عُقبة جُذام القحطانية الذين تفرع منهم المسالمة والعمرو. وقد ذكرهم الجزيري وأسماهم بنو عُقبة المعاريف وذكر أنهم من عربان الحمل للحج، أما علي بن نجدي شيخ المسالمة المذكور فقد تولى زعامة المسالمة بعد أبيه نجدي بن أبي بكر بن نجدي شيخ المسالمة في عهد الجزيري في أواخر القرن العاشر الهجري، وقد ذكره من زعماء المسالمة في عهده نجدي بن أبي بكر وأولاده علي بن نجدي ومن معهم وذكر أنهم من النجادة المسالمة وقال: النجادة منهم نجدي بن أبي بكر بن نجدي وغدير بن علي بن نجدي وأبو بكر ومن معهم من النجادة، وهذا يوضح لنا أن النزاع بين المسالمة والعمرو حدث بعد أن تسلُّم علي بن نجدي بن أبي بكر بن نجدي زعامة المسالمة بعد أبيه وهذا ما حدث في نهاية القرن العاشر للهجرة بعد وفاة الجزيري في عام ٩٧٧هـ.
وتجدر الإشارة هنا إلى أن نذكر أن العمرو لم يندمجوا مع الحجايا وكل ما بين القبيلتين هو أن العمرو أخوال للحجايا، وبعد نزاع المسالمة والعمرو ارتحل العمرو شمالاً باتجاه بلاد الطفيلة والكرك. وذكر علي نصوح الطاهر من العمرو قائلاً: إن هجرة العمرو من الحجاز كانت في القرن السابع عشر عام ١٦٢٩م ـ ١٠٣٩هـ، ويبدو أنهم أخذوا بالارتحال منذ عام ١٠٣٨هـ ـ ١٦٢٨م. وذكر أوبنهايم أن هجرة بني عُقبة إلى بلاد الكرك كانت في القرن السابع عشر الميلادي وهو يعني بني عُقبة العمرو، وذكر فردريك بك وجود العمرو في بلاد الكرك قبل منتصف القرن السابع عشر أي قبل عام ١٦٥٠م، وهو ما أشار إليه الأب چورج سابا وروكسي ابن زائد العزيزي، وقد ورد لهم ذكر في أحداث بلاد الكرك خلال القرن السابع عشر الميلادي.

وعندما دخل العمرو بلاد الشوبك ونواحيها وجدوا الوحيدات يسيطرون على المنطقة وعربانها، وكانت الوحيدات تقطن منطقة غربي جبال الشراة ويُنسب إليهم وادي الوحيدي غربي معان، ومن ديارهم في تلك البلاد تلاع الوحَيْدي وهي تلك التلاع المقابلة لقرية الطيبة من الجهة الجنوبية الغربية، كما استوطنوا شمالي الشوبك ومن ديارهم المقارعية شمال غرب الشوبك، وفي ذكره للوحيدات قال عارف العارف[1]: أنهم جاءوا من جبال الشراة في شرق الأردن ولهم هناك أراضي تدعى العجيج فيها عيون أهمها أَذْرح، كما كانت عشائر الوحيدات تملك منطقة أَذْرح والجرباء وما حولها ومازالت أغلب أراضي هذه المنطقة تسمى تلاع الوحيدي وثبت أنهم استوطنوا معان واتجهوا شمالاً لأَذْرح بالشوبك ثم البلقاء بالأردن، وبلغ من شأنهم ما يرويه شيوخ الطراونة المعروفين في بلاد الكرك ومعان أن الوحيدي كان ظالمًا وكان يجر جدهم الطرو على الشوك عاريًا!، وكان الطراونة يقطنون وادي موسى، وقد وردت أخبار للوحيدات تدل على مشاركتهم القوية بأحداث بلاد الشوبك والكرك عام ١٠٢٢هـ الموافقة لعام ١٦١٣م، ومنذ أن دخلت العمرو من بني عُقبة إلى تلك المنطقة اصطدموا بالوحيدات فدار نزاع امتد حتى الطفيلة، ففي عام ١٠٣٩هـ ـ ١٦٢٩م سار العمرو نحو الطفيلة فاحتلوها وذبحوا أميرها الوحيدي الملقب بالمنصوري فجلا الوحيدات من المنطقة. وقال علي نصوح طاهر: إن العمرو اتجهوا نحو الطفيلة وكان حاكمها ظالمًا ويُعرف بالوحيدي ويسميه أهل الطفيلة بالمنصوري، فحاصروها وقتلوا الوحيدي بعد أن اقتحموا البلدة عنوة، ففرت عشيرة الوحيدات إلى شمال سيناء وغزة للالتحاق بباقي أقاربهم النازلين هناك في تلك المناطق.

وقد ذكر الأب چورچ سابا وروكسي بن زائد العزيزي أن العمرو عندما قدموا لبلاد الطفيلة لم يحل دون تقدمهم في البلاد واصطدامهم بالوحيدات سكان الطفيلة والكرك بل ألجأوهم إلى الارتحال إلى غزة فحلوا محلهم، وما إن استقر العمرو ببلاد الشوبك والطفيلة وقد استقطبوا كثيرًا من العشائر ضد قبائل المنطقة الأقدم وجودًا والتي كانت تسيطر على تلك الأنحاء، فاتجهوا نحو بلاد الكرك

---

(١) وقال عارف العارف عن الوحيدات أنهم سادة أشراف من ذرية الحسن بن علي وأن الترابين في غزة يبجلون الوحيدي شيخ الوحيدات لشرف نسبه، وهذا يؤكده الرواة في سيناء أيضًا.

ليخوضوا حروبًا طويلة ضد المساعيد، وقد استمرت وقائع المساعيد مع العمرو وغيرهم من بني عُقبة عدة سنين امتدت حوالي ثماني سنوات من ١٠٤١هـ حتى ١٠٤٧هـ الموافق ١٦٣١ ـ ١٦٣٨م، وكان الفريق العُقبي الأقدم وجودًا ببلاد الكرك قد آزر المساعيد ضد العمرو ومنهم الحناحنة والخرشة والقياصمة، ويذكر الشيخ مدلله بن غافل شيخ العمرو قال: إن ابن قيصومة وابن وادي وابن شريتح حالفوا المسعودي ضد العمرو.

قلت ابن وادي هو شيخ الخرشة وابن شريتح شيخ الحناحنة وابن قيصومة شيخ القياصمة، كما انضم إلى المساعيد فريق من المسالمة ضد إخوتهم العمرو، وقد عرفت هذه الوقائع بذبحة العمرويين، وقد نتج عنها ارتحال[1] المساعيد ومن حالفهم من الحناحنة نحو البلقاء، فيما ارتحل القياصمة نحو بيت ساحور بفلسطين وعرفوا هناك بالسواحرة فيما تبقى الخرشة ببلاد الكرك، أما المسالمة فقد ارتحلوا إلى بلاد غزة وهم اليوم في عداد التياها ويعرفون ببني عُقبة حتى الآن، وقد نزلوا في البداية على الوحيدات أعداء العمرو وصاهروهم وهم ينتسبون إلى علي بن نجدي شيخ المسالمة. وقد ذكر عارف العارف أن بني عُقبة ببلاد بئر السبع ينتسبون إلى علي بن نجدي قال: وقد نزل هذه البلاد مع الوحيدي. وقال الطاهر: أن الشيخ علي بن نجدي العُقبي صمم على الاتجاه إلى بلاد غزة، واتجه إليها فعلاً مع أولاده وحل بين عشيرة الوحيدي ورحب به الوحيدي ولقد تصاهر الوحيدي والعُقبي، وأضاف: وبعد مضي فترة من الزمن اختلف العُقبي وأولاده مع الوحيدي وانضم بجماعته إلى قبيلة التياها وأصبح يعتبر منهم.

انتقال المساعيد من شمالي الأردن إلى فلسطين

أما المساعيد فقد استقروا ببلاد البلقاء ثم انتقلوا غرب نهر الأردن في منطقة الفارعة التي سُمِّيت باسمهم. قال إحسان النمر في ذكر المساعيد: جاءوا من وادي الحرير[2] في الحجاز ونزلوا في جهات الكرك، ثم رحلوا على أثر فتنة وقعت هناك ثم نزلوا في غور نابلس المعروف بغور الفارعة وتفرَّقوا ولم يبق مع أميرهم أبو

---

(١) الارتحال هنا من عادات القبائل المنتصرة.

(٢) الحرير. الراجح أنه وادي الجرير في نجد ولا يوجد واد بهذا الاسم في الحجاز، وهجرة المساعيد جاءت من شرق البلاد النجدية إلى هذا الوادي من فترة زمنية يرجحها الرواة في آخر القرن السادس الهجري.

الفيتا إلا القليل وهو الملقَّب بخرفان. ويشير العبَّادي إلى الحروب بين المساعيد والعمرو فيقول: المسعودي الذي نزح منهم قسم إلى شمالي الأردن وآخر إلى الجفتلك في غور الأردن الشمالي من غرب النهر بعد حروب بينه وبين ابن ثبيت شيخ العمرو، ويشير إلى أن الحروب الداخلية أبادت كثيرًا من العشائر وهذه الحروب كانت خاصة بين ابن ثبيت والمسعودي وأتباعهما، وقال: والمسعودي قد هاجر إلى الجفتلك في غور الأردن الشمالي غربي مجرى نهر الأردن. وقال علي نصوح طاهر: ذهب الأمير المسعودي برجاله معتصمًا بالبلقاء واستقر أخيرًا في غور الجفتلك من أراضي قضاء نابلس، وقد استقر المساعيد في البلقاء غربي السلط وفي سهل كبد ونواحيه، ومن ديارهم خور المساعيد الواقع في معاريب السلط ويطل على عيرا وبرقا، وقد نتج عن الحروب القَبَلية في بلاد الكرك سيطرة العمرو على المنطقة واستبدادهم وطغيانهم مما أدى إلى ثورة العشائر وتحالفها عليهم. قال إحسان النمر: فثارت عليهم عشائر الكرك ووقعت حرب أهلية امتدت إلى البلقاء ومعان ودارت فيها الدائرة على العمرو، قال: وتعطلت طريق الحج وامتد التمرُّد حتى حوران بجنوب سوريا فقُتل أمير الحج موسى باشا التركماني عام ١٠٨١هـ، مما دفع الدولة العثمانية بتكليف الأمير يوسف النمر لقيادة حملة من نابلس لإخماد الثورة فأخمدها وأخذ على ما يقول إحسان يجلي العشائر التي ثبت أنها أصل الثورة، فأجلى التميمية إلى الخليل بفلسطين فعرفوا بالمجالي وأجلى الجرادات[١] أكبر عشائر العمرو إلى جبل الخليل وجبل نابلس، فسيطرت الدولة حينذاك على زمام الأمور إلا أن هذا لم يمنع قيام نزاعات قَبَلية فيما بعد.

وقد ظلَّ المساعيد في ديارهم شرقي النهر في البلقاء حتى تنازعوا مع بني جَرْم[٢] من (طيئ القحطانية) في غرب النهر بفلسطين ثم استولوا على ديارهم،

---

(١) الجرادات كما ذكرهم عارف العارف أنهم من المشاعلة من جُهينة وهذا هو الأرجح والثابت أن الجرادات كانوا من حلفاء العمرو فظن إحسان النمر أنهم يعودون بالأصل للعمرو من عُقبة جُذام وقد ذكر العارف عشائر العمرو والظاهر أنها خليط من الأحلاف معظمها منضمة للعمرو قديمًا، وذكر تاريخ شرق الأردن أن الجرادات ليسوا من العمرو وإنما منضمين لهم وهو الصحيح، وقد ذكر أن العمرو من بقايا آل عمرو من غزيَّة القحطانية وهو ينقل عن القلقشندي في مخطوطه رقم ٥٠ - ١.

(٢) ذكرنا سالفا حرب المساعيد مع بني جَرْم قُضَاعة فيجب التفريق بين جَرْم قُضَاعة وجَرْم طيئ والحروب مع الأولى في أواخر القرن السابع الهجري والثانية في القرن الحادي عشر الهجري.

والسبب هو أن رجلاً من بني جَرْم أطنب على أمير المساعيد وكان يقطن آنذاك سهل كبد شرقي النهر بالبلقاء، وقد شكى إليه الرجل ظلم أمير بني جَرْم الذي استولى على أملاكه وأرضه، فجمع الأمير شيوخ وأمراء المساعيد واستشارهم في أمر هذا الطنيب الذي يجب عليهم حسب تقاليد البدو أن يسعوا لاسترداد حقه ورده إليه وهم أهل النخوة والشجاعة والمروءة، ومن العار أن ترد المساعيد جوار وطنب هذا الرجل المظلوم حتى لو دخلت في حرب مع جَرْم تفنى فيه فرسانهم جميعًا، فلما عرف كبار المساعيد رأي أميرهم الخطير أشاروا عليه بإرسال رسول إلى الأمير الجَرْمي لمطالبته برد حقوق الطنب عليهم، فلم يرد الجَرْمي على الرسول ولم يوقِّره فعادوا الكرة وأرسلوا رسولاً آخر، فبغى أمير بني جَرْم وزاد في الظلم والجبروت وقتل رسول المساعيد!، فأعلن أمير المساعيد على جَرْم الحرب فورًا واقتحم فرسان المساعيد بخيولهم سهل الكبد نحو الجفتلك وقطعوا النهر انطلاقًا إلى الفارعة في الغرب الشمالي حيث معقل بني جَرْم في تلك الديار من الجفتلك، وكان بنو جَرْم يقيمون غربي النهر في الفارعة وأريحا والعوجا، ويحكمون المنطقة من مشارف نابلس ومشارف القدس إلى البحر الميت وبعض قرى رام الله، وكانت علاقة بني جَرْم مع العمرو وثيقة للغاية حيث كانت تقيم في أوساطهم عشيرة المتاريك وهؤلاء كان منهم شيوخ العمرو في عهد الجزيري في القرن العاشر الهجري، وحدثت معارك بين المساعيد وبين بني جَرْم وحلفاؤهم المتاريك وامتدت هذه المعارك الضارية حتى فصايل إلى الجنوب الغربي من الفارعة، فانهزم فرسان بنو جَرْم وهرب أميرهم الطاغي إلى عقرباء فطارده الأمير المسعودي بفرسانه من المساعيد وقد طعنه بالرمح فخرَّ صريعًا عند أحد بوابات عقرباء[١] فسُمِّيت تلك البوابة التي سقط عندها أمير بني جَرْم باسم بوابة الجَرْمي، وقد تفرَّق بنو جَرْم والمتاريك عقب هذه الوقعة مع مع المساعيد، فسكن بنو جَرم نواحي يافا وغزة وهم الجرامنة فيما سار المتاريك نحو بيسان في الشمال واستوطنوا هناك، فتَّم للمساعيد السيطرة على ديار بني جَرْم وأملاكهم وحدائقهم الغنَّاء وقد وضع المساعيد يدهم على أفضل الديار وهي التي عُرفت بغور الفارعة أو بغور المساعيد[٢]، وقد ظلَّ

---

(١) عقرباء قرية كبيرة من قرى قضاء نابلس.

(٢) غور المساعيد أو ما يسمى بفارعة المسعودي غرب نهر الأردن ضمن أراضي نابلس بالضفة =

عبيد بني جَرْم وهم الرحايلة وكذلك عبيد المتاريك وهم البراهمة وكما ظلّت بقية قليلة من جَرْم عند المساعيد أيضًا وكان من أعقابهم امرأة تزوجها الأمير عبد الله بن ضامن بن بركات بن خليل المسعودي فيما بعد.

ما قاله المؤرخون العرب والأجانب في مساعيد فلسطين:

بعد أن آلت ديار جَرْم طيئ القحطانية إلى المساعيد العدنانيين من نسل هانئ ابن مسعود من بني شيبان من بكر بن وائل في أرض الميعاد بفلسطين، أخذوا بالانتشار في أنحاء نابلس وأريحا والقدس والغور، كما امتدوا نحو ساحل حيفا وفي جبل الكرمل ومرج بني عامر الخصيب خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وفيما يلي نصوص المؤرخين التي ذكرت قبيلة المساعيد بأرض فلسطين:

١ ـ ذكر الكاتب الفرنسي أميديه جوبير أحد كُتّاب الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م معلومات عن المساعيد منذ قرابة قرنين من الزمان فقال في وصف مصر المترجم من الأستاذ زهير الشايب:

ـ **الأمارة**: وهم يقيمون في ضواحي اللد والرملة والعدد المفترض لفرسانهم نحو ٢٠٠ ـ ٣٠٠ فارس ويقوم الأمارة هؤلاء بحراسة الأشخاص الذاهبين للحج إلى بيت المقدس وفي عام ١٧٩٩م كان شيخهم يُسمى سلامة الأمير.

ـ **عرب المسعودي**: ويقيمون مجاورين لقبيلة العدوان بضواحي القدس الشريف وعددهم قليل.

ـ **المساعيد**: ويقيمون في جبل الكرمل وفرسانهم نحو ٢٠٠ فارس.

ـ **المساعيد**: ويقيمون في نواحي أريحا واسمهم مساعيد الأمارة وعرب الوهايب.

= الغربية الفلسطينية، والغور عبارة عن شريط أخضر من الغور ويتخلله وادي فارعة المسعودي ويبلغ طول غور المساعيد ١١كم٢ أما عرضه فيتراوح ما بين ١ كم - ٨ كم وهو من أخصب أراضي الغور وأهمها وتجري فيه المياه طوال السنة وتصب في نهر الأردن. وحتى عام ١٩٦٧م كان فيه ٣٠ بئرًا إرتوازيا تستخدم في سبيل الزراعة الناتجة للحبوب والحمضيات، وتبلغ مساحة غور المساعيد نحو ٨٠٤٧٥ دونمًا منها ٣٥ ألف دونم مزروعة، وتقع في هذه المنطقة حوالي ١٤ قرية ومنطقة وهي قرى الفوقار والتحتار وزور علاّن وجسر دامية المغروق وعجوز وزور الشطية وأم حريرة والكرنتينا وقرى المسعودي.

قلت: الكرمل سلسلة جبال تمتد من حيفا على شط البحر بساحل فلسطين على البحر الأبيض في الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي باتجاه جبال نابلس، وقد كان المساعيد يمتدون نحو الجنوب الشرقي تجاه مدينة نابلس، ومن ديارهم قرية عانين الواقعة بجوار أم الفحم في جنوبها الشرقي على بعد ٢ كيلو، وتقع إلى الغرب من جنين وكان سكانها من قبيلة المساعيد وقد جلوا عنها.

٢ ـ تحدث الكاتب الألماني أوبنهايم عن المساعيد فقال: يعتبر مساعيد وادي الفارعة من أشهر قبائل فلسطين، وقد كانت عائلة الشيخ تلقَّب بالأمارة، وقال حسب ما أورده بيركهاردت في كتابه ملاحظات عن البدو والوهابيين ص ٢٦ ـ ٢٧ فإن لقب الأمير المسعودي هو أمير القدس، ولا يعني بهذا أمير مدينة القدس ولكن أمير مقاطعة جبل القدس وفي هذه المنطقة ورثوا إمارة بني جَرْم، وأمير المساعيد لايزال للآن مشهوراً ومُبجَّلا، وقد امتدت حدود المساعيد في بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلى تخوم البحر الميت، ولكنها تقلصت الآن إلى وادي الفارعة في منطقة نابلس حيث يمارس أغلب أفراد المساعيد الزراعة وبعضهم في القرى، وفي فصل الصيف يرتحلون بقطعانهم إلى الجبال والمناطق المرتفعة إلى الشرق من نابلس.

٣ ـ ذكر المساعيد عمر رضا كحالة السوري نقلاً عن مصادر علمية فرنسية ومنها أن المساعيد من قبائل فلسطين الشمالية تقيم في منطقة القدس وعلى السواحل الغربية لنهر الشريعة والبحر الميت.

٤ ـ ذكر المساعيد أيضا القنصل البريطاني تشارلز ود في تقرير له بتاريخ ٢٦ تشرين الأول عام ١٩٦٩م وفيما ذكره أن قبيلة المساعيد عدد بيوتها ١٠٠ بيت وشيخها يُسمى الدريعي أبو حميد.

٥ ـ كما تحدث عن المساعيد مصطفى مراد الدبَّاغ فقال: عرب المساعيد يقطنون فيما يُعرف باسم غور الفارعة الذي تبلغ مساحته نحو ٨٠٤٧٥ دونمًا منهم ٦٣٨ للطرق والوديان، وتحيط بأراضيه نهر الأردن وأراضي قرى طوباس وطمون وبيت دجن وبيت فوريك وعقرباء، ويزرع في أراضي غور المساعيد القمح والشعير والفول والخضراوات وفيها نسبة من أشجار الزيتون والموز، ويعتمد السكان هناك

على زراعة ما ذكر وعلى الرعي ويسكنون في بيوت الشعر وأما بيوتهم الحجرية فقليلة، وبلغت الضريبة المطلوبة منهم عام ١٩٤٣م ٢٢٩ جنيها ٣٤٠ مليما.

وكان عدد نفوس عرب المساعيد في عام ١٩٢٢م ٧٢٦ شخصًا، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ١١٨٣ نسمة منهم ٦٦٦ ذكرًا، ٥١٧ أنثى جميعهم مسلمون، وفي نيسان من عام ١٩٤٥م قُدِّروا بحوالي ١٦٨٠ نفسًا؛ يرحلون في الصيف لشدة الحر إلى الأراضي المرتفعة المجاورة ومعهم خليط من السود والفلاحين، وأما السادة أو الأمراء المساعيد فهم قلة ويقدرون بنحو ١٠٠ شخص!

وأما غير هؤلاء السادة فيعودون بنسبهم إلى شرق الأردن ومختلف القرى وفي ١٨/ ١١/ ١٩٦٦م بلغ عدد سكان غور الفارعة ٢٤٢٣ نفسًا بينهم ١٢٤٨ من الذكور، ١١٧٥ من الإناث.

وينقسم غور الفارعة إلى ثلاثة أقسام: أم حريرة وقراوي وهي قسمان قراوي الفوقا وقراوي التحتا،وقال في ذكر قراوي: تعرف أيضًا باسم قراوي المسعودي.

٦ ـ وذكر قبيلة المساعيد محمد عزة دروزة فقال: المساعيد منازلهم في غور الفارعة بين السلط ونابلس ومعظمهم يشتغلون بالزراعة، وشيوخهم يتلقبون بالأمارة، ولهم صلة بالمساعيد النازلين في منطقة العريش، وأضاف يقول: وقد ذكرها عارف العارف في كتابه تاريخ بئر السبع وقبائله دون أن يصف شيوخها بالأمارة وهو ما نعرفه يقينا. وقد ذكرهم آخرون غير هؤلاء لا يتسع المقام بذكر نصوصهم جميعًا وفي هذا القدر كفاية.

صلات الأمراء بفلسطين بالأمراء المساعيد في مصر:

الأمارة من المساعيد في بلاد فلسطين والذين يقطنون غور المساعيد وفارعة المسعودي غرب نهر الأردن، وهذا الفريق وحده الذي احتفظ بالأمارة فزعيمهم يدعى بالأمير المسعودي، ولا يبعدون عن الأمارة في الديار المصرية بأكثر من ثمانية جدود ذلك أن جد الأمراء المساعيد في فلسطين هو الأمير محمد أبو الفيتا المُلقَّب بخرفان الذي ولد الأمير خليل فولد الأمير خليل الأمير بركات الذي شارك بجموعه في الحرب الأهلية في نابلس عام ١٢٧٢هـ الموافق لسنة ١٨٥٧م، وقد ولد الأمير بركات الأمير ضامن الذي ولد الأمير علاَّن،وقد ذكر سالم بن عيد

الحوَّات الأحيوي أنه ليس بين أمراء المساعيد في فلسطين وبين الأمارة المساعيد في مصر على عهد الأمير علاَّن الضامن المسعودي إلا خمسة جدود، نقلاً عن سعيد البعيَّرة من مساعيد مصر، فإذا ما عددنا جدودهم على عهد الأمير علاَّن وجدنا ما يلي:

الأمير علاَّن بن ضامن بن بركات بن خليل بن محمد أبو الفتيا المسعودي؛ وبعد هذا نجد أن عدد الجدود وهو خمسة وهم لم يزيدوا منذ عهد الأمير علاَّن الضامن إلا جيلين أو ثلاثة على الأكثر أي أن مساعيد فلسطين لا يبعدون عن الأمارة في مصر إلا بثمانية جدود على الأكثر.

وإذا كنا قد وجدنا أن الأمير بركات المسعودي قد شارك في الحرب الأهلية عام ١٢٧٢هـ الموافقة لسنة ١٨٥٧م فإن أباه الأميرخليل يعد من رجال أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر للهجرة أي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر للميلاد؛ في حين أن جده الأمير محمد أبو الفيتا هو من رجال القرن الثاني عشر للهجرة أو الثامن عشر للميلاد، وقد ذُكر في بحث للأستاذ راشد بن حمد الأحيوي المسعودي في مجلة العرب سنة ٢١ ص ٨١٦ ـ ٨٢٠ نقلاً عن مصادر فرنسية أن المساعيد من قبائل جبل الكرمل وشواطئ نهر الأردن في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد حوالي عام ١٧٩٩م، وهذا كله يؤكد أن بطون المساعيد قد أخذت بالهجرة من ديار فلسطين باتجاه الديار المصرية وغيرها، وتبَّقى من الأمارة بقايا احتفظت بالأمارة إلى يومنا هذا. ومما توفر لدينا من معلومات نستطيع القول أن أمراء المساعيد في الديار النابلسية في فلسطين ومشارقها باتجاه نهر الأردن هم أصلاً من بطن من الأمارة من المساعيد الذين استقروا في الديار المصرية بعد مذبحة غزة وقتل الأمير سليمان بن عمرو الشهير بالمنطار في أواخر القرن السابع للهجرة.

وكان أمراء المساعيد في القرن الهجري العاشر يأخذون أموالاً طائلة إنعامًا عليهم دون درك[1]، وكانت ديارهم ببلاد الكرك وحول القدس الشريف وبلاد الخليل إبراهيم عليه السلام.

---

(١) دون درك أي ليس عليهم حراسة للحجاج وخاصة من هم في فلسطين والأردن.

التفصيل عن فروع المساعيد في فلسطين

تتألف قبيلة المساعيد في فلسطين بالذات من عناصر كثيرة من الأحلاف والعبيد، أما المساعيد الأصليون وهم الأمراء فإنهم قلة في قلب عشائر ذات أصول مختلفة كما سيجيء، وقد روى الأمير فياض بن فاضل بن علاَّن بن فاضل بن خليل بن محمد أبو الفيتا المسعودي والمقيم في مدينة السلط بالوقت الحاضر، ومنذ عام ١٩٦٧م فقد هاجر[1] أغلب الأمراء من فلسطين إلى شمال الأردن أي من غرب النهر في نابلس إلى شرق النهر في البلقاء، وقال عن فروع المساعيد:

١ ـ الأمارة[*]:

وهم المساعيد الأصوليون ومنهم آل بركات وهم بنو بركات بن خليل بن خرفان، وخرفان لقبه محمد أبو الفيتا وينقسم آل بركات إلى فخذين آل الضامن وآل الضمين، آل فاضل وهم بنو فاضل بن خليل بن خرفان، وآل آسعد وهم بنو أسعد بن خرفان ومنهم آل الدريعي وآل فياض.

وبرز من الأمارة الأمير بركات المسعودي الذي شارك في الحرب الأهلية في نابلس عام ١٢٧٢هـ، وقد ذكر إحسان النمر عددًا من أمرائهم الذين أخذ عنهم في كتابه ومنهم الأمير سعود الدريعي والأمير علاَّن الضامن والأمير صالح الضامن والأمير حسين الدريعي والأمير فياض الفضيل المسعودي والأمير حسين السعود.

وذكر أوبنهايم الألماني عن الأمراء المساعيد في نابلس فذكر من أمرائهم الدريعي. وقد ذكر أكرم زعيتر أن اللجنة القومية تلقت الدعوة لحضور المؤتمر القروي العام على رأس نهر الفارعة وكتب يقول: وتلقت اللجنة القومية دعوة من هيئة مشاريق البيتاوي موقعة بتوقيع الأمير علاَّن الضامن إلى حضور مؤتمر قروي

---

(١) قلت: أزاح الله غربته هو وجماعته وجميع أهل فلسطين بعد تحريرها بإذن الله في يوم قريب مهما طال وكما قال الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة	فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلي	ولابد للقيد أن ينكسر

(*) قال أبنوهايم في كتابه عن البدو: تعتبر المساعيد من بين القبائل الأكثر شهرة في فلسطين وقد كانت عائلة الشيخ تُلقَّب بالأمير، ويضيف قائلاً: وطبقًا لمعلوماتنا لم يعط العثمانيون لقب الأمير لأحد غير المساعيد!.

في قريـة قصرة يوم ٤ أيـار ١٩٣٦م فتقـررت التلبيـة، وذكر أن اللجـنة القومـية اجتمعت وتلي كتـاب الأمير علاَّن الضامن المسعودي باسم هيئـة المشارق وقد عقد الاجتـمـاع في الفارعة في ١٤ صـفر ١٣٥٥هـ الموافق ٥/٥/١٩٣٦م. أما الأمـير عبد الله الضامن فقـد ذكره عجاج نويهض فقال الأمير عـبد الله الضامن هو شيخ عرب المساعيد في الغور وأشهر مـآثره وقوفه في وجه اليهود وهم يحاولون التسلل إلى الغور فقطع الطريق عليهم وأوقـعهم في الخيبة، وكان خبيـرًا حكيمًا في فصل الخصومات على الطـرائق العشائرية، وكان ألمع شخصيـة في الغور كله وتوفي عام ١٩٥٢م عن أكثـر من ٩٠ سنة، ومن أمراء المسـاعيـد ذياب الدريعي وهو مخـتار عرب المساعيد، وفي حديثه عن الشيخ مشهور الضامن قال مرسي الأشقر وهو من أسرة كريمة ترجع إلى أمراء آل الضامن المشـهورين في الكرم وحسن الوفادة ودماثة الأخلاق فقـال في ذكر شاهر الضامـن: عشيرة المساعـيد التي منها الأسـتاذ شاهر الضامن مـشهورة بكرمـها ورفعتـها وعزتهـا وهي معروفـة بانكبابها على الناحـية الإنتاجـية والعمل الـنافعَ للفرد والمجتـمع، والسيد شـاهر هو نجل الأميـر ضامن البركات ـ رحمه الله.

٢ ـ الحناحنة:

قال الأمير فـياض الفاضل: أصلهم كما يقولون من العمـرو من بني عُقبة، قلت: وهم من جمـاعة ابن قيصـومة حليف الأميـر المسعودي ضد العـمرو حين حـروبهم ببـلاد الكرك كـما أسلفنـا، وعَدَّ من فـخـوذهم: الودادنة، والحليـتم، والعيلات، وأبو الحمايل، والخليفات، والبنادقـة، والصوافين، والفقير (المضيان)، والحروب، والمرازيق: والمرازيق يذكرون أنهم من الطلوح من قبيلة عَنَزة العدنانية.

قلت: وقـد ذكـر الحناحنة هؤلاء أوبنهـايم الألماني في حـديثـه عن عـرب المساعـيد في غـور الفارعة وعَـدَّ فروعهم وذكـر شيـوخهم فقـال: الحناحنة منهم الشريتح وشيخهم حسن الشريتح، والحليتم وشيخهم عبودة الحليتم، وأبو الحمايل وشيخهم ذياب بن كابد، والخليفات وشيخهم عقلة الخليفات، والعيلات وشيخهم عيـد العيلات، والبنادقة وشـيخهم أحمـد السلامة، والصفـيات وشيخـهم رحيِّل الصفيات، والفقير (مضيات) وشيخهم عقلة بن مضيات، والحرب وشيخهم محمد البـاير، وذكر أن أصلهم يرجع إلى بني عُـقبـة. كمـا ذكر الدبَّاغ في ذكـره لزور

٩ ـ الكسّاب:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد بني جَرْم[1] وهم يتبعون المساعيد. قلت هم اليوم أحرار. وقال أبو فردة: هم من بقايا الجرامنة الذي استقل بمكانهم الأمير المسعودي بعد مصاولات عديدة.

١٠ ـ الجوارشة:

قال الأمير فياض: أصلهم من جوريش بجهات نابلس ونُسبوا إلى تلك القرية، وهم يتبعون الأمراء المساعيد ويقرون بعبوديتهم، قلت: وهم اليوم أحرار. وقال أبو فردة: يقال أنهم من قرية جوريش من أعمال نابلس نزلوا الجفتلك في بداية القرن الحالي وأصبحوا من بطانة الأمير المسعودي ويُقدَّر عددهم قبيل نكبة ١٩٦٧م بخمسة بيوت.

١١ ـ البراهمة:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد المتاريك (والمتاريك من بني عُقبة جُذام) حلفاء بني جَرْم وهم يتبعون الأمير المسعودي.

١٢ ـ السميرات:

قال الأمير فياض: هم من عبيد الأمارة المساعيد ويقولون إنهم من بني حسن. قلت: وهم اليوم أحرار، وقد ذكرهم أوبنهايم في كلامه عن عبيد المساعيد فقال: السميرات وأسماهم المقابلة وشيخهم خليل السميري.

قلت: ومنهم الشيخ خليل عبد الرحمن بن خليل السميرات وقد استشهد في ثورة ١٩٣٦م العارمة في فلسطين وكان هو ويوسف الزواهرة شهيدي المساعيد في تلك الثورة، وقد قاد عبد الرحمن بن خليل السميرات عشر مجاهدين من غور نابلس بسلاح حسن. وذكرهم أبو فردة قائلاً: السميرات وهم من أشهر من سكن هذه المنطقة استطاعوا مقارعة الأمير المسعودي في القرن الحالي، وقد استملكوا الكثير من الأراضي الزراعية التي زُرعت بالخضروات وأشجار الحمضيات بفضل

---

(١) بني جَرْم هنا هم جَرْم طيئ واسم جرم ثعلبة بن عمرو بن الغوث - بني طيئ - القحطانية، ومنهم قوم في مصر أيام صلاح الدين الذين نزلوا الشرقية والصعيد وباقيهم ظل في فلسطين وكان لهم ذكر عند الدولة.

شيخهم وكبيرهم خليل السميرات، ويقال بأن هذه العائلة من سميرات بني حسن في شرقي الأردن، وأعدادهم قليلة نسبيًّا وقد صاهروا عائلات نابلس وسكنوها شأنهم شأن الأمارة المساعيد.

١٣ ـ الشطِّي:

قال الأمير فياض: هم من عبيد الأمارة وهم فروع منها النواتية وأصلهم من الشام، والرماح وهم من عبيد الأمارة، والصبيحات وأصلهم من أريحا وجدهم عبد للأمير المسعودي، والعطايات وأصلهم من عبيد أبو محلوس والكليبات وأصلهم من عبيد الحمايدة، والفقرة وأصلهم من عبيد البلاونة (بلِّي)، والرحايلة وهم عبيد بني جَرْم طيئ وتبعوا للأمير المسعودي، والشطية ذكرهم أوبنهايم وقال: أنهم عبيد الأمارة وشيخهم خضر النوّاق، قلت: جميعهم اليوم أحرار، وقد ذكرهم فردريك بك فقال: الشطية يقال أنهم قدموا من غور المزرعة بالكرك ومنازلهم بجوار مقام أبي عبيدة في غور دامية، لربما أنهم سموا بذلك لأنهم كانوا يعيشون أولاً على شاطئ البحر الميت واليوم على شواطئ الأردن، وينسب إليهم زور الشطية في غور نابلس، وقال فردريك في حديثه عن الخنازرة من عشائر الكرك: خرج أجدادهم قديمًا إلى شاطئ البحر الميت حيث التقوا بعبد اسمه نواش كان هاربًا من سيده أحد أفراد عشيرة الشطيَّة، فسألوه عن أماكن الطعام فقادهم إلى منازل الشطيَّة، فنزلوا عليهم على حين غرة وقتلوا منهم ما يقارب التسعين نفسًا ثم نهبوا جميع ماشيتهم وأرغموا من سلم منهم على الرحيل إلى غور دامية حيث يعيشون الآن، ومنهم المشاعلة من عشائر الغوارنة سكان غور الصافي وغور المزرعة ببلاد الكرك. وقال فردريك: أن المشاعلة هؤلاء أبناء عبد من عشيرة الشطية بغور دامية. وذكر الشطية أبو فردة وقال: الشطي هم خليط من العشائر المختلفة المنابت وقد سموا بذلك لسكناهم لزور الشطية ولوجودهم على ضفاف نهر الأردن واستقرارهم فيه، وقد يكون الشطي من الشطية الذين هجروا موطنهم على شواطئ البحر الميت في غور المزرعة بسبب سيطرة الخنازرة عليه، وقد سكن كثير منهم في غور دامية على الشاطئ الشرقي لنهر الأردن مقابل غور الفارعة، ويمكن تقسيم عائلات وعشائر الشطية إلى:

الحناحنة فقال: الحناحنة أو زور الحناحنة دُعي بذلك نسبة إلى عشيرة الحناحنة التي تقيم فيهـا بيوت من الشعر، وتقع أراضيهم على نهـر الأردن على بعد نحو ثلاثة كـيلو متـرات للجنوب من جـسر دامـية، وبلغ عـدد هؤلاء العرب حـوالي ١٤٥ شـخـصـا بينهـم ٧٣ ذكـرا و٧٢ أنثى، وذكـر أن هذا الأحـصـاء يـعـود إلى ١٨/ ١١/ ١٩٦١م، وجاء في وثيقة تعود لعام ١٩٢٢م أن عشيرة الحناحنة وشيخهم أبو الحمايل وعدد أفـرادها ٧٥٠ شخصا وعدد مضاربـها ١٥٠ وهذا العدد يشمل الحناحنة وغيـرهم من فروع المساعـيد. وذكرهم العـبَّادي وأسمـاهم ابن شريتح، والمعروف أن الحناحنة والشـريتح فرع من الحناحنة فقال: ابن شريـتح ويتألفون من الأقسام الـتالية: أبو الحمـايل والصوافين والخليفات والمرازيق والودادنة والـعيلات والحروب وابن حليتم والزغيبات والبنادقة والربيع والحناحنة، وفيما ذكره العبادي[١] ما يوحي أن الحناحنة يقطنون مع العمرو ببـلاد الكرك والصحيح أنهم يقطنون غور المساعـيد غربي نهر الأردن، أمـا الربيع الذين أوردهم العبادي ذكـرهم فردريك ج بيك في حديثه عن المشالخة الذين يقطنون غور دامية فقال: الربيع يغلب على الظن أنهم من بني عُقبة ومنازلهم بجوار جسر دامية في الغور.

٣ ـ الصعايدة:

قال الأمـير فـياض الفاضل المسـعودي عنهم: أنهم يقـولون أن أصلهم من صعيد مصر وفـخوذهم هم قوم عواد، والعميريين، ويتبعـهم الدقيان، وللصعايدة عبيـد وهم قوم مبارك، وقوم مـبروك وهم اليوم أحرار. قلت: وقـد ذكرهم رضا كحالة السوري نقلاً عن مصدر فرنسي فقال: الصعايدة من قبائل فلسطين الشمالية منازلها وادي الملح، قلت: الصحيح المالح.

٤ ـ الدعَّاس:

قال الأميـر فياض: جاء جـدهم الدعَّاس من غور الغزاوية ولجـأ إلى الأمير المسعودي في الفارعة وصاروا في عداد المساعيد، وقد كانوا يعملون في الرعي عند الأمـير المسعـودي ولهم صلات نسب ورحم مع الغريب، وذكرهم الأسـتاذ فايـز أبو فردة وقال: الدعَّاس وهي عائلة ليست بالصغـيرة كانت تعد قبيل عام ١٩٤٨م

---

(١) كاتب أردني ينسب إلى قبيلة عباد العدنانية في البلقاء.

عشرين بيتًا، ويقال بأنهم قدموا إلى غور الفارعة قبل مدة ليست بالقصيرة من منطقة غور الشونة الشمالية، ويقال بأنهم من الغزاوية ومنهم من يقول بأنهم من بني حسن في منطقة جرش بالبلقاء في شمال الأردن.

٥ ـ الغريب:

قال الأمير فياض عنهم: أن أصلهم من أريحا وقد سُموا بذلك؛ لأن جدهم قدم إلى الأمير المسعودي فسماه بالغريب، وكانوا يعملون في الرعي عند الأمير المسعودي ولهم علاقات وثيقة مع الدعّاس السالفة الذكر بسبب التزاوج بينهم. وذكرهم أبو فردة وقال: الغريب وهي عائلة ليست صغيرة إذا ما قيست بغيرها وكانت تعد عشرة بيوت ويقال: بأنهم من أريحا أصلاً ارتحلوا إلى جهات الفارعة في نهاية القرن الماضي ولقد عرفت منهم أناسًا كانوا من خير البشر على الإطلاق كرمًا وشهامة وأخلاقًا.

٦ ـ المليكات:

قال الأمير فياض: أصلهم من كعابنة المزفرة في نواحي الخليل، وكانوا يعملون في الرعي عند الأمير المسعودي، وقال أبو فردة: ارتحلوا إلى الغور منذ فترة غير معلومة وانضموا لعشائر الأمير المسعودي.

٧ ـ الدعيسات:

قال الأمير فياض: أصلهم من المشالخة وهم يتبعون المساعيد.

٨ ـ الجبيلات:

قال الأمير فياض: أن أصلهم من عبيد بني حميدة[1] وهم يتبعون الأمير المسعودي. قلت: وهم اليوم أحرار، وذكرهم أبو فردة وقال: الجبيلات من العائلات التي سكنت غور الفارعة واستقرت فيه وهم ليسوا بالكثيري العدد، ويقال بأنهم قدموا من شرقي الأردن وهم أصلاً من بني حميدة في منطقة مادبا والكرك ويطلق عليهم اسم القبيلات أيضًا.

---

(١) بني حميدة من قبائل الكرك في الأردن يرجحها الباحثون أنها من بقايا عرب جُذام القحطانية في بلاد الشام بعد أن هاجر إلى مصر أغلبهم في صدر الإسلام، وقد أسلفنا عنها من قبائل بني عُقبة من جُذام.

ـ **الصبيحات**: ويقولون أنهم من منطقة أريحا وما جاورها وارتحلوا إلى غور الفارعة طلبًا للرزق وسعة في العيش.

ـ **الرماح (أبو رمح)**: وهم من بطانة الأمير المسعودي الذين جاءوا معه عند قدومه لهذه المنطقة.

ـ **النواتية**: وهم جاءوا إلى هذه البلاد من مناطق الشام ولكنهم لا يحددون منطقة بعينها وسكنوا غور الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي، والنواتي جمع نوتي وهو الملاَّح الذي يدير السفينة في البحر.

ـ **الكليبات**: يقولون أنهم من بني حميدة قدموا إلى غور الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي، ومنهم من يقول بأنهم من الحجايا.

ـ **الفقرة**: وهم من بطانة البلاونة في غور شرق الأردن أو ما يسمى باسمهم.

ـ **العطيات (أبو عطايا)**: وهم إحدى عائلات حاشية الأمير المسعودي يقال بأنهم كانوا من بطانة أبي محلوس أحد رجالات الديوك المساعيد.

١٤ ـ قوم سعيد:

قال الأمير فياض: هم من عبيد الأمير الدريعي المسعودي الذي اشتراهم بماله. قلت: وهم اليوم أحرار.

١٥ ـ العقايلة:

قال الأمير فياض: أصلهم عبيد للحوري من قبيلة عبَّاد ويتبعون الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: قدموا إلى ديار الأمير المسعودي في القرن الماضي ويقولون بأنهم من عبَّاد في العارضة.

١٦ ـ قوم سمور:

قال الأمير فياض: هم عبيد للأمير المسعودي وهم من مصر، قلت: وهم اليوم أحرار، قال أبو فردة: وهذه العائلة صغيرة يقولون أنهم من مصر ونزلوا الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي.

١٧ ـ قوم الصالح:

قال الأمير فياض: هم عبيد من برما بجهات جَرَش، قلت: هم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: هي عائلة صغيرة قدمت إلى تلك المنطقة من لواء جرش وبالأخص من قرية برما واستقروا ضمن المساعيد.

١٨ ـ العنيزات:

قال الأمير فياض: هم أحرار ويتبعون المساعيد، وقال أبو فردة: وهم من العائلات الصغيرة ويقال أنهم من عَنَزة العدنانية.

١٩ ـ الثليجات:

قال الأمير فياض: أصلهم من عمالقة المشالخة وقد عملوا في الحراثة عند أمراء الضامن، وقال أبو فردة: هي عائلة صغيرة فيها عدة بيوت وهم من علاقمة الغور الذين يتبعون المشالخة والذين يسكنون غور دامية.

٢٠ ـ الزواتين:

قال الأمير فياض: هم عبيد من المغرب لجأوا إلى الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: هؤلاء ليسوا بالكثرة بمكان قدموا إلى غور الفارعة منذ نهاية القرن الماضي ويقال بأنهم من المغرب.

٢١ ـ الرحيل:

قال الأمير فياض: أصلهم عبيد الأمير المسعودي وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهذه عائلة صغيرة ليست بذاك الحجم يقال بأنهم قدموا مع الأمير المسعودي منذ مجيئه ويعدون من بطانته.

٢٢ ـ المواهرة:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد المهيرات من عبَّاد ولجأوا إلى الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهم من المهيرات إحدي عشائر عبَّاد قدموا إلى الفارعة منذ زمن واختلطوا بعشائر المسعودي.

٢٣ ـ الشطرات:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد الأمير المسعودي وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: يسمون أبو شطارة وهم من بطانة الأمير، وكان يعمل قهوجياً في مصافة الأمير.

٢٤ ـ السعيدين:

قال الأمير فياض: إنهم عبيد أصلهم من المواهرة ويتبعون الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهم من المهيرات أيضًا ويعدُّون أربعة بيوت.

٢٥ ـ العيسى:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد الأمير المسعودي وأصبحوا أحرارا.

٢٦ ـ الطلوح:

قلت وهم من المرازيق الذين ذكرناهم في حديثنا عن الجناحنة، قال الأمير فياض: يقولون أن أصلهم من الطلوح من عَنَزة، قلت: والطلوح بطن من عَنَزة، وقد ذكرهم أوبنهايم في ذكره لعشائر المساعيد وذكر أن أصلهم من عَنَزة العدنانية وشيخهم صالح المرزوق.

٢٧ ـ الفحيلي:

ذكرهم أوبنهايم في ذكره لعشائر المساعيد وذكر أن شيخهم ساكت الفحيلي وأصلهم من الفحيلية العشيرة المشهورة ببلاد الشام، وذكرهم الأمير فياض ممن يتبعون المساعيد.

٢٨ ـ الوحوش:

ذكرهم أبو فردة وقال: الوحوش (أبو وحش) وهم من الغور أصلاً وانضموا إلى الأمير المسعودي في نهاية القرن الماضي.

٢٩ ـ الحدايدة.

٣٠ ـ الزقادوة.

٣١ ـ أبو ريحان.

٣٢ ـ الهواشلة.

٣٣ ـ أبو صلاح.

٣٤ ـ آل الفارع.

٣٥ ـ الرباع:

وقال عنهم أبو فردة أن أصلهم من القرى المجاورة ويعتقد أنهم من عقرباء.

٣٦ ـ أبو دومة.

فروع من المساعيد الأصليون في فلسطين

بعد انتشار المساعيد في أنحاء مختلفة من فلسطين لم يبق منهم في ديارهم بغور المساعيد أو فارعة المسعودي إلا الأمراء الذين ذكرناهم سالفًا وذكرنا توابعهم الستة والثلاثين وأشهر هذه الفروع هي:

أ ـ حمولة دار الديك: ويقطنون بلدة كفر الديك الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس، وذكرهم الدبّاغ فقال: حمولة دار الديك ويذكرون أنهم من عرب المساعيد وقال: كانوا أصحاب سلطة وشأن، حتى أن القرية سميت باسمهم، قلت: ومنهم دار الديك في الناصرة ومن هؤلاء دار بلوطين.

ب ـ الضراغمة: وهم ليسوا جميعًا من المساعيد بل عائلات منهم، قال الدبّاغ: حمولة الدراغمة وتشمل نحو نصف سكان طوباس(١) وعائلاتها كثيرة ويعودون بأصلهم إلى شرق الأردن والخليل وعرب المساعيد والطفيلة ومختلف القرى، وقد ذكرهم علي نصوح الطاهر ونسبهم للمساعيد فقال: الضراغمة (طوباس) بنو مسعود ونخوتهم عند القتال «ولد مسعود».

(١) طوباس: قرية كبيرةٍ شمال نابلس ووادي الفارعة.

حرب عام ١٩٦٧م وآثارها على المساعيد في فلسطين

ذكر عارف العارف بيانًا حول دور المساعيد التي هدمت في حرب ١٩٦٧م بعد احتلال الضفة الغربية الفلسطينية، فقد قامت إسرائيل بهدم دور كثيرة لقبيلة المساعيد عدد ٨٠٠ في غور الجفلك بتاريخ ٧/١/١٩٦٨م، كما أورد بيانًا بعدد البيوت العربية التي هدمها الجيش الإسرائيلي بين غور الجفتلك بمنطقة نابلس وأريحا بعد وقف القتال من ١١ يونيه حزيران ١٩٦٧م وبكشف بيانه كالتالي:

عدد البيوت المهدمة لكل عشيرة	اسم العشيرة	الموقع
٣٠ بيتا	آل الضامن الأمراء	طريق الجفتلك ـ أريحا بمنطقة أبو العجاج
١٣٠ بيتا	المساعيد	طريق الجفتلك ـ أريحا بمنطقة المخروق
١٠٠ بيتا	المساعيد	من مثلث الجفتلك ـ أريحا بمنطقة المخروق
١٠٠ بيت	المساعيد	من المصفح إلى أريحا بمنطقة المصفح

نبذة عما قاله بعض الرواة عن الأمراء المساعيد بفلسطين

ذكرت أرحام الضامن من الأمراء المساعيد بعض المعلومات حول قبيلتها فقالت: أما المنطقة المحازية للنهر المسماة (حوض النهر) فتدعى الزور، وقد كانت حتى أوائل الستينيات مراعٍ لعشيرة الأمراء من المساعيد والعشائر الأخرى في المنطقة المنضمة لها وهي عشائر الحناحنة والنصيرات والصعايدة وغيرها، وكانت هذه العشائر تدفع أجرًا عينيًّا للأمراء المساعيد مقابل الرعي وهذا الأجر العيني كان يُسمَّى الرتاعة أو شاة المرعى، وأضافت أرحام في ذكر عشائر غور المساعيد أو عشيرة الأمراء المساعيد وقالت: إن شيوخ هذه العشيرة بالذات هم ملاكو الأراضي في الغور، أما عن العشائر الأخرى المنضمة للمساعيد فهي لا تملك الأراضي وتعتمد على تربية المواشي في المنطقة وهي عشائر الحناحنة والصعايدة والنصيرات، وذكرت أيضا أن هناك قادمين أو ما يسمون بالوافدين في فصل الشتاء ومعظمهم من القرى المجاورة بمنطقة نابلس وهم يزرعون عند قبيلة المساعيد (الأمراء)، وأشهر القرى التي يأتي منها هؤلاء هي عقرباء وبيت فوريك وبيت دجن وبيتا، ويقوم الوافدون بزراعة الأراضي الشاسعة للأمراء ويتقاضون نصف الإنتاج والنصف الآخر لأصحاب الأراضي من الأمراء، وأهم الزراعات هي الحبوب والخضراوات، ويعود هؤلاء الوافدون إلى قراهم في نهاية الموسم الزراعي.

وقفة مع التاريخ لبيان الحقيقة عن المساعيد

(أ) زعم غير واحد أن نخوة المساعيد وكنيتهم هي بني عُقبة، فقال سعيد أبو محمد في مقالة التكني عند العرب: المساعيد في غور الفارعة يقال لهم بنو عُقبة. وقال علي نصوح طاهر في حديثه عنهم قال: ونخوتهم يا آل عُقبة. قلت: الصحيح أن نخوة يا آل عُقبة تخص فقط الفروع التي تتبع المساعيد الأمراء وكما ألمحنا أن أصل بعضهم يعود للعمرو من بني عُقبة مثل الحناحنة والربيع وغيرهم، ولا علاقة البتة للمساعيد ببني عُقبة جُذام من ناحية الأصل والنسب. وذكر أوبنهايم الألماني أن نخوة الأمراء المساعيد من آل بركات هي (خيال الوادي)، ونخوة الأمراء المساعيد من آل الدريعي هي (راعي الراشيدة أحمدي)، كما ذكر أن نخوة السميرات هي (عبيد صبحا)، ونخوة الشطي هي (عبيد الأمارة)، وذكر

الأمير فياض الفاضل المسعودي أن نخوة المساعيد هي: (راعي الراشدة العبدلي.. قطاع الزر دومة الأحمدي) وبهذا اتضح القول بأن نخوة المساعيد يا آل عُقبة هو زعم باطل مما قاله من هؤلاء الباحثين المذكورين سالفًا.

(ب) بسبب مشاركة الأمير بركات المسعودي عام ١٢٧٢هـ في الحرب الأهلية إلى جانب آل ريان وغيرهم من ذوي النعرة اليمانية القحطانية ضد القيسية[١]، أي العدنانية، بسبب هذه المشاركة ظن بعض الباحثين في فلسطين أن المساعيد من عناصر الصف اليماني القحطاني، فقال محمد عزة دروزة: وكان المساعيد يمانيين النعرة فحاربوا إلى جانب الصف اليماني القحطاني الأصل الذي كان يترأسه بنو طوقان.

قلت. وهذا رأي خاطئ والمساعيد عدنانيون من شيبان وجدهم هانئ بن مسعود زعيم العدنانية كلها في غرب العراق، وحارب الفُرس في ذي قار بنخوة العدنانية من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وقال النبي ﷺ: «هذا يوم انتصف فيه العرب من العجم بفرسان بكر بن وائل من ربيعة وبي نصروا». وقيل أن شعارهم كان وا محمداه، فكان النصر حليفهم ومزقوا صفوف العجم في صحراء ذي قار غرب العراق.

والمساعيد يعرفون أن دماءهم عدنانية ولا يخفى عليهم، ولذلك فهم قيسيو النعرة فهم ممن ينحاز إلى القيسية، وقال أبو فردة: المساعيد حلفاء للقيسية ضد العرب اليمانية (القحطانية) في حروب كثيرة حدثت في فلسطين بسبب هذه النعرة.

مساعيد الجبل في سورية والأردن

يعرف مساعيد جبل العرب وضواحيه جنوب سوريا وشمال الأردن بأهل الجبل، أو عرب الجبل أو الجبيلات، وقد شمل هذا الاسم قبائل أخرى منها الشرفات والحواسن والعظامات والحسن والشنابلة والسردية والجوابرة والربيدات

---

(١) القيسية: نسبة إلى قيس عيلان من مُضَر العدنانية وأطلق على سائر عدنان، وهناك قبيلة القيسية والآن هم في بلاد الخليل بفلسطين.

والغـانم وعشـائر أخرى، ولكـن هذا الاسم يعـني غالبًـا المسـاعيـد والشرافـات والعظامات، وقبيلة المساعـيد أكبر قبائل الجبل ويُعرف مساعيـد هذه البلاد بمساعيد الجبل، ووجودهم بهذه الديار قديم جدًّا يرجع إلى القرن التاسع للهجرة، وقد قال أحـمد وصـفي زكـريا يذكـر أنهم مـوجودون فـي الجبل قـبل الدروز، أي قـبل ١١١٢هـ، وقال نعوم شقير: إن فرقة المساعيد اتجهت إلى بلاد حوران بعد واقعتهم في الديار الغزية وهو ما ذكره موري. وقد ذكرنا أن أحداث المساعيد وواقعتهم في غزة كانـت في أواخر القرن السابع للهـجرة؛ لذا فإنه على الغالب اتجـه فريق من المساعيد في أوائل القرن الثامن الهجـري نحو بلاد حوران، وقد ذكرنا أيضًا سالفًا نصًا في مخطوط الجزيري من أهل القرن العاشر للهجرة الذي يذكر فيه تواجد كبير للمساعيد[١] ببلاد الكرك وحول القـدس الشريف وبلاد الخليل إبراهيم في فلسطين مما يعني أن لهم وقتئذ امتدادًا نحو الجـبل في سورية وهو ما يسمى جبل العرب[٢] ونواحيه، وأول ذكر للمساعيد في جبل العرب كان في مطلع القرن العاشر للهجرة وقد ورد ذكرهم باسم عرب الجبل، فقال محمد بن طولون المتوفي عام ٩٥٣هـ في ذكر حوادث رجب عام ٩١٧هـ فقال: وفي يوم الجمعة رابع عشرينه عقب صلاتها سافر الـنائب والعسكر إلى عرب آل علي وعرب الجـبل وفي صبيحـة يوم الثلاثاء ثامن عشريـنه دقت البشائر بدمشق لنصـرته عليهم وشاع بها أنه غنم منـهم جمالاً كثيرة وغنمـا وغير ذلك ثم رجع إلى دمشق في اليوم المذكـور. وقال يذكرهم مرة أخرى: وفي عشـية يوم الأربعاء سادس المحرم سنة ثمـاني عشرة وتسعمـائة سافر النائب إلى قرية الشـبعا ثم إلى نهب عرب الجـبل وبني صخر[٣]وظفر بهم وأخذ غنما كثيرة وإبلاً وأثاثا.

---

(١) توجد فـرقة تسمى المسـعودي صمن الحـحايا في شرق الأردن وفخـوذها الدغيمـات، والحررة، والحواملة، والبنيان، والرويسات، والمنايعة، والعجاجرة، والنواصرة، وكما توجد فرقة أخرى مع العزازمة في نقب فلسطين تسمى المسعوديون ومن فـخوذها فضلات وحمامدة وقلوع ومحيسـنون وتسكن مرطبة والشقيب والرملة والعوسجي ووادي الخليل وأم حلقوم.

(٢) جبل العرب. في أطلس العربي لسعيد الصباغ بيروت - لبنان يذكره بهذا الاسم، أما في أطلس العربي في مصـر فيذكر جبل العـرب باسم جبل الدروز، والدروز سكنوا بعد العرب كمـا أكده المؤرخون في سوريا وعموم بلاد الشام.

(٣) قبيلة بني صخر هي سكان البلقاء شمالي الكرك بالأردن وأصلها من جُذام القحطانية.

ثم ذكرهم الصفدي في حوادث ربيع الأول عام ١٠٢٤هـ الموافقة لعام ١٥١٥م وذكر في حوادث ربيع أول عام ١٠٣٠هـ الموافقة لعام ١٦٢٠م أن عرب الجبل في اللجاة وقال: وصارت عرب الجبل تتطاول على قرايا الغوطة فركب عسكر الشام بكبسهم فما أمكنهم لحافهم وعادوا، وذكر في حوادث ربيع الأول عام ١٠٣٣هـ الموافقة ١٦٢٣م صدامًا بين عرب الجبل وعسكر الشام فقال: وفي الشهر المذكور أرسل مصطفى باشا سوباشي القنيطرة ومعه من البلوكباشيه الذين راحوا مع أستاذه من بعلبك عمر بلوكباشي، فكبسوا مشايخ عرب الشام أولاد أبي قيس فانهزمت العرب وغنموا في الأسباب والمواشي، وكانوا نازلين على بركة الملاحة من بلاد صفد فوصلوا إلى نزلهم صبيحة النهار فلم يجدوا منهم واحدًا ولكنهم صبروا عليهم إلى أن وصلوا إلى جسر يعقوب، فلحقوهم وتصايحوا عليهم من كل جانب وتبعوهم فكسروا السوباشي والسكمانية الذين معه وأخذوا خيولهم وسلاحهم وعادوا إلى الشام أزلامًا وثيابهم عنهم منزعة، وبعد ذلك بعشرة أيام عيّن مصطفى باشا طريفي حسن كتخدايري معه خمسمائة خيال من يكجرية الشام ومن السكمانية التي عنده وأرسلهم ليكبسوا عرب الجبل لكثرة أذاهم للقرايا التي بأطراف الشام، ففعلوا هؤلاء أيضًا كما فعل أولاد أبي قيس وأخلوا لهم حتى كبسوا فردوا عليهم وهزموهم وانكسروا وما ثبت غير بلوكباشي يقال له قرق أوغلي بلوكباشي، وقد كان نفرًا من السكمانية الذين توجهوا من بعلبك وفتح بيرقًا جديدًا في الشام فقتل من طائفته ثمانية أنفار في تلك المعركة وعاد العسكر المذكور إلى الشام غير منصور. ومساعيد الجبل ذكرهم غير واحد فقد ذكرهم القنصل الإنجليزي في الشام في تقرير بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ١٨٦٩م، وذكر في حديثه عن عرب حوران أن عدد بيوت المساعيد ٢٥٠ بيتًا وشيخهم فريوان السرور ويقطنون ضواحي الجبل، ثم ذكرهم حنًّا أبو راشد في كتابه الصادر عام ١٩٢٥م وفيه أن المساعيد ٣٠٠ بيت والعصافير ٣٠٠ بيت وهم فرقة من المساعيد، وذكر أن المساعيد وغيرهم من عشائر الجبل تشترك مع الدروز في السراء والضراء حتى على عرب السلوط والقاطنة اللجاة قال: وكلها تسكن الخيم والخرب المهجورة في ضواحي قرى الجبل أو على الحدود السورية الأردنية.

وتحدث أحمد وصفي زكريا عن المساعيد حديثًا صافيًا فقال: قال البعض من الرواة أن أصل المساعيد من غرب العراق[1] وهم أقدم من الدروز في سكن الجبل، أي قبل عام ١١١٢هـ يشتون في تل الأصفر على بعد ثمانية عشر كيلو عن عانات جنوبي الجبل أي في حـرَّة الراجل أو أرض الجبانة، وربما بلغـوا الأزرق أو محطة الأجفور في الحماد ضمن الحدود الأردنية، ويقـيظون على هيئة زرافات صغيرة في قرى المقرن القـبلي حول القرية وعين وعيون ومنهم من يصل إلى قـضاء درعا في حوران كما ذكرناه، وعددهم ٦٠٠ بيت وعندهم ١٥٠٠ بعير و٤٠٠٠ شاة و٢٠ فرسًا، وتعدُّ المساعـيد من أكبر عشائر الجبل عددًا وأغناها بـوفرة الماشية ويذكر أن نصـف ماشية الجـبل في يدهم، وهـم أصـدقـاء عشائر الجـبل وأعداء للروَّلـة وبني صخر والعيسى والسرحان والشرارات، وطالما عقدت مؤتمرات لمصالحتهم مع هؤلاء وآخرها في أربد مـركز لواء عجلون عام ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٨م، وهـم ينقـسمون إلى جزئين: العصافير والسميران، ففرق العصافير هي السرور والمدلج والمواشة والشبار والكونش والتويـني والهديب والمرشود والحطاب والمداحلـة، وفرق السمـيران هي الغوانم والحاتم ورئيسهم الأعلى عودة السرور كبير فرقة العصافير، وهو رجل ذكي وذو حرمة كبـيرة في عشيرته وبين دروز الجبل ولا سيـما لدى أسرتي جربوع وأبو عسلي في السويداء، وهو كثيرًا ما يُنتخب حكمًا في اختلافات عشائر هذه الأنحاء ويليه في الوجاهة عواد البـريكة كبير السميران، وقـد نكبت هذه العشيرة في ربيع عام ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م بنكبـة كبيرة وذلك أن عـشيرة الشرافات كـانت غزت بني صخر في البلقاء بشمـال الأردن وغنمت قسمًا كبيرًا من مواشيـهم، فلحقتهم قوة نظاميـة أردنية من شرق الأردن بقـيادة شاكـر بن زيد الهاشمي ـ رحـمه الله ـ مع سيـارات ومدرعات وطائرات إنجليـزية، فلم تجد هذه القوة أي أثر للشـرافات في نواحي جبل العرب بل صادفت المساعيد مخيمين غربي أم الجمال، فأصلتهم القوة والطائرات نارًا جعلتهم يفـرون تاركين مواشيهم وبيوتهم وأمتعـتهم بعد أن حاولوا

---

(١) قلت. وذكر وصـفي زكريا أن المسـاعيد من غـرب العراق قـول صحيح، لأن سـلالة هانئ بن مسعود من بنـي شيبان كانت تسكن غرب العـراق وجنوبه ومازال لهم بقية حتى الآن ويُطلق عليهـم المساعيد ومنهم في الكويت وعُمان كما أسلفنا.

الدفاع وقُتل منهم وجرح كثيرون، فأصبحوا مدقعين على بقية البدو من العرب والدروز مدة مديدة إلى أن لموا شعثهم، وذكر أنهم يشتون في الحرَّة (حرَّة الراجل) وفي الصيف أو في القيظ يذهبون إلى قضاء درعا، وأنهم من العشائر الجمَّالة أي أهل الإبل وهم البدو الأقحاح الرُحَّل أهل الوبر وكانوا يأخذون الخاوة من صُلَيْب[1]، وذكر أنه في ١٢ أيلول ١٩٢٥م قام أحد المساعيد المشاركين في الأحداث ضد الفرنسيين بقتل الرئيس كارنتيه قائد سرية الهجانة الذي كان يقوم بحراسة قافلة سيارات بشارع بغداد، وقد شيد الفرنسيون للقتيل نصبًا في وسط الشارع بدمشق وجعلوا تحته سبيل ماء!!

والمساعيد يقطنون اليوم محافظة المفرق، ولهم قرى عديدة منها أم الجمال والروضة وعمرة وعمبرة ومنشية السلطة ودير الكهف والرفاعيات وبرك السحيم والسعيدية والنهضة (الردم) وأبو الفرش وقاسم والعاقب والجبيَّة.

مساعيد الجبل في شمال الأردن

مساعيد الجبل في جنوب غرب سورية لهم امتداد عبر الحدود في الديار الأردنية، واتصال الطرفين وثيق جدًا للغاية، مع ملاحظة أن القسم الأكبر من المساعيد يقطنون الجانب الأردني في الوقت الحاضر، ومن مناطق تواجدهم أيضا نواحي الأزرق وأم السرب والمنيصة والمنارة والزبيدات والأجفور ودير القن وأم القطين والأجفايف وتل رماح والجدعة والقطاني.

فروع مساعيد الجبل في سورية والأردن

(١) البسطة.

(٢) التوينة: وقد ذكرهم أو عدَّهم صاحب عشائر الشام من فرق العصافير ومن فروع التوينة: الجنيبات ويقيمون في أم الجمال[2]، والخضير وهم في الروضة، الشبَّار ويقال الشبابير وهم في أم الجمال والروضة، والعطنان وهم في أم الجمال، الهزاع وهم في الزرقاء[3].

---

(١) صُلَيْب من البدو لا أصول عربية معروفة تعرف لهم.

(٢) ، (٣) قرى أم الجمال والزرقاء والمفرق في شمال الأردن.

(٣) **الجنوبيين**: وهم في الرفاعيات.

(٤) **الحليل**: وهم في عمرة وعميرة.

(٥) **الرحمات** ومن فروعهم: الدويان، والرحمات، والشويعر وهم شيوخ الرحمات ويقيمون في النهضة (الردم).

(٦) **السحيم** ومن فروعهم: البخيتان وهم في أم الجمال والروضة، والبليشي وبقيتهم بيت واحد، والجوعان وهم في أم الجمال، والحامد، والقليتات، والمحمد، وقد ذكرهم عمر رضا كحالة السوري فقال السحيم فخذ من المساعيد عدد بيوته ٥٠ ومراكزه الرئيسية المناطق المجاورة لصلخد وبُصْرى[1] الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجمال.

(٧) **السرور**: ويقطنون قرى أم الجمال وعمرة والروضة، وفيهم شياخة المساعيد ومنهم الشيخ هايل بن عودة بن فريوان السرور المسعودي شيخ المساعيد وكان عضوا في مجلس الأعيان الأردني سابقًا، ومنهم المهندس سعد بن هايل عضو مجلس النواب عن بدو الشمال وهو أحد وزراء الحكومة الأردنية، ومن فروع السرور: الحصين وهم في الروضة، والغوطان وهم في أم الجمال والرحمات، والمزعل وهم في عمرة، والوادي وهم في أم الجمال وعمرة والروضة وحارة عصفور في المفرق، والوشل وهم في أم الجمال، وقد عدَّهم وصفي زكريا من فريق العصافير المساعيد.

(٨) **السمارات** ومن فروعهم: البريك وهم في دير الكهف، وقاسم وهم شيوخ السمارات وكان من أبرزهم الشيخ عواد البريك، والبنيان وهم في الجبيَّة والحاتم وذكرهم صاحب عشائر الشام وعدَّهم من فرق السمارات، والذياب، والزبيدي، والسميرات وهم في دير الكهف وأم الجمال والرفاعيات والزرقاء وحارة عصفور في المفرق والخالدية وقد ذكرهم عمر رضا كحالة فقال: السميرات فخذ من المساعيد عدد بيوته ٧٥ ومراكزه الرئيسية المناطق المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجمال، والسوالمة وهم في الرفاعيات،

(١) بُصْرى: ورد حديث عنها في سيرة ابن هشام للنبي ﷺ: أن آمنة أم الرسول رأت في منامها في أثناء حملها بالمصطفى أن خرج منها نورًا أضاء قصور بُصْرى في الشام.

والعـمَّان وهم في الروضـة والعاقب والـرفاعـيات، والعـميش والفـراخ وهـم في العاقب، والمسارحة وهم في الرفاعيات وأبو الفرث والمفرق، والمصاولة والملوِّح في أم الجمال، والنعيمات وهم في الرفاعيات وقاسم والمفرق.

(٩) **السهيل** ومن فروعـهم: السعـيد ومنهم الثـماني ويقيـمون في منشـية السلطة، ذكرهم عمر رضا كـحالة فقال: السعيد فخذ من المسـاعيد عدد بيوته ٤٠ ومراكزه الرئيـسية المناطق المجاورة لصَلْخد وبُصْـرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجـمال، والسـهيلات وهم في مـنشية السلطة، والـغديِّر وهـم في منشية السلطة.

(١٠) **الصويدر**.

(١١) **العريبيين**: وهم في الرفاعيات.

(١٢) **الغانم**: وهم في قاسم والرفاعـيات، وذكرهـم رضا كـحالة نقلاً عن مصدر فرنسي فقـال: الغانم عشيرة من المساعيد استـقلت عنها منذ مائة عام وتعد نحو ٢٠ بيـتَا وتقضي الشـتاء في شرقي جـبل الدروز والصيف في قرية سـعوت وبلاطة، وذكـرهـم أحمد وصـفي زكريا فـقال: الغـانم هؤلاء فرقـة من المسـاعـيد اسـتقـلوا عنهم منذ زمن وصـاروا يشـتون لوحـدهم في شـرقي الجـبل في وادي الراجل، ويقطنون حـول قـرية سالة وطربـا من مشـاريق الجـبل، وهـم ٢٠ بيتًـا وبعضهم شركاء سليمان نصار من سالة ورئيسهم نهاب الغانم.

(١٣) **الغنيم**: وهم في عمرة،وذكـرهـم رضا كحالة فقـال: الغنيم فخذ من المسـاعيـد بمحافظة السـويداء بسوريا عـدد بيوته ٥٠ ومـراكزه الأراضـي المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية.

(١٤) **الغوانم**: عدَّهم أحمـد وصفي زكريا من فرق السمـارات،وقد ذكرهـم رضا كحالة نقلاً عن مـصدر فرنسي فقال: الغوانم فرع من المساعـيد إحدى قبائل محافظة جبل الدروز ومن فـروعهم البويضات وهم في الرفاعيـات، والجيجة وهـم في الرفاعيـات وقاسم، والحطاب وهم في الروضة وعدَّهم وصـفي زكريا الحطاب من فرق العصافير والصحيح أن الحطاب من الغوانم من السميرات، والخضير وهـم

في أم الجمال والروضة، والراشد وهم في الرفاعيات، والسنينات وهم في قاسم وأبو الغرث، والسويدات وهم في أم الجمال، والعبدون وهم شيوخ الغوانم وهم في الروضة وعمرة والرفاعيات، والعطعط في الرفاعيات، والقريّان وهم في أم الجمال، والقطيفان، وذكرهم رضا كحالة وسماهم القطيف فقال: القطيف فخذ من المساعيد بمحافظة السويداء بسوريا وعدد بيوته ٥٠ ومراكزه الرئيسية الأراضي المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام والأراضي الأردنية، والمرابدة وهم في الرفاعيات، والمسحان وهم في الرفاعيات وأبو الفرث، والهجو وهم في الرفاعيات.

(١٥) **الفواغنة**: بطن من المساعيد وذكرهم رضا كحالة فقال: الفواغنة فخذ من المساعيد بمحافظة السويداء عدد بيوته ١٠٠،مراكزه الرئيسية الأراضي المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية بأم الجمال.

(١٦) **القطيش**: وهم بنوقطبش بن حيدر وهم فروع منها: الجهيلات وهم في الروضة، والحسان وهم بالروضة، والحماد وهم بديار المساعيد بجنوبي سوريا، والحمد وهم في عمرة وعميرة والروضة وأم الجمال والحلابات الشرقية، والحمود وهم في الروضة، والسعيد وهم في الروضة، والعريان في الروضة وأم الجمال، والمناع، والنصار وهم في عمرة وعميرة وأم الجمال والروضة.

(١٧) **الفقرة**.

(١٨) **القنيص**: ويقطنون العاقب والرفاعيات وفروعهم البنيات والفراج.

(١٩) **القورة**: ومن فروعهم: الحُمادة، والشهاب، والفورة، والهديب، وقد عدّهم صاحب عشائر الشام من فرق العصافير، والصحيح أنهم من القورة وهم في أم الجمال وعمرة والروضة.

(٢٠) **المدابرة**: وفروعهم: البنوة وهم في أم الجمال وعمرة، والرحيبة وهم في أم الجمال وعمرة، والسماحات وهم في أم الجمال، والصلمان، والعساف وهم في أبو الفرث.

(٢١) **المداحلة**: ومن فروعهم: الذبيان وهم في أم الجمال، والصالح في أم الجمال، والمعابرة وهم في أم الجمال، وعدَّهم وصفي زكريا من فرق العصافير وذكر عمر رضا كحالة نقلاً عن مصدر فرنسي فقال المداحلة فرقة من العصافير من المساعيد إحدى عشائر محافظة جبل الدروز تعد ٤٠ خيمة.

(٢٢) **الكوتش**: ذكرهم وصفي زكريا، ولعل الكوتش تصحيف القطيش نقلاً عن مصدر غربي.

(٢٣) **المدلج**: وعدَّهم أحمد وصفي زكريا من فرق العصافير المساعيد وفروعهم الشبيات أو الشياب وفخوذهم السليحي والسلايحة، وهم في أم الجمال وعمرة، والعبيد الله في أم الجمال والروضة، والعياش وهم في الروضة والسعيدية ومنهم الشاعر النبطي المعروف خلف عياش العياش، واللاحم وهم في أم الجمال وعمرة، والعيسى وهم في عمرة، والقاسم وهم في عمرة وعمبرة والسعيدية شرقي عمرة ومنهم الزعايمة، والمسلط وهم في عمرة، والهلال وهم في عمرة أيضًا.

(٢٤) **المسيلم**: عدَّهم وصفي زكريا من فرق العصافير وفخوذهم الشمال وهم في الروضة، والصويت (الصويتية) وهم في الروضة وعمرة وعميرة، والقليتات، واللوبيد وهم في الروضة، والمسيلم وهم في عمرة والروضة.

(٢٥) **المرشود**: عدَّهم وصفي زكريا من فرق العصافير وفخوذهم الحساب والمرشود وهم في عمرة وعميرة.

(٢٦) **المعاذرة**: وهم في الرفاعيات.

(٢٧) **المواشة**: وذكرهم وصفي وعدَّهم من فرق العصافير.

ـ وهناك فرع صغير يسمي التوينة المساعيد يعدُّ مع الماضي من العيسى، وقال العبَّادي عنهم: أما التوينة فهم أصلاً من المساعيد وجاءوا عند الماضي في الثلاثينيات حيث قدم شخص اسمه زعل محمد التوينة وعقَّب ثلاثة أولاد وهم سليمان وسلامة ومحمد وهؤلاء لهم أعقاب وذرية ويعتبرون الآن من العيسى.

ـ وتجدر الإشارة هنا أن نؤكد أن مساعيد الجبل بسوريا والأردن يأتون في المركز الثاني بعد مساعيد مصر من حيث العدد.

وسم مساعيد الشام

ووَسْم المساعيد في سوريا هو كما يلي:

١ ـ مطرق طولي على الفخذ الأيمن للبعير، وهذا المطرق يضعه مساعيد الجبل ويسمونه الباهل، أما مساعيد شمال الحجاز في البدع فيسمونه العمود وكذلك مساعيد سيناء.

٢ ـ مطرق على الذراع الأيمن للبعير، وهذا مشترك بين مساعيد الجبل ومساعيد البدع في شمال غرب السعودية.

٣ ـ مطرق على الرقبة، وهذا مشترك بين مساعيد الجبل ومساعيد البدع وسيناء.

٤ ـ مطرق طولي على الحنك (الفك) السفلي للبعير، وهذا مشترك بين مساعيد الجبل ومساعيد الديار المصرية في شمالي غرب سيناء والشرقية، وكدلك الأحيوات من بطون المساعيد في سيناء والعقبة.

الأحيوات

تمهيد:

كان بين الهاربين الناجين من مذبحة غزة (مَعَلّيْ المسعودي) الذي أصيب بإصابات مختلفة في القتال بين المساعيد وجند حاكم غزة المملوكي، وقد قُتل في تلك الواقعة أخوه وابن أخيه وولداه، وكان برفقة معلى المسعودي امرأتي ولديه وحفيده سعد بن علي بن معلى وكان ابنه علي مما قُتل مع الأمير سليمان بن عمرو المسعودي، وكان سعد ابن إحدى المرأتين وكان مع الأخرى حفيدة أخرى لمعلى وابنة عم لسعد بن علي بن معلى، ولكون معلى مصابًا فقد تأخر عن اللحاق بالمساعيد وقد توجه ابتداءً بمن معه غربًا نحو الديار المصرية للحاق بفريق من المساعيد اتجهوا نحو سيناء، وظلُّوا سائرين غربًا ثم حطُّوا رحالهم في نخيل العريش بسبب ازدياد ألم إصابات معلى وجراحه، فمر بهم رجل ملاَّحي طلبت إليه المرأتان معالجة جراح معلى فأقام عنده يعالجه لبعض الوقت ثم إن المرأتين تَرَكْنَ معلى عند الملاَّحي وسارتا غربًا علَّهن يجدن خبرًا عن المساعيد حتى وصلتا موضع بئر قريب، وبسبب الإرهاق الشديد والتعب والظمأ انهارت قوى أم سعد؛ فتركت سعدًا وظلت سائرة تنظر نحو الغرب ولم تبتعد كثيرًا حتى ارتدت إلى طفلها بسبب بكائه، ومكثتا هناك وبسبب الظمأ أخذت المرأتان تحفران ثميلة في الأرض بحثًا عن ماء فخرج الماء بعد حفر قليل[1] فلما خرج الماء شربتا وارتوتا ثم عادتا إلى معلى في منطقة النخيل قرب الساحل وقد أحضروه للإقامة على الماء في الموضع الذي حُفر، ولأن سعد بن علي بن معلى كان السبب في حفر المرأتين للماء لشدة ظمئه وبكائه وكان خروج الماء في الموضع الذي تُرك فيه فقد سموه سعد صادق الوعد[2] وفي أحيان أخرى سعد جيد الوعد. وقد طُوِّرت هذه الثميلة فيما

---

(١) لاحظ أن طبيعة الأرض في تلك المنطقة تخرج الماء بعد حفر قليل فالمنطقة في الجفار، وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان: سميت بالجفار لكثرة الجفار بأرضها ولا شرب لسكانها. والجفار لغة جمع جفر والجفر هو البئر القريبة القعر الواسعة لم تطو، وقد أطلق مؤرخو العرب على معظم بلاد العريش الساحلية اسم الجفار لكثرة الجفار بأرضها.

(٢) هنا المساعيد يشبهون الطفل بجدهم إسماعيل بن الخليل إبراهيم (عليه السلام) عندما كان طفلاً في صحراء مكة مع أمه وقد ضرب بقدمه فنبع الماء بقدرة من الله وسمي بئر زمزم وهو عند الكعبة المشرفة كما هو معروف، وكان سيدنا إسماعيل (عليه السلام) يسمى صادق الوعد ولذلك فقد قال الأحيوات من المساعيد على سعد جدهم صادق الوعد لأن ظروفه تشبه إسماعيل عليه السلام من حيث أنه طفل في صحراء العريش =

بعد وقد عُرف باسم بئـر المسعوديات نسبة للمرأتين، واشتهـر هذا البئر أيضًا باسم بئر المساعيد ولكنه يعرف للآن عند بدو سيناء بالمسعوديات، وقد أشار إلى هذا البئر غير واحـد من شعراء البدو وقـال سلامة الحوَّات الأحـيوي المسعودي وقـد حضر عرسًا عند سالم بن حمدان النجمات وكلاهما من الأحيوات قال يصف بيت سالم ابن حمدان وهو بيت شعر:

بيت مـبني في الحـمـضـة　　　وحـبـاله في المسـعـوديات

بـين الـواسـط والـواسـط　　　للطرمـبيل أربع سـاعـات[1]

وقال البدَّاع سلامة أبو مزيد بعد حضوره لعرس عام ١٩٤٢م عند الأحيوات يصف بيت صاحب الفرح ويقول ذاكرًا بئر المسعوديات أيضًا:

الميـخـر في المسـعـوديات　　　والمقـدم في شـعف شـايح

وذكر البئـر الشيخ عبد الغني النابـلسي في رحلته إلى مصر وكـان قد مر به يوم ١٣ ربيع الثاني ١١٠٥هـ فـقال رحمه الله: فلمـا نزلنا سائرين إلى أن وصلنا إلى بئر المساعـيد وهناك سبيل مُعـمَّر بجدران الحجر فـاسقينا منه وشـربنا وسقينا الدواب وملأنا الركاوي ثم سرنا إلى أن وصلنا قبـر الساعي. انتهى قول النابلسي.

ونعود إلى معلى المسعودي ومن مـعه فقد أقامت المرأتين وعمهمـا معلى وطفليهما على الماء لبعض الوقت بانتظار شـفاء معلى من إصاباته، فلمـا خفت آلامه بعض الشيء اسـتأجـرت المرأتان ناقـة من الملاَّحي لنقل معلـى إلى الشرق للبـحث عن المساعيد بعد أن عجزوا عن اللحاق بمن توجهوا إلى الغرب، وقد اتجهوا إلى العقبة فساروا نحـو الجنوب الشرقي وتزودوا بالماء والطعام فساروا عـبر وادي العريش ثم تركوه فقطعوا وادي قريَّة حتى أشرفوا على النقيبات، ثم ساروا ووصلوا إلى وادي الحمض إلى الـغرب من الكنتلا شـرق بلاد التيـه في سيناء فـأقاموا هنـاك لبعض

=وقد اخرج الماء كرامة من الله له وهذا بحفر من المراتين للثميلة، أما كرامة نبي الله فتختلف طبعًا لأنه ضرب الأرض برجله فزمزم الماء في الحال بدون حـفر، وقيل أن جبريل عليه السلام قد ضـرب بجناحه تحت موضع قدم إسماعيل. والفارق لا يحتاج إلى مقارنة بين سعد وبين نبي الله إسماعيل عليه السلام

(١) هنا يبـالغ في اتساع البـيت في قوله بين الواسط، أي رواق البـيت أو خيـمة الشـعر سـير أربع ساعات بالأتومبيل أي السـيارة، ثم قال في البيت الأول مبني في الحمضة وحبال أوتاده عند بئر المسعوديات وكله مجاز مرسل لاتساع الخيمة عند الأحيوات وهذا كناية على العز والقوة

الوقت بسبب تضاعف آلام إصابات معلى من جراء السير والإرهاق، وتركهم الملاَّحي وفي تلك الأثناء فرغ زادهم فأخذوا يقتاتون بالحوى وغيره من النباتات الربيعية وقتئذ.

وقال نعوم شقير: والحوى هو نبت ربيعي يأكله البدو زهرًا وورقًا قيل وأول من أكله في سيناء الأحيوات من المساعيد فسموا به. وقال في ذكر تفرُّق المساعيد بعد واقعة غزة: وتخلف من هذه الفرقة قوم في وادي الجرافي ففرغ زادهم فأخذوا يقتاتون بنبت الحوى فسموا الأحيوات وكبيرهم إذ ذاك سعد صادق الوعد. قلت: والصحيح أنهم كانوا في وادي الحمض من فروع الجرافي وسعد صادق الوعد كان مازال طفلاً مع جده معلى المسعودي. وقال الدبَّاغ: «الحوى نبت ربيعي ينبت في وادي عربة يأكله البدو زهرًا وورقًا وقيل أن قبيلة الأحيوات في ديار السبع نسبت إلى الحوى. قلت: وفي أثناء إقامتهم بوادي الحمض وكانوا يقتاتون بالحوى وغيره وبشربون من الغدران في تلك المنطقة، تضاعفت آلام معلى وأدرك قرب المنية فأوصاهن بدفنه على ربوةٍ [1] في جنب وادي الحمض وأمرهن بالسير في وادي الجرافي، فيما بعد وأوصفهن جبال وادي عربة الشرقية وأخبرهن أن المساعيد في سفوح الجبال الغربية في وادي عربة حول العقبة، ولم يلبث طويلاً حتى توفي إلى رحمة الله تعالى وقد دفنتاه المرأتان في وادي الحمض الذي عرف (بوادي مَعَلَّىٰ) حتى الآن، ولمعلَّىٰ المسعودي قبر يُزار من بدو التيه في سيناء ويذبحون عنده الذبائح ويقيمون عنده الاحتفالات في مواسم الزيارة، ولايزال أعقابه من الأحيوات ينتخون به في الشدائد قائلين: يا معلى. ثم إن المرأتين وطفليهما سارتا عبر وادي الجرافي ثم اتجهتا نحو الجبال الشرقية كما أوصاهن معلى، ثم انحدرتا إلى وادي عربة قرب العقبة على رأس الخليج فوصلتا إلى المساعيد وقد عرفوا قصتهم وأكلهم لنبات الحوى الصحراوي، فسمى المساعيد المرأتين بالأحيوات وكذلك سعد صادق الوعدابن علي بن معلى أسموه الأحيوي أو أبو حوّاه فعرف أعقابه من المساعيد

---

(١) جرت العادة أن البدو يدفنون أولياءهم أو رؤساءهم بجانب عيون وآبار لأنهم يقومون بزيارة قبورهم والاحتفال في مواسم معينة بها، ويلاحظ هنا قبر معلى المسعودي كان في وادٍ ليس بقربه ماء وذلك لسبب وفاته فجأة أثناء سير المرأتين للحاق بقومهما من المساعيد حول العقبة شرق وادي عربة، ونظرًا لأن المرأتين غير عارفتين بتلك المواقع فقد دفنتاه في الوادي وقبره إلى اليوم مزار مشهور ويخصه بالتبجيل ذريته الأحيوات من المساعيد.

باسم الأحيوات، وسعد هذا هو جد بني سعد من الأحيوات ذلك الاسم الذي شمل فيما بعد بعض الفروع من المساعيد مثل الصفايحة، وهم من ذرية سيف المسعودي الذي ذكرناه سالفًا وقد قُتل في معركة المطيرية بين المساعيد وبني عُقبة، كما شمل اسم الأحيوات أيضًا بعض فروع من الضمادية المساعيد، ومن أعقاب الضمادية هؤلاء في الأحيوات فرع الخواطرة وسنُفصِّل عنهم في موضعه.

مساكن الأحيوات

تقطن عشائر الأحيوات العقبة ووادي اليتم ووادي عربة بجنوب الأردن، وحدودهم شرقًا سلسلة جبال الشراة وشمالاً بلاد السعيديين (الحويطات)، وتمتد ديارهم عبر جنوب فلسطين ووسط سيناء، وحدودهم بوسط سيناء من بلدة نويبع على ساحل خليج العقبة الغربي جنوبًا ثم يمتدون شمالاً حتى جبل عريف الناقة الذي يفصل بين الأحيوات وبين التياها [١] هذا من الجهة الشرقية، ويمتدون إلى غرب جبل أم خشيب ومن الجنوب يمتدون من نقب الراكنة عبر سلسلة جبال العجمة إلى بلدة نويبع على ساحل خليج العقبة الغربي، ومن أهم مراكز الأحيوات في سيناء جبل المغارة والجفاجفة وسر الحقيب والأحيقبة وعين صدر وجبل بضيع الجدي وجبل سحابة وغرب جبل أم لاطية جنوب حماير وجبل العرف والكنتلة ورأس النقب[٢]،ومن ديارهم وادي الحبسي ووادي قرية والبروك والمهشم وبئر جديد[٣]. أما في جنوب فلسطين فوادي الردادي والقطار والرخمة والبيانة واللحيانة والعقفي وأبو قضابة والجرافي والمصري والمحسرات، إلا أنه لايوجد من الأحيوات أحد الآن في فلسطين المحتلة إلا بعض العائلات البسيطة العدد لا تتعدى ثلاث عائلات يقطنون في وادي عربة امتدادًا من قاع السعيديين إلى مدينة العقبة الأردنية.

تاريخ نماء قبيلة الأحيوات من المساعيد

نشأ سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودي بين قومه المساعيد، فلما كبر تزوج بابنة عمه فأنجب منها ولده الأكبر علي بن سعد، ثم تزوج بأخرى من

(١) عن عباس عمار في المدخل الشرقي ص ١٧٤.

(٢) انظر سيناء موقع وتاريخ لعبده مباشر وإسلام توفيق ص ٢١.

(٣) عن أبناء إسماعيل لمري ص ٢٤٩

الضمادية المساعيد فأنجب منها ولديه حمد وسويلم، وقد اشتهر علي بن سعد باسم الشوفان وإنما سمي بشوفان لأنه شاف أي رأى امرأة عجوز دخلت على عروس لأحد أخويه بسحر فأخبر أحد أخويه فقال له أخوه: شافها شوفان أبو كذبانة ثم تبين صحة ما ذكره على فلُقِّب بشوفان، وكان لشوفان ولدان هما غانم وهو جد أولاد غانم وغنيم جد الغنيمات، علاوة على حمد بن سعد جد الحمدات، وسويلم جد الكرادمة وقد عرفوا باسم الأحيوات وسنُفصِّل عنهم في موضعه.
وأول ذكر للأحيوات كان في القرن العاشر الهجري حينما ذكرهم الجزيري في مخطوط الدرر المنظمة فقال: الأحيوات ومنهم أولاد أبي سنينة[1] أصحاب درك الدلالة على المياه والأحطاب من عقبة إيلة إلى شرفة بني عطية ولهم مقرر قديم من الخزائن السلطانية عشرة دنانير. قلت: وشرفة بني عطية الآن تعرف بالشرف وهي جبال مرتفعة يصل ارتفاعها إلى نحو ١٧٦٣مترا وتقع على خط عرض ٢٩° وخط طول ٣٥,٨، والشرف على نحو ٨٠ كيلو إلى الجنوب الشرقي من العقبة وعلى نحو ٥٠ كيلو إلى الجنوب الشرقي من حقل وعلى نحو ٦٢ كيلو إلى الشمال الشرقي من البدع معقل المساعيد بشمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية وأغلب أهل الشرف من المساعيد بالوقت الحاضر، والشرف وحقل هي ثغور المملكة العربية السعودية في حدودها الشمالية الغربية مع المملكة الأردنية الهاشمية والتي تقع شمال حقل بحوالي ٨ كيلو في نقطة الدرَّة السعودية.

وقد وجدنا ذكرا لبني سعد فلعلهم بنو سعد الأحيوات فقد قال الدرعي المغربي الذي حج عام ١٢١١هـ: ثم من المويلح فمررنا في مضيق طويل بين جبلين وعقبات صغار وبه وقع بالليل بنو سعد على رجل نائم على ظهر بغلته، ثم لايُدْرى ما فُعل به ولا بمركوبه ثم نزلنا اصطبل عنتر.

---

(١) أولاد أبو سنينة لم تتوافر معلومات أكيدة عنهم في الوقت الحاضر وليس لهم عقب أو انقرضوا وهم على الأرجح فرع قديم لأولاد شوفان أو أولاد حمد أو أولاد سويلم من الأحيوات من المساعيد، وقد بقي اسم أولاد أبو سنينة حتى الآن علمًا لجبال مشهورة في ديار الأحيوات القديمة إبان القرن العاشر الهجري (أيام رحلات الجزيري) وتعرف باسم أم السنينات، وقال القثامي العتيبي الدكتور حمود بن ضاوي في معجم البلاد والحكومات: أم سنينات جبال إلى الشمال الغربي من الشرق وفي غرب وادي المجيفل وبين جبال الشرف وجبال أم السنينات سهل علو السّر المنخفض بين جبال أم سنينات وجبال الشرف وجبل المجيفل، ومن جبال أم سنينات تنحدر كثير من الأودية غربًا في اتجاه البحر مثل وادي الحشا شرق خليج العقبة.

وفي ديار الأزلم قال: وقد وقع بنو سعد على طائفة تأخرت عن الركب فأخذوا منهم الإبل وما عليها وقتلوهم أو جرحوهم. وقد علّق الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي على قول الدرعي فقال: ذكر الدرعي في رحلته بني سعد قرب الأزلم من الساحل ولعلهم هم المساعيد أهل البدع اليوم.

قلت: وكلام البلادي هنا صحيح لأن بني سعد هم الأحيوات من المساعيد. وقال مري في أبناء إسماعيل: الأحيوات فرع انبثق عن المساعيد ويشكلون الآن قبيلة قائمة بذاتها مشهورة بغزواتها وضراوتها في القتال. وقال عباس مصطفى عمار في المدخل الشرقي: حق طريق الحج من نخل إلى العقبة وهو حق ظل للأحيوات يتمسكون به، ويعتبرون أنفسهم لهذا سادة نخل في قلب سيناء في عهد محمد علي باشا، وكانوا يؤكدون أحقيتهم في حراسة القلعة ويطالبون الباشا بضريبة مقابل تلك الخدمة، وكان الباشا يدفع تلك الضريبة حتى لا يتخذون امتناعه عن دفعها حجة يعتدون من أجلها على القوافل الصغيرة التي كانت تقطع وسط سيناء، وأقدم من ذكر الأحيوات هو الجزيري كما أسلفنا، والأحيوات عبارة عن تَجمُّع مسعودي، ولا ينسع المقام بذكر جميع نصوص الباحثين حول الأحيوات وقد ذكرهم بيركهارت ونعوم شقير وعباس مصطفى عمار ولويس موسل وأوبنهايم وبراملي وأوين ومـوري وكلنتن بيلي وفرانك ستيوارت وچورچ أوغست فالن وجوسن وروبنسن وفرتر فرانك وكولفيل وكاسلرية وبيك هولند وكثير غيرهم من العرب والأجانب.

التفصيل عن فروع الأحيوات

ينقسم الأحيوات إلى قسمين كبيرين هما: **الشوافين** وهو الاسم الذي شمل كل أولاد سعد صادق الوعد، **والصفايحة** وهم القسم الثاني، كما هناك بطون أخرى سيأتي ذكرها بعد استيفاء الحديث حول هذين القسمين الأساسيين.

أولاً: أولاد سعد صادق الوعد أو جيد الوعد وينقسم أولاد سعد إلى ثلاثة فروع وهي كما يلي التفصيل عنها:

١ ـ **الحمدات**: وهم بنو حمد بن سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودي وينقسم الحمدات إلى عشائر كبيرة هي:

أ ـ الطوَّال: وهم من الفروع القديمة جدًا من الحمدات ومنهم سدَّاح الطويل الذي قتل طعيمة كبير قبيلة العليقات قبل قرنين من الزمان وفيه كان الأحيوات يَحْدون(١) ويقولون:

طعيمة قتله سدَّاح.. طعيمة قتلوه وراح.. يا ناقة دوري المسراح.

وينقسم الطوَّال إلى عدة فروع وهي:

البدارة(٢): وخبرهم أنه كان رجل من الطوَّال قد ولد له ولد لُقِّب بالبدري وكانا يقيمان في العقبة ويعملان في صيد السمك، ثم إن البدري تزوج وكان أبوه قد توفي، وقد خلف البدري ولد أسماه ربَّاع، فلما كبر ربَّاع انتقل بأبيه إلى وادي قصيب واستقر على الساحل جنوبي وادي أبو مغرة وإلى الشمال من صوير، وقد مكثا زمنًا كبر فيه البدري وصار رجلاً عاجزًا، وكان ولده ربَّاع يعمل في صيد السمك الذي يقوم بتشريحه ثم تمليحه ونشره على الشجر لبيعه على المسافرين، وذات يوم مرَّ بهما رجال من العليقات فأبصر أحدهم عند ربَّاع قِدرًا من النحاس فَطَمِع فيها وأراد أخذها بالقوة، فمنعه ربَّاع البدري وعرض عليه أن يأخذ سمكًا بدل القِدر، ثم إن رفاقه من العليقات أخذوا رجلهم منعًا للنزاع وساروا مبتعدين إلا أن الرجل فارقهم عائدًا لأخذ القِدَر النحاسية بالقوة لمفرده، فقتله ربَّاع في سيل قصيب عند الساحل ثم أن رباع حملَ أباه وسار به غربًا مصعدًا عبر وادي قصيب، أما العليقات فإنهم لما استبطأوا أخاهم عادوا إليه فوجدوه مقتولاً، فساروا بأثر ربَّاع البدري للثأر منه إلا أنهم قد وجدوه قد توعَّر في الجبال داخل بلاد التيه، ووجدوا من آثاره أنه كان يقطع ثمار اللصف التي كانت عروقها تحمل آثار الدم التي كانت على السكين، وكان ربَّاع يطعم أباه ثمار اللصف وقد عاد العليقات إلى ديارهم ولم يظفروا به، أما ربَّاع البدري فإنه واصل سيره وظل يتنقل بأبيه حتى وصل إلى عرب العيايدة في منطقة السقي في العجمة جنوبي بلاد التيه، فأقام عندهم وتزوج

---

(١) الحداء: هو ترنيم بالكلام المنظوم وترديده كالغناء، والحداء مقرون عادة بركوب الإبل لأنها تستحسن الحداء، وأول من سن الحداء للإبل هو مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان من ذرية إسماعيل ابن خليل الله إبراهيم عليهما السلام من رب الأنام.

(٢) البدارة (البداري): ذكرهم نعوم شقير من قبائل سيناء الأصلية وهم في بلاد التيه قرب جبال العجمة (أنظر قبائل جنوب سيناء والسرد عنهم).

منهم فكان من أعقابه البدارة، وقد وضع البدارة وسم قومهم الأحيوات وهو الحنيك على الفك السفلي للبعير والمحلة وهذا رسمها H على ورك البعير وهو وَسْم أخوالهم من العيايدة، ولما ارتحل العيايدة نحو شمال غرب سيناء عند باقي قومهم هناك ظل البدارة هؤلاء في ديارهم كما هم، فودع العيايدة السقي مع البدارة وهو في وادي العريش ببلاد العجمة ويُدعى اليوم سقي البدارة، وكان يصنعون منها الرحايا السقاويات، ومن ديارهم أيضًا بارود العيايدة وهي مقبرة قديمة للعيايدة، وفي عام ١٩٣٦م تنازع البدارة مع قبيلة التياها الذين أرادوا الاستيلاء على مزارع للبدارة، فذهب ركب من البدارة بقيادة الشيخ سالم بن سعد الزريقات إلى قومهم من الأحيوات في وادي الحيسي شرقيهم في جنوب شرقي بلاد التيه، فانتصر لهم وقام من دونهم أحد كبار الحمدات وهو الحاج عتيق بن لويفي شيخ العواودة الحمدات حيث تم فض النزاع مع التياها وكف أطماعهم في أملاك البدارة.

والبدارة يشكلون كيانًا مستقلاً قائمًا بذاته ويقطنون جنوبي بلاد التيه في نواحي يرقا والمالحة وأبو متيقنا وحجية والبربري ووادي السقي وغيره، وعدد البدارة قليل لا يزيد على مائتي بيت منهم مائة بيت فقط في سيناء في الوقت الحاضر وتفرق الباقي وفيهم: الحوامدة، والدلاوي، والزريقات، والظقيطات، والعرابدة، والقطيفات، والوطوط والأخير من بني عمومة البدارة وأصلهم من المساعيد. ومما ورد عن البدارة أن رجلاً ملاَّحيًّا من الملالحة تبادع في دحيَّة[1] مع الدلاوي من البداري فقال الملاَّحي:

خذني معك يا الأحيوي   خبرني بلاد اللقاليق

فأجابه الدلاَّوي البدري قائلاً:

بلاد اللقاليق بعيدة   ما تصمد يا لخيط الرقيق

---

(١) تبادع في دحيَّة: وهي نوع من الشعر النبطي أو الكلام المنظوم يغني به الرجال في صفوف متراصة ويصفقون بطريقة معينة في المساء، وبعض البدو ترقص فتاة أو امرأة لا يظهر منها شيئًا أمامهم في الأفراح ويسمونها دحيَّة وهي كلمة مشتقة من التصفيق وتشبه الدبكة اللبنانية السورية.

وهنا يقصد أن الملاَّحي[١] ليس من القبائل القوية في سيناء. وقد كانت للبدارة مزارع في العمرو مع قومهم الأحيوات، والعمرو هي شمالي شرق سيناء المصرية.

ـ **الدغاجنة**: وهؤلاء أقرباء النْشرَة الآتي ذكرهم ومنهم محمد الدغنجة الذي قتله بنو عطية (المعازة) عام ١٨٤٠م في واقعة بين الأحيوات وبني عطية انتصر فيها الأحيوات كما ذكره نعوم شقير في تاريخ سيناء، والدغاجنة اليوم يقطنون الأزرق شمالي الأردن وهم يزيدون على ٣٠ بيتًا.

ـ **الطوال**: وهؤلاء أيضًا فرع صغير احتفظ باسم الطوَّال الأصلي وقد قُتل أحدهم في واقعة ودعات بين الأحيوات والشرارات عام ١٨٧٣م حيث قطعوا يديه فأمسك رسن ناقته بفمه فقتلوه.

ـ **النْشرَة**: وخبرهم أن نفرا من الطوال كانوا يقيمون في البحير على ساحل خليج العقبة فأصابهم مرض يسميه البدو الخراقي[٢] وهو مرض الكوليرا، مما أدى إلى موتهم ولم يبق منهم إلا طفل صغير عند رجل من أهل العقبة حَضري، فمر بهم قوم من الخمايسة من بني عطية (المعازة) في نواحي تبوك وكان فيهم خضر الهلولي فلما علم ما حل بهم أخذ الطفل معه، وكان الخمايسة هؤلاء عائدين من رحلتهم إلى مصر وموجهين إلى مساكنهم في وادي عفال شمال غرب السعودية الآن، فنشأ الطويل عند بني عطية وشبَّ فيهم ثم صادف أن الخمايسة انطلقوا غزاة من وادي عفال إلى جهة أخرى فجاء من بعدهم غزاة آخرون سلبوا إبلهم وأغنامهم ولم يكن في الديار غير الطوالي الأحيوي ونفر قليل من بني عطية وكان ذلك ليلاً، ففزَّع الطوال، أي استصرخ الرجال المتواجدين من بني عطية وسبقوا الغزاة

---

(١) الملاّحي مسوب إلي قبيلة الملالحة وهي قبيلة صغيرة في شمالي سيناء دكرهم نعوم شقير في تاريخ سيناء وقال عنهم. قبيلة ضعيفة تسكن العجرة مع قبيلتي الترابين والسواركة. والملالحة أصل ديارهم في فلسطين، وقبيلة قديمة ومعروفة في هذه الديار، وذكرهم عدة رحَّالة أجانب ودكرهم أميديه جوبير في وصف مصر من عرب الشام.

ومما هو متواتر لدى الملالحة أنهم من ذرية الصحابي الجليل للنبي ﷺ أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ ومن المعروف أن أبا هريرة من دوس وأصلهم من عُدْوان من قيس عيلان العدنانية ودخلوا في الأرد وخاصة في قبيلة زهران بن كعب، والملالحة قبيلة اشتهرت بالتدين ولين العريكة في فلسطين وسيناء المصرية.

(٢) الخراقي مشتقة من الخراج بالجيم المخففة، أي شدة الإسهال.

الذين سلبوا الإبل وقـعدوا لهم في وادي الأبيض (شـمال السعـودية) يرصدونهم فأشـار الطوال الأحيوي عليـهم أن ينتشـروا في أنحاء الوادي حتى إذا مـا جاءهم الغزاة أطلقوا عليهم النار من بواريدهم[1] من كل مكان فيظنون أنهم قوم كثيرون، وهكذا تم ما أشار به الطوال، فما أن وصل الغزاة بالإبل حتى انطلقت عليهم النار من كل اتجاه ففروا تاركين ما سلبوه طالبين النجاة، ومن آثار تلك الوقعة رجوم في وادي الأبيض ذكرى تلك الحادثة، وقد عاد الرجال بالإبل والأغنام إلى ديارهم في عفال فلما عـاد خضر الهلولي وقومه من الخمايسة وعلمـوا بما جرى لقبوا الطوال الأحيوي بالنشاري؛ لأنه أمر الرجال بالانتـشار فكان سببًا في إعادة الأسلاب، ثم إن خضر الهلولي زوَّج ابنتـه حسينة للنشاري وكان له منها سـبعة أولاد هم أجداد النْشرَة بالوقت الحاضر، ووَسْم النْشرَة الحنيك عـلى الفك السفلي للبعير وهو نفس وَسْم قومهم الأحيوات، والدارع وهو مطرق عمودي على ذراع البعير وهو مأخوذ من وَسْم بني عطية أخوالهـم. وذكر بعض الباحثين في السعـودية وبعض الباحثين الأجانب النْشـرَة وعدهم بيك باشا من عشـائر الخمايسة من بني عطيـة، وذكرهم فلبي واستدل بأحدهم أي أخذه دليلاً بنواحي جبل اللوز الشاهق (في شمال غرب السعودية) وقال: كـان دليلنا الجديد يدعى زيد وهو من فخذ النشارة التـابع لقبيلة بني عطية، وقال أيضا: أخـبرني زيد صدفة عن مجرى ماء شـعب حجيَّة على أنه يؤدي من عـفال إلى جبل اللـوز. كما ذكـرهم حمـد الجاسـر الباحث السـعودي المعـروف وقال: النشـارة بطن من بني عطيـة يسكن غرب تبـوك وقد عـدهم من الخمايسة. وقال القـشامي العتيبي: أما ما هو جنوب صريم في اتجـاه حجية وجبل اللوز فيعود إلى بني عطبة لفخذ يقال له النشارى وأحدهم نشاري.

قلت: وهم الآن من سكان جـبل اللوز وهو أعظم جبل في حِـسْمى يرتفع ٢٠٩٨ قدما فوق سطح البحـر وهو إلى الشرق من البدع وإلى الجنوب الغربي من وادي عفال، والنْشـرَة من الأحيوات ليس فيهم شك ودخلوا قـديمًا كما أسلفنا في بني عطية، ولهم أخبار كثيـرة، ومنهم فريق في الديار المصرية في عداد الأحيوات وفخـوذهم: الربايعـة، والسرايعـة، والظوَّة، والعليات، والفـراحين، والمعالـية،

(١) كان البارود في عهد الأتراك عبارة عن فـتايل تُحشى ملح وبارود ثم تُطلق، وهذا طبعًا في بداية صناعة الأسلحة وقتئذ.

ويقيمون بجهات القصاصين ونواحيها في التل الكبير والكوع وما جاورها في الشرقية بوادي النيل.

ب ـ **العواودة**: وهم ينسبون إلى جدهم عوّاد وأحدهم ابن عواد وجميع العواودة الموجودون هم من سلالة اسليم بن فراج من ذريّة عواد الحمدي الأحيوي المسعودي، إلا الفراحين الذين عُرف بقيتهم باسم العواودة حتى يومنا هذا وهم من سلالة فرحان من ذرية عواد الحمدي الأحيوي. ومن أخبار اسليم بن فراج أنه كان على ماء المهتدى شرقي وادي عربة وهذا الماء للدغاجنة من الأحيوات وكان مع اسليم هذا ابن عمار الخضيري من الحويطات، وكانت أغنام الخضيرات قد وردت الماء ثم جاءت بعد ذلك أغنام الأحيوات فقال لابن عمّار: لا ترد الماء غنم الأحيوات ما دامت غنم الخضيرات على الماء، فقام إليه اسليم بن فراج الأحيوي ليقاتله وكان معه سكينًا فيما كان مع ابن عمار الحويطي سكينًا علاوة على درعية أي شبه الدرع (وهو تصغير للدرع)، فقال ابن عمار: حد الله ما بيني وبينك يابوفراج، فتراجع عنه اسليم بن فراج ثم تفارقا وسار اسليم نحو إبل له، أما عمار الخضيري فإنه زار الخليفي الأحيوي في بيته وتناول القهوة وكذب على الخليفي وقال إن قريبه اسليم جبن وخاف وحدد الله للنجاة من شره ـ وهنا غير الحقيقة تمامًا!، فتألم الخليفي على قريبه اسليم بن فراج، فلما جاء اسليم له ذات مرة بعدها، صبّ له الخليفي فنجانًا من القهوة ومده إليه فلما مد اسليم يده لأخذه سكبه الخليفي على الأرض، فغضب اسليم وسأله لماذا فعل هذا الشيء المهين ضده؟ فأجابه الخليفي قائلاً: كنا نظنك من خيارنا، وأخبره برواية الخضيري، فكان أن التقى اسليم بن فراج بابن عمار الخضيري الحويطي فهاجمه وأصابه إصابات بليغة، ثم تركه وارتحل بإبله إلى بني عطية جنوبًا في بلادهم بشمالي الحجاز، أما الخضيري فقد ظل تحت العلاج حولاً كاملاً ثم تماثل للشفاء، وفي تلك الأثناء كان اسليم بن فراج قد تزوج ثلاث نساء من بني عطية أُولاهن سليمية من السليمات، وثانيتهن سعيدانية من السعيدانيين وثالثهن مزيدية من المزايدة، ثم شرع في حل النزاع بين اسليم بن فراج الأحيوي وبين فراج بن عمار الخضيري الحويطي حيث فُرض على اسليم أن يؤدي لابن عمار دية ميت وهي ٤٠ بعيرًا، فرفض فخفض المَطلوب إلى النصف فأدّاها اسليم وهي ١٠ رباعيات و١٠ رباع من الإبل، ثم إن

اسليم تزوج بامرأة رابعة من الدغاجنة الأحيوات بعد عودته لقومه فكانت ذريته كما يلي: الدغجنية أنجبت حمد وعقبه بن مسعود، والسعيدانية من بني عطية أنجبت هليل ومنه الهلايلة وراشد ومنه الرواشدة الذين انقرضوا، والمزيدية من بني عطية أنجبت عيد جد القبالين وانقرضوا أيضًا، والسليمية من العطيات (بني عطية) عقّبت عتيق جد العتايقة. وبذلك يكون سلالة اسليم بن فراج بن عواد الحمدي الأحيوي المسعودي المتبقية هي: الهلايلة، والعتايقة، والعواودة وهم بقية الفراحين من فرحان بن عواد أخي فراج، بالإضافة إلى ابن مسعود وهم بنو مسعود بن حميد بن مصلح بن حميد بن حمد بن اسليم بن فراج.

جـ ـ الكبيشات: شمل هذا الاسم الفروع الأخرى من الحمدات وهم الكبيشات وأقربائهم، ومن جدودهم القدماء سدّاح الذي عُرِف أعقابه بالسدادحة وقد اختفى هذا الاسم لتظهر بدلاً منه أسماء جديدة، وسدَّاح المذكور يشمل الكبيشات والنعيلات[1] والعمِّرة والقرينيين والعشيان والدلايلة وهم حينما يصنعون طعاما للتصدُّق على أرواح موتاهم كما هو سائد عند البدو يهبون أجره عند الله للسدادحة، ومن فخوذ السدادحة:

ـ الدلايلة: سُمي الدلايلة بهذا الاسم نسبة إلى جدتهم دلال العوادية من الحمدات من الأحيوات، والتي مات عنها زوجها وقد أنجب ولدًا واحدًا عُرف بابن دلال، وأعقابه الدلايلة والذين يجمعهم جدهم حميد الذي تزوج من بني علي بن سعد الكبيش وعقبة الدلايلة، وحميد بن دلال شارك مع الأحيوات في حربهم ضد قبيلة التياها في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ومن العائلات القديمة المتصلة بالدلايلة واندثرت ـ الكيايلة ـ وأحدهم أبو كيلة ومنهم حسن أبو كيلة الذي قال: أنا أتمم تسع جدود بين الدلايلة والكبيشات وذلك في عهد قبلان الدلايلة أي حوالي إحدى عشر أو اثني عشر جداً في زماننا هذا، والكيايلة لم يبق منهم أحد في الأحيوات وكذلك عائلة المدني التي اندثرت هي الأخرى.

---

(١) النعيلات. توجد أم نعيلة ما بين حقل والدرة في شمال غرب السعودية وللنعيلات نخل قديم عرف باسمهم حتى الآن، ومنهم فرقة نواحي قها بالقليوبية من الديار المصرية.

ومن جـدود الدلايلة حسن الأخـينع ومن فـروع أو فخـوذ الدلايلة بالوقت الحاضر: الجوازية، وسـموا بالجوازية نسبة إلى أمهم جازية القاظومـية التي تزوجها سلامة بن دلال ثم طلقـها بعد أن أنجبت سليـمان الذي اشتهر بسليـمان بن جازية وهو أبو فخذة الجوازية.

ـ **العشيان**: وهو فرع قـديم من الكبيـشات سـموا بذلك؛ لأن جـدهم كان أعشى[1] والأعشى معاصر لحجاج جد من أجـداد السلاميين، وذكر نعوم شقير في مطلع هذا القـرن أنه توفي منذ ثـمانيـة أجـيـال. وعندما شـبت أوار الحـرب بين الأحيوات والسـواركة وتم حل النزاع كان الاتفاق والحل لا يشمل فـخذة الأعشى بالذات من الأحيوات وكذلك فخـذة أبو الدياك من السواركة، فكان الأعشى يغزو السواركة في شمالي سيناء ويعود بما كسـبه إلى بلاد التيه عند قومه الأحيوات حتى تم النزاع تمامًا بين هذه الفخذة وبين السواركة، وكـان رعاة السواركة إذا أضجرتهم إبلهم يدعون عليـها بقولهم «جـعلكي بالعشى» أي يعنون الأعـشى، وإذا امتنعت إبلهم عن شرب الماء يخاطبونها بقولهم «انتي بتشوفي الأعشى في الماء!؟»

ـ **العمَّرة**: هؤلاء أخوة القرينيين كان جـداهما أخوين فاختلفا فـقال: أولهما للثاني: زوج أقرن فسُمي بالقريني.فقـال الثاني للأول: زوج عمّر فسمي أبو عمر، فكان جد العمَّـرة والقريني جد القرينيين وهم أقرب للكبـيشات من الدلايلة، ومن جدود العمَّرة المشهورين سويلم أبو عمر، ويقولون أن حفنة سويلم في وادي عربة منسوبة إليـه، إلا أن الكرادمة وغـيرهم من أولاد سويلم بـن سعد صـادق الوعد ينفون ذلك ويقولون أنهـا نسبت لسويلم بن سعد صادق الوعـد الأقدم من سويلم العمَّرة. وكان العـمَّرة وفروع أخرى من الحمدات قد امـتدت ديارهم على الساحل الغربي لخليج العقبـة في بلاد القورة قديمًا،فقال سالم بن سويلم أبو عـمَّر الحمدي الأحيوي المسعودي:

لا تحـــســـــبــــونـا طوَّرة　　　　حِنَّا كـــبـيـشـات وعْـــمَّـرة

---

(١) الأعشى عادة لا يرى في النهار جيدًا مثلما لا يرى ليلاً ولذلك سماه العرب أعشى، وقال أخت كليب التغلبي لما ضربها زوجها الكِنْدي:

(أعشت لهـا العينان) أي حجـبت الرؤية من شدة اللطمـة. (انظر الشعر عـنها في السرد عن ربيـعة العدنانية).

أي هنا يُذكِّـر للناس أنه ساكن فقط بلاد الطـوَّرة وليس منهم وإنما هو من الأحيوات مسعودي ومعروف من الحمدات.

ـ **القرينيين**: وهم أخوة العمَّرة كما أسلفنا.

ـ **الكبيشات**: هؤلاء هم ذرية سعد بن عـيد الكبيشي الحمـدي من الحمدات الأحيـوات، وقد تزوج سعـد هذا بامرأة من القرعـان من الحويطات فـأنجب منها ولدين هم: علي وعـقبه اليـوم بيت واحد، وعليان الذي أنجـب أربعة بنين وهم: مسمح ومنه المسامحة، وعودة ومنه العـودات، وحسين ومنه الحسينات، وعيد وقد أنجب سعد وله عقب وعتيق جد العتايقة. ومن الكبيشات هؤلاء عودة بن علي بن سعد الذي قُتِل في واقعة الهُد في العقفي عام ١٨٨٥م وهي واقعة ذكرها نعوم بك شقيـر، ومنهم مسمح بن عليـان بن سعد شيخ الحـميدات في عهـده وكان يتلقى الصُرَّة من مصر، كما جاء في مـراسلات كرومر المندوب السامي البريطاني، وكان دركه يمتـد من قلعة النويبع إلى جهة العـقبة، وللكبيـشات أخبار لا يتـسع المجال لإيرادها.

٢ ـ أولاد سويلم: بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، وقد عُرِف أولاد سويلم بالكرادمة نسبة إلى جـدهم كريدم من نسل سويلم، وينقسمون إلى عشائر كبيرة وهي:

أ ـ الحـواوتة: وهم فـرع قديم جـدًّا من الكرادمة، وسُـموا الحـواوتة؛ لأن جدهم كان يحوِّت في البحر، أي يصيد الـسمك فسمي الحوَّات، وأعقابه الحواوتة لهم أخبار وصولات مع قومهم من الأحيوات، ومس آثارهم القديمة مجنَّة أي مقبرة قديمة على مرتفع في الفحَّام شمال شرق الكنتلة شرق التيه بوسط سيناء، ويُوصف الحوَّات بأنه جيَّاب علوم ذلك أنه مـادام أخبر قومه بخبر مفيـد يهمهم وخاصة في شئـون الغزوات والحروب مع القبـائل الأخرى، وفخوذ الحـواوتة هي: الحسنات، والرضيمات، وأولاد سالم، والفريجات.

ب ـ الرمامنة: وهم فرع انبـثق قديمًا من الحـواوتة وصار قائمًـا بذاته، وقد سُمـوا بهذا الاسم، لأن جدهم كـانت بِكره بنتًا وقـد ولدت بشطر واحد أي ثدي واحد، فلمـا اشتـهر أمرها لُقِّـبت برمَّانة وعـرف أبوها بأبو رمانة وأعـقابه لقـبوا

الرمامنة، والعـرب يدعون الثدي رمَّانة، وقـال ابن منظور: قال أبو عبـيد وبعض الناس يذهب بالرمانـتين إلى أنهما الشـديان والواحدة رمانة. وذكـر الرمامنة هؤلاء نعوم شقير فقال: لهم تاريخ وجاب لنا حسـانين النبعات ابن الرمان أحيوي مقتول قـتلوه النصـارى الفرنـسيس ودفنوه بـحسنة بشـهـادة النبـعات فـي شهـر رجب ١٩١٢م!!.

قلت: وفي التاريخ فهناك ثمة خطأ فالشـهر هجري والسنة الميلادية، كما أن التاريخ حديث جـداً ذلك أن نعوم بك شقير أنهى كتـابه في نهاية ١٩٠٧م ثم عاد إلى مصر، وأرى أن التاريخ الصحيح هو ١٢١٢هـ وفي تلك السنة كان الفرنسيون (الفرنسـيس) فعلاً قـد احتلوا مصر وزحـفوا حتى عكا بفلـسطين. والرمامنة لهم أخبار طويلة ومنهم فرسان عـدة وينسب إليهم وادي أبو رمانة الذي ينبع من جبال أم خشيـب ويسيل على سر المليز غـربي بلاد التيه ويُنسب إليـهم طور الرمامنة في وادي الجرافي شرقي بلاد التيه في نقب فلسطين، كما يُنسب إليهم طور الرمانة في جنوبي مرطبة بينها وبين الجذيع في جنوب شـرق بلاد التيه (أي في صحراء النقب بفلسطين)، وينقسم الرمامـنة إلى فخذين: أولاد سعيد، وأولاد سليـمان. ويجدر الإشارة إلى أن من فروع الحـواوتة القديمة الربيقات، وكان الربيـقي شيخ الحواوتة ولهم آثار منها مـرابط خيولهم في الردادي شمـال غرب رأس خليج العقبـة ومنها مرابط خيولهم في رأس مجيحيد وهي أربعة صخور، ومجيحيد هذا غربي العُقفي في النقب الجنوبي شرقي بلاد التـيه، ومن آثارهم أيضًا حفيـرة (حديقة) نخل في العقـبة آلت إلى عـشيـرة النجادات من حويـطات الجازي بسبب رهـن على زمان الربيقي، وكـانت حقوق الحواوتة والرمـامنة في الربيقة متـساوية مما يعني أنه ليس أقرب نسبًا لطرف دون طرف فجميـعهم حواوتة، وهناك رواية غير مؤكدة تزعم أن بقية الربيقات هم عائلة في مساعيد البدع بالمملكة العربية السعودية والله أعلم.

جـ ـ الكرادمة: هم ذرية كريدم من نسل سـويلم بن سعد صـادق الوعدابن علي بن مـعلى المسعودي. والـكرادمة من أشهـر بطون الأحيـوات وفيـهم القول المعروف عند عمـوم الأحيوات: (عادتك يا بن كـريدم)، وتعني هذه الكلمات أن كريدم كان من عادتـه إذا غزا الأحيوات على عهد الغزو طبـعًا والذي انتهى الآن، إذا غزوا قومًا وغنموا منهم ساروا بما غنموه فإذا ما سار وراءهم مطاردون يقفز ابن

كريدم عن بعيره متأخرا لصد القوم ويفعل ذلك ثلاثا حتى يبتعد الأحيوات بما غنموا لذلك يقال: لابن كريدم ثلاث نقزات في عقابها!، وهذا يعني أنه عاقب لقومه يحمي ظهورهم ويُأمنهم، ولذلك كان لابن كريدم هذا ثلاث طيات من خلب الناقة بدو عن سائر الأحيوات، والبدو معناه الزيادة له عندما يتقاسمون البعير عند ذبحه في الغزو ليقتاتوا به، والكرادمة يطول تاريخهم وفيهم فرسان شجعان عرفتهم البوادي ولا تنطفئ لهم نار ولا يُذَلُ لهم جار. وينقسم الكرادمة إلى فروع عديدة هي: الرتيمات وهم بنو رتيمة بن سالم بن عودة أبو تلبانة الكريدمي من ذرية سويلم بن سعد صادق الوعد، وكان الرتيمات يعرفون سابقًا بالتلابنة نسبة إلى جدهم عودة أبو تلبانة الذي لم يبق من ذريته إلا ارتيمة بن سالم ابن عودة أبو تلبانة الذي أعقب الرتيمات وهم فرع صغير الآن.

الفرع الثاني الرواشدة: وهم بنو راشد بن سلاَّم بن عيد من ذرية محسن بن كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد، وكانوا يعرفون سابقًا بأولاد عيد نسبة إلى جدهم عيد بن كريدم الذي لم يبق له ذرية إلا راشد بن سلاَّم بن عيد والذي منه الرواشدة، وأذكر من الرجالات البارزين من الرواشدة المهندس علي بن فريج بن راشد بن كريدم الأحيوي المسعودي رئيس المجلس المحلي لمحافظة شمال سيناء في مصر.

الفرع الثالث أولاد سالم: وهم بنو سالم بن سليمان من ذرية محسن بن كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد ومن فخوذهم أولاد سالم وأولاد عيد، وتفرع من أولاد عيد المحاسنة وهم بنو محسن بن عيد سالم.

الفرع الرابع الصواحلة: وهم بنو صالح بن اسليم بن صالح من ذرية محسن ابن كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد وهم فرع صغير جدًا.

الفرع الخامس العماويَّة: وسموا بذلك؛ لأن جدهم لويفي كان أعمى وهو من ذرية كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد.

الفرع السادس المطرات: وهم سلالة مطر بن كريدم ومنهم فخذ الفريجات وهم فرع صغير.

الفرع السابع المقابلة: وهم فرع قديم وصغير من ذرية مقبل بن كريدم.

٣ ـ الشوافين[1]: وهم بنو علي المُلقَّب بشوفان ابن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، وقد شمل هذا الاسم جميع أولاد سعد صادق الوعد تمييزًا لهم عن الفروع الأخرى من الأحيوات، والشوافين قسمان كبيران هما:

أ ـ أولاد غانم: وهم القسم الأول من الشوافين وهم بنو غانم من شوفان بن سعد صادق الوعد وفيهم فرعان يضم الأول عشائر: الخناطلة والكساسبة، ويضم الثاني أولاد حمد والرضاوين والغياثين والنجمات.

التفصيل عن عشائر الشوافين كالتالي:

ـ **أولاد حمد**: وهم بنو حمد من أولاد سالم الرويتع من ذرية نجم الأول جد النجمات من ذرية غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد وفيهم فخوذ: الحميدات وقد شارك حميد جدهم في واقعة عام ١٨٤٠م ضد قبيلة بني عطية ثم قُتِل عام ١٨٨٥م في واقعة أخرى مع بني عطية، ومن فروعهم: الغوانمة وهم بنو غانم بن صالح بن حميد بن حمد، والدعاجين وهم بنو سلاَّم بن حمد جد أولاد حمد، ومن الفروع المتصلة بأولاد حمد الغفرة وبقيتهم يعرفون بابن نصار ويجتمعون مع أولاد حمد في جدهم سالم الرويتع من ذرية نجم الأول من سلالة غانم جد أولاد غانم.

ـ **الخناطلة**: وهم بنو الأخطل من ذرية طوق وهذا من سلالة فراج من ذرية غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، وإلى فراج هذا تنسب محجة فراج وإلى طوق تنسب الطوقيات وهي حفائر نخيل في العقبة لم تعد معروفة، ويقال أن الأخطل هو الأخطل بن طوق بن فراج، والخناطلة من فروع الشوافين القديمة ولهم عدة مزارات منها:

الشيخ عمرو المدفون في الربينة شرق السويس قرب بئر أبو قطيفة وقد ذكره نعوم شقير باسم عمر والصواب عمرو، والشيخ اسليم بن صالح وهو مدفون في وادي الحيسي أيضًا، وهذه المزارات يزورها الأحيوات ومن جاورهم، وللخناطلة أخبار لا يتسع المقام بسردها، ومنهم الشيخ ضيف الله بن سالم بن سليم أبو قرود

---

(١) من شيوخ الشوافين المعروفين في سيناء سليمان القريني.

الخنطلي شيخ الخناطلة وشاعر الأحيوات الذي ذكر نعوم بك شقير وبراملي في مطلع هذا القرن، أما فروع الخناطلة حسبما توافر لدينا فهي الخففة، والدراوشة، والسلالتة، ومنهم الأحيوات الذين يقطنون اليوم قرية العوضات بمنطقة الضليل شمال الزرقاء في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، والشقلة ومن هؤلاء فيما يدّعيه الأحيوات عشيرة العويضات، ومن العويضات الكلالبة ومن هؤلاء العتايقة والحسنات والعويضات وهم في السراحين إحدى فرق العزازمة في جنوب فلسطين، والقرادة ولهم فخوذ منها أولاد صالح وأولاد عطية المصري والموسة والنجيخات، وهم من أقدم فروع الخناطلة وأشهرها ولهم أخبار في تاريخ الأحيوات.

ـ **الرضاوين**: وهم بنو رضوان من سلالة جدهم سلاَّم من ذرية غانم بن شوفان، وكانوا يُعرفون قديمًا بالسلاَّميين وهم يعرفون اليوم بالرضاوين، وفيهم عقيد الحرب للأحيوات، ولهم مزارات عديدة منها:

مزار حجاج في نخل بوسط سيناء ويزوره جميع الأحيوات إلى جانب قبائل أخرى مثل التياها وأهالى نخل بوسط سيناء، ومزار أبو ذيب واسمه سالم وهو مدفون في الثمد ببلاد التيه، وقد ذكره نعوم شقير أنه مدفون في المايين شرقي بلاد التيه وهذا خطأ والصواب أنه في الثمد ويزوره الأحيوات وغيرهم، ومزار سلاَّم بن رضوان وهو سلاَّم بن سليمان وهو مدفون في غضيان بوادي عربة يزوره الأحيوات وغيرهم، ومزار سالم بن رضوان وهو سالم بن سلاَّم بن سليمان وهو مدفون في غضيان ومنهم سليمان بن رضوان وهو سليمان بن سالم أبو ذيب ابن سلاَّم بن رضوان وهو مدفون في المرقب بأرض القديرات من قبيلة العيايدة، ومنهم سالم بن رضوان أيضًا وهو مدفون في البحير قرب رأس خليج العقبة وهو أقدم من أبوذيب، وللرضاوين أخبار في تاريخ عرب الأحيوات وهم عقداء الحروب وفيهم فخوذ: الرقشان، والسلاَّميين.

ومن السلامين: النويجعيين وهم أقرباء الرضاوين وقد دخلوا في قبيلة الحويطات وخبرهم كما يلي: جاء قديمًا رجل حويطي بأهله جاليًا من الحجاز بعد أن قتل رجلاً من الحويطات قومه واستقر في العقفي شمال غرب العقبة وساكن السلاَّميين، فمكث عندهم زمانًا وقد زوج ابنته من أحد السلاَّميين وبعد زمان جاء

أقارب الحويطي وقد حلّوا النزاع مع ذوي القتيل، فـقال الحويطي لصهره الأحيوي (السـلاَّمي) وقد أراد العـودة: أعزل امـرأتك فـقال: أعـزلها في بلادها، وسـار السلاَّمي الأحـيوي مع صهـره الحويطي فعـادوا إلى الحجاز وسكن الأحـيوي عند أصهاره، وذات يوم تنازع مع أحـد الحويطات فقام خصمه الحـويطي بقتله، وكان السلاَّمي المقتول قد أنجب ولدًا فلما قُتل تزوجت امرأته الحويطية من بعده من أحد الحويطات، فنـشأ ابن السلاَّمي الأحـيوي عند زوج أمـه وهو يظنه أباه حتى كـبر وصار شابًا، ثم إنه تشاجـر مع بعض الحويطات فهددوه بإلحاقه بأبيـه فعاد إلى أمه مغضبًا يسـألها عن حقيقة الخبر، فقالت له: اذهب إلى جـدك وتعني أبيها، فسار إلى جده أبي أمـه فأخبره خـبر مقتل أبيـه، ثم قال له جده الحويطي بعـدما رأف بحاله: هل أنت تقـدر تأخذ بثأر أبيك؟ فـأجابه بالإيجاب، فـدله جده على بلاد الأحيوات في العقبة وقال له: تسير مع البحر إلى أن ينتهي فهناك ديار قومك يعني العقبة وشمالها، ثم اتفق مع جده أن يسيرا إلى حيث يلتقيان بقاتل أبيه وكان ذلك في مجلس أبي طقيقة شيخ الحويطات، وكـان جده قد اتفق معه على إشارة معينة يعرف من خـلالها قاتل أبيه، فلمـا كان اليوم الموعود جـهز السلاَّمي ناقة لـيهرب عليهـا، وسار مع جـده فدخلوا إلى مجلس الشـيخ أبو طقيـقة وصار جـده لأمه الحويطي يُسلِّم على الحـويطات واحدًا تلو آخر وابن بنته يفعـل مثله، حتى وصل الجد إلى القاتل فخصه بالسلام بصوت عال وكانت تلك الشارة بينهما، وقد انتظره الأحيوي خارج البيت وقـتله وفر ممتطيًا ناقته على الساحل تجاه الشمـال كما خبره جده، ولكن أبو طقيقة أمر بمطاردته على الفور بالخيول فأدركوه وردوه إلى مجلس الشيخ أبو طقيقة، فتدخَّل جده الحـويطي من دونه وقال يخاطب أبا طقيقة: كأنك تذكر الله هذا جـياب ثار وقص عليه القـصة كلها، فقـال أبو طقيقة وكـان رجلاً شهمًا: كريم في كريم وأنهى النزاع علـى الفور. ثم أعقب هذا السلاَّمي الأحيوي ذرية عُرفت فـيما بعد بالـنويجعات وهم فريقـان فريق بالحجـار وفريق في الديار المصرية ضمن عشـيرة السليميين (الحويطات) ومن فخوذهم: الخـرابشة، والصفاح (أبو صفحة)، والهزازعة (ابن هزاع).

ـ **الغياثين**: وهم بنو غيث من ذرية نجم الأول جد النجمات قاطبة من سلالة غانم بن شوفان بـن سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسـعودى ويُنسب إليهم كحيف الغياثين بمنطقة الكنتلة، ومنهم محمد بن غيث الذي قُتل في واقعة الجريْدي

من بني عطية عام ١٨٤٠م، ومحمد هذا هو الذي قتل فريج أبو طيرين عقيد الحرب لبني عطية في تلك الوقعة، ومنهم سليمان بن غيث الذي قُتل في واقعة الهد مع بني عطية. والغياثين أقرب نسبًا إلى النجمات من أولاد حمد، وكان جدهم غيث قد ولي شياخة الأحيوات ثم انتقلت المشيخة لفرع آخر من النجمات، ومنهم الدوالية وهم بنو نصار أبو دالي ابن عيد بن غيث، وقد سُمي نصار بأبو دالي لأنه صارع رجلاً من السويس يسمى أبو دالي، وذلك لأن الأحيوات ساروا إلى السويس وفيهم نصار بن عيد بن غيث وذلك ليبيعوا فحمًا هناك، وقد التقوا برجل حضري أو كما يقول البدو (فلاَّح) وكان يسمى أبو دالي وقد حمل معه قفة فيها خبزًا، وكان رجلاً مفتول العضلات قوي البنيان فقال لرجال الأحيوات البدو: مَنْ يباطحني أي يصارعني وله ملء هذه القفة خبزًا إن غلبني ويملؤها لي فحما إن غلبته؟ فوافقه على ذلك الشرط نصار المذكور فتصارعا فصرع أبو دالي وتمكن منه وطرحه أرضًا، فوفى له أبو دالي ملء القفة خبزًا وهو لا يُصدِّق نفسه أن هذا البدوي قد غَلَبَهُ[١]، فلما عاد الأحيوي صاروا يُلقِّبونه نصار أبو دالي فاشتهر بذلك وأعقابه الدوالية. وللغياثين أخبار كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

ـ **الكساسبة**: وهم بنو كسَّاب من أولاد طوق من ذرية فراج من سلالة غانم ابن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، ويقال أن كساب هو بن طوق بن فراج من ذرية غانم بن شوفان المذكور، وكساب هذا مدفون في الحيسي قريبًا من مجنَّة الأحيوات وفروعهم هي: **البدران**: وهم بنو سالم أبو بدر ابن سلامة بن عطية من ذرية جمعان من ذرية كساب جد الكساسبة وجدهم عطية مدفون في غضيان. **الحمامدة**: هم بنو حماد بن سليمان بن عطية وهم أخوة البدران وعددهم قليل. **العلاوية**: وهم بنو علاوي بن سليمان بن عطية وهم أخوة للسابق ذكرهم وعددهم قليل. **القواشمة**: وهم بنو حسين القاشم بن سالم بن نصار بن حسين بن زيدان من ذرية كساب المذكور.

ـ **الزيادين**: وهم أخوة القواشمة هم بنو زيدان بن سلامة بن حسين، وزيدان جد القواشمة والزيادين مدفون في الحيسي يزوره الأحيوات وغيرهم، فيما دُفن

---

(١) البدو يتميزون برشاقة الجسم ويُظَن بهم أنهم ضعاف البنية ولكن أعصابهم قوية بسبب شرابهم المستمر من لبن النياق والذي يساعدهم على السير مسافات طويلة على الأقدام أيضًا.

ولده حسين بن زيدان في غضيان وقبره أيضًا مزار للأحيوات، وكان حسين بن زيدان قد تعهد بحماية الحجاج من نخل بوسط سيناء إلى العقبة وكذلك كان أبوه زيدان من قبل، وعندما قامت الحكومة المصرية وقتئذ بترميم قلعة نخل تولى زيدان تزويدهم بالحجارة مقابل أجرة يأخذها، وكان زيدان قد تولى أيضا شياخة الأحيوات لفترة زمنية في عهده، وكان الكساسبة يتلقون صرَّة من الحكومة المصرية، ومن شيوخهم الذين تلقوا الصرَّة لهذا العهد سلمان أبو شعيرة ابن سالم ابن نصار الذي شارك في الحرب ضد الشرارات عام ١٨٧٣م وكذلك في الحرب ضد بني عطية عام ١٨٨٥م، ولهم أخبار كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

ـ **المراحلة**: هم بنو مريحيل من ذرية كسَّاب جد الكساسبة، وهؤلاء أقرب نسبًا للقواشمة والزيادين والنصيرات من بقية الكساسبة، ولهم أخبار في تاريخ حروب الأحيوات مع القبائل الأخرى.

ـ **النصيرات**: وهم بنو منصور بن حسين بن زيدان المذكور آنفا ومنهم نصار ابن نصر بن منصور بن حسين بن زيدان، وقد شارك في الحرب ضد بني عطية عام ١٨٤٠م وأخوه اسليم بن نصر قُتل عام ١٨٧٣م في القتال بين الأحيوات والشرارات.

ـ **النجمات**: هم بنو نجم بن سلامة من ذرية نجم الأول من سلالة غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى، وهم من أشهر عشائر الأحيوات وفيهم شياخة الأحيوات العامة ومن فروعهم:

البعران: وهم جماعة البعيرة وقد دخلوا في الدغيمات المساعيد.

الجواعدة: وهم من ذرية نجم جد النجمات.

الحسينات: وهم بنو حسين من ذرية نجم الثاني من سلالة نجم الأول من سلالة غانم بن شوفان، ومنهم محمد بن حسين الذي قُتل عام ١٨٨٥م في واقعة الهد في العقفي مع بني عطية.

الحمدانيين: وهم بنو حمدان بن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات، وقد عُرفوا بالكثاثحة نسبة إلى جدهم سالم المُلقَّب بأبو كثاحة وهو سالم بن حمدان بن سالم بن علي المذكور.

أولاد صالح: وهم بنو صالح بن حمدان من ذرية نجم جد النجمات، وجدهم حمدان بن نجم دفين الردَّادي الذي يزوره الأحيوات، وقال نعوم شقير: قبر الشيخ حمدان بن نجم جد النجمات المدفون في رأس وادي الردادي قرب مفرق العقبة يزوره الأحيوات من كل الجهات، وقال أيضًا عنه: كان يشتهر بالصلاح والتقوى وله قبر في جبانة الشوافين عند ثميلة الردَّادي ويزوره الأحيوات.

القصَّار: وهم بنو سليمان القصيِّر ابن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات، وفيهم شياخة الأحيوات وأول من تولاها منهم جدهم سليمان المُلقَّب بالقصيِّر لقصر قامته ثم توالت في بنيه، وسليمان القصيِّر من مواليد عام ١٨٢٦م كما يقول الرواة، وتوفي في نهاية عام ١٩٠٦م وقد ذكره نعوم بك شقير وبراملي وغيرهما، وفيهم قال الشاعر عنيز أبو سالم الترباني:

تلفي[1] على ربْع[2] لهم ذات قيمة	لاهم ترابين ولاهم حويطات
وعلاطهم[3] في الضيف ماهو خصيمة	ونعاجهم[4] يوم اللزوم رخيصات
وتلقى القصيِّر له مواقف جسيمة	والجود في وجه الرجل علامات

ـ **المسامحة**: هم بنو مسمح بن عليان من ذرية نجم جد النجمات، فيهم شياخة الأحيوات قبل أخوتهم القصَّار، وأشهر شيوخهم الشيخ مسمح بن عليان جدهم وهو الذي قاد الأحيوات في حربهم مع التياها وانتصر على التياها في موقعة مِكْون الراحة غربي بلاد التيه، ومنهم الشيخ عليان بن مسمح الذي توفي عام ١٨٩٢م وهو من أشهر شيوخ الأحيوات، قال اسليم الحوات الأحيوي يذكره وهو يُعرِّض بالنساء:

جِدّن يا حواتيات	ذهبكن لا تلبسنه
الله يحونكن يا النسوان	واللّي يامن لكنه
عقب عليان بن مسمح	حتى الراعي اخذتنه!

---

(١)، (٢): تلفى أي تنزل صيفًا على ربْع أي جماعة من البدو.

(٣) علاطهم. أي عراكهم مع الضيف كي ينزل عندهم ليس بعراك الخصم.

(٤) نعاجهم: أي أنثى الضأن ويقصد أن النعجة دائمًا غالية عند البدو لأنها تنتج اللبن وتلد - خلاف الخرفان ـ ولكنها عند قدوم الضيف عليهم ترخُص ويذبحونها ويقدمونها له بطيب خاطر.

ويقصد في البيت الأخير زوجة عليان التي تزوجت من بعده راعي فقير للإبل كان عنده من العميرات (الحويطات).

وبعد عليان بن مسمح تولى الشياخة سليمان القصيِّر جد القصار وذلك عام ١٨٩٢م.

ـ **المغاربة**: وهم من ذرية نجم جد النجمات.

النصيرات: وهم بنو نصار بن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات.

النجوم: وهم بنو نجم بن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات، ومنهم فخذان صغيران جداً وهم الجرادات، والفريحات.

وفي نهاية التفصيل عن أولاد غانم يجب الإشارة إلى أن عدة فروع قد تجمَّعت وعُرفت باسم التحيتية وهم:

أولاد حمد: ومنهم الحميدات والدعاجين ومن الحميدات الغوانمة، ويشمل ذلك فرع ابن نصار أيضًا، أي جميع ذرية سالم الرويتع الشوفاني الأحيوي، والرضاوين، والغياثين ومنهم الدوالية، والنجيخات من الخناطلة، غير هؤلاء من الأحيوات ويعرفون إلى اليوم باسم التحيتية.

ب ـ **الغنيمات**: وهم القسم الثاني من الشوافين وهم بنو غنيم بن شوفان بن سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودي ويتألفون من ثلاث عشائر هي:

ـ **الخلايلة**: وجميع الخلايلة الموجودين اليوم هم من ذرية عليان أبو خليل من نسل غنيم بن شوفان وهم أقرب نسبًا للغراقين من بقية الغنيمات ومن الفروع الأقرب نسبًا للخلايلة النميرات، وهم فرع قديم من الغنيمات لم يبق لهم إلا بقية قليلة، ويُنسب إلى الخلايلة مكتل الخلايلة في اللحيانة وهما رجلان من الزعيلات من الخلايلة وجدهم زعل أبو خليل وهو أقدم عهدًا من عليان أبو خليل ويُنسب إليه مكتل أبو خليل في الشعيب غربي وادي عربة وهو رجل من الزعيلات قتله محيسن بن رضوان، والزعيلات اندثروا فلم يبق لهم عقب، وفروع الخلايلة في الوقت الحاضر هي:

الحسينات: بنو حسن بن سويلم بن عليان أبو خليل، وكان حسن أبو خليل

هو شيخ الخلايلة في عـهده، وهو الذي مثّل الأحيوات في الجلسة القَبَلية الكبرى في العـقبـة عام ١٩٣١م والتي خُصصت لبحث النزاع حـول الحدود الشـرقيـة للأحيوات مع قـبيلة الحويطات الذين ادَّعوا ملكيـة وادي عربة وقتئـذ، وقد كسب الأحيوات القضية، وصارت الحدود بين الأحيـوات وبين الحويطات تسير عبر جبال وادي عربة الشـرقية فـسيولـها الشرقـية للحويطات وسـيولهـا الغربية للأحـيوات المساعيد.

الرتيمات: وهم بنو رتيمة بن سويلم بن عليان أبو خليل، وقد شارك ارتيمة جدهم في غزوة الظموة ضد الشرارات عام ١٨٩٥م والتي لم يقع فيها قتال بسبب ظمأ الأحيوات الذين فضّلوا العودة فعادوا.

أولاد سلامة: وهم بنو سلامة بن عليان أبو خليل.

الصواونة: بنو صويوين بن سالم بن سويلم بن عليان أبو خليل.

الكرافنة: بنو سالم الملقّب بكرفـون ابن سليمان بن عليـان أبو خليل، وكان جدهم سليمان بن عليان هو شيخ عموم الخلايلة في مطلع هذا القرن.

المحمديون: بنو إمحمد بن سالم بن سـويلم بن عليان أبو خليل، وإمحمد هذا هو شيخ أحيوات الأردن منذ مـا يزيد على ٤٠ سنة ولايزال حيًّا يرزق، وهو من أشهر شيوخ الأحيـوات وأجلهم قدرًا خلال هذا القرن، وأبوه سالم بن سويلم أبو خليل هو الذي تولى شيـاخة الخلايلة بعد سليمـان أبو خليل، وقد تولى سالم أبو خليل أمر الأحيوات حين قـدوم الأشراف الهاشميين إلى مدينة العـقبة الأردنية عام ١٩١٧م، فاستعد بنقل كل ما تحتـاجه قوات الشريف عبر وادي عربة على إبل الأحيوات وكـان له ذلك الأمر، فتولى ترتيب ذلك وقبض الأجـور وإيصالها إلى مستحقيها من الأحيوات، وكـان كثير من الأحيوات قد سجّلوا جندًا مع الشريف[1] وشاركوا في عمليات وادي عربة والغور، وفي سالم أبو خليل قيل وكان قد اشتهر بالقضاء:

مـرحـــوم قـبـيــر أبـو خليل   اللّـي يفك الـطلبـــــة الملـويَة

(١) هناك مثل في القبـائل يردده البدو حتى الآن منذ عام ١٩١٧م حين تهـافت جميع البدو في التـسجيل في جيش الشريف - حسين بن علي قائد الثورة العربية على الأتراك في الحجاز والشام عام ١٩١٦م:

«اكتـبني عندك يا شريف بواردي» أي سـجلني يا شريف عندك جندي يحمـل بارودة ويصبح بوارديًا يُطلق على العثمانيين النار كي يخرجوا من أرض العرب.

النميرات: وهم قلة قليلة وهم في عداد قومهم الخلايلة.

ـ **الغراقين**: وهم بنو سالم أبـو غريقانة من ذرية غنيم بـن شوفان بن سـعد صادق الوعدابن علي بن معلى وهم فروع هي:

الأديّات: بنو سالم أبو غريقانة الملقب بأبو ديّة؛ لأن ناراً أحرقت يده فسمي أبو دية، وهو سالم بن حمد الأعرج ابن سـالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة من ذرية غنيم جد الغنيمات الحوامـدة: هم بنو حمد بن عيد بن حمد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين.

الزورة: هم بنو مغنّـم المُلقَّب أبو زور وهو مغنم بن حـمـد من ذريـة سالم أبو غريقانة جد الغراقين ومنهم فخوذ هي: الزورة وهو فخذ صغير احتفظ بالتسمية الأصلية، والصوالحة وهم بنو صالح بن رويشد بن عليان من ذرية مغنم جد الزورة من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، وقد شارك جدهم صالح وأخوه دخيل الله ابن رويشد في غزوة ودعات ضد الشرارات فأصيب صالح وقُتل دخيل الله.

العوران: وهم بنو سـلامـة المُلقَّب بالأعـور، لأن أمـه ولدته أعـور، وهو سلامة بن فراج من ذرية مغنم جد الزورة من ذريـة سالم أبو غريقانة جد الغراقين ومنهم فراج بن سلامة الذي شارك في واقعة ودعات ضد الشرارات عام ١٨٧٣م، **والنشايطة**: هم بنو سالم المُلقَّب بالنشيط لسرعـة عدوه، وهو سالم بن رويشد بن عليـان من ذرية مغنم من سـلالة سـالم أبو غريقـانة، **وأولاد سليمان**: هم بـنو سليمان بن حـمد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سـالم أبو غريقانة جد الغراقين وهم فخوذ هي:

البواشنة: بنو علي المبـوشن وهذا لقـبـه وهو علي بن سليـمان جـد أولاد سليمـان، وجدهم علي المبوشن ورد خبـر له في حرابة الأحيـوات والبريكات من التياها التي قام فيها الأحيوات بطرد البريكات فاتجهوا إلى بلاد السبع ثم عادوا بعد حل النزاع مع الأحـيـوات، **وأولاد حسن**: بنو حـسن بن سليـمـان جـد أولاد سليمان، **والخشمان**: بنو اسليم الملقب بالأخشم وهو اسليم بن سليمان جد أولاد سليمان وإنما سُميّ بالأخشم؛ لأن رصاصة أصابته بخشمه في حرب الأحيوات مع البريكات التـياها الآنفـة الذكر، **والنهرة**: هم بنو عليـان بن سليـمـان جـد أولاد

سليمـان وعليان هذ لُقِّب بـالنهاري. . . **الفرارجة**: بنو فـراج بن عيـد بن حمـد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة من سلالة غنيم بن شوفان بن سعـد صادق الوعد ابن علي بن معلي، ومنهم عليان بـن فراج بن عيد شيخ الغراقين في عهده وذكره براملي.

ـ الكرادشة: وكانوا يسمون قديمًا بالحجـوج نسبة إلى جدهم الحاج سالم من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، والحاج هذا حج سبع مرات وأخرج سبعة مياه تكفيرًا عن قتله لأخيه وكان قـتله خطأ، والمياه هي ثميلة الحاج في العجمة جنوب بلاد التيه، وطابة بوادي عربة، والمهـتدى شرقي وادي عربة، وحندس غربي وادي عربة، وخـمة غربي وادي عربة، وملحـان في العقفي، ومـسيعط ببلاد العـزازمة بنقب فلسطين.

وكان الحـاج قد تولى عقد الأحـيوات فأصبح عـقيدًا لهم في عهـده، وأما الكرادشة فـهم أعقاب سلمان المُلقَّب بكرداش وهو من ذرية الحـاج من نسل سالم أبو غريقانة.

المساعدة: وهم من ذرية مسيعيد من سلالة سالم أبو غريقـانة جد الغراقين وهم فرع صغير.

المسوح: وهم بنو سالم وهو المُلقَّب بالمسح؛ لأنه مسـح أثر الحرّ جد الحررة من الترابين في بلاد التـيه، وكان الحرّ التـرباني قد قتل سـرار وهو أخ لسالم وهو سالم بن عيادة من ذريـة سالم أبو غريقانة جد الغراقين، وكـان لعيادة ولدان وهما سرار وسالم وبنت تسمى سعدى وتنسب إليها تلعة سعدى بأسفل الخيسي، وسرار هو الذي قتل بليطة كبير العليقات فقيل في ذلك:

سـرَّار قـتل بـليـطة   والكـل يعَـمّـر حـسيـطه

وقد أدى قتل بليطة إلى تـوسع الأحيوات في جنوب شرق بلاد التيـه بعدما كانوا لا يتجاوزون درب الحاج جـنوبًا؛ لأن تلك الديار للعليقات ثم إن سرَّار هذا قتله سالم الحرّ من الترابين وجحد قتله، فلما انكشف الأمر قام سالم بن عياد بقتل الحرّ فظلت له ثلاث رقاب؛ لأن أخاه قد ربِّع حـسب عوائد البدو؛ لأنه مجحود، فلما تم حـل النزاع كان من نتائـجه أن آلت أملاك الحـرّ من الماء والمزارع في بلاد

التيه لسالم لذلك سُمي بالمسح؛ لأنه مسح أثر الحر الترباني من بلاد التيه، فارتحل جماعة الحر وهم الحررة شمالاً نحو أقاربهم في بلاد العريش فتولى الأحيوات هذه البلاد حتى الآن.

الموَسة: وهم بنو موسى بن عيد بن حمد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، ويعرف هذا الفرع بأبو هليبية (الهلبة)، وللغراقين أخبار في تاريخ الأحيوات مُشرِّف لا يخفى على أحد.

ـ الغنيمات: وهم بنو مسلم المدفون في الكنتلة وهو ذرية غنيم بن شوفان ابن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، ويروى أنهم سموا غنيمات نسبة إلى جدهم غنيم بن شوفان وهم فروع مثل:

العرجان: وفيهم الروسة ومنهم فريق دخل في القيسية ببلاد الخليل بفلسطين، والعرجان وهؤلاء احتفظوا بالتسمية الأصلية وهم فرع صغير جداً ومن الروسة جمعة أبو راس الذي شارك في واقعة عام ١٨٤٠م ضد بني عطية (المعازة).

المطور. وهم بنو مطر من ذرية غنيم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، وهم فخوذ مثل الصبحة وفيهم الرمقان وهم بنو علي بن محمد بن صبخ، والمطور هؤلاء قد احتفظوا بالتسمية الأصلية وهم بنو حسين بن مطر.

المقاطعة: بنو عيد المُلقَّب بالمقطع وهو عيد بن مطر وفيهم العراعرة والشراقوة.

الوبران: وهم بنو سالم المُلقَّب بابن وبر وهو من ذرية مسلم من نسل غنيم ابن شوفان بن سعد صادق الوعد.

ولعشيرة الغنيمات عدة مزارات منها: مزار الشيخ مسلم في وادي هاشة الشوافين بقرب الكنتلة، ومزار الشيخ صبيح بن حسين بن مطر من نسل الشيخ مسلم السالف الذكر، وقد ذكرهما نعوم شقير فقال وهو يعدد مزارات قبيلة الأحيوات: قبران في وادي الهاشة وهما قبر الشيخ مسلم وقبر الشيخ صبيح وكلاهما من بدنة المطور، ومن الغنيمات شيخهم محمد بن سالم المطور الذي ذكره براملي في مطلع هذا القرن، وللغنيمات أخبار في تاريخ الأحيوات.

ثانيا ـ الصفايحة[١]: وهؤلاء أخوة سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، والصفايحة من نسل سيف المسعودي وهو من قادة وفرسان المساعيد إبان القرن السابع الهجري، وقد قُتل في معركة المُطَيْرية الآنفة الذكر وينسب إليه ودي سيف (تصغير وادي)، والصفايحة من ذرية سليمان المُلقَّب بالمجَرِّب وهو من ذرية سيف المسعودي، وكان سليمان يقطن البدع مع قومه المساعيد، وقد اختلف مع قريب له عند صيدة فاقتتلا عندها، فقام سليمان بقتل خصمه ثم فرَّ جاليًا ولجأ إلى العمران من الحويطات في شمال الحجاز، ومكث عندهم وتزوج منهم فأنجبت زوجته العمرانية سبعة أولاد وهم جدود الصفايحة وانجبت بنتا اسمها حسينة، وقد سكن سليمان المجَرِّب المسعودي وأهله بصفحة جبل حقل أي جانبه ومضطجعه فسموا بالصفايحة، وهناك رواية أخرى فى ذلك[٢] ثم إن سليمان وأولاده اختلفوا مع العمران وتنارعوا معهم فارتحلوا نحو العين والزرانيق بجنوب سيناء، وكان يقطن تلك الديار آنذاك مُزينة واستقروا هناك، وذات يوم ذهب سليمان وأولاده ليخطروا أي ليسافروا لشراء ما يحتاجونه، فجاء في غيبتهم جيرانهم من مُزينة ليعْدوا على غنم حسينة بنت سليمان المسعودي ليصنعوا طعامًا لهم أو لضيوف كانوا عندهم، وجاء رجال مُزينة فقال أحدهم فَرْضوا أي شقو ذبول الغنم لعرف السمينة بعد شقها [٣] ففعلوا ذلك ثم أخذوا ما ناسبهم منها فلما عاد سليمان المجَرِّب وأولاده وعلموا بما جرى ارتحلوا إلى المقضبة من بلاد العريش، ثم أغاروا على مُزينة فقتلوا عدة رجال منهم وأخذوا طرشًا من الإبل لمُزينة وعادوا به، ثم باعوه في بر مصر، ومما قيل من الشعر النبطي في هذه الوقعة من قبل أولاد سليمان المساعيد:

عند معزي حسينه   تطَّلقت بِل مزينه

وقيل: وتسعين زينة في   تفرُّض معَيْزي حسينه

وأقام الصفايحة المساعيد في المقضبة جنوب العريش يجاورون قبيلة السواركة ردحًا من الزمان، ولكنهم لم يمكثوا طويلاً فقد قام أحدهم بقتل سويركي فارتحلوا

---

(١) الصفايحة هنا غير ابو صفحة السالف الذكر والذي دخل في السليميين الحويطات.

(٢) الرواية هي أن أولاد سليمان عندما اختلفوا مع العمران صنعوا مركبًا وجعلوا باطنه من الصفيح وخارجه من الخشب وعبروا به خليج العقبة من حقل إلى نويبع فأطلقوا عليهم الصفايحة نسبة للمركب.

(٣) شق الذيول لمعرفة الأغنام السمينة وذلك من حلال خروج الشحم من ذيولها بعد شقها.

شمال شرق بئر السبع وجاوروا عرب القيسية جنوب بلاد الخليل، إلا أنهم سرعان ما اختلفوا مع هؤلاء فقد قام رجل قيسي بضرب ناقة لهم فقام أحدهم بضرب يده بالسيف فقطعها، فارتحلوا جنوبًا نحو الظُلاَّم من بلِّي (ضمن قبيلة التياها) في نواحي السبع، وقد ساكنوا الظُلاَّم في الفَرعة شرق بئر السبع إلا أنهم أيضًا لم يمكثوا طويلاً معهم فقد قتل أحدهم رجلاً من الظُلاَّم!! فارتحلوا نحو بئر مذكور جنوبًا مع ميل إلى الشرق شرقي وادي عربة حيث يقطن الأحيوات أقاربهم، وقد سار إليهم رجال من وجهاء الأحيوات واستقدموهم إلى وادي عربة، ثم بعد زمان ارتحلوا نحو جبل يلق شمال غرب نخل بوسط سيناء وهناك فرغ ما لديهم من الماء فكادوا يهلكون عطشًا، إلا أن الله تعالى لطف بهم فجاءت كما يُروى سحابة أمطرت عليهم فشربوا وارتووا، وتذكارًا لتلك المعجزة الإلـهية لهؤلاء القوم من المساعيد صنعوا رِجْمًا على شكل دائرة يحيط على مقدار الأرض التي سقط عليها المطر، وقد استقروا هناك وفي هذه المنطقة توفي سليمان المجَرِّب المسعودي فدُفن بموقع عرف بالمجَرِّب في جوار جبل يلق، وهو مزار للبدو بتلك المنطقة ويزوره الصفايحة كل عام، وللصفايحة نخيل حتى هذا العهد في البدع ضمن نخيل قومهم من المساعيد هناك، وقد استوطن الصفايحة بعد تكاثرهم في شرق بلاد التيه وغربي وادي عربة ضمن بلاد الأحيوات، ثم أخذوا مع فروع أخرى من الأحيوات يمتدون في غرب بلاد التيه وهناك أوجدوا ديارًا خاصة بهم بعد أن نازعوا قبائل تلك المنطقة من العيايدة والتياها وغيرهم، وقد استقروا بتلك المنطقة فآلت إليهم ديار أخوتهم الأحيوات من نسل سعد صادق الوعد، قال نعوم شقير: بلاد الأحيوات شرقي بلاد التياها وغربيها فبدنة الصفايحة تسكن غربي التياها من جبل حسن إلى بئر مبعوق، وأشهر مراكزهم جبل المغارة والجفجافة وسر الحقيب وعين صدر وجبل بضيع وجبل أم خشيب وجبل الجدي وجبل سحابة غرب جبل أم لاطية وجنوب جبل حميد وجبل العرف وديارهم اليوم تمتد تقريبًا من ثمادة البروك شمال نخل إلى جبل يلق عبر شرقي الجفجافة إلى جبل المغارة في الشمال الغربي ثم إلى جبل حميد غربًا ثم إلى جبل أم خشيب في الجنوب الغربي مرورًا بغربي سر الحقيب ثم إلى نقب الراكنة في الجنوب الشرقي ببلاد العجَمة مرورا بخشم الملح والمرقب، وفي منطقة جبل أم خشيب تلتقي حدود الصفايحة بحدود العيايدة

فالشليل للعيايدة ومن وادي المشاوخ شرقًا للصفايحة، وفي أرض أم خشيب مزارع للعيايدة والبقية للصفايحة، أما حدود الصفايحة مع الحويطات فتلتقي بنواحي خشم الملح والمرقب فيما تعزل عين صدر الصفايحة شرقًا والدبور من الحويطات غربًا، أما في الشرق فإن أم سعيد تفصل بين التياها شرقًا والصفايحة غربًا حتى جهة مطلة نخل الغربية، وأقصى حدودهم شمالاً هو بمنطقة جبل المغارة، وفي الغرب جبال الراحة بين الصفايحة شرقًا وشمالاً والحويطات والترابين غربًا، وفي الجنوب فإن وادي العريش والمالحة ومجمر تفصل الصفايحة عن البدارة من الطوال من الحمدات الأحيوات.

فروع الصفايحة المساعيد

ينقسم الصفايحة إلى عدة عشائر تتفرع كالتالي إلى فرعين:

(أ) الحنيكات (ب) الشُعَّار

والشُعَّار منهم عودة الشاعر الذي شارك في الحرب ضد السواركة في مطلع القرن التاسع عشر، وفي تلك الحرب قتل نصار أبو زور من الغرافين فارس السواركة العيد أبو نوار، فأغار خيَّالة السواركة على نصار أبو زور بخيولهم فوطئوه فقتلوه، فتصدى لهم عودة الشاعر وأطلق النار عليهم فقتل اثنين منهم فسقطا إلى جانب نصار أبو زور تحت حوافر الخيول وفر الباقون. أما الحنيكات فهي عشيرة من سلالة أبو حنيك من ذرية سليمان المجَرِّب من سلالة سيف المسعودي، والرشيدات هم من الصفايحة من ذرية سلامة أبو رشيدة من نسل سليمان المجَرِّب أيضًا، والرصايصة وأحدهم أبو رصاصة وهم من ذرية سليمان المجَرِّب، وفيهم فخوذ أولاد حمدان وأولاد عيد الزريقي؛ وكان الزريقي يغير على الزوايدة بجهات الدبسة في حِسْمى فثارت أوار الحروب بين الأحيوات وبين الزوايدة (بني عطية) في العشرينيات من هذا القرن الميلادي، وأولاد سليم وهم بنو سليم من سليمان المجَرِّب وقد غلب عليهم اسم الحجوج أحد فروعهم وهم ثلاث فرق هي: أولاد

سعـيد وفيهم فـخوذ أولاد حمد وهم بنو حـميد بن دخيل الله بن سـعد من ذرية سليم من سلالة سليمـان المجَرِّب المسعودي، ويعرفون باسم الحـجوج، والحجوج بنو الحاج سلاَّم بن حميد بن دخيل الله بن سعد من ذرية سليم من سلالة سليمان المجَرِّب المسـعودي، وكان الحاج سـلام من القضاة المعـروفين، وفي الخلاف الذي حـدث عام ١٨٨٥م بين العـيايدة والتـرابين تم الاتفـاق على حل النزاع عند ثلاثة قضاء وكان أولهم فيـما ذكر نعوم شقير هو سلاَّم الحاج ابن صـفيح من الصفايحة الأحيـوات، كما كان عـقيد حرب الصـفايحة حينمـا غزا الأحيوات للانتـقام من الشرارات عام ١٨٩٥م، والحاج سلاَّم من مواليد حوالي عام ١٨٢٥م وولده الشيخ فريج بن سلام أبو صفيح كان أحد المشايخ ومن أعيان سيناء الذين تم انتخابهم عام ١٩٠٥م للبت والحكم في قـضـيـة قـتل بعض الرجـال من قـبـيلة الهنادي[١] في الشرقية.

و**الحجوج** فـروع وهي: عيـال أبو حربة، والدراوشـة، وعيـال ابن سليم، والشيـوخ (المشاوخ)، والفريجات، والقـصار، وعيـال محمد.. والفـريجات هم أولاد فريج بن سلاَّم، وأما عيال محمـد هم أولاد محمد بن سلاَّم جد الحجوج، أولاد حسين القاضي: وهم بنو حسين القاضي بن حميد بن دخيل الله بن سعد من سلالة سليم من سلالة سليمان المجَرِّب من ذرية سيف المسعودي.

- **والسوالمة**: وهم بنو الحـاج سالم بن حـميد بـن دخيل الله بن سـعد من سلالة سليم من ذرية سليمان المجَرِّب.

- **العواودة**: وهم بنو عواد بـن حميـد بن دخيل الله بن سعـد بن سليم من ذرية سليمان المجَرِّب.

- **العوادات**: وهم من سليمـان بن حميـد بن دخيل الله بن سـعد من ذرية سليمان المجَرِّب.

---

(١) الهنادي بطن من السعادي من بني سُلَيْم العدنانية.

- **اللعايبة**: وهم من سويلم بن حميد بن دخيل الله بن سعد من ذرية سليمان المجَرِّب.

- **الربايعة**: وهم من ربيع بن سعد من ذرية سليمان المجَرِّب، وفيهم فخوذ البرايعة وهم من سلاَّم بن ربيع، والربايعة وهو من مسلم بن ربيع.

- **الروَّسة**: وهم من عودة بن سعد من ذرية سليمان المجَرِّب.

- **السدادنة**: وأحدهم أبو سدَّانة، وهم بنو محمد بن سعد من ذرية سليمان المجَرِّب أيضًا، وقد شارك آحد السدادنة في غزوة الأحيوات على الشرارات عام ١٨٩٥م والتي يسميها الأحيوات غزوة الظموة؛ لأن الظمأ كاد يقتلهم في البراري وهم متجهين لإبل الشرارات وقد عادوا قبل أن تتم الغزوة وقد تخلَّف عنهم نحو ثلاثون هجانًا وكانوا على ظمأ شديد وفيهم الحاج سلاَّم عقيد الصفايحة، وقال نعوم شقير: ونام أحد الذين تأخروا لشدة الظمأ فرأى شخصًا في الحلم ليقول له: قم واشرب ودلَّه على مكان فيه ماء، فاستيقظ وذهب إلى المكان الذي دله عليه، فإذا هو مشاش كبد على نحو ست ساعات من مشاش البتراء، فروى ظمأه وعاد إلى رفاقه فأتوا وشربوا وسقوا جمالهم واستطردوا السير فانضموا إلى إخوانهم في مشاش البترا وانقلبوا راجعين إلى سيناء بخفي حُنين[1].

قلت: والرجل الذي نام هو أبو سدَّانة من الصفايحة.

- **العنازين**: هم من سلمان بن سعد من ذرية سليم من سلالة سليمان المجَرِّب المسعودي.

- **العواشرة**: وهم عيد بن سعد من ذرية سليم من سلالة سليمان المجَرِّب المسعودي منهم سلامة بن عيد الذي مات في السجن بسبب مقتل بالمر في عام ١٨٨٢م.

---

(١) عادوا بخفي حُنين: وهو مثل يقال عند العرب في العائد من مقصده بدون فائدة أو ربح أو غنيمة في سلم أو حرب.

ـ **المطيرات**: وهم من مطير بن نصار بن سعد من ذرية سليم من ذرية سليمان المجَرِّب المسعودي، ومطير هذا قيل أنه من مواليد ١٨١٢م وكان دليل بالمر الإنجليزي في سيناء الذي قُتل عام ١٨٨٢م، فتم اعتقال مطير بن نصار وسلامة بن عيد من الصفايحة فماتا في السجن قبل محاكمتهما هما ورجال عدة من قبيلتي الحويطات والترابين، وكان مطير من كبار الصفايحة وفيهم فخوذ البنيات وأولاد سالم والشهيبيين والنصابرة، والمطيرات ذكرهم موري في حديثه عن فروع الأحيوات في كتابه الصادر عن بدو مصر عام ١٩٣٥م.

مع الإشارة أن جميع العشائر السابقة يجمعها جدها الأعلى سليم، وقد غلب عليهم اسم الحجوج وهم أحد الفروع الستة للصفايحة.

المليقات: وهم ذرية مصلح أبو مليقة من ذرية سليمان المجَرِّب المسعودي وهم فخوذ أولاد حسن والرواضية وأولاد رويضي والعماوية وأولاد مرضي.

الوقيات: وهم ذرية عودة المُلقَّب بالوقا من ذرية سليمان المجَرِّب المسعودي وهم فروع البراهمة ومنهم العوايدة والمراعية والمعالية، والعمارين ومنهم السماهرة، والعمارين، والعكفان هم أشهر فروع الوقيات بل جميع الصفايحة، والمراعية، والهواشلة[1].

ثالثًا ـ الخواطرة: وهم من الضمادية من المساعيد، والضمادية تسمية زالت لتحل محلها تسمية جديدة كالنصيرات والبحيرات واللبايدة وهم من فروع المساعيد في البدع ونذكر الخواطرة:

الدراوشة: وهم بنو علي بن سرحان وكان رجلاً صالحًا فلُقِّب بالدرويش وهم من ذرية جدهم المُلقَّب بابن قطن الضمادي المسعودي، وهم فخذان: الحميدات بنو عيد أبو حميدة، وحميدة هي بنت عيد فعُرف بها، وعيد بن غدير ابن علي بن سرحان هو جد الدراوشة، **والدراوشة**: وهم بنو عطية بن علي بن سرحان، **والقطون**: وهم فخذ احتفظ بالتسمية الأصلية فظلُّوا يعرفون بها وهم من ذرية جدهم ابن قطن الضمادي المسعودي ومنهم الجلاوية، **والسكاتين**: وهم بنو سكيتان من ذرية قطن الضمادي المسعودي.

---

(١) الهواشلة هنا غير الهواشلة من فروع المساعيد في الشرقية.

والخواطرة: هؤلاء تبقوا مع الأحيوات بعد انتشار المساعيد وتوزيعهم حيث تتواجد بطون من الضمادية في شمالي الحجاز والديار المصرية حيث يتواجد المساعيد، والخواطرة هؤلاء عشيرة صغيرة.

رابعًا ـ فروع انضمت للأحيوات وهي:

ـ **الحجازي:** وهي عائلة صغيرة قدمت من بلاد اليمن منذ عهد قريب ويعتبرون في عداد البدران، وقد تزوج الرجل الذي قدم وهو مصلح الحجازي بامرأة من البدران ولايزال حيًا يرزق.

ـ **الخلايفة:** يدَّعون أنهم من حرب الحجاز إلا أن هذا غير مؤكد، وذكرهم نعوم شقير فقال: المشهور أنهم انضموا إلى الأحيوات بطريق الأخوة فنسبوا إليهم على عادة العشائر الضعيفة الأصيلة مع القبائل القوية، ويذكر أن طلوعهم كان مع الشوافين.

قلت: والصحيح أن الخلايفة هؤلاء هم بقية الخلايفة الذين تردد ذكرهم في وثائق دير سانت كاترين في القرن السادس عشر للميلاد وليس كما زعم البعض أنهم انضموا للأحيوات بحدود نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، والخلايفة الذين ذكرتهم وثائق الدير هم أصلاً بطن من بطون الأحيوات القديمة، وكان لهم قديمًا درك كبيدة بآخر مغائر شعيب، أي البدع وهي أرض الصمد إلى الغرب الجنوبي من مغاير شعيب على جادة الحاج القديمة، ومغاير شعيب هي البدع الحالي في شمال غرب السعودية وهي ديرة المساعيد الرئيسية كما أسلفنا، ومن فخوذ الخلايفة: عيال سالم، والفريجات، وعيال قاسم ويقال لهم العبادلة. وكان الخلايفة من شيوخ قبيلة الأحيوات القدماء الذين تلقوا الصُرَّة لخفارة درب الحاج من قبل الحكومة المصرية وقتئذ، ولخفارة دير سانت كاترين بجنوب سيناء، ومن شيوخهم البارزين حينذاك التالي ذكرهم:

الشيخ قاسم بن مصلح الخليفي الأحيوي وورد له ذكر بين سنتي ١٨٩٣ ـ ١٨٩٩م، والشيخ سليمان بن قاسم بن مصلح الخليفي الأحيوي الذي ذكره براملي

عام ١٩٠٦م، ثم برز منهم محمد بن فريج الخليفي في النصف الأول من هذا القرن، والخلايفة لهم تاريخ وأخبار مع قبيلة الأحيوات بسيناء يطول سردها ولا يتسع لنا المقام بذكرها.

ـ **الدراملة**: وأصلهم الثابت أنهم من الخُضَرة من وابصة من خُزام من قبيلة بلِّي القُضَاعية وانضموا للأحيوات على عهد الربيقي، وقد شارك جد الدراملة في الحرب ضد التياها.

ـ **الرويضات**: وأصلهم من الغصينات من فروع مُزينة بجنوب سيناء، ومنهم الغبون الذين دخلوا في الجرامية من الترابين في نواحي غزة.

ـ **الشوافين**: وهؤلاء بطن من الشوافين الأحيوات من نسل سعد صادق الوعد ويقيمون في قرية عبسان من قرى غزة ذكرهم الدبَّاغ فقال: قال لي شيخ القرية أنهم يعودون بأنسابهم إلى الجزيرة العربية وينتسبون إلى قبيلة بني مسعود، ومن جدودهم رجل اسمه شوفان، وأنهم من عرب وادى العربة من الأحيوات.

ـ **ابن طليحان**. وهم بيت واحد وكانوا يعرفون بالعودات فلم يبق منهم إلا طليحان بن سالم العودي وأصلهم من عشيرة العُبيَّات من قبيلة الحويطات.

ـ **العقلان**: وأصلهم من الربيعيين من أولاد غازي من بطن العمران إحدى بطون قبيلة الحويطات، وكانوا في عداد الكبيشات من الحمدات الأحيوات إلا أنهم عادوا والتحقوا بقومهم العمران في شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية ولم يبق مع الأحيوات منهم أحد.

ـ **العليمات**: وأصلهم من الحمدات من نسل سعد صادق الوعد من الأحيوات ويقيمون في الديار المصرية في صان الحجر بالشرقية.

ـ **القواظمة**: يذكرون أنهم من حرب الحجاز وهم بنو عبد الله المُسَمَّى بابن قاظوم (أبو قاضوم)، ومن فخوذهم الحسينات، وأولاد سليمان وفيهم الحسنات وأولاد سالم، ومنهم النواصرة وكان ناصر جدهم شيخ القواظمة في النصف الأول من هذا القرن، والسلاَّمات، والعليات، والمظاعين.

وللقواظمة أخبار في تاريخ الأحيوات ولا يُنْكَر شدة بأسهم، ومنهم سليمان ابن عبد الله أبو قاظوم الذي قُتل في واقعة الهد مع بني عطية عام ١٨٨٥م، فلما أخذ الأحيوات بالثأر من بني عطية فقتلوا منهم بعدد قتلاهم دون إسراف في القتل كما ذكر نعوم شقير أخذ فـرج بن صبح المطور بثأر سليمان بن عبد الله أبو قاظوم فقتل زعير العطوي بجهة حمادة الجريّدي بوادي عربة.

ـ **القريات**: وأصلهم من القردان من وابصة من بلّي انضموا للأحيوات على عهد الربيقي من شيوخ الحواوتة كما أسلفنا عنه، والقريات فيهم فخوذ هي: أولاد حميد، والرفايعة ويُنسب للرفايعة عثل القريات بين طابة وغضيان في وادي عربة، والعثل هو النخل، ومن أخبارهم في تاريخ الأحيوات أن رفيع بن سالم بن جمعة جد الرفايعة قُتل في واقعة ودعات بين الأحيوات والشرارات عام ١٨٧٣م.

ـ **الهواشلة**: وهم بنو هويشل الـذي لُقِّب بذلك؛ لأنه هشل على الخـواطرة الأحيوات فلُقِّب بهويشل، وأصله من الفـرانجة من بطون مُزينة بجنوب سيناء وهم فخوذ هي:

الخمايسة، والسعايدة، والقلوة.

ولابد من الإشـارة إلى أن الخــلايفـة والقـريات والهـواشلـة والقـواظمـة والرويضات جميعهم في شياخة الخليفي.

بنو عطية

ديار القبيلة:

تقع منازل بني عطية في المملكة العربية السعودية في النصف الشمالي من حرَّة العويرض حتى حرَّة المواهيب، وتقطن عشائر بني عطية في تبوك وحالة عمَّار وحِسْمى وبئر ابن هرماس والقربة بقربها ومغيراء والقليبة وتيماء وجبل اللوز وحرَّة بني عطية وحرَّة تبوك والأخضر وذات الحاج وشرفة بني عطية وفجر ومحطة الأوجرية ومحطة المصطبغة.

نسب بنو عطية

أجمع رواة العصر ومحققو هذا القرن لما ثبت بالتواتر من ثقاة النسابين من بني عطية أن الجد المؤسس لبني عطية هو معاز من نسل أسد بن ربيعة العدنانية، أي أن بني عطية (المعَّازة) هم أبناء عمومة عَنَزة أكبر وأقوى قبائل الجزيرة العربية على الإطلاق في الوقت الحاضر.

وقد سقط العديد من أسماء أجداد معاز حتى أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان ولم يعرفها رواة العصر أو نسابة العطاونة، وبالتالي لم يؤرخها المؤرخون في القرن الحالي أو القرون الماضية، ومن ثم كان من الصعب على الباحثين معرفة نسب أو تسلسل معاز على وجه الدقة أو لأي بطون ربيعة يُعزى أو يرتد[1].

وقد رجح الرواة أن معازًا له ثلاثة أبناء، هم عطية، وعقيل وقيل عقيلان، وخميس، وكان عطية الأكبر وأولاده الأكثر عدداً فغلب اسم بني عطية على عموم أبناء معاز وصار يُطلق على الجميع عطاونة.

وفي مصر يُطلق على القبيلة اسم المعَّازة، أما في الأردن والمملكة العربية السعودية فيُطلق عليها اسم بني عطية أو العطاونة وأحدهم عطَّوي.

وقسم بعض الرواة أن بني عطية ثلاثة فروع هي:

(أ) العطيات[2]. (ب) العقيلات. (جـ) الخمايسة.

---

(١) ذكر ابن عبَّار العنزي في أصدق الدلائل في أنساب بني وائل أن قبيلة بني عطية من معاز بن وائل الأخ الثالث لبكر وتغلب من ربيعة العدنانية.

(٢) هناك العطيات الأصغر منسوب إليه عشيرة العطيات التي فيها الشيخ العام لعموم بني عطية، أما العطيات الأكبر (عطية) فمنه قبائل أو عشائر كبيرة.

تاريخ نماء بني عطية

ذكر لي الرواة من بني عطية في المملكة العربية السعودية أن معّازًا وأبناءه عطية وعقيل وخميس وأسرتهم نزحوا من ديار ربيعة العدنانية في شرق نجد في حوالي أوائل القرن الخامس الهجري تقريبًا ـ وقد قطنوا بنواحي سكاكا والجوف ثم تيماء شمالي نجد بالمملكة العربية السعودية، ثم بعد نماء أمر عشيرة بني عطية (المعّازة) في تلك الديار بدأ العطاونة ينتقلون إلى تبوك وغربها حتى خليج العقبة، وهذا بطريقة مرحلية وتدريجيّة بدأت في القرن السابع الهجري، وقد تغلّب بنو عطية على تبوك وما صاقبها وماوالاها من البلاد وعلى جبال حِسْمى ومعظم ديار جُذام التاريخية وهذا بعد ضعف ونزوح معظم بطون جُذام إلى مصر وانكماش الأخرى نحو الشام وبالتالي ضعف آخر بطن في جُذام وهو بني عُقبة والذي بدأ يضمحل بعد القرن العاشر الهجري، وقد هاجر أغلبهم إلى الديار العربية في الشام ومصر ومن بقي في شمال الحجاز انضم إلى بني عطية والآخرين إلى الحويطات.

ولم يُذكر المعازة (بني عطية) ككيان عشائري إلا في أواخر القرن السابع الهجري أو بعد نهاية الدولة العباسية في بغداد بعد سقوطها في أيدي التتار (المغول) عام ٦٥٦هـ، وكانت عشائر بنو عطية في القرن الثامن الهجري تجوب البوادي فيما حول تبوك وتكاثروا في غربه حتى بلغوا الساحل الشرقي لخليج العقبة مجاورين لبني عُقبة والمساعيد، ولكن بظهور عشيرة الحويطات في القرن العاشر الهجري نازعوا بني عطية الكثير من المواضع ثم تغلّبوا عليها تدريجيًّا بعد تكاثرهم، وقد صارت العشائر الباقية من بني عُقبة في وسط ديرة الحويطات، وقد صار لبني عطية من شرق حِسْمى والبدع حتى تبوك وحولها من الأماكن والجبال والوديان.

وقد انتقل كثير من فصائل بني عطية إلى جنوب الأردن ومارس بعضهم الزراعة إلى جانب الرعي، وقد استوطن قسم كبير في الكرك والقطرانة وما صاقبها من الديار الأردنية (جنوب بلاد الشام)، وفي القرنين الأخيرين تحالف العطاونة مع عشائر المجالية ضد بني صخر وضد حويطات العلاوين، وقد ساعد هذا التحالف في انتشار عشائر وفصائل بني عطية في شرق الأردن، وفي سنين الجدب[1] كانت معظم بادية بني عطية في تبوك وما حولها بالمملكة العربية السعودية تتجه صوب الشمال في فصل الصيف إلى بلاد الأردن ثم تعود ثانية بعد حلول فصل الشتاء وهكذا دواليك.

---

(١) الجدب: معناه قلة الأمطار وبالتالي قلة الكلأ والمراعي، ويقال: أن البلاد أجدبت أو امحلت، وقانا الله من ذلك البلاء.

لمحة تاريخية عن بني عطية في شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية وفي شرق الأردن (جنوب الشام)

من أبرز ما ذُكر في التاريخ في القرن الحالي عن بني عطية هو اشتراك بعض فصائلهم في الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك العثمانيين في بداية الحرب العالمية الأولى، وذلك في نواحي تبوك وبعض نواحي الكرك، وقد ساهم بني عطية بفرسانهم مع الحويطات وعَنَزة في معارك تحرير العقبة والقدس ودمشق من الحاميات والقلاع العثمانية التركية.

وكان بنو عطية يشتهرون بالشرور والسطو على قوافل الحج والتجارة، وقد ذكر ذلك العديد من رحالة الحج منذ القرن العاشر الهجري، ولذلك خصص لهم حكام مصر والشام والعثمانيون مبالغ مالية تسمى الصُرَّة كانت تُقدَّم لشيوخ العشائر سنويًّا، وذلك للحد من شرور باديتهم، وحتى لا تتعرض المستودعات التي كانت توضع في طرق الحج لتموين القوافل بالمياه والخبز وغيره للهجوم أو السلب والنهب من بني عطية الذين اشتهروا بشدة المراس وقوة البأس.

يقول شاعر من بني عطية بالأردن يُحمِّس جماعته من العطاونة على مواجهة أعدائهم واسترداد ما أُخذ من إبلهم وأغنامهم بعزم واقتدار:

شدُّوا عَـ شمص المهار[١] المزاعيق ... اللّي تزاود ركضهن بالجفالِ

شدوا عليهن بالعيال المزاعيق ... حلالكو[٢] يا مرخصين الغوالي

عيال الآدمين للملاقىْ[٣] مشافيق ... ياماقم من شبابهم والعيالِ

مناد منهم صار للبزر تزعيق ... العَجَّة[٤] الصفرا قطب له ظلالِ

ثار الرفق من مانعات الصناديق ... لعيون غرًّا أو زاهية بالدلالِ

اتقوا خذيتوا دبيشنا [٥] بالتساريق ... وحِنَّا خذينا رقابكم بالفعالِ

---

(١) المهار: صغار الخيل الصافنات.

(٢) حلالكو: الإبل والأغنام التى نهبها الأعداء، ويقصد أن الأرواح تَرخُص في سبيل استرجاعها.

(٣) الملاقىْ: التقاء الفرسان في حومة الوغى.

(٤) العجة: الغبار الأصفر من آثار المعارك وركض الخيل فيها.

(٥) دبيشنا: أي أغنامنا.

ملخص عن تاريخ عشائر بني عطية [المعازة] في مصر

نزل الكثير من بني عطية (المعَّازة) إلى الديار المصرية قادمين من شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية قبل خمسة قرون، واستمرت فصائلهم في النزول إلى مصر حتى أوائل القرن العشرين الميلادي الحالي، وأشهرهم السليمات والخمايسة والمصابحة والعقيلات.

وقد أقام بنو عطية فترة قصيرة في سيناء ولكن لم يطل بهم المقام فيها لما أنهم كانوا في عداء قديم مع قبائل التياها والترابين. وقد نزل القسم الأكبر من بني عطية (المعَّازة) غرب خليج السويس من البلاد المصرية وتوطنوا في تلك الأماكن قرب سفوح جبال الجلالة (القلالة)[1]، وتعتبر قبيلة المعازة العربية أول من سكن تلك الجبال وقد عرفوا دروبها ومسالكها منذ أواخر القرن التاسع الهجري، وقد زرعوا في وديان وسفوح هذه الجبال بعض أشجار الزيتون واللوز والتين البرشوم فأصبحت تلك المنطقة عامرة ببدو المعَّازة الذين مارسوا أيضًا الرعي والصيد في خليج السويس،وكانت قبل القرن التاسع الهجري خَرِبَة أقفر من بلاد الجن. وامتدت عشائر المعازة في الصحراء الشرقية لمصر شرق النيل حتى قنا،وسوف نوضح تفصيلاً عن تلك العشائر في موضعه.

وانطلق قسم آخر من بني عطية وتوطنوا في محافظات الشرقية والإسماعيلية[2]من الوجه البحري لمصر، وفي القرن العاشر الهجري كوَّن بنو عطية شبه مقاطعة في الشرقية استمرت في القرون التي تلت في عهد المماليك ثم العثمانيين وكان يحكمها بعض مشايخهم، أما في عهد محمد علي باشا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ضعف حال أو سيطرة شيوخ بني عطية وتفرقوا في إقليم الشرقية من القطر المصري، وقد ذاب أكثرهم في القرى المصرية. وقد حافظ قسم من بني عطية على عنصرهم القَبَلي وعلى بداوتهم حتى الآن وخاصة النازلون في القرنين الأخيرين. وقد كان أول ذكر لبني عطية في مصر عام ٩٢٣هـ في بدائع

(١) القلالة: تُنطق بالجيم المخففة لا المعطشة وهذا بلهجة البدو.

(٢) الإسماعيلية نسبت إلى الخديوي إسماعيل من أحفاد محمد علي والي مصر ومؤسس الدولة العلوية التي بدأت من عام ١٨٠٥م حتى عام ١٩٥٢م، وقد انفصلت الإسماعيلية كمحافظة قائمة بذاتها عن إقليم الشرقية في عهدٍ قريب بهذا القرن بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م بفترة من الزمن.

الزهور ووقائع الدهور لابن إيـاس، وكان حينها بـنو عطية في الشرقـية من الديار المصرية، وكان هذا الإقليم يخضع لنفوذ مشايخهم.

ومن مميزات بني عطية الفريدة أنهم كانوا دومًـا يعملون لحسابهم الخاص ولا يتقربون لحـكام مصر سواء من المماليـك أم لمحمد علي باشا وأحفـاده في القرنين الأخيرين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ولم يتدخلوا في أي نزاعات بين الحكام ولم يشاركـوا في حروب في صـالح الدول أو الحكومات المتـتابعة علـى القاهرة، وكان بنو عطية رغم ذلك محل احترام ولهم هيـبة في نفوس المماليك والعثمانيين، وكان صيتهم كبيرًا في القرن العاشر والحادي عشر في الشرقية.

وهناك الكثير من فصائل بني عطيـة (المعازة) الذين نزلوا مبكرًا إلى مصر في أواخر القـرن التاسع وخلال القـرن العاشـر الهجري وقـد ذابوا في قرى الشرقـية ومارسوا الـزراعة وأكثرهم نسـوا حسبهم ونسـبهم إلى قبيلة بني عطيـة (المعازة)، وتوجد عائلة الزرانجة التي انفصـمت عن عشيرة الزرانجة[١] من السليمات والذين أغلبهم في الصعيد وسنوضح عنهم، وعائلة الزرانجة هؤلاء يقطنون في القرى حول بلبيس بمحافظة الشرقية وينسب إلى هذه العائلة شيخ الجامع الأزهر السابق والإمام الأكبر عبد الحليم محمود، وقيـل لي من بني عطية في الإسماعيلية أن عبد الحليم محمود ـ رحمه الله ـ كان يعرف نسبه إلى عرب (المعازة) وصرح بذلك مرارًا أمام عمدة المعازة في مصر، وأذكر من عُمَد قبيلة المعازة في بلبيس الشيخ محمود أحمد صالح ومقـره قرية السلام بحجرة بلبـيس. كما أن هناك عشـائر أخرى من المعازة نزلت حـول القـاهرة في مناطـق عرب الحـصن بـعين شـمس والزيتـون والمطرية والقليوبية وأشهرها عشيرة الدراهمية[٢] والغروب[٣]، وهؤلاء رغم تحضّرهم الآن إلا

---

(١) توجد لجموع عرب الزرنوجي المعازة في الصف جنوب محافظة الجيزة، والصف وتبعد حوالي ٦٠ كيلو مترا عن العاصمة (القاهرة) جنوبًا، ومن الزرانجة عمدة في قبيلة المعازة حتى الآن في تلك النواحي.

(١) الدراهمية: أكثرهم في شارع ترعة الجبل بالزيتون وهو شارع وابور المياه لقديم ويوجد منهم نحو ٥٠ بيتا أي حوالي ٣٠٠ نسمة كما توجد منهم أسر في عرب الجسر بعين شمس، ومنهم قسم في كفر حمزة في مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية.

(٢) الغروب جـاءوا إلى منطقة عرب الحـصن بعين شمس بعد الدراهمـية وكانوا تابعين لعـمدية أبو طويلة العيادي من قبيلة العيايدة.

أنهم يعرفون ويحفظون أنسابهم لقبيلة بني عطية (المعازة)، ويحافظون على تقاليد البدو ولهجتهم هي لهجة البدو كما هي!! ولا يصاهرون إلا قبائل العرب وتظهر عليهم النخوة العربية والشهامة واضحة المعالم في رجالاتهم.

والدراهمية كما يقول رواتهم من الخمايسة.

ما قاله المؤرخون عن بني عطية في مصر

(أ) ما قاله ابن إياس في بدائع الزهور:

- في عام ٩٢٣هـ ثار عربان بني عطية والنعائم ونهبوا ضياع الشرقية وأخذوا غنم السلطان والداودار ودخلوا حدود العباسية.

- وفي عام ٩٢٣هـ أيضًا حينما وردت أخبار انكسار السلطان الغوري أمام العثمانيين بقيادة السلطان سليم أعلن عربان الشرقية بنو عطية بزعامة الأمير أحمد ابن بقر[1]شيخ مشايخ الشرقية تمردهم وامتناعهم عن الخراج وأخذوا ينهبون السابلة والضياع.

- وفي عام ٩٢٦هـ استدعى ناسب مصر مشايخ بني عطية والسوالم وبني عطا لمقابلة چان بردي على الدولة وإعلانه الاستقلال ببلاد الشام ثم زحفه في عسكر كثيف قاصدًا الديار المصرية، وقد خلع ناسب مصر على مشايخ العربان وكلفهم بالمسير إلى لقاء الزاحفين قبل دخولهم لأرض مصر، فخرجوا مع جماعاتهم واشتبكوا مع طرباي شيخ عرب نابلس الذي كان منحازًا إلى چان بردي والذي كان على رأس الزحف نحو مصر وكسروه.

- وفي عام ٩٢٧هـ زحف عربان بني عطية وبني عطا على قطيَّة بشمالي سيناء ووصلوا إلى الصالحية وعيَّن السلطان تجريدة ضدهم فاسترجعت دون طائل، وقد ظلّ العربان على حركتهم وتعرضوا لأمير عين لنيابة طرابلس الشام، وخرج من مصر إلى محل عمله هناك وكادوا يقتلونه، وكان هؤلاء العربان في الشرقية في غاية الفساد في البلاد.

---

(١) أحمد بن بقر من رؤساء جُذام ويلقب بأبي الشوارب وهو شيخ مشايخ قبائل الشرقية عامة من جُذام وغير جُذام (بالقرن العاشر الهجري).

- في عام ٩٢٧هـ أيضًا عاد عربان الشرقية إلى شق عصا الطاعة على السلطان ونهبوا الضياع، وزحفت عليهم تجريدة اشتبكت معهم وكان قائدهم وشيخهم بيبرص ولم تفز منهم بطائل، ثم كبسوها في الليل فانهزمت فاشتد اضطراب الحالة في الشرقية وتحالف سبع طوائف من العربان على العصيان وقتئذ منهم بنو عطية (المعازة) وبنو حرام (جُذام) وبنو عطا (مُطير)، وقد أزعجت هذه الحركة ملك الأمراء وبذل جهده في تهدئتها مع الأمير أحمد بن بيبرص حتى جعله يقنع والده بالتخلي عن المشيخة ثم خلع عليه وولاه إياها.

(ب) ما قاله الجبرتي في تاريخه:

- في عام ١٢١٨هـ لما رجع محمد الألفي كبير المماليك من بريطانيا إلى مصر، أخذ الوالي العثماني والقوات العثمانية يطاردونه ودخل نجع عرب الحويطات مع طائفة من المماليك كانت معه، والتجأ إلى امرأة من العرب فأجارته وأعطته هجْنا [١] وسيَّرت معه شخصين من البدو، وفي طريقه إلى الخانكة[٢] خرج عليه جماعة من عربان بلي بزعامة شيخهم سعد إبراهيم وأحاطوا به، فما كان منه إلا أن رمى ما معه من ذهب وجواهر وفراء فشُغلوا بها فنجا منهم، ثم التجأ إلى عرب المعَّازة حيث لقي مأمنه لفترة من الوقت من سطوة الدولة.

تفصيل عن عشائر بني عطية [المعَّازة]
في الإسماعيلية والشرقية ـ مصر

الجبيلات: من أشهر عشائر بني عطية في منطقة قناة السويس (الإسماعيلية) هم الجبيلات[٣]، وهم فرع من المصابحة، ومن الجبيلات عمدة جميع عرب المعازة في القطر المصري وذلك طوال عهد محمد علي وأحفاده، وآخر عمدة كان يسمى

---

(١) هجْنا: بعيرا

(٢) الخانكة: قرية قديمة من قرى القليوبية وذكرها ابن إياس في القرن العاشر الهجري.خانقاة سرياقوس - انظر بدائع الزهور في وقائع الدهور - وسرياقوس مازالت قرية بنفس الاسم،أما الخانكة فصارت الآن مدينة ومركز كبير من مراكز المحافظة، وكان أكثر عربان هذه النواحي من الحويطات والعيايدة وبلي.

(٣) ذكر لي أن أجداد الجبيلات نزحوا من جماعتهم المصابحة قبل قرنين ونصف تقريبا، وكان بسبب جلاء من دم في بني عطية في السعودية وقطنوا في بر مصر وزرعوا النخيل وتملكوا الأراضي ومارسوا الرعي ثم الزراعة بعد حفر قناة السويس.

جمعة جمعان ـ رحمه الله، ومن بعده كان ابنه سليم جمعة شيخ للجبيلات وقد توفاه الله من عدة سنوات، ومن شيوخهم عيد صبيح أبو فاضل وفتحي منصور أبو فاضل وسليمان سالم.

والجبيلات منهم فرقة في المنايف من ضواحي مدينة الإسماعيلية.

ومنهم فرقة تُسمى الفواضلة[1] في عين غُصين وهي تابعة لمحافظة الإسماعيلية، ومنهم فرقة تسمى الرشايدة في عين غصين أيضًا، ومنهم فرقة تسمى الجربان في الهويس بمحافظة الإسماعيلية، ومنهم جماعة في نفيشة بالإسماعيلية وكبيرهم قاسم جمعان، ومنهم فرقة تسمى الطوالعة وهم في محافظة الجيزة.

وعمومًا الجبيلات هؤلاء يملكون أراضي زراعية ويمارسون الفلاحة، وهم أُناس كُرماء متدينون ولهجتهم كبادية بني عطية في تبوك، ويغلب عليهم طابع وعادات البوادي رغم استقرارهم في مناطق زراعية.

السليمات: نزلت فصائل كثيرة من شتى عشائر السليمات من نواحي تبوك بشمالي الحجاز إلى الديار المصرية من عدة قرون، واستمر نزوحهم حتى منتصف هذا القرن العشرين الميلادي، وتوطن قليل منهم في الوجه البحري وأغلبهم في شرق النيل بصعيد مصر من الجيزة حتى قنا، وبعضهم توطن في الفيوم وفي قرى غرب النيل بالمنيا وبني سويف وسوهاج، والسليمات من أقوى فروع بني عطية في مصر وهم قوم جبارون، وكانوا حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي يغزون القبائل العربية في سيناء قادمين من الصعيد وينهبون الإبل ويعودون بها إلى ديارهم، وقد سببت هذه الاعتداءات المستمرة من السليمات على قبائل العرب في سيناء الحرج الشديد لعشائر وفصائل المعازة (بني عطية) المسالمين والقاطنين في ضفة قناة السويس الغربية، وطبعا كانت قناة السويس لم يتم حفرها بعد، وحدثني أحد كبار بادية بني عطية من الجبيلات (المصابحة) في الإسماعيلية أن إبلهم كانت تتعرض للنهب من قبل قبائل سيناء من الترابين والتياها والعليقات وغيرهم من

---

(١) الفواضلة منهم عائلتين هما أولاد عودة، وأولاد علي.

المعتدَى عليهم من السليمات (المعازة) الساكنين في الصعيد المصري شرق النيل، وهذا لأن قبائل العرب في سيناء تريح نفسها من عناء الطريق ومشقة السفر للصعيد فيأخذون إبل المصابحة باعتبار أنها معارية أو من بني عطية، وفي نظرهم أنها تسد في إبلهم المنهوبة من سليمات بني عطية!، وهذا الأمر دفع على حد قوله أن قام الجبيلات (المصابحة) وبعض عشائر الخمايسة إلى تغيير وَسْم الإبل التي يملكونها، أي لا يضعون وَسْم (علامة) على إبلهم للمعّازة ولكنهم يضعون وَسْم قبيلة العيايدة وهي المحلة، والعيايدة كانت ومازالت تسكن معهم في غرب قناة السويس[١]. والسليمات بعشائرهم في مصر يملكون الأراضي الزراعية في بني سويف وجرجا وطهطا ونجع حمادي والفيوم وسوهاج ومنهم عائلات وفصائل كثيرة يمارسون الزراعة، ولكن الجزء الأكبر من السليمات يعيشون شرق النيل في الحاجر الصحراوي، ومازالوا بدوًا يمارسون الرعي ويحافظون على تقاليدهم البدوية ولا يختلفون قيد أنملة عن سليمات تبوك في السعودية.

أما في الوجه البحري فهناك فصائل قليلة من السليمات بعضهم في الشرقية في القنطرة غرب توجد فصيلة الرهيِّف، وتوجد فرقة من السليمات في الجعافرة بالقليوبية، وفرقة أخرى في منشية الجبل الأصفر قليوبية أيضًا، وهذا ما عرفته من البحث الميداني.

السليمات في صعيد[٢] مصر

يقطن أغلب عشائر وفصائل السليمات في شرق النيل وهو ما يسمى بالحاجر وتبدأ مساكنهم من الصف جنوب شرق الجيزة وحتى محافظة قنا بعمق الصعيد المصري.

---

(١) اخبرني الشيخ عودة ابو حسب الله من الخمايسة عشيرة الهلولي أن هناك فصائل من المعازة (بني عطية) دخلت في العيايدة من فترة طويلة مثل الحمدات وسيأتي التوضيح عنها، والعتايقة، والزوايرة، والبعاعرة.

(٢) من السليمات اذكر: عرب محمد البراوي في الصف، واشهر شيوخهم الشيخ هليل المعاري وعرب بني صالح في الصف ايضا، وعرب ابو بشير بكفر علوان جنوب القاهرة، وتوجد قرية باسم بني عطية كلها سليمات توطنوا فيها وهي في أطراف بني سويف، وهناك عرب السليمات بنجع حمادي في قنا.

وذكر أحمد لطفي السيد في كتاب قبائل العرب أن عرب المعازة «بني عطية» أكثرهم في صعيد مصر في المنيا وبني سويف وقنا إلى جانب الوجه البحري، فالمعازة أكثرهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية.

ومن أشهر عشائر الصف وأطفيح جنوب الجيزة في شرق النيل أذكر عشائر العراعرة، والمواضية، والعرايضة، والزرانجة. وفي شرق المنيا عشائر الحماديين، والحساسين، والطبابنة، والخيشومي، والعصيات.

التفصيل عن مساكن وشيوخ السليمات

تبدأ إلى الجنوب من ديرة العمارين في جنوب الصف بالجيزة وحتى قرية بياض ببني سويف مساكن عشائر المواضية، ومنهم الروضاني والهلباني والمجيرة والسودان وشيخهم إبراهيم سليمان خليل.

ثم تبدأ من القبيبات شرق النيل وجنوب وادي رشراش وحتى قرية بياض ببني سويف، فهذه المنطقة تابعة للعمدة رشيد بن ماضي وهو عمدة السليمات من النيل إلى البحر المالح (الأحمر)، ثم بعد ذلك جنوبًا تسكن عشائر الطبابنة والحساسين وشيخ الطبابنة عايد سليمان رفيع الزغيلي،وشيخ الحساسين إبراهيم الحساني، ومحسن الحساني، وتبدأ مساكنهم من بياض ووادي بياض على النيل حتى وادي الطرفة وقلنصوة بمحافظة المنيا،وشرقًا حتى رأس غارب على البحر الأحمر، ثم بعد ذلك جنوبًا تسكن عشائر العراعرة والحمادين، وتبدأ مساكنهم شرق النيل من طريق الشيخ بالمنيا حتى وادي أسيوط غربًا، ومن الشرق حتى وادي أبو حاذ قرب البحر الأحمر بمنطقة رأس غارب، ومن العراعرة في وادي قنا وشرق البحر، ومن الحمادين في وادي قنا أيضًا ومنهم غرب النيل.

وشيخ العراعرة عودة سليم دخيل الله العراعري، وشيخ الحمادين عتيق عيد الحمادي.

وبعد ذلك جنوبًا تجد عشائر الخشمان والنصيري والأخيرة تعود إلى الطبابنة، وديار الخشمان من سيل المالح من وادي العرش إلى وادي البارود أو من وادي بلي إلى طريق قنا في المشرق، ومن الغرب لوادي قنا من سيل المالح ومن وادي البارود إلى وادي القصير على البحر الأحمر يخص عشيرة النصيري.

ومن شيوخ الخشمان مطير سليم الخيشومي، ومسلم بن سليمان عودة الخيشومي، ومن شيوخ النصيري سلامة رفيع النصيري[1].

(١) يتسلم النصيري من طريق قنا حتى درب القُصير على البحر الأحمر وهو الفاصل بين المعازة والعبابدة حيث يوجد هناك مدارج بطريق الحج القديم من قنا إلى القصير على البحر.

السليمات الساكنون في الأرياف قرب وادي النيل

يسكن الكثير من المعازة المناطق الريفية في الوادي الأخضر، أي بعيد عن الحاجر الصحراوي، وبعض المعازة ينتقلون إلى الفيوم وخاصة من منهم أهل الإبل والأغنام بإذن من عرب تلك المناطق.

وأذكر الفصائل التي تسكن على شاطئ النيل من الجيزة حتى قنا: العامري، والدراجي، والتمتامي، والعلمي، وأبو عصا، والقصَّاص، والزرنوجي، والعريضي، والجبيلات. والأخيرة منها في قليوب وغرب سوهاج، والعداسين، وبلانجة، وحماية، وحرشان، وعفيفات، وحرادي، وحوسيرات، وتهاينه، وسودان، وبيت صقر، وحمادين، وحسانية وغيرهم.

عُمديَّة المعازة في الصعيد المصري

كان أول عمدة للمعازة في مصر هو صقر العديساني من العداسين[١]، وقد تسلَّم العُمدية في الصعيد بعد صقر العديساني أبو رشيد من عشيرة المواضية، ثم تسلَّم منه قاسم جمعان من عشيرة الجبيلات وقد أسلفنا عنه في الإسماعيلية.

وعُمدة المعازة الحالي مرعي أبو دياب وكذلك عُمدة آخر هو أبو حسب الله العديساني، ومرعي أبو دياب هو بنفس القرية التي كان يقطن فيها العمدة القديم وهي قرية حماضة[٢] شرق النيل بمركز بني مزار بمحافظة المنيا.

العمدة صقر العديساني في عهد المماليك

مما يذكر تاريخيًّا عن عمدة المعازة في مصر، أنه إبان عهد المماليك نُهبت قافلة متجهة إلى القُصير من القاهرة، ثم طلب السلطان من العمدة المعازي تسليم الأموال والمعتدين فرفض العمدة الطلب، فدبر السلطان حيلة للقبض عليه وتآمر

---

(١) من فخوذ العداسين السليمات (المعازة) في مصر: العودات والرفايعة، والعداسين توجد فرقة منهم مع الحويطات في السعودية وفرقة أخرى ضمن الحجايا في الأردن.

(٢) حماضة: سميت باسم قبيلة الحماضة بجنوب سيناء.

مع عمـدة قرية بيـاض في بني سويف الذي عمل حـفلة ودعا لهـا العمدة صـقر العديساني، وقد كمن الحاكم وجنوده بمركب على النيل خلف صيوان الحفلة وعند حضـور العمدة المعـازي آمنًا قُبض عليـه من داخل الصيوان، ووضـعه الجنود في المركب من خلف الصيوان ولم يشعر جماعته بما حدث له، ولما واجه الحاكم قال: إنني وقعت في يدك ولا يفيدك قتلي ولكنك عـاهدني أن أحضر لك أموال القافلة فورًا، فوافق الحاكم على هذا، ولما عاد العـمدة وجد الأشرم أحد قطاع الطرق من المعازة قـد غزا على قـافلة في غيـابه، فعـاد إلى الحاكم وقال له: إننـي نسيت أن محمـود الأشرم قد غزا قائدك في القـافلة، فقال الحاكم: إذا كـان الأشرم المعازي انتصـر فآتي لي بالمال فقط ولا يهـمك، أما إذا كان قائـدي هو المنتصر فلا ضـيّر والعهد كما هو باقي بيني وبينك، ولما ذهب العـمدة صقر وجد الأشرم المعازي هو الذي انتصر على قائد قافلة السلطان، فـتمكن من جمع المال المنهوب بضغطه على الأشرم ورجاله وأعـاده للحاكم، ثم عاد إلى الأشرم فانتـقم منه وتمكن من القبض عليه في وادي الأشيب ورهنه في الوادي حتـى دفع مبلغًا ماليًّا كبيرًا تعـويضًا عما سببه للعمدة من متاعب أمام السلطة.

العقيلات

توجد بعض العـائلات والفصائل من العـقيلات (المعـازة) في الديار المصرية أكثرهم في الشرقيـة والإسماعيلية وعددهم ليس كبيرًا، ومن شيـوخهم سالم عيد العقيلات، وراشد سالم العقيلات.

الخمايسة

يأتي بطن الخمايسة (المعازة) في المرتبة الثانية بعد السليمات من حيث العدد، وأغلب فصائلهم في مـحافظة الإسماعيلـية ومحافظة الشرقـية من الديار المصرية، ومن أشـهر عـشائر الخـمايسـة الهلولات والنسـبة إليـهم هلولي ومن فخـوذهم:

الحسابلة[1]، والشويعر، والدراوشة، والبعيوات، والفراجات، والشوحان، والضيوفية، والصبيحات، والخمسيين، والرمّشة، والتويجر، والمباركيين، والعمدان، والفلايلة.

وأذكر من شيوخ الهلولات وكبار شيوخ الخمايسة الشيخ عودة سليم حسب الله ويقيم في ك/ ١٤ بمحافظة الإسماعيلية، كما هناك شيوخ من الهلولات أذكر منهم: صالح فرج أبو فليلة، وعيد سالم أبو فليلة، ومرزق سليمان دخيل، ومحمد جمعان سالم، ومساكن الهلولات في الإسماعيلية والشرقية.

ـ العشيرة الثانية الكبيرة في الخمايسة بمصر هي المحيسنيين وأهم فروعها البراهمية، ومن مشايخ المحيسنيين أذكر اسليم زويد سليمان، وسليم اسليم عوده، وسعيد عوده زايد، وصالح سويلم البراهمي، وسليمان عيد البراهمي، وسليمان عوّاد البراهمي.

ومساكن البراهمية والمحيسنيين عامة في المنايف وأبو صوير والمحسمة بالإسماعيلية.

ـ العشيرة الثالثة من الخمايسة في مصر هي المباركيين وشيوخهم حماد أبو عقدة، وعبد الله حماد أبو عقدة، وعبد الله حماد أبو فاضل، ومساكنهم محافظتي الإسماعيلية والشرقية، ويقال لهم في السعودية: الفراركة وأحدهم أبو فراكة وهو عقيد الخمايسة، وكان شيخهم ناصر خضر أبو فرّاكة وتولى بعده ابنه أحمد أبو فرّاكة.

ـ العشيرة الرابعة الرواضية ومقرهم الإسماعيلية والشرقية.

ـ العشيرة الخامسة الخضريين ومساكنهم في الشرقية وبعضهم في الإسماعيلية ومنهم الشيخ سالم مسلم بن خضر من كبار شيوخ وقضاة المعارة في مصر، ومقره جزيرة سعود بمركز الحسنية بمحافظة الشرقية وأخيه الشيخ عواد مسلم بن خضر.

ويمتلك الخمايسة أراضٍ زراعية كثيرة في المنايف وأبو صوير والمحسمة وك/ ١٤، ومنهم في التل الكبير وجزيرة سعود والصالحية في محافظة الشرقية،

---

(١) يُطلق عليهم في السعودية الكوافين.

وطابع البداوة ولهجة البدو مازالت متأصلة في الخمايسة والعقيلات من معّازة الوجه البحري، ولا يختلفون قيد أنملة عن بني عطية أقاربهم في تبوك بالمملكة العربية السعودية.

بني عطية في السودان

هناك بعض فصائل بني عطية (المعازة) في شمالي السودان يمارسون الرعي ويملكون عددًا وفيرًا من الإبل والأبقار، وتأتي بعض إبلهم لبيعها في مصر بسوق دراو بمحافظة أسوان، وعلى تلك الإبل وسم بني عطية، وحدثني رجل من الزبّالة من قبيلة بلي وهو تاجر كبير للإبل، وقال: إنه قابل الكثير من رجالات من تجار الإبل يذكرون أنسابهم لبني عطية (المعازة) أكثرهم من السليمات وبعضهم من الخمايسة (المعازة).

بني عطية في فلسطين

توجد عائلات من بني عطية ضمن قبيلة التياها وأشهرها عائلة النتشة المعروفة في الخليل بالضفة الغربية وعائلة الهباب الوجيهة في يافا.

وَسْم بني عطية ــ المعازة

يَسِم بنو عطية المعازة على إبلهم وأغنامهم الذارع وهو عبارة عن مطرق طولي ومعه الشاهد، ويوضع على صدغ البعير الأيمن وذراع البعير الأيمن والمعدقة على الرقبة اليمنى.

يقول شاعر معازي[1] (بني عطية) قصيدة نبطية مفتخرًا بقبيلته:

المعــــــازة تلقــــــاهـم رجــــــال / في السّـعى والضـيق نـفـوسـهم أبـيَّـه
ظلـوا سنين طـويلة فـي مـــصـــر / رافـعين رءوســهم وسـواعـدهـم قـويَّه
النشـامة عند المعـازة تلقـاها مأخـوذة / من جــدودهم وتلحــقـهم الحــميَّــه
حق الله منـهم رجــال مــعــدودة / ويشــهــد لهم الجــمـيع ونعـم الذريَّه
المعــازة لـهم طَوْلات في كـل ديرة / طرياهـا بين كل القـبـائـل العـربيَّـه
المـعـــــازي دمـــــه حــــــر / مـعـروفـة في كل بلاد بـني عطيَّـه
العطّـوي مـعـروف بقـوة بأسـه / ســداد في رخــا وشـــديَّـه
العـطّوي تلقـــاه لاخـوه ســداد / مـــــا يـدنى عـليــــه الرديّـه
ومـيـخـر كـلامـي ولي الفـخـر / بالـلِّي عــقـبــتني مـعَّــازيَّه
وعـسـا الله يـجـعلني من النـشـامى / وكل الأجـاويد تطلع لاهلها في المرجليَّه
وأختم كلامي بالصلاة على نبـينا محمد / بكل ذرة شمس وهبة ريح ونجوم السما العليَّه

---

(١) قيلت في مصر عام ١٩٨٠م أمام شيوخ المعازة في الشرقية.

التفصيل عن بني عطية في المملكة العربية السعودية(*)

١ ـ **العطيات**: عشيرة عريقة ومنها شيخ شمل بني عطية، وفيها فخوذ الحمران ومنهم الشيخ سالم بن عيد بن حرب(١)، والفراجات ومنهم الشيخ جزّاع ابن كريِّم بن عطية(٢).

٢ ـ **الرويعيات**: عشيرة أصلها من العليين، انفصمت ذاتيًا من العليين في العصور المتأخرة.

٣ ـ **العليين**(٣): عشيرة من فروعها الجميعانيين وفيهم مشيخة العليين، والعرجان، والسعيِّدات، والذيبة، والدواغرة(٤)، والكرَشة، والزعاترة.

ومساكنهم في تبوك وشمال شرقها.

(*) وهذا من رواية شيخ الشمل سالم بن حرب، وابن عمه محمد بن عاصي وغيرهم من كبار بني عطية في تبوك.

(١) الشيخ سالم بن حرب له مكانة مرموقة عند العائلة المالكة (آل سعود) ويعتبر الشيخ العام لبني عطية في المملكة العربية السعودية

(٢) الشيخ جزّاع هو ابن الشيخ والفارس المعروف كريِّم بن عطية، وله ذكر مع سليم أبو دميك العطيات في المجتمع القَبَلي في الديار السعودية

وكريِّم بن عطية له دور محمود أيضًا مع الملك عبد العزيز آل سعود ومع الدولة السعودية، وذكر لي الرواة أن له عين باسمه في منطقة تبوك، وقد توفاه الله من عدة سنوات.

والعطيات رغم قلة عددها إلا أن هذه العشيرة كانت دائمًا وأبدًا تنجب الرجال والفرسان والشيوخ الكبار لعربان بني عطية، وللعطيات قرية باسمهم في الصف في محافظة الجيزة بالديار المصرية

(٣) من العليين عائلات في المنايف بالإسماعيلية من الديار المصرية، ومنهم في الأردن مع الحجايا مثل الحمدات والبطنة والزعارير

(٤) الدواغرة (العليين): منهم عائلة الدواعرة وأحدهم أبو داغر في مصر في جزيرة النحدي بالقليوبية، وجلا جدهم من دم عليه في بني عطية من مدة مائة وخمسين عامًا تقريبا، وقد نزل مؤسس هذه العائلة واسمه خليل - وقيل كان اسمه عقَيل في بلاده ثم غيره لخليل - وكان معه أخًا يسمى موسى كان صبيًّا وقد تعرَّف على رجال من حويطات الجازي العلاوين وهم آل عليان ومعهم رجال من الزلابية وأصلهم من عنَزة ضمن حويطات العلاوين، واتفقوا على النزوح إلى مصر وأثناء رحلتهم انضم لهم رجل من عشيرة الصانع من قبيلة الترابين في فلسطين وشهرته أبو دوابة، فلما استقر بهم المقام في القليوبية عاثوا بالسلب والنهب في القرى والطرق في عهد الخديوية من أحفاد محمد علي باشا، وقُبض على بعضهم وزج بهم في الليمان (السجن)، وتعرض الآخرون للنفي في الوادي الجديد بصحراء مصر الغربية فأطلق على هؤلاء «المذنبين» فسموا «روانبة» من العوام، وكل عائلة تنتمي إلى قبيلة، ثم تحالفوا مع الترابين في مصر وصاهروا القبائل في الديار المصرية مثل الحويطات والمساعيد والترابين والعزازمة والمعّازة وغيرهم.

وقد تم التعارف بين عائلة أبو داغر (الدواغرة) في مصر بعشيرتهم في تبوك عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، وقيل لي من كبار الدواغرة - العليين - من بني عطية في تبوك بالمملكة العربية السعودية أنهم =

٤ ـ **السبوت**[١]: عشيرة فروعها: الفراحين وفيهم مشيخة السبوت، والزلوع، والظلاليم، والرويعيات (وهم غير الرويعيات السالفة الذكر)، والمراعية، والنجيعات، والنْجَرة، واللهامطة، والقرعان، والبريكات.

ومساكن السبوت حول تبوك.

٥ ـ **الرواضين**: عشيرة منها فروع: السعايدة، والزيادين، والفريجات، والذيبيات.

٦ ـ **الخضِّرة**[٢]: عشيرة منها فروع: الطوالعة وفيهم المشيخة، والعماوية، والمهانية، والقرابية، والزلابية، والوبارين، والعقايلة، والفَقرا، والقعيسات، والصْفاح، والمجانين، والهذيلات، والذنيبات.

ومساكن الخضِّرة بنواحي تيماء والقليبة ومغيراء وجهات تبوك.

٧ ـ **الفنادلة**[٣]: عشيرة فروعها: الزوايدة، والتذاريب، والصراهدة، والمسلَّميين.

=حين جلاء أحداد الدواغرة قبل قرن ونصف من دم عليهم للعطيات تنازلوا عن الصُرَّة مقابل الصلح مع العطيات، وهي مبلغ سنوي من باشا مصر كان مخصصًا لقبيلة بني عطية ويُقسَّم على عشائرها وقتئذ، وقد قبلت أسرة المقتول ذلك وتجاوزوا عن دمه في الدواغرة بعدما عرفوا أن صاحب الدم قد جلا عن تبوك، وخاصة أن سبب القتل ليس بغيًّا وإنما كان بسبب تعدي وقع من المقتول، وقد كان كبار الدواغرة في تبوك إلى عهد قريب يقولون: «وين خليل تقطَّعت دياره» ويذكرونه عند الذبح لعشاء الموتى كما هو عند البوادي. وعن اسم الدواغرة فهو مكرر في القبائل ففي حرب عشيرة الدواغرة، وفي قحطان عشيرة في الرياض باسم الدواغرة، وفي سُبيع عشيرة الدواغرة، وفي عَنَزة أيضًا، وفي مُطير بمصر قبيلة الدواغرة في بئر العبد شمال سيناء

(١) من السبوت فرقة حول الكرك في الأردن، وذكرت مراجع سعودية أن من فخوذهم السواريا والمواسات والزلة والروابين والروازين.

(٢) من الخضِّرة فرقة حول الكرك بالأردن.

(٣) الفنادلة: عشيرة عريقة ولها تاريخ قديم في منطقة تبوك، وللفندل الجد الأول وَسْم، أي علامة ورسم خاص به في جبال الشراة بالأردن، ورسم آخر يمتد حتى وادي النقب في حرَّة بني عطية جنوب تبوك، وللفنادلة آثار فيه وموارد تعرف باسمهم وهي عبارة عن عيون تنضح من الجبال أو آبار ماء عادية وهو بئر ماء حول علقان، وعين ماء في هجرة مقنا، وبئر ماء على نعمى وهو واد في حِسمى، والخنبرة وهو بئر ماء في وادي الخنبرة، والقصيب وهو عبارة عن ماء ينضح من الجَبال ويصب في تهامة ومزروع عليه نخيل له أكثر من ١٥٠ عاما، وأساود وهو مثل سابقتها ومزروع بالنخيل، وللفنادلة في العصر الحديث هجرة أم طعيمس قرب أبا العجيجات جنوب تبوك بحوالي ٢٠ كم، ومنحتها لهم الحكومة السعودية أيام توطين البادية ولهم فيها مزارع عديدة في هذا العهد الزاهر.

٨ ـ المصابحة [١]: عشيرة منها فروع: الرواشدة، والعديلات، والغوانمة، والخويرات، والحنكان.

ومساكنهم جنوب شرق ديرة بلي إلى حرَّة العُلا شمالاً.

٩ ـ السويلميين: عشيرة منها فروع: الحسونات، والسروح، والوكَلا، والمضالعة[٢]، والعطاطرة[٣]، والعشوة، والجريدات[٤]، والحياينة[٥]، والدحالين، والخبايثة.

ومساكن السويلميين في حرَّة بني عطية جنوب تبوك شمالاً إلى حدود ديرة بلي جنوبًا.

١٠ ـ السعيدانيين: عشيرة منها فروع: الصدافين[٦]، والمحسينات، والعوَّادين، والنوَّاقة، والرضام[٧]، والركابات، والزملات، والجرابعة، والقبالين، والدوالية، والخضيرات، والغنيمات[٨].

ومساكن السعيدانيين في تبوك وحولها وفي الحرَّة شرق ضبا.

١١ ـ الرماضين: عشيرة منها فروع: العسوفية، والغمامضة، والعرود، والملسان، والطرابشة، والصقاقعة، والمدامية[٩].

ومساكنهم في الجنوب الغربي من تبوك.

١٢ ـ العقيلات[١٠]: عشيرة منها فروع: الهرامسة فيهم مشيخة العقيلات، والهشيمات، والصقُّرة، والجرابعة، والفَقرا، والقوانية، والرشيد، والمراقين،

---

(١) المصابحة: توجد قرية باسمهم في مركز فاقوس محافظة الشرقية بمصر، ومنهم الجبيلات في الإسماعيلية الذي تقدم ذكرهم.

(٢) المضالعة: منهم فرقة كبيرة في بلاد الكرك جنوب الأردن.

(٣) العطاطرة: توجد قرية باسمهم في مركز فاقوس بمحافظة الشرقية بمصر..

(٤) الجريِّدات: توجد قرية باسم الجريدات في جرجا وأخرى في طهطا بمحافظة سوهاج بصعيد مصر، والسويلميين أقلية منهم في الديار المصرية.

(٥) الحياينة: هم الحياينة فرقة في الكرك بالأردن.

(٦) الصدافين: منهم فرقة في الكرك بالأردن.

(٧) الرْضام: منهم فرقة في القطرانة بالأردن.

(٨) الغنيمات: منهم فرقة في الكرك.

(٩) المدامية: منهم فرقة حول الكرك بالأردن.

(١٠) العقيلات. ذكرت بعض المراجع من فخوذهم: الهيشة والزوايدة والفروج والفريجات والبصصة.

والخليفات، والمضاعين، والعقدا، والشطايطة[١]، والمواضريين، والحناحنة[٢]، والنصيرات، والردون، والأذينات[٣]، والنفارين، والفرسات[٤].

ومساكن العقيلات حول تبوك وبئر ابن هرماس[٥] وكان أحد شيوخهم البارزين قديمًا.

١٣ ـ الربيلات[٦]: عشيرة منها فروع: الحوامدة وفيهم المشيخة، والسعور، والأعيدة، والضباوية، والدباوين، والجميعات، والعثامين، والنوابتة، والقرينات.

ومساكن الربيلات شمال تبوك وذات الحاج وحولها ووادي اليتم.

١٤ ـ العطون: عشيرة منها: أولاد سالم والجواعدة والمحاسنة.

١٥ ـ السليمات[٧]: وفروعهم: الضروج فيهم المشيخة، والسواعدة، والمعايشة، والرشيدات، والجعيبات، والمسيعديين، والسودان، والجنبة، والحواشين، والدرعان، والأيديات، والديادرة، والتراقوة، والوقيات، والمحاسنة، والرهايفة، والمراضية، والعضدة، والضباع، والعراعرة، والعداسين.

ومساكن السليمات في جبل اللوز شرق البدع وفي الوادي الأخضر ومنهم بوادي عفال أيضًا.

١٦ ـ الخمايسة[٨]: وفروعهم: الضيوفية وفيهم المشيخة، والحماديين، والهلولات، والعميرات، والفراركة[٩]، والفلايلة، والتَّجِّرة، والصوالحة،

---

(١)، (٢) الشطايطة والحناحنة: يسمون العصيفات ومنهم جماعة كبيرة في قرى برشاق وساتين بركات وحجرة بلبيس في محافظة الشرقية بالديار المصرية. كما يضاف تحت مسمى العصيفات في بعض المراجع العرينات والمسامرة والعنيقات والهنهانات والدهيمات والعلاوية.

(٣) الأذينات: منهم فرقة مع المحموديين من الحجايا بالأردن، ومنهم فرقة مع حويطات العلاوين

(٤) الفرسات: ذكرت بعض المراجع أن منهم الصلعان.

(٥) هرماس: ومعناه ولد الأسد الجسور وقيل النمر الجريء.

(٦) الربيلات: انفصمت عن العقيلات وأصبحت عشيرة قائمة بذاتها.

(٧) وذكرت بعض المراجع السعودية من فروع السليمات: العيدة، والعبادلة، والضبعة، والمواجزة، والعويمريين، والمهادين.

(٨) الخمايسة: منهم المحيسنيين ومنهم في الكرك بالأردن. ويوجد العلياني وهي فرقة من الخمايسة مع المحموديين من قبيلة الحجايا في الأردن، وفي مصر بالقليوبية قرية تسمى الخمايسة وبها عرب معازة (من بني عطية) يمارسون الزراعة، وأيضًا في مصر بالفيوم (سنورس) قرية تسمى الخمايسة وبها معازة.

(٩) الفراركة. أحدهم أبو فراكة وهو عقيد حرب في الخمايسة ويطلق على الفراركة اسم المباركيين ولكن شهرتهم أبو فراكة.

والوبارية، والهلبـان، والنشِّرة، والشـلابية، والدراوشـة، والزرارعة، والـهيِّـمة، والعمدان، والدعامين، والحمدات، والنهلّلا.

ومساكن الخمايسة في شرقي حِسْمى وغرب تبوك.

ـ قلت: وذكرت بعض المراجع عشائر أخرى من بني عطية[1] هي المزايدة، والحضِّرة في منطقة تبوك في السعودية والكرك في الأردن.

قصيدة نبطية

بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز لمنطقة تبوك

قال الشاعر محمد بن عاصي العطوي في تبوك بالمملكة العربية السعودية:

حيَّاك يا سلطان بهجة وفرحات	حيـاك يا بدرًا يضـوي نـحـاها
والشعب حيًّا من قلوب سليمات	كـلاً يحـي من ضـمـيـره بداها
يابو فهد جـانا الفهد منك بالذات	زانت تبـوك ومـا تخـيب رجـاها
خلفت حـرار وذاق بالجول هدات	سبع السـباع اللي تفارس عـشاها
وفيت يا سلطان في كل حـاجات	يا مـفـشًـا تعــرف داها ودواها
الجـيش بأمـرك قـايمًا بالمهـمـات	عـضـيـد لخـوانك بدفـعـه بلاها
المنطقـه من فضلكم في سـعادات	ورجـالهـا تفـخـر بطاعـة ولاها
يامـا حصل في بلادنا من بركـات	رفرف وعـلمها وارتـفع مستـواها
وحِنًّا على استعداد رهن الإشارات	والمملـكة هل العــوجـا ذراها
يالله ياللّي عـالمًا بـالخـفـيـات	يا الله تعـز الدين واللّي حـمـاها

---

(١) ومن بني عطية عشيرة مفرج وتسكن في الكورة بعجلون شمالي الأردن، وعشيرة الخماعلة وهي من عَنَزة ومنضمة إلى بني عطيـة في السعودية وقسم منها منضم إلى حـويطات العلاوين في الأردن، وتوجد فصـائل من الدمـانية والعطون والأذينات مع حـويطات العلاوين فـي الأردن، وكذلك فصـائل من الخـضِّرة والعطاطرة والعداسين مع حويطات التَهَمة بالسـعودية.

اللّي شهر بالدين من عقب غفلات
عبد العزيز اللّي تتبع خطاها

اللّي صبر على الحرب طلعه ونزلات
حتى ركب سنامها واعتلاها

كم ليلة بيت على كور عدلات
خيله طلوعًا والركايب وراها

خضت قربهن في صحاري وغابات
صقر الجزيرة كل قومٍ غزاها

نوبٍ صباح ونوب غاره وهجمات
مع كلمة التوحيد مظهر نداها

يلكد على الصابور ما هي روايات
والخيل من وجهه تقشع حذاها

وهذي سواته با السنين القديمات
حتى بسيفه حازاها واحتواها

وخلَّف رجالٍ والعزايم قويات
ولا مثلهم دولة جزيلاً عطاها

ياما عطوا بإيمانهم من معونات
حمية لسلامها من قصاها

أنا ومثلي ما دروا للمصيبات
اللّي نحوها ما تكشف غطاها

حكامنا بالدين والعقل ثبات
إن قالوا الكلمة عليهم وفاها

والى وتا عدوهم بالحرابات
لهيب نارًا ما ينقرب سناها

وصلُّوا على محمد فضيل الصلاوات
على الرسول اللّي تلقى نباها

قصيدة أخرى

للشاعر محمد بن عاصي بمناسبة زيارة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز لمنطقة تبوك والتي ألقاها الشاعر أمامه في المهرجان

أبدي بذكر الله يالمسلميني
قولوا معي تحية بالنبا الهام

حي المليك ومن معه قادميني
حياكم الله يالعرب نسل الأكرام

حياكم الله في بلدكم يزيني
زهور في كل الليالي والأيام

يا فرحنا بقدومكم مسعديني
والله على قلوب المخاليق علاَّم

فـيصل حـبيـب الشعب مـاله وزيني — حـيَّاك يا ريف الضـعافي والأيتـام
حـبيت من صـافي ضـميـري وديني — حـيـّـاك يا فـيـصـل لنا دايمًا دام
حِنَّا دعــــيــــه لطـلب جــاهـزيني — وفيصل ذرانا الى حصل فتل وإبرام
فـيـصل خلـف لِمروي المعطشـيني — عبد العزيز اللِّي عدل دين الإسلام
عــبـد العـــزيز مطـوِّع الجـاهلـيني — ناصب عمود الدين، للجهل هدَّام
خلى صـمـاصـيم الحـمـايـل تليني — تريَّحـــوا عـقب المطاريـد وزحـام
مع ذا وعــز لمـقــرعـــات الحنيني — يرعن بأمان من اليمن لطرف الشام
مـرحـوم يا عـبـد الـعـزيز الأمـيني — مـامـيــر بالتباريخ مـثـله بحكام
يالله عـــســـاه بـجنة المهــتـــديني — بجنة الـفـردوس يا طى بـالأقـدام
خلَّف حـــرار وكلـهم صــالحـيني — والكل منهم مـاخـذ الفـوز قـدَّام
أنا أشـهـد أن لشـعـبهم مـحـتمـيني — بقيـادة فيصل حـققـوا كل ما يرام
حِنّا عـلمنا علـم، علم اليـقـــيني — شبـل الجزيرة للعـرب شامـلاً عام
والحــــمـــــد لله كلـنا رابحـــيـني — أبو عــــبـــد الله للـعـــدوين هزَّام
العـاهـل اللي ضـد للـمـشـركـيني — والى انفـتح باب الخطر حطه ردَّام
حِنَّا بفـضل الله والفيصـلي نستعـيني — ومواصلة ومـساعـدة والسعـد قام
كل مـا بَذْ مـــشـروع يطلع ثمـــيني — ومـوازنات مـا تحـــصـاه الأقـلام
يا فـــرحنا بـاليــــوم يوم الأثنيـني — وصلاة ربي على محمـد لها ختام

قصة إكرام الطير

القصـة التاليـة حدثت لرجل من قـبيلة بني عطيـة وهي تدور حول إكـرامه الصقر الضائع، والقصة كالتالي:

أنه كـان رجل كبـير السـن وضرير في نفس الوقت يـجلس في بيتـه (بيت الشعر) بالبادية وأحـفاده حوله، فإذا بالأحفاد يخبرونـه بأنه يوجد على بيت الشعر (طير)، فـقال الجد: أمسكوا به وأحـضروه لي، فأمسك هذا الشـيخ الضرير وهو

يُدعى (حمود) يتلمس أجنحة وظهر الطير، وأثناء ذلك وجد (المسباق) فعرف بأن هذا الطير (صقر حر)، وأنه قد تاه من صاحبه، ولمس (الدمع) يذرف من عينيه فتأكد أنه جائع، فأمر أحفاده بأن يذهبوا ويحضروا له خروفًا من الغنم التي بالمرعى، فلما أتوا بالخروف إلى جدهم (ذبحه) إكرامًا لهذا الصقر الجائع الذي حلّ ضيفًا على هذا الرجل وعلى بيته وقدّمها له، وبعدها أتى صاحب الصقر فوجد (طيره) معززًا مكرمًا عند ذلك الشيخ الضرير، فشكره على ما فعله وأخذ طيره وذهب. وهو في طريقه كلما أتى إلى جماعة قصّ عليهم قصة هذا الشيخ الضرير مع طيره، فانتشرت هذه القصة بين البادية في تلك المنطقة وتناقلوها حتى وصلت إلى مسامع الأمير (سليمان التركي السديري) أمير منطقة تبوك في ذلك الوقت. فأرسل الأمير رجاله ليتأكد من صحة هذه القصة، فعاد الرسول وأخبره بصحتها، فأمر الأمير بمكافأته بالنقود وأهداه أحد إبله وقال قصيدة بهذه القصة، وكذلك بعض من شعراء المنطقة، وحينها كان الشاعر محمد بن عاصي العطّوي في مجلس الأمير فطلب منه أن يقول قصيدة في هذه القصة، فقال ابن عاصي: أرجو إعفائي من هذا؛ لأن الناس سوف يقولون: (عطّوي يمتدح عطّوي)، فألح عليه الأمير وقال هذه قصة حدثت ومثبتة. فقال ابن عاصي القصيدة التالية التي نظمها على لسان حمود ذلك الرجل المسن الكريم صاحب القصة، والشاعر هنا يسأله وهو يجيب حيث إن حمود حضر بعض الغزوات قبل العهد السعودي وله تجاربه.

قصيدة إكرام الطير

قال ابن عاصي العطيات العطّوي:

أنا أسألك يا حمود يا مضيّف الطير	وش ضيفتك للطير ياوي ضيفه
الله وعلم ما تعرف المخاسير	تذبح طلي للطير كله عليفه
الناس بالطليان[1] تجمع دنانير	وتذبح لطيرٍ بالخضيري شخيفه
قال اسمع الجواب ما هي معاذير	حنّا نعرف أثقالها والخفيفه
وعز الله أني أعرف بيع وتدبير	وبيع الطلي بفلوس ما هي كليفه
لا شك ضيف الله ما عنه مضاخير	أنا ضيّفت الطير مابه مخيفه

(١) الطلي وجمعها طليان تعني الخروف وجمعه خراف أو خرفان.

ذبحت لـه كـبش الـغنم بالخناجـيـر ... ياكـل منه ألـين ياتي عـريـفـه
ومـحـاورتكم فـاشلـة بالغـدادير ... فـعلتـهـا وأنـا أبصـاري كـفـيـفـه
فـعـلتـهـا من يم رب المقـادير ... ودي ثواب وبالـسـوالف شـريفـه
ضـيـفك وجـارك بي علو الأسـاطيـر ... عنهم حـديث مـنزّلاً بالصـحـيـفـه
طيـرًا حـداه الجوع جـاني وأنا بخـيـر ... ولا تشح بالـدنيـا تراها طـفـيـفـه
طيـرًا ضـيـاع وخـالفـوه المداوير ... مـبطي عن الأوناس يمـشي بكيـفـه
بسـهلة مـا فـيـه حـتى العـصـافـيـر ... والطيـر من جـوعـه عـيـونه ذريفـه
واللّي حـصل صحـيح مـاهو بتعـبيـر ... لو تنحـفـوني كـل يوم نحيـفـه
قلت أنا أسألك ياحمود عن ديرتك دير ... قـبل السـعـود يثـبـتـون الخليـفـه
قـال ديرتي تبـوك شـرقًـا على النيـر ... وغـرب وجنوب مربعـه بالوصـيفـه
يامـا حـصل من دونـهـا من الأمـارير ... عنهـا العـدو ننـحـاه نحي الوليـفـه
أذوادنا تـشـرب من السكـر وتيـر ... ترعى من الأبرق إلى خـشم حـيفـه
اطلوع أهلـهـا من وراها حـواجـيـر ... تلقى جـنبـهـا مـركـزًا بالمنيـفـه
أنا أسـألك يا حمـود عن وحـدة غيـر ... أنا أسـألك مرباك مـشتى ومـصـيـفه
قـال ربيت وسط رجال حـصنًا مناكيـر ... أهل الشـجاعـه والنفـوس العفـيفـه
وأهل الكرم لضـيـوفـهم والمسـاييـر ... صيـداتهم جـزلات ماهي ضـعـيـفه
قـصـيرهـم ما شـاف منهم تـقاصـيـر ... خـويهم يسـلم بحـد الرهيـفـه
قلت مامن ردى ياحمود مير أسألك مير ... عمـرك خاويت الرامـحات السفيـفه
قال هي مـهنتي لركوب حـمى المشاوير ... مع ضف ربعًـا يقطعـون المخـيـفـه
عـقـيـدنا ابن مطيـر مـا نقطع السـيـر ... هذول عـدوات وذولاً نكيـفـه
نوب على عـشـره ونـوب على بعـيـر ... ونوب مـغـاليس علينا كـسـيـفـه
ونوب ودى دعـسان جـمع وجـماهيـر ... عـقـيـد عـزبات غـتارى وكـشـيفـه
نوبا نـاخنهن مـن فـروع المصـادير ... ونوب صـباح ونوب غـارة حعـيفـه

ونوب أهلهن يلحقونا مشامير كم ساعة سووا علينا كتيفه
نوبا نهوش ونوب نقفي مدابير وسوالفًا ما هي عليكم طريفه
قلت ياحمود منهو كرمك بالحواضير وأعطاك من ميره يقابل وظيفه
وعطاك خلفه من شناق المغاتير ومن الدراهم بالمزرف لفيفه
قال اللّي عطاني عارفه عطوة أمير فهمان ما طافت عليه المطيفه
الطيب ما ياتي بليا مخاسير ولا هو بخيلاً وأقفاله وقيفه
اللّي كما هداج من طلعته بير عدا قراح ولا يتقاطع غريفه
الطيب عنده جمعه بالقناطير ومن غير تله جاب تلاً خطيفه
هذا السديري من سلاطين بسدير أذكارهم ما تنتقايس عنيفه
مظهر شجاع وظاهرًا من مضاهير من طاح بيده ما عليه الحسيفه
كم واحدًا منه غدا طير ما يطير كسر جناحينه وبطل دفيفه
وكم واحدًا في ديرته ناوله خير خلى له الدرب المعجرف قطيفه
الطيبين يحط فيهم مناشير والرجل في مسعاه حظه حليفه
ويا حمود ما تعطوا حلي التواسير أنا أتمنى بنتكم لي رديفه
ودي تجيب من العيال النوادير يظهر بطل ما يسير لي نسر جيفه
قال تريّح وأنت كلك عواثير ومرقعه رجلك وفيها سنيفه
وأعول عويل الخلج خلجًا وهنظير على ولاهن ذابحينه بضيفه
أنا بكرت عن البني الغنادير والعمر راح وما بقى به نصيفه
وقلت العوض بالله رب المقادير وآيست من بنت الشيوخ النظيفه
ويا حمود ما قصرت يا مضيّف الطير وصلّوا على محمد ومن له خليفه

قضاعة

نسب قُضَاعة ووجه الخلاف فيه بين العلماء والنسابين القدامى

أولاً ـ رأي جمهرة العلماء:

وما قد أجمع عليه غالب النسابين العرب في أنه قُضَاعة بن مالك بن عمرو ابن مرة بن زيد بن مالك بن حِمْيَر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أي أن قُضَاعة من حِمْيَر القحطانية من بلاد اليمن، وهذا هو المشهور عن قُضَاعة وما اتفق عليه أغلبَ النسابين ومنهم الكَلْبي وابن إسحاق وطائفة معهم من كبار النسابين والمؤرخين نذكر منهم: ابن خلدون، والقلقشندي، والسويدي.

وفي تاريخ العبر لعبد الرحمن بن خلدون في أن نسب قُضَاعة لِحِمْيَر القحطانية قد احتج لما ورد في رواية ابن لهيعة عن عُقبة بن عامر الجهني قال: يا رسول الله ممن نحن؟ قال ﷺ أنتم من قُضَاعة بن مالك.

وقد قال عمرو بن مرَّة أحد صحابة النبي ﷺ:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر .. قُضَاعة بن مالك بن حِمْيَر

النسب المعروف غير المُنْكَر

ثانيًا ـ الرأي المؤيد في أن قُضَاعة عدنانية:

هناك رأي زعمه بعض نسابة مُضَرَ العدنانية كما ذكر ابن منظور والجوهري في أنه قُضَاعة بن مَعْد بن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقد أيد ذلك بعض المؤرخين مثل ابن البر، وجرجي زيدان، وقد ذكر هؤلاء حجة بأن قبائل قُضَاعة كانت دومًا إلى جانب العدنانية ضد القحطانية أو تلزم الحياد، وقد كانت قُضَاعة بفرسانها مع بني ربيعَة وبني مُضَرَ تحت قيادة كُلَيب التَغْلِبي من ربيعة العدنانية وذلك في موقعة خزازى التي كانت بين العدنانية والقحطانية، وقد انتصر فيها بني عدنان على عرب اليمن، وبعد هذه المعركة انتهت سيطرة ملوك اليمن على بني عدنان إلى الأبد. . كما احتج أيضًا بحديث عن هشام بن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: قُضَاعة هو ابن مَعْد بن عدنان وكان بكر أبيه وأكبرهم وبه كان يُكَنَى أي يقال له: (أبا قُضَاعة).

وقال عمـر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وعبد الله بن عباس أن قُـضَاعة هو ابن مَعْد بن عَدْنان.

وقال زهير: قُضَاعية وأختها مُضَرية فجعلها أخوين، وأضاف أن قُضَاعة هو ابن حِمْيَر بن مَعْد بن عدنان!!

وأيده عبد البر لما رواه وأكده قبله ابن عباس وابن عمرو وجُبير بن مُطْعَم بن عدي القُرشي، كمـا هو اختيار الزبير بن بكار وابن مصـعب وابن هشام اليماني، ورغم هذا التـأييد لنسب قُـضَاعـة لمَعْـد بن عدنان فـقد جـاء في صبح الأعـشى للقلقشندي وتاريخ العبر لابن خلدون تحليل آخر للرد على الالتباس الذي وقع فيه النسابون القُدامى عن قُضَـاعة وقد نفوا نسبه لمَعْد بن عدنان تبعًـا لما قاله السهيلي: أن الصحيح في أن أُم قُـضَاعة وكانت تسمـى (عَبْكَرة)، وقيل أن اسمهـا (مَعَّانة) الجُرْهُمية كـما ذكره ابن حزم في الجمهـرة وقد مات عنها زوجها مـالك من حِمْيَر فتزوجها معد بن عدنان وهي حامل في قُضَاعة، فولدت قُضَاعة فتكنى به مَعْدَ بن عدنان ونسب قُضاعة إليه لما أنه تربى في حجره وهو قول الزُبير والسُهيلي.

وقال ابن خلدون في العبر: أن هناك في كتب الحكماء الأقدمين من اليونان مثل بطليـموس وهروشيـوس ذكر للقُضَاعـيين والخبر عن حـروبهم فلا يُعلم أهم أوائل قُضَاعـة هؤلاء وأسلافهم أم غيرهم، وربما هذه شهـادة أخرى للمؤيدين بأن قُضَـاعة من عـدنان؛ لأن بلادهم في الشام والحـجاز بلاد بني عـدنان أو أنهم لا يتصلون ببلاد اليـمن من قديم الزمان، والنسب البعيد كمـا قال ابن خلدون يحيل الظنون ولا يرجع فيه إلى يقين تام.

وكما ذكر ابن حزم الأندلسي نفس هذا القول وقد نقل عنه ابن خلدون.

نماء بني قُضَاعة

قبل الإسلام بعدة قرون كان قُضَـاعة معاصرًا في نفس تاريخ بِدْء بني عدنان من ابنه مَعْد.. وقُضَاعة له ولد واحد منه جميع نسله واسمه الحافي وقيل: الحاف وتفرعت من الحافي جميع قبائل قُضَاعة.

وللحافي ثلاثة بنين: عمرو ـ أسْلُم ـ عمران:

ـ **فمن عمرو**: بنو حَيْدان ـ ومنهم مُـهْرة وهي قبيلة بناحيـة الشحر من بلاد اليمن ومنـهـم في عُمان وكـان منهم مخـلاف اليمن، وتنسب إليهـم الإبل المُهْرية الشهيرة في الجزيرة العربية.

ومن عمرو أيـضًا ـ بنو بَهْراء ـ وبلادهم في الشام ومنهم صـحابة للنبي ﷺ أشهرهم المِقْداد بن الأسود[١] وبه يشتهـر، كما ذكره ابن حزم بـاسم (حليفه) ابن خـال النبي ﷺ، ومن عـمـرو ـ بلِّي ـ وسوف نُـفصِّل عنـهم في هذا المجلد من موسوعة القبائل العربية.

ـ **أما أَسْلُم**: فمنه قبائل أشهرها جُهَيْنة، وهو جُهَيْنة بن زيد بن ليث بن سَوَّد ابن أَسْلُم بن الحافي بن قُضَـاعة.. وسوف نُفصِّل أيضا عـن جُهَيْنة في هذا المجلد من الموسوعة.. ومن أَسْلُم قبائل أخوة لجُهَيْنة مثل بنو نِهْد بن زيد وهم قلائل وقد سكنوا بلاد اليمن ثم الشـام. وهناك أيضًا بنو سعد بن هذيم، وبنو ضـنة بن سعد هذيم، وبنو هذيم بن زيد، ومن أشهر بطون سعد بن هذيم: بنو الحارث بن سعد هذيم، وبنو عُذْرة بن سعد بن هذيم، وهم غيـر عُذرة من كلب بن وبرة من قبائل عمران بن الحافي بن قُضَاعة.

وعن بني عُذرة بن سعد بن هذيم سوف نُلخِّص دورها المهم وتزعمها لقبائل قُضَـاعة التي ساعـدت قُصي بن كِلاب القُـرَشي جد النبي ﷺ في أخذه مـفاتيح الكعبة من خُزَاعة.

ـ **أما عمران**: فمنه قبيلة سَلِيح وكان منها ملوك الشام قبل الغساسنة وهم من ضجـعم بن حمـاطة بن سعد بن سلـيح (عمرو) بن حلوان بن عـمران، وقـبائل جَرْم[٢] بن ربَّان وقيل زبَّان، وتَغْلب والبرك والثعلب وأسد[٣]، والثعلب وأسد أبناء وبرة مثل القـيْن والنمر[٤] وكلب[٥] والأخيرة هي أشـهر قبائل عـمران بن الحافي

---

(١) ذكره ابن هشام المقداد بن عمرو البهراني، وكذلك ابن حزم في الجمهرة، والمقداد هو فاتح إقليم دمياط بمصر تحت قيادة عمرو بن العاص.

(٢) ذكر صاحب قبائل بئر السبع أن معظم عشائر قبيلة العزازمة من جرم بن ريان.

(٣) من أسد بن وبرة قبيلة (تنوخ) وهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة وقبيلة (القين) وهم بنو جسر بن اشيع الله بن أسد بن وبرة بن تَغلب بن حِلوان بن عمران بن الحافي بن قُضَاعة.

(٤) من أشهر قبائل النمر بنو خشين.

(٥) ذكر الأستاذ حمد الجاسر أن الشرارات من بقايا بني كلب بن وبرة (المعجم الجغرافي للسعودية)=

وكانت أكثرها عددًا وقوة وكانت تسكن (شمال المملكة العربية السعودية) في دومة الجندل قرب (سكاكة)، ويوجد في الشام فروع كثيرة منها وكان من (عُذْرة) ـ بني كَلْب بن وبرة ـ زيد[1] بن حارثة رضي الله عنه الذي تبناه الرسول فترة من الزمن وكان يُدْعى زيد بن محمد حتى حرَّم الله التبني فدُعِي زيد بن حارثة، وقد رفض العودة مع أبيه وقومه حبًا في الرسول ﷺ، وقد تزوج زينب بنت جحش الأسدية ثم طلقها بعد تعاليها عليه، وقد أنزل الله في قرآنه وأحل زواج النبي ﷺ بها بعد زيد حتى لا يكون هناك حرج على زواج نساء الأبناء بالتبني، وفي نفس الوقت حُرِّم التبني في الإسلام، وكان زيد صبيًا قد أُسِر في غزوة من قبل بنو الجِسْر من (القين) القُضَاعيين على قبيلته القُضَاعية ـ بني كَلْب، وقد بيع في مكة فاشترته السيدة خديجة ـ رضي الله عنها، وقيل أن النبي ﷺ اختاره واستبقاه له، وقد قُتل شهيدًا في حروب المسلمين بالشام مع الروم (غزوة مؤته)، وكان ابنه أسامة بن زيد قائدًا وهو شاب صغير آخر أيام الرسول ﷺ في غزوة إلى الشام (البلقاء والداروم ـ فلسطين) كما ذكر ابن هشام، والبلقاء في بلاد الأردن الآن إلى أقصى الشمال من المملكة الأردنية الهاشمية.

وكانت بلاد قُضَاعة في الشحر ثم نجران ثم الشام كما سوف نُلخِّص ما ورد في معجم ما استعجم للبكري.. وكان للقُضَاعيين مُلكًا في بلاد الشام والحجاز إلى بلاد العراق وفي إيلة وجبال الكرك بالأردن إلى مشارف الشام، وقد استعملهم الروم على بادية العرب هناك، وقد غزا عمرو بن العاص ناحية من بلاد قُضَاعة (عُذْرة) في غزوة ذات السلاسل في ٧هـ في حياة الرسول، وكان القُضَاعيون أشداء في الحروب، وقد حاربوا مع الروم في الشام ثم تركوا هرقل تباعًا وأسلم منهم كثيرون.. والتفصيل عن قبائل قُضَاعة لا يتسع لنا في هذا المجال وسنكتفي فقط بقبيلتي بَلِّي وجُهَيْنة لأنهما القبيلتين اللتين حافظتا على كيانهما القَبَلي حتى الآن دون سائر قُضَاعة.

=وانظر عنهم في المجلد الثاني من موسوعة القبائل طبعة عام ١٩٩٧م - ١٤١٨هـ بدار الفكر العربي بالقاهرة.

(١) زيد بن حارثة ذكر اسمه في القرآن الكريم وهذا شرف عظيم له، وقال الله تعالى: ﴿**فلما قضى زيد منها وطرًا...**﴾ إلخ الآية.

لمحة عن بني عُذْرَة ــ قُضَاعة

عُذْرَة بطن عظيم من أَسْلُم، وهو عُذْرَة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث ابن سَوَّد بن أَسْلُم بن الحافي بن قُضَاعة.. وقد تفرَّعت منه أفخاذ كثيرة، وكان منهم في اليمن وأغلبهم كان في شمال الحجاز والشام، وعُذرة مشهورون بشدة العشق.. وقد قال سعيد بن عُقبة لأحد بني عُذْرة وهو لا يعرفه: ممن الرجل؟ قال مجيبًا: من قوم إذا عشقوا ماتوا !! قال سعيد له عُذْري ورب الكعبة. ثم سأله: ومم ذاك يا أخ عُذْرة ؟ قال العُذْري: لأن في نسائنا صباحة وملاحة وفي رجالنا جمال وعفة.

وقال أبو عبيد: كان من عُذْرة هؤلاء جميل بن عبد الله بن معمَّر وصاحبته بثينة بنت حبا بن ثعلبة، وذكر ابن حزم أن لِحبْا صحبة وقال: منهم عروة بن حزام وصاحبته عفراء وهو ابن عمها وقد اشتد عليها حُبًا حتى مات من هواها!!

وقال الحمداني: أن من عُذْرة جماعة بدمياط قرب ساحل البحر في الديار المصرية وكانوا حلفاء لسُنْبُس[1] (طيئ) القحطانية.

عُذْرَة في التاريخ العربي

أهم ما يُذكر[2] لبني عُذْرَة هي وقفتهم إلى جانب قُصي بن كلاب القُرَشي جد النبي ﷺ الذي جمع قريش من كِنَانة ونزع مفاتيح الكعبة من خُزَاعة، وقد قاتلوا مع من عاونهم من قومهم قُضَاعة مع قصي ومن عاونه من قريش وقومه كنَانة العدنانية ضد خُزاعة ومن عاونها من بني بكر ـ كنَانة، وصلة قُصي ببني عُذْرَة وقُضَاعة نشأت من زواج أم قُصي بأحد بني عُذْرَة، فقد قدم ربيعة بن حرام العُذْري إلى مكة المكرمة بعد هلاك كلاب بن مُرْة والد قُصي وتزوج بفاطمة بنت سعد بن سيل، وكان زهرة أخو قُصي رجلاً وقصي طفل فطيم، وقد انتقل طبعًا مع أمه إلى ديار عُذْرَة ونشأ قُصي لا يعرف أبًا سوى ربيعة ولا يعلم عن أصله شيئا، فلما كان غلامًا يفعه دون البلوغ (حزورا) سابه رجل من قُضَاعة فعيَّره بأنه

---

(١) من بقايا سُنْبس (طيئ) حتى الآن في فلسطين، وكانت سُنْبس من أكبر قبائل طيئ في بلاد الشام.

(٢) من سيرة ابن هشام المعافري اليماني للنبي ﷺ.

دعيّ، أي أن قُصي يدَّعي أنه ابن ربيعَة، وقال له: لست منا وإنما أنت مُلْصَقٌ فينا.. فدخل قُصي على أمه فاطمة وقد وجَم وحزن لذلك، فقالت له: يا بني صدق ما قاله الرجل لك إنك لست منهم، ولكن رهطك خير من رهطه، وآباؤك أشرف من آبائه، وإنما أنت قُرشي وأخوك وبنو عمك بمكة المكرمة وهم جيران بيت الله الحرام، فدخل مسرعًا مع قافلة سيارة حتى أتى مكة، وقد كان قُصي يسمى زيدًا وسبب تسميته قُصي لما أنه بَعُدَ أو كان قَصيًّا أي بعيدًا عن بلده وقومه، وقد دُعي بعد ذلك مُجَمَّعا لما أنه أول رجل يجمع بني فِهْر (قُريش) من قومهم كِنَانة بعد أن كانوا بيوتات مبعثرين وليس لهم أي كيان عشائري موحد، وقد رأى قُصي أن قُريشًا هم قُرْعَة بني إسماعيل وصريح ولده وأحق من خُزَاعة في مفاتيح الكعبة، ودعى قُصي رجالاً من قريش وكِنَانة لإخراج خُزَاعة من الحرم وقد أجابوه، وأرسل إلى أخوانه من أمه فاطمة وعلى رأسهم رِزَاح بن ربيعة العُذْري يطلب المدد والعون فأجابوه بفرسان من عُذْرة وسائر قُضاعة، وخرجت خُزَاعة تعاونها بكر من كِنَانة لمحاربة قُصي ومن معه، فاقتتل الفريقان قتالاً شديدًا فكثُرت القتلى بين الفريقين جميعًا، ثم تداعوا للصلح والتحكيم وقد اختاروا لذلك رجلاً من بكر ـ كِنَانة! ..

ورغم أنه من خصوم قُصي، أي قبيلته التي شذت عن كِنَانة وكانت تقف مع خُزَاعة إلا أن هذا الرجل كان عادلاً واسمه يعمر بن عوف، وقد قضى بأن قُصيا هو أولى بالكعبة وأمر الحرم بمكة من خُزَاعة، وأن كل دم أصابه قُصي من خُزَاعة أو بكر (كِنَانة) موضوع يشدخه تحت قدميه، وأما ما أصابت خُزَاعة وبكر من قريش ومن عاونها من باقي كِنَانة وقُضَاعة ففيه الديَّة مؤداة، وأن يُخَلَّى بين قُصي وبين الكعبة، فسُمي يَعْمُر بن عوف (من بكر ـ كِنَانة) ـ الشدَّاخ ـ لما أنه قد شدخ من الدماء ووضع فيها، وتولى قُصي أمر الكعبة ومكة وصار هو زعيم قومه، وما كانت تُنْكح امرأة قُرَشيَّة أو يتزوج قُرَشي إلا في داره ويُعقد لها بعض ولده، وما كانت تدرع جارية من قريش إذا بلغت إلا في داره، وكان يُشق عليها فيها درْعُها ثم تدْرعهُ ثم ينطلق بها إلى أهلها، وكان أمره في قومه في حياته ومماته كالدين المُتَّبع لا يُعْمَل بغيره!!.

وكان أول من عمل دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، وفيه كانت قريش تقضي أمورها، فكان أول من سكن داخل الحرم مع قومه، وقد بلغ حداً من الدهاء.

«شعر رِزاح بن ربيعة العُذْري ـ القُضَاعي»

وقد قاله في إجابته لنصرة أخيه من أمه قُصي بن كلاب القُرشي قال رزاح:

لما أتى من قُصي رسول — فقال الرسول: أجيبوا الخليلا

نهضنا إليه نفود الجياد — ونطرح عنا الملول الثقيلا

نسير بها الليل حتى الصباح — ونكمي[1] النهار لئلا نزولا

فن سراع كورد القطا — يجِّبن بنا من قُصي رسولا

جمعنا من السر من أشمذين[2] — ومن كل حي جمعنا قبيلا

فيالك حلبة [3] ماليلة — تزيد على الألف سيبًا [4] رسيلا[5]

فلما مررن على عسجر[6] — وأسهلهن من مستناخ سبيلا

وجاورن بالركن من ورقان [7] — وجاوزن بالعرج حيًّا حلولا

مررن على الحيل[8] ما ذقنه — وعالجن من مر ليلاً طويلا

ندني من العوذ [9] أفلاءها [10] — إرادة أن يسترقن الصهيلا

فلما انتهينا إلى مكة — أبحنا الرجال قبيلاً قبيلا

---

(١) نكمي: نستتر بالحديد والسلاح.

(٢) أشمذين اسم لقبيلتين وقيل اسم جبلان وهو الصحيح.

(٣) الحلبه. جماعه من الخيل.

(٤) السيب: المشي السريع.

(٥) رسيلا: المشي المتمهل أي تمشي سراعا ولكن في رفق كما تزحف الحية.

(٦) عسجر اسم موضع.

(٧) ورقان: جبل أسود بين العرج والريثة.

والعراج واد قرب الطائف وفيه جبل عظيم وبه عيونا عذابا وكان سكانه من أوس بن مُزينة العدنانية.

(٨) الحيل: الماء المستنقع في بطن واد.

(٩) العوذ: الفَرس التي لها أولاد.

(١٠) الأفلاء: جمع فلو وهو المهر العظيم.

نعـاورهم ثم حـد السيـوف وفي كل أوب خلسنا العقـولا

نخبزهم[١] بصـلاب النسـور خبـز القـوي العـزيز الذليـلا

قـتلنا خُـزَاعـة في دارها وبكرًا قـتلنا وجـيلاً فجـيلا

نفـيناهم مـن بلاد المليك كـما لا يحلُّون أرضًـا سهـولا

فـأصبح سبـيهم في الحـديد ومن كل حي شـفـينا الغليـلا

وقال أيـضًا ثعلبة بن عبـد الله (هذيم القُضَـاعي) في ذلك من أمر قُـصي القُرشي حين دعاهم فأجابوه:

جلبنا الخيـل مضمـرة تُعالى[٢] من الأعراف[٣] أعراف الجناب[٤]

إلى غـوري تهـامـة فـالتـقينا من الفـيـفـاء في قـاع باب

فـأمـا صـوفـة الخنثي فـخلوا منازلـهم مـحـاذرة الضـراب

وقـام بـنو علي[٥] إذ رأونـا إلى الأسـيـاف كـالإبل الطراب

وردَّ قُصي بن كِلاب على أخيه رزاح العُذري قائلاً:

أنا ابن العاصمين[٦] بنـي لؤي بمكـة منـزلي وبهـا رُبْـيت

إلى البطحـاء قـد علمت مَعْـد ومـروتها رضـيت بها رضـيت

فلست لغالبٍ إن لم تأتل رزاح بهـا أولاد قَـيْـذر والنبـيت[٧]

ناصـري وبه أُسـامى فلست أخاف ضَـيْمًا ما حـييت

(١) نخبزهم: أي نسوقهم سوقًا شديدا.

(٢) تعالى: ترفُّع في سيرها.

(٣) الأعراف: الرمل المرتفع.

(٤) الجنَاب: موضع ببلاد قُضَاعة.

(٥) بنو علي: يقـصد بني كِنَانة لما أنه عبـد مناة بن كنانة كان ربيـبًا لعلي بن الأزدي القـحطاني جد سطيح الكاهن المعروف في اليمن فقيل لبني كنانة بنو علي.

(٦) العاصمين: يقصد بذلك أنهم يعصمون الناس ويمنعوهم لكونهم أهل البيت الحرام.

(٧) قيذر والنبيت: أولاد إسماعيل عليه السلام.

قُصي ودوره في خلاف قُضَاعة مع بعضها البعض:

لما استقر رزاح بن ربيعَة العُذْري في بلاده نشر الله عُذْرَة وبارك فيها، وقد كان بين رزاح وبين نهْد بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من أَسْلُم مثل عُذْرة، فأخافهم رزاح حتى لحقوا باليمن وأُجلوا من بلاد قُضَاعة، فقال قُصي بن كلاب القرشي وكان يحب قُضَاعة ونماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رِزاح من الرَحِم (أي أخيه لأمه) هذا أولاً، وثانيًا لبلائهم عنده إذا دعاهم إلى نصرته وقد كره ما صنع بهم رزاح فقال قُصي شعرًا:

ألا من مُبلِّغ عني رزاحًا ... فإني قد لحيتك في اثنين

لحيتك في بني نهد بن زيد ... كما فرَّقت بينهم وبيني

وحوتكة بن أَسْلُم إن قومًا ... عنوهم بالمساءة قد عنوني

قبائل قُضَاعة ومراحل تطورها قبل الإسلام

عن الكلبي عن ابن عباس(*) قال:

اقتسم ولد مَعْد بن عَدْنان (من ولد إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليهما السلام) أرض الحجاز فصارت سبعة أقسام:

ـ فصار (لعمرو) بن مَعْد بن عَدْنان وهو قُضَاعة[1] لمساكنهم ومراعي أنعامهم جدة من شاطئ البحر وما دونها إلى منتهى ذات عرق إلى حيز الحرم من السهل والجبل، وبها موضع لكَلْب يدعى الجدير (جدير كَلْب)، وبجدة ولد جَرْم بن ربَّان ابن حلوان بن عمران بن الحافي (الحاف) بن قُضَاعة وبها سميت جدة!

قلت: وهنا لنا وقفة بأن تسمية جدة بهذا الاسم موضع خلاف بين المؤرخين، وقد أيد رأي من بين هؤلاء أن سبب تسمية جدة بهذا الاسم لموت أمنا حواء في هذا المكان فعرفت لبني آدم أن جدتهم (الجدة) الأولى قبرها بهذا الموضع، فصار يقال جدة على مر الأجيال.. والله أعلم.

ـ وصار لُمضَر بن نِزار بن مَعْد بن عَدْنان حيز الحرم إلى السراوات وما دونها من الغور وماوالاها من البلاد لمساكنهم ومراعي أنعامهم من السهل والجبل.

ـ وصار لربيعة بن نِزار بن مَعْد بن عَدْنان مهبط الجبل من غمر ذي كِنْدة وبطن ذات عرق وما صاقبها من البلاد في نجد إلى الغور من تهامة، فنزلوا ما أصابهم لمساكنهم ومراعي أنعامهم من السهل والجبل.

ـ وصار لإياد وأنمار ابني نِزار بن مَعْد عَدْنان ما بين حد أرض مُضَر إلى حد نجران وما صاقبها من البلاد.

ـ وصار لقَنْص[2] وسنام وسائر ولد مَعْد بن عَدْنان (وهم البائدين) أرض مكة وشعابها وما صاقبها من البلاد، فأقاموا بها مع من كان بالحرم من بقايا جُرْهُم القحطانية (أصهار أبينا إسماعيل عليه السلام).

(*) نقلاً عن معجم ما استعجم للبكري ولم أجد مُصنفًا أجمل وادق منه في السرد عن قُضاعة. والبكري مؤرخ وجغرافي ينسب لبني بكر (ربيعة) العدنانية.

(١) هنا أسماه ابن عباس (عمرو) وقد اعتبره أكبر أبناء معد بن عدنان.

(٢) قنْص: يؤكد بعض النسابة أيام الفاروق عمر بن الخطاب أن منهم المُنذر بن النعمان وقومه وهم أشلاء قنص بن معد بن عدنان وقد دخلوا في لَخْم القحطانية بغرب العراق (الحيرة).

ولم تزل أولاد (مَعْد) في منازلهم هذه كأنهم قبيلة واحدة في اجتماع كلمتهم وائتلاف أهوائهم تضمهم المجامع وتجمعهم المواسم وهم يد على من سواهم حتى وقعت الحرب بينهم فتفرقت جماعتهم وتباينت مساكنهم، وأول حرب وقعت بين العدنانية كانت بسبب قتل حَزِيمة بن نَهْد بن زيد بن لَيْث بن سودٍّ ابن أَسْلُم بن قُضَاعة (ليذْكُر) من عَنَزة (ربيعة بن نِزار)، وكان حَزِيمة قد التقى بيذْكُر العَنَزي وكان يجمعان أو يجتنيان القرظ[1] فوثب حَزِيمة على يَذْكُر فقتله، وكان ذلك بسبب ضرب بني ربيعة له لتعرضه لابنه يذْكُر بالشِعر، وكان حَزِيمة فتى فاتكًا متعرضًا بالأذى.

وفي مقتل يذْكُر العَنَزي من قبل حَزِيمة القُضَاعي قال العرب: حتى يئوب قارظ عنزة، وقال بشر بن أبي خازم:

فرجي الخير وانتظري إيابي إذا ما القارظ العَنَزي آبا

فلما فُقِدَ يذْكر قيل لحَزِيمة: أين يذْكُر؟ قال: فارقني فلست أدري أين سلك؟ فاتهمته بنو ربيعة، وكان بسبب ذلك شرًا وضغينة ما بين ربيعَة وقُضَاعة لما أن يذْكُر العَنَزي المقتول مجحودًا لم يتحقق أمره فيؤخذ بدَمه، وظل هذا الحال من الغُبْن الكامن في صدور بني ربيعة حتى قال حَزِيمة القُضَاعي شِعْرًا صرح واعترف فيه بقتل يذْكُر العَنَزي.

وحين بلغ الشعر لبني ربيعة زاد الشر الذي بلغ حدًا لا تهدأ ولا تنام على هذا الصنيع من قبل حَزِيمة، وبالمثل اعتبر بنو مُضَر أن الضَيْم يلحقهم لما أن ربيعَة ومُضَر أبناء رجل واحد هو نِزَار، فاجتمعت ربيعَة ومُضَر على قُضَاعة وحالفتهم كنْدة القحطانية، واجتمعت قُضَاعة وحالفتهم عَكْ بن عدنان والأشعريون[2] القحطانية.. فاقتتل الفريقان فهُزِمَت قُضَاعة وأُجْلوا عن منازلهم وظعنوا مُنْجدين أي عُنْوة[3] من بني نزار (ربيعة ومُضَر)، فقال عامر[4] بن الظرب بن عياذ بن بكر

---

(١) القرظ شجر تدبغ بورقه الجلد.

(٢) الأشعريون من العدنانية نسبوا في اليمن، وقال النبي ﷺ لهم حين وفدوا عليه أنتم مهاجرة اليمن من ولد إسماعيل.

(٣) عُنْوة: قهرًا بالقوة الجبرية.

(٤) عامر بن الظرب: كان من حكام العرب وشاعرًا مشهورًا في قيس عيلان من مُضر.

ابن يشكر بن «عَدَوان»[١] بن عمرو بن قيس عَيلان بن مُضَر بن نزار - في نصر بني نِزار على قُضَاعة، وطردهم من بلاد بني عدنان كلها قال شعرًا منه:

قُضَاعة أجلينا من الغور كله ... إلى فلجات الشام تزجى المواشيا

لعمري لئن صارت شطيرًا ديارهم ... لقد تأصر الأرحام من كان نائيا

وما عن تقال كان إخراجنا لهم ... ولكن عقوقًا منهم كان باديا

بما قدم[٢] النهدي لا در دره ... غداة تمنى بالحرار[٣] الأمانيا

فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قُضَاعة وفرقة من بني رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وفرقة من الأشعريين نحو بلاد البحرين حتى وردوا هجْر وبها يومئذ قوم من النبَط فأجلوهم عنها، فقال مالك بن زهير بن عمرو بن فَهْم بن تيم اللات بن أسد وبرة:

نزعنا من تهامة أي حي ... فلم تحفل بذاك بنو نزار

ولم أك من أناسكم ولكن ... شرينا دارًا آنسة بدار

فلما نزلوا بهجْر قالوا للزرقاء بنت زهير - وكانت كاهنة - ما تقولين يا زرقاء؟ قالت: سعف وإهان وتمر وألبان خير من الهوان.

ثم أنشدت تقول:

وَدْع تهامة لا وداع مخالق ... بذمامه مكن قلى وملام

لا تنكري هجر مقام غريبة ... لن تعدمي من ظاعنين تهام

قالوا وما ترين يا زرقاء؟ قالت مقام وتنوخ ما ولد مولود وأنفقت فروخ إلى أن يجيء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالاً ذهب فطار فألهب ونعق فنعب يقع

---

(١) عَدَوان: قبيلة من قيس عَيلان (مُضَر) العدنانية ومازال لها باق في المملكة العربية السعودية ومنها (دوس) رهط أبي هريرة - رضي الله عنه - ودوس دخلوا في الأزد، وكما منهم عثمان المضايفي له دور تاريخي في عصر الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

(٢) بما قدم النهدي: يقصد حَزيمة لما أنه تعرض بالشعر لابنه يذكُر ثم قتله غدرًا

(٣) تمنى الحرار أي أن حَزيمة القُضَاعي آذى ابنه يذكر الحرة ذات الحسب والنسب من عَنَزة بن أسد بن ربيعة، وهنا يقصد الشاعر أن الخطأ والجور كان من حَزيمة وقومه من قُضَاعة على بني نِزار فاستحقت قُضَاعا ما حل بها من ضَيْم وتشريد في البلاد من قبل «ربيعَة ومُضَر».

على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة، فسميت تلك القبائل تنوخ (من قُضَاعة) لقول الزرقاء مقام وتنوخ، ولحق بهم قوم من الأزْد القحطانية فصاروا إلى وقت أو عهد ابن عباس في تَنْوخ أو عهد البكري بعد الإسلام بعدة قرون لذكره كلمة ـ صاروا إلى الآن ـ ولحق سائر قُضَاعة موت ذريع، ونزلت فرقة من بني حلوان بن عمران يقال لهم بنو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة ورئيسهم عمرو بن مالك التزيدي فنزلوا عَبْقر من أرض الجزيرة، فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي فهي التي يقال لها العَبْقرية، وعملوا البرود وهي التي يقال لها التزيدية، وأغارت عليها الأعاجم فأصابتهم وسبت نساء منهم فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير:

ألا لله ليل لم ننمه ... على ذات الخضاب مجنبينا

وليلتنا بآمد[1] لم ننمها ... كليلتنا بميًّا فارقينا

وأقبل الحارث بن قراد البهراني (من بهراء بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعة) ليعيث في بني حلوان فعرض له أباغ بن سليح صاحب عين أباغ فاقتتلا، فقُتل أباغ ومضت بهراء حتى لحقوا بالأعاجم فهزموهم واستنقذوا ما بأيديهم من بني تزيد من السبي. فقال[2] الحراث بن قراد البهراني:

كأن الدهر جمع في ليالي ... ثلاث بتهن بشهر زور

صفقنا للأعاجم من معد[3] ... صفوفًا بالجزيرة كالسعير

لقيناهم بجمع من عِلاف[4] ... ترادى بالصلادمة الذكور

وسارت سَليح بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعة يقودها الحدرجان بن سَلَمَة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني أذينة بن السميدع من عاملة، وسارت أَسْلُم بن

---

(١) آمد: من بلاد الأتراك في الأناضول وهذا يدل على مطاردة بني تزيد للأعاجم بعد سبيهم لبعض نساء منهم على حين غرة.

(٢) وقال البكري انه قيل: جُدي بن مالك هو قائل هذا الشعر بعد النصر على العجم.

(٣) مَعَد: يقصد الشاعر هنا أن قُضَاعة من مَعْد بن عَدْنان لا حِمْيَر قحطان كما يذهب غالب وجمهرة العلماء.

(٤) عِلاَف: قبيلة قُضَاعية مع بني تزيد بن حلوان.

الحاف (عُذْرة ونهْد وحَـوتكة وجُهَيْنة والحارث بن سعد) حـتى نزلوا من الحِجْر[١] إلى وادي القِرَى[٢]، ونزلت تنوخ البحرين سنتين، ثم أقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب فـسقط على نخلة وهم في مـجلسهم فنعـق نعقـات ثم طار، فذكـروا قول الزرقاء فـارتحلوا حتى نزلوا الحيرة غـرب العراق وأول من اختطها هم، ورئيـسهم مالك بن زهير، واجتـمع إليهم لما اتخذوا بها المنازل ناس كثـير من سواقط القرى فأقـاموا بهـا زمانا، وأغار عليـهم سابور الأكـبر ذوي الأكتـاف (كسْـرى فارس) فقاتلوه، وكان شعـارهم يومئذ «يا لعُبَّاد الله» فسموا العُـبَّاد، وهزمهم سابور ملك فارس، فـسارت قبائل أَسْلُـم إلى الحضر من الجزيرة يقـودهم الضيزن بن مـعاوية التنوخي من قبيلة تنوخ (عمران بن الحاف) ونزلوا الحضر، وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني فأقاموا به مع (الزبَّاء) فكانوا من رجـالها وولاة أمرها، فلما قتلها عمرو ابن عدي استولوا على المُلـك حتى غلبتهم غسَّان (الأزد)، وأغارت حِـمْيَر (اليمن) على بقية قُـضَاعة فخيَّروهم بين أن يقـيموا على خراج يدفعونه إليـهم أو يخرجوا عنهم، فخرجوا وهم كَـلْب وجَرْم والعِلاف وهم بنو ربان أخي تَغْلِب بن حلوان، وهم أول من عمل الرحـال العلافية وعِـلاف لقب لربَّان، فلحقوا بالشـام فأغارت عليهم بـنو كِنَانة بن خُزيمة (مُضَـر العدنانيـة) بعد ذلك بدهر فـقتلوا منهم مـقتلة عظيمـة، فانهزموا ولحقـوا بالسماوة فهـيّ منازلهم حتى وقت الراوي (البكري في القرن الرابع الهجري).

جلاء قبائل قُضَاعة عن تهامة

قال ابن شبه: ثم ظعنت قُضَاعة كلها من غور تهامة، وسعد هذيم ونهد ابنا زيد بن ليث بن سود بن أسْـلُم بن الحاف بن قُضَـاعة منجدين، فـمالت كلب بن وبرة بن تَغْلِب بن حلوان بن عمـران بن الحاف بن قُضَاعة إلـى حضن والسي وما صاقبها من البلاد، عدا شـكم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب فإنهم انضموا إلى نهد بن زيد اللات بن أسـد بن وبرة بن تَغْلِب بن حلوان بن عمران إلى البـحرين وتَنَّخوا بها، ولحقتهم عصيمة بن اللبو بن امرئ مناة بن قتيبة بن النمر بن وبرة مع

(١) الحجْر: تقع شمال المملكة العربية السعودية (شمال خيبر).
(٢) وادي القِرَى: شمال المدينة المنورة وهو من أشهر الوديان في الحجاز.

كلب فانضموا إليهم، ولحقت بهم قبائل من جَرْم بن ربَّان بن حلوان بن عمران وثبتوا معهم بحضن فأقاموا هنالك، وانتشرت سائر قبائل قُضَاعة في البلاد يطلبون المتسع من المعاش ويؤمون الأرياف والعمران، فوجدوا بلادًا واسعة خالية في أطراف الشام قد خرب أكثرها واندفنت آبارها وغارت مياهها لإخراب بختُنَصر[١] لها، فافترقت قُضَاعة فرقًا أربعًا ينضم إلى الفرقة طوائف من غيرها يتبع الرجل أصهاره وأخواله.

فسار ضَجْعم بن حماطة بن عوف بن سعد بن سَلِيح بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قُضَاعة، ولبيد بن الحدرجان السليحي في جماعة من سَلِيح وقبائل قُضَاعة إلى أطراف الشام ومشارفها، وملك العرب يومئذ ظرب بن حسان بن أذينة ابن السميدع بن هوبر العمليقي فانضموا إليه وصاروا معه، فأنزلهم مناظر الشام من البلقاء إلى حوارين إلى الزيتون، فلم يزالوا مع ملوك العماليق يغزون معهم المغازي ويصيبون معهم الغنائم حتى صاروا مع الزبَّاء بنت عمرو بن ظرب بن حسان المذكور، فكانوا فرسانها وولاة أمرها، فلما قتلها عمرو بن عدي بن نصر اللَخْمي استولت قُضَاعة على المُلك في جنوب الشام، حتى غلبتهم غسَّان (الأزد) على المُلك فصاروا مع غسَّان حلفاء، وسليح وقبائل في قُضَاعة ظلت في ديارهم بالشام، وسار عمرو بن مالك التزيدي في تزيد وعشم ابني حلوان بن عمران وجماعة من علاَف (ربَّان) بن حلوان وابنيه عوف بن ربَّان، وجَرْم بن ربَّان إلى أطراف الجزيرة ثم خالطوا قراها وعمرانها وكثروا بها، وكانت بينهم وبين الأعاجم هناك وقعة فهزموا الأعاجم وأصابوا فيهم، فقال شاعر قُضَاعة جُدِّي بن الدهاء وأنشد شعره وشعر عمرو بن مالك وقد تقدم ذكرهم.

فلم يزالوا بناحية الجزيرة حتى أغار عليهم سابور ذوي الأكتاف[٢] فافتتحها وقتل بها جماعة من تزيد وعشم وعلاف وبقيت منهم بقية لحقت بالشام، وسارت بلِّي وبهْراء وخَوْلان بنو عمرو بن الحاف بن قُضَاعة ومُهْرة بن حَيْدان ومن لَحق بهم إلى بلاد اليمن فوغلوا فيها حتى نزلوا مأرب أرض سبأ بعد افتراق الأزد منها،

(١) في تاريخ العبر لابن خلدون ج٣: بُخْتُنَصر ملك الموصل في بابل (العراق) غزا بلاد الشام وقد سبى أغلب بني إسرائيل حول بيت المقدس وبلاد فلسطين، وظلوا في السبي في بلاد ما بين النهرين حتى أعادهم إلى بيت المقدس كيرش ملك فارس الذي تغلب على الكلدانيين الذين كانوا ببابل ومنهم بختنصر.

(٢) سابور ذوي الأكتاف: ملك شهير من ملوك فارس (الأكاسرة).

وأقاموا فيها زمانًا ثم أنزلوا عبدًا لإراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلِّي يقال له أشعب في بئر بمأرب وأدلو عليه دلاءهم، فطفق الغلام يملأ لمواليه ويؤثرهم عن غيرهم من قُضَاعة أو يبطئ عن زيد اللات بن عامر أخي إراشة بن عامر (من بلِّي)، فغضب زيد اللات وأهله فحط على العبد (أشعب) صخرة وقال: دونك يا أشعب فدمغته فاقتتل القوم ثم تفرقوا، فتقول قُضَاعة إن خَوْلان[1] أقامت باليمن فنزلوا مخلاف خَوْلان، وإن مُهْرة أقامت هناك وصارت منازلهم الشحْر وإن صهرة بن حَيْدان عمران بن الحاف وأنه خَوْلان بن عمرو بن الحاف ويأبى نسابة اليمن ذلك فيقولون هو: خَوْلان[2] بن عمرو بن مالك بن أدد بن زيد ابن يشْجُب بن عريب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يشْجُب بن يعرب بن قحطان.

ولَحِق عامر بن زيد اللات بن عامر بن عبيلة بسعد العشيرة، وهكذا فبنو زيد اللات فيهم فيقولون: زيت اللات بن سعد العشيرة، وقال المثلم بن قرط البلوي في ذلك:

ألم تر أن الحي كانوا بغبطة ... بمأرب إذ كانوا يحلُّونها معا

بلي وبهراء وخَوْلان إخوة ... لعمرو بن حاف فرع منه قد تفرَّعا

أقام بها خَوْلان بعد ابن أمة ... فأثرى لعمري في البلاد وأوسعا

فلم أر حيا من مَعْدٍ عمارة ... أجل بدار العز منا وأمنعا

وانصرفت جماعة من تلك القبائل راجعين إلى بلادهم من تهامة والحجاز فقدموها وتفرقوا فيها، فنزل ضُبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن جشم بن ودم ابن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي - في ولده وأهله بين أمْج وغروان (غرَّان)، وهما واديان يأخذان من حرَّة بني سُلَيْم ويفرغان في البحر ولهم أنعام وأموال، ولضبيعة إبل يقال لها الدجحان سود، فطرقهم السيل وهم نيام فذهب

---

(١) خَوْلان: حسب الرأي السائد لنسابة العرب من اليمن أنهم من كهلان من سبأ وليسوا من قُضَاعة.

(٢) من خَوْلان: (قبيلة حرب) وفصَّل عنها الهمداني في (الإكليل) وهو عن أنساب اليمن وأيده الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب السعودية. قلت: وهذا هو الصحيح رغم الالتباس الوارد في مخطوطات كبار النسابين، وانظر التفصيل عن قبائل حرب من خولان في المجلدين الأول والثاني من موسوعة القبائل العربية طبعة ١٩٩٧م/١٤١٨هـ دار الفكر العربي بالقاهرة.

بضُبَيعة وإبلة فـقالت نائحته: سال الواديان أمْج وغروان فذهب بضُـبيعة بن حرام وإبله الدحجان.

وتحول ولد ضُـبيعـة ومن كان معـهـم من قومهم إلى المدينة وأطرافـها وهم سَلَمة بن حـارثة بن ضُبيعـة وواثلة بن حارثة والعجـلان بن حارثة، فنزلوا المدينة وهم حلفاء الأنصار ثم استـوبئوها فتحول إلى الجندل والسقـيا والرحبة، ونزل بنو أنيف بن جشم بن تميم بن عـوذ مناة بن ناج بن تميم بن إراشة بن عامر بـن عبيلة (بلي) في قبـاء وهم رهط طلحة بن البَـراء الأنصاري، ونزل بنو غُصـينة وهم بنو سواد بن وي بن إراشة (بلّي) في المدينة وهم رهط المُجَذَّر بن ذياد البلوي الصحابي البدري، ونزل المدينة أيضًا بنو عبيد بن عمرو بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذهل ابن هميم المذكور وهم رهط أبي بردة بن نيـار بن عمرو بن عبيد بن عـمرو العقبي البدري الذي حضـر موقعة بدر مع النبي ﷺ. وأقام بمعـدن سُلَيْم (فاران بن بلي) في طائفة من بلي وهم بنو الأخـشم بن عوف بن حبـيب بن عُصيَّة بن خـفاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُلَيْم، أي نسـبوا إلى بني سُلَيْم بن منصور العدنانية وهم الذين يقال لهم القيون ويزعمون أن أصلهم من بلّي.

وخاصم رجل منهم يقال له عُقيل بن فُضيل من بني الشريد من (سُلَيْم) في معدن[1] فاران زمن عـمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه، فقال في ذلك خـفاف بن عمرو السُّلَمي:

مـتى كـان للقـينين قين طمـية   وقين بلـي معـدنان بفـاران!

فقال عُقيل بن فُضيل وهو يتقرب إلى بلي وينسب إليهم:

أنا عُـقَـيْل ويقـال السُّلَمي   وأصـدق النسبـة أني من بلّي

ونزلت قبائل من بلي أرضًا يقال لها شغب وبدا وهي فيما بين تيماء والمدينة فلم يزالوا بها حتى وقعت الحرب بين (بني خُشينة) بن عكارمة بن عوف جُشم بن ودم بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي وبين (الرَبَعة) بن معْثم بن ودم بن هميم بن

---

(١) معدن فاران: هو موضع في ديار بني سُلَيْم يُستخرج منه الذهب وسمي موضع اخر من ديارهم باسم (مهد الذهب) ويستخرج منه على نطاق كبير في القرن الحالي في عهد الملك/ عبد العزيز ال سعود وحتى الآن في المملكة العربية السعودية

ذهل بن هني بن بلي، هكذا قال ابن شبة ويقول البكري: إنما الربَعة هؤلاء بفتح الراء والباء هم ولد سعيد بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي وقد قُتل أناس منهم في حربهم مع بني خُشَيْنة، فلحقت خُشَيْنة بعدها بتيماء في شمالي نجد فأبت اليهود أن يدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم، فتهودوا فأدخلوهم تيماء فكانوا معهم زمانا ثم خرج منهم نفر إلى المدينة فأظهر الله الإسلام فبقية أولادهم بها ومنهم: عويِّم بن ساعدة وقد انتسب ولده إلى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ومنهم أيضًا كعب بن عُجْرة كان مقيمًا في نسبه من (بلي) في المدينة مع الأنصار.. أما باقي بطون خُشينة في تيماء فقد أقاموا مع اليهود حينئذ حتى أنزل الله بأسه ونقمته عليهم، فقال أبو الذيال أحد بني خُشينة بن عكارمة يبكي على اليهود لما أنه دخل في دينهم وسكن معهم قال:

لم تر عيني مثل يوم رأيته ... برعبل ما أحمر الأراك وأثمرا

وأيامنا بالكبس قد كان طولها ... قصيرًا وأيام برعبل أقصرا

فلم أر من آل السموءل عصبة ... حِسان الوجوه يخلعون المعذرا

ولحق الديل وأشرس وعوف وبنو زيد بن عامر بن عبيلة في بني تَغْلب، فصاروا معهم يقولون نحن بنو زيد اللات بني عمرو بن غنم بن تَغْلِب ولهم يقول الأَخْطَل:

لزيد اللات أقدام صغار ... قليل أخذهن من النعال!

ولحق أخوهم عامر بن زيد بمَذْحِج القحطانية فانتسب إلى سعد العشيرة فقال هو زيد اللات بن سعد العشيرة.

أول من خرج إلى نجد من قُضَاعة

وكان أول من ذهب من قُضَاعة إلى أرض نجد فأصحر في صحرائها جُهَيْنة ونهد وسعد هذيم وكلهم بنو زيد بن ليث بن سود بن أَسْلُم بن الحاف بن قُضَاعة فمرَّ بهم راكب فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: بنو الصحراء، فقالت لهم العرب: صُحَّار وهو اسم مشتق من الصحراء، وقال زهير بن جناب الكلبي في ذلك وهو يعني بني سعد بن ريد:

فمـا إبلي بمقـتـدرٍ عليـهـا ... ولا جملي الأصيل بمُسْتعار
سـتمنعـهـا الـفـوارس من بلِّي ... وتمنعـهـا فـوارس من صُحـار
ويمنعـهـا بنـو القَيِّن بن جِسْر ... إذا أوقـدت لـلحـدثـان ناري
وعـيـقـهـا بنو نهـد وجَرْم ... إذا طال التـجـاول في الـغـوار
بكـل مناجـد جلـد قـواه ... وأهيب عـاكـفـون على الدوار

وقال بشر بن سوادة بن شلوة التَغْلبي القُضَاعي إذ نعى بني عدي أسامة بن مالك التغلبيين إلى بني الحارث بن سعد هذيم بن زيد بن سود بن أَسْلُم بن الحاف ابن قُضَاعة:

ألا تغنـي كِنانة عن أخـيـهـا ... زهيـر فـي الملمـات الـكبـار
فـيـبـرز جـمـعنا وبـنو عـدي ... فـيـعلم أينا مـولى صُحـار

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي (من أسد العدنانية):

وشب لطـيئ الجـبلين حـرب ... تهـر لشـجـوهـا منهـا صُحـار

وقال حاجز الأزدي (أزد شنوءة) القحطانيـة وهو أحد بني سلامان بن مفرج وذلك في الحرب التي كانت بين الأزد ومَذْحِج وأحـلافها، وهو يعني نهد بن زيد وقد ضم إليهم جَرْم بن ربَّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَـاعة، وكانت نهد وجَرْم حلفاء بتلك البلاد ومتجاورين وكانت جَرْم قد أصحرت فأقامت بنجد:

فـجـاءت خَثْـعم وبـنو زيد ... ومَـذْحِج كـلهـا وابنا صُحْـار
فلم نشـعـر بـهـم حـتى أناخـوا ... كـأنـهـم ربيـعـة في الجِـمـار

وقال عـباس بن مرداس السُّلَمي في الحرب التـي كانت بين بني سُلَيْم وبني زبيد، وعباس يعني نهداً وضم إليهم جَرْم بن ربَّان:

فـدعهـا ولكن هل أتاها مقـادنا ... لأعدائنا نـزجى الثقال الكـوانسا
بجمع نريد ابني صُحار كليهـما ... وآل زبيـد مـخطئًـا أو ملامـسـا

فأقامت جُهَيْنة ونهد وسعد بصحار في نجد زمانًا فكثروا وتلاحق أولادهم حتى وثب حَزِيمة[١] بن نهد وكان شئومًا فاتكًا جريئًا على الحارث وعرابة ابني سعد ابن زيد فقتلهما، فقال في ذلك نهد أبوه:

وهل نجاتي من دعوى عرابة أن ... صارت محلة بيتي السفح والجبلا

وحاجة مثل حر النار داخلة ... سلبتها بكناز ذمرت جملا

مطوية الزور طي البئر دوسرة ... مفروشة الرجل فرشًا لم يكن عقلا

وصية نهد لأولاده

وكان نهد منيعًا كثير التبع والولد وعمّر عُمرًا طويلاً وهو أكثر قومه ولد لصلبه وهم أربعة عشر ذكرًا. . وأولاده هم: مالك، وحَزِيمة، وعمرو وهو الذي يقال له كَبِد بني نهد، وزيد، ومعاوية، وصباح، وكعب، وحنظلة، وعائر، وعائذة، وجشم وهو الطول، وشبابة، وأبان، وعائدة.

وأوصى نهد بنيه حين حضرته الوفاة فقال: أوصيكم بالناس شرا ضربًا أزًّا وطعنًا وخزًّا كلموهم نزرًا وانظروهم شزرًا واطعنوهم دسرًّا، اقصروا الأعنة، وطرروا الأسنة، وارعوا الغيث حيث كان.

فقال الرجل من ولده يرون أنه حَزِيمة: وإن كان على الصفا؟ فقال نهد حافة الصفا فلم يُرَخِّص لهم في ترك النجعة!

فهذه وصية نهد التي تذكرها العرب، قال هبيرة بن عمرو بن جرثومة النهدي:

وأوصى أبونا فاتبعنا وصاته ... وكل امرىء موصى أبوه ذاهب

فأوصى بألا تُستباح دياركم ... وحاموا كما كنا عليها نضارب

إذا أوقدت نار العدو فلا يزل ... شهاب لكم ترمي به الحرب ثاقب

يفرج عن أبنائنا ونسائنا ... جلاد وطعن يردع الخيل صائب

وما زاد عنا الناس إلا سيوفنا ... وخطية مما يترص زاعب

وكِنْدة تهذي بالوعيد ومَذْحِج ... وشَهْران من أهل الحجاز وواهب

(١) حَزِيمة بن نهد هو المقصود بالشؤم لأنه هو السبب في حرب قُضَاعة مع ابني نزار (ربيعَة ومُضَر) ومن ثم تشتت قُضَاعة كلها عن مجاورة بني مَعَد وتفرقهم في أنحاء الجزيرة العربية والشام.

ـ (وزاعب رجل من حِمْيَر كان يثقف الرماح).

وقال عمرو بن مرة بن مالك النهدي أحد بني زوى بن مالك زمن علي بن أبي طالب:

رحلت إلى كلاب بحر بلادها ... فلم يسمعوا في حاجتي قول قائل

وكانوا كظني إذ رحلت إليهم ... وما عالم بالمكرمات كجاهل

رهنت يميني في قُضَاعة كلها ... فأبت حميدا فيهم غير خامل

بذلك أوصاني زوى بن مالك ... ونهد بن زيد في الخطوب الأوائل

وأوص بألا تُسْتباح دياركم ... وحاموا عليها تنطقوا في المحافل

وغالوا بأخذ المُكْرمات فإنها ... تفوز غداة السبق عند التفاضل

وكان حنظلة بن نهد من أشراف العرب وكان له منزلة بعكاظ في مواسم العرب وبتهامة والحجاز ولذلك يقول قائلهم:

حنظلة بن نهد ... خير ناس في مَعْد

وقد عاش الذويد واسمه جُذَيْمة بن صبح بن زيد بن نهد زمنًا طويلا لاتذكر العرب من طول عُمْر أحد ما تذكر من طول عمره وزعموا أنه عاش أربعمائة عام، وقال حين حضرته الوفاة:

يا رب يُبنى لذويد بيته

يا رب غيل حسن ثنيته

ومعصم موشم لويته

ومغنم في غارة حويته

لو كان الدهر بلى أبليته

أو كان قرني واحدًا كفيته

فلما قتل حَزِيمة ابنا سعد بن زيد تدابر القوم وتقاتلوا وتفرقوا إلى البلاد التي صاروا إليها.

قال ابن الكلبي: وكان أول الأمر جُهَيْنة في مسيرهم إلى جبالهم وحلولهم بها فيما حدثني أبو عبد الرحمن المدني عن غير واحد من العرب: أن الناس بينما هم حول الكعبة إذ هم بخلق عظيم قد آزى رأسه أعلى الكعبة فأجفل الناس هاربين، فناداهم ألا تراعوا فأقبلوا إليه وهو يقول:

لا هم رب البيت ذي المناكب
ورب كل راجل وراكب
أنت وهبت الفتية السلاهب
وهجمة يُحار فيها الحالب
وثلة مثل الجراد السارب
متاع أيام وكل ذاهب

فنظروا فإذا هي امرأة فقالوا: ما أنت إنسية أم جنيَّة؟ قالت: لا بل إنسية من آل جُرْهُم أهلكنا الذر زمان يعلم بمجحفات وبموت لهذم للبغي منا وركوب المأثم.

ثم قالت: من ينحر لي كل يوم جزورا ويعد لي زادًا وبعيرا ويبلغني بلادًا قورا ـ أي واسعة ـ أعطه مالاً كثيرا. . فانتُدب لذلك رجلان من جُهَيْنة فساروا بها أياما حتى انتهت إلى جبل جُهَيْنة، فأتت على قرية غل وذر فقالت: يا هذان احتفرا هذا المكان، فاحتفرا عن مال كثير من ذهب وفضة فأوقرا بعيريهما، ثم قالت لهما: إياكما أن تلتفتا فيُخْتَلس ما معكما، قال: وأقبل الذر حتى غشيهما فمضيا غير بعيد فالتفتا فأختُلِس ما كان معهما من المال ونأديا هل من ماء؟ قالت: نعم انظرا في موضع هذه الهضاب ثم قالت وقد غشيها الذر:

يا ويلتي يا ويلتي من أجلي
رى صغار الذر يبغي هبَلي
سلطن يفرين على محملي
يار أين أنه لابد لي
من منعة أحرز فيها معقلي

ودخل الذر منخريها ومسـامعها فوقعت لشقها فـهلكت، ووجدت الجُهنيان عند الهضبة الماء وهو الماء الذي يقال له مِشْجَر وهو بناحية فرش مَلَل من مكة على سبع أو نحـوها من المدينة على ليلة إلى جانب مشـعر وهو ماء لجُهيـنة معروف.. فيقال أنهمـا بقيا بتلك البلاد وصارت بها جماعة من جُـهينة.. وكانت بقايا جُذام سكان أرض تلك البلاد يقال لها يَنْدُد فأجلتهم عنهـا جُهينة وبها نخل وماء، فقال رجل من جُذام حين ظعن منها والتفت مُتحسِّرًا إلى يَنْدُد ونخلها:

تأبري ينْدُد لا آبر لك!

وكان لعجوز مـن جُذام هناك نخيلات بفناء بيتهـا، وكانت إذا سُئلت عنهن قالت: هن بناتي فـقيل لهن: (بنات بحنه) ولا يعلمـونها كانـت بموضع قبل يَنْدُد وفيها يقول الراجز:

لا يغرس الغـارس إلا عجوه
أو ابن طاب ثابتًـا في نجـوه
أو الصـيـاحي أو بـنات بحنه

فنزلت جُهَـيْنة تلك البلاد وتلاحقت قبـائلهم وفصائلهم فصـارت نحوًا من عشرين بطنًا، وتفرقـت قبائل جُهينة في تلك الجبال وهي الأشـعر والأجرد وقدس وآره ورضوى وصندد، وانتـشروا في أوديتـها وشعـابها وعراضـها وفـيها العـيون والنخل والزيتون والبان والياسمين والعسل وضرب من الأشجار والنبات، وأسهلوا إلى بطن إضم وأعراضه وهو واد عظيم تدفع فيه أودية ويفرغ في البحر، ونزلوا ذا خشب ويَنْدُد والحاضرة ولقفـا والفيض وبواط والمصلى وبدرا وجفاف وودان وينبع والحوراء ونزلوا ما أقبل من العرج والخبـيتين والرويثة والروحاء، ثم استطالوا على الساحل وامتدوا في التهائم وغيرها حتى لقوا بِليًا وجُذام بناحية حقل[1] من ساحل تيمـاء، وجاورهم في منازلهم على الساحل قـبائل من كنَانة، ونزلت طوائف من جُهينة بذي المروة وما يلـيها إلى فيف، فلم تزل جُهَيْنة بمنَازلهـا حتى جاورتهم بها أشْجَع بن ريث بن غَطَفان بن سعد بن قيس عَيْلان بن مُضَر، ثم نزلتها أيضًا معهم مُزينة من أد بن طابخة بن إليـاس بن مُضَر، فتجاورت هذه القـبائل في هذه البلاد

(١) حـقل على شـاطئ البحر الأحـمـر ـ خليج العـقبـة ـ وهي من ديار حـويطات التـهَم الآن.

وتنافسوا فيها وبيان ما صار لكل قبيلة من تلك الجبال وبلادها في الموضع الذي فيه. . فحالفت بطون من جُهينة بطونًا من قيس عَيْلان (مُضَر) ونزلوا ناحية خيبر وحرَّة النار إلى القُف، وفي ذلك يقول الحسين بن حمام المُرِّي من غَطَفان في الحرب التي كانت بين صرمة بن مُرة وسهم بن مُرة:

فيا أخوينا من أبينا وأمنا ... دروا موالينا من قُضَاعة يذهبا

فإن أنتم تفعلوا لا أبا لكم ... فلا تعلقونا ما كرهنا فنغضبا

فلم تزل جُهَيْنة في تلك البلاد وجبالها والمواضع التي حصلت لها اليد الذي صار لأَشْجَع (غَطَفان) ومُزينة في المنازل والمحال التي هم بها إلى أن قام الإسلام وهاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، ثم ظعنت بعد جُهَيْنة، وسعد بن هذيم ونهد ابنا زيد بن ليث بن أَسْلُم بن الحاف بن قُضَاعة فنزلوا وادي القرَى والحجر والجناب وما والاهن من البلاد، ولحقت بهم حوتكة بن سود بن أَسْلُم بن الحاف بن قُضَاعة وفصائل من قدامة بن جَرْم بن ربَّان وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة وبنو ملكان بن جَرْم عدا شَكْم بن عدي بن غنم بن ملكان بن جَرْم، وهم بطن ينسبون إلى فزارة من غَطَفان (قيس عَيْلان) ويقولون شكم بن ثعلبة بن عدي ابن فزارة، والقوم حيث وضعوا أنفسهم أي هم أدرى بنسبهم.

فنزلت هذه القبائل تلك البلاد فلم يزالوا حتى كثروا وانتشروا فوقعت بينهم الحرب، وكان العدد والقوة والعزة والثروة في قبائل سعد بن زيد، فأخرجوا نهدًا وحوتكة وبطون جَرْم منها ونفوهم عنها، ورئيس بني سعد يومئذ رزاح بن حرام ابن ضنة بن عبد بن كبير بن عُذْرة بن سعد بن زيد ـ وكما سبق ذكره فهو أخو قُصي بن كلاب القُرَشي لأمه ـ ولم تجتمع قُضَاعة على أحد غير رِزاح وزُهير بن جناب الكَلْبي ـ فقال زُهير لما بلغه الذي كان من أمرهم وإخراج رزاح قومه تلك القبائل من تلك البلاد كرامة لذلك، وعرف ما في تفرقهم من القلة والوهن وقد ساءه فقال شعرًا منه:

ألا من مُبلِّغ عني رزاحًا ... فإني قد لحيتك في إثنين

لحيتك في بني نهد بن زيد ... كما فرقت بينهم وبيني

أحوتكة بن أَسْلُم إن قومًا ... عنوكم بالمساءة قد عنوني

قلت: وفي سيرة ابن هشام للنبي ﷺ ذكـر أن هذه الأبيات قائلها قُصي بن كِلاب القُرَشي وليس زُهَير بن جَنَاب الكَلْبي القُضَاعي، والله تعالى أعلم بمن قالها.

فظعنت نهد وحوتكة وجَرْم من تلك البلاد وافـترقت منها فصائل في العرب فلحقت بنو أبان وبنو نهـد ببني تَغْلِب بن وائل (ربيعة)، فيـقال أنهم رهط الهذيل ابن هُبيرة التَغْلِبي، وقـد قال عمرو بن كلثوم التَغْلِبي فارس ربيعـة وتغلب الشهير وهو يعني الهُذَيل بن هبيرة:

هلكت وأهلكت العـشيـرة كلها　　　فنهـدك نهـد لاأرى لك أرقمـا!

وقال بشر بن سوادة بن شلوة في ذلك للهُذَيل بن هبيرة:

أنهـديًا إذا مـا جـئت نهـدًا　　　وتُدعـى بالجـزيرة مـن نِزار

ألا تغنـى كِنَانة عن أخـيـهـا　　　زُهيـر فـي الملمـات الـكبـار

فـيـبـرز جـمـعنا وبـنو عـدي　　　فـيـعلم أينا مـولى صُـحـار

وقد قال خِرَاش أن هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التَغْلِبي وليس لبشر.

وسارت حَـوْتكة بعد إلى مـصر، وأقـام منهم أناس مع بِلّي وأناس مع بني حُميس من جُهَيْنة وأناس مع بني لأى من عُذْرَة.

وسارت قبائل جَرْم ونهد إلى بلاد اليـمن، وهـم مالك وحَزِيمة وصباح وزيد ومعـاوية وكعب وأبو سود وبـنو نهد فجـاوروا مَذْحِج القحطانيـة في منازلهم من نجران وتثليث وما والاها، فنزلوا منها أرضًا تلي السراة يقال لها أديم وأمرهم يومئذ جميع وكلمـتهم واحدة وغلبوا على بعض تلك البـلاد، وناكرتهم طوائف من قبل مَذْحِج وطمعوا فيهم فقال عبد الله بن دهشم النهدي في ذلك:

لأخـرجن صـريمًا من مسـاكنهـا　　　والمرتين وهـمـام بن سـيـار

لم أدر مـا يمن وأرض ذي يمن　　　حـتى نزلت أديمًا أفـسح الدار

وصريم المذكـور في البيت الأول هو رجل من بني زوى بن مـالك بن نهد، أما المُرَّتان هما مُرَّة بن مالك بن نهد وأخ له آخر له اسم غـير مُرَّة فسماهما المرتين بأحدهما.. وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس زبيد وبلاد اليمن:

لقـد كان الحـواضـر ماء قـومي　　　فـأصبـحت الحـواضـر ماء نهـد

وقال هبيرة بن عمرو النهدي القُضَاعي وهو يذكر قبائل مَذْحِج وخَثْعَم وتنمرهم لهم وتواعدهم إياهم:

وكِنْدة تهذي بالوعيد ومَذْحِج　　وشَهْران من أهل الحجاز وواهب

قال الراوي: ونزلت خَثْعَم السراة قبل، فكثرت بطون جَرْم ونِهْد بها وفصائلهم فتلاحقوا فاقتتلوا وتفرقوا وتشتت أمرهم ووقع الشر بينهم وفي ذلك يقول أبو ليلى النهدي وهو خالد بن الصقعب (جاهلي):

أنعرف الدار قفرًا أم تحييها　　أم تسأل الدار عن أخبار أهليها

دار لنهد وجَرْم إذ هم خُلُط　　إذ العشيرة لم تشمت أعاديها

حتى رأيت سراة الحي قد جنحت　　تحت الضبابة ترمينا ونرميها

وأصبح الود والأرحام بينهم　　زرق الأسنة مجلورًا نواحيها

إذ لا تشايعني نفس لقتلهم　　ولا لأخذ نساء الهون أسبيها

فلحقت نهد بن زيد ببني الحارث بن كعب فحالفوهم وجامعوهم، ولحقت جرْم بن ربان ببني زُبيد فحالفوهم وصاروا معهم، فنسبت كل قبيلة مع حلفائها يغزون معهم ويحاربون من حاربهم حتى تحاربت بنو الحارث وبنو زُبيد في الحرب التي كانت بينهم فالتفوا وكان على بني الحارث عبد الله بن عبد المدان وعلى بني زبيد عمرو بن مَعْد يكرب الزبيدي، فتعبى القوم فعُبِّت جَرْم لنهد وتواقع الفريقان فاقتتلوا فكانت الدبرة يومئذ على بني زبيد وفرَّت جَرْم من حلفائها من زبيد، فقال عمرو بن مَعْد يكرب في ذلك وهو يذكر جَرْمًا وفرارها عن زبيد قائلاً:

لحا الله جَرْمًا كلما ذر شارق　　وجوه كلاب هارشت فازبأرت

ظللت كأني للرماح درية　　أقاتل عن أبناء جَرْم وفرَّت

ولم تغن جَرْم نِهْدُها إذ تلاقتا　　ولكن جَرْمًا في اللقاء ابذعرَّت

ومعنى ابذعَرَّت.. أي تفرقت.

فلحقت جَرْم بنهد وحالفوا بني الحارث وصاروا يغزون معهم إذا غزوا ويقاتلون معهم من قاتلوا، فقال في ذلك عمرو بن مَعْد يكرب. قال ابن الكَلْبي:

أنشد فيها أسعر بن عمرو الجعفي قال أنشد فيها خالد بن قطن الحارثي:

قل للحُصين إذا مررت به ... ابصر إذا راميت من ترمي
تهدي الوعيد لنا وتشتمنا ... كمُعَرض بيديه للدهم
أرأيت إن سبقت إليك يدي ... بمُهنَّدٍ يهتز في العظم
هل يمنعك أن هممت به ... عبداك من نهد ومن جَرْم

وقال خالد بن الصقعب النهدي فيما كان بين نهد وجَرْم:

عقدنا بيننا عقدًا وثيقًا ... شديدًا لا يوصل بالخيوط
فتلك بيوتنا وبيوت جَرْم ... مُضْرَجة بأبدان شميط
ويؤويها الصريخ إلى طحون ... كقرن الشمس أو كصفا الأطيط

فلم تزل جَرْم ونهد بتلك البلاد وهي على ذلك الحلف حتى أظهر الله الإسلام ومن هنالك هجر منهم وبها بقيتهم، وأقامت قبائل سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سوَّد بن أسْلُم بن قُضاعة بمنازلهم من وادي القرى والحِجْر والجناب وما والاها من البلاد فانتشروا فيها وكثروا بها وتفرقوا أفخاذًا وقبائل فكان في عُذرة بن سعد وأمه عاتكة بنت مُر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مُضَر، العدد والشرف ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قُصي بن كلاَب لأمه وفيهم كان بيت عُذْرَة بن سعد وأمهُ فاطمة بنت سعد بن سيل وهي أم قُصَي بن كلاب القُرشي.

وقال الراوي: كان أهل وادي القرَى وما والاها من اليهود يومئذ كانوا نزلوها قبلهم على آثار من آثار ثمود والقرون الماضية قبلهم، فاستخرجوا كظائمها وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها وجنانها، فعقدوا بينهم حلفًا وعقدًا وكان لهم فيها على اليهود طُعْمَة وأُكُل في كل عام، ومنعوها لهم من العرب ودفعوا عنها قبائل بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعة وغيرهم من القبائل، وقد كان النعمان بن الحارث الغسَّاني أراد أن يغزو وادي القرَى وأهله وأجمع على ذلك فلقيه نابغة بني ذبيان (من غَطَفان قيس عَيْلان) واسمه زياد بن معاوية، فأخبره خبرهم وحذره إياهم ليصده عنهم، وذكر له بأسهم وشدتهم ومنعهم بلادهم ودفعهم عنها من أرادها وقال في ذلك:

لقد قلت للنعمان يوم لقيته ... يريد بني حن ببرقة صادر
تجنَّب بني حنْ فإن لقاءهم ... كريه وإن لم تلق إلا بصابر
هم قتلوا الطائي بالحِجْر عنوة ... أبا جابر واستنكحوا أم جابر
وهم ضربوا أنف الفزاري بعدما ... أتاهم بمعقود من الأمر فاقر
وهم منعوها من قُضَاعة كلها ... ومن مُضَر الحمراء عند التغاور
وهم طرفوا عنها بلّيًا فأصبحت ... بلِّي بوادٍ من تهامة غائر
فتطمع في وادي القِرَى وجنوبه ... وقد منعوه من جميع المعاشر
وهم منعوا وادي القِرَى من عدوهم ... بجمع مبير للعدد المكاثر

أبو جابر هو ابن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان الطائي.. وبنو حِن بن ربيعة بن حرام بن ضنة من بني عُذْرَة بن سعد هذيم.

فلم يزالوا على ذلك قد منعوا تلك البلاد وجاوروا اليهود فيها حتى قدم وفدهم على رسول الله ﷺ جمرة بن النعمان بن هوذة بن مالك بن سمعان بن البياع بن دليم بن عدي بن حزاز بن كاهل (بن عُذْرَة)، فجعل له النبي ﷺ رمية سوطة وحضر فرسه من وادي القِرَى، وجعل لبني عُرَيِّض من اليهود تلك الأطعمة التي ذكرنا في كل عام من ثمار الوادي، وكان بنو عُرَيِّض أهدوا إلى النبي ﷺ خزيرًا أو هريسة وامتدحوه، فطُعْمَة بني عُرَيِّض جارية إلى اليوم ولم يُجْلَوا فيمن أُجلي من باقي اليهود.

قال هشام حدثنا محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ثم العجلاني عن إبراهيم ابن البكير البلوي عن يشربي بن أبي قسيمة السلاماني عن أبي خالد السلاماني، قال: خرج رجل من مداش وهو ابن شق بن عبد الله بن دينار بن سعد بن هذيم يقال له ورد فلقى جَمْرة بن النعمان بعد أن أقطعه رسول الله ﷺ الوادي فكسر عصا كانت بيد جمرة، فاستأدى جمرة عليه النبي ﷺ، فقال النبي: دعوا أسد الهروات أي (الهَلَكَة) وأقطعه بوادي القِرَى يقال له: حائط المداش.

وكانت (كَلْب) بن وبـرة بن تَغْلِب حلوان بن عمران بـن الحاف بن قُضَـاعة وجَرْم بن رَبَّان وعُصيمـة بن اللبو بن امرئ مناة بن (فتية) وقيل قتـيبة بن النمر بن وبرة بن تَغْلِب بـن حلوان بمنازلهـا من حـضن ومـا والاها من ظواهر أرض نجـد ينتجعون البِلاد ويتبعون مواقع القطر، حتى انتشرت قبائل بني نِزار بن مَعْد وكثرت وخرجت من تهامة إلى ما يليها من نجد والحجاز، فأزالوهم عن منازلهم ورحّلوهم عنها ونافسوهم فيها فتفـرقوا عنها، فظعنت جَرْم بن رَبَّان عن مساكنهم من حضن وما قاربه، فتوجهت طائفة منهم إلى ناحية تيماء ووادي القِرَى مع بني نِهد بن زيد وحَوْتَكة بن سـود بن أَسْلُم فصاروا أهلهـا وسكانها، فلم يزالوا بها حـتى وقعت بينهم وبين قبائل سعد هُذَيْم بن زيد حرب فأخرجوهم بنو سعد منها فلحقوا ببلاد اليمن ومقامهم هنالك في مقدم حديث قُضَاعة وتفرقهم.

وسارت ناجية بن جَرْم وراسب بن الخـزرج بن جدة بن جَرْم وقدام بن جَرْم وملكان بن جَرْم متوجهين إلى عُمان، فمروا ببـلاد اليمامة فأقامت طائفة منهم بها ومضت جماعتهم حتى قدموا عُمـان فجاوروا الأزد بها وأقاموا معهم وصاروا من أتلاد عُمان الذين فيها وفيه يقول الملتمس:

إن عِلافـا ومن بالطود من حضن　　لما رأوا أنـه دين خـــــلابـيس
ردوا إليهم جمال الحـي فاحتملوا　　والضـيم ينكره الـقـوم المكايبس

ويقال إن سـامة بن لؤي[1] بن غالب القُرَشي خرج من الحرم فنزل عُـمان وبها تزوج امـرأته الجَرْمية هنـاك والتي منها ولده وهي ناجيـة بنت جَرْم فيمـا ذكر الكلبي، أما جَرْم فـيقولون ناجية بن جَرْم تزوج هند بنت سـامة بن لؤى. . وقال غير الكلبي هي ناجية بن الخزرج بن جدة بن جَرْم بن رَبَّان القُضَاعي.

وفي الأغاني: أن بنو ناجية هؤلاء ارتدُّوا عـن الإسلام ولما ولي الإمام علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ الخلافة دعـاهم إلى الإسلام فأَسْلم بعضهم وأقام الباقون على الرِدة فسباهم وأسترقهم فاشتراهم مُصْقَلة بن هُبيرة.

---

(١) قال بن إسحاق: إن سامة هرب من وجه أخيه عامر بن لؤي بعدما فقأ عينه، وقيل في الأغاني: أن الخلاف كان مع أخيه كعب، ولحق بعُمان ثم هصرت حية ناقته فوقعت لشقها ثم نهشت سامة فقتلته.

فصار بنو سامة بن لؤي بعُمَان حيًّا حريدًا شديدًا ولهم منعة وثروة يقال لهم بنو ناجية وفي ذلك يقول المسيب بن عِلس الضبعي:

وقد كان سامة في قومه ... له مأكل وله مشرب
فساموه خسفًا فلم يرضه ... وفي الأرض عن خسفهم مذهب
فقالت لسامة إحدى النساء ... مالك يا سامة لا تركب
أكل البلاد بها حارس ... مطل وضرغامة أغلب
فقال بلى إنني راكب ... وإني لقومي مُستغْتب
فشد أمونا بأنساعها ... بنخلة إذ دونها كبكب
فجنبها الهضب تردي به ... كما شجى القارب الأحقب
فلما أتى بلدًا سره ... به مرتع وبه معزب
وحِصن حصين لأبنائهم ... وريف لغيرهم مخصب
تذكر لما ثوى قومه ... ومن دونهم بلد غرَّب
فكرت به حرج ضامر ... فآبت به صلبها أحدب
فقال ألا فأبشروا وأظعنوا ... فصارت عِلاف ولم يعقبوا
ولمّ فيه رحلتهم في السماء ... نحس الحزاتين والعقرب
فبلغه دلج دائب ... وسير إذا صاح الجندب
فحين النهار يرى شمسه ... وحينًا يلوح لها كوكب

ولحق بهم فيما يقال بنو فدى بن سعد بن الحارث بن سامة بن لؤي فانتسبوا إليهم، وكان فدى بن سعد قتل ابن أخ له يقال له حمزة بن عمرو بن سعد ثم لحق باليحمد بن حمى بن عثمان بن نصر بن (زهران) ـ الأزد ـ وقال عدي بن وقاع العقوي: منقذ بن عمرو بن مالك بن فهم وإنما سمي العقي؛ لأنه قتل أخاه جرموزا فقيل عقه فسمي لقتله إياه العقي، فقال في شأن جَرِم ونزولهم عُمان ووقعة كانت هنالك بينهم:

ناجِ ابن جَرْم فما أسباب جيرتكم	بني قدامة أن مولاهم فسدا
دليتموهم بأمراس لمهلكة	جرد تبين في مهواتها جردا
أخرجتموهم من الأحرام فانتجعوا	يبغون خيراً فلاقوا نجعة حشدا
إلى عُمان فداستهم كتائبنا	يوم الرئال فكانوا مثل من حُصِدا

وانحازت كَلْب من منازلها التي كانوا بها من حضن وما والاه إلى ناحية الربذة وما خلفها إلى جبل طمية، وفي ذلك يقول زهير بن جناب الكلبي وهو يوصي بنيه ويذكر منزلة طمية:

ابني إن أهْلِك فأني قد بنيت لكم بنيه

وتركتكم أرباب سادات زنادكم وديه

ولكل مانال الفتى قد نلته إلا التحيه

ولقد شهدت النار للسلاف توقد في طميه

ويعني هنا زهير في نظمه هذا يوم خزازى حين أوقدوا النار لكليب التغلبي (بني ربيعة) قائد بني عدنان ضد جيوش اليمن القحطانية. ويقول الراوي: فوقعت بين قبائل (كلب) حرب فاقتتلوا فكانت كلها يداً على بني كِنَانة بن بكر بن عوف ابن عُذْرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب فظهرت بنو كِنَانة كلها.

قال هشام: الصحة من ذلك أن عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عُذْرة وعبد الله من كِنَانة بن بكر بن عوف وأحلافهم كانوا يداً على بني كِنَانة وأحلافها فظهرت بنو كِنَانة على هاتين العمارتين: بنو عامر وبني عبد الله، وفي ذلك اليوم تحالفت أحلاف كلب كلها فتفرقت كلب كلها وتباينت في ديارها ومنازلها، فظعنت قبائل من بني عامر بن عوف بن بكر إلى أطراف الشام وناحية تيماء فيمن لحق بهم أو كان معهم، وليست لعامر بادية، ونزلت كلب ومن حالفهم وصار معهم من قبائل كلب بخبت دومه إلى ناحية بلاد طيئ من الجبلين وحيزهما إلى طريق تيماء، وبدومه غلبهم بنو عليم بن جناب فقال أوس بن حارثة بن أوس الكلبي (جاهلي) وذلك في الحرب التي كانت بينهم:

سقنا رفيدة حتى احتل أولها تيماء يذعر من سلافها جدد
سرنا إليهم وفينا كارهون لنا وقد يصادف في المكروهة الرشد
حتى وردنا على ذبيان ضاحيه إنَّا كذلك على ما خيلت نرد

بيوت الرياسة في قُضَاعة

قال هشام عن الشرقي: وكان أول بيت في قُضَاعة في حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن أَسْلُم بن الحاف بن قُضَاعة، وكان صاحب فتاحهم أبي الحكم في الخصومات وهو حكمهم الذي يحكم بينهم وله يقول القائل:

حَنْظَلة بن نِهْد خير ناس في مَعْد

وكان وبرة بن تَغْلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة مرض مرضه فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم أدلني، أي اجعل لي دولة وغَلَبة من نهد، قال الراوي: وعز قُضَاعة يومئذ وشرفها في نهد، وكان حنظلة بن نهد صاحب فتاحة تهامة وصاحب العرب بعكاظ حين تجتمع في أسواقها، فتحوَّل ذلك إلى كلب بن وبرة فكان أول كلبي جمع كلب وضربت عليه القبة عوف بن كِنَانة بن عوف بن عُذْرة بن زيدة اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، ودُفع إليه ود وهو صنم كان لقوم نوح، ثم ضُربت من بعده على الشجب بن عبد ود بن عوف، ثم ضُربت من بعده على ابنه عبد الله بن الشجب، ثم ضُربت على ابنه عامر بن عبد الله وهو المتمني، ثم تحولت إلى زُهير بن جناب وصار له الشرف والبيت فلم يزل فيه عمره حتى هلك، ثم تحول إلى عدي بن جناب فكان منهم الحارث بن حِصْن بن ضمضم بن عدي بن جناب، ثم تحول إلى ابنه ثعلبة ثم إلى عمرو بن ثعلبة وظلَّ حتى زمن الراوي.

وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليماني في تفرُّق قُضَاعة: أن عامرًا ماء السماء بن حارثة جرد وندب إلى الشام بأمر الملك الملطاط بن عمرو أحياء قُضَاعة وولى عليهم زيد بن ليث، فافترقوا عنه فمنهم من رجع إلى اليمن ونسلهم بها إلى اليوم وهم مُهْرَة ومَجيد، ومنهم من نزل الحجاز ونسلهم بها إلى اليوم وهم بِلِّي وبَهْراء ابنا عمرو بن الحاف بن قُضَاعة، وأقام بنو زيد أيضًا في الحجاز فافترقت بها نسله من سعد وعُذْرَة وجُهَيْنة ونِهْد، فأما نهد فارتفعت إلى

نجد العليـا وقد كانت دهرًا بتـهامة وأمـا من مضى من قُضَـاعة إلى الشام ومـصر والبحرين فنسلهم بها إلى اليوم وهـم كَلْب وتَنُوخ وسَلِيح وخشين والقَيْن.

- للرد على الالتبـاس لما ذكره نسابة قُـضَاعة ان (خَوْلان) قُـضَاعية فـالصحيح هو ما ذكـره صاحب معجم البلدان الذي وضح أن هناك حولان فرع من قُـضَاعة نزل في بلاد اليمن - في ج٢ ص ٤٩٩. كما أن هناك حَـوْلان الأقدم ومنهم قـبائـل عديدة في بلاد اليـمن وهي في خَـوْلان من كهـلان بن سبـأ - في ج٤ ص٤٣٨

قلت: ولما أن خَوْلان من قُضَاعة ظلت في اليمن فقد حـسبوا من خولان (كَهْلان) الأكثر عددًا ولكن نسابة قُضَاعـة حسبوا ان كل خَوْلان منهم أي (قُضَـاعة)، وقد عضد ياقوت صاحب مـعجم البلدان قوله بأن النبي ﷺ فرّق بين خَوْلان قُضَاعة وخَوْلان كَهْلان القحطانيـة القديمة وقد سمى كَهْلان سبأ بالعالية وقال ﷺ: اللهم صلي على السكاسك والسكون وعلى الأملوك ملوك ردمان وعلى (حولان العالية).

قلت. السكاسك والسكون من (كِنْدة)، وردمان بلدة شـهيرة باليمن، وخَوْلان العاليـة هم من كَهْلان ابن سبأ القحطانية وهو خَوْلان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ.

- كانت قبائل قُضَاعة من أقوى قبائل الشام وأكثرها عدداً في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية داهية من دواهي العرب، فيقال أنه دفع الأموال إلى رؤساء قبائل قُضَاعة كي يتمسكوا بالرأي القائل أن قُضَاعـة من (العدنانية) ولكن بعض هؤلاء رفض هذا العرض وتمسكوا بـرأي جمهرة النسابين أن قُـضَاعة من حمْيَر من عرب اليمن، ومن القبائل القُضَاعية ذات القوة والغلبة في الشام والتي سارت وراء معاوية هي كلب ابن وبرة وقد دوّن أفرادها أنفـسهم في ديوان العطاء للجند وثبتـوا أنفسهم من العدنانيـه!، وتزوج معاوية من كلب وأنجب يزيد بن معاوية من المرأة الكلبية

وكانت كلب خير عون لمعاوية ودولة بني أُمـيَّة ومنهم خاصة مـعاوية ومستشـاروه وبعض قادة جنده ومسـاعديه

ومساكن كلب من دومة الجنـدل بين (سكاكة والجوف) بشمال المملكة العربيـة السعودية وحتى أطراف الشام، وفي أوائل القرن الثامن الهـجري كان بنو كلب كثيرون على خليج القسطنطينيـة مسلمين والقسطنطينية هي إسطانبول في تركيا الآن.

قال في مسالك الأمصار: ومن كلب فـي حلب وحولها وتَدْمر من بلاد سوريا وهناك بعض كلب في اللاذقية وهم نصيريون

قال صاحب قبائل بشـر السبع: كان لكلب إمارة في (صقلية) جنوب إيطاليا في عـهد الدولة الفاطمية وان تلك الإمارة قد استمرت من عام ٣٣٦ حتى عام ٤٣١ هـ

وفي تاريخ شـرق الأردن. أن العودران التي تقـطن في الطفيلة وقـرية عـابور من بلاد الكرك هـم من أعقاب بني كلب (قُضَاعة).

وفي نهاية الأرب للقلقشندي أن الحـمداني ذكر بني كلب في الديار المصرية وأن منهم جماعـة كبيرة في نواحي منفلوط بصعيد مصر

وفي تاريخ ابن الأثير ونهاية الأرب للنويري والبيان والأعـراب للمقريزي وتاريخ العبر لابن خلدون أن من بني كلب جماعة كبيرة في عهد الدولة الفاطمية يسكنون في مصر بالوجه البحري والجيزة، وقد استعان بهم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عام ٤٤٣ هـ في قتال الخارجين أو العُصاة من بني قُـرة الهلالية وهذا بعد هزيمته منهم في بـادئ الأمر، وقد جمع لـهم عساكر من كـلب وطيئ فهزم بني قُـرَّة (هِلاَل) هؤلاء وجعل=

=عليهم حراسة في بر الجيزة حتى لا يتعرضوا بالأذى للبلاد حينئذ، وانظر عن كلب في المجلد الثاني ج٢ من موسوعة القبائل في الفصل الخاص للشرارات من كلب.

- عن قبيلة جَرْم بن ربَّان القُضَاعية فكان أغلب فروعهم يسكن الشام وعلى الأخص فلسطين وكان منهم عصام بن شهير بن الحارث وكان شجاعًا شديدًا من رجال النعمان بن المنذر وله يقول النابغة:

فـــإني لا ألومك في دخـــول ولكـــن مـــا وراءك يـا عـــصـــام؟

وله قيل: نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما وجعله ملكا هُماما.

وكان من جَرْم بن ربَّان (قُضَاعـة) منازل في بلاد الكرك والشراة ثم في النقب وبلاد غزة (فلسطين)، وذكـر العارف أن أغلب عـشـائر العـزازمة من بقـايا جَـرْم بن ربَّان هؤلاء، وقد ذكـر أن هناك جَـرْم (طيئ) القحطانية ومنهم في بلاد الشام فاحذر من الخلط بينهما.

- عن بَهْراء القُضَاعية فأكثر نسلهم في بلاد حوران بسوريا وشمالي الأردن وفلسطين، وكان من بَهْراء في مصر وذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر: أن منازلهم كانت شمال منازل بلي من الينبع إلى عقبة إيلياء ثم جاور منهم خلق كثير بحر القلزم (الأحمر) وقد انتشروا مـا بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هناك وغلبوا على بلاد النوبة وهم يحاربون الأحبـاش حتى عهد ابن خلدون (أواخر القرن الثـامن الهجري)، وذكر أن من بهراء جمـاعة من الصحابة للنبي ﷺ أشـهرهم المقْداد بن عمـرو البهراني وقد سُمـي المقْداد بن الأسود لما أن الأسود بن عبد يغـوث بن وهب ابن خال النبي ﷺ قد تبناه فنسب إليه وكان فـرس المقْداد من بين ثلاثة فقط في غزوة بدر.

والمقْداد بن عمرو هو القائل في مسير النبي للقاء مشركي قريش في غزوة بدر الكبرى:

يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قـاعدون، ولكن إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقـاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برْك الغمَـاد (موضع في الحبشة أو اليـمن) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغـه، فقال له النبي ﷺ خيرًا ودعا له وفي صبح الأعشى: أن بهراء يحاربون الأحباش حتى عام ٨١٤ هجري.

- ذكر النويري في نهاية الأرب: أن هناك قبيلة تسمى (الحمراء) من قُضَاعة كان لهم خطة في فسطاط مصر في بداية فتح مصر على يد عمرو بن العاص.

- ذكر ابن خلدون في العبر وابن حزم في الجمهرة: أن (عاتية) من قبائل قُضَاعة دخلوا في بني سُلَيم ابن منصور العدنانية ورحلوا إلى بلاد المغـرب مع سُلَيم، وهو عاتية بن النمر بن وبرة بن تَغْلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة.

- ذكر المقريزي في البـيان والأعراب: أن كنَانة من عُذْرة كانوا يسكنون الدقهليـة والمرتاحية من الديار المصرية وذكرهم القلقشندي: عَذْرة (كلْب) منهم بطون كثيرة بمصر.

- ذكر في الجمهرة لابن حزم: أن بني القين بن جسْر بن شيع الله بن أسد بن وبرة كان لهم صولة في أكناف الشام وجمع كبير ولهم ثروة عظيمة وكانوا يناهضون كلب بن وبرة أو يتساوون معهم في القوة والسؤدد ثم ضعـفوا ووهن أمرهم في القـرون اللاحقـة بعد الإسلام، ومن بني القين تميم بن زيـد غزا بلاد الهند أيام الفتوح الإسلاميـة، ومنهم أبو عبد الرحمن ذو الشكوة وكان جسيمًا أي ضـخم الجسم فقاتل يوم أجنادين مع أبي عبيـدة بن الجراح القرشي - رضي الله عنه - فـقتل ثمانية من الروم فـقال أبو عبيدة (أمـين الأمة) وقائد الجيش يومئذ:

فعل كفعل الضخم من قُـضَاعة في طاعة الله ونعم الطاعة

- في الجمـهرة: أن بني خشين بن النمـر كان منهم أبو ثعلبة الخشـني صاحب النبي ﷺ شهد بيـعة الرضوان وخيبر، وأخوه عمرو بن جرهم أسلم في عهد النبي ﷺ.

* من أراد أن يعرف تفصيـلات عن قُضَاعة فليرجع إلى المطولات في جمـهرة أنساب العرب وتاريخ العبر والكامل في التاريخ وغيرها.

بلّي

نسب القبيلة:

هو بلِّي بن عمرو بن الحافي بن قُضَاعة.

ديار بلي في المملكة العربية السعودية:

تنتشر عشائر بلي في الوقت الحاضر في شمال الحجاز (شمال غرب المملكة العربية السعودية)، وتبدأ ديار بلي من الشمال الغربي حيث يحدها مع الحويطات ـ وقبلها بني عُقبة ـ وادي داما وهو وادٍ يركز على جبال الحُمر بين شواق والديسة وسليسل، وماسال منه في الشمال في وادي سليسل هي ديار الحويطات خلفاء بني عُقبة وماسال من الغرب في وادي داما إلى البحر هي ديار بلي التاريخية والفاصل هو وادي داما مجرى السيل(١)، وحدود ديار بلي من الشمال الشرقي فهو وادي الأثيل وهو الحد بين بلي وقبيلة بني عطية.

أما ديرة بلي من الشرق فتمتد حتى أعلى وادي العُلا الفاصل بين بلي وعَنَزة وهو يصب في وادي الحمض من شرقه.

وأما من الجنوب فتنتهي ديار بلي عند وادي الحمض الفاصل بين قبيلة جهينة القُضَاعية (أبناء عمومة بلي) وهو وادٍ يصب غربًا في البحر الأحمرـ الحد الغربي لقبائل الحجار وباقي قبائل جنوب غرب المملكة حتى حدود اليمن ـ.

لمحة عن ديار بلي قديمًا من مصنفات المؤرخين

كانت ديار بلي بين المدينة المنورة ووادي القرَى من منقطع دار جُهينة إلى حد دار جُذام بالنبك (بلدة شمال المملكة العربية السعودية)، وعلى شاطئ البحر الأحمر ثم عينونا من خلفها ثم إلى ميامن البر إلى حد تبوك ثم إلى جبال الشراه ثم إلى معان (جنوب المملكة الأردنية) ثم راجعا إلى إيلة (العقبة) إلى تقول المغار (موضع كانت تنزله قبيلة لَخْم في شمال المملكة السعودية).

---

(١) وقد سكن قسم من عشائر الحويطات بعد تكاثرها في القرون الثلاثة الماضية في الجزء الشمالي من ديار بلي وامتدت في الداخل حتى أبو القزاز وهي قرية تقع في ديار بلّي، وقرب الساحل حتى وادي حرامل في مشارف مدينة الوجه وهم فيها حتى هذا العهد.

ومن ديار بلي أمْج وغران وهمـا واديان يأخذان من حرَّة بن سُلَيْم وينتـهيان في البحر. ولبلي دار بشغب وبدا قرب البحر الأحمر ولهم الجزل والرحبا والسقيا وهجشان ومدين وفاران وخبين والهدم وذات السلاسل.

قال عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ الكبير:

كانت مواطن بلي شمـال جُهَيْنة إلى عَقَبة إيلة على العدوة الشـرقية من بحر القلزم (الأحمر)، وقد أجـاز منهم إلى العدوة الغربية وانتشروا مـا بين بلاد صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكثـروا هنالك وغلبوا على بلاد النوبة وفرَّقوا كلمتهم وأزالوا مُلْكهم وحاربوا الحـبشة فأرهقـوهم - إلى عهد بن خلدون في نهاية القـرن الثامن الهجري.

وقال المقريزي:

كانت بلي في الشـام فنادى رجل من بلي: يآل قُضَـاعة فبلغ ذلك الخليـفة عـمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فكتب إلـى عامله على الشـام أن يُسيِّـر ثلث قُضَـاعة إلى مـصر فـتفـرقت بطون بلي في الديار المصرية، ثـم صار لبلي جـسر سوهاج غربًا إلى قرب غـرب قمولة، وصار لها من الشرق من عقـبة قاو الخراب إلى عيذاب في صحراء أسوان.

وقال القلقشندي:

كانت منازل بلي حتى عهده أي في أواخر القرن الثامن الهجري في الداما[١] وهي دون عيون القصب (عينونا) إلى أكرى فم المضيق وعليهم درك الحجيج هنالك وقال: منهم جماعة في الصعيد المصري.

وقال الحمداني:

ديار بلي في أخـميم (سـوهاج) ومـا تحتـها أي جنوبـها من بلاد الصـعيـد المصري.

وفي قبائل العرب لأحمد لطفي السيد:

«أن في عهد الدولة الفاطمية بمصر اجـتمعت بلي وجهينة على بطون قريش في أخميم والصـعيد المصري وأزاحتهـا، فاستنجدوا بالخليفـة الفاطمي في القاهرة

(١) وهو وادي داما الذي أسلفنا عنه وكان حد بين بني عُقْبة من جُذام مع بلي من قُضَاعة.

فأرسل عساكر لنجدة قريش فأخضع العُصاة من بلي وجهينة ومكّن لقريش في ديارها بصعيد مصر».

وذكر جرجي زيدان:

« إن بلي كانوا في مصر منذ عهد ظهور النصرانية، وكانوا في مصر ما بين القُصير على البحر الأحمر وقنا على ضفاف النيل بصعيد مصر، وكان عليهم الاعتماد في نقل التجارة الهندية قبل ظهور الإسلام».

وفي عام ٨ هـ بعد ظهور الإسلام انضمت بلي إلى هرقل ملك (قيصر) الروم في غزوة مؤتة، وكان مع هرقل عدد كبير من القبائل من قُضَاعة مثل بلِّي وبَهْراء وبَلقين وأيضا معه لَخْم وجُذام وعَامِلة القحطانية، فبلغ عدد المستعربة مع الروم مائة ألف محارب يقودهم رجل من بلِي.

وبعث النبي ﷺ عمرو بن العاص القُرَشي في سرية فقاتلهم، ثم قدم وفد من بلي عام ٩ هـ على النبي ﷺ فأسلموا، فقال لهم الرسول ﷺ: (الحمد لله الذي هداكم للإسلام، فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار). ثم ودعوا النبي ﷺ بعد أن أجازهم ورجعوا إلى بلادهم.

وظل من بلي بطون في الشام مع الروم حتى عام ١٤هـ وساروا مع هرقل الروم حتى نزل إنطاكية في شمال غرب سوريا، وكان معه من العرب لَخْم وجُذْام وبلقين وعَامِلة.

قلت: وانضمت قبائل العرب إلى جيش المسلمين بعد أن هزم الله الروم في المعارك الضارية التي دارت في الشام، مما دفع العرب إلى الزحف غربًا إلى مصر لطرد الروم منها وتأمين بلاد الشام من ناحية الغرب.

لمحات عن تاريخ بلي

اشترك فرسان بلِّي[١] مع جيش عمرو بن العاص[٢] وكان عمرو يحب بلي ويتقرب إليهم بالمودة ويُقدِّم رايتهم في المعارك مع الروم، وقد ذكر عمرو في

(١) يؤكد المؤرخون أن بَلِيٍّ وهَمَدَان بذلا جهدًا ملحوظًا في الهجوم على حصن بابليون في فتح مصر فارتجز عمرو بن العاص قائلاً:

يوم لهَمَدان ويوم للصدف .. والمنجنيق في بَلّي تختلف
عمرو يوقل أرقال الشيخ الخَرَف

(٢) كان أخوال عمرو بن العاص من (عَنَزة) العدنانية وصرح بذلك علنًا في خطبة له.

أحاديثه المتكررة أنه يُفضِّل بلي لما فيهم من الصحابة الذين ناصروا النبي ﷺ في المدينة مع جملة الأنصار، وأن له فيهم رَحِمًا وصِهْرًا، وكان العاص بن وائل القُرَشي والد عمرو (أمه بسلوية) من بلي الشام أي أخوال العاص من بلي، ولذلك أرسل النبي ﷺ عمرو بن العاص إلى قُضَاعة لما له من صلة الرَحِم معهم ليستألفهم للإسلام، ولكن عمرو مكث في ذات السلاسل وهو ماء من مياه جُذام قرب ديار بني عُذْرة (قُضَاعة) في مشارف الشام وتهيَّب من التقدم، فبعث له النبي ﷺ سرية فيها أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح وولى القيادة للأخير - رضي الله عنهم جميعًا - وقال النبي ﷺ لأبي عبيدة: لا تتنازع مع عمرو في الإمارة أو قيادة الجيش فإن عصاك فلا تعْصه، فلما قدم الجيش على عمرو بن العاص في ذات السلاسل قال لأبي عبيدة: أنتم مدد لي وتمسك بالقيادة فأطاعه أبو عبيدة لما قد أمره النبي ﷺ، وصلى عمرو بالناس في هذه الغزوة (ذات السلاسل).

التفاصيل عن الصحابة من بلي

قال ابن حزم الأندلسي:

من بلي كان الصحابة للنبي ﷺ ضمن الأنصار في المدينة أو حلفاء لهم وهم:

- المجَذَّر بن[1] زياد (عبد الله) بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن بُثيرة بن القشر بن تميم بن عوذ مناه بن ناج بن تيمّ بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فاران بن بلي.

وقد اشترك المُجَذَّر البلوي مع أخيه عبد الله بن زياد في معركة بدر الكبرى مع النبي ﷺ وكان معهما ابن عم لهما يسمى عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة.

---

(١) قُتل المُجَذَّر بن زياد غيلة وغدرًا في معركة أحد من أحد المنافقين واسمه الحارث بن سويد بن الصامت (الأوس) وذلك ثأرًا بأبيه والذي قتله المجَذَّر البلوي فيما قبل الإسلام، وقال ابن إسحاق: إن الحارث هرب إلى قريش بعد قتله للمُجَذَّر، وأوصى النبي ﷺ عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-بقتله إن هو ظفر به، ففاته ولحق بمكة، وقد بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع إلى قومه بالمدينة، فانزل الله تعالى آية في ذلك كما قال ابن عباس الآية في تلك وفيها قال المولى: **﴿كيف يهدي الله قومًا كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين﴾**، وقال ابن هشام رأيًا آخر يخالف ابن إسحاق وهو أن النبي ﷺ كان في نفر من أصحابه إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط المدينة وعليه ثوبان مُضَرَّجان بالحُمْرة كأنهما ثوبان مُلطْخان بالدم فامر به الرسول عثمان بن عفان وبعض الأنصار فضرب عنقه.

ـ ومن بلي الصحابي كعب بن عجرة بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو ابن عوف بن تميم بن سـواد بن مري بن إراشة بن عـبيلة بن قسمـيل بن فاران بن بلي، ومن ولده سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة.

* ومن بنو أُنيْف (بلي) وكان بنو أُنيْف من جملة الأنصار منهم عدة صحابة وأُنيْف هو ابن جشم بن تميم بن عوذ بن مناه بن ناج بن تيم بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فاران بن بلي.

والصحابة المنسوبون إلى أُنيْف[1] من بلي هم:

ـ عبد الرحمن بن عـبد الله بن ثعلبة بن بيجان بن عامـر بن مالك بن عامر ابن أُنيْف وهو في عداد بني جحـجبا، وابن عمه عبد الله بن أَسْـلُم بن بيجان قد بايع تحت الشجرة، وابن عمه أيضًا عبد الله بن أَسْلُم بن زيد بن بيجان.

ـ سهل بن رافع بن خُديج بن مـالك بن غَنَم بن سرى بن سلمة بن أُنيْف، وهو الذي تصدق بالصاع فتكلم فيـه المنافقون فأنزل الله تعالى ﴿**والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم**﴾[2].

وابن عمه طلحـة بن البرَّاء بن عمير بن وبرة بن ثعـلبة بن غنم بن سرى بن سلمة وكـانت له صحبة مع النبي ﷺ ونيـة في الإسلام خالصة، وقـيل أنه مات غلامًا رحمه الله وهو حليف لبني عمرو بن عوف من الأنصار في المدينة.

* ومن بني هني (بلي) عدة صحابة هم:

ـ النعمان بن عمرو بن عبيد بن وائلة بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل ابن عمرو بن جشم بن وذم بن ذبيان بن همـيم بن هني بن بلي، وقد حضر غزوة بدر الكبرى وبيعة العقبة مع النبي ﷺ.

أبو بُرْدة بن نيار بن عمـرو بن عبيد بن عمـرو بن كلاب بن دهمان بن غنم ابن ذهل بن هميم بن هني بن بلي، حضر غزوة بدر الكبرى.

ـ زيد بن أَسْلُم بن عدي بن العجلان بن حارثة بن ضُبيعة بن حرام بن جعل ابن عمرو بـن جشم بن وذم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بـلي، حضر

(١) بنو أُنيْف وقيل أنف (بلي) استوطنوا المدينة المنورة قبل الأوس والخزرج.

(٢) آية (٧٩) سورة التوبة.

غزوة بدر الكبرى، وابن عمه ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان حضر غزوة بدر الكبرى وقتله المتنبي (طليحة بن خويلد الأسدي) في حروب الردة مع بني أسد العدنانية.

وكذلك هناك ابن عمهما عبده بن معتب (مغيث) بن الجد بن العجلان شهد غزوة أُحد، وابنه شريك بن عبده وهو شريك بن السحماء أخو البراء بن مالك لأمه وشريك هذا هو الذي رمى به العجلان امرأته ولاعنها بحضرة النبي ﷺ.

وكذلك ابن عمهما مَعْن بن عدي بن الجد بن العجلان، وابن عمهم عبد الله ابن سَلَمَه بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان وقد حضر غزوة بدر الكبرى وقُتل يوم أُحد شهيدًا (انتهى قول ابن حزم).

وهناك صحابة من بلي نذكر منهم:

عبد الرحمن بن عُديس أحد المحاصرين للخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه، وكان قد أرسله والي مصر إلى المدينة المنورة لخلع الخليفة عثمان ولما استشهد عثمان رجع إلى مصر، فلما تولى معاوية[1] بن أبي سفيان أَمْر الخلافة قبض عليه وسجنه في اللد (فلسطين) ففر من السجن فأدركه والي فلسطين وقتله عام ٣٦ هـ، وقيل أنّ عبد الرحمن بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص.

كما من الصحابة الذين حضروا فتح مصر مع عمرو بن العاص غير عبد الرحمن منهم: مسعود بن أوس البلوي، وجبارة بن زرارة البلوي، وقد اختطوا بها ضياعًا أو دورًا.

---

(١) معاوية كان يطالب بدم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لما أنه أموي، أي من رهطه الأقربين من أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

*** ومن الصحابة المذكورين من أيام فتح بلاد المغرب عبد الله بن أبي زمعة البلوي وله مقام في أطراف القيروان في جلولة ببلاد تونس الخضراء، وكان عبد الله مع النبي ﷺ في المدينة المنورة، وقد دُفن بعد وفاته في مقامه الذي يزار حتى الآن من أهل القيروان وذلك منذ عام ٣٤ هـ، وكان قد دخل إلى إفريقيا في جيش معاوية بن خديج في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، ويقول الرواة في تونس أنه عند وصول عبد الله بن أبي زمعة البلوي كان العطش قد أخذ بالجميع ولكن فجأة تفجرت المياه من بئر بروته، فدعا عبد الله رضي الله عنه ربه أن تكون البئر واطئة ومنخفضة ولذلك سميت للآن البئر الواطئة، وقد جرى حفر البئر في نهاية القرن الثامن الهجري وماؤها له قدسية عند أهل القيروان، ومن المعروف أن الذي اختط القيروان هو القائد الملهم عُقبة بن نافع القرشي لتكون قاعدة لنشر الدين وكانت أول مدينة إسلامية في إفريقيا وبها جامعة مشهورة.

وكانت (بلي) في بداية الفتح الإسلامي والذين اختطوا في مصر مُقسَّمين إلى خمس فرق هي:

(١) بنو فاران. (٢) بنو عُثْرة، منهم الصحابي عبد الرحمن بن عُديس وكان أشهر فرسان بلي حينئذ. (٣) بلي جزاء. (٤) بلي العلي الراية. (٥) الوحاوحة.

وهناك صحابي اسمه أبو الشُمْرس البلوي له ذكر في فتح مصر.

- ومن بلي الفارس الشهير (زُهير بن قيس البلوي) من التابعين، تولى قيادة جيش العرب المسلمين في فتح بلاد المغرب من عام ٦٩ إلى عام ٧١ هـ، وكان في عهد الدولة الأموية وقد سار إلى بلاد المغرب بعد مقتل عُقْبَة بن نافع القُرَشي في نواحي بسكرة من أوراس الجزائر من قِبَل البربر وملكهم كُسيلة، فتقدم في بلاد المغرب وهرم البربر وقتل كُسيلة وثأر لعُقْبة وأصحابه، وتوغل حتى طنجة بالمغرب الأقصى، ولما أنه كان زاهدا في الحكم والولاية وكان ورعًا تقيًّا أحب العودة إلى المشرق، وفي عودته ببعض عسكره وجد قراصنة الروم قد أعقبوه على المسلمين في طرابلس وقيل في برقة (بليبيا)، وقد خطفوا نساء وذراري المسلمين وهمّوا بإدخالهم السفن، فعزم زهير ومن معه على تخليص سبي المسلمين من الروم رغم قلتهم وكثرة الروم، لما أنهم سمعوا صراخ الأطفال والنساء فلم يبال أحدهم بالموت، وكانت معركة دموية وقتال عنيف بين الجانبين لدرجة أن عانق العرب الروم من شدة الالتحام، وتكاثر الروم على زُهير بن قيس البلوي وقتلوه هو وجماعته عن آخرهم، وسالت دماؤهم الذكية قرب شاطئ البحر في ليبيا ولم ينج مع زُهير سوى رجل واحد، فلما وصل الخبر إلى الخليفة عبد الملك بن مروان اشتد عليه وعلى المسلمين ذلك، وكانت المصيبة بزُهير البلوي مثل المصيبة بعُقْبَة بن نافع القرَشي، فأرسل حسان بن نعمان الغساني (الأزد - القحطانية) في ستة آلاف من العرب، واستطاع أن يقتل الكاهنة في جبل أوراس بعد أن أَسَرت ثمانين من المسلمين منهم الفارس يزيد بن خالد العبسي (عبس - العدنانية)، وواصل الأمويون دعم القوات بموسى بن نصير اللَخْمي (لَخْم - القحطانية) حتى نجحوا في فتح الأندلس عام ٩٢ هـ بعد إسلام قبائل البربر، وقد قادهم طارق بن زياد إلى معركة انتحارية شعارها النصر أو الموت بعد أن أحرق السفن بعد عبوره إلى بر الأندلس باثني عشر ألف فارس.

وقال(١): البحر من ورائكم والعدو من أمامكم فأين المفر؟ فليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مآدب اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي أعدائكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرًا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (لدريق ملك الأندلس) فقد ألقت به إليكم مدينته المحصّنة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم إن سمحتم بأنفسكم للموت، وإني لم أحذركم أمرًا أنا عنه بنجوة، ولا أحملنكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس إلا أبدأ فيها بنفسي، واعلموا أنكم إذا صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفة الألذ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي فما حظكم فيه أوفر من حظي، وقد بلغكم ما أُنشئت هذه الجزيرة من الحور الحِسان من بنات اليونان، والرافلات في الدرر والمرجان والحُلل المنسوجة بالعقيان، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الأبطال عربانًا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارًا وأختانًا، ثقة بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصًا لكم من دون المسلمين سواكم، والله تعالى ولي إنجادكم على ما يكون لكم ذكرًا في الدارين، واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه، وأني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لدريق فقاتله إن شاء الله، فاحملوا معي فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا

---

(١) خطبة طارق بن زياد من (نفح الطيب) مجلد (١) طبعة مصر عام ١٣٠٢هـ.

* ذكر ابن حزم في الجمهرة أن هناك لبلي في بلاد الأندلس موضع يعرف باسم بلي وهو شمالي قرطبة بأسبانيا وكانوا يتكلمون بالعربية ولا يحسنون الكلام باللطينية وهم على أنسابهم حتى القرن الخامس الهجري ويقرون الضيف ولا يأكلون إلية الشاة، كما كانت لهم دار أخرى بكورة مرور.

قلت: وأغلبهم نزح إلى بلاد المغرب بعد سقوط الأندلس في القرن الثامن الهجري في أيدي الأسبان.

* في تاريخ العبر لابن خلدون: أن جماعة من بلي (بنو زيد، بنو نعيف) سكنوا في المدينة مع اليهود ودخلوا في دينهم حينئذ قبل الإسلام وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وكان مع اليهود جماعة من غسان تسمى (بنو الشقمة) أيضا.

بأنفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فإنهم بعده يُخْذَلون. .
وانتهت خطبة طارق البربري في جيش البربر المسلمين ومن معهم من بعض العرب، وتمكن طارق من الملك (اليوناني من القوط) وقتله وانتصر المسلمون وفتحوا الأندلس وانتصفوا من الروم، وصار مجد العرب عظيمًا مئات السنين، ولم يذهب دم عُقْبَة القُرَشي وزُهَيْر البَلَوي هباءً والحمد لله رب العالمين ورحم الله الشهيدين عُقبة القرشي وزهير البلوي، وكما قال تعالى: **﴿ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾** صدق الله العظيم.

تفصيل آخر عن الصحابة من بلي

قال ابن هشام:

أ) من شهدوا بيعة العقبة الأخيرة للنبي ﷺ:

ـ هاني بن نيار (أبو بُردة) بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي.

كان حليف الأوس (الأنصار) في المدينة المنورة وشهد غزوة بدر الكبرى.

ـ مَعْن بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضُبيعة البلوي.

كان حليف الأوس (الأنصار) في المدينة المنورة وقد قُتل يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه.

ـ خُديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر البلوي.

كان حليف الخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

ـ أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني غُصَينة (بلي).

كان حليف الخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

ب) (من شهدوا من بلي غزوة بدر)

١ ـ حلفاء الأوس:

ـ عبد الله بن طارق البلوي (مات يوم الرجيع شهيدًا في الظهران بمكة).

ـ أبو بردة بن نيار البلوي، وهو هاني بن نيار من بني هني من بلِّي.

ـ مَعْن بن عدي بن الجد بن العجلان البلوي.

ـ زيد بن أَسْلُم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي.

ـ ربعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان البلوي.

ـ ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي.

ـ عبد الله بن سَلَمَة بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان البلوي.

ـ عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان، خرج ورده النبي ﷺ وضرب له بسهم مع أصحاب بدر.

أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيجان البلوي من بني أُنيِّف من فاران بن بلي.

ـ النعمان بن عصر وكان حليفا لبني عمرو بن عوف.

٢ ـ حلفاء الخزرج من بلي:

ـ المُجَذَّر بن زياد من بني غُصَيْنة وسموا باسم أمهم غُصَيْنة.

وفي الجمهرة ذياد (بالذال) وذكر أن المُجذَّر اسمه (عبد الله).

والمُجَذَّر له قصة في غزوة بدر سيأتي ذكرها.

ـ عمرو بن سلمة البلوي.

ـ سواد بن غزية البلوي.

ـ عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة البلوي.

ـ نحاب بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة البلوي.

ـ عبد الله بن عامر البلوي.

رضي الله عنهم وأرضاهم جميعًا.

قصة المُجَذَّر بن زياد البَلَوي مع البُخْتُري القُرَشي في غزوة بدر الكبرى

قبيل المعركة بين المسلمين وقريش قال النبي ﷺ لأصحابه: إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم من قريش قد أُخرِجوا كرهًا ولا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقى منكم أحدًا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقى أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد القرشي فلا يقتله فإنما خرج مُكْرَهًا.

قال ابن إسحاق: وإنما نهى النبي ﷺ عن قتل البُخْتُري، لأنه كان أكفُ القوم عن رسول الله وهو بمكة المكرمة، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم رهط النبي الأقربين وقد علَّقتها في جوف الكعبة لمقاطعة بني هاشم.

قال ابن هشام: أن بعد اندلاع القتال بين مشركي قربش وصحابة النبي ﷺ عند ماء بدر، وفي وطيس الحرب كان البختري بن هشام القرشي يركب على بعير ومعه زميل أردفه خلفه وهو من كِنَانة (من بني ليث)، وكان أخواله من (أسد) قريش[1] رهط البختري واسم أمه (مَليحَة)، وكان اسم الكِنَاني جِنَادة بن مَليحَة نسبة لأمه القرشية وهي بنت زُهير بن الحارث بن أسد بنت عم البختري.

قال ابن هشام البختري اسمه (العاص) بن هشام بن الحارث بن أسد. فلقيه المُجَذَّر بن زياد البلوي فقال للبُخْتُري: إن رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك، قال البُخْتُري: وزميلي؟! فقال المُجَذَّر: لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك فقال البُخْتُري: لا والله إذن لأموتن أنا وهو جميعًا ولا تتحدث عني نساء مكة إن تركت زميلي حرصًا على الحياة!!، وارتجز البختري حين نازله المُجَذَّر البَلَوي وأبى إلا القتال قائلاً:

لن يُسْلم ابن حرة زميله ... حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المُجَذَّر بن زياد البَلَوي وقال شعرًا في قتله للبُخْتُري القُرَشي وهو مُكره لما نهى عن ذلك النبي ﷺ:.

---

(١) قُريش من كِنَانة مثلها كأي قبيلة كِنَانية ولكنها نالت الشرف بنسب النبي ﷺ لها.

أمـا جــهلت أو نسـيت نـسـبي فــأثبت النـسـبـة أني مــن بلي
الطـاعنين بـرمــاح اليـــزني والضـاربين الكبش حـتى ينحني
بشـر بيـتم مـن أبوه البُـخْـتُـري أو بشـــرن بمثلـهــا من نـبي
أنا الذي يُـقــال أصلي مـن بلي أطعن بالصـعدة[1] حـتى تـنثني
وأعبط[2] القرن بعضب[3] مشرفي أرزم للـمـــوت كـــإرزام المُري
فـــلا تـرى[4] مُـــجَـــذَّرا يـفــــري فــــــري

قال ابن هشام: المُري هي الناقة التي يستنزل لبنها على عسر.

قال ابن إسحاق: ثم إن المُجَذَّر البلوي أتى رسول ﷺ فـقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت علية أن يُستأسر فآتيك به فأبى أن يقاتلني فقاتلته فقتلته.

لمحة عن تاريخ بلي في القرون الأخيرة بمصر

ما يُمَيِّز عرب بلي في مصر عن غيرهم هو ولاؤهم للمماليك[5]،وكانت بلي لا تميل إلى محمـد علي باشا الألباني الأصل والذي جاء إلى مـصر عام ١٢١٤هـ ضمن فرقة من ثلاثمـائة رجل قد أرسلتها الدولة العثمانيـة لمحاربة الفرنسيين، ثم ساعده الحظ وقفز إلى حكم مصـر بعد الفتن التي حدثت من الولاة العثمانيين مع العساكر، وكان حكمه عام ١٢٢٠هـ ـ ١٨٠٥م بمساعدة عمر مكرم نقيب الأشراف والشيخ عبد الله الشرقاوي شـيخ جامع الأزهر، ولكن محمد بك الألفي المملوكي

(١) الصعْدَة. في الأصل عصا الرمح والمقصود منها الرمح.
(٢) اعبط: أقتل.
(٣) العضب: السيف القاطع والأشرف المنسوب إلى المشارف.
(٤) ترى. عمل عملاً أتى فيه بأمر عجيب.
قلت: الفري أو الفرية من الاختلاق للشيء.
(٥) عن المماليك فقد بـدأ حكمهم لمصر بعد نهاية الدولة الأيوبية في عـام ٦٥٢هـ - ٧٩٢م واستمر حتى دخول العثـمانيين مصر والقضاء على حكمـهم في عام ٩٢٣هـ، ولربما استمر نفودهـم واستقلالهم عن الأتراك في فترات أيام علي بك الكبير، ولا يذكر شيء حسن لهؤلاء المماليك الذين هم أجناس مختلفة أو لا يذكر فضل لهم إلا لهزيمتـهم للتتار (المغول) في معركة عين جالوت بالشام، وبعـدها كان التسلط على العرب في الشام ومصر، وكـان تاريخ المماليك مملوءًا بالظلم وقد كانت قبائل العرب في مـصر أول ما نالها ذلك في عام ٧٠١هـ - ١٣٠٢م كما قال المقريزي في السلوك فقد قتلوا من العرب ١٦ ألفًا وصادروا ٣٢ ألفًا من الإبل و٨ آلاف من البقر و٤ آلاف من الخيل و١٦ ألفًا من الغنم.

بمساعدة الإنجليز غيَّر فرمان من السلطان العثماني لعزل محمد علي وضم معه المماليك وحاربه ثم هزمه محمد علي، فسيَّرت إنجلترا حملة على رشيد والإسكندرية فهزمهم الله بمساعدة الأهالي في رشيد وعساكر الأرناؤوط مع محمد علي وعادوا إلى بلادهم مهزومين مع قائدهم (فريزر) الإنجليزي، ولما استتب الأمر لمحمد علي أيده الشعب وبعض طوائف العربان، ولكن عرب بلي والعبايدة وبعض القبائل لم تسارع في التأييد واعتبرت أن محمد علي وعساكره الأرناؤوط غرباء عن البلاد وقد يلحقهم ضرراً منهم، واستطاع محمد علي أن يبيد المماليك الباقين في مصر في مذبحة القلعة، ولكن شيوخ بلي اعتبروا هذا العمل غدراً بمسلمين مواطنين ومحمد علي لا يستحق تأييداً؛ لأنه أسوأ من المماليك إذا استتب له الأمر، ولم تشارك بلى في أي حملة على الجزيرة العربية ولا في حملات وفتوح محمد علي لبلاد الشام والسودان وغيره، وقد ثارت بلي مع طوائف من العربان في الشرقية في عام ١٢٢٠هـ، وأخذوا يطوفون على بعض القرى في مصر لجباية الضرائب بدلاً من حكومة محمد علي التي لا يُعْتَرف بها من وجهة نظرهم الشخصية، وقد مُنِعَ السفر حينئذ في الطرق وغلت الأسعار، ونهب العربان أسلحة كاشف القليوبية وطالبوا مشايخ البلاد بتقديم المئونة لهم، وقد افْتُقِدَت الغلال وكَثُر النهب فخرج محمد علي بعساكره لهؤلاء العُصاة من بلي وغيرهم من العربان وحرت وقعة بين الطرفين قُتل وجُرح من الجانبين عدد كبير وأُخْمِدت الفتنة بعدها.

نبذة عن دور بلي قبل محمد علي وحكمه لمصر عام ١٨٠٥م

أهم ما يذكر لبلِّي قبل حكم محمد علي هو نضالها المستمر ضد غزو نابليون بونبارت في حملته الفرنسية على مصر التي بدأت عام ١٧٩٨م حتى عام ١٨٠١م، وكانت قبائل بلي والعبايدة والزناتية والطوميلات ونصف سعد من ألد أعداء الفرنسيين وفي حالة حرب[١] مستمرة معهم في مصر، وبعد عودة نابليون بعساكره لمصر من الشام مهزومًا بعد أن عجز في دخول عكا لامتناع حصونها وتفشي مرض الطاعون في الفرنسيين، أصدر نابليون منشوراً رسميًا في البلاد المصرية ذكر فيه أن سبب عودته إلى مصر ليس بسبب هزيمته وعجزه وإنما بسبب

(١) من كتاب وصف مصر م٢ - للفرنسي أميديه جوبير ترجمة الأستاذ/ زهير الشايب.

رغبتـه في تأديب بلي والعيايدة الذين هم السند القوي للممـاليك في مصر؛ ولأن العربان من بلي والعـيايدة يهاجمـون عساكر الفـرنسيين ويستولون على أسلحـتهم ومتاعهم، وكـما أن بعض شيوخ[1] بلي والعيـايدة يحرضـون الفلاحين من أهل القرى على العصيان المدني والثورة الشعبية ضد الفرنسيين في مصر، وعثر الضباط الفرنسيون على عدة خطابات لأهل سرياقوس والخانكة بالقليوبية وغيرها تؤكد هذا التحريض.

وقام الجـيش الفرنسي بمطاردة عربان بلي الذين فـروا إلى الصحراء الشرقـية وسيناء، ولكن نابليون تمكن من عرب العيـايدة في الخانكة وهاجم خيامهم ونهب أغنامهم وماشيتهم وقبض على رجال منهم وأودعهم في سجن القلعة بالقاهرة.

وظل هذا الحال في العداء المستمر ما بين بلي والغزاة الفرنسيين حتى هزمهم الله تعالى وخرجوا من البـلاد المصرية بعد أن كانوا كابوسًا جـثم على صدر مصر المحروسة ثلاثة أعوام هي سني الجمر بالنسبة لطوائف الشعب المصري الأبي.

---

(١) ومن بين الشيوخ البارزين في مجاهدة فرنسا في حملتها على مصر ١٧٩٨م سليمان الشواربي في القليوبية وقد كان يُحرِّض أهل القرى على الثورة ضد الغزاة فقبض عليه نابليون وأعدمه شنقًا.

والشواربي من عائلة الشواربية في القليوبية وهي من أشـهر العائلات في قليوب وتنتمي رغم تحضُّرها الآن إلى الأحامدة من حرب، كما ذكر الشريف البركاتي في رحلته اليمانية.

وذكر حمد الجاسر في معجمه لقبائل السعودية أن رواة حرب يذكرون أن الأحامدة من سُلَيْم، أي من بني سُلَيم بن منصور العدنانية ودخلوا في بني سالم من حرب - نقـلاً عن كتاب نسب حرب لمؤلفه السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي.

التفصيل عن عشائر بلي في المملكة العربية السعودية

تنقسم بلي إلى جذمين كبيرين همـا: مخلد، وخُزام وأغلب العشائر تنسب لهذين الجذمين.

(أ) مخلد وفيه البـركات وفيه العدد في مخلد وتتفرع من البـركات عشائر: المعاقلة ـ الفريعات ـ الوحشة ـ الرموث ـ الهلبان ـ الخوالي ـ الحمران ـ النجيدات.

ومن مخلد عشائر أخرى كبيرة مثل:

السحمة ـ القواعيين ـ الزبالة ـ العرادات ـ الهروف ـ الحمر.

التفصيل عن تلك العشائر:

(المعاقلة) فيهم الفخـوذ التالية: الرفادات[1] وأحـدهم ابن رفادة شـيخ بلي العام، وأكثر الرفادات في الوجه وضواحيـه، ومن الرفادات فروع ذوي عمّار وفيها الشبخة، والعـوامرة، والعورة، والمحمد، والعبيـد، وذوي أحمد، والعايد، ومن المعاقلة فخوذ أخرى أهمها المسعود، والجداعين، والصوامعة.

وديار المعاقلة عموما في تهامة بلي وحول الوجه على شاطئ البحر.

(الفريعات) فيهم الفخوذ التالية: الظبايين (ابن ظبية)، والعود، والصقرة، والقحـوم منهم السويـلم والغبن واللتاتة والخـصيات والفـروم والسليم وشهـرتهم المقارنة.

المناقير[2] منهم السنيد والمـسند والهندي والفهيـد والسليمان وأحـدهم منقرة وهم شيوخ الفريعات في الشفا.

(الوحشة) فيهم الفخوذ: النمارين، والنعيرات.

(الرموث) فيهـم الفخوذ التاليـة: الرشود، والعثامين، والزونة، والهـرمة، والمحاسنة، والبياحين، والعضدة، والشنقان، والشنانطة، والكذيبات، والعذرة.

---

(١) ومن الرفادات حامـد أبي رفادة الشهير بالأعـور تقلد من العثمانيين نياشين تركـية وقد تمرد على الملك عبد العزيز آل سعـود، ولكن القوات السعودية سرعان ما قضت عليه وعلى حركـته وشتت من معه من المتمردين قرب جبل شار جنوب شرق ضبا، وقد لقي الأعور حتفه في هذه المعركة مع بعض أولاده وعدد كبير من رجاله. كمـا اشتهر في هذا القرن إبراهيم بن سليمـان باشا ابن رفادة كشيخ عمـوم بلي في الحجار، وله مواقفـه المؤيدة للملك/ عبد العزيز آل سـعود فثبتـه على مشيخة عـربان بلي عامة، وكمـا كان والده من قبله سليمان باشا قد حصل على نياشين عثمانية من الحكومة التركية.

(٢) توجد عائلة منقرة في قنا بصعيد مصر.

(الهلبان) فيهم الفخوذ التالية: الضواونة، والجبيعات، والعجارشة، والربادين، والجوابرة.

(الخوالي) فيهم الفخوذ التالية: المعتق، والبريكات، والكرادية، والسعيد.

(الحمران) فيهم الفخوذ التالية: الخمايشة، والنجم، والشواولة، والبعاجين.

(السحمة) فيهم الفخوذ التالية: المظهر، والرواحلة، والزبن، والجمعان، والسليمان، والسالم.

السالم منهم المظهر وفيهم الرياسة ومن المظهر: الفضل وفيه الرئاسة، والرباح ومنه المهنًا، ومن فخوذ السالم أيضًا: العقلا، والقطيبان، والحمود، والمسفر، والعايض، والعمر، وأفواه الزمل، والبداهين، والنواجعة، والرجا، والسعدي، والربدة، والسوارحة.

الجمعان منهم الرواحلة ومنهم الجبارة، والجبر، والسليمان، والزبن، والسليمان ومنهم آل المعدي.

ومساكن السحمة في الجزل ولهم فيه قريتي أبو راكة وتفيهة.

(القواعين) فيهم الفخوذ التالية: الخضراء، والعلي، والعلياني، والنواضية، والمقابلة.

(الهروف) فيهم الفخوذ التالية: الشرمان، والضباعين، والحماد، والحوامدة، والمتاعبة.

(العرادات) وينقسمون قسمين:

القرون وفيهم فخوذ الفريجات (القلاقلة)، والعوضات، والسعيدات، والريوط، والشرايحة، والوعاوعة، والبويات ومنهم الوثرة والمداعمة والسييدة.

القسم الثاني **الهشيمات** وفيهم فخوذ الشهابين، والقياضين ومنهم ذوي سليم وفيه الشيخة، والمشاغبة، والصهابين، والغرات.

ومن مساكن البويات بفروعهم أبي القزاز والعرجاء في تهامة بلي، ومن مساكن الهشيمات وادي المياه جنوب الوجه، ومن مساكن القرون جنوب الوجه على شاطئ البحر، ولهم البركة والنابع ووجه الشظوة وقرى.

ومساكن العرادات عمومًا قرب تهامة ومن أوديتهم النابع ووادي المياه وأبا العجاج وأبو محيفرات.

(الزبَّالة) فيهم الفخوذ التالية: المشاعلة، والصرابطة، والعصابين، والجذول، والبوينات، والخشمان، والعبلة، والسميرات، والقراعطة، والجحوم، والشتاوية، والمساعرة، والجردان، والصرايطة منهم السهيات.

السميرات منهم الرواشدة والمقابلة والرشيدات.

البوينات منهم الصبحة.

الجردان منهم العوامرة.

الخشمان منهم اللمعة والفوالحة.

العصابين منهم الهليلات والنصار والزويدات والطرايفة والكذيبات والكحاتين والمسافرة والدحاجية والرضيمات والطباعين.

المشاعلة منهم السليمان والمضَّغة والشطايطة.

وبلاد الزبالة في سراة بلي وهضب الزبالة بقرب وادي الجزل والسفوح الشرقية لسراة بلي مما يلي الجزل، ولهم من الهجر الورد وآثار النحيتة والقطبة وشويمة.

(الحمر) وفيهم الفخوذ التالية: السيف، وآل محمد، والحميدان، والقبل، ومنازلهم في نواحي العلا ووادي الجزل ومغيراء النشيفة.

الحميدان منهم العوادين والصوالحة ومنهم النصاصير.

والقبل منهم السليم.

(ب) خُزام وفيه العشائر التالية:

وابصة ـ الفواضلة ـ المواهيب ـ المطارفة ـ المقابلة[1] ـ الأحامدة[2].

(وابصة) وفيهم الفخوذ التالية: اللوَّطة، والخضَّرة[3]، والقواسمة، والزروط والغضيات، والجعايطة، والسبوت.

مساكن وابصة في تهامة قرب الوجه والكر والنجد وبدا.

(الفواضلة) وفيهم الفخوذ التالية: الرقاقصة، والحميطات، والذراعين.

(المواهيب) وفيهم الفخوذ التالية: المناصير، والشوامي، والسراحين، والرحيات، والعودة، والدغامين.

---

(١) المقابلة أكثرهم في مصر. (٢) الأحامدة أكثرهم في مصر. (٣) الخضرة منهم القردان.

ويسكنون في حرَّة المواهيب من حرَّة عويرض جنوبي تبوك، ومن قراهم ثربة وشلال وجيدة.

وأكد الباحثون أن المواهيب من السُبعَة (عَنَزة) وجنى جدهم جناية ودخل في خُزام من بلي.

ـ ولقد سمعت أقوالا متضاربة عن بعض العشائر ونسبها إلى (حرب)[١] ولعدم الاتفاق لا أدوِّن هذا النسب لتلك العشائر في موسوعة القبائل حرصًا وتحرزًا من الخطأ.

قرى وهِجَر بلي في المملكة العربية السعودية[٢]

المنجور ـ بدا ـ أبو القزاز ـ الكر ـ النابع ـ خربا ـ جيدة ـ السديد ـ الجديدة ـ الضليعة ـ القعرة ـ القصبر (عمودان) ـ العفلة ـ القصيبات ـ النشيفة ـ البلاطة ـ النحيب ـ الخشيبة ـ أبو راكة ـ الفارعة ـ عرعر ـ الورد ـ الرس ـ الدبوب ـ التفبهة ـ النجيل.

كما ذكر محقق كتاب المنتخب في ذكر أنساب العرب للمغيري التالي عن ديار بلي وفروعهم[٣]:

المعاقلة: في ساحل البحر. قلت: منهم الرفادات في المنجور.

الفريعات: في بلدة الفُقير.

الرموث: في بلدة القعرة.

الهلبان: في بلدة قصيب.

الحمران: في بلدة الفرش.

الوحشة: في بلدة الظليعة.

---

(١) وذكر مؤرخو السعودية هذا القول عن عشائر بلي وانتماء بعضها إلى حرب منهم البلادي وحمد الجاسر (انظر كتاب الأنساب، رحلات في بلاد العرب)، كما ذكر بعض الرواة أن هناك فروعًا تنتمي إلى جُهَيْنة أو بني عُقْبة.

(٢) إملاء شيخ شمل بلي في المملكة العربية السعودية محمد بن إبراهيم أبو رفادة ويقطن في قرية المنجور مقر عشيرة الرفادات من بلي.

(٣) انظر ص ٤٣٦ طبعة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

الخوالا: في بلدة الظليعة.

الخشمان: في بلدة المحرق.

المشاعلة: وهم بادية رحَّل.

الصرابطة: بلدتهم خضراء.

السحمة: بلدتهم تفيهة.

القواعين: بلدتهم بيض.

الفواضلة: بلدتهم نقيب.

الهروف: بلدتهم أبو راكة.

الرواحلة: بلدتهم الفارعة.

الشواما: بلدتهم حلفة.

السراحين: بلدتهم النشيفة.

الدغامين: بلدتهم عورش وشربة.

المناصير: بلدتهم شلال وضاع.

وابصة: بلدتهم الكر وأبو القزاز وبدا.

العرادات: وهم بادية رحَّل. قلت: والصحيح لهم قرى وهجر كما تقدم.

قصيدة نبطية عن القهوة العربية

رواها سليمان بن مسعد[1] عن جده رشيد عامر العرادي البلوي:

ياللي تقــول قليـبنا مــريِّحـاني	الله مـا في القلـب طلقـات والوّو
يا ذيب وان أخلت عـليك المثـاني	ولجلج عليك الجوع يا ذيب قم عو
مــا يعــوي إلا بارد الـزند واني	اللي عـيـاله عــن هوى باله انحـو
هاتوا لنـا بَنًّا من السـوق غــالي	يعبى لاهل شيب الغـوارب ليًّا جو

(١) هو سليمان بن مسعد بن سعيد بن حمدان بن رشيد بن عامر العرادي من قبيلة بلي، وهو من أحفاد قائل القصيدة رشيد بن عامر ـ رحمه الله، وسليمان بن مسعد يعمل مدير مطار مدينة رفحاء وتقع قرب الحدود الشمالية الشرقية للمملكة العربية السعودية مع العراق. وقد أملاها لي مشكوراً في عام ١٩٩٥م في=

٤ ـ **الزفقة**: من عشائر الأردن في البلقاء من بلي وهاجر جدهم من الحجاز ونزل ماعين بغور الأردن ثم نزح إلى خربية السوق واليادورة، وهم ينقسمون إلى ست فرق هي:

العميان، والبصالصة، والعويمر، والهميسات، والبلوش، والطلافيح، ومنازلهم بالقويسمة حاليًا.

٥ ـ **المعاقلة**: هم من معاقلة بلي نزحوا إلى الأردن بنواحي الكرك ودخلوا في المحلف من الغوارنة.

٦ ـ **الظُلاَّم**[1]: عشيرة من عشائر فلسطين حالفوا التياها ومعروف نسبهم لبلي وينقسمون إلى:

(أ) ظُلاَّم أبي ربيعة ومهم ربيعات، ومحمديين، وقرعان، والجنايب ومهم الكشاحرة والوجوج.

(ب) ظُلاَّم أبي جويعد ومنهم رحاحلة، وبدور، ومعايدة، وصرايعة.

(ج) ظُلاَّم أبي قرينات ومنهم غولّة، وغناميين، وأبو قرينات، وعبال سليمان.

والظُلاَّم منازلهم الخصابي وعرعرة الملح وكسيفة وجرابة وفاعي وتربية وكلها حول بئر السبع بصحراء النقب من بلاد فلسطين.

٧ ـ **العرادات، والهروف، والزبَّالة، والقرينات**:

يوجد فصائل بهذه الأسماء في قرية أم ديكل من قرى بئر السبع بفلسطين (صحراء النقب) وقد هاجرت من مدة طويلة من الحجاز وقد حالفت قبيلة التياها.

---

(١) ومع الظُلاَّم فخود من الحويطات مثل القرعان والغناميين.

بلي في الديار المصرية

من أشهر فروع بلي في سيناء والإسماعيلية والشرقية والقليوبية هم المقابلة والأحامدة والمطارفة والعرادات وبعض عائلات من وابصة والزبالة والمعاقلة، وقد نزلت هذه العشائر منذ ما يزيد على خمسة قرون واستمر نزوحها من الحجاز حتى منتصف القرن العشرين الحالي.

[أ] بلي سيناء

مساكنهم في منطقة بئر العبد الساحلية وتقع ديارهم جنوب قبائل السواركة والبياضية ومُطير وبعضهم مازال في البادية يمارس الرعي، ومنهم قسم يقيم في شرقي مدينة العريش وأهم مراكزهم الريسان والمقيبرة والريشة وكلها قريبة من الساحل، ومنهم قسم سكن القنطرة شرق قناة السويس.

وأهم فروعهم المقابلة[١] والأحامدة[٢] والمطارفة وأذكر من مشايخهم عيد جدوع الشليبي من الأحامدة، ومسلم عقيل عقيلان من المقابلة، وعيد سالم دهثوم من المطارفة.

وأذكر من فخوذ المقابلة في سيناء: أبو نغيمش، وأبو دراو، وأبو مطير، ومسيعيد، وأبو القيعان، وابن عايد.

وأذكر من فخوذ الأحامدة في سيناء: الشليبي، والسحيمي، والعرادي، والأحمدي.

وأذكر من فخوذ المطارفة في سيناء: دهثوم، والسريحي، وأبو عميرة، والخشمان.

ومن الفخوذ السابقة في الإسماعيلية ما بعد عام ١٩٦٧م.

[ب] بلي في الإسماعيلية والشرقية والقليوبية

تسكن فصائل بلي بالوقت الحاضر بمحافظة الإسماعيلية ومنهم في القنطرة شرق وهم المقابلة والأحامدة والمطارفة والعرادات (أولاد الفاطر) والقريني.

---

(١)، (٢) المقابلة والأحامدة فروع عريقة في بلي وكان فيهم رئاسة بلي الحجاز في القرن العشرين للهجرة ثم هاجر اغلبهم إلى سيناء ووادي النيل بالديار المصرية، ومنهم بيوتات قليلة حتى الآن في المملكة العربية السعودية.

ومن شيوخ المقابلة بالوقت الحاضر وهم مناقع دم للقبائل العربية[1] وهم سليمان أبو القيعان، وسليمان أبو مسيعيد، وتعد وراثية في أبي القيعان وأبي مسيعيد أما شيخ أولاد الفاطر من العرادات هو سليم أبو راشد، والأحامدة فيهم المنشد في بلي وهو سلامة سلاَّم الآن، كما أذكر من شيوخ بلي وأعيانهم أيضًا في الإسماعيلية سليمان أبو سلاّم في ك١١ وجمعة أبو راشد في ك١٣ وسالم الشعراوي في ك١٤ وعايد أبو عتيق في البعالوة في التل الكبير. وأهم ما يُميِّز عرب بلي في سيناء والإسماعيلية هو أنهم يحافظون حتى الوقت الحاضر على لهجة البدو وعاداتهم الكرم للضيوف وحماية الجار، ويمتلك معظمهم الأراضي الزراعية وأغلبها مزروعة بالبساتين.

وفي القليوبية قسم من بلي أذكر من المقابلة عائلات كبيرة وهيّ: أبوعاصي[2]، والجويلي[3]، وأبو راس، وأبو منشار، وأبو وادي، وأبو شتيوي، وأبو عرمان، والعظمة، وأبو بصيلان.

---

(١) وهذا عند الاختلاف في قصاص الحق عند ابن حيان السليلمي من الحويطات، أو ابن مسيعيد من السليمات (بني عطية)

(٢) يذكر رواة أبو عاصي أن سبب تسميته أبو عاصي لأنه عصى الوالي محمد علي باشا وقام بتأييد الألفي بك زعيم المماليك المنافس لمحمد علي عام ٥ ١٨م في حكم مصر، وكما أسلفنا أن بلي كانت تؤيد المماليك خلاف بعض العربان الأخرى في مصر

ويذكر رواة أبو عاصي أن عائلتهم هي أقدم عربان بلي وأكبر عائلة في جزيرة بلي وبها نسبة كبيرة من المتعلمين والأعيان والملاّك للأراضي الزراعية والتحق بعضهم بوظائف هامة في الدولة المصرية، ومؤسس عائلة ابو عاصي هو سليمان الشهير بأبو عاصي بن حسن بن نجم بن حماد بن سلامة السروكي النازح من بلاد الحجاز بمنطقة الوجه قبل ثلاثة قرون، وقد ذُكر أولاد أبو عاصي في تواريخ قديمة وسُجلوا فيما بعد تعداد ١٩١١م لعائلات العربان في بندر قليوب تحت رقم ١٢٦٤ دوسيه ٧١ مخطوط ٨ ملف ٢١٤.

وذكر أيضًا رواة أبو عاصي الثقاة عن أعراب بلي في جريرة بلي المعروفة بالقليوبية - مركز شبين القناطر تنقسم إلى قرى عديدة يُطلق عليها جزيرة بلي كالتالي:

١ ـ بلي المقابلة أحدهم مقبلي: اغلبهم في قرى كفر الصهبي، وعرب غانم، وأم رقيبة، وعرب الخلوة، والرواشدة، والطلوح، والجويلة.

٢ ـ بلي الأحامدة احدهم أحمدي: أغلبهم في قرى عسرب القديري والحويان والحمامشة وعرب الحصوة.

٣ ـ بلي المطارفة أحدهم مطرفي: يسكنون عرب إسماعيل والبحيصة والسبعات وعرب معروف والهحرسة. وبدلك تكون في ستة عشر تجمعًا قرويًا.

حلاف ما يوجد من عائلات حديثة القدوم من الحجاز مثل العرادات ووابصة والزبالة والمعاقلة وسكنوا نفس المنطقة.

(٣) عائلة الجويلي عريقة أيضًا في جزيرة بلي ولا تقل عن عائلة أبو عاصي من حيث نسبة الأفراد=

ومن أشهر عائلات المطارفة: أبو دهشوم، وأبو حايط، وأبو معروف، والهضابين، والمطارفة عددهم كبير في جزيرة بلي[1] بالقليوبية.

والأحامدة لم يحضرني فروعهم في بلاد القليوبية وقيل لي أن قسمًا منهم نزح إلى الإسماعيلية.

كما توجد فصائل من وابصة مثل الحربي واللوَّطة في جزيرة بلي وقليوب، وكذلك من الزبالة عائلات في القاهرة والسويس وبلبيس والصعيد وكبيرهم الشيخ طويلع الختلي في زهراء عين شمس بالقاهرة وهو من أقدم تجار الإبل، ويملك أكثر من مائتي بعير وناقة قرب مزرعته في صحراء بلبيس بمحافظة الشرقية. كما أن هناك فصائل من المعاقلة في الصعيد والشرقية أشهرهم الرفادات في بلبيس وهم جماعة أبو عمّار، ومن الحمران فخوذ عدة في أولاد طوق وغيرها في الصعيد وعمدتهم سلامة سليمان ومقره في حاجر البلينا بمحافظة المنيا. وهذا القسم من بلي الوجه البحري غير بلي القُدامى في الصعيد الذين نزحوا منذ الفتح الإسلامي قبل ثلاثة عشر قرنًا من الزمان ومازال يحافظ بعضهم على نسبه في عرب بلي في نواحي جرجا بسوهاج وقوص وعرب قمولة بقنا، وقيل لي أن بعض عائلات من بلي دخلت في جهينة بالصعيد على اعتبار أن كلاهما قُضَاعة.

وذكر أحمد لطفي السيد في قبائل العرب عام ١٩٣٥م أن بلي في مصر قسمان قسم في وجه بحري والثاني في وجه قبلي.

= المتعلمين والرجالات الذين التحقوا بوظائف هامة في الدولة، ومنهم ملاّك للأراضي الزراعية وأعيان، ومنهم عمدة كفر الصهبي أيضا.

(١) جزيرة بلي تضم عدة قرى مثل كفر الصُهْبي وعرب المقابلة وعرب الأحامدة وعرب المطارفة وعرب معروف وعرب غانم وأبو حايط ونزلة وادي راشد، وهي ليست جزيرة في البحر وإنما هي موضع على الأرض، وهي مرتفعة عن مستوى أراضي القليوبية وتربتها رملية وليست طينية مثل أغلب دلتا النيل، وكانت ضمن زمام بتندة حتى عام ١٩٣٠م وانفصلت بعد ذلك بزمام خاص.

وتوجد عائلات عديدة تسكن جزيرة بلي أذكر الحمايدة ويذكر البعض أنهم من عربان الشرقية ورواة الحمايدة يذكرون أنهم من قبيلة بلي، أما الطرايحة والجنادي والصهبي وأصلهم من عرب المغرب وهذه العائلات هي أصل كفر الصهْبي، والكفر سمي بإسم قبيلة الصهْبي من سُلَيم في ليبيا ومنهم عائلة حتى الآن فيه ولها امتداد في بلبيس بالشرقية وفي صعيد مصر (انظر عن قبيلة صهب بن جابر من بني سُلَيم).

وسم بلي[١] في مصر

يختلف الوَسْم حسب كل فرع من القبيلة، وأذكر الوسم لعشيرة المقابلة وهو ما يسمى بالخطام وهو عبارة عن مطرقين متوازيين وساع على حنك البعير الأيمن.

أما وَسْم عشيرة المطارفة فهو ما يسمى الحويفر (عبارة عن هلال مفتوح إلى جهة اليمين) يوضع على حنك البعير الأيمن، ووسم العرادات هو الباب على ورك البعير وكذلك بعضهم يضع الطارة.

ووسم الزبالي الحويفر (عبارة عن هلال مفتوح إلى أسفل) يوضع على الجبهة اليمنى من رأس البعير.

أما الأحمدي فيختلف بين فصائلهم ولكلٍ فخذة وَسْم خاص بها.

نبذة عن بطون بلي القدامى بمصر

ذكر القلقشدي في نهاية الأرب أن هناك بطونا لبلي سكنت الصعيد ومازال لها سلالات وبعضهم رغم مرور مئات السنين لايزال يعرف نسبه إلى عرب بلي ومعظمهم في سوهاج وقنا بصعيد مصر.

قال القلقشندي الموجود من أصول بلي في عهده آخر القرن الثامن الهجري بنو عمرو - بنو هرم - بنو سوادة - بنو حارثة - بنو رائس - بنو ناب - بنو شادي.

قال وشادي الأمراء في عهده وانتقلت من بنو شادي إلى بنو عُجيل.

وذكر في مراجع أخرى عن بلي القدامى التالي:

بنو هني، وبنو عقيل (عجيل)، وبنو فضالة، وبنو حماد، وبنو حيدر، وذكر أن مساكنهم في سوهاج فيما فوق أخميم حتى قمولة وفي منفلوط.

وذكر الحمداني عن بني شادي قيل: أنهم من بني أُميّة (قريش) نزلوا إلى قصر الخراب وقد عُرف باسمهم فيما بعد. قلت: وديار قريش عمومًا في أخميم مجاورة لديار بلي في الصعيد، ولكن أستبعد نسبهم إلى قريش لما أن الرئاسة لبلي كانت فيهم والله تعالى أعلم.

---

(١) توجد عشيرة تسمى الرويسات يذكرون أنهم من بلي وأكثرهم في بلاد العريش بشمالي سيناء ومركز بلبيس شرقية. كما عشيرة السلاسلة (أبو سلسل) من بلي سيناء وانضموا إلى قبيلة الحناجرة بفلسطين وذكر لي الرواة الثقاة من بلي أن فخذة المهاوسه بعشيرة السليميين من قبيلة الحويطات أصلهم من بلي

بلي في بلاد السودان

من بلي عشائر كثيرة في السودان من بطون الصعيد السابق ذكرها، بعضها نزل من البلاد الحجازية إلى شمال السودان عن طريق البحر مباشرة.

وهناك جماعات يمارسون الرعي في شرق السودان حتى داخل إرتريا ببلاد الحبشة.

وذكر لطفي السيد أن هناك عشيرة تسمى المعاقلة إحداها في الخرطوم والأخرى في دارفور، وقد ذكر أن هؤلاء من عشيرة المعاقلة رؤساء بلي في نواحي الوجه بالحجاز.

وقد نقل عن الرحالة ماك مايكل هذه المعلومات المدونة في كتابه المترجم من الإنجليزية إلى العربية.

وهناك قبيلة عربية شهيرة ذكرها نعوم شقير في تاريخ السودان وهي خُزام وهي من القبائل المعروفة في إقليم دارفور، ولكنه لم يذكر نسبها إلى بلي.

قلت: وأرجح نسبها لخُزام بلي لأنها قبيلة عربية والتاريخ يؤكد وجود جهينة وبلي بالدرجة الأولى في بلاد السودان.

وهناك الكثير من بلي قد نسوا نسبهم وتاهوا في الشعب السوداني أو الحبشة (إرتريا)[1] كما حدث لكثير من بطونهم أو عشائرهم في صعيد مصر، أو بمعنى أصح لم يذهب رحالة مؤرخون لحصر مثل هذه العشائر في تلك النواحي، ولربما الشخص الوحيد الذي حصر جميع بطون جُهينة في هذا القرن في السودان هو نعوم شقير ولكنه ليس دقيقًا في حصر جميع بطون جُهينة وكذلك كان ضعيفًا في التقصي عن قبائل العرب في السودان ووضح نسب القليل منها سوف نوضح عنه في السرد عن جُهينة.

---

(١) توجد دولة إرتريا جماعة كبيرة من بلِّي ولهم شهرة كبيرة هناك ومنهم عائلات متحضرة في المدن الإرترية.

جُهَيْنَة

نسب القبيلة:

هو جُهَيْنة بن زيد بن لَيْث بن سود بن أَسْلُم بن الحافي بن قُضَاعة.

ديار جهينة في الوقت الحاضر في المملكة العربية السعودية

تبدأ مساكن وديار قبيلة جُهـينة من جهة الشمال (جنوب ديرة قبيلة بلّي) في محاذاة سـاحل البحر الأحـمر من مصب وادي الحمض «إضم قـديمًا» ممتدة جنوبًا حتى جنوب مدينة ينبع البحر بحـوالي ٥٠ كم، وتخالطها عشائر من الأشراف في منطقة ينبع، أمـا من ناحية الشرق فتـمتد نحو الداخل في جـبال السراوات بطول وادي الحمض المتجه نحو الجنوب الشرقي وحتى غرب المدينة النبوية بحوالي ٤٥كم (ابتداء وادي بواط)، وتجـاورها من الشرق قبيلة عَـنَزة ثم قبيلة بني رشيـد أما من الجنوب الشرقي فتجاورها قبيلة حرب.

ومن جهينة قسم كـبير تحضّر وسكن المدن في المملكة العربيـة السعودية مثل المدينة المنورة وجدة وينبع وأملج والرياض وغيرها

التفصيل عن ديار جهينة القديمة:

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: كانت مساكن جهينة بين المدينة ووادي القرَى في العيص، وينفـرد دار جهينة من حدود رضوى والأشعـر إلى ما بين نجد والَبحر.

قال ابن خلدون في تاريخ العبـر: كانت مساكن جهـينة ما بين الينبع ويثرب (المدينة) في متسع من برية الحجاز على العدوة الشـرقية من بحر القلزم (الأحمر)، وأجاز منهم إلى العدوة الغربيـة وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحـبشة وكثروا هنالك على سائر الأمم، وغلبوا بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم.

قلت: وشأن جهينة شأن بلي وتاريخهما مشترك في بلاد النوبة.

وقال ابن خلدون: كان من أشهر ديارهم تندُد ووادي غوى الذي غيَّره النبي ﷺ وأسماه رشادا.. وكان لهم يحال ولظى في جهة خيبر وأديم وهي أرض تجاور تثليث تلي السراة من تهامة واليمن وقد كانت معها جَرْم بن ربَّان (قُضَاعة)، وكان أيضا لهم الصفراء وهي قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون؛ وهي فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع وهي لجهينة والأنصار وقريش ونهد (قُضَاعة).

لخَّص العلاَّمة الباحث السعودي الشهير ـ حمد الجاسر

ديار جهينة القديمة كالتالي ـ عن مجلة العرب السعودية:

قال: من منازل جهينة آره وهو جبل عظيم بين مكة والمدينة، وأبار وأبَير من أودية جبل الأجرد يصبان في ينبع، والأجرد أحد جبلي جهينة المشهورين والثاني الأشعر وهو أكبر منه وأخصب، والأذنبة وهي عين من عيون الأجرد، وأذينة وهو واد من أودية القبلية ويسمى تيتد، وأرابين وهو منزل على قفا مبراك ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء، والأشعر وهو أحد جبلي جهينة سمي بذلك لكثرة شجره، وأشمذان تثنية أشمذ وهما جبلان بين المدينة وخيبر ينزله جهينة وأَشْجَع (غطَفان)، وإضم هو مجتمع أودية المدينة وهو من أعظم أودية شبه جزيرة العرب يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر، وذهبان وهو جبل لجهينة أسفل من ذي المروة بينه وبين السقيا، والرسى من أودبة القبلية، ورشاد واد من أودية الأحرد، ورشد ورضوى من أشهر جبال شبه جزيرة العرب تطل على وادي ينبع ذو شعاب كثيرة وأوديه، والروحاء وهو واد مشهور يقطعه الطريق بين المدينة ومكة، وهو من عمل الفرع ويبعد عن المدينة قرابة أربعين ميلاً وفيه قرية منهل من مناهل الطريق يسمى الآن المراحا، والرويثة من مناهل الطريق بين المدينة ومكة وتبعد عن المدينة بما يقارب الستين ميلاً، وزقب الشطان موضع في الأجرد فيه بئر الحواتكة، وسكاب من جبال القبلية، والسمار من جبال الأشعر، وسويقة من عيون وادي الحرَّة (الحورة) في الأشعر، وشميس من أودية القبلبة، وسويلة من مواضع الأشعر، وصرار من جبال القبلية، والصفراء: عرض كبير من أعراض المدينة فيه أودية وقرى يقع بين ينبع والمدينة وماؤه يجري إلى ينبع ويطلق اسم الصفراء على قرية في ذلك الوادي، وصُفينة: وهي قرية تقع في جنوب المدينة، وفي الطريق النجدية بينها وبين مكة بقرب مهد الذهب، وصندد من جبال تهامة، والصهوة وهو موضع بين المدينة وينبع، وعباثر نقب ينحدر من جبال جهينة يسكن فيه فَرْج من إضم يريد ينبع، وعذمر وهو جبل عظيم من جبال الأشعر، والعذيبة وهي صحراء لاتزال معروفة يخترقها طريق ينبع إلى جدة، والعرج واد عظيم من أشهر الأودية الواقعة بين مكة والمدينة ويبعد عن المدينة بمسافة تقرب من مائة ميل، وعرم واد ينحدر من ينبع إلى البحر، وعزور وهو جبل يفصل بينه وبين رضوى طريق المعرقة إلى الشام، والعشيرة موضع من ينبع، وعويسجة موضع في الأشعر، والعويقل نقب في هضبة الجياء في جبل الأشعر، والعص. قلت: والمشهور العيص وهو: واد من أشهر أودية الحجاز الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من

المدينة وهو تابع الآن لإمارة ينبع، والغرابات: جبل أسود بين ينبع والجار في شرق الطريق إذا خرجت من الجار تريد ينبع، وغسية: موضع من ناحية معدن القبلية، وغوى: واد غيَّر اسمه النبي ﷺ وسماه رشادا، وغيقة: خبت على ساحل البحر يمتد بين ينبع إلى قرب بدر، والفرع من أودية الأشعر قرب سويقة بينها وبين وادي مثغر على مرحلة من المدينة، والفقارة: موضع في الأشعر ولعله هو ما يُعرف الآن باسم الفقرة، والفيض: من مياه جهينة، وفيف: من منازل جهينة، وقاعس: من جبال القبلية، والقبلية هي سراة فيما بين المدينة وينبع ما سال منها إلى ينبع يُسمى بالغور وما سال منها في أودية المدينة يُسمى بالقبلية وحدّها الشام ما بين الحت وهو جبل من جبال عرك من جهينة، وقدس وآرة: جبلان لجهينة بين حرَّة بني سُلَيْم والمدينة، والذي عليه أكثر الباحثين أن جبل قدس لمُزَيْنة وهو جبل معروف في الطربق بين مكة والمدينة، وقردس: جبل في الحجاز قرب حرَّة النار في ديار جهينة والقلادة: من جبال القبلية، وفودم: اسم جبل، والكوسرة: من جبال القبلية ولظى: موضع، والقُف: من منازل جهينة، ومبكثة: من أودية الأجرد، ومثغر: واد من أودية الفبلية، والمخاضة. من مواضع الأشعر، والمرابد. جبل بأسفل الحجار مطل على الغور من يسار ينبع، وفي رواية أنها عيون فيها نخل لقريش وبني ليث (كنانة) بأسفل حراجر وهو واد لجهينة، ومر: أرض، والمروة: يقال ذو المروة ومدينة لها شهرة تاريخية وهي معدودة من وادي القرى، والمصلى: من منازل جهينة، والمصنعة. موضع ورد ذكره في أقطاع عوسجةَ من ذي المروة، والمفشعير: من جبال القبلية، وملحتان من أودية القبلية، ومليحة الرمث: موضع في الأشعر ومليحة الحريص مثلها، ومنتخر: موضع بناحية فرش ملل من مكة على سبع ومن المدينة على ليلة وهو إلى جانب مشغر وسماه البكري مشجر، ومنشد: موضع بين رضوى وبين الساحل، وناصفة: من أودية القبلية، والنصب: جبال سود بين ينبع والصفراء لبني ضمرة[1]، ونملى: وادٍ من أودية الأشعر ولعله تصحيف نخلى، وودان: قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرشاشة أميال وبينها وبين الأبواء ثمانية أميال قريبة من الجَحَفة أي تقع في الطريق بين مكة والمدينة قبل رابغ (الجحفة) لقاصد مكة من المدينة، وسوس: من الوسواس من أودية القبلية يصب من الأجرد على الحاضرة، والنكباء وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرها، والوشل: ماء بطرف جبل عذامر الشامي في الأشعر، وهزر: من أودية الأجرد التي تصب في الغور، ويليل: وادٍ ينحدر من الصفراء تجتمع فيه سيول بدر وما

(١) قلت: وبنو ضمرة من كِنانة العدنانية.

حوله ويتـجه مغـربًا بميل نحو الجنوب حتى يصب فـي موضع يدعى الرايس وهو موقع الجـار ميناء المدينة المعـروفة قديمًا، وينبع: نـاحية واسـعة ذات قرى وعـيون وأودية، ومن منازل جـهينة الأب من أودية الأشـعر، وجـبل جهـينة بدر، وبراق حورة موضع من أودية الأشعر بناحية القبلية، وبرقة من جبال جهينة، البغيبغة من أشهر عيـون ينبع وأقدمها، والبلدة: من مواضع الأشعـر، والبلي وبواط: جبلان من أشهر جبال جهينة، وبوانة هضـبة وراء ينبع قريب من ساحل البحر، وبئر بني سباع من آبار الأجرد، وبئر الحواتكة من آبار الأجرد، وبئر الصريح هما بئران بهذا الاسم في الأشعر، ويبرز من أودية الأشعر، والشـاجة من أودية القبلية، وجبار ماء بين المدينة وفيـر جفاف الجعـلات، والجياء هضـبة في الأشعر الحـاضرة من أودية الأجرد، والحت من جـبال القبلية، وحـراض موضع في جبل الأشعـر، وحرحار موضع في بلاد جهينة من أرض الحجاز، وحريض موضع في الأشعر، وحزرة من أودية الأشعر، وحسنا جبل قرب ينبع، والحوراء ميناء في الحجاز، وحورة الشامية من أودية الأشعـر، والخبـتان من منازل جهـينة، والخبـتين الممتدة عـلى الساحل، والخبط أرض بالقـبلية بينهـا وبين المدينة خمـسة أيام وهي بناحيـة ساحل البـحر، وخـريف واد عند الجار يتـصل بينبع، ودبراء واد من أرض جـهينة وراء العـيص، والدحلان، والدهناء، وذات الأسيل وهي عين في الأشعر، وذات الشصب موضع في الأشعر، وذات النصب موضع بمعدن القبلية، وذون أقرن واد.

ـ ويمكن القول وهو للجاسر: أن جهينة كانت يومًا ما تحتل البلاد الواقعة من قرب رابغ جنوبًا من ودان فما دونها يليل فبد فالصفراء إلى وادي القرَى شمالاً من ذي المروة فما حولها، أما من الناحية الشـرقية فإن بلادها تشمل جبَل الفرع الواقع شرقي المدينة وآرة وجبل قـدس والأودية التي بقربه والقُف ومن إضم وذي خشب شمالها وتمتد حتى ساحل البحر.

وأضاف الباحث السعودي الأستاذ حمد الجاسر: بأن جهينة كانت عند ظهور الإسلام تسيطر على رقعة واسعة من الأرض، تمتـد من البحر الأحمر غربًا إلى ما يقع شرقي المدينة وما بقربها من البلاد إلى نواحي خيبر وأطراف الحِرار التي تتكون منها أطراف الحجاز الشرقية.. وبعد أن كـثرت فروعها انساحت إلَى تلك الجهات الشرقية فاختلطت بسكانها من القبـائل ولكنها لم تستطع أن تسيطر عليها فحالفت السكان واختلطت بهم، ومن القبـائل التي كانت تجاور جهينة في العـصر الجاهلي الأوس والخزرج ويجـمعهـما بجُهـينة أصل قحطاني واحـد، ولكن جُهـينة بقيت

ببلادها التي هاجرت إليها متمسكة بمظاهر الحياة البدوية، بينما تحضرت القبيلتان الأخريان ففقدتا بذلك كثير من مظاهر القوة وأصبحتا بحاجة إلى مؤازرة غيرهما من القبائل حتى جاء الإسلام فنالتا به عزًا بمسارعتهما إليه.

وكانت المدينة المنورة ميدانًا لصراع عنيف بين القبيلتين (الأوس والخزرج)، مما دفعهما إلى الاستعانة بالقبائل المجاورة لهما وهذا مما دفع الخزرج إلى محالفة جهينة، ويظهر أن صلة قبيلة جهينة بالمدينة كانت عريقة وقديمة حيث أن هنالك بعض الأُسَر الفريبة النسب إلى جهينة مثل بني أُنف (أُنيف) من بلي من قُضَاعة وهؤلاء قد استوطنوا قبل الأوس والخزرج في المدينة.

ولما جاء الإسلام كان في المدينة جالية كبيرة من جهينة، ومن المستبعد أن يكونوا كلهم ممن هاجر بعد ظهور الإسلام، ويوضح هذا أن قبيلة جهينة كانت من أسرع القبائل استجابة للدعوة الإسلامية ومؤازرتها وهي في بلادها، ولهذا لم تكن بحاجة إلى أن تهاجر من تلك البلاد وقد ظهر فيها الإسلام، وقد انتقلت أكثر المواضع إلى غيرها من القبائل منذ عهد بعيد، ومواضع أخرى تشارك جهينة فيها قبائل غيرها، ومواضع ثالثة قد تكون نسبتها إلى جهينة من قبيل الجوار أو كانت قبائل أخرى تشارك جهينة في الاستيطان في كثير من منازلها ومواضعها، ومن القبائل التي جاورت جهينة قبيلة عَنَزة، كما جاورت جهينة في منازلها واختلطت بها قبيلة حرب.

واستطرد الجاسر عن تاريخ جهينة في صدر الإسلام قائلا:

انتشرت جهينة في صدر الإسلام انتشارا عظيمًا في البلاد المصرية، وقد استمرت تنمو وتتكاثر حتى أصبحت أكثر القبائل في الصعيد المصري عددا، وبعد انتشار جهينة في مصر وبلوغها من القوة درجة تجعل حكام البلاد ينائونها العداوة ويحاولون إضعافها ويناصرون عليها القبائل الأخرى إنساح قسم كبير منها إلى البلاد المتصلة بمصر (أي جنوب مصر).

وقد دخلت جهينة السودان في موجات متعددة، واتجه معظمها من طريق وادي النيل إلى الشرق حيث بلاد البجة وساحل البحر الأحمر، واكتظت بها المنطقة الواسعة التي تبدأ من حلفا الحالية إلى شمالي غرب الحبشة، وكان لجهينة أثر قوي في الضغط على مملكة النوبة المسيحية الشمالية (مملكة المقرة) حتى أزالتها ثم اندفعت إلى الغرب ثم إلى الجنوب فشغلت بقاعًا مترامية الأطراف من السودان تمتد من الشرق إلى الغرب .. انتهى قول الجاسر.

لمحة لتاريخ قبيلة جهينة القضاعية

(أ) التاريخ في صدر الإسلام والصحابة من جهينة:

قال ابن حزم الأندلسي:

ولد جُهَيْنة: قيس، ومودوعة ثم ولد لقيس بن جَهَيْنة غَطَفان وغيان، وقد وفد بنو غيان على رسول الله ﷺ فقال لهم: (أنتم بنو رشدان) وكان واديهم يُسمى غوى فسُمِّي رشدا.

ومن جهينة بسبس وضمرة ابنا عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد ابن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة لهما صحبة مع النبي ﷺ وابن عمهما لحا (كعب) بن حمان بن ثعلبة بن خرشة حليف بني ساعدة، وعنمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن جهينة بن عدي بن الربعة بن رشدان كلاهما حضر غزوة بدر مع النبي ﷺ.

وكذلك من جهينة: ربيعة بن عمرو بن يسار بن عوف بن جراد بن يربوع ابن طحيل بن عدي بن الربعة بن رشدان حليف بني النجار وقد حضر غزوة بدر وابن عمه تميم بن ربيعة بن عوف بن جراد بايع تحت الشجرة للنبي ﷺ، وابن عمه عمرو بن عوف بن يربوع بن وهب بن جراد بايع أيضا تحت الشجرة، وعبد العزى بن بدر بن زيد بن معاوية بن حساب بن أسد بن وديعة بن مبذول بن عدي بن الربعة بن رشدان وفد على الرسول ﷺ فغيَّر اسمه، وعُقبة بن عامر بن عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن ذبيان ابن رشدان بن بن قيس بن جهينة كان له بالأندلس عقب لم يبق منهم أحد إلا هبة الله بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن سليمان بن عقبة بن مصدق بن عياض بن عُقبة بن عامر وأخ له مات لم يعقب ولا لهبة الله ولد أيضا، ومنهم أيضا: محمد ابن الحسين بن سعيد بن أبان بن عبد الله بن المعافي بن عبد الله بن بشر بن عقبة ابن عامر المذكور محدث سكنه همدان (اليمن) مات بمكة عام ٣٢٦هـ، ومنهم زيد ابن خالد الجهني وابناه عبد الرحمن وخالد، وعبد الله بن عكيم أدرك النبي ﷺ وابنه معبد بن عبد الله بن عكيم تابعي، وسبرة وحرملة ابنا عبد العزيز بن الربيع ابن سبرة بن معبد وعمهما عبد الملك بن الربيع محدثون ولسبرة صحبة ويقال: بل هو سبرة بن عوسجة بن حرملة بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل بن مالك بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة.

ومنهم سعد بن الأطول بن عبيد الله بن خالد بن واهب يكنى أبا المطرف وقيل بل يكنى أبا قضاعة وله صحبة.

أما بنو غطفان بن قيس بن جهينة:

فمنهم عدي بن أبي الزغباء بن سميع بن ربيعة بن زهرة بن بذيل بن سعد ابن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة، وقد شهد المشاهد مع النبي ﷺ، وعمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن الحارث بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان له صحبة وقيل هو أول من الحق قُضاعة باليمن (أي نسبهم إلى حِمْيَر) من القحطانية فقال في ذلك بعض شعراء بلِّي شعرًا فيه:

فلا تهلكوا في لجة قالها عمرو!

وولد عمرو هذا بدمشق، وعوسجة بن حرملة بن جذيمة بن سبرة بن خديج ابن مالك بن عمرو بن ذهل بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان عقد له رسول الله ﷺ على ألف رجل من جهينة وأقطعه ـ ذا أمر ـ وهو موضع في برية الشام من جهة الحجاز.

وقد أنشد ياقوت لسنان بن أبي حارثة:

وبضرغام وعلى السديرة حاضر   وبذي أمر حريمهم لم يقسم

ومنهم زيد بن وهب وهو من بني حِسْل بن نصر بن مالك بن عدي بن الطول بن عوف بن غطفان له صحبة، ومنهم مجد بن وهب بن عمرو بن عدي ابن الطول (بن عوف) الذي حجز بين النبي ﷺ وبين المشركين قبل وقعة بدر الكبرى.

والحُرقات[1] (بطن) من جهينة وهم الذين بعث رسول الله ﷺ إليهم أسامة ابن زيد فقتل منهم الذي قال لا إلَه إلا الله، فعاتبه على ذلك النبي ﷺ. قلت: وقال له النبي ﷺ من لك بلا إلَه إلا الله يا أسامة واشتد عليه وغضب، فقال أسامة: قالها يا نبي الله خوفًا من القتل، فقال له النبي ﷺ مَنْ لك بلا إلَه إلا الله. قال أسامة: وظل النبي ﷺ يرددها حتى لو وددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن وإني كنت أسلمت يومئذ وإني لم أقتله، قال: قلت: أنظرني يا رسول الله إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إلَه إلا الله أبدا.

(١) الحُرقات (الحرقة) بطن من جهينة وهم احمس بن عامر بن ثعلبة بن مودعة وسموا كذلك؛ لأنهم احرقوا بني مرة بن عوف (غَطَفان) بالنبل اي قتلوهم.

ومن الحرقة: شهاب بن جمرة من بني ضرام بن مالك بن كعب بن مالك ابن ثعلبة بن حميس بن عمرو المذكور، وحميس هو الحرقة، وشهاب هذا هو الذي عرض له مع عمر بن الخطاب ما عرض وكان ساكنا بذات لظى من حرَّة النار فقال له عمر رضي الله عنه: أدرك أهلك فقد احترقوا!.. انتهى قول ابن حزم عن جهينة.

تفصيل آخر عن الصحابة من جهينة

قال ابن هشام: من جهينة صحابة شهدوا بدراً الكبرى مع النبي ﷺ وهم:

- كَعْب بن جماز بن ثعلبة من غبشان الجهني.
- ضُميرة وزياد وبسبس بنو عمرو الجهني.
- عدي بن أبي الزغباء الجهني.
- وديعة بن عمرو الجهني.
- ضمرة الجهني (من شهداء أُحد).
- سُهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائد الجهني.

وجميع السابق ذكرهم حلفاء للخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

وهناك عُقْبَة بن عامر الجهني الذي سأل النبي ﷺ عن نسب قُضاعة فرد عليه النبي ﷺ قائلاً: أنتم من قُضاعة بن مالك (أي من حِمْيَر القحطانية)، وكذلك جندب بن مكيث الجهني له رواية وحديث عن النبي وذكره ابن هشام في غزوة غالب بن عبد الله الليثي.

وكانت جهينة على المجنبة اليمنى مع خالد بن الوليد في فتح مكة المكرمة[١] وقال ابن هشام: أنه لم يصب مع خالد في المعركة التي خاضها مع المشركين سوى رجل واحد من جهينة هو سَلَمة بن الميلاء.

وذكر جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام:

أن من جهينة: بشير بن عقربة ويقال له بشر أبو اليمان الجهني وهو محدث وله صحبة وسكن في فلسطين، وقال البخاري: إن بشراً معروف بفلسطين وكان موجوداً حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. وكان عدد فرسان جهينة ألفًا في غزوة حُنَين وشكر فيهم النبي ﷺ مع عدة قبائل قائلاً: الأنصار ومُزينة

(١) فتح مكة (أم القرى) عام ٨هـ شهر رمضان وكان مع النبي ﷺ عشرة آلاف مقاتل من المسلمين

وجُهينة وغفار وأَشْجَع ومن كـان من بني عبد الله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم. قَلت: وغِفَار من كِنَانة وأَشْجَع من غَطَفان.

رجال جهينة في غزوة بدر

أثناء مسير النبي ﷺ للقاء المشركين من قريش سلك مع أصحابه ذات اليمين على النازية يريد بدراً فـسلك في ناحيـة منها حتى جـزع واديًا أي قطعه وعـرضه ويقال له رحقـان بين النازية وبين مضيق الصفـراء، ثم على المضيق ثم انصب منه حتى إذا كان قريبًـا من الصفراء بعث رجلين من جهينة ليعرفـا أخبار قريش أو عن أبي سفيان ومن مـعه، وهذا لأن المنطقة التي فيها بدر هي لجـهينة وهم أعرف بها من غيرهم، وكـان اسم الرجلان بسبس بن عمرو الجـهني وهو حليف بني ساعدة الخزرج والثـاني هو عدي بن أبي الزغـباء الجـهني حليف بني النجـار الخزرج من الأنصار، فوصل كلاهما إلى عين بدر على بعيـريهما فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم أخذا شنًا لهما يسقيان فيـه، وكان على البئر من جهينة وهو جُدي[1] بن عمرو وهو متكفل به حينئذ، فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر (أي الدبرة القريبة من ماء بدر) وهمـا يتلازمان أو على الماء الملزومة بالمدينة تقول لصاحـبتها: إنما تأتي العير غدًا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك، قال جُدي الجهني لهـا: صـدقت ثم خلص بينهـمـا، وهذا لأن بدرًا تأتي فـيه العـرب كل مـوسم فيذبحون عنده الجـزور ويشربون الخمر وتُعزف لهم الموسيـقى أو القيان (وهذا في الجاهلية)، وكان بسبس وعدي يجلسان على بعيـريهما وعرفا أن قريشًا في طريقها إلى المكان بين عشيِّة أو ضحاها، فانطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فاخبراه بما سمعا على عين بدر، وأقبل أبو سفيان بن حرب القرشي حتى تقدم العير معه حذرا حتى ورد ماء بدر، فقال لجُـدي بن عمرو الجهني: هل أحسست أحدًا فـقال جُدي: ما رأيت أحدًا أنكره إلا أني قد رأيت راكبين قد أناخـا إلى هذا التل ثم أسقيا في شن لهما ثم انطلقا، فأتى أبو سفيان مناخهمـا أي مكان مبرك جمليهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فإذا فيه النوى[2].

فقال هذه والله علائف يثرب (أي المدينـة) وقد عرف أن النبي ﷺ وأصحابه في مكان قريب من الماء، فرجع إلى أصحابه سريعًا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها (أي أخذ جهة الساحل) فترك بدرًا بيسار وانطلق مسرعًا نحو مكة بعير قريش فأحرزها أو نجا بها من المسلمين.

---

(١) ذكره ابن حزم (مجدا) وابن هشام (جُدي)

(٢) النوى: نوى البلح (علف).

وبعد نصر النبي ﷺ والمسلمين من الصحابة في بدر على مشركي قريش وكان بعض الأسرى من قريش مع المسلمين قال ابن هشام: أن عُدي بن أبي الزغباء الجهني ارتجز بشعر قائلاً:

أقم لها صدورها يا بسبس	ليس بذي الطلح لها معرس
ولا بصحراء غمير محبس	إن مطايا القوم لا تخيس
فحملها على الطريق أكيس	قد نصر الله وفر الأخنس

وقوله يا بسبس: يقصد بسبس بن عمرو الجهني الذي كان معه عند عين بدر يتحسسي خبر العدو، ومعنى كلمة لا تخيس أي لا تحبس.

جهينة بعد وفاة النبي ﷺ

من أهم ما يُذكر لجهينة بعد وفاة النبي ﷺ أنها من القبائل التي لم ترتد عن الإسلام مثل سائر قبائل العرب، وقد ظلوا على عهدهم ووفائهم وإيمانهم ينصرون الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه، وقد نصروه نصرا مؤزراً في حروبه ضد المرتدين، حتى دانت قبائل العرب للحق والإسلام في شهور قليلة وقد جمعهم الله إلى حظيرة الإيمان والدين القويم وقد فتحوا البلاد والأمصار.

لمحة لتاريخ جهينة في مصر وإفريقيا

ذكر أحمد لطفي السيد في تاريخ جهينة[١]: أن بطونًا كثيرة من جهينة نزحت إلى صحراء ليبيا عام ٦٤٧م - ٢٧هـ، وهذا إبان غزو العرب المسلمين تلك الديار في بداية فتح بلاد المغرب، وكان مع جهينة (قُضاعة)، وقبيلة فزارة من (ذّبيان - غطَفان) والأخيرة مازالت بطون منها في ليبيا تحافظ على نسبها.

وأضاف أحمد لطفي السيد: أن من جُهَيْنة[٢] انضم الكثير إلى

---

(١) أصل المثل الشهير وعند جهينة الخبر اليقين

قال الحمداني فيما معناه أن جُهينة كان من أعوان ملك من ملوك اليمن وقد عاب الملك فوكل وزيراً له يسمى نجيدة، ففسد وفجر في رعية الملك ولم يصن الأمانة، فوثب جهينة على الوزير فقتله ودفنه تحت سرير الملك ولم يعلم أحد بذلك في القصر، فلما حضر الملك تفقد الوزير فسأل عنه كل رايح وغاد فلم يقف على أثر له ولم يعرف خبره، فلما رأى جهينة الملك على هذا الحال قال شعراً منه:

تسائل عن نُجيدة كل ركب ... وعند جُهينة الخبر اليقين!

فسأله الملك فاوقفه جهينه على الخبر وقتله للوزير الفاسد فقربه الملك إليه واحسن عطاياه، وقيلت رواية أخرى في هذا المثل والله أعلم

(٢) من جهينه (عقبه بن عامر بن قيس الجهني) تولى مصر عام ٤٤هـ ٦٦١م في عهد معاويه بن أبي سفيان

أمراء[1] أسوان من كنز (ربيعة العدنانية) وذلك عام ٦٤٩هـ وقد ساعدوا كنز في فتح بلاد البجّة (النوبة) جنوب مصر وامتلاك مناجم الذهب.

وقال إن المقريزي ذكرهم عام ١٤٠٠م ـ ٨٠٣هـ كأكثر قبائل الصعيد المصري ومنازلهم في بداية الأمر كانت في الأشمونين (مصر الوسطى) حتى أجلاهم الخلفاء الفاطميون وأسكنوا بطونًا من قريش مكانهم.

وقال ابن خلدون: إن جُهَيْنة كانت مشاركة في الأحداث التي مرت في صعيد مصر وأسوان وما بعدها جنوبًا إلى بلاد النوبة ثم بلاد الحبشة، وأن جهينة دخلت في الحبشة ثم استقرت في بلاد النوبة وصاروا إلى مصانعة النوبيين بالصهر (المصاهرة أو التزاوج) وقد جرت الدماء الملكية النوبية إلى جهينة، وبالنظر إلى عادات هؤلاء الملوك من توريث ابن البنت أو ابن الأخ فقد نجح أفراد من جهينة في اعتلاء عرش النوبة، ورغم ذلك لم تحضَّر جهينة بل ظلت كثرتها على بداوتها كما كانت في جريرة العرب

وأضاف أحمد لطفي. يظهر أن هذه هي طريقة القبائل البدوية كلها إذا استثنينا بعض ربيعة العدنانية من أولاد كنز في أسوان.

وقال أيضًا أن أهم ذكر لجُهينة في نسب السودانيين أنهم وصلوا إلى نيف وخمسين قبيلة (الأصح فصيلة) على ضفاف النيل الأزرق، واستقر بعضهم في الجزء الممتد من الجنوب المصري إلى كُردفان ودارفور

ونقل هذا عن ـ ماك مايكل ـ «مستشرق ورحالة إنجليزي».

وقال عنه أيضا: إن بعض جهينة اتجهوا غربًا في الصحراء الليبية حتى تونس.

ومن حوادث جهينة الشهيرة عام ٦٧٩هـ أنها كانت تتقاتل مع رفاعة في صحراء عيذاب بأسوان.

ورفاعة كما ذكر القلقشندي هم بطن من عامر بن صعصعة (هوازن) ومنازلهم الأعمال الأخميمية أي من سوهاج حتى أسوان.

وذكر الحمداني: أن رفاعة بطن من بني عمرو بن هلال بن عامر بن صعصعة (هوازن) العدنانية.

---

(١) عبد الله بن الجهم الكنري وقد أدل البجة وأسر ملكهم علي بابا وارسله إلى بغداد وملك وادي العلاقي الذي به مناجم الذهب

وقد قُتل جماعة كبيرة من الطرفين فكُتب إلى الشريف علم الدين صاحب سواكن (مدينة على البحر في السودان جنوب بورسودان) بأن يوفق بين جهينة ورفاعة ولا يعين طائفة على أخرى خوفًا من فساد الطريق التجاري عبر الصحراء إلى السودان.

جهينة في مصر بالوقت الحاضر

ذكر أحمد لطفي السيد في قبائل العرب في مصر أن جهينة[١] في حصر عربان وقبائل مصر عام ١٨٨٣م كانت من قبائل الشرقية والقليوبية وقنا وطهطا (سوهاج) وأسماهم جهينة بحري وجهينة قبلي.

قلت: وفي القليوبية توجد قرية كبيرة تسمى نزلة عرب جهينة تبعد عن القاهرة حوالي ٣٥ كيلو مترا.

جهينة بالقليوبية[٢]

مؤسس جُهينة في القليوبية هو محمود بن إبراهيم المرديس من المرادسة من السمَّرة من موسى من جُهينة، ومنه فروع عبيد وحميد وعتمان..

فمن عبيد عائلات كبيرة هي: أبو ثابت وأبو مسلَّم وأبو سبيع وأبو حليفة وأبو بسيوني وأبو سويلم (النحَّال)[٣].

ومن حميد عائلات كبيرة وهي: أبو عيسى وأبو حامد وأبو موسى وأبو زويِّد وأبو عامر وأبو شاهين (غرارة).

---

(١) ذكر في مسالك الأبصار: أن بمنفلوط وأسيوط قوم من جهينة، وكذلك في حلب من بلاد الشام (سوريا) فرقة من جهينة، وأيضا في الكوفة من بلاد العراق محلة تنسب إلى جهينة أي تسمى باسمهم.

قال الحمداني. مساكن جهينة بالديار المصرية بنواحي القاهرة إلى أطراف الشرقية وروى الحمداني عن بلاد جهينة في الصعيد المصري أنهم أكثر عرب الصعيد ولهم بلاد خاصة بهم وكانت مساكنهم ببلاد قريش (الأشمونين) في أواسط الصعيد فأخرجتهم قريش بمساعدة عسكر الفاطميين فصاروا إلى بلاد «أخميم» أعلاها أي شمالها وأسفلها أي جنوبها، وأخميم هي (سوهاج حاليا) أما الأشمونين فهي قرب ملوي (تابعة لمحافظة المنيا).

وقال الحمداني أيضًا رواية. أن بلي وجهينة كانوا جيرانًا في صعيد مصر كما هم في الحجاز فوقع بينهم واقع أدى إلى دوام الفتنة فلما حرج عسكر الفاطميين لإنجاد قريش على جهينة جافت بلي فانهزمت في أعالي الصعيد (أي جنوب الأشمونيين ديار قريش) وأديلت جهينة لقريش وملكت بطون قريش دار جهينة ثم حصل بينهم جميعاً الصلح وزالت الشحناء.

(٢) إملاء شيخ العرب والأخ الفاضل سيد سليمان يوسف السمَّري الجهني في عرب جُهينة بالقليوبية، وهو مهندس متخرج من جامعة القاهرة في الخمسينيات، وله تقدير في جماعته ومن رجالات جُهينة البارزين في مصر.

(٣) ومن النحَّال في الزقازيق بالشرقية، وفرع آخر في كفر طحا ـ قليوبية وهو آل النحَّال.

ومن عتمان عائلات كبيرة وهي: أبو يونس والمُخ وأبو بدران وأبو عامر وأبو سبيله وأبو عيد وأبو حماد وأبو واكد وأبو محمود وأبو عطية وأبو عتمان وأبو سليمان، وأبو يونس حسن حماد[١].

كما توجد عائلات أخرى من فروع أخرى من جهينة بالحجاز[٢] أهمها:

أبو عوض وهي من رفاعة، وأبو كريم، وأبو عين، وأبو غانم، وأبو سيف، وأبو عطية الله، وأولاد عبد النبي، وأولاد أبو كليب، وأبو بريك، وأبو فضيل، وأبو وادي، وأبو عبية، وأبو درويش، والطارقي، وأبو غانم، والقضاة، ورشود، والشراقي، وعاصي، وعبد الله فضل، والسبايعة، وأبو ديب، وحامد القاضي، وعايش، والغوانمة، والعياط، وأبو الشيخ سالم، ومصطفى سالم، وسليمان ضاهر، ومنصور عبيد وغيرهم.

ومن مشايخ جهينة السابقين علي حسن يونس، ويونس علي حسن، وعلي يونس صالح عامر علي حسن يونس؛ وكان قاضي بمحكمة الخط، ومحمد سليمان حسن علي حسن يونس، ومحمد يونس علي حسن يونس، وسليمان علي حسن يونس وكان أحد علماء الأزهر الشريف، وحسن يونس علي حسن يونس، وعلي سالم مسلم ثابت، وأمين علي محمد عامر علي حسن يونس وهو الآن عمدة عرب جهينة.

ومن أعلام ورجالات جُهينة السابقين والحاليين أذكر التالي:

صالح عامر علي حسن يونس قاضي محكمة الخط وشيخ جهينة، ويونس باشا صالح وزير الدفاع المصري عام ١٩٤٠م، والدكتور محمد صالح عامر مدير مستشفى قلاوون للعيون، والدكتور محمد حامد عامر علي حسن يونس أول مدير لمصلحة الكيمياء المصرية، وصالح محمد صالح عامر علي حسن يونس أمين ثاني الملك السابق فاروق الأول، ومحمود محمد صالح أمين ثالث الملك فاروق أيضًا، ومحمد صلاح حسن علي حسن يونس مدير عام العلاقات العامة بهيئة قناة السويس، ومحمد شوقي السيد حسن يونس علي حسن يونس رئيس مجلس إدارة الشركة الوطنية للملاحة وأمين عام اتحاد ملاك البواخر الإسلامية بجدة وعضو مجلس الشورى في مصر، واللواء فؤاد الغنيمي مساعد المدعي العام العسكري، والدكتور كمال محمد عامر علي حسن يونس وكيل معهد الحشرات بوزارة

(١) وهي في عرب التربة المجاورة لعرب جهينة بالقليوبية

(٢) وبعض هذه العائلات تنتمي إلى بلّي أبناء عمومة جهينة، وبعضها له امتداد بالشرقية وفي العباسية بالقاهرة ومناطق أخرى بالقليوبية

الزراعة، واللواء فؤاد الغنيمي مساعد المدَّعي العام الاشتراكي، واللواء أركان حرب فاروق سليمان محمد علي يونس مساعد الحاكم العسكري لقطاع غزة ومدير المخابرات الحربية قبل عام ١٩٦٧م، والدكتور فتحي مصطفى يونس صيدلي، والدكتور أمين عامر مدير مستشفى شبين القناطر المركزي، والمستشار يونس سليمان ثابت، والدكتور سمير سليمان يونس ثابت رئيس مجلس إدارة سويس فارم، والدكتور جمال الدين يونس محمد علي حسن يونس مدير عام بالهيئة البيطرية، والمهندس صفوان أحمد حسن يونس رئيس مجلس إدارة شركة جهينة للألبان، والدكتور إمام حسن محمد عامر أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة المنصورة، والأستاذ محمد حسيني علي محمد علي يونس رئيس مجلس إدارة شركة جهينة الزراعية، والمهندس فؤاد محمد مسلَّم ثابت مدير مكتب وزير المواصلات سابقًا، والدكتور عزت محمد حسن سليمان ثابت أستاذ بطب الأسنان بالقاهرة، واللواء طبيب سليم السيد سليمان عامر بالقوات المسلحة سابقًا، واللواء صلاح مصطفى يونس عامر بالقوات المسلحة سابقًا.

- وفي الشرقية يوجد دوار جهينة (قرية) في فاقوس، ومن جهينة الشرقية عائلة المصري في مركز سيدي سالم بمحافظة كفر الشيخ.

- وفي غرب النيل في صعيد مصر أيضًا (محافظة سوهاج) توجد مدينة باسم «جهينة» وهي مركز كبير تتبعه عدة قرى وأول من سكنها عرب جهينة فسُمي بها ومازال بها جماعات منهم.

- وفي جنوب مدينة أسوان (أقصى جنوب مصر) على سواحل بحيرة ناصر وفي القرى حول أسوان هناك فصائل كثيرة من عرب جهينة يمارسون الصيد في بحيرة ناصر التي تمتد في وادي حلفا جنوبًا في الشمال السوداني، وحدثني رجل جهني من صعيد مصر أن جهينة أسوان بعضهم يعمل في التجارة والآخرون في الزراعة وأغلبهم في صيد السمك من بحيرة ناصر[1] ولهم قوارب خاصة بهم

---

(١) بحيرة ناصر سميت باسم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والذي ينتمي إلى «بني مُر» من سماك من لَخْم القحطانية، (ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب) وهم من بطون لخم القديمة في صعيد مصر، وبني مُر الآن بلدة من أعمال أسيوط، وذكر عارف العارف أن بني مر اللخميين منهم جماعات في فلسطين ومعهم بومليح وبنو عبس وبنو بكر وكلها من سماك (لَخْم) ومنهم في شرق الأردن عائلات.

وعبد الناصر هو الذي بنى السد العالي أي في عهده، وهو بناء ضخم بين جبلين جنوب أسوان وقد تم بناء السد نهائيًا عام ١٩٧٠م وحجز مياه النيل خلفه أو جنوبه فتكونت من جراء ذلك أعظم بحيرة صناعية في العالم وقد رفع منسوب المياه إلى ١٧ مترًا خلف السد وخزن ١٣ مليار متر مكعب من مياه النيل العذبة وتبلغ مساحة البحيرة بعد تمددها في الوادي حوالي ٢٠٠ كيلو متر مربع وقد امتدت البحيرة داخل حدود السودان في وادي حلفا وهي غنية بالأسماك النيلية الممتازة، ورغم فوائد السد العالي من تولد الطاقة الكهربية والحفاظ على المياه الضائعة والوقاية من الفيضان إلا أن له أيضًا نتيجة مضادة مثل حرمان الأرض من الطمي=

ويخرجـون إلى الصيد في أعمـاق البحيرة جـماعة أو رابطة لا يشاركـهم أحد في صيد أو مسكن ومعروفون هناك للجميع بأنهم جماعة جهينة.

ـ وفي محافظة الفيوم شمال الصعـيد وتبعد عن القاهرة بحوالي ١٠٠ كيلو متر فتوجد جماعة من عرب جهينة في بعض القرى يمارسون الزراعة والفلاحة.

ـ وفي قلب العاصمة المصرية (القاهرة) في حي من أشهر أحيائها وهو العتبة (الرويعي) توجد جماعة كبيرة من جهينة أغلبهم من التجار.

ـ وهناك قرى بأسـماء عشـائر من جهينة، وهم من جـهينة المملكة العـربية السعودية ليسوا جهينة القدامى، ومنهم في الصـعيد المصرى نذكر على سببل المثال منها:

قـرية العيـايشـة في قـوص (محـافظة قنا)، وقـرية السـاوية (إسنا) ـ قنا، والصبحة في ديروط (محافظة أسيوط)، وبلدة نزة في (سوهاج).

كمـا يقطن قسم من جهـينة في الزيتيـة بمحافظة السويس، وقـسم آخر فى محافظة الإسكندرية، ومنهم جـزء في البحيرة، أما أغلب بطون جـهينة المعروفين فمركزهم في بلدة جهينة وبها القسم الأكبر من جهينة في مصر وهي تابعة لمحافظه سوهاج في قلب الصعيد المصري.

وأهم عشائر وفخوذ جهينة في الصعيد المصري أذكر التالي:

أبو خبر، وأبو رهاد، وأولاد أحمد بالعقيلات، وبني رماد، وحسام الدين، والحبايرة، وقنبر، وخليل، وقاسم، والصغير، والضبع.

= الدي كان يغذي التـربة في وادي النيل كله، وهناك آثار فرعوبية غمـرتها المياه مثل معـابد فيلة (فلو) وابو سنبل وكذلك قرى عديدة كانت تسكنها حماعات أعلبهـا من النوبيين ولهم لهجه خاصة بهم عير العربيه وقد سكنوا في قرى جديده في المناطق المرتفعة حول البحيرة ومـحافظة أسوان ومن قراهم الشهيرة والتي كانت قبل وحود البحيـرة كلابشة - العلاقي - المضيق كرسكو الدر - عنيبـة - وأدبان وهي نقطة الحدود المصريه المقابلة مع نقطه حدود دولة السـودان (وادي حلفا)، وهناك سـوق الإبل الشهيـر المسمى «دراو» وهو في بلده دراو جنوبي كوم أمبو أو شمال أسوان بحوالي ٣٥ كيلو مترا ومعظم الإبل تأتي من قبائل شمال السودان التي تمتلك آلاف القطعان وتصدر منها إلى مصر

* (كنانة العدنانية) منهم فروع محاورة لجهينة واحـتلط كثير من فروعهم مع جهينة في الديار والجوار والنسب والحلف حتى الآن في السعودية والمعروف أن كنانه منها فـله قريش التي انفصلت ذاتيا عن كنانه قبل الإسلام

* هناك عشـائر من الأشراف القرشـيين (بني السبطين الحسن والحسين) يخالطون جهـينه في المملكه العربيـة السعودية في نواحـي ينبع النخل وما حولهـا وهناك فروع انتسب من الأشـراف بالدخل والحلف مع جهينة مثل ذوي قصيل وهم مع رفاعة مـن مالك من جهينة، وهجار، وهراع وهما مع بني إبراهيم من مالك من جهينة، والعيايشة مع بني مالك من جهينة.

* ذكر تاريخ شرق الأردن أن عشيرة الجهينة محالفة للجبور من الكعابنة من قبيلة بني صخر

ومن رجالات جهينة في الصعيد أذكر منهم في مصر التالي:

محمد الضبع عضو مجلس الشورى المصري، والدكتور مصطفى علاَّم، والدكتور محمود سلطان، واللواء عبد العزيز أبو عقيل، والأستاذ جمال الغيطاني الكاتب الصحفي والأديب المشهور، وقدري أبو عقيل مدير مالي بمديرية أمن سوهاج، ولطفي أبو عقيل مدير التدريب بأسبيكو، والشيخ محمد عويس مفتش الوعظ بسوهاج، ومحمود مصلح بديوان المحافظة، وكمال أبو عقيل أمين الحزب الوطني وعضو مجلس المحافظة بسوهاج، والدكتور عبد اللطيف البكري، ومحمود سلام أبو عقيل عضو مجلس الشعب، والمستشار فتحي عبد الله، ومحمد الصغير كبير مفتشي الآثار بالأقصر، وسيد نجاح رئيس مجلس قروي عنيس، والعميد محمد سعد الدين، والمقدم أحمد سعد الدين، والعميد فاروق عبد الرحمن من الشخصيات المعروفة بالأسكندرية.

كما ذكر ابن إياس قبيلة عرك في صعيد مصر وهي من جهينة وكان لها دور في الأحداث الجارية أيام المماليك والعثمانيين.

قلت: وعرك ذكرها الجاسر سالفًا في بطون جهينة ولها جبل الحت في الحجاز، والظاهر أن هذه القبيلة انقرضت في الحجاز بالمملكة العربية السعودية ومصر في الوقت الحاضر، وقد ذكرت عرك في بلاد السودان وسيأتي ذكرها في فصل ما ذكره الخطيب عن جهينة.

جهينة في بلاد الشام في الوقت الحاضر

ما تم حصره من قبل الباحثين في هذا القرن هو:

ذكر عارف العارف في تاريخ بئر السبع: أن الجرادات المقيمون في مختلف مدن وقرى فلسطين وشرق الأردن يعودون بالنسب إلى عشيرة المشاعلة من جهينة، قلت: والمشاعلة من قوفة من مالك من جهينة. وذكر الطويل في تاريخ العلويين أن هناك عشيرة الجهينة من عشائر محافظة العلويين في سورية.

* يوجد قصر الجهينة ونقب الجهينة في صحراء النقب بفلسطين جنوب عرب البحر الميت

جهينة في السودان

في تاريخ السودان

قال نعوم شقير أن من أشهر قبائل السودان في القرن الحالي من جهينة:

(١) التعايشة:

وهي من أشهر قبائل العرب في وادي دارفور[١] بالسودان وتنسب إلى جهينة ومسكنها مندوه قرب الكلكة وبلادهم مجاورة لبلاد الغراتيت، وكان في الماضي أكثر اشتغالهم في خطف الرقيق الأسود (من الجنوب). ومن التعايشة الخليفة الأول لمهدي السودان واسمه (عبد الله التعايشي).

(٢) الحلاويون:

من أشهر قبائل العرب في السودان تنسب إلى جهينة وتقيم على ضفاف النيلين الأبيض[٢] والأزرق[٣] والجزيرة بينهما ومركزهم في ظاهر المسلمية بالجزيرة.

---

(١) دارفور: إقليم شاسع غرب السودان به مدن وقرى ووديان وعاصمته الفاشر ويقع جنوبه مباشرة إقليم جنوب السودان المسيحي.

(٢) النيل الأبيض: وهو فرع النيل الأطول ويأتي من جنوب السودان وأوغندة ونظرًا لأن ماءه رائق سُمي أبيض.

(٣) النيل الأزرق. وهو فرع النيل الأقصر ويأتي من هضبة الحبشة جنوب شرق السودان ونظرًا لأن مياهه معكّرة بفعل سقوط الأمطار على هضبة الحبشة وجبالها وتكون مختلطة بالتربة الحمراء وتسمى الطمي سُمي الأزرق أي الأسود بلهجة السودان، و ٨٠٪ من المياه في النيل هي من النيل الأزرق ويتقابل فرعا النيلان في مثلث مدينة الخرطوم عاصمة الدولة السودانية وبين النهرين منطقة الجزيرة أخصب الأراضي الزراعية في القطر السوداني ويغلب عليها الفيضان صيفا.

* ذكر الباحثون أن هناك قبائل من جهينة مثل أولاد حميدوالخوارمة والحمر والمسيرية والزريقات.

* ذكر نعوم شقير قبائل عربية في السودان ولم يذكر نسبها لجهينة مثل العطيفات، الحمدة، حميد، الحمران، (الحمر)، وأصحح التالي وأقول. أن العطيفات عشيرة من ذبيان من موسى من جهينة، والحمدة فرع من موسى أيضا، وحميد هم عشيرة من سنان من موسى أيضا، والحمران عشيرة من حبيش من موسى كذلك وقال نعوم: أن العطيفات في دارفور نواحي أنكا من مليط، والحمدة بين النيلين الأزرق والأبيض وفيهم حضر وبدو ولهم مشيختان إحداهما في الدندر والأخرى في دنكر في آخر حدود سنار من جهة الحبشة، والحمران فقد ذكرهم في الباطن وقال أنهم أفرس قبائل العرب وأكثرهم شأنًا، كما ذكر قبائل عربية ذكر نسبها مثل الكواهلة (الزبير بن العوام من قريش)، والزيادية (أبو زيد الهلالي من هلال - هوازن)، والعليقات (من عَقيل ابن أبي طالب من قريش)، والرشايدة (من بني رشيد من عبس في السعودية وهاجروا عبر البحر للسودان عام ١٢٨٨هـ)

كما ذكر قبائل سودانية عربية لم يذكر نسبها مثل . كنَانة - الجعليين - الزريقات - الأنقريات - البديرة - البرياب - البشير - الترجم - التمام - جرار - الجليدات - الجمَع - الجموعية - الجميعاب - الجوامعة - الحسانية=

(٣) الخوالدة:

من القبائل المعروفة في السودان على النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما وأكثرهم في جهة عبود في باطن الجزيرة وينسبون إلى جهينة.

= ـ حسين ـ الحنيكات ـ الحوتية ـ دغيم ـ الرازقية ـ الرياطاب ـ الرزيقات ـ الزبالعة ـ السروراب ـ الشياقية ـ المناصير ـ الشامباتة ـ القواسمة ـ العقليون ـ العلاطيون ـ الغديان ـ العماراب ـ الفرانيب ـ المدنيون ـ الميرفاب ـ اليعقوباب ـ اللحويون ـ الماهرية ـ الكروبات ـ المرامرة ـ المسلمية ـ هلبة ـ الهبانية.

* وفي كتاب السودان ذكر محمود شاكر عن مجمل قبائل العرب في السودان فذكر أن أشهر قبائل العرب هي:

١ ـ الجعليون وينتسبون إلى العباس بن عبد المطلب ويعيشون حول نهر النيل بين رافديه، النيل الأزرق وعطبرة وكانت مدينة شندي مركزًا لهم.

٢ ـ الفونج. وينتسبون إلى العدنانية حيث يعتبرون أنفسهم من أحفاد الأمويين ويعيشون في أرض الجزيرة، واختلطوا بالزنوج.

٣ ـ الشكرية. وهم من القحطانية ويعيشون في مديرية جهينة (النيل الأزرق) وخاصة في البطانة.

٤ ـ الرشايدة. وهي قبائل قدمت حديثًا من الحجاز في القرن التاسع عشر، وأقام بعضهم في إقليم طوكر وانتقل بعضهم إلى إقليم عطبرة. قلت وهم ينسبون إلى رشيد «الرول» من بني عبس ـ انظر عنهم في المجلد الثاني من الموسوعة.

٥ ـ الحمران: وهم يعيشون بالقرب من نهر تكازي الذي يرفد نهر عطبرة.

٦ ـ العوامرة. وهم يعيشون على حدود دولة إرتريا ونسبهم في القحطانية

٧ ـ الخوالدة وهم من القبائل القحطانية ويعيشون في مديرية النيل الأزرق.

٨ ـ رفاعة. وهم من القبائل القحطانية ويعيشون في مديرية النيل الأزرق

٩ ـ اللحويون وهم من القبائل القحطانية ويعيشون في مديرية النيل الأزرق.

١٠ ـ مزارة. ويعيشون في المناطق الشرقية من إقليم كردفان وهم من القحطانيين، ومنهم المعاليا والشنابلة والزيادية وبنو جرار والبزغة ..إلخ

١١ ـ الكبابيش: وموطنهم حول وادي الملوك وهم من القحطانية

١٢ ـ البقّارة: وينتشرون في كردفان ودارفور، وهم من القحطانيين، ويعيشون على شكل قبائل عربية مثل الرزيقات والتعايشة والهبانية في دارفور، والهبانية والحمر في كردفان، ويصل بعضهم إلى إقليم الجزيرة مثل المسلمية والدويحية

١٣ ـ الجوابرة: وقد جاءت هذه القبائل من نجد والعراق في القرن الرابع للهجرة وعاشت على جانب النيل في شمالي السودان

١٤ ـ الهوارة وتعيش في شمال كردفان وقد اندفعت بسبب ضغط قبائل بني هلال.

١٥ ـ الزبيدية: وقد جاءت من الحجاز في القرن التاسع عشر الميلادي، غالبًا هي قحطانية من زبيد.

١٦ ـ الكواهلة. وتعيش في شمالي كردفان.

**** أوصت أعرابية من جُهينة ابنها قائلة له:**

يا بني إني ذقت الطيبات كلها ما وجدت أطيب من العافية، ودقت المرارات كلها ما وجدت أمر من الحاجة إلى الناس، وحملت الحديد والصخر ما وجدت أثقل من الدين. واعلم يا بني أن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فاصبر، فكلاهما سينحسر، واحذر يا بني من اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أهنته، ومن الأحمق إذا مازحته، واحذر من الكريم إذا أغضبته.

(٤) الضباينة:

من أشهر قبائل العرب البادية في البطانة في السودان تنسب إلى جهينة وتنقسم إلى سبع عمائر كبيرة، وكان يبلغ عدد نفوسها قبل الثورة المهدية حوالي ٥٠ ألفًا وتنزل في الصيف بين بحر ستيت وباسلام، وفي الخريف تنزح إلى البطانة ومن أماكنها الشهيرة: التومات على الأتبرا والجبرة على بحر ستيت ودوكة في البطانة.

(٥) الرفاعيون:

من أشهر قبائل العرب في السودان على النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما ومركزها الكاملين على النيل الأزرق وتنسب إلى جهينة.

قلت: ورفاعة من مالك من جهينة لها فخوذ كثيرة في ديار جهينة بالمملكة العربية السعودية.

التفصيل عن عشائر جهينة في المملكة العربية السعودية

جهينة في السعودية تنقسم إلى جذمين كبيرين هما مالك، وموسى.

(أ) الجذم الأول مالك:

فيه بطون عروة، والزوايدة، والعوامرة، ورفاعة، وبني كلب، وبني إبراهيم، وقوفة، والصراصرة.

ومساكن أغلب هذه البطون تقع جنوب ديرة بلي حتى ينبع.

- التفصيل عن عشائر مالك (جهينة):

(١) **قوفة**[*]: ومن أهم عشائرهم: القضاة، والعرف، والدبسة، والكشوش، والحشاكلة، والمشاعلة، والربيات، والكتنة، والرجبان، والهدبان، والعنينات، والشظفة، والمرارات، والحصينات، والموالبة، والدشايشة[١].

(*) قوفة اسم مكان في العيص اجتمعت فيه عشائر من جهينة وتحالفت، وذكرت مراجع سعودية أن من عشائرهم الحضات، والفينات.

(١) ذكر بعض الرواة أن الدشايشة من العُرف.

(٢) **عروة: ومن عشائرهم**: الشلاهبة، والجعادنة، والفهود، والمسعد، والقرون، والصيايدة، والجماملة، والملادية، والبوينات، واللبدان، والمهادية، والأخاضرة، والبشايتة، والمقبلي، والزويد، والشوافعة، والصوالحة، والجراجرة، والمناصير. وديار عروة من بواط إلى حد الترعة إلى حد الزوايدة.

(٣) **الزوايدة: ومن عشائرهم**: العقاب ومنهم العاقلة والسعيدات، والحناشلة، والخضرة، والمسايرة. وديار الزوايدة قرب ينبع وجبل رضوى.

(٤) **رفاعة: وفيهم عشائر**: المساونة، والمشاهير، والوهبان، والشرود، والعتايقة، والبراطمة، والتوايهة، والشقفان، والعسالين، والجودة، والحرابية، والفداعين، والحساونة، والمدارجة، وزويد، والبشاتين، والنقران، والقبسان، وذوي قطيل[١]. وتمتد منازل رفاعة من ينبع جنوبًا إلى أملُج شمالاً.

(٥) **بنو كلب: وفيهم عشائر**: العرافين، والحضِّرة، والزهيرات، والسكان، والزيود، والحفزة.

(٦) **بنو إبراهيم[٢]: وفيهم عشائر**: الحلاتيت، والصفارين، والعلاونة، والمشادقة، والشناورة، وذوو سعد، وذوو سليم، وذوو زيد، وذوو حمودة، والجرسة، والدسابكة، والموال، والعروة، وذوو هجار[٣].

(ب) الجذم الثاني موسى

- التفصيل عن عشائر موسى (جُهينة):

وفيه بطون: المراوين[٤]، والمحايا، وسنان، ونَزة، وذبيان، والسمَّرة،

---

(١) قطيل: من الأشراف.

(٢) قسم بعض الرواة بني إبراهيم إلى التالي:

أ - الأشراف العيايشة ومعهم عشائر القبسان والفداعين والشهابي والرقيبات والفقيشي والعبسان.

ب - الصراصرة ومعهم عشائر الصيادلة والشطارية والمسافرة.

ج - الجرسة ومعهم عشائر الحلاتيت والسقطان

د - المشادقة ومعهم عشائر الصفارين والعلاونة والنقران.

(٣) ذوو هجار من الأشراف

(٤) من المراوين الغنيم أمراء المراوين ويعتبر شيخ شمل موسى من جهينة وهو سعد بن غنيم وتوفاه الله وتولى مكانه ابنه حاليا

والفوايدة، وحُبيش، وعَنْمة[1]، والحجور، والعلاوين، والبراهمة، والحمدة، والعقيبي.

(١) **المراوين: وفيهم عشائر**: الغنيم، والحمدان، والمقبل ومنه العهيرات، والزرفان، والنمِّسة، والمحاسنة، والعلافين، والنطايطة، والمليحات، والفحامين[2].

(٢) **ذبيان: وفيهم عشائر**: المداجنة، والمصلح، والهميمات، والغربان، والعطيفات، والسواحيت، والخيطة.

(٣) **عَنْمة: وفيهم عشائر**: المسكة (ذوي مسيكة)، والحوافظة، والمساهرة، والعودة، والزايد، والعتايقة ومنه الحميد. وبلادهم في ينبع وما حولها وبعضهم في العيص.

(٤) **حُبيش: وفيهم عشائر**: الضواحكة، والصبيحات، والتيِّسة، والمساحير، والمساجل، والقنينات، والحمرة، والتولات. وبلاد حبيش ينبع والعيص أو بالتحديد ما بين ينبع وأملُج والعيص.

(٥) **السَّمرة[*]:وفيهم عشائر**: المرادسة، والمظاعين، والعطية، المضاحية (آل مضحي)، والطبسة، والعقب.

(٦) **الفوايدة[3]:وفيهم عشائر**: الشوايطة، والعرود، والحوافظة، والرقايقة، والشوايعة.

---

(١) عَنْمة الاسم مطلق على ذرية عمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن حمحمة بن عديّ بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة، ذكره ابن حزم الأندلسي من صحابة النبي ﷺ وحضر غزوة بدر الكبرى

(٢) الفحامين: يعود أصلهم كما يقول الرواة إلى الفحامين من الحويطات ولم يؤكد لي الرواة من كبارهم ذلك النسب.

*** ذكرت بعض المصنفات السعودية فرع من موسى يسمى الموالية والصحيح الموالبة وفيهم عشائر الشنادرة، والفقها.

(*) السمَّرة: قال الشريف البركاتي في رحلته اليمانية: أن السمَّرة منهم فرقتان بمصر تسكن في قرية تابعة لشبين القناطر من محافظة القليوبية ويقال لهم بيت أبو ثابت وبيت أبو يوسى

(٣) الفوايدة منهم فخود تسكن مقنا على ساحل خليج العقبة مع بني عُقبة وهي: الجوافلة، والصفايرة، والعرايضة.

(٧) **المحايا: وفيهم عشائر**: الجلادين، والعسالين، والمكاحلة، والمعازلة، والنجيمات، والصوالحة، والخمرات، والفقها، وذو سالم، والمضاحية، والمداهين، والبراقين، والكشاخرة، والفزارات.

(٨) **نَـزْة**[١]: **وفيهم عشائر**: الوثارية، والملافية، والرواشدة، والموانعة، والسماليل، والفروز، والرواشدة.

(٩) **سنان: وفيهم عشائر**: روس البعير، والخددة، وذوي حميد، والدحالين، والنشاة، والشواهرة، والشمِّسة، وذوي شاري، والأزايدة، والفحيحجي. وسنان يسكنون الحرَّة وبين رضوى والعيص وحرَّتهم تعرف بحرَّة بني سنان تجاور بني حبيش، وقد تحضَّر من سنان كثيرين في مكة والمدينة وجدة شأنهم شأن سائر جهينة في السعودية الذي تحضَّر أكثرهم في ينبع وأملُج والمدينة وجدة.

ما ذكره الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد عن جُهينة[٢]

قال عن فروع جهينة في المملكة العربية السعودية التالي[٣]:

أولاً **عمارة مالك** وله من البطون:

١ ـ **قُوفة** وأفخاذهم: القضاة، والعنينات، والحصينات، والكشوش، والحشاكلة، والموالبة، والمشاعلة، والربيات، والكتنة، والرحيان، والهديان، والشظفة، والشبولي، والدبسة، والعرف، والمرارات.

ومن الحصينات الدكتور علي بن طلال الجهني، ويرأس قوفة حميد بن مسعد القاضي وهو يسكن مدينة جدة.

٢ ـ **عروة** وأفخاذهم: الشلاهبة، والجعادنة، والفهود، والمسعد، والجماملة، والوديان، والشوافعة، والمهادبة، والصقرة، واللبدان، والصعاقرة، والخضرة.

---

(١) نَزْة توجد بلدة نزة في محافظة سوهاج بصعيد مصر وتقع شمالي بلدة جهينة، وهناك جبل شهير شرق الأقصر يسمى نزة.

(٢) في تحقيقه لكتاب المنتخب في أنساب قبائل العرب للمغيري طبعة ثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ص٤٣٩.

(٣) ذكر في ص٢٤٢ أنها رواية راضي بن مُعَلاَّ الجهني من فخذ الحميد من بطن المراوين من عمارة موسى وهو رئيس الشئون الفنية بالمديرية العامة للتعليم بالمنطقة الغربية بجدة، وعبد الله بن محمد بن هلال الجهني من بطن رفاعة في عمارة مالك.

٣ ـ **الزوايدة** وأفخاذهم: الخضرة، والمسايرة، والعقاب.

ومن رؤسائهم علي بن الحميدي الزايدي، ودخيل الله بن مصلح الزايدي، وتركي بن فهد الحنشل.

٤ ـ **العوامرة** ويرأسهم حَمَد بن ضيف الله العامري.

٥ ـ **رفاعة** ومن أفخاذهم: المشاهير، والحساونة، والوهبان، والثرود.

ومن رؤسائهم عبد الرحمن أبو العسل الرفاعي.

٦ ـ **الصراصرة** ومنهم فخذ المسافرة.

ومن رؤسائهم عيد بن صالح الصريصري.

٧ ـ **الشطارية** ويرأسهم معتق بن مسلم الشطيري.

٨ ـ **بنو كلب** وأفخاذهم: العرافين، والخضرة، والزهيرات.

ويرأسهم بخيت بن عرفان.

٩ ـ **الصيايدة** ويرأسهم سليمان بن فندي الصيادي.

١٠ ـ **بنو إبراهيم** ومن أفخاذهم: الحُريبات منهم آل حريب في مدينة الطائف، والشهابين، والجرسة، وذوي سعد، وذوي سليم، وذوي زيد، وذوي حمودة، والحلاتيت، والمشادقة وسُمّوا بذلك؛ لأن أباهم علقت بسنّه مضغة لحم فغصّ بها فشق شدقه لكي يدلل على أن ذلك ليس من كبر لقمته، والعلاونة، والفقهاء.

١١ ـ **العيّاشة** وأفخاذهم: الثقافا والفداعين.

ومن رؤسائهم صالح بن حمد العياشي، وهندي بن علي العياشي.

ثانيًا: **عمارة موسى** وفيهم من البطون:

أ ـ **المراوين** وأفخاذهم:

١ ـ **الغنيم** وفصائلهم: الصلاح، والحميد، والمحمد، والصالح والأخير قد انقطع نسله، ويرأس موسى سعد بن غنيم، ثم خلفه ابنه الذي يقيم في مدينة أملج والحوراء وهو من فخذ الغفير.

٢ ـ **المواليم** ولهم من الفصائل: ذوي محمد، وذوي سلمان، وذوي سعد.

٣ ـ **الحمدان.**

٤ ـ **المحاسنة.**

٥ ـ **النمِّسة.**

٦ ـ **العلافين.**

٧ ـ **الزرفان.**

٨ ـ **المقبل.**

٩ ـ **النطايطة.**

١٠ ـ **المجارسة.**

١١ ـ **المليحات** وفصائلهم: المساعد، والسعيد ومنهم عمدة الشرفيَّة في مدينة جدة وهو سالم حامد المليحي.

١٢ ـ **الكبيدات.**

١٣ ـ **الفحامين.**

١٤ ـ **مراوين الساحل**: ويسكنون أملج ويرأسهم عودة بن عايد المرواني.

ب ـ **ذبيان** وأفخاذهم: المداجنة، والهميمات، والغربان، والعطيفات.

ج ـ **عنمة** وأفخاذهم: المسكّة، والحوافظة، والصقرة، والصرعان، ومن رؤسائهم علي بن مهنى، وعاتق بن غنمي ويسكنون العيص ـ غرب المدينة المنورة.

د ـ **حبيش** وأفخاذهم: المساحير، والضواحكة، والتيِّسة، وكبيرهم عطية بن عيد أبو الشلاويط.

هـ ـ **السمَّرة** وأفخاذهم: المرادسة، والنطاعين، والضرمان، والبهوج، وكبيرهم جريبيع بن عبد الله بن فيّاض.

و ـ **الفوائدة** وأفخاذهم: الشوايطة، والحوافظة، والعرود، ومن كبارهم سلطان بن بركي.

ز ـ **سنان** وأفخاذهم: روس البعير، والنواجمة، والنشاه.

ويرأسهم سعد رأس البعير.

ح ـ **الحمـدة**.

ط ـ **القصايرة**.

ي ـ **المحـايـا**.

ك ـ **الغـزوز**.

ل ـ **الحجور**.

ما ذكره عبد الكريم الخطيب عن جُهينة[١]

نسب جهينة وفروعها القديمة:

نورد تفصيلاً لنسب قبيلة جهينة وفروعها القديمة، نقلاً عن أقدم مصدر وهو كتاب «جـمهرة النسب» وكتاب «النسب الكبـير» للكلبيين محـمد بن السائب وابنه هشام، وهما عمدة علماء النسب، فيما يتعلق بأنساب قبائل الجزيرة العربية باستثناء قبائل اليمن.

من فروع جهينة القديمة:

ورد في كثـير من كـتب النسب وغيـرها ذكر بعض أفـخاذ قـبيلة جهـينة، وسنورد هنا مرتبة على حروف المعجم:

١ ـ بنو إبراهيم: ذكرهم صاحب «درر الفرائد» وغيره ولا يزالون معروفين.

٢ ـ بديل: ورد ذكر هـذا الفخذ في كـتاب «درر الفـرائد المنظمة في أخـبار طريق الحاج ومكة المعظـمة» لعبد القـادر الجزيري المصري الحـنبلي من أهل القرن العاشر الهجري، إلا أن مطبوعة هذا الكتاب كثيرة التحريف.

٣ ـ الحارث: ذكـر البكري في «معـجم ما استـعجم» رسم الأشـعر أن بني الحارث بطن من مرة بن الربعة ـ من جهينة.

٤ ـ الحُرقة: بضم الحاء المهملة ـ بطن من جهـينة، ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «النسب» وغيره (انظر حميس).

---

(١) انظر تاريخ جهينة ـ دار الخطيب للنشر والتوزيع.

٥ ـ حسَّان: قال الجزيري في «درر الفرائد» ومغارة نبط حد جهينة وأصحاب درك سقايتها بنو حسَّان، منهم محمد بـن حميدي وتريم ورفقتهم، وعربان جهينة في تلك الأودية كثير، منهم الطوائف المذكـورة في باب المحمل، ومنهم جماعات غيرهم.

٦ ـ حِسْل: بنو حِسْل بن نصـر بن مالك بطن من جهينة، ذكرهم أبو عـبيد في كتاب «النَسب».

٧ ـ حميس: بضم الحاء المهـملة وفتح الميم بعدها مثناة تحتيـة فسين مهملة ـ وهم بنو حميس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة ويقال لهم الحرقة، لأنهم أحرقوا بني مرة بن عـوف بن سعد بن ذبيان بالنبل أي قتلوهم، ذكـرهم أبو عبيد في كتاب «النسب» وصاحب «الأغاني» وغيرهما.

٨ ـ الحواتكة: من جهينة، ذكر البكري في «معجم ما استعجم» أن لهم بئرًا في الأجرد، بزقب الشطان.

٩ ـ الخارجيون: من عـدوان من قيس عيلان من مُضَر وهم حلـفاء لجهينة، يسكنون معهم الأشعر على ما ذكر البكري.

١٠ ـ خميس: كـذا ورد في مطبوعة «درر الفرائد» ولا أشك أنـه تصحيف (حميس) بالحاء المهملة.

١١ ـ دينار: قال البكري: بنو دينار أخوة الربعة وهم أصحاب وادي الرشاد الذي تزعم جهينة أن اسمـه غوى، فسمّاه رسول الله ﷺ «رشاد» كذا ولا أسـتبعد أن (دينار) تصحيف (ذبيان) بالذال والباء الموحدة بعدها مثناة تحتية فنون.

١٢ ـ ذبيان: هو ابن رشـدان بن قيس بن جهـينة، من أكبر بطون جـهينة، على ما في كتب النسب.

١٣ ـ الربعة: بفتح الراء والموحدة والتحـتية والعين المهملة وآخرها هاء: هو ابن رشدان أخو ذبيـان بطن ذكره علماء النسب، وهو من سكان الأشـعر على ما ذكر البكري

١٤ ـ رستم: كذا ورد الاسم فى درر الفرئد المطبوع وأراه مُـصحَّفًا ولم أهتد إلى صوابه.

١٥ ـ رشدان: انظر (غيَّان).

١٦ ـ رفاعة ـ بكسر الراء وفتح الفاء بعـدها ألف فعين مهملة فهاء ـ هو ابن نصر بن مـالك بن غطفان بن جهـينة، وهناك رفاعة بن نصـر بن ذبيان، والبطنان مشهوران وقد يكون الاسم لبطن واحد اختلف في نسبه، ولا أشك أنه من صريح أفخاذ جهينة.

١٧ ـ زهرة: هم بنو سعد بن عدي بن كـاهل بن نصر بن مالك بن غطفان من جهينة ذكرهم أبو عبيد في كتاب «النسب».

١٨ ـ سباع: بطن من جهينة ذكر البكري أن لهم بئرًا في الأجرد تُدعى ذات الحرى.

١٩ ـ سلمة بن نصر بن مالك بن غطفان، عـدَّ أبو عبيد بني سَلَمة هذا من بطون جهينة.

٢٠ ـ ضرام بن مالك بن شهاب بن جمرة من الحرقة، ذكر أبو عبيد القاسم ابن سلام أن بنيه بطن من بطون جهينة وكذا ذكره غيره.

٢١ ـ عبد الجبـار: ذكر البكري أن بني عبد الجبار فخـذ من كلب من جهينة من سكان الأشعر.

٢٢ ـ عبس بن مالك بن الحـارث بن مازن بن سعد بن مـالك بن رفاعة بن نصر بن ذبيان بن رشدان، من بطون جهينة الكبار.

٢٣ ـ عتيل: من أسماء بطون جهينة على ما في مطبوعة كتاب «درر الفرائد» ولا أرى الاسم صحيحًا.

٢٤ ـ عثم ـ بالعين المهملة والثاء وآخره ميم ـ ورد في «معجم ما استعجم» للبكري، وأنهم بطـن من بني مالك مـن جهـينة، من سكان الأجـرد، وورد في إحدى مـخطوطات «المعجم»: (جـشم) ولا أستـبعد أن الاسـمين محـرفان، وأن الصواب (عنمة) الآتي ذكره.

٢٥ ـ عرك ـ بالعين والراء وآخره كاف ـ عـدهم ياقوت في «معجم البلدان» من بطون جهينة.

٢٦ ـ العقب: من الأسماء الواردة في كتاب «درر الفرائد».

٢٧ ـ عنمة ـ بفتح العين المهملة والنون والميم وآخره هاء ـ هو ابن عدي بن مناف بن كنانة بن رشدان، من بطون جهينة الكبيرة.

٢٨ ـ العوامرة. عدهم صاحب «درر الفرائد» من بطون جهينة.

٢٩ ـ عوف بن ذهل: من بطون جهينة ذكرهم البكري من سكان الأشعر.

٣٠ ـ العيايشة: عدهم الجزيري من بني إبراهيم وأنهم أصحاب درك الدهناء ومنهم محمد بن دواس وإن دركهم من الدهناء إلى مكة.

٣١ ـ غطفان ـ على اسم القبيلة المشهورة من قيس عيلان ـ من بطون جهينة منسوب إلى غطفان بن قيس بن جهينة ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره

٣٢ ـ غبان ـ بفتح الغين المعجمة والمثناة التحتبة المشددة بعدها ألف فنون، هو ابن قيس بن جهينة، بطن غيَّر الرسول ﷺ اسمهم إلى رشدان، بطن مشهور في جهينة.

٣٣ ـ الفوايدة: كذا جاء في «درر الفرائد» صحفت الواو راء، بطن من بطون جهينة.

٣٤ ـ القوادحة [1]: عدهم الجزيري من بني إبراهيم من أصحاب درك الدهناء.

٣٥ ـ قوفة ـ بضم القاف واسكان الواو وفتح الفاء وآخر هاء ـ بطن ذكره الجزيري في كتاب «درر الفرائد» ولايزال معروفًا

٣٦ ـ كلب ـ بالكاف المفتوحة واللام الساكنة وآخره باء موحدة ـ هو ابن كثير أخو الربعة، من بطون جهينة، ذكره البكري في سكان الأشعر.

٣٧ ـ مالك: بطنان من جهينة بنو مالك بن رفاعة بن نصر، وبنو مالك بن غطفان بن جهينة.

---

(١) ورد اسم القوادحة والاسم الصحيح القواد وهم ليسوا من جهينة بل فخذ من قبيلة حرب، من سكان ينبع النخل، وربما وقع هذا خطأ في الطباعة

٣٨ ـ مُـرَّة بن الربعة: من بطون جـهيـنة من سكان الأشعـر على ما ذكـر البكري في «معجم ما استعجم».

٣٩ ـ المقابلة [1]: عدهم الجزيري في «درر الفرائد» من بطون جهينة، وهذا الكتاب كثيرِ التحريف.

٤٠ ـ مليح: عدَّهم البكري من بطون الربعة من سكان الأشعر.

٤١ ـ مودوعة: هو ابن جـهينة، وبنوه من بـطون هذه القـبيلة عـلى ما ذكر أبو عبيد في كتاب «النسب».

٤٢ ـ منادح ـ بضم الميـم في «تاج العـروس» بنو منادح بطن صـغـيـر مس جهينة.

فروع جهينة وأفخاذها في هذا العهد:

جهينة ـ كغـيرها من القبائل الكثيرة الفـروع ـ يصعب على الباحث ـ إذا لم يختلط بهم مدة طويلة ـ معرفة جميع فروعها كالتمييز بين الفروع، والحاق كل فرع بأصله. ولهذا فليس من المستطاع الجـزم باستكمال ذكر جميع فـروع هذه القبيلة، ولا بأن كل فرع ألحـق بأصله، أو بأقرب الفـروع منه، ومن عدة مـراجع رجعت إليها، استخلصت منها هذه الفروع:

أولهما: ما كتـبه الأستاذ فؤاد حمزة ـ رحمه الله ـ في كـتاب «قبائل جزيرة العرب» فقد حاول أن يذكر جميع أفخـاذ القبائل التي تحدث عنها في كتابه، ولهذا يعتبر ما ذكره من أوسع ما كتب في الموضوع.

ثانيهما: ما أورده المؤرخ الأستاذ حمد الجاسر من سجل عمال الزكاة في عام ١٣٦٣هـ ويعتبـر هذا البيان من الوثائق الرسـمية الصحيـحة ولهذا اعتـمده أصلاً وأضاف إليه بعض الايضاحات أو الزيادات، وصحح على أسـاس ما جاء فيه، ما وقع في كلام الأسـتاذ فؤاد من تـصحيف أو تحـريف في الأسماء، وأورد مـا ذكر الأستـاذ عبـد الله سلامة الجـهني وقد حـرص على إيراد جميـع ما ورد في ذلك

(١) قلت: والمقابلة بطن من بطون بلي القديمة ومعظمهم نزح إلى مصر.

البيان، ومنه ذكر شيوخ فروع القبيلة وكان ذلك سنة ١٣٦٣هـ، ومن أولئك من توفي، ومنهم من استبدل بغيره، ولصلة جهينة بالأشراف غلب اسمهم على بعض فروع منها مثل بني إبراهيم.

جهينة تنقسم إلى جذمين كبيرين:

١ ـ مالك (بني إبراهيم) وموسى.

٢ ـ الصراصرة، رئيسهم العام: محمد بن جبارة (توفي سنة ١٣٦٣هـ) ثم من بعده ابن اخيه عيد بن صالح.

وأفخاذ الصراصرة:

١ ـ الصراصرة: معتق بن عتقا، ثم محمد بن معتق.

٢ ـ المسافرة: سالم بن حمدان، وسلمان بن حميد

٣ ـ الشطارية: محمد بن سلمان، وسعد بن سلاَّم.

٤ ـ الشهابين: سالم بن صالح.

٥ ـ الفقهاء: محمد بن صالح بن شحاد، وسليمان بن حبيب.

٦ ـ الصيادلة: سلامة بن سعيد، وسعيد أبو دعيج، وحمد بن حامد، وعبد الحميد بن عميرة، سليم بن عوض.

٧ ـ المساوية: رجا الله بن فارس، وعطية بن عواد، وخليل بن إبراهم.

٨ ـ الصيايدة: محمد بن سليم.

وذكر فؤاد حمزة: ذوي سعد، وذوي سليم، وذوي زيد، وذوي حمود، والموالي، والجرسة، والحلاتيت، والدسابكة، والشناورة، والمتادقة، والعلاونة، والصفارين.

انتهى ولست مما ذكر على يقين بل أرى أن بعض الأسماء محرف.

الزوايدة وأفخاذهم:

١ ـ الحضِّرة: رئيسهم الحميدي بن حميد.

٢ ـ العقاب: رئيسهم مصلح بن غانم.

٣ ـ المسايرة: فهد الحنشل.

٤ ـ المعاقلة: غانم بن عتيق.

٥ ـ العامري: سعد بن مبارك، وضيف الله بن حميد.

قُوفة: رئيسهم مسعد بن عودة القاضي وأفخاذهم:

١ ـ القضاة: محمد بن دخيل الله القاضي، ومحمد بن عبد الله.

٢ ـ العرفاء: سعد بن حسين، وصالح بن حميد.

٣ ـ الدبسة: مليحان بن محمد.

٤ ـ العنينات: مسلم بن جاسر، ومسعد بن بخيت الصحيفي.

٥ ـ الحصينات: داخل بن دخيل الله بن طلال، وعبد الله بن صالح.

٦ ـ الكشوش: متروك بن محمد.

٧ ـ الحشاكلة: جازي بن جريبيع.

٨ ـ المرارات: حميد الحميد، وحسن بن حامد.

٩ ـ الموالبة: سليمان بن عابد، وجريد بن عباد.

١٠ ـ المشاعلة: سليمان بن مبارك.

١١ ـ الربيات: مسلم بن معتق، وعودة بن عيد

١٢ ـ الكتنة: دخيل بن عبد الجبار.

١٣ ـ الشظفة: عفنان بن فريخ.

١٤ ـ الهدبان: سلامة بن سليمان.

عروة: أفخاذهم:

١ ـ القرون: عيسى بن حايل.

٢ ـ الشلاهبة: هندي بن وديان، وسليمان بن ضفيدع، وعبد الله ابن سويلم.

٣ ـ الفهود: عفنان الصلاح.

٤ ـ الجماملة: ابن حميدان.

٥ ـ المسعد: محمد بن بنية.

٦ ـ البوينات: سليمان بن محمد.

٧ ـ المهادية: عيد بن عياد.

٨ ـ اللبدان: سليم بن عياش.

٩ ـ الأخاضرة: مقبل الأخضيري.

زاد الأستاذ فؤاد حمزة الجعادنة.

بنو كلب: أفخاذهم:

١ ـ الزهيرات عيد بن سلامة.

٢ ـ العرافين جليدان بن عواد.

٣ ـ الحفزة. فايز بن صالح.

٤ ـ السكان. عتيق بن حسن الأسيك.

٥ ـ الزيود: بدر بن سعيد.

رفاعة: أفخاذهم:

١ ـ المشاهير: شاهر أبو العسل، وبركي بن مبارك، ومفرج بن فراج.

٢ ـ الحساونة: حمود بن محمد بن عويد.

٣ ـ العتايقة: فرج بن فرج.

٤ ـ الوهبان: سليمان بن علي بن عديوان.

٥ ـ المدارجة: عبد الله بن متعب بن رشدان، وعواد بن رشدان.

٦ ـ البشاتين: رجا بن عطية الله.

٧ ـ النوابهة: عواد بن عويض.

٨ ـ البراطمة: عبد الرحمن جريد، وابن زويد.

٩ ـ العيايشة: ـ وهم أشراف ـ أحمد بن جابر.

١٠ ـ ذوي قطيل ـ وهم أشراف ـ صالح بن قطيل، وأحمد بن هيلون.

١١ ـ الثقفاء: عامر البطي، وصالح بن عودة، وعبيد الله الفقيه.

١٢ ـ الفداعين: عطية بن فرج.

١٣ ـ الحريبات: محمد بن عبد الله.

١٤ ـ النقران: حسن بن سليمان.

١٥ ـ القبسان: مازن بن عمران.

١٦ ـ ذوي جودة: عبد الرحيم.

وعد فؤاد حمزة من أفخاذهم: الشرود.

الأشراف وأفخاذهم:

١ ـ ذوي هجار.

٢ ـ ذوي هزاع.

٣ ـ المحاميد.

ورؤساء الأشراف: غالب بن بديوي، وجاسر بن عبد الله، وعبد الله بن زريعة، وأحمد عبد المنعم، ومحمود بن حسين، وحمد بن ناهض، ومحمد أحمد ابن سليم، وحمدان بن سعد.

وجذم موسى: الرئيس العام: سعد بن غنيم المرواني.

الغنيم: أفخاذهم:

١ ـ الغنيم: صيَّاح بن سعد بن غنيم.

٢ ـ الزرفان: محمد الذويب، وسعد بن فاهد.

٣ ـ الحمدان: علي بن عطية، وعواد بن عويضة.

وعد فؤاد حمزة منهم: المحاسنة.

٤ ـ النمِّسة: محمد بن أحمد، وحمد بن محمد.

٥ ـ المقبل: عواد العيهري.

٦ ـ الملحان: حمدان بن عيد.

٧ ـ العلافين: عويضة بن سلمي.

٨ ـ الفحامين: عواد بن سعيد.

٩ ـ النطايطة: عواد بن عابد.

الحجور:

محمد بن حامد، ومبارك بن عبيد، وزارع بن عواد، ومسلم بن عاتق.

نزة: رئيسهم العام: محمد بن حامد بن جبر، وأفخاذهم:

١ ـ السماليل: حمدان بن صالح.

٢ ـ الملافية: سليمان بن براك، وعيد بن عايد.

٣ ـ الوثارية: عبيد بن عبد الله.

٤ ـ الموانعة: سليم بن عواد.

٥ ـ الغزوز: غنيم بن زيدان.

٦ ـ الرويشدي: عبد الرحمن بن جبر، وسليمان بن عثمان.

ذبيان: أفخاذهم:

١ ـ المصلح: عيد بن عواد.

٢ ـ الهميمات: سمير بن عويضة.

٣ ـ السواحيت: صلاح بن حويدر.

٤ ـ المداجنة: مسلم بن فاهد.

٥ ـ الغربان: مفرج بن بخيت.

٦ ـ العطيفات: شتيان بن سليمان.

٧ ـ الخيطة: سالم بن معتق.

العلاوين:

راشد بن حامد، وحسن بن ضيف الله، وسلمان بن عتيق، وراشد بن حريب، ومساعد بن سعيد، وضفيدع، ومضاي بن حسن.

الموال: رئيسهم: عليثة بن عبد الرحمن أبو رقيبة.

١ ـ الحلاتيت: حمدان بن عواد.

٢ ـ الفقهاء: عايد أبو دشيشة.

٣ ـ الصقطان: حامد بن حميد.

٤ ـ الشنادرة: سعيد بن يوسف.

السمّرة وأفخاذهم:

١ ـ المرادسة: راشد بن مسعود.

٢ ـ المضاعين: ابن قباص.

٣ ـ المضحي: مساعد بن نايف.

٤ ـ العطية: مسعد بن عبد الله، وحماد العطوي، وسمى فؤاد حمزة أحد أفخاذهم: الطبسة.

العقب: سليمان النحالة، وعبد الله بن علي المطوع.

الفوايدة: أفخاذهم:

١ ـ الحوافظة: عواد بن بركي، ومصلح بن صويلح.

٢ ـ الشوايطة: سعود بن مسعد، ومعوض بن مساعد.

٣ ـ العرور: ضيف الله بن رهيدان، وسالم بن عابد.

٤ ـ الرفايقة: فرج بن راشد.

حبيش: أفخاذهم:

١ ـ المساحير: عيد بن بخيت، وعبدان بن عبد ربه.

٢ ـ الضواحكة: محمد بن مسعود.

٣ ـ التولات: محمد بن عبد الله.

٤ ـ القنينات: محمد بن فرج.

٥ ـ التيِّسة: أحمد بن جزا، ومصلح بن ثويت.

٦ ـ الحمر: مطلق بن بريك.

٧ ـ الصبيحات: معتق بن عياد.

المشاوقة: رئيسهم صالح بن شعيب، وأفخاذهم:

١ ـ المشاهرة: عيد بن رجا.

٢ ـ العلاونة: راجح بن ناجم.

٣ ـ الصفارين: محمد بن صالح بن جبران.

المحايا: أفخاذهم:

١ ـ الجلادين: عايد بن جلدة.

٢ ـ العسالين: سعد بن مرزوق.

٣ ـ المغازلة: عايد بن سليم، وسعيد بن عياد.

سنان وأفخاذهم:

١ ـ البعران: منور بن فارع، وبادي بن حسن.

٢ ـ الحميد: مقيس بن مطلق، ومحمد بن عودة.

٣ ـ الفواحجة: عبيد بن معتاد.

٤ ـ الخددة: عيد بن عايش.

٥ ـ الدحالين: صالح بن راشد.

٦ ـ الشمِّسة: سالم بن جاسر.

٧ ـ الشوارية: غانم بن سعيد.

٨ ـ النشاة: عبيسان بن بخيت الناشي.

٩ ـ الشواهرة: سالم بن سويلم.

١٠ ـ الأزايد: عايد بن عويد.

١١ ـ الحمدة: راشد بن سلامة، ومحمد بن سليم.

عنمة: أفخاذهم:

١ ـ الحوافظة: علي بن مهنا، ومساعد بن مبارك.

٢ ـ المسّكة: عايد بن راجح المسيك.

٣ ـ المساهرة: مبروك بن عايد.

٤ ـ الدحالين: عبد الله بن فريج.

٥ ـ العنايقة: سليم بن مسلم الحمري.

وذكر فؤاد حمزة من عشائرهم: روس البعير، والحميد.

أما الأستاذ عبد الله سلامة الجهني، فقد سرد أسماء ٤٠ بطنًا من بطون قبيلة جهينة قائلاً: إن القبيلة تنقسم إلى قسمين كبيرين مالك وموسى، وإليك أشهر بطون القبيلة للقسمين في المملكة العربية السعودية، ثم سردها بدون أن يضيف كل بطن إلى القسم الذي ينتسب إليه. فمما ذكر:

١ ـ القضاة، رفاعة، العوامرة، الزوايدة، بني كلب، عروة، الحصينات، الربيات، المشاعلة، الموالبة، العنينات، الجرسة، الثقافا، الدبسة، العرف، العقب، القرون، الرجبان، العياشة، الشظفة، الكشوش، الهدبان، الحشاكلة، الكثنة، بني إبراهيم.

٢ ـ وذكر أيضًا: الفوايدة، السمَّرة، سنان، عنمة، ذبيان، الغزوز، نزة، المشارقة، العلاوين، الحمدة، حبيش.

٣ ـ وذكر أيضًا: النتافين، الحجور، القصايرة، القندة.

وممن تحدث عن جهينة وفروعها، الشريف بن عبد المحسن البركاتي، المتوفي سنة ١٤٨٤هـ، في «الرحلة الحجازية».

نود ذكر ما ذكره، قال: بنو مالك: الصيحة، وعروة الحصينات، والأساورة، والمساوى، ورفاعة، وكلب، والحمدة، والموالبة.

وأشراف قبيلة بني مالك العيايشة.

بنو موسى: البراهمة، والموالي، و المراوين، والعلاوين، وذبيان، والعوامرة، والسمايحة، والسمَّرة. ومنهم فروع بمصر، بقرية لهم تابعة لشبين القناطر، يقال لهم بيت أبي ثابت.

وأشراف قبيلة بني موسى: ذوي هجار. انتهى.

وعدد الأستاذ علي حسن العبَّادي من (العيايشة) من مالك: عشيرة (العبسان) وقال: العبسان هؤلاء وذبيان من موسى اسمان يوافقان اسمي عبس وذبيان من غطفان من قيس عيلان من مُضَر العدنانية. ولهذا التوافق قال الشيخ حمد الجاسر ما نصه: كانت قبيلتا عبس وذبيان من غطفان العدنانية تجاوران قبيلة جُهَيْنة القُضَاعية، وقد دخلت هاتان القبيلتان في جُهَيْنة بعد الإسلام، فصارتا تعدان منها في عهدنا الحاضر، لوجود قبيلتين تسميان بهذين الاسمين[١].

قلت: وهذا رأي غير صحيح لأن اسم ذبيان وغطفان من بطون جهينة المعروفة قديمًا وقد تقدم الكلام عنهما.

دور جهينة في الدولة الإسلامية

ولما ظهر الإسلام وتركزت دولته في المدينة المنورة كانت جهينة بالقرب من المدينة في منطقة ينبع وما حولها من أودية وسهول وجبال، وأخذ اسم جهينة يظهر مقترنًا بكثير من الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة ورأيناها تساهم أفرادًا وجماعات في الأحداث الهامة التي كان لها أثر كبير في نشر الإسلام، ومن أولى أعمال جهينة التاريخية، أن قام أفراد منها بالاستخبارات لرسول الله ﷺ على عير قريش القادمة من الشام إليها حتى ينبع، ولم تكن ينبع بعيدة عن بدر التي وقعت فيها أولى المعارك الفاصلة بين الشرك والإسلام، وفي هذه المعركة شارك أفراد من جهينة خوض غمارها وعلى أرض جهينة بمنطقة ينبع لوقوعها على طريق القوافل التجارية بين الحجاز والشام، وكانت ميدانًا لأحداث عديدة بين قريش ورسول الله ﷺ فدارت فيها غزوات عدة وساهمت فيها قبيلة جهينة بمناصرة الإسلام: سرية العيص وغزوة بواط والعشيرة[٢] وغزوة العشيرة كانت في جمادى الثانية في العام الثاني للهجرة قوامها مائة وخمسين من المهاجرين يعترضون عيرًا لقريش ذاهبة إلى الشام، وغزوة بواط من أرض منطقة ينبع كانت في ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة، إذ خرج رسول الله ﷺ يعترض عيرًا لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من المشاركين فبلغ بواطًا من جبل جهينة فرجع ولم يلق كيدًا.

---

(١) بحوث الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب.

(٢) العشيرة: اندثرت العشيرة ولازالت باقية منها قرية البركة بينبع النخل.

ندرك من هذه الأحداث التي ساهمت فيهـا جهينة أن العلاقة بين رسول الله ﷺ وتلك القبيلة هي صلات أمن وسلام ومساهمة في الجهاد وقد تجلت جهينة في فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهـجرة، إذ بلغ عدد أفراد جندها ألفًا وأربع مائة مقاتل وكان يقود جهينة وقـتذاك سيف الله خالد بن الوليد، وقد دخل بها من أسفل مكة.

ولقد امتد تأثير جهينة السياسي على مدى التاريخ الإسلامي، حينما شاركت في زحف الجيوش الإسـلامية على مصر والسودان والشـام والعراق، وشاركت في أكثر الفتوحات.

وكان لجهينة دور واضح في أحداث التاريخ في العهد العباسي، ونجد دورها الواضح في ثورات الطالبـيين في الحجاز ولا سـيما ثورة مـحمد بن عـبد الله بن الحسن أخـو النفس الذكيـة، حينمـا خرج على الخليـفة أبي جـعفر المـنصور من رضوى[1] بمنطقة ينبع، إذ ساندته جهينة مساندة كبـيرة وخرج كثير من أفرادها معه إلى المدينة وحـاربت معـه ودافعت عنه، والمتـتبع للتـاريخ يجد أن جـهينة تسـاند وتناصر دومًا آل البيت من الطالبيين في كل تحركاتها ضد العباسيين.

وفي أنساب السمـعاني ما يؤكد لنا بأن جهينة بلغت من القـوة في مصر في العهد الأموي، مما جعل لها شخصية في قوة معاوية يحسب لها ألف حساب فسند إليها أهم الأعمال العسكرية وهي ولاية الجند إذ تولى عُـقبة بن عامر الجهني حكم مصر.

وكان لجـهينة في العراق مركـز ثقل بالكوفة يدل على ذلك بالكثرة بالنسـبة لارتباط اسم جـهينة بهذه المدينة وبوجـودها فيها كـانت عنصرًا رئيسيًّا في شرطة الأمويين بالكوفة.

ولعل من مواقف جهينة المُشَرِّفة في مصر يوم تولى السلطة المماليك وحاولوا فيما يبـدو إقصاء العناصر العربية عن وظائف الدولة وأظهـروا أن هذا العنصر غير مرغوب فيه وبدأوا يضطهدونه فحمل هذا العنصر على الهجرة من مصر، وهنا بدأ

---

(١) رضوى جبل مطل على الينبعين نخلها وبحرها.

التذمر فعبَّر عن نفسه في ثورات هادرة عارمة، فقادت جهينة إحداها ضد المماليك ولكنها لسوء الحظ انتهت بهزيمتها، وخرج كثير من أفرادها إلى السودان.

على أثر هذه الهزيمة يقول الدكتور عبد المجيد عابدين: (وصفوة القول أن جهينة في الفترة بين ٦٩٨هـ و٧٤٥ هـ كان لها نصيب وافر في المقاومة وأن هذه الحركة انتهت بكثير منهم إلى بلاد السودان).

قبيلة جهينة بينبع

جُهَيْنَة من أعرق القبائل العربية نسبًا فهي قُضَاعية قحطانية تُنسب إلى جُهَيْنَة ابن زيد بن ليث بن أَسلُم بن الحاف بن قُضَاعة. وقُضَاعة حِمْيَرية يمنية قحطانية النسب كما أكد ذلك كبار محققي النسب كابن الكلبي والهمذاني وغيرهما، ويشير ابن الكلبي ومن وافقه من خيرة علماء النسب أن منازل قُضَاعة قديمًا من شاطئ البحر الأحمر إلى جدة وما دونها إلى أسفل عرق وفيه الحرم من السهل. ولما جاء الإسلام تدافعت قبائل جهينة الأمناء مع قبائل الجزيرة لتنضم إلى الجيوش الإسلامية الفاتحة لعديد من البلاد، وكانت جهينة في مقدمة القبائل ومن ذلك فقد تفرقت جهينة وانتشرت في أكثر الأقطار الإسلامية، وأشار العلاَّمة ابن خلدون وهو يتحدث عن منازل قُضَاعة: فجهينة ما بين ينبع ويثرب إلى الآن في متسع من برية من الحجاز، وهي في العدوة الشرقية من بحر القلزم - أي البحر الأحمر، وأجاز منهم إلى العدوة الغربية وانتشروا ما بين الصعيد وبلاد الحبشة، وسيطروا على النوبة وانتصروا عليهم وأزالوا حكمهم وحاربوا الأحباش حروبًا ضاربة فأرهقوهم، ولكن لاتزال لجهينة بقية في أماكنها القديمة في الحجاز، ولعل هذا البقاء يرجع إلى عاملين: الأول لم تكن هناك هجرات جماعية من جهينة، أما العامل الثاني فهو خصوبة أوديتها، كواحة ينبع النخل ومنطقة العيص.

وظلت قبيلة جهينة محافظة على مساكنها القديمة مع تفرق أجزاء منها، أكثرها في المواضع القريبة من منازلها القديمة كصعيد مصر والسودان لوقوع هذه المناطق قريبة من بلاد جهينة الأصلية على ساحل البحر الأحمر وهما الينبعان النخل والبحر والعيص وما جاورهما من الأودية والجبال، مع ملاحظة انتشار أقسام أخرى منها الشام والعراق وفي شرق البلاد الإسلامية التي دخلت الإسلام، وفي الشام، ويقصد بالشام كما يشير أستاذنا الباحث حمد الجاسر في بحوثه عن

قبيلة جهينة في مجلة العرب. . الشام المدلول اللغوي القديم الذي يشمل القطر من الحجاز إلى بلاد الروم، في هذا الجزء انتشرت أقسام من جهينة منذ الفتوحات الإسلامية، وفي العراق انضم عدد كبير من جهينة تحت راية الجيوش الإسلامية الفاتحة عند غزو العراق واستوطن بعض الجهنيين الكوفة وأصبح لهم في مدينة الكوفة حي كبير يسمى جهينة، وفي ناحية الموصل من العراق قرية تقع على نهر دجلة وعندها مرج يسمى مرج جهينة، وذكر ابن فضل العمري في كتاب مسالك الأمصار أن بمدينتي حلب وحماة بالشام قومًا من جهينة، وفي بلاد مصر عندما جهَّز عمرو بن العاص لفتح مصر انضم إلى جيشه فريق من جهينة، ويقول الجاسر في بحثه عن قبيلة جهينة وصلتها بمصر: (أنه لا يستبعد صلة قبيلة جهينة بمصر قبل هذا العهد لمجاورة بلادهم لها).

ونعود إلى جهينة وما يذكره المؤرخون من أن جهينة ونهدًا وسعدًا أقاموا بصحاري نجد وقتًا من الزمن ثم وقع بينهم سوء فرَّقهم، فانتقلت جهينة إلى الحجاز وسكنت مساكنها التي لا تزال فيها وكان يسكنها حين انتقال جهينة إليها بقايا من قبيلة جُذام فأجلتهم جهينة ونزلت تلك البلاد، وينقل البكري عن ابن الكلبي «وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم فأصبحت نحوًا من عشرة بطون وتفرقت جهينة في تلك البلاد، وهي الأشعر والأجرد وقدس وآره ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها وأعراضها، وفيها النخل والزيتون والبان والياسمين والعسل وأنواع من الأشجار الأخرى، وأسهلوا إلى بطن أضم وأعراضه وهو واد عظيم تدفع فيه أوديته ويفرغ في البحر الأحمر، وذو خشب وتتيد والحاضرة وتعبقاء والمصلى وبدر وودان وينبع والحوراء، ولعلني أشير هنا إلى أن الحوراء هي ميناء قديم بالقرب من ميناء ينبع وربما كان موضعه أقرب إلى ميناء أملج، ونزلوا ما قبل الروحاء والرويثة ثم استطالوا على الساحل، وامتدوا في التهائم وغيرها حتى لقوا بليًا وجُذام بناحية حقل من ساحل تيماء ولم تزل جهينة في تلك البلاد إلى أن جاء الإسلام وهاجر الرسول ﷺ، وأشار المؤرخون أن قبيلة بلي سكنت منازلهم في شمال الحجاز قبل جهينة ولعله من المتعارف عليه أن جهينة وبليًّا يجمعهما جد واحد، وهو الحاف بن قُضاعة وانتقال القبيلتين إلى الحجاز ربما كان في وقت متقارب وهو قبل تفرُّق الأزد بعد خراب سد مأرب في اليمن، وليست القبيلتان من الأزد كما توهَّم بعض المؤرخين المتأخرين.

منازل جهينة في الحجاز

نورد هنا منازل جهينة في فترات متفاوتة من الزمن، كما أشارت إليها أوثق المراجع المظنون بها في ثلاث قوائم، الأولى للهمذاني والثانية للبكري والثالثة لياقوت الحموي. ويتضح لنا من هذه القوائم أن جهينة كانت تحتفظ بمنازلها في الحجاز لأكثر من ثلاثة قرون، ولازالت جهينة تحتفظ بمنازلها في منطقة ينبع وما حولها من أودية وجبال وشعاب حتى هذا العصر.

قائمة الهمذاني(ت نحو ٣٥٠)هـ

الأشعر	نعف	فيف الفحلتين
الأجرد	بواط	فيفاء الريح
تيدد	المصلى	خيبر
مشعر	بدر	فدك
وادي غوى (رشد)	جفجاف	حرة النار
قدس	رهاط	يين
آره	ودان	الربذة
رضوى	ينبع	النقرة
صنديد	الأثاية	إرن
أضم	الرويثة	صفينة
الصفراء	المجنبيان	وادي القرى
ساية	الروحاء	الحوراء
ذو خشب	حقل	العرج
الحاضرة	ذو المروة	
ثقباء	العيص	

قائمة البكري(ت٤٨٧)هـ

الأشعر	ذو خشب	ينبع
الأجرد	الحاضرة	الحوراء
مشعر	لقف	العرج
تيدد	العيص	الخبتين
قدس	بواط	الرويثة
آره	المصلى	الروحاء
رضوى	بدر	حقل
صندد	جفحاف	ذو المروة
أضم	ودان	

قائمة ياقوت (ت٦٢٦)هـ

أجرب	أشمذان	رضوى
أجرد	يين	مثعر
الأشقر	أضم	الخبط
مشعر	تيدد	بواط
وادي القِرَى	ظبية	حرحار
الحِجْر	الجعلان	ينبع
الصفراء	جبل القبلية	صحار
ذو المروة	قدس	الأسود
ذهبان	حرَّة النار	

وكانت بلاد جهينة تمتد من غرب المدينة بمحاذاة البحر وما حوله إلى فيض وادي الحمض في البحر فتشتمل السلسلة الجبلية والجبال الواقعة غرب المدينة وشمالها ومنطقة ينبع بكامل أوديتها.

جهينة في نجد

كان وجود جهينة في قلب نجد على ما يبدو قبل الإسلام إلى أن وقعت حرب بينها وبين زيد، لا نعرف من أخبارها إلا الشيء القليل، واضطرت جهينة إلى الانتقال شرقًا في الأودية والجبال، ولا نستطيع أن نحدد السنين التي مكثت فيها جهينة في تلك المنطقة، ولا نعرف شيئًا عن أخبارهم إلا سبب رحيلهم إلى الساحل الغربي وأوديته بالحجاز على أثر قتال نشب هناك، حين وثب حزيمة بن نهد وكان شرسًا مشؤومًا جبارًا على الحارث وعرابة ابني سعد بن زيد فقتلهما.

على أثر تلك الحادثة رحلت جهينة إلى الحجاز واستقرت في منطقة ينبع وما حولها من أودية.

الوثائق النبوية السياسية لجهينة

كتب رسول الله ﷺ عدة كتب إلى رجالات من جهينة يؤمنهم فيها أو يدعو إلى انتصار المسلمين لهم أو يُمكِّن لهم في بعض الأماكن ويقطعهم إياها.

وقد احتفظ التاريخ ببعض هذه الوثائق العظيمة نوردها فيما يلي:

الوثيقة الأولى:

لبنى الزرعة وبني الربعة من جهينة:

«أنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم وأن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم إلا في الدين والأهل، ولأهل باديتهم من بر منهم واتقى ما لحاضرتهم، والله المستعان».

ففي هذه الوثيقة النبوية الشريفة يؤمن النبي الكريم بني زرعة وبني الربعة من جهينة ويضمن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم، وجعل ذلك العهد لأهل البادية إذا بروا واتقوا وإن كان معقودًا مع أهل الحاضرة.

الوثيقة الثانية:

لعمرو بن معبد وبني الحرقة وبني الجرمز من جهينة:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لبني الجرمز بن ربيعة وهم من جهينة: أنهم آمنون ببلادهم وأن لهم ما أسلموا عليه»، كتبها المغيرة.

الوثيقة الثالثة:

اقطاع لعوسجة بن حرملة الجُهَني:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما أعطى الرسول عوسجة بن حرملة الجُهَني من ذوي المروة: إعطاء بين بلكثة إلى المصنعة، إلى الجفلات إلى الحد جبل القبلة لا يحاقه(١) فيها أحد ومن حاقه فلا حق له، وحقه حق(٢)».

الوثيقة الرابعة:

إلى بني جهينة أيضًا.

«عن عبد الله بن عكيم الجُهَني قال: آتانا رسول الله ﷺ بأرض جُهَيْنة، وأنا غلام شاب قبل وفاته بشهر أو شهرين وقال ﷺ: «أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب».

الوثيقة الخامسة:

«هذا ما أعطى محمد النبي بني شمخ (من جهينة) أعطاهم ما خطوا من صفينة وما حرثوا، ومن حاقهم فلا حق له وحقهم حق» وكتب العلاء بن عقبة وشهد.

الوثيقة السادسة:

لجهينة أيضًا:

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا كتاب من الله العزيز، على لسان رسوله بحق صادق وكتاب ناطق مع عمرو بن مُرَّة لجُهَيْنة بن زيد: إن لكم بطون الأرض وسهولها وتلال الأودية

---

(١) أي لا ينازعه.

(٢) أي وحق حرملة هو الحق.

وظهورها على أن ترعوا نباتها وتشربـوا ماءها، على أن تؤدوا الخمس، وفي التبعة والصريمة شاتان إذا اجتمعتا فإن فرقتا فشاة شـاة، ليس على أهل المثير صدقة ولا على الواردة لبقة، والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين).

جهينة في فلسطين والأردن

مع بداية الفتح الإسلامي انتشرت جهينة في فلسطين كما انتشرت في الشام، وقد نزل بشير بن عقربة أبو اليمان الجُهَني استشهد أبوه يوم أحد فنزل فلسطين وسكنها قال البخاري: أن بشير معروف بالفلسطيني مات عام ٨٥هـ بقرية من قرى فلسطين بالقرب من الخليل. ومن بطون جهينة في فلسطين الجرادات تعود بأصلها إلى عشيرة المشاعلة[١] الحجازية، نزل أجدادهم في شرق الأردن ومنها نزحوا إلى قرية نصير من أعمال الخليل، كما انتشروا بالمجدل في بلاد غزة ويافا حيث يعرفون بها باسم عائلة الطاهر، والجرادات منتشرون أيضا في محافظة اربد شمالي الأردن.

ومن بطون جهينة في فلسطين الضواحك في برية الخليل وعشيرة تتبع الجبور إحدى بطون الكعابنة في شرق الأردن تحمل اسم جهينة.

وفي ديار بئر السبع جنوب فلسطين مواقع تحمل اسم جهينة مثل وادي الجهينية.

جهينة في الشام

وفي الفتوحات الإسلامية اندفعت جهينة إلى بلاد الشام، واستقرت في مواطن عديدة إذ أشار الهمذاني إلى بعضها بقوله: وللخم أيضا الجولان وما يليها من البلاد، ونوى والبثيني وشعث من أرض حوران وتخالطهم في هذه المواضع جهينة وذبيان. وفي ترجمة لاثنين من الجهنيين عمرو بن مرة بن عبس أن له صحبة وولدا بدمشق والشام هو عوسجة بن حرملة، وقد عقد له رسول الله ﷺ على ألف رجل من جهينة وأقطعه دامر[٢] وهو موضع بالشام.

(١) المشاعلة. فخذ من فخوذ جهينة المعروفة اليوم «بينبع».

(٢) دامر وهو ما يطلق عليه اليوم بدمشق مصيف دمر.

جهينة في العراق

هاجرت بعض من بطون جهينة وأفخاذها من مواطنها بالحجاز إلى (بلاد الرافدين) العراق، وإن كنا لا نعرف بأي زمن رحلت ولكن نفترض أنها قدمت إلى العراق فاتحة مع جيوش المسلمين، بقيادة سعد بن أبي وقاص القُرشي، وأسهمت في فتح المدائن ثم انتشرت في العراق شمالاً وجنوبًا.

يقول الطبري: (ثم دخلت سنة سبعة عشر ففيها اختطت الكوفة.. إلى أن يقول وأنزل في غرب الصحن بجالة وبجيلة على طريق، وجديلة وأخلاط على طريق، وجهينة على طريق). فكان هذا هو بداية انتشار جهينة في العراق، ولهذا نجد مَعْلمًا من معالم تلك القبيلة في البصرة وهو وجود مسجد لها.

من أجود البحوث وأجملها التي كُتبت عن جهينة في مصر والسودان في الوقت الحاضر هو ما كتبه الكاتب المصري الأستاذ إبراهيم الفحام في مجلة الدارة في العدد الثامن من السنة الثالثة.

ولقد عرجت على إيراد هذا البحث في فصل جهينة من هذا المؤلف كاملاً، ولعل المتتبع لتاريخ هذه القبيلة يجد فيه الفائدة والمنفعة، ولقد عاد الكاتب في بحثه إلى مراجع عدة موثوق بها وبتاريخها، وهي من أهم المراجع التاريخية الهامة التي لا يتطرق إليها الشك، وفي هذا البحث يثبت المؤلف حقيقة تاريخية جديدة وهي أن قبيلة جهينة تصدَّت لقوات الاحتلال الفرنسي في زمن الحملة الفرنسية، وقد آزرتها بعض الجهات المسلحة التي قدمت من ينبع عبر البحر، ومن الثابت لدينا تاريخيًا أنه عندما نادى المنادي في مدن الحجاز وبواديها في أواخر عام ١٨٩٩م يدعو إلى الجهاد في سبيل تحرير مصر من الفرنسيين تدفق آلاف المهاجرين من ينبع على ميناء القصير للذود عن مصر وبذلوا الكثير من الأموال للمجاهدين، كما خرج الآلاف من أشراف ينبع للجهاد وسجلوا صفحة مُشرِّفة في تاريخ الجهاد وعرَّفهم ضباط الحملة الفرنسية باسم (أشراف ينبع).

وبعمائهم الخضراء وأجسامهم الضامرة وجرأتهم النادرة، لكن في حين أن قادة الحملة الفرنسية ومؤرخيها أشادوا بجهاد الذين خرجوا من ينبع وسجلوا تفصيلاتهم فإن معظم مؤرخينا مَرُّوا وللأسف بهذا الحدث مرورًا عابرًا، ويقول «كريستوفر هارولد» الذي كتب تاريخًا موثقًا بجهوده خلال وجوده في مصر: أما مصدر الرعب في الإمدادات التي تلقاها مراد بك زعيم المماليك هو المحاربون عرب الحجاز بقيادة الشريف حسن (شريف ـ ينبع).

لا شك أن جهاد عرب الحجاز في معركة تحرير مصر من الفرنسيين قد ساهم إسهامًا كبيرًا في حرمان الجيش الفرنسي من الانتصار انتصارًا حاسمًا، ولقد لقى الفرنسيون مقاومة لم يعرفوا مثلها في شراستها، ولازال لهؤلاء الجدود الذين خرجوا من ينبع للذود عن مصر أحفادهم، يعرفون اليوم بمسمياتهم كأسر لازالت باقية في صعيد مصر تربطهم أواصر القربى بأبناء عمومتهم في ينبع والبعض منهم رجع إلى موطنه الأصلي في الحجاز.

جهينة في مصر والسودان

كان لانتشار القبائل العربية في أرجاء العالم الإسلامي (مع الفتوح ثم في أعقابها) أثر عظيم في تقريب كثير من شعوبه، وتوثيق روابط القرابة فيما بينهم.

وقد تكاثر بعض أبناء هذه القبائل إلى عشائر تضاخمت أحجامها، واشتهرت بأسمائها الخاصة، حتى طغى اسم العشيرة ـ مع الزمان ـ على اسم القبيلة الأم، فلم تعد تذكر إلا في معرض التاريخ لهذه العشائر، وبث أصولها وأنسابها.

ولكن بعض هذه القبائل العريقة، ظلت تحتفظ بأسمائها الأولى برغم تعدد بطونها وتفرق فروعها في أكثر من وطن من أوطان الوطن العربي، ومن هذه القبائل (جهينة) التي ظل اسمها هذا باقيًا في المملكة العربية السعودية، مثلما بقى في مصر والسودان.

جهينة في مصر

كانت جهينة إحدى القبائل الأربعة عشرة التي أُطلق عليها (أهل الراية) لاجتماعها تحت راية واحدة، في الجيش الذي قاده عمرو بن العاص لفتح مصر، وظلت تلك القبائل مدونة معًا في ديوان الجند في التدوين الأول الذي قام به عمرو في سنة ٤٣هـ، كما ظلت مشتركة معًا في خطة واحدة عند تحديد الخطط التي أعدت لإقامة القبائل التي شاركت في الفتح بالفسطاط، أما باقي القبائل فقد حاربت كل منها تحت راية خاصة، وأفردت لها خطة خاصة ودُوِّنت على حدة بالديوان.

ثم انفصلت جهينة عن أهل الراية، ودونت على حدة بالتدوين الرابع الذي أجراه بشير بن صفوان سنة ١٠٢هـ وذلك بسبب تضخم تعداد أفرادها لكثرة من انضم إليهم، ممن وفد إلى مصر من جموع الجهنيين بعد الفتح.

واعتادت تلك القبائل جميعًا ـ ومنها جهينة ـ الارتباع في الريف المصري، أي الخروج بدوابهم في فصل الربيع من كل عام للرعي، ثم استقرت في مناطق ارتباعها بعد ذلك، وكان استقرار جهينة في منطقة الأشمونين (التي تقع في جنوب محافظة المنيا الآن) ثم أجلتهم عنها قريش بمساعدة الفاطميين في القرن الثالث للهجرة، فخلصت لها تلك المنطقة وأُطلق عليها (بلاد قريش) بينما اتجهت جهينة جنوبًا حتى استقرت في منطقة أخميم والتي تتبع محافظة سوهاج الآن، ولكنها انتشرت شمالاً وجنوبًا، حتى قال الحمداني عن جهينة: (وهم أكثر عرب الصعيد بالديار المصرية، ولهم بلاد منفلوط وأسيوط، وبها أقوام منهم) وذكر واقعة نزوحهم إلى الجنوب فقال: (وكانت مساكنهم أولاً بلاد قريش ـ يقصد الأشمونين ـ فنقلهم الخلفاء الفاطميون منها إلى بلاد أخميم، فسكنوا أعلاها وأسفلها) ثم قال: (ويقال أن بلِّيَا ـ يقصد قبيلة بلِّي ـ وبطونها كانت بهذه الديار ـ أي بلاد أخميم ـ وكانت جهينة بالأشمونين جيرانًا مع قريش ـ كما هم بالحجاز ـ فوقع بينهم واقع أدى إلى دوام الفتنة، فلما أتى العسكر المصري لإنجاد قريش على جهينة (يقصد الفاطميين) خافت بلي فانهزمت إلى أعلى الصعيد إلى أن أزيلت أي غلبت وانتصرت قربش وملكت أماكن جهينة، ثم حصل بينهم جميعًا الصلح على مساكنهم وزالت الشحناء من بينهم، ثم اتفقت جهينة وبلي على أين يكون لجهينة من المشرق من عقبة فاو الخراب إلى عيذاب ولبلي من جسر سوهاج إلى قريب من قمولة.

وقد استمرت بعض البطون الجهنية في الاتجاه جنوبًا حتى استقرت في بلاد النوبة وتزوج بعض رجالها من بنات ملوكها، ولما كان من عادة أولئك الملوك أن يُورِّثوا ابن البنت وابن الأخت، فقد توصل بعض الجهنيين إلى اعتلاء عرش النوبة، وبرغم استقرار بعضهم فقد ظلت الغالبية العظمى على بداوتها.

وقد أسهم الجهنيون مع بني ربيعة في فتح بلاد البجة جنوبي مصر، كما أسهموا في تفكك مملكة النوبة المسيحية وتحولها نحو الإسلام، كما اتجهت بطون

منهم نحو المغرب، حيث أقامت مع بطون بلي وبني مدلج وغيرهم في الرمادة من أعمال لوبية (ليبيا)، ونزح الكثير منهم غربًا إلى إفريقيا مع الفتح الإسلامي لتلك البلاد.

والي مصر عُقْبَة بن عامر الجهني:

ومن الجهنيين الأول في مصر، الصحابي الجليل «عُقْبَة بن عامر الجهني» الذي قدم مصر مع الجيش الفاتح، ثم عُيِّن واليًا من قبل معاوية بن أبي سفيان من سنة ٤٤هـ إلى سنة ٤٧هـ، وتوفي بمصر سنة ٥٨هـ، وكان من رواة الحديث، وروى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأبو أمامة ومسلمة بن مخلد، وأما رواته من التابعين فكثيرون، كما كان أحد من جمعوا القرآن الكريم، وتُنسب إليه قرية (ميت عُقبة) التي صارت الآن حيًا من أحياء مدينة الجيزة، وكانت تلك القرية تضم أرضًا كان معاوية قد منحه إياها.

استقرار جهينة وتوطنها في مصر:

من أهم العوامل التي ساعدت على توطن القبائل العربية في مصر، واندماجها في المجتمع المصري، وتخليها عن حياة البداوة ذلك الأمر الذي وجهه الخليفة المعتصم العباسي إلى واليه على مصر في الحلقة الثانية من القرن الثالث بإسقاط العرب من الديوان وقطع أعطياتهم، فازداد انتشارهم في أنحاء الريف، واشتغالهم بالزراعة والتجارة وغيرها من وسائل الكسب التي كانوا يترفعون عن الاشتغال بها من قبل فضاعفت ذلك حركة التعريب ونشر الإسلام، وبدأت ألقاب العرب تُعبِّر عن المناطق التي سكنوها بدلاً من أسماء القبائل التي ينتمون إليها.

وبرغم انتشار الكثير من العائلات الجهنية في أنحاء مختلفة من البلاد المصرية، فقد آثرت كثير منها أيضًا أن تعيش في تجمعات سكنية، ظلت تحمل اسم (جهينة) إلى أيامنا هذه، وتوجد بالمحافظات التالية:

أولاً ـ محافظة سوهاج:

يعدُّ (مركز جهينة) أحد المراكز أي التقسيمات الإدارية الرئيسية التي تضمها محافظة سوهاج بالصعيد.

وكانت مساكن جهينة في تلك المحافظة وهي نواة ذلك المركز تُعدُّ من توابع قرية المراغة التي صارت قاعدة لمركز المراغة بتلك المحافظة فيما بعد.

ثم انفصلت تلك المساكن مع نطاقها الزراعي من قرية المراغة، وصارت قرية مستقلة في القرن العاشر الهجري، وهي تُعدُّ أقدم ما بقي من التجمعات السكنية الجهنية.

وقد أسهم الجهنيون في التصدي لقوات الاحتلال الفرنسي في زمن الحملة الفرنسية على مصر، وقد آزرتهم الجماعات المسلحة التي قدمت من ينبع عبر البحر الأحمر، في المعركة التي دارت بينهم وبين بعض الفرق التابعة للجنرال «ديزيه» في ١٠ أبريل سنة ١٨٩٩م

ويقول على باشا مبارك في معرض حديثه عن قرية جهينة هذه في كتابه الخطط التوفيقية (وأهلها أكثر من عشرة آلاف نسمة من عرب جهينة القبيلة المشهورة، ولهم كرم زائد، وشهامة وفصاحة لسان، وذكاء وفطنة، وثبات جنان). وذكر أنهم أصبحوا يعاملون معاملة الفلاحين ـ أي لم يعودوا يعاملون معاملة البدو الذين كان يطبق عليهم نظام إداري خاص ـ إلى أن قال: (ولهم خبرة تامة بفلاحة الأرض ويقتنون جياد الخيل، وفارة الحمير، وعراب الإبل) وذكر عائلتها المشهورة في زمنه وهي (بيت البسة، وبيت أبي خبر، وبيت الحويج) ومن عائلاتها التي ذكرها محمد الهاشمي في كتابه «الدرر الذهبية في أصول أبناء الأمة العربية» آل واصل، وآل الضبع، وآل عاصم، وآل عامر وقد نزح بعض هذه العائلة الأخيرة إلى حيث كوَّنوا قرية جديدة بمركز المراغة أطلق عليها (عامر).

وفي سنة ١٩١٣م أنشئت قرية جهينة أخرى بالقرب من تلك القرية فعُرفت القرية القديمة باسم (جهينة الغربية) وعُرفت القرية الجديدة باسم (جهينة الشرقية) وصارتا تابعتين لمركز طهطا.

وقد تكونت جهينة الشرقية من ضم أربع قرى صغيرة متجاورة إلى بعضها وهي قرى (أبو الخير وأولاد حمد وحسام الدين وبني رماد) وتحمل كل منها اسم عائلة من العائلات الكبرى التي تضم كل منها مجموعة من الأسر الجهنية.

وظلت جهينة القديمة، أي (جهينة الغربية) قرية تابعة لمركز طهطا بمديرية جرجا التي عُرفت بعد ذلك باسم مديرية سوهاج وهي محافظة سوهاج الآن حتى تكاثر عدد سكانها، واتسع نطاقها العمراني فاتخذت في سنة ١٩٦٣م قاعدة لمركز جديد بهذه المحافظة أطلق عليه (مركز جهينة) ويضم القرى الآتية فصلاً من مركز طهطا:

١ - جهينة الغربية.

٢ - جهينة الشرقية.

٣ - نزة.

٤ - نجوع البوص.

٥ - الحرافشة.

٦ - نزة الحاجر.

٧ - نزة المخرمين.

٨ - الطليحات.

٩ - عنيبس.

١٠ - نزلة علي.

ثانيًا - محافظة الشرقية:

ومن القرى التي يضمها مركز فاقوس بمحافظة الشرقية قريتا (دوار جهينة، وجهينة البحرية).

وقد تكونت أولى هاتين القريتين قبل الأخرى وكانت تدعى قبل ذلك باسم (لبينة) أو (لبيني) ثم اتسع نطاق التجمع السكاني لجهينة في نطاق تلك القرية فعدل اسمها إلى (دوار جهينة) والدوار في التعبير المصري يعني المكان الذي يُتخذ مقرًّا لعمدة القرية أو القبيلة، ويباشر مسئولياته الإدارية فيه.

كما تكونت في نطاق هذا المركز أيضًا قرية (جهينة البحرية) أي الشمالية.

محافظة القليوبية:

من القرى التي يضمها مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية قرية (نزلة عرب جهينة) وكانت تُعد قديمًا من توابع قرية (زفيتة مشتول) حتى اكتملت مقوماتها كقرية مستقلة، فانفصلت عنها سنة ١٩٣٠م.

غير أن وجود قرى تحمل اسم جهينة لا يؤكد أن جميع سكانها من سلالة هذه القبيلة إذ قد تعيش الكثرة من العائلات الجهنية عائلات تنتمي إلى بطون من جماعات قبيلة أخرى عريقة الصلة بجهينة مثل بلي وحرب والعليقات وغيرها، كما أن كثيراً من العائلات الجهنية تعيش في مدن وقرى غير تلك التي تحمل اسم جهينة، وخاصة في الصعيدين الأوسط والأعلى ومن أمثلة ذلك عائلة (علوبة) المعروفة بمحافظة أسيوط، وقد أشار إلى هذه الحقيقة محمد علي علوبة باشا الذي أسهم بنصيب وافر في الحركة الوطنية المصرية، وعرف باهتمامه بالقضايا العربية عامة وبقضية فلسطين بوجه خاص، وتولى عدة مناصب وزارية في مصر كما عين سفيرًا لها في أكثر من دولة إسلامية، وقد تحدث عن أصل عائلته في مقاله الذي نشر بعدد سبتمبر سنة ١٩٥١م من مجلة الهلال تحت عنوان (أنا عربي جهيني).

ويذكر علي باشا مبارك في (الخطط التوفيقية) أسماء العائلات الكبرى بمدينة طهطا فيقول: (ومنهم بيت من مشايخ عرب جهينة يسمى بيت الكشكي، وهو بيت عمدتها إلى الآن).

وفي الوقت نفسه قدمت جماعات جهنية أخرى من الجزيرة العربية تباعًا وفي عصور متأخرة واستقرت في نواح مختلفة، وعرف بعضها بأسماء البطون التي تنتمي إليها.

وبرغم تحضر الجهنيين جميعًا واستقرارهم في أنحاء البلاد، وتخليهم تمامًا عن مظاهر الحياة البدوية، وخاصة بعد إلغاء النظام القَبَلي في المحافظات غير الصحراوية سنة ١٩٦٠م فقد ظلت تجمعهم روابط القربى والمصالح المشتركة ووحدة الذكريات.

جهينة في السودان

يُعدُّ الجهنيون أحد الأقسام الرئيسية الثلاثة التي تنقسم إليها القبائل العربية في السودان وهي:

أولا: مجموعة القبائل الجعلية.

ثانيا: مجموعة القبائل الجهنية.

ثالثا: الكواهلة.

وبينما تمثل القبائل الجعلية الأرومة العدنانية، تمثل القبائل الجهنية الأرومة القحطانية في السودان.

وقد امتدت مواطن الجعلانيين في أواسط السودان من دنقلة شمالاً إلى أراضي الدنكا في الجنوب الشرقي، وكان انتشارها على طول هذا المحور الممتد من الشمال إلى الجنوب وإذا ابتعدوا عنه شرقًا وغربًا فإن ذلك يكون على هيئة فروع متصلة بالمصدر الأصلي.

أما مواطن الجهنيين فقد وزعت بين شرق السودان وغربه من حوض العطبرة شرقًا إلى أقاصي دارفور غربًا، وتُعدُّ هجرة القبائل الجهنية الشرقية مستقلة عن هجرة القبائل الجهنية الغربية.

وهناك من يرجح أن معظم القبائل الجهنية في شرق السودان وغربه قدمت من الشمال الشرقي، واستقر بعضها في الشرق بينما اندفع البعض الآخر نحو الغرب، ولكن يغلب أن بعضها قدم من الشمال الشرقي.

وتنقسم القبائل الجهنية من حيث مواطنها على النحو التالي:

أولا ـ القبائل الشرقية:

ومواطنها جميعًا في أقاليم النيل الأزرق والبطانة شرقي السودان، وتضم القبائل الآتية:

١ ـ رفاعة (أو الشعبة الرفاعية)

وهي كثيرة العدد، واسعة الانتشار، وتعيش على جانبي النيل الأزرق وعلى الأخص في النصف الجنوبي إلى الرصيرص.

وينقسم الرفاعيون إلى شطرين، أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب.

وقد استقر الشماليون في قرى يشاركهم في كثير منها أعداد غير قليلة من عناصر غريبة عنهم، بينما ظلت هناك قرى أخرى كثيرة تقتصر على الرفاعيين، وهم يمارسون الأنشطة المستقرة كالزراعة والتجارة، أما الجنوبيون فتغلب عليهم حياة البداوة، وكثيرا ما يغلب عليهم اسم (جهينة) وليس (رفاعة) وينقسم هؤلاء الجنوبيون من حيث مواطنهم إلى شعبتين:

الأولى رفاعة الشرق، ويقيمون شرقي النيل الأزرق. والثانية رفاعة الغرب.

ويُطلق على كل من هاتين الشعبتين اسم الأسرة التي ظلت تحكمها زمنًا طويلاً، فيقال للأولى (ناس أبي جن) وللأخرى (ناس أبي روف).

وتضم رفاعة بصفة عامة أربع عشرة قبيلة صغرى مثل القواسمة والعركيين والطوال والهلالية وبني حسن وبني حسين وجهينة، وتعيش القبيلة الأخيرة التي تحتفظ باسم (جهينة) في الجنوب الغربي من البطانة، بالقرب من المجرى الأسفل لنهر رهد.

وقد تفرعت من القواسمة قبيلة أخرى (العبد للأب) وقد تركز أبناؤه حول حلفاية الملوك والخرطوم بحري، ووزعت جماعات منها على ضفاف النيل الأزرق بين رفاعة والخرطوم، حيث تحترف الزراعة والرعي، وتنتسب (العبد للأب) إلى رجل يُدعى «عبد الله جماع» الذي أسهم في القضاء على مملكة (سوبة) وتأسيس مملكة (سفار) وكان العضد الأكبر لتلك المملكة في الأقليم الشمالي، وكان أصله من قرى شرقي خانق سبلوقة وظلت قرى عاصمة له ولخلفائه مدة من الزمن، ثم انتقل مقرهم إلى حلفاية الملوك وظلت أسرته تتوارث الحكم في مملكة سنار، وكان اللقب الرسمي لأمراء العبد للأب (منجل).

ولم يكن العبد للأب مجرد زعماء للشعبة الشمالية من رفاعة، بل كانوا كذلك حكامًا إقليميين، لهم السلطة الكاملة على جميع القبائل التي تعيش في الشطر الشمالي وملكة سنار.

٢ ـ اللحويون: ويعيشون في البطانة.

٣ ـ الحلويون: ويعيشون في الجزيرة حول بلدة حصاحيصا.

٤ ـ العوامرة.

٥ ـ العمارنة.

٦ ـ الفادفية.

٧ ـ الخوالد.

وتعيش هذه القبائل الأربع الأخيرة في الجـزيرة، وتغلب عليها حياة الرعي، وإن كانت تمارس بعض الزراعة.

٨ ـ الشكرية: ويعيشون في إقليم البطانة.

ثانياً ـ قبائل تعيش في الجهات الشرقية والوسطى من كردفان:

١ ـ دار حامد:

وكانت هذه القبيلة تحيا حيـاة البداوة، وتتعيش من رعي الإبل غير أن القسم الأكبـر منها استـقر في منطقـة الخيران شمـالي الأبيض، وقد تفـرّع منها قسـمان صغيران يعيشان عيشة البداوة، التحق أحدهما بالكبابيش والآخر بالكواهلة.

٢ ـ بنو جرار:

وكان لهم فـيما مضى شـأن كبيـر في كردفان ودارفور، حـيث كانوا ـ هم والحمر ـ أعظم القبائل التي تنافس الكبـابيش في النصف الشمالي من كردفان إلى حـدود النوبة، غـيـر أنهم اضطروا للرحـيل عن دارفـور، فعـاشـوا في إقليـمين محدودين في كـردفان، الأول بالقرب من النيل الأبيض حيث يستـقرون في قرى كثـيرة يمارسون فـيهـا الزراعة والأخرى في أواسط كـردفان، حـيث يرعون الإبل وصغار الماشية.

٣ ـ الزيادية:

وكان أوطانـهم فيمـا مضى مـوزعة بين دارفـور وكردفـان، وكان أكـثرهم المقيمون في دارفور، ولكن نسبة كبيرة منهم اضطرت للحاق بإخوانهم في كردفان، وصار أكثرهم رعاة إبل بالقرب من مواطن دار حامد.

٤ ـ البزعة:

وهي قبيلة صغيرة العدد، يتصل نسبها ببني جرار، ولها قرى تنتشر في إقليم الصمغ شرقي كردفان، وجنوب بلدة أم دم، ومنها شعبة ترعى الإبل غربي كردفان.

٥ ـ الشنابلة:

وهم شعبتان، تمارس الأولى رعي الإبل في إقليم دار حامد والكواهلة بينما تحيا الأخرى حياة أكثر استقرارا على النيل الأبيض، وقد اندمج بعضهم في قبيلة الحمر، واكتسبوا ثروة كبيرة من الإبل، كما انضم فريق منهم إلى الكبابيش ومن الراجح أن هناك صلة قرابة بينهم وبين الشنابلة الذين يعيشون في الضفة الشرقية للنيل بصعيد مصر، والذين تنسب إليهم قرية (عرب الشنابلة) بمركز أبنوب بمحافظة أسيوط.

٦ ـ المعاليا:

وتعد من أكبر قبائل فزارة من غَطَفان، وكانت أوطانها موزعة بين دارفور وكردفان، وكان أكثرهم يقيم في دارفور، ولكنهم فضَّلوا النزوح إلى كردفان، واستمر بعضهم في الرحيل إلى الجنوب، حتى جاوزوا الرزيقات، ثم أخذت جماعات منهم في العودة إلى شمال دارفور في أواخر الحرب العالمية الأولى، وتنظم أوطانهم في الغرب من دار حامد، كما أن بعضهم يعيش في مركز النهور والأبيض والدلنج وأم روابة، وظل يغلب على أسلوب حياتهم رعي الإبل، وإن كان جماعات منهم قد استقرت في القرى، بينما اشتغل البعض الآخر برعي البقر بالجنوب الشرقي من دارفور والجنوب الغربي من كردفان.

ثالثًا ـ قبائل تنتشر في كردفان ودارفور:

وإن كان لبعضها أوطان أخرى في غير هذذه المنطقة، وهذه القبائل هي:

١ ـ الدويحية:

ويعيش بعضهم في إقليم النيل الأزرق، وتغلب عليهم حياة الاستقرار ويتعيشون من الزراعة، غير أن نسبة كبيرة منهم تمارس رعي الإبل في أواسط كردفان حيث يصاحبون الكواهلة، وينتقلون معهم.

٢ ـ المسلمية:

ويسمي كثير منهم أنفسهم بالبكرية، وهم يعيشون في الجزيرة حيث أُطلق اسمهم على أحد مراكزها وعلى ضفتي النيل الأبيض، وقد استقر معظمهم ومارسوا الزراعة ومنهم شعبة في البطانة تحيا حياة البداوة.

٣ ـ الحَمَر: (بفتح الحاء والميم):

وهي تتألف من الشعب الثلاث الآتية (العساكرة والدقاقمة والغريسية) وكانت هذه الشعب المستقلة إلى عهد قريب يرأس كل منها ناظر خاص، وإن كانت جماعات مختلفة منها تعيش أحيانًا في قرية واحدة.

وقد أعيد تنظيم (الحمر) من سنة ١٩٢٨م بحيث جعلت سلطة قبيلة عليا تتمثل في الشيخ الأكبر للقبيلة يطلق عليه (ناظر عموم الحمر) إلى جانب وجود ناظر لكل من هذه الشعب الثلاث، وقد أدى هذا إلى تماسك القبيلة وتوطيد التعاون بين شعبها.

ويعيش الحمر بشعبهم الثلاث في الأطراف الغربية لكردفان على حدود دارفور، ومعظمهم يتعيش من الزراعة، وجمع الصمغ من أشجاره، وإن كان بعضهم لايزال يرعى الإبل.

وفي شمال دارفور مجال لرعاية الإبل، وهو يمتد إلى واداي وإلى ما بعد حدود السودان الغربية، وفي هذا الإقليم بطون من قبائل جهينة منهم الماهرية والمحاميد والنوابية وتجاورهم في أوطانهم الشمالية وحدات أخرى من جهينة مثل العريقات والعطيفات.

٤ ـ الكبابيش:

وتعد من أعظم قبائل الأبالة (أي رعاة الإبل في السودان) وأكثرها عددًا، كما أنهم يمتلكون من الضأن أضعاف ما يملكون من الإبل، وتمتد مواطنهم جنوبًا إلى تخوم البقَّارة، وقد استوعبت تلك القبيلة عناصر أخرى مختلفة مثل (الفونج) سكان السودان القدامى، والبجة والنوبة، ولكن الكثرة العظمى من الكبابيش تنتمى إلى أصول عربية جهنية خالصة، ولا تكاد نسبة الجماعات غير العربية التي اندمجت فيها تتجاوز نسبة ٣٠ ٪ من تعدادها.

٥ ـ المحاميد.

٦ ـ المهارية.

٧ ـ المغاربة.

٨ ـ البقَّارة.

وقد سموا بذلك لاشتغالهم برعي البقر، ولا يُطلق هذا الاسم على القبائل الأخرى التى ترعى البقر، بل تختص به هذه القبيلة الجهنية التي تعيش في جنوب كردفان ودارفور وتحترف رعي البقر.

ويمتد موطن البقارة هؤلاء من جهة الغرب إلى جوار بحيرة تشاد أي إلى إقليم وادي وبرنو.

ومن البقَّارة في كردفان:

أ ـ بنو سليم:

ويعيشون على النيل الأبيض، وتمتد أوطانهم إلى كاكا أي إلى حدود قبائل الشلك.

ب ـ أولاد حميد:

ويعيشون شمالي تقلى وجنوب أم رابة، أي أول أقاليم كردفان من الشرق.

جـ ـ الهبانية:

ويعيشون إلى الجنوب من بلدة الرهد، وهم أكثر البقارة ميلاً إلى الاستقرار، ويعيش بعضهم في دارفور.

د ـ الحوازمة:

ويعيشون جميعًا في دارفور، وهم قبيلة كثيرة العدد.

هـ ـ المسيرية والحَمْر: (بفتح الحاء وسكون الميم):

وكانت هاتان القبيلتان قبيلة واحدة تسمى (المسيرية) ثم انقسمت إلى قسمين: (المسيرية الزرق) و(المسيرية الحمر) ثم كثر الحمر فانفصلوا في قبيلة خاصة

في أوائل القرن التاسع عشر، ولاتزال أوطانهم متجاورة. ومن القبائل الشديدة القرابة من المسيرية، وتعدُّ فرعًا منها مستقلاً (الثعالبة) ويعيش معظمها في دارفور إلى جوار من يعيش فيها من المسيرية.

ومن البقَّارة في دارفور:

أ ـ الرزيقات:

وتقع أوطانهم في أقصى الجنوب الشرقي من دارفور، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي (الماهرية، والمحاميد، والنوابية) وهي ثلاث قبائل تكونت من اتحادها الرزيقات.

ب ـ الهبانية:

ويعيش معظمهم في دارفور والباقون في كردفان.

جـ ـ التعايشية:

وهم يجاورون الهبانية، ويعدون أقرب قبائل البقارة نسبًا إليهم، ومنهم عبد الله التعايشي خليفة محمد أحمد المهدي، وقد جلب آلافًا من قومه هؤلاء إلى أم درمان ليتخذهم سندًا له. ويقدر سلاطين باشا عدد من جلب منهم بنحو ٢٤ ألف محارب بنسائهم وأطفالهم فسيطروا على جهات عديدة هامة مثل دنقلة، ثم عاد كثيرًا منهم إلى ديارهم بعد انتهاء عهده بينما بقيت أعداد صغيرة منهم في مديرية كسلا وسنار، وعلى النيل الأبيض، وفي كثير من المدن الرئيسية.

د ـ بنو هلبة:

وهم يجاورون التعايشة، ولهم فروع فيما وراء الحدود الغربية للسودان، حيث تعيش فروع من قبائل جهينة أخرى، معظمها في واداي.

هـ ـ الهواوير:

يعتبر بعض النسَّابة (الهواوير) من القبائل الجهنية بالسودان، وهم في الحقيقة من قبيلة (الهوَّارة) المعروفة بالصعيد الأعلى في مصر، والتي تمتد أنسابها وروابطها القبلية إلى بلاد المغرب، وقد نزحت جماعات متتالية منهم إلى السودان في عصور مختلفة.

وقد يرجح إلحاق الهواوير بمجموعة القبائل الجهنية، إلى ما يراه بعض النسابة من انتمائهم إلى الأرومة القحطانية، التي تنتمي إليها جهينة فهي أقرب إلى الجهنيين منهم إلى الجعليين الذي ينتمي إلى الأرومة العدنانية.

ويقول الأستاذ حمد الجاسر في بحوثه عن جهينة: من أهم المراجع وأوفاها التي كتبت عن جهينة في مصر والسودان هو الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه «دراسات في تاريخ أعالي وادي النيل» في إشارته عن العركيين في مجموعة قبيلة جهينة، وهم جماعات يسكنون قرب الجزيرة بين النيل الأبيض والأزرق، ومنهم فئات مازالوا بقرب السودان، وأقدم من عرف عنهم من العركيين من جهينة في تاريخ السودان كانوا في أوائل القرن العاشر الهجري.

وأول من حمل لواء الزعامة الروحية في السودان منهم:

١ ـ الشيخ دفع الله بن مقبل بن نافع العركي (عاش حوالي ١٥٥٠م) وهو جد جماعة أبي حراز في الجزيرة، يقول عنه ود ضيف الله مؤلف كتاب الطبقات ونسبه مشهور بالعركي، نسبة إلى عرك قبيلة معروفة.

ولأولاده الخمسة: حمد النيل، وعبد الله، ومحمد، وأبي بكر، والمجذوب، شأن في نشر الثقافة الإسلامية في السودان، وفي منطقة الجزيرة بنوع خاص.

٢ ـ الشيخ محمود بن محمد العركي (عاش حوالي ١٥٣٠م) ولد بالنبل الأبيض، وتلقى العلم في الأزهر على يد الشيخ الناصر اللقاني، ثم أرسل «الفونج» في طلبه من مصر ولما قدم بُني له قصرًا يُعرف الآن بقصر محمود، بالقرب من النيل الأبيض ووفد عليه ٤٠ ألف طالب، وانتشرت العلوم على يديه، وعلم الفقه على مذهب الإمام مالك.

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد نافع العركي (عاش حوالي ١٥٧٠م) وكان أحد أجداده من الأشراف الذين تصاهروا إلى العركيين، وقد أنشأ الشيخ «بلدة المقراء» في الجزيرة في السودان، وتوارث أحفاده تعاليم الدين في هذه البلدة إلى اليوم.

وندرك أن جهينة قد دخلت السودان في موجات متعددة وانتشرت إلى الشرق حيث بلاد البجة وساحل البحر الأحمر، وكان لها أثر قوي على مملكة النوبة الشمالية مملكة المقرة حتى زعزعوها وأزالوها، ودخلت جهينة إلى أطراف بلاد الزنج كما يقول أبي إياس، وبلاد الزنج هي بلاد الصومال في اصطلاح العرب القديم، ومن الثابت أنها انتشرت في الصومال.

شعراء من جهينة

كانت تعيش قبيلة جهينة في بلادها في شبه عزلة وإخلاد إلى السكون، وجهينة منازلها ينبع ومنازل أخرى، ولعلنا نقول أن عزلة القبيلة هي التي سببت قلة المروي من شعر شعرائها المتقدمين، ومع ذلك ففي كتب الأدب مجموعة من الشعر منسوبة إلى قبيلة جهينة، وما نقدمه في هذا الفصل هو كل ما عثرنا عليه.

الشاعر: سَلَمة بن الحجاج الجهني

ومن مشاهير شعراء جهينة الشاعر سلَمة بن الحجاج الجهني الذي أورد البحتري في حماسته، له هذه المقطوعة التي يقول فيها:

ردينة لو علمت غداة جينا ... على أضمامنا وقد اجتوينا

فقالوا يآل بُهْثَة إذا لقونا ... فقلنا أحسنوا قولاً جهينا

فلما أن تلاقينا، وثبنا ... جنحنا للكلاكل، وارتمينا

فلما لم ندع قوسًا وسهمًا ... مشينا نحوهم، ومشوا إلينا

تلألؤ مزنة زافت لأخرى ... إذا حجلوا بأضياف ردينا

شددنا شدة، فقتلت منهم ... ثلاثة فتية، ورميت فينا

وشدوا مثلها أخرى علينا ... فجروا مثلهم، ورموا جوينا

فآبوا بالرماح محطمات ... وأبنا بالسيوف قد انحنينا

وباتوا ليلهم ولهم أحاح ... ولو خفت لنا الجرحى سرينا

وهذه القصيدة قالها في وقعة جرت بينهم وبين بني سُلَيْم، ولعلنا نجد على نمط هذه القصيدة قصيدة في مراجع أخرى منسوبة لشاعر آخر من جهينة وهو عبد الشارق بن عبد العُزَّى الجهني، أوردها أبو تمام في ديوان الحماسة وهي من المنصفات.

ألا حييت عنا يا ردينا ... نحييها وإن كرمت علينا

ردينة لو رأيت غداة جينا ... على أضمامنا وقد اجتوينا

فأرسلنا أبا عمرو ربيئًا ... فقال ألا انعموا بالقوم عينا

ودسوا فارسًا منهم عشاء ... فلم نغدر بفارسهم لدينا

فجاؤا عاربًا بردًا وجينا ... كمثل السيل نركب وازعينا

تنادوا يا لبهثه إذا رأونا ... فقلنا أحسنوا ضربًا جهينا

سمعنا دعوة عن ظهر غيب ... فجلنا جولة ثم ارعوينا

فلما أن توافقنا قليلاً ... أنخنا للكلاكل فارتمينا

فلما لم ندع قوسًا وسهمًا ... مشينا نحوهم ومشوا إلينا

تلألؤ مزنة برقت لأخرى ... إذا حجلوا بأسياف ردينا

وشدوا شدة أخرى فجروا ... بأرجل مثلهم ورموا جوينا

وكان أخو جوين ذا حفاظ ... وكان القتل للفتيان زينا

فآبوا بالرماح مكسرات ... وأبنا بالسيوف قد انحنينا

فباتوا بالصعيد لهم أحاح ... ولو خفت لنا الكلمى سرينا

ونجد أن القصيدتين متقاربتان معنى ووزنًا، وإن كانتا مختلفتين في بعض الأبيات، فلربما قلَّد أحد الشاعرين الآخر ولا عيب في ذلك.

الشاعر: هلال بن سدوس الجهني

من شعره:

وحسوة حزن تمزرتها ... ورددت في الصدر منها غليلا

خلوت بنفسي فعاتبتها ... وقلت لها وبك صبرًا جميلا

وأنبأتها أنها تُبتلى ... وألا تلبث إلا قليلا

الشاعر: العلاء بن موسى الجهني

من شعره:

أتعرف دارًا بين رضم وأمهد ... لمي تعف غير نؤى وموقد

ومن شعره أيضًا:

مضاض، غدرت الحب والحب صادق ... وللحب سلطان يعز اقتداره

غدرت، ولم أغدر وللعهد موثق ... وليس فتى من لا يقر قراره

إذا جاءني ليل تململت بالذي ... دعا كبدي حتى تمكن ناره

أبيت أقاسي النجم، والليل دامس ... وللنجم قطب لا يدور مداره

إذا غاب لم أشهد وكان محله ... محلي، وداري حيثما كان داره

إذا هاج ما عندي لأول عهده ... علاء اشتعال ما يطاق استعاره

ويقول في قصيدة أخرى:

رقية قلبي تباين صدعه ... وللحب مني شاهده ودليله

رأيت الهوى يضنيه والوصل واصل ... فهل لك أن يلقى الخليل خليله

(صحابة الرسول ورواة الحديث من جهينة)[1]

١ ـ أبو الضبيس الجهني

قال ابن مندة سمعت ابن يونس يذكر عن الواقدي أنه صحابي ذكر فيمن نزل الإسكندرية، وعن الواقدي أنه من أصحاب الشجرة وتوفي في آخر خلافة معاوية، وذكره الواقدي في جملة من خرج وراء العرنيين.

٢ ـ أبو عبد الرحمن الجهني ـ نزيل مصر

قال البغوي روى عن النبي ﷺ حديثين وسكن مصر، روى عنه أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني (قلت) أحدهما عند أحمد وابن ماجة والطحاوي من رواية محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عنه عن النبي ﷺ قال: «إني راكب غدًا إلى اليهود فلا تبدأوهم بالسلام».

---

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة والاستيعاب في أسماء الأصحاب ـ ابن حجر العسقلاني.

٣ ــ أبو الغادية ــ الجهني

اسمه يسار، بتحتانية ومهملة خفيفة ابن سبع بفتح المهملة وضم الموحدة، قال خليفة سكن الشام وروى أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إن دماءكم وأموالكم حرام) وقال الدروي عن ابن معين أبو الغادية الجهني قاتل عمار له صحبة وفرق بينه وبين أبي الغادية المزني، فقال في المزني روى عنه عبد الملك بن عمير وقال البغوي أبو الغادية الجهني يقال اسمه يسار سكن الشام، وقال البخاري: الجهني له صحبة وزاد سمع من النبي ﷺ وتبعه أبو حاتم وقال روى عنه كلثوم بن جبر، وقال ابن سميع يقال له صحبة وحدث عن عثمان، وقال الحاكم أبو حمد كما قال البخاري.

٤ ــ أبو قيس الجهني

شهد الفتح مع رسول الله ﷺ، وسكن البادية، وبقى إلى آخر خلافة معاوية ابن أبي سفيان، ذكر ذلك الواقدي.

٥ ــ أبو مريم الجهني

ويحتمل أن يكون أبو مريم الجهني، عمرو بن مرة، ذكره الزبير ابن بكار في أخبار المدينة من طريق خارجة بن رافع الجهني قال: جاء رسول الله ﷺ يعوّد رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربعة يقال له أبو مريم فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذي في دور الأنصار فصلى في ذلك المنزل، فقال نفر من جهينة لأبي مريم لو لحقت برسول الله ﷺ فسألته أين يخط لنا مسجدًا فلحقه فقال: «مالك يا أبا مريم؟» قال: لو خططت لقومي مسجدا.قال: فجاء فخط لهم مسجدهم في بني جهينة.

٦ ــ أنس الجهني

أنس الجهني والد معاذ ـ ذكره خليفة فيمن نزل الشام من الصحابة، وفي تاريخ الطبري عن أبي كريب عن رشيد بن سعد عن زبان بن قائد عن سهل بن

معاذ بن أنس عن أبيه عن جده قال كان النبي ﷺ يقول: «ألا أخبركم لِمَ سمى الله خليله الذي وفي، لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون».

٧ ــ بسبسة الجهني

بسبسة بن عمرو بن ثعلبة بن حرشة بن زيد بن عمرو بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن غطفان بن قيس بن جهينة الجهني حليف بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ـ ويقال له بسبس، قال ابن إسحاق وغيره شهد بدراً باتفاق، ووقع ذكره في صحيح مسلم من حديث مسلم من حديث أنس قال: بعث رسول الله ﷺ بسبسة عينًا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فذكر الحديث في وقعة بدر وهو بموحدتين وزن فعللة، وحكى عياض أنه في مسلم بموحدة مصغر ورواه أبو داود ووقع عنده سبسة بصيغة التصغير، وكذا قال ابن الأثير أنه رآه في أصل ابن منذة لكن بغير هاء، والصواب الأول فقد ذكر ابن الكلبي أنه الذي أراد الشاعر بقوله:

أقم لها صدورها يا بسبس إن مطايا القوم لا تحبس

٨ ــ بكر بن حارثة الجهني

بكر بن حارثة الجهني ـ ذكره الدولابي من طريق الحسن بن بشر عن أبيه بشر ابن مالك عن أبيه مالك بن ناقد عن أبيه ناقد بن مالك الجهني حدثني بكر بن حارثة الجهني قال كنت في سرية بعثها رسول الله ﷺ فاقتتلنا نحن والمشركين فذكر حديثًا في نزول قوله تعالى: **﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ﴾** قال فأدناني رسول الله ﷺ وأخرجه ابن منذة وأخرج المعمري عن اسحق ابن إبراهيم الرملي عن الحسن عن بشر بهذا الإسناد إلى بكر بن حارثة الجهني أنه قاتل المشركين، ففال لي رسول الله ﷺ (أي شيء صنعت اليوم يا بكر؟ فقلت: بربرتهم بالقنا بربرة جيدة، فسمَّاني رسول الله ﷺ البربير).

٩ ـ رشدان الجهني

رشدان الجهني، له صحبة، قال البخاري، وساق ابن السكن حديثه مطولاً من طريق أبي أويس عن وهب بن عمرو بن سعد بن وهب الجهني أن أباه أخبره عن جده أنه كان يُدعى في الجاهلية غيان ـ يعني بغين معجمة وتحتانية مشددة ـ فلما وفد على النبي ﷺ قال له: ما اسمك؟ قال: غيان، قال: وأين منزل أهلك؟ قال: بوادي غوى، فقال له: بل أنت رشدان وأهلك برشَّاد» قال فتلك البلدة إلى اليوم تدعى برشاد.

١٠ ـ زيد بن خالد الجهني

زيد بن خالد الجهني، مختلف في كنيته: أبو زرعة وأبو عبد الرحمن وأبو طلحة ـ روى عن النبي ﷺ وعن عثمان وأبي طلحة وعائشة روى عنه ابناه خالد وأبو حرب ومولاه أبو عمرة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبو سلمة وآخرون، وشهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح وحديثه في الصحيحين وغيرهما، قال ابن البرقي وغيره: مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة وله خمس وثمانون، وقيل مات سنة ثمان وستين، وقيل مات قبل ذلك في خلافة معاوية بالمدينة.

١١ ـ عمرو بن مرة الجهني

عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن الحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة ـ نسبه بن سعد وابن البرقي، وقال خليفة مثله لكنه سقط منه عبس وزاد فيه بين نصر وغطفان مالكًا،ونسبه ابن يونس كالأول لكن قال سعد بدل نصر، وقال ابن سعد كان في عهد النبي ﷺ شيخًا كبيرًا وشهد معه المشاهد يكنى أبا طلحة وأبا مريم، ويقال أن أبا مريم الأزدي آخر أسلم قديمًا وشهد كثير من المشاهد وكان أول من ألحق قضاعة باليمن وهو القائل:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قُضاعة بن مالك بن حِميَر

في قصة جرت له مع معاوية لما أمره أن يُنصَّب في مصر، ذكرها الزبير بن بكار، قال البغوي: سكن مصر وقدم دمشق، وقال ابن سميع: مات في خلافة عبد الملك بن مروان وهكذا نقله أبو زرعة الدمشقي في تاريخه عن أبي ميسرة وقال ابن حبان وأبو عمر: مات في خلافة معاوية.

وله في جامع الترمذي حديث واحد في كتاب الأحكام، وهو عند أحمد أيضًا من رواية علي بن الحكم أخبرني أبو الحسن قال: قال عمرو بن مرة لمعاوية: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله تعالى أبواب السماء دون حاجته ومسألته ومسكنته) قال: فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس، وله في مسند أحمد حديثان آخران أحدهما في ذم العقوق والآخر فيه سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من كان ههنا من سعد فليقم) فقمت فقال: أقعد فصنع ذلك ثلاثا ـ الحديث، وله عند الطبراني عدة أحاديث منها حديث طويل في قصة إسلامه ورجوعه إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ووفدوا، أخرجه ابن سعد ومنها ما أخرجه ابن منذة من طريق عيسى بن طلحة عن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل من قُضاعة إلى رسول الله ﷺ فذكر قصة إسلامية وأخرجه الطبراني من هذا الوجه، عن عمرو بن مرة أنه أتى النبي ﷺ فقال: (ممن؟ قلت: يا رسول الله ممن نحن؟ قال: أنتم من اليد الطليقة واللقمة الهنيئة من حِميَر) وروى عنه أيضًا حجر بن مالك وعبد الرحمن ابن الغار بن ربيعة وآخرون.

١٢ ـ عنبسة الجهني

عنبسة بن ربيعة الجهني ـ قال ابن حيان: يقال له صحبة وتبعه جعفر المستغفري واستدركه أبو موسى.

١٣ ـ عبد الله بن زيد الجهني

عبد الله بن زيد الجهني ـ ذكره ابن مندة في إسناد حديثه نظر ثم ساق من طريق محمد بن يحيى المازني ـ بالزاي والموحدة عن حرام بن عثمان أحد المتروكين عن معاذ عن عبد الله بن زيد الجهني عن النبي ﷺ قال: (إذا سرق فأقطع يده ـ الحديث).

١٤ ـ عنمة الجهني

عنمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن جهينة بن عدي بن الربعة ـ استدركه ابن الدباغ على ابن عبد البر وهو خطأ نشأ عن تصحيف،وإنما عنمة بالمهملة كذلك قيده الدار قطني في المؤتلف والمختلف، وذكر أن له حديثًا في المسح على الخفين نبه على ذلك بن فتحون، وذكر الرشاطي في الأنساب أن ابن فتحون ذكره بالغين المعجمة وتعقبه بكلام الدارقطني ويحتاج هذا إلى تحرير والصواب بالعين المهملة والله أعلم.

١٥ ـ فروة الجهني

قال ابن مندة: مجهول، وقال أبو عمرو: فروة الجهني له صحبة روى عنه بشير مولى معاوية أنه سمعه في عشرة من أصحاب الرسول ﷺ يقولون:إذا تراء الهلال قولوا اللهم اجعله شهر خير وعافية.

١٦ ـ قيس الجهني

قيس بن زيد ويقال ابن يزيد الجهني ـ ذكره الطبراني في الصحابة وأخرج من طريق جرير بن أيوب أحد الضعفاء عن الشعبي عن قيس بن زيد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: (من صام تطوعًا غُرست له نخلة في الجنة ثمرها أصغر من الرمان وأشحم من التفاح ـ الحديث).

١٧ ـ معاذ بن أنس الجهني

معاذ بن أنس الجهني حليف الأنصار ـ قال أبو سعيد بن يونس صحابي كان بمصر والشام قد ذكر فيهما، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وله رواية عن أبي الدرداء وكعب الأحبار، روى عنه ابن سهل بن معاذ وحده وذكر أبو أحمد العكري من طريق فروة بن مجاهد عن سهل بن معاذ قال: غزوت مع أبي الصائفة في زمن عبد الملك وعلينا عبد الله بن عبد الملك فقام أبي في الناس فذكر قصة فيها أنه غزا مع النبي ﷺ.

١٨ ــ معبد بن خالد الجهني

معبد بن خالد الجهني أبو زرعة ـ قال الواقدي: أسلم قديمًا وكان أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة يوم فتح مكة، وكان يلزم البادية، مات سنة اثنتين وسبعين وهو ابن بضع وثمانين سنة.

١٩ ــ مكيث الجهني

مكيث الجهني، أورده أبو بكر بن أبي علي الذكواني من طريق عبد الرزّاق عن معمر عن عثمان بن زفر عن رافع بن مكيث عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (البر زيادة في العمر) أخرجه أبو موسى وقال:وإنما رواه عبد الرزّاق بهذا الاسناد عن بعض بني رافع عن أبيه والحديث لرافع وهو الصواب،(قلت) وكذا هو في مصنف عبد الرزّاق وكذا أخرجه ابن شاهين عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي عن زهير بن محمد بن عبد الرزاق.

٢٠ ــ يسار بن الأطول الجهني

يسار بن الأطول الجهني أخو سعد ـ سماه الحاكم أبو أحمد ترجمه أخيه أبي مطرف سعدًا وأخرج عن طريق واصل بن عبد الله بن در بن واصل بن عبد الله ابن سعد بن الأطول الجهني، قال سعد بن الأطول: وكان أخوه يسار بن الأطول يعني الذي مات على عهد رسول الله ﷺ والحديث عند ابن ماجة والحاكم من طريق حماد بن سَلَمة أنبأنا أبو جعفر عبد الملك عن أبي نضرة عن سعد بن الأطول أن أخاه مات وخلف ثلاثمائة درهم وعيالا،قال·فأردت أن أنفقها على عيال له فقال النبي ﷺ: (إن أخاك محبوس بدينه فاقض عنه) قال: فقضيت عنه ـ الحديث.

٢١ ــ يسار بن سويد الجهني

يسار بن سويد الجهني والد مسلم بن يسار البصري ـ ذكره ابن السكن وغيره في الصحابة،وأخرج سمويه في فوائده وابن السكن والخطيب في المتفق،وابن مندة من طريق أبي الهيثم بن قيس عن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في المسح على الخفين وفي الصرف وغير ذلك عدة أحاديث.

٢٢ ـ عُقبة بن عامر الجهني

عُقبة بن عـامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفـاعة بن مودوعة ابن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي ﷺ كـثيرًا، وروى عنه جـماعة مـن الصحابة والتـابعين منهم ابن عباس وأبو أمامـة وجبير بن نفير وبعجة بن عـبد الله الجهني وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر، قال أبو سعيد بن يونـس: كان قارئًا عالمًا بالفرائض والفقه، فصيح اللسان شاعرًا كاتبًا وهو أحد مـن جمع القرآن، قال: ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره كتـبه عُقبة بن عامر بيده، وفي صحيح مسلم عن طريق قيس بن أبي حـازم عن عُقبة بن عامر قـال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا في غنم لي أرعاها فتـركتها ثم ذهبت إليه فـقلت بايعني على الهجرة، الحديث ـ أخرجه أبو داود والنسائي وشهد عُقـبة بن عامر الفتوح، وكان هو المشير على عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوية، وأمّره بعد ذلك على مصر، وقال أبو عمر الكندي: جـمع له معاوية في إمرة مصر بين الخـراج والصلاة، فلما أراد عزله كتب إليه أن تغرو جزيرة رودس، فلما توجه ساترا استولى مسلمة فبلغ عقْبة فقال: أغْـربة وعزلا! وذلك في سنة سبع وأربعين، ومات في خلافـة معاوية على الصحـيح، وحكى أبو زرعة في تاريخـه عن عبادة بن نسي قـال: رأيت رجلا في خلافة عبـد الملك يُحدّث فقـلت: من هذا؟ قالوا عُقـبـة بن عامـر الجهنـي، قـال أبـو زرعة: فذكرته لأحمد بن صالح فقال: هذا غلط، مات عقْبة في خلافة معاوية وكذلك أرخه الواقدي وغيره وزادوا في آخرها، وأما فول خليفة بن خياط قُتل في النهر وأن من أصحاب علي عـامر بن عُقبة بن عامر الجهني فـهو آخر، بدليل فول خليفة في تاريخه مات في سنة ثمان وخمسين عقبة بن عامر الجهني.

٢٣ ـ عبد الله بن بدر الجهني

عبد الله بن بدر بن بـعجة بن معاوية بن خـشان ـ بالخاء المعجـمة المكسورة والشين المعجمة ـ أيضًا ابن أسعد بن وديعة بن عدي بن غنم بن الربعة الجهني والد

بعجة ـ قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان له صحبة وروى ابن السكن والطبراني من طريق يحيى بن أبي كثير عن بعجة بن عبد الله أن أباه أخبره أن النبي ﷺ قال لهم: «هذا يوم عاشوراء فصوموه» وهذا اسناد صحيح ذكره الدارقطني في الالزامات، وروى له أبو نعيم حديثًا آخر من رواية معاذ بن عبد الله الجهني عن عبد الله بن بدر الجهني في السرقة، وأورده البغوي لكنه جعله بترجمة مفردة عن والد بعجة فالله أعلم، قال ابن سعد: كان اسمه عبد العُزّى فغيره النبي ﷺ وروى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي عن أبي عبد الرحمن المدني عن علي بن عبد الله ابن بعجة الجهني قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة وفد إليه عبد العُزّى بن بدر بن زيد ابن معاوية ومعه أخوه لأمه يقال له أبو مروعة وهو ابن عمه فقال النبي ﷺ: ما اسمك؟ قال عبد العُزّى قال: «أنت عبد الله» ثم قال له: ممن أنت؟ قال: من بني غيان قال: «بل أنتم بنو رشدان» وكان اسم واديهم غويًا فسماه راشدًا، وقال لأبي مروعة: «رعت العدو إن شاء الله تعالى» وأعطى اللواءين يوم الفتح لعبد الله بن بدر وكان شهد معه أُحُدًا وخط له النبي ﷺ وهو أول من خط مسجد بالمدينة، وذكر ابن سعد أنه مات في خلافة معاوية، وقال ابن حبان كان حامل لواء جهينة يوم الفتح ونزل القبيلة من جبال جهينة.

٢٤ ـ عبد الله بن خبيب الجهني

عبد الله بن خبيب ـ بالمعجمة مصغرًا ـ الجهني حليف الأنصار والد معاذ ـ وروى أبو داود وغيره من طريق ابن أبي أسيد البراد عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة فطلب رسول الله ﷺ الحديث وفيه فضل المعوذتين و«قل هو الله أحد» وأن من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات يكفي من كل شيء، وأخرجه البخاري في التاريخ والنسائي من طريق زيد بن أسلم عن معاذ، وأورده من وجهين عن معاذ بن عبد الله عن أبيه عن عُقبة بن عامر له عن عقبة طرق أخرى عند النسائي وغيره مطولاً ومختصر ولا يستبعد أن يكون الحديث محفوظًا من الوجهين.

٢٥ ـ عبد اللّٰه بن سبرة الجهني

عبد الله بن سبرة الجهني ـ ذكره البخاري في التاريخ قال ابن السكن يقال له صحبة وقال ابن أبي حاتم عن أبيه بصرى وروى أبو يعلي وتقي بن مخلد والبخاري في التاريخ وابن حيان والطبراني وابن مندة من طريق عبد الله بن نسيب عن سلمة عن عبد الله بن سبرة عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أنهاكم عن ثلاث: عن قيل وقال وكثرة السؤال ـ الحديث» قال البغوي: لا أعرف له غيره، وقال الطبراني في الأوسط: لا يروى عن عبد الله بن سبرة إلا بهذا الإسناد.

٢٦ ـ عبد اللّٰه بن عرابة الجهني

عبد الله بن عرابة الجهني ـ روى ابن مندة من طريق موسى بن جبير عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن عبد الله بن عرابة الجهني صاحب رسول الله ﷺ قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في غزوة الفتح حتى إذا كنا بالكدبد أتاه ناس يسألونه التسريح إلى أهلهم فأذن لهم ـ الحديث هكذا أخرجه ابن منذة عن علي بن محمد عن هشام بن علي عن سعبد بن سلمة عن موسى وأخرج فبمن اسمه عبد الرحمن عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراف عن هشام بن علي بهذا الإسناد إلى معاذ بن عبد الله، قال عن عبد الرحمن بن عرابة الحهني وله صحبة عن النبي ﷺ قال: (أدنى أهل الجنة حظًا يوم القيامة يخرجهم الله من النار فيدخلهم الجنة فيقولوا تمنّوا ـ الحديث).

٢٧ ـ عبد الرحمن بن خبيب الجهني

عبد الرحمن بن خبيب ـ بالتصغير ـ الجهني ـ ذكره البغوي في الصحابة وقال سكن المدينة وأخرج من طريق هشام بن سعد عن معاذ بن عبد الرحمن الجهني عن أبيه أن النبي ﷺ قال: (إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة).

٢٨ ـ عدي بن أبي الزغباء الجهني

عدي بن أبي الزغباء الجهني واسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن بذيل، بالموحدة والمعجمة مصغرًا، ابن سعد بن عدي بن كاهل بن نصر

ابن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة الجهني حليف بني النجار ـ شهد بدرًا وما بعدها وأرسله النبي ﷺ مع بسبسة بن عمرو يتجسسان خبر أبي سفيان في وقعة بدر فسارا حتى أتيا قريبًا من ساحل البحر ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب ووصله الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وقال ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا من الأنصار ثم من بني النجار ثم من بني عائد بن ثعلبة ثم من بني خالد بن عدي ابن أبي الزغباء حليف لهم من جهينة وأما موسى بن عقبة فقال أنه حليف بني النجار، وروى الدولابي في الصحابة من طريق محمد بن الفضل بن عبد الرحمن ابن عدي حدثنا أبي عن أبيه عن جده عدي بن أبي الزغباء الجهني صاحب رسول الله ﷺ فذكر حديثًا، قال أبو عمر توفي في خلافة عمر بن الخطاب.

٢٩ ـ عُقبة بن مالك الجهني

عُقبة بن مالك الجهني ـ ذكره ابن قانع وأخرج من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب سمعت رجلاً يقول سمعت عُقبة بن مالك الجهني يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من رجل يموت حين يموت وفي قلبه حبة خردل من كبر فيحل له الجنة يريح ريحها) فقال رجل يقال له أبو ريحانة: إني أحب الجمال ـ الحديث ـ وروى ابن شاهين من طريق يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن زحر عن أبي سعيد الرعيني عن عبد الله بن مالك الجهني أن عُقبة بن مالك الجهني أخبره أن أخته نذرت أن تمشي إلى بيت الله حافية غير مختمرة ـ الحديث ـ وتعقبه أبو موسى بأن هذا معروف من رواية يحيى بن سعيد بهذا الإسناد عن عُقبة بن عامر الجهني وهو الصواب، وقوله ابن مالك تصحيف، ولعُقبة بن مالك حديث آخر روى الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن أبي حميد عن جميلة بنت عبادة الأنصاري عن أختها عن عُقبة بن مالك قال: قام رسول الله ﷺ خطيبًا في رمضان فقال: (قد قمت وأنا أعلم بليلة القدر فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر).

٣٠ ـ عُقبة الجهني

عُقـبة الجهني والد عبد الرحمن ـ روى الطبـراني وابن السكن والحاكم في تاريخ نيسابور من طريق صيفي بن نافع ويقال نافع بن صيفي، وكان بلغ المائة واثنتي عشرة سنة عن عبد الرحمن بن عقبة الجهني عن أبيه، وكان أصابه سهم مع النبي ﷺ.

٣١ ـ عمرو بن ثعلبة الجهني

عمرو بن سعد بن الحرث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن أفضي بن حارثة قُتل شهيدًا، بمؤتة ذكر ذلك ابن شهاب في مختصر السيرة النبوية.

٣٢ ـ سبرة بن معبد الجهني

سبرة بن معبد بن الجهني بن عوسجة بن حرملة بن سبرة الجهني أبو ثرية الصحابي نزل المدينة المنورة، أقام بذي المروة[1] روى عنه ابن الربيع وذكر ابن سعد أنه شهد الخندق وما بعدها، مات في خلافة معاوية وقد علَّق له البخاري وروى له مسلم وأصحاب السنن، وروى سيف في الفتوح أنه كان رسول علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ لما ولي الخلافة في المدينة إلى معاوية يطلب منه بيعة أهل الشام.

٣٣ ـ سنان بن عبد الله الجهني

سنان بن عبد الله الجهني ـ له ذكر في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما وله صحبة مع رسول الله ﷺ.

٣٤ ـ سنان بن وبرة الجهني

سنان بن وبرة الجهني ـ حليف بني الحرث من الخزرج قال ابن أبي حاتم عن أبيه هو الذي سمع عبد الله عن أبيه يقول لأن رجعنا من المدينة ـ الآية ـ وروى الطبراني من طريق خارجة بن الحرث بن رافع الجهني عن أبيه سمعت سنان بن وبرة الجهني يقول: كنا مع النبي ﷺ في غزوة بني المصطلق وكان شعارنا «يا منصور أمت»، وقال أبو عمر: هو سنان بن تيِّم ويقال ابن وبرة.

---

(١) ذي المروة موقع أم زرب في الوقت الحاضر.

٣٥ ـ سُوَيْدٌ الجهني

سُوَيِّد الجهني والد عُقبة قال ابن حبـان: سويد الجهني له صحبة وقال عمر: حديثه عن الزهري وربيعة من رواية ابنه عن اللقطة وفي أُحـد يحبنا ونحبه، وهما صحيحان كان من أصحاب الرسول ﷺ.

٣٦ ـ سلمى بن مسلم الجهني

سُلْمَى بن مسلم الجهني، قال ابـن عساكر له إدراك وجهاد بالشام فاسـتشهد بمرج الصفر[١] سنة ثلاث عشر ثم أسند ذلكَ عن أبي حسان الزيادي.

٣٧ ـ ضمرة بن عياض الجهني

ضمـرة بن عياض الجـهني ـ حليف بني سويد من الأنـصار شهـد أُحد مع رسول ﷺ وقُتل يوم اليمامة شهيداً.

٣٨ ـ عبد اللّٰه بن أنيس الجهني

عـبد الله بن أنيس الجـهني أبو يحيى المدنـي حليف بني سَلَمة من الأنصـار وقال الكلبي والواقدي: هو من ولد البـرك بن وبرة، قال ابن الكلبي: واسم جده أسعد بن حزام بن حبـيب بن مالك بن غنم بن كعب، روى عن النبي ﷺ وروى عنه أولاده عطية وعمر وضمرة وعبد الله وجابر وآخرون.

٣٩ ـ عبد اللّٰه بن بدر الجهني

عبد الله بن بدر بن بعجة بن غنم بن الربعـة، قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان: له صحبة، وروى ابن السكن والطبراني من طريق يحيى أبي كثير عن بعجة ابن عبد الله أن أباه أخـبره أن النبي ﷺ قال له هذا يوم عاشوراء فـصوموا، وهذا إسناد صحـيح ذكره الدارقطني في الإلزامـات، وروى له أبو نعيم حديثـا آخر من رواية معاذ ابن عبد الله الجهني.

٤٠ ـ وبرة بن سنان الجهني

وبرة بن سِنان الجهني ـ ذكره أبو العباس الضرير في مقامات التنزيل، ويقال إنه الذي نـازع جعـالاً الغفاري أجـير عمـر بن الخطاب في حوضـه ونزل فيهـما **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾** الآية.

---

(١) مرج الصفر. موقع معروف الآن قرب مدينة دمشق بسوريا.

بنو سُلَيْم

نسب القبيلة:

مؤسس القبيلة قبل الإسلام بعدة قرون هو: سُلَيْم بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قيس عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن مَعْد بن عدنان، ويُدْعَى أحدهم سُلَمي.

ديار القبيلة في الوقت الحاضر بالمملكة العربية السعودية

تقطن عشائر سُلَيْم في المنطقة الواقعة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وهما فرعان (حَبَش وفَتية) ومنازلهم في واديي ساية[١] وستارة وما حولهما من المواضع، وديار سُلَيْم الآن شمالي مكة المكرمة على مسافة ١٤٠ كم، ويحدهم من الشمال قبيلتا عُتَيْبة ومُطَيْر، ومن الجنوب - قبائل حرب وعُتَيْبة، ومن الشرق - عُتيبة ومُطَيْر، ومن الغرب - حرب، وأكبر بلدانهم الكامل وأعظم أوديتهم واديي ساية وستارة، وسنُفصِّل عنهما في فصل خاص.

وهناك فرع آخر في المملكة العربية السعودية أو قبيلة قديمة من سُلَيْم منذ الجاهلية وهي (زِعب) وتقطن في نجد والإحساء بالمنطقة الشرقية منذ القرن التاسع الهجري وإلى جانب بعض عشائر من زِعْب وسُلَيْم في بلاد الخليج، وسوف نُفصِّل عنها في فصل خاص مع قبائل سُلَيْم في جميع البلاد العربية.

التفصيل عن ديار بني سُلَيْم في مصنفات المؤرخين:

قال ابن خلدون في العبر: كانت منازل سُلَيْم في عالية نجد بالقرب من خيبر، ومن منازلهم حرَّة بني سُلَيْم، وحرَّة النار، ووادي القِرى، وتيماء.

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: ديار سُلَيْم من وادي القرى إلى شرق المدينة إلى حد الجبلين إلى ما ينتهي إلى الحرَّة، وديارهم لا يخالطهم إلا صرم من الأنصار سيَّارة، وقد يحالون طيئا (طيئ) القحطانية.

ومن بلادهم: الحجر بالقرب من قلهي، وذي رولان، والحجوم، والسوارقية على ثلاثة أميال من عين النازية، والرحضية[٢].

---

(١) ساية: واد من وديان سُلَيْم القديمة وهو بنفس الاسم منذ الجاهلية، وعشائر سُلَيْم من فرعي فتية وحبش في الحجاز يغلب عليها طابع البداوة، خلاف زعب وسُلَيْم في نجد والإحساء التي مالت إلى التحضر.

(٢) الرحضية: في نواحي المدينة المنورة وكانت قرية للأنصار الأزد القحطانية (الأوس والخزرج) ويشاركهم فيها بني سُلَيْم العدنانية وبها آبار وعليها زرع كثير ونخل وحذاؤها قرية يقال لها الحِجْر.

ومن حرَّاتهم: حرَّة بني سُلَيْم[١]، والحذرية، وحرَّة ليلى.

ومن جبالهم: شرورة، وشعر، ونمار، والبربراء، والضمران، وجمدان[٢]، واليتائم، وأخرم[٣]، وميطان[٤]، والأثم[٥]، وبيضان[٦]، وثروان، وواهب، والنمار، وأروم، ويعار، وترثم.

ومن أوديتهم: دروذ، وذو[٧] رولان، وحوزة، والسلوان، والخصر، واللوى، وساية، والفزنق، والدونكان، والفريق، وحقل، وذات رفرق، ورولان.

ومن مياههم: أثال، وبردة[٨]، وفاران، والوسباء[٩]، والمرير[١٠]، وحنذ[١١]، وحمامة[١٢]، والدفينة[١٣]، ومنهل، والتويمة، والكدر[١٤]، وقلهى.

عن بعض ما قاله المؤرخون عن سُلَيْم:

قال الحمداني: سُلَيْم[١٥] أكثر قبائل قيس عَيْلان، وفيهم الأبطال الأنجاد والخيل الجياد.

قال القلقشندي في نهاية الأرب: مساكنهم ببرقة مما يلي المغرب ومما يلي مصر.

---

(١) حرَّة بني سُلَيْم: وقال أبو منصور الثعالبي. حرَّة النار لبني سُلَيْم وتسمى أم صبار، وفيها معدن الدهنج وهو حجر أخضر يحمر عنه كسائر المعادن وهي في عالية نجد

(٢) جمدان. جبل بالحجاز بين قديد وعسفان.

(٣) أخرم. جبل في ديار بني سُلَيْم مما يلي بني ربيعة بن عامر (هَوَازِن).

(٤) ميطان: من جبال المدينة مقابل الشوران.

(٥) الأثم: جبل حرَّة بني سُلَيْم وقيل قاع لغطفان ثم اختصت به سُلَيْم

(٦) بيضان: جبل بالحجاز.

(٧) ذو رولان. من أودية المدينة به قرى كثيرة تنبت النخل من قلهى وهي قرية كبيرة.

(٨) برده: في لحف أبلى. (٩) الوسباء: ماء قرب صفينة.

(١٠) المرير. ماء بنجد. (١١) حنذ. قرب المدينة المنورة.

(١٢) حمامة: من جانب اللعباء القبلي. (١٣) الدفينة: على خمس مراحل من مكة للبصرة.

(١٤) الكدر: بناحية المعدن قريبة من الرحضية بينها وبين المدينة ثمانية برد.

(١٥) ذكر الدكتور جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام قال: كانت سُلَيْم في نجد تقع منازلهم في مواطن وحرار ذات مياه ومعادن كثيرة وكانوا يجاورون غَطَفان وهَوَازِن من قيس عَيْلان، ولكثرة خيرات أرضهم ووقوعها في نقطة مهمة على طرق التجارة صارت بنو سُلَيْم من القبائل الغنية، وكان لهذا الشيء أن حالف كثير من رجالات قريش في مكة سُلَيْم إلى جانب المصاهرة بين القبيلتين (من مُضَر العدنانية)، وقد اشتغل بعض رجال قريش مع سُلَيْم في الاستفادة من المعادن والثروة في أرض وديار بني سُلَيْم.

قال ابن خلدون في تاريخ العبر: إن سُلَيْمًا استولوا على برقة (ليبيا) وهو إقليم متسع الأطراف قد خرَّبوا مدنه ولم يتركوا به ولاية ولا إمرة إلا لمشايخهم، وكانت الإمرة في سُلَيْم لبني عزاز ثم آلت إلى عريف بن عمرو، وكان عبدًا صالحًا، ثم خلفه ابنه عمرو، وهذا حتى نهاية القرن الثامن الهجري.

ونقل القلقشندي ذلك عن العبر ودونه في نهاية الأرب.

من بطون سُلَيْم القديمة منذ الجاهلية أي قبل الإسلام

بنو ذكْوان، بنو رِفَاعة بن الحارث، بنو سِمال، بنو مطرود، بنو الشريد، بنو قنفذ، بنو عُصيَّة، بنو ظَفَر، بنو بهز، بنو امرئ القيس بن بُهْثَة، بنو عوف بن بُهْثَة، بنو ثعلبة بن بُهْثَة، بنو زعب[1] بن مالك بن بُهْثَة، بنو ذباب[*] بن مالك، بنو سليمان بن ذباب، بنو رِعْل[2] بن مالك، بنو يعهُب[3] بن بُهْثَة، بنو شيبان[4]، بنو عَوف بن بَهْز[5]، بنو عوف بن فالج[6]، بنو مالك بن محارب، بنو عَبْس[7] ابن رفاعة بن الحارث، بنو ذباب بن ربيعة، بنو عميرة بن خُفَاف، بنو رواس، بنو جُرة.

---

(١) زعْب دكرها ابن خلدون في العبر زغب ـ بالغين ـ وكذلك القلقشندي في نهاية الأرب، ولكن ابن هشام اليماني في السيرة النبوية دكرهم زعْب كما تذكر الآن في السعودية زعب وهو الصحيح

(*) ذباب معناه: دباب السيف، وقد أقر الرواة من سُلَيْم في السعوديه ومصر وتونس وليبيا والجزائر أنه (دباب) وليس ذياب. وذكره ابن خلدون ذياب في مواضع من تاريخ العبر، ودباب في مواضع أخرى من نفس الكتاب مما خلق الالتباس لدينا وقد ذكرناه في الطبعة الأولى دياب ـ خطأ.

(٢) رِعْل. هو رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم.

(٣) يعْهُب: بطن من سُلَيْم يقيم في برقة وله فروع تمتد حتى الإسكندرية شرقًا وأشهر فروعه بنو أحمد

(٤) بنو شيبان: بطن من سُلَيْم كانوا سدنة العُزَّى وحجابها (أيام الجاهلية والشرك) وحالفوا بني هاشم (قريش) رهط النبي ﷺ ودخلوا في هَوازِن، وهم الآن بطن في قبيلة عُتيبة الهوازنية في السعودية

(٥) عوف بن بهز: بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم.

(٦) عوف بن فالج. بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بني سُلَيْم كانوا في الصعيد والبحيرة وحتى برقة غربًا.

(٧) عبس بن رفاعة: بطن منه العباس بن مرداس رعيم بني سُلَيْم قبيل الإسلام وأيام الدعوة الإسلامية وشهدوا يوم جَبَلة مع بني عامر (هَوازِن).

لمحة عن تاريخ سُلَيْم في الجاهلية وصدر الإسلام

ذُكر أن أول نزول لبعض جماعات من سُلَيْم إلى الديار المصرية[١] كان في عام ١٠٩هـ، ونزلت فرقة منهم في حمص بسورية في نفس السنة.

وفي لسان العرب: ذكر من تاريخهم في الجاهلية أن النعمان بن المنذر ملك العرب في الحيرة بعث جيشًا إلى بني سُلَيْم لشيء كان وجد عليهم من أجله، فمر على غَطَفان (قيس عَيْلان) فاستجاشهم على بني سُلَيْم،فهزمت سُلَيْم جيش النعمان ومن معه من غَطَفان.

وفي العمدة لابن رشيق: في يوم تثليث غزت فيه بني سُلَيْم مع العباس بن مرداس فارس سُلَيْم وزعيمهم وشاعرهم غزت على بني مراد من مَذْحِج القحطانية، فجمع لهم المعدي كرب فارس مَذْحِج وبلاد اليمن،فالتقوا بتثليث فصبر الفريقان ولم تظفر طائفة منهم بالأخرى. قلت: وهناك وقائع كثيرة وصولات عديدة بين عباس بن مرداس والمعدي كرب غير تثليث.

وفي الأغاني للساسي: أن بني نصر بن معاوية (هوازن) قد أغارت على ناحية من أرض بني سُلَيْم،فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج إليهم في جمع من قومه فقابلهم حتى أكثر فيهم القتل،وظهرت عليهم بنو سُلَيْم وأسروا ثلاثين رجلاً من بني نصر.

وفي مجمع الأمثال: أن هناك يومًا يسمى ذات الردم كان لبني مازن على سُلَيْم،ومَازِن أخي سُلَيْم مثل هَوَازِن فجميعهم من ولد منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر.

وفي معجم ما استعجم: هناك يوم يسمى الجُرف كان بين هُذَيْل بن مدْركة وبين سُلَيْم بن منصور،وكان بسبب قتل بني سهم بن معاوية (هُذيل) لعمرو بن

---

(١) عن الجماعات التي نزلت في مصر بعضهم مارس التجارة والآخرين قد نزلوا إلى وادي العلاقي وأسوان لممارسة التنقيب على الذهب وهي من خبرتهم في الحجاز حيث كانوا في ديارهم يمارسون ذلك لوجود بعض المعادن في منازلهم من بينها الذهب، وذهب بعض الأُسَر إلى برقة حيث زرعوا نواة لبني سُلَيْم هناك حتى جاءت جحافلهم فيما بعد في عام ٤٤٢هـ أيام الفاطميين وقد اقتحموا بلاد المغرب في إثر الهلالية (هَوَازِن).

عاصية السُّلَمي (من بَهْز ـ بني سُلَيْـم) وكان منزل بني سهم في الجُرف فأوقع بهم عرعرة بن عاصية السُّلَمي في قومه من سُلَيْم فأدرك بثأر أخيه عمرو.

وفي الأغاني وشرح المواهب وسيرة ابن هشام:

لما نزل النبي ﷺ قديدًا وهو ذاهب لقيه عباس بن مرداس في ألف من سُلَيْم ولم يحدث قتال.

وخرج بعد ذلك عام ٣هـ في مائتي رجل من المسلمين يريد بني سُلَيْم فبلغ ماء يقال لـه الكدر، وتعرف غزوة بني سُلَيْم تلك (بالكدر) أو غـزوة (ذي قرقرة) وهي أرض ملسـاء، فأقام بهـا ﷺ ثلاثًا وقيل عـشرًا فلم يلق أحـدًا من سُلَيْم أو غَطَفان من قيس عَيْلان.

وهناك غزوة بحـران وهو موضع وتُسمى غزوة بني سُلَيْم، وقـد أرسل أيضًا النبي ﷺ سرية أبي العوجاء السُّلَمي إلى قومه من سُلَيْم في ٧هـ شهر ذي الحجة.

وفي الأغاني وسيـرة ابن هشام: أن بني سُلَيْم صحبت خـالد بن الوليد في سريته إلى بني عامر (هَوَازِن)،وإلى بني كِنَانة العدنانية.

وكان بنو سُلَيْم تفخر بأشياء هي:

(أ) أن للنبي ﷺ فيهم هذه الولادات أي أن لهم رِحمًا وصهرًا مع الرسول؛ لأن أم هاشم بن عبد مناف القرشي جـد النبي ﷺ كانت سُلَمِيَّة من (بني سُلَيْم) وهي عاتكة بنت مُـرة بن هِلاَل بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْـثَة بن سُلَيْم بن منصور.

(ب) أنهم كانوا مع النبي ﷺ يوم فتح مكة المكرمة وكانوا ألفًا وقدَّمهم النبي وكان لواؤهم أحمر اللون يوم الفتح العظيم.

(جـ) أن عـمـر بـن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كـتـب إلى ولاة الأمـصـار الإسلامية في الكوفة والبصرة (العراق)، والشام، ومصر أن يبعثوا له بأفضله رجلاً فكانت المصادفة العجيبة والفريدة أن بعث الولاة كلهم رجالاً من سُلَيْم.

ـ فبعث أهل البصرة بمُجَاشع بن مسعود السُّلَمي.

ـ وبعث أهل الكوفة بعُتْبة بن فرقد السُّلَمي.

- وبعث أهل الشام بأبي الأعْوَر السُّلَمي.
- وبعث أهل مصر بمَعْن بن يزيد بن الأخْنَس السُّلَمي.

وفي جمهرة الأمثال للعسكري (طبعة الهند) قال:

اشتركت بنو سُلَيْم في الحروب التي استعرت نيرانها بين الزبيرية والمروانية وقُتل خَلَقٌ كثير منهم في هذه الفتن.

ولما استبد الموالي من العجم على دولة بني العباس بعد ضعفها في آخر عهدها أعتز بنو سُلَيْم بالقفر من أرض نجد، ثم اعتدوا على الحجاج وتطاولوا على الناس بالشر[1]، وكانوا إذا وردوا سوقًا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم تداعى بهم الأمر أن أوقعوا بالجار بناس وأهله من بني كِنَانة العدنانية فأجلوهم وقتلوا بعضهم وذلك عام ٢٣٠ هجرية، فوجه الخليفة العباسي من بغداد وهو الواثق بالله قائده بغا الكبير فقتل وأسر عددًا منهم في ديارهم بنجد والحجاز، ثم لما كانت فتنة القرامطة في بلاد الإحساء (شرق المملكة العربية السعودية) صار بنو سُلَيْم حلفاء لأبي الطاهر وبنيه من أمراء البحرين وقتئذ مع بني

---

(١) قال ابن خلدون في العبر: كان بنو سُلَيْم لعهد الخلافة العباسية شوكة بغي وكانوا يعيرون على المدينة وتخرج الكتائب من بغداد إليهم وتوقع بهم وهم منتذون بالقفر. (أي المناطق المعزولة وغير المأهولة من صحراء نجد).

وذكر هزاع الشمّري في كتابه مشاهير كرام العرب الصادر في المملكة العربية السعودية حادثة بين خليفة عباسي وبين بني سُلَيْم كما هو العادة بين دولة بني العباس مع سُلَيْم قال الأستاذ هَزّاع عيد:

كان في زمان الخليفة العباسي المتوكل جعفر بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد قطعت بنو سُلَيْم الطريق على التجار فسلبوهم أموالهم فعلم المتوكل فجهز جيشًا لتاديب بني سُلَيْم وحاصر الجيش بعساكر الخليفة من بغداد ديار بني سُلَيْم وضيق الخناق عليهم، فتقدمت إحدى جاريات بني سُلَيْم للمتوكل وأنشأت تقول للخليفة العباسي:

أمـيـر المؤمنين سـمـا إلينا ... سمو الليث[1] مال به الغريف[2]

فـإن نسلم فـعـفـوا الله نرجـو ... وإن نُقـتـل فـقـاتلنا شـريف

فأمر المتوكل العباسي للجارية السُّلمية بعشرة آلاف درهم لها وحدها وقال لها مُري على قومك من سُلَيْم وقولي لهم لا تردوا المال المسلوب من التجار إليهم فأني أعوضهم عنه، وأمر بالجيش فورًا بالانسحاب من ديار سُلَيْم وعوض التجار المسلوبين، وكان المتوكل العباسي القرشي من كرام العرب كما ذكر الأستاذ هزاع الشمري في مصنفه.

(١) (٢) ـ قلت. الليث الأسد، والغريف: موضع في ديار سُلَيْم يسمى غريف الجلاة تسكنه عشائر من (حبش) تسمى الجلاة فسمى بهم، وهم حتى اليوم فيه وهم من بطون سُلَيْم التي بقيت في ديار سُلَيْم قرابة ألفي عام، وهم أحق بكل تقدير لأنهم أحبوا بلادهم التي سعوا فيها رغم قسوة العيش بها، ولكن هنيئًا لهم بقربهم للحرمين الشريفين في المملكة العربية السعودية والتي مَنّ الله عليها بالخير والنعمة بعد توحيدها في هذا القرن على يد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود.

عُقَيْل بن كعب (هَوَازِن) ثم لما انقرض أمر بني الطاهر غلب بنو سُلَيْم على بلاد البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة حلفاءهم على هذه الدعوة، ولكن لم يستمر الحال فقد غلب بنو الأصفر (تَغْلب) على البحرين بدعوة العباسية أيام بنو بويه في فارس، ثم تحالف بنو الأصفر مع بني عُقَيْل وطردوا بطون سُلَيْم من البحرين.

وقد لحق أغلب سُلَيْم في أواخر القرن الرابع الهجري إلى صعيد مصر وأجازهم المستنصر بالله الفاطمي على يد وزيره الأزوري إلى حرب قبائل البربر من صنهاجة وزناتة الذين شقوا عصا الطاعة على الفاطميين واستقلوا بتونس والجزائر ورفعوا راية العباسيين هناك، وسوف نُفصِّل عن ذلك في موضعه.

ذكر الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب نقلاً عن الهمداني في الإكليل:

أن قبيلة حرب من خولان القحطانية قد حاربت سُلَيْم العدنانية وأجلتها عن كثير من ديارها في الحجاز ونجد[1]، وذكر أن قدوم حرب إلى الحجاز من بلاد اليمن كان عام ١٣١هـ، وقد حالفت بعض القبائل «حرب» أو دخلوا فيها مثل مُزَيْنة. قلت: وبعض عشائر من سُلَيْم أيضًا ولربما هَوَازِن أو غَطَفان وقد أضاعوا نسبهم الأول مع مرور الزمن وحسبوا من حرب.

وشارك عرب سُلَيْم في الفتوح الإسلامية في العراق والشام والمغرب العربي وغيرها من بلاد فارس وبلاد الروم، وكانت لهم الإمرة على بادية الحجاز في عهد الأمويين، وانتقلت إلى بني كلاب من هوازن في عهد الصحاح بن جندبة الكلابي، ثم عادت إلى سُلَيْم في أول عهد دولة بني العباس، وكان لبنو سُلَيْم وبنو كلاب العامريين من هوازن دور فعَّال في حماية ثغور الدولة العباسية في الشام وغزواتهم المستمرة على البيزنطيين (بلاد تركيا) حتى فتحها العرب، وذكر ابن خلدون في العبر: أن من سُلَيْم في الجاهلية صخر ومعاوية وهما فارسان فاتكان، وكان أبوهما عمرو بن الشريد عظيم مُضَر، وكان عمرو ينادي في الأسواق ببلاد الحجاز ويقول: أنا أبو عظيمي أو خيري مُضَر العدنانية فمن يراجعني؟ فلم يراجعه أو ينكره أحد، وكانت أخت صخر ومعاوية الشاعرة الشهيرة في الجاهلية وصدر الإسلام (الخنساء) وقد اشتهرت في جزيرة العرب بالشعر في رثاء أخويها صخرًا ومعاوية.

(١) قلت: والمؤكد تاريخيًا أن ذلك كان بعد نهاية القرن الرابع الهجري وانتقال الكثرة الكاثرة من بني سُلَيْم إلى مصر.

نبذة عن الخنساء السُّلَمية الشاعرة الشهيرة

كانت الخنساء من نساء العرب الخالدات في التاريخ وديوان شعرها من أجمل دواوين الشعر، والخنساء لقب لها واسمها تُماضر بنت عمرو بن الشريد[١] السُّلَمي سيد قومه وعظيم أهله وأخويها صخرًا ومعاوية كانا من أجرأ وأشجع شباب العرب وأكثرهم إقدامًا وفروسية، واشتهرت الخنساء وعلا صيتها كشاعرة من فحول الشعراء، وقد تفوقت على كثير من جهابذة الشعر وكان يعرفها القاصي والداني وأكثر شعرها رثاء لأخيها صخرًا، وضربت الخنساء في مجال الشعر والرثاء والتصدي بأكثر من سهم، وقال فيها جرير ذات مرة: والله إني لأشعر الشعراء لولا هذه الخبيثة! يقصد الخنساء، أما بشَّار بن برد فقد قال: لم تقل امرأة قط شعرًا إلا تبين الضعف في شعرها، فسألوه وهل الخنساء كذلك؟ فإذا به يقول: الخنساء فوق الرجال!!، وقال المبرِّد: إن أعظم النساء في الشعر هما ليلى الأخيلية[٢] والخنساء السُّلَمية.

وهاجرت الخنساء إلى المدينة المنورة وبايعت النبي ﷺ وأعلنت إسلامها وكان الرسول يستمع إلى شعرها ويطرب له وقد تعود ﷺ أن يقول لها «هيه يا خُنَاس» أي أحسنت وأبدعت بفصاحتك هاتي ما عندك، وقيل أن الخنساء ظلت تقول الشعر والرثاء في أخيها صخرًا وتبكي عليه فقدم عليها الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في موسم من مواسم الحج وقد نهاها عن العويل والبكاء الذي يأباه الدين الإسلامي والشريعة السمحاء.

وخرجت الخنساء في كثير من الغزوات مع العرب المسلمين وصحبت الجيوش الظافرة في مسيرها، وسميت «بأم الشهداء» لما أنها حرضت أولادها الأربعة على الخروج مرة واحدة للجهاد وإعزاز دين الله الحق، وقد نالوا الشهادة جميعًا في معارك القادسية مع الفُرس والتي انتصر فيها العرب نصرًا حاسمًا وأصبح أمامهم الباب مفتوحًا لتحرير العراق من نير الفُرس المجوس،ثم فتح فارس

---

(١) ذكرهم ابن خلدون الشريد بن ثعلبة عُصيّة، وفي الجمهرة ذكرهم: (عمرو) بن يقظة بن عُصيَّة، وبنو الشريد بن يقظة بن عُصيَّة بن حفاف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن بُهْثة بن سُلَيْم كانت لهم حتى القرن الثامن الهجري في بلاد المغرب صولة وشوكة (العبر لابن خلدون ـ نهاية الأرب للقلقشندي).

(٢) ليلى الأخيلية من بني عامر بن صعصعة من هوازن بن منصور.

وإعلاء دين الله فـي هذه البلاد، وقد قـالت الخنساء كلـمات خالدة قـبل الزحف الأعظم لفتح العراق وفارس:

(يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إلّه إلا هو ما هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية، ويقول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ صدق الله العظيم، فإذا أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين فأعدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شَمَّرَت عن ساقها، وجللت نارًا على أرواقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخُلْد والمُقَامة).

وتقدم جند الله في القادسية وتكسَّر الصف الفارسي أمامهم بعد الصف وظلوا في تقدمهم يتصايحون ويتدافعون نحو الموت لأنهم كانوا يؤمنون بالله وأن الجنة الوارفة الظلال إنما هي تحت ظلال السيوف، وتمت هزيمة جيوش كِسْرى المجوسي ومن معه من الفُرس عَبَدة النار، وأعز الله الإسلام واستطاعت موقعة القادسية موقعة الشرف والفخار والكرامة أن تُغيِّر وجه التاريخ ويلمع نجم العرب وينطفئ نجم الفُرس إلى الأبد، ومزَّق الله دولة كِسْرى كما مزَّق كتاب رسول الله ﷺ، وحمل النعاة إلى الأم العجوز (الخنساء) أنباء استشهاد بنيها الأربعة مرة واحدة فتملكتها هزة المفاجأة، ورفعت رأسها بعد ذلك إلى السماء في إيمان بالغ، تسأل الله تعالى أن يعجِّل بها لتلحق بالأحبة في جواره الكريم وتظفر بما ظفروا به من النعيم المقيم وقالت: «الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم جميعًا في ميدان الشرف وتحت راية الجهاد في سبيل الله، وأعز شرفي في هذا بأن أتم نعمة النصر الأكبر على المسلمين». وماتت الخنساء بعد أن امتد بها العمر لتشهد الخلفاء الراشدين وتقر عينها برؤية أمجاد المسلمين وهم يتقدمون في بلاد فارس وبلاد الروم، وهو الشيء الذي لا يتصوره عقل من هذا المجد السريع لقبائل العرب والذين قد نالوا عزة ورفعة بفضل الإسلام والحمد لله رب العالمين، وكان موت الخنساء في البادية في وسط قومها من بني سُلَيْم وذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان، وانتهت بذلك صفحة حياة نضرة مشرقة بدأت في آخر عهد الجاهلية وانتهت في أزهى عصور الفتح الإسلامي.

ومن أشعار الخنساء الكثيرة في الرثاء لأخيها صخراً (١) الذي كان من أجمل فتيان مُضَر العدنانية (في آخر سنوات الجاهلية).

قالت الخنساء بعد موته:

قــذىً بعيـنيك أم بالعين عَــوارُ ... أم أقفـرت إذ خلت من أهلها الدارُ

كـأن عــينيك لذكــراه إذا خطرت ... فـيض يسـيل على الخـدين مـدرار

تبكي لصخر هي العَبرى وقد ولهت ... ودونه من جـديد الـترب أسـتـار

تبكي خُناس على صخـر وحق لها ... إذ رابهــا الدهر إن الدهر ضــرار

وقالت أيضًا:

وإن صــخــرًا لمولانا وســيــدنا ... وإن صــخــرًا إذا نشـتـو لـنحّـار

وإن صــخــرًا لتــأتم الهــداة به ... كــأنـه علـم في رأســـه نار

وقالت أيضًا:

أعــيـيَّ جــودًا ولا تجـمــدا ... ألا تبكـيــان لصــخــر الـندى

ألا تبكـيــان الجــريء الجـمــيل ... ألا تبكـيــان الفــتى الســيــدا

طويل الـنجـاد رفــيع الـعـمــاد ... وســاد عــشــيــرته أمــردا

---

(١) كان صخر السُّلَمي إلى جانب فروسيته وكرم خصاله من أجمل فتيان العرب في الجزيرة العربية وقتئـذ قبل الإسلام بفترة قـصيرة وكان لا يضاهيه فـي سماحة الوجه إلا فتى من كِـنَانة العدنانية، ويروى أن كلاهما كانا صديقين وقـد شربا خمرًا عند يهودي في المدينة فحسدهما واسـتكثر بحقده على العرب أن يكون فيهم مثلهما، ويقال أن صخرًا مرض ومر عليه طبيب فطلب أن يكويه بالنار أو يفقأ عينه حتى يبرأ ثم ما لبس أن مات، وقيل أن صخرًا غزا بني أسد العدنانية فطعنه أبو ثور الأسدي فمرض منها عامًا ثم مات.

* سأل عمر بن الخطاب الخنساء ذات مرة فقال لها ـ رضي الله عنه:

ما أتعب عـينيك هكذا؟ قالت بكائي على رجالات مُـضَر في الجاهلية. قـال إنهم في النار، قالت: أبكيهم أكثر بعد الإسلام لما ماتوا عليه من الضلال، قال: صدقت يا بنت عمرو.

* قدم عدي بن حاتم الطائي على النبي ﷺ وحادثه فـقال يا رسول الله إن فينا (أي طيئ القحطانية) أشعر الناس وأسخى الناس وأفرس الناس!

قال النبي ﷺ: سمهم. قال: أما أشعر الناس فامـرؤ القيس بن حجر، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد (يعني أباه)، وأما أفرس الناس فعمرو بن معـد يكرب. فقال: ليس كما قلت يا عدي، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو، وأما أسخى الناس فمحمد (يعني نفسه ﷺ)، وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب.

وقالت أيضًا في صخر:

أبكي أبا عمرو بعين غزيرة   قليل إذا تغفى العيون رقودها

وصخرًا ومن ذا مثل صخر إذا بدا   بساحته الأبطال قبا يقودها

كما قالت في أخيها معاوية لما قتلته بنو مُرَّة من (غَطَفَان)[١] ترثيه:

آلا لا أرى في الناس مثل معاوية   إذا طرقت إحدى الليالي بداهيه

بداهية يصغى الكلاب حسيسها   وتخرج من سر النجى علانيه

وكان لزاز الحرب عند شبوبها   إذا شَمَّرت عن ساقها وهي ذاكيه

وقواد خيل نجو أخرى كأنها   سُعال وعُقبان عليها زبانيه

بُلِيْنا وما تُبْلى تُعار وما ترى   على حدث الأيام إلا كما هيَّ

فأقسمت لا ينفكُّ دمعي وعولتي   عليك بحزن ما دعا الله داعيه

وقيل للخنساء صفي لنا أخويك صخرًا ومعاوية فقالت: كان صخر والله جنة الزمان الأغبر وذعاف الخميس الأحمر، وكان معاوية القائل الفاعل، قيل لها: فأيهما أسمى وأفخر؟ قالت: أما صخر فحر الشتاء، وأما معاوية فبرد الهواء، فبل لها فأيهما أوجع وأفجع؟ قالت: أما صخر فجمر الكبد وأما معاوبة فسقام الجسد، وأنشأت تقول:

أسدان محمرا المخالب نجده   بحران في الزمن الغضوب الأنمر

قمران في النادي رفيعًا محتد   في المجد فرعًا سؤدد متخير

قال عبد الرحمن بن خلدون في تاريخ العبر:

كان من سُلَيْم: «بنو عبس بن رفاعة» (بطن) ومنهم الفارس الشهير والشاعر الجهبذ (العباس بن مِرْداس) وسوف نفصل عنه وعن أشعاره. وقال منهم بنو ثعلبة

---

(١) قاتل معاوية السُّلمي هو هاشم بن حرْملة بن مُرة س عوف من دُبْيان (غطَفان)، وأغار عليه صحر السُّلمي فقتل أحا لهاشم ثأرًا بأحيه معاوية، ثم لقى هاشم بعدها قبس بن الأسوار الحُشمي (هوارن) فكمن له وقذفه بمعلبة وهي نصل عريص فغلق جمجمته فمات، فقالت الخنساء لما علمت بمقتل هاشم قاتل أحيها معاوية

فدا للفارس الجُشَمي نفسه   وأفديه بمن لي من حميم

قلت. وهنا قتل الجُشمي للغطَفَاني بدافع التعصب لما أن جُشَم من هوازِن بن منصور مثل سُلَيْم، أي غَطَفَان بعيدة عنهم في قيس عَيْلان، وهَوَازِن وسُلَيْم أقرب لبعضهما في النسب فهما من رحل واحد.

ابن بُهْثَة (بطن) من سُلَيْم ومنه عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور السُّلَمي والي إفريقية، وجده أبو الأعور من قواد معاوية بن أبي سفيان الأموي وكان اسمه أبو الأعور (عمرو) بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص بن مُرة بن هِلاَل بن فالج بن ذكوان بن ثَعْلَبة بن بُهْثَة بن سُلَيْم، ومنهم الورد بن خالد بن حذيفة ويقال «الرود» وهو ابن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة وكان على بني سُلَيْم مع النبي ﷺ يوم فتح مكة المكرمة، ومنهم عمرو بن منقذ بن عامر بن خالد كان صديقًا لرسول الله ﷺ في الجاهلية وأسلم بعد أبي بكر وبلال، فكان يقول: (كنت إذا ذاك ربع الإسلام).

ومنهم الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عُصيَّة الذي منه الخنساء الشاعرة وأخويها صخر ومعاوية، وكان من بني الشريد هؤلاء في عصر ابن خلدون في بلاد المغرب ولهم شوكة وصولة (في أواخر القرن الثامن الهجري).

- ومن بني سُلَيْم «بنو بَهْز بن امرئ القيس بن بُهْثَة» ومنهم الحجاج بن علاط ابن خالد بن نويرة بن حستر بن هلال بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز الصحابي المشهور، وابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من المدينة بسبب المرأة (زوجة المغيرة بن شعبة) التي قالت عنه شعرًا أقذعت فيه متمنية إياه (وتُسمى فُرَيْعة) قالت:

هل من سبيل إلى خمر أشربها   وهل من سبيل إلى نصر بن حجاج!

وقد قال ذات مرة عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفي[١]: يا ابن المتمنية!!

- ومن بني سُلَيْم «بني زُغْب»[٢] (والصحيح زِعْب) وكانوا بين الحرمين ثم انتقل منهم إلى المغرب (تونس وطرابلس الغرب) فسكنوا إفريقية في جوار بني ذباب بن مالك أخوتهم، ثم في جوار بني كَعْب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة بن

---

(١) «فُريعة» كانت أم الحجاج بن يوسف ثم بعد موت أبيه صارت تحت المُغيرة بن شُعْبة (أي تزوجها).

(٢) وهذا حسبما ذكره ابن خلدون في العبر.

سُلَيم، ومنازل ذباب بن مالك بين قابس (تونس) وبرقة (ليبيا) مجاورون مواطن يعْهُب بن بُهْثَة، وبجهة المدينة المنورة خلق منهم كانوا يؤذون الحاج ويقطعون الطريق في عهد ابن خلدون (آخر القرن الثامن الهجري).

- ومن بني سُلَيْم «بني سليمان» في جهة فزان وودان (جنوب ليبيا).

ورؤساء ذباب لعهد ابن خلدون (الثامن الهجري) هم الجواري ولهم ما بين طرابلس الغرب وقابس بتونس ومنهم فخذ (رحاب بن محمود).

ومن سُلَيْم «يعْهُب بن بُهْثَة» ومسكنهم ما بين السدرة من برقة (ليبيا) غربًا إلى العدوة الكبيرة ثم العقبة من حدود الإسكندرية (مصر) شرقًا، ومنهم مما يلي المغرب بنو أحمد ولهم إجدابيا وجهاتها على شط البحر في إقليم برقة (ليبيا)، وهم عدد ولهم العز في يعْهُب لكونهم حازوا المخصب من بلاد برقة مثل المرج وطلميثا ودرنه، وفي المشرق عن بني أحمد إلى العقبة الكبرى «مُحارب» والرياسة فيهم لبني عزاز.

ومن سُلَيْم «هيب» وهم خلاف سائر بطون سُلَيْم لأنهم استولوا على إقليم متسع طويل خرَّبوا مدنه ولم يبق فيه ولاية ولا إمرة إلا لمشايخهم وتحت أيديهم خلق كثير من البربر واليهود زُرَّاعًا وتُجَّارًا، ومعهم تحت إمرتهم بعض بطون رواحة وفزارة من غَطَفان (قيس عَيْلان).

ومن سُلَيْم «عوف بن بُهْثَة» وهم ما بين قابس وبلد العناب (ساحل الجزائر) وهما جذمين كبيرين مِرْداس، وعَلاَّق، ومرداس رئاستهم في بني جامع حتى عهد ابن خلدون في القرن الثامن الهجري.

وأما رئيس عَلاَّق[1] عند دخولهم لبلاد المغرب قادمين من الحجاز مرورًا بمصر هو رافع بن حماد، ومن أعقابه بنو كعب رؤساء جل سُلَيْم عدة قرون في بلاد المغرب.

قلت: ومن كَعْب (أولاد أبي الليل) المشهورين، ومنهم قبائل السعادي وسوف نُفصِّل عنهم في فصل خاص.

---

(١) «علاَّق» بن عوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم بطن كبير ساد على سائر بطون سُلَيْم في بلاد المغرب، ومنه فروع نزلت إلى مصر سوف نوصح عنها، وفيه ينتسب مؤلف الموسوعة

قصة الجَحَّاف السُّلَمي مع الأَخْطَل الشاعر التَغْلبي

كانت بنو تَغْلب[1] قد قتلت عمير بن الحباب السُّلَمي (من بني سُلَيْم)، بعدها صادف أن قدم الأَخْطَل التَغْلبي الشاعر الشهير على الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي في دمشق، وكان الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي جالسًا عنده، وقد كان يجيد الشعر ومن الصحابة والفرسان المشهورين، فأنشد الأخطل قائلاً:

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سُلَيْم وعامر؟

عامر: يقصد بني عامر بن صعصعة من (هوازن بن منصور).

فلم يرد الجحَّاف السُّلَمي بأي شعر أمام الخليفة، وقد عرف أن الرد لا ينفع إلا بحد السيف مادام قد عيَّره الأخَطْل علنًا في حضرة الخليفة، فخرج الجَحَّاف السُّلَمي مغاضبا يجرُ مطْرَفه. فقال عبد الملك بن مروان للأخطل: ويحك أغضبته وأخلق به أن يجلب عليك وعلى قومك شرًا، فكتب الجَحَّاف عهدًا لنفسه من عبد الملك، ثم ذهب إلى قومه من سُلَيْم ودعاهم للخروج معه، فلما وصل معهم إلى البِشْر وهو موضع لتَغْلب نادى في فرسان سُلَيْم وقصَّ عليهم ما حدث له من الأخطل أمام الخليفة، ثم قال لهم: قاتلوا عن أحسابكم أو موتوا، فأغاروا على بني تَغْلب بالبشر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم قال الجَحَّاف يجيب الأَخْطَل:

أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني على الثأر أم هل لامني منك لائمي
متى تدعني أخرى أجبك بمثلها وأنت امرؤ بالحق لست بقائم

فقدم الأَخْطَل التَغْلبي على الخليفة عبد الملك بن مروان فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

لقد أوقع الجحَّاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعْوَل
فإن لم تُغيِّرها قريش بعدلها يكن عن قريش مُستمازٍ ومُزْحَل

فلما طلب عبد الملك بن مروان الجَحَّاف السُّلَمي ليقتصَّ منه في قتلى بني تَغْلب هرب إلى بلاد الروم ثم بعد فترة استأمن ورجع إلى قومه، وقيل أنه تنسَّك نسكًا صحيحًا ومال إلى العبادة وتاب الله عليه (عن الجمهرة لابن حزم).

---

(١) تَغْلب: هم بنو تَغْلِب بن وائل من ربيعَة بن نِزار بن مَعْد بن عَدْنان.

قصة ابن الدغنة السُّلَمي قاتل دُرَيْد بن الصِّمَّة

قال ابن إسحاق:

في غزوة حُنين سنة ثمان بعد الهجرة وبعد الفتح لمكة المكرمة لما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح عليه من مكة جَمَعَها مالك بن عوف النَصْري فاجتمع إليه من هَوَازِن جُشَم كلها، وسعد، وناس من هلاَل بن عامر، وثَقَيْف، وغاب عن هَوَازِن كعب ومنهم عُقيل، وقُشَيْر، وجعدة، وكذلك كل بني كِلاَب لم يحضر منهم أحد مع هَوَازِن.

وكان في جُشَم دُرَيْد بن الصِّمَّة[١] شيخ ليس فيه شيء إلا التيمُّن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخًا مُجربًا، وفي ثقيف سيدان لهم هما قارب بن الأسود ابن مسعود بن مِعْتب (الأحلاف)، والثاني: ذو الخِمَار سبيع بن الحارث (مالك) ومعه أحمر بن الحارث أخيه، والقيادة العامة لمالك بن عوف النصري من (نصر بن معاوية) فلما أجمع السير إلى النبي ﷺ حطَّ أي حمل مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلم يزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دُرَيْد بن الصِّمَّة في شِجار[٢] له

---

(١) دُرَيْد بن الصِّمة فارس هَوَازن الشهير في الجاهلية وفي شبابه كان قبل غزوه حُنين معامرًا جريئًا، ومهاجمًا مرهوب الجانب، ومحاربًا لا يشق له غبار وهو سيد بني جُشَم من هوازن، وعرفته الطائف وثقيف كلها وشهدت ببطولاته البطاح والربا، وشهدت بحبه للنجدة وبمصائله الركبان، وكان كبير القلب حصب الخيال وشاعرًا ،وقد رأى الخنساء في شبابها وكان هو رجلاً كبيرًا فقال لها:

حيو تُماضِر واربعوا صحبي ... وقفوا فإن وقوفكم حسبي

ما إن رأيت ولا سمعت به ... كاليوم طالي أنيق جرب

مُتبذلاً تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب

أخُناس قد هام الفؤاد بكم ... وأصابه مس من الحب

ثم توجه إلى أبيها عمرو بن الشريد وخطبها منه فرفضته الخنساء لكبر سنه وقالت.

أتخطبني هُبلت على دريد ... وتطرد سيدًا من آل بدر

معاذ الله ينكحني حبركي ... يقال أبوه من جُشَم بن بكر

ولو أمسيت في جُشَم هديًا ... لقد أمسيت في دنس وفقر!

وقالت لأبيها. أي أبتِ أتراني تاركة بني عمي من سُلَيْم مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخاً ؟ فرد عليها دريد قائلاً بعد إعلان رفضها له

وقاك الله يا ابنة آل عمرو ... من الفتيان أمثالي ونفسي

وقالَت أنه شيخ كبير ... وهل خبرتها أني ابن أمسي!

وتزوجت بعدها الخنساء ابن عم لها يسمى رواحة بن عبد العُزّى فمات عنها، وتزوجها مِرْداس والد عباس بن مرداس زعيم سُلَيْم.

(٢) الشِجَار: شبه الهودج مكشوف أعلاه

يُقاد به، فلما نزل قال: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال دُريد: نعم مجال الخيل لا حَزَن[1] ضرس، ولا سهل دهس[2]، ثم قال: مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويُعار الشاة ؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم. قال: أين مالك؟ قيل له هذا مالك. فقال: يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويُعار الشاة ؟ قال مالك: سقتُ مع الناس (هَوازِن) أموالهم وأبناءهم ونساءهم. قال دُرَيْد له: ولِمَ ذاك؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم. فزجره دُرَيْد وقال له: راعي ضأن والله! وهل يسرد المنهزم شيء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضحت في أهلك ومالك، ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد. قال غاب الحد والجد ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب، فمن شهدها منكم (من عامر)؟ قالوا عوف بن عامر وعمرو بن عامر. قال: ذانك الجذعان[3] من عامر لا ينفعان ولا يضران، ثم قال يا مالك بن عوف إنك لم تصنع بتقديم ببضة هوازن إلى نحو الخيل شيئا، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعليا قومهم ألق الصباء (المسلمين) على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من ورائك وإن كانت عليك ألفاك ذلك قد أحرزت أهلك ومالك. قال بغرور: والله لا أفعل ذلك إنك كبرت وكُبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر هَوازِن أو لا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري!! وكره رأي دُرَيْد. فقال فرسان هَوازِن لمالك لما رأوه على هذا الحال من التصميم: أطعناك. ثم قال مالك لهم:

إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا عليهم شدة رجل واحد!

قال دُرَيْد: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني وأنشأ يقول:

يا ليتني فيها جذع ... أخُبُّ فيها وأضع[4]

أقود وطفاء الزمع[5] ... كأنها شاة[6] صُدع[7]

---

(١) الحزن: المرتفع. (٢) دهس. اللين الذي به تراب

(٣) الجذعان مثنى جذع وهو الشاب الحدث ويقصد أنهما ضعيفان خاليان من التجربة في القتال.

(٤) أي يريد هنا قوة الشباب. (٥) وطفاء: طويلة الشعر، الزمع: الشعر الذي فوق مربط قيد الدابة.

(٦) شاة: الوعل تقال على الضأن. (٧) صدع: أي بين العظيم والحقير

فلما وصل المسلمون وادي حُنَيْن في عِماية الصبح وكانت هَوازِن قد سبقت إلى الوادي وكمنت فيه أي في شعابه ومضايقه، فلما رأوا المسلمين شدوا عليهم شدة رجل واحد، فانشمر[١] الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، فلم يبق من المسلمين مع رسول الله إلا نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته فيهم أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطَّلب ـ رضي الله عنهما، والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد، وكان المسلمون يومئذ اثني عشر ألفا!!

وقال الله تعالى: ﴿ويَوْمَ حُنَيْن إذ أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُم﴾ أي انتابكم الغرور، وصار الرسول ينادي ويقول ﷺ «أنا النبي لا كَذب أنا ابن عبد المطلب»، وأمر النبي عمه العباس بالنداء على المسلمين ودعوة الأنصار وكانوا صُبُرًا عند الحرب، فقالوا: لبيك لبيك، فنظر الرسول إلى تجمُّع المسلمين حوله ومجتلدهم مع هَوازِن فقال: حمي الوطيس الآن. وانقلبت بعون الله الهزيمة إلى نصر سريع على هَوازِن وثَقِّيف وهربت معظم ثقيف (الأحلاف)، أما (مالك) الفرع الثاني فقتل منه سبعين رجلاً وهذا غير العشرات في هَوازِن[٢]من القتلى والجرحى، إلى جانب أربعة آلاف من الأسرى.

مقتل دُرَيْد بن الصِّمة:

لما انهزم المشركون من هَوازِن وثقيف وحينئذ أتو الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة سوى بنو غيره (ثَقِّيف)، وتبعت خيل رسول الله ﷺ من سلك نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا، فأدرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فَغلبت على اسمه، وقال ابن هشام (ابن لذعه)، أدرك[٣] دُرَيْد بن الصِّمَّة الجُشَمي ثم الهَوازِني فأخذ بخِطام

(١) انشمر الناس: أي تقهقروا، وقيل أن خالد بن الوليد قد أصيب بجراح ولم يواصل القتال مع المسلمين في حُنَيْن

(٢) أسرَ عدد كبير من هوازن وأحرز المسلمون مئات الإبل والأغنام والخيول وكثير من السلاح.

(٣) اسم الموضع الذي لحقَ فيه دُرَيْد هو «جُذْعَان».

* قيل أن دريدا مات عن عمر يناهز مائة وثلاثين عاما، وقيل مائة وعشرون وهو دريد بن الصِّمة بن الحارث بن معاوية بن بكر بن عَلْقَمة بن خُزَاعة بن غُزيَة بن (جُشَم) بن معاوية بن بكر بن هَوازِن بن منصور ابن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن مَعْد بن عَدْنان.

جمله وهو يظن أنه امرأة لما أنه في شجار له أي هودج مكشوف أعلاه، فإذا برجل فأناخ به فإذا هو شيخ كبير وإذا هو دُرَيْد بن الصِّمَّة ولا يعرفه الغلام السُّلَمي، فقال دُرَيْد: ماذا تريد بي؟ قال أقتلك قال: ومَنْ أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع السُّلَمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا!! فقال بئس ما سلحتك أمك!! خذ سيفي هذا من مؤخر الرِحْل وكان الرِحْل في الشِجار، ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإني كنت كذلك أضرب الرجال، فإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْد بن الصِّمَّة، فرب والله قد منعت فيه نسائك من (سُلَيْم)!

فذكر بعض رواة من سُلَيْم أن ربيعة لما ضرب دُرَيْد فوقع تكشَّف فإذا عجانة وبطون فخذيه مثل القرطاس، والعجانة هي الأست أو ما بين الفرجين، وهذا من ركوبه الخيل أعراء، فلما رجع ربيعة السُّلَمي إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت: والله لقد أعتق أمهات لك ثلاث مرات، فبئس ما فعلت يا بني، فيا طالما أنجاني وحماني من الأسر أنا وظعائن من بني سُلَيْم.

قالت عمرة بنت دُرَيْد بن الصِّمة ترثيه وتنعي إلى بني سُلَيْم إحسان دُرَيْد إليهم في الجاهلية:

لعمرُك ما خشيت على دُرَيْد ... ببطن سميرة[1] جيش العناق[2]

جزى عنه الإله بني سُلَيْم ... وعقَّتهم بما فعلوا عقاق

وأسقانا إذا قدنا إليهم ... دماء خيارهم عند التلاقى

فرب عظيمة دافعت عنهم ... وقد بلغت نفوسهم التراقي

ورب كريمة أعتقت منهم ... وأخرى قد فككت من الوثاق

ورب منوة بك من سُلَيْم ... أجبت وقد دعاك بلا رماق[3]

فكان جزاؤنا منهم عقوقًا ... وهما ماع منه مخ ساقي

عفت آثار خيلك بعد أين ... بذي بقر[4] إلى فيف[5] النهاق[6]

---

(١) سميرة: واد قرب حُنين. (٢) العناق: الأمر الشديد.

(٣) الرماق: بقية الحياة. (٤) ذو بقر: موصع.

(٥) فيف: قفر. (٦) النِهَاق: موضع.

وقالت عمرة أيضًا:

قالوا قتلنا دُرَيْدا قلت قد صدقوا ... فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم ... رأت سُلَيْم وكعب كيف تأتمر
إذن لصبحهم غبا [1] وظاهرة [2] ... حيث استقرت نواهم جحفل ذفر[3]

قلت: وفي الأبيات الأخيرة تعني عمرة أنهم أي قومها هَوَازِن لا يقدرون على الأخذ بالثأر من سُلَيْم لأن النبي ﷺ قهر الأقوام والقبائل جميعًا، فلن يقف أحد أمامه، وأنه لولا ذلك لكانت هوازن تُغير كل يوم أو كل بعض أيام على سُلَيْم وتشفي الغليل بدم فارس الهيجاء دُرَيْد بن الصِّمة الجُشَمي، ومن جُشَم مع أخوانهم الهلالية وهم الآن بالمملكة المغربية والجزائر، وباقيهم الآن يشكلون القسم الأكبر من قبيلة عُتْبة في السعودية.

قال العلاَّمة ابن حزم الأندلسي[4] عن سُلَيْم:

ولد لسُلَيْم بُهْثَة. فولد بُهْثَة بن سُلَيْم: الحارث، وثعلبة، وامرؤ القيس، وعوف (كان كاهنا)، ومعاوية.

فمن بطون امرئ القيس بن بهثة: بنو عُصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بُهثة، وبنو عُميرة بن خفاف منهم الفجاءة وهو بجير بن إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن سَلَمة بن عميرة بن خفاف المرتد أحرقه أبو بكر - رضي الله عنه - بالنار، ومن بني عُصية بن خفاف: الخنساء الشاعرة، وأخوها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحارث بن الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عُصية، ومالك ذو التاج، وكرز، وعمرو، وهند، وبنو خالد بن صخر بن الشريد وكلهم فرسان، وتوجت بنو سُلَيْم مالكًا المذكور، وقتل مالكًا وكرزًا عبد الله بن جذل الطعان الكِنَاني، وأبو العاج كثير بن عبد الله بن فروة بن الحارث بن حنتم بن عبد بن حبيب بن مالك ابن عوف بن يقظة بن عُصية ولي البصرة بالعراق، والشاعر أبو شجرة عمرو بن

---

(١) غبا: ترد الإبل الماء يوما بعد يوم.
(٢) ظاهرة: ترد الماء كل يوم.
(٣) ذفر: ذو رائحة كريهة من صدأ الحديد.
(٤) الجمهرة صفحة ٢٦١ دار المعارف (القاهرة).

عبد العُزَّى بن عبد الله بن رواحة بن مليل بن عصـية أمه الخنساء الشاعرة، ونبيشة ابن حبيـب بن رئاب بن رواحة بن مليل قاتل ربيعـة بن مكْدم الكِنَاني، ومن بني مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُلَيْم: الضحَّاك بن سفيان بن الحارث ابن زائدة بن عبد الله بن حبيب بن مالك بن خفاف له صحبة، وهو غير الضحَّاك ابن سفيان الكلابي (الذي قـاد سُلَيْم يوم حُنين)، ويزيد بن الأخنس بين حبيب بن جزء بن زُغْب ـ والصـحيح زِعْب بكسـر الزاي بعدها عين ساكـنة ـ بن مالك بن خفـاف وابنه معن بن يزيد له أيضًا صحـبة وكان له مكان عند عـمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وشهـد صفين مع معاوية بـن أبي سفيان والمرج مع الضـحَّاك بن قيس، ومن بني عوف بـن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم ثـم من يربوع ابن سِمال ابن عوف بن امـرئ القيس: مُجاشع، ومـجالد ابنا مسعـود بن عائذ بن وهب بن ربيعة بن يربوع بن سِـمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثـة بن سُلَيْم، ومجاشع افتتح كرمان ولهما صحبة، وعبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سِمال بن عوف بن امرئ القيس صاحب خراسان، وعمه عروة ابن أسمـاء بن الصلت من أجلة الصحابة قُـتل يوم بئر معونة (من قـومة سُلَيْم)، وموسى، ومـحمد، ونوح، وخازم، وإسـحاق وهم بنو عبد الله بن خـازم كانت لهم بخراسان آثار ولهم بالبصرة بقية، منهم النضر بن إسحاق بن عبد الله كانت له بالبصرة رياسة، وموسى بن عمرو بن موسى بن عبد الله بن خازم قتل مع إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن بـن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، وقيس ابن الهيـثم بن قيس بن الصلت بن حـبيب بن حـارثة بن هِلاَل بن سِمـال القائم بدعوة ابن الزبير بالبصرة، والربيع بن ربيعـة بن ربيع بن أهبان بن ثعلبة بن ضبيعة ابن ربيعـة بن يربوع بن سِمال بن عوف بن امـرئ القيس بن بُهْثَـة بن سُلَيْم قاتل دريد بن الصِّـمة يوم أوطاس، وبنو رِعْل بن مـالك بن عوف بن مـالك بن امرئ القيس بن بُهثـة بن سُلَيْم إحدى البطون التي دعا عليها الـنبي ﷺ لقتلهم أهل بئر معونة منهم أنس بن عباس بن عامر بن جـبير بن رِعْل كان سيدًا، ويزيد بن أسيد ابن زافر بن أبي أسماء أبى السيد ابن منقذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس من قواد بني العباس في بغداد.

ومن بني بَهْـز بن امرئ القـيس: الحجـاج بن عَلاَط بن خـالد بن ثويرة بن جسر بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز بن امرئ القيس من خيار الصحابة رضي الله عنهم، وكان له المعدن الذي كان ببلاد بني سُلَيْم وهو معدن ذهب، نزل حمص (سوريا)، وابنه نصـر بن حجاج الذي نفاه عمر ـ رضي الله عنه ـ عن المدينة لقول المرأة فيه:

هل من سبـيل إلى خمر فـأشربه   أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

والمرأة هي فُريعة أم الحجاج بن يوسف الثقفي الشهير بسفك الدماء وهو من قواد بني أُميَّـة، وكانت فريعـة زوجة للمـغيـرة بن شعـبة الثـقـفي، ولذلك كتـب عبد الملك بن مروان الأموي للحجاج في بعض كتبه: «يا ابن المتمنية»!

ومن بني الحـارث بن بُهْثَـة بن سُلَيْم: بنو ذكوان بن رفـاعة بن الحـارث بن حُيي بن الحارث بن بـهثة بن سُلَيْم وهو بطن قد دعـا عليـه النبي ﷺ لقتلهم أهل بئر معـونة، منهم العباس بن مرداس بن أبي عامـر وقيل أبي غالب بن حارثة بن عبـد بن عبس بن رفـاعة بن الحارث بن بُهـثَة بن سُلَيـم له صـحبـة، وكان أبـوه مِرْداس بن أبي عـامر تزوج الخنساء الشاعـرة فولدت له هبيرة، وجـزءا، ومعاوية ولعباس من الـولد: كِنَانة، وجُلْهُمة، وسعـيد، وعبيد الله، وغـيرهـم ومن ولده: عبد الملك، وهارون ابنا حبيب بن سليمان بن هارون بن جُلْهُمة بن العباس ومنهم أبي بن العبـاس بن مِـرْداس روى عـنه أبو عبـيدة، وبكـار بن أحمـد بن بكار بن عبد الله ابـن سعيد بن العـباس بن مِرْداس محدث وعـابد مات بمصر، وعُتْـبة بن فُرْقُد وهو يربوع بن حـبيب بن مالك بن أسعـد بن رفاعة بن رفيعـة بن رفاعة بن الحارث بن بُهْثَة وابنه عمرو بن عُتْبَة من نُسَّاك الكوفة، وكان من أجلة أصحاب ابن مسعود[1] ـ رضي الله عنه ـ ومن بني عـمه: منصـور بن المعتـمر بن عـبد الله بن

---

(١) يقصد ابن حـزم الأندلسي عبد الله بن مسعـود الهُذلي من هُذيل بن مدركة بن إليـاس بن مُضر العدنانية، وهو من صحابة النبي ﷺ ومن رواة الأحاديث النبوية الشريفة، وهو قاتل أبي جهل في معركة بدر وقد وقف على صدره وهو يحتضر فقال له. لقد وقفت أو لقد إرتقيت موقفًا صعبًا يا رويعي الغنم وقد سارع ابن مسـعود واحتز رأسـه وقدمها للنبي ﷺ وهو تحـت عريشه عند ماء بدر فـقال له أذُن بأذن والرأس زيادة، ويقصد النبي هنا أن أبي جهل كـان قد قطع أذن ابن مسعود وهو يقرأ القرآن كعـادته عند الكعبة وقد ردها له النبي بريقه، وكان يتميز بحلاوة الصوت وقال عنه الرسـول ﷺ من أراد أن يستمع للقرآن غضًا فليسمعه من ابن أم عبـد ويعني عبد الله بن مسـعود ـ رضي الله عنه، ومن قوم ابن مـسعود وذريته حـتى الآن حول مكة المكرمة وهم ضمن قبيلة هُذيل العريقة.

عتاب بن رُبيّعة (بالتصغير) بن فُرْقُد وهو يربوع بن حبيب الفقيه، وأشرس بن عبد الله صاحب خراسان وهو مـن بني مطاعن بن ظفر بن الحارث بن بهثة، وبنو غـضب بن كَعْب بن الحـارث بن بهـثة، وليس فـي العرب غـضب إلا هذا وفي الأنصار ـ رضي الله عنهم. ومن بني ثعلـبة بن بهثة بن سُلَيْم: حكيم بن أمـية بن حارثة بن الأوقص بن مُرة بن هلال بن فالج بن ذكـوان بن ثعلبة بن بُهْثَة كان بمكة في الجاهلية مُحْتَسِبًا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وفي ذلك يقول بعض سفهاء قريش في الجاهلية:

أطـوف في الأبـاطـحِ كل يـوم   مـخـافـة أن يشْـرُدنـي حكيم

وعمه جـده: عاتكة بنت مُرَّة بن هلال أم هاشم وعبـد شمس والمطلب بني عبد مناف القرشي، (هاشم جد النبي ﷺ)، و(عبد شمس جد الأمويين)، ومنهم أبو الأعور السُّلَمي وهو عـمرو بن سفيـان بن عبد شمس بن سعـد بن خائف بن الأوقص بن مرة بن هلال من قواد معاوية، وعبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور ولي إفـريقيـة، وعميـر بن الحباب بن جـعدة بن إياس بن حـذافة بن مُـحـارب بن هلاَل بن فـالج ومن ولده: زياد بن يزيد بن عـمـير بن الحُـبـاب، والجَحَّاف بن حَكيم بن عاصم بن قيس بن سـباع بن خُزَاعي بن مُحارب بن هلاَل البطلان الفاتكان، لحق الجَحَّاف بأرض الروم بعـد قتله من قتل من بني تَغْلِب يوم البشـر ثم استـأنس ورجع وتنسك نسكًا تامًا صحـيحًا إلى أن مات، والصـحابي الجليل الفاضل صَفْوان بن المُعَطَّل بن رحـصة بن المؤمل بن خُزَاعي بن مُحارب بن هلاَل وفيه قـال أهل الإفك ما قالوا. ومن بني مالك بن بهـثة بن سُلَيْم: الورد بن خَالد بن حُذيفة بن عمرو بن خلف بن مـازن بن مالك بن ثعلبة بن بُهْثَة كان على بني سُلَيْم ميمنة النبي ﷺ يـوم فتح مكة، وعمرو بن عبسـة ابن منقذ بن خالد بن حذيفـة كان صـديق رسول الله ﷺ في الجاهـلية وأسلم قديمًا إثر إسـلام أبي بكر وبلال ـ رضي الله عنهما ـ وقال: كنت يومئذ رُبْع الإسلام.

مـن شـهـد مـن سُـلَيْم غـزوة بـدر الـكـبرى

قال ابن هشام اليماني شهد من سُلَيْم في غزوة بدر وهما حلفاء للخزرج:

١ ـ عَنْتَرة من ذَكْوان ـ بني سُلَيْم.

٢ ـ عُتْبَة بن بَهْز ـ بني سُلَيْم.

صَفْوَان بن المُعَطَّل السُّلَمي

من الصحابة الأجلاء ومات شهيدًا وهو صاحب حديث الإفك وقالوا فيه ظُلما ما قالوا، وأنزل الله قرآنه ليعلن براءة ابن المُعَطَّل وطهارته وكذب المنافقين، وقد قال حسان بن ثابت شاعر الأنصار شعرًا يُعرِّض بابن المُعَطَّل وبمن أسلم من مُضَر (العدنانية) فقال:

أمسى الجلابيب[1] قد عزّوا وقد كثروا	وابن الفريعة أمسى بيضة[2] البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه	أو كان منتشبًا في برثن[3] الأسد
ما البحر حين تهب الريح شامية	فيغطئل[4] ويرمي العبر[5] بالزبد
أما قريش فإني لن أسالمهم	حتى ينيبوا من الغيات للرشد

فلما أتو رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له فدعا حسَّان وصفوان فقال صفوان: يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته. فقال النبي ﷺ لحسَّان: أحسن يا حسَّان، أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام،ثم كرر قائلاً: أحسن يا حسَّان في الذي أصابك. قال حسَّان: هي لك يا رسول الله.فأعطاه النبي ﷺ عوضًا عن دمه بيرحاء وهو قصر بني حديلة بالمدينة،وأعطاه جارية أو أَمَة قبطية (مصرية) تُسمى سيرين فولدت له عبد الرحمن بن حسَّان، وكان حسَّان من جهابذة الشعراء في زمانه وشاعر المسلمين الأول في المدينة المنورة.

---

(١) الجلابيب يقصد المهاجرين من قريش وغيرهم من مُضَر.

(٢) بيضة البلد: أي لا يوانيه أحد.

(٣) برثن: كف اليد مع الأصابع.

(٤) فيغطئل: يتحرك ويجول.

(٥) العبر: جانب البحر.

* في الأعلام للزركلي هناك مدلاج بن عمرو السُّلَمي شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ .

الحجَّاج بن علاط السُّلَمي ومكره بقريش

قال ابن إسحاق: لما فُتحت خيبر وأنزل الله هزيمته على من بها من اليهود كلَّم النبي ﷺ الصحابي «الحجاج بن علاط البهزي ثم السُّلَمي» فقال:يا رسول الله إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي (زوجته) أم شيبة بنت أبي طلحة القرشية وكانت عنده وله منها ولد اسمه معرض بن الحجاج، وقال: لي مال متفرق في تجار أهل مكة فأذن لي يا نبي الله، ثم قال: إنه لابد لي يا رسول الله من أن أقول. قال النبي ﷺ: قل.

قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ،وقد بلغهم أنه سار إلى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفًا ومنعة ورجالاً،فهم يتحسسون الأخبار ويسألون الركبان فلما رأوني قالوا: الحجاج بن عَلاَط، قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي ـ عنده والله الخبر ـ أخبرنا يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع[1] قد سار إلى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز. قال: قلت: بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا [2] بجنبَّي ناقتي يقول بعضهم: إيه يا حجاج،قال: فلت: هُزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقُتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط،وأُسِرَ محمد أَسْرًا،وقالوا (أي اليهود): لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم. قال: فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا: قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيُقتل بين أظهركم، قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فإني أريد أن أقدم خيبر، فأصيب من فِل[3] محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك. قال ابن هشام: من فيْئ محمد.

قال ابن إسحاق: قال الحجاج: فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث أو أسرع جمع سمعت به،ثم جئت صاحبتي فقلت لها:مالي وقد كان لي عندها مال

---

(١) قلت: قول المشركين من قريش حينئذ للحجاج السُّلَمي القاطع سار إلى خيبر لما أنهم يسمون النبي ﷺ الأبتر ـ لا ولد له، وقد أنصفه الله وعوضه بنهر الكوثر في الجنة وقال سبحانه وتعالى: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر فصلي لربِكَ وانحر إن شانئك هو الأبتر**﴾ صدق الله العظيم.

(٢) التبطوا: ساروا ملازمين ناقتي.

(٣) الفِلْ: المنهزم وما وراءه من غنيمة

موضوع لعلي ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار. قال: فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني، أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج،ما هذا الخبر الذي جئت به؟ قال: فقلت: وهل عندك حفظ لما وضعت عندك؟ قال نعم. قال: فقلت له: فاسْتأخِر عني حتى ألقاك على خلاء فإني في جمع مالي كما ترى، فانْصَرِف عني حتى أفرغ، قال: حتى إذا فرغت من جمع مالي كله في مكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت له: أحفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل فإني أخشى الطلب ثلاثا (ثلاثة أيام)، ثم قل ما شئت، قال العباس لي: نعم أفعل. قلت له: فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروسًا على بنت ملكهم (يعني صفية بنت حيي بن أخطب) من اليهود في خيبر وانتثل أي استخرج ما فيها وصارت له ولأصحابه فقال: ما تقول يا حجاج؟ قال: قلت: أي والله فاكتم عني ولقد أسلمت وما جئت إلا لآخذ مالي فرقًا من أن أُغْلَب عليه،فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب.فلما مرت الثلاثة أيام فجرها العباس في قريش فقالوا له.من جاءك بالخبر، قال لهم،الذي جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلمًا فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه. قالوا: يالعبَّاد الله انفلت منا أما والله لو علمنا لكان لنا معه شأن.

قصة إسلام عباس بن مِرْدَاس زعيم بني سُلَيْم

قال ابن هشام: كان إسلام عباس بن مِرْداس فيما حدثه أهل العلم أنه كان لأبيه مِرْداس وثن يعبده وهو حجر كان يقال له «ضِمار» فلما حضر مِرْداس قال لعباس: أي بُني اعبد ضِمار فإنه ينفعك ويضرك،فبينما عباس يومًا عند ضِمار إذ سمع من جوف ضِمار مناديًا يقول:

قل للقبائل من سُلَيْم كلها ... أودي ضِمار وعاش أهل المسجد

إن الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد

أودي ضِمار وكان يعبد مرة ... قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرق عباس ضِمار ولحق بالنبي ﷺ فأسلم.

أشعار عباس بن مِرْداس السُّلَمي

(أ) قال في فتح مكة المكرمة:

مِنَّا بمكة يوم فتح محمد ألف تسيل به البطاح مسوم
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه وشعارهم يوم اللقاء مقدم
في منزل ثبتت به أقدامهم ضنك كأن الهام فيه الحنتم[١]
جرت سنابكها بنجد قبلها حتى استقاد لها الحجاز الأدهم
الله مكَّنه له وأذله حكم فسيوف لنا وجد مزحم
عود الرياسة شامخ عرينه متطلع ثغر المكارم خضرم

(ب) شعره في غزوة بني سُلَيْم مع خالد بن الوليد لجُذَيْمة كِنَانة:

«وكِنَانة العدنانية منها قريش تفرَّعت». .

قالت امرأة من بني جُذيمة يقال لها سَلْمى:

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا للاقت سُلَيْم يوم ذلك ناطحا
لما صعهم بسر وأصحاب جحدم ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا
فكأن ترى يوم الغميصاء من فتى أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

رد ابن مرداس عليها:

دعي عنك تقوال الضلال كفى بنا لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا
فخالد أولى بالتعذُّرِ منكم غداة علا نهجًا من الأمر واضحا
مَعَّانًا بأمر الله يزجي إليكم سوانح لا تكبوا له وبوارحا
نعوا مالكًا بالسهل لما هبطنه عوابس في كابي الغبار كوالحا
فإن تك أثكلناك سَلْمى فمالك تركتم عليه نائحات ونائحا

---

(١) الضنك: الضيق. الهام: الرأس. الحنتم: الحنظل.

(ج) شعره في غزوة حُنَيْن مع النبي ﷺ (لهَوَازِن) قال:

وفي هَوَازِن قـوم غـيـر أن بهم ... داء اليماني فـإن لم يغدروا خانوا

فيـهم أخ لو وفوا أو بر عـهدهم ... ولو نهكـناهم بالطعن قـد لانوا

أبلغ هَوَازِن أعـلاهـا وأسـفلهـا ... مني رسـالة نصح فـيـه تبـيـان

أني أظن رسـول الله صـابحكم ... جيشًا له في قضاء الأرض أركان

فيهم أخوكم[1] سُلَيْم غير تارككم ... والمسلمـون عُـبَّـاد الله غـسَّـان

وفي عـضادته اليـمنى بنو أسـد ... والأجربان[2] بنو عَـبْس وذُبْيـان

تكاد تـرجف منه الأرض رهبـة ... وفي مـقدمـه أوس وعـثمـان[3]

ومن قصيدة يخاطب فيهـا قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه من (ثقيف) وذي الخمار وحبسه قومه للموت قال العباس بن مِرْداس:

ألا مـبلـغ غـيـلان عـني ... وسـوف ـ اخال ـ يأتيه الخـبيـر

وعـروة إنمـا أهدي جـوابا ... وقـولاً غـبـر قـولكمـا يسـيـر

بأن مـحـمـدًا عـبـد رسـول ... لرب لا يـضل ولا يـجـور

وجـدناه نبيًا مـثل مـوسى ... فكان فـتى يخـابـره مـخـيـر

وبئس الأمـر أمـر بني قُـسي ... بووج إذا تقـسـمت الأمـور[4]

أضـاعـوا أمـرهم ولكـل قـوم ... أمـيـر والـدوائر قـد تدور

فـجـئنا أُسْدَ غـابات إليـهم ... جنود الله ضـاحـيـة تسـيـر[5]

يوم الجـمع جمع بني قُـسي ... علـى حنق تـكاد لـه تطيـر

---

(١) أخوكم: يقصد أن هوازنا أخ سُلَيم فكلاهما من أب واحد هو منْصُور بن عكْرِمة.

(٢) الأجربان. شبه عبْس وذُبْيان من غطَفان بأنهما كالأجرب الذي لا يطاق ولا يقرب كناية أنهما لا يطاقا في الحرب. وقال كُلب يشيد بفرسان غطفان وشبههم بالأسود في معركة خزازى الشهيرة بين بني عدنان واليمن

دلفْت إليـهم بالصـفـائح والقنا ... على كل لـيثٍ من بني غطفـان

(٣) أوس وعثمان. هما فرعا قبيلة مزينة العدنانية

(٤) قسي. اسم ثقيف، ووج. واد بالطائف قبل حُنين.

(٥) ضاحية: ظاهرة لا تختفي.

وأقسم لو هم مكثوا لسرنا ... إليهم بالجنود ولم يغوروا [١]

فكنا أُسْد لية ثم حتى ... أبحناهم وأسلمت النصور [٢]

ويوم كان قبل لدى حُنين ... فأقلع والدماء به تمور

من الأيام لم تسمع كيوم ... ولم يسمع به قوم ذكور

قتلنا في الغبار بني حطيط ... على رايتها والخيل زور [٣]

ولم يك ذو الخمار رئيس قوم ... لهم عقل يعاقب أو مكير

أقام بهم على سنن المنايا [٤] ... وقد بانت لمبصرها الأمور

فأفلت من نجا جريضًا ... وقُتل منهم بشر كثير [٥]

ولا يغني الأمور أخو التواني ... ولا الغلق الصريرة الحصور [٦]

أحنَّاهم وحان ولكوه ... أمورهم وأفلتت الصقور

بنو عوف تميح بهم جياد ... أهين لها الفصافص والشعير [٧]

فلولا قارب وبنو أبيه ... تقسمت المزارع والقصور

ولكن الرياسة عمومها ... على يمن أشار به المشير

أطاعوا قاربًا ولهم جدود ... وأحلام إلى عز تصير

فإن يهدوا إلى الإسلام يلفوا ... أنوف الناس ما سمر السمير

وإن لم يسلموا فهم أذان ... بحرب الله ليس لهم نصير

---

(١) لم يعوروا: لم يذهبوا.

(٢) لية: موضع قريب من الطائف. النصور: قيل أنها جمع ناصر وقيل هم بنو نصر من هَوَازِن رهط مالك بن عوف النصري قائد هَوَازِن يوم حنين.

(٣) زور: مائلة.

(٤) المنايا: طريقها.

(٥) الجريض: من يغص بريقه

(٦) الغلق: ضيق الخلق.

(٧) تميح: تمشي مشيًا مستويًا. الفصاص: جمع فصفصة وهو النبات الذي تأكله المواشي رطبا، وبنو عوف هم بطن من سُلَيم وهو عوف بن بُهْثَة، وهم الآن في إفريقيا لا يحصى لهم عدد وفيهم ينسب مؤلف الموسوعة.

كما حكت بني معاوية بن بكر ... برهط بني غزية عنقفير[١]

كان بني معاوية بن بكر ... إلى الإسلام ضائنة تخور

فقلنا أسلموا أنا أخوكم ... وقد برئت من الإحن الصدور

كأن القوم إذ جاءوا إلينا ... من البغضاء بعد السلم عور

ـ وقال الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي في غزوة حُنْين:

شهدن مع النبي مسومات ... حُنَيْنا وهي دامية الكلام

وغزوة خالد شهدت وجرت ... سنابكهن بالبلد الحرام

نعرض للطعان إذا التقينا ... وجوهًا لا تعرض للطام

ولست بخالع عني ثيابي ... إذا هز الكماة ولا أرامى

ولكن يجول المهر تحني ... إلى العلوات بالعضب الحسام

ـ وقال عباس بن مِرْداس السُلَمي في يوم حُنْين:

إني والسوابح يوم جمع ... وما يتلو الرسول من الكتاب

لقد أحببت ما لقيت ثقيف ... بجنب الشعب أمس من العذاب

هزمنا الجمع جمع بني قُسي ... وحكت بركها ببني رئاب[٢]

وصِرْمًا من هلاَل غادرتهم ... بأوطاس تُعْفَر بالتراب[٣]

ولو لاقين جمع بني كِلاب ... لقام نساؤهم والنقع كابى

ركضنا الخيل فيهم بين بس ... إلى الأورال تنحط بالتهاب[٤]

بذي لجب رسول الله فيهم ... كتيبته تعرض للضراب

---

(١) عنقفير . الداهية .

(٢) البرك . الصدر ويربد بحكة بركها شدة وطأة الحرب .

(٣) الصرِم: الجماعة من الناس أو البيوت المنقطعة عن الحي، وكان بنو هِلال بن عامر من هوازن حينها مازالوا عشيرة قليلة العدد وقد شاركوا مع قومهم في حُنين .

(٤) بس والأورال: مكانان تنحط تخرج أنفاسها عالية .

لما أكثر عباس بن مِرْداس السُّلَمي على هَوازِن قال عطية بن عفيف النصري، وهو من «بني نصر بن معاوية» بن بكر بن هَوازِن بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة ابن قيس عَيْلان بن مُضَر. قال:

أفاخرة رِفاعة في حُنين ... وعباس ابن راضعة اللجاب

فإنك والفِجار كذات مرط ... لربتها وترفل في الاهاب

ورفاعة: البطن الذي منه عباس بن مِرْداس وهو «رِفاعة بن الحارث بن بُهْثَة ابن سُلَيْم» بن مَنْصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَةَ بن قَيس عَيْلانَ بن مُضَر.

راضعة اللجاب: العنز التي لبنها قليل.

وهَوازِن قوم لا ينكر لهم قوة عزم وبأس وجبروت في الجاهلية وكذلك ثَقِّيف، ولكن أين هم من قوة الله عليهم وبأس العرب جميعًا والنبي خصمهم وهو ﷺ المُبشِّر بالحق والدين القويم، ورغم استسلام قريش في مكة فقد عاندت وكابرت هَوازِن وثَقِّيف!

وكما نرى أبو ثواب زيد بن صُحار أحد بني سعد بن بكر بن هَوازِن يقول بكل كبرياء وصلف متمسكًا بنعرته القَبَلية رغم أن الحق ليس معه:

ألا هل أتاك أن غلبت قُريش ... هَوازِن والخطوب لها شروط

وكنا يا قُريش أذا غضبنا ... كأن أنوفنا فيها سعوط

فأصبحنا تسوقنا قُريش ... سياق العير يحدوها النبيط!

وقال قائل آخر من هَوازِن ولكنه هنا يعترف بالحق بعد إسلام مالك بن عوف النصري ومعه هَوازِن بعد غزوة حُنين قال:

أذكر مسيرهم للناس إذ جمعوا ... ومالك فوق الرايات تختفق

ومالك ومالك ما فوقه أحد ... يوم حُنين عليه التاج يأتلق

حتى لاقوا الناس حين البأس يقدمهم ... عليهم البيض والأبدان والدُرُق

فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدًا ... حول النبي وحتى جنة الغسق

ثمت نزل جبريل ينصرهم — من السماء فمهزوم ومُعْتَنق[١]

منّا ولو غير جبريل يقاتلنا — لمنعتنا إذن أسيافنا العُنُق

وفاتنا عمر الفاروق إذ هزموا — بطعنة بل منها سرحة العَلَق[٢]

شعر عباس بن مِرْداس (بني سُلَيْم العدنانية) في حُنين:

«عن ابن إسحاق في سيرة النبي ﷺ:

قال عباس بن مرداس السُّلَمي:

يا خاتم النباء إنك مرسل — بالحق كل هدى السبيل هداكا

إن الإلَه بنىٰ عليك محبة — في خلقه ومحمد سماكا

ثم الدين وفوا بما عاهدتم — جند بعثت عليهم الضحّاكا [٣]

رجلاً به ذرب[٤] السلاح كأنه — لما تكنفه العدو يراكا

يغشى ذوي النسب[٥] القريب وإنما — يبغي رضا الرحمن ثم رضاكا

أنبيك أني قد رأيت مكره — تحت العجاجة يدمغ الاستراكا

طوراً يعانق باليدين وتارة — يفري الجماجم صارمًا بتّاكا [٦]

يغشى به هام الكماة ولو ترى — منه الذي عاينت كان شفاكا

وبنو سُلَيْم معنوق[٧] أمامه — ضربًا وطعنًا في العدو دراكا [٨]

---

(١) معتنق. الأسير

(٢) العلق. الدم.

(٣) الضحاكا: يقصد الضحّاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هَوَازن، وكان قائد بني سُلَيْم يوم حُنين وكانوا ألفا وقتند، ولم يحصر من رهطه «بني كلاب» أحد يذكر مع هَوَازن يوم حُنين.

(٤) الدرب. الحدة.

(٥) ذوي النسب القريب: يقصد أن الضحّاك يحارب قومه من هَوَازن لأنهم يعاندون ويكابرون على الحق ويتمسكون بالشرك والضلال، وهذا لم يمنع الصحابي الضحّاك ـ رضي الله عنه ـ أن يرفع سيفه في وجه هوازن قبيلته التي فيها يعزى وإليها ينتسب.

(٦) بتاكا. قاطع.

(٧) معنوق. مسرعون.

(٨) دِراكا: متتابع.

يمشـون تحت لوائـه وكـأنـهم أُسْد العرين[١] أردن ثم عـراكا[٢]
مـا يرتجـون من الـقـريب قـرابة إلا لطـاعـة ربـهم وهواكـا
هذي مـشـاعـرنا التي كـانت لنا مـعـروفـة وولينا مـولاكـا

وقال عباس بن مِرْداس أيضًا:

أمـا ترى يا أم فـروة خـيلنا منهـا مُـعطَّلـة تُقـاد وظلَّع[٣]
أو هي مـقارعـة الأعـادي دمهـا فـيـهـا نوافـذ من جـراح تنبع
فلرب قـائلة كـفـاها وقـعنا أزم[٤] الحروب فـسر بهـا لا يفزع
لا وفد كـالوفد الأولى عـقدوا لنا سـببًا بحـبل مـحـمـد لا يُقْطع
وقـد أبو قطن حـزابة منـهم وأبو الغـيـوث وواسع والمـقنع
والقـائد المائة الـتي وفى بهـا تسع المـئين فـتم ألف أقـرع[٥]
جمعت بنو عـوف ورهط مخاشن ستًـا وأحلب من خِـفاف[٦] أربع
فـهـناك إذ نصـر الـنبي يألـفنا عـقـد النبي لـنا لواء يلـمع
فـزنا برايتـه وأورث عـقـده مـجـد الحـيـاة وسـوددًا لا يُنزع
وغـداة نحن مع النـبي جناحـه ببطـاح مكة والقنـا يتـهـزَّع[٧]
كـانت إجـابتـنا لداعي ربـنا بالحق مـنا حـاسـر ومُـقـنَّع
وفي كل[٨] سابغة تخير سردها[٩] داود إذ نسـج الحـديد وتُـبَّع[١٠]

---

(١) العرين: موضع الأسد.
(٢) عراكا: المدافعة.
(٣) الَظلع: العرج.
(٤) الأزم: الشدة.
(٥) الف أقرع: ألف بالتمام.
(٦) خفاف: اسم بطن من سُلَيْم.
(٧) يتهزع: يضرب.
(٨) السابغة: الدروع الكاملة.
(٩) السرد: النسج.
(١٠) تُبّع: ملك من ملوك اليمن.

ولنا علـى بئـري حُنين مـوكب ... دمغ النفـاق وهضبـة مـا تقلع
نصـر النبي بنا وكنـا معـشرًا ... في كـل نائبـة نضُـر وننـفع
ذدنـا غـدائذ هـوازن بالـقنـا ... والخـيل يغـمرها عـجاج يسطع
إذ خـاف حـدهم النـبي وأسندوا ... جـمعًـا تكاد الشمس منه تخشع
تُدعى بـنو جُـشَم وتدعـى وسطه ... أفناء[١] نصـر والأسنة شُـرَّع
حـتى إذا قـال الرسـول محـمـد ... بني سُلَيْم قـد وفـيتم فارفـعـوا
رحنا ولولا نحن أجحف[٢] بأسهم ... بالمؤمنين وأحـرزوا مـا جـمـعـوا

وقال عباس بن مِرْداس السُّلَمي في يوم حُنين أيضًا:

عفا مجدل[٣] من أهله فمـتالع[٤] ... فـمطلاً أريك قد خـلا فالمُصـانع
ديار لنا يا جـمل إذ جل عـيـشنا ... رخى وصـرف الدار للحي جـامع
حـبيبـة ألوت بهـا غـربة النوى ... لبين فهل مـاض من العيش راجع
فـإن تبتـغي الكفـار غـير ملومـة ... فـإني وزيـر للـنبـي وتابـع
دعاني إليـهم خيـر وفد علمـتهم ... خـزيمة والمرار مـنهـم وواسع
فـجـئنا بألف من سُـلَيْم عليـهم ... لبـوس لهم من نـسج داود رائع
نبـايعـه بالأخـشـبين[٥] وإنمـا ... يد الله بين الأخـشـبين نبـايع
فجسنا [٦] مع المهدي[٧] مكة عنوة ... بأسـيـافنا والـنقع كـاب وسـاطع
عـدنيـة والخيـل يغشـى متـونهـا ... حـمـيم وآن من دم الجـوف ناقع

---

(١) الأفناء. الجماعة من أصل واحد.
(٢) أجحف· انقص واخذ.
(٣) مجدل. موضع في بلاد العرب وقيل اسم بلد طيب بالخانور إلى جانبه تل عليه قصر وأسواق كثيرة.
(٤) متالع حبل بنجد وفيه عين يقال لها الحرارة كما قال الأصمر، وقال الحفصي هو حبل عنده ماء لبني مالك بن سعد؟.
(٥) الأخشبان: جبلان بمكة المكرمة.
(٦) جسنا. وطئنا
(٧) المهدي: نبي الهُدى محمد ﷺ.

ويوم حُنين حين سارت هوازن — إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع

صبرنا مع الضحَّاك لا يستفزنا — قِراع الأعادي منهم والوقائع

أمام رسول الله يخفق فوقنا — لواء كخذروف[١] السحابة لامع

عشية ضحَّاك بن سفيان معتص[٢] — بسيف رسول الله والموت كانع[٣]

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى — مصالاً لكنا الأقربين نتابع[٤]

ولكن دين الله دين محمد — رضينا به في الهدى والشرائع

أقام به بعد الضلالة أمرنا — وليس لأمر حمة الله دافع

وقال عباس بن مِرْداس أيضًا في يوم حُنين:

تقطع باقي وصل أم مؤمل — بعاقبة واستبدلت نية[٥] خلفا[٦]

وقد حلفت بالله لاتقطع القوي[٧] — فما صدقت فيه ولابرت الحلفا

خفافية[٨] بطن العقيق[٩] مصيفها — وتحتل في البادين وحرَّة فالعرفا[١٠]

فإن تتبع الكفار أم مؤمل — فقد زودت قلبي على نأيها شغفا

وسوف ينبيها الخبير بأننا — أَبيْنا ولم نطلب سوى ربنا حلفا

وأنا مع الهادي النبي محمد — وفَيْنا ولم يستوفها معشر ألفا

بفتيان صدق من سُلَيْم أعزة — أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا

---

(١) خذروف السحابة: طرفها.

(٢) معتص. ضارب.

(٣) كانع: مقترب.

(٤) يقصد من هذا البيت أن سُلَيْم وهَوَازن أبناء رجل واحد، ولولا شركهم بالله لاتبعناهم وكنا دونهم من أي ضيم يلحقهم ولكن نحن نذود عن أخوتنا في الإسلام والإيمان فهم أقرب لنا وأولى من قرابة الدم والأصل. وندود. أي ندفع.

(٥) النية: من النوى وهو البعد.

(٦) خلفا يجوز أن يكون مفعولا من أجله أي فعلت ذلك من أجل الخلف، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكدًا للاستبدال، لأن استبدالها به خلف منها لما وعدته به ويقوي البيت الذي بعده.

(٧) القوي: قوي العهد، وهذا هو الخلف المتقدم ذكره.

(٨) خفافية: نسبة إلى بني خفاف من سُلَيْم.

(٩) العقيق: واد بالحجاز.

(١٠) وحرَّة والعرف: موضعان في ديار سُلَيْم.

خُـفَـاف وذكْوان وعـوف تخـالهم — مصاعب[١]زافت[٢]في طروقتها[٣]كلفا [٤]

كأن النسيج الشهب[٥]والبيض ملبس — أسودًا تلافت في مـراصدها غضـفا [٦]

بنا عــز دين الله غــيـر تـنحل[٧] — وزدنا على الحي الذي مـعـه ضـعـفـا

بمكـة إذا جـــئنا كـــأن لـواءنا — عـقـاب أرادت بعـد تحليـقـهـا خطفـا

على شخـص الأبصار تحسب بيـنها — إذا هي جـالت في مـراودها عزفـا [٨]

غـداة وطـئنا المشـركين ولـم نجـد — لأمر رسول الله عدلاً [٩] ولاصرفا [١٠]

بمعترك[١١] لا يسـمع القـوم وسطه — لنا زجـمة[١٢] لا التـذامـر[١٣] والنقـفا

بيض تطيـر الهام يمـن مسـتقـدرها — ونقطـف أعناق الكمـاة بهـا قطفـا

فكائن تركنا من قـتـيل ملحب[١٤] — وأرملة تـدعـو عـلى بعلهـا لهـفـا

رضا الله ننوي لا رضا الناس نبتغي — ولله مـا يبـدو جـمـيـعًـا ومـا يخـفى

وقال العباس بن مِرْداس أيضًا:

مـا بال عيـنك فيـهـا عائـر سهـر — مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر[١٥]

عين تأوبـهـا من شـجـوها أرق — فـالماء يغـمـرها طورًا وينحـدر

---

(١) مصاعب فحول.
(٢) زافت: تحركت.
(٣) الطروق: التي يطرقها الفحول.
(٤) كلف: سود.
(٥) الشهب: التي يخالط بياصها حمرة.
(٦) غضف: مسترخية الآذان.
(٧) غير تنحل: غير كذب.
(٨) العزف: الصوت والحركة
(٩) العدل: الفدية.
(١٠) الصرف التوبة.
(١١) المعترك: موضع الحرب.
(١٢) رحمة. الصوت.
(١٣) التدامر. الحض على القتال
(١٤) ملحب: مقطع اللحم.
(١٥) العائر: كل ما أعل العين، الحماطة: تبن الذرة خاصة.

كـــأنه نظم در عــند ناظمـــة ... تقطع السلـك منه فـهـو منتشـر(١)

يا بعـد منـزل من ترجـو مـودته ... ومن أتى دونه الصـمان فـالحفـر(٢)

دع ما تقدم من عهد الشباب فقد ... ولى الشباب وزار الشيب والزعر(٣)

وأذكـر بلاء سُلَيْم في مـواطنهـا ... وفي سُلَيْم لأهل الفـخـر مفـتخـر

قوم هم نصروا الرحـمن واتبعوا ... دين الرسـول وأمر الناس مـشتـجر

لا يغرسون فسيل النخل وسطهم ... ولا تخـاور في مـشاتهم الـبقـر(٤)

إلا سـوابح كـالعـقبـان مـقـربة ... في دارة حولهـا الأخطار والعكر(٥)

تُدعى خفاف وعوف في جوانبها ... وحي ذَكْـوان لا ميل ولا ضـجر(٦)

الضـاربون جنود الشر ضـاحيـة ... ببـطن مكـة والأرواح تبــتــدر

حـتى دفـعنا وقـتـلاهم كـأنهم ... نخل بـظاهرة البطحــاء منقـعـر

ونحن يوم حُنين كـان مـشهـدنا ... للديـن عــزًا وعند الله مــدخــر

إذ نركب الموت مـخضـرًا بطائنه ... والخيل ينجاب عنهـا ساطع كدر(٧)

تحت اللواء مع الضـحَّاك يقـدمنا ... كما مشى الليث في غاباته الخدر(٨)

في مأزق من مجر الحرب كلكلها ... تكاد تأفل منه الـشمس والقـمـر(٩)

وقـد صـبـرنا بأوطاس أسـنتنا ... لله ننصـــر من شـئنا وننـتـصـر

حــتـى تأوب أقـــوام منـازلهم ... لولا المليك ولولا نحـن ما صـدروا

فمـا ترى معشرًا قلُّوا ولا كـثروا ... إلا قــد أصــبح منا فــيـــهم أثر

---

(١) منتشر: متفرق.

(٢) الصمان والحفر: موضعان.

(٣) الزعر: قلة الشعر.

(٤) فسيل: صغار النخل، تخاور: من الخوار وهو صوت البقر،ويقصد هنا أن سُلَيْم ليسوا أهل زرع ولا رعي وإنما هم أهل حرب.

(٥) السوابح: الخيل السريعة،العقبان: طائر من الجوارح قوي المخالب أعقف المنقار حاد البصر، مقربة: قرية من الدور محافظة عليها لكرمها، الأخطار: جماعات الإبل، العكر: الإبل الكثيرة

(٦) الميل: الذي لا سلاح لهم.

(٧) ساطع: أي غبار ساطع وهو المتفرق.

(٨) الخدر: الداخل في خدرة وهو أكمة الأسد.

(٩) الكلكل: الصدر.

وقال عباس بن مِرْداس أيضًا في فتح مكة ويوم حُنين:

يا أيهــا الرجل الذي تهــوى به وجناء مـجمرة المناسـم عرمس[١]
أمــا أتيت على الـنبي فــقل له حــقـا عليـك إذا أطمـأن المجلس
يا خير من ركب المطى ومن مشى فــوق الــتراب إذا تعــد الأنفس
إنا وفَّـــيْنا بالــذي عــــاهدتــنا والخيل تقدع بالـكماة وتضرس[٢]
إذا ســال من أفـناء بُهْـثَـة كـلهــا جـمع تظل به المخـارم ترجس[٣]
حـتى صـبَّـحنَا أهل مكة فـيلقًـا شهباء يقدمـها الهمام الأشوس[٤]
من كل أغلــب من سُلَيْم فــوقــه بيـضاء محكـمة الدخال وقـونس
يروي القناة إذا تجـاسـر في الوغى وتخـــاله أسـدًا إذا مـــا يعْـــبس
يغـشى الكتـيـبة مـعلمًـا وبكفـه عـضب يقـد به ولدن مـدعس[٥]
وعلى حُنين قــد وفي من جمـعنا ألف أمـد به الرسول عـرندس[٦]
كـــانـوا أمــــام المؤمنين دريـئـــة والشـــمس يومئـذ عليهم أشــمس
نمضي ويـحــرسنــا الإلّه بحـــفظه والله ليس بضــــائع من يحــــرس
ولقــد حبـسنا بالمناقب مـحـبسًـا رضي الإلّـه به فنعـم المحـــبس
وغـــداة أوطاس شـــددنا شــــدة كفت العدو وقيل منها: يا احبسوا
تدعـــو هَـوَازِن بالإخــاوة بيـننا ثدي تمـتـــــد بــه هَوَازِن أيـبس
حـتى تركـنا جـمـعـهـم وكـأنه عـيـر تعـاقـبه الـسبـاع مـفـرس

(١) الوجناء: الضخمة، المجمرة: مجتمعة الجسم، المناسم مقادم خف البعير، العرمس: الشديدة.
(٢) تقدع: تكف، تضرس: تجرح.
(٣) سال ارتـفع، بُهْثَـة: ابن سُلَيم الأوحد الذي تفـرعت منه بطون بني سُلَيْم جـمعـاء، المخارم: الطرق الجبلية، ترجى. تتحرك.
(٤) الأشوس: الذي ينظر نظر التكبر.
(٥) العضب: السيف القاطع، لدن: يقصد به الرجم، مدعس طعان.
(٦) عرندس: شديدة.

وقال ابن مِرْداس السُّلَمي أيضًا:

نصــرنا رسول الله من غــضب له ... بألف كــمى لا تعــد حواســره[١]

حــملنا له فــي عــامل الرمح راية ... يذود بهــا في حومة المـوت ناصره

ونحن خَــضبْناها دمًــا فهو لــونها ... غداة حُنين يوم صفــوان شاجره[٢]

وكنا علــى الإســلام مــيــمنة له ... وكــان لنا عــقــد اللواء وشــاهره

وكــنــا لــه دون الجنــود بــطــانــه ... يشـــاورنا فــي أمـــره ونشـــاوره

دعــانا فســمــانا الشُعَّــار مُــقدَّمًــا ... وكنا له عــونًا على من يناكــره[٣]

جزى الله خــيرًا من نــبي محــمدًا ... وأيده بــالنصـــر والله ناصـــره

وقال ابن مِرْداس أيضًا:

مَنْ مــبلغ الأقـــوام أن مــحــمــدًا ... رســول الإلَه راشــد حــيث يمَّمَــا

دعــا ربه واســتــنصــر الله وحــده ... فــأصــبح قــد وفى إليــه وأَنْعُــمــا

تماروا بنا في الفــجــر حتى تبــينوا ... مع الفجر فــتيانًا وغابًا مُــقوَّمًا[٤]

على الخــيل مشــدودًا علينا دروعنا ... ورجلاً كــدفاع الآتي عَرمْــرَمًا[٥]

فــإن ســراة الحي إن كنت ســائلاً ... سُلَيْم وفــيهم منهم من تَسلَّــمًا[٦]

وجند من الأنصـــار لا يخــذلونه ... أطاعــوا فمــا يعصــونه ما تَكَلَّمَــا

فإن تك قد أمرت في القوم خالدًا ... وقــدمـــتــه فـــإنه قــد تَقَــدَّمَــا

بجــند هداه الله أبت أمـــيـــره ... تصــيب به الحق من كــان أظْلَمــا

حلــفت يميــنًا بــره لمحـــمـــد ... فأكــملتها ألفًــا من الخيل مُلَجَّــمَا

---

(١) الحواسر. الذين لا دروع عليهم.

(٢) شاجره: خالطه بالرمح.

(٣) الشعار وهي الثياب التي تلي الجسد كناية عن قرب الحاشية، أي أن النبي ﷺ سمى بني سُلَيْم «الشُعَّار» أي المقربين له.

(٤) تماروا: شكوا فينا، الغاب: الرماح.

(٥) الآتي: السيل، العرمرم: الكثير

(٦) يقصد من حالف سُلَيْم واعتزى لهم أو يقال تقَّيس الرجل أي اعتزى لقيس.

وقـال نبي المـؤمنين تقـدمـوا ... وحب إلـينا أن نكـون المُقْـدمَـا
وبتنا بـنهي المسـتـديـن ولم يكن ... بنا الخـوف الا رغـبـة وتَحَـزُّمَـا
أطعناك حـتى أسلـم الناس كلهم ... وحتى صبَّحنا الجمع أهل يَلَمْلُمَا (١)
يضل الحصـان الأبلق الورد وسطه ... ولا يطمئن الشـيخ حتى يُسَـوَّمَا (٢)
سمونا لهم ورد الـقطا زفة ضحى ... وكل تراه عن أخيـه قد أَحْجَـما (٣)
لدن غـدوة حـتى تركنا عـشـيـة ... حُنينا وقـد سـالت دوافـعه دَمـا (٤)
إذا شـئت من كل رأيت طمـرة ... وفارسهـا يهوي ورُمحًا مُـحَطَّما (٥)
وقـد أحرزت منا هـوازن سربهـا ... وحب إليهـا أن نخيب ونُحْـرمَا (٦)

وقال ضَمْضَم بن الحارث بن حُشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السُّلَمي في يوم حُنين؛ وكانت ثقيف قد أصابت كِنَانة بن الحكم بن خالد بن الشريد السُّلَمي، فقتل به مـحجنًا وابن عم له وهما من ثَقِّيف وأدرك ثأر كِنَانة، قال شعرًا منه:

نحن جلبنا الخيل من غـير مجلب ... إلى جَرَش(٧) من أهل زيان والفم
نقـتل أشـبـال الأسـود ونبـتـغي ... طواغي كـانت قـبلنا لـم تُهْـدَم
فـإن تفخـروا بابن الشريد فـإنني ... تركت بـووج مـأتمًا بـعـد مـأتم
أبأتهـمـا بابـن الشـريد وغـره ... جـواركـم وكـان غـيـر مُـذَمم
تصيـب رجالاً من ثقيف رمـاحنا ... وأسـيـافنا يـكلمنهم كـل مَكْلَم

---

(١) يلملم ميقات حجاج اليمن ومن أتوا عن طريقها وهو جبل على مرحلتين من مكة.
(٢) الأبلق: الذي يختلط لونه بالسواد والبياض، الورد: المشرب بالحمرة واجتماع هذه الألوان في الحصان مما يزيده ظهورًا، يسوم يعلم والكلمة من «الوسْم» وهو معروف عند القبائل ولكل قبيلة علامة توضع بالنار على الدواب من إبل وأغنام وخيل.
(٣) القطا: طائر، زفه. أسرع به.
(٤) دوافع: مجاري السيل.
(٥) الطمرة الفرس السريعة الوثابة.
(٦) السرب: المال الراعي.
(٧) جَرَش: بلدة في اليمن (أو من مخاليف اليمن من جهة مكة).

وقال ضمضم السُّلَمي أيضًا:

أبلـغ لديك ذوي الحـــلائـل آية ... لاتأمـنن الدهر ذات خِـــمـــار

بعـد التي قـالـت لجارة بيتـهـا ... قـــد كنت لو لـبث الغـــزى بدار

لما رأت رجـــــلاً تســـفع لـونه ... وغر المصـيفـة والعظام عوارى(١)

مـــشط الـعظام تراه آخـــر لـيلة ... مـتـسـربـلاً في درعـه لغـوَّار(٢)

إذ لاأزال على رحـــــالة نهـــدة ... جـرداء تلحق بـالنجـاد إزاري(٣)

يومًـــا على أثر التـــهـــاب وتارة ... كـتـبت مـجـــاهدة مع الأنصـار

وزهاء كل خـــميلة أزهقـتـــهـا ... مـــهـــلاً تمهله وكل خـــبـــار(٤)

كـيمـا أغـير مـا بهـا من حاجـة ... وتود أني لا أؤوب فُـــجَّـــار(٥)

العباس بن مرداس وسبي هَوَازن

لما أسلم وفد هَوَازِن بعد حُنَيْن وجاء للنبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البـلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا مَنَّ الله عليك، وقام رجل يُكَنْى أبا صرد من بني سـعد بن بكر (هَوَازِني) فقـال: يا رسول الله إنما في الحظائر (الأَسْرْ) عمـاتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك (يقصـد حليمة بنت ذؤيب السعـدية من هَوَازِن) ولو أنا مالحنا للحارث (أي أرضعناه) أو للـنعمان ابن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ورجـونا عطفه وعائدته علينا وأنت خـير المكفولين، فرد النبي الكريم ﷺ قائلاً لهَوَازِن:

أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقـالوا: يا رسول الله خيَّرتنا بين أموالنا وأحسابنا فلترد علينا نساءنـا وأبناءنا فهو أحب إلينا، فأجاب الرسول الكريم قائلاً: أمـا ما كان لي ولبنـي عبد المطلب فـهو لكم،وإذا ما صليت الـظهر بالناس فقومـوا وقولوا: إنا نستشفع برسـول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله

---

(١) تسفع تغير إلى السفعة وهي سواد مشبع بحمرة، الوغر: شدة الحر، المصيفة: شديدة الحرارة.

(٢) مشط العظام: قليل اللحم، لغوار: للإغارة.

(٣) الرحالة. السرج، نهدة: غليظة، النجاد: حمائل السيف.

(٤) الخميلة: رملة طيبة ينبت فيها شجر، الخبار: ما لان واسترخى من الأرض.

(٥) فُجَّار. تستعمل في النداء عادة ويقال يا فجّار للمرأة الفاجرة.

في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم، وبعد الصلاة فعلوا ما أمرهم النبي،فقال رسول الله ﷺ للمسلمين: وأما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم. فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ،وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ،أما الأقرع بن حابس التميمي وكان غليظ القلب فقال: أما أنا وبنو تميم فلا!، ومثله قال عُيينة بن حِصْن وكان يسميه النبي ﷺ الأحْمَق المُطَاع في قومه من غَطَفَان لأنه تتبعه عشرة آلاف قناة أي فارس إذا صرخ للحرب!، قال عُيينة: أما أنا وبنو فَزَارة فلا.

وأحبَّ عباس بن مِرْداس أن يُقلِّدهم فقال: أما أنا وبنو سُلَيْم فلا!! ولكن رد بنو سُلَيْم كان سريعًا ومخالفًا لزعيمهم، فقالوا: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال عباس بن مرداس لهم: وهنتموني أي خذلتموني!.

عطاء النبي لعباس من إبل هَوَازن

أعطى رسول الله المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافًا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى عُيينة بن حِصْن الفزاري، وأبا سفيان ومعاوية ابنه، وحكيم بن حِزَام وغيرهم من قريش لكل منهم مائة بعير، وقد أعطى لعباس بن مِرداس بعض الإبل قيل دون الخمسين، فَسخطَها فقال شعرًا يعاتب النبي ﷺ:

كانت نِهابًا تلافَيْتُها ... بكري على المُهْر في الأجْرع
وإيقاظي القومَ أن يرقُدوا ... إذا هَجعَ الناس لم أهجع
فأصبح نَهْبي ونَهْب العبيد[١] ... بين عُيينة والأقْرَع
وقد كنتُ في الحرب ذا تدراء ... فلم أُعْطَ شيئًا ولم أمنع
إلا أفَائلَ[٢] أُعْطِيتُها ... عَديْدٌ قوائمها الأربع
وما كان حِصْنٌ ولا حَابس ... يفوقان مِرْداس في المُجْمَع[٣]
وما كنتُ دون امرئ منهما ... ومن تَخْفضِ اليوم لا يُرْفَع[٤]

---

(١) العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس.

(٢) أفائل: أصاغر الإبل ومفردها أفيل.

(٣) المُجْمَع: أي في الفروسية، في اجتماع الفرسان في حومة الوغى.

(٤) لا يُرفع: ويقصد من يأخذ إبلاً أقل من الآخرين يقل قدره بين الفرسان وقادة القبائل، وهذا طبعًا من وجهة نظره، ولكن النبي لا يقصد ﷺ إنقاص قدر أي صحابي بل من أعطاهم ليسوا بدرجة من لم=

فلما وصل للنبي شِعره ﷺ قال: اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه. فأعطوه حتى رضي فكان معنى كَلام النبي ﷺ هو إرضاء نفسه، فلما قدم العباس على النبي بعدها قال له ﷺ: أنت القائل: «فأصبح نَهْبي ونَهْب العبيد بين الأقرع وعيينة؟ فقال أبو بكر - رضي الله عنه: بين عيينة والأقْرَع، فقال النبي : هما واحد، فقال أبو بكر: أشهد أنك كما قال الله تعالى:

﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾.

= يعطهم بدليل انه ﷺ لم يَعْط الأنصار بعيرًا واحدًا رغم كرامتهم وحب النبي لهم وكذلك لم يعط كبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعلي.

التفصيل عن سُلَيْم في المملكة العربية السعودية

أولاً ـ قبيلتا فَتْيَة[1] وحَبَش[2]:

تقطن عشائر فتية وحَبَش في بعض ديار سُلَيْم القديمة والتاريخية ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وذلك في واديي ساية وستارة وما حولهما من القرى والمواضع.

[أ] فتية

تنقسم إلى عدة فروع هي: ربيعة ـ حُليل ـ راشد ـ بركة:

ومعظم هذه الفروع من فتية تسكن في نواحي جبل شمنصير وواديي كلية وستارة وضواحيهما وما بهما من القرى.

(١) **ربيعة فيه عشائر**: بنو سري، وبنو نوال. وأغلب هذه العشائر تسكن في جبل شمنصير ووادي وبْح وما حولهما من المواضع.

ومن عشيرة بنو سري فخوذ: الشنونة، والمداهين، والعطاطيف، والنقرين، والحسنان، والعبدة، والنمران، والغراوي.

ومن عشيرة بنو نوال فخوذ: الأذينات، والمطاردة، والصُدَّر، والزحَمة. ومعظم ربيعة من فتية في وادي الحجرة وقراه، ووادي شوان وقراه وبالتحديد من ابن جفين إلى أعلى مسايله من الحرَّة، ووادي السبعان والقرية وقراه، إلى جانب أودية العياب والقعور وضرعاء والفوقاء وإهالا ووبح ونسيت وما بها من قرى.

وبنو نوال من أعرق عشائر سُلَيْم.

(٢) **حُلَيْل فيه عشائر**: المَوَسة، والوعارى، وبنو عطاء، وذوي جبريل (جبرين)، والنغيران. ومساكنهم في واديي ستارة ومسْرين بقرب خُلَيْص.

(٣) **راشد فيه عشائر**: البقَّلة ـ دُمَيْح

وأغلب البقِّلة في وادي ستارة ونواحيه وما به من القرى وفي وادي ذره ومن

---

(١) فَتْيَة: أكبر من قبيلة حَبَش من حيث العدد في الوقت الحاضر.

(٢) حَبَش: ذكرت في عدة مخطوطات من بينها الطبري في تاريخه باسم حَبَشي ج١١ ص١٣ وقال. إنهم بطن من سُلَيْم بن منصور من العدنانية كان لهم ذكراً في حوادث عام ٢٣٠ هجرية في المدينة المنورة.

البقّلة(١) فخوذ: ذوي مستور، والمحاميد(٢)، وذوي بنية، وذوي بنات، والجوامع، وذوي علي، والقزاعين، وذوي هين، والكلبة، وذوي عليان، وذوي راشد.

ومن دميح فخوذ: الدمالكة، والثوابت، والوبران، والمثايلة، والودايين، والسوالم. ودُميح يسكنون في وادي المرواني وحرَّة بني سُلَيْم، وعن فخذة الدمالكة منهم في الحرَّة وفي واذي ذرة، وفخذة السوالم (بني سالم) وهي من أكبر فخوذ دُميْح وفيه فرق عديدة منهما الديس والقواسمة والذواودة والعصوةّ (العصاة) والذبيبات، ويسكنون في وادي ستارة وثمرة، وذكر لي بعض الرواة من سُلَيْم أن الذبيبات هؤلاء يسكنون في وادي إهالا أو يوهالا.

(٤) **برُكَة فيهم عشائر**: الجباريت وفيهم فخوذ: مهدي في ملحة بوادي ستارة، وذوي حُضَيْض في ستارة أيضًا، وهناك عشائر من برُكة مثل الخضرة(٣)، والرزم، والمساريح، وأغلب عشائر برُكة في أعالي وادي ستارة، والجباريت على الأخص يسمون الفقها في وادي القعور وشوان.

وذكر البلادي في معجم قبائل الحجاز أن الجباريت أو الفقها يدَّعون نسبهم إلى عَقِيل بن أبي طالب وانضموا إلى بني سُلَيْم.

[ب] حَبَش

تنقسم حَبَش(٤) إلى عدة فروع أو بطون وهي المحاميد (بنو محمد) ـ وودیعة والجلاة ـ وقريش، وأغلب عشائر هذه البطون في وادي ساية وما حوله من المواضع وما به من القرى.

---

(١) من شيوخ البقّلة الذين قابلتهم بوادي ستارة عام ١٤١٣هـ الشيخ وخيضر المحمادي (فخذة المحاميد)، وقد ساعدني في البحث الميداني عن عشائر سُلَيْم نائبه صقر بن وخيضر الذي وجدت منه تعاوناً كبيرًا ،وهو عضو بارز من القبيلة ومن ثقاة الرواة وعلى قدر كبير من الوعي والأخلاق الحميدة.

(٢) المحاميد هجرتهم قرى مشرف بوادي ذرة وبعضهم بوادي ستارة.

(٣) الخضرة: أهم مراكزهم المخَمْرة في وادي ستارة.

(٤) أملى فروع وعشائر حبش القاصي/عبد الوالي بن نامي السُّلَمي من حَبَش والقاطن في مكة المكرمة والذي يعمل في محكمة مكة المستعجلة، وتفضل مشكوراً بإفادتنا في البحث الميداني وصدَّق عليه شيوخ قبيلة حَبَش من سُلَيْم في المملكة العربية السعودية وأقروا بدقتها وصحتها، والشيخ عبد الوالي من رجالات سُلَيْم البارزين، ووجدت منه إلمامًا تامًا عن تاريخ سُلَيْم في المملكة وهو على جانب كبير من الثقافة العالية والذكاء ومن ثقاة الرواة ويتحلى بصفات كريمة وطلعة بهية.

(١) **المحاميد (بنو محمد) وفيهم عشائر**: المرنة، والهمعان، والملطان، والقوعة، والتراجمة، والعجفان، والحجرة، والمغايضة. ومساكن هذه العشائر في وادي ساية وما حوله وجزء من وادي شوان.

وبنو محمد أعرق بطون حبش من سُلَيْم.

(٢) **وديعة** (١) **وفيهم عشائر**: ذوي عيد (العيايدة)، والبسسة، والعلوان، والضباعين، والمضيفرات ويقال لهذه العشائر مربح وعلى الأخص عشيرة ذوي عيد. ومساكن وديعة في وادي ساية ووادي الحنو.

(٣) **الجلاة وفيهم عشائر**: النجاجرة، والشكرية، والمقاعية، والسرحة، وذوي حمود، والرزاقنة، والصوابر، والزوانية. ومساكنهم في وادي ساية في غريف الجلاة.

(٤) **قريش**(٢) **وفيهم العشائر التالية**: الفهيدات، والعكالية، وذو عواض ومساكنهم بوادي ساية في قريتي المهايع والشعبة.

وهناك فروع أخرى من سُلَيْم ضمن حَبَش وفَتْيَة في واديي ساية وستارة مثل:

(أ) **مَيْمُون**: ومسكنهم في ساية وما حوله وذكر لي البعض أن البقّلة(٣) ينتمون إلى ميمون وهو جدهم الأول وتفرعوا من فردان بن ميمون وهو من مُطَيْر (من عبد الله بن غَطَفان) وجلا جدهم قديمًا في سُلَيْم.

---

(١) وديعة: لهم قرية باسمهم في الشرقية ـ فاقوس ـ مصر.

(٢) قريش: ذكر الباحث الشهير. حمد الجاسر أن قريش في قبائل سُلَيْم وثقيف وعُتَيْبة وزهران هم من بقايا قريش قوم النبي ﷺ في مكة المكرمة وقد حسبوا ضمن هذه القبائل بعدما اختلطوا بهم وهذا قد ورد في معجم القبائل السعودية نقلاً عن مجلة العرب ٢/٤١٩، ٩/٦٤/٦٧، ١٤/٦٧.

وقد ذكر لي بالبحث الميداني صحة هذا الراي عن قريش في سُلَيْم في المملكة رغم معارضة أحد شيوخ حبش القاطنين في مدينة جدة وقال: أن قريش هؤلاء فرع من حَبَش «سُلَيْم» وجدهم يسمى قريش!

وهو الشيخ عوض الله بن أحمد القايدي من القوايد من الهمعان من بني محمد من حَبَش.

(٣) ذكرت رواية في مجلة العرب السعودية قالها ماجد بن طاهر المطيري:

نُزع جَدُّ البُقَلَة من بطن مَيْمُون من غرابة إلى قبيلة بني سُلَيْم فقد كان الجد الأعلى لفرع البقّلة يدعى (فردان) وكان له عَمٌّ كثير المال من الماشية، فاحتاج إلى مساعدة هذا العم في بعض ما تحتاج إليه العاقلة، وتردد إليه في طلب ذلك، وفي كل مرة كان العم لا يجيب طلبه مما أثار غضبه بشدة منعه حتى قتله، فثارت ثائرة أبي فردان لقتل اخيه، وعزم على أن يثأر من ابنه فهرب خوفاً من والده بعد أن أخذ على غرة من الماشية وأهله وولده وبعض الماشية وقصد ديار بني سُلَيْم، وحين بلغها بيّته رجل فاتك من بني عُصَيَّة من بني سُلَيْم وهو على حمار فقتل اثنين من أبنائه وفي الصباح وجد فردان ابنيه مقتولين فاقتفى أثر الحمار حتى أدخله=

(ب) العفارية: ومسكنهم في ساية، وذكر أنهم من بني محمد من حَبَش.

(جـ) الحرازات: ومسكنهم في وادي ساية أيضًا، وذكر لي أنهم من الأشراف وسكنوا مع عشائر سُلَيْم قديمًا وصاهروهم، وأغلب الحرازات في قرى الغريف.

(د) الشيوخ: ومسكنهم في قرى الغريف والرميضة والكامل، وذكر لي أن الشيوخ أصلهم من بقايا الأنصار القدامى في المدينة المنورة وقد سكنوا ديار سُلَيْم وصاهروا عشائرهم.

لمحة عن ديار سُلَيْم الحالية في المملكة العربية السعودية

مما هو جدير بالذكر أن ديار سُلَيْم التاريخية كانت كبيرة ومترامية الأطراف في نجد والحجاز وقد تغلبت قبائل كثيرة [(١)] على أغلب ديار بني سُلَيْم بن منصور بعد هجرتها الشهيرة في أواخر القرن الرابع الهجري إلى الديار المصرية، ومن أشهر ديار سُلَيْم في الوقت الحاضر في المملكة.

وادي ساية: وهو واد شهير من وديان سُلَيْم القديمة ومازال باسمه منذ الجاهلية أي قبل الإسلام ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو أقرب إلى مكة وطوله حوالي سبعين كيلو مترًا تقريبًا، ويبدأ من قرية الكامل وتعتبر عاصمة وادي ساية كله وهي أكبر قرى سُلَيْم في الوقت الحاضر، وينتهي ساية في ذره وحرَّة بني سُلَيْم، وتقع في أعالي ساية من الشمال الشرقي ديار قبيلة مُطير من بني عبد الله

=على قوم من بني سُلَيْم فقصد رئيسهم وكان من دميح، وأخبره الخبر، فرحب به (الدُّميحي) ودفع له دية ابيه بعد معرفته بقاتلهما وأدخله حلف بني سُلَيْم.

وحدث أن تجهَّز بنو سُلَيْم للغارة على بعض أعدائهم ومعهم فِردان الميموني، فقال انني رجل غريب بينكم وأخاف أن أُقتل معكم إذ ليس كل بني سُلَيْم يعرفني فتشاور السُّلَميون واتفقوا على اتخاذ كلمة (راشد) علامة يعرف بها بعضهم بعضًا فإذا رأى أحدهم من ينكره دعاه بذلك الاسم، فإن أجاب، وإلا قتله

ثم عرف هذا الفرع من بني سُلَيْم باسم بني راشد، وأصبح فردان من بني راشد إلى هذا العهد وتفرع من أبناء فردان أفخاذ فيما بعد منهم: ذوي مستور، وذوي بنات، وذوي بنية، وذوي علي، وذوي عليان، والجوامع، والمحاميد، وتعتبر رياسة فرع البقلة في ذوي حضيض بن زائد، وطفيشان وخليفة بن شعوف الجوامع، وبنات العير من ذوي بنات وصقر بن وخيضر من المحاميد، واشتهر منهم شعراء مثل: جبر ابن مضحي، وعوض الله بن حميد وسعيد العلياني وراشد البرعوصي، وغيرهم.

(١) واهمها مُطَيْر الغَطَفانية وعُتَيْبة الهَوَازنية وحَرْب الخَوْلانية القحطانية، وقد سيطرت هذه القبائل على جزء كبير من حرَّة بني سُلَيْم المعروفة في التاريخ بعظمها واتساعها وكثرة وديانها، وهي تُعرف الآن حرة رُهاط.

من غَطَفان، وأما حول وادي ساية من جميع الجهات الأخرى فتقع مساكن وديار عشائر سُلَيْم وجلهم من عشائر قبيلة حَبَش، وفي وادي ساية من القرى الكبيرة الكامل وهي في ملتقى وادي ساية مع وادي وبح، وهناك قرى أخرى مثل مهايع، والمضحاة، والمثناة، وملح، والغريفين وهما غريف الجلاة وغريف التراجمة، والخديد، والفارع، والوقبة، وحمضى، واللصب، والعقلة، والشعبة، والخُدد.

وساية كله تقريبًا لعشائر حَبَش من سُلَيْم، عدا قرية الكامل فهي مملوكة لبني نوال من ربيعة وهم المطاردة والصدّر والأذينات، ومعهم عشيرة الضباعين من وديعة حبش.

وزراعات ساية أشهرها النخيل وأنواعه اللبان والمتلبن، إلى جانب زراعة الليمون وبعض الموالح والخضر وتُسقى بعيون في وادي ساية كل من قرى ملح، والخُدد، ومهايع والباقي على الآبار الارتوازية، وتوجد لساية إمارة مركزيّة في قريتي ملح والكامل، ومركز إمارة في الغريف بوسط ساية، ومركز الحرّة في أواخر وادي ساية أو أعاليه، والمسافة بين إمارة الكامل في أسفل الوادي وبين مركز الحرَّة في أعالي الوادي نحو سبعين كيلو مترًا، وساية تعتبر الزراعة فيه مزدهرة عن وادي ستارة، أما خصوبة التربة فتكاد تكون متقاربة وقد تزداد اتساعًا في ستارة.

وادي ستارة: وهو واد يقع في المملكة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ويمتد بطول خمسة وسبعين كيلو مترًا وفيه قرى زراعية مأهولة، وتسكن بها عشائر من فتية «سُلَيْم» ويقيم بعض البوادي من فتية على أطراف الوادي وضواحيه، ومن كبرى قراه الظبية والتي هي عاصمة ستارة كله وبتلك القرية دوائر حكومية مركزية، وهناك قرى أخرى مثل مخمرة، والغروف، والمسماه، وجليلة، والسُلَيْم، والأبيار، والمعالي، والمديد، والدوارة وهي بوادي مرخ المتفرع من وادي ستارة الأكبر منه.

وتُزرع في وادي ستارة النخيل وبعض الليمون والموالح والخضراوات ويُسقى بعض هذه البساتين على عيون جارية أو آبار إرتوازية.

وقد ذكر لي أن تعداد عشائر فَتيْة وحَبَش من سُلَيْم في الوقت الحاضر يناهز أربعين ألفًا.

ومن سُلَيْم في السعودية رجالات في القضاء في محاكم مكة وخُليص ومَهْد الذهب وبعض الأساتذة من رجال العلم أشهرهم الدكتور محمد علي السُلَمي بجامعة البترول والمعادن، والدكتور ضاوي السُلَمي بقسم التاريخ في جامعة الملك عبد العزيز آل سعود في جدة.

وأذكر أسماء بعض شيوخ بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية[١]:

الشيخ حسين بن هندي[٢]: شيخ عشائر بني نوال.

الشيخ قريان بن هندي: فخذ الوعاري من حُليل.

الشيخ ثابت بن خبيتان: فخذ ذوي جبرين من حُليل.

الشيخ ضبيان بن سعيد: فخذ ذوي عطاء من حُليل.

الشيخ ظافر بن محمد: فخذ النغيران من حُليل.

الشيخ مشيلح بن هلال: فخذ الموسة من حُليل.

الشيخ ردة الله بن جبرين السريعي: فخذ السرحة من الجلاة.

الشيخ شعيفان بن شامي: من عشيرة الخضرة من بركة.

الشيخ لافي بن ملفي: فخذ الدمالكة من دميح.

الشيخ مضي بن زحم: فخذ الوبران من دميح.

الشيخ حبيب الله بن عبد المنعم: فخذ الثوابت من دميح.

الشيخ خويتم بن مهلهل: فخذ المثايلة من دميح.

الشيخ عتيق بن داخل الوديان: فخذ الودايين من دميح.

الشيخ أحمد بن عبيد: عشيرة الجباريت.

الشيخ عبد الكريم حضيض: عشيرة الجباريت.

الشيخ أخيضر بن دخيل الله (ونائبه ابنه صقر): فخذ المحاميد من البقّلة.

الشيخ زيدان بن عواضة: فخذ ذوي مستور من البقّلة.

الشيخ مرفوع بن خليفة: فخذ الجوامع من البقّلة.

الشيخ حامد بن معيوض (ونائبه أخوه أحمد): فخذ ذوي بنية من البقّلة.

الشيخ عبد العال بن نعيمان: فخذ ذوي راشد من البقّلة.

الشيخ عبد العزيز بن دخيل الله: فخذ ذوي علي من البقّلة.

الشيخ نامي بن جرء: فخذ ذوي عليان من البقّلة.

الشيخ عبيد الله بن رضيان: فخذ القزاعين من البقّلة.

الشيخ مبارك بن بريك: فخذ هيّن من البقّلة.

---

(١) أملاها لي بعض البقّلة في قرية السُليم عام ١٩٩٣م، ونعتذر لعدم ذكر بعض الشيوخ الآخرين، وذكر هؤلاء لمجرد العلم بالشيء لا أكثر.

(٢) الشيخ حسين بن هندي من فخذ المطاردة من بني نوال من ربيعة هو شخصية بارزة في قبيلة فتية من سُلَيْم، ورئيس بلدة الكامل، ومن أبرز الشعراء، ولديه شهادات موثقة من الحكومة السعودية تؤكد ذلك.

ما قاله عايش بن شريف السُّلَمي عن بني سُلَيْم في المملكة ودول الخليج[١]:

بنو سُلَيْم في منازلهم بين المسجدين (الحرمين المكي والنبوي)

قبل أن أدخل إلى هذا البحث المختصر أُحب أن أنبه على بعض الأمور:

١ ـ إن هذه الورقات مختصرة من بحث مطوَّل ـ سيخرج بإذن الله ـ عن بني سُلَيْم ويتناول تاريخهم وديارهم والرد على بعض الذين كتبوا عنهم بغير علم.

٢ ـ هناك تداخل بين عشائر بني سُلَيْم أشرت إلى معظمها في هذا المبحث.

٣ ـ حاولت تأصيل الأفخاذ الحديثة بالقديمة، فوجدت معظمها له اسم قديم وبالاسم نفسه كـ (بني عامر) و(حبش) و(فتيان) وقل أن تجد قبيلة غيرها تحمل الأسماء القديمة.

٤ ـ هناك فخوذ وأسر خرجت من بني سُلَيْم ودخلت في قبائل أخرى لم أتعرض لذلك إلا ماله صلة بعشيرة وردت في المبحث، كـ (الأحامدة) و(المراشدة).

٥ ـ هناك أخطاء وقع فيه الكُتَّاب والباحثون الذين كتبوا عن بني سُلَيْم لم أتحدث عنها.

٦ ـ هناك بطن كبير من بني سُلَيْم سكن نجدًا ـ في حوالي القرن العاشر الهجري[٢] تقريبًا وهو: زِعْب ـ وسأفرد بحثًا عنهم وعن سبب انتقالهم من أرض سُلَيْم.

٧ ـ لم أتعرض لما في بلاد بني سُلَيْم من الآثار والأماكن التاريخية وما أكثرها، ولا عن أوديتهم وجبالهم وحدود أرضهم كذلك في هذا البحث إلا ماله مناسبة، والشيء بالشيء يذكر.

٨ ـ لم أتعرض للوزن الصرفي للنسبة وإنما ذكرت النسبة الموجودة للفخذ أو البطن وما ينطق الآن.

---

(١) عن مجلة العرب السعودية ج٥، ٦س ٣٠ ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٤١٥هـ ـ نيسان، آيار (ابريل، مايو) سنة ١٩٩٥م عن دار اليمامة للبحث والترجمة ـ الرياض، والبحث المنشور لعايش بن شريف السُّلَمي في الرياض.

(٢) قلت: الصحيح أن انتقال زِعْب في بداية القرن التاسع للهجرة.

بنو سُلَيْم في المملكة ودول الخليج العربي:

أولاً: بنو سُلَيْم في بلادهم الأصلية ـ بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ لم يبق من بني سُلَيْم في بلادهم الأصلية إلاَّ بطنان هما: (حَبَش) و(فـتيان) أما حَبَش فنسبة إلى حَبَش بن رفاعة بن حارثة بن بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور[١] وفُتيان نسبة إلى فتيان بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سُلَيْم[٢] وإليكم التفصيل.

البطن الأول: حبش وتنقسم إلى أربعة أفخاذ:

الفخذ الأول: الأحامدة: والنسبة إليهم أحمدي ـ وقد انتقلت من وادي ساية ـ في حدود القرن العاشر الهجري ـ في قصة طويلة لا يتسع المقام لذكرها ـ إلى (الفقرة) قرب المدينة وحالفوا بني سالم من حرب[٣].

وقد كتب عنهم الأستاذ حمد الجاسر ولكنه لم يشر إلى نسبتهم إلى سُلَيْم، وكذلك الأستاذ عاتق البلادي، مع استفاضة نسبتهم إلى سُلَيْم عند حرب وبني سُلَيْم.

بل إن عندهم شجرة كما أخبرني أكثر من واحد منهم فيها نسبتهم إلى العباس بن مرداس السُّلَمي، والله أعلم بذلك، ولايزال بينهم وبين بني سُلَيْم صلة إلى وقت قريب.. وقد تحدث عن فروعهم الأستاذ عاتق البلادي في كتابه «نسب حرب» فليراجع هناك.

الفخذ الثاني: الجُلاة: وسكناهم في وادي ساية ويتفرعون إلى العشائر التالية:

١ ـ **آل حمود:** والنسبة إليهم حمودي، ولهم من القرى الفارع والوَقْبة وضواحيها وعشرة،وكبيرهم مشاري بن صهيب الحمودي.

(١، ٢) "جمهرة النسب": لـ هشام الكلبي ص٤٠٥ ويُعَدّ هذا الكتاب المصدر الأساسي عن بني سُلَيْم حيث أنه ذكر فروعًا لاتزال موجودة إلى يومنا الحاضر وقل أن تجدها في مصادر أخرى مع أن بعضها خرج من جزيرة العرب [في نوادر الهجري معلومات واسعة عن أنساب بني سُلَيْم قديم «العرب»]

(٣) انظر «مرآة جزيرة العرب» ج٢ ص٢٨٠ للمؤرخ التركي أيوب صبري باشا، ومع عدم معرفته لأنساب العرب غير أنه يذكر الخبر، وما ذكر ذلك إلا لشهرته عند قبائل الحجاز وأنهم من سُلَيْم وهذا لايزال كذلك.

٢ ـ **آل رزْق**: والعامة يسمونهم (الرَزْقَني) وقد سكن معظمهم جدة منذ زمن مبكر.

٣ ـ **آل زَيْـن**: والنسبـة إليهم زيني ويقيـمون في مكة المكرمة وبعـضهم في ساية، وهم أقل الجلاة عددًا.

٤ ـ **السَرْحة**: والنسـبة إليـهم سُرَيحي ولـهم من القرى الفـارع والوقبـة، وكبيرهم أبو عطية بن جبرين السريحي.

٥ ـ **الشُكَرية**: والنسبة إليهم شُكْري، ولهم من القرى الخُدَيْد وعشرة.

٦ ـ **آل صابر**: والنسبـة إليهم صابري،وكانت لهم إمـارة في وادي ساية من قبل الدولة العثـمانية،وكان آخرهم حامـد الصابري ثار عليه قومه من حَـبَش وبقية سُلَيْم فقـتلوه وقتلوا مـعظم أسرته، فهـرب منهم اثنان أحدهمـا سكن في خُلَيْص والآخر سكن في ينبع النـخل، أما الذي سكن في خُلَيْص فرجع إلى قـريتهم في ساية ولايزالون إلى اليوم، وأما الذي خرج إلى ينبع فبقي هناك وانتقل بعضهم إلى الوجـه من ديرة بلِّي ولايزالون هناك كمـا حدثـني بذلك كبـيرهم العـميـد لطفي الصابري.

٧ ـ **آل مقْعي**: العامة يسموبهم المقاعيـة والنسبة إليهم مقعي،ولهم من القرى الخديد وعشـرة وبعضهم يسكن في سفـوح حرَّة رُهاط الغربية،وكبـيرهم جابر بن رجاء المقعي.

٨ ـ **بنو النجار**: والنسبة إليهم نجاري،ولهم من القرى الغريفين والخُديد ونزح بعضـهم وسكن حَجْر ودخلوا حلفـًا مع الزبلان من حرب، وكبـيرهم محـمد بن عمرو النجاري.

٩ ـ **آل هَبْتَل**: والنسبة إليهم هَبْتلي وهم من أقل الجـلاة عددًا، ويقيمون في وادي ساية.

الفخـذ الثالث: من حـبش آل محـمد: ويسمونـهم بني محمد ومـحمد أخ لحامد شقيق جد الأحامدة،وبنو محمد أكثر حبش عددًا.

ويتفرعون إلى العشائر التالية.

١ ـ **التراجمة**: والنسبة إليهم ترجمي، ولهم من القرى الغريفين، وخَيْف التراجمة، والخُدَيد وكل هذه مزارع كانت على عيون جارية في وادي ساية[١] وكبيرهم محمد بن سعيد بن جُفين وأسرة آل جُفين بيت حبش كافة قديمًا، وفي التراجمة من الفصائل:

أ ـ آل عُفْر. ب ـ آل عوجان. جـ ـ الشَّبْرةَ.

٢ ـ **الحجُرة**: والنسبة إليهم حُجيري، ولهم من القرى المضحَاةَ، والطائف[٢] وما حولهما من القرى، وكبيرهم حامد بن الحباب الحجيري وأخوه محمد.

٣ ـ **آل عجفَان**: والنسبة إليهم عُجَيفي، وقريتهم المثَنَاةَ وما حولها من القرى الأثرية، وكبيرهم الأستاذ رفيع المحمدي، والأستاذ رباح المحمدي.

٤ ـ **آل قويع**: والنسبة إليهم قُوَيعي، ولهم من القرى مهايع وحُضيّ وسفوح حرَّة رهاط الغربية، وكبيرهم الشيخ عبد الوالي المحمدي.

٥ ـ **آل عَمْشَان**: والنسبة إليهم عُميشي، ويقيمون في وادي ساية، وكبيرهم الأستاذ عابد العُميشي.

٦ ـ **آل مرين**: والنسبة إليهم مَريْني وقريتهم مهايع وأسفل وادي السَبْعَان، وكبيرهم الأستاذ غزَّايْ المريني.

٧ ـ **آل مغيض**: والنسبة إليهم مغيضي، ولهم من القرى المضحَاه وحُضيّ، وكبيرهم الأستاذ جابر بن صالح المحمدي.

٨ ـ **آل ملْطَان**: والنسبة إليهم مُليطي وقد دخلوا مع أبناء عمهم الهمعان.

٩ ـ **آل همْعَان**: والنسبة إليهم هُمَيْعي، وهؤلاء أكثر بني محمد عددًا وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ ـ آل بَارود. ب ـ آل جرْفَان.

---

(١) وادي ساية من أعظم أودية الحجاز، وكان فيه حوالي ثلاثين عينًا أدركنا ما لا يقل عن عشر عيون، وقد نضب الآن، ويأخذ هذا الوادي الفحل مياهه من حرة بني سُلَيم ومن واحة ذرة وسفوح الحرَّة الغربية [وواحة ذرة تجتمع فيها الأودية المنحدرة من الحرة الغربية وعند قرية الشرع ثم تنحدر وتصب في وادي ساية] وطول الوادي من الشرع إلى الكامل حوالي مائة كيلومتر كله قرى ومزارع قديمة.

(٢) وهي غير مدينة الطائف المشهورة.

جـ ـ آل جميل، وكبيرهم خلف بن مِتعب الجَميلي.

د ـ آل عَفان. هـ ـ آل عواض.

و ـ آل مَرْبع، لهم من القرى العُـقلا ومهايع[١] وحُضيّ، والمجَرمَة وسفوح حرَّة بني سُلَيْم الغربية وقرى الحرَّة، وبعضهم يقيم في تُربة البلدة المعروفة منذ قرن وأكثر، وكبير الهمعان عوض الله بن أحمد القايدي ويعدُّ من أعيان بني سُلَيْم اليوم.

الفخذ الرابع: من حبش وديعة: والنسبة إليهم وديعي، وهم أقل حبش عدداً ويتفرعون إلى العشائر التالية:

١ ـ **البُسْسَة:** والنسبة إليهم بُسَيسي ولهم من القرى مهايع ووادي المرواني، وخُليص وإهالا، وكبيرهم عوض الوديعي.

٢ ـ **آل ضُبيْعان:** والنسبة إليهم ضُبعاني ويقيمون في بلدة الكامل ومَلَح والرْميضْة ومهايع، وكبيرهم صالح الضبيعاني.

٣ ـ **آل ظفر:** وهم نسبة إلى ظفر بن حارثة بن بُهثة بن سُلَيْم[٢] كما يزعمون، ويقيمون في مَلح والكامل، وهم أقل وديعة عدداً.

٤ ـ **آل عيْد:** والنسبة إليهم عيدي وهم أكثر وديعة عدداً ولهم من القرى الرميضة ومهايع والحنُو بين ستارة وساية، ومسْر، وعالية خُلَص، وما حولها من حرَّة خليص وكبيرهم شُليان العيدي.

٥ ـ **قريش:** ولهم من القرى مهايع والرميضة، وذكر الأستاذ عاتق البلادي أنهم من قريش مكة وأظنه اعتمد على مجرد التسمية فقط،ولا مانع أن العرب تُسمي قريشاً على اسم القبيلة المشهورة لرفعتها ولشهرتها، وهم لا يعرفون أنهم ينتسبون إلى قريش مكة ولو سألتهم لقالوا: لا صلة لنا بهم، وكبيرهم أبو فيصل الصاملي القرشي.

---

(١) مهايع من اشهر قرى سلَيْم وفيها آثار تاريخية، حيث ان الآثار في بلاد بني سُلَيْم مهملة ولم يتعرض لها أحد من المختصين في هذا الشأن!، وتشتهر بلاد بني سُلَيْم بجودة التمر، وكان فيها عيون إلى وقت قريب تبعد عن الكامل ٢ كيلو متراً تقريبا.

(٢) «جمهرة النسب» ص٤٠٣.

البطن الثاني: فتيان ولتخفيفها صارت العامة تسميها (فتيّه)، قال الشاعر الروقي من قبيلة عُتيبة من الشعر الشعبي شعر الرد:

ما عَيَّنت الشريف اللِّي غدا وسط   غادي من حَبَش ولا غدا من (فُتَّيه)

فرد عليه السُّلَمي بقوله:

أبشر إن المنافق يا العتيبي كويته   ماغدا لي شريف ولا ظهر من يديَّه

وفتيان نسبة إلى فتيان بن مالك بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيم، مع تداخل من بقية بني سُلَيْم معهم، ويتفرعون إلى الأفخاذ لتالية:

الفخذ الأول: بنو بَركَة: والنسبة إليهم بَركيّ وهم أقل فتيان عددًا، ومركزهم الأصلي وادي ستارة وينقسمون إلى العشائر التالية:

١ ـ **آل جَبرت:** والنسبة إليهم جَبرتي، وهم أقدم عشائر سُلَيْم سكنًا بجدة، وبعضهم انتقل إلى مصر، وتوجد أسر الآن بجدة ينسبون إليهم، ويزعمون أنهم من ذرية عَقيل بن أبي طالب، وهذا فيه نظر. ولهم من القرى ستْارة والظُّبيّة وقُديد. ومنهم الشاعر الشعبي الكبير محمد الجبرتي ـ رحمه الله ـ، ولا أعرف الآن من كبيرهم.

كما أن هناك قسم كبير منهم سكن في حرَّة رهاط وفي القَعَر ودخلوا مع ربيعة ولم أتحدث عنهم هناك وهم الفقهاء والنسبة إليهم فقيهي، وهم أكثر جبرت عددًا، وللفقهاء من القرى القعر والمرواني وسفوح حرَّة رهاط الغربية، وكبيرهم الشيخ فارس بن وصل الله السُّلَمي وهو من أعيان بني سُلَيْم.

٢ ـ **الخُضَرَة:** والنسبة إليهم (خُضيري) ولهم من القرى مُخمَّرة والظبية والغُروف والمسُمّاة، وكبيرهم أبو عبيد بن شامي الخضيري.

٣ ـ **آل رزم:** والنسبة إليهم رزمي ولهم من القرى الشعبْة والمجاز في وادي كُلية وسفوح حرَّة بني سُلَيْم الغربية، وكبيرهم الأستاذ عبد العال الرزمي وأبو جبير الرزمي.

الفخذ الثاني: ربيعة: والنسبة إليهم ربعي، ويتفرعون إلى العشائر التالية:

أولاً: بني الضـبيب: والنسـبة إليـهم ضبي، ومـركزهم الأصلي القُـريَّة[١] وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ ـ آل حـسين: والنسـبة إليـهم حسـيني، ولهم من القـرى شوان والقـرية والسبَعان، وكبيرهم حامد الحسيني.

ب ـ آل شنَّان: العامة يسمونهم الشُنونة، ولهم من القـرى بُطحان والسبعان والقرية، وجبل شَمَنْصير[٢] من جهة الشمال، وكبيرهم سعيد الشُنيني.

جـ ـ النمور: والنسبة إليهم نمري، ولهم من القرى القُـريَّة، وجبل شمنصير من جهة الغرب، وسفوح حرَّة رهاط الغربية وكبيرهم الأستاذ عوض الله النمري.

ثانيًا: بني إسْري: ومـركـزهم الأصلي القـرى الواقـعـة في حـرَّة رهاط. وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ ـ العُبدة: النسبـة إليهم عُبَيْـدي، ولهـم من القرى العيبَـة والأُسيْلة ووادي المهرجة ووادي شُـوان، والساعد والحُجْرة وكلهـا في حرَّة رهاط والأودية المنحدرة تجاه الغرب، وهم أكثر ربيعة عددًا، وكـبيرهم فايد بن مهدي الزيدي ـ رحمه الله، والآن ابنه.

ب ـ آل عَطاف: والنسبـة إليهم عطَّافي ولهم من القرى الصُّـعَيْب، وبعض القرى الواقعة في حرَّة رهاط، وكبيرهم عبيد العطافي.

جـ ـ آل مـدهون: والنسبـة إليهم مَدهُوني، ولهم من القـرى شوان والعيـبة وسفوح حرَّة رهاط الغربية وكبيرهم رجاء المدهوني.

---

(١) القُريَّة بلدة قديمة من العهد الجاهلي ولاتزال عامرة إلى اليوم، وتقع في وادي السبعان أحد روافد وادي ساية وتبعد عن الكامل ٣ كيلومترًا تقريبًا

(٢) يعد جبـل شمنصير من أشـهر جبال الجزيرة العربية وله شهـرة قديمة وحديثة وقـد قال لي أحد الأخوان من الباحة أن المرأة إذا أرادت أن تدعو على ابنها قالت (عسـاك من وراء شمنصير) وقد سمعت قديماً في الرياض امرأة تقول لابنـها حينما هرب عنها في الشـارع (عساك وراء شمنصيـر) ويقع جنوب وادي ساية حوالي ٦كيلو مترًا وسكانه ربيـعة خاصة، وفيه نخيل وعيون لاتصل إليهـا المواصلات الآن قال أحد شعراء الرَّوقة من عُتيبة ـ من قـصيدة من الشعر العامي في موقعة بينهم وبين بني عبد الله بن عطفـان وقد انتصر فيها الرَّوقة:

وبجردي الجمـوع اللي تَلقْ من شمنصيـرا ولا أخذ ضنينًا من عدنا مسعف حـمى التالي

ومسعف بن جبير من ربيعة ويعد من الشجعان البارزين.

د ـ **النَّقْرَيْن**: والنسبة إليهم نَقْريني، ولهم من القـرى القرية والسبعان وشوان وسفوح حرَّة رهاط الغربية، وهم أكثر فروع ربـيعة عددًا وكبيرهم هادي بن عمران النقريني.

ثالثًا: بني نَوال: والنسبة إليهم نَوالي، ومـركزهم الأصلي الكامل، قال أحد شعـراء بني سُلَيْم يصف مزرعتـه في أول القرن الماضي ـ وكانت في سفـوح حرَّة رهاط ـ من الشعر الشعبي:

لو انها في مهايع كان ما أبغي غيرها مال   وإلا على عين في الكامل وأنا منهم نوالي

ويتفرعون إلى الفصائل التالية:

١ ـ **الزُّحَمَة**: والنسبة إليهم زُحَيـمي، ولهم من القرى القعر، ويقع في حرَّة رهاط، ومن الأودية ضَرْعاء[١] وسفوح جبل شمنصير مـن جهة الشرق، وكبيرهم سعدي بن بادي الزحيمي.

٢ ـ **آل صـادر**: والنسـبة إليـهم صادري، ولهم من القـرى إهالا والكامل، ووادي المرواني، والوسيْق قرب غُرَان، وكبيـرهم مبارك الصادري وناجم بن حُصن الصادري النوالي.

٣ ـ **آل مرشـد**: والنسبة إلـيهم مرشدي، ولهم من القـرى الفَوْقَاء في وادي وَبْح، وجبل شمـنصير من جهة الجنـوب وحرَّة رهاط، وقد نزح معظمـهم سابقًا ودخلوا في الروَّقة من عُتـيبة وكان هناك تزاور بينهم إلى عهـد قريب، وقد انقطع في السنوات المتـأخرة، وعندهم وثائق تدل على نسـبة مـراشدة الروقـة إليهم، لا يتسع المقام لنشرها، وكبيرهم خليفة المرشدي.

٤ ـ **آل مطرود**: والنسبة إليـهم مطرودي وبلدتهم الأصلية الكامل، ولهم من القرى المرواني والفوقاء وإهالا، وفـيهم زعامة ربيعة كافة، وكبـيرهم الشيخ حسين ابن هندي المطرودي الـسُّلَمي، ويعـدُّ الآن كـبيـر بني سُـلَيْم في المملكة العـربيـة السعودية.

---

(١) ضرعاء واد من الأودية المنحـدرة من حرَّة رهاط الغربية وهي حرَّة بني سُلَيْم،وله ذكـر في كتاب عرَّام السُّلَمي.

٥ ـ آل وَذْنَان: والنسبة إليهم وذناني والعامة يسمونهم أُذيْني، ولهم من القرى الكامل وإهالا والوسيق وعالية خُلَيص قرب مَدْركة من جهة الشمال، وكبيرهم عوض الله الأذيني.

الفخذ الثالث من فتيان: بنو عامر: والنسبة إليهم عامري وهم أكثر فتيان وبني سُلَيم عددًا. وبنو عامر نسبة إلى عامر بن رفاعة بن حارث بن بُهثة بن سُلَيْم[1] وهناك تداخل مع بقية أفخاذ سُلَيْم، والتي خرجت من الجزيرة العربية وبقي لهم باقية، وموطن بني عامر الأصلي ذرة وستارة وحرَّة بني سُلَيْم، ويتفرعون إلى العشائر التالية:

أولاً: حُلَيْل: والنسبة إليهم حليلي،ويرجع نسبهم إلى حليل بن عُصَيَّة بن خُفَاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم[2] ويتفرعون إلى الفروع التالية:

١ ـ آل جبرين: والنسبة إليهم جبريني، ولهم من القرى مَرَخ ووادي مسْر وقُدَيد والبريكة والراضَة، وكبيرهم ثابت الجبريني.

٢ ـ آل رُبيق: والنسبة إليهم رُبيقي، ويسكنون الفارعيَّة وفي الظبية.

٣ ـ آل عطاء: والنسبة إليهم عطاوي،ولهم من القرى جُلَيّلة وتَضمري وخُلَيص، وكبيرهم ضبيان العطاوي.

٤ ـ آل لُبَيْن: والنسبة إليهم لبيني، وقريتهم السويلة وهم أقل حُليل عددًا.

٥ ـ آل موسي: والنسبة إليهم مويسي، ولهم من القرى مخمرة والبريكة ووادي لينة والفارع والظبية، وحرَّة قُدَيدْ وحرَّة خُلَيص.

٦ ـ آل وَعْران: والنسبة إليهم وُعيري،ولهم من القرى المسَمَّاه والفارع وقد اشتراه منهم في أول القرن الماضي فرج الذُهيبي، ووادي تضمري والهَضْبة. وكبيرهم الأستاذ عابد بن علي بن عبود والمأمون، وكان قاضيًا لبني سُلَيْم، ومصلحًا اجتماعيًا بين قبائل الحجاز، وله قصص تدل على ذكاء لا يتسع المقام لذكره، وقد توفي رحمه الله.

---

(١) «جمهرة النسب» ص٥ ٤.

(٢) «جمهرة النسب» ص٤٠٥.

ثانيًا: آل ذُبَاب: وهم نسبة إلى ذُباب بن مالك بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم[١]. وقد انتقل هذا البطن من بلاد سُلَيْم الأصلية وسكن المغرب العربي بين قابس وبرقة[٢] وبقي منهم بقية يقيمون في إهالا وفي ساية وكبيرهم بدر الذبابي.

ثالثًا: آل ذواد: والنسبة إليهم ذوادي وهم أقل بني عامر عددًا ويقيمون في وادي ثمرة في عالية وادي كُلَيَّة.

رابعًا: بني راشد: وهذه العشيرة أكثر بني عامر عددًا ويتفرعون إلى فرعين:

أ ـ بُقَيْل: وهم نسبة إلى بُجَيْلة بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيْم[٣]، وإنما تحرَّفت وصارت بُقيلاً وأهل الحجاز يقولون باللهجة العامية (بُجيْل) وهي لغة فصيحة وينقسمون إلى الفصائل التالية:

١ ـ **ذوي بنات:** والنسبة إليهم بناتي وهم أكثر بقيل عددًا، ولهم من القرى الباحة في ذَرَة وجبلة القرية المشهورة[٤] والدوارة وجُلَيْلَة وقرى الحرَّة وسفوح الحرَّة الغربية، وكبيرهم سالم بن بُتيع البناتي الراشدي.

٢ ـ **ذوي بنية:** والنسبة إليهم بَنَوِي، ولهم من القرى قرايا والجوف وحَوْرة والسُّليم وطابة وكبارهم حامد البنَوي، وعبد العالي بن عامر البنوي، وقد سكن معظمهم جدة منذ بداية القرن الماضي.

٣ ـ **آل جامع:** والنسبة إليهم جامعي، ولهم من القرى المديد والجوف، والمعَالي والدوارة ووادي كُلَيّة، وكبيرهم مرفوع بن خليفة الجامعي الراشدي.

٤ ـ **العطور:** والنسبة إليهم عطْري، وقد دخلوا مع ذوي بُنيَّة، ولعل لهم صلة بالعطور، الذين دخلوا مع بني عَمرو من حرب لأن العطور الذين دخلوا مع بني عمرو من حرب أصلهم من زِعب من بني سُلَيْم، ولم أر أحدًا من المتخصصين في هذا الفن تحدث عن ذلك، وكبيرهم الشيخ زويد بن مزيد العطري.

---

(١) «انظر «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان» ص١٢٧ للقلقشندي.

(٢) «انظر «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان» ص١٢٧ للقلقشندي.

(٣) «جمهرة النسب» ص٤٠٥.

(٤) جبَلة بلدة قامت في تهامة من أقدم قرى الحجاز، وهي الآن مهجورة ليس فيها أحد وبقربها المريسيع تبعد عن الطريق السريع (طريق الهجرة) حوالي ٢٥ كيلومتر من مخرج وادي ستارة عن يسار المتجه لمكة المكرمة.

٥ ـ **آل عليان:** والنسبة إليهم عُلياني، وقريتهم الحفْنَة والخُزيم في ذرة، وكانت فيهم مشيخة البقلة وفي آل متعب، وكبارهم الآن الشيخ الدكتور علي بن نفيع العلياني، ونامي بن جُزي العلياني.

٦ ـ **آل قَزْعَان:** والنسبة إليهم قُزيعي، وقريتهم الغُريب في ذرة، وكبيرهم عُبيد بن رضيان.

٧ ـ **الكلبة:** والنسبة إليهم كلبي، وقد دخلوا مع ذوي بُنيَّة، وقراهم المعالي والجوف، وكبيرهم أبو محمد الكلبي.

٨ ـ **المحاميد:** والنسبة إليهم محمادي، ولهم من القرى مشرْق في ذرة وقَرَا الحرَّة الغربية، وكبيرهم أخيضر بن دخيل الله المحمادي وابنه صقر.

٩ ـ **ذوي مستور:** والنسبة إليهم مستوري ولهم من القرى سواس وعالية وادي طلحة في ذرة والمُرَيْسيع المكان المشهور[١] وأبو شهاب والاحيمرين وسفوح حرَّة بني سُلَيْم الغربية، وكان كبير ذوي مستور عُويضة بن حُضَيِّض المستوري، وكان شيخًا لكافة البقّلة ثم بعده جبر المستوري كذلك، وكبير ذوي مستور الآن زيدان بن عُويضة وابنه سعيد.

١٠ ـ **آل هون:** والعامة يسمونهم ذوي هيِّن، ولهم من القرى الدوارة والجوف والسُّلَيم والجوّ، وكبيرهم مبارك بن بُريك الراشدي. والبقّلة من فروع بني سُلَيْم القديمة وكانت تسمى (بجيلة) وحتى الآن وبنو سُلَيْم ينطقونها بذلك، ويقال أنه دخل معهم رجل من ميمون من بني عبد الله بن غطفان من مُطير وظن بعض المتعصبين أنهم من ميمون، وهذا غير صحيح وقد كتب الأخ ماجد المُطَيْري مقالاً في مجلة «العرب» ذكر أن البقّلة من ميمون، وحينما سألنا نسابة بني سُلَيْم عن ذلك لم يعرفوه، ولم يجزم به البقّلة أنفسهم، وكذلك مشايخ ميمون لا يعرفون ذلك وقالوا غير صحيح وهذا خبر شاع في الأيام المتأخرة الماضية لا حقيقة له، أما صاحب المقال فله أوهام كثيرة في مقالاته في مجلة «العرب» لعلنا نفرد مقالاً بهذا الشأن ونذكر الحقائق فيه بإذن الله.

---

(١) المريسيع: هو المكان الذي وقعت فيه غزوة بني المصطلق من خُزاعة ولايزال عامرًا ويبعد عن طريق الهجرة ٢١ كيلومتر تقريبا من مخرج وادي ستارة عن يسار المتجه لمكة.

ب ـ دُميح: والنسبة إليهم دُميحي، ويتفرعون إلى الفصائل التالية:

١ ـ **آل ثَابت**: والنسبة إليهم ثابتي، ولهم من القرى المعالي والحَلَقْة والراضم وفاعية، وكبيرهم مصلح بن محمد الثابتي.

٢ ـ **آل صالح**: والنسبة إليهم صالحي، نسبة إلى جدهم صالح بن دُميح ولُقِّب جدهم صالح (دَمْلكْ) لقوته وصلابته كما يُروى عنه ـ والدّمْلُوك هو الحجر الأملس المدور[١] قال الشاعر[٢]:

مُدَمْلَكُ الرأس كان خَطْمُهُ ... في الرأس صَدْعًا شِبْهَ مِشْطَانِ

وقد صار علمًا على ذريته، فلا يعرفون عند القبائل إلاَّ بهذا الاسم (الدمَالكة) أو أولاد دملك، قال أحد بني عامر يصف معركة بينهم وبين بني عبد الله ـ من الشعر العامي:

اطر علي الوَسيق اللِّي مع اليُسْرى ... بُجيل في ساقته وألاد دَمْلَك يذرعونه[٣]

وينقسمون إلى ثلاث فصائل:

أ ـ آل برَيك.

ب ـ آل عامر.

جـ ـ آل مُثَيْل.

وزعامة دميح في بني عامر، وكبيرهم الآن الشيخ لافي الدُميحي العامري، ويُعدُّ من أعيان بني سُلَيم، ولهم من القرى الشَرْع وهي قريتهم الأصلية وطلحة والبَحْرة وشُواحط وقرا الحرَّة، وبعضهم انتقل إلى (دُخْنَة) والأثلة بالقصيم في أوائل القرن الماضي.

٣ ـ **الوُبران**: والنسبة إليهم وُبيري، وقريتهم النُّهْمِيّة وطلحة، وكبيرهم أبو نجم الدميحي، وقد دخل بعضهم في البلادية من حرب وبعضهم في صُبح من

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور (مادة دمك).

(٢) البيت للنظار بن هاشم الأسدي انظر «الاختيارين» للأخفش ص٣٠٩.

(٣) هذه الوقعة تسمى بيوم (عُجْرة) مكان في الحرَّة ولم يحصل انتصار لأحد الطرفين، والقصيدة طويلة ولكن لا داعي لذكرها لأن فيها مما يُثير العصبية التي قضى عليها الإسلام وأصبح الناس إخوة والحمد لله و(بجيل) المراد بهم بقيل وقد سبق ذلك.

حرب، وقد ذكر البلادي أن دميحًا قبائل متحالفة وما أدري من أخبره بذلك فهذا لا يُعرف عند سُلَيْم ولا عند دميح أنفسهم غفر الله لنا وله.

خامسًا: السوالم: والنسبة إليهم سالمي، ولهم من القرى الكامل وعالية خُليص ووادي المرواني، وكبيرهم عوض الله السالمي.

سادسًا: المزاريع: النسبة إليهم مزروعي، ولهم من القرى ستارة وقسم منهم كبير سكن خُليص، وحصل بينهم وبين زُبيد مصاهرة وقد عدهم بعض النسابين من حرب وهذا ليس صحيحًا.

سابعًا: عُصَيَّة: وهؤلاء نسبة إلى عُصَيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة ابن سُلَيْم[1] وعُصَيَّة من أشهر بطون سُلَيْم قديمًا وقد نزح معظمهم، وبقى لهم باقية دخلوا في بني عامر، ويقيمون في وادي كُلية وستارة والمجاز.

انتهى بنو عامر، ومع شهرة هذه الفخذ وأصالته وكثرته لم يشر إليه كل من العلاَّمة حمد الجاسر ولا عاتق البلادي في كتاباتهم عن الأنساب وإنما ذكروا عشائر فيها وأهملوا عشائر، وعلى كل حال كما قال الأول:

وقل لمن يدَّعي بالعلم معرفة ... حفظت شيئًا وغابت عني أشْياء

وبهذا ينتهي الملخص المختصر عن بني سُلَيْم في مواطنهم الأصلية بين المسجدين ويليه مختصر يتحدث عن سُلَيْم في نجد ودول الخليج العربي إن شاء الله. **(انتهى سرد عايش بن شريف السُّلَمي)**.

---

(١) «جمهرة النسب» ص٣٩٦.

ثانيًا ـ زِعْب[١]

أكثر عشائر زِعْب متحضرة وهم متفرقون في نجد والإحساء ويُطلق عليهم (زعبا) وأحدهم زعبي، ويوجد بأطراف الأحساء بادية رُحَّل من زِعْب إلا أنهم قليلون بالوقت الحاضر.

ذكر الأستاذ الحقيل في كنز الأنساب تفصيلاً دقيقًا لم يوجد في أي مرجع آخر غيره في المملكة العربية السعودية وقال أن من زعب عشائر متحضرة منها في بلاد نجد والإحساء مثل: الثماري[٢] في المجمعة، وآل فواز، وآل غانم في اليمامة وهي قرية من قرى الخرج، والشتور في حوطة بني تميم ومنهم آل سهل وآل شقران في الحريق، وآل عبدان في ضرما، والبواتل في حريملا، وآل نفجان وآل عيني وآل شديد وآل مشيني[٣] في الإحساء، وآل خضير وآل مرزوقي في الرياض، والسحوب في مقرن من ضواحي الرياض، والجعيري في الخفجي وأبرقية، والوهابا في الدمام والمليحة والخفجي، والصناتين والروابخة والبحران وآل صبيح في الخفجي والكويت، وآل سحوب في الحسي من قرى المنطقة الشرقية، وآل عقلا في قصوان والكويت.

ومن قراهم القرادي وسكانه القواسم ورئيسهم منديل بن سحوب، وقال: أن بعض عوائل من زِعْب جاورت بعض بطون قحطان والقرنية فعدوا منها غلطًا.

وزِعْب[٤] تنقسم إلى بطنين هما:

---

(١) زِعْب: ذكرت في مصنفات المؤرخين زغب بالغين وذكرها ابن إسحاق وابن هشام في سيرة النبي زعب وهو المؤكد والصحيح وهو بطن معروف في سُلَيم منذ الجاهلية.

قلت: وهو زِعْب بن ناصر بن خفاف بن جرير بن مالك بن خفاف وهو قول محمد التجابي.

وقيل أنه زِعْب بن ناصر بن خفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم وهو قول ابن الكلبي.

وذكرهم القَلقشندي في نهاية الأرب: زِعْب بن مالك.

وفي الجمهرة لابن حزم: زِعْب بن مالك بن خِفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم.

(٢) والثماري من أكبر عشائر زعب التي تسكن بلدة المجمعة وقد انتشروا كغيرهم في مدن المملكة في المقاطعة الشرقية وفي الرياض والحجاز وعسير والطائف، ومن الثماري قضاة مشهورين في المجمّعة بنجد.

(٣) يؤكد الرواة من زعب أن آل شديد وآل مشيني هم من قبيلة عُتيبة.

(٤) ذكر بعض الباحثين في السعودية أن زعب انتقلت من الحجاز بديار سُلَيْم في القرن العاشر الهجري بعد حروب عديدة مع الأشراف وخاصة حكام مكة.

والصحيح أن زعب انتقلت إلى المنطقة الشرقية في مطلع القرن التاسع الهجري وقد ذكرها ابن بسَّام التميمي عام ٨٥٨هـ في الإحساء وسيأتي بيان بعض نصوصه المخطوطة (انظر عنها).

(أ) متروك (المتاريك).   (ب) غانم (الغوانمة).

المتاريك (متروك) فيهم الأفخاذ التالية:

ـ آل رمضان ومنهم آل دواس، وآل حمود، وآل غايب.

ـ السعدة ومنهم آل عقلا، وآل زويمل، وآل خسمان.

ـ العجارمة ومنهم آل سحوب، وآل بحران، وآل صبيح.

ـ آل طوق ومنهم آل مريتع، وآل عوينان.

ـ الهوادي ومنهم آل هميم.

ـ الحمران ومنهم الصناتين، والروابخة.

ـ آل الدكوي ومنهم المشاهبة، وآل عسكر، والعضود.

والمشاهبة ومنهم آل دشر ـ آل مخلص ـ آل سودان، وآل عسكر منهم آل رشيد ـ آل مثافب ـ آل عجين، ومن آل عجين: آل فواز ـ آل مدلج ـ آل جمعة، ومن العضود: آل وافي ـ الغربان ـ السمور ـ الحلاوين.

ـ آل حذيان.

ـ آل حضيرم.

أما الغوانم (غانم) ففيهم الأفخاذ التالية:

ـ الأجاودة ومنهم آل جهام، والنتافا، وآل عسل، والعيان، وآل هميسان، والشتور، والبشرا، آل نفجان.

ـ آل درمان ومنهم آل عرفان، وآل عويش.

ـ الحناضلة ومنهم قعدان، وآل شرعان.

ـ آل جعيري.

ـ الشليات.

ـ المجاذمة ومنهم آل موقن، والوهابا، والخوران ومن الخوران آل ثابت وآل خضير.

وذكر صاحب ذات الفروع بيتا لزِعْب (سُلَيْم) قال فيه:

وزِعْب حماة الروع شم محارب وقـائعـهم مشـهـورة لا تكذب

وذكر الأستاذ الحقيل[١] عشـائر من سُلَيْم في بلاد الخليج منهـا في العـصر الحالي:

ـ آل ضحك في السعودية والكويت وقطر والبحرين والعراق.

وفي آل ضحك فـخوذ مثل آل عـبدي، وآل ضحك بن حـمود بن عبـيدي (العبداوي) وهم فرعان: آل عبدي وآل طعان ومنهم أبي هليل وآل جابر بن طعمة وآل عجيل والرهوني وآل لفته وآل عقرب وآل ناصر وآل سويدين حمزة ومنهم آل شاهر وآل عـاشور وهم آل حسين بن عاشـور وآل رشاقي والهندي وآل منهج وآل دبوس وآل فـايد وآل نـاهض وآل جـريد وهناك من سُلَيْم بنو نجم وبنو عـبـيـد، وبنو حوا وبنو عسكر وهم غير عسكر عنزة وعسكر الظفير وآل صخاوي.

وهناك الكثـيـر من سُلَيْم في البـوادي أو الحضـر في الجـزيرة وبلاد الخليج العربي.

تفصـيلات أخرى ميدانية عن زعب في المملكة العربية السعودية والخـليج

تنقسم زعب[٢] إلى بطنين كـبيرين فـي المنطقة الشـرقية للـمملكة العـربية السعودية:

(أ) المتاريك. (ب) الغوانم.

*** أولاً التفصيل عن عشائر المتاريك:**

١ ـ **العجارمة:** وفيهم إمارة المتاريك ومنهم فخوذ السحوب، والبحران، وآل صبيح، والزهيران.

---

(١) مرجع (كنز الأنساب ومجمع الآداب) نقلا عن العقد الفريد لابن عبد ربه.

(٢) أملى علينا هذا البحث القيِّم عام ١٤١٥هـ في منطقة المبرَّز ومحاسن بالإحساء الأخ الفاضل شرعان بن رجا الزعبي، وهو عمدة زعب في الإحساء (مقيم في محاسن) ومعيَّن من قبل الحكومة السعودية.

٢ ـ آل منيف: ومنهم آل عقلا، والسعَّدة، والزويمل، والخشمان، والصناتين، والروابخة، وآل فريح.

٣ ـ آل رمضان: ومنهم الدوَّاس، والغصَّاب، وآل غايب، وآل حمود.

٤ ـ الطوق: ومنهم المديبغ، والعوينان، وآل هميِّم، والحذيان.

٥ ـ آل عسكر: ومنهم المشاهبة، وآل عجين، آل مخلص، والفوَّاز، والدشر، والعضود، والمدلاج، وآل جمعة، والثاقب، والرشيد، والحلاوين.

٦ ـ آل حضيرم: ومنهم ابن غافل، ومنهم شاعرة زعب المشهورة بنت ابن غافل صاحبة القصيدة الملحمية عن زعب وحربها مع شريف مكة والآتي ذكرها في موضعه.

*** ثانيًا عشائر الغوانم:**

١ ـ الشليات: ومنهم آل الجعيري ويسكنون الأبرقية غرب النعيرية والخفجي، وفيهم إمارة عموم الغوانم، وآل شرفان.

٢ ـ الحناضلة: ومنهم الشرعان، والقعدان، والزقيع، والسوي، ومن الحناضلة شرعان بن رجا عمدة زعب في الأحساء (منطقة محاسن).

٣ ـ الجبلان: ومنهم العويش، وآل عرقان، وآل مرشد، وآل درمان، ومن الدرمان عقيد الحرب ابن درمان الذي حارب ابن عريعر الخالدي حاكم الإحساء، وكان ابن درمان وجماعته ينهبون الإبل والغنم ثم يبيعونها في الخرج ـ قبل الحكم السعودي ـ ثم في الأخير قُضي على أربعين فارس منهم فضعفوا، وكان ابن درمان يُطلق على نفسه وجماعته (السكرت) أي قطاع الطرق.

٤ ـ الأجاودة: ومنهم الشتور ومنه معالي الشيخ ناصر بن عبد العزيز الشتري المستشار للديوان الملكي السعودي، والعسل، والجهّام، والبشّرة، والعيان، وآل نفجان، وآل شنان، وآل هميسان.

٥ ـ المجاذمة: ومنهم الخوران، والشقران، وآل صايل، والموقن، والوهابا، وآل نابت، والثماري، والبواتل، وآل عبدان، وآل خضير.

ـ وعن نسب زعب أكد العمدة شرعان بن رجا وجماعته أن مؤسس القبيلة

هو (زِعْب بن مالك) من قبائل سُلَيْم بن منصور من قيس عيلان وعضَّد قولهم العديد من أبناء زعب في المنطقة الشرقية.

وشيوخ زعب في السعودية هم:

١ ـ صباح بن طاموس بن جعيري، ومسكنه الخفجي، وهو شيخ الغوانم من زعب.

٢ ـ راشد بن مسعد بن جعيري، ومسكنه الأبرقية غرب النعيرية، وهو شيخ الغوانم من زعب أيضًا.

٣ ـ عبد الله بن فيصل بن سحوب، ومسكنه هجرة الحسى قرب وادي المياه، وهو شيخ المتاريك.

٤ ـ محمد بن عجران بن سحوب، ومسكنه الكويت، وهو شيخ المتاريك أيضًا.

امتداد زعب في دول الخليج العربي

١ ـ **الكويت:** وأشهر الفروع من زعب في دولة الكويت هم آل سحوب ومنهم الشيخ محمد بن عجران بن سحوب من المتاريك، كما يوجد أيضا بعض الفخوذ مثل الصبيح والبحران وآل مخلص والقلصان من الوهابا، وآل عويش وآل شنان وأولاد ابن جريو وآل هليص وهم من الغوانم.

٢ ـ **قطر والبحرين:** وتوجد أسر عديدة من زعب في هاتين الدولتين.

٣ ـ **الإمارات العربية المتحدة:** وكان لهم جزيرة باسمهم قرب رأس الخيمة وتحضروا في الآونة الأخيرة في أبي ظبي وغيرها.

٤ ـ **وتوجد عشيرة كبيرة تُدعى قيس** أصلها من زعب وتسكن في المنطقة الحدودية بين العراق وسوريا وتركيا[1].

لمحة تاريخية عن زعب في الجزيرة العربية

قال صاحب تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز آل بسَّام التميمي النجدي ذاكرًا قبيلة زعب مؤكدًا وجودها ببلاد الإحساء في القرن التاسع الهجري نذكر بعضها كالتالي قال:

---

(١) وهذا حسب رواية أبناء القبيلة في الإحساء، ولم أجد مرجعًا يؤكد ذلك.

* ثم دخلت سنة ٨٥٨هـ، وفيها غزا زامل بن جبر من الإحساء ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية، وقصدوا بوادي زِعْب والعوازم وهم على اللهابة، فصبَّحهم وأخذهم وقتل منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه.

* ثم دخلت سنة ٨٧٩هـ، وفي هذه السنة أخذوا آل كثير والعوازم وزعب قافلة كبيرة لأهل نجد على اللصافة وهي خارجة من البصرة وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير.

* ثم دخلت سنة ٩٠٠هـ، وفي هذه السنة غزا أجوَّد بن زامل من الإحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وصبَّح بوادي هُتَيْم وزعب والعوازم على ثاجٍ، وغنم منهم شيئًا كثيرًا، وقُتل عدة رجال من الفريقين، ثم توجه إلى نجد وصبَّح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال.

* ثم دخلت سنة ٩٥٥هـ، وفي هذه السنة صبَّحوا عَنَزة - العوازم وزعب على ثاج، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

زعب في بلاد الحجاز قبل عهد الأتراك

يذكر الرواة من القبيلة على رأسها عمدة زعب في الإحساء أن قبيلة زعب في بداية القرن التاسع للهجرة كانت معارضة لدولة الشريف[1] في بلاد الحجاز، وسبب الحرب مع عسكر الشريف في مكة وقتئذ هو قيام الشريف وأعوانه بالاعتداء على ابن صنجي الحربي وجماعته من قبائل حرب، وهم جيران لقبائل بني سُلَيْم وخاصة قبيلة زِعْب بن مالك التي كانت هي أقوى قبائل سُلَيْم في هذا الوقت بعد رحيل معظم سُلَيْم في أواخر القرن الرابع الهجري إلى مصر ومن ثم إلى بلاد المغرب العربي كما هو معروف في التواريخ.

فلما همَّت فرسان زعب بمناصرة جارهم الحربي وقد حمت جماله ونوقه من النهب والسلب من عساكر الشريف وقتلت البعض منهم، ثارت ثائرة الشريف في مكة وحشد جيوشًا عرمرمية وقصد زعب وحاربها عدة سنوات حتى أزاحها عن الحجاز بعيدًا عن مُلكه فيما بين الحرمين، وكان من نتيجة هذه الحروب أن اتجهت

(١) ويؤكد عمدة زعب أن اسم الشريف في مكة الذي حارب زعب هو «بركات»، قلت: وبالفعل يوجد الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة تولى حكم مكة أوائل القرن التاسع للهجرة.

عشائر زعب إلى الشرق من الجزيرة العربية وتوطنت في الإحساء كبادية رُحَّل، ثم استقرت في قرى ومدن نجد والإحساء وبلدان الخليج في القرون الثلاثة الأخيرة.

وأضاف عمدة زعب أن قبيلته قد جاورت العوازم وبني خالد وسُبيع والسهول بالإحساء، إلا أن هناك حروبًا بسيطة حدثت مع آل عريعر من بني خالد بسبب غزو بعض زعب للعربان ونهب حلالهم وبيعها في سوق الخرج، وقد سكن بعضهم في هذه البلدة، كما كانت هناك جماعة من المتاريك من زعب موالين لحكام الإحساء من آل عريعر وأقاموا في ديرة بني خالد وصاروا جنودًا لهم فترة طويلة.

وأردف قائلاً أن زعب قبيلة قوية الشكيمة وفيها يقال المثل: «زعبي ولا تسأل»؛ بمعنى أن من لجأ إلى زعب اعتبروه كأنه منهم يحمونه ويدفعون عنه كل ضَيْم ويذودون عنه كل معتدٍ، فلا يسأل الزعبيون مَنْ هذا؟ وهل هو من لحمتهم أم لا؟ ولكنهم يفدونه بأرواحهم مادام قد أعلن أنه زعبي وفي حِمى زِعْب[1].

زعب في العهد السعودي مع الملك عبد العزيز

ذكر العمده شرعان بن رجا الرعبي أن فرسان من زعب استردوا في فتح مدينة الرياض مع الملك عبد العزيز آل سعود، وذكر منهم سطَّام الخيل الزعبي، ومسلَّم الكاموخة الزعبي، وزايد بن علي البقيشي الزعبي، وكانوا ضمن المهاجمين لقصر الرياض مع الملك عبد العزيز، وقد نالوا الشهادة في معركة القصر الشهيرة.

كما كان من زعب أيضًا على مستوى الفتوحات للملك عبد العزيز موحد الجزيرة فقد اشترك منهم الشيخ راشد بن جعيري الزعبي ومجموعة من جماعته مع الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ وصاحبوا الأمير سعود بن عبد العزيز في فتح نجران، وكذلك رافقوا الأمير محمد بن عبد العزيز في فتح المدينة المنورة، وفي فتح مدينة الطائف شارك من زعب أيضًا عجران بن فيصل بن سحوب.

وأضاف العمدة شرعان بن رجا أن هناك صلات مصاهرة ورحم بين قبيلة زعب وبين آل سعود (العائلة المالكة) خاصة مع آل فرحان، وكذلك الأمير مشاري ابن سعود أخواله من قبيلة زعب.

(١) وللشعراء النبطيين من قبائل العرب الكثير من الثناء على نبل وشهامة هذه القبيلة.

قصة زعب والسهول مع الشريف

في كتاب سُبَيْع والسهول[١] لعبد الله بن سعود آل خثلان السُبيعي، وفهّاد ابن سعد بن هملان السهلي، قصة تؤكد رواية العمدة شرعان الزعبي من عداوة الشريف لقبيلة زعب، ومضمون ما ورد كالتالي:

كانت قبيلة زعب في نجد مجاورة لعدة قبائل منها قبيلة السهول، فحدث أن جرى على قبيلة زعب حادثة أثارت شريف مكة عليها، وبعث لهم أن يستسلموا له، فرفضت زعب، فأمر الشريف بغزو قبيلة زعب، وجهّز لذلك الجيوش، وأيقنت القبائل بهلاك زعب، فأرسلت زعب تستنجد بقبائل العرب، لكن القبائل اعتذرت لخوفها من الشريف إلا قبيلة السهول فإنها قبلت الوقوف مع زعب ضد الشريف، وقد ذكرت ابنة أمير زعب في قصيدة لها مشهورة؛ القبائل التي رفضت الوقوف مع زعب. ودارت المعركة بين جيش الشريف وبين زعب ومن ناصرهم من السهول فكانت معركة رهيبة، وكان أحد فرسان هذا اللقاء الفارس الكريم مويجد القباني السهلي حيث أبلى بلاءً حسنًا في هذه المعركة حتى قطعت يده، فقال قصيدته المشهورة في هذه المعركة:

لا وايدي هان عليّ بالسيف قطعها	ولاهان علي وقت الشباب اقتلابها
لا وايدي ياما حوت من غنيمة	ومن كرمة من جالها مايهابها
ألاواوجد قومي على يدي وفعلها	لى جت جموع زايد في حسابها
تليمن من قومي ثمانين فارس	اهل سربة على العدى ينغزى بها
وصفتهم مثل المخيلة الى أمطرت	اضفى على واد الضويبة سحابها
كله وفا لزعب يوم التجوا بنا	عفنا الديار الغالية مع ترابها
يوم انطحتني يابن جدوع عَجْله	تلعب وعيدان القنا في لبابها

وقال مويجد السهلي أبيات أخرى:

يا زينة العينين أنا من قبيلة	يسكنون في نجد بلا رفيق
يروون لأرقاب العريني[٢] من الدما	لى نشفت منهم بلالة الريق

(١) سُبيع والسهول من قبائل بني عامر بن صعصعة من هوازن بن منصور، ويلتقون مع زعب في (منصور بن عكرمة) لأن زعب من قبائل سُلَيْم بن منصور.

(٢) العريني: الرمح.

حـريـبـهم لى من نووه أبـعـدوه		غـدى وسـيع البـر عنده ضـيق
من لاذ بهـم يرتاح ويتـم نومـه		مـــاكـنّه إلا لايـذ بـطويـق
يا زعب وان طعنوا الشـور فامنوا		مع غـلمـــة درع لـكم وثـيق

(تنويه عن نسب زعب)

أرسل لنا الأخ محمد بن عبد الله الزعبي من دولة قطر عام ١٩٩٦م/ ١٤١٦هـ رسالة تحمل في طياتها بعض المراجع الحديثة عن نسب عشيرة الزعبية في بلاد الشام إلى السيد عبد القادر الجيلاني من الأشراف الحسينيين، وقد وقَّع عليها بعض الأشخاص من عشيرة الزعبية في الشام والمقيمين في دولة قطر.

ويطالب هؤلاء الأشخاص بتغيير نسب زعب في المملكة العربية السعودية وبلاد الخليج إلى الأشراف ـ أي أن الزعبية في الشام، وزعب هما قبيلة واحدة!؟

وقد احتج هؤلاء أن زعب المنتسبة إلى بني سُلَيْم هي زغب (بالزاء المضمومة والغين الساكنة) طبقًا لما ذكره ابن خلدون والقلقشندي والسويدي من بعده.

قلت: وأرد على هذا الالتباس فيما ذكره ابن خلدون ونقل القلقشندي والسويدي عنه اسم زعب وتغييره إلى زغب؛ فهذا خطأ من ابن خلدون نفسه وقد ظن واهمًا أن اسم زعب هو زغب مثل زغبة من هلال، أو قد يكون تحريفًا من الناسخين لمخطوطات تاريخ العبر التي مر عليها مئات السنين، وابن خلدون ليس معصومًا كأي بشر فله أخطاء معروفة في تسلسل أجداد قبائل العرب في تاريخ العبر[(١)] غير (زعب) ويرجح أن الخطأ قد جاء أثناء النقل من أصل المخطوطة أثناء طبعه للمرة الأولى في هذا القرن وظل هكذا على حاله، وفي الطبعة الأولى توجد أسماء قبائل من بني سُلَيْم ذكرت خطأ في مواضع عديدة مثل ذباب ذكرت ذياب (بالياء بعد الباء)، وبُهْثَة ذكرت بهنة (النون بعد الهاء)، وهيب ذكرت هبيب (بزيادة باء بعد الهاء)، ورافع إلى رابع (بالباء بدل الفاء)، كما ذكر تغلب إلى ثعلب (بالثاء بدل التاء)، وذكر عليم بن جناب الكلبي، غليم بن خباب (غليم بالغين وجناب بالخاء بعدها باء مشددة).

---

(١) انظر كتاب تاريخ العبر لابن خلدون (في ص٢١ ج٩) المجلد السادس قسم (١).

ونذكر مثال على تناقض لابن خلدون أيضًا في تسلسل أسماء أجداد البطون للقبائل السُّلَمية، فقد ذكر التالي في نسب بعض فروع هيب وخلط بينها وبين فروع أخرى من زعب (زغب)[1] ففي ج٦ ص١٧٣ قال عن نسب مرزوق، هم: مرزوق بن معلى بن قاص بن سالم بن وهب بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زغب ابن جور بن مالك بن خفاف بن امرؤ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور... إلخ، وهنا ذكر هيب (وهب) وبملاحظة أنه زاد اسم جور عندما قرر أن زغب (الصحيح رعب) هو ابن جور بن مالك والمعروف أن زعب هو ابن مالك.

ثم يذهب ابن خلدون في موضع آخر عن مرزوق فقال في ج٦ ص١٧١: مرزوق بن المعلى بن معراني بن قلينة بن قاص بن سالم؟

وهنا لنا وقفة عن مرزوق فهو من بطون أولاد سالم بن هيب بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زعب بن مالك، وفي ص١٤٣ ج٦ ذكر عن أنه زغب بن نصر ابن خفاف بن امرؤ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم، وقال ابن محمد التجاني من مشيخة التونسيين في رحلته أنه زغب بن ناصر بن خفاف بن جرير بن ملاك بن خفاف.

كما يوجد أيضًا تناقض في السرد من قبل ابن خلدون عما ورد في مشجراته في ذكر أجداد بطون سُلَيْم.

كما ذكر في ص١٤٢ أن صخر أبو الخنساء وهذا خطأ فادح لأنه شيء معروف أنه أخوها لا أبوها.

وفي ص١٦٣ ج٦ ذكر أن بني فهم هو ابن عمر والصحيح عمرو، ثم أكمل بعد عيلان بن عُدوان (وهذا خطأ) لأن عدوان أخوة فهم ولبست فهم من عُدوان.

وفي مجمل كتاب تاريخ العبر الضخم الكثير من الأخطاء على شاكلة ما ذكرنا سالفًا، وعن القلقشندي أو السويدي فهما عالمان ناقلان للأنساب وليسا مجتهدان مثل ابن خلدون وقد نقلا عنه أو عن الحمداني مهمندار الديار المصرية، وبدون تمحيص لقبائل سُلَيْم في بلاد المغرب التي لم يكتب عنها بالتفصيل سوى ابن خلدون.

---

(١) (زغب) كما وردت في المخطوط بزيادة نقطة واحدة على العين لتصبح رغب خطأ والصحيح رعب.

وأؤكد هنا في المجلد الأول من موسوعة القبائل العربية في الطبعة الثانية المزيدة والمنقحة أن (زعب) بطن قديم معروف من بطون بني سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نِزار بن معد بن عدنان، وهو زعب ابن مالك بن خفاف بن امرؤ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم.

وزعب كقبيلة انفصمت عن بني سُلَيْم منذ أوائل القرن التاسع وأصبح لها استقلالها الذاتي، ثم افترقت وتشتت شملها بعد حروب طويلة مع الأشراف كما أسلفنا، وأصبح ارتباط زعب بسُلَيْم منقطعًا بعد نهاية القرن التاسع للهجرة بعد رفعها راية التمرُّد والعصيان على دولة شريف مكة في ديار سُلَيْم ما بين الحرمين الشريفين.

وعن تكوُّن كيان زعب القبائلي فهو قبل تكوُّن كيان قبائل الأشراف من ذرية السبطين، وذكرهم ابن هشام المعافري اليماني في السيرة النبوية ١/ ٤٢٦ كفرع من بني سُلَيْم عندما ذكر حادثة لرجل من زعب في صدر الإسلام أيام حياة النبي ﷺ وقال عنه «أخي سُلَيْم» وذكرهم بالعين المهملة وأورد شاهدًا أن قال في بيت شعر:

ولا تحسبَنّي يا ابن زعب بن مالك ... كمن كنت تردى بالغيوب وتختل

وتكفينا شهادة هاشمية دامغة من الشاعر المعروف المنصور بن حمزة الهاشمي القُرشي في قصيدته المشهورة والتي تعدُّ من مفاخر بني عدنان، وهي قصيدة «ذات الفروع» التاريخية والتي ذكر فيها (زعب) ضمن أشعاره عن قبائل قيس عيلان، وهذا يدل أن زعبًا في عهده كانت قبيلة لها كيان مستقل عن بني سُلَيْم مثلما ذكر بني عبس مستقلة عن غطفان، وبني عامر مستقلة عن هوازن، بل وذكر بني هلال مستقلة عن عامر بن صعصعة، وكذا العديد من القبائل العدنانية التي ذكرها في قصيدته (انظر بعضها في أول الكتاب)، وقد ذكر المنصور بيتًا عن زعب قائلاً:

زعب حُماة الروع شمٌّ محارب ... وقائعهم مشهورة لا تكذب

كما ذكر زعب من بني سُلَيْم بن منصور ـ المغيري اللامي الطائي في كتاب المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب(١).

---

(١) انظر المنتخب الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ـ لعبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري اللامي الطائي ـ رحمه الله ـ ص٣٩٧. تحقيق دكتور إبراهيم بن محمد الزيد.

وذكر أيضًا زعب من بني سُلَيْم بن منصور ـ المؤرخ السعودي عبد القدوس الأنصاري ـ رحمه الله ـ في كتاب بني سُلَيْم، وقد أوضح أن منهم جماعة تسكن في دولة الإمارات ويطلق عليهم زعاب هناك(١).

كما ذكر زعب من بني سُلَيْم أيضًا ـ علاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في عدة كتب صادرة في المملكة العربية السعودية من بينها معجم قبائل المملكة، وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة، ومجلة العرب السعودية.

وذكرهم العديد من مؤرخي المملكة غير الجاسر مثل عاتق بن غيث البلادي الحربي في كتابه معجم قبائل الحجاز.

وذكرهم الدبَّاغ كما أشرنا سالفًا لفروع سُلَيْم في الإمارات في كتاب جزيرة العرب، ولم يذكر الدبَّاغ أي رابطة تجمع الزعبية في الشام بزعب الإحساء في كتابه «فلسطينيات»(٢) وذكر أن الزعبية ببلاد الشام في الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان تنتسب إلى الحسن السبط عن طريق الجيلاني، وهو نفس ما ذُكر في معجم قبائل العرب نقلاً عن مؤرخي الشام على رأسهم فردريك ج. بيك في تاريخ شرق الأردن وحنّا أبي راشد في حوران الدامية، وقول الأخيرين دوّنه ونقله رضا كحالة السوري في المعجم وملخص ما قيل: «هو أن الزعبية في بلاد الشام وخاصة حوران بسوريا وشمال الأردن (الرمثا وعجلون)، علاوة على من هم في الصلت وشمال فلسطين المحتلة.. كل هؤلاء ينتسبون إلى الأشراف، وأن جدهم قادم من العراق من أعقاب عبد القادر الجيلاني وسكن حلب، ثم نزح أولاده إلى طرابلس بلبنان ثم إلى حوران ثم الجولان فالرمثا وغيرها»، ولم يتطرق إلى أي صلة تربطهم بزعب الإحساء ونجد بالمملكة العربية السعودية.

وخلاصة القول أن هؤلاء الزعبية المؤكدين لنسبهم من الأشراف وهم من سكان بلاد الشام لا صلة لهم بزعب من سُلَيْم في بلاد الإحساء بشرق جزيرة العرب، وأن الالتباس سببه تشابه الاسم بين زعب والزعبية، لأننا إذا قلنا أحد كلاهما فسيكون بالطبع «زعبي» وقد أدى ذلك الشيء أن جعل بعض زعبية الشام

---

(١) نقل الأنصاري ذلك عن جزيرة العرب لمصطفى مراد الدبَّاغ ج٢ ص١٨٩، ص١٩٤، منشورات دار الطليعة ـ بيروت.

(٢) فلسطينيات للدبَّاغ ـ الطبعة الثانية ١٩٨٦م ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المتواجدون في بلاد الخليج لطلب العمل وسعة الرزق أن يتقربوا إلى أبناء زعب من سُلَيْم وقد اختلط عليهم الأمر ووهموا أن الزعبية هم زعب، ولربما انطلى على بعض زعب في الخليج هذا الوهم من بينهم الأخ عبد الله من دولة قطر الذي تلقّف بعض المراجع الحديثة التي تروي نسب الزعبية في الشام وتنسبهم إلى الأشراف ومحتجًا بما ذكره ابن خلدون والقلقشندي أن زعب من سُلَيْم هي زغب (بضم الزاء بعدها غين ساكنة) وقمنا بدحض حجته كما أسلفنا عن ذلك.

ولربما يرى الغالب من الناس تفضيل النسب الشريف لآل البيت إذا وجد حجة تقوده إلى ذلك النسب حتى ولو كانت ضعيفة؛ وهذا لما للأشراف من حظوة في المجتمع العربي سواء عند البدو أم الحضر.

وقد شرح العلاّمة حمد الجاسر في عدة بحوث نُشرت في مجلة العرب السعودية عن تشابه الأسماء في بطون وقبائل العرب، وهذا تسبب في اختلاط بعض الأنساب في الأزمنة المتأخرة، بعد تموُّج قبائل العرب وتفرُّق بطونها على مدى القرون التي أعقبت الفتوحات العربية الإسلامية، وقال: لربما ترى قبيلة أو عشيرة اسم قبيلة أكبر منها وأشهر يضاهي أو يشابه اسمها فتنسب نفسها إليها، وقد حدث في أزمان متقدمة، لكنه زاد في عهود ضاعت فيه كثير من أنساب العرب في عضور ما بعد نهاية الخلافة العربية.

وعن زعب السُّلَمية القيسية فإنها لا تنتمي إلى أرومة الأشراف فحسب، بل هي من ألد أعداء الأشراف منذ القرن السادس الهجري، ففي كتاب الكامل في التاريخ ج٩ ص٢٣١ قال ابن الأثير يذكر حروب قبيلة زعب مع أشراف المدينة من الحسينيين (حكام المدينة المنورة) فقال: اجتمعت قبيلة زعب وغيرها من قبائل العرب في جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ - ١١٩٣م وقصدوا مدينة النبي ﷺ فتصدى لهم هاشم بن القاسم (أمير المدينة) وقاتلهم حتى استشهد في القتال، ويرجع سبب طمع هذه القبيلة أو غيرها في محاربة أهل المدينة إلى أنهم انتهزوا فرصة سفر الأمير جمال الدين جمّاز من المدينة النبوية في هذه السنة. (انتهى)

قلت: وحروب زعب مع الأشراف عمومًا سواء في المدينة أم مكة استمرت بعد ذلك وكان أشهرها في أوائل القرن التاسع للهجرة أيام الشريف بركات التي

أسلفنا عنها وهذه الحروب مشهورة عند قبائل العرب، لأن قصة زعب وانتقالهم من الحجاز ونجد إلى الإحساء كان بطريقة مأساوية، لما وقع على هذه القبيلة من ظلم فادح من قبل حاكم مكة، ولإنفتها من الرضوخ والاستسلام والهوان أمام الشريف الظالم بعد أن تدخّلت لحماية جارها الحربي.

ونسب زعب إلى مالك بن خفاف من بني سُلَيْم معروف ومتواتر جيلاً وراء جيل عند رواة زعب، وهذا ما عرفته من بحثي الميداني مع رجالات زعب في الإحساء[١] على رأسهم عمدة محاسن في الإحساء بالمملكة العربية السعودية وجماعته،وقد أمدنا بقصيدة ملحمية قد طبعها وحررها عن زعب لشاعرة زعبية بدوية[٢] والآتي ذكرها. ولعلّ أن يكون في هذا السرد المختصر عن قبيلة زعب الكفاية في محو الالتباس عن نسب وأرومة هذه القبيلة الكريمة.

شاعرة من قبيلة زِعْب السُّلَمية

لهذه القصيدة قصة وقعت منذ ستة قرون والقصة تروي أن فتاة من زعب[٣]، بل هي بنت أحد شيوخ القبيلة ويدعى (ابن غافل) وكان يجاوره رجل من قبيلة (حرب) له قطيع من خيار الإبل، وذات يوم طمع أحد الأشراف حكام مكة في ذلك العهد بتلك الإبل وأرد الاستيلاء عليها،فأرسل إلى ابن غافل وجماعته (بني زعب) طالبًا أن يسلموا له إبل جارهم وإلا حاربهم، ولكي يقوا أنفسهم شر حرب من حاكم أقوى منهم طلبوا من جارهم أن يبيعهم إبله بأي ثمن يريده، ولكنه امتنع فَرَدّوا على شريف مكة وقالوا له: إن جارنا لم يقبل بيع إبله، وعرضوا عليه أن يأخذ منهم فدية عن إبل جارهم، وأن يدفعوا فرسًا عن كل ناقة منها، وكانت الفرس آنذاك تُشرى بمجموعة من النوق قد تزيد على العشر ولا تقاس نفاستها بقيمة الإبل، ولكنهم استهانوا بذلك في سبيل حماية جارهم، وليدفعوا عن أنفسهم خطر الحرب غير أن الشريف لم يقبل العرض، فأصر على تسليمه الإبل أو الحرب، وكان في إمكانهم أن يأخذوا الإبل من جارهم بدون

(١) كان هذا البحث الميداني عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

(٢) نقلاً عن كتاب شاعرات من البادية في السعودية.

(٣) وكانت مساكن زعب وقتئذ ما بين الحرمين وتمتد شرقًا في بلاد نجد في ديار قومهم بني سُلَيْم.

رضائه وأن يعطوه ثمنها بدلاً من الإقدام على حرب طاحنة تشتت شملهم، لأنهم قلة وخصمهم يملك من الجنود والاستعداد ما لا قبل لهم به، ولكن ذلك سيكون فيه إهانة للجار الأمر الذي لا تقره الشيمة العربية من إكرام الجار وحمايته، ولذلك اختاروا أن يخوضوا غمار الحرب مع الشريف مهما كانت النتائج بدلاً من أن يُهان جارهم أو تؤخذ إبله بدون رضائه، وفعلاً اشتبك الطرفان وتغلّب عليهم الشريف وقتل معظمهم وشتتهم، ولاذ معظمهم بالفرار وهم قلة، وفي إحدى معارك حروبهم التي وقعت ليلاً تاهت ابنة أمير القوم على جمل لها، وأصبحت بأرض نائية عن مرابع حيِّها، وظنت أن قومها قد أتت عليهم الحرب عن آخرهم، فأخذت تهيم في الفلاة، وذات يوم بينما كانت تستظل بشجرة كبيرة مرَّ بها ركب من قبيلة (الدواسر) ورأوها بأعلى الشجرة فدعوها للنزول فنزلت بعد أن أخذت عليهم عهدًا بأن لا يمسوها بسوء، وعادوا لأهلهم بها، ولما وصلوا ورآها ابن أميرهم أُعجب بها وتزوجها، ثم أنجبت منه ولدًا سماه (سَبَّاعا) وذات ليلة ثلبتها إحدى نساء الحي حيث اتهمتها بأنها مغموزة النسب لا يُعرف لها أصل، فتألمت من ذلك كثيرًا وهاضت قريحتها بهذه القصيدة التي هي ملحمة شعرية حفظتها الأجيال من قبيلة زعب، بل وغيرها من القبائل الأخرى:

تَهَيَّضْتْ يا (سَبَّاعْ) لْدَارٍ ذَكَرْتْهَا ... ولاَ عَادْ مِنْها الأَمُوَارِي حْيُودْهَا

سَبَّاع أمَّكْ تَبْكِي بِعَيْنٍ خَفِيَّهْ ... دْمُوعها تِخْفِي مِذَارِي خْدُودْها

لكَن وُقُودَ النَّارْ باقْصَى ضِمِيرِي ... هَاضَ الغَرامْ وبَيَّحَ اللهْ سْدُودْها

لكَن حجْرَ العَيْنْ فيها مليلَهْ ... ولكَنَّ يِنهشْ مُوقْها من بْرُودْها

دَمْعِي يْشَادِي قِرْبِة شَوْشليَّهْ ... بعيدِ مْعَشَّاهَا زِعُوجٍ قعُودْهَا

زِعْبِيَّةٍ يَا عَمّ مَاني هَمِيَّهْ ... ولاَنِي مْنَ اللِّيْ هافْيَات جْدُودْها

أنا مِنْ زِعْبٍ وزِعب إذا آوْجَهَوْا ... عَلَىَ الخَيْلْ عَجْلاَتٍ سريعٍ رْدُودْها

طرِيحْهُمْ لا طاحْ، شَوْي، تَرَايَعوا ... تقُول فْهُودٍ مُخْطيَاتٍ صْيُودْهَا

أَهَلْ سِربةٍ لاَ اقْفَتْ لَكَنَّها مْهَجَّرَهْ ... وإنْ اقْبَلَتْ كَنَّ الجَوَازِي وْرُودْهَا

لَحْقُوا عَلَىَ مِثْلَ القَطَا يُومْ وَرَّدْ ... مِتْغَانِم عينٍ قراحٍ يِرُودْها

إنْ صاحْ صايحٍ بالسِّيْبَ فزَعُوا له ... وعْـزِّي لِغِـمْـرٍ ثَبَّـرَتْ بـهْ بلودْهَا

خـيلٍ تْغَـذَّى لَـلْبَـلاَ والمَعَـارِك ... تَهَـرْبْ صَناديدَ الْـعْـدَا في طْرُودْها

لا تْلقِّحُون الخيْلْ يا زِعب يَا أهَلي ... تَرَى لِقَاح الخَيْـلْ يِرَدِّي جْهُودْها (١)

إذا جَنْ سَمَاحَ الخَدِّما يلحقنْ بكم ... وإنْ جَنْ مـن السنْـدَ الزوِمْ يكـودْها

جِـيْنَا الشَّـرِيف بْـديرْتهْ والتَـقَـانا ... كلٌ القَـبـايلْ جـامْـعِين جنْودْها

طَلَبْ عَلَيْنَا الخُور هَجْـمَةْ قصِـيرنا ... مُـصَـمِّلٍ يَبْـغَـي حَنَازِيبْ سُـودْها

يَا مَـا عَطَينـا دُونْهَـا مِن سـبِـيَّـهْ ... تسْعِـيْنْ صَفْـرا حَسْبْـهَا ومـعَدُودْها

تَمَامهِنْ (شْعَيْطان) خيَالة (مْهوِّس) ... أَصـايلٍ صَنْعَ الـنِّصـارَى قْـيُـودْها

يقْطَعْ قـبِيلَة ضَـفَّـهـا مـا يْدَري ... تشْـبهْ جْـمَـال عَضَّـهـا في بْدُودْهَا

قـصِـيْـرْنَا في رَاسْ عَـيْطَا طويلَهْ ... يْحَـجِّي ذَرَاها من عواصِـيفْ نُودْها

عَـيُّوا علَيْـهـا لآبْتي واحْـتمُـوْهَا ... بمْـصَـقَّـلاَت مُـرهَفَـات حْـدُودها

حَـرِبْنَا وتَوَّ البِنْتَ نَشْوِ بْهَـا أمُّهَـا ... لَيْنِ استَـتَمَّتْ واستَـوَى زَيْنْ عُودْها

عَلَى الحَـنَايَا نَقِّـضَـنَّ الجـدايلْ ... سـمْرَ الذُّوايبْ كَـاسْيات نْهُـودْها

وْجِـيـهـهِن كـمـزْنةٍ عَـقْـرَبِيَّـهْ ... هَلَّتْ مَـطَرْهَا يَوْمْ حَنَّـتْ رعُـودْهَا

تسْـعِـيْنْ لَيْلَـةْ والقَـرَاين مُـعَـقَّلَةْ ... حُمّ الذِّرا مُـعَـقَّـلات عَـضُـودْها

شـقْح البِكَارَ اللِّـي زَهَنْ الجنَايِبْ ... قامت تِـضَالعْ من مَـثَاني عْضُـودْها

وخيلٍ تْنَاحِي خَيْلْ، وتَضرِبْ بَالْقَنَا ... مـثْلَ التِّـهَـامي يَوْمَ احَلِّي جْـرُودْها

بَنَاتْ عَـمِّي كلِّهِنْ شَـقَّنَ الْخـبَـا ... بِيض التَّـرايبْ صَافْـيـات جعُـودْها

كلٌ نَهَـارَ الهَـوْش تَنْخَا رْجَـالْهَـا ... سـتْـرَ العَذَارَى بَالْـمْلاقَـا اسُـودْها

لبَّـاسْـة للـدِّرْعْ والطَّاسْ بَاللِّقَـا ... عَلَى سُـرُوجَ الخَـيْل عَـجْلٍ ورُودْها

منْ صُنْعْ دَاوودِ عليـهُمْ مِـشَـالِحْ ... تجِـيـبهْ رْجـال من غَنَايمْ فْـهُـودْها

يَمَـا طْعَنُوا فـي حَـرْبةٍ عَـولَقِـيـهْ ... شِلْفٍ تلـطَّا يَشْـرَبَ الدَّمْ عُـودْها

---

(١) يوجد شبيه هذا البيت وما قبله في شعر الفتاة العُقبية والفتاة المطيرية ـ انظر عنه في قبيلة المساعيد.

الّلي ايتمُوا في يُوْم تِسْعِينْ مـهْرَة ... مـا منْهِنَ اللّيّ مـاتْلاَوِي عَـمـُودْها

وتِسْعِينْ مع تِسْـعِينْ، والْفَيْنْ فارسْ ... تَحَتْ صَلِيْبَ الخَـدّ تُطْوِي لْحُـودْها

تِسْعِيْنْ بنـي عَمّي وابوْي واخوتي ... وتسـعيْنِ عْنان والـلّوَاحِي شهْـودْها

قـبــيلةٍ كَمْ أَذْهَبَـتْ منْ قـبـيلةْ ... إذا عُـدّت الجَـوْدَاتْ ينْعَـد جـودْها

(زعْب) اهْلَ الْمَـــدْح والمدّ والثّنا ... مْن الربْع الخالي إلى الحجاز حْدودْها

إن اجْنَبُـوا للصّـيْـدْ منْهُمْ تحـوزْ ... الرُّبْدْ والوضيـحي والجوَازي عَنُودْها

وإن اشْـمَلُـوا تَهِجّ منهمْ قـبـايِلْ ... دار يجُـونْـهَـا ضِـدّهم مـا يرُودْها

إذا انْتَـوَوَا في دِيْرةٍ يـاصلُونْهَـا ... تَقَـافَت الاظْعَـانْ عـجْلٍ شـدُودْها

وركـابُهُمْ يَمّ العَـدَا متـعـبـيّنْهَـا ... بِيْضَ المَحَـاقِبْ مْـقَـتْـرَاتٍ لهُـودْها

يَامَا خَـذَوْا من ضِدّهم من غَنِيْـمَه ... مَنْ ذَاقْ منهـم ضَـرْبَة مـا يـعـودْهَا

نُمْـرٌ تْشَـادِيْ للـجـرادَ التّـهَـامي ... مَـا طَاعَـوا الحكّامْ منْ عُظْمْ كُـودْهَا

أَشُـوفْ بَالْـحَـرّة ظْعـون تـقـالَتْ ... أبوي حَـمّـايَ السّـرَايَا يقُـودْها

شـفّي مَعَـهْ صَـفْرا تْبَـارِيهْ عَنْدَلْ ... مَـرٍّ يبَـارِيهـا ومَـرٍّ يـقُـودْها

أنَا فـتـاةْ الحَيّ بنْتِ ابنْ غـافل ... كَمْ منْ فَتَـاةٍ غَـرّ فـيهـا قُـعـودها

شـرْشُوحْ ذَوْد ضـاربٍ له خَـرِيمَةْ ... مـا ودّكْ يَشُوفـه بعْـيُونه حَسُـودْها

حَوّلْتْ منْ نِضْوِي وَرَقّـيْت سَرْحَه ... حَطّيْتْ لـي عِشٍّ بَـاعلـى فنُـودْها

جَـانِي رْكـيبٍ ونَوّخُـوا في ذَرَاها ... شَـافنِي عقـيـدَ الْقَوم زَيْزُومْ قُـودْها

قَال: حوّلِي، يابِنْتْ، وانت بِوجْهِي ... ولاَ جـيـتهْ إلاّ واثقـة من عْـهُـودْها

أَمْـرٌ كـتَبْـهَ اللهْ وصـارْ وتَكَوّنْ ... سـبّبْ عَلَيّ مـن الاعـادي قْـرُودْها

بحـربٍ شـديدٍ مـا تـمَنّاه عَـاقِلْ ... يعـدّهَ الـليّ صَـاغـرٍ في مْـهـودْها

ذَكَرْتْ يوم فـايِتٍ قدْ مَـضى لْهُمْ ... يَوْم علـينا من لَيَـالِي سْـعُـودْها

ضَوّ زَمَتْ للمَال مـنْ عقْبْ سَرْيَه ... ضَوٍّ زِمتْ عُودَانَ يُدْنَى لِحَامي وقُودْها

لَكنّ قْرُونَ الصّيْـدْ من خَلْفْ بَيْتنَا ... هَشِيمَ الغَـضَا يُدْنَي لِحـامي وقُودها

تِسْعِينْ عَـدَدْ صَيْدِنـا في عَشِـيَّةْ   وْضَـيْحِـيَّـة نَجْـعَلْ دْلاَنَا جِلُودْها

قَنَّـاصِنَا يِرُوح شْــرَيْـقٍ ويَنْثِني   يِجِي بِالْجَـوَازِيْ دَامْيَاتِ خْـدُودْها

وَرَوَّايْنَا يَـرْوِي بيـومِـه وِينْـثِني   يِجِيْ بالغـلاَسْ لاحقَـاتِ حدُودْها

غَــزَّايِنَا يِرُوحِ بْـيُـومِـهْ وينْـثِني   يِجِيْ بالعَـرَايا ضَـايْمَتْـهَـا دِيودْها

لِنَا بَيْنْ (حِـبْـرٍ) و(الغِـرَابَهْ) مَنْزِل   نِهِـدّ فـي زَيْنَ العَـرَابا قُـعُـودْها

حِنَّا نِزَلْنَا (الحَـزْمْ) تِـسـعِـيْنْ ليله   وغِلَّ الاعَـادِيّ لاجِي فيْ كَبُـودْها

لا مـعنا منهم لا حـجـا ولا دراء   إلا شـخص العين قـبـأ نقـودها

قَلِيــبنَا غَــزِيرَة الجَمّ عَــيْلَم   ما يَنْشِـدُونَ صدُورْها من وْرُودْها

طُولهـا ثمـانٍ مـع ثمـانٍ مع اربع   قِبْلِي (وَاسِطْ) في مَـلاوِي نفودها

وهي قَلِيب بِحَدّ الحَـاذْ من الغضَا   مَـا دَارَها الزَّرَّاع يَـبْـذِرِ امْـدُودْها

أَلفَـيْـنْ بيْتِ نازْلِين جِـبَـاهَا   والفَـيْنْ بَيْتِ بالمضـامي ترُودْها

تَخَـالَفُـوا فيْ يَوْمِ تِسْعِـبنْ لِحَيَـهْ   على شَانْ وقْفَ الاجْنَبِيْ في نُفُودْها

دارِ لنا مـــا هيْ دَارِ لِغَـيْــرْنا   تِحِـدَّها الرَّمْـلَهْ لِمَـوَارِدْ عْـدُودها

ما ذكره الكاتب والأديب السعودي عبد القدوس الأنصاري ـ رحمه الله في كتاب "بنو سُلَيْم" (١)

ديار بني سُلَيْم الأصلية

قال عبد القدوس الأنصاري:

إذا أردنا أن نحدد الأماكن التي استوطنتها بنو سُلَيْم ـ عبر التاريخ ـ قديمًا وحديثًا، فإن لنا أن نقول:

أولاً ـ إن الموطن الأول لهم كان بأعالي الحجاز بينه وبين نجد، شرقي مدينة جدة الشمالي، وشرقي المدينة المنورة الجنوبي. وكانت بعض القبائل العربية مثل هوازن ـ إخوة سُلَيْم ـ، ولحيان من هُذَيْل تجاورها. وكان استقرار سُلَيْم في هذا المكان في فترة الجاهلية الأخيرة القريبة من صدر الإسلام، وقد استمر مقامهم به حتى العصر الحاضر، مع تقلُّص في بعض المواقع، ولاتزال أسماء الكثير من أماكن هذه الرقعة في جبالها وأوديتها وقراها على ما كانت عليه قبل الإسلام.

ثانيًا ـ في زمن ـ لا نستطيع تحديده الآن ـ انتقلت جالية أو أُسرٌ من بني سُلَيْم إلى الحيرة، في الشرق الشمالي من بلاد العرب، بأرض العراق، فقد ذكر

---

(١) كتاب بنو سُلَيْم طُبع في بيروت ـ لبنان عام ١٩٧١م ـ ١٣٩١هـ ـ عدد صفحاته ٥٣٤ وبه صِوَرٌ بعض الآثار والوثائق والديار الأصلية لبني سُلَيْم في السعودية، وحصلنا على صورة منه في المكتبة المركزية من جامعة الملك عبد العزيز آل سعود بجدة ـ بالمملكة العربية السعودية.

وإنني كابن من أبناء قبائل بني سُلَيْم العدنانية في مصر، وفي نفس الوقت مُعِدٌّ لموسوعة القبائل العربية، أُشيد بهذا السفر القيِّم الذي هو من مجهود أديب سعودي أعطى وَوَفَّى لقبائل سُلَيْم عبر أطوار التاريخ بدقة وبراعة وبكل نزاهة وحيادية، حيث أنه لا ينتمي إليها بالنسب ولا تجمعه معها إلا أخوة العروبة والإسلام، وللأمانة العلمية فإن أرومة بني سُلَيْم التي فيها أُعْزَى وإليها انتسب، أتشرف ويملأني الاعتزاز بالنقل في الموسوعة من هدا السفر الذي أنصف بالحق والصدق عن قبيلة عريقة وكريمة لها مكانة في جزيرة العرب منذ الجاهلية وحتى عهد الدولة العباسية، وقبائل سُلَيْم في مصر وبلاد المغرب وحتى الوقت الحاضر لها مكانًا مرموقًا، ولها كثرة وقوة في إفريقيا مثلما كانت بالأمس عريزة قوية مُهابة في بلادها الأصلية في الحجاز ونجد (في المملكة العربية السعودية).

ولا يسعني إلا أن أقول رحم الله الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، وبارك الله في ذريته الكريمة إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى. ونيابة عن كل سُلَمِيٍّ في السهل والوعر.. في الحاضرة والبادية.. وفي أنحاء الوطن العربي أُقدِّم جذيل الشكر والعرفان وطلب المثوبة من الله تعالى إلى هذا الكاتب السعودي، ونتوجه إلى المولى عز وجل أن يغفر له ويتغمده بالرحمة الواسعة ويسكنه فسيح جناته. (مؤلف الموسوعة)

اليعقوبي أن الحيرة هي من منازل آل بقيلة وغيرهم، وأن علية أهل الحيرة نصارى، منهم من قبائل العرب من (بني تميم) و(سُلَيْم) و(طيئ) وغيرهم[١].

ثالثًا ـ وفي فترة لا نستطيع تحديدها الآن حدث «تمدد» في منازل سُلَيْم الأصلية، فنزلوا شمالاً عنها وادي القرَي وخيبر وما حولها من حرار وجبال وأودية وقرى، منها منطقة مدائن صالح.

وكون أصل موطن سُلَيْم شمال المدينة المنورة هو افتراض مني، سببه ما ذكرته آنفًا، وهو أمر يحتاج إلى مزيد من الدراسة الأثرية، والتنقيب في منطقة مدائن صالح شمال المدينة المنورة ومنطقة ديار سُلَيْم جنوب شرقي المدينة المنورة.

رابعًا ـ ازداد انتشارهم، فانفصل من انفصل منهم عن سكنى «الوطن الأم» . . دفعة واحدة. . وذلك حينما تدفَّقوا مع المجاهدين من العرب في سبيل الله، في خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه، وكانت وجهة هؤلاء المجاهدين فتوح شمال إفريقية ثم الأندلس، وقد استقر منهم جماعات هنالك بعد الفتوح وبعد استقرار الإسلام في شمال إفريقية وفي الأندلس[٢] مع إخوانهم الذين استوطنوا تلك الديار النائية.

خامسًا ـ وحينما تم تأسيس مدينتي البصرة والكوفة قبل ذلك في خلافة عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رأينا جالية من بني سُلَيْم تستقر هنالك. . وربما كان في أوائل من استقروا بالبلدتين الإسلاميتين الحديثتين المذكورتين من كان من بني سُلَيْم مع المجاهدين في تلك الجهة، وقد استوطن فريق من بني سُلَيْم المدينة ومكة أيضًا. وربما كانت لهم أسرٌ سابقة فيهما. . كما نرى أنه ربما يكون بعضهم دخل ديار نجد واتخذها مقرًا له إذ ذاك.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي، ص٢٢٧، الجزء الرابع، طبع دار العلم للملايين في بيروت ـ لبنان.

(٢) في كتاب «اخبار مجموعة» أنه لما نهض عبيد الله بن علي الكلابي العامري (من هوازن)، ودعا في الجند إلى نصر العميل تقاعس ابن شهاب وابن الدجن العُقيلي وأصفقت بنو عامر كلها على الخروج إليه: كلاب ونمير وسعد وجميع قبائل هوازن وسليم بن منصور. . . . فخرجت قيس كلها من الجندين، والجندان متجاوران بالأندلس ـ ص٦٥، ٦٦. طبع مطبعة مجريط سنة ١٨٦٧م.

سادسًا ـ ثم ارتأت سياسة الدولة الأموية ـ في عهد هشام بن عبد الملك ـ أن تُرحِّل أُسـرًا كاملة من بني سُلَيْم من ديارهم الأصليـة إلى القطر المصـري، لحفظ التوازن هناك بين شطري الشعب العربي: بني قحطان، وبني عدنان، فقد لاحظ له أمير القطـر المصري رجحان الجانب القـحطاني على العدناني في استـيطان مصر. وقد نفذت هذه الخطة السياسية فعـلاً بدقة متناهية، فقدمت لهم الدولة الأموية كل أسباب الاسـتقرار في مصـر، ووفرت لِنُزَّاحهم إليهـا نفس الجو والبيئـة والأعمال والحياة التي كانوا يعـيشون فيها بموطنهم الأصلي، وبذلك ضـمنت لهم الاستقرار في مصر، وربما كـان وراء إجلاء هشام لبني سُلَيْم من بلادهم هدف سـياسي آخر ولعله منع تكتلهم في ديارهم لئلا يقوموا بعمل ليس من مصلحة الدولة.

سابعًا ـ وحينما استفحل أمر القرامطة الملحدين واحتلوا بعض المدن والأقطار الإسلامـية، حاملـين معهم مـبادئهم الهدَّامـة، انضم إليهم بنو سُلَـيْم ـ سياسـيًا وحربيًا، لا عـقائديًا ـ وذلك بغية اكـتساب المغانم السـياسية والحـربية، وقد نص المؤرخون على أن السُّلَميين لم يعتنقوا مبادئ القرامطة إبان وجودهم معهم.

ثامنًا ـ وعندمـا تم إجـلاء القرامطة عـن ديار الشام ـ عنوة ـ انـكفئـوا إلى البحـرين، فانضمت إليـهم سُلَيْم ثانية، وحـينما تسرب الوهـن إلى القرامطة في البحرين احتل بنو سُلَيْم البحرين كحكام، وأقاموا بها شبه حكم سُلَمي، ردحًا من الزمن، وربما لاتزال بقايا منهم هنالك اندمجت في بقية السكان.

تاسعًا ـ وقد تسرَّبت جالية من بني سُلَيْم عامة، ومن بني زِعْب خاصة ـ إلى رأس الخيمة[1] من مشـيخات الخليـج العربي، ولسنا نعلم الآن الجـهة التي دخلوا منها إلى «رأس الخيمـة» ولا الزمن الذي دخلوه فيه، ولا الملابسات التي أدت بهم إلى ذلك، وكلُّ ما اطلعنا عليه هو وجود جالية منهم في رأس الخيمة حتى اليوم.

---

(١) اسم بلدة بني سُلَيْم في مشيخة رأس الخيمة هو: (جزيرة زعاب) نسبة إلى سكانها من بني سُلَيْم الذين ينتـمون إلى «زِعب» من بني سُلَـيْم. وتقع بلدة جزيرة زعـاب على مسـافة ١٩ كـيلو متـرا من «رأس الخيـمة»، ولهم بها مدرسـة أنشئت سنة ١٩٦٠، ١٩٦١م. ويدرس فيـها منهم (١٢٣) طالبا سُلَمـيا. راجع ص١٩٤ من كتاب (الجـزيرة العربية) لمصطفى مراد الدباغ (الجزء الثانـي). ويبدو لي أن المؤلف لم يكن مطَّلعاً على وجود قبـائل سُلَمية كبـيرة تعد بالألوف في بلادهم بين مكة والمدينة حـينما قال في كتابـه المذكور آنفا، ص١٨٩، الجزء الثاني ما نصـه «إن بني سُلَيْم في مشيخة رأس الخيـمة هم من البقية الباقيـة في شبه الجزيرة العربية» مكتفيًا بذلك.

عاشرًا ـ أمـا في القطر المصري الذي اتخذوا ـ ناحية بلـبيس ـ منه موطنًا في عهد هشام بن عبد الملك الأموي، فقد عَرَّفَنا التاريخ بأنهم قاموا باستثمار الأراضي الخصبة التي مُنحوها، وقاموا بتربية الخـيل والإبل، وقاموا بالزراعة فيها، وأسهموا في الاقتصـاد المصري بمجهوداتهم. . فلـما لاح لهم النجاح وضمنوا الاسـتقرار، استدعوا بعـض بني عمومتهم من ديارهم الأصلية في هذه البـلاد، وأوضحوا لهم ما ينعمـون به من خير وافر، فوفدت إليـهم أُسرٌ من بني عمومتـهم، وشاركوهم فيما يضطربون فيه من عملٍ واستصلاح وتنمية موارد خاصة بهم، واستقروا معهم في مستقرهم بمصر.

حـادي عشـر ـ وفي سنة ٤٤٠هـ ـ ١٠٤٨م دفعت (الـسيـاسة العُـبيـدية ـ الفاطمـية ـ) الحاقـدة على عامل العـبيديين بإفـريقية: المعـز بن باديس الذي خلع طاعتهم، ومال إلى العباسيين في بغداد ـ دفـعت تلك السياسة المحبوكة ببني سُلَيم وأبناء عمومتـهم بني هلال من هوازن إلى الهجرة الجماعية إلى شمـال إفريقية من مصـر بقضهم وقضـيضهم، فنفذوا ـ حـرفيًا ـ مـخططات هذه السياسة، وطبـقوا برامجها بكل دقة وتصميم. . والعـربي صريح في ولائه وعدائه. . وقد نال شمال إفريقية منهم عنت بالغ فترة من الزمن، ولكنهم مع ذلك تمكنوا من نشر راية اللغة العربية في بلاد المغرب وإرساء قواعدها بين جماهير من البربر المسلمين.

ثاني عشر ـ وفي أوائل العـصر الحديث رأينا جَوَاليَ سُلَمـيَّة تنزح عائدة من شمـال إفريقيـة إلى مصر، التي سـبق لها أن نزحت منها إلى شـمال إفريقـية في أواسط القرن الخـامس الهجـري، وقد استـقرت ـ ثانيـة ـ هذه الجوالي في مـصر واعتبرت من أهلها الأعراب، ولايزالون مقيمين فيها حتى اليوم.

تلك « خلاصة» وافية لمواطن بني سُلَيْم، ما كـان أصليًا وما كان فرعيًا، في أقطار المعمورة وستأتي التفصيلات.

ومن كل ما ذكـر آنفا ندرك مدى نشاط هذه القـبيلة التي وصفت منذ عـهد الجاهليـة بأنها قبيلة عـظيمة من قبـائل العرب العدنانيـة، فقد كانوا في الجـاهلية والإسلام حركة قوية وذوي نشاط حربي واقتصادي وإداري مرموق. .

في الجاهلية كانت العـرب تُقدِّرهم وتُقدِّر شجاعتهم ومـواهبهم، وتفيد من ثرائهم وثراء بلادهم، فتـتاجر معـهم وتشاركهم في استـثمار مزارعـهم وتجاراتهم ولذلك لا غرو أن نـرى أفـرادًا منهم ذوي مكانـة بمكة وبغير مكة، ولذلك لا بـدع

أن نرى بعض رجالات العرب يُصهرون إليهم، ويسهمون معهم فيما يسهمون فيه من استثمار معادنهم الذهبية الثرية والإتجار بناتجها الثمين، وديارهم الأصلية في وسط بلاد العرب، ولكنها مع ذلك حصينة حصانة طبيعية، مما مكن لهم وأثل لهم المجد، ووقاهم إلى حد ما من استباحة حماهم، وكانت لهم خيول وافرة، والخيل خير مطايا الحرب في ذلك العهد وإلى عهد غير بعيد.

وفي الإسلام كانوا حركة دائبة، ونشاطًا حربيًّا وإداريًّا متقدًا وذكاءً ولماحية، وقدرة على تحمُّل أعباء الحكم الذي يضطلعون به نتيجة تولية زعمائهم ورجالاتهم الحكم من قبل الخلافة في شرق وفي غرب، وقد بدأت تحركاتهم الجماعية في الإسلام، بأن قَدِمَ ألف منهم شاكي السلاح، جاءوا دفعة واحدة مسلمين إلى المصطفى ﷺ عقب فتح خيبر، بعد ما اقتنعوا بصدق الإسلام وبمزاياه الروحية والنفسية والمادية والدينية والدنيوية، وكانوا إذ ذاك مستعدين لخوض غِمار المعارك لنصرة دينهم الحق الذين دخلوا فيه زرافات عن إيمان واقتناع، وكان طليعة أعمالهم البطولية أن شاركوا بحماسة في فتح مكة، وكانت لهم رايتهم الحمراء وقوادهم الأبطال، وكان لدخولهم الجماعي في دين الإسلام، واقتحامهم ساحة الوغى تحت رايته الوضاءة ـ رنَّة فرح وغبطة لدى إخوانهم المسلمين، ودويٌّ هائل في أنحاء شبه جزيرة العرب لدى المشركين، فقد كانوا معروفين بشدة البأس والمراس، وقوة الشكيمة وبالبطولة والإقدام. وحينما دعا داعي الفتوح الإسلامية إلى خارج الجزيرة كان السُّلَميون من أوائل من لَبَّى النداء، فأسهموا في فتح مصر وشمال إفريقية والأندلس، كما سرى نشاطهم الحربي إلى حروب الردة قبل ذلك في خلافة أبي بكر الصديق، فرأيناهم فريقين: فريقًا مرتدًّا يحارب المسلمين بعنف وضراوة، وفريقًا يحارب مرتديهم بعنف وضراوة، وأخيرًا، اتحد شملهم المتفرق تحت راية الإسلام. وفي حروب شرق الجزيرة بفارس كان السُّلَميون مع المجاهدين، وفي الفتوح بشمال العراق كانوا هناك أيضًا مع المجاهدين.. ويذكر المؤرخون أن «نصر ابن حجاج» السُّلَمي الفتى الجميل الذي نفاه عمر بن الخطاب إلى البصرة حيث تقيم جالية سُلَمية من بني عمومته، حَنَّ إلى الجهاد فدخل في زمرة المجاهدين إلى الأراضي التي تقع بشمال العراق، وامتشق الحسام، فغسل ما قد يكون قد علق به من أوضار الشباب، وحينما أشِبَ ـ اختلط ـ الأمر على العرب المسلمين، واختلفوا

أشد اختلاف وأمَرّه فيمن هو أولى بمنصب الخلافة: أعبدُ الله بن الزبير بن العوام في مكة ـ رضي الله عنهما، أو مرشحوا بني أمية من الأمويين في دمشق؟ رأينا بني سُلَيْم العدنانيين ينحرفون عن حلفائهم الأمويين، ويرشحون للخلافة عبد الله ابن الزبير ويصرُّون على ذلك، وكانوا في ذلك ضد الكلبيين اليمانيين الذين كانوا إلى جانب خلافة بني أمية على طول الخط، وقد نشبت فيما بين الفريقين بعد مصاولات سياسية حامية ـ معركةُ «مرج راهط» الضارية، وحدث أن هُزِم القيسيون ومنهم بنو سُلَيْم في هذه المعركة الأهلية، وانتصر عليهم الكلبيون انتصارًا حاسمًا، وهكذا تسلَّم «مرشحهم» الأموي منصب الخلافة، وكان نصيب مرشح القيسيين للخلافة: (عبد الله بن الزبير) ما هو معروف في التاريخ. ولم يُسَلِّم «السُّلَميون» بنتائج الهزيمة الساحقة، فسرعان ما استردوا اعتبارهم السياسي، وقد رأينا مِنهُم مَنْ تُوليهم الخلافة الأموية المناصبَ الرفيعة في العهد الأموي، في مشرق ومغرب كما كانوا يولونها خصومهم السياسيين والحربيين المنتصرين في مرج راهط سواء بسواء.

وقد رأينا فيما بَعْدُ من أنسال الجوالي السُّلَمية في مصر والشام والمغرب والأندلس من كان في مرتبة الإمامة في العلم والحديث والفقه والدين، مثل الإمام الترمذي، والعز بن عبد السلام، وعبد الملك بن حبيب.

ونعتقد أن بني سُلَيْم كانوا مع الجيوش الإسلامية التي غزت أوروبا، ولابد أن منهم من كان في جنوب إيطاليا وسويسرة مع الفاتحين، وكذلك شأنهم في حروب الشرق الأقصى، وفي حروب الهند والسند، وأرمينية وما وراءها.

وفي عصرنا الحاضر رأينا منهم من كان في جيش الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ على أثر الخلاف الذي نشب بينه وبين الإمام يحيي حميد الدين في اليمن.

ومما تجدر الإشارة إليه ونحن في معرض هذا البحث، أن عشائر كبيرة من سُلَيم حافظت على البقاء في موطن أسلافهم بأعالي الحجاز، وفي نواحي خيبر ومدائن صالح، وليس بصحيح ما قرره ابن خلدون في كتابه (العبر) من أنه لم تبق باقية من بني سُلَيْم في ديارهم الأصلية في زمن ابن خلدون، وقد رأينا ابن خلدون نفسه ينقض ذلك، فثبت ما نفاه أولاً، ويذكر أنه بقي منهم أناس في

موطنهم الأول يقطعون الطريق على الحجيج! وقد رأينا القلقشندي يعتمد على ابن خلدون فيقع في الغلط الذي وقع فيه من اعتمده.

وجدير بالذكر أيضًا أن نقرر بصفة إجمالية هنا أن بني سُلَيْم الجنوبيين المقيمين بجبال السراة بمنطقة عسير والذين ربما انتشر بعضهم إلى اليمن، ليسوا من بني سُلَيْم الشماليين في قبيل ولادبير، من قبائل زهران فأولئك أزديون قحطانيون، وهؤلاء قيسيون عدنانيون. وكل ما في الأمر أن جامعة العروبة والإسلام تجمع الجانبين معًا.

تحديد ديار سُلَيْم الأصلية:

يبدو لي أن تحديد ديار بني سُلَيْم الأولى يقتضي سعة نظر، فحدود بلادهم هذه مَرِنَةٌ مطاطة، تتسع وتضيق حسب الظروف والأحوال الاجتماعية السائدة لديهم ولدى من يجاورهم ويُصاليهم مَن العرب المماثلين.

ومن أوائل من قدَّموا لنا تحديدًا واضحًا لديارهم، الحسن الهمداني.. قال: (فمن وادي القِرَى إلى خيبر إلى شرقي المدينة، إلى حد الجبلين، إلى ما ينتهي إلى الحرَّة: حرَّة بني سُلَيْم - لا يخالطهم إلا صِرَمٌ - جماعات - من الأنصار سيّارةٌ، وقد يحالون طيئا)[1].

وعند الهمداني أن «السوارقية» و«صُفَينة» داخلتان في ديار بني سُلَيْم[2].. وقد تغير ذلك فيما بعد في العصور المتأخرة فقد حدثنا محمد بن بليهيد - وهو مؤرخ ورحالة سعودي معاصر - بأن «السوارقية» و«صُفَينة» تغلَّبت عليها بنو عبد الله بن غَطَفَان، كما تغلَّبت على جميع الحِرار بهما[3].

وقدمت لنا «دائرة المعارف الإسلامية» تعريفًا لديارهم فضفاضًا حينما قالت: «وتقوم منازل سُلَيْم على طول حدود نجد والحجاز، ويتاخمها من الشمال أرض المدينة، ومن الجنوب أرض مكة، وكان جيرانها من الشرق قبيلتي غَطَفَان وهَوَازِن ابن منصور، وهما من بني عمومتها من قيس عيلان.

---

(١) صفة جزيرة العرب، للهمداني، ص١٣١، طبعة مصر. (٢) المصدر السابق، ص١٧١.

(٣) تعليقات محمد بن بليهد على كتاب صفة جزيرة العرب، للهمداني. وقد حددت لنا البعثة الأمريكية الزراعية في تقريرها المطبوع بمصر صفينة وعرفتها لنا إذ قالت (ص١٤٠): «صفينة: هي قرية صغيرة واقعه تقريبًا على بعد ٤٥ كيلو مترًا من المهد وعلى بعد كيلو مترين ونصف إلى جنوب مركز المضخة رقم ٣».

وأضافت إلى ذلك وصف ديارهم بالرخاء الوافر حتى نهاية العهد الأموي، فقد كانت مركز تعدين وتلال (وتلالاً) حافلة بالغابات، وواحات استغلت استغلالاً حكيمًا رشيدًا).

وجعلت «الرَّبذة» من هذه الواحات، وكذلك «فِرَّان» و«معدن البُرَم» وصفينة وسوارقية (السوارقية) وغيرها، وقالت: إن واحة سوارقية (السوارقية) تمتد مرحلة عدة أيام؟، وهي عامرة بأشجار الموز والرمان والأعناب، ناهيك بأحراج النخيل.

وتحدثت عن خصائص بلاد سُلَيْم فقالت: إنها كانت تملك المصادر المعدنية، وتشرف على الطريق الموصل إلى المدينة، وينفذ منها من يريد بلوغ نجد والخليج الفارسي (الخليج العربي).

وأضافت أن كثيرًا من الأُسَرِ المكية تحالفت مع سُلَيْم، واشتركت معها في استغلال ثروات البلاد الزراعية والمعدنية، وأهم ثرواتها المعدنية هي ـ هو ـ الذهب والفضة، وقد استؤنف النشاط في ناحية التعدين بسُلَيْم في خلافة أبي بكر، واستمر استغلال مناجمها في عهد الأمويين، وكانت موردًا له قيمته من موارد الدولة.

ووصفت بني سُلَيْم بأنهم كانوا يملكون جيادًا كثيرة، ويُعَدُّ ذلك آية من آيات النعيم الأخرى في الصحراء[1].

وجاء في كتاب عرَّام السُّلَمي ما يؤيد رأي دائرة المعارف الإسلامية من ناحية امتلاكهم لكثير من الجياد وغير ذلك قال: (ولهم خيل وإبل وشاء كثير).. وأضاف قوله: (وهم بادية إلا من ولد بها، فإنهم ثابتون بها، والآخرون بادون حواليها، ويميرون طريق الحجاز ونجد في طريقي الحاج)[2].

ومنازل بني سُلَيْم في رأي الدكتور جواد علي: «تقع في مواطن حِرار، ذات مياه ومعادن، عرفت بمعدن سُلَيْم، وكانوا يجاورون عشائر غَطَفان، وهَوَازِن، وهُذَيْل، وخَثْعم، وثَقِيف، وقد صارت سُلَيْم من القبائل الغنية بسبب خيرات أرضهم ووقوعها في منطقة مهمة تهيمن على طرق التجارة. وقال: إن صلاتها

(١) دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية بمصر، ص١٤٤، المجلد الثاني عشر، طبعة مصر.
(٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرّام بن الأصبغ السُّلَمي، ص٦٥، ٦٦.

كانت حسنة ببلاد يثرب، كما كانت صلاتُها وثيقة بقريش، وقد تحالف عدد كبير من رجالات مكة مع بني سُلَيْم، واشتغلوا معهم في الاستفادة من المعادن والثروة في أرض سُلَيْم[1].

وهذا الذي يقوله جواد علي، لا يخرج عما ورد في دائرة المعارف الإسلامية. حسب ما ذكرناه آنفا.

وسيرد في الفصل الذي عقدناه بعنوان: (أمراء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم) سيرد الحديثُ عن (قيس بن خُزاعي السُّلَمي) الذي ذكرت رواية أجنبية اسمه ووصفته بأنه شخصية عربية مرموقة، وبأن نظر القيصر وقع عليه فاختاره عاملاً على قبائل معد كلها، وأنَّ حكمه كان على أرض فلسطين، فهل انتقلت قبيلة سُلَيْم آنذاك فحكمتها تحت رعاية قيصر الروم؟

ويذكر لنا الأمير شكيب أرسلان منازل بني سُلَيْم فيقول: (ومن منازلهم حرَّة سُلَيْم، وحرَّة النار، بين وادي القرَى وتيماء[2]).

تلك التحديدات متعددة متقاربة لبلاد بني سُلَيْم في العهد القديم، تناقلها الرُّواة والمؤرخون بحسب عهودهم أو عهود سبقت عهودهم.

أما تحديد ديارهم الحاضرة، فيختلف عما سلف، ويبدو لي أنها تقلَّصت عما كانت عليه فيما مضى، حسب الظروف والحروب والأحوال الاجتماعية والاقتصادية السائدة لدى عرب المنطقة، فقد وصفها لنا كل من (حسين بن هندي السُّلَمي) رئيس قرية الكامل أُمِّ قرى بني سُلَيْم ومركز الأمارة فيها الآن، و(عبيد بن محمد السُّلَمي) الموظف بشركة الزيت العربية الأمريكية بجُدَّة، حسب ما يأتي:

قال حسين بن هندي:

يحد بلادَ بني سُلَيْم الآن من ناحية الشرق: القَرَى ـ بفتح القاف والراء المهملة ـ وهي حرَّة مرتفعة يسيل منها الماء إلى الغرب والشرق معًا.

---

(١) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ص٢٥٧ و٢٦٨، الجزء الرابع.
(٢) الارتسامات اللطاف، للأمير شكيب أرسلان، ص ٢٧٤، طبع مطبعة المنار بمصر.

ومن ناحية الغرب: الخُوَار.

ومن ناحية الجنوب: رُهاط.

ومن ناحيــة الشمال: جبالُ الحقـو، بشَمال وادي تمرة الواقع شـمال وادي ستارة.

وأضاف حسين بن هندي السُّلَمي أيضًا: إن أرضهم الآن لا تقل طولاً: عن ثلاثمائة كيلو مترًا تقريبًا من الجنوب إلى الشمال، وعرضًا: لا تقل عن مائتي كيلو متر، من الشرق إلى الغرب تقريبًا.

أما عُبَيْدُ بن محمد السُّلَمي، فإنه يقول:

يحد بلادَنا غربًا: وادي حُلَيْفَة.

وشرقًا: رأس الْقَرَى على جبل شمنصير.

وجنوبًا: وادي رُهاط.

وشمالاً: واديي ساره، وذَرَة.

والتعريفان غير متباعدين، وقد أيد لي ذلك مبارك بن عبد التواب السُّلَمي.

وكان الشريف شرف عبد المحسن البركاتي المكي حدد بلاد بني سُلَيْم بقوله: «تلي جنوبًا منازل قبـيلة بني عبد الله المشهـورة بمُطَيْر». وكان قد حـد منازل مُطَيْر بأنها: «تقع في الشرق شمالاً، وتمتد إلى نجد»[1].

وبلاد بني سُلَيْم قسمان: قسم طبعِيٌّ، وقسم صنعي.

والقسم الطَّبِعي منها يشمل الحِرَار، والجبال، والمنابع، والمعادن، والأودية.

والقسم الصنُّعيُّ يشمل: القُرى، والحصون، والحدائق، والحقول، والعيون، والآبار، والعمارات، والآثار.

وفيــما يلي بيـانٌ واستـعراض للقسم الطبعـي من تلك الديار، بالقدر الذي توصلنا إليه:

---

(١) الرحلة اليمانية، لشرف عبد المحسن البركاتي، ص١٣٠، طبعة بيروت.

فأولاً ـ الحِرَار(*):

(حرَّة بني سُلَيْم) . . يقول عنها الحسن الهمداني: «وعرض حرَّة بني سُلَيْم ثلاثة وعشرون جزءًا ونصف»(١).

وحرَّة بني سُلَيْم تحت قاع النَّقيع، وفيها رياض وقيعان، ويدفع ذلك في النقيع.

وقال الهجري في تحديد حرَّة بني سُلَيْم: (تبتدئ هذه الحرَّة من ذات عِرْق ورهاط، ثم تنقطع حَبس عوال، وراء تَيْب، إلى قرب الطرف: المنزل الذي قبل المدينة، وتليها حرَّة ليلى وتنقطع بجنفاء من ضغن عدنة وخيبر بحرَّة النار).

وقال الثعالبي: (حرَّة النار) لبني سُلَيْم، وتسمى أم صبَّار، وفيها معدن الدهنج وهو حجر أخضر يُحْفَرُ عنه كسائر المعادن، وهو في عالية نجد.

ومن حِرَارِهِمْ: (حرةُ الحذْرِيَّة). وعد ابن خلدون حرَّة النار من حِرارهم(٢)، و(منيحة)، وهي لجسر من قُضاعة وبني سُلَيْم.

وثانيًا ـ الجبال:

من جبال بني سُلَيْم: (برْمة)، قال عنه البكري أنه: موضع مذكور محدد في رسم بلاكث، وبمراجعتنا لمادة بلاكث وجدناه يقول ما ملخصه: (بلاكث موضعان، فبلاكث الواحدة بين المر وشبكة الدوم قرب برمة فوق خيبر عن طريق مصر، وهي عرض من أعراض المدينة، وبلاكث الأخرى بين عنزة ومدين، وكلاهما على طريق مصر) (مادة بلاكث في معجم ما استعجم).

ومن جبالهم: (ثَرْوان) أو (ثَرْواء)، وجبل (النِّمار)، وجبل (واهب)، وجبل (شمنصير)، وكنت قد كتبت عنه قبل أحد عشر عامًا فقلت: «وأشهر جبال وادي ساية: جبل شمنصير الذي لايزال محتفظًا باسمه العربي التاريخي(٣)»، وعن جبل

(*) الحِرار، بكسر الحاء المهملة، ومفردها حرَّة ـ بفتح الحاء وتشديد وفتح الراء ـ وهي حجارة سوداء أو جبال بركانية سود، محترقة، والأغلب أن لا تنبت شيئا لأنها محترقة.

(١) صفة جزيرة العرب، للهمداني، ص١٨٥، طبع مطبعة السعادة بمصر.

(٢) العبر لابن خلدون، ص٦٣٩، المجلد الثاني، طبع بيروت.

(٣) تحقيق أمكنة مجهولة في الحجاز وتهامة.

شمنصير يقول عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي: (هو جبل ململم، مستدير، مجموع بعضه إلى بعض، لم يَعْلُهُ قط أحد، ولا أدري ما على ذروته، بأعلاه القرود. ويقال: أن أكثر نباته النبع والشوحط، والمياه حواليه ينابيع، عليها النخيل والحماط). ويضيف قوله: ويطيف بشمنصير من القرى: قرية كبيرة يقال لها: «رُهاط» بضم الراء، وهي بوادٍ يقال له: غُرَّان ـ بضم الغين المعجمة، وأنشد:

فإن غُرانا بطن وادٍ أحبه ... لساكنه عهد عليَّ وثيق

وبغربيه قرية يقال لها الحديبية ليست بالكبيرة[1].

وقد أخبرنا حسين بن هندي السُّلَمي وعبيد بن محمد السُّلَمي بأن الناس الآن يرتقون ذروة جبل شمنصير، وقد رقاه أحدهما أو كلاهما كما علاه مبارك بن عبد التواب السُّلَمي فليس الأمر فيه على ما قال عرَّام بالنسبة لهذا إلزمًا. . وأقول إذن: لربما كان عرَّام سمع هذا القول المبالغ فيه من بعض بني سُلَيْم في عصره، فنقله من غير أن يتحرى الواقع من غير الذي حدثه بهذا القول، وهذا للتوفيق بين قوله والواقع، لأنه إذا كان المعاصرون يرتقونه فإن الأولين بإمكانهم أن يرتقوه.

هذا، وقد مر بنا أن قرية (رُهاط) تحد ديار بني سُلَيْم الآن جنوبًا، فيما اتفق عليه السُّلَميان المعاصران؛ حسين بن هندي،وعبيد بن محمد.

وتسكن بجبل شمنصير الآن، ربيعةُ من سُلَيْم.

وجبال (أُبْلى) من جبال سُلَيْم، وهي قريبة من صَمَةَ ـ بالتخفيف، وليس لها ماء، وإنما هي مفازة بين قرن وصمة[2].

وكذلك (عقر) هو جبل ضخم من جبالهم، يشرف على معادن الماوان، قبل الربذة بأميال لمن كان مُصعدًا، وهو جبل في ديار بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن.

و(صَمَةُ) جبال في ديار بني سُلَيْم، ليس لها ماء، وإنما هي مفازة أيضًا [3].

---

(١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرّام بن الأصبغ السُّلَمي، ص٢٧ و٢٨، طبع القاهرة.
(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي، ص٥٥٠، المجلد الثاني.
(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي، ص ٥٥، المجلد الثاني.

و(أروم) و(آرام) هما جبلان يقعان في قِبْلَةِ الربذة بأرض بني سُلَيْم، والحفائر بناحيتها، قال الشاعر:

ألا ليت شعري هل تَغَيَّرَ بعدنا أروم وآرام فشابةُ والحضر

و(شَرَوْرَى) من جبالهم وتسمى اليوم (شَرَوْرَة) بالتاء المربوطة، قال الأعشى السُّلَمي وكان حُبِسَ بالمدينة:

هاجك رَبْعٌ من شَرَوْرَى ملبد

وتقع جبال شرورى بين قران والثمال.

و(ذَرَةُ) جبال كثيرة متصلة، ضعاضع - أي صغار، لا تسمى في ذَرَاها - أي في كِنِّها وظلها - المزارع والقرى،وهي لبني الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم.

و(هضيب القليب) جبل بناحية من بلاد سُلَيْم، وقال العامري: هضيب القليب نصف مع بني عامر من هوازن، والآخر لبني سُلَيْم حاجز فيما بيننا وبينهم. والقليب الذي ينسب إليه هَضيبٌ لهم - أي لبني سُلَيْم.

و(اليعملة) جبال بها مياهٌ كثيرة، في واد يقال له: اليعملة، وهي في أرض بني سُلَيْم وناحية أرض مُحارب[1]. ومياهها مشتركة بين الحيين، وبين الربذة واليعملة ثلاثة عشر ميلا.

و(الشراة): جبل شامخ تأوي إليه القرود، وينْبتُ فيه الشوحط والنبع والقرظ، ويشترك فيه بنو ليث من كِنانة وبنو ظفر من سُلَيْم، يقع دون عسفان في يسارها.

و(الخريطة) تلي الشراة، وهي جبل صَلْدٌ أجرد، ومنه يُصْعَدُ إلى «ساية» وفيه قرى.

و(جماجم أو حماحم، والوسباء): جبال لبني سُلَيْم، وهي قِنَانٌ متصل بعضها ببعض.

و(الكبوانة) متعشى يقع شمال المسلح يميل نحو الشرق بغرب حرَّة كشب وشرق حرَّة بني سُلَيْم.

---

(١) مُحارب قبيلة صغيرة من خَصَفة بن قيس عيلان وكانت حليفة لغطفان بن سعد، وهي أقرب لسُلَيْم وهوازن نسبًا في قيس عن غطفان بن سعد، وتلتقي مع سُلَيْم وهوازن ومازن في خصفة (انظر السيرة النبوية لابن هشام المعافري) وذكرت مُحارب ضمن جموع غطفان ضد النبي ﷺ ومن معه من المسلمين.

و(ذو الموقعة) جبل بحذاء (أبْلى) من شرقيها، وهو جبل معدن بني سُلَيْم، يكون فيه الأرْوَى كثيرً، وربما كانت كلمة (اللازورد) الواردة في معجم البلدان لياقوت الحموي ـ مُحرَّفة عن كلمة (الأروى). وقد نقل الأستاذ رشدي ملحس ـ رحمه الله ـ في كتيبه: (بحث المعادن) ما ورد في معجم البلدان وذلك الصفحة٤٢ من الكتيب المذكور، باعتبار أن (ذا الموقعة) من جبال المعادن.

و(جبل ملحان) لسُلَيْم أيضًا وتنسب إليه معركة وقعت بينهم وبين غَطَفان.

و(جبل ميطان) لسُلَيْم أيضًا، وتشاركها فيه مُزَيْنة، ويقع جبل ميطان حذاء شوران.

و(الستار): جبل بالعالية في ديار سُلَيْم.

و(قنة الحجر) جبل غير شامخ، وهو بحذاء قرية الحِجْر الخاصة ببني سُلَيْم.

و(شعر) بالفتح ممنوعًا: جبل لبني سُلَيْم أو بني كلاب من هوازن.

ثالثًا ـ المياه:

والمياه تشمل العيون، والنبوع، والآبار، والقلوت[1].

فمن عيونهم: (عيون الحجْر). والحجر: اسم مشترك؛ كثرت التسمية به في بلاد العرب، والحِجر هنا قرية أو أرض بها مياه وعيون لبني سُلَيْم.

ومن عيونهم: (عين النازية) وهي عين كانت بالصَّغْبِيَّة التي هي أرض واسعة، وهي بين بني خفَاف من سُلَيْم وبين الأنصار، فتضاربوا فسدوها، وهي عين عذبة الماء وكثيرته، وقد قُتل ناس بسبب ذلك، وطلبها سلطان البلد مرارًا بالثمن الكثير فأبو ذلك.

ومن الغدران ـ (غدير الحواق)، وهو غدير في أصل جبل (الحَراس)، الذي هو جبل أسَوَّد ليس به نبات حسن، والحواق هذا يمسك الماء من السماء كثيرًا، وهو لبني سُلَيْم.

---

(١) القلت ـ بفتح القف وسكون الام بعدها تاء مفتوحة ـ: هو النقرة في الحبل، ويعني به هنا الماء الذي في النقر جمع نقرة، فهو من المجاز المرسل: من باب تسمية الحال ـ بتشديد اللام ـ باسم محله.. مثل «واسأل القرية التي كنا فيها».

ومن مياههم: (صمة) ـ وهي ماء دون جبال صمة، في إقبالها.

و(ماء الهَدَّار) هو ماء حسِي في جبل مغار، وهو يفور بماء كثير، ويقع في سبخ، بحذائه حاميتان سوداوان.

و(الرَّفدةُ) ماءة ملحة في جوف إحدى الحرَّتين السوداوين اللتين بحذاء السبخ الذي يقع فيه حِسْيُ الهدَّار بوادي عريفطان، وعليها نخيلات وآجام ـ جمع أُجُم بضمتين ـ بمعنى الحصن يستظل فيهن المارُّ، وهي ـ أي الآجام ـ شبيهة بالقصور، وحواليها حموض وهي لبني سُلَيْم، وتقع على طريق زبيدة، يدعوه بنو سُلَيْم: «منقا أو مغار زبيدة».

و(أَلْيَةُ): ماء من مياه بني سُلَيْم، وقال البكريُ في معجمه: إنه موضع، قال الشاعر:

كأنهمُ ما بين أَلْيَةَ عدْوةً ... وناصفةِ الغراءِ هديٌ محلل[1]

و(مُبهل): ماء لبني سُلَيْم، ومبهل الأجرد: واد لعبد الله بن غَطَفان[2] فلعل مُبهلاً الذي هو ماء لبني سُلَيْم خاص بهم دون بقية الوادي الذي هو لعبد الله بن غَطَفان.

و(التويمة) ماء لبني سُلَيْم أيضًا [3].

و(سبي): ماءه لبني سُلَيْم كذلك[4].

و(المُرَيْر): من مياه بني سُلَيْم، قال الشاعر:

هو «المُرَيْر» فاشربيه أو ذري ... إن المرير قطعة من أخضر[5]

و(النَّقيشَةُ): ماء لبني الشريد وبنو الشريد من سُلَيم، قال الشاعر:

خليليَّ قومًا في العلاليِّ فانظرا ... أبالخيم من وادي النقيشة حاضره؟[6]

---

(١) كتاب الأمكنة والمياه والجبال، لمحمود س عمرالزمخشري، ص١٣و١٥، طبع مطبعة السعدون ببغداد.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٢.
(٣) المصدر السابق، ص ٤١.
(٤) المصدر السابق، ص ١٢٩.
(٥) المصدر السابق، ص ٢٠٩.
(٦) نفس المصدر، ص ٢١٩.

و(أُفَيْعِيةُ): منهل ماء يقع فوق (فران)، بينه وبين مكة، ويطؤه الطريق.

و(قَلَهي) ماء أو موضع به ماء بينهم وبين مُزَيْنة، قال الشاعر:

نحن بنو ذو التاج والقرم اللهَمْ ... المانعين قلهي وهي طُمسَمْ

ومن آبارهم: (بئر معونة)[١] و(ذو ساعدة) و(جماجم) أو (حماحم) و(الوسباء)، والوسباء قنان متصل بعضها ببعض والماء ماء لهم فيها، و(الشقيقة) أو (الشفيقة)، وهي بئر في أسفل ذي الموقعة الذي هو جبل معدن بني سُلَيْم من شرقيه، و(آبار الهدبيَّة) وهي ثلاث آبار ليس عليهن مزارع ولا نخل ولا شجر، و(آبار سوارق) ـ وتقع في وادي سوارق، وآبار (الصعيبة) وهي آبار ينزع عليها، وهي ماء عذب في أرض عذبة، و(ذات الغار): بئر عذبة كثيرة الماء تسقي بوادي سُلَيْم. قال عُزيزة بن قطاب السُّلَمي:

لقد رعتموني يوم ذي الغار روعة ... بأخبار سوء، دونهن مشيبي

نعيتم فتى قيس بن عيلان غدوة ... وفارسها تنعونه لحبيب

وتقع (بئر معونة) في أرض سليم، وأرض بني كلاب من عامر بن صعصعة (هوازن) بناحية المعدن ـ معدن بني سُلَيْم، ويقول الزمخشري: إنها تقع بين أرضي بني عامر بن صعصعة وحرَّة بني سُلَيْم[٢].

و(آبار كُلَيَّة) ـ هي آبار على ظهر الطريق، وبهن يسمى وادي كلية[٣].

و(المَسْلحُ) منهل لبني سُلَيْم.

و(غـمْرة) منهل فوق المسلح لبني سُلَيْم أيضًا، وغَمْرةُ تقع بوادٍ يقال له العقيق[٤].

وأما (المعادن) فمنها: (معدن بُحرْان)، وبحران: موضع بناحية الفرع، وكان هذا المعدن مِلْكًا للحجاج بن علاط البهزي السُّلَمي الصحابي، وهو معدن ذهب.

---

(١) عند هذه البئر نشبت المعركة بين أصحاب بئر معونة من صحابة رسول الله ﷺ، وبين من أسهم فيها من رِعل وعُصية وذكوان من بني سُلَيْم.

(٢) كتاب الأمكنة والمياه والجبال، للزمخشري، ص ١٦٨

(٣) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرّام السُّلَمي، ص ٣٢.

(٤) بلاد العرب، للحسن بن عبد الله الأصفهاني، طبع بيروت، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ص٤٠٤ و٤٠٥.

و(فِرَانُ) هو معدن ذهب أيضًا لبني سُلَيْم ويقع بحذاء السليلة، وإذا كان هو ما يعرف لدينا الآن بمهد الذهب، فيكون قد أعيد فتحه واستغلاله في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، وقد استخرج منه كميات من الذهب فعلاً، ثم أغلق، لما ظهر من أن إنتاجه غير تجاري.

وكلمة (المهد) وردت في تاريخ بني سُلَيْم عَلَمًا على حصن لهم يقع في (جَبَلَة) إحدى قراهم الأثرية المهمة، روى لنا البشاري ذلك[1].

و(المهد) ـ بفتح الميم وسكون الهاء ـ بمعنى الأرض، وبضم الميم وسكون الهاء: النَّشْزُ من الأرض أو ما انخفض منها في سهولة واستواء، وإذا تذكرنا ما قالته دائرة المعارف الإسلامية من أن في بلاد بني سُلَيْم تلالاً فيها الغابات، وأن بها منخفضات، وأن المهد بمعنى الأرض ـ أدركنا صحة إطلاقهم المهد على بعض أنحاء بلادهم.

ويقول ياقوت في معجم البلدان: إن معدن (فِران) منسوب إلى فران بن بلِّي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعْة، نزلت على بني سُلَيْم، فدخلوا فيهم وصاروا منهم.

ويقع معدن فران على طريق نجد، وسماه السمهودي: معدن بني سُلَيْم، ويقال له معدن فران، به قرية كبيرة بطريق نجد بها بِركٌ وآبار على مائة ميل من المدينة[2].

وتغيير أسماء أمكنة بلاد العرب سُنَّةٌ متبعة من قديم ومن حديث، فقد غيروا اسم العِرْض بالجرفِ في القديم، وغيروا اسم وادي ساية بوادي وبح في الحديث.

وأما (الأودية) فمنها (وادي كُلية)، وهو وادٍ بالقرب من خُليص، وبه نحو سبع عيون، على كل عين قرية. وكان بيد سُلَيْم قبل انكماش ديارهم وتقلصهم. يقول القلقشندي: إنه «قد خرب من مدة قريبة بعد الثمانين والسبعمائة، ويقول عرَّام بن الأصبغ السلمي عن كُلِيَّة: هو وادٍ يأتيك أيضًا من شمنصير وذَرَة، وكل

(١) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للبشاري، ص ٧٩، ط بريل بمدينة ليدن، ١٩٠٦م.

(٢) وفاء الوفاء للسمهودي.

هذه الأودية تـنبت الأراك والمرخَ ـ وهو شـــجــر المُقـل ـ والنخل، وليـس هناك جبال[١].

ووادي كُلِيَّة: سنة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م عـامر وهو وادٍ بالقرب من خُليص به نحو سـبـع عيـون، ومعنـى ذلك أنه عمـر بعد خراب. وقـد جاء في «صبح الأعشى» للقلقشندي أن هذا الوادي كان بيد سُلَيْم وقد خرب من مدة قريبة بعد ٧٨٠هـ[٢] ولعل من أسباب عمرانه في الوقت الحاضر انقطاع غارات الأعراب على بعضهم، واسـتتباب الأمن، فانصـرفت البادية وتمكن أهل الريف منهم، من الانصراف إلى قـضاء مصـالحهم، واصلاح مـزارعهم وقراهم، بـدلاً من التناحر وتبادل الغزو، ولسنا ندري متى بدأ عمرانه الحالي.

ومن أوديتهـم: (وادي ساية) المعروف في كـتب الأدب باسم: (وادي أَمَج) على وزن (أَمَد)، ويطلق عليه بنو سُلَيْم اليوم اسم وادي وِبْحٍ على وزن عِلْمٍ) ولم نجد اسم وِبحٍ) هذا فيما لدينا من المراجع.

وصف ياقوت الحموي وادي ساية فقال: «ساية اسم واد من حدود الحجاز، وهو واد بين حاميتين، وهما حرَّتان سوداوان، بهما قرى كثيرة مسماة، وطرق من نواح كثيرة».

وربما كانت تسمية السُّلَميين له بوادي وبح، من باب المجاز المرسل أي تسمية المحل باسم الحال فيه، وذلك أن بطنًا منهم بهذا الاسم يقيم الآن في هذا الوادي، وتوجد قرية من قرى جبل آرة تسمى لديهم (وبعان).

ومن أوديتهم (وادي لَحْف) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة ـ وهو وادي كل من جبَلة والسِّتارة، واسم هذا الوادي: «لحف» على وزن (زحف) قديم ذكره عرَّام السُّلَمي، وقال عنه: «وبه عيون»[٣].

و(وادي رخيم)، وبه قريتان هما: (القعْر) و(الشرْع)، وبأسفله قرية يقال لها

---

(١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، ص ٣٢

(٢) ص ٢٦٠ الجزء الرابع، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة.

(٣) المصدر السابق، ص٥.

(ضرعاء) بها قصور ومنبر وحصو، تشارك فيها هُذَيْلٌ، وعامر بن صعصعة من هوازن، وبني الحارث بن بُهْثَة السُّلَميين[١].

و(وادي غُران) على وزن (غُراب)، وتقع قرية رُهاط في هذا الوادي حيث قال الشاعر:

فإنَّ غُرانًا بطنُ واد أحبه ... لساكنه عهدٌ عليَّ وثيق

و(وادي تَضْمُري) يعتبر من أهم فروع وادي ستارة.

و(وادي النَّقيع) من منازل بني سُلَيْم.

وقد حمى رسول الله ﷺ النقيع لخيل المسلمين وركابهم، وكان النقيع شديد الخصب ريَّان، ويبتدئ من بُرَام.

و(وادي روذ) أو (ذو روذ) ـ من أودية بني سُلَيْم[٢].

و(وادي ذات رفرف) من أوديتهم أيضًا.

و(وادي الغِرنق) من أوديتهم كذلك، وقال ياقوت إنه: موضع بالحجاز.

و(اللِّوىٰ) من أوديتهم.

ويقابل (وادي الستارة) في ديار بني سُلَيْم، وادي ساية، وعلى كل منهما قرى ومزارع، واسم وادي الستارة: (لَحْفٌ) على وزن (عَرْفٍ)، ومر بنا أن وادي ساية يطلق عليه الآن اسم وادي (وبح)، وبوادي لحف عيون، وفيه قرية جَبَلَة الأثرية التي وصفتها المراجع بأنها من أقدم القرى.

وينقسم وادي الستارة اليوم إلى نصفين: نصف أعلى لبني سُلَيْم، ونصف أسفل لحرب، الأعلى هو الذي بالجهة الشرقية، والأسفل هو الذي بالجهة الغربية.

ومن أوديتهم: وادي (حَقْلٍ) على وزن (عَقْلٍ) وهو من منازلهم، وهو واد كثير العشب، قال العباس بن مرداس السُّلَمي:

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٥ و٢٦.

(٢) كتاب الأمكنة والمياه والجبال، للزمخشري، ص٨٩.

وما روضة من روض حقل تمتعت ... عـرارًا وطبَّاقًـا ونخلاً توائمـا [(١)]

و«حـقل» اسم مشـترك يُطلق علـى أماكن في بلاد العـرب، فهـو من هذه الناحية مثل (الحِجْر).

ونلاحظ أن العباس بـن مرداس جمع في أبياته التاليـة بين وادي حقل بديار سُلَيْم، ووادي حقل باليمن، وقـال العباس هذه الأبيات في رثاء أخيـه الذي قتلته خولان في نواحي صعدة بأرض اليمن:

فمن مُبلِّغ عوف بن عمروٍ، رسالة ... ويَعْلى بن سـعـد من تَؤورٍ يراسله

بأني سـأرمي «الحقل» يومًـا بغارة ... لهـا منكب حـاف تُدوي زلازله

أقـام بدور الغـور في شـرِّ منزل ... وخَلَىَّ بياض«الحقل» تُزهى خمائله

فعلى ما أفادنا به ياقوت: إن (الحقـل) الأول في الأبيات المتقدمة هو (حقل صعـدة) باليمن، الذي قُتل فـيه أخو العـباس بن مِرْداس السُّلَمي وقـد تهدد أهله قاتلي أخيـه بغارة شعواء. لا تبـقي ولا تذر.. فهل نفذ وعيده؟ والحـقل الثاني في الأبيات هو : (حـقل بني سُلَيْم) ذو الخمـائل النضرة، الذي غـادره أخوه القـتيل وذهب لسوء حظه إلى حقل اليمن حيث لاقى حتفه.

وفي حقل اليمن يقول الشاعر ابن الدمينة الخثعمي:

وأشتـاق للبرق الـيمانـي إذا غدا ... وأزداد شـوقًـا أن تهـب جَنُوبُ

وبالحقل من صنـعاء كان مطافـها ... كـذوبًا، وأهوال المـقـام كـذوبُ

ويقول الأستاذ محمد عبد الحـميد مرداد: «حقل» يُطلق على قرية بها نخيل ومياه وبساتين، وهو بقرب أيلة خليج العقبة، تحت نفوذ المملكة العربية السعودية، بينه وبين أيلة مسافة قليلة، وكـانت حقل ساحلاً لتيماء قديمًا، كـما أثبته الكلبي.

---

(١) يقول الدكتور أوغشت هفير شارح كتاب (النبات والشجر) للأصمعي، عند ذكره (الطباق) ضمن نبات جبال السراة، يقول: لم نجد للطباق ذكرًا في كتب اللغة، وها هو ذا العباس بن مرداس يذكره في شعره ضمن أعشاب وادي حقل، وقـد ذكره «القاموس المحيط» فقال: (وطباق) كزنار: شـجر منابته جبال مكة نافع للسموم شربا، وضمادًا مـن الجرب والحكة والحميات العتيقة والمغص واليرقـان وسدد الكبد، شديد الاسخان (مادة طبق).. فهل لهذا الشجر علاقة ما بـالتنباك الذي اعتاد بعض الناس شربه عن طريق احتراقه؟ نأمل من كلية العلوم بجامعة الرياض وغيرها أن تبحث هذا الموضوع في معاملها العلمية وتنشر نتيجة تحرياتها في ذلك.

وكان لعزة صاحبة كثُير، بستان في هذه القرية، وأشار كثُير إلى ذلك بقوله من قصيدة:

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا　　　بحقل لكم ياعزُّ قد زانتا حقلا

وكان بهذه القرية علماء وفقهاء، منهم: (ابن أعين الحقلي) مولى نافع ـ رحمه الله، كما حققه ياقوت الحموي ـ رحمه الله[١].

فهل (حقل) الوادي الذي كان من منازل سُلَيْم، وهو بقرب هذا الساحل؟ أو هو وادٍ يصب في الساحل، أو هو غيرهما؟ أسئلة تحتاج الاجابة عليها إلى مزيد من التحقق العميق، على أن التاريخ قد ذكر لنا أن قيس بن خُزاعي السُّلَمي قد تأمر لقيصر على فلسطين.

و(ذو رُولان) واد عال لبني سُلَيْم، فيه قرى كثيرة تنبت النخيل، ويقال أيضًا: (ذو وِرْلان) بكسر الواو المتقدمة على الراء، على ما ورد في كتاب (معجم ما استعجم) للبكري، والوِرْلانُ: جمع وَرَلٍ بالتحريك، وهو دابة على خلقة الضَّبِ إلا أنه أعظم منه[٢].

و(وادي مَرْخ) هذا الوادي السُّلَمي قد استُصلح أخيرًا وحفرت به الآبار، وركبت عليها المضخات الرافعة للمياه من الأعماق، ويرى محمد بن صامل العليَّاني السُّلَمي ـ وهو معاصر ـ أنه ربما كان وادي مرخ هذا هو الذي عناه الحطيئة في قصيدته «الرائية» التي قدم بها أعذاره لعمر بن الخطاب حيال ما اقترفه من هجو بعض كرام الناس، ليعفو عنه، وليطلق سراحه من السجن، يقول الحطيئة العبسي يخاطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه:

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرَخٍ　　　زُغْبِ الحواصل لاماء ولا شجر

أَلْقَيتَ كاسبهم في قعر مظلمة　　　فاغفر عليك سلام الله يا عمر

وقد ظهر لي بعد التأمل والمراجعة أن ـ ذا مرخ ـ الذي يقصده الحطيئة في أبياته السالف ذكرها من الراجح أن يكون غير (وادي مرخ) أحد أودية بني سُلَيْم، فما أكثر «اشتراك» أمكنة العرب في الأسماء وذلك للأسباب التالية:

---

(١) مدائن صالح، للأستاذ محمد عبد الحميد مرداد، ص٧٣، طبع دار الطباعة الحديثة بمصر سنة ١٣٩هـ ـ ١٩٧٠م.

(٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرّام السُّلَمي، وتعليقات محققه عبد السلام محمد هارون، ص٥٨.

أولاً ـ إن حديث ياقوت في التعريف بـ «مرخ» لا يخلو من اضطراب وعدم تركيز، فقد جزم في مستهل كلامه بأنه «ذو مرَخٍ» بتحريك الراء، وبأنه وادٍ بين فدك والوابشية، خَضِرٌ نَضِرٌ كثير الشجر، ثم عاد عن هذا الرأي وشكك فيه، حيث قال بعد ذلك: «وقال الحفصي في كتابه: الخارجة قرية لبني يربوع باليمامة، وفيها يمر (ذو مرخ) وفيها يقول الحطيئة ـ وذكر البيت المتقدم: (ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ)، وأخيراً نرى ياقوتًا يعرض عن كلا الرأيين وينبه على خطأ روايتهما أصلاً فيقول: (والرواية المشهورة: (بذي أمر) وذو أمر، فيما يظن ياقوت هو واد قرب فدك، وهو نفسه ذو مرخ.

ثانيًا ـ إن وادي مرخ بديار بني سُلَيْم لم تكن قبله (ذو)، على أنه من الجائز أنها حذفت لكثرة الاستعمال.

ثالثًا ـ إن ياقوتًا أورد في «معجم البلدان» أن (ذا مرخ) هو واد باليمن، واستشهد عليه بقول الشاعر:

من كان أمسى بذي مرخ وساكنه ... قرير عين، لقد أصبحتُ مشتاقًا

أرى بعينيَّ نحو الشرق كل ضحى ... دأب المقيد منَّى النفس إطلاقًا

ويبدو أن هذا اسم واد آخر، فهو من ناحية الاشتراك في الاسم شبيه باسم (حقل)، وقال كثُير في (ذي المرخ) الآخر:

بعزة هاج الشوق فالدمع سافح ... مغانٍ ورسمٌ قد تقادم ما صح

بذي المرخ من ودانَ غير رسمها ... ضروب النوى ثم اعتقتها البوارح

و(ودَّان) بلدة قرب الأبواء سكنها الصعب بن جثَّامة الوداني.

وذو المرخ هذا قال عنه ياقوت: (قالوا في شرحه: ذو المرخ، من الحوراء، وهو في ساحل البحر قرب ينبع، والحوراء خارجة عن ديار بني سُلَيْم، فهي في ساحل البحر قرب ينبع.

رابعًا ـ ومما يجعلنا نميل إلى أن «مرخًا» ليس في ديار بني سُلَيْم، أن البكريَّ في «معجم ما استعجم» يقول في مادة (مرخ): ذو المرخ ـ بفتح أوله وإسكان

ثانيه، بعده خاء معجمة ـ موضع كثير شجر المرخ ينسب إليه، وهو مذكور محدد في رسم (حورة) فانظره هناك، ويقول في مادة (حورة): هذا الموضع فيه قُتل هاشم بن حرملة المُرِّي من غطفان، ومعاوية بن عمرو السُّلَمي، «ولية» موضع هناك فيه قبر معاوية بن عمرو السُّلَمي»، ثم يقول: «ثم غزا صخرٌ السُّلَمي (أخو معاوية والخنساء) بني مُرَّة، وهو يوم (حورة الثاني) فأصاب منهم، وقَتل دريدَ بن حرملة، وقد قال نصيب في حورة والمرخ:

عفا منقل من أهله فنقيب ... فسرح اللوى من ساهر فمريب

فذو المرخ أقوى فالبراق كأنها ... بحورة لم يحلل بهن عريب

خامسًا ـ يقول الحفصي: إن مرخًا لبني يربوع من تميم باليمامة، وفيها يمر ذو مرخ ـ أي الوادي ـ وفيها يقول الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ (البيت)

سادسًا ـ جاء في شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت والسكري والسجستاني، (تحقيق نعمان طه) تعقيبًا على ما نقله ياقوت عن الحفصي: (ولعله أصاب، فإن أولاد الحطيئة كانوا حين أُتي به، في ديار غطفان، وفزارة)[1]،ومن هذا النص يستبين لنا أن «ذا مرخ» الذي عناه الحطيئة، يقع في ديار غطفان وفزارة، لا في ديار بني سُلَيْم، لأنه نصَّ على أنهم يقيمون بذي مرخ ساعة تقديمه قصيدته لعمر، وذو مرخ هذا في ديار غطفان وفزارة، وذلك على ما نص عليه شراح ديوانه المذكورون.

ويقع وادي ساية الذي هو وادي أمج قديمًا، ووادي وبح حديثًا ـ بين حرار سود، ويشق قرية الكامل نصفين على ما شاهدناه في رحلتنا إلى ديار بني سُلَيْم، ويذهب إلى خُليص غربًا، فيروي خُليصًا، ثم يصب في البحر الأحمر ـ بحر القلزم، ومن هذا ندرك أن مدينة جُدة تفيد من مياه سيول وادي ساية في شرب سكانها، وأن وادي خُليص امتداد لوادي ساية.

ويأتي وادي ساية من شرق (رأس القَرَى) بفتح القاف والراء بعدها ألف مقصورة ـ فالكامل وطوله نحو (٣٠٠) كيلو متر على ما قيل لنا.

(١) شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت والسكري والسجستاني، ص٢٠٨، طبع مصر.

ويهبط وادي ساية من قنن حرَّة (بِثن) ومن سفوحها إلى قرية الكامل، ويفصل بين الحِرار والوادي، ومسيله عريض جداًّ، وهو قوي الجريان لأنه يهبط من أعالي الجبال، وقد خدَّد الأرض التي يجري فيها وهي حزَنٌ تخديدًا عميقًا، يجعل سير السيارات الكبيرة ذوات العجلات العالية الضخمة فيها في منتهى الصعوبة، أما السيارات الصغيرة فلا تستطيع السير في هذه الأرض المخددة المملوءة بالحجارة الصغيرة المستديرة التي تنطلق إذا ما وطئتها عجلاتها كالقذائف الصاروخية إلى السيارة، والتي تكون تلالاً ممتدة على طول الوادي وعرضه، مما يجعل إشادة جسور ضخام فوق مجرى الوادي، هذا أمر مهم جدا لتأمين اتصال سكان ديار بني سُلَيْم بمدن المملكة التي تقع جنوبًا عنها كجدة ومكة، ولتأمين تطور العمران وتقدمه لديهم.

وبالجانب الشرقي من وادي وبح، ومن جوانب قرية الكامل معًا توجد سلسلة جبال ضعاضع ـ صغار ـ غير شامخة، وفي سفح أقربها إلى حدائق نخيل قرية الكامل يوجد نبع ماء فياض، وهو عذب زلال صاف، أحيط من قديم ببركة حجرية حمراء اللون، وقد عملت لها فتحتان، فتحة يدخل الماء إليها من النبع القادم من ناحية جبل شمنصير، وفتحة ثانية لخروج الماء الوارد وصرفه في حدائق النخيل المجاورة ومصالح أهل القرية.

عمران ديار بني سُلَيْم:

أما وقد انتهينا من استعراض القسم الطَّبَعي من ديار بني سُلَيْم الأصلية، فها نحن أولاء نستعرض القسم الآخر الذي هو «العمران» بأوسع معانيه[1] وهو الذي صنعه بنو سُلَيْم أو صُنع لهم حسب ما لدينا من معلومات ومصادر، وهذا القسم يتمثل في «القرى» و«المنازل».

فمن القرى (قرية الكامل)، ولست أدري ولا يدري من سألتُهم من السُّلَميين متى استحدث هذا الاسم لهذه القرية التي هي الآن أم قرى بني سُلَيْم، ومركز

(١) في كتاب المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، أن بعض قبائل العرب ومنهم بنو معاوية بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور، نزلوا بيثرب بعد العماليق، واتخذوا الأموال والآطام والمنازل. ومصدر المؤلف في هذا الكتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته، راجع ص١٢٩، الجزء الرابع.

الإمارة ودوائر الحكـومة السعـودية؛ بل ولست أدري ولا يدري من سألتـهم منهم متى أنشئت هذه القرية؛ ولا من الذي أنشأها على وجـه التحقيق المركز؟، قال لي ضيف الله بن هندي السُّلَمـي: ربما تكون هذه القرية هي (خيف ذي القـبر) الذي يقول فيه عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي: (وأسفل من ذلك ـ أي أسفل من خيف سلاَّم أحد أغنياء الأنصـار ـ خيف ذي القبر وليس به منبـر، (ربما يقصد جامـعًا ذا منبر تُصلَّى فيه الجمـعة) وإن كان آهلاً وبه نخل كثير وموز وسكانه بنو مـسروح وسعد وكِنانة وتجارٌ أَلفْاق، ومـاؤه فُقرٌ وعيون تخرج مـن ضفتي الوادي كلتيهمـا، وبقبر أحمد بن الرضا سُميَ خيف ذي القبر، وهو مشهور به[1].

وبصرف النظر عن صحة وجود قبر أحـمد بن الرضا به أو عدمها، وبصرف النظر عن كون اسمه (محمـدًا) أو (أحمد) فإن هذا الاسم قد زال من الوجود ولم يعد مـعروفًا به هذا المكان أو غـيره، وربما لو أجريت أحافـير أثرية شاملة لجـميع المنطقة لبرزت أسرار وحقائق مذهلة، على أنه من باب الاستنتاج غير المؤكد أقول: ربما كان اسم (الكامل) اسمًا لشخص معروف لدى الأوائل، نسبت القرية إليه فقيل عنها: (قرية الكامـل) وبتوالي السنين، وبسبب الأمية المنتـشرة هناك والفتن الدائرة والاضطرابات والقلاقل التي كانت تتـوالى أعاصيرها على هذه المنطقة عـبر القرون نسيَ السكان الاسم المنسوبة إليـه القرية، وبقي الاسم عالقًا بالألسنـة وحدها حتى اليوم، وربما لو درست «الـوثائق» الموجودة لدى بني سُلَيْم دراسـة وافية لظهـر ما يفـتح الطريق المسدود أمـام البحث العلمي الذي به يُـتوصل إلى مـعرفة سـر هذا الاسم وتاريخه، وربما لو اطلـعنا على مراجع أخرى ربما كـتبهـا بعض رجال بني سُلَيْم في عهود انفتـاحهم على العلم، لظهر لنا ما هو خفي عنا من أشيـاء كثيرة، منها سر تسمية القرية هذه بقرية الكامل، ومـوقع خيف ذي القبر لأنه حقيقة ثابتة إذ تحدث عنه بكل صـراحة، عرَّام بن الأصبغ الـسُّلَمي في كتابه، فهـو إذن خيف معروف مسكون في زمنه، مُسمًّى بهذ الاسم المجهـولة لدينا حقيقته اليوم. ونذكر بالمناسبـة أن (أشرس بن عبـد الله السُّلَمي) قد ولي نيسـابور سنة ١٠٩هـ، وتوفي

(١) أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القـرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، ص٣٦ و٣٧

سنة ١١٢هـ ـ ٧٣٠م[١] كان يُلقَّب بالكامل، وعصره ليس بعيدًا جدًا عن عصر عرَّام السُّلَمي، فإن عرَّامًا توفي سنة ٢٧٥هـ ـ ٨٨٨م، فليس بين وفاتيهما سوى نحو قرن ونصف القرن، ولست أدري: هل لأشرس الكامل علاقة باسم (قرية الكامل) وببنائها أم لا؟

وقرية الكامل كما شاهدتُها في ربيع الثاني سنة ١٣٩٠هـ ـ الموافق ليونية ١٩٧٠م، هي ذات خيف كبير مجاور لها من النخيل الباسقة الريَّانة الغارقة في مياه النبع المجاور لها، وإضافة إلى ذلك نقول: إن أرض قرية الكامل قريبة المياه، وفيها آبار جوفية ليست بعيدة عن سطح الأرض، وهي غزيرة عذبة المياه، وقيل لنا إنها لا تخلو من بعوض «الأنوفيل» ناقل حُمَّى البرْداء: (الملاريا) إلى السكان، وقد ارتوينا من ماء العين ومن ماء البئر، فلم نُصب بأذى ولله الحمد مدة مكثنا بقرية الكامل الذي كان يومًا إلا نحو خمس ساعات، وماء النبع بقرية الكامل متدفق إلى بركته الحجرية بقوة ودويّ.

وتقوم قرية الكامل على سفح جُبيل (المُجمر) وهو جبل ليس شامخًا، قائم هنالك، نحاسي اللون، أجرد، صلد الحجارة، حجارته من نوع حجارة الحِرار.

وتوجد المستنقعات الكبيرة الرتيبة في داخل حدائق النخيل، حتى في الصيف الحار الذي قدمنا فيه إلى هذه القرية[٢].

ويسكن قريةَ «الكامل» من بني سُلَيْم في الوقت الحاضر، وما قبله إلى أمد لا نعلمه ـ بنو نوالٍ ـ السُّلَميون وهي مقر أمير منطقة الكامل المنصوب من قبل الحكومة العربية السعودية، ومركز الشرطة، ومركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيها مركز للبريد واللاسلكي، ومدرسة ابتدائية ومتوسطة للبنين، ومستوصف، ومحكمة شرعية.

---

(١) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق زامباور، ترجمة الدكتور زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، ص٧٧، الجزء الأول، طبع مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١م بالقاهرة.

(٢) للإحاطة بوصف مشاهداتنا في قرية الكامل عليك أن تراجع عدد مجلة المنهل الخاص الصادر في شعبان سنة ١٣٩هـ، الموافق أكتوبر سنة ١٩٧م، تحت عنوان: «رحلة بني سُلَيْم».

وأقرب قرى بني سُلَيْم الآن إلى عسفان قريةُ الكامل، وكان في عسفان ـ بزمن عرَّام السُّلَمي ـ والٍ خاص، وذلك لأهميتها الاقتصادية، وربما الإجتماعية أيضًا، ولاندري ما إذا كانت ولايته تنسحب على منطقة بني سُلَيْم كلها أو بعضها، أو لا تنسحب.

ومباني قرية الكامل الآن، ذات طرازين: طراز قديم ساذج، وهو عبارة عن مبان متواضعة بالحجر الدبش، وهي من طبقة واحدة، ساذجة التقسيمات الداخلية، وأكثرها متداع، وهي ما بين منازل ودكاكين ومساجد صغيرة، وطراز حديث مبني بالأسمنت المسلح، وقد بني به مسجد القرية الحديث بجوار مسجدها المتداعي، وأكثر ما استعمل هذا اللون من العمارات في الجزء الحديث الشمالي من قرية الكامل المبني على أكمة جبلية غير شديدة الارتفاع، ومن هذا اللون الحديث البناء هنالك مباني الإمارة والشرطة والصحة.

والمباني القديمة مُبَيَّضٌ داخلها وخارجها بالنورة البلدية، وهنالك بيت مبني على هذه الطريقة، ولكن ظاهره قد زُخرف بالأصباغ المختلفة: أبيض وأصفر وأحمر وأزرق، وكل لون في مربعات منسجمة ومتداخلة بصفة فنية مع بقية مربعات الألوان الأخرى.. وهو أيضًا من دورٍ واحد، وربما لم يكن به سوى غرفتين أو ثلاث، وليس بين حجارة البناء القديم بقرية الكامل ملاطٌ، هو من نوع البناء بالرضم المتلاصقة حجارته مباشرة، بأن يُرصَّ بعضها فوق بعض بوضع محكم ثابت، على ما رأيناه في منطقة الباحة بمنطقة عسير في العام ذاته، ولعل ميل الجانبين إلى هذا اللون البسيط القوي الساذج يعود إلى عدة أمور منها سهولة جعل الحجارة مطابقة ملساء مستعرضة لديهم، وهناك مبانٍ بقرية الكامل قديمة الطراز أيضًا لكنها مبنية بالحجارة (الدبش) السود وبالطين وقد بُيِّضَ ظاهرها أيضًا بالنورة البلدية.

وفي قرية الكامل، وبالقسم الشمالي المستحدث البعيد نوعًا ما وأكثر عن مجرى وادي وبح أو وادي ساية أو وادي أمج، شاهدنا طرازًا فريدًا من البناء الخشبي المجرَّد من الحجارة والطين والأسمنت أيضًا، في مقهى صاحبُه «مُنْعِم السُّلَمي» وهو أخو ناعم السُّلَمي صاحب المقهى الحجري بعسفان على جانب

الطريق المسفلت، وهذا المقهى بقرية الكامل سقفه من الخشب وهو مزدوج سقف خشبيٌ فوق سقف خشبي، وبين السقفين فتحة واسعة أوجدها صاحب المقهى، ليتسرب منها السموم اللافح في فصل القيظ الكاوي، فيدخل من أي جهة شاء إليها ليخرج منها من الجهة المقابلة، بحيث يُسمع دويه وزفيره وشهيقه المزعج وحده، وتذهب حرارته معه من داخل الفتحة إلى خارج المقهى، وهكذا يبقى المقهى في حالة متوسطة من الحرور بحيث لا يؤذي كثيراً حرور الفصل الملتهب مَنْ يكون بداخل المقهى حتى في ساعات هيجان السموم المتقد وإلهابه لجو القرية بأجمعه، وقد نصبت عُمدٌ من أنابيب الحديد للمقهى لتحمل سقفيه بقوة واحتمال، أما فرش المقهى فهي من حصير سعف النخيل المنسوج محلياًّ، وهو ناعم أملس ولطيف وأبيض ناصع البياض.

ومقهى «مُنْعِم» السُّلَمي تتمثل فيه بعض مظاهر التطور الحديث، فهو يُضاء ليلاً بالكهرباء المنبثقة من ماكينة خاصة جلبها لهذا الغرض، وفيه ثلاجة يُوقد عليها بالغاز، وهو على نَشْزٍ من الأرض ملتصق بالجبيل الذي يسنده شمالاً منه، وفي هذا المقهى موقف للسيارات الكبيرة القادمة من جُدة ومن مكة إلى ديار سُلَيْم، والذاهبة من ديارهم إلى مكة وجدة، وهذه السيارات تنقل أمتعتهم والمنتجات الزراعية وما أشبه بالأجرة.

وشباب قرية الكامل يمارسون لعبة كرة القدم في الأصائل، بالْبَرَاح الذي يقع بين منطقة المنشآت الحكومية الحديثة وشاطئ وادي ساية.

وقد بدأ التعليم ينشط في سُلَيْم، ففي مدارس بلادهم وفي غيرها من مدارس الحكومة في المملكة كثيرون من أبنائهم متعلمين ومعلمين، حتى إن بعض كبارهم شغفوا بالتعليم فدخلوا المدارس الليلية لمحو الأمية عن الكبار.

ومن قرى بني سُلَيْم الباقية منذ القدم على حالها واسمها قرية (مَهَايِع) على وزن (مَجَامِع)، ويصف لنا (مؤرخ بني سُلَيْم) عرَّام بن الأصْبغ السُّلَمي هذه القرية القديمة بقوله: «وهي قرية كبيرة غناء، بها ناس كثير، وبها منبر ـ أي جامع تُصَلَّى فيه الجمعة ـ ووالٍ ينتابه من قبل صاحب المدينة، وفيها نخل ومزارع، وموز ورمان

وعنب، وأصلها لولد علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، وفيها من أفناء الناس ـ ألوانهم ـ وتجار من كل بلد»[١].

ويدلنا على عدم «وحدة» الإدارة الحكومية في منطقة بني سُلَيْم في العهد العباسي أو بعضه الذي كان يعيش فيه عرَّام السُّلَمي، ما سجل لنا عنه من أن لعسفان القريبة من قرية خيف ذي القبر صوب الجنوب واليًا خاصًا، وأن خيف ذي النعم بأسفل خيف ذي القبر، كان تابعًا لوالي عسفان، وأن قرية مهايع القريبة جدًّا منهما، كانت تابعة لصاحب المدينة[٢].

ولأهمية قرية مهايع نرى الْبَشَّاريَّ (محمد بن أحمد المقدسي) يُعْنَى بوصفها فيقول: (مهايع نظير جبلة على أودية ساية)[٣]، والبشاري (٣٢٦ ـ ٣٨٠هـ) رحَّالة عربي دقيق الوصف والملاحظات، وقد طاف بالبلاد الإسلامية وألَّف عن رحلاته إليها كتابه المعروف: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) وعاش بعد عرَّام بواحد وخمسين عامًا.

وتقع قرية مهايع بأسفل وادي ساية، في الشمال من قرية الكامل، وبمقربة منها.

ومن قِرى بني سُلَيْم في وادي ساية: (قرية الفارع) بأعلى وادي ساية، يقول عنها محمد بن صامل العَلَيَّاني السُّلَمي: (روى لنا ياقوت الحموي أن الفارع قرية في أعلى وادي ساية، ومازالت تعرف بهذا الاسم إلى اليوم، وبها مدرسة ابتدائية) وينقل لنا محمد بن صامل قول ياقوت: (إن فيها ـ أي في الفارع ـ تجارًا من كل بلد) ويُعلِّق عليه بقوله: (ومايزال فيها كثير من الحضارمة يمتهنون التجارة، وغيرهم من عشائر حرب الذين امتزجوا مع سكان هذه المنطقة).

ونُعلِّق على تعليقه من ناحية المراجع، بأن عرَّامًا السُّلَمي كان قد سبق ياقوتًا إلى التعريف بقرية الفارع، حيث قال عنها: (فأعلاها ـ أعلى قرى وادي ساية ـ

---

(١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، ص٣٥

(٢) المصدر السابق، ص٣٥ و٣٧.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٨٠، ط بريل بليدن، ١٩٠٦م.

قرية يقال لها الفارع بها نخيل كثير، وسكانها من كل أفناء (ألوانِ) الناس، ومياهها عيون تجري تحت الأرض، فُقُرٌ كلها)[١].

وهناك قرى أخرى في وادي ساية: (شَوان، والسبعان، والمضحاة، والمثناة، وخيف الجنة، وخيف السرحان، وخيف الزاجة، وخيف الزاجر، وخيف العقلة، وخيف العرقبة، وخيف اللصب)، وبهذه القرى بساتين النخيل والمزارع التي تثمر الفواكه من موز ورمان وعنب، وكلها تسقى من الآبار[٢].

ومن قراهم في وادي ستارة: (قرية جَبَلَة) على وزن (عَرَبَة)، وجبلةُ من الأسماء المشتركة ببلاد العرب، وفي جبلة السُّلَمية يقول عرَّام الأصبغ السُّلَمي: (ويطيف بِذَرَةَ، قرية من القرى التي يقال لها جبلة في غربيه، ويزعمون أن جبلة أول قرية اتُّخذت بتهامة، وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها أحد)[٣]، وقال عن ذَرَة: ذرةُ هي: جبال كثيرة ضعاضع ليست بشوامخ، في ذَرَاها المزارع والقرى، وهي لبني الحارث بن بُهثَة بن سُلَيم، وزروعها أعذَاءٌ، ويسمون الأعْذَاء: الْعَثَرِيّ، وهو الذي لا يُسْقى، وفيها مدر وأكثرها عمود، ولهم عيون (ماء) في صخور لا يمكنهم أن يُجْرُوها إلى حيث ينتفعون[٤].

ويصف (جَبَلَة) المواطنُ السُّلَمي المعاصر محمد بن صامل العليَّاني بقوله: (إنها تقوم على شعب منخفض ضيق يبعد عن قرية السُّلَيْم بحوالي ستة كيلو مترات وتقوم به الأطم والحصون المتهدم بعضها فوق بعض، واكتشفت بها آبار عادية مطوية بالحجارة، ومياهها صالحة للشرب وهي نقية مائة بالمائة، والماء قريب من سطح الأرض، وفي موضع من شعبها يوجد الماء ظاهرًا على سطح الأرض، ولم يعهد أن غار في أيام القحط الشديدة، إذ تنضبُ العيون وتغور المياه في الآبار العميقة ويبقى هو على حاله)، ويقول: (وبحصون جبلة ومقبرتها الكبيرة التي تقدر بعشرات الآلاف من الأمتار آثار كثيرة منها الكتابية، وما عُثر عليه منها حتى الآن كله إسلامي، إذ تبدأ ببسم الله، والحمد لله، وشهد الله وهو خير الشاهدين،

---

(١) كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٣٤.
(٢) تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة للمؤلف، ص٦، طبع مطابع الأصفهاني بجدة.
(٣) أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٤٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (مادة ذرة).
(٤) أسماء جبال تهامة، ص٢٣.

وقد أُخذ منها كثير من الحجارة الأثرية المشار إليها، ومن بينها حجر الشاهد الذي أخذه مبارك بن عبد التواب من مقبرتها، وأتَى به إلى مدينة جدة حيث تمكن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري من قراءته، ونشر عنه في كتابه: «بين التاريخ والآثار»، وكذلك وجدت بها جَرَّةٌ فخارية مملوءة بالعملة التي كانت مستعملة ومتداولة في وقتها، ومع الأسف الشديد لم أتمكن من الاطلاع عليها، وهي على ما وُصفت لي قطع معدنيَّة مستديرة ليست بذات أهمية اقتصادية، وإنما ترجع أهميتها إلى كونها تحدد شيئًا من معالم تلك المدينة المطمورة).

وقد أبدى محمد بن صامل العليَّاني السُّلَمي أن جبلة الآن لا يسكنها إلا القليل من المزارعين الذين استصلحوا أرضها الزراعية، وهي مع ضيقها خصبة للغاية)، وقال: (إنها تقع على طريق الجادة المُسمى بدري الزائر، الذي يسلكه قديمًا زوار المدينة المنورة مشيًا على الأقدام قبل وجود السيارات والطرق المعبدة).

وأضاف: (والمنطقة على العموم أثرية، وآثارها تنبئ عن عِظَم المنطقة وكثرة سكانها إبان ازدهارها، والمدينة - جبلة - صناعية فقد تقدمت بها صناعة صقل المعادن وضرب السكة، ولا تخلو المنطقة المحيطة بها من المعادن والثروات الجوفية)[1].

ومن قرى سُلَيْم أيضًا: (شعب القرية) أو (قرية الشعبة) وهي كما يظهر من اسمها موضع قرية قديمة مندرسة، لم يبق إلا رسومها وأطلالها، وبعض الأطم البسيطة والمتهدمة جوانبها وأطرافها، وآثارها كثيرة منها كتابات قديمة قد تكون عادية، ومنها صور لوحوش وحيوانات كانت في هذه المنطقة[2].

ومن قراهم المهمة حتى اليوم (قرية السُلَيْم)، ويصفها محمد بن صامل العليَّاني بأنها كبيرة جدًا، وبأن عينيها تسقيان حاليًا ما يزيد على عشرة آلاف نخلة؛ وقال: إن الأراضي البيضاء التي قصَّرت العين عن سقايتها أكبر من ذلك

---

(١) مجلة المنهل بالعدد الصادر في المحرم ١٣٩٠هـ - مارس ١٩٧٠م مقال: (بنو سُلَيْم ماضيها وحاضرها) لمحمد بن صامل العلياني السُلَمي، ص٧٣. وأضيف إلى ما ذكره محمد بن صامل: أن الآثار التي جلبت إلى جدة وعرف بها شيء عن ماضي بني سُلَيْم غير ذلك الحجر أكثرها مجلوب من جبلة، من مقبرتها الكبيرة التي تدلنا على عِظَم عمران جبلة في الماضي.

(٢) المصدر السابق، ص٧٤.

بكثيـر، وبها القـصر الأثري العظيم المبْنيّ بالحـجارة، والبالغ ارتفـاعه نحـو أربعة أمتـار، وهو مربع الشكل يبلغ طول كل ضلع منه سـبعين متـرًا، وبداخله ثلاثون حُجرة تتوسطها أرض فسيحة فيها بئر مطوية للشُّرب، ثم مَبْنىً يطوف على الغُرف وبه فتـحات لفوهات البنادق، ولـيس له إلا مخرج واحـد ذو ثلاثة أبواب، واحدٌ بعد الآخر، وهـو في ربوة القرية ونُزْلتها، وبالقـرب منه آثار حصون قديمة علـيها كثـير من الكتابات الأثرية المنقـوشة على الصخور، ويقـابله في قرية الشعـبة على طرف الحرَّة حصنٌ عظيم البناء، صغير الحجم ليس به غُرف متعددة ولا ماء، وهو متهدم بقي منه الجانب المواجه له، وبالقرية أكثـر من عشر مقابر بعضها مندرس مما يدل على كثرة سكانها قديمًا [١].

ولست أدري (قرية السُلَيْم) هذه هي التي قال عنها عرَّام السُّلَمي: (ثم خيف السلاَّم ـ بتـشديد اللام وتخـفيـفهـا ـ والخيفُ ما كـان مجنبًـا عن طريق الماء يمينًا وشمالاً متسعًـا، وفيه منبر، وناس كثير من خُزاعة، ومياههـا فُقُرٌ أيضًا، وباديتها قليلة، وهي جُـشَمُ وخُـزَاعةُ وهُذَيْلٌ، وسـلاَّم هذا رجل من أغنيـاء هذا البلد من الأنصار[٢] وقد علق محقق كتاب عرَّام: الأستاذ عبد السلام محمد هارون على ما ذكر بقوله: ويقال ـ سلام ـ بتخفيف اللام في قولٍ، ذكره ياقوت في رسم (لُوَيَّة). وبمراجعتـنا لمادة (لوية) في معجم البلدان لياقـوت وجدناه يقول: (لُوَيَّةُ): تصـغير (لَيَّة) من لوى يلوي: موضع بالغور من قـرب مكة دون بستان ابن عامر في طريق حجِّ الكوفة كان قَفْرًا ـ مقفرًا ـ فلما حج الرشيد استحسن فضاءه فبنى عنده قصرًا، وغرس نخلاً في خيف الخيل، وسماه «خيف السلام» وفيها يقول بعض الأعراب:

خلـيليَّ مـــــالي لا أرى بِلُـوَيَّةٍ ... ولا بفنا البـسـتـان نارًا ولا سُكْنا

تحـمـل جـيـرانـي ولم أدر أنهم ... أرادُوا وبـالاً من لُـوَيَّةَ أو طـعنـا

أُسـائل عنهم كـل ركب لَقـيـتـهُ ... وقد عُـمِّيَتْ أخبار أوجـهـهم عنَّا

فلو كُنْتُ أدري أين أمُّـوا تبعـتهُمْ ... ولكن سـلامُ الله يتـبـــعـهم منَّا

ويا حسرتي في إثر«تُكْنَا» ولوعتي ... وواكبدي! قد فَتَّتَتْ كبدي «تُكْنُا»

---

(١) المصدر السابق، ص٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥ و٣٦.

وقد لاحظت أن هناك «تباينًا» بين كلام عـرَّام وكلام ياقوت في أصل «خيف السلام»، فعرَّام يقول: إنه منسوب إلى «سلام» رجل من الأنصار، وياقوت يقول: إنه اسم وضـعه على الخـيف بانيه وباني قـصره: هارون الرشـيد وسـماه خـيف السلام.

وكل واحـد من قرية جـبلة والسُلَيْم وشعب القـرية تقع في وادي سـتارة، وكلها قريبة من خط الأسفلت السريع بين مكة والمدينة المنورة.

وفي قرية السُّلَيْم أقيمت أوَّلُ مدرسة في ديار بني سُلَيْم، وبها قصر للإمارة، ومستوصف صحي.

ومن قرى بني سُلَيْم في وادي ستارة: قرية الْبَرْهَمِـيَّة، وقرية المخمرة، وقرية المُسَمَّاة، وقرية المديد، وقـرية المعالي، وقرية الأبيار، وقَرية الدبيسـية ذات البساتين الجميلة وحقول المزارع والخضروات.

وبوادي ستارة ثلاث مدارس ابتدائية: نهارية وليلية.

ويقدر سكان وادي سـتارة بنحو عشـرين ألف نسمة، ويعـملون في الزراعة والرَّعْي.

وكان أمير عـامة بني سُلَيْم في أوائل العهد السعودي الحـاضر: عبد الله بن يابس، وكانت إقامته بمكة المكرمة ومنها يدير شئون الإمارة، ولعله لبعد مقامه عن مكان إمارته لـم يتمكن من إصلاح شـؤونهم أو إدارتها على النحـو المرضي، ثم أُتْبِعَتْ منطقتـهم لإمارة مدركة ردحًا من الزمن، إلى عـام ١٣٧٥هـ حيث أنشئت لهم إمارة مستقلة بداخل منطقتهم.

وتُعرف الآن ديار بني سُلَيْم رسميًّا بإمارة منطقة الكامل، نسبة إلى أكبر قرى وادي ساية؛ أقرب أوديتهم ومنازلهم إلى مدينتي جُدَّةَ ومكة.

ومن قراهم: قرية الحجر، ذكرها القاموس المحيط في مادة (حجر).

تقسيم حديث لديار بني سُلَيْم:

أولاً: منطقـة وادي ساية، أقرب المناطق إلـى مكة وجُدة، وفيـها أكـثر من أربعين قرية، وكثيـر من العيون والآبار التي تسقي حدائق النخيـل؛ وتقدر نخيلها

بنحو ١١٥ ألف نخلة، ويُقدَّر سكان وادي ساية بنحو ٣٠ ألف نسمة يشتغلون بالزراعة والتجارة، وتمور وادي ساية من أحسن التمور وهي بيضاء اللون يابسة. وتزرع في وادي ساية كافة الخضراوات، وبه من الفواكه: الموز والليمون، وبوادي ساية ثلاثة فروع مملوءة بالقرى والمزارع وهي: وادي شوَان، ووادي الشبعان، ووادي وِبْح، وعاصمة منطقة بني سُلَيْم كلها الآن (قرية الكامل) كما قدمناه.

ثانيًا ـ منطقة وادي ستارة: وادي ستارة واد طويل، ينبع من أواسط حرَّة بني سُلَيْم، ولكل جزء منه اسم يعرف به، ويعرف أسفلُ الوادي (بقُدَيْد على وزن عُمَيْر)، وفي ستارة أكثر من عشرين قرية، أسفلها قرية (الفُلَيْتَة) وأعلاها قرية (البَرْهَمِيَّة)، وأهمها الآن (قرية السُلَيْم)، وهي مركز قرى وادي ستارة، وهناك قرى أخرى هي: قرية المخمَّرة، وقرية الفُروف، وقرية المُسَمَّاة، وقرية المعالي، وقرية الشعبة، وتقابل من الشمال قرية السُّلَيْم، وقرية الدبيسية بقرب قرية الشُّعبة، وقرية الأبيار، وقرية المديد.

وفي قرية السُّلَيْم وحدها ما ينيف على عشرة آلاف نخلة، وقد تقاصرت عينها عن إرواء الأراضي البيضاء الواسعة هناك، فأصبحت هذه الأراضي الخصبة بورًا. وبقرية السُلَيْم آثار مر ذكرها، ومن أهمها القصر الأثري المبني بالحجارة، وقد كنت قبل أن أطَّلع على ما أورده ياقوت الحموي عن بناء الرشيد في حجه قصرًا بأرض بني سُلَيْم سماه (خيف السلام) كنت قدَّرت وسجَّلت في مسوَّدة هذا الكتاب أن القصر الذي وصفه محمد بن صامل بقرية السُلَيْم قد يكون قصرًا بُني في عهد العباسيين، ثم أُدخلت عليه تحسينات فيما بعد، ومنها هذه الفتحات لفوهات البنادق التي قدَّرتُ أنها ـ بدون ريب ـ مما وضع بعد عهد العباسيين في الزمن الذي استعملت فيه البنادق في الحروب، وذلك عهد جاء بعد انقضاء عهد العباسيين بعدة قرون.

ثالثًا ـ منطقة ذَرَة: سبق أن عرَّفنا (ذَرَة) حسب ما أفادنا به عرَّام، وفي ذرة من الشجر: العفار، والقرظ، والطلح، والسدر، والنشم، والتألب. وتُعمل القسيُّ والسهام قديمًا من شجر النشم وهو خيطان لا ورق له، (ومعنى «الخوط» لغة: الغصن الناعم)، والإثرار له ورق الصعتر وشوك كشوك الرمان، ويقدح ناره إذا كان يابسًا فيقتدح سريعًا، والعفار ووره أبيض طيب الرائحة كأنه السوسن.

رابعًا ـ (منطقة شمال المدينة المنورة) منها بْرمةُ، قال معجم البلدان أنها من بلاد بني سُلَيْم وحددها ابن حبيب بأنها (عرض من أعراض المدينة قرب بلاكث بين خيبر ووادي القرى).

هذا، ومما تحسن الإشارة إليه ـ تاريخيًّا واجتماعيًّا ـ أن الأمن والاطمئنان كانا مفقودين في ديار بني سُلَيْم قبل العهد السعودي الحاضر، فقد كان الاغتيال والقتال معتادين فيها لأسباب موجبة وغير موجبة، كما أن مرض حمى البرْداء ـ الملاريا ـ منتشر فيها بكثرة، لكثرة المستنقعات المتكونة من كثرة مياه المنطقة وعدم تصريفها أو تعقيمها صحيًّا، كما أن الطرق إلى بلادهم وبداخلها كانت في منتهى الوعورة لأنها بين حِرار وجبال، وكانت الأمية سائدة في ربوعهم فلا مدارس ولا متعلمين ولا معلمين. وقد عُنيت الحكومة السعودية بإصلاح أحوالهم، فأزالت عوامل الفتن والشغب فيما بينهم وبين بعضهم، وفيما بينهم وبين جيرانهم، وعُنيت بالأسباب الصحية فأنشأت لهم مستوصفات صحية، وعبَّدت الطريق الرئيسي إلى بلادهم بالمداحل «الدركترات» حتى قرية الكامل، وفتحت لهم المدارس ليتعلم فيها أبناؤهم وكبار السن منهم، وأوجدت لديهم مقر شرطة لاستتباب الأمن، وكونت لهم إمارة خاصة بهم وفي منطقتهم، فساد الهدوء وانصرف الناس إلى ما يصلح شؤونهم ومعاشهم، وأنشأت لديهم هيئة الأمر بالمعروف تهديهم وترشدهم إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم.

وقد أعطانا شاعر بني سُلَيم المعاصر: (محمد الجبرتي) صورة شعرية ناطقة لعدوان البعوض الناشئ والمتنامي من البرك والمستنقعات التي تُخلفها الأمطار والسيول والعيون ـ عليه، وذلك في قوله من الشعر العامي الملحون المعروف بـ «الحميني» والنبطي:

البارحَ النامـوسْ سرى عليَّهْ ... جاني بقواتُه وقومْ لظيَّهْ

سهرانْ حتى الصُّبح توحي يَديَّهْ ... وأصبحتْ من فعل النواميس سهران

و(الناموس) هنا بمعنى (البعوض)، ومن لازمه البعوض طيلة ليلته فلا غرو أن لا ينام وأن يقلق للسعاته ولذعاته، ثم لا يأمن أن تزوره بعد ذلك حُمى

البرداء والعياذ بالله، فعسى أن تزول هذه الأسباب المؤذية فيرتاح سكان ديار سُلَيْم من لذعات البعوض، بتصريف مياه المستنقعات لديهم وتعقيمها والفتك بها بمبيدات الحشرات والمطهرات بصفة مستديمة.

آثار في ديار بني سُلَيْم

ديار بني سُلَيْم الأصلية، من أقدم الديار المعروفة في جزيرة العرب منذ الجاهلية القريبة من الإسلام حتى اليوم، وقد وصفت هذه الديار بالخصب في التربة وبالآثار العمرانية، ففي جَبَلَة ذكروا أنه كانت حصون منكرة، وفي قرية السُّلَيْم، وفي غيرها كذلك.

وقد كنتُ كتبت في كتاب: «بين التاريخ والآثار» عن بعض الآثار التي عُثر عليها في ديارهم وهي عبارة عن صخور منقورة بخط عربي إسلامي قديم، وأحد هذه الصخور - وهو أهمها - أمرٌ من الخليفة العباسي المقتدر إلى وزيره علي بن عيسى بن داود، وهو حجر بيت الله الحرام، ويرجع تاريخه إلى سنة ٣٠٤ للهجرة، وبمطابقتي لما في هذا الأثر مع ما ورد في التاريخ وجدتُ التاريخ المكتوب على الأوراق مطابقًا لما ورد في الحجر المنقور بالأزميل، وقد قرأت هذا الحجر وشرحت هدفه، ونشرت كل ذلك في كتاب: (بين التاريخ والآثار) من الصفحة ٥١ إلى الصفحة ٥٩، ولا بأس من إعادة نشر حله هنا مرة أخرى:

«أمر عبد الله جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاه، إلى الوزير أبا الحسن علي بن عيسى أدام الله عزه، بعمارة طريق الجادة لحجاج بيت الله، لما رجا من جزيل ثواب الله، وجرى على يد القاضي محمد بن مرتضى أعزه الله، وثق له ذلك أحمد بن عبد العزيز العقبي، ومصعب بن جعفر سنة أربع وثلاثمائة للهجرة».

وقد كنت قد ذكرت في الكتاب المشار إليه آنفًا أن هذا الحجر وجد بمنطقة بني سُلَيْم، وأخيرًا اطلعت على صورة لهذا الحجر نفسه في كتاب تويتشل الموسوم بـ «المملكة العربية السعودية» ترجمة الأستاذ شكيب الأموي، وهي مماثلة للصورة

التي كنت أخذتها له تمامًا، وقد أيد تويتشل ما ذهبتُ إليه من أن الحجر قد وجد بمنطقة بني سُلَيْم فقال ما نصه: (وجدت هذه اللوحة الحجرية ـ وجد هذا اللوح الحجري ـ بما عليها ـ عليه ـ من نقوش كوفية في نفايات منجم «مهد الذهب» القديم). كما أيد بطريق إجمالي موجز الحلّ الذي حللت به النقوش، فقال عنها: (وكانت عبارة عن أمر تنفيذي لبناء طريق رئيسي للحجاج للتنقل بين بغداد ومكة [1]).

كذلك هناك أثر آخر جاء به إلى جدة الأخ (مبارك عبد التواب السُّلَمي) من مقبرة جبلة الكبيرة التي يقول عنها عرَّام السُّلَمي: (ويزعمون أن جبلة أول قرية اتخذت في تهامة، وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها أحد)[2].

وهناك آثار نقدية ومعدنية وأوان ومجاري مياه تحتاج إلى مزيد من التحقيق، ولابد أن باطن أرض المنطقة مليء بالآثار المتخلفة عن السكان والحفر عنها يكشف أسرارها، وربما كشف أسرارًا أخرى ذات أهمية كبيرة للحضارة الإسلامية لا تخطر لنا الآن على بال.

---

(١) المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، تأليف ل. س. تويتشل، ومساهمة إدوارد ج. جورجي، ترجمة الأستاذ شكيب الأموي، ص٩٦ و٩٧، طبع دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركائه بالقاهرة سنة ١٩٥٥م.

(٢) كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، ص٢٥.

بنو سُلَيْم أصولاً وفصولاً وهجرات وتنقلات

يقول محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري في كتابه: (لسان العرب) ما نصه: «والنسبة إلى بني سُلَيْم وإلى سَلامَة: سَلاميّ» ـ راجع مطبوعتي بولاق بمصر سنة ١٣٠٣هـ، ودار صادر في بيروت[١].

ومعنى ما ذكر أن النسب إلى صيغتي «سُلَيْم» و«سَلامة» هما شيء واحد: (سلامي) لا «سُلَميّ»، و«سلامي» كما يتبادر إلى الذهن ويتفق مع سير القواعد والوضع اللغوي المعروف نسبة إلى «سلامة» لا إلى «سُلَيْم».

ويبدو لي أن ربما كان هناك «بَتْرٌ» في مطبوعتي لسان العرب المشار إليهما، وآية ذلك هي النص الذي أنقله لك من «تهذيب اللغة» للأزهري، قال: «وينسب إلى بني سَلَمةَ: سَلَميٌ، وإلى سُلَيم: سُلَميٌ، وإلى سَلامة سَلامي»[٢].

ومحل البتر المرجح وقوعه في مطبوعتي «لسان العرب» هو بعد قوله: «والنسبة إلى بني سُلَيم»، وإذا صح هذا التقدير المدعوم بما ورد في «تهذيب اللغة» يكون الناسخ أو الطابع الأول الذي نقل عن النسخة الخطية قد حذف كلمة «سُلَمي» عقب جملة: «والنسبة إلى بني سُلَيْم». . كما حذف بعدها: والنسب إلى سلامة). . وبهذين الحذفين تداخلت نسبتا «سُلَيْم» و«سلامة» فصارتا: «سلامي» حسب النص المطبوع، وكان من المناسب أن تتميز صيغتا النسب إلى «سُلَيْم» وإلى «سلامة» فيفرد «السُلَيْم» صيغة النسب التي هي: (سُلَمي) ويفرد لسَلامة صيغة النسب الأخرى التي هي: «سلامي»، ومع وضوح هذا الأمر ووجود ما يدعمه في موسوعة «تهذيب اللغة» للإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ) فإني لست بجازم بوقوع الغلط النسخي أو المطبعي المذكورين آنفًا، وأرى أن يقوم بتحقيق أوسع لهذه المسألة ـ العلماءُ اللغويون لإثبات بما يميط اللثام عن الموضوع من كل نواحيه.

---

(١) لسان العرب «مادة سلم» في مطبوعتي بولاق الأميرية بمصر، سنة ١٣٠٣هـ، ودار صادر ببيروت.

(٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ)، الجزء الثاني عشر، ص٤٥٣، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة بمصر.

وقبيلة سُلَيْم بن منصور، تنتمي إلى قيس عيلان بن مُضَر، وقد ظهرت على صفحات التاريخ العــربي كقبيلة ذات كيان مرموق ومكانة مـقدرة في نحو منتصف القرن السادس الميلادي(١).

ويعطينا «ابن حزم» في كـتابه: (جمهـرة أنساب العرب) تعـريفًا لنسب بني سُلَيْم، وتراجم موجزة لكبار رجالاتهم في الجـاهلية وصدر الإسلام، مع سلاسل أنساب بطونهم وعـماراتهم، وأحداثهم الكبيرة وزعـمائهم وصحابتـهم وشعرائهم وأبطالهم وقادتهم(٢).

هذا، وقد ذكر الدكتور جواد علي، بني سُلَيْم في كتابه: «تاريخ العرب قبل الإسلام» ونسبهم كـما نسبهم ابن حزم الأندلسي في «جمـهرته» وقال: (كان لهم صنم يقال له «ضماد» كان عند مرداس والد عباس بن مرداس، فلما توفي مرداس وضـعه الـعبـاس في بيت يتـعـبَّـد له، فلما ظـهر الإسـلام أسلم وأحـرق ذلك الصنم)(٣).

وقد نزل بالأندلس، كثير من قبائل قيس عَيْلان من مُضَر من العدنانية، ومن هؤلاء من ينتـسب إلى سُـلَيْم بن منصـور، كـعـبـد الملك بن حـبـيب السُّلَمي، وكالقاضي أبي حفص بن عمرالسُّلَمي قاضي قرطبة (٤).

كما نزل بإفـريقية من بني سُلَيْم: بنو الشريد، وكانت لهم صـولة وشوكة. وبنو زِعب بن مالك بـن بُهثة كـانوا بين الحرمين، فصـاروا إلى إفريقيـة في جوار إخوانهم بني ذُباب بن مالك، ثم صاروا في جوار بني هيب.

ومنازل بني ذباب من بني سُلَيْم(٥) في أفريقية بين قـابس وبرقة، وهم ببرقة بجوار بني هيب، ومنهم بنو سليمان بن ذباب في جهة فزَّان وودَّان.

---

(١) دائرة المعارف الإسلاميـة (الترجمة العربية بمصر)، ج١٢، ص١٤٤، نقلا عن مـصادرها العربية والإفرنجية المدونة في هامش هذا البحث.

(٢) انظر عنها في فصل قول ابن حزم عن سُلَيْم بن منصور وسبق ذكره.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، م٤، ص٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ص٢٧٢، المجلد الأول، طبع مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٦٥ـ ١٩٤٨م.

(٥) في معجم قبـائل العرب، لعمر رضا كحالة، ص٤٠٨، طبـعة دمشق ـ: (ذباب بن مالك: بطن من بني سُلَيْم بن منصور كانت منازلهم ما بين قابس وبرقة.

ورؤساء بني ذباب في عصر المقريزي ـ القرنين: الثامن والتاسع الهجريين ـ كانوا ما بين طرابلس وقابس وبَيْتُهم ـ رياستهم ـ بنو صابر، والمحامد بنواحي قابس وبيتهم في بني رحاب بن محمود.

وبنو عوف بن بُهثة السُّلَميون منازلهم ما بين قابس وبلد العناب، وهم: مِرْداس، وعلاَّق.

وبنو هيب بن بُهثة، إخوة عوف بن بُهثة، منازلهم في إفريقية، ما بين السدرة من برقة إلى حدود الإسكندرية، وبنو أحمد منهم بإجدابية ولهم عدد ويرجعون إلى شِماخ، ولها العز في هيب.

ومن هيب: شماخ ومحارب ورياستهما في عزاز. ولهيب في سُلَيْم عزة، لاستيلائها على إقليم طويل، خَرَّبَتْ مُدُنَه، وصارت ولايته لأشياخهم، وتحت أيديهم خلق كثير من البربر، وفيهم طائفة الأبطال الأنجاد، والإمارة فيهم في أولاد عزاز بن مقدم، وكان مزيد بن عزاز جليل القدر معظمًا في الدولة.

وبنو زيد، وحمدان، وزيدان ـ كلهم كرام أماجد.

وبنو مُعِزٍّ، وعمير ومنهم عَلَوِيٌّ بن إبراهيم بن عزاز، وسلطان بن زيان بن عزاز، وعمر بن مشعل بن عزاز، وجماعة بن مليح المنصوري، أصحاب غازي بن نجم، وعليان بن عريف، وبليوش ـ وكان قد هرب من السلطان الملك الظاهر بيبرس، فلحقه الجيش وأخذوه أسيرًا، فاعتقله مدة ثم أفرج عنه، وهو والد زيد ابن بليوش.

وعربان البحيرة في الأيام الناصرية (محمد بن قلاوون) فيهم فايد بن مقدم، وخالد بن سليمان، وكانا أميرين سيدين ذَوَيْ كر وأمن (وأمر) وشجاعة[1].

أما بنو سُلَيْم في مصر، فقد مر بنا أنهم استوطنوا ـ في زمن هشام بن عبد الملك الأموي ببلبيس وتكاثروا بها.

ويروي لنا الدكتور عبد المجيد عابدين أن بني سُلَيْم بعد ما أقاموا في بلاد المغرب إثر نزوحهم الجماعي إليه، أخذوا بعد بضعة قرون يعودون إلى مصر في موجات متتالية حيث قال:

---

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، للمقريزي، ص٦٨و٦٩و٧٠و٧١، طبع القاهرة.

«وتُعدُّ هجرتهم في القرن الثامن عشر الميلادي الموافق للقرن الثاني عشر الهجري من أكبر الهجرات العربية التي وفدت إلى مصر من طريق الغرب، فملأوا الصحراء الغربية، وبعض جهات من وادي النيل، وإلى الآن ينتسب جميع العرب الساكنين على الساحل غربي الإسكندرية، إلى بني سُلَيْم هؤلاء».

ثم فصل لنا بطونهم بمصر فقال: «ومعظم فروع بني سُلَيْم تنتمي إلى السعادي، وهم من أولاد أبي الليل، من سُلَيْم بن منصور، من القبائل العربية القيسية، ويتفرع السعادي إلى بطون أهمها:

(أ) البراغيث (أبناء برغوث) ومنهم الفوائد، (ومنهم أسرة لملوم) والرماح (ومنهم أسرة الباسل) والجبارنة (ومنهم الجوازي أولاد أبي جازية)، وقد انتشرت هذه البطون من غرب الإسكندرية إلى مديريات الفيوم والمنيا وبني سويف.

(ب) العقاقرة (أبناء عقَّار) ومنهم الحرابي، وأولاد علي، والهنادي، وبنو عونة، والجبالية، وقد انتشروا في أرض الدلتا شرقًا وغربًا، وبعض مناطق الصحراء الغربية، وكان بين الهنادي وأولاد علي معارك في البحيرة.

وفي زمن الاحتلال البريطاني حيل بين عرب مصر في البادية وبين مناطق المناجم، ومُنعوا من الوصول إلى مناطق النفط في الصحراء، وأخيرًا فُتحت الصحراء للمشروعات المعدنية والزراعية[1].

هذا، وقد عدَّ لنا أبو العباس أحمد الفزاري القلقشندي أفخاذَ بني سُلَيْم المقيمين في عهده ببرقة، فقال: (أخبرني مخبرون من غيرها بعدة أحياء منهم وهي: أولاد حرام، وأولاد سلاَّم، والبركات، والبِشَرة، والبلابيس، والجواشنة، والحدادة، والحوَّتة، والدُّروع، والرفيعات، والزرازير، والسوالم، والسبوت، والشراعبة، والصريرات، والعواكلة، والعلاونة، والموالك، والنبِّلة، والندُّوة، والنوافلة، والرعاقبة، والبواجنة، والقنائص، وقطَّاب، والقصاص[2].

أما عرب سُلَيْم في بلاد الجزائر: فكانت عوف من سُلَيْم تجاور رياحًا (من هلال) على حدود عمالة قسنطينة وتبلغ ناجعتها نواحي بونة (عنابة)، ولها بطنان:

---

(١) تعليقات الدكتور عبد المجيد عابدين، على كتاب (البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب)، ص١٦٧ ـ ١٧٢، طبع مصر.

(٢) (قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان) للقلقشندي، ص١٢٦، طبع القاهرة.

مِرْداس، وعــلاَّق. ومن علاَّق: حِــصْن ويحي، ومن حِــصْن: حكيم وبنو علي، ومن يحــيى: الكعــوب (بنو كعب)، ومن الكــعوب: أولاد مــهلهل، وأولاد أبي الليل، ومن أولاد أبي الليل: الأعشــاش، واشتهر من شــيوخ حكيم: أبو زيد بن عمر بن يعقوب، وابنه خليفة، ومحمد بن مسكين، وخليفة ابن أخيه، وكان منهم أول القــرن التاسع الهــجــري الشيخ المرابــط أحمــد بن صعــنونة بن عبــد الله بن مسكين[1].

ويُفهم من فحوى أبيات لأشجع السُّلَمي أن جاليــة سُلَمية كانت تقيم ببغداد في أيامه وكان ركنها ومرجعها هو أحمد بن يزيد السُّلَمي الذي توفي في جرجان.

وقد وصل بنو سُلَيْم في اســتيطانهم إلى أقصى نقطة في شرق شــبه الجزيرة العربية على الخليج العربي، فاستقروا بمشيــخة رأس الخيمة شمال أم القيوين وعلى مسافة ٨٠ كيلو مترًا للشمال الشــرقي من الشارقة، وهؤلاء السُّلَميون المقيمون في مشيخة رأس الخيمة هم من البقية الباقية في شرق الجزيرة العربية، وهم يقيمون في قرية جــزيرة «زعاب» كمــا قدمناه، وسمــيت بهذا الاسم نسبــة إلى سكانها الذين ينتمون إلى «زِعْب» من بني سُلَيْم، وتقع هذه القرية على مسافة ١٩ كيلو مترًا من رأس الخيمة، وفيها مدرسة انشئت عام ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م، وكان بها حينئذ (١٢٣) طالبًا يعلمهم معلمان، ومشيخة رأس الخيمة تتفق في طبيعة أرضها الخصبة المتوافرة فيها الميــاه العذبة مع طبيعة أرض بني سُلَيْم الأصلية من هذه الناحيــة، ويزرع فيها النخيل والليمون والحبوب والخضراوات[2].

قلت: وذكرهم مايلز في عُمان أيضًا باسم زعاب عام ١٨٨٠م، وكان هؤلاء السُّلَميين يسكنون الجزيرة الحمراء التابعة لإمارة رأس الخيمة قرب السواحل الفارسية (دولة إيران الإسلامية) وبالذات قرب بندر عباس، وكــانت إمارة مستقلة وشيخهم يسمى مــحزم الزعبي، ولا يوجــد في الوقت الحاضر إلا القلــيل منهم في الجزيرة المذكورة، فقد هجروها إلى أبي ظبي من أجل الأرزاق وتحسين أحوالهم المعيشية.

---

(١) تاريخ الجزائر في القديم والحــاضر، الشيخ مبارك بن محمــد الهلالي الميلي، المجلد الثاني، طبع المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، ص٢٧٠ و٢٧١.

(٢) جزيرة العرب، لمصطفى مــراد الدبّاغ، الجزء الثانــي، ص١٨٩ و١٩٤، منشورات دار الطليــعة ببيروت.

وبعد فإن من ذكرناهم فيما سلف، هم أحياء قبيلة بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام، حتى القرن الرابع عشر الهجري الذي نعيش الآن في عقده الأخير وجميعهم ممن نزحوا عن ديارهم الأصلية بين الحرمين مكة والمدينة.

وفيما يأتي نثبت أسماء أحيائهم المقيمين اليوم ومن قبل اليوم فيها صُعُدًا، إلى وقتٍ لا نعلمه الآن بالدقة.

وهناك ظاهرة اجتماعية لابد لي من الإشارة إليها هنا، وقد تكشفت لي أثناء دراستي لسلاسل أنساب بني سُلَيْم وغيرهم من القبائل العربية، وتلك الظاهرة هي أنه بطول الزمن وتتابع القرون وتعاقب الأجيال كثيرًا ما يحدث «تَغَيُّرٌ» في أسماء الأفخاذ والأحياء والبطون القَبلية، فينتسب كل جيل أو أجيال متقاربة في الزمن إلى الجد أو العم الذي هو أقرب إلى المنتسبين إليه ممن سبقوه من الأجداد أو الأعمام، وذلك حسب المتعارف عليه، وحسب الظروف والمناسبات.. وتستمر النسبة إلى هذا الجد أو العم أو غيره إلى ما شاء الله، حتى يأتي من الأسباب والظروف ما يُحِلُّ محله شخصًا آخر، فيُعْزَى إليه الفخذ أو البطن أو الحي.. وهكذا دواليك، فمتتبع أنساب العرب أو الأعراب بأدق تعبير يجب عليه أن يضع في ذاكرته هذه الظاهرة وأن يلاحظها فيما يُدوِّنه من أنسابهم، حيث يجد «تغيرًا» ملحوظًا واضحًا في أسمائهم الشاملة لهم، بين كل فينة وأخرى، على أن اسم القبيلة الأصلي التي ينتمي إليها الجميع يبقى معروفًا لديهم وينتسبون إليه جميعًا، وبه تعرف مجموعاتهم المختلفة في الأسماء الفرعية.

وهناك ظاهرة اجتماعية أخرى لابد لنا أيضًا من ذكرها، وهي أنَّ كثيرًا من سلاسل أنساب العرب، خاصة في القرون التي تلت القرن الهجري الخامس - في تقديرنا الخاص - كثيرًا ما يعتريها السهو والبتر والنقصان، لأسباب عديدة، منها صعوبة محافظة الأجيال على تدوين أسماء الأباء بدقة كاملة، وفي سمط متسلسل كامل الحلقات طيلة القرون المتوالية، وتحت وطأة تقلبات الظروف والهجرات والأزمات العنيفة، والاضطرابات الداخلية والخارجية التي تهب أعاصرها بين كل حين وآخر، وهَبْ أن بعضهم تمكن مع ذلك كله من تدوين سلسلة نسبه كاملة وبدقة، فإن الاضطرابات والحروب والمعارك قد تجتاح المستندات وتفقدها، فيضيع

بذلك كل الجهد الذي بُذِلَ في المحافظة على عمود النسب، وهذه الظاهرة قد حدثت لرائد علم الاجتماع: (ابن خلدون) فسجَّل على نسبه هذا النقص الذي لاحظه فيه حيث قال عن نسبه: (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ـ لا أذكر من نسبي إلى ابن خلدون غير هؤلاء العشرة ويغلب على الظن أنهم أكثر، وأنه سقط مثلهم عددًا، لأن خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس، فإن كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد سبعمائة سنة، فيكونون زهاء العشرين، ثلاثة لكل مائة) كما سيأتي بيانه[1].

واعتقد أن هذه الظاهرة قد شملت أيضًا نسب عبد الرحمن الأنصاري، مؤلف كتاب «تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب»، فهو من أهل القرن الهجري الثاني عشر، وقد سلسل نسبه حتى وصل به إلى أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله ﷺ، وقد عد آباءه إليه واحدًا وعشرين أبًا فقط[2]، وحيث إن الزمن الذي بين عبد الرحمن وأنس بن مالك هو أحد عشر قرنًا، فعلى قاعدة (أبي علم الاجتماع) عبد الرحمن بن خلدون ـ التي طبقها على سلسلة نسبه: يُحسب لكل مائة عام ثلاثة آباء، وهذا أقل ما يحتمل، وعلى هذا الترتيب يكون بينهما ثلاثة وثلاثون آبًا، لا واحد وعشرون أبًا فحسب كما ذكر.

وأسماء أحياء بني سُلَيْم وبطونهم المقيمين اليوم في بلادهم الأصلية بين الحرمين الشريفين قد كنت تلقيتها من حسين بن هندي السُّلَمي، رئيس «قرية الكامل» أم قرى بني سُلَيْم الآن، ومقر الإمارة في منطقتهم، والتي هي أقرب قراهم وديارهم إلى مكة وجدة اليوم.

كتب لي حسين بن هندي السُّلَمي، أسماء أحياء هؤلاء السُّلَميين وبطونهم المعاصرين في ورقة وقعها بيده باسمه، ثم تلوتها عليه زيادة في التوثق والتأكد، فاقرها، وهذه هي أسماء أحيائهم وبطونهم بموجب ما حوته تلك الوثيقة:

---

(١) التعريف بابن خلدون، لابن خلدون ص١، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.

(٢) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب ص٢٧، طبعة الشركة التونسية لفنون الرسم في يونيه ١٩٧٠م، ص٧، تحقيق الأستاذ محمد العروسي المطوي بتونس.

أولًا ـ بنو نَوال[1]: يتفرعون إلى أربع عشائر: هي المطاردة، والصُّدَّر، والأذَنَات، والزَّحمة.

ثانيًا ـ بنو سَرِيّ: يتفرعون إلى سبع عشائر: العَبَدة، والنَّقرين، والعطاطيف، والمدَاهين، والشُّنُونة، والحِسْنَان، والنُّمران.

ويسكن هؤلاء في «القُرِيَّة» و«شُوان» و«السِّبعان» و«العياب» و«الحُجْرة».

وتجمع ربيعةُ بني نوال، وبني سري، والفُقها الذي سيرد ذكرهم فيما بعد.

ثالثًا ـ البِقَلة: ويتفرعون إلى عشائر هي: ذوو بنات، وذوو مستور، والجوامع، وذوو علي.

ومنازلهم: ذَرَة، وقرى وادي ساية، ويختلطون مع غيرهم من بطون سُلَيْم، ويجتمعون في بني راشد.

رابعًا ـ حُلَيْل: وتتفرع إلى عشائر هي: بني عَطَا، وذوي (وذوو) جبرين، والموسى، والوعارى.

ومنازلهم بقرى وادي ستارة وتوابعها، وهم مختلطون مع غيرهم من بطون سُلَيْم.

خامسًا ـ السَّوالم: وتتفرع إلى: العِصَويّ، والذبيبات، والدّيسيّ، والقُويسمي.

ومنازلهم في المَروانيّ وضواحيه، ويشتركون في بعض قرى ساية وستارة.

سادسًا ـ بنو بُركة: ويتفرعون إلى: الفُقها، والجبَاريت، والخُضَرة، والرَزم، والمساريح.

وتجمعهم بنو بُركة: أما الفُقها فكما قدمنا من ربيعة وتنضم مع بني نوال وبني سري.

وجميع الأحياء المذكورة آنفًا هم من بني نوال، إلى بني بُركة، والفقها، وتجمعهم (فُتَيَّة).

ومساكن ربيعة بجبل شمنصير.

(١) في تاريخ ابن خلدون: نوال بطن من حكيم من علاّق بن عوف بن بُهثة من سُلَيْم في تونس.

سابعًا ـ بنو محمد: يتفرعون إلى: الهِمْعَان، والتراجمة، والحِجَرة، والعُجفان، والقُوَعَة، والمِرنة.

هؤلاء (أي بنو محمد) مساكنهم بقرى وادي ساية.

ثامنًا ـ الجِلاهْ: يتفرعون إلى: السرِّحة، والشُّكْرية، والنجاجرة، وذوي حمود، والمقاعيَّة، والزَّراكنة، والصوابر، والزَّوانيَة.

ومساكنهم: قرى وادي ساية، وهم مختلطون مع غيرهم من بني سُلَيْم.

تاسعًا ـ وَديعةُ: تتفرع إلى: ذوي عيد، والبِسَسَة، والعِلوان، والمُضيفرات.

ومساكنهم: الحنْو، ومهايع، والخُدُدُ، ويشتركون مع بعض بني سُلَيْم في وادي ساية.

عاشرًا ـ قُريش: تتفرع إلى: الفَهايِدة، وذوي عوَّاض، والعكاليَة.

مساكنهم: مهايع، والشُّعبة.

حادي عشر ـ الضبَّاعين، ليس لهم فروع.

ومساكنهم: قرية مَلَح.

وهؤلاء من بني محمد إلى الضباعين، تجمعهم حَبَش.

حلقات مفقودة

هذا، وبإيرادنا لأصول قبيلة بني سُلَيْم وفروعها في الجاهلية الأخيرة وفي صدر الإسلام، وبإضافة فروعهم إليهم في القرن الهجري الحاضر ـ الرابع عشر ـ الموافق للقرن العشرين الميلادي تبقى أمامنا حلقاتٌ مفقودة في التسلسل النَّسبيِّ الرابط لهؤلاء بأصولهم القديمة، ثم منابع ارتباط بني سُلَيْم المقيمين هنا في المملكة عبر القرون الخالية بأبناء عمومتهم النازحين إلى أقطار العالم العربي في هجراتهم إلى ديار الشام، فالبحرين (الإحساء)، فمصر، فبلاد المغرب، فمصر أخيرًا في القرن الميلادي الثامن عشر ـ الثاني عشر الهجري، ولربما أماط لنا اللثامَ عن ذلك جله البحثُ العلمي المطرد المتتابع، فالحقيقة بنت البحث كما يقولون.

ملامح بني سُلَيْم

أغلبُ ملامح (الأعـرابي العربي) تتـمثل في أنه: رشيق القـوام قليل اللحم ووجهه معروق قليل اللحم كسائر جسمه، وله ذقن بارز وأنف دقيق وعينان براقتان وفم ظاهر، ورشاقة جسمه تجعله نشيطًا خفيف الحركة (١).

ووجه الأعرابي في المناطق الحارة من بلاد العـرب أسمر ـ وأكثرُ مناطق بلاد العرب حار.

وتقع بلاد بني سُلَيْم في المنطـقة الحارة، لأنهـا من تهامـة، وهي ذات وهاد وأنجاد وجبال وحِرار.

والصفات والسمات المتقدم بيانها تنطبق ـ من وجه عام ـ على من تسنَّتْ لي رؤيتهم من بني سُلَيْم.. في ديارهم بأعالي الحجاز، وفي غيرها من هذه البلاد.

ولا يعني ما سبق لي تقريره أنه لا يوجـد فيهم أفراد بيض الوجوه، أو ذوو لون قـمحيٍّ يميل إلى السُّمرة أو إلى البـياض.. ومن أمـثلة أصحـاب هذا اللون خاصة: «حسين بن حيا السُّلَمي» أحد كبار قرية مهايع السُّلَمية في ديار بني سُلَيْم.

وكذلك يوجد بين سكان الجبال الباردة الطقس بأنحاء المملكة أفراد ذوو لون قمحي وأبيض، لأسباب عامة أو خاصة، ويوجد عكس ذلك في المناطق الحارة.

وقلنا «إن اللون الغالب ـ قديمًا وحديثًا ـ على العرب هو السُّمرة» بالنظر إلى ما سبق بيانه من أن أغلب مناطق بلاد العرب حار، وبالنظر لما أورده الدكتور جواد علي، نقـلاً عن علماء اللغـة العربيـة الذين بحثـوا خصـائص العرب، ووصـفوا حيـواتهم ومجتـمعاتهم من خـلال بحوثهم اللغـوية، يقول الدكتـور جواد علي: (ويذكـر علمـاء اللغة أن العـرب تصف ألوانهـا بالسـواد، وتصف ألوان العـجم بالحمرة(٢)، وقد افتـخر الشعراء بذلك في الجاهليـة وفي الإسلام، من ذلك يقول الفضل بن عباس بن عتبة اللهبي:

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكـتور جواد علي، ببعض تصرف، ص٣٠٥، المجلد الرابع، طبع دار العلم للملايين ببيروت.

(٢) بالمناسـبة أذكـر أنه دار نقاش بيني وبين عـالم مصـري في هذا الموضوع، قلت له. إن مـعنى =

وأنا «الأخضر»[١] من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

يقول: أنا خالص، لأن ألوان العرب، السُمرة، ومن ذلك قول مسكين الدارمي من تميم:

أنا مسكين لمن يعرفني لوني «السُّمرة» ألوان العرب

قال الجاحظ: (والعرب تفخر بسواد اللون، وقد فخرت «خُضْر محارب» بأنها سود، والسود عند العرب: الخضر، ثم ذكرت أمثلة افتخار بعض القبائل والأشخاص بكونهم «خُضرًا»، ثم قال: وخُضرُ غسان بنو جَفْنة الملوك؟ قال الغساني:

إن الخضارمة الخضر الذين وَدَوْا أهل البريص ثماني منهم الحكم

وقد ذكر حسان أو غيره، الخُضْر من بني عُكَيْم، حين قال:

ولست من«بني»[٢]هاشم في بيت مكة ولا بني جُمح الخضر الجلاعيد

قالوا: وكان ولد عبد المطلب العشرة دُلْمًا ضُخماً، نظر إليهم عامر بن الطُفَيْل الكلابي العامري من هوازن، يطوفون كأنهم جمال جُونٌ فقال: بهؤلاء تمتنع السدانة!، وكان عبد الله بن عباس أدلم ضخمًا، وآل أبي طالب أشرف الخلق، وهم سود وأُدمٌ ودلم، والدلم: الرجل الشديد السواد[٣].

ويقول المبَّرد: (وقول العرب: ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر، يريد العربي والعجمي)[٤].

ووصف الطبري في تاريخه، محمد بن عبد الله بن حسن (النفس الزكية) بأنه (كان آدم شديد الأُدمة أدلم جسيمًا عظيمًا وكان يُلقَّب بالقاريِّ من أُدمته[٥].

=الحديث النبوي: «بعثت إلى الأحمر والأسود» أو كما قال الرسول ﷺ هو أنه يعني أن رسالته تشمل العرب والعجم، والعجم يوصفون عند العرب بالحمرة وهي البياض، والعرب بالسواد، وهذا هو الغالب الأعم، ولا ينفي ذلك وجود عرب بيض الألوان أو قمحيوها.

(١) الأخضر لغة: بمعنى الأسمر او الأسود

(٢) يبدو لي أن الصواب هو حذف كلمة (بني) ليصح الوزن.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور حواد علي، ص٣١٠ و٣١١ وجاء في القاموس المحيط: أن الدلماء. لقب بني صبَّة لسوادهم (مادة دلم).

(٤) الكامل للمبَّرد، ص٦١، الجزء الثاني. (٥) تاريخ الطبري، ص١٩٢، الجزء السادس.

وكمـا قلنا آنفًا فإنه يوجـد أشخاص بيض الوجـوه من العرب، أو ذوو لون دون البياض، ومـن أولئك وهؤلاء سكان جبال السراوات بجنوب المملكة الـعربية السعـودية، والمعروف أنه كلمـا ارتفع موطن السكان ازداد لونهم صـفاءً وبيـاضًا، وكلما انخفض موطنهم ازدادت سمرتـهم، وقد أشار إلى ذلك الدكتور جواد علي في كتابه (المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسـلام) قال: «وقد عُرفت بعض القبائل العربية ببياض بشرتها، واشتهرت نساؤها ببياض البشرة، وقد ورد في الحديث: أنه لما خـرج النبي ﷺ من مكة قـال له رجل: «إن كنت تريد النسـاء البـيض والنوق الأُدْمَ، فعليك ببني مدلج من كِنانة»، ويقال للمرأة التي يغلب على لونها البياض: «الحمراء»، وجاء في الحديث النبويّ: (بُعِثتُ إلى الأحمر والأسود) أي إلى العجم والعرب كافة.

ويقول جواد علي: إن أجسام سكان السـواحل من العرب أقصر من أجسام أبناء الجبال والنجاد، وإن أهل التهائم والسواحل الجنوبيـة لجزيرة العرب أقصرُ قامة من أهل نجاد اليمن، أو أهل نجد[١].

وبنو سُلَيْم هم تهـاميـون كمـا قدمنا، وهم بين جـبال وحـرار في تهـامة. وديارهم الأصلية تقع بين مجمـوعة متلاصقة من الجبال والحِرار، وأوديتـهم عميقة تعلوها الحِرار والجـبال وتضايقهـا، وأغلب قاماتهم تميل إلى الاعـتدال.. ولكأنَّ البيئة الجبلية رفعت قاماتهم عن ضآلة القصـر، ولكأنَّ البيئة التهامية جعلت أغلبهم غير فارع الطول، ولا يمنع ذلك أن يكون فيهم القصير الدحداح، أو الطويل الفارع الطول، ومن أمثلة طوالهم المعاصرين: حسين بن حيـا ـ أو يحيى ـ أحد كبار قرية مهايع؛ وهو أبـيض اللون أو أحمر اللون على حد التـعبير اللغوي الـفصيح الذي سبق ذكره، وحسين بن حيا ـ أو يحيى ـ نحيل الجسم وذو عينين نجلاوين براقتين، كـأغلب من شـاهدناهم من رجـال بني سُلَيْم المعـاصريـن، وأغلب من رأيناه من السُّلَمـيين يميل إلى الاعتـدال، وهو الذي يوصف لُغـويًّا بأنه «رَبْعةٌ»، و«مـربوع» صيغة لاتزال سائدة في هذا المعنى لدى عامة الحجازيين، وقد نُعِتَ رسول الله ﷺ بأنه (ربْعة).

---

(١) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ص٣٠٤، الجزء الرابع.

أسماء بني سُلَيْم عبر التاريخ

قبيلة بني سُلَيْم من القبائل العدنانية التي نالت شهرة واسعة في الجاهلية والإسلام، وقد كانت مواطنها الأصلية تحميها من شن الغارات عليها، فهي «حصنٌ حصين» دون اقتحامها، وبنو سُلَيْم كانوا في الجاهلية وصدر الإسلام ذوي ثروة طائلة بما في بلادهم من «المعادن» وبما فيها من الماء الوفير والخصب، وكل هذا أكسبها كيانًا مرموقًا وجاهًا ومكانة، وقد أكسبتهم طبيعة أرضهم الجبلية خشونة وشجاعة وصلابة، وأكسبتهم أرضهم الخصبة رقة وطموحًا وتجارة وزراعة ناجحة رابحة.

وقد هيأ لي تتبعُ تاريخهم ودراسته الألمامَ بأنهم كانوا يؤثرون تسمية أبنائهم بأسماء ـ أغلبها معينٌ، فيكثر دوران هذه الأسماء بينهم، وبعضها موغل في القدم يرتفع إلى زمن ثمود، وربما كان لمجاورة بني سُلَيْم للثموديِّين بقرب مدائن صالح أثر في هذا، ولربما كانت التجارة التي يديرونها فيما بينهم وبين ثمود أثر في ذلك أيضًا، ولربما أفاد السُّلَميون من براعة الثموديين الزراعية والتجارية والصناعية، ومن الأسماء الثمودية (حُباب) بضم الحاء، ومعناه في اللغة: الحية، وهذا الاسم كان موجودًا في ثمود، كالحُباب بن عمرو الثمودي[1] الذي رثى قومه بقصيدة عقب هلاكهم بالصيحة، ومن ذلك يبدو أنه لم يكن من بين من أُهلكوا بالصيحة، ومعنى ذلك أنه كان من المؤمنين الذين أنجاهم الله من عذابه بسبب إيمانهم برسالة صالح عليه السلام.

وليس مستبعدًا أن يسمي الثموديون بعض أبنائهم بالحُباب ـ أي الحيَّة ـ فالحيات مؤذية وسامة وتفتك بمن يتعرض لها، وهي متوافرة في بلادهم الغزيرة المياه الكثيرة المغاور والكهوف والأودية، وطبيعة أرض بني سُلَيْم من هذه الناحية مماثلة لطبيعة أرض ثمود. وكان السُّلَميون ومازال بعضهم حتى اليوم يقيمون في منطقة مدائن صالح فلا بدع إذن أن يشيع اسم (الحباب) لديهم، فالجوار ذو أثر ما على المتجاورين.

---

(١) مدائن صالح، للأستاذ محمد عبد الحميد مرداد، ص٩٢، طبع دار الطباعة الحديثة بمصر، وفي كتاب الاشتقاق لابن دريد، ص٨ ٣، أن الحباب (بضم الحاء): ضرب من الحيات، وقد أورد اسمي تميم وعمير ابني الحباب، وقال أن عميرًا كان من فرسان الناس في أيام عبد الملك وأيام فتنة الشام، وكان امتنع على عبد الملك بنصيبين وغلب عليها وعصاه.

واسم الحباب ظل شائعًا لدى بني سُلَيم عبر الأجيال وفي مختلف الأمكنة، ويُطلق على من سكنوا منهم الأندلس وإفريقية وسورية وغيرها، وفي قرية «الكامل» بديار بني سُلَيْم واحد منهم اسمه (حامد بن حُباب) ويشغل وظيفة رئيس هيئة الأمر بالمعروف هنالك، ومقامه بقرية (مهايع).

ومن الأسماء الشائعة لدى بني سُلَيْم اسم: (العباس) واسم (مِرْداس)، فهذا عباس بن أنس بن عباس بن مرداس، وهذا العباس جد محمد نقاش الفضة وهو محدث مُترجمٌ، وهذا عباس بن الوليد بن صبح المحدث أيضًا، وعباس بن رعل كان أحد القادة السُّلَميين في حرب الفجار.

والعباس: مبالغة في (عابس)، ومعنى (عابس): الطالح المكروه لقاؤه، وقد سمت العرب عباسًا وعابسًا [(١)].

أما (مرداس) فمن سُميَّ به: مرداس والد العباس بن مرداس، ومرداس والد عُتبة، ومرداس بن علاَّق وغيرهم، ومعنى (مرداس) لغة: ما يُدَكُّ به من مدَكٍّ صلب عريض، ولعل هذا المعنى هو الذي جعل هذا الاسم يشيع بين السُّلَميين لما فيه من معنى الصلابة والدَّكِّ والدَّقِّ، وفي «الاشتقاق» لابن دريد أن (مرداسًا) من الردس: ضربك الحجر بحجر مثله[(٢)].

ومن الاسماء الشائعة لدى بني سُلَيْم: (قَيْسٌ)، وممن سُمي به في الجاهلية عند سُلَيْم: (قيس بن خُزاعي) الذي أمَّرهُ قيصر الروم على فلسطين، وقيس بن شبيبة التاجر بمكة في أواخر الجاهلية، وقيس بن نسيبة الصحابي.

وكان اسم قيس شائعًا لدى العرب قبل الإسلام وبعده.

و(القَيْسُ) في اللغة: التبختر والشدة. وهما من الصفات المحمودة لدى عرب الجاهلية، وفي (الاشتقاق) لابن دريد أن (قيسًا) مصدر قاس يقيس قيسًا [(٣)].

---

(١) الاشتقاق، لابن دريد، ص٤٥.

(٢) الاشتقاق، لابن دريد، ص٢١٩، طبع مطبعة السنة المحمدية.

(٣) الاشتقاق، ص٢٦٥؛ وجاء في بحث من «مجلة كلية الآداب السنوية بجامعة الرياض» المجلد الأول لسنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، وعنوان البحث هو: (وادي الاب) - بتخفيف اللام - جاء فيه أن اسم قيس يمكن أن نعتبره علمًا على شخص من الثموديين. وأقول عطفًا على ذلك أنه يشبه في تسمية الثموديين به اسم (حباب) الذي استعمله الثموديين أيضًا ولايزال موجودًا لدى بني سُلَيْم حتى العصر الحاضر. هذا وإن=

ومن الأسماء الشائعة لدى بني سُلَيم: اسم (حكيم) وهو من (الحكمة)، والعرب في جاهليتهم كانوا يتعشقون الحكمة، ويقدرون من يتصف بها في أعماله وأقواله، و(الحكمة) من الصفات الرئاسية الحميدة لديهم، ولعل هذا المغزى هو الذي حبب إليهم التسمية باسم (حكيم)، وممن سمي باسم (حكيم) منهم: حكيم والد الجَحَّاف، وحكيم جد محمد بن أحمد المحدث، وحكيم بن أمية، وحكيم ابن حِصْن بن علاَّق وغيرهم.

ومن أسمائهم الشائعة أيضًا: يزيد، وهو فعل مضارع مشتق من (الزيادة) ولعل المقصود منه أن المولود الذي يسمى به يزيد الأسرة مكانًا ونماءً وكفاية، وممن سمي باسم يزيد من بني سُلَيم: يزيدُ بن الأخنس الصحابي، ويزيد بن أُسيد، ويزيد بن هارون (مولاهم) الذي كان من العلماء.

ومن الأسماء ذات الذيوع لديهم مالك، ومالك مشتق من المِلْك ـ بكسر الميم ـ وهو فأل حسن للمُسمَّى به أن يكون ذا مِلْك، وممن سُمِّي به منهم: مالك والد معاوية الشاعر الجاهلي، ومالك ذو التاج، ومالك بن عمير، ومالك بن أمية ابن عمرو الصحابي، ومالك بن الحارث التابعي المحدث الثقة.

ومن الأسماء الشائعة عندهم: معاوية، ومعاوية صيغة من معانيها: الكلبة وجرو الثعلب، وقال بن دريد في (الاشتقاق): واشتقاق معاوية من قولهم تعاوى القوم إذا تداعوا إلى حرب وغيرها، واستعوى بنو فلان بني فلان: إذا استنصروهم، واستعوى الرجل إذا بات في القفر، واستعوى الكلاب ليُسْمع نُباحها، فيُعْلَمُ أنه قريب من ماء أو حلة[1]. واسم معاوية على أية حال متفق مع فلسفة العرب في جاهليتهم حيال وضع أسماء أبنائهم، فهو اسم خشن يدل على التهاوش والتعارك والمناوشة، ومعاوية اسم قديم لدى العرب وممن سُمِّيَ به من سُلَيم: معاوية بن مالك الشاعر الجاهلي، ومعاوية بن عمرو أخو الخنساء الشاعرة المخضرمة، ومعاوية بن قُرَّة.

=البحث المذكور، قد اشترك فيه الدكتوران منصور الحازمي وعبد الرحمن الأنصاري، تولى كل منهما جانب اختصاصه فيه ونشر مستقلا أيضًا عن المجلة.

(١) الاشتقاق، ص٧٥.

ومن أسمـائهم: (سفيان) وأصله من (السَّفَي)، ومن معاني السفي: كل شجر له شوك وواحدته: (سَفَاة)، ويقول ابن دريد: إنه (مشتق من «السافي» وهو ما سفته الريح من تراب وغيره)[1].

واسم سفيان على هذا التفسير يطابق فلسفة العرب التقليدية في جاهليتهم إزاء وضع أسماء أبنائهم، فهو تفاؤل بأنه سيسفي الريح على جثث أعدائه بأن يرديهم، أو أنه سيصير شجرًا شائكًا بالنسبة لهم، وممن سُميَّ منهم باسم (سفيان): والد الضحَّاك الصحابي، فهو الضحَّاك بن سفيان السُّلَمي.

ومن أسمائهم: «عمرو»، والعَمْرُ: بفتح العين وسكون الميم: الشجر الطوال، والحياة. والأشجار الطوال فأل حسن في التسمية باسمها ـ بأن تطول قامة المسمى بالاسم، (وإنَّ أعزاء الرجال طوالها)، وفأل حسن أيضًا بطول العمر، لأن العَمر من معانيه: الحياة. وممن سُميَّ باسم «عمرو» منهم: عمرو بن عَبَسة الصحابي الجليل ذو السابقة في الإسلام، إذ لقد كان رابع المسلمين، وعمرو بن الشريد، وعمرو بن عبد العُزَّى (أبو شجرة السُّلَمي)، وأحمد بن عمرو (أخو أشجع السُّلَمي) وكان شاعرًا مثل أخيه. ويدخل تحت ضِبْنِ اسم عمرو: عُمَرُ، وعمارٌ، وعُمَيْرٌ، وعامِرٌ، وعمران.. فاشتقاقها كلها من (العمر).

ومن أسمائهم الذائعة: (مَعْن)، والْمَعْنُ: الطويل والقصير، والقليلُ والكثير، وهذا التناقض والتضاد في معاني (المَعْنِ) جعل لها مكانة خاصة في مفاهيم العرب، فمعن: طويل النجاد، ومعن ماء فياض كثير زلال ومنه (المعين) للماء، ومَعْنٌ: قصير بالنسبة لذويه وقليل بالنسبة لهم أيضًا ولكنه طويل وكثير بالنسبة لأعدائهم، وقد راق للعرب التسمية باسم (معن) لما تحتويه الصيغة من معانٍ طيبة من أهمها: الماء الفياض، والماء عماد الحياة، وإذن سيكون من سمى بمعن عمادًا للحياة في القبيلة جوادًا فياضًا بالمكارم، وممن سُميَّ من بني سُلَيْم بمعن: مَعْنُ بن أبي عاصية، ومعن بن يزيد الصحابي وغيرهما.

---

(١) الاشتقاق، ص١٦١.

ومن الأسماء الشائعة لديهم: (الضحَّاك)، ومن معاني (الضحَّاك): كثير الضحك، ولربما كان من الأسباب المغرية على التسمية بهذا الاسم ذيوع شأن الضحَّاك الذي يزعمون (أنه ملك الأرض، وكانت أمه جنية) وإعجابهم بشأنه، فيتفاءلون لأبنائهم المُسمَّيْنَ باسمه أن يحكموا ويسود نفوذهم بشكل من الأشكال، وبقدر من الأقدار. وممن سُميَّ منهم باسم (الضحَّاك): الضحَّاك بن عبد الله، والضحَّاك بن سفيان الصحابي.

ومن الأسماء الشائعة لديهم اسم (حبيب)، وإنك لتجد في هذا الكتاب عدة رجال من بني سُلَيْم سُموا بهذا الاسم في الجاهلية وفي الإسلام.

و(حبيب) مشتق من (الحُبَّ) بضم الحاء، ويتفاءل بالتسمية به بأن يكون المسمى به (حبيبًا) إلى الناس، وقد وجد الدكتور منصور الحازمي في النقوش المنقورة في جبال (أَلآبِ) بفتح الهمزة واللام وتخفيفها وبعدها ألف فباء تحتية موحدة ـ وَجَدَ في رحلته إلى موطن قبيلته بين المدينة ورابغ، نقشًا منحوتًا هناك بالخط الثمودي، كما فسره الدكتور عبد الرحمن الأنصاري المتخصص في علم الآثار وقد قرأه هذا، فإذا هو (حبيبة) وقال عنه: إنه علم على شخص، وهو اسم شائع بين السُّلَميين، تذكيرًا وتأنيثًا، فقد وجد الاسم على صيغة التذكير: (حبيب) لدى السبئيين والنِّبطيين والعبرانيين والتدمريين والصفويين والثموديين، وقد استعمل هذا الاسم بكثرة بعد الإسلام، وعزا هذا القول إلى (جمهرة الأنساب) لابن حزم[1].

هذا، ويحسن أن يعزب عن البال، أن جميع الأسماء المتقدمة ليست خاصة بقبيلة بني سُلَيْم، بل يشاركهم فيها العرب، وإنما ذكرتُها في معرض أسمائهم لشيوعها لديهم في الجاهلية وبعد الإسلام.

---

(١) البحث من مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض، المجلد الأول لعام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، والبحث مطبوع طبعًا مستقلاً تحت عنوان: (وادي الاب)، ص١١٦، طبع مطابع الجزيرة بالرياض.

سُلَيْم وديارهم في الشعر العربي

حفلت قصائد الشعرالعربي بذكر سُلَيْم وذكر ديارهم، سواء أكان ذلك في الجاهلية أم في الإسلام، ومن روائع الشعر العربي الذي ذُكِروا فيه أو ذكرت ديارهم فيه تلك القصيدة الهمزية التي أوردها لنا الحسن الهمداني عن أبي الحسن الخزاعي، وقد حَدَث ـ على روايته ـ قحط شديد عامٌ شامل أصاب بلاد العرب قاطبة، شرقها وغربها وجنوبها وشمالها، فَجَأَرَ العرب بدعاء الله تعالى وقدموا شعراء ثلاثة لهم ليقوموا بهذا الدعاء شعرًا طلبًا للاستسقاء، وهم الخزازة العامري النجدي الذي نظم قصيدته الهمزيَّة التي صارت أنموذجًا يحتذى في وزنه وقافيته ومعانيه بالنسبة لشاعري الحجاز وتهامة الذين هما: العجلاني وأبو الحياش الحجري، وإذا صحت نسب القصائد الثلاث لهم فتكون من الشعر «الجغرافي» النادر لبلاد العرب في جاهليتهم، ومحل الشاهد في قصيدة الخزازة العامري الهوازني هو قوله متفائلاً أو مذكرًا بنعم الله:

رَوِيَتْ حَرَّتَا سُلَيْمٍ وسالت ... شُعَبُ المعدنين فالأَحْفَاءُ

وحينما اشتهرت قصيدة الخزازة وتناقلتها ألسنة الرواة في كل مكان من بلاد العرب قام أهل تهامة فطلبوا من شاعرهم (أبي الحياش الحجري) أن ينظم على غرارها في طلب السقي من الله عز وجل، ففعل، وقد استعرض الحجري التهامي في قصيدته الهمزية أزمة الأمطار في جزيرة العرب تمامًا كما فعل الخزازةُ، ولكن في ديار تهامة، وقد طَلَب رحمة الله وسقياه لهم على غرار الخزازة أيضًا، وقد استهل قصيدته الهمزية أيضًا بقوله:

رَبِّ ماخاب مَن دَعَاك ولا يُحجَـ ... ـبُ يا ذا الجلال عنك الدعاءُ

ووصف الأزمة الشاملة المتمثلة في توقف الأمطار عامة عن النزول على بلاد العرب بقوله:

إنَّ هَانا لأَزْمَةٌ عمت النا ... س ومَسَّتْهُمُ لَها بأساءُ

وعلى نمط الخزازة في استجلاب رحمة الله ودفع غضبه وسخطه عنهم قال في حرارة:

فَلَكَمْ ثُمَّ كَمْ سَقَيْتَ لَنَا الأَرْ ... ضَ غُيُثًا أَتَتْ بِهَا الأنْواءُ

وحينما شاع أمر القصيدتين وذاع في أطراف الجزيرة تقدم أهل الحجاز أيضًا إلى شاعرهم: (العجلاني) فطلبوا منه أن ينظم قصيدة استسقائية لهم يدعو الله فيها لبلادهم بإنزال الغيث المغيث عليها، فقال على غرار زميليه السابقين:

رَبِّ إيَّاك نحنُ نَدْعُو ونرجو ... ولنا أنْتَ ذا الجلال، الرجاءُ

فاستجب ربنا فإنك لا يُحْـ ... ـجَبُ للسائلين عنك الدعاءُ

أسْقِنا الغيث كيْ يُفارقنا المحْـ ... ـلُ له والسُّنيهةُ اللَّأواءُ!

ويستعرض العجلاني الشاعر في قصيدته أمكنة الحجاز المصابة بالظمأ الكارب والتي كانت منحت غيثًا غدقًا شاملاً مكانًا مكانًا حتى يقول:

طبِّق الضَّاحيات من أمَجَ الرّيُّ ... وأحيت قُديدُها الفيحاءُ

فالكُلَيَّات فالستارة فالجحفة ... فالقدس علَّ فالأبواءُ

وأمجٌ هو وادي ساية، وواديا ساية والستارة هما من أودية العرب المشهورة في ديار بني سُلَيْم قديمًا وحديثًا.

والقصائد الثلاث طوال واضحة المعاني سلسة المباني، وهن من بحر الخفيف وقافيتهن الهمزة، وأسلوبهن من السهل الممتنع، ولولا أن ثمة ما هو مماثل لهن في السلاسة والسهولة من الشعر العربي الثابت ـ ألاَ وهو معلقة الحارث بن حلزة اليشكري ـ لجزمنا جزمًا باتًّا بأنهن من الشعر المنحول، يقول الحارث في معلقته:

وأتانا من الحوادث والأنبا ... ءِ خطبٌ نُعنى به ونُساءُ

أنَّ إخواننا الأراقم يغلُو ... نَ علينا في قِيلهم إحفاءُ

يخلطون البريء منا بذي الذنـ ... ـب ولا ينفع الخليَّ الخلاءُ

زعموا أنَّ كلَّ من ضرب العيـ ... ـرَ موالٍ لنا وأنَّا الولاءُ

أجمعوا أمرهم عِشاءً فلما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ

مِنْ منادٍ ومِنْ مجيب ومِنْ ... تصهالِ خيلٍ خلال ذاك رُغاءُ

ولسنا نجزم بأن القصائد الثلاث لم يدخلها شيء من الشعر الإسلامي، ولكن إقرار الهمداني بها، وتدوينه لها ولناظميها وتزكيته لراويها (أبي الحسن الخُزاعي)

ثم سَوْقُهُ لها [١] واحدة بعد أخرى على طولها، مع أنه رجل مطَّلع واسع الاطلاع ونقَّاده عميق النقد كل ذلك يجعل في أيدينا دليلاً مقبولاً على صحتها، وما ورد فيها من تكرار الألفاظ والمعاني، ولزومِ الوزن الواحد والقافيةِ الواحدة لا يطعن في صحتها، لأننا نجد من أمثال كل ذلك في الشعر العربي الجاهليّ الشيء الكثير.

وأهمية القصائد الثلاث ـ إذا ثبتت جاهليتها ـ أنها استعرضت أمكنة شبه جزيرة العرب بالتتبع والاستقصاء، وقد سجلتها في خفة وزن وجمال وانسجام.

على أن وجود معلقة الحارث بن حلزة اليشكري المتوفي نحو (٥٠ ق. هـ ـ ٥٧٠م)[٢] ومماثلة هذه القصائد الثلاث لها في الوزن والقافية وسهولة الألفاظ، ووضوح المعاني، وتعداد الأمكنة ـ هو مما يُقوي مركز تلك القصائد ويدعمه.

وكما قلنا في مستهل هذا الفصل: فإن الشعر العربي الجاهلي حافل بذكر سُلَيْم وديارهم، لما لهما من مكانة بين القبائل العربية وبين ديارهم.

ومن أمثلة ذلك ـ وهي كُثْرٌ مشحونة بها المراجع ـ قول أبي قيس بن الأسلت من قصيدة ينهى فيها غَطَفان عن مناجزة الخزرج:

وإن تابوا فإن بني سُلَيْم وإخوتهم هَوازِنَ قد أنابوا

والشعر العربي إنما تتفجر أنهاره من ينابيع انفعالات الشاعر وعواطفه؛ فإن كان راضيًا مبتهجًا جاء شعره خميلة مدح بهيجة نضرة فواحة بالأزاهير، وإن كان الأمر بالعكس كانت نارًا تحرق وموجًا عارمًا يُغْرِق.

ومن أمثلة ذلك أنه في حالة رضا حسان بن ثابت شاعر الأنصار عن أحد بني سُلَيْم وهو «صالح بن علاط السُّلَمي» مدحه مدحًا مُصَفى جميلاً، ومدح معه قومه بني سُلَيْم مدحًا رائعًا عطرًا.. قال:

رُبَّ لَهوٍ شهدتهُ، أُمَّ عَمْرو! بينَ بيضٍ نواعِم في الرباطِ
مع ندامى بيض الوجوهِ كِرامٍ نبهوا بعد خفقةِ الأشراطِ

---

(١) ساق الهمداني ثلاث القصائد في كتابه (صفة جزيرة العرب).

(٢) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٥٥، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة بمصر.

إلى أن يقول:

فــاحـتــواها فــتىً يُــهينُ لهــا المــا ... لَ ونادمت «صــالــحَ بن عِـلاطِ»

وحينما تجهَّم جَـوُّه النفسي حيالهم وعلاه ضبـاب التألم منهم لأمر ما عكس الآيةَ فهجاهم بقوله:

لقد غضبتْ جهلاً (سُلَيْمٌ) سفاهةً ... وطاشت بأحـلامٍ كثيـرٍ عثـورُها

إلى آخر الأبيات التي تدل هي ونقائضها الصادرة منه ـ على أنَّ الشاعر يسير وراء انفعـالاته وعواطفـه، فتقـوده إلى حيث تشاء، فـشعـره رياض غناء إذا كان راضيًا، أو صحاري جرداء ملتهبة إذا كان ساخطًا، ولله في خلقه شئون.

أيام بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام

كل من كان ذا نباهة وشـأن من قبائل العرب في جاهـليتهم، لابد أن يكون مستـعدًا لخوض غمار الحروب التي تُشَنُّ من بـعض العرب على بعض، ولو كانوا ذوي قربى أو جـوار، وذلك إما لمطمع في نهب يُنهب، أو لأخـذ ثأر، أو لإثبات مكانة يُراد لها أن تُهان في نظر الثائر أو المغير.

تلك كانت طبيعة أوضاع العرب إبان الجاهلية.

ومن ثمَّ لابد أيضًا من قصائد تُنظم وأبيات تُقال، إما لوصف ما حدث، أو للتنفيس، أو للتـحميس أو التـفخيم أو التـقليل، وقد تتلى القصـائد في المجامْع ويتناقلها الرواة، وتسير بها الركبان شرقًا ومغربًا.

ولابد من أيام نصر، ولابد من أيام هزائم، ، والأمر كما وصف أحدهم:

فــيــوم علينا ويــوم لــنا ... ويوم نُسَـاء ويــوم نُسَـــرّ

وبنو سُلَيْم في مركـز القوة من عرب الجاهلية، ولديـهم ثراء واسع، ومجد باذخ، وكثرة في النفوس كـاثرة، فلابد أن يلاقوا من الغارات الهجوميـة والدفاعية ما يلاقــيه أضرابهم من عــرب الجاهلية، وهكذا كانت لــهم «أيام» نقلها الرواة إلى المؤرخين، ودونها هؤلاء عنهم.

ومن أيامهم:

يومهم مع جيش النعمان بن المنذر

كان هذا اليوم من أبرز أيامهم، وهو يوم دفاعيٌّ محض بالنسبة لبني سُلَيْم، اجتمع فيه عليهم جيشان: جيش النعمان بن المنذر، وجيش غَطَفان، فهزموا الجيشين معًا. وتفصيل ذلك أن النعمان وَجِدَ على بني سُلَيْم في أمور فأراد أن يخضد شوكتهم، فبعث لهم جيشًا لتأديبهم، ومر هذا الجيش بإيعاز منه على غَطَفان، جيران بني سُلَيْم وأبناء عمومتهم من قيس عيلان، فقبلوا مزاملتهم لهم في هذه الحرب الهجومية. ووقعت المعركة الحاسمة بين الجانبين، فانتصرت بنو سُلَيْم انتصارًا مؤزرًا، وأسرت عمرو بن فَرتَنى مقدم جيش النعمان بن المنذر، فبعثت غطفان إلى بني سُلَيْم يطلبون منهم إطلاق سراح الأسير الكبير، وناشدوهم بالرحم التي بينهم إلاَّ ما أطلقوا سراحه، فلم تستجب سُلَيْم لهذه المناشدة، وأجابت غطفان: بأنهم لم يراعوا هذه الرحم، كما لم يراعوا الجوار والصداقة التي هي بينهم، حينما أعانوا عليهم جيش النعمان بن المنذر القادم للتنكيل بهم، وسَبْيِ نسائهم وذراريهم، وقتل رجالهم وأبطالهم، وإهانة حرماتهم، وإذلالهم وإرغامهم، وإذن فلا صداقة بينهم ولا قرابة (1)، وقد قال في هذا المعنى أبو عامر جد العباس بن مرداس أبياتًا هي:

لا نسب اليوم ولا خلة ... اتسع الفتق على الراتق

لا صلح بيني فاعلموه ولا ... بينكم ما حملت عاتقي

سيفي وما كنا بنجد وما ... فرفر قمر الواد بالشاهق

يوم ذات الرمرم

وهذا يوم آخر من أيام بني سُلَيْم، وكان يومًا أسود عليهم، لقد انتصرت فيه عليهم بنو مازن، والحرب سجال، وبنو مازن أخوة سُلَيْم مثل هوازن فجميعهم من منصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

---

(1) العمدة، لابن رشيق، ص٢١٧، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر، وديوان العباس بن مرداس.

يوم تثليث

كانت سُلَيْم غزت مع زعيمها العباس بن مرداس، مُرادًا من مَذْحِج القحطانية، فجمع لهم عمرو بن معد كرب، فالتقى الجمعان بتثليث، فصبر الفريقان، ثم وقفت رحا الحرب بينهما، على قاعدة: لا نصر ولا انكسار، وفي ذلك اليوم صنع العباس بن مرداس قصيدته السينية إحدى القصائد «المُنصِفَات»[1] ومطلعها:

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر منها رحرحان فراكسا

يوم بني نصر

أغارت بنو نصر بن معاوية من هوازن، على ناحية من أرض بني سُلَيْم، فنهض لمقاومتهم العباسُ بن مرداس في جمعٍ من قومه، وقابلهم فأكثر فيهم القتل، وكان النَّصر في هذا اليوم حليفًا لبني سُلَيْم.

حرب الفجار

بعث النعمان بن المنذر لطيمة له، إلى سوق عكاظ للتجارة، وأجارها له الرَّحالُ عروة بن عتبة بن جابر بن كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن، فنزلوا على ماء يقال له «أوارة»، فوثب البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ـ وكان خليعًا ـ على عروة، فقتله وهرب إلى خيبر فاستخفى بها، ولقي بِشرَ ابن أبي خازم الأسديَّ الشاعر، فأخبره الخبر، وأمره أن يُعلم بذلك عبد الله بن جُدعان، وهشام بن المغيرة، وحرب بن أمية من قريش، ونوفل بن معاوية الديلي، وبلعاء بن قيس من كنانة، فوافى «بشر» عكاظًا فأخبرهم، فخرجوا موائلين منكشفين إلى الحرم، وبلغ هوازن ومن آزرها من قبائل قيس عيلان وخاصة بني سُلَيْم الخبر آخر ذلك اليوم، فخرجوا في آثارهم فأدركوهم قد دخلوا الحرم، وتواعدوا مثل هذه الليالي من العام القابل، ومكثت قريش ومن معها من القبائل

---

(١) العمدة، لابن رشيق، ص٢١٧، الجزء الثاني، طبع مصر. وسنأتي بشيء من هذه القصيدة في فصل. «شعراء من بني سُلَيْم» وتثليث: موضع ببلاد بني عُقيل من عامر بن صعصعة، ولبني تميم منازل بها كما يبدو من سياق كلام البكري في (معجم ما استعجم)، كما أن لبني عبد الله بن غطفان بتثليث منازل، وهي على يومين من جرش في شرقيها إلى الجنوب وعلى ثلاث مراحل من نجران إلى ناحية الشمال، وتدل قصة الموقعة التي حدثت فيها على أنها لبني زبيد.

والأحلاف سنة يتأهبون لهذه الحرب، وتأهبت لها قيس عيلان، ثم حضروا من قابل ومعهم رؤساء قريش وقادتهم من جانب، ورؤساء قيس وقادتها من الجانب الآخر، وكان من هؤلاء: عباس بن رِعْل السُّلَمي، وكانت راية قيس إلى أبي براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب من بني عامر من هوازن، فسوى صفوفهم، فالتقوا، فكانت الدبَّرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضوى إليهم، ثم صارت الدَّبرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس، فقتلوهم قتلاً ذريعًا، ثم تنادوا بالصلح، وتصالحوا، ووضعت الحرب أوزارها، وعدُّوا القتلى، وَوَدَت قريش قتلى قيس، فضلاً عن قتلاهم، وانصرفت قريش وقيس.

وقد حضر الرسول ﷺ هذه المعركة بين قبائل مُضَر وذكر الفجار فقال: «قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم، وما أحب أني لم أكن فعلت»، وكان يوم حضر ابنَ عشرين سنة[١].

يوم عكاظ

هو يوم من أيام الجاهلية، احتربت فيه كنانة وقريش، مع قيس التي منها بنو سُلَيْم، وذلك في اليوم الرابع من أيام عكاظ، وحمل عبد الله بن جدعان القُرشي يومئذ ألف رجل من بني كنانة على ألف بعير، وخشيت قريش أن يجري عليها ما جرى يوم العبلاء، فقيَّد حرب وسفيان وأبو سفيان: بنو أمية بن عبد شمسٍ أنفسهم، وقالوا: لا نبرح حتى نموت مكاننا، أو نظفر.

وكان على بني هاشم: الزبير بن عبد المطلب، ومعه رسول الله ﷺ، وأعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس، وعلى بني أمية وأحلافها: حرب بن أمية، وعلى بني عبد الدار: عكرمة بن هاشم، وعلى بني أسد: خويلد بن أسد، وعلى بني مخزوم: هشام بن المغيرة (والد أبي جهل)، وعلى بني تيِّم: عبد الله بن جدعان، وعلى بني جُمَح: معمر بن خبيب، وعلى بني سهم: العاص بن وائل، وعلى بني عدي: زيد بن عمرو، وعلى بني عامر بن لؤي: عمرو بن عبد شمس (والد سهيل بن عمرو)، وعلى بني فهر: عبد الله بن الجراح (والد أبي عبيدة)، وعلى بني بكر بن عبد مناة بن كِنَانة: بلعاء بن قيس، وعلى بني أسد بن خزيمة[٢]: بشر بن أبي خازم. وعلى بني فراس بن غنم من كِنَانة: عمير بن قيس.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص١٢٦ و١٢٧ و١٢٨، طبع بيروت.

(٢) بنو أسد هنا هم إخوة كِنَانة بن خُزيمة، وأقرب لهما أيضًا في خِنْدف من مُضَر قبيلة هُذَيْل بن مِدْركة، ولكن لم تشارك هي ولا قبائل طابخة في يوم عكاظ ضد قيس عيلان الجذم الثاني في مُضَر بن نزار.

ودخل القوم في معركة حامية الوطيس، وانهزمت قيس هزيمة ساحقة ومعهم بنو سُلَيْم، وقيل ـ كالعادة ـ في هذا اليوم شعر يصف المعركة، ومنه قول ضرار بن الخطاب:

ألم تسل الناس عن شأننا ... ولم يثبت الأمر كالخابر
غداة عكاظ إذا استكملت ... هوازن في كفها الحاضر
وجاءت «سُلَيم» تهز القنا ... على كل سلهبة ضامر
وجئنا إليهم على المضمرات ... بأرعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا أذقناهم ... طعانا بسمر القنا العاثر
ففرت «سُلَيْم» ولم يصبروا ... وطارت شعاعًا «بنو عامر»
وفرت «ثقيف» إلى لاتها ... بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت «العَنْسُ» شطر النها ... ر ثم تولَّت مع الصادر[1]

يوما حوزة: الأول والثاني

وهو لسُلَيْم على غَطَفَان، وباعثه أنه كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد من سُلَيْم، وهاشم بن حرملة أحد بني مُرَّة من غطفان كلام في عكاظ، فقال معاوية: لوددتُ والله أني قد تَرَبَّتُ الرَّطبة، وهي جُملة معاوية، وكانت الدهر تنطف ماءً ودهنًا، وإن لم تدهن ـ فلما كان بعدُ، تهيأ معاوية ليغزو هاشمًا، فنهاه أخوه صَخْرٌ، فقال: كأني بك إن غزوتهم علق بجمتك حَسَكُ العرفط: (شجر من العضاة) فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة، فرآه هاشم قبل أن يراه معاوية، وكان هاشم ناقهًا من مرض أصابه، فقال لأخيه دريد بن حرملة: إن هذا إن رآني لم آمن أن يشدَّ عليَّ، وأنا حديث عهد بشِيكة، فاستطرِدْ له دوني حتى نجعله بيني وبينك، ففعل، فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم، فاختلفا طعنتين، فأردى معاوية هاشمًا عن فرسه «الشمَّاء». وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية، وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشمًا، فضرب معاوية بالسيف فقتله، وشدَّ خفاف بن عمير على

(١) أيام العرب في الجاهلية، لمحمد احمد جاد المولى وزميليه، ص٣٣٤ ـ ٣٣٦، طبع مصر.

مالك بن حارث (حمار الفزازي)، وعادت فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سُلَيْم فأخذوها، وظنوها فرس الفزازي الذي قتله خُفاف، ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية، فقالوا: أنعم صباحًا، فقال: حُييتم بذلك، ما صنع معاوية؟ قالوا: قُتل، قال: فما هذه الفرس؟ قالوا: قتلنا صاحبها، قال: إذن أدركتم ثأركم، هذه فرس هاشم بن حرملة.

هذا، وفي (معجم ما استعجم) للبكري أن (حوزة) هي (حورة) بالراء المهملة سواء في ذلك يوم حوزة الأول أم الثاني التالي: (مادة حوزة) وقيل أنها (الجورة) أيضًا).

ولمقتل معاوية أزمع صخر أخوه أن ينتقم، وأن يثأر لأخيه القتيل من قاتليه، فأغار عليهم في يوم حوزة الثاني، وتمكن من قتل دُريد بن حرملة أخي هاشم بن حرملة رئيس بني مُرَّة، ثم قتَل رجلٌ من بني جُشَم من هوازن هو عمرو بن قيس الجُشمي، هاشم بن حرملة، فاستراحت بذلك بنو سُلَيْم، وسُرَّت الخنساء بمقتل المُرِّي، ولها شعر كثير في ديوانها ترثي به أخويها: معاوية وصخرًا، ولها أبيات ميميةٌ قدرت فيها بسالة الفارس الجُشَمي قاتل هاشم بن حرملة [1].

هذا، وقد علل كتاب «أيام العرب في الجاهلية» غزو معاوية السُّلَمي لبني مُرَّة بأنه عشق امرأة أحدهم وهو هاشم بن حرملة ـ فامتنعت وأخبرت زوجها بذلك، وقال: إن اسم هذه المرأة هو «أسماء» المُرِّيَّة.

وكان لقاؤه لها في سوق عكاظ، في موسم من مواسم العرب، وقد أضافت إلى امتناعها منه أن قالت له: (أما علمتَ أني عند سيد العرب: هاشم بن حرملة؟) فأحفظه ذلك، فقال: (أما والله لأقارعنَّهُ عنكِ!) قالت: (شأنك وشأنه) ورجعت إلى هاشم فحدثته بما قال معاوية، وما قالت له، فقال هاشم: (فلعمري لا نريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده)، ثم التقيا، فقال معاوية: (لوددت والله أني قد سمعت بظعائن يَنْدُبْنَكَ)، فرد عليه هاشم بما أحفظه، فلما انصرم

---

(١) قلت: وقتل الجُشمي من هوازن للمُري الغطفاني بدافع التعصب منه لقرابة هوازن لسُلَيْم، فهما من رجل واحد هو منصور بن عكرمة، وغطفان بعيدة عنهما في قيس عيلان، فهما أقرب لبعضهما دون قبائل قيس الأخرى.

الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ، خرج معاوية غازيًا في فرسان قومه من بني سُلَيم، يريد هاشم بن حرملة في قومه من بني مُرَّة وفزارة - ومرةٌ وفزارة في ذبيان من بني غَطَفَان - فنهاه أخوه صخر، وقال له: كأني بك إن غزوتهم علَقَ بك حَسَكُ العرفط، فأبى معاوية أن يتراجع، وسار بقومه إلى حوزة، وقد قيلت في ذلك أشعار أهمها وأشهرها قصائد الخنساء في رثاء أخيها القتيل على ما سبقت إليه الإشارة [١].

و(حوزة) على ما في معجم البلدان لياقوت كأنه مصدر حاز يحوز حوزة واحدة: واد بالحجاز كانت عنده هذه الوقعة، وقد مر بنا أن البكري جعلها (حورة) بالراء.

يوم ذات الأثل

بعد يوم حوزة الثاني غزا صخر بن عمرو بن الشريد السُّلَمي، بني أسد بن خُزيمة من مُضَر، واكتسح إبلهم، فأتى الصريخ بني أسد، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل - في بلاد نيم الله بن ثعلبة، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، وطعن ربيعة بن نور الأسدي صخرًا في جنبه، وفات القوم بالغنيمة، وجرى «دم» صخر من الطعنة، فمرض قريبا مس الحول، حتى ملَّهُ أهله، فلما طال عليه البلاء، وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة، قالوا له: لو قَطَعْتَها لرجونا أن تَبْرأَ، فقال: شأنكم، فقطعوها فمات، فرثته أخته الخنساء رثاءا حارًا صادرًا من أعماق قلبها، كما رثت من قبله أخاها معاوية الذي قُتل قبله في حرب كان هو مُشعل نارها.

يوم عَذْنِيَّة

وهو يوم ملحان، وكان قبل يوم ذات الأثل، فيما قاله أبو عبيدة، وذلك أن صخرًا غزا بقومه وترك الحي خِلوًا، فأغارت عليهم غَطَفَان، فثارت إليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم، فقُتل من غطفان نفر وانهزم الباقون، فقال في ذلك صخر:

---

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه، الجزء الخامس، ص١٦٣ و١٦٤، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، وكتاب أيام العرب في الجاهلية، تأليف محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص٢٨٣ - ٢٩٢، الطبعة الثانية بمصر.

جزى الله خيرًا قومنا إذ دعاهم ... بِعَدْنيَّةَ الحيُّ الخُلُوف المُصبَّحُ
وغلمانُنا كانوا أسُودَ خفية ... وحَقٌّ علينا أن يُثابُوا ويُمدحوا
همُ نَفَّرُوا أقرانهم بِمُضَرَّسٍ ... وسَعْرٍ وذادوا الجيش حتى تزحزحوا
كأنهم إذ يُطْرَدُون عشية ... بِقُنَّة مِلْحَانٍ، نعام مروَّح[1]

ومِلْحَانُ الذي تُنسب إليه هذه المعركة هو جبل في ديار بني سُلَيْم.

يوم الكَديد

وقع نزاع بين نفرٍ من سُلَيْم، ونفرٍ من بني فِراس بن مالك بن كِنانة، فقتلت بنو فِراس رجلين من بني سُلَيْم، ثم إنهما وَدَوْهما ـ أعطوا ديتهما ـ ثم ضرب الدهر ضربته، فخرج نبيشة بن حبيب السُّلَمي غازيًا، فلقى ظُعُنًا ـ نساءً في الهوادج ـ من بني كِنانة بالكديد، ومعهنَّ قَوْمُهُنَّ من بني فِراس، وفيهم عبد الله ابن جِذْل الطَّعَّان، والحارث بن مكدم، فلما رآهم الحارث قال: هؤلاء بنو سُلَيْم يطلبون دماءهم، فقال أخوه ربيعة: أنا أذهب حتى أعلم علم القوم، فآتيكم بخبرهم، وتوجه نحوهم، فلما ولَّى قال بعض الظُّعنِ: هرب ربيعة، فقالت أخته عزة بنت المكدم: أين ترة ـ نفرة ـ الفتى؟ فعطف ـ وقد سمع قول النساء ـ فقال:

لقد عَلِمْنَ أنني غير فَرِقْ ... لأَطْعَنَنَّ طعنةً وأعتنقْ
أُصْبِحُهُمْ صاح بمحمر الحدقْ ... عَضْبًا حُسامًا وسِنانًا يأتَلِقْ

ثم انطلق يعدو به فرسه، فحمل عليه بعض القوم، فاستطرد ـ تقهقر ـ له في طريق الظُّعنِ، وانفرد به رجل من القوم فقتله وتبعه، ثم رماه نبيشة أو طعنه، فلحق بالظُّعُنِ يستدمي حتى انتهى إلى أمه أم سنان[2] فقال: اجعلي على يدي عصابة، وهو يرتجز:

---

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه، ص١٦٦ و١٦٧، المجلد الخامس، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، وفي العقد الفريد هذا ما نصه: (وسعر وذو الجيش حتى تزحزحوا)، وقد وضعنا (وذادوا) بدلاً من (ذو) لاقتضاء القافية وسياق الكلام لهذا التعديل.

(٢) هكذا ورد اسمها في بعض المراجع، ولكننا نرى ابنها يكنيها بـ (أم سيار)، فلابد أن غلطًا نسخيًا أو مطبعيًا قد حرف اسمها من (أم سيار) إلى (أم سنان)، هذا إذا لم يكن لها ابن آخر اسمه (سنان) تُكنى به أيضًا.

شُدِّي عليَّ العَصْبَ أم سيار | فقد رزِيت فارسًا كالدينار
يطعن بالرمح أمام الأدبارْ

فقالت أمه:

إنّا بنو ثعلبة بن مالكْ | مرور أخبار لنا كذلكْ
من بين مقتول وبين هالكْ | ولا يكون الرزء إلا ذلكْ

وَشَدَّتْ عليه عصابة، فاستقاقها ماءًا، فقالت: إن شربتَ الماء مُتَّ!، فكَرَّ راجعًا يشتد على القوم، وبنزفه الدم حتى أثخن، فقال للظُّعُن: أوْضِعْنَ ركابكنَّ - أي احثثن ركابكن على السير السريع - حتى ينتهين إلى أدنى البيوت من الحي، فإني لما بي سوف أقف دونكنَّ لهم على العقبة، فأعتمدُ على رمحي، فلا يقدمون عليكن لمكاني، ففعلن ذلك وهكذا حمى ربيعة بن مكدم الأظعان حيًّا وميتًا، ولم يفعل ذلك غيره فيما قاله عمرو بن العلاء، وإنه يومئذ غلام له ذؤابة، وقد اعتمد على رمحه - كما قال - وهو واقف لهُنَّ على متن فرسه، حتى بلغن مأمنهن، وما يقدم القوم عليه.

ورآه نبيشة بن حبيب وهو على وضعه ذلك فلاحظ أنه مائل العنق، فأبدى مُلاحظتهُ هذه الذكية، وعطف عليها بقوله: (وما أظنه إلا قد مات)، وأمر رجلاً من خُزاعة كان معه أن يرمي فرسه، فرماها، فقمصت - رفعت يديها، وطرحتهما معًا - فمال عنها ميتا.

ثم لحق بنو سُلَيْم، الحارث بن مكدم الكنَاني فقتلوه، وألقوا على أخيه ربيعة احجارًا، فمر به رجل من بني الحارث بن فهر(قريش)، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة، فقال يرثيه ويعذر أن لا يكون عقر ناقته على قبره، وحضّ على قَتَلَته، وعيَّر من فر وأسلمه من قومه:

مرت[1] قلوصى من حجارة حرَّة | بُنيتْ على طلْق اليدين وهُوب
لا تنفري يا ناق منه فإنه | سبَّاءُ خمر مسْعرُ لحروب
لولا السِّفار، وبُعْدُ خرْق مهمهٍ | لتركتها تحبو على العرقوب

(١) كذا بالأصل. ويبدو لي أن الصحة هي «نفرت» بدليل سياق الكلام.

فـرَّ الفوارسُ من ربيعة بعدما نجاهُمُ من غمرة المكروب
لا يَبْعدَنَّ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ وسقى الغوادي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ

ويقال: إن قائل هذا الشعر هو ضرار بن الخطاب بن مرداس، أحد بني محارب بن فهر، وقيل إن قائله هو حسان بن ثابت.

وقال عبد الله بن جذل الطَّعَّان، متوعدًا بني سُلَيْم:

وَلأَطْلُبَنَّ ربيعة بن مكدم حتى أنالَ عُصَيَّةَ بن معيصِ

و«الكديد» الذي حصلت فيه المعركة: موضع أو ماء على اثنين وأربعين ميلاً من مكة في شمالها بين عسفان وأمج، وقد أفطر فيه النبي ﷺ في قدومه من المدينة إلى مكة بشهر رمضان، ومعنى الكديد ـ بفتح الكاف ـ لغة: البطن الواسع من الأرض.

يوم بُرْزَة

كان يوم بُرْزَة يومَ نصر لبني فِراس (من كنانة) على بني سُلَيْم، وبُرْزَةْ اسم موضع، وقد ذكر الرواة أنه بعد أن قتلت بنو سُلَيْم، ربيعة بن مكدم فارسَ كنانة (بيوم الكديد) رجعوا وأقاموا ما شاء الله، ثم إن مالك بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد ـ وكان بنو سُلَيْم توجوه ثم ملكوه عليهم ـ بدا له أن يغزو بني كنانة، فأغار على بني فراس بِبَرْزَةَ، ورئيس بني فراس يومئذ عبد الله بن جِذلٍ، ومن بني فراس هؤلاء ربيعة بن مكدم قتيل سُلَيْم.

ولما التقى الجمعان دعا عَبدُ الله بن جذل إلى البراز، فبرز إليه هندُ بن خالد ابن صخر، فقال له عبد الله: من أنت؟ فقال: أنا هند بن خالد بن صخر، فقال عبد الله: أخوك أسَنُّ منك ـ يريد مالكًا المتوَّج، فرجع وأحضر أخاه، فبرز عبد الله، وجعل يرتجز ويقول:

اقتربوا قِرْفَ الْقِمَعْ إني إذا الموت كنعْ
لا أتوقى بالجزعْ

وَشَدَّ على مالك فقتله، فبرز إليه أخوه كُرز بن خالد بن صخر، فشد عليه عبد الله فقتله أيضًا، فخرج إليه أخوهما عمرو بن خالد، فتخالفا طعنتين، فجرح

كلٌّ واحد منهما صاحبه وتحاجزا، فقال عبد الله بن جِذْل:

تجنبتُ هندًا رغبة عن قتاله ... إلى مالك أعشو إلى ضوء مالكِ

فأنفذته بالرمح حين طعنته ... معانقة ليست بطعنة باتكِ

وأُثْني لِكُرزٍ في الغبار بطعنة ... علت جِلْدَهُ منها بأحمر عاتكِ

قتلنا سُلَيْمًا غثَّها وسمينها ... فصبرًا سُلَيْمًا قد صبرنا لذلكِ

فإن تك نسواني بكَيْنَ فقد بكت ... كما قد بكت أمٌّ لكرز ومالكِ

كما قال قصيدة أخرى يفتخر فيها بما افتخر به في هذه القصيدة [١].

يوم الفيفاء

بعد يوم برزة الذي كان لبني كِنانة على بني سُلَيْم حَرَّمَ بنو سُلَيْم النساء والدهن على أنفسهم، حتى يدركوا ثأرهم من خصومهم القَبَلِيِّينَ: (بني كنانة) فأغار عمرو بن خالد بن صخر على بني فِراس، فقتل منهم نفرًا، منهم عاصي بن المعلىَّ، ونضلة، والمُعَارِك، وعمرو بن مالك، وحصن، وشريح، وسبي سَبْيًا فيهم ابنة مكدم، فقال عباس بن مرداس في ذلك يرد على عبد الله بن جِذْلٍ شعره الذي قاله يوم برزة:

ألا أبلغنْ عني ابن جِذْلٍ ورَهْطَهُ ... فكيف طلبناكم بكُرْزٍ ومالكِ

غداة فجعناكم بحصن وبابنه ... وبابن المعلىَّ: عاصم والمُعارِكِ

ثمانية منهم ثأرناهمو به ... جميعًا وما كانوا بَوَاءًا [٢] بمالكِ

نذيقكُم ـ والموتُ يبني سُرَادقًا ... عليكم ـ شَبَاَ حدِّ السُّيوف البَوَاتِكِ

تلوح بأيدينا كما لاح بارق ... تَلألأَ في داجٍ من الليل حالكِ

وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد:

---

(١) أيام العرب في الجاهلية: تأليف محمد احمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ وبرزة التي حدثت بها المعركة هي شعبة تدفع على بئر الرويثة العذبة في درج المضيق من يليل بين ينبع النخل والمدينة.

(٢) بواء: بمعنى: كفء، ودلك أن مالكًا كان متَّوجًا في بني سُلَيْم.

قـتلـتُ بمالك عـمـرًا وحـصنًا ... وخلّيتُ القـتـام على الخـدود

وكُـرزًا قـد أبأتُ بـه شُـرَيْحًـا ... علـى أثر الفـوارس بالكَـديدِ

جـزيناكم بما انتـهـكوا، وزدنا ... عليـه مـا وجـدنا من مـزيدِ

جلبنـا من جنوب الفـرد جُـرْدًا ... كَطَـيْـرِ الماء غلَّسَ بـالورودِ[1]

يوم بئر معونة

قدم أبو بَراءِ عـامرُ بن مالك ملاعب الأسنة الكلابي من بني عـامر (هوازن) في السنة الرابعة من الهـجـرة على رسول الله ﷺ في المـدينة وقارب الإسـلام، وطلب من النبي أن يـبعث رجـالاً من أصـحـابه إلى أهل نجـد، ليـدعـوهم إلى الإسلام، وقال: أنا جـار لهم. فبعث النبي ﷺ المنذرَ بن عـمرو في أربعين رجلاً من أصحابه، فـساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وتقع بين أرض بني عـامر وَحَرَّة بني سُلَيْم ـ فقام حرام بن ملْحَان حتى أتى حِوَاءً ـ مـجتمع بيوت الحي ـ منهم فاحتبى أمام البيوت وقال: يا أهلَ بئر معـونة!، إني رسول محمد إليكم، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عـبده ورسوله، فآمنُوا بالله ورسوله. فخـرج إليه عامر بن الطفيل الكلابي من كِسْـر البيت ـ جَانِبِه ـ برمح، فضرب به في جنـبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال حرام بن ملحان: فُزْتُ ورب الكعبة، واتبعوا أثرهُ حتى أتوا أصحابه، واستعانوا عليهم بقبـائل من بني سُلَيْم: عُصَيَّة ورِعْلٍ وذكوان، وخرجوا جميعًا حـتى غَشَوُا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، وقاتلهم المسلمـون قتالاً عارمًا حتى قُـتلوا عن آخرهم، ما عـدا كعب بن زيد النَّجَّاري، فـإنهم تركوه وبه رمق، فـارتُثَّ من بين القـتلى ـ أي سلم وهو مثـخن بالجـراح ـ وعـاش حتى قُـتل يوم الخندق، وما عـدا عمرو بن أمـية الضمَّـري من كنانة الذي أُسر وأطلَق عـامر بن الطفيل سراحـه لأنه من مُضَر. وقد شق على أبي براء ـ مُـجِيرِ البعثـة النبوية ـ ما حدث من عامـر بن الطفيل وحرضـه حسان بن ثابت الأنصاري شـاعر رسول الله ﷺ على عامر ابن الطفيل في شعر منه قوله:

---

(١) العـقد الفـريد، لابن عـبد ربه، ص١٧٦ و١٧٧، الجـزء الخـامس، طبع مطبعـة لجنة التـأليف والترجمة والنشـر بالقاهرة، وكتاب أيام العرب الجاهليـة، لمحمد أحمد جاد المولى، وعلي محـمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص٣٢٠ و٣٢١.

بـنـي أم البـنـين ألـم يَرُعْـكُـمْ وأنتـم من ذوائـب أهلَ نجْـــد
تَهَكُّمُ عــــامــــر بأبـي بَرَاءِ ليـخـفـره، ومـا خَطَأٌ كَـعَـمْـدِ

فلما بلغ قـولُ حسان مسـامعَ أبي براء حمل على عامـر بن الطفيل فطعنه، فأخطأ مقتله ووقع عن فرسه. وقد تأثر الرسول ﷺ، من هذه الحادثة تأثرًا عميقًا، وكان متخوفًا مما حدث[1]، وكان يوم بئر معونة في صفر سنة أربع للهجرة.

يوم مرج راهط

عندما مات يزيد بن معـاوية حدثت بيعتان بالخلافة، وكانت إحـدى البيعتين بالشام لمعاوية بن يزيـد، والأخرى كانت بمكة والحجاز لعـبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه.

اختار أهل الشام للخلافة معاوية بن يزيد. ولكنه رفضها واستقال منها عندما رأى المسلمين مختلفين أشـد اختلاف، ولم ير في نفسه القـدرة على إعادة الوحدة لهم بعد أن تصدَّعت، وبذلك أصبحت الشام بدون خلافة.

واختار أهل مكة والحـجاز عبد الله بن الزبير، وحينمـا علم الحُصين بن نمير قائد حملة يزيد بن معاوية على ابـن الزبير في مكة ـ بموت يزيد حاول أن يجتذب إليه عبد الله بن الزبير فيوليـه الخلافة في الشام، على أن يُؤمِّن الناس ويهدر الدماء التي كانت بين ابن الزبير وابن نمير، فأبى عبد الله بن الزبير ذلك بإصرار وإعلان، وقام ـ في العراق ـ عبـيد الله بن زياد بحملة دعائية له، فبـايعه أهل البصرة ظاهرًا ثم بايعوا ابن الزبيـر، ولما شعر بضعفـه بينهم هرب إلى الشام، وهكذا دخل أهل البصرة وأهل الكوفة في بيعة ابن الزبير مع أهل مكة والحجاز.

وكان الضحَّاك بن قـيس أميرًا في الشام، والنعمان بن بشيـر أميرًا لحمص، وزفر بن الحارث أميرًا لقنسرين، وكان هوى هؤلاء جـميعًا مع عبد الله بن الزبير، وكان حسـان بن مالك الكلبي أميرًا لفلسطين وهواه مع بني أمـية، وسبب ذلك أن بني كلب كانوا أخـوال يزيد بن معاوية، لأن أمه (مـيسونُ الكلبيـة) وكانت بطون كلب بن وبرة القُضـاعية اليمـانية قد انتـشرت في أراضين واسعة، شـملت دومة

---

(١) أيام العرب في الإسلام، لمحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ص٥٥، ط دار إحياء الكتب العربية بمصر، وسيرة ابن هشام وغيرهما.

الجندل وبادية السماوة، والأقسام الشرقية من بلاد الشام، ولما أخْرَجَ العرب المسلمون الرومَ من الشام قامت هذه البطون بدَوْرٍ بارز في السياسة، إذ أيَّدت الأمويين[1]،وقد تدرج الخلاف بين الفريقين من الكلام إلى الخطابة إلى المضاربات إلى القتال والمناجزة حيث كان كل فريق من الفريقين المتنازعَيْنِ يريد أن يكسب المعركة السياسية بكل الوسائل الممكنة. وحدث ذات يوم بعد ما استحكمت حلقات الخلاف أن قام «ثور بن مَعْنٍ السُّلَمي» فأشار على الضحَّاك بن قيس الفهري بأن يُظْهِرَ ما كانوا يخفونه من بيعة عبد الله بن الزبير بالخلافة ولم يكن هذا الرأي مُوَفَّقًا ولا حازمًا، فإن الأمر لم ينضج بَعْدُ، على ما كان يهدف إليه الضَّحَّاكُ، ويفتلُ له في الذروة والغارب، وفي الوقت نفسه اجتمع حسان وبنو أمية بالجابية وتشاوروا في الخليفة، واتفقت كلمتهم على تولية مروان بن الحكم، فبايعوه بالخلافة. هذا ومع ما كان لدى الضحَّاك من جَلد ومن عزم فإنه لم يتملكْ أعصابه هذه المرة، فاستجاب ـ كما يبدو لنا ـ إلى مشورة ثور بن معن السُّلَمي المرتجلة، فكانت (معركةُ مرج راهط) بين الجانبين الثمرة المباشرة لهذه الاستجابة بعد مبايعة مروان بالخلافة ـ وقد انتصرت بنو كلب فيها على القيسية نصرًا حاسمًا، وكانت هذه المعركة التي وقعت سنة ٦٤هـ أو ٦٥هـ ذات عقابيل ونتائج وخيمة على العرب والمسلمين فيما بَعْدُ ، بما فرَّقَتْ من وحدة العرب المسلمين وبما أوهنت من قواهم المعنوية والمادية في ذلك الجيل وفي الأجيال اللاحقة[2].

وفي رواية (الاستيعاب) لابن عبد البر في ترجمة الضحَّاك بن قيس الفهري هذا تفصيل للواقعة وأسبابها بشكل آخر، وقد حدد وقت الواقعة بأنه نصف ذي الحجة من عام ٦٤هـ. (انظر مادة الضحَّاك بن قيس القرشي الفهري في الاستيعاب ص٧٤٤ و٧٤٥ القسم الثاني).

يوم البِشْر

كان هذا اليوم من أيام بني سُلَيْم، بعد معركة مرج راهط، وقد انتقمت فيه بنو سُلَيْم القيسية من خصومهم السياسيين والحربيين ـ بني تَغْلِب ـ وروافد هذه

(١) أيام العرب في الإسلام، ص٤٢٢ ـ ٤٢٤؛ والمُفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٣٩ و٢٤٠.

(٢) أيام العرب في الإسلام، ص٤٢٢ ـ ٤٢٦.

الحرب الضروس منبثقة من معركة (مـرج راهط) فمنها جذورها ومصادر اندفاقها. وقد ذكـر المؤرخون أنـه بعد مـقتل عـبد الله بن الزبيـر ـ رضي الله عنه ـ بسنة ٧٢هـ هدأت الفتنة بين الـقبائل القـيسية والتـغلبية، واجـتمع الناس على عـبد الملك بن مروان، وتكافَّتْ قيس وتغـلب عن المغازي فيما بينهـما، ولكنه تكافٌّ على دَخَلٍ، ولكل شيء سبب، فقـد حدث ـ لسوء حظ بني تغلب ـ أن أنشد الشـاعرُ التغلبيُّ «الأخطل» عَبدَ الملك بن مروان ـ وكان لديه ساعتئذ وجوه قيس وصناديدها، ومن بينهم الجَـحَّافُ بن حكيم السُّلَمي ـ أبيـاتًا من قصيـدة له كان مدح بهـا بعض بني أمـية، وقـد تعرض فـيهـا لبني سُلَيْم تعرضًـا مُزْرِيًـا بهم، فانزعج لهـذا الصنيع السُّلَميون الحـاضرون وعلى رأسهم الجحَّاف، وبدأ الغـضب يتطاير من عينيه، ثم مضى إلى قومه واحتال عليـهم ـ حتى أطاعوه ـ لحرب بني تغلب، فأقبل على بني تغلب مع قـومه وبنو تغلب لا يـعلمون، وكـانوا مجـتمـعين في (البِشْـر) فقـتل السُّلَـيون منهم فـيه خـمسـمائة رجل، وتجـاوزوا قتل الرجـال إلى قتل النـساء والأطفال، وهكذا كـانت معركة البـشر أو يوم البشر معـركة أخذ فيـها بنو سُلَيْم ثأرهم من بني تغلب بالكيل الـوافي الطافح، لقد ثأروا منهم حـيال قتـلهم لأحد رجالاتهم: عمير بن الحباب السُّلَمي، وهكذا أطفأ الجـحَّاف جمرة غضبه في دماء بني تغلب، ورد ردًّا فعليًا بليغًا وعميقًا على تحدي الأخطل له أمام الخليفة.

وقد تَثَـعْلَب النمر الذي كان يصـول ويزمجر بين جـوانح الأخطل بعد هذه الواقعة الحاسمة على ما فصلناه في ترجمة (الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي) في الفصل الخاص بتراجم «الأمراء والمحتسبين والقادة والولاة للسُّلَميين» من هذا الكتاب.

وعلى عادة العرب عقب غزواتهم نرى الشعر يدخل مـيدان المعركة، مجسمًا ومقدِّرًا وواصفًـا انتصار بني سُلَيْم على تغلب، وواضعًا انكسـار شوكة بني تغلب وانهزام شوكتهم أمام التيار الجارف الهابط عليهم من خصومهم السُّلَميين.

يوم الحرَّة

وقعت هذه المعركة المنسوبة إلى «الحرَّة» بين بني حرب من خولان القحطانية من صعـدة باليمن وبنـي سُلَيْم، في عصـر الهـمـداني أو قـريب منه، وربما في

القرن الهجري الثالث[١]، وقد قُتل في ذلك اليوم سبعون رجلاً من بني سُلَيْم، قتلهم بنو حرب. كما قُتل من حرب جماعة من رجالهم منهم أربعة من بني محمود من ولد عمرو بن زياد من سعد بن سعد بن خولان، وهؤلاء الأربعة المقتولون في تلك المعركة على يد السُّلَميين هم الإخوة: محمد وأحمد والحسن وحسين[٢].

يوم الرغامة

وقد بقي أثر هذه المعركة التي قُتل فيها أربعة من أبناء أحد رؤساء حرب: محمود المذكور آنفًا عالقًا في نفسه، فأزمع الانتقام من سُلَيْم، ومن ثَمَّ جمع لهم جموعًا من قومه وسار إليهم، فَصَبَّحَهُمْ يوم الرغامة فقتل منهم مائة رجل. ويقول الحسن الهمداني روايةً عن أبي جعفر المجالي: (وكانت عليهم أي بني سُلَيْم يومئذ عمائمُ خَزٍ زُرْقٌ، فلم يلبس سُلَميٌّ بعدها عمامة زرقاء[٣].

وما أورده الحسن الهمداني هنا من أن بني سُلَيْم كانوا يومئذ بعمائم خَزٍ زرق، يضع أمامنا شيئًا من نوع «زيٍّ» بني سُلَيْم في القرن الهجري الثالث، ونستطيع أن نقول انطلاقًا من هذه العبارة: إن بني سُلَيْم كانوا في ذلك الزمن يَعْتَمُّونَ بالعمائم المنوعة، فقد لبسوا ـ للحرب ـ عمائم خَزٍ زُرْقًا، إبرازًا لشجاعتهم وتمييزًا لهم عن غيرهم.. والعمائم تيجان العرب.

يوم شرف الأثاية

وهذا يوم من أيام بني سُلَيْم ذكره الهمداني في كتاب «الإكليل» بمناسبة ذِكْرِهِ ليومي الحَرَّة والرغامة، اللذين غزت فيهما حرب بني سُلَيْم «وفي يوم شرف

---

(١) يقول الطيب: من الأكيد أن وقعات بني سُلَيْم مع قبيلة حرب القحطانية كانت بعد عام ٣٠٠هـ إذا شغلت معظم سُلَيْم بتأييد القرامطة في البحرين والشام وغيرها، مما أضعف قوة وهيبة سُلَيْم في الحجاز أمام قبيلة حرب والتي انتشرت ببادية الحجاز وقتئذ، وقد حققت بعض الانتصارات والنفوذ في تلك المناطق الحجازية مما حدا ببعض البطون السُّلَمية أن تحالف حرب وتدخل فيها فيما بعد هجرة معظم سُلَيْم إلى مصر مع هِلَال من هَوَازِن في أواخر القرن الرابع الهجري.

(٢) الإكليل للهمداني، ص٢٩٨ ـ ٣٠٦، الجزء الأول، ط مصر. ولم يتبين لنا ما هذه الحرَّة؟ ولعلها حرَّة بني سُلَيْم وحربًا غزتهم في عقر دارهم، فسمي اليوم يوم الحرَّة.

(٣) المصدر السابق، ص٣٠٦ و٣٠٧. ونعتقد أن الرغامة أيضًا مكان في ديار بني سليم غزاهم فيه وفاجأهم بنو حرب، وبنو حرب مجاورون يومئذ لبني سُلَيْم، ولايزالون إلى اليوم كذلك.

الأثاية كان الغازي لهم (ابن ملاحظ) وقد لقّبه الهمداني: بـ (سلطان مكة) مع أنه أحد أمرائها من قبل بعض خلفاء بني العباس ـ ولعل إمْرَتَهُ لمكة كانت في أواخر القرن الثالث[1] وقد انتصروا على جيشه وقتلوا أصحابه وأسروه، فأقام عندهم وقتًا، ثم منّوا عليه وخلوا سبيله[2] و«الشَّرَفُ» ـ لُغَةً ـ من معانيه: المكان العالي، فلعل موضع المعركة كان شرَفًا عاليًا في أثاية و«أثاية» بفتح الهمزة ـ عرفها لنا ياقوت في معجم البلدان بأنها: «موضع طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخًا»[3].

و(أُثاية) وردت في (معجم ما استعجم) للبكري مضمومة الهمزة، ونَصَ على ذلك بالتعريف الحرفي، وقد عرفها لنا البكري بقوله (في مادة الرويثة): (وهي بئر دون العَرْج بميلين عليها مسجدٌ للنبي ﷺ، وبالأثاية أبيات وشجر أراك، وهناك ينتهي حد الحجاز، وهناك وجد رسول الله ﷺ الظبيَّ الحاقف ـ أي النائم المنحني في نومه ـ في ظلٍ، وفيه سهم، فقيل: إن رسول الله أمر رجلاً أن يقف عنده لا يريبه أحد من الناس حتى يجاوزه)[4].

وهكذا اتضح لنا مكان المعركة، فإنها وقعت بقرب الْعَرْج الذي نزل فيه بنو حرب لأول مرة في هجرتهم الجماعية من صعدة باليمن إلى الشمال.

هذا، وقد أفادنا الهمداني بامتداد منازل حرب بين مكة والمدينة بعد هجرتهم الجماعية من اليمن، فقد ذكر له محمود ـ وهو أحد رؤسائهم أنهم نزلوا بقُدُس من الحجاز، وبها عَنَزة ومُزَيْنة وبنو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم، وقد ناصبتهم عَنَزةُ الحرب، فأجلوا عَنَزة من قُدَس إلى الأعراض من خيبر بعد معركة ضارية، ثم ناصبتهم مُزَيْنَةُ الحربَ، وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف ، فقتلوا من مُزَيْنة مقتلة عظيمة وأُجْلوا إلى الساحل من الجار ـ الْبُرَيْكَة ـ والصفراء، وأرض جُشَم من هوازن أخوة سُلَيْم فهم بها إلى اليوم ـ أي إلى يوم كتب الهمداني كتابه الإكليل، لا يدخلون الفُرْع إلا بجوار وذمامٍ من بني حرب وبقية سُلَيْم، فناصبتهم بنو الحارث

---

(١) راجع كتاب «جداول أمراء مكة وحكامها»، للشريف مساعد بن منصور، ص١٦، طبع مكة.

(٢) الإكليل، للهمداني، ص٣٠٧، الجزء الأول

(٣) معجم البلدان، ص١١٦ و١١٧.

(٤) معجم ما استعجم، ص٦٨٦، الجزء الثاني؛ وص١٠٦، الجزء الأول.

وبنو مـالك من سُلَيْـم وهم زهاء أربعـة آلاف، وهم أهل الحـرَّتين والبـقـيع(١)، فحاربوهم دهرًا فأجلوهم عن الحرَّتين والبقـيع، وقتلوا منهم عددًا كثيرًا، وصارت بنو الحارث وبنـو مالك «السُّلَميـون» لا يدخل منهمـا، الحرَّتين والبـقيع داخل إلا بذمام من بني حرب، وقد يُبقي عليهم مـحمود (رئيس من رؤساء حرب) لأن أمه جُشَمِيَّةٌ من هوازن بن منصور إخوة سُلَيْم بن منصور.

هذا، وقد أفادنا الـهمداني بملابسات تَغَلُّب حَـرب بعدئذ على طريق المدينة إلى مكة، فقال: (فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد، وقَهَرَتْ، تعلقت قريش بأصـهارهم وأسند إليـهم كلٌّ، وألْقى أزمة أمـره في أيديهم، وغلبـوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحد مـنهم إلا بخفارتهم، وكان المقتدر العـباسي يبعث إليهم طول حـياته بالمال في خفارة الـطريق، وإلى اليوم وهـم على ذلك)(٢) ويذكر لنا الإصطخري صاحب كتاب المسالك والممـالك: أن طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب اسـتولت ـ في عصره ـ عـلى ضياع أولاد جعـفر بن أبي طالب الهاشـميين بودان القريبة من الجُحْفَة(٣).

وقد أطنب رحَّالة الحج المصري محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري من أهل القرن الهجري العاشر في ذكر أحوال أدراك (مدارك الأعراب) في طريق الحاج وقال عن عَنَزة: (إن حدودهم من طرف الحنك من الجهة القبلية إلى المدينة الشريفة إلى آبار علي ـ ذي الحليـفة ـ إلى جبل مـفرح ـ المفـرِّحات ـ وذكر أحـوال مدارك غيرهم وأفادنا بأن (بدرًا) كانت مدينة بهـا عيون ومزارع، وبأن (الجار) فرضة المدينة فيرد الحاج ماءها (٤).

---

(١) كتاب الإكليل، للهمـداني، تحقيـق محمد بن علي الأكـوع الحوالي ص ٣٠٤ و٣٠٥ وقد عرف المحقق البقـيع بأنه (المسمى بقيع الغرقد، وهو مـقبرة أهل المدينة، معروف مشـهور إلخ). والذي يبدو لي من مقتضى الحال أن المقصد بالبقيع هنا غير بقيع الغرقد بطبيعة الحال، وربما كان البقيع المراد هنا هو الذي قال عنه معـجم البلدان لياقوت الحـموي: (وقال الـزبير: أعلى أودية العقـيق، البقيع. وأنشـد لأبي قطيفـة بيتين من شعـره)، ص٧٠٣ و٧٠٤، ط إيران الجزء الأول.. ومما يدل عـلى صحة هـذا التأويل أيضًا قول الهـمداني (ص٣٠٥، الجزء الأول) «فناصبتهم بنو الحارث وبنو مالك بن سُلَيْم وهم زهاء أربعة آلاف، وهم أهل الحرَّتين والبقيع»، وبديهي أنه لا يقصد أن المذكورين أهل الحرَّتين وبقيع الغرقد، فتعين أن يكون المراد بالبقيع غير بقيع الغرقد.

(٢) الإكليل، الجزء الأول، ص٣٠٥ و٣٠٦.

(٣) ص٢٥، طبعة مصر.

(٤) درر الفـرائد المنظمة في أخبـار الحـاج وطريق مكة المعظمـة، ص٤٥١، وص٥٢٨، ط المطبعـة السلفية بمصر.

كما أطنب إبراهيم باشا رفعت في وصف ما لاقاه وهو أمير الحج المصري سنة ١٣٢٦هـ ـ من أهوال إخلال قبائل حرب بالأمن بين المدينة ومكة أثناء عودة المحمل المصري من المدينة إلى ينبع، وقد اضطرهم القتال الذي نشب بينهم وبين بعض قبائل حرب بعد آبار درويش إلى العودة الإجبارية إلى المدينة بعد ما خسروا بعض القتلى من الجند وبعد أن نفقت بعض ركائبهم، نتيجة تبادل إطلاق النيران الحامية بينهم وبين أولئك الأعراب[١].

كما أنه ذكر في بيان خاص مفصَّل مكافآت أعراب حرب في طريق المدينة ـ مكة، أو مرتباتهم التي كانت تؤدى من مصر، لتأمين سلامة المحمل أثناء عبوره لديارهم إلى مكة[٢]، ولم ألحظ بين هؤلاء اسمًا لبني سُلَيْم.

ونحمد الله تعالى ومن حق قبائل حرب أن تحمده معنا، فقد نشلتهم الحكومة السعودية من هذه الأوضار وأزالت معالم إخلالهم بالأمن، وعوضتهم اعمالاً وتعليمًا لأبنائهم ووظائف في الدولة وصناعات يقومون بها، فتدر عليهم رزقًا حلالاً وافرًا، يرفع من مستواهم الاجتماعي والصحي والاقتصادي، ويجعل منهم أعضاءً نافعين في جسم الأمة.

يمتنعون ثم يقتنعون

حينما ظهر الإسلام في جزيرة العرب كانت قريش في مكة تكيد له جهرًا وسرًا، وتقف منه موقف العداء السافر، وحاولتْ أن يمتد هذا الموقف من الإسلام إلى سائر قبائل العرب في شبه جزيرة العرب، وكان من الميسور لهم أن يقوموا بالدعاوة السلبية ضده، لأنَّ سِدانة الكعبة ومشاعر الحج كانت بأيديهم، فهم ذوو مكانة دينية مرموقة لدى عرب الجاهلية، يضاف إلى ذلك مكانتها التجارية والاجتماعية.

وكانت بنو سُلَيْم من أحلاف بني أمية وقريش في جاهليتهم، وكان بعضهم شركاء لبعض في تجاراتهم، وقد تصاهر بعضهم مع بعض، فلا غرو إذا سَرَت

(١) مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت، ص٢١١ وما بعدها، الجزء الثاني، طبع مطبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٨ ـ ٣٤٤، الجزء الثاني.

إليهم من قريش عدوى المناهضة الأولى للإسلام، ولا بدع إذا تألَّبوا على عداوته والنكاية بأهله، وقد رأينا بعض عرب الجاهلية في بئر معونة يفتكون بالبعثة النبوية الإسلامية المرشدة فتكًا ذريعًا، نتيجة الحقد العميق الذي يحملونه في صدورهم لمعتنقي الدين الجديد.

تقول (دائرة المعارف الإسلامية) البريطانية الأصل، في ترجمتها العربية بمصر: (إن السُّلَميين وأهل مكة من قريش تجمعهم مصالح مشتركة، ولذلك عادوا النبي ﷺ أول الأمر، فلما تبين لهم أن انتصار الإسلام أمر لا شك فيه أخذ هؤلاء البدو الذين يقيسون الأمور بميزان الواقع يفاخرون بإسلامهم) [(١)]. ومع أننا نلمح في قولها هذا لونًا من الدس على إسلام بنو سُلَيْم فيما يتعلق بربط إسلامهم بقياسهم للأمور بواقع الميزان المصلحيِّ ومفاخرتهم ـ بمقتضى هذه المصلحة المادية ـ بدخولهم الإسلام، فمما لا ريب فيه أن انتصار الإسلام قبيل دخولهم الإسلام كان ظاهرة تلوح في كل أُفُقٍ من آفاق جزيرة العرب، ولكن دخول بني سُلَيْم في الإسلام ـ على ما هو الواقع ـ لم يكن نتيجة مصلحة مادية لاحت لهم، فرجحوها على ما هو أدنى منها، وإنما كان عن اقتناع وإيمان وتصديق ضمائرهم بأن الإسلام هو دين صدق وحق وسيمحو كل ما يعارضه في طريقه إلى كل ناحية، يدلنا على ذلك أمور وإرهاصات، فإن من رجالاتهم من دخلوا في دين الإسلام أول ظهوره بمكة، حتى قال عن نفسه هذا البعض بحقٍ: إنه «رُبُعُ الإسلام»، لأنه كان رابع ثلاثة دخلوا فيه أول وجوده بمكة، قبل أن تبدو فيه أية مصالح مادية، وقد تابع البعض من سُلَيْم غير هذا أيضًا النبي ﷺ، وظلوا في بلادهم يكتمون إيمانهم، وكان مع ذلك ـ كما يبدو لنا ـ يحاولون أن يُدخلوا معهم في حظيرة الدين الجديد كل من يأمن بوائقه من قومه، وما كان ليخفى مطلقًا على المشركين بطبيعة الحال حالُ المسلمين إذا تعايشوا مع المشركين، ولابد أن من قوم هؤلاء المسلمين من كانوا شاعرين باعتناقهم لدين الإسلام ومفارقتهم للأوثان عارفين بذلك، ويتهامسون به في مجالسهم الخاصَّة وربما العامة، وكانت دعوة مُسلميهم السرية قد بدأت تظهر عندما لاحت بوارق انتصار الإسلام، فصاروا يدعون قومهم أو من يرجون منهم قرب الاستجابة لدعوتهم جهرًا، وهكذا كانت نفوس بني سُلَيْم مهيأة للإسلام

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ص١٤٤، المجلد الثاني عشر، طبع مصر.

مستعدة لدخوله، بدون النظر إلى مطامع أو مصالح قبيل فتح مكة، بدليل اشتراك ألف فارس منهم مع النبي، فلما فتحت مكة أقبلوا جماعات بخيلهم ورجلهم إلى الرسول ﷺ فـآمنوا به، مصدقين من قلوبهم برسـالته الإلّهية، مـوحدين لربهم، مرتفـعين عن أوضار الشـرك وأغلاله التي كانـت تحيط بهم فتـحطُّ من مسـتواهم الروحي، ولذلك سرعان ما رأيناهم يجـردون سيوفهم، ويبيعون نفوسـهم رخيصة في الغزوات والمعـارك الإسلامـية التي تلتْ فـتح مكة والتي خاضوها بـكل بسالة وإقدام لرفع راية الدين الحنيف.

موقف بني سُلَيْم في رِدَّة العرب

حينما ارتدَّ بعض العرب في خلافة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، كان موقف بني سُلَيْم حيـال الإسلام، وحيـال الردة متفـاوتًا ومختلفًـا، فبعـضهم ثبت على الإسلام، وبـعضـهم سار في تيـار الردة. وقد ضـرب أبو بكر الصديق مـرتديهم بالذين ثبتوا مـنهم على الإسلام، فكان قائدًا راشدًا بالغ الحكمـة، فلا يفل الحديد إلا الحديد.

وكان أبو بكر قد ولىَّ خـالد بن الوليد مهمة إعـادة المرتدين من العرب إلى حظيرة الإسلام، فقام بهذه المهمة العظيمة خير قيام.

جاء خالد «جـو قراقر» وأتى «النقرة» ووجد جمـعًا من بني سُلَيْم، يرأسهم أبو شجرة بن عبـد العُزَّى السُّلَمي الذي أمُّه الخنساء الصحابية الشـاعرة المشهورة، فقاتلوا خـالدًا، واستشهـد رجلين من المسلمين، ثم فضَّ الله جمع المرتدين وركب المسلمون أكتافهم.

وقدم في أيام الردة ـ الفجـاءةُ السُّلَمي إلى المدينة عاصمة الخلافـة الإسلامية الأولى، فقال لأبـي بكر ـ رضي الله عنه: احملني وقوِّني أُقاتل المرتدين، فـحمله أبو بكر وأعطاه سلاحًا، فـخرج من المدينة يعترض الناس، فيـقتل المسلمين ويقتل المرتدين معًا، وجمع جمعًا!. فكتب أبو بكر إلى «طُريفة بن حاجزة السُّلَمي» أخي معن بن حاجزة السُّلَمي، وكان هو وأخوه ممن ثبت من سُلَيْم على الإسلام، وأمره أبو بكر بقتال الفجاءة، فنفذ ما أمره به الخليـفة، وأُسر الفجاءة؛ فلما جاء الفجاءةُ

إلى أبي بكر عاقبه بأن أمر بإحراقه في ناحية المُصلّى[١] ـ مسجد الغمامة بالمدينة ـ جزاء ما سبق أن اقترفه من إحراق المسلمين.

وفي هذا المعنى يقول أبو جعفر الطبري:

(كانت سُلَيْم بن منصور قد انتفض بعضهم فرجعوا كفارًا، وثبت بعضهم على الإسلام مع أمير كان لأبي بكر عليهم، يقال له: معن بن حاجز (ة) أحد بني حارث، فلما سار خالد بن الوليد إلى طُليحة الأسدي وأصحابه كتب (أبو بكر)[٢] إلى معن بن حاجز (ة) أن يسير بمن ثبت معه على الإسلام من بني سُلَيْم مع خالد، فساروا، واستخلف معن بن حاجز(ة) على عمله أخاه طُريفه بن حاجز(ة)، وقد كان فيمن لحق من بني سُلَيْم بأهل الردة ـ أبو شجرة بن عبد العُزّى، وهو ابن الخنساء كما قدمنا آنفًا، فقال:

فلو سألتْ عنا غداة مُزامرٍ ... كما كنتُ عنها سائلاً لو نأيْتُها

لِقاءَ بني فهر وكان لقاؤهم ... غداة الجواءِ حاجةً فَقَضيتُها

صبرتُ لهم نفسي وعَرَّجتُ مُهرتي[٣] ... على الطَّعْنِ حتى صار وَرْدًا كمُيتُها

إذا هي صَدَّت عن كميٍّ أُريده ... عَدَلْتُ إليه صَدرَها فَهَديتُها

وقال حين ارتد عن الإسلام:

صحا القلبُ عَنْ ميٍ هَوَاه وأقصرا ... وطاوع فيها العاذلين فأبصرا

وأصبَحَ أدْنَى رائد الجهل والصِّبَى ... كما وُدَّها عنَّا كذلك تغيَّرا

إلى آخر الأبيات التي أوردناها في ترجمته كشاعر من شعراء سُلَيْم، وذلك في الفصل الخاص بشعرائهم.

وقال الطبري بعد ذلك: (ثم إنَّ أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس، حتى قدم المدينة في زمن عمر بن الخطاب، (وهنا أورد الطبري قصة دخوله على عمر مستجديًا، وقد ذكرنا هذه القصة في ترجمة أبي شجرة كشاعر من شعراء سُلَيْم)[٤].

---

(١) فتوح البلدان، للبلاذري، ص١١٧، الجزء الأول؛ وتاريخ الطبري، ص٤٩٢ و٤٩٣ المجلد الثاني، طبع مطبعة الاستقامة بمصر.

(٢) من عندنا زدنا كلمة: (أبو بكر) لاقتضاء سياق الكلام لذلك.

(٣) امتطاء أبي شجرة لمهرته واعتزازه بها في الحرب، هو أثر من آثار وجود الخيل لدى بني سُلَيْم بكثرة كما أشار إليه المؤرخون.

(٤) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ص٤٩٣ و٤٩٤، المجلد الثاني.

أحد عشر دورًا لبني سُلَيْم في الأحداث العربية والإسلامية

ليس من ريب في أن لبني سُلَيْم دَورًا ما في كثير من الأحداث العربية والإسلامية منذ بزغ فجر الإسلام، ومنذ كانوا مقيمين في ديارهم الأصلية بين الحرمين، ثم منذ فارقوها ـ أو فارقها أكثرهم، في الفتوحات الإسلامية إلى شرق وغرب، وإلى شمال وجنوب.

وهذ الدَّور الذي استمروا في القيام به على مسرح الأحداث الإسلامية والعربية طيلة قرون متتالية يؤكد أنهم قبيلة ذات حيوية.

وفي هذا الفصل نستعرض أهم تلك الأحداث عبر شريط الزمن الدَّوَّار:

في أول قائمة أدوار بني سُلَيْم في الإسلام قيامهم على البعثة النبوية، أو كما يقول أصحاب السيرة: قيامهم على السرية التي بعثها النبي ﷺ وعلى رأسها المنذر ابن عمرو إلى بئر معونة: موضع ببلاد هُذَيْل بين مكة وعسفان في صفر على رأس أربعة أشهر من غزوة أحد، وكان مُلاعبُ الأسنَّة الكلابي العامري قدم على رسول الله فعرض عليه الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وطلب من الرسول أن يبعث رجالاً من أصحابه إلى أهل نجد يدعونهم ومن معهم إلى الإسلام رجاء أن يستجيبوا له. فبعث الرسول تلك السرية التي أكبر ما قيل عن عددها: إنه كان سبعين رجلاً، وأقل ما قيل عنه: إنهم كانوا ثلاثين وكان فيهم بعض من أسلموا من سُلَيْم، فلما نزلوا بئر معونة بعثوا أحدهم بكتاب إلى عامر بن الطفيل، فعدا على رسول رسول الله وقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر من هوازن فأبوا أن يخفروا ذمة طالب قدوم البعثة: أبي براء ملاعب الأسنة، فاستصرخ قبائل رِعل وذكوان وعُصيَّة من سُلَيْم فأجابوه إلى ذلك، وأحاطوا بالبعثة في رحالها، وجالدتهم البعثة الإرشادية المؤمنة حتى قُتلت كلها ما عدا واحدًا، وقد وَجِدَ النبي ﷺ على أصحاب بئر معونة وجدًا عميقًا [١].

وثاني الأدوار التي قامت بها بنو سُلَيْم استجابتها لدعوة زعماء مكة في غزوة الأحزاب، مع من استجاب لهم من العرب المؤازرين للشرك على الإسلام ولقريش

---

(١) مختصر سيرة ابن هشام، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٢٧ و٢٢٨، طبع الدار العربية للطباعة والنشر في بيروت.

على رسول الله ﷺ، وكان قائدُ بني سُلَيْم في هذه الغزوة الجماعية للإسلام هو: سفيانَ بن عبد شمس السُّلَمي، لقد طابق اسمه اسم القائد العام للجيش المشترك في هذه الغزوة: سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وسفيان السُّلَمي هو والد أبي الأعور السُّلَمي؛ الذي ستمر بك ترجمته في هذا الكتاب ضمن تراجم فصل: (الأمراء والقادة والولاة السُّلَميين).

وثالث الأدوار السُّلَمية، في مسرح الحياة الإسلامية، انحيازهم الكُلِّيّ إلى جانب الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ في أول فتنة ضروس نجمت في العالم الإسلامي، وكان من الثمار التي اقتطفها بنو سُلَيْم من هذا الانحياز إلى الخليفة المظلوم رضي الله عنه، أن اكتسبوا عطف بني أمية منذ تولي معاوية الخلافة، إلى أن انشقوا عن بني أمية حينما رُشِّحَ للخلافة مروانُ بن الحكم. وقد ولى معاويةُ أحد بني سُلَيْم أبا الأعور بن سفيان بن عبد شمس السُّلَمي قائد بني سُلَيْم في معركة الخندق بالمدينة ـ ولاَّهُ القيادة أيضًا، فكان قائدًا في الإسلام كما كان أبوه قائدًا ضد الإسلام، كما ولى هشام بعد استتباب الأمر لبني أمية عبيدةَ أو (عُبيد) بن عبد الرحمن السُّلَمي الذي نرى أنه ابن أخي أبي الأعور ـ ولاَّهُ على إفريقية.

وبمناسبة تولية أبي الأعور وعبيد بن عبد الرحمن السُّلَمي نقول: إن مبدأ مشاركة رجالات بني سُلَيْم في إدارة دفة شئون الدولة الإسلامية، وفي مناصب الولاية خاصة كانت له سابقة منذ عهد عمر بن الخطاب، حيث رأيناه يولي عُتبة ابن فرقد السُّلَمي إمارة بعض فتوحات العراق، كما رأينا أيضًا المغيرة بن شعبة أمير البصرة لعمر بن الخطاب، يُوَلِّي مجاشعًا ـ بالنيابة عنه ـ إمارة البصرة، وما كان له أن يفعل ذلك إلا بموافقة من عمر بن الخطاب، كما رأينا عثمان بن عفَّان الخليفة الثالث بعد عمر، يُوَلِّي عبد الله بن خازم السُّلَمي ـ ولاية خراسان، ورأينا من بعده عبد الله بن الزبير يستبقيه على ولاية خراسان، لمَّا آلت إليه الخلافة في مكة المُشرَّفة.

ورابع الأدوار كان حينما نجم الخلاف المستشري بين عبد الله بن الزبير الذي بويع في الحجاز وغيره من بلاد الإسلام بالخلافة، وبين مُرشَّح بني أمية للخلافة خالد بن يزيد، افترق عرب الشام إلى حزبين: حزب مع ابن الزبير، وكان من هؤلاء القيسيةُ الذين منهم بنو سُلَيْم، وحزب مع بني أمية، وقد قفزت بنو سُلَيْم إلى مسرح الحوادث في هذه المعركة السياسية، فرأينا أحدهم: (ثور بن معن السُّلَمي)

ينهض إلى رئيس القبائل القيسية الضحَّاك بن قيس الفهري الأمير في الشام، ويقول له ـ وهو في طريقه إلى الجابية ليبايع الناسُ من يرتضونه للخلافة من الأمويين بعدما اتفق مع بني أمية على هذه الخطة ـ رأينا ثور بن معن السُّلَمي وهو يقول إذ ذاك للضحَّاك: «دعوتنا إلى ابن الزبير فبايعناك على ذلك، وأنت تسير إلى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن أخته خالد بن يزيد، فقال له الضحَّاك: فما الرأي؟ قال معن: الرأي أن تُظهرَ ما كنا نكتم، وتدعو إلى ابن الزبير[1]، ويبدو أن الضحَّاك ـ مع ثقوب رأيه ودهائه وحذره ـ قد تفاعل مع رأي معن، فكان ذلك الإسفينَ الكبير الذي دقته يد الخلافات القَبَلية العارمة في صرح الوحدة الإسلامية بين ناشري لوائه على المعمورة: العرب المسلمين، وقد استمر ـ فعلاً ـ تأثيرُ معركة (مرج راهط) التي وقعت بين الفريقين المتخاصمين من العرب على (مُرَشَّحي الخلافة) فسقطت ضحايا منهم بلغت عشرات الألوف على ما يرويه لنا المؤرخون، وكان الأحرى بهم أن يصرفوا هذه القوة الضاربة التي دمرتها أيديهم بسبب خلافاتهم القبلية ـ في الفتوح الإسلامية، بضرب أعداء الإسلام المحيطين بهم يومئذ في كل مكان، ويذكر لنا ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) أن رجالاً من قيس عيلان لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا (مادة الضحَّاك).

وكانت مساهمة بني سُلَيْم الفعَّالة في المعركة السياسية والحربية الدائرة بين عبد الله بن الزبير وأنصاره من جهة، وبين بني أمية وأنصارهم من جهة أخرى، هي الدور الرابع الذي قامت به بنو سُلَيْم على مسرح الأحداث الإسلامية.

ومن بعد الدور السابق يأتي الدورَّ الخامس، وكان هذا الدور اقتصاديًّا سياسيًّا مزدوجًا سببه المباشر أو غير المباشر ما لاحظه هشام بن عبد الملك ولاحظه من قبله عبد العزيز بن مروان من أن القحطانيين في القطر المصري كانوا أغلبية العرب في مصر وأن القيسية أي العدنانية في مصر كانوا قلة، مما أفقد عرب مصر التوازن بين العنصرين الرئيسيين اللذين يتألف منهما الشعب العربي[2]. وهكذا

---

(١) الكامل في التأريخ، لابن الأثير، ص١٤٧، المجلد الرابع، طبع دار صادر ـ دار بيروت في بيروت.

(٢) تعليقات الدكتور عبد المجيد عابدين، على كتاب البيان والإعراب، ص ١. ويقول المقريزي: ان نزول سُلَيْم بمصر كان سنة ٩ ١هـ، وكان أمير مصر يومئذ، الوليد بن رفاعة الفهمي من قيس عيلان، ولم يكن قبل ذلك التاريخ بأرض مصر احد من قيس إلا من كان من فهم وعدوان. وقد كتب عبيد الله بن الحبحاب الذي ولاه هشام مصر كتابًا ضمنه هذا المعنى، واشار عليه بأن ينقل إلى مصر من قيس أبياتًا فأذن=

شاهدنا انتقال (مائة بيت) من سُلَيْم وبني عمومتهم القيسيين من ديارهم الأصلية إلى مصر، وقد أُنزلوا في بلبيس. وأمرهم الأمير عبيد الله بن الحبحاب بالزرع، ونظر إلى الصدقة من العشور، فصرفها إليهم، فاشتروا إبلاً، فكانوا يحملون الطعام إلى بحر القلزم - البحر الأحمر - فكان الرجل منهم يتحصل له في الشهر العشرة دنانير وأكثر وأقل، ثم أمرهم باشتراء الخيول، فجعل الذي يشتري المهر فلا يمكث إلا شهراً حتى يركب، وليس عليهم مئونة في علف إبلهم ولا خيولهم لجودة مرعاهم. فلما بلغ ذلك عامة قومهم من القيسية، تحمل إليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك، فأقاموا سنة، فأتاهم نحوٌ من خمسمائة أهل بيت ومات هشام وببلبيس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس، حتى إذا كان في زمن محمد بن مروان، وولَّى الحوثرة بن سهل الباهلي - مصر، ثم توالد القيسيون المصريون، وقدم عليهم من بادية هذه البلاد من قدم، فأُحْصوا في ولاية محمد بن سعيد، فوُجِدُوا خمسة آلاف ومائتين ما بين صغير وكبير.

ويلوح من الأمر الذي أصدره عبيد الله بن الحبحاب أمير مصر وأحد موالي قبيلة سَلُول من هوازن القيسية بشراء المُرحَّلين إلى مصر للخيول - أنه كان اجتماعياً بعيد النظر.

ويقول محمد بن أحمد بن تميم القيرواني المتوفي سنة ٣٣٣هـ - ٩٤٤م: «خرج من بني سُلَيْم أربعمائة وخمسون رجلاً لفتوح إفريقية»[١] وكان ذلك في عهد عثمان بن عفان[٢].

وفي عصر الولاة (١١٠ - ٢٥٤هـ) كان في معادن التبر بأسوان قوم من بني سُلَيْم وغيرهم[٣].

=له هشام في الحاق ثلاثة آلاف منهم، وتحويل ديوانهم إلى مصر على أن لا ينزلوا بالفسطاط، ففرض لهم ابن الحبحاب وقدم بهم فأنزلهم الحوف الشرقي وفرقهم فيه (راجع ص٦٥ و٦٦ من كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، لأحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، طبع مصر، والمجتمعات الإسلامية في القرن الأول، لشكري فيصل، ص١٤٩ و١٥٠.

(١) طبقات علماء أفريقية وتونس، ص٦٩، طبع تونس

(٢) هجرات الفتوح الإسلامية. وقد وصف لبيد بن ربيعة العامري من هوازن - رضي الله عنه - خلو كثير من بلاد جزيرة العرب من رجالاتها في قصيدة له منها قوله:

هلكت عامر فلم يبق فيها   برياض الأعراف إلا الديار

(٣) تعليقات عبد المجيد عابدين على كتاب البيان والإعراب، ص٩٣ - ١٠٧.

أما الدور السادس من أدوار بني سُلَيْم في الإسلام فيتمثل في القصة التي رواها أحدهم: عبد الله بن معروف أحد بني رياح بن مالك بن عُصية بن خفاف ـ وقد شَهد القصة ـ قال: جاءت محمدًا (النفس الزكية) بنو سُلَيْم على رؤسائها فقال متكلمهم جابر بن أنس الرياحي: يا أمير المؤمنين نحن أخوالك وجيرانك، وفينا السلاح والكراع، والله لقد جاء الإسلام والخيل في بني سُلَيْم أكثر منها بالحجاز، لقد بقي فينا منها ما إن بقي مثله عند عربي تسكن إليه البادية، فلا تُخندق الخندق، فإن رسول الله خندق خندقه لما الله أعلم به، فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجاله، ولم يوجه لنا الخيل بين الأزقة، وإن الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها، وإن الذين يُخندق عليهم يحول الخندق دونهم. فقال أحد بني شجاع: خندق رسول الله فاقتد برأيه أو تريدُ أنت أن تدع رأي رسول الله ﷺ، لرأيك قال: إنه والله يا ابن شجاع ما شيء أثقلَ عليك وعلى أصحابك من لقائهم، ولا شيء أحبَّ إليَّ وإلى أصحابي من مناجزتهم. فقال محمد (النفس الزكية): إنما اتبعنا في الخندق أثر رسول الله ﷺ فلا يردني عنه أحد، فلست بتاركه، ولما تيقن محمد (النفس الزكية) أن محمد بن عيسى قائد حملة أبي جعفر المنصور لقتال محمد (النفس الزكية) بالمدينة قد أقبل، حفر الخندق: خندق النبي ﷺ الذي كان حفره للأحزاب، ولما أزمع حفره ركب إليه وعليه قباء أبيض ومنطقة وركب الناس معه فلما أتى الموضع نزل فيه فبدأ هو فحفر بيده، فأخرج لبنة من خندق النبي ﷺ فكبر وكبر الناس معه، وقالوا: أبشر بالنصر، هذا خندق جدك رسول الله ﷺ[1].

أما الدور السابع من أدوار تحركات بني سُلَيْم التي كانت وبالاً عليهم، فقد كان في أوائل القرن الهجري الثالث وبالدقة في سنة ٢٣٠هـ، وهذا التحرك كان في عقر دارهم الأصلية بين الحجاز ونجد، فقد كانوا تطاولوا على الناس حول المدينة بالشر، وكانوا إذا أرادوا سوقًا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم ترقى بهم الأمر إلى أن أوقعوا بميناء الجار (ميناء المدينة المنورة) ـ بناس من بني كِنَانة وباهلة فأصابوهم وقتلوا بعضهم، وكان ذلك منهم في جمادي الآخرة سنة ٢٣٠هـ وكان رأسهم ـ في هذا التحرك ـ عُزَيْزة بن قطّاب السُّلَمي، وكان عاملُ

(١) تاريخ الطبري، ص٢٠٧ و٢٠٨، الجزء السادس، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

المدينة ـ أميرُها ـ يومئذ محمدَ بن صالح بن العباس الهاشمي، فوجه إليهم حماد ابن جرير الطبري، وكان الواثق بالله الخليفة العباسي في بغداد قد علم بِعَبْث هؤلاء الأعراب حول المدينة، فوجه حمَّادًا هذا في قوة مسلحة للمدينة لئلا يتطرقها الأعراب، وكان معه ٢٠٠ فارس من الشاكرية[1]، فتوجه حماد إلى بني سُلَيْم في جماعة من الجند ومن المتطوعين للخروج معه من قريش والأنصار ومواليهم وغيرهم من أهل المدينة، وسار إليهم فلقيته طلائعهم، وكانت بنو سُلَيْم كارهة للقتال، فأمر حماد بقتالهم، وحمل عليهم بالرويَّثة: موضع على ثلاث مراحل بين مكة والمدينة ـ وكان بنو سُلَيْم وأمدادهم من البادية (٦٥٠) رجلاً، وكان قُوَّادُهم: أشهَبَ بن دُوَيْكل بن يحيى بن حِمْيَر العوفي من علاَّق بني عوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم، وعَمُّه سَلَمةُ بن يحيى، وعُزيزةُ بنُ قطاب اللبدي من بني لبيد من سُلَيْم، وكانت خيلهم (١٥٠) فرسًا، وجاءت إلى بني سُلَيْم أمداد أخرى بلغت (٥٠٠) رجل سُلَمي، وافَوْهُمَ في موضع يُسمى «أعلى الرويثة» بينه وبين موضع القتال ـ الذي هو «الرويثة» ـ أربعة أميال، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فانهزمت سودان المدينة بالناس، وثبت حمَّاد بن جرير الطبري وصحبه وقريش والأنصار، وقُتِلَ حَمَّادٌ قائد الجيش العباسي، وعامة أصحابه ومن ثبت معه من قريش والأنصار، وحازت سُلَيْم الكراع والسلاح والثياب، وغلظ أمرهم فاستباحوا القرى والمناهل فيما بين المدينة ومكة، حتى امتنع سلوك ذلك الطريق على الناس، ولم يكتف بنو سُلَيْم بعدوانهم على الطريق العام، بل تطرقوا من يليهم من قبائل العرب، وبلغ الأمرُ الواثقَ باللهِ فاهتم به، فوجه إليهم «بغا الكبير» أبا موسى التركي في الشاكرية والأتراك والمغاربة، وقدم بغا المدينة في شعبان من السنة المذكورة، وشخص إلى حَرَّة بني سُلَيْم لِأيَّام بقين من شعبان، ليخضد شوكة بني سُلَيْم وكان على مقدمته طردوش التركي، فلقيهم ببعض مياه الحرَّة، وكانت الوقعة الفاصلة بينه وبينهم بشق الحرَّة من وراء السوارقية التي هي قرية من قراهم والتي كانوا يأوون إليها ـ والسوارقية حُصُونٌ ـ وكان أغْلَبَ من لقيه بغا منهم، بنو عوف، وفيهم عُزيزة بن قطَّاب والأشهب اللذان هما رأسا القُوَّاد يومئذ، وقَتَل بغا منهم نحوًا من (٥٠) رجلاً وأسر مثلهم، فانهزمت بقيتهم وانكشفوا، ثم أمنهم بغا على حكم أمير المؤمنين الواثق، وأقام بالسوارقية فأتوه واجتمعوا لديه، وهربت خفاف من بني

---

(١) الشاكرية: الإجراء والمستخدمون، معرب «جاكر» الفارسية، القاموس المحيط مادة شكر.

سُلَيْم إلا أقلها، وهي التي كانت تؤذي الناس بالطريق، وقد احتبس بغا عنده زهاء ألف رجل من بني سُلَيْم وهم الذين وُصِفُوا بالشر والفساد، وَخَلَّى سبيل سائرهم، وسار بمن معه من الأسرى صوب المدينة في ذي القعدة سنة ٢٣٠هـ فحبسهم بها في الدار المعروفة بيزيد بن معاوية ثم حج في ذي الحجة، وتجول في بعض ديار الأعراب الذين اعتادوا العبث في البلاد، ثم انصرف إلى المدينة وحبس من أخذه من بني هلال بن عامر من هوازن في دار يزيد بن معاوية أيضًا مع السُّلَميين، وسار بغا إلى بني مُرَّة وفزارة من غطفان بفدك وفي حبس المدينة نحو من (١٣٠٠) رجل من بني سُلَيْم وهلال، فنقبوا دار الحبس فعرف الناس في المدينة بصنيعهم وتجمعوا عليهم، وكان عاملُ المدينة ـ أميرُها ـ يومئذ هو عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي، وحاصروهم حول الدار حتى أصبحوا، وكان وثوب السُّلَميين عشية الجمعة؛ وذلك أن القائد السُّلَمي عُزيزة بن قطَّاب قال لهم: إني أتشاءم بيوم السبت، واعتقب أهل المدينة قتالهم وقاتلتهم بنو سُلَيْم، فظهر عليهم أهل المدينة وقتلوهم جميعًا، وكان عُزيزة يرتجز ويقول:

لابُدَّ من زَحْمٍ وإن ضاق البابْ ... إني أنا عُزيزةُ بنُ قَطَّابْ
للْموْتُ خير للفتى من العَابْ ... هذا وَربِّيَ عمل للبَوَّابْ

ويقال: إنَّ بواب الحبس أخذ منهم رشوة لإطلاق سراحهم، وهذا ما يشير إليه البيت الأخير من رجز عُزيزة، وقد فك عُزيزة قيده فرمى به رجلاً فخر صريعًا، وكان عُزيزة بعد أن قُتل أصحابه صار إلى بئر فدخلها فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله، وَصَفَّ بغا قتلى بني سُلَيْم على باب مروان بن الحكم بعضها فوق بعض!

وكان مُؤذن أهل المدينة قد أذَّن ليلة حراستهم لبني سُلَيْم بِلَيْلٍ، ترهيبًا لهم بطلوع الفجر وأنهم قد أصبحوا، فجعل بنو سُلَيْم يضحكون ويقولون: «يا شَرَبَةَ السَّويق! تعلموننا بالليل ونحن أعلم به منكم»، فقال رجل من بني سُلَيم:

متى كان ابن عباس أميرًا ... يَصِلُّ لِصَقْل نابيه صَريفُ
يَجُورُ ولا يَردُّ الجَوْرَ عنه ... ويسطو ما لِوَقْعَتِه ضعيفُ
وقد كنا نَرُدُّ الجور عنَّا ... إذا انْتُضِبَتْ بأيدينا السُّيوفُ

أمـيـرُ المؤمنين سـمـا إلـينا سُـمُـوَّ الليث سار من الغـريف
فـإن يَمْـنُنْ فَـعَـفْـوَ الله نرجـو وإن يَقْـتُـل فَـقَـاتِلُنـا شـريف[١]

والدور الثامن من أدوار تحركات بني سُلَيْم، هو دور اضطراب أمرهم وهبوط مكانتهم الاجتماعية حينما اتصلوا بالقرامطة وآزروهم، وساروا معهم في احتلالهم لديار الشام، كان هذا الدور من أسباب متاعبهم في الداخل والخارج، إذ أغضب عليهم حاكم مصر، وربما أغضب غيره من الحكام آنذاك، وزاد الطينة بَلةً، انتقالُهُم مع القرامطة في عودتهم الإجبارية إلى البحرين، بعدما أُجلُوا عنوةً عن بلاد الشام بحد الحسام[٢]. وكان بنو سُلَيْم ذوي عدد كبير، ربما كان يفوق عدد بني هلال[٣]، وقد اجتمع عليهم بنو عُقيل بن كعب من بني عامر من هوازن، وبنو تغلب، فأخرجوهم من البحرين بأَخَرَة، وإذا أخذنا بالرأي القائل: إن العُبيديين بمصر قد رأوا استغلال طاقة عربان بني سُلَيْم،وبني هلال (هوازن) الحربية الكبيرة في مشروعاتهم السياسية والحربية، فأوعَزوا إليهم بالنزوح من البحرين إلى مصر، بعد انتهاء أمر القرامطة، وقبل إخراج بني عُقيل وبني تغلب لمن تبقى منهم في البحرين ـ فإننا نرى في ذلك ثغرة فتحها العبيديون و إسفينًا دقوه لإضعاف شوكتهم وشوكة خصمهم السياسي «المعز بن باديس» في إفريقية الشمالية معًا. وهكذا صَادَ العبيديون ـ بضربتهم هذه البارعة المزدوجة ـ عصفورين بحجر واحد، وأثبتوا براعتهم السياسية وحنكتهم ودهاءهم، ولله در المتنبي حين يقول:

الرأيُ قبل شجاعة الشجعان هو أولٌ وهي المحل الثاني

ونلمح الدور التاسع من أدوار تطورات حياة بني سُلَيْم في ديارهم الأولى، إذ يبدو أنهم بعد حملة التأديب البغدادية الكبرى راجعوا أنفسهم، وأقلعوا فترة من الزمن عن أعمال السلب والنهب وقطع طريق الحاج المار بديارهم، ولعل ذلك كان بضغط شديد أو بتوجيه حكيم من دار الخلافة، فازدهرت بلادهم بعض الشيء وعمرت وأصلحت، واتسعت جوانبُ الحياة في مدنهم وأمَّها الناس للتجارة

---

(١) تاريخ الطبري، ص٣٢٢ ـ ٣٣٥، الجزء السابع، طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

(٢) القبائل العربية في إقليم عصر الولاة، للدكتور عبد المجيد عابدين، ص١٢٦، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦١م.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٦.

والاستثمار من كل صوب، وربما ضُربت بهــا السكة الذهبية وغيرها لوجود المعادن لديهم، وقد ظهر لنا أثر هذا العمران الطارئ من قراءتنا للحجر الأثري الذي جلبه من بلادهم مباركُ بن عبد التواب السُّلَمي حيث ورد فيه ما يومئ إلى بعض ذلك، وقد كــان هذا الحجر على مــا يبدو ـ منصوبًا في طريــق الحاج في داخل ديار بني سُلَيْم(١).

ويأتي الدور العاشر لهم ممثــلاً في نقلهم بصورة جماعــية من الديار المصرية إلى الديار المغاربية هم وبني عــمومتهم بني هلال(٢)، وهي قصة مسرحية محبوكة أجاد حــبك فصولهــا وإخراجها الوزير الداهــية (محمــد الحسن بن عبــد الرحمن اليازوري) الفلســطيني وزير المستنصر العــبيدي، المــتوفي سنة (٤٥٠هـ ـ ١٠٤٨م) قتيلاً، وخــلاصة هذه القصة أن (المعز بن باديس) والي إفريقــية البربري، من قبل الدولة العبيدية مال بكُلِّيَّته إلى أهل الـسُّنَّة، وإلى الدولة العباسية، وخلع شعارات الفاطميين فأحفَظَ ذلك عليه المستنصــر العبيدي بمصر، فشاور وزيره (اليازوري) في الأمر، فــأشار عليــه بأن يأذن لبني سُلَيْم وبني هلال المقــيمين بمصــر بالسفــر إلى إفريقــية، وأن يكرمهم ويغــدق عليهم الأموال لــيُقوِّضوا دولــة المعز بن باديس في إفريقية(٣)، وذلك بأن يوعز إليهم بأنه قد ولاَّهم شئون إفريقية ووكلهم عليها وكالة مطلقة، ويتصرفون فيــها تصرف المُلاَّكِ في أملاكهم(٤)، وقد تفــاهم الرجلان على

---

(١) للاطلاع على التحقيق الذي قام به المؤلف حول ذلك الحجر بعد قراءته له، ينبغي مراجعة كتاب: «بين التاريخ والآثار» لعبد القدوس الأنصاري.

(٢) فهم بنو هلال بن عامر بــن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منــصور، ويلتقون مع بني سُلَيْم في منصور بن عكرمة ـ والد سُلَيْم وهوازن.

(٣) جاءت في ديوان ابن جيوس (٣٩٤ ـ ٤٧٣)، الجزء الثاني بالصفحة ٤٩٠ إشارة شعرية واضحة إلى هذه المكيدة السياســية البارعة التي قضت على دولة المعز بن باديس في إفريقــية، وذلك في قوله يخاطب اليازوري في قصيدة مدحه بها ابن جيوس:

أنخت بصنهــاجــة النائبــات	فــفــات زعــيـــمــهم مــا أمل
فمن عــصب عصبتــها الحرو	ب ومن ثلل قد مــحاها الثلل
وكــان يســمى مــعــزًا فــمــذ	تحــديتــه صــار يدعــى مــذل

و(الثلل) الأولى ـ بضم الثاء ـ بمعنى الجماعات. و(الثلل) الثانية ـ بفتح الثاء ـ بمعنى الهلاك.

(٤) في إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمــان، لأحمد بن أبي الضياف التونسي، ذكر الياوزري وحيلته في ترحيل بني سُلَيْم وبني هلال لمعاركة المعز بن باديس باسم المستنصر. وفي كتاب الاستقصا في أخبــار المغرب الأقصى، أن الوزير اليــازوري قال للهــلاليين والسُّلَميين: (قد أعطينــاكم المغرب وملك ابن باديس العبد الآبق، فلا تفتقرون بعدها). ص١٤٨، طبع الدار البيضاء بالمغرب الأقصى.

ذلك وعلى كيْفيَّة تنفيذ هذه الخطة البارعة، وعهد المستنصر العبيدي إلى «اليازوري» بأمر تنفيذها بحكمة وإصرار. وهكذا انطلق بنو سُلَيْم ومن معهم من الأعراب صوب إفريقية، يَقتُلُون ويقاتلون حتى وصلوا إلى «المعز بن باديس» فحاول استمالتهم بأن أصهر إليهم فزوج بعض بناته لبعضهم، ولكن هذه الحيلة لم تنطل عليهم، فاستمروا في تنفيذ المخطط الذي رُسم لهم حرفيًّا، وخاصة أن فيه ما يتفق ورغباتهم في السيطرة والحكم، وكان أن شددوا القبضة على المعز وأرهقوه من أمره عُسْرًا، ثم أجلوه آخر الأمر عن القَيْرَوان سنة ٤٤٩هـ ودخلوها منتصرين، وتم ذلك لهم على ما خططه اليازوري وقدَّره، ثم استولوا في مدة وجيزة على ضواحي إفريقية، ونازلوا أمصارها وأخذوا الإتاوة من أهلها.

ويعلل الدكتور حسن إبراهيم حسن ما عمله المستنصر مع المعز بن باديس من نكاية، بأنه انتقام مقصود من بني زيري الذين خرجوا عليه برغم ما أسداه آباؤه لهم من مكَارِم، فأطلق عليهم قبائل الرياحية والزغبية من بني هلال وبني عوف من سُلَيْم، وقد أوقعوا بالمعز بن باديس في موقعة حيدران سنة ٤٤٣هـ، ومعنى ذلك أن زحف العرب استغرق أربع سنوات (٤٤٠ ـ ٤٤٣هـ) ودخلوا القيروان وخربوها وأتوا على تراثها الزاهر، وضعف مُلكُ بني زيري بعد ذلك حتى لم يعد يجاوز أسوار مدينة المهدية، وقد سُرَّ المستنصر لهزيمة الزيريين، إذ استطاع أن ينتقم لنفسه منهم، وعبر عن سروره في الرسالة التي بعث بها إلى علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن[١].

ويذكر قول ابن خلدون أن بني سُلَيْم استولوا على برقة، كما يذكر أن منهم بالصعيد والفيوم والبحيرة خلقًا كثيرًا، وكان ذلك على ما يظهر في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.

وفي هذا الدور العاشر الذي تعاظم فيه شأن بني سُلَيْم كان لهم «وزن سياسي مرموق» في إفريقية، فيذكر التاريخ أن الأمير أبا يحيى زكريا بن الأمير أبي العباس أحمد بن اللحياني الحفصي، بعث بعد انصرافه من الحج عام ٧١١هـ ـ محمد المزدوري ـ بين يديه ـ مع أشياخ من الكعوب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم حسن، ص٢٣٩، المجلد الرابع، نشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٧م.

من بني سُلَيْم، فتم له الأمر وخُطبَ له يوم الجمعة ٩ جمادى الأولى ٧١١هـ على منابر تونس خطبة لم يُذكر فيها سلطان معين، ثم وصل تونس وبويع له بالمحمدية البيعة التامة في ثاني رجب ٧١١هـ[١]، فلولا مكانة الوفد السُّلَمي الذي بعثه قبله ليبرم له الأمر ويحل له المشاكل ما تم له الأمر.

وفي هذا الدور العاشر نرى السُّلَميين يأخذون مكانهم تحت الشمس في إفريقية، فقد كانت لهم استطالة على الدول هنالك، واعتزاز بمركزهم القوي، فكان ملوك الحفصيين يتألفونهم بالولايات والإقطاعات ونحو ذلك، وقد نشب خلاف بينهم وبين السلطان أبي الحسن المريني، فوفد إليه من رجالهم: خالد بن حمزة أمير بني كعب من سُلَيْم، وأخوه أحمد، وخليفة بن عبد الله من بني مسكين، وابن عمه خليفة بن أبي زيد من أولاد القوس، فأكرم وفادتهم، ثم رفع إليه عبد الواحد اللحياني من أولاد الملوك الحفصيين أن بني سُلَيْم بعثوا إليه مع بعض حاشيته، يطلبون منه الخروج معه لينصِّبوه للأمر في إفريقية، وأنه خَشِيَ على نفسه بادرة السلطان فتبرأ إليه من ذلك، فغضب السلطان وسجن الوفد السُّلَمي الذي كان موضع إكرامه قبل هذا الحدث، ثم إن بني سُلَيْم تآمروا وتعاهدوا على قتال السلطان، فتوافت أحياؤهم من بني كعب وبني حكيم من علاَّق بتوزر، من بلاد الجريد في وسط البلاد التونسية، وتبايعوا على الموت، وولَّوْا الأمر رجلاً من بني عبد المؤمن اسمه أحمد بن عثمان بن أبي دبوس، وأقاموا له رسم السلطان، وهاجمهم السلطان في عام ٧٤٨هـ، وبعد مصاولات بينهم انهزم السلطان أمامهم هزيمة شنعاء وبادر إلى القيروان، وكانت الهزيمة يوم الإثنين سابع المحرم ٧٤٩هـ وحاصروه ثم جنحوا لمسالمته والمفاوضة معه، فأطلق سراح المسجونين السُّلَميين الذين كانوا في سجنه، ثم هادنوه وأطاعوه آخر الأمر، ثم عقد الصهر مع أحدهم وهو عمر بن حمزة السُّلَمي وهو من الكعوب من علاَّق ابن عوف، فزوج ابنة عمر، بابنه أبي الفضل[٢].

---

(١) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، لابن منقذ القسنطيني، تقديم وتحقيق الشيخين. محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي من الجامعة التونسية، ص١٥٩، ط تونس.

(٢) الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، لأحمد بن خالد الناصري، ص١٥٨ ـ ١٦٢، الجزء الثالث، طبع المغرب الأقصى.

ونصل إلى الدور الحادي عشر من أدوار انطلاقات بني سُلَيْم، وكانوا في هذه المرة بليبيا، فيذكر لنا الأمير شكيب أرسلان: أن أكثر عرب برقة والجبل الأخضر، من بني سُلَيْم بن منصور، وهم الذين ابتلاهم الله بالطليان في هذا العصر، ولم يزالوا يجاهدون عن دينهم ووطنهم منذ عشرين سنة[١].

قلت: وإكمالا لهذا الفصل أذكر بعض النصوص في كتاب دولة الإسلام لشمس الدين الذهبي المتوفي عام ٧٤٨هـ:[٢]

ـ في سنة ٧١ هـ قُتل بخراسان متوليها عبد الله بن خازم السُّلَمي أحد الأمراء الأبطال، وله فتوحات.

ـ وفي سنة ٩٦ هـ مات عُتبة بن عبد السُّلَمي، وهو صحابي نزل حمص بالشام.

ـ وفي سنة ١١٢ هـ غزا أشرس السُّلَمي فرغانة، فأحاطت به الترك (الروم) وأخذ الخزر أردبيل بالسيف، فجهَّز هشام بن عبد الملك جيشًا التقو الخزر فهزموهم واستنقذوا سبيًا كثيرًا ولطف الله.

ـ وفي سنة ١٣٦ هـ مات حُصين بن عبد الرحمن السُّلَمي الحافظ وله ثلاث وتسعون سنة، يروي عن الصحابة والكوفيين.

ـ وفي سنة ١٧٧ هـ مات الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السُّلَمي الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ، وهي مدينة كبيرة على نهر جيحون من جانبه الشرقي.

ـ وفي سنة ٢٨٠ هـ مات حافظ بغداد أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السُّلَمي الترمذي.

ـ وفي سنة ٣٥٥ هـ أخذت العرب البادية من بني سُلَيْم ركب مصر والشام وهلك الناس في البرية.

---

(١) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، للأمير شكيب أرسلان، ص٢٧٤، طبع مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٠هـ. وجاء في الارتسامات اللطاف أيضًا أن (مشايخ) الأحامدة الذين هم مشايخ حرب في الحجاز يقال أنهم من بني سُلَيْم، وأن جدهم العباس بن مرداس السلمي (ص٢٧٤).

(٢) انظر ج١، ٢ من الكتاب ـ طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

قصصٌ من ماضي بني سُلَيْم

هذه قصص واقعية أخذناها من مصادر التاريخ العربي، بعضها كان في الجاهلية وبعضها كان في الإسلام، ومن طبيعة القصص ـ وخاصة الواقعية منها ـ الشفوفُ والكشف عن طبائع أبطالها، وإبراز خصائصهم وأهدافهم في الحياة. .

وقد اخترنا من بين مجموعة قصص بني سُلَيْم المتَّسمة بطابع الواقعية، هذه القصص السبع التي حدث أولها في أواخر عهد بني سُلَيْم بالجاهلية، وحدث أخيرها في ضحى الإسلام وربما في أوائل القرن الهجري الرابع.

القصة الأولى

تَنافس في الجاهلية العباسُ بن مرداس وخُفَافُ بن عمير السُّلَميان، وكانا من رجالات بني سُلَيْم المعدودين فيهم، ثم تهاجيا بالشعر، ثم تقاتلا، وجرّا قبيلة بني سُلَيْم إلى «حرب أهلية ضروس»، ثم دخل بعض رؤساء بني سُلَيْم من ذوي الرأي والحكمة فيما شجر بين الجانبين، بغية التوصل إلى فض النزاع الدامي وكف إراقة الدماء المهدورة في القبيلة، وإعادة المياه إلى مجاريها بين المتنافسين البطلين الشاعرين، وقد أدرك الندمُ العباس بن مرداس على ما فرط منه، فأظهر أسفه وأماط اللثام عن أمنيته أن لم يكن شيء مما حدث، ولكن خصمه خُفافًا كان على العكس من ذلك، كان نقيضه تمامًا في رأيه المستبصر المتراجع، وكان «خُفاف» عكس اسمه تمامًا في هذه القضية، كان «ثقيلاً» بمعنى الكلمة على منافسه وخصمه (عباس)، في الوقت الذي كان (عباس) عكس اسمه أيضًا في هذا الشأن، حيث كان (بَسَّامًا) يود أن تندمل الجروح فلا تُنْكأ، وأن يُسوَّى الخلاف فلا يُثار، وأن تحل «البسمات» محل «العبسات»، و«السلام والوئام» محل «الخصام والحسام»، وقد تمادى «خفاف» في ثقل عداوته لعباس، وردَّ على «عباس» ردًا شعريًّا قاسيًا أليمًا، وربما كان سبب ذلك (مركب النقص) الذي تحرك في نفسه بسبب لونه وخؤولته.
وجاء الإسلام فدخل الرجلان في حماه، فتركا كل ما كانا فيه، وصارا من جنده وأبطاله وبذلك انحسم الداء وأسدل الستار على شحنائهما، بعد أن لم تُجدِ الوساطات القوية في جمع شملهما والتأليف بين قلوبهما، والإسلام هو طريق الإصلاح الشامل لذات النفوس وذات البين.

القصة الثانية

حينما شق على معاوية بن أبي سفيان، سقوط مقادم فمه، وكان عنده يزيد ابن معن السُّلَمي قال له يزيد مُسليًا له: «والله ما بلغ أحد سنك إلا كره بعضه بعضًا، ففوك أهونُ علينا من سمعك وبصرك»، فطابت نفس معاوية بهذه الحكمة العفوية تخرج من فم هذا السُّلَمي الصديق الجرئ المنطيق.

القصة الثالثة

هاجت الفتنة شعواء سنة ١٧٥هـ في دمشق عاصمة الخلافة الأموية، فيما بين المُضَرية واليمانية، وكان سببها أن اليمانية قتلوا قيسيًّا، فلم تُنجدهم سُلَيْم، وإنما أنجدتهم قُضَاعَة اليمانية، لقد اعتصمت سُلَيْم هذه المرة بالحكمة وعدم الانحياز، وتجنبت الوقوع في كوارث هي في غنى عن خوض غمارها، وكان أن امتدت هذه الفتنة حتى سنة ١٨٠هـ وقد استطالت وغلظت في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، فندب جعفر بن يحيى البرمكي إلى الشام لإطفاء هذا اللهب المستشري ففعل، وعاد إلى بغداد[1].

القصة الرابعة

قصد الشاعر ثابتٌ الرقي أحد بني أسد مع يزيد بن أسيد السُّلَمي، في ديات وجبت على زبيعة وقومه، فلم يعد منه بطائل، ومن ثم رحل إلى سميه: «يزيد ابن حاتم المهلبي» وهو بالقيروان بإفريقية، فأعطاه عشر ديات ووصله وأحسن إليه إحسانًا عظيمًا، فأنشأ قصيدته التي مطلعها:

ألا طرقتنا باللِّوى أمُّ عاصم ... وقد زارنا فيها خيال مجاشم

وفيها يقول ـ مفضلاً يزيد بن حاتم المهلبي،على سميه: يزيد بن أسيد السُّلَمي:

حلفتُ يمينًا غيرَ ذي مثنويَّةٍ ... يمين امرئ آلى وليس بآثم

لشتَّان ما بين اليزيدين في الندى: ... يزيد سُلَيْم والأغرَّ ابن حاتم

فَهَمُّ الفتى الأزدي إتلافُ ماله ... وهَمُّ الفتى القيسيِّ جمعُ الدراهم

فلا يحسبِ التمتامُ أني هجوته ... ولكنني فَضَّلْتُ أهل المكارم[2]

(١) تاريخ ابن خلدون، ص٤٦٤ ـ ٤٦٧، المجلد الثالث، طبع بيروت.

(٢) تاريخ إفريقية والمغرب، لابن الرقيق، ص١٥٢ ـ ١٥٣، طبع تونس.

وسارت قصيدة ثابت الرقيُّ، في شتى الآفاق، وتداولتها الألسنة، حتى صارت كالمثل السيار على الأفواه قديمًا وحديثًا.

وقد اتفق أن نَخَّاسًا، عَرَض جاريتين على الأمير أحمد بنِ يزيدَ السُّلَمي ـ ابْنِ الذي قيلت فيه الأبيات المارةُ ـ، فقال أحمد بن يزيد السُّلَمي لِلَنَّخَّاس: أيهما أحسن: هذه، أو هذه؟ فما كان من النخاس إلا أن أجابه ـ لسوء حظه ـ بقوله: بينهما ـ أعز الله الأمير ـ ما قال الشاعر:

لشتان ما بين اليزيدينِ في الندى: يزيد سُلَيْم والأغرَّ ابن حاتم

فقال الأمير أحمد بن يزيد السُّلَمي: «خذوا بيد ابن الفاعلة»، لقد اغتم بما سمع، واغتم أكثر بسيرورة الشعر في مختلف الأوساط حتى تمثل به هذا «النخاس» أمامه ولم يكن يدري فيمن قيل ولا فيما قيل، ولا درى أن الأمير أحمد ابن يزيد هو ابن الذي قيل في هجائه ذلك الشعر.

وبلغ هذا الشعرُ أبا الشمقمق، فقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني من بكر بن وائل:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى: إذا عُدَّ في الناس المكارمُ والمجدُ
يزيدُ بني شيبان أكرم منهما وإن غضبت قيس بن عيلانَ والأزد[١]

ومن الجدير بالذكر في هذه القصة أن ولاية يزيد بن حاتم لإفريقية كانت من قبل أبي جعفر المنصور العباسي، في أواسط القرن الثاني الهجري، وكانت وفاته بسنة ١٧٠ هـ في خلافة هارون الرشيد.

وحكاية رمي الشاعر ثابت الرقيُّ، يزيد بن أسيد السُّلَمي بالشحِّ البالغ ربما تعتبر في نظر الواقع من منسوجات خيال الشعراء، المنبثقة من عواطفهم وانفعالاتهم وتأثراتهم، فهم إذا رضوا أطنبوا في المدح وبالغوا فيه كما فعل ثابت مع ممدوحه يزيد بن حاتم، وإذا غضبوا أو لم تُسْتَجَبْ مطالبهمُ أعلنوا سخطهم وبالغوا في هجائهم، وحاولوا أن يكسو شعرهم في ذلك ما يجعله سَيَّارًا بين مختلف الأوساط، زيادة في النكاية بمن حرمهم من عطائه ومبالغة في تقدير من أكرمهم بإعطائهم.

---

(٢) المصدر السابق، ص١٥٤.

القصة الخامسة

ارتحل القاضي أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المولد، من المهدية بتونس قاصدًا السواحل المصرية، وهاج البحر الأبيض المتوسط عليهم في السفينة، وقد غرقوا فيه، فأخرجهم الله منه خروج الميت من القبر، وانتهوا بعد خطب طويل إلى بيوت بني كعب[(١)] من سُلَيْم، وهم في مسغبة وعطب وعُري، إذ قد قذف البحرُ رقاقَ زيت مزقت الحجارة جلدها، فاحتزموا الجلود بعد النجاة من الغرق واشتملوها، فعطف عليهم أمير سُلَيْم فآواهم وأكرم مثواهم وأطعمهم وكساهم، وكانت عنايته بهم ناتجة عن معرفتهم بمعرفة القاضي أبي بكر بن العربي منذ صباه للعبة الشطرنج التي يتعشقونها إذ ذاك، فقد حضر إليهم ابن العربي وهم يلعبون الشطرنج وعلى رأسهم أميرهم، فكشف لهم عن مهارته فيه، فأعجبوا به، وحدث أن حرك أمامهم بعضَ حجارة الشطرنج مُساعَدةً للأمير حتى غلبهم، وفي أثناء تلك التحريكات ترنم ابن عم الأمير منشدًا قول أبي الطيب المتنبي:

وأحلى الهوى ما شَكَّ في الْوَصْلِ رَبُّه وفي الهجرِ فهو الدهْرَ يَرجُو ويَتَّقي

فقال الأمير: لَعَن الله أبا الطيب، أوَيَشُكُّ الرَّبُّ؟ وهنا لم يستطع القاضي أبو بكر أن يسكت، فبادره قائلاً: إنه لم يفهم مقصد الشاعر، فالمتنبي إنما أراد بالرب هنا: (صَاحِبَ الهَوَى) لا (المَوْلى) جل وعلا، وغَرَضُ المتنبي أن أحلى الهوى ما يَشُكُّ المُحِبُّ فيه في وصال محبوبه له، فهو طيلةَ عمره بين حالتي رجاء الوصال وخوف الهجران، كما قال:

إذا لم يكن في الحب سُخْطٌ ولا رِضىً فأَيْنَ حَلاَوَاتُ الرَّسَائِلِ والْكُتُبِ؟

وعندما أدرك القوم أن ضيفهم عالم كبير من علماء المسلمين، وأديب كبير من أدباء العرب، وحدثهم بأن أباه معه، استدعوا أباه، وأكرم السُّلَميون مثواهما، وخلع عليه الأمير خِلَعَهُ، وجاد لهم بجفان الطعام، ومن ثم ساروا حتى انتهوا إلى مصر[(٢)].

---

(١) بني كعب من علاّق من عوف وكانت لهم الرئاسة في عربان سُلَيْم في تونس الخضراء عدة قرون.

(٢) ترجمة القاضي أبي بكر بن العربي، لمحب الدين الخطيب، في مقدمته لكتاب «العواصم من القواصم»، ص١١ و١٢، نشر الدار السعودية للنشر بجدة.

وتَرَنُّمُ ابن عم الأمير ـ أمير بني كعب السُّلَميين، ببيت أبي الطيب المتنبي، وإن أخطأ فهم مراده كل الخطأ ففيه دليل ضمنيٌّ على بقاء صلة هؤلاء الأعراب المنعزلين بالفصاحة، وتعلقهم بالشعرالعربي وحفظهم لدُرره وغُرره، وربما يعود عدم فهمه للمقصود من كلمة (الرَّبُّ) في بيت المتنبي، إلى الجهل الذي كان يسودهم حينئذ، لانعزالهم في مضاربهم النائية في برية قفراء بساحل البحر الأبيض المتوسط، ولربما لم يكن لديهم معلمون مُثَقَّفونَ يدلونهم على مقاصد الشعراء الذين يحفظون الكثير من أشعارهم، والمسألة موكولة إلى الفهم السليقي، وللسليقة حدود إذا تجاوزتها ارتطمت بصخور الغلط والزلل والالتواء عن النهج القويم، وانهِمَاكُهُمْ في لعبة الشطرنج يدلنا على وجود (فراغ) في أوقاتهم، كما يدلنا على تفضيلهم لهذه اللعبة التي تمثل ميادين الحروب والمعارك التي يهفون إليها منذ نزلوا أو أُنزلوا في أفريقية.

هذا، وقد أفادنا ابن خلدون بأن السُّلَميين الذين نزل عليهم القاضي أبو بكر ابن العربي هم من بني كعب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور. وكانوا عند إجازتهم إلى إفريقية ـ على أثر الهلاليين ـ مازالوا مقيمين ببرقة، وقد أكرمه شيخهم كما ذكر ابن العربي في رحلته[1].

القصة السادسة

حينما ضاقت الأمور بإبراهيم بن عبد الله الحسني، واشتد الطلب عليه من العباسيين دخل البصرة في عام ١٤٥ هـ، وهي سنة مقتله بعد ظهور أخيه محمد في المدينة، وقد استقبله يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله بداره في بني ليث، فدعا الناس إلى بيعة أخيه محمد بالخلافة، وقد حوله الدعاة له في البصرة إلى وسطها، فنزل دار أبي مروان مولى بني سُلَيْم في مقبرة بني يشكر ليكون على مقربة من الناس، وولاه سفيان بن معاوية أمير البصرة على أمره، وكتب إليه أخوه محمد يأمره بالظهور.

وهكذا جعل أبو مروان السُّلَمي بالولاء من داره بالبصرة ملجأ سياسيًّا لهذا الزعيم الهاشمي الذي لم يقدر له إصابة مرماه، المتمثل في تولية أخيه (محمد)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص١٤٤، الجزء السادس، طبع دار الكتاب اللبناني في بيروت.

الخلافة، لأن الظروف لم تكن مواتية، ولأنَّ الخليفة العباسيَّ كان يقظًا وحازمًا، ولم يكن غافلاً عن الأحداث ولا نائمًا.

القصة السابعة

ظهر القُرْظُ في نواحي البحرين وعُمَانَ، سار إليها من الكوفة سنة ٢٧٩هـ في أيام المعتضد العباسي، وانتسب القُرْظُ في دعوى كاذبة إلى بني إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق، وكان من أصحاب القرظ: الحسن الجمالي وزكرونة القاشاني، وقاموا بعده بالدعوة إلى عبد الله المهدي، وتغلبوا على البصرة والكوفة ثم انقطعوا عنهما إلى البحرين وعُمَان، وقامت لهم هناك دولة تغلَّب عليها ـ في المائة الرابعة للهجرة ـ بنو سُلَيْم، وبنو عُقَيل من هوازن، الذين كانوا مستوطنين في البحرين (الإحساء) بكثرة يومئذ[1].

العلاَّمة عبد الرحمن بن خلدون وبنو سُلَيْم وبنو هِلاَل

ـ في بلاد المغرب ـ

عبد الرحمن بن خلدون، أحد مفاخر الحضارة العربية الإسلامية، وهو مستنبط «علم الاجتماع» وأبو بجدته، وقد ضمَّن مقدمته الفذة لتاريخه الكبير، هذا العلم نتيجة دراساته وتجاربه، ولكنه مع ذلك بشر من هذا البشر، له عواطفه ورغباته، ويضطرب فكره وضميره فيما يضطرب فيه سائر البشر، من حب وبغض وتقدير وتكدير، ويخطئ ويصيب، ومن هذه الناحية البشرية العامة يصح أن يوجه إليه ما يوجه إلى كل البشر ـ ما عدا الأنبياء ـ من النقد والتخطئة وتزييف الرأي وتحليل العاطفة، ومن هذه الناحية نوجه إليه ما سيأتي في هذا الفصل من النقد البنَّاء حيال مواقفه في تاريخه الكبير المسمى: (العبر) وفي مقدمته الفذة حيال العرب وحضارتهم. وقديمًا قال شاعرنا العربي الحكيم يُسجِّل لنا مواطن الضعف التي لابد أن تكون كامنة في تلافيف سجايا البشر، حتى ولو كانوا عباقرة أو أعلامًا أو عظامًا.

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها كفى المرء نُبلاً أن تُعدَّ معايبهْ

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص٥٩٦، المجلد الثالث، طبع بيروت.

يقول علمـاء النفس من العرب: العِرق دسَّاس، أفـترى «ابن خلدون» الذي ينتمي إلى «حضرمـوت من عرب اليمن ـ اليمانية» وإلى وائل بن حـجر من أقيال العرب، القحطاني الأرومة»[1] أفتـرى هذا العِرق قـد أثر في العقل البـاطن لابن خلدون، فأوجد في نفسه (عقدة) سلبيـة عميقة الجذور على عرب بني سُلَيْم وبني هلال، الذين هم من أرومة قيـسية وعدنانية.. فقـد ظلت رحى الحروب الداخلية دائرة أمدًا مديـدًا من الزمن بين النزارية والقحطانية في الإسلام، وكـان منها بادئ ذي بدء حرب كلامية عارمة، أدت إلى قيام حرب أو حروب حُسامية ضارية.

ولربما كـانت هذه النظرية التـحليليـة لآراء ابن خلدون في بـني سُلَيْم وبني هلال خاصة وفي العرب عامة هي مصدر تلك الآراء المضطربة لهذا الرجل العظيم في عقله وحنكته السياسية وفي علمه وفكره، ولم يسبق لي أن رأيت من طرق هذا الجانب بهذه الصراحة، ولا بهذا الوضوح.

وآراء ابن خلدون في عرب المغرب خاصة وفي العـرب عامة هي آراء سلبية أو مضطربة، بقـوله فيها فيـما يتعلق بعرب بني سُلَيْم وعـرب بني هلال بالمغرب: إنهم ما كانوا إلا مصدر عبث وفسـاد لحضارة المغرب الممثلة في ملوكه من البربر، ويتجـاوز هذه النظرية الخاصة كعـالم اجتماعي يقـيس العام على الخاص فـيصدر حكمه بأن العـرب بدون استثناء إذا تغلبـوا على أوطان أسرع إليها الخـراب، وقد عقد فصلاً مستقلاً لدعم هذه النظرية في مقدمته الرائعة، ولكن ـ والحق يقال ـ إن الصواب جانبه في تقرير هذه القاعدة، كما سـتراه واضحًا مبرهنًا عليه في غضون هذا الفصل ومنقوضًا من كلامه وآرائه بذاته.

وربما كان ابن خلدون كما يترآى لنا، موفقًا في بعض ما أصدره من قرارات ونظريات مبنية على تجاربه الخـاصة في إفريقية الشمالية فقط، لأنه خـبير بأحوالها الاجتمـاعية، دارس لشئونها الإدارية والفكرية والاقـتصادية والدينية والسيـاسية، وهو في تجـاربه مع بني سُلَيْم وبني هلال يرى أنـهم لا ينصاعـون لسـياسـة دول إفريقية الشمالية، وقد رآهم يلتزمون المقام في خيامهم، وكل حاجتهم إلى الحجارة هو نصب أثافي القدور عليهـا، ولذلك لا غرو أن يقوموا بتقويض المبـاني القائمة

(١) التعريف بابن خلدون، لابن خلدون، ص١ و٢، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.

وتخريبها، كمـا أنَّ كل حاجتهم للخشب منحصرة في إقامة الأعـمدة لخيامهم منه وتشذيب الأوتاد لها، ولذلك تراهم يخـربون سقوف الدور، لأن طبيعتـهم منافية للبناء الذي هو أصل العمران.

ومن طبـائعهم ـ كـما يرى ابن خـلدون ويقرر ـ نهبُ مـا في أيدي الناس، فكلما امتـدت أعينهم إلى مال أو متاع أو مـاعون انتهبوه، فـإذا تم اقتدارهم على ذلك بالتغلب والملك بطلت السياسة في حفظ أموال الناس وخَرِبَ العمرانُ.

وحينمـا استوت لـه هذه التجربة في أبعـادها وكما يـراها هو، (عمم) هذه النظرية ـ كبـاحث اجتماعي مـؤسس لقواعد علم الاجتـماع عممهـا على العرب جميعًا بدون استثناء، لقد خاط من الجزئيات قباءً شاملاً للكليات.

وقد نسي ابن خلدون أو تناسى، أن بني سُلَيْم وبني هلال، هم قوم طارئون على بلاد المغرب، طرأوا فـيها في وقت كان سـوس الفساد ينخر دولهـم، وعصا التفرقة والتحاسد والتباغض والتنافس تـبدد شمل مجتمعاتهم ودولهم، وقد دخلوا أرض المغرب لمهمة سيـاسية معينة فرضتهـا عليهم السلطة ونقلتهم إلى المغرب من مصر لأجلهـا خاصة، وهي دق الإسفينات بين تلك الدول، وطارئون مـثلهم كثار ذوو عُدَد وأنَفة ما كانوا ليرضـوا بالدُّون، وما كانوا ليقبلوا إلا أن يكونوا رؤساء لا مرؤوسين، ومطاعين لا مطيعين، وسادة لا مسـودين. ودول المغرب من جانبها ما كانت نقبل بسـيادة الطُّرَّاء، فهي تقاومهم بكل مـا يملكون، من ألوان المقاومة ولا تدع لهم منفذًا أو مـتسربًا لإقامـة كيان أو لراحة من مـتاعب، لقد غرسـوا كل ما أمكنهم من الشوك في طريقهم، وقـاموا هم من جانبهم باكتسـاح كل من يتعرض لهم أو من يشتمُّون منه رائحة التعرض، ثم هم مأمورون لانتهاج خطة معينة لتغيير معالم وأوضاع دول إفريقية الشمالية المتناحرة ليصفو الجو أو ليزيد تلبده، فإذا صفا الجو أو زاد تلبده بعد قـيامهم بمهمتهم الأساسيـة كان الربح في كلتا الحالتين لدولة العبيديين أولاً ولهم ثانيًا، وهم قوم صارمـون وعارمون، وقد أدرك المعز سجاياهم وخصائصهم وشـدة مراسهم، وتصميمهم على تنفيـذ خطط من بعثهم من المشرق إلى المغرب، فحاول مهادنتهم وتقدم لمصاهرتهم، ولابد أن هذا كان له بعض الأثر في أنفسهم، لولا عوامل أخـرى خفية نفترض وجودها كما يـفترض رجل العصر

الحاضر وجود الحيوان الجرثومي وهو لا يراه بالعين المجردة، لأن العلم أثبته ولأنه يُرَى بالمجاهر المكبرة في المختبرات العلمية، فلولا تلك الأمور الخفية ـ على ما نرى ـ لبردت حديدتهم إزاء المعز بن باديس والي إفريقية الشمالية ومن وراءه ومن جاء بعده، ولكن هذه الأمور الخفية ضاعفت من حماستهم وقوت من عزائمهم، ودفعت بهم دفعًا إلى خوض المعارك في كل اتجاه، حتى إذا استتب الأمر على النحو الذي فصله المؤرخون رأينا من بني سُلَيْم وبني هلال ـ بعد تلك الأعاصير المذهلة ـ جماعات من الزُرَّاع والصُنَّاع والعلماء ساهموا مع إخوانهم المواطنين المغاربة في الحياة وفي المرافق الخاصة والعامة، ولا يمنع هذا من وجود فئات منهم ظلوا على ما كان عليه أسلافهم من النهب والسلب والاعتداء، فلكل عام خاص.

وعجيب أن يستدل ابن خلدون على عدم صلاح الأمة العربية للعمران بظلم الحجاج بن يوسف الثقفي؛ فالحجاج بن يوسف ـ كما وصفه التاريخ العربي وكما وصمه العرب المعاصرون له ومن جاءوا بعدهم ـ هو ذو طبيعة متعطشة للدماء ومغرمة بالعسف، عنده مركب نقص كبير، هو (ظالم) والظلم كما هو معلوم مقوِّض للعمران ومرهق للإنسان، فقياس الكليات بالشواذ، ووضع الشواذِّ معايير للكليات فيهما مُنْزَلَقُ رأي ابن خلدون، ونقطة اختلال موازين قاعدته، فأين الحجاج مثلاً من عمر بن الخطاب منشئ مدينتي البصرة والكوفة؟ وأين هو من أبي جعفر المنصور منشئ مدينة بغداد التي لاتزال قائمة إلى اليوم؟ وأين هو من عبد الرحمن الناصر مشئ مدينة الزهراء في الأندلس؟ وأين هو من غيْره من حكام العرب وملوكهم العادلين بُنَاةِ المدائن ومؤثلي الحضارة؟ والحجَّاج على ما فيه من شذوذ مقوِّض ومجحف فقد أسهم في تأثيل العمران ببنائه مدينة واسط في العراق، وهذا نفسه ينقض رأي ابن خلدون حتى في الحجاج نفسه، ولا نرتاب في أن «العقد النفسية» المركبة المتفاعلة لدى ابن خلدون هي التي جعلته يركب هذا المركب فتخرج به راحلته عن الجادة ويسلك بُنيات الطريق، يقول: «وانظر ما ملكوه ـ يعني العرب ـ وتغلبوا عليه من الأوطان، من لدن الخليفة كيف تقوَّض عُمرانه وأقفر ساكنه، وبُدِّلت الأرض فيه غير الأرض، فاليمن قرارهم خراب، إلاَّ قليلاً من الأمصار، وعراق العرب كذلك قد خرب عمرانه الذي كان للفُرس أجمع، والشام لهذا العهد كذلك، وإفريقية والمغرب ـ وهذا هما أساس نظريته

السلبية تجاه بني سُلَيْم وبني هلال والعرب جميعًا، وأساس العقدة لديه ـ لما جاز إليها بنو هلال بنو سُلَيْم منذ أول العقد الخامس من المائة الخامسة بعد الهجرة، وتمرَّسوا بها لثلاثمائة وخمسين من السنين، قد لحق بها وعادت بسائطه خرابًا كلها، بعد أن كان ما بين السودان والبحر الرومي ـ البحر الأبيض المتوسط ـ كله عُمْرانًا، تشهد بذلك آثار الْعُمران فيه من المعالم، وتماثيل البناء، وشواهد القرى والمدر»[1].

ووقائع التاريخ والعمران العربي تهدم هذه النظرية، وإن شئت فَاقْرأ ما حواه مثلاً كتاب «حضارة العرب» لغوستاف لوبون، وغيره من الكتب المعتبرة التي تصف لنا العمران العربي في هذه الأرض كنخبة الدهر في عجائب البر والبحر، وكمعجم البلدان لياقوت الحموي، وغيرها وغيرها. . وأخيرًا كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب» للمستشرقة الألمانية زيفريد هونكه.

ومع وَضْعنَا في حسابنا ما حدث للمغرب من قلاقل واضطرابات وتدهور منذ القرن الخامس الهجري، فإنه يجب أن نضع في حسابنا أيضًا ـ للإنصاف والعدل ـ أنه ليس كل ما اعترى المغرب العربي من ذلك، من صنع أيدي عرب بني سُلَيْم وبني هلال، وليس كل ما اعترى بلاد المشرق أيضًا من صنع ظُلاَّم حكام العرب ولا من عبث أعرابهم، ولا من انتقاض بعضهم على بعض، يجب ـ في هذا الموقف ـ أن نضع في حسابنا أيضًا ـ تلك الغارات الخارجية المتواترة كالفيضانات أو كالسيول الجارفة على المشرق من التتر والإفرنج، كما أن للإفرنج يدًا في خراب ديار المغرب بغزواتهم البحرية الاستعمارية له، فبغداد حاضرة العالم المتمدين في عهد عظمتها الباهرة قد دمرتها معاول التتر قبل عصر ابن خلدون، وأغرقوا تراثها العلمي العظيم في نهر دجلة، وهم قد أغاروا كذلك على الشام ومصر وعاثوا في الأرض فسادًا، وجاء بعدهم الصليبيون الحاقدون على حضارة الإسلام فزادوا الدمار والخراب دمارًا وخرابًا، وابن خلدون العالم الاجتماعي الواسع النظر لا تخفى عليه هذه الحقائق فكان من الملائم لقواعد العلم الاجتماعي الذي عكف على استنباطه أن يضع كل هذا في ميزان حسابه قبل أن يصدر حكمه الصارم على العرب بأنهم أمة غير قابلة ولا مستعدة للعمران.

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص٢٦٥، طبع بيروت، ١٩٦١م.

ويمعن ابن خلدون في ركوب بُنيات الطريق فنراه يعقد فصلاً خاصًا في مقدمته في. «أن العرب أبعد الأمم عن سياسة المُلك»، ويُعلِّلُ هذه النظرية التي قدم بها هذا الفصل بأن ذلك لأنهم آكثر بداوة من سائر الأمم[١] ويزيد الطينة بلة حيث نراه يستشهد على صحة نظربته هذه بقول رستم قائد جيوش الفُرس إذ رأى المسلمين يجتمعون للصلاة: (أكل عمر كبدي، يُعلِّم الكلاب الآداب)[٢]، ورستم عدو مبين للإسلام، موتور أكل الحقد قلبه على المسلمين والإسلام - لو يعلم رستم - خيرٌ شامل له وللعالم أجمعه، وكلمته المذكورة هي «نفثة مصدور»، فما كان ينبغي لمن كان في مثل علم ابن خلدون وحصافته الاجتماعية والفكرية ومركزه الديني أن يتخذها مستندًا له في تقرير قاعدة اجتماعية حيوية تشمل العرب والمسلمين. ونعود إلى قوله السالف ذكره: إن السبب الذي جعل العرب أبعد الناس عن سياسة المُلك هو تغلغلهم في البداوة، فنرى أنها كلمة خرجت من فكر ابن خلدون عفويًّا وبدون تمحيص ولا تأمل ولا استقراء لحالة العرب الذين يتحدث عنهم وينتقدهم اجتماعيًّا وحضاريًا، وليت شعري أية أمة متحضرة لم تمر قبل تحضرها على دور البداوة؟ هؤلاء الأوروبيون المتحضرون اليوم مرت بهم فترات بداوة غارقة إلى أذنيها في وحل البداوة وبأكثر من العرب، وقد وصف أواخرها أو أواسطها لنا المؤرخون من العرب والمسلمين الذين شاهدوا ديارهم واختلطوا بهم في ديارهم إبان الفتوحات الإسلامية، ومن يقرأ مثلاً (رحلة ابن فضلان) رئيس البعثة العلمية التي أرسلها المقتدر العباسي إلى بلاد الروس - روسيا - قبل ألف عام، يَرَ العجائب المدهشة والمذهلة في غرق الروس في حمأة البداوة والهمجية والجهل والتخريف المطبق بأكثر بكثير من بداوة العرب.

والعرب في جاهليتهم، قبل إسلامهم لم يكونوا كلهم بادية، كان منهم دول كبرى منظمة تنظيمًا حضاريًّا راقيًا بلغ ذروة الحضارة الإنسانية في الجنوب والشمال وفي الشرق والغرب من ديارهم، والذين نشروا أعلام الإسلام منهم في المعمورة كانوا أولو الأمر فيهم وزعماؤهم وقادتهم وغالبية جيوشهم من أهل المدينتين

(١) مقدمة ابن خلدون، ص٢٦٧.
(٢) نفس المصدر، ص٢٦٨

العربيتين العريقتين: مكة والمدينة، فقد كان هؤلاء الحاضرة هم ضِئْضِئ الإسلام، وقد أسلم بعدهم وبجهادهم تحت راية الرسول ﷺ من أسلم من البادية والحاضرة معًا، وكما أسلفنا فإنه كانت للعرب قبل الإسلام وقبل تَحَضُّرِ كثير من الأوربيين ممالكُ ومدائن حضرية في غاية التحضر والمدنية في الشمال والجنوب وفي الشرق والغرب.. في البحرين وفي اليمن وفي نجد، وحضارتهم ـ كما ثبت أخيرًا عن طريق البحوث الأثرية ـ هي من أقدم الحضارات، ويكفي العرب فخرًا أن يكونوا حاملي ألوية الحضارة الإسلامية الغلاَّبة إلى أرجاء العالم، وقد جرت محاولات عديدة عبر الأجيال ولاتزال من أجل القضاء على هذا النور الساطع الفيَّاض، من مختلف أجناس الناس ومذاهبهم ومبادئهم، فباءت جهودهم الحربية والعلمية والسياسية بالإخفاق الذريع. فالإسلام ذو حيوية وطاقة جبارة، فلا يكاد يختفي بعضه في بقعة من الأرض حتى يسطع متوهجًا في بقاع أخرى، وهكذا دواليك، إن الإسلام شُعلة وضاءة من الخالق العظيم أهداها للبشرية لتنجو من متاهات الظلم والظلام، فهو لن ينطفئ نوره أبدًا بإذن الواحد الأحد: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) وصدق الله العظيم.

ورستم الفارسي المجوسي مفترٍ مائق، فما عَلَّمَ عمرُ العربَ الآداب، والعرب من أكرم عناصر البشر، إن الذي علم عمر نفسه الآداب هو محمد رسول الله ﷺ إلى الناس كافة، ومحمد علمه رب الأرباب كل الآداب، فعلمها لعمر ولغير عمر من صحابته الكرام، وللناس كافة من بعدهم إلى يوم الناس هذا وإلى يوم الدين.

وعمر جندي من جنود الإسلام البررة الخيرة، وهو جندي باسل ومغوار حرب، وزعيم إدارة ومُخْتَطٌّ حُكْم وسياسة في حرب وفي سلم، وكل ما قام به من ذلك وغيره هو مُسْتَمَدٌّ من «تعليم» رسول رب العالمين إلى العالمين.

وما كان ينبغي لابن خلدون أن يأخذ قول عدو للعرب مهزوم مأزوم في ساعات كربه ومحنته وهزيمته، حجةً مُسلَّمة على قومه العرب والمسلمين، فالخصم في ساعات هزيمته وفي لحظات كربته يتقول على خصمه الهازم له كل ما لا يَصْدُقُ ولا يُصَدَّقُ، تنفيسًا من صدره الضيق مما يجثم عليه من أثقال الكبت والحقد والبغضاء والحرمان.

ومن عَجَبٍ أن نَرى ابن خلدون بعدما اندفع بجرة قلم في تيه سلب العرب كل مقوماتهم من الحضارة والعمران ـ إلى آخر الشوط، يعود رأسًا على عقب، فيقرر عكس ما سبق أن قرره تمامًا. . إذ يقول ما نصه عن حضارة العرب أنفسهم (وما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليقة ما كان لأجيالهم ـ أجيال العرب ـ من المُلْك، ودُوَلُ عاد وثمود والعمالقة وحِمْير والنبابعة ـ شاهدة بذلك، ثم دولة مُضَر في الإسلام: بني أمية وبني العباس). وهكذا تورط ابن خلدون في نفيٍ باتٍ جازم لأمر معين وفي إثبات له بذاته إثباتًا جازمًا قاطعًا.

إني لتعروني الدهشة من تناقض آراء «مؤسس علم الاجتماع»، إنه في نظريته هذه الخاصة «متهافت» كل التهافت، فقد قضى أولا بحرمان العرب كل العرب من مقومات المُلك والحضارة، ورماهم بكل شنعاء في تخريب العمران الذي يجدونه قبلهم، وفي تقويض دعائمه حتى نعود الأرض المعمورة من قبلهم خرابًا يبابا موحشًا ومقفرًا، ثم هو نفسه يعود كلية عن هذه النظرية ـ بدون أن يشير إليها ـ فيقضي ثانية بنقيض قضائه الأول تمامًا، ويقرر أنه ما كان لأحد من البشر ما كان لأجيال العرب من المُلك كَدُولَ عاد وثمود والعمالقة وحِمْير والتبابعة قبل الإسلام، وكَمُضَر بشقيها: الأموي والعباسي في الإسلام. فهذا نقض نام شامل لما سبق أن قرره.

والله تعالى يعلم حيث يجعل رسالتهُ، ولولا علمه بأن العرب أهلٌ لحمل هذه الرسالة المقدسة الشاملة للبشر كافة ما حَمَّلها الرسول العربي الكريم، وما تحمل أعباء نشرها العربُ إلى أمم الأرض كافة، أما القتل والتخريب فهما أمران ملازمان وشاملان لكل البشر في كل العصور، وناهيك بما حدث للروم وروما واليونان وأثينا، وما بناه العرب من مدن لايزال باقيًا الكثير منه مزدهرًا بالعمران، موصول الحبل بسالف الزمان، برغم توالي النكبات عليهم وعليه، وَخُذ القاهرة وبغداد والبصرة والطائف وصنعاء وعدن، وجُدَّة ومكةَ والمدينة، وغيرها مثلاً وشاهدًا مُشَاهَدًا، وليس الخبر كالعيان، وما خططوه ورتبوه من تراتيب سياسة المُلك والعمران، وما شيدوه من مدارس وجامعات كالأزهر وجامعة الزيتونة وجامعة القرويين ـ في كل ذلك دليل ناهضٌ على أن نظرية ابن خلدون السلبية حيالهم في هذه الشئون لا ترتقي إلى مستوى نظرياته الاجتماعية الأخرى بحال من

الأحوال، هي فلتة من فلتات الفكر البشري الذي لا يخلو من ضعف ومن وقوع تحت سيطرة عوامل عواطفه وانفعالاته أحيانًا.

وربما كان السبب الذي دفع ابن خلدون للقول بهذه النظرية يعود إلى هذه الهوة النفسية التي هبط إليها فكره وهو يحرك حجارة شطرنج عرب بني سُلَيْم وعرب بني هلال تبعًا لعواطفه وانفعالاته في ذلك الجو المغربي السياسي المضطرب الملتهب، فقد كان لابن خلدون مطامعه ومطامحه، وكانت له رغباته وأهدافه، وكانت له سياسته ومراميه ونزعاته، وكان في سياسته المغربية متقلبًا، وكان قد ساق عرب بني سُلَيْم وعرب بني هلال إلى حومة هذا التقلُّب ردحًا من الزمن فانساقوا له طائعين، فلما اكتشفوا ـ واقعيًّا ـ أن ابن خلدون لم يكن ذا سياسة قويمة حكيمة في تنظيم شئون الدولة، ولم يكن ذا ثبات، فهو اليوم مع الحفصيين وغدًا مع غيرهم نفضوا أيديهم منه، فأحفظه ذلك، فنسج عليهم خيال نظريته هذه حيال نرهم الفوضى والاضطراب والخراب والدمار في البلاد تشنيعًا عليهم، وهو ـ والحق يقال ـ وغيره من زعماء المغرب كانوا هم الأساس والقادة والرادة في بث هذه الفوضى وهذه القلاقل، وربما كانت سُلَيْم في عصر ابن خلدون إحدى ضحايا سياسات الزعماء المتفرقين المتنابذين الذين يكيد بعضهم لبعض ما وسعهم الكيد، ويستعين كل منهم بكل ما يمكنه، ومن يمكنهُ الاستعانة به ضد خصمه، فيكيل له الضربات، ويطارده سرًّا وجهرًا حتى يُقْضى على أحدهما.

وقد قدَّم لنا أحد شهود الإثبات ممن لا يرتقي إليهم الشك ـ قدم لنا دلائل وشواهد واضحة المعالم على أن ابن خلدون كان بنفسه أحد عوامل الاضطراب والخراب اللذين حَلاَّ بديار المغرب مما سنأتي بتفصيله إن شاء الله. وهذا الشاهد الحصيف هو الشيخ مبارك الهلالي الميلي، مؤرخ الجزائر، في كتابه: (تاريخ الجزائر في الماضي والحاضر).

ومن آثار العقدة النفسية المتغلغلة في شغاف ابن خلدون حيال بني سُلَيْم وبني هلال خاصة قوله عنهم في كتابه (العبر): «وليس لهم الآن ـ أي في القرن الثامن الهجري ـ عَدَدٌ ولا بقية في بلادهم»[1]. إن واقع الحال لا يثبت هذا القول،

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص٦٣٩، الجزء الثاني، منشورات دار الكتاب اللبناني في بيروت.

فلاتزال بنو سُلَيْم تستوطن بلادهم الأصلية في هذه المملكة بين الحرمين الشريفين، ولهم فيها قراهم القديمة والحديثة ومزارعهم ومياههم، وابن خلدون نفسه ناقَض نفسه حيال هذه النظرية، فقد ذكر في (العبر) في مكان آخر أن (بجهة المدينة من بني ذباب السُّلَميين خلقًا منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق)[1]. وابن خلدون أفادنا من حيث يشعر أو لا يشعر بأن بني سُلَيْم المقيمين في عهده هنا هم من بني ذباب، وربما كان الموجودون منهم الآن من بني ذباب أو من غيرهم من بني سُلَيْم بن منصور.

ويتحدث لنا ابن خلدون عن «بني ذباب» بن مالك السُّلَميين، ويذكر لنا منازلهم، بإفريقية في القرنين السابع والثامن الهجريين، وهي تقع بين قابس وبرقة، ويجاورون مواطن «يَعْهَبَ»، ولم يكتف بذلك بل تجاوزه إلى القول بما يناقض قوله السابق بأنهم انقرضوا من مواطنهم الأصلية في هذه البلاد فقال كما قدمنا آنفًا: «وبجهة المدينة خَلْق منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق» وتنكيره لكلمة: «خَلْق» يدل دلالة لغوية واضحة على أنهم في هذه البلاد كثيرون في زمنه، وإذن فبنو سُلَيْم في عهد ابن خلدون هم «خلقان عظيمان»: خلق عظيم منهم بإفريقية، ومثلهم في الكثرة من ظلوا مقيمين في ديارهم بين الحجاز ونجد، وقَطْعُ بنو سُلَيْم للطريق على الحجيج يرتقي إلى عهد آل قتادة الأشراف من حكام مكة، ما بين عامي (٥٩٧ ـ ٨١٩ هـ)، وأول خَيْط هذا التاريخ (٥٩٧ هـ) بينه وبين عهد ترحيل بني سُلَيْم المقيمين بمصر إلى بلاد المغرب الذي كان بسنة ٤٤٠ هـ بينهما (١٥٦) سنة.

وابن خلدون خبير بمواقع بني سُلَيْم في بلاد المغرب، فها نحن أولاء نراه يتتبع منازلهم.. فبنو سُلَيْم منهم مواطِنهم كانت فزان وودان وكلاهما من أرض ليبيا، وقد أعطانا أسماء رؤسائهم في عهده فقال: رؤساء بني ذباب لهذا العهد في الجواري ما بين طرابلس وقابس وبيتُهم بنو صابر، والمحاميد[2] بنواحي طرابلس وبيتُهم في بني رحاب بن محمود. ومن بني سُلَيْم بنو عوف بن بُهثة ما بين قابس

---

(١) المصدر السابق، ص٦٣٨، نفس الجزء والطبعة.

(٢) لايزال المحاميد السُّلَميون في ليبيا بطرابلس الغرب حتى الآن على ما حدثني به الأستاذ خليفة شعبان. ولربط حلقات التاريخ ببعضها ينبغي أن نذكر هنا بالمناسبة ما أورده الأميرشكيب أرسلان من أن بني سُلَيْم هم الذين قاوموا في ليبيا الاستعمار الإيطالي أعنف مقاومة، فلعل الذين قاوموا الاستعمار الإيطالي منهم هم المحاميد السُّلَميون.

وبلد العُنَّاب من إفريقيـة، وهـم جذميين: مرداس وعلاَّق، فأما مـرداس فرئاستهم في بني جـامع لهذا العـهد،وأما عـلاَّق فكان رئيـسهم الأول في دخولهم إفريقـية رافع بن حمـاد، ومن أعقـابه: بنو كعب[١] رؤسـاء سُلَيْم في عهـد ابن خلدون بإفريقية.

والمستوطنون بأجدابية وجهاتها من سُلَيْم ـ على ما أفادنا به ابن خلدون ـ هم بنو يَعْهَبَ بـن بُهثة إخـوة بني عوف بن بهثـة، وهم ما بين السـدرة من برقة إلى العدوة الكبيـرة ثم الصغيرة من حدود الإسكندرية، فـأول ما يلي المغرب منهم بنو أحمـد لهم أجدابية وجـهاتها، وهم عـدد يرهبهم الحـاج ويرجعون إلى شـماخ؛ وقبائل شماخ لها عدد وأسماء متمايزة، ولها العز في هيب لكونها جازت المُخصَّب من بلاد برقة، مثل المبرج وطلميثا ودرنا.

ويعزو ابنُ خلدون وَهنَ المغرب إلى أمور منها وفي مـقدمتها: سلوك أعراب بني سُلَيْم وبني هلال في تلك البـلاد، فهو مـتأثر منهم من هذه الناحيـة، يحاول جـاهدًا أن يغـرس في أذهان قُرَّائه رأيـه هذا حيـالهم بأنهم أصل كـل ما حـدث للمغرب من رزايا وانتكاسات.

وقد سبق لنا أن أشرنا إلى «العُـقَد العِرْقية والنَّفْسيَّـة» التي ربما كانت تتحكم في توجيه آرائه حيال بني سُلَيْم وبني هلال، فلا حاجة لتكرارها هنا، وقد نسى أو تناسى ابن خلدون في خـضم حوادث اضطراب أمور المغـرب أنه هو وأضرابه من كبار ساسته هم صانعو هذه القلاقل، وكان بنو سُلَيْم وبنو هلال أدوات يحركها هو وأضـرابه من دهاقنة السيـاسة المغـربيـة كمـا يشاؤون، تارة إلى اليـمين وتارة إلى الشمال، مما جعل بني سُلَيْم وبني هلال آخر الأمر يفطنون إلى أنهم أصبحوا مجرد «لُعبٍ ودُمىً» بيد زعـماء السياسـة المحترفين المتناحرين المتـقلبين ذات اليمين وذات الشمال وفي مقدمتهم عبـد الرحمن بن خلدون، فنفضوا أيديهم منهم آخر الأمر، واتخذوا لهم سياسة شبه مستقلة، لا نقـول: إنها حكيمة، فالإنسان ابن بيئته، وقد

---

(١) ومن الكعوب قسمان أولاد أبو الليل وأولاد أبو طالب وقد تحـاربا وقُتل معظم الأخيرين،واستقل برياسة الأعراب من سُلَيْم في تونس أولاد أبي الليل حتى أوقعت بهم الدولة الحـفصية في أواخر القرن الثامن الهجري فهاجـروا إلى ليبيا ومنهم قبائل السعادي، وهاجر حلفـاؤهم من حكيم من علاَّق إلى صحراء الجزائر وأشهر قبائلهم الشعانبة.

أحفظ ابن خلدون تملصهم من انتهاج سياسته والاندفاع وراءه فيما يندفع فيه من تحزبات وتقلبات ناجمة عن عواطفه وميوله الخاصة، فكتب عنهم ما كتب.

وقد كشف لنا الشيخ مبارك الهلالي الميلي الجزائري - رحمه الله - في كتابه: (تاريخ الجزائر في القديم والحاضر) السرَّ الذي جعل ابن خلدون يحمل على عرب بني سُلَيْم وبني هلال في أقطار المغرب فيقول: (وكانت بطانة الحفصيين يستعملون نفوذهم مع رياح وغيرها في مصالحهم الخاصة وحسب أهوائهم، فربما دَعَوُا القبيلة اليوم إلى طاعة ملك وَدَعَـوْهَا غدًا إلى حربه، وهذا عبد الرحمن بن خلدون كان مع الحفصيين، فدعا رياحًا - ورياح من بني هلال - لطاعتهم، ثم فارقهم، فدعاها لأبي حَمُّوا الثاني سنة ٧٦٩ هـ، ثم حملها على حربه ومحالفة عدوه عبد العزيز ابن أبي الحسن سنة ٧٧٢ هـ، ومع هذا التلاعب الذي لم يسلم منه فيلسوفنا نراه يؤنب العرب أن جرؤوا على الدولة)[١].

وهكذا أماط لنا اللثام مؤرخُ الجزائر في هذا القرن، عن السر الكامن وراء تحامل ابن خلدون على عرب بني سُلَيْم وبني هلال في بلاد المغرب، وإذا ظهر السبب بطل العجب.. وربما نستطيع أن نضيف إلى هذا السر الخفي سرًّا أخفى منه وأعمق وأقدم ساكنًا بين ضلوع ابن خلدون، كتُراث يحمله عقله (الباطن) عن أسلافه القحطانيين، فقد شاهد بعينيه صعود نجم بني سُلَيْم وبني هلال العدنانيين في الوقت الذي كان فيه نجم القحطانيين آفلاً من المغرب، ولابد أن هذا العامل الأخفى أثره من دبيب النمل قد جرح أيضًا كبرياء ابن خلدون، وعمل عمله مع العامل السياسي الذي ذكرناه آنفًا.

إزاحة شبهة علمية

جاء في «مقدمة الكتاب» ما نصه: (وقد بحثتُ فيما لديَّ من المراجع، لعلي أعثر على كتاب، أُلِّفَ قديمًا أو حديثًا في تاريخ هذه القبيلة فلم أعثر على ذلك، اللهم إلا ما ورد من أن أبا لقاسم بن بشر الآمدي المتوفي سنة ٣٧٠ هـ ألف دواوين قبائل العرب، ومنها دويان شعراء بني سُلَيْم، وقد فقد هذا الديوان).

---

(١) تاريخ الجزائر في القديم والحاضر، لمبارك الميلي الجزائري، ص٢٧٢، الجزء الثاني، طبع المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة بالجزائر.

وواقع الحال يطابق ما ذكر، وذلك أني قد كنت وجدت في كتاب: «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية» للدكتور ناصر الدين الأسد، فصلاً كاملاً عنوانه: «الفصل الثاني في دواوين القبائل» وقد جاء في هذا الفصل: أن أبا القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفي سنة ٣٧٠ هـ ألف ستين ديوانًا من دواوين القبائل، قال المؤلف عنها: «هي في ترتيبنا لها على حروف الهجاء كما يلي».. ثم ذكر المؤلف بجانب الرقم المتسلسل الذي هو: [٢٤] ـ كتاب بني سُلَيْم، وسيبدو لك جليًّا أنه ليس المقصود من هذا الديوان كونه «كتابًا» بالمعنى المفهوم لدينا للكتاب كما يتبادر إلى الذهن، وإنما الغرض من صيغة (كتاب) هذه هو «الديوان»، بدلائل منها قوله في أول هذا الفصل: (الفصل الثاني دواوين القبائل)، ثم قوله فيما بعدُ عن هذه الدواوين من أشعار العرب التي بلغت [٦٠] ديوانًا: (ولم ينسب الآمدي شيئًا من هذه الدواوين إلى جامع أو صانع من الرُّواة العلماء، بل أرسلها هكذا غفلاً، إلا ديوانين منها)[1]، وبدليل قوله في الصفحتين ٥٥١ و٥٥٢ من كتابه الآنف ذكره: (إن هذه الدواوين أو هذه الكتب هي أشعار القبائل)، وبدليل قوله: (وأول ما نلحظه في هذه الدراسة هي تسمية الديوان، فقد كانوا يطلقون على ديوان القبيلة أشعار بني فلان أو شعر بني فلان أو كتاب بني فلان، فالآمدي مثلاً يذكر في موطن من كتابه «شعر فزارة»، ويذكر في موطن آخر«كتاب فزارة» وهما بمعنىً، ويذكر «كتاب بني يشكر» و«شعر بني يشكر»، ويذكر «كتاب بني عُقيل» و«شعر بني عُقيل»، و«كتاب بني أسد» و«أشعار بني أسد»، و«كتاب طيئ» و«أشعار الطائيين»، وكتاب «بني سُلَيْم» و«أشعار بني سُلَيْم» وهكذا» هـ.

وبدليل قوله بعد ذلك ما ملخصه: «إن في كتاب القبيلة أو في ديوانها فضلاً عن بيان حادثة تاريخية ذكرت في الشعر، أو في توضيح المناسبة التي قيلت فيها القصيدة، أو في تفسير بيت من أبياتها ـ فإنه يحوي نسب القبيلة أيضًا، وكل الأخبار والأحاديث والقصص الواردة في ديوان القبيلة أو كتابها أو شعرها ـ لم يذكر لذاته، وإنما ذكر لذكر الشاعر نفسه وشعره»، وقوله أخيرًا: إن «كُتُبَ القبائل

(١) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، للدكتور ناصر الدين الأسد، ص٥٤٣ و٥٤٤، طبع دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.

في جوهرها مجموعات شعرية، تضم بين دفَّتَيْـها قصائد كاملة مقطوعاتٍ صغيرة، وأبياتًا متفرقة لشعراء تلك القبيلة أو لبعض شعرائها، وربما ضمت أكثر شعر هؤلاء الشعراء، وربما ضمت جميع شعر شاعر منهم وديوانه كاملاً، وتضيف إلى ذلك من الأخبار والنسب والقصص والأحاديث ما يتصل بالشاعر نفسه أو ببعض أفراد قبيلته، وما يوضح مناسبات القصائد ويفسر بعض أبياتها ويبين ما فيها من حوادث تاريخية، فيجيئ كتاب القبيلة بذلك سِجلاً لحوادثها ووقائعها، وديوانًا لمفاخرها ومناقبها، ومعرضًا لشعر شعرائها» [ص٥٥٤ و٥٥٥ من الكتاب المذكور].

وأخيرًا، يقول ناصر الدين الأسد عن دواوين القبائل هذه أو شعرِها أو كتبها: (إن الآمدي لا ينسب شيئًا من هذه الدواوين إلى جامع أو صانع من الرواة العلماء، بل أرسلها هكذا غفلاً، إلا ديوانين منها: الأول: أشعار بني تغلب، والثاني: أشعار الرباب ـ ص٥٥٤ و٥٥٥ ـ.

ثم تعرض لمحل الشاهد، وهو قضية وجود شيء من هذه الدواوين أو الأشعار أو الكتب، وبقائها حتى اليوم من عدمه، فقال: (فإذا كان ذلك كذلك فما أشد حسرة الباحث في دواوين القبائل وروايتها إذا علم أن صروف الدهر لم تبق لنا إلا على ديوان واحد فقط من هذه الدواوين الكثيرة التي زخرت بأسمائهم المصادرُ العربية، وهي ليست إلا جزءًا مما قاله شعراء القبائل ـ هذا الديوان الوحيد الذي بقي لنا هو ديوان هُذَيْل ـ ص٥٤٨ ـ.

وبهذا يتضح جليًّا أنه لم يؤلَّف كتاب مستقل بمعنى الكتاب المعروف لدينا علميًّا عن تاريخ بني سُلَيْم، فيما أورده الدكتور ناصر الدين الأسد، وإنما الذي أُلِّف هو ديوان يحوي أشعارهم ويتضمن بعض أخبارهم وقصصهم وأسباب نظم هذه القصائد، وحتى هذا اللون من «الجمع» عصفت به صروف الدهر فلم تبق لنا على ما يقوله الدكتور ناصر الدين الأسد، اللهم إلا ديوانًا واحدًا هو ديوان هُذَيْل لا ديوان سُلَيْم،على أنه لو لم يفقد ديوان شعر سُلَيْم هذا فيما فقد من أمثاله لكان في ذلك كسب لنا ولتاريخهم بالإلمام بأغلب شعرهم وشعرائهم، فمن دراسة ذلك دراسة واعية وعميقة وشاملة ومقارنة يمكننا أن نخرج بفوائد جمة عن تاريخهم القديم، فعسى أن يعثر عليه أو على بعضه في بعض رفوف المكتبات الخاصة أو العامة، ثم عسى أن يُنشر ـ إذا عُثر عليه ـ نشرًا علميًّا محققًا موفقًا.

الأنسابُ العربيةُ في العصور الإسلامية

يلاحظ المتتبع لمراجع التاريخ الإسلامي والعربي عبر القرون الإسلامية، وأخيرًا ـ اختفاء أسماء الأعلام من بني سُلَيْم ـ إلا ما قل وندر ـ ولعل هذه الظاهرة ذات علاقة بما يلي تبيانه:

أولاً ـ انصراف أغلب أبناء هذه القبيلة عن أسباب البروز، وأعني بهؤلاء من يقطنون ديارهم الأصلية خاصة، وذلك منذ أرسل إليهم الواثق جيشًا عرمرمًا من بغداد لتأديبهم، وللحيلولة بينهم وبين العدوان على الجيران، وربما على حجاج بيت الله الحرام وعابري السبيل أيضًا، ولذلك لم نرَ منهم أعلامًا تاريخيين كما كان عليه حالهم من قبل ذلك، خاصة وقد نفضت الحكومات المتعاقبة أيديها من مهمة تعليمهم وتثقيفهم وإصلاح شئونهم، وهكذا ظلوا متجمدين أو مُجمَّدين إلى عهد انبعاثهم في العهد السعودي الزاهر الذي ضمن تكافؤ الفُرص لكل المواطنين بدون تمييز.

وثانيًا ـ ما لاحظه المَقَّري التلمساني بالقرن الهجري الحادي عشر، ومن قبله ابن سعيد، قال المقَّري: (وأما بنو أمية فمنهم خلفاء الأندلس، قال ابن سعيد: ويعرفون هنالك إلى الآن بالقريشيين، وإنما عَمَّوْا ـ أي أخْفَوْا ـ نسبهم إلى أمية في الآخر لما انحرف الناس عنهم، وذكروا أفعالهم في الحسين ـ رضي الله عنه)[1].

وهكذا كان ابن سعيد من أوائل من قرعوا باب «أثر السياسة في اختفاء الأنساب»، وقد وضع لنا الأستاذ ناجي معروف النقط على الحروف حيال هذه الظاهرة ـ حينما قال في مقدمة كتابه النفيس:

(وقد توصلنا في هذا البحث إلى أن كثيرًا من هؤلاء المنسوبين أو المضافين إلى مُدن أعجمية إنما كانوا من أصل عربي خالص، وسنبرهن في هذه الرسالة على هذه الحقائق العلمية التي لا ريب فيها، وعلى مدى تغلغل العرب في البلاد الإسلامية واستقرارهم في مدنها، هم وذراريهم وتصاهرهم مع أهلها، وتوطنهم فيها أجيالا طويلة حتى اليوم)[2]، وقال أيضًا: (ينسب عدد لا يحصى من العلماء

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ص٢٧١، المجلد الأول طبع مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٩م.

(٢) علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية، للأستاذ ناجي معروف، ص٣، طبع مطبعة الحكومة ببغداد.

العرب إلى مختلف المدن الأعجمية، فتقرأ مثلاً: الأصفهاني، والنيسابوري، والفيروز آبادي، والرازي، والطبرستاني، إلخ. ويظن الكثيرون من الناس أنما هم من الفُرس أو الأتراك أو الهنود أو المغول أو غيرهم من الأمم التي دخلت في الإسلام، ويعتقدون أنهم أعاجم وليسوا عربًا، باعتبار أن العرب لا ينتسبون إلى المدن أو القرى أو المحال أو الأماكن المختلفة الأخرى، ولم يُسمع أن أحدًا من العرب في الجاهلية وصدر الإسلام وعهد الأمويين انتمى أو انتسب إلى مكة أو المدينة أو الطائف أو صنعاء أو عدن.. إلخ، وإنما كانوا ينتسبون إلى قبائلهم وعشائرهم، وإلى أفخاذها وبطونها، فتسمع على الدوام: القرشي، والمخزومي، والزهري، والسهمي، والتيمي، والتميمي، والباهلي، والأسدي. وأما الأعاجم فينتسبون إلى المدن والقرى والأماكن، ولا يَعْتَزُّونَ كالعرب بانتسابهم إلى الآباء أو الأمهات، أو القبائل وبطونها وأفخاذها)[١].

ثم أوضح المؤلف أن هذه الظاهرة بدأت تبرز في العالم العربي والإسلامي عندما أصبحت بغداد مدينة أُمَمِيَّةً كبيرة تضم أناسًا من كل الأجناس والقوميات ومن مختلف الملل والنحل، فصار عندها وفي ذلك الظرف، العرب الصُّرَحَاءُ ينتمون مثل الأعاجم إلى المدن والقرى والْمَحَالِ والأماكن المختلفة، وبخاصة أولئك العرب الذين عاشوا بين ظهراني المسلمين من غير العرب، وهكذا صار المنتسبون إلى المدن من عرب وغير عرب، كثيرين جداً، فكان من المنتسبين إلى بغداد مثلاً كثرةٌ من كل جنس وفن، كما يقول السمعاني - في كتابه في الأنساب - ص٢٦٩ ج٢[٢].

وزاد المؤلف هذا الموضوع وضوحًا وتعريفًا حينما قال:

(وإذا علمنا أن عدد أصحاب الرسول ﷺ الذين انتشروا في هذه البلاد إبان الفتوح الإسلامية وَحَمَلُوا إليها مشاعل العلم، كان عددهم اثني عشر ألف صحابي[٣] أدركنا عِظَمَ التأثير العربي على هذه البلاد وتعريب الثقافة فيها، هذا

(١ و٢) المصدر السابق، ص٥ و٦.

(٣) عن العواصم من القواصم، ص٢٤٣ (علماء ينسبون إلى أرومة أعجمية وهم من أرومة عربية) للأستاذ/ معروف ناجي، ص٧.

عدا الجيوش العربية الفاتحة من المهاجرين والأنصار، وعدا أولئك الذين انتقلوا من القبائل والأُسَر العربية إلى بلاد المشرق والمغرب من مختلف الأقطار العربية، وعدا أولئك الذين ظلت الجزيرة العربية تُغَذِّي بهم هذه البلاد طوال العصور في هجرات مستمرة نحو الغرب والشرق)، وزاد الموضوع تحليلاً وإيضاحًا حينما تحدث وضرب مثلاً لاستعجام العرب وأسباب إخفائهم لأنسابهم عمدًا، خوفًا من سيف الانتقام المُصْلَت على رقابهم، بما حدث في دولة «المغول» في عهد جنكيز خان، إلى احتلال هولاكو لبغداد، حيث مَحَوْا أكثر بلدان الشرق وأقطاره محواً تامًا وأزالوا مُدُنًا لم تقم لها قائمة، وقتلوا علماءها وأهلها ولم يَنْجُ منها إلا أفراد قلائل. وتعاقب على الحكم بعد المغول أمم لا تَمُتُّ إلى الثقافة العربية ولا إلى النسب العربي بصلة، وكان أثرهم كبيراً في طمس معالم الحضارة العربية، وفي إظهار الألقاب الأعجمية للعرب في مكان الألقاب العربية لهم. ثم ساق المؤلف أمثلة كثيرة من الألقاب الأعجمية التي تطلق على أفراد عرب معروفة عروبتهم في التاريخ، إمَّا جريًا على سَنَنِ أولئك الأعاجم، أو خوفًا وحَذَرًا من بروز أنسابهم العربية فيتعرضون للمهانة، وما هو أكبر من المهانة في أجواء لا تتفق واتجاهاتهم، وذكر أنسابهم الصحيحة الكامنة.

وبعد أن ساق عشرات الأمثلة على نظريته هذه، دخل إلى صلب الموضوع فأشبعه تحليلاً وإيضاحًا وتركيزًا، قال: (وقد ساعد الانتساب إلى المدن الأعجمية أو الإسلامية وحتى العربية، أو الحرف والصناعات والوظائف أو الفرق الدينية أو الطوائف المذهبية، أو إلى الرجال والنساء، على تحاشي النسب الحقيقي عند الأزمات الحادة، أو في أثناء بعض الظروف السياسية الحرجة التي كانت تواجه الأمة)، إلى أن قال: (وكان طبيعيًّا أن يخفي الناس أنسابهم في مثل هذه الظروف القاسية، ويحاولو الاختفاء في المدن النائية، وينتسبون إلى المدن أو الْحِرَفِ أو الصناعات إلخ)[1].

ولقد كان إظهار النسب العربي في عهد ساد فيه الأتراك والبويهيون من الأمور الصعبة التي تُعَرِّض أصحابها إلى المطاردة، أضف إلى ذلك أن البويهيين

(١) المصدر السابق، ص٢٨.

الذين بَنَوُا الطائفية في العراق، وحاربوا مناوئيهم كان لهم أثر كبير في إخفاء الأنساب العربية سواء أكانت عباسية أم بكرية أم عمرية أم أموية إلخ، وفي انتحال أنساب علوية لينالوا الحظوة عندهم، وقُلْ عكس ذلك في زمن السلاجقة .

ثم ذكر أن هذه الظاهرة اشتدت جداً في زمن الصفويين، حتى إن الناس عمدوا إلى تغيير أسماء المشاهد والأضرحة، مخافة نبشها أو العبث بالأموات، إذا كانوا ينتسبون إلى العباسيين أو الأمويين[1] إلخ .

وهكذا شرح لنا المؤلف أبْعَاد هذه الظاهرة التي لابد أنها عملت على طمس كثير من معالم أنساب العرب الذين وقعوا تحت طائلتها، ليتمكنوا من أن يعيشوا في إطارها بأمان واطمئنان بين الشعوب التي تحيط بهم والتي يساكنونها، ولابد أن حالتهم المعيشية لو سلكوا غير هذا السَّنَن ستكون صعبة ومرتبكة ومضطربة، خاصة مثل بني سُلَيْم الذين شرَّقوا وغرَّبوا، وأسهموا في حوادث ومعارك مَصِيريَّةٍ وغير مصيرية أثمرت لهم عداوات وحزازات وضغائن في الأمم التي أقاموا بين ظهرانيها بعد انتهاء صولتهم وقوتهم.

ولعل السببين المذكورين في أوائل هذا الفصل كانا قد تضافرا على اختفاء أسماء كثير من رجالات سُلَيْم في الأجيال التي سبقت جيلنا الحاضر.

ومعلوم أن رئيس الأسرة إذا عمد إلى إخفاء حقيقة نسبه لأسباب ملجئة، فإن الجيل الثالث من نسله على أقل تقدير ينسى أصله.

وقد تتبعتُ ـ بقدر استطاعتي وجهدي ـ الأسْفَار التي أُلِّفَتْ في القرن العاشر ـ مثلاً ـ وما بعده، فما وجدت تراجم لرجالات سُلَيْم في علم أو أدب أو إدارة، اللهم إلا قلة ضئيلة. . . وهذا مع ملاحظتنا للسهو الذي وقع فيه الشيخ عبد الرازق البيطار حينما ترجم لمنصور بن عمار السُّلَمي الذي كان يعيش في عصر الليث بن سعد الفهميّ وهو القرن الهجري الثاني، وكان صديقًا لليث ونزيله في مصر، في ظرف من ظروف الزمن، فقد اعتبره الشيخ عبد الرازق البيطار من أهل القرن الثالث عشر الهجري، وترجم له على هذا الأساس ترجمة حافلة، بالصفحة

(١) المصدر السابق، ص٢٩.

١٥٦٢ من كتابه القيِّم: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر). ولست أدري من أين استقى ترجمته كما وردت في ذلك الكتاب؟!!

على أني وجدتُ في كتاب محمد خليل المرادي، ترجمتين لشخصين وصفهما المرادي بأنهما (سُلَيميان)! (هكذا)، وهما دمشقيان، ولكني ـ والحق يقال ـ لم أتأكَّدْ ما إذا كانا من بني سُلَيْم بن منصور، أم من غير هذه القبيلة؛ لأن المؤلف لم يتعرض لشيء من التفصيلات عن ذلك.

والشخصان هما:

١ ـ الشيخ أسعد المجلد بن عبد الرحمن بن محيى الدين بن سليمان الشَّهير بالمجلِّد، لكون والده في مبدأ الأمر مشتغلاً بتجليد الكتب ـ الحنفي السليمي الدمشقي) إلخ[١].

٢ ـ علي السليمي بن محمد بن علي بن سليم الشافعي الدمشقي الصالحي الشهير بالسليمي)[٢].

ومع أني أعرف أن بني سُلَيْم بن منصور قد بقيت منهم أُسَرٌ في الشام، وبدمشق بالذات بعد إجلائهم عن الشام، ولعل تلك الأُسَرَ من نسل من جاءوا إليها مع غزاة القرامطة في احتلالهم للشام، وذلك مثل سلطان العلماء (الْعِزُّ بن عبد السلام) ـ فإني لم أستطع الجزم مطلقًا بحقيقة نسبة هذين الشخصين الدمشقيين اللذين نَعَتَهُما «المرادي» بأنهما «سليميان»، على أنه مما بدا لي أثناء بحث حالتهما على ضوء ما ورد في ترجمتيهما في الكتاب الآنف ذكره، أن الثاني منهما ربما يكون)سَلِيميًّا) بفتح السين المهملة، وإذا صح هذا التأويل فيكون قد ابتعد عن محيط نسب (بني سُلَيْم)، لأن اسم جدهم (سُلَيْم) بضم السين، وهو أي (علي السلمي) حفيد (سَليم) بفتح السين ـ فنسب إليه وقد أورد المؤلف أنه (صُلِّيَ عليه بجمع حافل في السلِيمية)، وبقي الأول منهما مُحَاطًا بدائرة الشك في

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل المرادي، ص٢٢٩، المجلد الأول، طبع المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، سنة ١٣٠١ هـ.

(٢) المصدر السابق، ص٢١٩، المجلد الثاني.

حقيقة انتمائه لسُلَيْم، إذ ليس هناك قرينة صالحة للاستناد عليها تفتح النوافذ المغلقة حيال حقيقة هذا الانتماء، أهو لبني سُلَيْم ـ بضم السين ـ أو هو لِجَدٍّ له اسمه (سليم) بضم السين أيضًا أو بفتحها، والجزم بشيء ما حيال نسب هذا الرجل رهن بالوقوف على ترجمة له واضحة وصريحة فيما لايزال غامضًا من نسبه. وفي «صبح الأعشى» للقلقشندي ذكر للعربان بالدرب المصري إلى مكة، وعدَّ منهم بني سُلَيْم فقال: «ومن الجحفة على قديد وما حولها إلى الثَّنيَّةِ المعروف بعقبة السويق لسُلَيْم»(١).

كما وردت إشارة عابرة عن إسهام بني سُلَيْم ـ بصفة شاملة لهم ومن غير تَخْصيص أحد أو ذكر اسمه ـ في حراسة (الدرك) الذي تبتدئ حدوده من بستان القاضي إلى الحدرة والمضيق آخر وادي العميان، وأول وادي مر الظهران، على ما ذكره عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري أحد علماء القرن العاشر الهجري، وصاحب كتاب(درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة).

وحراسة (الأدراك) أو (المدارك) كما أدركناه في أول العهد السعودي الحاضر،وظيفة عمومية للبادية يشترك في مسئوليتها والقيام بها جميع أفراد من جعلتها الدولة في أعناقهم، مقابل مكافآت أو رواتب محدودة أو معلوم مقرر لهم.

وقد سمى لنا الجزيري أسماء أشخاص من أهل تلك المدارك من غير بني سُلَيْم: مهادف بن مالك بن رومي وجماعته ـ وبعد ذلك قال: «وكان الدرك قديمًا مقسمًا بين جماعات بمعاليم معلومة، منهم البِشْريون، والعصيفيون، وبنو سُلَيْم، ثم صار الدرك والمعلوم العائد له بيد زبيد اليمن، وهم في طاعة السيد الشريف أمير مكة المشرفة الآن ـ القرن الهجري العاشر ـ(٢) فهذا ذكر عام لبني سُلَيْم في القرن الهجري العاشر، وربما كانت إناطة ذلك الدرك بهم قبل القرن المذكور؛ لأن المؤلف يقول لنا: إن الدرك كان قديمًا مقسمًا بين جماعات من الأعراب منهم

(١) صبح الأعشى للقلقشندي، ص٢٨٥، الجزء الرابع.
(٢) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ص٥٤٥ و٥٥٥، ط المطبعة السلفية بمصر. والدرك ـ بفتح الراء وسكونها معناه لغة: التبعة وأقصى قعر الشيء، وجمعه أدراك.

بنو سُلَيْم، وتحديد معالم هذا الدَّرك يدل على أنه أو بعضه على التعبير الأدق داخل في ديار بني سُلَيْم، ولذلك عُهِدَ إليهم ـ قديمًا ـ بحراسته.

وهناك أيضًا محمد بن حمدون المرداسي السُّلَمي، أحد علماء مدينة فاس بالمغرب الأقصى، وهو من أهل القرن الهجري الثالث عشر.

كما أن الأمير شكيب أرسلان، وهو العليم بأحوال البلاد الإسلامية وسكانها ـ أفادنا بأن (في عربان مصر كثيرًا من بني سُلَيْم بن منصور، وبأن مشايخ الأحامدة الذين هم من مشايخ حرب في الحجاز يقال إنهم من سُلَيْم، وإن جدهم العباسُ ابن مرداس السُّلَمي)، كما أنبأنا بأن أكثر عرب برقة والجبل الأخضر من بني سُلَيْم ابن منصور، وهم الذين ابتلاهم الله بالطليان في هذا العصر ولم يزالوا يجاهدون عن دينهم ووطنهم منذ عشربن سنة)[1].

وقد أفادنا مصطفى مراد الدبَّاغ أيضًا بأن لبني سُلَيْم المعاصرين قرية في مشيخة رأس الخَيْمَة على الخليج العربي تدعى باسمين أحدهما (الجزيرة) أو (جزبرة رعَاب) نسبة إلى سكانها الذين ينتمون إلى زِعب من بني سُلَيْم وتقع على مسافة ١٨ كيلو مترًا من رأس الخيمة، وأن لها مدرسة أنشئت عام ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م المدرسي فيها ١٢٣ طالبًا يعلمهم معلمان[2].

صعود فهبوط، ثم بداية صعود

بدأ عصر الصعود الاحتماعي لبني سُلَيْم، في أواخر الجاهلية الثانية القريبة من الإسلام، واستمر صعودهم الاجتماعي في صدر الإسلام، إلى الثلث الثاني من القرن الهجري الأول، ثم أصابتهم نكسة خطيرة في معركة مرج راهط سنة ٦٤ أو ٦٥هـ بدمشق الشام، ثم استعادوا مكانتهم بعض الشيء، فرأينا منهم الولاة والأمراء، في عهد الدولة الأموية في إفريقية وغيرها، وأخذ الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي بِضبْعهم، فرحَّل الكثير من أُسرهم من ديارهم الأصلية المستكنة

(١) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، ص٢٧٤، طبع مطبعة المنار، سنة ١٣٥٠ هـ.

(٢) جزيرة العرب، ص١٩٤، الجزء الثاني طبع بيروت.

في إطار حرارهم وجبالهم وأوديتهم المنعزلة ـ رَحلَّهم منها بموافقتهم إلى القطر المصري الفيَّاض بالخيرات لهدف سياسي هو أن يحفظوا التوازن بين القبائل القحطانية الكثيرة التي نزلت أو أُنزلت بمصر في أيام الفتح الأولى، وبين القبائل العدنانية القليلة النزوح إلى هنالك، ثم تجمَّد وضعهم حتى رأيناهم في القرن الهجري الثالث في عهد الخليفة الواثق العباسي يهبطون إلى دركات العبث والإخلال بالأمن في ديارهم، ويعودون إلى شنّ الغارات من ديارهم الأصلية على جيرانهم ويفتكون بهم، فيجرد الواثق عليهم حملة كبيرة من بغداد تقضي على إخلالهم بالأمن، وتفتك بالكثير من رجالهم، ومن ثم تُعنى الدولة العباسية بإعادة الاطمئنان والاستقرار إلى ربوعهم فتُعمِّرها لهم، فتزدهر ازدهاراً لا نعلم من أبعاده إلا ما تشير إليه في غموض بالغ لمحاتُ المؤرخين، وإلا ما تحدثنا به الآثار المستكشفة حديثًا في بلادهم، مما فصَّلناه في مكانه.

وما إن يبدو الضعف في الدولة العباسية حتى نرى بنو سُلَيْم يعودون إلى امتشاق الحسام وشنّ الغارات، وقد خاضوا غمار معارك مع قبيلة حرب اليمانية النازحة من أرض اليمن إلى جوارهم، كما وُجهت لهم حملة تأديبية من ابن ملاحظ أمير مكة، وكانوا مع القرامطة وقد احتلوا معهم ديار الشام، فلما وهن أمر القرامطة انسحبوا معهم إلى البحرين وانكمشوا هنالك، ثم اشتد ساعدهم في البحرين، وقد نص التاريخ على أن انضمام بني سُلُم إلى القرامطة كان انضمامًا شَغَبيًا نفعيًّا مجردًا، ولم يكن لانضمام هؤلاء البدو إلى حركة كهذه أثر يذكر في عقائدهم، اللهم إلا ما ظهروا به من رغبة الشغب وخضوع لإرادة غير موجِّهة، وكان منهم جماعة تنتشر في طريق الحج المؤدي إلى مكة لقطع الطريق والإغارة[1]، فلما تغلب بنو الأصفر على البحرين (الإحساء) في سنة ٣٧٨ هـ باسم العباسيين وطردوا منها بني سُلَيْم الذين كانوا أعوانًا للقرامطة حينئذ، رأى الفاطميون ـ العبيديون ـ عندها أن يستعينوا بهؤلاء الأعراب الأشداء، فشجَّعوهم

---

(١) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، لأبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي، ص١١٥ و١٢١، الجزء الثالث، طبع دار الكتب المصرية بمصر، وباب «القبائل العربية في إقليم مصر في عصر الولاة، ١٨ ـ ٢٥٤ هـ» للدكتور عبد المجيد عابدين، ص١٢٥، ط مصر.

على الهجرة إلى مصر، ونَقلهم العـزيز بالله هم وبنو هلال من هوازن إلى الصعيد بمصر بالعدوة الشرقيـة من نهر النيل فأقاموا هناك[1]، ثم عاد أمرهم إلى التـجميد وربما إلى الشغب أيضًـا وشنِّ الغارات والإخلال بالأمن، مما حمل العُـبيديين على استغلال طاقـتهم الكبيرة في القضاء على دولة ابن باديس بالـقيروان والمهدية على أثر اعلانه الانفصال عن دولة العبيديين وخلع طاعتهم.

وفي إفريقية انتشروا انتشارًا كبـيرًا، وكانت لهم أحداث جسام ومثيرة هنالك ذكرها المؤرخون[2]، ولم يتمكن السُّلَمـيون ولا الهلاَليون من إقـامة دولة لهم في أرض المغرب، ولكنهم تمكنوا من نشر لـواء اللغة العربية وثبَّتوا لهم مكانـة مرموقة في الأوساط الاجـتماعية، وانـدمج كثير منهم في الأهلين فـيما بعد، ونبغ فـيهم العلماء وربما كبـار التجار والمزارعين والصناع، كما نبـغ مثل ذلك منهم في الشام وغيـر ديار الشام، ولا ندري ما هي البواعث التـي دفعتهم في أوائل القـرن الثاني عشر الهجـري أو دفعت بالكثير منهم إلى الهجرة مـرة أخرى من بلاد المغرب إلى مصر بصـفة جماعية، كمـا نزحوا من مصر إلى أقطار المغرب سـابقًا في منتصف القرن الخامس الهـجري، وفي مصر بعـد ذلك كانت منهم قبائل عـديدة منها أسر معروفة، وخاصة في الشرقية وناحية الفيوم والمنيا في الصعيد.

أما بنو سُلَيْم في مـساكنهم الأصلية في الحجـاز فقد ظل الانكمـاش ملازمًا لهم بعد ضـربة الواثق لهم بأمد لا نـعرف مداه، واسـتمر هذا الانـكماش أو هذا الهبوط الاجتماعي طيلة دويلات الطوائف، وطيلة عهد الأشراف، وأخيرًا بدأ فجر اليقظة والانفتاح لبني سُلَيْم في عهد الدولة السعودية الحاضرة.

وثيقة سُلَمية تحدد بعض ديارهم

حينما شـرعتُ في تأليف هذا الكتاب، جعلت نصب عينـي تضمينه بعض وثائق بني سُلَيْم الخـاصـة بديارهم، وكنت قـد علمت من بعض كـبارهم خـلال رحلتي إلى بلادهم، عدم وجود حجج شرعـية بالمعنى الرسمي المفهوم لدينا، وهو

---

(١) ابن خلدون، ص٢٨، المجلد السادس من العبر، طبع بيروت، وعبـد المجيد عابدين في تعليقاته على كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي، ص١٢٦.

(٢) المصدر السابق.

يعني الوثائق الشرعية الصادرة من محاكم شرعية رسمية منصوبة من قبل الدولة لفض المنازعات وإثبات الأملاك أو نفيها وما إلى ذلك من الحقوق.

وأخيرًا، وبعد بحث عميق وجدتُ هذه «الوثيقة» وهي تحدد الجزء الخاص من الأرض ببني عَلاَ من بني سُلَيْم، وكان «تجديدها الرابع» في عام ١٣٧٧ هـ، أما صدورها لأول مرة فقد كان في سنة ١٩٥ هـ وهذا التاريخ يوافق بالضبط السنة التي أعلن فيها الأمين محمد بن هارون الرشيد خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، وخلع المأمون لأخيه الأمين من الخلافة[١].

والوثيقة في حد ذاتها كتبت بلهجة عامية محضة، ولكن ما أشير إليه فيها من تجديدات لها وما ورد فيها من أن أصلها مكتوب بسنة ١٩٥هـ واعتمادها من قبل بني سُلَيْم يدلنا على أن لها أصلاً فصيحًا.

وكان التجديد الأول للوثيقة السلمية المذكورة، في سنة ٣١٠هـ وكان ذلك في خلافة المقتدر بالله العباسي، وفي عام اشتد فيه بلاء القرامطة بقيادة أبي طاهر على العراق[٢].

أما التجديد الثاني للوثيقة فقد كان بسنة ١٢٥٨هـ، ويتفق هذا العام مع السنة الثالثة لسلطنة عبد المجيد (الأول) ابن محمود العثماني[٣].

وكان التجديد الثالث للوثيقة في عام ١٣١٠هـ، ويوافق ذلك عهد سلطنة عبد الحميد (الثاني) ابن عبد المجيد العثماني[٤].

وكان تجديدها الرابع في سنة ١٣٧٧هـ، ويوافق ذلك عهد الدولة العربية السعودية في الوقت الحاضر.

وقد ظهر لي بعد تأمل «نص» الوثيقة أنها غير «النص الحرفي» لها في عام ١٩٥هـ وفي عام ٣١٥هـ، وإنما نقلت بالمعنى وبلهجة بني سُلَيْم العربية العامية إما

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ص٢، المجلد السابع، طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة، سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩م.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير، ص١٦٩ وما بعدها، المجلد الثامن، طبع دار صادر ـ دار بيروت.

(٣) الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور، الترجمة العربية بمصر، ص٢٤٠، الجزء الثاني.

(٤) المصدر السابق، ص٢٤٠.

في سنة ١٢٥٨هـ أو بعدها في سنة ١٣١٠هـ، والذي دعاني إلى هذا الرأي أن عرب بني سُلَيْم الواغلين في داخل الجزيرة العربية بين الجبال والحِرار كانت لغتهم سليمة من اللحن فصيحة بالسليقة في عام ١٩٥هـ وفي عام ٣١٥هـ كما هو معروف وقلما يلحنون، فهذا عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي المتوفي في نحو ٢٧٥هـ ـ ٨٨٨م هو أعرابي سُلَمي ذو لغة فصيحة بالسليقة، وقد ألف كتابًا صغيرًا يعتبر (وثيقة من أهم الوثائق البلدانية وأُمًّا من أمهات المراجع الأصلية)[١].

وهذا الأزهري الإمام اللغوي المعروف المتوفي سنة ٣٧٠هـ أي بعد كتابة أصل الوثيقة السُّلَمية بمائة وخمس وثمانين سنة، يفيدنا بأنه وقع في أسر الأعراب وهو في طريقه إلى الحج أيام فتنة القرامطة سنة ٣١٢هـ بعهد المقتدر العباسي، وكان الذين أسروه من الأعراب من هوازن ـ (أبناء عمومة سُلَيْم) المجاورين لهم، ويصف لنا هؤلاء الأعراب الذين وقع في أسرهم بقوله: (يتتبعون مساقط الغيث أيام النّجع، ويرجعون إلى أعدادِ المياه في محاضرهم زمان القيظ، ويرعون النَّعم ويعيشون في ألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحْنٌ أو خطأ فاحشٌ)، ويقول بعد ذلك: (وكنا نتشتى الدهناء ونتربع الصمَّان ونتقيَّظُ الستَّارين، واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضًا ألفاظًا جمة ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب، وستراها في موضعها إذا أتت قراءتُك عليها إن شاء الله)[٢].

ومحل الشاهدان هنا أمران: أحدهما إثبات الأزهريُّ أن أعراب بادية الحجاز ونجد في سنوات أَسْرِه: ٣١٢هـ وما بعدها وفي إحداها: (٣١٥) كان التجديد الأول للوثيقة السُّلَمية ومن قبلها كانت كتابتها لأول مرة أي بسنة (١٩٥هـ) كانوا فصحاء بالسليقة، واللحن فيهم نادر قليل. والأمر الثاني اعتماد الإمام الأزهري النقل عنهم، واتخاذ لغتهم مرجعًا عربيًا فصيحًا معتمدًا، ونحن نلاحظ «بَدَاهةً» في نص الوثيقة السُّلَمية التي بين أيدينا أنها غير فصيحة العبارات، وعباراتها كلها عامية ملحونة تقريبًا وفيها لحن فاحش، ومع ذلك نرى فيها بعض أسماء وكلمات

---

(١) الأعلام للزركلي، ص١٤، المجلد الخامس، الطبعة الثالثة ببيروت، ومقدمة كتاب «أسماء جبال تهامة وسكانها» لعبد السلام محمد هارون، ص١٠.

(٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ص٧، طبع مصر.

فصيحة لم تتغير عن أصولها الفصحى، كما نرى في بعضها تحريفًا عن تلك الأصول، هذه الملاحظة هي التي جعلتنا نقرر أن «المعنى» فقط هو المنقول، ونُقل وجُدِّد بلهجة القوم حينما انحرفت عن خط الفصاحة العربية السليقية التي كانت سمةً وطابعًا ملازمًا ملازمة الظل لأسلافهم في سنة ١٩٥هـ وفي سنة ٣١٥هـ.

وهنا سنُفصِّل ما أجْملنَاهُ آنفًا عن حقيقة هذه الوثيقة حسب ما ترآى لنا فنقول:

إننا إذا رجعنا إلى متن الوثيقة السُّلَمية، لنناقش ما إذا كانت ذات أصل قديم يرجع إلى سنة ١٩٥هـ أم لا؟ فإننا سنجد ما قد يبرر لنا التسليم بوجود هذا الأصل العربي السليم في أساسها، وذلك يتمثل ـ أولا ـ في ذكر تاريخ كتابتها الأول في تجديدها الرابع، وتاريخ كتابتها الأول كان بسنة ١٩٥هـ وفي ذكر تجديدها الثاني والثالث فلو لم يكن قد سبق لها أصل وتجديدات ثلاثة قبل التجديد الرابع الأخير، لما ذُكر هذا التجديد معطوفًا على التجديدات الثلاث التي سبقته في قرون بعضها متقارب وبعضها متباعد. وثانيًا ـ إن ارتضاء قبيلة سُلَيْم لما في هذه الوثيقة يدلنا على أنها ذو أرومة قديمة. وثالثًا ـ ذكر في الوثيقة بعض أسماء الأماكن القديمة لبعض ديار بني سُلَيْم كما هي، ويلوح لي أن هذا التحريف العامي الملحون الموغل في لهجة البادية العامية، والذي يشمل عبارات الوثيقة تقريبًا حدث في التجديد الثالث لها أي بسنة ١٢٥٥هـ، لأن القوم يومئذ كانوا في تأخر فكري وعلمي مطبق، إذ لم تكن لهم أية عناية بالتعليم في عهد الدولة العثمانية، بل ربما كانت الدولة لا تعرف إلا القليل من أحوال ديارهم ومجتمعهم القَبَلي. وكان الأشراف حكام الحجاز كذلك لم يوجهوا إليهم العناية المرومة، ونلمح في بعض أبيات لبعض شعرائهم في مطلع هذا القرن الهجري أنَّهةَ شكوى من عدم فتح أبواب المراجعة لهم في شئونهم ومطالبهم من قبل الشريف عون باشا، ونحن نجد ذلك في قصيدة لـ مطلق بن عُضَيِّب المطرودي النوالي (العلاوي) السُّلَمي الذي عاش في القرن الثالث عشر الهجري وكانت قبل وفاته قبل نحو ثمانين عامًا أثناء حكم الشريف عون الرفيق (١٢٥٦ ـ ١٣٢٣هـ) (١٨٤١ ـ ١٩٠٥م)، قال مطلق يخاطب الشريف عون الرفيق:

يا (عَوْنْ باشا) دُونَكْ أربَعْ قبائلْ لنا يرومون الشَّرَكْ والحبايلْ
والِلّي ذَبحْنَا لُهْ عَلينَا دَلاَئلْ واللّي يجينَا لُهْ دَلاَئلْ تَغَدِّيهْ

إلى أن يقول ـ وهو محل الشاهد ـ:

إنْ جيتْ أطْلِعْ لِسيدي شكيَّهْ دُونُهْ مَراقِصْ خَيْلْ ومَلاخْميَّهْ
وَأَحْرابْ دُونُهْ وَقومْ لَظِيَّهْ تحُولْ مِنْ دُونُهْ وتَقْطَعْ بِباغيهْ[1]

ومما أفادتنا به «الوثيقة» وجود من يُلقَّبون بلقب «الشيخ» بين ظهراني بني سُلَيْم ومعهم في ديارهم، وآية ذلك أن تجديدها الثاني والثالث كان على يد اثنين منهما وهما: (بُقَيَّان الشيخ) و(مبارك بن عبد الغني الشيخ)، وقد علَّق على ذلك حسينُ بن هندي السُّلَمي بأن هذا اللقب معروف لديهم أنه لقب (الأنصار) المقيمين مع بني سُلَيْم في بعض ديارهم حتى الآن، وهم معروفون بأنصاريتهم ولهم أملاك ومكانة لديهم، وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية عن «وجود الأنصار» مع بني سُلَيْم في ديارهم هذه فإننا سنجد عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي ـ (من أهل القرن الهجري الثالث) يقول في كتابه: «أسماء جبال تهامة وسكانها» عن خيف سلاَّم بقرب مهايع السُّلَمية، (وسلام هذا رجل من أغنياء هذا البلد ـ أي بلد خيف سلام ـ من الأنصار)[2]، وفي المغرب بالصحراء الكبرى عرب من الأنصار يسمون هنالك أيضًا بالشيوخ، تمامًا كما في ديار بني سُلَيْم.

دراسة للوثيقة في بعض عباراتها

فأولاً ـ جاءت في ختام الوثيقة صيغة (القُرْمِيَّة)، وفي تجديدها الأول بسنة ٣١٠هـ والثاني بسنة ١٢٥٨هـ والثالث بسنة ١٣١٠هـ والرابع في سنة ٣٧٧هـ، والمراد بصيغة (القرمية) هنا (الوثيقة القديمة)، والقُرْمِيَّة بضم القاف وسكون الراء بعدها ميم مكسورة فياء مشددة مفتوحة فتاء مربوطة تؤدي ـ كما يبدو من العبارة ـ لدى بني سُلَيْم منذ سنة ١٢٥٨هـ حتى الآن معنى (الأصل والقدم) وهي مأخوذة من صيغة عربية فصيحة هي (الأرومة)، وتستعمل في عامية المدينة المنورة كما تستعمل في عامية بني سُلَيْم، وهناك كتاب كان مخطوطًا في أنساب المدنيين

---

(١) القصيدة كلها مثبتة في فصل: (شعراء الشعر الملحون النبطي من بني سُلَيْم) في هذا الكتاب.
(٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٣٥ و٣٦.

لعبد الرحمن الأنصاري من أهل القرن الثاني عشر الهجري، سماه مؤلفه باسم (تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب) ولكن هذا الاسم الطويل أُهمل لدى عوام المدينة وبعض خواصها فصار اسمه المعروف لديهم في أكثر الأحيان هو (القُرْمِيَّة) باعتبار أنه يتحدث عن أرومات الناس في المدينة وأحوالهم وأنسابهم، ووجود هذه الصيغة في «التجديدات الثلاثة للوثيقة» التي تبدأ من سنة ١٢٥٨هـ يدلنا على صحة ما ذهبنا إليه من أن «النص» الذي بين أيدينا منها الآن هو «منقول من التجديد الأول بالمعنى لا بالألفاظ، ولابد أن الأصل الأول بـ ١٩٥هـ و٣١٠هـ قد فقد أو هو شبه مفقود.

وثانيًا، إن الوثيقة تعطينا تحديدًا مقبولاً لدى الجانب السُّلَمي الخاص به: «بني عَلا» ولدى من يُصالونهم فيه من قبيلة حرب واعتمادها من قبلهم يدلنا على علمهم واعترافهم بأنها قديمة وعليها المعول، ومفهومنا هذا الذي يقول بأنها معتمدة لديهم، هو بحسب منطوقها الذي بين أيدينا ليس غير.

وثالثًا ـ تذكر الوثيقة أن الأراضي المحدودة بموجبها هي تخص «بني عَلا»، وبنو عَلا من سُلَيْم، وقد ذكرهم الشاعر السُّلَمي مطلق بن عُضيب في قصيدته المنشورة في الفصل الذي عقدناه لشعراء الشعر النبطي من بني سُلَيْم في أواخر هذا الكتاب، ويفيدنا حسين بن هندي السُّلَمي بأنهم قدماء وأن نسلهم لايزال موجودًا حتى اليوم.

ورابعًا ـ ورد في الوثيقة اسم «الشُّعْبَة»، وقد سبق لنا في فصل (ديار بني سُلَيْم الأصلية) أن (الشُّعْبَة): (موضع قرية قديمة مندرسة لم يبق إلا آثارها وبعض الأطُم البسيطة والمتهدمة جوانبها وأطرافها، وآثارها كثيرة منها كتابات قديمة قد تكون عادية، ومنها صُور لوحوش وحيوانات كانت في هذه المنطقة).

وخامسًا ـ ورد اسم (الزُّبيْري) في الوثيقة، وربما كان هؤلاء السُّلَميون ينتسبون إلى جد لهم اسمه الزُّبيْر، وصحة النسب الجماعي إلى الزبير (زُبيريون).

كما ورد فيها اسم «الربَّعي» نسبة إلى ربيعة، ويعنون بالربعي: الربعيين، والربعي في نسبة المفرد إلى ربيعة صحيحة مثل بجيلة وبَجَلي، وحنيفة وحنفي.

وورد فيها (العِسْمِيُّ) نسبة إلى العُسُوم، فإذا كان أصل العسمي عِسْمًا، فالنسب الجماعي إلى هذه الصيغة هو (عِسْمِيُّون).

وهم يقولون أيضًا: (العسوم)، والعسميون أو العسوم من قبيلة حرب[1] التي ذكرت الوثيقة أنها تحادُّ أراضي بني عَلا من سُلَيْم، وهم من زبيد.

وكذلك ورد فيها (العَصَوِي) ويراد به (العصويون)، ولعل العصوي أو العصويين ينتمون إلى بني (عُصية) بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهثة السُّلَمي.

و(المُعَبَّدِي) يعنون به المُعَبَّديين أي قبيلة معبد من حرب.

ووردت فيها: (الظاهرة) حرَّة سُلَمية سوداء معروفة لديهم بهذا الاسم إلى اليوم.

سادسًا ـ ذكر في الوثيقة لقب (الشيخ)، وقد أفادني حسين بن هندي السُّلَمي بأن هذا اللقب بالذات يُطلق عندهم على من هو (أنصاري) لديهم.

و(جَدِّيَةٌ) المذكورة في الوثيقة يُعْنَى بها: الأراضي المحدودة.

و(المهد) الوارد في الوثيقة يدل على (جبل صغير)، والمهد لغة الأرض المرتفع.

---

(١) بنو حرب الذين في الحجاز مختلف في نسبهم، فابن حزم يقول. أنهم من بطون بني هلال بن عامر الذين منهم أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث-رضي الله عنها، فهم عنده قيسيون عدنانيون وأبناء عمومة بني سُلَيْم، ص٢٧٥، الجزء الأول، طبع دار المعارف بمصر والهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب يقول بعكس ما قال به ابن حزم: إنه يقرر أنهم من سعد خولان من اليمن، وينص على ذلك فيقول: «قال علماء صعدة: أن بني حرب أجلت عن صعدة في سنة ١٣١هـ وظعن أكثرهم إلى الحجاز، لوقائع تواترت عليهم ونزلوا لأول مرة بالعرج فيسوم من وادي نخلة وجبل عروان في أعلى عرفات، ثم امتدت إقامتهم إلى قدس وأجلوا عنها من فيها من عنزة إلى جهة خيبر فهي بها إلى ذلك اليوم، ومُزينة إلى الساحل: بالجار ميناء المدينة القديم المعروف الآن باسم (البريكة) والصفراء وأرض جُشَم واستقروا في أماكنهم، وقد حدثت بينهم وبين سُلَيْم معارك كما حدثت بينهم وبين غيرهم، وهذه المعارك ذكرناها في فصل: (أيام بني سُلَيم في الجاهلية والإسلام) من هذا الكتاب.

أما عمر رضا كحالة، فإنه في كتاب (معجم قبائل العرب) يرى أن حربًا قبيلة أكثرها من العدنانية وهي غير منحدرة من سلالة واحدة بل هي مجموعة أحلاف، ويحدد الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي منازلها: «بشمالي مكة حتى حدود ينبع البحر ودائرتها يحدها غربًا من ينبع البحر إلى الرويس شمالي جدة، ولهم من الموانئ: الرويس وذهبان والدعيجة والقضيمة ورابغ ومستورة والرايس ـ بجانب الجار ـ ويحدها شرقًا قبيلة عُتيبة وقبيلة سُلَيْم وقبيلة مُطَيْر من بني عبد الله من غطفان، وقسم من حرب ممتد شرقًا من المدينة إلى حدود شمر، ويحدها من الجنوب: الأشراف ذوو بركات، وشمالاً غربيًا قبيلة جُهينة، وشرقًا: قبيلة عَنَزة (راجع ص١٣٧، من كتاب «الرحلة اليمانية»).

وإذا ذكر (الحديد) في الوثيقة فمعناه (المحدود).

و(أبُو درب) يقصد به: الطريق.

و(يَنْقَضُّ) من الانقضاض يقصد بها معنى: «يدخل» أو يفيض أو يميل أو ينحدر.

و(أجَيْمِعٌ) الوارد في الوثيقة هو اسم وادٍ صغير بعينه لبني سُلَيْم.

وورد فيها عبارة مكررة هي: (يقطعه قطع الحبل)، والمراد بها يقطعه عرضًا.

وصيغة (يَعْطِي) بمعنى (يمشي).

و(القِرْوَالُ) على وزن (الغربال): حزم مرتفع بعينه.

وجاءب في الوثيقة: (حقة اجيمع) بمعنى التابعة لأجيمع.

وجاءت فيها صيغة (الهظبة) المعروفة بالظاء المشالة، وهو لحنٌ عامي أعرابي من باب قلب بعض الحروف القريبة في المخرج إلى بعض.

وتستعمل الوثيقة صيغة (الذي) في موضع (التي).

و(المَهَدُّ) بفتح الميم والهاء وتشديد الدال المهملة: غير المهْد بسكون الهاء. فالمَهَدُّ المفتوح الهاء يعني به: (مفيض السيل) لأن السيل يَهُدُّ ما يعترضه، في مفيضه.

وفيها كلمة (ضبَع)، وهو وادٍ لسُلَيْم بعينه.

و(يَظْهَر) في الوثيقة بمعنى (يطلع).

و(السَّلْعُ) اسم أو وصف الطريق الجبلي المرتفع.

و(الغُلَيْثِيَّةُ) اسم موضع لعل فيه نبات الغَلْثَي السّامَّ فنسبت إليه.

و(ضبيعة) اسم وادٍ بعينه، وقد مر بنا اسم وادي (ضَبَع).

و(درب كبيدة) درب معروف بعينه يقع في فلاة كبيدة السُّلَمية.

و(خُرْمَةُ يَهِرْ): ريع يهر، ويهر واد ينزل من جبل شمنصير.

و(مقراة مَلَحْ) بمعنى: وادي مَلَحٍ.

و(الجفجف): حرَّة سُلمية بعينها.

و(لِبْنَة) واد لسُلَيم بعينه.

و(الحجيلة) واد صغير بعينه.

و(زريبة القنَّاص) بمعنى: حَجَر مجموع من حجارة الوادي بحرَّة سوداء.

و(رأس المعْزَة): رأس وادي المعْزَة، وهو وادٍ بعينه.

و(البَعْصُوصُ): وادٍ بعينه.

و(قَفْوُ محْوِيَّةْ): ظهر حزم معروف بهذا الاسم لبني سُلَيْم.

و(مجمر الخَنْفَسة): جبل أسود يخالف لونُهُ لونَ ما يـجاوره من جبال وهو جبل بعينه، والخنفسة التي ينسب إليها: مَوْرِد ماء للنعم معروف بعينه.

و(نَبْطُ الشامي): وادٍ معروف بعينه.

و(يَنْقَضُّ لِينْ يِلاَيِمْ): يهـبط حـتى يوافق، (لين) ـ بإمـالة اللام ـ: تحـريف كلمتي: (إلى أن).

و(ثَرِبرْ): واد صغير معروف.

و(العمار): واد صغير معروف.

و(الشَّدَخُ): قرية الشدخ هي لِمُعَبَّدِ من حرب.

و(يقطع على صدر شِـعْبِ النِّمِر): يقطع رأس وادي شـعب النمر الصغـير المعروف بعينه.

و(ضَها): واد صغير معروف لبني سُلَيْم.

و(يظهـر على ضَها الآخـر): يفهم منـه أن ضها اسم مـشتـرك يطلق على واديين.

و(درب المِخْوَاع): طريق معروف لديهم.

و(أُمْ عظام): واد معروف.

(وعلى ما يذكـر من التحديد ويمين): أي إن مـا ذكر من التحـديد وما يقع على يمين المُحدَّد كل ذلك للعلاوين من سُلَيْم.

و(اللُّصُب أبو حليفاء): اللُّصُب: مضيق الوادي، وأبو حليفاء وادٍ لسُلَيْم سلكناه في طريقنا إلى ديارهم.

و(إلى أن يَجيه الدَّرْب) أي إلى أن يدخل المحدود في الطريق المسلوك (الذي يْقطَعَ مَهَدَّ القُفَيْلَةِ)، المهدّ المصب، والقفيلة واد صغير سُلَميّ.

(ويظهر مع الرِّيع أبو زربانْ الذي يظهر على صدر مِصْيَانْ): أي يطلع المحدود أو الحد من القفيلة المذكورة آنفًا ويمشي مع الرِّيع - طريق بالجبل - الذي هو أبو زربان الذي يطلع بِدَوْرِه على رأس وادي مصيان.

(ويعطي من عنده ويحتوي المهادّ الصفر) أي يستمر الحد الفاصل بين أراضي العلاوين وأراضي حرب من وادي مصيان السابق ذكره ويدخل إلى المهاد صُفْر. والمهاد الصفر اسم لأماكن غليظة من الأرض.

و(عِجْلَة): واد صغير، و(البناية): اسم مشترك لمسيلين صغيرين، و(أُمُّ السَّمَرْ): مسيل صغير.

و(يَحَدِّرْها): ينزل منها مع مسيل وادي السمر.

و(يَلاقِفْ الدَّرْب) أي يلاقي الطريق.

و(لِيا) بمعنى: (إلى)، وهو تحريف عامي ظاهر للحرف: إلى.

و(الحصاة الراكبة) صخرة معروفة، تقع بين بلاد سُلَيْم وبلاد حرب في وادي أبو حليفاء

و(هي فَيَّتْها من العَشِيِّ علاوية سُلَمية، وَفَيَّتْها من الصبح عِسْمِيَّة زبيدية)، هذا تحديد ساذج دقيق على الطبيعة، وتوضيحه: إن فَيْئ - ظِلّ - الصخرة المذكورة في الأصائل يمتد على أراضي العُسُوم من زبيد من حرب.

و(أبو مِسْكِن): أرض معروفة بعينها.

و(أبو قَرْفة): اسم أرض هنالك.

و(رَقَبَةُ الخُوَار). الرقبة بمعنى جهة المشرق عن الخوار، أي مصادر الخوار، والخوار قرية معروفة.

و(الحديد العِسْمِيّ): بمعنى: والحدود أراضي العُسُوم من حرب.

و(يَعْطي الشريعــة وَينْقَضْ على قفو الملاقــي من بُرْم)، المعنى: إن الحد ينزل على ظهر المســيل الصغيــر ـ الشريعة ـ ومنه يـذهب إلى ظهر ملتقى الشِّعاب من وادي برم الكبير.

و(منها ويمين علاوية ويُسند ويظهر على قفو اليحاميم، يحاميم المظهر) يعني أن ما كــان على يمين الأراضي المحــدودة السابقــة، كله علاوي، ويرتفع حــد هذه الأراضي على سطح اليحاميــم يحاميم المظهر، وهي جبال سود مــعروفة، والمظهر أراضٍ سُلَمية معروفة.

و(مسرْ): واد معروف.

و(يَقْبَلَهْ مُـسَنِّدٌ مع الدرب حق الأشن): سَنَّد في العــربية الفصــحى، بمعنى طلع الجبل، وهي هنا تعني مــجرد الطلوع إلى تل أو جبل، والمقــصود أنَّ الحدود ترتفع مع درب الأشن، والأشن من ديار سُلَيْم.

و(النوَّرَة) اسم واد معروف.

و(الحديد من الشام العَصَوِيّ) أي حد الأراضــي العلاوية شمالاً أراضي فخذ العصوي السُّلمي، أي العُصويين السُّلَميين.

و(يقطع الحِنْو قطع الحبل). الحنو: وادٍ معروف.

و(العببة): واد لهم صغير بعينه.

و(يقبل تَغيٍّ): نغي واد لهم صغير.

و(الخَلَصَةُ والرِّيع): الخلصَة جبل بعينه، والريع: الدرب بين الجبال.

و(يحدرها تَغَي الآخر لِينْ يَنْقَضَّ على نَهَوَى). لين: تحريف لكلمتي: (إلى) و(أن)، ونهوى: واد صغير بعينه.

و(وادي ساية) أحد أودية بنــي سُلَيْم الكبار المعروفة، وقــد ذكرناه في فصل (ديار بني سُلَيْم الأصلية).

و(وِزَان مَهَدْ الشعبة): أي عند ملاقاتها لمفيض الشعبة.

وبعد فما سقناه لك آنفًا هو حلول لرموز هذه الوثيقة أو ألغازها، لك أن تسميها رموزًا، ولك أن تسميها أَلْغَازًا، فهي ألغاز بالنسبة للهجة حاضرة المملكة العربية السعودية الحاضرة، وهي رموز بالنسبة للغة العربية الفصحى، وتلك هي لهجة بعض باديتنا اليوم، هي لهجة خاصة بهم يعرفها بعضهم عن بعض وكلهم عن كل تقريبًا، حالما يحتجب الكثير من عباراتها عن أفهام حاضرتنا المعاصرة.

(توضيح الوثيقة باللغة الفصحى)

وعلى ضوء تلك الحلول التي تلقفناها عن حسين بن هندي السُّلَمي مشافهة، وبعد مراجعات معه للتثبت والتأكد من صحة الصِّيَغ والنطق الجاري عليه لهجتهم السُّلَمية أو بالأحرى الأعرابية، تمكنتُ من إعطاء القارئ الصورة التوضيحية الكاملة التالية للوثيقة بنقل معانيها وأهدافها إلى اللغة العربية الفصحى:

(هذا بيان حدود أراضي بني عَلا، يحد أراضيَهم - شمالاً - قريةُ الشعبة ومرتفع الهرامة وتحدها الأراضي المرتفعة العائدة للزُّبيريين السُّلَميين، وحدود أراضيهم تستمرُّ حتى حزم القِرْوَال الذي هو طريق مسلوك، ومن ثَم تهبط حدودها على وادي أُجَيْمِعْ الذي يقطعه الحد من العَرْض ويستمر الحد إلى ما بين مرتفعي وادي أجيمع، ويهبط على ما بين هضبتي وديعة، والهضبة التي تحتها، ويرتفع الحد مع وادي مَلَح، ويهبط إلى حرَّة الظاهرة ويُقبل على مرتفع وادي ضُبَيَعْ، ويرتفع إلى وادي ضَبَعَ، ومن ثم يخرج مع طريق جبل السِّلْع ويهبط على وادي الفُلَيْتَة، ويذهب إلى طريق فلاة كبيدة، ويستمر إلى ريع وادي يَهر، الذي يهبط من جبل شمنصير الكبير المعروف في ديار بني سُلَيم، ويذهب الحد إلى الأرض المرتفعة في وادي مَلَحٍ، ويرتفع الحد على وادي لبنة حتى مرتفع الحجيرين، ومن ثَمَّ يتجه إلى درب الشويحطة، داخلاً فيه، ويطلع على حرَّة الجفجف، ويطلع على ظهر كومة الحجارة المجموعة من الوادي المعروف بظهر زريبة القَنَّاص.

وحدود ديار بني عَلاَ - شرقًا - هي ديار آل ربيعة، ويطلع حد ديارهم على رأس وادي المَغَرة، ويذهب مع طريق البعصوص، وعلى مرتفع ضَبَع، ويسير على

ظهر الحزم[١] المعروف باسم «مَـحْوِيَّة»، وينزل الحد أمام مـجمر الخنفسـة: (جبل أسود بعينه يخالف لونه الجبال المجاورة له).

وحدود أراضي بني عَـلاَ السُّلَميين ـ جنوبًا ـ هي: أراضي قـبيلة مُعَـبَّد من حرب. وتذهب حـدودهم من هذه الناحية إلى أسفل وادي نَبْطِ الشـامي، وتهبط حتى تلائم وتلاقي مسيل وادي ثِرَيْر الصغير، ووادي العمار الصغير على ظهر قرية الشدخ العـائدة لقبيلـة مُعَبَّد الحـربية، ويقطع الحـدُّ رأس الوادي الصغيـر المعروف بِشِعْب النِّمر، ومن ثـم ينقض على وادي ضَهَا [٢]. وحدود أراضي بنـي عَلاَ من هذه الناحيـة تطلع على ضها الآخر، مع درب المخـواع، وتطلع على حرَّة الظاهرة حيث تهبط على وادي أم عظـام، وكل ما مر من الحدود شرقًـا وما على يمينها هو عـلاوي، ويـنـزل حـد أراضـي الـعلاوين من وادي أم عـظـام إلى مـضـيق وادي أبـو حُليفاء المعروف باللُّصُب[٣]. ومن ثم يمشي الحـد حـتى يدخل الدرب الذي يقطع وادي القـفيلة، ويسـير الحد من وادي القُـفَيَّلَة مع الريع المعـروف بأبو زربان الذي يطلع على رأس الوادي الصغير المعروف باسم (مِـصْيَان)، ومن وادي مصيان يذهب الحد ويحتوي المهاد[٤] الصفر، ويذهب قـاطعًا وادي عجْلَة، إلى أن يدخل مسيل (البناية) ومسيل أم السمر بأسفل مسيل بناية، وينزل عن بناية قاطعًا ما يمر به حـتى يلاقي الطريق، ويمشي مـعه إلى الصـخرة المعـروفـة باسم الحصـاة الراكبـة الموصوف ظلها فيما سبق.

---

(١) الحزم والحزن (بفتح الحاء وسكون الزاي): الغليظ المرتفع من الأرض.

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان اسم ضها، وضبطهـا بضم الضاد، وقال عنها أنها موضع في شعر هُذَيْل.

(٣) اللصب لغة: الشعـب الصغير في الجبل أو مضيق الوادي، جمعه لصـاب ولصوب. وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي: (لصبين: بكسر أوله، وهو في الأصل المضيق في الجبل، وهو موضع بعينه. قال تميم بن مقبل:

أتاهن لبان بيض نعامة   حواها بذي اللصبين فوق جنان

وهذا البيت في ديوان ابن مقبل، ص٣٤٣، طبع دمشق. وابن مقـبل أحد شعراء قيس، فهو ابن عم لبني سُلَيْم.

(٤) المهاد هنا جمع مهد، وفي اللغة الفصحى: الهدود: الأرض السهلة والعقبة الشاقة والحدور.

وحدود أراضي بني عَلاَ - غربًا - أراضي قبيلة الزُّبيدي، أي زبيد من حرب، وتطلع الحدود على أرض (أبو مِسْكِنْ)،وتنزل على مسيل البناية الآخر الواقع في أرض «أبو قَرْفَة» بأعلى قرية الخَوار من جهة المشرق، والحدود العائدة للعسوم.

ويقطع الحد ذلك الوادي قطع الحبل - أي عرضًا - ويرتفع الحد مع الطريق، وينزل على أعلى ملتقيات المسايل المتفرعة من وادي بُرْم الكبير(١).

وكل الأراضي عَلاَوية من تلك الحدود وما على يمينها، وترتفع الحدود وتطلع على ظهر الجبال السود المعروفة باسم «يحاميم المظهر»، وتذهب الحدود إلى وادي مِسِر، مرتفعة مع درب الأشن، وتطلع الحدود على وادي النورة.

وتُحد أراضي بني عَلاَ - شملاً - بأراضي قبيلة العَصَوِيِّين السُّلَميين، وتقطع حدودها وادي الْحِنْو قطع الحبل، أي عرضًا، ويطلع الحد على وادي العُصَيْبَة الصغير، ومنه يتجه الحد إلى وادي تَغَيّ الآخر، حتى يهبط على وادي نَهَوَى الصغير، وينزل منه على وادي ساية في موازاة التقاء الشعبة بوادي ساية.

وعلى هذا تم تحرير حدود أراضي بني عَلاَ، وقام بتحديد هذه الحدود على ما دُوِّن في هذه الوثيقة حمودُ بن عذيب، وهو يقرُّ بأن المحادين لبني عَلاَ في أراضيهم حضروا هذا التحديد وأقروه، وشهد على ذلك شهودهم عايض بن ديسة الديسي (السُّلَمي) وحضر لحضوره وشهادته وشهد معه بما ذكر آنفًا، الأصمُّ أحد الصُّمَّان من بني ضُبيب وذوي حسين، وهؤلاء الشهود شهدوا على العدد، وعلى الإقرارات من الجيران المحادين لبني عَلاَ بحدودهم المذكورة في هذه الوثيقة. وكتب هذه الحجة وشهد عليها الصنعاني، والله خير الشاهدين سنة ١٩٥هـ، وجدد كتابتها من أصلها السابق: الشريف الثقبيُّ من الثقبة بدون زيادة ولا نقص سنة ٣١٠ هـ، وجددها بعده بُقيان الشيخ بدون زيادة ولا نقص سنة ١٢٥٨ هـ، وكان تجديدها على يد مبارك بن عبد الغني الشيخ بدون زيادة ولا نقص سنة ١٣١٠هـ، وجددها أخيرًا وللمرة الرابعة حامد بن حباب الحجيري بدون زيادة ولا نقص سنة ١٣٧٧ هـ(انتهى).

---

(١) في معجم البلدان لياقوت الحموي ذكر لوادٍ لبني سُلَيْم يقع في شمال المدينة اسمه (برمة)، ويدعي أنه غير وادي برم الوارد في الوثيقة.

ملاحظات على الوثيقة

هذا، ومما يُلاحَظ على نص الوثيقـة أن كاتبها الأول سنة ١٩٥ هـ وسـماها «حجـة» ثم سميت (قُرْمـيَّة) في التجـديدات المتوالية من عام ٣١٠ هـ حـتى عام ١٣٧٧ هـ، كما يلاحظ تكرار حدود بني عَلاَ شمالاً مرتين والأماكن مختلفة، وقد كُتِبت الوثيقة في تجديـدها الرابع على ورق الحجج الشرعـية الأصفر السـميك، ومُجدِّدُها للمـرة الرابعة هو (حامد بن حُباب) السُّلَـمي أحد سكان منطقة الكامل ورئيس هيئة الأمر بالمعروف فيها ولايزال على قيد الحياة حين كتابة هذا الفصل.

أعراف وعادات بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية

لا يخلو تدوينُ العادات والتقاليـد من فائدة للتاريخ؛ ذلك «لأن في العادات والتقاليد دلالةً على نوع الأخلاق، ونوع العقلية للشعوب»[1].

والعادات والتقـاليد الواردة في هذا الفصل هي في واقعهـا سُلَميَّة، ولايزال بنو سُلَيْم يمارسونها في ديارهم بهذه البلاد، أما بنو سُلَيْم المنتشرون في مصر وبلاد المغرب، فلابد أن عـاداتهم سارت على نمط عادات الذين يساكنونـهم وتقاليدهم، لأن الإنسان مدني بالطبع.

وأكثر العادات التي أوردناها هنا، متوارث عن أسلاف بني سُلَيْم المعاصرين، وربما يكون بعضـها الآن في طريق الزوال، بسبب طُرُوقِ المدنيـة والتعليم والتطور أبواب ديارهم. فإثباتها من هذه الناحية ذو أهمية خاصة بالنسبة لحلقات تاريخ هذه البـلاد؛ لأن ذلك يحفظ هذا التـراث للأجيـال القادمـة يوم لا يجدونه مـاثلاً في المجتمع السُّلَمي الذي تطور بعد صدور هذا الكتاب.

وهذه طائفة من عادات بني سُلَيْم المعاصرين بهذه المملكة كتبها لنا حسين بن هندي السُّلَمي رئيس قرية الكامل: المركز الحكومي لديارهم.

عاداتهم في الزواج

حينما يهم أحـد بني سُلَيْم بأن يتزوج، يأخذ والده أو أخاه الكبيـر مع كبار جمـاعتـه ويقصـد بهم أهل المخطوبة، وبعد أن يرتشـفوا كـئوس القـهوة العـربية ويتداولوا القصص المناسبة ـ يتقـدم كبير المجلس إلى وليِّ المخطوبة قائلاً له: فلان

(١) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، لأحمد أمين، طبعة مصر.

ابن فلان يطلب مقاربتك ومراحمتك ويريد بنتك أو أختك فلانة، فيردُّ عليه وليُّ المرأة بقوله: (الله يحييكم)، ويشرح له حقيقة الحال فيما إذا كانت مخطوبته هذه قد خُطبت قبله، أو لا يريد أن تتزوج المرأة من هذا الخاطب، ويقدم له المعاذير الملائمة في ذلك، وينهض الجالسون بكلمة الخير بين الطرفين. أما إذا تم الزواج المنشود فإن الخاطب يدفع المهر، ويملك عليها وليها له، وتقام بعد ذلك حفلة الزفاف، ويقام فرح كبير وتذبح ذبائح عديدة يذبحها جماعة العريس، يجتمعون ما بين خمسة وستة ويذبح هؤلاء ذبيحة، ومثلهم غيرهم، وهكذا دواليك، وهؤلاء يطهون الذبائح. أما أهل العروس فمهمتهم أن يوزعوا الذبائح ويقدموها للضيوف المدعوين وغيرهم بالتساوي، كل مجموعة على ذبيحة. وكل مجموعة من هؤلاء تقدم قصيدة يترنمون بها مع بعض، ويردُّ أهل العروس على القصيدة بسرعة، ويستمر لعبهم هذا حتى الصباح، والقصائد التي تنشد في هذه المناسبات هي من الشعر النبطيِّ الملحون.

عاداتهم في الولادة

من دأبهم في الولادة أن تقوم «أمُّ النُّفَساء» أو أختها الكبيرة مع مجموعة من النساء بتوليدها وبإطعامها والعناية بمولودها، ويظللن على ذلك حتى تستطيع أن تقوم بشئون وليدها، وفي اليوم السابع يذبح الوالد عقيقة واحدة إذا كان المولود أنثى، وعقيقتين إذا كان المولود ذكرًا.

عاداتهم في الأسفار

إذا عزم أحد بني سُلَيْم على السفر، استصحب معه رفيقًا، وإذا لم يجد المطلوب سافر وحده إلى حيث يريد، ويستحسنون أن يبدأ المسافر بالسفر في يوم الخميس صباحًا، ويتفاءل ذوو المسافر له بالفأل الحسن، ويكثرون السؤال عنه من القادمين حتى يعود سالمًا، وإذا كان المسافرون جماعة، سواء أكان سفرهم على إبل أم على سيارات، أم يكونون مشاة على أقدامهم - يأخذون معهم أواني الطبخ والأكل والقهوة بقدر اللزوم، وكل واحد من هؤلاء المسافرين يكون اهتمامه مُنصبًّا على تحقيق التعاون فيما فيه فائدة ومصلحة للجميع، مدة غيابهم عن ديارهم حتى يرجعوا إليها وإلى أهليهم.

وإذا قدم المسافرون من السفر وهم جماعة، فقبل تفرقهم يتوادعون، ويطلب بعضهم السماح من بعض فلعل قصوراً أو ما لا يليق يكون قد حدث من بعضهم على بعض، وعندما يصل المسافر إلى منزله فكثيراً ما تذبح الذبائح ابتهاجًا واستبشارًا بعودته سالمًا، وهذا إذا كان السفر طويلاً. وكانت هذه العادة متبعة لدى العرب في جاهليتهم قبل الإسلام، فقد ورد في كتاب جواد علي: (ومن أيام الفرح والسرور يومُ العودة من السفر، ومن حقهم أن يفرحوا به فقد كان السفر شاقًا خطرًا في تلك الأيام ولا سيما إذا طال، فقد يتعرض المسافر فيه للهلاك والموت جوعًا أو عطشًا، عدا ما يتعرض له من السلب والنهب، لذلك كانوا يحاولون جهدهم أن يسافروا جماعة وقوافل يتعاونون وبشد بعضهم أزْرَ بعض، وكانوا إذا عادوا فرح أهلهم بعودتهم سالمين، وتلقوهم بالبشر والتهنئة، وذبحوا الذبائح ووزعوا لحومها بين الأصدقاء والفقراء، وأولموا الولائم للمهنئين والجيران[1].

عاداتهم في الختان

إذا بلغ عمر الوليد السُّلَمي أسبوعًا، أو أربعين يومًا أو عامًا كاملاً - يقوم وليُّ أمره بإحضاره الخاتن من القبيلة، ويختن الطفل وهو موضوع على حجرين كبيرين غير خشنين، وذلك لرفعه عن الأرض لكي لا يلتصق به شيء من التراب. وبعد ذلك يطلقون العيارات النارية، على أن لا تتجاوز سبعًا؛ يطلقونها في الجو، ويتولى أهل الطفل معالجته من جراحة الختان، ويقيمون حفلاً يقرب من الحفل الذي أقاموه في زواج والدته، ويحضر الختان كثيرون من أفراد القبيلة إذا كان الأطفال الذين يُختنون جملة، ويحصل لعب في تلك الليلة حتى يسفر الصباح.

عاداتهم في العيدين

الاحتفال بعيد الفطر لدى بني سُلَيْم المعاصرين في هذه البلاد أهم من الاحتفال بعيد الأضحى، فتراهم يلبسون في عيد الفطر الملابس الجديدة الناصعة البياض، وكل من كان لديه سلاح يأخذه معه، ويحمل عتاده في حزام يتحزم به،

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٣١، الجزء الخامس.

ويتوجهون إلى مصلى العيد زرافات ووحدانًا، وبعد أن يؤدوا صلاة العيد في المصلى يصافح بعضهم بعضًا، ويهنئ بعضهم بعضًا بحلول العيد السعيد، ومن كان منهم بينه وبين آخر مشاجرة فإنه يصافحه ويصالحه في ذلك اليوم الميمون، فيتصافيان وتزول أسباب الخلاف والشقاق بينهما، وبعد الصلاة يجتمعون في صعيد مرتفع، ويتريضون برمي الأهداف بطلقات بنادقهم، ويفتخرون بإجادة الرماية وإصابة الأهداف، ثم يعود كل واحد منهم إلى بيته، هذا إذا كانوا حاضرة.

أما البادية السُّلَميون فإنهم قبل العيد يجتمع منهم جمع غفير في كل بيت من بيون الشَّعَرِ، ومدة العيد من ثلاثة أيام إلى أربعة، وفي كل يوم تذبح الذبائح ويُطْعِم منها الذين ذبحوها، الآخرين الذين لم يذبحوا.. وهكذا حتى تنتهي أيام العيد ومن ثم يتفرقون في المراعي.

وهكذا شأنهم في عيد الأضحى إلا من ناحية الرماية.

عاداتهم في شهر رمضان

يبتهج بنو سُلَيْم بمقدم شهر رمضان المبارك، ويطلقون الطلقات المتواصلة من بنادقهم إعلانًا لفرحتهم الغامرة به، ويخبر بعضهم بعضًا بقدومه، وتمضي لبالي شهر رمضان عندهم كلها في غبطة وانشراح، ويكثرون فيه من الصلاة والصدقة، وأهل البادية في هذا الشأن مثل أهل القرى.

أعراف أخرى

يكرمون الضيف ويحسنون جواره، ولمن جاورهم أو استجار بهم الحماية.

وباديتهم كثيرو الترحال وراء الأمطار، وإلى منابت العشب، أما حاضرتهم فيتعاطون زراعة النخيل والليمون والفواكه والحبوب بأنواعها في بلادهم، كما يتعاطون التجارة، وليس في بلادهم في الوقت الحاضر خيل يُربُّونها، أو خيل يركبونها، كما كان عليه الحال لديهم في سالف الأزمان، إبان الجاهلية القريبة من الإسلام، وفي صدر الإسلام.

أمثال عامية لبني سُلَيْم

آثرتُ صيغة «العامية» في وصف أمثال بني سُلَيْم المعاصرين ـ على صيغة «الشَّعبية» لأني رأيتها أدق في إعطاء الوصف المروم.

وقد حدد أحمد بن محمد النيسبوري المعروف بالميداني المتوفي سنة ٥١٨ هـ في كتابه ـ المثلَ في أشكال وتعريفات رواها عن العلماء، فنقل عن المبَّرد أن المثل مأخوذ من المثال، وأنه: «قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول»، والأصل فيه التشبيه. فقولهم مَثَلَ بين يديه إذا انتصب معناه: أشبه الصورة المنتصبة. وفلان أمثل من فلان، أي أشبه بما له من الفضل، والمثال: القصاص، لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول، فحقيقة المثل: ما جعل كالعلم، للتشبيه بحال الأول، كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً   وما مواعيدها إلا الأباطيل

فمواعيد عرقوب، «علم لكل ما لا يصح من المواعيد».

ويفسر ابن السكيت المثل بأنه: «لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه، معنى ذلك اللفظ.. شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره».

ولا يخرج رأي ابن السكيت عن رأي المبَّرد السالف ذكره.

وعرَّف لنا إبراهيم النظام المثل بما يُعْرَفُ في علم المنطق بالتعريف بالخاصية، فقال: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية» فهو نهاية البلاغة.

وقال ابن المقفَّع: «إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث». وقد كانت الأمثال العربية الدارجة على ألسنة الشعب العربي فصيحة في عهد فصاحة العرب، فلما غشيتهم العامية وركبتهم العجمة، هبط مستوى الأمثال إلى مستوى كلامهم الدارج، فخرجت عن إطار الفصاحة أيضًا، وأمثال بني سُلَيْم وأمثال كل قبيلة عربية، وكل قطر عربي منذ ذلك العهد إلى يوم الناس هذا سائرة على هذا المنوال، فهي مثل لهجاتهم وهي نابعة منها، وهي محشوة بالأغلاط النحوية، ولا تتقيد بالسَّنن العربي الفصيح.

وما يأتي من أمثال بني سُلَيْم المعاصرين دليل واضح على صحة هذه النظرية.

هذا، وجدير بعلماء العرب والمسلمين أن يقوموا بدراسات واسعة في أبعاد الأمثال العربية العامة المختلفة من ناحية علاقتها بالأمثال العربية الفُصحى، ومن ناحية علاقتها بمجتمعات الأقطار والمدن والأرياف والبادية التي تُضرب فيها قديمًا وحديثًا.

إن الأمثال العربية العامة بحر واسع متلاطم وموضوع واسع الأطراف، وهي في تبدل وتغير ومحو وإثبات، وربما اندثر بعضها وانمحى من الوجود، وحل محلها أمثال أخرى أو لا يحل، وكل ذلك مرتبط بالبواعث والفواعل الاجتماعية وغيرها.

يقول أحمد أمين في «قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية»: (وإني أعتقد أن في العادات والتقاليد دلالة على نوع الأخلاق، ونوع العقلية للشعوب، وأن في التعابير الشعبية من أنواع لبلاغة ما لا يقل شأنًا عن بلاغة اللغة الفُصحى، وأن هناك من أمثلة المصريين وتعبيراتهم وزجلهم ما يُعجب بامرئ القيس وزهير) ص (د).

ويصح أن يُقال في أمثال شبه جزيرة العرب وسائر بلاد العرب ما يقوله أحمد أمين عن أمثال مصر، وبنو سُلَيْم في الصميم من سكان شبه جزيرة العرب.

ويقول عبد الرحمن التكريتي في «الأمثال البغدادية المقارنة مع أمثال أحد عشر قطرًا عربيًا»: (أمثال كل أمة خلاصة تجاربها، ومستودع خبراتها، ومنار حكمتها، ومثار ذكرياتها، ومرجع عاداتها، وسجل وقائعها ـ وترجمان أحوالها ـ إلى أن يقول: فهي مرآة الأمة، تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح) وقد أوضح أن عناية العرب بالأمثال قديمًا ضئيلة، ولكنهم استدرجوا ذلك النقص حديثًا بعد أن أدركوا أهميتها، فعنوا بجمعها وشرحها والبحث عن أصولها، واقتصر بعض المؤلفين على أقطارهم دون تجاوز حدودها ومازالت بعض الأقطار العربية لم يظهر من أمثالها شيء حتى يومنا هذا).

وكمـا يقول التكريتـي: قد بدأ الاهتمـام بدراسة الأمـثال العـامية يـغزوها العرب. وقد اطلعت على هذه الكتب المؤلفة حديثًا فيها وهي: الأمثال العامية في نجد ـ للأستاذ محمد العبودي، والأمثـال البغدادية المقارنة مع أمثال أحد عشر قطرًا عربيًا ـ لعبد الرحمن التكريتي، والأمثال اليـمانية مع مقارنتها بنظائرها من الأمثال الفُصحى والأمـثال العامية في البلاد العـربية ـ لإسماعيل الأكوع، وكـتاب أحمد تيمور: الأمثـال العامية، وفي كتاب «تاريخ مدينة جُدة» لعـبد القدوس الأنصاري طائفة من الأمثال التي تُسْتَعْمَلُ في جُدة في العصر الحاضر.

وبعد فـهذه طائفة من أمثـال بني سُلَيْم العاميـة المقيمين في المملكة العـربية السعودية بديارهم القديمة في أعالي الحجاز بين نجد والحـجاز، وقد كتبها لنا لشيخ حسين بن هندي السُّلمي:

* من عَطَى نصف يريد مليتها (١).
* صَرْدَانَة ما تُدَفي بَرْدَانَه(٢).
* الجَيْعانْ يَتَحَلَّمْ بِسُوقَ العَيْش(٣).
* يا أبُو المكَاسِبْ راسْ مالَكْ لا يَضيعْ(٤).
* عُرْضَ الصيِاحْ صِياحْ وَتَسْلَمْ(٥).
* إذا أرَدْتْ فِراقَهْ فاضْرِبَهْ باللّي ما يِطاقه(٦).
* مَنْ لا نَفَعْني والبِلادْ أمانْ ما فادَني والبِلادْ مَخيفَه(٧).

---

(١) يعني من أعطى شيئًا فهو ينتظر أكثر منه

(٢) الصردان والبردان بمعنى واحد، ويضرب المثل في أن الضعيف لا يستطيع نفع الضعيف.

(٣) المعنى: أن الجوعان يحلم دائمًا بسوق مملوءة بالخبز، ومضرب المثل أن الإنسان الأدنى يتطلع دائمًا لمن هو أعلى منه.

(٤) المعنى يا محب المكسب احذر مـن ضياع رأس مالك يضرب لمن يتطلع للربح الوفير ويخشى أنه لا يحسن التصرف، والمثل توصية له بالحرص على المحافظة قبل كل شيء على رأس المال.

(٥) المعنى: عليك أن تقابل الصـياح بصياح أشـد منه لعلك بذلك تسلم، ويقابله في أمثـال الحجاز العامية المعاصرة: (قابل العوش بالغوش لعلك تنجى ـ أي تنجو).

(٦) المعنى: إذا أردت فراق إنسان فعليك أن تقدم له أمرًا كبيـرًا لا يطيقه، ليفارقك حالاً عند سماعه بذلك.

(٧) المعنى: من لا فائـدة منه لك في وقت الرخاء وطيب العيـش فأحرى به أن لا يفـيدك في وقت الشدة.

* يُرِيدْ يَداويها وأعماها.

* عدوَّكْ صاحِبْ صنْعَتَكْ.

* احْفَظْ عن جارِكْ ولا تتَّهِمهْ.

* قريبكْ مِن نصيبكْ.

* يا خالَ أبُويَ حُكَّ أظْهَرِي.

* كيْفْ حالَكْ يوم أمْسيتْ، قال: مِثْلي يوم أصبحتْ.

* حَيْمِرْ عينكْ وأرْخِ إيديكْ.

* ما جاتْ بُهُّ سودَ الليالي غدتْ بَهْ.

* احفظْ مالكْ يصلَحْ حالكْ.

* أبْعِدْها عنِّي واطلبْ ثمرتها منِّي (هذا المثل عن النخلة).

* سوقَ الرجال بِسـوايقْها وتسْلَم مِنْ بوايقْهـا (معنى هذا المثل: اعط الناس بقدر ما يعطونك).

* صب القوم على القوم وتسلم من عواقبهم. (يعني هذا المثل: اترك العدو يتصارع مع عدوه لتسلم منهما).

* رِجْلَ الدَّيكْ تَجيبَ الدِّيكْ (يعني المثل: أن رجل الـديك تسـحبـه إذا سحبت).

بنو سُلَيْم آخرون

فـقبـيلة سُلَيْم التي هي بغـامد، هي قـحطانيـة، ولا تمُتُّ إلى قبـيلة سُلَيْم العدنانية بصلة نسب. قال ابن حـزم في فصل: «وهؤلاء سُلَيْم بن فهم بن غنم بن دوس» ما نصه: (وُلْدُ[1] سُلَيْم بن فهم: ثعلبةُ وتبيع، فمن ولد ثعلبة: أبو هريرة، وقد اختلف في اسمه اختلافًا عـظيمًا، وثبت الكلبي على أنه عبد الله بن عامر بن عبد ذي الشَّـري ابن طريف بن عباد بن أبي صعب بن هنية بن سـعد بن ثعلبة بن سُلَيم بن فهم ـ صاحب رسول الله ﷺ وقد أفادنا ابن حزم بأسماء أبناء أبي هريرة

---

(١) (ولد (هنا) مضـموم الدال): فهـو اسم بمعنى (الابن) لا فعل مـاض وهذا أسلوب ابن حزم في كتابه (جمهرة أنساب العرب) وقد استعمله أيضًا في أنساب سُلَيْم بن منصور من قيس عيلان.

وهم: المحرز وعبـد الرحمن وبلال، كما ذكر ابن ابنه: عـبد الرحمن بن بلال بن أبي هريرة، وقال: إنه (محـدث) وذكر أخاه كريمًا، وابن عمه أبا عـبد الله الأغر، وخاله: سعد بن صُـبَيْح بن الحارث كان في الجاهلية لا يـأخذ أحدًا من قريش إلا قتله بأبى أزيهر الدوسى الذي قتله هشام بن المغيرة المخزوميُّ، لمطله إياه بمهر أخته، وعبد الله بن النعـمـان الذي ينـتهي نسبه إلى ثعلبـة بن سُلَيم بن فهم، ومن ولده عبد الرحـمن بن عبد الله بن النعـمان، وَلاَّهُ المهدي السَّراة؛ فهـو من أمراء الدولة العباسـية على جبال السراة، وعُـمارة بن عمر بن أبي كلثم الذي قال حـينما قُتِلَ الوليد بن يزيـد: (لئن انتضيتُ سـيفي لا أغمـده وفي الأرض قُرشيّ حـتى أقتله) فأخـذه مروان بن محمـد، فضرب عنقه صَـبْرًا، وذو النور الطفيل بن عـمرو بن طريف بن العـاصي بن ثعلبة بن سُلَيم بـن فهم، صاحـب رسول الله ﷺ، الذي جعل الله له نـورًا في وجهه بدعـوة رسول الله، فـقال: «يا رسـول الله أخشى أن يقول قومي: هي «مُثلة» فرجع النور في طرف سوطه، فكان يضئ في الليل، وقد قُتل يوم اليمـامـة، وقُتل ابنه عمرو يوم اليـرموك، وهو الذي جـعل شعار الأزد: (يا مبرور.. يا مبرور)[1].

ومن كل ما سبق يستبين أن سُليم السراة أو قـضاء غامد ليسوا من سُلَيْم بن منصور في قبيـل ولادبير، فأولئك دَوسيون أزديون قحطانيون، ولـهم أبناء عمومة آخـرون، ينتـمـون إلى عُـدثان ـ بالثـاء ـ ابن عـبـد الله بن زهران، وهؤلاء هم زهرانيون، وهـم أيضًا أزديون قحطانيون.

أما بـنو سُلَيْم بن منصور، فـهم في نسبـهم بمنأىً عن نسب سُلَيْم بن فـهم الأزديين القحـطانيين، فسُلَيْم بن منصـور عدنانيـون ـ بنونين ـ من قيس عـيلان، وبلادهم تقع شمال الطـائف قديمًا وحديثًا، وبنو سُلَيْم بن فهـم الأزديون مساكنهم بجبال الحجاز ـ السراة ـ جنوب الطائف، قديمًا وحديثًا.

ومما يَدْعَمُ أن بني سُلَيْم السراة هـم أزديون من بني قحطان ما أورده محـمد ابن سعـد قال: (كتب النبي ﷺ إلى أبي ظبـيان الأزدي من غامد يدعـوه ويدعو

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص٣٨١، و٣٨٢، و٢٦٤.

قومه إلى الإسلام، فأجابه في نفر من قومه بمكة، منهم مخْنَفٌ وعبد الله، وزهير وبنو سُلَيْم وعبد شمس بن عفيف بن زهير.. هؤلاء بمكة)[١].

فأنت ترى أن ابن سعد قد نص على أن هؤلاء السُّلَميين هم من غامد، ومن الأزد.

والواقع أن اسم «سُلَيم» أو «بني سُلَيم» هو من أسماء العربية المشتركة بين عدة قبائل عربية مختلفة الأنساب، فسُلَيْم بن منصور ـ بضم سين سُلَيْم ـ هم من بني معد بن عدنان لأنهم من قيس عيلان، وبنو سُلَيم بطن من جُذام القحطانيين[٢]، وبنو سُلَيم بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية، وهم بنو سُلَيم ابن قطرة بن غنم بن دوس بن عُدثان ـ بثاء مثلثة ـ بن عبد الله بن زهران بن كعب... إلخ.

وقد ذكر القلقشندي بني سُلَيْم الذين هم بطن من جُذام أيضًا كما ذكر بني سُلَيْم الذين هم بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية، إضافة إلى ذكره لبني سُلَيْم الذين هم من قيس عيلان، وهم الأشهر والأكثر عددًا[٣].

ويبدو لي أن «المقريزي» قصر بحثه على بني سُلَيْم بن منصور الذين أُخرجوا من ديارهم مرتين، مرة إلى مصر، ومرة بعدها من مصر إلى بلاد المغرب، ولم يتعرض للسُّلَميين الآخرين[٤].

وقد مر بنا في فصل: (بنو سُلَيْم أصلاً وفصلاً، وهجرات وتنقلات) تفصيل واف لفروع بني سُلَيم بن منصور الذين هاجروا ـ عودًا على بدء ـ من المغرب إلى مصر في القرن الثاني عشر الهجري الموافق للثامن عشر الميلادي، ومرّ بنا أنهم قد انتشروا من غرب الإسكندرية إلى مديريات الفيوم والمنيا وبني سويف، كما انتشرت بطون منها في أرض الدلتا شرقًا وغربًا، وفي بعض مناطق الصحراء الغربية كما مرّ بنا أيضًا ـ في ذلك الفصل، أسماء أفخاذ بني سُلَيْم المقيمين ببرقة في زمن القلقشندي (القرن التاسع الهجري).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٨٠، المجلد الأول، طبع بيروت.
(٢) في (لسان العرب) لابن منظور ان «سليمًا أيضًا قبيلة في جدام من اليمن» (مادة سلم).
(٣) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٧٣ و٢٧٤، طبع مطبعة النجاح ببغداد.
(٤) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، للمقريزي، طبع القاهرة.

ولست أدري اسُلَيْم السـودان، من قـيس عـيلان أم من الأزد؟، وجـاء في كتـاب «تاريخ السودان» لنعوم شـقير: أن سُلَـيْمًا من أشـهر قبـائل السودان على النيلين: الأبيض والأزرق، والجزيرة بينهـما جنوبي قبيلة كنانـة، وفي موضع آخر ذكر أن سُلَيْم السودان تنتسب إلى جهينة(١).

فإذا ثبت هذا فمـعناه أنهم من غير قبيلة بني سُلَيْـم بن منصور التي تنتسب إلى قيس عيلان، وذلك لأن جُـهينة قبيلة من قُضاعة، وقُـضاعة في أصح الأقوال غير عدنانـية، وحتى لو كانت جُهينة عـدنانية فهي ليست بذات صلة نسبيـة بقبيلة بني سُلَيْم بن منصور.

على أن ابن خلدون في كتابه (العبر) يخبرنا أن جُهينة انتشرت ما بين صعيد مصر وبلاد الحـبشة، وكاثروا هنالك سائر الأمم، وغلبـوا على بلاد النُّوبة ومزقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم، وحاربوا الحبـشة فأرهقوهم إلى هذا العهد(٢)، فهذا نص صريح بوجود جُهينة في بلاد السودان بكثرة.

ويقول عبد المجيد عابدين: أنهم دخلوا السـودان في موجات متعددة، واتجه مـعظمهـم من طريق وادي النيل إلى الشـرق حيث بلاد الـبجـة وسـاحل البحـر الأحمر، واكتظت بهم المنطقة الواسعة التي تأخذ من حلفا الحالية إلى شمال غربي الحبشة، وكان لهم أثر قوي في الضغط على مملكة النوبة المسـيحية الشمالية (مملكة المقرة) حتى أزالوها، ثم تدفقوا إلى الغرب ثم إلى الجنوب، فشـغلوا بقاعًا مترامية من السودان تمتد من الشرق إلى الغرب(٣).

وعلى هذا فربما يكون مـعظم بني سُلَيْم الذين استوطنوا السودان مـن جُهينة التي اكتظ بها السودان، كما يقول المؤرخـون: جاز أكثرهم إلى السودان من صعيد مصر، وجاز أقلهم في الفترات الأخيرة من الزمن بحرًا من ناحية ينبع إلى السودان رأسًا.

ويؤكد المقريزي أن عـرب جُهينة التي هي من قبائل اليمن (هـي أكثر عرب

---

(١) تاريخ السودان، لنعوم شقير، ص٦٢.

(٢) العبر، ص٥١٦، المجلد الثاني.

(٣) تعليقـات الدكتور عـبد المجيـد عابدين على نهاية الأرب، للقـلقشندي، ص١٤٩ و١٥٠، طبع مطبعة أحمد مخيمر.

الصعيد) وكانت مساكنهم في رأيه في بلاد قريش فأخرجتها قريش بمساعدة عساكر الفاطميين ونزلوا في بلاد إخميم أعلاها وأسفلها، ويصحح الدكتور عبد المجيد في تعليقاته على كتاب المقريزي منازل جُهينة، فيقول ـ نقلاً عن ابن خلدون ـ إنها كانت ما بين الينبع ـ ينبع ـ ويثرب، في متسع من برية الحجاز، وأنه جاز منهم أمم إلى العدوة الغربية من بحر القلزم وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة إلى آخر ما سلف بيانه[1].

والهجرة لمن كان في مثل حال قبيلة جُهينة القُضاعية وبني سُلَيْم العدنانية، في خفة المحمول واعتياد النجعة أمر سهل ميسور.

ويذكر محمد مرتضى الزبيدي في كتابه: «تاج العروس من جواهر القاموس» أن (بني سَليمةَ كَسَفينة: بطن من الأزد، وهم بنو مالك بن فهم بن غنم ابن دوس بن الأزد. وكَجُهَيْنَة وقد تقدم، والنسبة: سُلَيْمِيٌّ، قال سيبويه نادر.. قلت ـ القائل هنا هو محمد مرتضى الزبيدي ـ وهم إلى الآن في نواحي البحرين اجتمعتُ بجماعة منهم ـ مادة سلم ـ، وكرر هذا القول أيضًا مرة أخرى، إلا أنه قال: ومنهم بقية بالبحرين إلى يومنا هذا، وقد اجتمعتُ بجماعة منهم (المادة السابقة)[2].

ولا ينفي هذا ما ثبت من المصادر الموثوق بها من أن بني سُلَيْم بن منصور نزحوا مع القرامطة إلى البحرين إبان إجلاء هؤلاء من ديار الشام، وربما كان قد بقي منهم بعض بيوت آثروا المقام في البحرين فيما بعد.

صحابة من بني سُلَيْم

من هو الصحابي؟

اختُلف في تعريف «الصحابي»، فقال النووي في كتابه: (تقريب النواوي) ما نصه: (المعروف عند المحدثين أنه ـ أي الصحابي ـ كل مسلم رأى رسول الله ﷺ، وعن أصحاب الأصول أو بعضهم أنه: كل من طالت مجالسته على طريق

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، للمقريزي، والتعليق عليه للدكتور عبد المجيد عابدين، ص٣٢.

(٢) تاج العروس، مادة سلم.

التبع، وعن سعيد بن المُسيب أنه لا يُعَدُّ صحابيًّا إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين، أو غزا معه غزوة أو غزوتين، وقد ضعَّف النووي هذا القول بالنسبة لسعيد بن المسيب، وقال عنه: (فإن صح عنه - أي هذا القول - فهو ضعيف، فإن مقتضاه أن لا يُعدَّ جرير البجلي وشبهه صحابيًّا، ولا خلاف أنهم صحابة).

وقال النووي عن الكيفية التي نعرف بها صحبة الصحابي: (ثم تعرف صحبته بالتواتر أو الاستفاضة، أو قول صحابي، أو قوله إذا كان عدلا)[1].

تلك ثلاثة أقوال أوردها النووي في تعريف «الصحابي» ومجملها كما يلي:

أولاً - الصحابي عند المحدثين كل مسلم رأى رسول الله ﷺ.

ثانيًا - الصحابي - عند أصحاب الأصول أو بعضهم - كُلُّ من طالت مجالسته للرسول على طريق التبعة له والأخذ عنه.

ثالثًا - الصحابي - في رأي نُسِب إلى سعيد بن المسيب - هو من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين أو غزا معه غزوة أو غزوتين.

وثمة أقوال ثلاثة أخرى في تعريف الصحابي أوردها السيوطي في كتابه: (تدريب الرواي شرح تقريب النواوي) هي:

أولا: الصحابي: من طالت صحبته وروى عن الرسول.

ثانيًا: الصحابي: من رأى الرسول ﷺ وهو بالغ.

ثالثًا: الصحابي: من أدرك زمنه ﷺ وإن لم يره[1].

وإذا كان لمثلي أن يقول شيئًا في هذا الموضوع، فإني أرى أن التعريف الأول الذي قدمه لنا النووي وهو: أن الصحابي: كل مسلم رأى رسول الله ﷺ - هو التعريف الأمثل للصحابي.

هذا، وقد أوردتُ في هذا الفصل جملةً من الصحابة السُّلَميين، وهو استعراض متفاوت لحيوات من تمكنت من معرفة تراجمهم حسب ما اطلعت عليه

---

(١) تقريب النواوي، للإمام النووي، ص٣٩٦ - ٤٠٠، طبعة مصر ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

(٢) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن السيوطي، ص٣٩٩، طبعة مصر.

فيما بين يدي من المراجع حين كتابة هذا الفصل، عن الصحابة السُّلَميين رضي الله عنهم، وليس إحصاءً ولا شبه إحصاء، فإني ما اطلعت على كل ما كُتب في هذا الشأن، ولا على كل من تُرجمُوا من صحابة رسول الله ﷺ من بني سُلَيم، وما لا يُدرك جله لا يُترك كله.

على أنه حتى في المراجع التي هي بين أيدينا ربما يفوت على الرؤية أسماء بعضهم، فله تدرج في هذا الفصل، لسهو أو تجاوز نظر، والكمال لله وحده.

وجدير بالذكر أننا قفينّا فصل الصحابة السُّلَميين هذا، بفصل آخر عن الصحابيات السُّلَميات التي استطعنا أن نتوصل إلى تراجمهن من بين ثنايا المصادر التي بين أيدينا.

فن كتابة التراجم

هذا، وقد عَرَفت الحضارةُ العربية الإسلامية فن كتابة التراجم قديمًا، والترجمة تؤدي معنى تدوين السيرة أو تاريخ حياة من تترجم له أو لها، وأول ما عُني به المسلمون من فن التراجم تدوينُ سيرة الرسول ﷺ، وحينما اتسعت الدائرة شملت في إطارها سِيَر صحابة الرسول، وخاصة أولئك الذين سبقو إلى الإسلام، ووردت أسماؤهم في أخبار المغازي النبوية وفي الأحداث التي كانت منذ فجر الإسلام، وأولئك الذين رووا أحاديث المصطفى وتسلسل ذلك إلى تراجم التابعين، ومشاهير الفقهاء والعلماء والأدباء وغيرهم ممن حفلت بهم كتب التراجم في الحضارة العربية الإسلامية، ومن ثم عُني المترجمون ـ بكسر الجيم ـ بوضع معاجم وكُتبٍ تشمل تراجم المشاهير والأعلام في حرب وفي سياسة، وفي اقتصاد واجتماع، وفي غير ذلك.

ومن التراجم ما يختص بأعلام دولة معينة أو إقليم معين، أو قبيلة من القبائل، أو بلد من البلدان[1].

والتراجم التي دونت في الفصول التالية هي النوع الخاص بالصحابة الذين ينتمون خاصة إلى قبيلة بني سُلَيْم، هذه القبيلة التي انتشرت في أركان المعمورة حتى لا يكاد يعرف بعض أبنائها بعضًا، وقد لايكون سمع بعضهم بأسماء بعض.

(١) القاموس الإسلامي، لأحمد عطية، ص٤٥٦، الجزء الأول.

وستتلوه تراجم أخرى للصحابيات السُّلَميات، فالتابعين السُّلَميين، فالتابعيات السُّلَميات، فالعلماء السُّلَميين والمفتين والقضاة، فالعالمات السُّلَميات، فالأمراء السُّلَميين والقادة والولاة، ومن إليهم من المحتسبين والفرسان والموظفين، فالسراة والتجار ورجال الأعمال السُّلَميين، فالشعراء السُّلَميين والأدباء، فالشاعرات السُّلَميات، ومن بعد ذلك الرواة وشعراء الشعر النبطي السُّلَميون. ونماذج مما قاله الشعراء السُّلَميون المعاصرون في الشعر العامي المعروف بالشعر النبطي.

ولسنا نزعم أننا أحصينا كل نوع من الأنواع المذكورة أو كل شيء عنها، وإنما هي «نماذج» تدل على غيرها، وهيَ على كل حال ليست إحصائية، وإن كنت قد راجعت الكثير من المصادر القديمة والحديثة في هذا الميدان، مما هو مدون في هوامش صفحات هذه الفصول.

ولا أكتم القارئ أن «قسم التراجم» في هذا الكتاب، قد أخذ الكثير أيضًا من صفحاته، وذلك لما لهذا الفن من أهمية دقيقة في إماطة اللثام عن حياة المجتمعات بتقصي حقائق حيوات أفرادها الذين تتكون منهم جماعاتها، وقد أدرك علماؤنا قديمًا أهمية هذا الفن وأولوه عناية خاصة، ودونوا فيه الأسفار الكثيرة، ولم يكتفوا بذلك بل قدموا لنا المزايا الخاصة بهذ الفن التي جعلتهم يولونه قسطًا كبيرًا من عنايتهم.. يقول السخاوي: (إن ذلك أوْفَى مصنَّفات التواريخ فائدة، وأكثرها عائدة وأجلها أثرًا وأطيبها خيرًا وأحسنها سمرًا وأحلاها ثمرًا؛ لأن فيها ما يبعث على الفضائل واجتناب الرذائل، وفي مصارع الأعيان ومن ساعده الزمان اعتبارٌ لمن اعتبر وتجربة لمن تفكر، إذ اللبيبُ يرى مكارم الأخلاق فيستحسنها، وعوائد الخير فيطلبها، وعواقب الشر فيتجنبها)[1].

ويقول العقاد: (شغف الناس في هذا القرن بقراءة السيَّر، فهي تحررهم حين يقرءونها من حدود الزمن، وتعيدهم إلى الماضي يستمدون منه العبرة ويتزودون منه بالعظات، فتتصل بذلك حلقات الإنسانية ولا تنقطع).

ثم يقول: (وكتابة السيَّر ليست عملاً سهلاً ولا هينًا، ولكنه من أصعب

---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي، ص٢٣٧، طبع مطبعة العاني ببغداد.

صنوف التأليف، فهي تتطلب من كاتبها أن يجمع بين قدرة المؤرخ وموهبة الأديب، ليصبح قادراً على تحرِّي الحقيقة واستقصاء الشواهد والتزام الحيدة والإنصاف).

ويضيف قوله: (ولا شك أن للعرب نصيباً كبيراً في الحضارة الإنسانية، والتاريخ العربيُّ زاخر بالأمجاد حافل بالأعلام في كل فرع من فروع المعرفة، وفي كل ميدان من ميادين الحياة، وما أحوجنا في هذا الطور من أطوار نهضتنا العربية المتوثبة إلى دراسة هؤلاء الأعلام والترجمة لكل منهم في كتاب يؤلفه كاتب من المتخصصين، يعرض فيه سيرته ويحللها، ويصف عصره ووقائع حياته، ويبرز شخصيته، ويبين آثاره وفضله على التقدم الإنساني[١].

وهذا الذي يشيد به السخاوي والعقاد من أهمية فنٍّ التراجم هو أمر واقع، وأضيف إلى قولهما: أن فن التراجم والسير هو «العرق النابض» بالحيوية في التاريخ، ذلك أن إبراز مزايا المترجم تدعو القارئ من حيث يدري ولا يدري إلى الإعجاب، والإعجابُ يدعو إلى محاولة المحاكاة، ومحاولةُ المحاكاة تدعو إلى المضي فيها قُدُمًا، والمضيُّ فيها قُدُمًا وبعناية يدعو إلى أن يبرز علماء وأعلام مماثلون أو على منهج من أعجب القارئ بسيرته.

وبنو سُلَيْم قد حفل تاريخهم بالأعلام في دينٍ وحرب، وفي أدب وسياسة، وفي إدارة واجتماع، مما سترى نماذج منه في الفصول المتتابعة التالية:

عمرو بن عبسة السُّلَمي

هو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور[٢] بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر. ويكنى عمرو بن عبسة، «أبا نجيح».

قصة دخوله الإسلام

حدث عمرو بن عبسة عن دخوله في دين الإسلام.. فقال:

---

(١) محمد عبده، لعباس محمود العقاد.

(٢) في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد، طبعة بيروت، بدار صادر. (منظور) بالظاء المشالة وصوابه كما هو معروف: (منصور) بالصاد المهملة.

«أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعكاظ، فقلت: يا رسول الله من معك في هذا الأمر؟ قال الرسول ﷺ: «معي رجلان: أبو بكر وبلال». وفي رواية أنه قال: أتيتُ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أنا عمرو بن عبسة السُّلَمي، أحب أن أسألك مما تعلم وأجهل، وينفعني ولا يضرك.

وفي رواية أنه قال: (أَتَيْتُ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله مَنْ أسلم؟ فقال الرسول: «حُرٌّ، وعبد» يعني أبا بكر وبِلاَلاً، فأنا رابع الإسلام أو رُبُع الإسلام).

وقد سأل أبُو أمامة، عمرو بن عبسة، فقال: يا عمرو بن عبسة (لصاحب العُقُل رجل من بني سُلَيْم): بأي شئ تدَّعي أنك رُبُع الإسلام؟ فقال: إني كنتُ في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان بشيء، ثم سمعتُ عن رجل يخبر أخبارًا بمكة، ويحدث بأحاديث، فركبتُ راحلتي حتى قدمت مكة، فإذا أنا برسول الله مستخفيًا، وإذا بقومه عليه جزءان[1]، فتلطفتُ حتى دخلتُ عليه، فقلت: ما أنت؟ قال: أنا نبيٌّ. فقلت: وما نَبِيٌّ؟ قال: رسول الله. قلت: اللهُ أرسلك؟ قال: نعم. فقلت: فبأيِّ شيء؟ قال: بأن يُوَحَّدَ الله ولا يُشْرَكَ به شيء، وَكسْرِ الأوثان، وصِلَةِ الأرحام. فقلت له: من معك على هذا؟ قال: حُرٌّ وعَبْدٌ، وإذا معه أبو بكر وبلال. فقلت له: إني متَّبعك. قال: إنك لا تستطيع ذلك يَوْمَكَ هذا، ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سَمِعْتَ بي قد ظهرتُ فألْحَقْ بي. قال عمرو بن عبسة: فرجعتُ إلى أهلي، وخرج النبيُّ ﷺ مهاجرًا إلى المدينة وقد أسلمتُ، قال عمرو بن عبسة: فجعلت أَتَخَبَّرُ الأخبار، حتى جاء ركبه - رَكَبَةٌ جمع راكب - من يثرب، فقلت: ما فعل هذا الرجل المكيُّ الذي أتاكم؟ فقالوا: أراد قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فلم يستطيعوا ذاك، وحيل بينه وبينهم، وتركتُ الناس إليه سِراعًا، فَرَكِبْتُ راحلتي حتى قَدِمْتُ عليه المدينة، فدخلت عليه، فقلت: يا رسول الله أتعرفني؟ قال: نعم أَلَسْتُ الذي أتيتني بمكة؟ فقلت: بلى، وقلت: يا رسول الله علمني مما علمك الله وأجهل. فعلمه رسول الله صلوات الصبح والظهر والعصر والمغرب، والوضوءَ للصلاة، وفَضْلَهُ.

---

(١) في الرواية الأخرى: (ووجدت قريشًا عليه أشداء). وستأتي عما قريب في هذا الفصل.

وفي رواية عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة السُّلَمي، قال: رغبتُ (١) عن آلهة قومي في الجاهلية وذلك أنها باطل، فلقيت رَجُلاً من الكتاب من أهل تيماء، فقلتُ: إني امرؤ ممن يعبد الحجارة، فينزل الحَيّ ليس معهم إلّه، فيخرج الرجل منهم فيأتي بأربعة أحجار، فينصب ثلاثة لِقِدْرِه، ويجعل أحسنها إلَها يعبده، ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه، ويأخذ غيره إذا نزل منزلاً سواه. فرأيت إنه إلّه باطل لا ينفع ولا يضر، فَدُلَّني على خير من هذا.

فقال (الرجل التيماوي) لعمرو بن عبسة السُّلَمي: يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قَومه ويدعو إلى غيرها، فإذا رأيتَ ذلك فاتبعه، فإنه يأتي بأفضل الدين. قال عمرو بن عبسة: فلم تكن لي همة منذ قال لي ذلك إلاّ مكة، فآتي فأسأل: هل حدث فيها حَدَثٌ؟ فيقال: لا. ثم قَدِمْتُ مرة فسألت: فقالوا: حدث فيها رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، فرجعت إلى أهلي، فشددت راحلتي برحلها، ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة، فسألت عنه فوجدته مستخفيًا، ووجدت قريشًا عليه أشداء(٢) فتلطفتُ حتى دخلت عليه، فسألته، فقلت: أيُّ شيء أنت؟ قال: نبيٌّ. قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله. قلت: وبما أرسلك؟ قال: بعبادة الله وحده لا شريك له، وبحقن الدماء، وبكسر الأوثان، وصلة الرحم، وأمان السبيل. فقلت: نِعْمَ ما أُرْسِلْتَ به، وقد آمنتُ بك وصدقتك، أتأمرني أمكث معك أو أنصرف؟ فقال: ألا ترى كراهة الناس ما جئتُ به؟ فلا تستطيع أن تمكث، كن في أهلك، فإذا سَمِعْتَ بي قد خرجتُ مخرجًا فاتبعني. فمكثتُ في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينة، سِرْتُ إليه فقدمت المدينة، فقلت: يا نبيَّ الله أتعرفني؟ قال: نعم أنت السُّلَمي الذي أتيتني بمكة، فسألتني عن كذا وكذا، فقلت لك كذا وكذا. فاغتنمتُ ذلك المجلس، وعلمتُ أن لا يكون الدهر أفرغَ قلبًا لي منه في ذلك المجلس، فقلت: يا نبي الله أي الساعات

---

(١) معنى: رغبت عن هذا. كرهته. وذلك أن صيغة (رغب) ذات معنيين متضادين، والذي يحدد لها معناها من المعنيين المتضادين هو حرفا الجر: (في) و(عن).. فإذا كان المراد هو (الحب) فتأتي بعدها بـ (في) فتقول: (رغبت في هذا) أي أحببته. وإذا كان المقصود هو (الكره) فتأتي بعدها بـ (عن) فتقول: (رغبت عن هذا) أي كرهته.

(٢) في الاستيعاب لابن عبد البر: (إلبًا عليه)، ص١١٩٤، الجزء الثالث.

أسمع؟ [١] قال: الثلث الآخر، فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تطلع الشمس، فإذا رأيتها طلعت حمراء كأنها الجحفة[٢] فأقصر عنها، فإنها تطلع بين قرني شيطان، فيصلي لها الكفار، فإذا ارتفعت قَيدَ رُمح أو رمحين فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى يساوي الرجل ظله، فأقصر عنها فإنها حينئذ تسجد جهنَّم، فإذا عاد الفئ فَصَلِّ، فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تغرب الشمس، فإذا رأيتها تغرب حمراء كأنها الجحفة فأقْصِرْ.. ثم ذكر الوضوء فقال: إذا توضأت فغسلت يديك ووجهك، فإذا جلست كان ذلك لك طَهُوراً، وإن قمت فصليت وذكرت ربك بما هو أهله، انصرفت من صلاتك كهيئتك يوم ولدتك أمك من الخطايا)[٣].

وقد أورد ابن قتيبة قصة إسلام عمرو بن عبسة السُّلَمي بإيجاز، وقال عنه: (فلما قُبض النبي ﷺ، سكن «عمرو» الشام بعده[٤]).

هذا، ويلمس القارئ من ثنايا حديث هذا الصحابيُّ السُّلَمي ذي السابقة في الإسلام، حَرَارةَ الصدق، وصفاءَ الضمير، وذكاءَ الفكر، وطُهْرَ الفطرة. وما رواه شهر بن حوشب عنه ـ فيما أراه ـ هو تفصيل من عمرو بن عبسة نفسه لقصة إسلامه، ولمقدمة إسلامه.

وواضح تجرد هذه القصة الواقعية الجميلة من التصنع والتكلف والتنميق، هي منسجمة تمامًا مع واقعها، ومع صاحبها وبطلها، وهي تعبير صادق عن شعور نفسي عميق، وهي تجربة واقعية خاض غمارها عمرو ـ رضي الله عنه، فنجح باهر النجاح، وقد أدرك بفطرته السليمة أن ما كان عليه هو وقومه العرب من عبادة الأحجار وإشراكها بالله جل وعلا في العبادة هو أمر ناجم عن انطماس نور العقل وإرادة الفكر.

ويحدثنا محمد بن عمر الواقدي عن عمرو بن عبسة فيقول: «لما أسلم عمرو ابن عبسة رجع إلى بلاد قومه بني سُلَيْم، وكان ينزل بصفة وجاذة وهي من أرض بني سُلَيْم، فلم يزل مقيمًا هناك حتى مضت بدر وأُحد والخندق والحديبية وخيبر، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك المدينة[٥].

---

(١) يعني: أي الساعات يكون الدعاء فيها مستجابًا أكثر من غيرها؟ (٢) الجحفة: الترس.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٢١٧ و٢١٨، الجزء الرابع.

(٤) المعارف، لابن قتيبة الدينوري، ص١٢٦، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٥) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢١٤ ـ ٢١٩، المجلد الرابع.

هذا، وقد أثنى ابن خلدون على عمرو بن عبسة، وقَدَّر مكانته في الإسلام، ثم قال عنه: (وعمرو بن عتبة[1] بن منقذ بن عامر بن خالد، كان صديقًا لرسول الله ﷺ، في الجاهلية، وأسلم (ثلاث؟) أبو بكر وبلال. فكان يقول: كنت يومئذ رُبُعَ الإسلام[2].

ويبدو لي أن اسم (عتبة) الوارد في «العبر» في سلسلة نسب عمرو بن عبسة هو تحريف من النساخ أو الطابع.. فاسم أبيه هو (عبسة) لا (عتبة)، أما جعل جده الأول (منقذًا) فلعله تحريف لاسم (حذيفة، وقد ورد اسم (عمرو) الجد الثاني ـ عند ابن خلدون ـ هكذا: (عامرًا)، ولعله هو أيضًا تحريف لاسم (عمرو).

يقول صاحب الموسوعة: وتاريخ ابن خلدون فيه الكثير من التحريف، وقد ذكرنا البعض سالفًا منها في الفصل الخاص عن قبيلة زعب من بني سُلَيْم.

عروة بن أسماء بن الصلت السُّلَمي

هو عم عبد الله بن خازم أمير خراسان، والفارس الصنديد المعلم الوفي بالعهد إلى آخر نقطة من دمه، وكان عروة هذا من جِلَّة الصحابة، وقُتل في يوم بئر معونة ـ رضي الله عنه، بيد قومه من سُلَيْم.

الحجاج بن عِلاط السُّلَمي

هو الحجاج بن عِلاَط بن خالد بن ثويرة ـ نويرة ـ بن جسر ـ حنثر ـ بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم بن بهز بن امرئ القيس بن بُهْثَة ابن سُلَيْم بن منصور.

يُكَنَّى الحجاج بن علاط: أبا كلاب وقيل: أبا محمد، وكان من خيار الصحابة. نزل الحجاج مدينة حمص[3] ـ بسورية ـ وابنه نصر بن الحجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب سترد ترجمته وقصة نفيه في الفصل المعقود للتابعين من هذا الكتاب.

---

(١) هكذا ورد اسمه في تاريخ ابن خلدون، طبع بيروت، والصحة ما أوضحناه وهو. (عبسة) كما نص عليه العديد من المراجع.

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص٦٣٦، المجلد الثاني، طبع المطبعة الباسيلية في بيروت.

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٥٠، وتاريخ ابن خلدون، ص٦٣٨، المجلد الثاني، طبع بيروت، والطبقات الكبرى لابن سعد، ص٤١٢، المجلد السابع.

وقد نزل الحجاج المدينة، وعد من أهلها، لأنه سكنها وبنى بها دارًا ومسجدًا يعرف به، وقد ذكر سبب إسلامه فقالوا: إنه خرج في ركب من قومه إلى مكة، فلما جن عليه الليل، وهو في وادٍ موحش مخوف قعد، فقال له أصحابه: يا أبا الكلاب قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أمانًا. فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلؤهم ويقول:

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي ... من كل جنيٍّ بهذا النَّقْبِ

حتى أؤوب سالمًا وركبي

فسمع قائلاً يقول: (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذوا إلا بسلطان) فلما قدموا مكة أخبر بذلك في نادي قريش، ثم أسلم وحسن إسلامه، ورَخَّصَ له رسول الله أن يقول فيه بما شاء عند أهل مكة، عام خيبر، من أجل الحصول على ماله وولده بها، فجاء العباسَ - بفتح السين - بفتح خيبر وأخبره بذلك سِرًّا، وأخبر قريشًا قبله بضد ذلك جهرًا حتى جمع ما كان له من مال بمكة وخرج منها.

وعقب ابن عبد البر على ما ذكر بأن (حديث الحجاج بن علاط بذلك صحيح). وقد شهد مع رسول الله خيبر، وكان مكثرًا من المال، كانت له معادن بني سُلَيْم، وقد دُفِن بقاليقلا منَ ديار بكر[1].

وتوجد ترجمة للحجاج بن علاط السُّلَمي في كتاب «قصص العرب»[2].

وللحجاج بن علاط بيتان تمثل بهما عبد الله بن جعفر - رضي الله عنه - حينما بلغه قولُ عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه: إن ابن جعفر لمن المسرفين، وقال ابن الزبير ذلك بمناسبة تفريقه للصلة الكبيرة التي وافته من يزيد بن معاوية في مقامه ذاك والبيتان هما:

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ص٣٢٦، الجزء الأول، طبع مطبعة نهضة مصر. وديار بكر بن وائل في شرق تركيا.

(٢) قصص العرب، ص٣٦٠ و٣٦١، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر.

بخيل يرى في الجود عارًا وإنما على المرء عارٌ أن يَضِنَّ ويبخلا
إذا المرء أثرى ثم لم يَرْجُ نفعَهَ صديقٌ فلاقته المنية أولا[١]

مُعرض بن علاط السُّلَمي

صحابي، أخو الحجاج بن علاط السُّلَمي الذي سبقت ترجمته آنفًا، قُتل مُعرض يوم الجمل ولا يعلم ابن عبد البر له رواية، وقد رثاه أخوه الحجاج بن علاط بقوله:

ولم أرَ يومًا كان أكثر ساعيًا بكف شِمالَ فارقتها يمينُها

وقد نفذ ابن عبد البر قول ابن إسحاق: أنه لما أصيب معرض بن حجاج بن علاط السُّلَمي يوم الجمل، بكاه أخوه نصر بن الحجاج بن علاط فقال:

لقد فزعتْ نفسي لذكر مُعرض وعيناي جادت بالدموع شئونها

ومحل النقد هو أن (معرضًا) هو عَمٌّ نصر بن الحجاج بن علاط، وليس أخاه، فهو معرض بن علاط مباشرة.

وَوَهِمَ الدارقطني حينما قال بقول ابن إسحاق فيه: وهذا «التوهيم» صادر مني. ويدل عليه سياق كلام ابن عبد البر في توهيمه لابن إسحاق في قوله الآنف ذكره الذي اعتمده الدارقطني فيما بعد، وكأنما نقله عن ابن إسحاق بدون فحص ولا تمحيص.

مالك بن عمرو السُّلَمي

شهد مالك بدرًا، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ، وهو من بني حجر من بني سُلَيْم، حلفاء بني كبير من بني أسد (حلفاء بني عبد شمس)، واستُشهد مالك بن عمرو بيوم اليمامة[٢].

---

(١) الحماسة الشجرية، لابن الشجري هبة الله بن علي العلوي الحسني، ص٤٩٠ ـ ٤٩١، القسم الأول، طبع دمشق.

(٢) الاستيعاب، ص١٣٥٥، المجلد الثالث، والعقد الثمين، للتقي الفاسي، ص١١٤، الجزء السابع وقد نشر هذا الكتاب الثمين، في ثمانية أجزاء محققة تحقيقًا علميًا، على نفقة معالي الشيخ محمد سرور الصبان، فكان ذلك فضلاً منه على تاريخ مكة المكرمة يذكر فيشكر.

وجاء في «الاستيعاب» اسم (مالك بن أمية بن عمرو السُّلَمي)[١] وهو غير مالك بن عمرو هذا، ولذلك أفردنا له هذه الترجمة، وأفردنا لسميِّه المذكور ترجمة أخرى فيما بعد.

مدلاج بن عمرو السُّلَمي

هو أخو مالك وبدر، مات في خلافة معاوية سنة ٥٠هـ، وقد شهد مدلاج مع أخويه: مالك وثقيف بدرًا وأُحدًا والخندق والحديبية وخيبر.

ثقيف بن عمرو السُّلَمي

شهد مع أخويه السابقين ذكرهما، بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.
وقد اختلف في اسم (ثقيف): أهو، (ثقف) أو (ثقاف)، ويبدو لي أن هذا الاختلاف في اسمه ربما كان مَصْدرُهُ عِلْمَ الرَّسمِ العربي، فقد اعتاد كُتَّابُ العرب في الجاهلية والإسلام، حذف الألف اللينة من الكتابة تخففًا واتكالاً على ذكاء القارئ وفهمه وعلمه، فهم يكتبون مثلاً: إسحاق وإسماعيل هكذا: إسحق وإسمعيل.

قُتل ثقف أو ثقاف أو ثقيف بخيبر سنة سبع للهجرة، وقاتله أسير اليهودي[٢].

كثير بن عمرو السُّلَمي

صحابي حليف لبني أسد، ويقال: إنه كان حليف بني عبد شمس، شهد كثير بدرًا، فيما ذكره ابن إسحاق من رواية زياد، وليس في رواية ابن هشام، وذكره ابن السراج عن عمر بن محمد بن الحسن الأسدي عن أبيه عن زياد عن ابن إسحاق ـ قال: وشهد بدرًا، من حلفاء بني أسد، كثير بن عمرو وأخواه مالك بن عمرو، وثقف بن عمرو.

وقد ترجمه التقيُّ الفاسي كذلك، ولكنه تعقب ذلك بقوله: (ولم أرَ كثيرًا في غير هذه الرواية، ولعله أن يكون ثقف له لقبًا، واسمه كثير[٣].

---

(١) الاستيعاب أيضًا، ص١٣٤٦، الجزء الثالث.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٩٧ و٩٨، المجلد الثالث.

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، ص٩٣، المجلد السابع، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص١٣٠٨، المجلد الثالث.

عُتبة بن غزوان السُّلَمي

واسم والد أبيه ياسر، كان عُتبة من أجلاء الصحابة وفي عداد المهاجرين الأولين، وكان شجاعًا بطلاً، وراميًا حاذقًا، وفارسًا مغوارًا. قدم المدينة مهاجرًا وله من العمر أربعون سنة، وشهد بدرًا وأبلى فيها بلاءًا حسنًا بسهامه، وكان رجلاً طوالا مشرف القامة، وقد فتح الأبلة بعد أن هزم جَيْش الفُرس الذي كان بها، واختط البصرة بأمر عمر بن الخطاب، وأمر محجن بن الأذرع فاختط مسجدها، ثم ذهب إلى مكة فلما كان بمعدن سُلَيْم ـ ولعله المعروف اليوم بالمهد، لأنه تل مرتفع ـ أدركه الموت فتوفي سنة ١٧هـ.

وهكذا كان عُتبة بن غزوان رجل حرب، ورجل سِلْمٍ، ورجل اقتصاد وعمران في وقتٍ واحد.

وكما كان عُتبة بن غزوان بطلاً محاربًا، ورجل اقتصاد وعمران كما قدمناه كذلك كان خطيبًا مفوهًا، وقد رأيناه يلقي هذه الخطبة الرنانة ذات الأهداف الإسلامية القيمة بعد فتحه للأبلة. قال: (بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على النبي ﷺ، أما بعد فإن الدُّنْيَا قد تولَّت حَذَّاء[1] مدبرة، وقد آذنت أهلها بصرم[2]، وإنما أُبقي منها صُبابة كصُبابة الإناء يَصْطَبُّها[3] صاحبها، ألا وإنكم مفارقوها لا محالة، ففارقوها بأحسن ما يحضركم. ألا وإن من العجب أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الحَجر الضخم يُلقى في النار من شفيرها فيهوي فيها سبعين خريفًا [4]، ولجهنم سبعة أبواب، ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة، ولتأتينَّ عليه ساعة وهو كظيظ بالزحام. ولقد كنت مع رسول الله ﷺ سابع سبعة ما لنا طعام إلاَّ ورق البشام[5] حتى قرحت أشداقنا [6]، فوجدت أنا وسعد بن مالك؛ تمرة

---

(١) حذاء بمعنى منقوصة.

(٢) الصرم: القطع.

(٣) الصبابة: بضم الصاد المهملة: بقية الماء أو اللبن، ويصطبها معناه: يفرغها.

(٤) الخريف هنا بمعنى. العام.

(٥) البشام: شجر عطر الرائحة يتخذ من قضبانه المساويك.

(٦) معنى: (قرحت أشداقنا): حدثت فيها قروح.

فشققتها بيني وبينه فأتزرت بنصفها. وما منا أحد اليوم إلا وهو أمير على مصرٍ من الأمصار، وإنه لم يكن نُبُوَّةٌ قط إلا تناسختها جبرية[١]، وأنا أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا، وفي أعين الناس صغيرًا، وستجربون الأمراء من بعدي، فتعرفون وتنكرون)[٢].

صفوان بن عمرو السُّلَمي

عقد ابن سعد في أول الجزء الرابع من كتابه: (الطبقات الكبرى) فصلاً هذا عنوانه: (الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرًا، ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم إلى أرض الحبشة وشهدوا أُحدًا وما بعدها من المشاهد).
وأدخل في هذا الفصل، صفوان بن عمرو السُّلَمي وقال عنه: (وهو من بني سُلَيْم ابن منصور، من قيس عيلان، حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خُزيمة حلفاء بني عبد شمس، شهد أُحدًا، وهو أخو مالك ومِدْلاج وثقاف بن عمرو الذين شهدوا بدرًا، قُتِلَ هو وأخوه مالك شهيدين في اليمامة).

وفي «الاستيعاب» أنه اختُلِف في شهوده بدرًا [٣]، وفيه بعد ذلك في الصفحة ٧٣٤ أنه لم يشهد بدرًا وإنما شهد أُحدًا.

العباس بن مِرْداس السُّلَمي[٤]

أسلم العباس بن مرداس، عام فتح مكة، ووفد إلى رسول الله ﷺ مع أنس ابن عياض بن رِعل السُّلَمي، وراشد بن عبد ربه السُّلَمي الذي كان اسمه (غاويًا) فسماه النبي: (راشدًا) على طريقته الجميلة النبيلة في تغيير الأسماء غير المناسبة إلى أسماء حسنة مناسبة، وقد حضر مع الرسول فتح مكة في تسعمائة ونيف من قومه

---

(١) معنى. (تناسختها جبرية): غالبها جبروت ذوي السلطان، فإما نسختها وأزالتها، وأما غلبت عليها.

(٢) عن كتاب البيان والتبيين للجاحظ، والتعليقات عليه لحسن السندوبي، ص٤٤ و٤٥، طبع المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.

(٣) طبقات ابن سعد، ص١٠٤، المجلد الرابع، والاستيعاب لابن عبد البر، ص٧٢٢، المجلد الثاني.

(٤) العباس بن مرداس ترجمة وافية في فصل «شعراء من سُلَيم».

بالقنا والدروع على الخيل، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير من الزمن، وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية، وهو شاعر معروف. وكان لقاؤه للرسول ﷺ وهو يسير حين هبط «المشلل» وبنو سُلَيْم في آلة الحرب، والحديد ظاهر عليهم، والخيل تنازعهم الأعنة، فصفُّوا لرسول الله ﷺ وإلى جنبه أبو بكر وعمر، وكانت رايتهم حمراء[1] فقال الرسول: يا عُيينة هذه بنو سُلَيْم قد حضرت بما ترى من العدة والعدد. فقال عُيينة: يا رسول الله جاءهم داعيك ولم يأتني. ثم حدث بينه وبين العباس بن مرداس كلام شديد، ورد بعضهما على بعض فأومى إليهما النبي بيده حتى سكتا، وأعطى النبي ﷺ العباس بن مرداس مع من أعطى من المؤلفة قلوبهم ـ وكان ما أعطاه إياه هو أربعين من الإبل، فعاتب النبيَّ ﷺ في شعر قاله منه:

فأصبح نَهْبي ونَهْب العبيد[2]	بين عُيينة والأقْرَع
إلا أفَائلَ أعْطيِّتُها	عَديدٌ قوائمها الأربع
وما كان حِصْنٌ ولا حَابس	يفوقان مِرْداس في المُجْمَع
وقد كنتُ في الحرب ذا تدرأ	فلم أُعْطَ شيئًا ولم أمنع
وما كنْتُ دون امرئ منهما	ومن تَخْفِضِ اليوم لا يُرْفَع

فرفع أبو بكر أبياته إلى النبي ﷺ فقال النبي للعباس: أرأيت قولك:

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعُيينة

فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله: ليس هكذا قال. فقال النبي ﷺ كيف؟ فأنشده أبو بكر كما قال عباس، فقال النبي: (سواء، ما يضرك بدأت بالأقرع أم بعيينة)، فقال أبو بكر: بأبي أنت، ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك. فقال رسول الله ﷺ: اقطعوا عني لسانه: (لسان عباس بن مرداس) ففزع منه أناس، وقالوا: أمر بعباس يُمَثَّل به!، فأعطاه مائة من الإبل، وقيل: خمسين من

---

(١) لعل من المناسب هنا ذكر ألوان بعض الرايات في العهد النبوي، كانت رايته ﷺ سوداء مربعة من صوف أسود وكان لواؤه أبيض مكتوبًا عليه: (لا إلّه إلا الله محمد رسول الله)، واسم رايته العقاب، وكانت راية الأنصار التي عقدها لهم الرسول ﷺ صفراء. وفي غزوة فتح مكة وافق على أن يكون لواء بني سُلَيْم أحمر (راجع كتاب التراتيب الإدارية للسيد عبد الحي الكتاني ص٣٢١ ـ ٣٢٣ الجزء الأول: طبع بيروت.

(٢) العبيد (بضم العين المهملة) اسم فرس العباس بن مرداس.

الإبل. وقد عاتبه رسول الله ﷺ فقال له: (أتقول فيَّ الشعر؟) فاعتذر وقال: (بأبي أنت وأمي إني لأجد للشعر دبيبًا على لساني كدبيب النمل ثم يقرصني كما يقرص النمل فلا أجد بدًا من قول الشعر) فتبسم الرسول ﷺ وقال: (لا تدع العربُ الشعر حتى تدع الإبلُ الحنين).

هذا، وقد انتقد المرزباني، منع صرف (مرداس) في البيت المتقدم للعباس بن مرداس وهو:

وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مِرْداسَ في مجمع

بفتح سين (مرداس) مع أنه مصروف لغة، فقال: «وأما ترك صرف ما ينصرف فهو غير جائز، لأنه يُخرج الشيء عن أصله. وقد أجازه الأخفش، وأنشد قول العباس بن مرداس السُّلَمي:

وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مِرْداسَ في مجمع

فترك صرف «مرداس» وهو اسم منصرف، وهذا قبيح لا يجوز ولا يقاس عليه لأنه لحن»[١].

وكان العباس بن مرداس يغزو مع النبي ﷺ ويرجع إلى بلاد قومه، وكان ينزل ـ كما ذكرنا في ترجمته في فصل شعراء بني سُلَيْم ـ بوَادي البصرة، وكان يأتي البصرة كثيرًا ويرجع إلى بلاد قومه[٢]، وله ابن يقال له جاهمة يروي عن النبي ﷺ أحاديث[٣] ولم يسكن مكة ولا المدينة ويقال: إنه مات في بادية البصرة، ويقال بل نزل بدمشق وابتنى فيها دارًا. ويقول ابن حجر إن وفاته كانت في خلافة عثمان بن عفان.

هذا، وفي عهد الجاهلية كان العباس يهاجي خُفاف بن ندبة السُّلَمي، وتمادى الخلاف بينهما حتى بلغ إلى الاحتراب، وقد كثرت القتلى بينهما، وعندئذ قام الضحَّاك بن عبد الله السُّلَمي صاحب أمر بني سُلَيْم وقال لهما: (يا هؤلاء إني أرى

(١) الموشح للمرزباني، ص١٤٤، طبع دار نهضة مصر، ١٩٦٥م.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٧٣، المجلد الرابع.

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص٦٣٤، الجزء الثاني، طبع دار الثقافة ببيروت. وفي الهامش أن في مطبوعة ليدن: جلهمة، وصوبه الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله، وقال: لا يوجد من يسمى بهذا الاسم في الصحابة ولا الرواة، وإنما هو جاهمة. (انظر الإصابة: ٢٢٨، والاستيعاب: ٢٦٧).

الحليم يُعْصى، والسفيه يُطاع، وأرى أقرب القوم إليكما من لقيكما بهواكما، وقد علمتم ما هاج الحرب على العرب حتى تفانت.. فهذه «وائل» في ضرع ناب، و«عبس» و«ذبيان» في لطمة فرس، و«أهل يثرب» في كسعة رجل، و«مراد» و«همدان» في رمية نسر، وأمركما أقبح الأمور بدءًا وأخوفها عاقبة، فَحُطَّا رحل هذه المطية النكداء، وانحرفا عن هذا الرأى الأعوج) فَلَجَّا وأبَيَا إلا السفاهة، فخلعتهما بنو سُلَيْم، وأتاهما دريد بن الصِّمة الجُشَمي، ومالك بن عوف النصري، رأس هوازن - أبناء عمومة سُلَيْم - فقال دريد: (يا بني سُلَيْم إنه أعملني إليكم صَدْرٌ وادٌ، ورأيٌ جامعٌ، وقد قطعتم بحربكم يدًا من أيدي هوازن، وصرتم بين صيد بني الحارث وصهب بني زبيد، وجمار خثعم، وقد ركبتما شر مطية، وأوضعتما إلى شر غاية، فالآن قبل أن يندم الغالب، ويذل المغلوب..) ثم سكت، فقال مالك بن عوف: (كم حَيٍّ عزيز الجار، مخوف الصباح، أُولِعَ بما أُولِعْتُمْ به، فأصبح ذليل الجار، مأمون الصباح، فانتهوا ولكم كفٌّ طويلة، وقَرْنٌ ناطح، قبل أن تلقوا عدوكم بِكَفٍّ جَذْماءَ، وقَرْن أعْضَب). فندم العباس، وقال: (جزى الله، خُفافًا والرحم عني شرًّا، كنتُ أخَفَّ سُلَيْم من دمائها ظَهْرًا، وأخمصها من أموالها بطنًا، فأصبحتُ ثقيل الظهر من دمائها، مُنْفَضِحَ البطن من أموالها، وأصبحت العرب تعيرني بما كنت أعيرها به، من لجاج الحرب، وأَيْمُ الله لوددت أني كنت أصَمَّ عن جوابه، أخرسَ عن هجائه، ولم أبلغ من قومي ما بلغتُ)، فلما أمسى تغنى:

ألم تر أني كرهتُ الحرو ... ب وأني ندمت على ما مضىَ

ندامة زَارٍ على نفسه ... لتلك التي عارُها يُتَّقَى

وأيقنتُ أني لِمَا جئتُهُ ... من الأمر لابِسَ ثَوْبَيْ خَزَى

وكانت سُلَيْم إذا قَدَّمَتْ ... فَتىً للحوادث كنتُ الفَتَى

وكنتُ أفيء عليها النها ... ب وأنكي عداها وأحمي الحِمَى

فلم أُقِدِ الحرب حتى رمى ... خُفَافٌ بأسهمه من رَمَى

فألهب حربًا بأصبارها ... فلم أكُ فيها ضعيف القُوَى

فإن تعطفِ القومَ أحلامُها ... ويَرجِعُ من ودهم ما نأى

فلست فقيرًا إلى حربهم ... ولابِيَ عن سِلْمِهِمْ من غِنَى

وحينما سمع خُفافٌ هذه القصيدة التي أعلن فيها خصمه وابن عمه «التوبة» عن حرب ضروس أهلية، أضرت بالقبيلة وتشتت شملها وهدت من قواها، اعتبر ذلك علامة ضعف من عباس بن مرداس، فأجابه بقوله:

أعباسُ إمَّا كَرِهْتَ الحرو ... ب فقد ذُقْتَ من عَضِّها ما كَفَى
أألْقَحْتَ حربًا لها دَرَّة ... زبونا تُسَعِّرُها باللَّظَى
فلما ترقيتَ في غيها ... دحضت وزل لك المُرْتَقَى
فأصبحتَ تبكي على زلة ... وماذا يرد عليك البكا؟
فإن كُنْتَ أخطأتَ في حربنا ... فلسنا مُقِيلِيكَ ذاك الخَطَا
وإن كُنْتَ تطمع في سلمنا ... فَزَاوِلْ ثَبِيرًا وَرُكْنَيْ حِرَا

وهكذا نرى «خُفافًا» ـ عَبَّاسًا ـ حيال خصمه: (عباس) الذي بدا أمامه (بسَّاما) وقدم له سلامًا ـ بفتح السين، وقد قابل خفاف سلامه هذا بسلام من قوارص التشنيع والتهكُّم تحمل في طياتها نُذُر الإصرار على مواصلة الحرب الأهلية السُّلَمية بدون تردد.

وأخيرا، أشرقت الأرض بنور ربها، منبثقًا من مكة والمدينة فسطع على ظلام الجاهلية في قلبي الرجلين البطلين السُّلَميين المتناحرين؛ واللذين ماداما امتشقا الحسام على بعض، فهدأ شيطان الجاهلية بين جوانحهما ثم توارى عنهما إلى غير رجعة حينما دخلا حظيرة الإسلام واستظلا بظلها الوارف ونهلا من معينها الغَدَق، وهكذا عاد الاستقرار إلى أنفسهما وإلى القبيلة وعاد إليهما الصفاء، فالإسلام نور وضَّاء للقلوب المظلمة، وروضة غنَّاء للنفوس المكتئبة، يمحو همومها وأدرانها، ويحل محلهما السعادة والهناء والألفة والاطمئنان، والإسلام يَجُبُّ ما قبله.

وقد أطلنا في عرض قصة الخلاف الذي نَشِبَ بين العباس بن مرداس السُّلَمي، وابن عمه خُفَافِ بن نُدْبَةَ السُّلَمي، وما قيل من نثر وشعر في هذا الخلاف الذي كانت له أصداؤه لدى العرب، فعلنا كل ذلك لأسباب في مقدمتها الإلمام بطرف من حياة عرب الجاهلية وألوان تفكيرهم، وكيفية معالجتهم لمشاكلهم، وللدلالة على نفسياتهم وما يختلج بين جوانحهم في ساعات السلم وساعات

الحرب، ثم للدلالة على مكانة شاعرهم وفارسهم المُعْلَم في الجاهلية والإسلام: العباس بن مرداس السُّلَمي، وخاصة قبل دخوله في دين الإسلام، وتشرفه بصحبة الرسول ﷺ.

قيس بن نسيبة السُّلَمي

وَفَد قيسٌ على النبي ﷺ فسمع حديثه، وسأله عن أشياء أجابه عنها، ووعي كلام المصطفى، ودعاه الرسول إلى الإسلام فأسلم، ورجع إلى قومه بني سُلَيْم، فقال لهم مُوَجِّهًا لهم إلى سبيل الرشاد باللغة والأسلوب المقنعين، قال لهم: (قد سمعت ترجمة الروم، وهَيْنَمة فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكاهن، وكلام مَقَاوِلِ حِمْيَرَ ـ فما يشبه كلام مُحَمَّدٍ شيئًا من كلامهم، فأطيعوني وخذوا نصيبكم منه).

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سُلَيْم إلى رسول الله ﷺ فلقوه بِقُدَيْد، وهم تسعمائة أو ألف، وفيهم العباس بن مرداس، وأنس بن عياض بن رِعْلٍ، وراشد بن عبد ربه[1] فأسلموا، وقالوا (لرسول الله): اجعلنا في مقدمتك، واجعل لواءنا أحمر، وشِعَارُنا مقدم، ففعل دلك بهم، فشهدوا معه الفتح والطائف وحُنَيْنًا[2].

ومن هذا الحديث ندرك مدى طموح بني سُلَيْم، كما ندرك منه عمقَ إسلامهم في نفس الوقت.

ويحدثنا جواد علي عن قيس بن نسيبة هذا، بأنه كان على علم بلسان الروم، وبهينمة الفرس وبأشعار العرب، وبأنه كان ذا حظ بثقافة ذلك الزمان، وبأنه رجع إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا [3]، ويبدو جليًّا أن ما أورده الدكتور جواد علي عن علم قيس بلسان الروم إلخ ـ هو اقتباس منه واستنتاج مما

---

(١) ونحن نرى هنا «عبد ربه» اسمًا اختاره النبي ﷺ لوالد راشد: (عبد العزى)، . كما نراه يختار لابنه اسم (راشد) بدلاً من اسمه الجاهلي : (غاوي). وجدير بالذكر أن اسم «عبد ربه» شائع حتى الآن في الحجاز ربما في مصر أيضًا.

(٢) طبقات ابن سعد، ص٣٠٧، المجلد الأول.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ص٢٥٧، الجزء الرابع، طبع دار العلم للملايين في بيروت.

تحدث به إلى قومه، وهو يدعوهم إلى الدخول في الإسلام من أنه سمع ترجمة الروم وهينمة فارس فما يشبه كلامُ محمد ﷺ كَلاَمَهُمْ، وهو استنتاج نُؤَيِّدُهُ وإن لم يذكر لنا صاحبه: مِمَّ استنتجه؟

راشد بن عبد ربه السُّلَمي

يُكنَّى أبا أثيلة، وراشد بن عبد ربه أحد صحابة الرسول ﷺ أعطاه (رُهاطًا) وبها عين يقال لها «عين الرسول».

وكان راشد في الجاهلية سادن صنم بني سُلَيْم، وقد رأى ذات يوم ثعلبين يبولان عليه فقال:

أربٌ يبول الثُّعْلُبَانِ برأسه ... لقد هان من بالت عليه الثعالب

ثم شدَّ عليه وكسره. قدم على النبي ﷺ فقال له: ما اسمك؟ قال: غاوي ابن ظالم، فقال النبي: بل أنت راشد بن عبد الله، فأسلم وحسن إسلامه، وشهد الفتح مع النبي، وقال الرسول ﷺ: «خير قرى عربية: خيبر، وخير بني سُلَيم: راشد» وعقد له على قومه، وفي رواية أخرى: بل أنت راشد بن عبد ربه[1].

قِدْر بن عمَّار السُّلَمي (أو) قُدَد بن عمَّار

صحابي وصفه النبي ﷺ بأنه: (صادق الإيمان)، وكان قدر أو قُدَدُ بن عمَّار قد وفد على الرسول بالمدينة وأسلم، وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل، وأنشد يقول:

شددتُ يميني إذْ أتيتُ مُحمَّدا ... بِخيرِ يَدٍ شُدَّتْ بِحُجْزَةِ مِئْزَرِ

وذَاكَ امرؤٌ قاسَمْتُهُ نِصْفَ دِينِهِ ... وأعطيتُه أَلْفَ امرئٍ غير أعْسَرِ

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر، فخرج معه تسعمائة، وخلف في الحي مائة، فأقبل بهم يريد النبيَّ ﷺ فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه: إلى العباس بن مرداس ـ أحد زعمائهم في الجاهلية والإسلام ـ وأمره على ثلاثمائة، وإلى جبار بن حكيم، وهو الفَرَّارُ الشريدي وأمره على ثلاثمائة، وإلى الأخنس بن

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص٥٠٤، المجلد الثاني، وغيره.. وفي الطبقات الكبرى لابن سعد أن الرسول ﷺ سماه: (راشد بن عبد ربه)، ص٣٠٨، الجزء الأول.

يزيد وأمره على ثلاثمائة، وقال: آئتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذي في عنقي.. ثم مات. فمضوا حتى قدموا على النبي ﷺ فقال: (أين الرجل الحسنُ الوجه، الطَّويل اللسان، الصادقُ الإيمان؟) قالوا: يا رسول الله دعاه الله، فأجابه، وأخبروه خبره. فقال: (أين تكملة الألف الذين عاهدني عليهم؟) قالوا: قد خَلَّفَ مائة بالحيٍّ مخافة حرب - كانت - بيننا وبين كنانة. قال: (ابعثوا إليها، فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه). فبعثوا إليه فأتته بالهدَّة، وهي مائة عليها المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العُزَّى بن عجل بن كعب بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم، فلما سمعوا وئيد الخيل - صَوْتَها الشديد - قالوا: يا رسول الله، أُتينا. قال: لا، بل لكم لا عليكم، هذه سُلَيْمُ بن منصور قد جاءت.. فشهدوا مع الرسول ﷺ الفتح وحُنَيْنًا.

وعن المنقع السُّلَمي، وقصة قدومه إلى النبي على رأس مائة منهم، ووعده له بإكمال الألف منهم - نرى العباس بن مِرْداس السُّلَمي الشاعر يسجل لنا هذه القصة مُلخَّصة في قوله:

القائد المائة التي وفىً بها ... تِسْعَ المئين فتم ألْفٌ أقْرَعُ[1]

الحكم بن الحارث السُّلَمي

صحابي نزل البصرة بعد اختطاطها مدينة في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما، وقد روى عن النبي ﷺ الحديث التالي: (من أخذ شبرًا من الأرض جاء به يوم القيامة يحمله في سبع أرضين) وتحدث عن صحبته للنبيِّ في الجهاد، فقال: «غزوتُ مع النبي ﷺ سبع غزوات آخرهن حُنَيْنٌ، وكنتُ أسيرُ في مقدمة النبي ﷺ إذ خَلأَتْ - أي بركت أو جَرَنَتْ ناقته فلم تبرح مكانها - فمر بي رسول الله ﷺ، وأنا أضربها، فقال: (مَهْ) - أي اكفف عن ضربها - وزَجَرَهَا فقامت»[2].

«جدُّ» أبي الأسود السُّلَمي

عده ابن سعد فيمن نزل الشام من الصحابة، ولم يذكر لنا اسمه، اكتفى بأن ذكر أنه جد أبي الأسود السُّلَمي، وروى له حفيده: أبو الأسود حديثًا عن النبي

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٣٠٧ و٣٠٩ المجلد الأول.

(٢) المصدر السابق، ص٧٦، المجلد السابع، والاستيعاب لابن عبد البر، ص٣٦١، الجزء الأول.

ﷺ هو قوله: «كنت سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، فأمرنا رسولُ الله، فجمع كل رجل منا درهمًا، فاشترينا أُضحيةً بسبعة دراهم، فقلنا: يا رسول الله والله لقد أغلينا بها، فقال النبي ﷺ: (إن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها)، فأمر النبي رجلاً فأخذ بيد، ورجُلاً برِجْلٍ، ورجُلاً بقَرْنٍ، وذبح الرجل السابع، وكبَّرنا جميعًا».

«جدُّ» محمد بن خالد السُّلَمي

وضعه محمد بن سعد في «الطبقات الكبرى» فيمن نزل الجزيرة من الصحابة ولم يذكر لنا اسمه، بل اكتفى بأن نعته بأنه «جد» محمد بن خالد السُّلَمي» الذي روى عن جده المذكور قوله: «سمعت النبي ﷺ يقول: (إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم ينلها بعمله، ابتلاه في جسده وفي أهله وماله، ثم صبَّره على ذلك حتى ينال المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل)[1].

العباس السُّلَمي

يبدو أن العباس هذا ليس بابن مِرداس، وإن اشتركا في الاسم وفي صحبة النبي ﷺ، روى حفيده نائل بن مطرف بن العباس السُّلَمي، أن جده العباس «شخص إلى رسول الله ﷺ، فاستقطعه رَكِيَّةً بالدثينة وأقطعها إياه، على أن ليس له منها إلا فضل ابن السبيل»، قال أبو الأزهر: وكان نائل راوي هذا الحديث عن جده العباس السُّلَمي نازلاً بالدُّثينة، وهي التي أقطعها النبيُّ لجده العباس، يبدو أنها حازت إعجابهم فاستوطنوها جيلاً بعد جيل، وكان نائل أمير بني سُلَيْم النازلين معه في الدثينة فأخرج لأبي الأزهر ـ على ما رواه أبو الأزهر عن نفسه ـ حُقَّةً فيها كراع من أدم أحمر، فكان فيه ما أَقْطعَهُ، أي ما أقطعه النبي لجده، واذن فلقد احتفظ نسل العباس بهذه الوثيقة النبوية الشريفة مُستَنَدًا لهم على ما أقطعه الرسول ﷺ لجدهم وبقيت الوثيقة لديهم حتى كانت لدى نائل حفيد العباس وأمير بني سُلَيْم النازلين معه في الدُّثَيْنَة.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٤٧٧، المجلد السابع.

أبو خِراش السُّلَمي

عده ابن سعد في «الطبقات الـكبرى» من الصحابة الذين نزلوا بمصر، فلعله يكون إذن أول من نزل من السُّلَميين بمصر أو من أوائلهم نزولاً بها على الأقل.

وروى عنه ابن سعـد أنه سمع رسـول الله ﷺ يقول: (من هجـر أخاه سنة فهو كَسَفْكِ دمه)[١].

العرباض بن سارية السُّلَمي

نزل بالشام، وقال ابن سعد: يكنى أبا نجيح[٢].

جاهمة أو جلهمة بن العباس بن مِرداس السُّلَمي

ورد اسمه في كـتاب «الطبقات الكبـرى» هكذا: (جلهمة)[٣]، كما ورد مثل ذلك في كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حـزم، أما في «الاستيعاب» فقد ورد اسمـه: (جاهمة)، وروى ابن سـعد عنه أحاديث: منهـا أنه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أردتُ أن أغزو وقد جئتك أستشيرك، فقال الرسول: هل لك من أم؟ قال: نعم. قـال: فالزمهـا فإن الجنة عند رجلهـا ثم الثانية ثم الثـالثة في مقاعد شتى.. وكمثل هذا القول)[٤].

وفي كـتاب (المفـصَّل) لجواد علي، ورد أيضًـا باسم (جلهمـة)[٥] وصحح الأستـاذ أحمد شـاكر اسمـه بأنه (جاهمـة) بالألف، وقال إنه ليس في الصـحابة صحابي باسم (جلهمة) ولا في الرواة. وقد أشرنا إلى هذا في مكان آخر أيضًا.

يزيد بن الأخنس السُّلَمي

يتصل نسـبه ببهثة بن سُلَيْم. وهـو أبو معن بن يزيد السُّلَمي الذي روى عنه أبو الجويرية أنه قال: بايعتُ النبي ﷺ أنا وأبي وجدي، وخاصمت إليه فأفلجني.

---

(١) الطبقات الكبرى، ص٥٠٠، المجلد السابع.

(٢) المصدر السابق، ص٢٧٦، المجلد الرابع، وقد تقدم في ترجمة عمرو بن عبسة السُّلَمي أنه يكنى أبا نجيح أيضًا

(٣) ص٣٣، وص٣٤، المجلد السابع.

(٤) المصدر السابق، ٣٢ و٣٣ و٣٤ المجلد السابع

(٥) ص٢٥٨، المجلد الرابع.

عقد له الرسول يوم فتح مكة لواءً من الألوية التي عقدها لرجالات سُلَيْم، وسكن الكوفة بعد ذلك، وشهد ابنه «معن» المُكنّى به يوم مرج راهط[١] وقتل فيها. وليزيد ترجمة في كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر، لا تخرج عما أوردناه آنفًا [٢].

الضحّاك بن سفيان السُّلَمي

يتصل نسبه ببهثة بن سُلَيْم أيضًا، أسلم الضحّاك فيمن أسلم من قومه. وصحب النبي ﷺ وعقد له لواءً يوم الفتح[٣]. وهو غير الضحّاك بن سفيان الكلابي العامري من هوازن الذي كان سَيَّافَ رسول الله ﷺ، وكانت بنو سُلَيْم في تسعمائة فلما قدموا قال لهم رسول الله: هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكم ألفًا؟ فوافاهم بالضحّاك بن سفيان الكلابي وكان رئيسهم، وفيه يقول العباس بن مرداس السُّلَمي:

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى	وصالا لكنا الأقربين نتابع
نبايع بين الأخشبين وإنما	يد الله بين الأخشبين نبايع
عشية ضحّاك بن سفيان معتص	بسيف رسول الله والموت واقع

وقد أثنى العباس بن مرداس على قيادة الضحّاك الكلابي وعلى بطولته، في قصيدته الميمية التي قال فيها يخاطب رسول الله:

يا خاتم النُّبَّاء إنك مُرْسَلٌ	بالحق، كل هدى السبيل هداكا
إن الآله بنى عليك محبة	في خلقه و«محمدًا» سَمَّاكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم	جند بَعَثْتَ عليهم الضَّحَّاكا
رَجُلاً به ذرب السلاح كأنَّه	لما تكنفه العدو، يراكا

---

(١) في الكامل لابن الأثير، ص١٤٧، المجلد الرابع، أن «ثور بن معن السُّلَمي» أشار على الضحّاك بإظهار الأمر المكتوم في مبايعة عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه. ولست أدري الآن علاقته بيزيد بن الأخنس هذا أهو حفيده أم غير حفيده.

(٢) ص١٥٧٠، المجلد الثاني.

(٣) طبقات ابن سعد، ص٢٧٤، المجلد الرابع، والاستيعاب لابن عبد البر، ص٧٤٢ و٧٤٣، الجزء الثاني.

خُفاف بن عمير السُّلَمي

يتصل نسبه أيضًا ببهثة بن سُلَيْم، عقد له الرسول ﷺ لواءً يوم فتح مكة على بني عمومته من سُلَيْم[١]، وشهد حُنَيْنًا والطائف وكان ـ كما أشرنا إليه في غير هذا المكان ـ يتهاجى مع العباس بن مرداس في أيام الجاهلية حتى بلغ الأمر بهما إلى الاقتتال.

وأُمُّ خُفَاف: (نُدْبَة) وهي سوداء، وينسب إليها فيقال: خفاف ابن ندبة، وهو من أغربة العرب ـ أي ذوي اللون الأسود فيهم، شبهت ألوانهم بلون الغُراب الأسود ـ ويقول خفاف في هذا المعنى:

كلانا يُسَوِّدُهُ قومه ... على ذلك النسب المظلم

يعني السودان، ويُكنى أبا خراشة، وله يقول عباس بن مرداس السُّلَمي:

أبا خراشة إما أنت ذا نفر ... فإنَّ قَوْمِيَّ لم تأكلهم الضَّبُعُ

وهو ابن عم الخنساء بنت عمرو بن الشريد الصحابية الشاعرة.

وخفاف هو قاتل مالك بن حمار، سيد بني شَمْخ بن فزارة الغَطَفَاني وفي ذلك يقول:

إن تَكُ خَيْلي قد أصيب صميمها ... فعمدًا على عَيْني تَيَمْتُ مالكا

أقول له ـ والرمح يأطِرُ مَتْنَهُ ـ ... تأمل خُفافًا إنني أنا ذلكا

ولخفاف حديث واحد عن الرسول ﷺ وبقي عباس وخفاف على قيد الحياة إلى زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه[٢].

ابن أبي العوجاء السُّلَمي

كان دخولُ ابن أبي العوجاء في الإسلام أقدمَ من دخول عامة قومه فيه، روى ابن سعد في طبقاته الكبرى، قال: بعث رسولُ الله ﷺ ابنَ أبي العوجاء

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص٢٥٦ و٢٥٧، الجزء الأول، طبع دار الثقافة ببيروت.

(٢) طبقات ابن سعد الكبرى، ص٢٧٥، المجلد الرابع. والشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص٢٥٨ و٢٥٩، الجزء الأول، طبع بيروت، والاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ ابن عبد البر، ص٤٥٠ و٤٥١، الجزء الثاني. وجعل الاستيعاب كنيته (أبا خرشة) بدون ألف بعد الراء.

السُّلَمي في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلاً سرية إلى بني سُلَيْم، فكَثَرهُمُ القوم، فقاتلوا قتالا شديدًا حتى قُتل عامة المسلمين، وأُصيب صاحبهم ابن أبي العوجاء جريحًا مع القتلى، ثم تحامل حتى بلغ رسولَ الله ﷺ في المدينة أول يوم من صفر سنة ثمان[١].

أبو حُصين السُّلَمي

أحد صحابة رسول الله الأجواد، قدم أبو الحصين السُّلَمي المدينة بذهب من معدنهم ـ أي معدن بني سُلَيْم ـ، فقضى دَيْنًا كان على رسول الله ﷺ تحمَّل به، وفضل ذَهَبٌ مع أبي الحصين مثل بَيْضَة الحمامة، فأتى بها رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ضع هذه حيث أراكَ اللهُ أو حيث رأيت، وجَاءَ الرسولَ عن يمينه فأعرض عنه، ثم جاءه عن يساره فأعرض عنه، ثم جاءه بين يديه فنكس رسول الله ﷺ، فلما أكثر عليه أخذها من يده فحذفه بها، لو أصابته لَعَقَرَتْهُ، ثم أقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: (يعمد أحدكم إلى ماله فيتصدَّق به ثم يقعد يتكفف الناس، وإنما الصدقة عن ظهر غِنىً، وَابْدأ بمن تعول)[٢].

مجاشع بن مسعود السُّلَمي، وأخوه مجالد

كان في مجالد قَزَلٌ ـ أي عَرَجٌ خفيف ـ روى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» أن مجاشع بن مسعود قال: يا رسول الله هذا مجالد بن مسعود، فبايعه على الهجرة، فقال: (لا هجرة بعد فتح مكة ولكن أبايعه على الإسلام) وفي رواية أوردها ابن سعد أيضًا أن مجاشعًا قال: أتيت النبي ﷺ أنا وأخي لنبايعه على الهجرة، فقال: (إن الهجرة قد مضت).. فقلنا علام نُبَايِعُك؟ فقال: (على الإسلام والجهاد في سبيل الله). قال: فبايعناه[٣].

نزل مجاشع البصرة مع من نزلها من السُّلَميين، وقُتل يوم الجمل هو وأخوه مجالد، وقبراهما بالبصرة معروفان[٤] وكان ذلك بسنة ٣٦ هـ ـ ٦٥٦م.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٧٥، المجلد الرابع.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٧٧، المجلد الرابع، والاستيعاب، لابن عبد البر، ص١٦٣٢، المجلد الرابع، وسماه أبا الحسين.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٣٠، المجلد السابع.

(٤) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص١٤٥٩، المجلد الرابع.

حبان بن الحكم السُّلَمي

حبَّان بن الحكم صحابي[1] ويُلقَّب بالفَرَّار، وهو شاعر أيضًا.

عبد الرحمن بن قتادة السُّلَمي

صحب النبي ﷺ وروى عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله تبارك وتعالى خلق آدم وأخذ الخلق من ظهره، فقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي) فقال رجل: يا رسول الله، فعلام ذا نعمل؟ قال: (على مواقع القدر).

الوَرْدُ بن خالد السُّلَمي

من آل بهثة، أسلم الورد وصحب النبي ﷺ وكان على ميمنته يوم فتح مكة[2].

وَرَدَ اسم «الوَرْد» هذا في تاريخ ابن خلدون، مقلوبًا هكذا: (الرَّوْدُ) بتقديم الراء على الواو، ونَسَبَهُ هكذا: «الرود بن خالد بن حُذَيْفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة» وأضاف أنه «كان على بني سُلَيْم يوم الفتح»[3] ولم يذكر ابن سعد هذا في طبقاته الكبرى، وأرى أن اسمه هو «الورد» كما ورد في كتاب الطبقات الكبرى، لابن سعد وجمهرة أنساب العرب لابن حزم[4].

معن بن يزيد السُّلَمي

صحب النبي ﷺ هو وأبوه وجده، ويكنى أبا زيد، ويقال: إنه شهد مع أبيه وجده، بدرًا. ولا يُعرف رجل شهد بدرًا مع أبيه وجده، غيره، ولا يعرف في البدريين ولا يصح، وإنما الصحيح حديث أبي الجويرية عنه، قال: بايعتُ رسول الله ﷺ أنا وأبي وجدي. وكان له مكان عند عمر بن الخطاب وشهد صفين مع معاوية، وحضر وقعة مرج راهط مع الضحّاك بن قيس الفهري القُرشي[5] وقُتل فيها[6].

---

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي «مادة حب». وفي العقد الفريد أنه (حيان) بالياء التحتية.

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص١٥٦٧، المجلد الرابع وغيره.

(٣) العبر، لابن خلدون، ص٦٣٦، المجلد الثاني، طبع بيروت.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ص٢٦٤.

(٥) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦١، والاستيعاب، ص١٤٤٢، الجزء الرابع.

(٦) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٩٣، المجلد الثامن، طبعة مصر الثانية.

هوذة بن الحارث بن عجرة السُّلَمي

بينه وبين جدهم: بُهْثَة بن سُلَيْم ـ سبعة آباء، فإذا أخذنا بقاعدة ابن خلدون التي تُقرر لكل ثلاثة أجيال مائة سنة فيكون «سُلَيْم» الذي هو الجد الأعلى لبني سُلَيْم الذي ينتمون إليه جميعًا، قد عاش في القرن الثالث قبل الإسلام تقريبًا إذا كانت سلسلة نسب هوذة متكاملة وصحيحة.

أسلم هوذة وشهد فتح مكة، وهو الذي قال لعمر بن الخطاب وقد خاصم ابن عم له في الراية:

لقد دار هذا الأمرُ في غير أهله ... فأبصر وليَّ الأمر أين تريد؟[1]

عبد الرحمن بن خباب السُّلَمي

صحابي، روى له ابن سعد الحديث التالي: قال: شهدتُ النبي ﷺ وهو يَحثُّ على جيش العسرة فقال عثمان: يا نبيَّ الله عليَّ مائةُ بعير بِأحْلاَسِهَا وأقتابها في سبيل الله. ثم حضَّ، فقال عثمان: ثلاثمائة بعير. قال عبد الرحمن بن خَبَّاب السُّلَمي: فأنا رأيت النبي ﷺ ينزل من المنبر وهو يقول: (ما على عثمان ما عمل بعد هذا) ـ مرتين[2].

عُتبة بن عبد السُّلَمي

عَدَّه ابن سعد من صحابة رسول الله ﷺ، ومن الذين نزلوا بالشام.

توفي سنة ٩١ أو ٩٢هـ، وقال محمد بن عمر الواقدي: توفي سنة ٨٧هـ، وهو ابن أربع وتسعين سنة[3].

عُبيد بن خالد السُّلَمي

صحابي روى عن النبي ﷺ: أنه آخى بين رجلين، أحدهما قبل صاحبه[4].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٢٧٦، المجلد الرابع.

(٢) طبقات ابن سعد، ص٧٨، المجلد السابع.

(٣) طبقات ابن سعد، ص٤١٣، الجزء السابع، والاستيعاب، ص٨٣٠، المجلد الثاني.

(٤) طبقات ابن سعد، ص٢٤٢، المجلد السادس.

معاوية بن الحكم السُّلَمي

كان ينزل المدينة، ويسكن في بني سُلَيْم(٢)،له عن النبي ﷺ حديث واحد حسن في الكهانة والطيرة والخط وفي تشميت العاطس في الصلاة جاهلاً، وفي عتق الجارية.

ومعاوية بن الحكم معدود في أهل المدينة، روى عنه عطاء بن يسار: .وَروى كثير بن معاوية بن الحكم عن أبيه: (معاوية بن الحكم السُّلَمي) قال: كنا مع النبي ﷺ فَأنْزى عليٌّ بن الحكم أخي فرسَه خندقًا، فدق جدار الخندق ساقه، فأتينا به النبي ﷺ فمسح ساقه، فما نزل حتى بَرَأ، فقال معاوية بن الحكم السُّلَمي في قصيدة له:

فأنزلها عَلِيٌّ فهو يَهْوِي ... هُوِيَّ الدلو مُشْرَعَةً بحبل

فعصَّب رِجله فسما عليها ... سُمُوَّ الصقر صادف يوم ظل

فقال محمد صلى عليه ... مليكُ الناس قولاً غير فعل

لعًا لك فاستمر بها سويًا ... وكانت بعد ذاك أَصَحَّ رِجْل(٣)

عُتبة بن عمرو السُّلَمي

صحابيٌّ. نزل بالشام، روى له سعد أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجنة لها ثمانية أبواب، والنار لها سبعة أبواب»(٤).

عبد الله بن سيدان السُّلَمي

صحابيٌّ. نزل بالشام أيضًا، روى ابن سعد أنهم ذكروا أنه رأى النبيَّ ﷺ وروى عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أنه صلى خلفه الجمعة، فكانت

---

(١) يفهم من هذا ان لبني سُلَيْم في صدر الإسلام محلة في المدينة المنورة خاصة بهم ينزلون فيها كما أشرنا إليه في مكان آخر من هذا الكتاب، ومما يدلنا على سكناهم بالمدينة في صدر الإسلام أنهم قتلوا عبد الرحمن بن عيسى الجعفري بالغابة (راجع مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص٧٢١ ط القاهرة).

(٢) الاستيعاب، ص١٤١٤ و١٤١٥، الجزء الثالث.

(٣) طبقات ابن سعد، ص٤٣٠، المجلد السابع.

خطبتـه وصلاته قبل نـصف النهار، وقال: وصليت خلف عـمر، فكانت خطبـته وصلاته قبل نصف النهار، قال: وصليت مع عثـمان، فكانت خطبته وصلاته قبل الزوال[١].

صفوان بن المُعطَّل السُّلَمي

نسبهُ ابن حزم فقال: (صفـوان بن رخصة بن المؤمل بن خُزاعي بن محارب ابن هلال) ووصفه بأنه «الصاحب الجليل الفاضل»[٢].

ويكنى صفوان: أبا عمرو، ويقال: إنه أسلم قبل المريسيع، وشهد مع رسول الله ﷺ غزوة الخندق والمشـاهد كلها بعدها، وكـان مع كرز بن جابر الفـهري في طلب العُرَنيين الذين أغـاروا على لقاح النبي ﷺ. وكان يكون على سـاقة النبي، ولم يتخلف بعدُ عن غزوة غزاها.

قُتِلَ صفوانُ في غزوة أرمينية شهيدًا، وأميرهم يومئذ عثمان بن أبي العاص، سنة ١٩هـ في خلافـة عمر، ولصـفوان دار بالبـصرة في سكة المربد، وكان خَـيِّرًا فاضلاً شجاعًا بطلاً، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا مع عائشة ـ رضي الله عنهما، فبرأهما الله مما قالوا، وقد اعترض حسَّانَ بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الإفك وضربه، وكان حسان قد عـرَّض بابن المُعطَّل وممن أسلم من مُضَر في شعر له ذكره ابن إسحاق، وذكر الخبر في ذلك[٣].

رزين بن أنس السُّلَمي

صحـابيٌّ. أتى النبي ﷺ فكتب له كـتابًا، فـقال: يا رسول الله إن لنـا بئرًا بالمدينة وقد خفنا أن يغلبنا عليها مَنْ حوالينا، فكتب له رسول الله كتابًا: (بسم الله الرحمن الرحيم من محـمد رسول الله، أما بعد فإن لهم بئـرهم، إن كان صادقًا، ولهم دارهم إن كان صادقًا)[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد، ص٤٣٨، المجلد السابع

(٢) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦٤.

(٣) الاستيعاب، للحافظ أبي عمر بن عبد البر، ص٧٢٥، المجلد الثاني.

(٤) الاستيعاب، ص٥٠٦، الجزء الثاني.

وفي هذا الكتاب النبوي بلاغة الإيجاز في الوثائق الشرعية، مما ينبغي أن يكون قدوة حسنة في كتابة الحجج الشرعية، مع الاحتياط والدقة، فمع إيجاز الوثيقة النبوية المذكورة احتاطت للأمر، فشرطت في تمليك البئر والدار صِدْقَ مُدَّعي المِلْك، ويؤخذ من هذا الحديث أن بعض بني سُلَيْم كانوا يقيمون بالمدينة وكانوا ذوي أملاك فيها بزمن الجاهلية القريبة من عهد الإسلام، ونعلم من التاريخ أن إقامة جالية سُلَمية بالمدينة امتد إلى عهد عمر بن الخطاب وإلى ما بعده كما هو موضح في مكانه من هذا الكتاب.

زيد بن كعب البهزي السُّلَمي

صحابيٌّ، وهو صاحب الظبي الحائف، أو حمار الوحش العقير بالروحاء، وكان صائده[١]. روى عنه عمير بن سلمة[٢].

سيابة بن عاصم السُّلَمي

صحابيٌّ، روى أن النبي ﷺ قال يوم حُنَيْن: (أنا ابن العواتك)، وقد سئل هشيم راوي الحديث عن سيابة السُّلَمي - عن «العواتك؟» فقال: «أمهات كُنَّ له من قيس عيلان». وعلَّق أبو عمر بن عبد البر على ذلك بقوله: «ولا يصح ذكر سُلَيْم فيه»، وقال: «إن العواتك جمع عاتكة» ثم إن ابن عبد البر عاد فأعرب عن صحة ما اعترض عليه آنفًا، فقال: «قال أبو عمر: في ذلك قولان أحدهما: العواتك ثلاث من بني سُلَيْم إحداهن: عاتكة بنت هلال بن فالج، أُمُّ عبد مناف والثالثة: عاتكة أم هاشم».

وقد نسب جواد علي، عاتكة هذه فقال: «وأم هاشم وعبد شمس والمطلب: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السُّلَمية»، وهذ النسبة مطابقة تمامًا لما ورد في «تاج العروس» (راجع مادة عتك).

---

(١) ورد في معجم ما استعجم، للبكري: (الحاقف). وفي الاستيعاب، ص٥٥٨، ج٢، ورد هكذا: (الحائف) بمعنى النائم.

(٢) الاستيعاب: ص٥٥٨، الجزء الثاني.

وقد أضاف جواد علي إلى ما ذكر، أن «أم نوفل» واقدة من بني مازن بن صومعة السُّلَمية[١].

والقول الثاني ـ فيما أورده الحافظ ابن عبد البر ـ أن رسول الله ﷺ مر بنسوة أبكار من بني سُلَيْم، فأخرجن ثُدِيَّهُنَّ فوضعنها في فيِّ رسول الله ﷺ، فَدَرَّتْ[٢]، وكان ذلك حينما كان رسول الله رضيعًا في بني سعد، وذلك لقرب منازل بني سعد بن بكر من هوازن ـ من منازل بني سُلَيْم، ولأنهم ـ هَوَازِن وسُلَيْمًا ـ من جدٍّ واحد هو «منصور بن عكرمة» من قيس عيلان بن مُضَر.

سُلَيم السُّلَمي

صحابيٌّ، روى عنه العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير، يُعَدُّ في أهل البصرة[٣].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٤٨١، طبع دار العلم للملايين في بيروت.

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص٦٩٢، المجلد الثاني هذا وقد ورد في القاموس المحيط مع شرحه تاح العروس، تفصيل أوفى عن العواتك حدات النبي ﷺ، وقد اتبعه تاح العروس بمفاخر بني سُلَيْم. ونحن هنا نورد لك دلك النص عن العواتك وعن مفاحر قيس المناسبة القائمة هنا، يقول اللغويان: الفيروز آبادي والربيدي ما نصه. (والعاتكة المراة المحمرة من الطيب، وقيل امرأة عاتكة أي محمرة بالطيب، وقيل سميت لصفائها وحمرتها وقيل لشرفها، والجمع: العواتك وهن في جدات النبي ﷺ تسع. قال ﷺ في يوم حُنين: أنا ابن العواتك من سُلَيْم. . قال القتيبي قال أبو اليقظان: العواتك ثلاث نسوة من سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة س قيس عيلان، تسمى كل واحدة منهن عاتكة، إحداهن: عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهي أم عبد مناف س قُصي جد هاشم، كذا هو في الصحاح والعباب، والصواب: أم والد هاشم أو أم عبد مناف، والثانية: عاتكة بنت مُرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، وهي أم هاشم بن عبد مناف، والثالثة: عاتكة بنت الأوقص بن مرة س هلال بن فالج بن ذكوان وهي أم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبي آمنة أم النبي ﷺ. . . . فالأولى من العواتك عمة الوسطى، والوسطى عمة الأخرى، وبنو سُلَيْم تفتخر بهذه الولادة. وذكوان هو ابن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور المذكور آنفًا). انتهى النصان الواردان في القاموس وتاج العروس عن العواتك ويليه (مفاخر بني سُلَيْم وهي من تاج العروس) قال: «قلت: ولبني سُلَيْم مفاخر منها: أنها ألفت يوم فتح مكة أي شهده منهم ألف، وأن النبي ﷺ قدم لواءهم يومئذ على الألوية وكان أحمر، ومنها أن عمر ـ رضي الله عنه ـ كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام: أن ابعثوا إليَّ، من كل بلد بأفضله رجلاً. فبعث أهل البصرة بمجاشع بن مسعود السُّلَمي، وأهل الكوفة بعُتبة بن فرقد السُّلَمي، وأهل مصر بمعن بن يزيد بن الأخنس السُّلَمي، وأهل الشام بأبي الأعور السُّلَمي. راجع مادة «عتك» في تاج العروس.

(٣) الاستيعاب، ص٦٤٩، المجلد الثاني.

طلحة بن مالك السُّلَمي

صحابيٌّ روى عن النبي ﷺ: (إن من اقتراب الساعة هلاك العرب)(١).

طلحة بن معاوية بن جاهمة ـ أو جلهمة ـ السُّلَمي

صحابيٌّ روى عنه ابنه محمد بن طلحة(٢).

طلحة والد عقيل بن طلحة السُّلَمي

له صحبة فيما ذكره ابن شؤدب، روى عنه ابنه عقيل بن طلحة(٣).

عبد الله بن النضر السُّلَمي

صحابيٌّ روى عنه أبو بكر بن محمد بن حزم عن النبي ﷺ حديثًا واحدًا وهو: (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنَّةً من النَّار)، ويرى ابن عبد البر أنه مجهول وقال عنه: (وما أعلم في الموطأ رجلاً مجهولاً غير هذا)(٤).

عبد الرحمن بن مرفع السُّلَمي

صحابيٌّ سكن مكة والمدينة، روى عنه أبو اليزيد المزني(٥).

عُتبة بن النُّدَر، أو ابن السُّلَمي

صحابيٌّ كان اسمه (عتلة) فغيِّر الرسول ﷺ اسمه، فسماه (عُتبة)، وهذا التغيير في الاسم يلاحظ أنه قريب اللفظ من الاسم الأصلي: (عتلة)، ومن معاني العتلة لغة: المدرة الكبيرة تَنقلع من الأرض.

وكان النبي ﷺ كثيرًا ما يراعي هذا التقارب بين الاسم الأصلي والاسم الجديد الذي اختاره، مثل (زيد الخيل) الذي غَيَّرَهُ إلى (زيد الخير) وغَيْرِه، وربما غير الاسم إلى ضده مثل (غاوي بن ظالم السُّلَمي) الذي غَيَّره بضده في شقيه

(١) الاستيعاب، ص٧٧٠، المجلد الثاني.
(٢) الاستيعاب، ص٧٧١، المجلد الثاني.
(٣) الاستيعاب، ص٧٧١، المجلد الثاني.
(٤) الاستيعاب، ص٩٩٨ و٩٩٩، المجلد الثاني.
(٥) الاستيعاب، ص٨٥٢، الجزء الثاني.

فَسَمَّى الرجلين: الوالِدَ والولَد المُسْلِمَ: باسمَيْ (راشـد بن عبد ربه)، وهذا التعديل كله من الرسول هو تعديل أحسن وأجمل وأنسب للحضارة الإسلامية وأبعد عن عنجهية الجاهلية وتقاليدها.

شهد عُتبة خيبر، وتوفي سنة سبع وثمانين للهجرة في أيام الوليد بن عبد الملك، وهو ابن أربع وتسعين سنة مما يدلنا على أنه يوم أسلم كان شابًّا في مقتبل الشباب، ويعد من الشاميين، وروى عنه جماعة من التابعين بالشام منهم عبد الرحمن بن عمرو السُّلَمي[1] الذي له ترجمة في التابعين ـ بهذا الكتاب في الفصل الخاص بهم، وقيل: إنه مات سنة ٨٤هـ وشهد فتح مصر، والنُّدَرُ ـ بضم النون بعدها دال مهملة مشددة مفتوحة عند الجمهور[2].

عُتبة بن فرقد السُّلَمي

هو من الصحابة فيما جاء في كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد، واسمه يربوع بن حبيب، ويكنَّى أبا عبد الله، ويتصل نسبه ببهثة بن سُلَيْم.

كان عُتبة أميرًا لعمر بن الخطاب على بعض فتوحات العراق. وقال أبو عثمان النهدي: جاءني كتاب عمر ـ ونحن مع عُتبة بن فرقد ـ وأبوه فرقد أو حبيب هو: ابن أسعد بن رفاعة بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم، فبينه وبين سُلَيْم جد بني سُلَيْم الأعلى أربعة آباء، فهو أعلى نَسَبًا من هوذة بن الحارث السُّلَمي. وعلى حسب القاعدة التي وضعها أبو عِلْمِ الاجتماع (عبد الرحمن بن خلدون) بأن يُحسَبَ لكل ثلاثة أجيال، مائة عام ـ وهذا في الأغلب الأعم ـ يكون بين زمن عتبة، وزمن (سُلَيْم) جده الأعلى مائة وثلاثون سنة، ونرى أن هذه القاعدة لا يمكن أن تعتبر عامة لكل أجيال البشر بصفة دقيقة وشاملة، فلربما يخرج عن نطاقها بعض المعمرين، وربما كان عُتبة بن فرقد وأبوه وبعض أجداده من هؤلاء.

---

(١) الاستيعاب، ص١٠٣١، الجزء الثالث.

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١٠٢ و١٠٣، المجلد السابع.

وأُم عُتبة: آمنــة بنت عمر (عمرو) بن علقمــة بن المطلب بن عبد مناف[١]، فهو قُرشي من جهة أمه، ولعل هذا وما ذكــره التاريخ من أنه كان شريفًا في قومه هو الذي أو هو بعض الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يعينه عاملاً له.

سكن عُتبة الكوفة هو وأبناؤه ومات بها، ويقال لهم الفراقدة[٢]. وقد أعطاه رسول الله ﷺ موضع دار بمكة يبنيها مما يلي المروة[٣].

قلت: وذكر الزركلي في الأعلام: أن عُــتبة هو فاتح إقليم أذربيجــان شمال غرب إيران.

عروة بن أسماء بن الصلت السُّلَمي

صحابيٌّ، وأحد أصحاب بئر معونة ـ عرض عليه المشركون من قومه في يوم بئر معــونة أن يؤمنوه، فأبى وقال: لا أقبل لهم في ذلك أمــانًا، ولا أرغب بنفسي عن مصارعهم ـ أي مَصَارِعِ رفاقه الذين استــشهدوا في ذلك اليوم ببئر معونة ـ ثم تقدم للقتال فقاتل، حتى قُتل شهيدًا [٤].

قُبيصة بن وقاص السُّلَمي

صحابيٌّ سكن البصرة، له حديث مع النبي ﷺ وهو: «سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة»، فذكر الحديث في جــواز الصلاة خلف أئمة الجور ما صلُّوا إلى القبلة [٥].

كعب بن مُرة السُّلَمي

صحابيٌّ. سكن الأُرْدُنَّ من الشــام، ومات بالشام سنة ٥٩هـ أو ٥٧هـ، وله أحاديث مخرجها عن أهل الكوفة [٦].

---

(١) الاستيعاب، ص١٠٢٩، الجزء الثالث.
(٢) الاستيعاب، ص٤٤٨، الجزء الثاني، وطبقات ابن سعد، ص٤١، الجزء السادس.
(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ص٢٦٩، الجزء الرابع.
(٤) الاستيعاب، ص١٠٦٤ و١٠٦٥. الجزء الثالث.
(٥) الاستيعاب، ص١٢٧٣، الجزء الثالث.
(٦) الاستيعاب، ص١٢٢٦، الجزء الثالث.

مالك بن عمير السُّلَمي

صحابيٌّ شهد مع النبي ﷺ فتح مكة وحُنَيْنًا والطائف، وكان شاعرًا، روى عنه يزيد بن واصل السُّلَمي؛ قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إني رجل شاعر، فهل عليَّ شيءٌ من الشعر؟ فقال: «لأن يَمْتَلِئَ ما بين لَبَّتِكَ إلى عاتقك قيحًا ودمًا ـ خيرٌ من أن يمتلئ شعرًا»(١).

مخول بن يزيد السُّلَمي

روى مخول حديثًا عن النبي ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: (أقم الصلاة) الحديث(٢).

مخمر السُّلَمي

صحابيٌّ، وهو عم معاوية بن حكيم البهزي، سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا شُؤم، وقد يكون اليُمْنُ في الفَرس والمرأة والدار»(٣).

ربيعة بن رفيع السُّلَمي

كان يقال له: ابن الدُّغُنَّة، والدغنة: أمه فغلبت على اسمه، ويقال: إن اسمه رفيع، وأعتقد أن هذا سهو من جواد علي في كتابه (المفصَّل).

شهد حُنينًا، ثم قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم، وربيعة هو قاتل دريد بن الصِّمَّة، بيوم حُنين(٤) أو بأوطاس على رواية أخرى كما سيجيء في فصل «سراة وتجار ورجال أعمال من بني سُلَيْم».

أبو قُراد السُّلَمي

له صحبة للنبي ﷺ، روى عنه عبد الرحمن بن الحارث(٥).

عمرو بن مِرداس السُّلَمي

هو أخو العباس بن مرداس، كان عمرو من المؤلفة قلوبهم كأخيه العباس بن مرداس في ذلك.

---

(١) الاستيعاب، ص١٣٥٦، الجزء الثالث.

(٢) الاستيعاب، ص١٤٦٧، الجزء الرابع.

(٣) الاستيعاب، ص١٤٦٧، الجزء الرابع.

(٤) الاستيعاب، ص٤٩١، الجزء الثاني.

(٥) الاستيعاب، ص١٧٣٣، الجزء الرابع.

معن بن حاجز السُّلَمي

عَدَّه الحافظ بن عبد البر في كتابه «الاستيعاب في معرفة الصحاب» من صحابة رسول الله ﷺ وترجم له على ذلك في «باب معن»[١] فقال: «كان هو وأخوه طُريفة بن حاجز ـ حاجزة ـ مع خالد بن الوليد مسلمين في الردة وقد نصرهما الله على المرتدين.

طريفة بن حاجز السُّلَمي

ترجم له ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) فقال: طُريفة بن حاجز، مذكور فيهم ـ أي في صحابة رسول الله ﷺ، ثم أورد رواية سيف بن عمر، بأن عمر كتب إليه في قتال الفجاءة السُّلَمي: إياس بن عبد الله المرتد عن الإسلام حتى أسره وأنفذه إلى أبي بكر الصديق فأحرقه[٢]. وقد ذكرنا هذه الرواية بإيضاح أكثر في ترجمته في فصل الأمراء من بني سُلَيْم.

عبد الله بن ربيعة بن فرقد السُّلَمي

قال الكوفي: مختلف في صحبته للنبي ﷺ، وقال شعبة وحده: له صحبة، وله حديث في سنن النسائي، وروى عن ابن مسعود وعبيد بن خالد وعُتبة بن فرقد السُّلَمي، وعنه: عطاء بن السائب ومالك بن الحارث وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمرو بن ميمون وعلي بن الأقمر، وابن ابن أخيه: منصور بن المعتمر ابن عتاب ابن ربيعة وغيرهم[٣].

حبيب بن ربيعة السُّلَمي

صحابيٌ. وابنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب من جلة التابعين، ورد حبيبٌ المدائن في حياة حذيفة بن اليمان العبسي، وقال: جمعتُ مع حذيفة بالمدائن، وقال محمد بن إسماعيل البخاري: لحبيب أبي عبد الرحمن صحبة[٤].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الصحاب، لابن عبد البر، ص١٤٤، القسم الرابع، طبع مطبعة نهضة مصر، بمصر.

(٢) ص٧٧٦ من كتاب الاستيعاب

(٣) القاموس وتاج العروس، مادة (ربع).

(٤) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٢٠٢، المجلد الأول.

هوذة بن نبيشة السُّلَمي من بني عُصية

سُلمي، ورد في التاريخ أن النبي ﷺ أعطاه ما حوى الجفر كله[١]، والجفر موضعان أحدهما بجُفاف والآخر بَجَنَفَاء، وربما كان الممنوح لهوذة الذي بجنفاء لقربه من ديار سُلَيْم[٢].

الأجبُّ السُّلَمي

رجل من بني سُلَيْم أعطاه الرسول فالسًا وكتب كتابه وشهد عليه الأرقم[٣].

صحابيات من بني سُلَيْم

الخنساء: تماضر السُّلَمية

ترجمنا للخنساء ـ رضي الله عنها، في فصل «شاعرات سُّلَميات»، لما حظي به شعرها من شهرة مستفيضة في رثاء أخويها: معاوية وصخر.

والخنساء ـ كما هو معلوم ـ صحابية جليلة، وهي سُّلَمية أبوها من مشاهير العرب في الجاهلية: عمرو بن الشريد.

أم مالك البهزية السُّلَمية

صحابية، روى عنها طاووس اليماني، نحو حديث مجاهد عن أم بشر الأنصارية، قالت: سُئل رسول الله ﷺ: أيُّ الناس أفضل في الفتنة؟ قال: «رجل أخذ برأس فرسه قد أخاف العدو وأخافه، ورجل اعتزل في ماله فعبد الله ربه، وأعطى حق ماله»،فقال رجل لطاووس: أي العدو؟ قال: الشرك. وروى عنها مكحول، وروى لها الترمذي السُّلَمي، وذكرها مسلم في الصحابيات المكِّيات[٤].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ص٢٥٩، الجزء الرابع.

(٢) معجم ما استعجم، للبكري، ص٣٨٦ و٣٨٧ و٣٩٨، الجزء الأول.

(٣) المفصل، ص٢٥٩، الجزء الرابع.

(٤) الاستيعاب، ص١٩٥٦، الجزء الرابع، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي المكي، ص٣٥٣، الجزء الثامن.

أم الكرم السُّلَمية

صحابية، روت عن النبي ﷺ في كراهة التحلي بالذهب للنساء، روى عنها الحكم بن حَجْل، وليس إسناد حديثها بالقوي، وقد ثبتت الرُّخْصَةُ في ذلك للنساء[1].

تابعيون من بني سُلَيْم

من هو التابعي؟

كما حصل الاختلاف في «تعريف الصحابي»، حدث الاختلاف في «تعريف التابعي»، فأورد النووي قول من قال: إن التابعي « هو من صحب الصحابي»، وثنّاه بقول آخر هو أن التابعي «من لقي الصحابي» ورجح النووي هذا الرأي[2].

وكما يقال: (تابعي) يقال أيضًا: (تابع)[3].

وقد عقدنا هذا الفصل للتابعين السُّلَميين خاصة، لأن بني سُلَيْم هم موضوع الكتاب، وقد ترجمنا لجملة صالحة من التابعين السُّلَميين، وغني عن البيان أن هذه التراجم ليست من باب الإحصاء، وإنما هي ذِكْرٌ لمن تمكنا من معرفته من تابعيِّي بني سُلَيْم، ولا يتنافى هذا مع العثور على أسماء وتراجم لسواهم في المراجع، والغاية من ذكرهم أن يكون في ذلك فتح بابٍ لمن يريد أن يستقصي هذا الموضوع، وأول الغيث قطر ثم ينهمر.

وجدير بالذكر أننا اتبعنا فصل التابعين السُّلَميين، بفصل عن التابعيات السُّلَميات اللائي وجدنا لهن تراجم وأسماءً في المصادر التي بين أيدينا.

أبو عبد الرحمن السُّلَمي

تابعي، كان «مقرئ الكوفة» واسمه: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، ولأبيه صحبة وقد مر في فصل (صحابة من سُلَيْم).

---

(١) الاستيعاب، ص١٩٥١، المجلد الرابع.

(٢) تقريب النواوي، ص٤١٦، طبعة مصر.

(٣) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، السيوطي، ص٤١٦.

وُلِدَ أبو عبد الرحمن هذا في حياة النبي ﷺ، وقرأ القرآن وجَوَّدَهُ وبرع في حفظه، وعَرَضَ على عثمان وعلي وابن مسعود ـ رضي الله عنهم، وعلى غيرهم، وحدَّث عن عمر وعثمان ـ رضي الله عنهما.

قال أبو عمر الداني: أخذ القرآن عرضًا عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد ابن ثابت وأبيّ بن كعب ـ رضي الله عنهم، وأخذ عنه القراءة ـ عرضًا ـ عاصمُ بنُ أبي النجود ويحيى بن وثاب وعطاء بن السائب وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى ومحمد بن أيوب أبو عون والثقفي والشعبي وإسماعيل بن أبي خالد وعَرَضَ عليه الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما، وكان إمامَ المسجد، وكان يُحْمَلُ في الطين، وكان ينهى الناس عن مجالسة القُصَّاص، وكان أعمى.

توفي أبو عبد الرحمن سنة ٧٤هـ، وقيل: سنة ٧٣ في إمرة بشر بن مروان على العراق، أو في ولاية الحجَّاج[١] وقد عمِّر حتى تجاوز الثمانين عامًا، وكانت وفاته بالكوفة، وكان ثقة كثير الحديث، لهُ ترجمة في «تاريخ بغداد أو مدينة السلام» للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (راجع المجلد التاسع والصفحة ٤٣٠ و٤٣١ طبعة بيروت).

هذا، وقد تُرْجِمَ أبو عبد الرحمن السُّلَمي في كتاب «مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده، وقال عنه: إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا، وأورد أسماء من أخذ عنهم القراءة حسب ما رواه الذهبي في كتابه: «معرفة القراء الكبار»، وكذلك من أخذوا عنه القراءة، وأضاف «طاش كبرى زاده» في ترجمته أن كان ثقة كبير القدر وحديثه مخرج في الكتب الستة، وقال عن تاريخ وفاته مثل ما قال الذهبي تمامًا على ما سبق ذكره آنفًا[٢]، وقال عنه تقي الدين الفاسي: «تابعي من أصحاب عبد الله بن مسعود، وكان يقرئ في زمان عثمان إلى زمان الحجاج، وقرأ على عثمان بن عفان، وعَرَضَ على عليّ بن أبي طالب[٣]، ويفهم من ذكره له في كتابه

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، للذهبي، ص٤٥ و٤٩، طبع دار التأليف بمصر.

(٢) مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، ص٢١ ـ ٢٢، المجلد الثاني، طبع مطبعة الاستقلال الكبرى بمصر.

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، ص٦٦ و٦٧، المجلد الثامن، طبع مصر، وقد نشر هذا الكتاب على نفقة الشيخ محمد سرور الصبان ووزع كميات كبيرة منه على دور العلم والعلماء والمفكرين مجانًا.

أنه أقام بمكة المكرمة، لأن كتابه: (العِقْد الثمين) هو في تاريخ سكان البلد الأمين: مكة المشرفة، وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أنه أقام بنيسابور مدة مديدة من الدهر يقرئ القرآن في المسجد.

عمرو بن عُتبة بن فرقد السُّلَمي

تابعي، والده عُتبة بن فرقد سبقت ترجمته في فصل: «صحابة من بني سُلَيْم»، روى عمرو بن عُتبة عن عبد الله بن مسعود الهُذَلي، كما روى عنه الهيثم ابن شهاب السُّلَمي، وروى عمرو عن سبيعة الأسلمية كتابة، وروى عنه عبدُ الله ابن ربيعة السُّلَمي، وكان ثقة قليل الحديث، وكان من نُسَّاك الكوفة المجتهدين في العبادة. وقد استشهد بتستر، في خلافة عثمان بن عفان، فصلى عليه علقمة[1].

مِلْحَانُ بن ثروان السُّلَمي

تابعي، روى عن حذيفة بن اليمان العبسي ـ رضي الله عنه[2].

مالك بن الحارث السُّلَمي

تابعي ثقة، له أحاديث صالحة، روى عنه الأعمش[3].

عبد الله بن رُبَيْعَةَ بن فرقد السُّلَمي

اختلف في صحبته، روى عن النبي ﷺ وعن ابن مسعود وابن عباس، وعبيد بن خالد السُّلَمي وغيرهم، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعطاء بن السائب وغيرهما، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وذكر أنه يروي عن ابن مسعود، وذكره في الصحابة أيضًا[4].

---

(١) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢٠٦ و٢٠٧، المجلد السادس، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٥١؛ وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٧٥ و٧٦، المجلد الثامن.

(٢) الطبقات الكبرى، ص٢١٧، المجلد السادس.

(٣) الطبقات الكبرى، ص٢٩٤، المجلد السادس.

(٤) الطبقات الكبرى، وتهذيب التهذيب، ص٢٠٨ و٢٠٩، المجلد الخامس.

الهيثم بن شهاب السُّلَمي

تابعي، روى عن عبد الله بن مسعود، قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان عن الحُصين عن الهيثم بن شهاب، قال: سمعت ابن مسعود يقول: لأن أقعد على رضفتين ـ حجرين مَحْمِيَّين ـ أحب إليَّ من أن أقعد متربعًا في الصلاة، وكان قليل الحديث[١].

محمد بن قدامة السُّلَمي

جده إسماعيل أبو عبد الله البخاري نزيل مرو، روى عن النضر بن شميل، وكان مستمليه وروى عن غيره، روى عنه مسلم وأبو داود في غير السنن وغيرهما، ووثقه ابن حبان[٢].

نجدة بن المبارك السُّلَمي الكوفي

روى عن رزين بن عُقبة ومالك بن مغول وغيرهما، وروى عنه عبد الله بن خبيق وغيره، وقال الحسن بن الربيع: نجدة بن المبارك عندنا مثل سفيان الثوري[٣].

نضر بن عبد الله السُّلَمي

الحجازي، روى عن عمرو بن حزم في النهي عن القعود على القبر، وعن عمرو بن مساحق المدني، وروى عنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وقال ابن عبد البر: لا أعرف في رواة الموطأ مجهولاً غيره[٤]. وقد مرت بنا ـ في فصل «صحابة من بني سُلَيْم» ـ ترجمةُ عبد الله بن النضر السُّلَمي نقلاً عن الاستيعاب وقولُ ابن عبد البر فيه: (وما أعلم في الموطأ رجلاً مجهولاً غير هذا)، وإذا قارنا بين الاسمين، فإننا نجد (عبد الله بن النضر) في الصحابة وقد روى عن النبي ﷺ حديثًا واحدًا هو: (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنّةً من النار)، ونجد (نضر بن عبد الله السُّلَمي) في صفوف التابعين، وإذا قارنا بين قول الحافظ ابن عبد البر في كل من: (عبد الله بن النضر السُّلَمي) الصحابي

---

(١) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص١٩٨، المجلد السادس.

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٤٠٩، المجلد التاسع.

(٣) تهذيب التهذيب، ص٤١٩، المجلد العاشر.

(٤) تهذيب التهذيب، ص٤٣٩ و٤٤٠، المجلد العاشر.

الذي قال عنه ابن عبد البر: إنه مجهول، ومجهول وحده في رجال (الموطأ) وقوله في (نضر بن عبد الله السُّلَمي التابعي) مثل هذا القول تمامًا بإبدال صيغة: (وما أعلم) بصيغة (لا أعرف)، وإذا رجعنا إلى ترجمة (عبد الله بن النضر السُّلَمي) في الاستيعاب لابن عبد البر، نجد أنه يقول عنه: روى عنه أبو بكر بن محمد بن حزم حديثًا واحدًا عن النبي ﷺ وهو: (لا يمت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنّةً من النار)، وإذا رجعنا في نفس الوقت أيضًا إلى ترجمة: (نضر بن عبد الله السُّلَمي) التابعي في كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني نجده يقول عنه: (روي عن عمرو بن حزم في النهي عن العقود، وعن عمرو بن مساحق المدني، وروى عنه أبو بكر بنو محمد بن عمرو بن حزم) ولكن بدون أن يذكر ما رواه عنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فهل يرجح أنهما شخصان اثنان أو شخص واحد؟، اضطرب الحافظ ابن عمر في اسميهما، أو في اسمهما؟. . إن وصولنا إلى حقيقة الأمر يحتاج إلى تحقيق أوسع مدى، وإلى «تمحيص» أعمق غورًا، وليس هذا الكتاب موضعهما، فإنما هو استعراض مبسط لرجالات سُلَيْم من الصحابة والتابعين، على أنه يتراءى لي ضَباب من قاتم الشك حول حقيقة الاسمين والمُسَمَّيْنِ بهما معًا، وربما كُنْتُ أَمْيَلَ إلى أنهما اسم واحد لمسمى واحد، لكثرة القرائن التي تشير إلى هذا، والله أعلم.

حيَّان بن عطية السُّلَمي

ذكره البخاري في حديث سعد بن عبيدة، ومما قاله أبو علي الغساني في «تقييد المهمل»: (إن ذكر هذا الرجل في رجال البخاري عجيب، فإنه ليست له رواية ولم يعرف من رجاله بشيء، ولا عرفتُ فيه إلى الآن جرحًا ولا تعديلاً)[1].

كِنانة بن عباس بن مرداس السُّلَمي

روى عن أبيه أن النبي ﷺ دعا لأمته عشية عرفة، وروى عنه ابنه عبد الله ابن كِنَانة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه في كتاب «الضعفاء»: حديثه منكر جدًّا، لا أدري التخليط منه أو من ابنه؟ ومن أيهما كان هو ساقط الاحتجاج، وقد

---

(١) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١٧٢ و١٧٣، المجلد الثاني، طبع حيدر آباد دكن.

أشار العسقلاني إلى تخبط (ابن حبان) في أمر كنانة، وتوثيقه إياه وعدمه، أشار إلى ذلك في ترجمته الآتية لابنه عبد الله بن كنانة السُّلَمي[١].

عبد الله بن كِنانة السُّلَمي

جده عباس بن مرداس، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: السُّلَمي - يعني كنانة والد عبد الله - قال البخاري لم يصح حديثه، وقد مر بنا آنفًا ما أبداه العسقلاني حيال تخبُّط ابن حبان في أمر كنانة: أهو ثقة أم غير ثقة[٢].

خالد بن يزيد السُّلَمي

أبو هاشم الأزرق الدمشقي، روى عن محمد بن راشد المكحول والمطعم بن مقدام والثوري وليث بن أبي سليم، وغيرهم. وروى عنه ابنه محمود ودحيم[٣] وصفوان بن صالح وسلمان بن عبد الرحمن وغيرهم، ذكره سميع في الطبقة السادسة، وذكره ابن حبان في الثقات.

سعد بن عبيدة السُّلَمي

من التابعين، روى عنه الأعمش وحُصين، توفي في ولاية عمر بن هبيرة على الكوفة (وربما يفهم من ذلك أنه استوطن الكوفة حتى الممات) وكان ثقة كثير الحديث[٤].

منصور أبو عتاب بن المعتمر السُّلَمي

تابعيٌّ، قال منصور: لقد طلبنا العم وما لنا فيه تلك النية، ثم رزق الله فيه بَعْدُ، فَسَّرَ مِنْدَلٌ قوله، فقال: يقول: رزق الله بَعْدُ، البصر.. يقول: كنا أحْداثًا.

وقد عَمِش من البكاء من خوف الله عز وجل، قال أبو نعيم: سمعت حماد ابن زيد، قال: رأيت منصورًا بمكة، قال أظنه من هذه الخَشَبِيَّة قال: وما أظنه

(١، ٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٤٤٩، المجلد الثامن، وص٣٧٠، المجلد الخامس.

(٣) يلاحظ أن اسم (دحيم) لايزال مستعملاً حتى اليوم في نجد وربما يعنون في الأصل به تصغير اسم (عبد الرحمن) أو (عبد الرحيم) تصغير تحبب وتدليل.

(٤) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢٩٨، المجلد السادس.

كان يكذب. توفي منصور بن المعتمر السُّلَمي في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث رفيعًا عاليًا [١]، وقد يكون استوطن مكة ليبتعد عن الفتن الدائرة في أوائل العهد العباسي، وقد يكون في مكة حاجًّا أو معتمرًا.

حُصين بن عبد الرحمن السُّلَمي

قال عنه محمد بن سعد: إنه (من أنفسهم)[٢].

محمد بن إسماعيل السُّلَمي

اسم أبيه راشد، وكانوا ثلاثة إخوة يُرْوى عنهم، أسَنّهُم وأقدمهم موتًا إسماعيل بن راشد، روى عنه حصين، وأخوه محمد بن إسماعيل أيضًا، مات محمد سنة اثنتين وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور، روى عنه الثَّوْرِي، وأخوه الآخر الذي هو عمر بن راشد، وروى عنه حَفْصُ بن غياث وعبد الله بن نُمَيْرٍ ويحيى القطان والثوري[٣].

سُنَيْن أبو جميلة السُّلَمي

تابعيٌّ من بني سُلَيْم من أنفسهم، له أحاديث، سمع من عمر بن الخطاب. وفي حديث صالح بن كيسان عن الزهري عن سُنَيْنٍ أبي جميلة السليطي ـ السُّلَمي ـ وكان منزله بالْعُمَقِ، وهو جادة الطريق إلى مكة بين معدن بني سُلَيْم وذات عرق، وحدث سفيان بن عيينة عن الزهري أنه سمع سُنَيْنًا أبا جميلة يقول: وَجَدْتُ منبوذًا على عهد عمر، فَذَكَرَهُ عَرِيفي لَهُ، فأرسل إليَّ فدعاني، فقال لي: هو حُر وولاؤه لك، وعلينا رضاعه[٤].

محمد بن علي السُّلَمي

قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى): وقد رووا عنه[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى، ص٣٣٧، المجلد السادس.
(٢) الطبقات الكبرى، ص٣٣٨، المجلد السادس
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٣٤٦، المجلد السادس.
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٦٣، المجلد الخامس.
(٥) الطبقات الكبرى ص٣٧٠، المجلد السادس.

عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي

من أنفسهم، وهو قديم الموت، توفي في خلافة أبي جعفر[١].

أبو العجفاء السُّلَمي

اسمه هرم، روى عن عمر بن الخطاب، وعَدَّه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» من الطبقة الأولى، من الفقهاء والمحدثين والتابعين من أهل البصرة، ومن أصحاب عمر بن الخطاب[٢].

سفيان بن حسين السُّلَمي

مَوْلىً لبني سُلَيْم، ويكنى سفيانُ أبا الحسن أو أبا محمد، وكان ثقة يخطئ في حديثه كثيرًا، وكان مؤدِّبًا مع المهدي أمير المؤمنين، ومات بالريِّ في خلافة المهدي، وَعَدَّهُ ابن سعد من الفقهاء والمحدثين بواسط[٣].

عبد الرحمن بن عمرو السُّلَمي

عَدَّهُ ابن سعد من الطبقة الثانية من التابعين المقيمين بالشام، ومات سنة عشر ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك[٤].

سويِّد بن عبد العزيز السُّلَمي

هو مَوَلىً لبني سُلَيْم ويكنى أبا محمد، وكان يروي أحاديث منكرة، وُلِدَ سنة تسعين في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك، وتوفي سنة سبع وستين ومائة (في خلافة المهدي العباسي). وقد ولي قضاء بعلبك، وكان محتاجًا، فلقيه داود ابن أبي شيبان الدمشقي، فقال له: يا أبا محمد، وُلِّيتَ القضاء بعد العلم والحديث؟ فقال: نعم، نشدتك الله أتحت جُبَّتك شعار؟ فقال داود: نعم! فرفع سويد جبته وقال: لكن جبتي ليس تحتها شعار، ثم قال له: أَنْشُدُكَ الله، هل هذا

---

(١) الطبقات الكبرى، ص٣٧٠، المجلد السادس.

(٢) البقات الكبرى، ص١٠٢، المجلد السابع.

(٣) الطبقات الكبرى، ص٣١٢، المجلد السابع.

(٤) الطبقات الكبرى، ص٤٤٩، المجلد السابع.

الطيلسان لــك؟ قال داود: نعم! قال: ســويد: فوالله ما هذا الطـيلسان الذي ترى عليَّ لي وإنه لعَارِيةٌ، أفـلا أَلِي القَضَاء بعد هذا؟ فـوالله لو وَلَّوْني بيت المال ـ فإنه شر من القضاء ـ لَوَلَّيْتَه[1].

نصر بن حجاج السُّلَمي

كان نصر جميلاً فائق الجمال، وكان يقيم بالمدينة، مما يدلنا على أن «جالية» سُلَمية كـانت تقيم بها ربما قبـل عهـد الرسول ﷺ، وربما في عـــهده وفي خلافة أبي بكر ثم في خلافة عمر بن الخطاب، وكانت المدينة عاصمة الخلافة الإسلامية، ومن دأب الناس أن ينزحـوا إلى «العـواصم» لما فيـهـا من العلم والعـمل ووفيـر الخدمات، قديمًا وحديثًا.

وقد حـدَّثوا أن عمر بن الخطاب سـمع ـ وهو يَعُسُّ ذات ليلة ـ امرأة تجـهر بأمنيتها الكمينة، فتقول:

هل من سبـيل إلى خمـر فأشـربها؟ أو هل من سبيل إلى نصر بن حجاج؟

فلما أصبح سأل عنه، فإذا هو من بني سُلَيْم، فأرسل إليه فأتاه، فإذا هو من أحسن الناس شَعَرًا وأصبـحهم وجهًا، فأمر عمر أن يَطُمَّ ـ يَجُـزَّ ـ شعره، ففعل، فخرجت جبـهته فازداد حُسْنًا، فأمـره عمر أن يعتمَّ، ففعل، فـازداد حُسْنًا، فقال عمر: لا والذي نفسي بـيده لا تجامعني بأرض أنا بها، فأمر له بمـا يصلحه وسَيَّرَهُ إلى البصرة.

وكان بالبـصرة جالية من بني سُلَيْم، اتـخذوها موطنًا لهم عقب تمصـيرها، ولابُدَّ أن عمر اختارها «مَنْفَىً» لنـصر بن حجاج رأفة به، إذ لا ذنب له، وإنما هي سياسة درء المفـاسد وسدَّ باب الفتن، وحماية الأخلاق الإسـلامية في بلد الرسول المصطفى ﷺ من أن يتطرق إليـها مـا يكدر صفـوها. ونصر بن حـجاج شـاعر، ولذلك سنورد له ترجـمـة في فـصل: «شـعـراء من بني سُلَيْم» تتـعلق بشـعـره وشاعريته، وقد أضفنا إلى ذلك مزيدًا من التفصـيل حيال قضية نفيه إلى البصرة، وقصة مصيره بعد ذلك.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٤٧٠، المجلد السابع.

أبو ذئب السُّلَمي

يُعتبر «أبو ذئب» من صبَاحٍ ـ بكسر الصاد المهملة والباء التحتية الموحدة فألف فحاء جمع صبيح ـ بني سُلَيْم، ولذلك غَرَّبهُ عمر بن الخطاب أيضًا، أسوة بزميله. فقد ذكر الرواة أن عـمر كان يعسُّ بالمدينة ليلاً، إذ سمع نسـوة يتحدثن، فإذا هُنَّ يقلن: أيُّ أهل المدينة أصْـبَحُ؟ فقالت امـرأة منهن: أبو ذئب!، فلما أصبح عـمر سأل عنه، فـإذا هو من بني سُلَيْم، فلما نظر إليـه عمر إذا هـو من أجمل الناس، فقال له عمر: «أنت والله ذئبُهُنَّ!!! ـ «قالها مرتين أو ثلاثًا» ـ والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنـا بها. (والشطر الأخـير مـن هذه الكلمة التي خاطـب بها عمـر أبا ذئب، هي مثل الشطر الأخـير من الكلمة التي خاطب بها نصـر بن حجاج). قال أبو ذئب: فإن كنت لابد مُسَيِّري فَسَـيِّرْني حيث سَيَّرْتَ ابن عمي ـ يعني نصر ابن حجاج السُّلَمي ـ فأمر له بما يصلحه أيضًا، وسَيَّرَهُ إلى البصرة[1].

وهكذا اختار أبو ذئب منفـاه من المدينة بنفسه، ونزل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عند رغبته، لأنه يشعر بأن لا ذنب له فيما قالته المرأة عنه وسَمِعَهُ ليلاً وهو يقوم بمهمة الْعَسِّ في شـوارع المدينة وأزقتها، لضمان الأمن والاسـتقرار والأخلاق الإسلامية الكريمة.

ولأبي ذئب الحق في اختـيار البصـرة مَنْفىً له، لأنها بلد حـديث الإنشاء، وفيـها بنو عمومـته، فإذا أقام بـه فلن يكون غريبًا، ولن يشـعر بقلق نفسي كبـير هنالك بسبب الغربة التي فرضت عليه من قِبَل الخليفة العادل.

جعدة السُّلَمي

أما جعـدةُ السُّلَمي، فقد اشتكاه شـاعر مجهول لَبِقٌ إلـى عمر بن الخطاب، وكان جعدة مقـيمًا في المدينة مع جالية قومه الذين نزحـوا من ديارهم إلى عاصمة الخلافة الأولى، وكـانت الشكوى محبوكة، وتتـضمن أنه يغشى بيوت البدو فـيما وراء جبل سَلْعٍ، حـيث منَازِلُ بني سعد بن بكر من هوازن، وأسلم من خُـزاعة، وجُهـينة من قُضـاعة، وغفَـار من كنانة. وقد رمـز «الشاعر» إلى النسـاء اللواتي يَحْفُفْنَ بجعـدة السُّلَمي (ولابُدَّ أنه كَان فتى جميلاً أيضًـا) من نساء تلك الأحياء،

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٢٨٥، المجلد الثالث.

رَمَز إليهن باسم (القُلُصِ) جمع قُلَوصٍ، ورمز إلى وجودهنَّ معه بقوله: (يُعَقِّلُهُنَّ).. قال الشاعر:

ألا أبلغ أبا حَفْصٍ رسولاً ... فدىً لك من أخي ثقة، إزاري

قلائصَنَا ـ هداك الله ـ إنَّا ... شُغِلْنا عنكمو زمن الحصار

فما قُلُصٌ وُجِدْنَ مُعَقَّلاتٍ ... قَفَا سَلْعٍ بِمُخْتَلَفِ البحار[1]

قلائص من بني سعد بن بكر ... وأَسْلَم أو جُهَيْنة أو غِفَار

يُعَقِّلُهُنَّ جعدةُ ـ من سُلَيْم ... معيدًا، يبتغي سَقَطَ العذار

وإذا عرفنا أن معنى (القلوص) في اللغة العربية: «الشَّابة من الإبل أو الباقية على السير، أو أول ما يركب من إناثها إلى أن تثني ثم هي ناقة» أدركنا عندئذ دقة الكناية من هذا الشاعر المجهول الذي عرف من أين تؤكل الكتف، وعرف كيف تكون إصابة السهم لمرماه، ورُبَّ كناية أبلغ من تصريح.

إن الشاعر يريد أن يكشف لعمر بن الخطاب حقيقة انحراف أخلاق جعدة السُّلَمي ـ بحسب دعواه ـ وهو يعرف أن عمر ذو إحساس مرهف من هذه الناحية، فهو من هذه الناحية يهدف إلى سد الذرائع، وإلى الاحتياط في هذه الأمور المخلة بالآداب الإسلامية في بلد الرسول ﷺ ولا يتسامح فيها على أي حال.

وقد ضرب الشاعر ـ فعلاً ـ على الوتر الحساس، فقال عمر: ادْعُوا لي جعدة من سُلَيْم، فدعوا به له، فَجُلِدَ مائةً مَعْقُولاً، ونهاه أن يدخل على امرأة مغنية[2]. ولابد أن أخبار انحراف جعدة واستهوائه لفتيات ما وراء جبل سلع كان قد بلغ مسامع عمر، وكان ينتظر أن تسنح الفرصة المناسبة لتأديبه، وآية ذلك أنه جلده مائةً معقولاً وعُمَرُ عادل ولا يقوم بمثل هذا التأديب الشديد إلا بمقتضى أدلة مثبتة، وهي ـ طبعًا ـ غير شعر الشاعر المجهول، وشعر الشاعر المجهول كان مجرد علامة وإنذارًا بأنَّ الكيل قد طفح، وبأنه لابد من وضع حدٍّ لهذا العبث الخُلُقِيِّ الذي يقوم به جعدة من وراء ستار شفيف، ومن واضح الأدلة على إدراك

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلها: النجار.

(٢) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢٨٦، المجلد الثالث.

عمر لحقيقة سلوك جعدة فيما وراء جبل سلع أنه بعد ما جلده مائةً معقولاً، نَهاهُ عن الدخول على امرأة مغنية كان عمر لا يخفى عليه حقيقة سلوكها، ولكنه كان يدرأ الحدود بالشبهات، ولابد أن عمر سماها له عندما نَهَاهُ عن دخول منزلها، ولكن الرواة آثروا سترها، فاكتفوا بالإشارة إلى واقعها من دون إثارة فضيحة عليها خالدة بذكر اسمها ولعلها تتوب، والله ستَّار يحب الستر وغفَّار للذنوب، وعمرُ ومَنْ كانوا في عصره من الصحابة والتابعين ما كانوا يريدون أن تشيع الفاحشة ولا سوء السمعة بين المسلمين على بعضهم.

مليح بن عوف السُّلَمي

رُويتْ عن مليح هذا قصةُ ذلك الباب (الخشبي) الذي وضعه سعد بن أبي وقاص على داره، مع قصة ذلك (الْخُصِّ الْقَصَبِيِّ) الذي خصه سعد على قصره في الكوفة. وتقول القصة: إنه بلغ عمرَ بنَ الخطاب وَضْعُ سعد للباب الخشبي والخص القصبي على داره، فاهتم بهذا الشأن الذي رأى فيه حَدَثًا غير مناسب، ومن أجل ذلك انتدب من المدينة محمد بن مسلمة ومعه مليح بن عوف السُّلَمي دليل طريق، وأمر عمر محمد بن مسلمة بالتحقيق في ذلك ورَفْعِ الأمر إليه، وكان مليح دليلاً خبيرًا، وهكذا خرج مَنْدوبُ الخَلِيفَة سِرًّا في المهمة الإدارية المُكَلَّف بالتحقيق فيها وتقديم نتيجة تحقيقاته عنها إليه، ثم أمر عمر ـ بعد وصول الحقيقة الإيجابية إليه عن الباب الخشبي والخص القصبي أمر عمرُ، مُحَمَّدَ بنَ مسلمة بأن يحرق الباب والخص معًا، ففعل، وأمره بأن يُقيمَ سعدًا لأهل الكوفة في مساجدهم، بسبب ما بلغ عمر من بعض أهل الكوفة ـ من أن سعدًا حابى في بيع خُمُسٍ باعه، ففعل، فأقام محمدُ بن مسلمة، سَعْدَ بن أبي وقاص في مساجد الكوفة، فجعل يسألهم عن سعد ويخبرهم بأن أمير المؤمنين أمره بهذا، فلا يجد أحدًا يخبره إلا خيرًا [1]، وكانت هي سعاية من بعض من تنقصهم متانة الخلق الإسلامي على سعد بن أبي وقاص، لم ير أمير المؤمنين العادل إلا أن يستكشف حقيقة أمرها، حتى تظهر جليةً للجمهور، فلا يكثر اللغط والإشاعات المفتراة بين الناس سِرًّا وجهرًا على هذا الصحابي النزيه الجليل، فكان عمر بذلك خليفة بارعًا

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٦٢، المجلد الخامس.

وعبقريًا حكيمًا، كما أنه كان مثالاً للعدل إذ أجرى التحقيق الدقيق وأحرق الباب والخص، وأقام سَعْدَ بن أبي وقاص صاحبَ رسول الله ﷺ وسلم للناس حتى تنجلي حقيقة ما زعمه بعضهم من قيامه بالمحاباة وهو أمير على الكوفة. وهكذا كان عمر مُنَفِّذًا دقيقًا لتعاليم الإسلام على الجميع لا فرق لديه بين أمير ومأمور ولا كبير ولا صغير.

تابعيات من بني سُلَيْم

أم عيسى

روت أم عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي، عن عائشة ـ رضي الله عنها، وروى عنها ابنها عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي، وذكرها محمد بن سعد في «الطبقات الكبرى» في باب: «تسمية النساء اللواتي لم يَرْوِينَ عن رسول الله ﷺ، وَيَرْوِينَ عن أزواجه وغيرهن»[(١)].

وأم عيسى لا ندري مما ذكر، هل هي سُّلَمية أصلاً أو سُّلَمية في أهل زوجها وفي ابنها فحسب، وقد كانت لها مكانتها في رواية الحديث حتى إن ابنها المذكور روى عنها الحديث. وقد وضعناها في هذا المكان أخذًا بالاحتمال الأول ريثما تظهر حقيقة نسبها.

علماء ومُفْتون وقُضاة من بني سُلَيْم

هذا الفصل ـ بطبيعة الحال ـ ليس حصرًا ولا إحصاءً للعلماء والمفتين والقضاة من بني سُلَيْم، وإنما هو عرضٌ لنماذج من هؤلاء جميعًا، تسنى لنا من مطالعاتنا للمراجع التي بين أيدينا أن نطَّلع على تراجمهم التي منها الموجز ومنها المسهب، وهذا الفصل من هذه الناحية هو قرين للفصول السابقة في التراجم ومثيل لها في هذا الشأن، وقد دَوَنَّا فيه تراجم طائفة لا بأس بها من بني سُلَيْم، من القرن الهجري الأول إلى الثالث عشر.

ونعني بصيغة العلماء في هذا افصل ما كانت تعنيه ومازالت تعنيه هذه الصيغة في التاريخ الإسلامي والاصطلاح الإسلامي، أي علماء الدين، ونعني

(١) ص٤٩١ و٤٩٢، المجلد الثامن من الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد.

بالمُفْتِين من يتعاطون مهمة الإفتاء من أولئك العلماء للمستفتين، ونعني بالقضاة مَنْ يحكمون بين الناس في قضاياهم وخُصوماتهم وحقوقهم، ويعيدون الحق إلى أهله وإلى نصابه، على أن تكون أحكامهم بمقتضى الشريعة الإسلامية، فالمفتي والقاضي عالمان إسلاميان يقومان بمهمتين إسلاميتين جليلتين، زيادة على علمهما أو تدريسهما للعلم الإسلامي مثلاً.

وأول من تمكنَّا من ترجمته - حسب المصادر الموجودة لدينا - من هؤلاء العلماء السُّلَميين الإسلاميين من عاش في القرن الهجري الأول ومات فيه، ألا وهو تميم بن سَلَمة الكوفي السُّلَمي.

وآخر من تمكنا من ترجمته - حسب مصادرنا - من هؤلاء العلماء السُّلَميين الإسلاميين، من كان عائشًا في أخريات القرن الثالث عشر الهجري ومات فيه، وهو محمد بن حمدون المرداسي الفاسي السُّلَمي.

وبمقارنة زَمَنَيْ ومَوْطني هذين العالمين السُّلَميين، اللذين يفصل بينهما عشرة قرون من الزمن، وكان أولهما يقيم بالكوفة وثانيهما يقيم بفاس، والكوفة تقع في غرب آسيا، وفاس تقع في إفريقية الشمالية القصوى - ندرك مدى حيوية بني سُلَيْم عبر التاريخ الإسلامي المديد.

تميم بن سَلَمة الكوفي السُّلَمي

روى عن سليمان بن الزبير، وشريح بن الحارث القاضي، وعبد الرحمن بن هلال العبسي. وروى عنه الأعمش، ومنصور، وطلحة بن مصرف، وأبو صخرة جامع بن شداد، وجماعة.

قال ابن معين والنسائي: ثقة. وقال ابن عاصم وغيره: مات سنة ١٠٠هـ، وقاله ابن سعد، قال: وكان ثقة وله أحاديث. وذكره ابن حبان في الثقات، وفرق بينه وبين تميم بن سَلَمَة الخُزَاعي.

روى عن جابر بن سمرة، وعنه المسيب بن رافع. قال: وهو الذي روى عن عروة بن الزبير[١].

(١) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٥١٢ و٥١٣ المجلد الأول طبعة حيدر آباد دكن، سنة ١٣٢٥هـ.

منصور بن المعتمر بن عبد الله السُّلَمي

يكنى أبا عتاب، من أعلام رجال الحديث، ولم يكن أحفظ منه للحديث، وكان ثقة، وهو من أهل الكوفة. مات سنة ١٣٢هـ - ٧٥٠م،. ونسب جده عبد الله هكذا: عبد الله بن عتاب بن رُبَيِّعَةٍ (بالتصغير) ابن فرقد وهو يربوع بن حبيب الفقيه[١].

سويد بن عبد العزيز السُّلَمي

مولاهم الدمشقي، وقيل: حمصي وأصله من واسط بالعراق أو من الكوفة، وكان شريك يحيى بن حمزة في القضاء، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري، والحسين بن عمران العسقلاني. وروى عن حميد الطويل، والأوزاعي، ومالك وجماعة. وقرأ عليه أبو مسهر، وهشام بن عمار، وغيرهما. قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل عن أبيه: متروك الحديث. وقال ابن معين: ليس بثقة. قال أبو حاتم: قلتُ لدحيم[٢]: كان سويد عندك ممن يقرأ إذا دفع إليه ما ليس من حديثه. قال: نعم! وقال عثمان الدارمي عن دحيم: ثقة، وكانت له أحاديث يغلط فيها.

مات سويد السُّلَمي سنة ١٩٤هـ، وقال دحيم: سمعته يقول: وُلِدْتُ سنة ١٠٨هـ[٣].

عمر بن عامر السُّلَمي

من القضاة. قال أبو عبيدة: لما عَزَلَ سليمانُ بن علي، الحجاجَ بن أرطأة (من قضاء البصرة) أعاد عياد بنَ منصور على قضائها، ثم عزله في سنة سبع وثلاثين ومائة، وولّي عُمَرَ بن عامر السُّلَمِي، وسوارَ بن عبد الله (قضاءها) فكانا يجلسان جميعًا. وكان عمر بن عامر يكلم الخصوم، وسوار ساكت[٤].

---

(١) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢٤٥، الجزء الثامن؛ وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم.

(٢) لايزال هذا الاسم مستعملاً في أنحاء نجد كما قدمناه. وتدل التسمية به أول القرن الهجري الثاني، على أنه كان مستعملاً معروفًا قبل ذلك.

(٣) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٢٧٦ و٢٧٧، المجلد الرابع

(٤) أخبار القضاة، لوكيع، ص٥٥، الجزء الثاني، طبع الاستقامة بمصر. وما بين الحاصرتين ( ) من تكملاتنا لدلالة السياق عليه «المؤلف».

قال عمر بن شبة: سمعت أبي يقول: تقدم خالد بن يوسف التميمي إلى عمر بن عامر في منازعة، وكان رجلاً بدينًا، فأمر بأقامته، فَعنف به الذي أقامه، فأظهر من جسده شيئًا، فأصبح ميتًا، فخرج بجنازته وتبعه صوارخ يصرخن: واقتيل عمراه!.. فخرج من ذلك جزعًا فاحشًا، فجعل يدعو بالموت والراحة من القضاء، فلم ينشب أن مات فجأة.

قال أبو بكر: ولعمر بن عامر حديث صالح، وروى عنه الناس.

هُشَيْمُ بن بشير السُّلَمي

من واسط وقدم بغداد وأقام فيها حتى الممات.

نابغة من بني سُلَيمٌ في القرن الهجري الثاني، في علم الحديث وفي روايته.

وهو هُشَيْمُ بن بشير بن أبي خازم ـ القاسم ـ بن دينار السُّلَمي، ويكنَّى أبو معاوية، ومقره ومقر أبيه: واسط ـ المدينة التي بناها الحجاج بن يوسف الثَقَفِي. وقيل: إنه بُخاريُّ الأصل، أي الموطن لا النسب، فإنه سُلَمِيٌّ النسب.

وكان بشير والدُ هشيم طبَّاخًا للحجَّاج بن يوسف، وكان يطبخ «الصحناة» ـ إدام يتخذ من السمك الصغار مُشَهِّ مُصْلِحٌ للمعدة ـ وقد طلب ابنه هشيم الحديث ـ فاشتهاه، وكان أبوه يمنعهُ، فكتبَ الحديث حتى جالس أبا شيبه القاضي، فكان يناظر أبا شيبة في الفقه، فمرض هشيم فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذي كان يجئ إلينا؟ قالوا: عليل، قال: فقال: قوموا بنا حتى نعوده، فقام أهل المجلس جميعًا يعودونه، حتى جاءوا إلى منزل بشير فدخلوا إلى هشيم، فجاء رجل إلى والده بشير ويده في «الصحناة»، فقال: أَلحَقِ ابنك فقد جاء القاضي يعوده، فجاء بشير والقاضي في داره، فلما خرج قال لابنه: يا بُنَيَّ قد كنت أمنعك من طلب الحديث، فأما اليوم فلا، صار القاضي يجئ إلى بابي، متى أمَّلْتُ أنا هذا؟

وكان جد هشيم ـ القاسم ـ وأبو شعبة الحجاج شريكين في بناء قصر الحجاج ـ بواسط.

سمع هشيم، عَمْرَو بن دينار، والزّهْرِيَّ، ويونس، وعبيدًا، وأيوبَ السختياني، وغيرهم. وروى عنه مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وغندر، ووكيع، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو خيثمة، وغيرهم. وهو محدث بغداد، قال يحيى القطان: هو أحفظ من رأيت بعد سفيان وشعبة، وكان عنده عشرون ألف حديث، ومكث يصلي الفجر بوضوء العشاء عشرين سنة قبل موته، وله من الكتب: كتاب السنن في الفقه وكتاب التفسير وكتاب القراءات[1].

ومولده بسنة ١٠٤هـ، ويبدو أن ولادته كانت بواسط، وحينما كبر لم يخضب، بل ظل أبيض شعر الرأس واللحية.

وتوفى ببغداد، في يوم الأربعاء لعشر مضين من شعبان سنة ١٨٣هـ، فله من العمر إذن ٧٩ عامًا.

وكان هشيم سريع الحفظ قويَّ الذاكرة، يقول عن نفسه: سمعت من الزهري نحوًا من مائة حديث فلم أكتبها: يقصد أنه اكتفى بحفظها الراسخ، وما احتاج إلى أن يكتبها.

وَثَّقَهُ أئمة الحديث وأعلامه في عصر الإسلام الذهبي، بالنسبة لعلوم الحديث خاصة. قال عبد الرحمن بن مهدي: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري.

وَوَثَّقَهُ شعبة وحماد بن زيد وعبد الرحمن بن مهدي وأبو عبد الله ووكيع ويزيد بن هارون وأبو داود سليمان بن الأشعث ويحيى بن سعيد القطان وعلي بن حجر وابن المبارك وابن عمار. وقال عنه ابن عمار: لم يُعَد عليه خطأ. وقال عنه إبراهيم الحربي: كان حُفَّاظ الحديث أربعةً، كان هشيمٌ شَيْخَهُمْ وكان يحفظ هذه الأحاديث ـ يعني المقطوعة ـ حفظًا عجيبًا، وكان يصفُ المعنى.

(١) كتاب الفهرست، لابن النديم، ومرآة الجنان، لأبي محمد اليافعي اليمني المكي، ص٣٩٣ الجزء الأول، طبع حيدر آباد دكن.

ومن وَثَّقَـهُ مالك بن أنس. جـاءه رجل من العـراق وذاكره بحـديث فقـال مالك: (وهل بالعراق أحد يُحْسِنُ أو يُحَدِثُ إلا ذاك الواسطيّ؟)[1] يعني هُشَيْمًا.

وكفاه توثيقًـا في الحديث أن يكون مالك وسفيان الثـوري وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ـ من طُلاَّبِه ومن رُوَاةِ الحديث النبويّ عنه.

حفص بن عبد الله السُّلَمي

قـال ابن عمـيـرة عنه: إنه سـرقسطي، روى عن مـالك بن أنس، ومـات بالأندلس قريبًا من سنة ٢٠٠هـ[2]. وكان حفص بليغًا حافظًا، ولازم مالكًا سبعة أعـوام، وكـان مالـك يُدْني منزله، وصـام أربعين سنة. وكـان الحكم (الأمـوي) يستقدمه في كل عام من شهر رمضان يؤمّ به[3].

أبو عبد الله محمد السُّلَمي

قيرواني، سكن المهدية ـ (بتونس) آخـرًا وسمع أبا ذر الهروي، وأبو عمران الفاسي، وسمع منه أبو بكر بن عطية ـ رحمه الله[4].

عمر بن عبد الله بن رزين السُّلَمي

هو نيسابوري الموطن، محدِّث، رحل وسمع محمد بن إسحاق وطبقته. قال سهل بن عمار: لم يكن بخراسان أنبل منه، توفي سنة ٢٠٣هـ[5].

يزيد بن هارون السُّلَمي

هو مـولاهم، ويكنى أبا خـالد، توفي بواسـط سنة ست ومـائتين وله من الكتب: كتاب الفرائض[6].

أسد بن الفرات

له ترجمة وافية في فصل: (أمراء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم) فراجعها إن شئت هناك.

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٨٥ ـ ٩٢، المجلد الرابع عشر.
(٢) الحلل السندسية، للأمير شكيب أرسلان، ص١٥٧، الجزء الثاني، طبع المطبعة الرحمانية بمصر.
(٣) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي، ص١٣٩، الجزء الأول، طبع مصر.
(٤) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ص٧٩٨، المجلد الرابع.
(٥) شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي، ص٧، الجزء الثاني.
(٦) الفهرست، لابن النديم، ص٣٣٢ و٣٣٣.

حسَّان بن عبد السلام السُّلَمي

من أهل سَرَقُسْطَةَ بالأندلس، رحل إلى مالك بن أنس من الأندلس إلى المدينة وسمع منه مع أخيه حفص، ذكره محمد بن حارث الخُشني في كتابه[1].

عبد الغافر بن عبد السلام السُّلَمي

من أهل ريَّة بالأندلس، كان فقيهًا حافظًا زاهدًا كثير التلاوة، ذكره إسحق[2].

محمد بن يعلي السُّلَمي

قدم بغداد من الكوفة. ويُلقَّب بزنبور. حَدَّث عن محمد بن عمر بن علقمة المديني وغيره، وفي بغداد حدث، وروى عنه من أهلها محمدُ بن عبد الله المنادي. روى عن الربيع بن صبيح عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن، قال: لما كان من بعض همج الناس ما كان ـ يريد في الفتنة التي قُتل فيها عثمان ـ رضي الله عنه ـ جعل رجل يسأل عن أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل لا يسأل أحدًا إلاَّ دلَّهُ على سعد بن مالك، قال فقيل له: إن سعدًا رجل إذا أنت رفقت به كنت قَمِنًا أن تصيب منه حاجتك، وإن أنت خَرَقت به كنت قَمِنًا أن لا تصيب منه شيئًا، فجلس أيامًا لا يسأله عن شيء، حتى استأنس به وعرف مجلسه، ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى**﴾ إلى آخر الآية، قال فقال سعد: هات ما قلت، لا جرم والذي نفس سعد بيده لا تسألني عن شيء أعلمه إلا أنبأتك به، قال: أخبرني عن عثمان؟ قال: كنا إذ نحن جميع مع رسول الله ﷺ كان أحْسَنَنا وضوءًا، وأطْوَلَنَا صلاةً، وأعْظَمَنَا نفقة في سبيل الله. فسأله عن شيء من أمر الناس، فقال: أما أنا فلا أحدثك بشيء سمعته من وُرَّادنا، لا أحدثك إلا بما سمعت أذناي ووعاه قلبي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنَ استطعت أن تكون أنت المقتول، ولا تقتل أحدًا من أهل الصلاة فافعل).. قالها ثلاثًا.

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبد الله محمد س فتوح الحميدي، المتوفي سنة ٤٨٨هـ، طبع القاهرة، ص١٨٣.

(٢) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لأبي الوليد أبي عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي، المتوفي سنة ٤٠٣هـ، ص٣٣٩، وترتيب المدارك للقاضي عياض، ص٥٠٩ المجلد الثاني، طبع بيروت.

وقال محمد بن إسماعيل البخاري في نقده وتجريحه: محمد بن يعلي السُّلَمي الكوفي يُقال له: زنبور، يُتكلم فيه وهو ذاهب.

مات محمد بن يعلى السُّلَمي هذا في سنة ٢٠٥هـ[١].

جمعة بن عبد الله السُّلَمي

جمعة بن عبد الله بن زياد بن شداد السُّلَمي أبو بكر البلخي، وقيل: إن جمعة لقبه، واسمه يحيى.

روى عن مروان بن معاوية، وأسد بن عمرو البجلي، وعمرو بن هارون البلخي، وهُشَيم، وغيْرِهم.

وروى عنه البخاري، والحسين بن سفيان، ومحمد بن إسحاق بن عثمان السمسار، والحسن بن الطيب.

قال ابن حبان: في الثقات، مستقيم الحديث، كان ينتحل مذهب الرأي قديمًا، ثم انتحل السنن، وجعل يذب عنها.

وقال اللالكائي: يُقال إنه مات سنة ٢٣٣هـ. وقال العسقلاني: جزم به الكلاباذي وابن عساكر، وزاد: لخمس بقين من جمادى الآخرة.

وقال ابن منده: جمعة أخو خاقان، وليس له في الصحيح سوى حديث واحد في فضل الهجرة[٢].

عبد الملك بن حبيب السُّلَمي

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة - جلهمة - بن عباس بن مرداس السُّلَمي.

ذكر الأمير شكيب أرسلان تراجم من أقاموا بالأندلس من العرب بعد استقرار قَدَمِ الإسلام فيها غِبَّ فتحها، وأورد من هؤلاء من أقاموا بها من قيس عيلان العدنانية وذكر منهم من ينتسب إلى سُلَيْم بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٤٤٧ و٤٤٨، الجزء الثالث.

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١١٠، المجلد الثاني، طبع حيدر آباد دكن.

ابن قيس، ومن هؤلاء: عبد الملك بن حبيب السُّلَمي الفقيه صاحب الإمام مالك ـ رضي الله عنه»[١].

وقد أفرد القاضي عياض لعبد الملك بن حبيب ترجمة مطولة جامعة، تقع في نحو ١٨ صفحة من كتابه «ترتيب المدارك»، وقد خَرَجْتُ من هذه الترجمة بما سأورده فيما يلي:

فهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن عباس بن مرداس السُّلَمي ويكنى أبا مروان، وكان أبوه يعرف بالحبيب العصار، لأنه كان يعصر الأدهان ويستخرجها، فوالده إذن من رجال الصناعة، وقال الإمام الفرضي: إنه من مواليهم، وقال ابن الحارث: إنه من أنفسهم، وسلسلة نسبه المتقدم ذكرها آنفًا تدل على أنه من سُلَيْم نسبًا لا ولاءً.

وكانت إقامته بإلبيرة من الأندلس، انتقل إليها أبوه في فتنة الربض، ورحل إلى المشرق سنة ثمان ومائتين، بعد وفاة الإمام مالك بن أَنَس بنحو ثلاثين عامًا.

وفي رحلته إلى المشرق سمع من ابن الماجشون، ومطرف، وإبراهيم بن المنذر، وغيرهم. وانصرف إلى الأندلس سنة عشر ومائتين، وقد جمع علمًا عظيمًا. ومن هنا نزل بلدة إلبيرة، ثم سكن قرطبة. وقد انتشر علمه وروايته، فنقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، ورتبه في طبقة المفتين بها، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها، في المشاورة والمناظرة، وبعد وفاة يحيى انفرد عبد الملك بالرئاسة مُدَيْدَةً.

ولعبد الملك السُّلَمي، مكانة من العلم ممتازة. وقد أثنى عليه العلماء الأعلام بها.. فقال ابن الفرضي: «كان عبد الملك حافظًا للفقه على مالك[٢]، نبيهًا فيه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه».

وسُئل ابن الماجشون: مَنْ أعْلَمُ الرجلين: القروي التنوخي، أم الأندلسي السُّلَمي؟ فقال: «السُّلَمي مَقْدَمَهُ علينا أعلم من التنوخي مُنْصَرَفَهُ عنا»، ثم قال

---

(١) الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، لشكيب ارسلان، ص٢٩٣، الجزء الأول، طبع المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م؛ وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦٣.

(٢) سبق لنا آنفًا أنه لم يدرك مالك بن أنس في رحلته إلى المشرق، إذ بين وفاة مالك ورحلته إلى المشرق نحو ثلاثين عامًا.

للسائل: أفهمت؟ وكان يخرج من الجامع وخلفه نحو من ثلاثمائة من طالب حديث وفرائض وفقه وإعراب، وكان يجمع إلى إمامته في الفقه، التنجيح في الأدب والتفنن فيه، وفي ضروب العلم، وكان فقيهًا مفتيًا، نحويًّا لغويًّا، نسابة إخباريًّا، عروضيًّا فائقًا، شاعرًا محسنًا، مرسلاً حاذقًا، مؤلفًا متفننًا.

ذكر بعض المشيخة أنه لما دنا من مصر - في رحلته إلى المشرق من الأندلس - أصاب جماعة من العلماء بارزين لتلقي الرفقة على عادتهم، فكلما أطلَّ عليهم رجل له هيبة ومنظر رجحوا الظن به، وقضوا بفراستهم عليه، حتى رأوه، وكان ذا منظر جميل، فقال قوم: هذا فقيه، وقال آخرون: شاعر، وقال آخرون: طبيب، وقال آخرون: خطيب، فلما كثر اختلافهم فيه وسألوه عما هو؟ فقال لهم: كلهم قد أصاب، وجميع ما قررتم أُحْسِنُهُ، والخبرة تكشف الحيرة، والامتحان يحلي عن الإنسان، فلما حط رحله ولقي الناس، شاع خَبَرُهُ، فقصد إليه كل ذي علم يسأل عن فنه، وهو يجيبه جوابَ مُحَقِّقٍ، فعجبوا من ثبوت علمه».

مؤلفاته

ولعبد الملك بن حبيب مؤلفات كثيرة، ذكروا أنها «حِسَانٌ» في الفقه والتاريخ والأدب.

ومن أهم كتبه في الفقه: الكتب المسماة بـ «الواضحة» في السُّنَنِ والفقه، قالوا إنه لم يُؤَلَّفْ مِثْلُهَا ومنها «الجوامع»، وكتاب «فضائل الصحابة» و«غريب الحديث» و«سيرة الإمام في الملحدين» وكتاب «تفسير الموطأ» وكتاب «حروب الإسلام» وكتاب «المسجدين» وكتاب «طبقات الفقهاء والتابعين» وكتاب «مصابيح الهدى» وكتاب «إعراب القرآن» وكتاب «الحسبة في الأمراض» وكتاب «الفرائض» وكتاب «السخاء واصطناع المعروف» وكتاب «كراهية الغناء» وكتاب في «النسب» وفي «النجوم» وكتاب «الجامع في الفقه» وكتاب فيه «مناسك النبي ﷺ» وكتاب «الرغائب» وكتاب «الورع في العلم» وكتاب «الورع في المال وغيره» في ستة أجزاء، وكتاب «الرياء» وكتاب «الحكم والعدل والعمل بالجوارح» وغير ذلك، وكتاب «الرهائن» في ثمانية أجزاء، وكتاب «الباه والنساء» ثمانية كتب أي أجزاء، وكتاب «المواعظ» سبعة أجزاء، وكتاب «فضائل عمر بن عبد العزيز» و«فضائل

مالك بن أنَس» وكتاب «في أخبار قريش[١] وأنسابها»، وقال القاضي عياض: إنه في خمسة عشر جزءًا، وكتاب «السلطان وسيرة الإمام» في ثمانية كتب ـ أي أجزاء ـ وكتاب «الأصول والمغازي والحدثان» خمسة وتسعون كتابًا ـ أي جزءًا ـ وكتاب «مغازي مقام رسول الله ﷺ» اثنان وعشرون كتابًا ـ أي جزءًا ـ وله تواليف في الطب والحديث والفقه وتفسير القرآن ستون كتابًا ـ أي جزءًا.

مكانته في الدولة الأموية بالأندلس

كان ذا مكانة مرموقة في الدولة الأموية بالأندلس، وكان ذا حظوة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وحصلت له حوادث ومشاكل، سلم منها بإخلاصه وعلمه الغزير وتقواه، ومن كان في منزلته لابد أن تناله قوارض الحُسَّاد، فكل ذي نعمة محسود، فكيف من كان ذا نعمتين كبيرتين: نعمة العلم الغزير، والجاه الرفيع.

روى القاضي عياض عن ابن الفرضي: إن ابن حبيب كان يأخذ بالرخصة في السماع، وأنه كان لـه «جَوار يُسْمِعْنَهُ»، وقد انتقد القاضي عياض هذه الحكاية فقال: «الأشبه بُطْلاَنُ هذه الحكاَية، فإن لابن حبيب كتابًا في كراهة الغناء» وقد سبق أن ذكرناه آنفًا في جريدة أسماء مؤلفاته، ولا ننسى أن ابن الفرضي هذا قال عن عبد الملك بن حبيب: إنه من بني سُلَيْم ولاءً، لا من بني سُلَيْم بُنوَّةً!؟ وقد يُشَمُّ من حكايته عن سماع ابن حبيب وحكايته أنه مَولَىً ـ قد يشتم من ذلك وجودُ غرض مُعَيَّنٍ دفينٍ عند ابن الفرضي على ابن حبيب، وقديمًا كان في الناس الحسد، والمعاصرة تذهب المناصرة.

لباسه وسيرته

اعتناء المؤرخين القدامى بذكر لباس عبد الملك بن حبيب، يدلنا على مكانته الدينية والعلمية والاجتماعية، فقد ذكروا أنه كان يلبس إلى جسمه مسح شعر، تواضعًا.

وكان صوَّامًا قوَّامًا، ولم يكن مثريًا، آثر الفقر على الغنى،وحينما نُعي إلى سحنون استرجع وقال: مات عالِم الأندلس، بل ـ والله ـ عالِم الدنيا.

---

(١) تكررت كلمة «أخبارها» هنا في المطبوعة، ولما يبدو أنها من زيادة الطابع أو الناسخ أشرنا إليها هنا مكتفين بذلك.

ويقول صاحب «نفح الطيب»: إن تواليف ابن حبيب بلغت ألْفًا، على ما رآه في بعض التواريخ، ومن أشهرها كتاب (الواضحة) في مذهب مالك، كتاب كبير مفيد. وقال عنه: «ولابن حبيب مَذهب في كتب المالكية مسطور، وهو مشهور عند علماء المشرق، وقد نقل عنه الحافظ بن حجر، وصاحب المواهب وغيرهما» وأورد له أبيات شعر، خاطب بها سلطان الأندلس.

وأورد المقري في «المطمح» ترجمة عبد الملك بن حبيب التي أنشأها «الفتح» فيه، جاء فيها قوله: (الفقيه أبو مروان عبد الملك بن حبيب السُّلَمي، أيُّ شرف لأهل الأندلس وأيُّ مَفْخَرٍ، وأي بحر بالعلوم يَزْخرُ)، إلى أن قال: (وسمع بالأندلس وتفقه، حتى صار أعلم من بها وأفقه، ولقى أنجاب مالك، وسلك في مناظرتهم أوعر المسالك، حتى أُجْمِعَ عليه بالاتفاق، ووقع على تفضيله الإصفاق - أي الاجماع - ويقال: إنه لقي مالكًا في آخر عمره. وروى عنه عن سعيد بن المسيب:أن سليمان بن داود عليهما وعلى نبينا السلام، كان يركب إلى بيت المقدس فيتغذى به، ثم يعود فيتعشى بإصطخر[1].

وأوجز «بروكلمان» ترجمته، فقال: (وُلِد عبد الملك بن حبيب السُّلَمي في حصن واط (Hut Orvega) القريب من غرناطة، بعد سنة ١٨٠هـ - ٧٩٦م، ولما ذهب إلى الحج تعرف بالمدينة على مذهب مالك بن أنَس واعتنقه، فلما رجع إلى وطنه الأندلس، بذل نشاطًا كبيرًا في نشر هذا المذهب بالأندلس، واشتهر أيضًا أديبًا وشاعرًا، وتوفي يوم ٤ من رمضان سنة ٢٣٨هـ - ١٨ من فبراير سنة ٨٥٣م، وقيل: يوم ١٢ من ذي الحجة سنة ٢٣٩هـ - ٥ من أبريل سنة ٨٥٤م، وكانت وفاته بقرطبة، وأول كتاب صنف في تاريخ الأندلس وبقي إلى الآن يُنْسَبُ إلى أبي مروان عبد الملك بن حبيب المرداسي السُّلَمي الإلبيري القرطبي[2].

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ص٢١٤ و٢١٥ طبع مطبعة السعادة بمصر.

(٢) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ص٨٦، المجلد الثالث، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

نماذج من شعره

تدلنا النماذج التالية من شعره، على شاعرية متمكنة مطعمة بالعلم والدين، واستيعاب أوضاع المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر العلاَّمة عبد الملك بن حبيب السُّلَمي.

كتب إلى «الرشَّاش» الأديب، يستهديه «مِدَادًا» ووجه إليه بقارورة كبيرة ليملأها «الرشاش» له حبرًا، قال:

احتجت من «حبر» إلى «سقبه» ... فامدد لنا منه مُرَسَّاكَ
وابعثْ، وإن قَلَّ، به طَيِّبًا ... ولا تكن دُونًا فنلحاك
ولا تهولنَّك قارورتي ... فإنها أَقْنَعُ من ذاك

وله يرفع طلبته إلى الله تعالى أن يهبه «أَلْفًا من الصُّفر» ـ ولعلها عملة نقدية ذهبية معروفة إذ ذاك بهذا الاسم أو وصفٌ للدنانير ـ قال:

صلاح أمري والذي أبتغي ... هَيْنٌ على الرحمن في قدرته
«ألفٌ من الصَّفْرِ» ـ وأقْلِلْ بها ... لِعَالِمٍ، أوفى على بغيته
«زرياب» قد يأخذها قفلة ... وصنعتي أشرف من صنعته

و«زرياب» هو المغني المعروف الذي رحل من المشرق إلى الأندلس، ولاقى ـ غناؤه ـ إقبالاً منقطع النظير هنالك.

وتقدم لنا أن عبد الملك بن حبيب قد رحل إلى المشرق في طلب العلم، لأن المشرق كان يومئذ مصدر العلم والدين، وقد اشتاق عبد الملك إلى أهله وهو بالحجاز، فألهمته أشواقه الْحَرَّى إليهم هذه القصيدة التي مُلِئَتْ حَنِينًا وذكريات إلى المغرب الذي هو موطنه ومسقط رأسه ومرتع شبابه:

أُحِبُّ بلاد الغرب، والغرب موطني ... ألاَ كل غربيٌّ إليَّ حبيب
فيا جسدًا أضناه شوق كأنَّه ... إذا نُضِيَتْ عنه الثياب، قضيب
ويا كبدًا عادت رُفاتًا، كأنَّها ... يُلَدِّغُها بالكاويات طبيب
بَلِيْتُ وأبلاني اغترابي ونأيه ... وطول مُقامي بالحجاز أجوب

وهولٌ كَـريـهٌ، ليله كـنهـاره — وسَـيْـرٌ حثـيثٌ للرِّكـاب دؤوب

فـمـا الـداء إلا أن تكون بغـربة — وحسبك داءً، أن يُقال «غريب»!

فـياليت شعـري هل أبيتَنَّ ليلة — بأكناف نهـر الثَّلْج حين يصـوب

وحَـوْليَ شيـخـانٌ، وبِنْتِي وأمُّهـا — ومَعْشَـرُ أهلي، والرءوف مجيب

والمتأمل في هذه القـصيدة تلوح له بين ثناياها روحُ «حب الوطن» الغـامرة، كما يلوح له منها أن الشاعر كان قد استـأنس في بعض أبياتها ومعانيها بقول بلال ابن رباح حين ألمت به الحُمى في المدينة، أثناء هجرته إليها:

ألا ليت شـعـري هل أبيـتنَّ ليلة — بِوَادٍ وحـولي إذْخِـرٌ وجَـلِيلُ؟

و«بعض الأبيـات» التي تطل من قـريب على هـذا البـيت لبـلال هي قـول عبـد الملك:

فـيـا ليت شـعري هـل أبيتنَّ ليلة — بأكناف نهـر الـثلج حين يصـوب؟

وحـولي شـيـخَـان وبنتي وأمُّـهـا — ومَـعْشَـرُ أهلي، والرءوف مجـيب

كمـا يلوح للمتأمل في قـصيدة عبـد الملك أنه قد نسي دفعـة واحدة أنه في الأصل من أهل الحـجاز، وأن أسـلافه من «بنـي مـرداس» وجـده «العبـاس بن مرداس» كانوا يستـوطـنون بهذا الحجاز الذي أصبح حفـيدُهم (عـبد الملك) يتبرَّم من المكث فيه لشوقه العـارم إلى وطنه الجديد «الأندلس» الذي تطفح عليه ذكرياته المتلامعة النضرة، فيقول عن نفسه:

بليـت وأبلاني اغـتـرابـي ونأيُهُ — وطول مـقـامي بالحـجـاز أجـوب

فـمـا الـداء إلا أن تكون بغـربة — وحـسبك داءً أن يقـال: غـريب

وهكذا نرى ابن حبيب يتمثل فيه تمامًا قول ابن الرومي:

وحَـبَّب أوطان الرجـال إليـهمُ — مـآربُ قـضَّـاها الشـبـابُ هنالكا

إذا ذكـروا أوطانهـم ذكَّـرتـهم — عهـود الصبا فـيها، فَـحَنُّوا لذلكا

...ونموذج من نثره

بلغ عبد الملك بنَ حبيب تحامُلُ الفقهاء عليه وحَسَدُهم له، فَشَقَّ عليه ذلك،

فكتب إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأموي رسالة بليغة بثَّه فيها ما يجيش بخاطره، وما يستدعي آلامه وقلقه، وقد استشهد فيها بأبيات شعرية سوائر تُنَاسِبُ مقتضى الحال، قال:

(أسبغ الله على الأمير كرامته، وأعلى في الجنة درجته، إنَّ العذريَّ قال - أكرم الله الأمير - أبياتًا أعجب بها العلماء، ما فيها مثل يضرب على الأمير في خاصة نفسي، واليسير من التعرض يكفي غيره من التصريح، قال الشاعر:

لذي اللب قبل اليوم ما تُقرع العصا ... وما عُلِّمَ الإنسان إلا ليعلما

وهي:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله ... فالقوم أعداءٌ له وخصومُ

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدًا وبُغْضًا: إنَّه لذميم

يلقى اللبيب مُشَتَّمًا لم يَحْتَرِمْ ... شِيَمَ الرجال، عِرْضُه مَشْتومُ

وما هذا إلا كما قال زهير:

وأخو التحمي ليس يبرح حاملاً ... ذنبًا عليك عرفت أم لم تعرف

وفاته

توفي ابن حبيب في ذي الحجة سنة ٢٣٨هـ، وقيل سنة ٢٣٩هـ أو ٢٣٧هـ إلا ستة أشهر، وقد بلغ ستًا وخمسين سنة، أو ثلاثًا وخمسين، وقبره بقرطبة بمقبرة أم سلمة في قبلة مسجد الضيافة، وصلى عليه ابنه محمد أو يحيى، وكانت وفاته في ولاية الأمير محمد، وقد رثاه أبو عبادة الرشاش ببيتين رواهما القاضي عياض، كما أورد بيتين آخرين رثاه بهما أحمد بن باجي، وخَلَّفَ ابنين، هما: محمد وعبد الله[١].

عبد الله بن عبد الملك بن حبيب السُّلَمي

من أهل إلبيرة في الأندلس، وقد سمع من أبيه، وكان رجلاً صالحًا وله حظ من العلم، حدَّث عنه محمد بن فطيس[٢].

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، ص٣٠ - ٤٨، المجلد الثالث، طبع بيروت. وفي جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص٢٥٠، طبع القاهرة أن عبد الملك بن حبيب السُّلَمي توفي سنة مائتين ونيف وتسعين.

(٢) المصدر السابق ص ٤٨.

خلاد بن يحيى السُّلَمي

يكنى خلاد، أبا محمد، وهو كوفي نزيل مكة.

روى عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء، وعبد الرحمن بن أيمن، ومالك بن مِغْوَل، ومِسْعَر بن كدام، وغيرهم.

وروى عنه البخاري، ومحمد بن اسحاق الصاغاني، وبشير بن موسى، وحنبل بن إسحق، ومحمد بن سليمان الْبَاغَنْدِي، وأبو زرعة الرَّازي، وآخرون، وروى له الترمذي (السُّلَمي) وأبو داود السجستاني، ووصفه ابن نُمَيْر بأنه «صدوق إلا أن في حديثه غلطًا قليلاً»، وقال أبو داود: «ليس به بأس»، وقال أبو حاتم: «محله الصدق، ليس بذاك المعروف»، وقال أحمد بن حنبل: «ثقة أو صدوق ولكن كان يرى شيئًا من الإرجاء»، وذكره ابن حبان في الثقاة.

وقال البخاري في «التاريخ الكبير»: سكن مكة، ومات بها قريبًا من سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقد حصل اختلاف في تاريخ موته ما بين سنة ٢١٣ و٢٢٠هـ[٢].

أحمد بن يوسف السُّلَمي

نيسابوريٌّ، من الحُفَّاظ، كان ممن رحل إلى اليمن، وأكثر عن عبد الرزاق وطبقته، وكان يقول: كتبتُ عن عبد الله بن موسى ثلاثين ألف حديث. توفي سنة ٢٦٤هـ[٣].

أبو عبد الله السُّلَمي

بغدادي، حدَّث عن ضمرة بن ربيعة، وأبي داود الطيالسي، وإبراهيم بن عيينة، وعن أحمد بن حنبل وروى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل.

ومن حديثه عن ابن حنبل عن زائدة عن الشيباني عن عبد الملك بن ميسرة، قال: كنت بالمدينة فشهد رجل أنه رأى الهلال، فأمر ابن عمر أن يجيزوا شهادته[٤].

---

(١) المصدر السابق، ص٤٨.

(٢) العقد الثمين، في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، ص٢٤١ و٢٤٢، الجزء الرابع.

(٣) مرآة الجنان، لليافعي، ص١٧٦، المجلد الثاني.

(٤) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٤٠٤، المجلد الرابع عشر.

أبو سوار السُّلَمي

له حديث أورده كتاب «تاريخ واسط» لأسلم بن سهل الرزاز المتوفي سنة ٢٩٢هـ ـ ٩٠٥م، وقد روى أبو سوار السُّلَمي هذا الحديث عن أبي حاضر عن ابن عباس ـ رضي الله عنه، قال: (احتجم رسول الله ﷺ بالقاحة وهو صائم)[١].

ابن خزيمة السُّلَمي

هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره، كان فقيهًا مجتهدًا عالمًا بالحديث، ولد وتوفي بنيسابور، ورحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر وتفقه على المزني وغيره، ولقبه السبكي بإمام الأئمة، تربو مصنفاته على ١٤٠ كتابًا، منها كتاب «التوحيد وإثبات صفة الرب»، ومولده بسنة ٢٢٣هـ ـ ووفاته بسنة ٣١١هـ، وقال الدارقطني: كان إمامًا معدوم النظير[٢].

بكَّار بن أحمد بن بكار السُّلَمي

نسبه ابن حزم هكذا: (بكَّار بن أحمد بن بكَّار بن عبد الله بن سعيد بن العباس بن مِرداس. وقال عنه: محدِّث، عابد، مات بمصر[٣] ولم يعيِّن سنة وفاته.

أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السُّلَمي

ذكره الذهبي، وقال عنه: توفي سنة ٣٣٤هـ[٤].

محمد بن مسعود العياشي السُّلَمي

أبو النضر، فقيه من كبار الإمامية من أهل سمرقند، اشتهرت كتبه في نواحي خراسان اشتهارًا عظيمًا، وتزيد كتبه على مائتي كتاب، وقد أورد ابن النديم أسماء أكثرها[٥].

---

(١) تاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز، ص١٤٨ طبع بغداد ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م والقاحة موضع على ثلاث مراحل من المدينة في طريق مكة، معروفة إلى اليوم بهذا الاسم.

(٢) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢٥٣، المجلد السادس، ومرآة الجنان ص٢٦٤، الجزء الثاني.

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦٢

(٤) تذكرة الحفاظ، ص٨٤٧، الجزء الثالث.

(٥) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٣١٦، الجزء السابع، الطبعة الثالثة بيروت.

وفي نسخة (فهرست ابن النديم) المطبوعة بمطبعة الاستقامة بمصر عنه ـ وهي كثيرة الأغلاط المطبعية: «أبو النضر محمد بن مسعود من أهل سمرقند، وقيل إنه من بني تميم، من فقهاء الشيعة الإمامية، أوحد دهره وزمانه في غزارة العلم[(١)]».

وربما كانت لفظة (تَمِيم) المذكورة محرَّفة عن (سُلَيْم) لأنهما متقاربتان في الخط، ولم يعول الأستاذ خير الدين الزركلي في (سُلَمِيَّة) العياشي على «فهرست ابن النديم» وحده، بل أتى بمستندات أخرى على ذلك هي: النجاشي، وسفينة البحار، ومنهج المقال، والذريعة.

ويدلنا إسناد كونه سُلَمياً إلى فهرست ابن النديم على أن هناك نسخة تنص على ذلك. توفي العياشي السُّلَمي نحو سنة ٣٢٠هـ ـ ٩٣٢م.

هياج بن العلاء السُّلَمي

هو صاحب واصل بن عطاء أحد رؤساء المعتزلة، صحبه في علم الكلام، وتضلع فيه[(٢)].

أبو عروبة الحسن بن أبي معشر السُّلَمي

هو الحافظ أبو عروبة الحسن بن أبي معشر محمد بن مودود السُّلَمي، توفي سنة ٣١٨هـ وهو في عشر المائة[(٣)].

منصور بن عمّار السُّلَمي الواعظ

أصل منصور من خراسان أو البصرة، سكن بغداد وحدث بها، وجدُّه كثير وكنيته أبو السري، وهو واعظ بليغ مؤثر فصيح البيان، حدث في بغداد عن جملة علماء، منهم معروف أبو الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع، وليث بن سعد، وغيرهما. وروى عنه ابنه: سليم السُّلَمي، وعلي بن خشرم، ومحمد بن جعفر لقلوق وغيرهم.

---

(١) الفهرست لابن النديم، ص٢٨٨ و٢٨٩، طبع مطبعة الاستقامة بمصر.

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، ص١٦٩، الجزء الثاني.

(٣) مرآة الجنان، ص٢٧٧، المجلد الثاني.

وقال أبو عبد الرحمن بن محمد الحسين السُّلَمي: إنه من أهل مَرْوَ، من قرية يقال لها: (دنداقان)، ويقال: من أهل (أبيورد) أو من أهل (بوشنج).

لمنصور بن عمار حديث بسنده المتصل إلى واثلة بن الأسقع، قال واثلة: لما أسلمت أتيت النبي ﷺ فأسلمت على يديه، فقال لي: «اذهب فاحلق عنك شعر الكفر واغتسل بماء وسدر».

قدوم منصور إلى مصر

حين قدم منصور بن عمار إلى مصر جلس يقص على الناس، فسمع كلامَهُ اللَّيْثُ بن سعد فاستحسن قصصه وفصاحته، فقال له الليث: يا هذا، ما أقدمك إلى بلدنا؟ قال: طلبتُ أكتسب بها ألف دينار، فقال له الليث: فهي لك على رصين كلامك هذا الحسن، ولا تتبذل. فأقام في مصر في جملة الليث بن سعد وفي جرايته، إلى أن خرج عن مصر فدفع له الليث ألف دينار، ودفع إليه بنو الليث أيضًا ألف دينار، فخرج فسكن بغداد وبها توفي.

ويتحدث منصور بن عمار عن نفسه أثناء إقامته بمصر فيقول: لما قَدِمْتُ إلى مصر وكان الناس قد قحطوا، فلما صَلَّوْا الجمعة رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء، فحضرتني النية، فصرتُ إلى صحن المسجد، فقلت: يا قوم، تقربوا إلى الله بالصدقة، فإنه ما تُقُرِّبَ إليه بشيء أفضل منها، ثم رميت بكسائي، ثم قلت: اللهم هذا كسائي وهو جهدي وفوق طاقتي، فجعل الناس يتصدَّقون ويعطوني ويلقون على الكساء، حتى جعلت المرأة تلقي خُرْصَهَا وسخابها (قلادتها) حتى فاض الكساء من أطرافه، ثم هطلت السماء، فخرج الناس في الطين والمطر، فلما صُلِّيَت العصرُ، قلتُ: يا أهل مصر، أنا رجل غريب ولا علم لي بفقرائكم، فأين فقهاؤكم؟ فَدُفِعتُ إلى الليث بن سعد، وابن لهيعة، فنظرا إلى كثرة المال، فقال أحدهما لصاحبه: لا تحرك، ووكلوا به الثقات حتى أصبحوا، فَرُحْتُ، أو قال: فادلجتُ إلى الإسكندرية، وأقمت بها شهرين. فبينما أنا أطوف على حصنها وأُكَبِّرُ، فإذا أنا برجل يرمقني، فقلت: مالك؟ قال: يا هذا، أنت قدمت من مصر؟ قلت: نعم، قال: أنت المُتَكَلِّم يوم الجمعة؟ قال: قلت: نعم، قال: فإنك صرت فتنة على أهل مصر. قلت: وما ذاك؟ قال: قالوا: كان ذاك الخضر دعا،

فاستجيب له. قلت: ما كان الخضر بل أنا العبد الخاطئ، قال: فادلجت فقدمت مصر فلقيت الليث بن سعد، فلما نظر إليَّ قال: أنت المتكلم يوم الجمعة؟ قال: قلت: نعم. قال: فهل لك في المُقام عندنا؟ قال: قلت: وكيف أقيم وما أملك إلا جبتي وسراويلي؟ قال: قد أقطعتك خمسة عشر فدانًا، ثم صرت إلى ابن لهيعة، فقال لي مثل مقالته - مقالة الليث - وأقطعني خمسة فدادين، وهكذا أقام منصور ابن عمار السُّلَمي، بمصر مُكرَّمًا منعَّمًا.

مدلولات القصة

والقصة المذكورة تدلنا على أمور:

أولاً - أنَّ منصور بن عمَّار كان واعظًا قديرًا ومخلصًا، وصالحًا موفقًا في حياته ولم يكن دجالاً من الدجاجلة.

ثانيًا - أن الليث بن سعد وهو إمام أئمة العلم والدين من طبقة الإمام مالك ابن أنس ومن أصدقائه - كان ثريًّا وجيهًا في مصر، وكان ينفق ماله في وجوه البر والخير، فهو ممن ينطبق عليهم أول بيت الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا   وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

ثالثًا - وكذلك كان شأن زميله ابن لهيعة، إلا أنه ربما كان أقل ثراء منه بدليل أنه أعطى منصورًا ثُلث عطية الليث.

رابعًا - أن أهل مصر كانوا منذ القدم سريعي التأثر بالخيالات، فها هو ذا أحدهم يتحدث عنهم ويقول لمنصور بن عمار ما معناه: إنه بعد استجابة دعائه وهطول المطر في مصر اعتقد أهلها أنه الخضر.

خامسًا - أن أهل مصر كانوا منذ صدر الإسلام يتسابقون إلى فعل الخيرات رجالاً ونساءً.

من شواهد فصاحة منصور بن عمار

كتب إليه بشر الحافي يقول له: اكتب إليَّ بما مَنَّ الله علينا، فكتب إليه منصور هذه الرسالة الوجيزة الضاربة في البلاغة صوب القمة:

(أما بعد يـا أخي ـ فقد أصبح بنا من نعم الله مـا لا نحصيه، في كـثرة ما نعصيه، ولقد بقيتُ متحيـراً فيما بين هذين: لا أدري كيف أشكره لجميل ما نشر، أو قبيح ما ستر).

إثراء منصور وإنفاقه في الخير

ويبدو جليًّا أن منصور بن عمـار قد أثرى بأخَرَة، ونحن نراه ينفق إنفاق من لا يحسب للفقر حسابًا، قال محمد بن موسى: شهدتُ منصور بن عمار القاصَّ، وقد كلمـه قوم فقـالوا له: هذا رجل غريب يريد الخـروج إلى عياله، فـقال لابنه أحمـد بن منصور: يا أحمد، امض مـعهم إلى أبي العوام البـزاز، فقل له: أعطه ثيابًا بألف درهم، بل بأكثر من ذلك، حتى إذا باعها صحَّ له ألف درهم.

ويمكن أن نستنتج من «تحـويله» العطاء إلى أبي العوام البـزاز، أن أبا العوام هذا ربما يكون وكيل دكان منصور بن عمـار الذي يباع فيه البز ـ الحرير ـ، ولذلك حَوَّل عليه إعطاء الغـريب من البز الذي بالدكان، وربما يكون أيضًا صـديقه الأثير لديه الذي يعرف عن تجربةٍ أنه سيدفع له قيـمة ما حوله عليه من الـبز، والتأويل الأول أقرب عندي، وخاصة إذا نظرنا إلى قول منصـور في آخر كلامه: (حتى إذا باعـها ـ أي الثـيـاب ـ صح له ألف درهم)، فإن هـذا التعليل للـتحـويل وإعطاء الغريب من بز الدكـان الذي يعمل فيـه أبو العوَّام ـ يضع أصـابعنا على أن الدكان لمنصور بن عـمار، ويدلنا في نفس الوقت على أنه لم تكن لديه نقود بهـذا القدر يوم أمر بالتحويل على أبي العوام.

وفاته

توفي منصور بن عمار، ودُفن ببغـداد، بباب حرب، ووُضِع على قبره لوح منقوش عليه اسـمه، وإلى جانبه قـبر ابنه سليم، وهو غير ابنه أحـمد الذي سبق ذكره آنفًا [١].

هذا، وقد ترجـم الشيخُ عبـدُ الرزاق البيطار، منصـور بن عمـار بن كثـير السُّلَمي الخراساني الواعظ وسماه باسمه المذكور، وذكر اسم أبيه: عمار واسم جده

---

(١) تاريخ بغداد، ص٧١ ـ ٧٩، المجلد الثالث عشر.

كثير، ونسبه إلى سُلَيم، ووصفه بأنه (صوفي) بدلاً من وصف (الواعظ) الذي وصفه به الخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغداد»، والبغدادي من أهل القرن الخامس الهجري، ومنصور بن عمار من أهل القرن الثالث الهجري. وجَعَلَهُ الشيخ عبد الرزاق (دمشقيًا).

وموضوع كتاب الشيخ عبد الرزاق البيطار على ما ورد نصًّا في عنوان الكتاب: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) هو تراجم أهل القرن الثالث عشر الهجري.

وقال الشيخ البيطار عن منصور بن عمار أثناء ترجمته له كشخصية صوفية بارزة من أهل القرن الثالث عشر الهجري ما نصه: «إنه كان مسرفًا على نفسه ثم تاب» وأورد قصة وجوده رقعة مكتوبًا فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم) فلم يجد لها موضعًا يضعها فيه فأكلها فرأى في المنام قائلاً يقول له: قد فتح الله عليك باب الحكمة لاحترامك للرقعة، فقام من نومه نادمًا على أفعاله، تائبًا من وقوعه في أوحاله، مقبلاً على مولاه، معرضًا عما سواه.. ففتح الله عليه أبواب القبول، وسهل له أسباب الوصول، ومنحه من العلوم الإلٓهية والتجليات العرفانية ما أثبت له الفضيلة) إلخ. وقد جعل الشيخ عبد الرازق البيطار وفاة منصور بن عمار بن كثير السُّلَمي في دمشق (في سنة ألف ومائتين و..)[1].

ويبدو لي أن الثابت في التاريخ هو أن منصور بن عمار السُّلَمي الواعظ كان معاصرًا لليث بن سعد، وكان من أهل القرن الثالث الهجري، وقد استوفى ترجمته الخطيبُ البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد» حسب ما سبق بيانه.

عباس بن الوليد بن صبح الحلال أو (الخلال) السُّلَمي

أبو الفضل الدمشقي، روى عن زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي، وأبي مسهر، وعبد السلام بن عبد القدوس الشامي وغيرهم، وروى عنه ابن ماجه، وأبو حاتم، وغيرهما.

---

(١) (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر)، الجزء الثالث، ص١٥٦٢، طبع مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٦٤م.

قال أبو حاتم: شيخ.

وقال الأجري عن أبي داود: كتبتُ عنه: وكان عالمًا بالرجال والأخبار، وقال محمد بن عوف الطائي: كان أبو مسهر ومروان بن محمد يقدمانه ويرحبان به.

وقال عمرو بن دحيم: مات لثلاث بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين، وذكره ابن حبان في الثقاة [١].

محمد بن أحمد بن حكيم بن كثير السُّلَمي: أبو الحسن

بغدادي، وكان يذكر أنه ابن أخي منصور بن عمار.

وحدث عن سليم بن منصور بن عمار، وروى عنه عبد الله بن عدي الحافظ وذكر أنه سمع منه بجرجان[٢].

أبو عون أحمد بن المنجم السُّلَمي بالولاء

مولى بني سُلَيْم وهو ابن أخي هلال أبي المنجم، وأحمد بن أبي المنجم، وهو شاعر ومتكلم ومترسِّل.

له من الكتب: كتاب التوحيد وأقاويل الفلاسفة، وكتاب النواحي في أخبار الأرض، وقيل إن الكتاب الأخير هو لأبي إسحاق بن أبي عون الذي هو ابن هذا المُترجَم[٣]، ولم يفدنا ابن النديم في (فهرسته) عن تاريخ مولده ومكان مولده وتاريخ وفاته ومكانها، وله العذر، فإن كتابه إنما هو كاسمه (فهرست)، والفهرست ليس من شأنه أن يحمل التفاصيل، كما تحملها الكتب التي هي أوسع نطاقًا من الفهارس أو من كتب الفهارس.

أبو إسحاق بن أبي عون السُّلَمي بالولاء

أبو عون الذي هو والد أبي إسحاق من موالي بني سُلَيْم، وهو ابن أحمد ابن المنجم، وكان أبو إسحاق من أصحاب جعفر محمد بن علي الشلغاني المعروف بابن أبي العزاقر، وأُخِذَ معه أبو إسحاق فضربت عنه بعده، وذلك أن

---

(١) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١٣١، المجلد الخامس، طبع حيدر آباد دكن.
(٢) تاريخ بغداد، ص٢٩٣، الجزء الأول.
(٣) الفهرست، لابن النديم، ص٢١٧، مطبعة الاستقامة، بمصر.

أبا إسحاق، عُرِض عليه أن يشتم ابن أبي العزاقر وأن يبصق عليه، فأبى وأرعد وأظهر خوفًا من ذلك، لِلْحَيْنِ والشقاء[1]، وهذا يدل على أنه يعتقد فيه ما يحول بينه وبين توجيه أية إهانة منه إليه، فكان عقابه القتل معه، استئصالاً لفتنته وزيغه في عَصْرٍ كثر فيه مروجو الفتنة والزيغ والإلحاد.

وكان أبو إسحاق ـ على ما حكاه ابن النديم ـ من أهل الأدب، مؤلفًا للكتب، ناقص العقل، ولولا نقصان عقله ما تَعَبَّدَ لابن أبي العزاقر، واعتقد فيه الألوهية.

وله كتاب «النواحي في أخبار البلدان»، وتتمة عُنْوان هذا الكتاب هي: «الأرض» لا «البلدان».

وكأنَّ ابن النديم سها أخيرًا عما كتبه أولاً في ترجمة أبي عوف والد أبي إسحاق، فيما يتعلق باسم هذا الكتاب، فأخذ تكملة اسمه من معنى اسمه الذي سبق أن أورده، فالأرض والبلدان متقاربتا المعنى.

ولأبي إسحاق أيضًا كتاب «الجوابات المسكتة»، وكتاب «التشبيهات» وكتاب «بيت [illegible] السرور» وكتاب «الدواوين» وكتاب «الر[illegible]ائل»[2].

محمد بن عيسى بن سورة الترمذي السُّلَمي

الإمام الترمذي صاحب «الكتاب الجامع» في الحديث النبوي، الذي هو أحد الصحاح الستة هو من بني سُلَيْم بن منصور فهو من مفاخرهم الخالدة في الدين والعلم الإسلامي.

وقد ذكروا أن اسم جده الثاني لأبيه هو: موسى.

والترمذي أحد حفاظ حديث الرسول، وكتابه «الكتاب الجامع» من أهم كتب الحديث النبوي، ومن أحسنها تأليفًا وتنسيقًا وصحة.

---

(١) في النسخة المطبوعة بمطبعة الاستقامة من كتاب الفهرست، لابن النديم: (للجبن) بالجيم والباء التحتية الموحدة. وقد رجحنا أن تكون صحة الكلمة: (للحين) بفتح الحاء المهملة بعدها ياء تحتية مثناة ساكنة، وذلك بدليل سياق الكلام، فقد وردت بعدها كلمة: (والشقاء) وهي تتناسب مع (الحين بمعنى الهلاك) بخلاف كلمة (الجبن).

(٢) الفهرست لابن النديم، ص٢١٧.

وكان مولده سنة بضع ومائتين للهجرة، وسمع كثيراً من كبارالعلماء، وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري، وروى عنه كثيرون، ذكره ابنُ حبان في الثقاة، وكان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر.

ومن كتبه غير الكتاب الجامع: شمائل رسول الله ﷺ، وكتاب العلل، ورسالة في الخلاف والجدل والتاريخ.

وينسب إلى «بوغ» فيقال له: (البوغي) ويضرب به المثل في علم الحديث، وكان ضريراً [(١)].

هذا، وقد غلط الأستاذ ناجي معروف حينما سماه «عيسى بن سورة»[(٢)]، فعيسى بن سورة هو اسم أبيه وليس اسمه هو، إن اسمه ـ كما أسلفاه آنفًا ـ هو: «محمد بن عيسى» وربما كان هذا الغلط ناشئًا من الطبع لا من المؤلف، فما أكثر أغلاط المطابع العربية في هذا الزمان وفيما سبقه من الأزمان.

وفاته

توفي الترمذي في ثالث عشر رجب سنة ٢٧٩هـ بترمذ أو بقرية بوغ.

سفيان السُّلَمي

من أهل مدينة واسط وقدم بغداد.

وهو سفيان بن حسين بن الحسن، مولى بني سُلَيْم، ومولاه بالذات هو عبد الله بن خازم السُّلَمي القائد البطل المعروف، حدث سفيان عن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وابن شهاب الزهري، وأبي بشر بن جعفر بن إياس، وروى عنه شعبة، وهشيم، ومحمد بن يزيد، وعباد بن العوام، ويزيد بن

---

(١) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، الجزء الرابع، ص٢٩٤ و٢٩٥، والتاج المكلل لصديق حسن القنوجي، ص١١٢، طبع بومباي سنة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٢م، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ص١٠٤ و١٠٥، الجزء الحادي عشر، والأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢١٣، الجزء السابع، طبع مصر، ومرآة الجنان، لليافعي، ص١٩٣، الجزء الثاني، طبع مطبعة حيدر آباد دكن.

(٢) علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية، للأستاذ معروف ناجي، ص٢ طبع بغداد سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

هارون، وغيرهم. ضمه المنصور أبو جعفر العباسي إلى المهدي يُعلِّمه، وخرج معه إلى الريِّ، وكان مؤدِّبَ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، ثم أدب ولد يزيد بن هبيرة، ثم ضمه المنصور إلى المهدي.

وكان حسن الصوت في قراءة القرآن، وطلب منه أبو جعفر المنصور أن يقرأ له شيئًا من القرآن فقال له: القرآن لا يُتَلَذَّذُ به، فقال له الخليفة: عالم أنت؟ فسكت، فقال له الربيع: «حاجب أبي جعفر المنصور»: أجب أمير المؤمنين، فقال له: سألني عن مسألة لا جواب لها، إن قلتُ: لستُ عالمًا وقد قرأت كتاب الله كنت كاذبًا، وإن قلت: أنا عالم كنت بقولي جاهلاً.

وهذه براعة من سفيان، جَابَه بها تدخل الربيع المعروف في تاريخه بالقسوة والضراوة، وقد أفحمه سفيان السُّلَمي بهذا الجواب البارع، وسد عليه أبواب الاعتراض والتدخل من كل جهة.

كان سفيان ثقة مضطربًا في الحديث، وكان صاحب تفسير.

سئل أحمد: سفيان أحبُّ إليك أو صالح بن أبي الأخضر؟ قال: سفيان بن حسين.

ووثقه يحيى بن معين، ولكنه قال: (هو ضعيف الحديث عن الزهري)، وقال عنه: (لأنه ليس من أكابر أصحاب الزهري، أكابرهُمُ المعتمد عليهم منهم: معمر، وشعيب، وعقيل، ويونس، ومالك. وربما قال: وابن عيينة).

وثقه أحمد بن عبد الله العجلي وقال: (سفيان بن حسين واسطي ثقة).

وفاته

مات بالري في خلافة المهدي العباسي(١).

محمد بن أحمد بن العباس: أبو جعفر السُّلَمي، نقاش الفضة

سمع محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، والحسن بن محمد المخرمي، وعبد الله بن محمد البغوي وغيرهم. وقد سأل الخطيبُ البغدادي ـ الأزهريَّ عن أبي جعفر النقاش، فقال: ثقة، وقال: كان أحد المتكلمين على مذهب الأشعري، ومنه تعلم أبو علي بن شاذان، الكلام.

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص١٥٠ و١٥١، الجزء التاسع.

ولد أبو جعفر السُّلَمي للنصف من جمادى الأولى سنة ٢٩٤هـ، وقال الخطيب البغدادي: (سمعت منه في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وكان يسكن درب الديزج، وتوفي سنة ٣٧٩هـ بين الأحد أو الأثنين لست خلون من المحرم)[١].

الحسن بن أحمد: أبو محمد السُّلَمي

هو الحسن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن خالد.

حدَّث ببغداد عن جده سعيد بن محمد، وغيره عمن رواه عنه يرفعه إلى ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا جَدَّ به السير جمع بين المغرب والعشاء.

توفي الحسن السُّلَمي الرهاوي بسنة ٣٢٩هـ في الرها[٢].

أبو عمرو بن نجيد السُّلَمي

إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السُّلَمي النيسابوري أبو عمرو: زاهد عابد، له جزء في الحديث، قال ابن الجوزي: كان ثقة، وكان شيخ الصوفية في نسيابور، وكان يقول: (من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله، ومن لم تهذبه رؤيته فاعلم أنه غير مُهَذَّب)، توفي بمة سنة ٣٦٦هـ ٩٧٧م[٣]

أبو طاهر السُّلَمي

هو ابن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خُزيمة السُّلَمي الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة الحنبلي، توفي سنة ٣٨٧هـ[٤].

ولعل أبا طاهر هذا حفيد الإمام محمد بن إسحاق بن خُزيمة الذي مرت بنا ترجمته في هذا الفصل.

---

(١) تاريخ بغداد، ص٣٢٥ و٣٢٦.
(٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٢٧١، الجزء الثاني
(٣) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي ص٣٢٦ المجلد الأول الطبعة الثانية بمصر.
(٤) مرآة الجنان لليافعي، ص٤٣٥ الجزء الثاني.

أبو عمر عبد الله السُّلَمي

عبد الله بن عبد الوهاب السُّلَمي الأصبهاني المقري توفي سنة ٣٩٤ (١).

أبو عبد الرحمن: محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري السُّلَمي

له ترجمات في كتب الأنساب، وممن ترجمه: الحافظ الذهبي، قال: «محمد ابن الحسين: أبو عبد الرحمن السُّلَمي النيسابوري، شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، تكلموا فيه وليس بعمدة.

روى عن الأصم وطبقته، وعُنِيَ بالحديث ورجاله، وسئل الدارقطني قال: قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطان: كان يَضَعُ الأحاديث للصوفية، وقال الحافظ عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور: جمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرست تصانيفه مائة أو أكثر، وكتب الحديث بمرو، ونيسابور، والعراق، والحجاز.

وقال الخطيب البغدادي: قدم بغداد مرات، وحدَّث بها عن شيوخ خراسان، وصنف للصوفية سُنَنًا وتفسيرًا وتاريخًا، ونقده محمد بن يوسف القطان النيسابوري فقال عنه: «كان غير ذي ثقة وكان يضع للصوفية الأحاديث».

ولكن الخطيب البغدادي قال عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ما نصُّه: (قَدْرُ أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل، وكان مع ذلك مجوَّدًا، صاحب حديث، وله دوَيْرةٌ للصوفية.

وقال اليافعي في «مرآة الجنان»: إنه صحب جده أبا عمر بن نجيد، وصنف التفسير والتاريخ، وترجم له ابن الأثير فقال عنه: (وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السُّلَمي الصوفي، وهو ابن بنت أبي عمرو بن نجيد السُّلَمي، له تصانيف في علوم الصوفية لم يسبق إليها، ومؤلَّفُهُ: «طبقات الصوفية» كبير(٢).

وكان مكثرًا من الحديث، روى عنه الحاكم أبو عبد الله، ومات قبله بسبع سنين.

---

(١) مرآة الجنان، ص٤٤٧ الجزء الثاني.

(٢) طبع بمطابع دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م في ٥٧١ صفحة.

مولده ووفاته

ولد سنة ٣٣٠هـ وقد اتفق الحافظ الذهبي وابن الأثير واليافعي على أن وفاته كانت في شعبان سنة ٤١٢هـ، إلا أن ابن الأثير حدد وفاته بثالث شعبان من تلك السنة[١].

محمد بن الحسين بن موسى السُّلَمي

يُلَقَّب بأبي عبد الرحمن، صنف كتاب «عيون النَّفْس ومداوتها»[٢]، وقد توفي في شعبان ٤١٢هـ الموافق ١٠٢١م، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[٣].

أحمد بن عيسى أبو عقيل السُّلَمي

من بغداد، وهو أحمد بن عيسى بن زيد بن الحسن بن عيسى بن موسى بن هادي بن مهدي، أبو عقيل السُّلَمي القزاز.

سمع أحمد بن سلمان النجاد وغيره، وقال عنه الخطيب البغدادي: كَتَبْتُ عنه، وكان يسكن باب البصرة، وروى له حديثًا بسنده إلى عمرو بن تغلب، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا كأنَّ وُجُوههم المجَانُّ المُطْرقَة).

مولده ووفاته

ولد في صفر من سنة ٣٣٨هـ، وقال الخطيب البغدادي: (مات في يوم الأحد الثالث من شوال سنة ٤٢١هـ[٤] ومعنى ذلك أنَّ وفاته كانت قبل وفاة الخطيب البغدادي باثنين وأربعين عامًا.

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، طبع دار إحياء الكتب العربي، القسم الثالث، ص٥٢٣ و٥٢٤، واللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، ص٥٥٤، الجزء الأول، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ؛ ومرآة الجنان، ص٢٦، الجزء الثالث.

(٢) مخطوط في خزانة الرباط ورقمه ١٤١٩د.

(٣) فهرس المخطوطات العربية برباط الفتح القسم الثاني، الجزء الأول، للأستاذين علوش وعبد الله الرجراجي، طبع باريس ١٩٥٤، بمكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ص٢٨٤، الجزء الرابع

أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد السُّلَمي

هو أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السُّلَمي، اقتصر اليافعيُّ في «مرآة الجنان» على القول بأنه توفى في سنة ٤٦٩هـ[١]، وقال عنه عبد الحي بن العماد الحنبليُّ: «أحد رؤساء دمشق وعدولها»، «روى عن جده أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان وجماعته، وسمع بمكة من ابن جهضم» وحَدَّد شهر وفاته وسنتها فقال: توفي في ربيع الأول سنة ٤٦٩ هـ في عشر التسعين، قاله في العبر»[٢] فهو إذن معمرٌ.

سلامة بن سليمان أبو الحسين السُّلَمي

هو سلامة بن سليمان بن أيوب بن هارون، أبو الحسين المقري الباجَدائي، حدَّث في بغداد بعد قدومه إليها عن جماعة، منهم أبو يعلى الموصلي، ويقول عنه الخطيب البغدادي: «ما علمت من حاله إلا خيرًا».

وروى عنه بسنده إلى بندار منامًا رآى فيه بندارٌ سفيانَ الثوري بعد موته، على ما وصفه له عبد الرحمن بن مهدي. ، وكان قد طلب منه أن يصفه له ففعل[٣].

محمد بن حامد السُّلَمي

قدم بغداد، وهو محمد بن حامد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو أحمد السُّلَمي الخراساني.

قدم بغداد حاجًّا في حياة الحافظ الخطيب البغدادي، وحدَّث بها عن محمد ابن يزيد السُّلَمي النيسابوري وغيره، أحاديث منكرة، منها ما رواه عن محمد بن يزيد بن عبد الله السُّلَمي عن سليمان بن قيس، عن أبي المعلى بن المهاجر عن أبان، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (سيأتي من بعدي رجل يقال له النعمان ابن ثابت ويُكنَّى أبا حنيفة، لَيحْيَيَنَّ دِينُ الله وسنتي على يديه)، ويقول الخطيب

---

(١) ج٣، ص٩٧.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من دهب ـ لابن العماد الحنبلي، ص٣٣٣، الجزء الثالث.

(٣) تاريخ بغداد، ص٢٠٢ و٢٠٣، الجزء التاسع.

البغدادي: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وهو باطل موضوع، ومحمد ابن يزيد متروك الحديث، وسليمان بن قيس، وأبو المعلى، مجهولان، وأبَانُ بن أبي عياش رُمِيَ بالكذب(١).

محمد بن علي بن عبد الله السُّلَمي

من بغداد، هو محمد بن علي بن عبد الله بن يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن يزيد بن عُتْبة بن فرقد: أبو الحسن السُّلَمي ويعرف بالحبريِّ، لأنه كان يبيع الحبر بباب الشام ـ ببغداد، وقد روى حديثًا بسنده المتصل إلى أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يقوم الرجل من مجلسه إلا لبني هاشم)، وقد وثقه الخطيب البغدادي، قال: (سألت عبد العزيز بن علي، عن هذا الشيخ؟ فقال: بَغْداديٌّ ثقة(٢).

يوسف بن عبد الواحد السُّلَمي

سمع من أبي البيان القرشي الدمشقي: نَبَإِ بن محمد بن محفوظ المعروف بابن الحوراني شيخ الطرق البيانية بدمشق(٣).

ابن أبي الفضل المريسيُّ السُّلَمي

هو محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي، أبو عبد الله، مفسر علاَّمة. ولد في ذي الحجة سنة ٥٦٩هـ أو ٥٧٠هـ بمرسية، وكان رحَّالة، سمع بالمغرب من جماعة، ورحل من المغرب سنة ٦٠٣هـ، وعمره نحو ثلاث أو أربع وثلاثين سنة، وتجول في أنحاء العالم الإسلامي لطلب العلم، فدخل مصر وسمع بها من علمائها، وبدمشق من قضاتها ودخل بغداد فصنَع مثل ذلك، وممن سمع منهم ببغداد أبو أحمد بن عبد الوهاب، وممن سمع منهم بنيسابور زينب الشعرية، سمع منها جُزءَ ابن نُجيد وغيره، ودخل هراة وسمع من علمائها، وجاء مكة فتلقى من الشريف يونس بن يحيى وطبقته، وحدث بالكثير في أماكن عدة منها مكة،

---

(١) تاريخ بغداد، ص٢٨٨ و٢٨٩، الجزء الثاني.

(٢) تاريخ بغداد، ص٨٨، الجزء الثالث.

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي، ص٢٠٤، الجزء السابع، طبع هندية بمصر.

وتردد إليها مرات وجاور بها كرات، سمع منها الحفاظ والأعيان من العلماء، وبالغوا في الثناء عليه.

وهو ضليع في علوم الحديث والقراءات والفقه والخلاف والنحو واللغة، وله مصنَّفات فيها، وكان زاهدًا متورعًا كثير العبادة، وقد جاور بمكة سنين كثيرة.

وله تفسير كبير يزيد على عشرين سِفْرًا، وتفسير أَوْسَطُ في عشرة أجزاء، وصغيرٌ في ثلاثة أجزاء، واختصر صحيح مسلم في جزأين، وله كتاب «الضوابط الكلية في علم اللغة العربية» وكتاب «الكافي في النحو» (ولم يتمه) بقي منه يسيرٌ، وكان مالكيَّ المذهب كأكثر أهل الأندلس والمغرب.

وفاته

توفي بين الزعقة أو الرعقة أو غزة، وبين العريش في مُتَوجَّهِهِ من مصر إلى دمشق، ودُفِنَ بيومه بِتَلِّ الزعقة، وكان ذلك اليوم يوم الإثنين منتصف شهر ربيع الأول سنة ٦٥٥هـ، وكانت له كتب كثيرة بيعت بعد وفاته في نحو من سنة وكان فيها نفائس.

نماذج من شعره

ومحمد بن عبد الله السُّلَمي هذا كان يقول الشعر، وشعره أقرب إلى شعر الفقهاء الأدباء، قال:

قالوا محمد قد كبِرْتَ وقد أتى ... داعي المنون وما اهْتَمَمْتَ بذاد

قلتُ: الكريمُ مَنِ القبيح لضيفه ... عند القدوم مجيئه بالزاد

ومن شعره عندما دخل بعض بلاد العجم، ولم يُعْبأ به كأيٍّ غريب مجهول وافد:

أَيُجْهَلُ قَدْري في الورى ومكانتي ... تزيد على مرقى السماكين والنسر

ولي حَسَبٌ لو أنه متقسم ... على أَهْلِ هذا العصر تاهوا على العصر

وقال عندما دخل هرات في إحدى رحلاته العلمية الواسعة في أنحاء العالم الإسلامي آنذاك:

دخلتُ هراة أستفيد علومها ... فألفيتُ مافيها حَميرَ الْوَرَى فهما
يمرون بي لا يعرفون مكانتي ... كَأَنِّيَ دينار يمر به أعمى

والبيت الثاني مضمن لغيره(١).

شمس الدين ابن سيده السُّلَمي

هو الشيخ شمس الدين أبو طالب ابن محمد بن عبد الله بن صابر السُّلَمي، عرف بلقب «ابن سيده»، وهو من أهل بيت كبير في دمشق ومن أهل العلم والحديث والتصوف، صحب الشيخ عتيقًا وغيره، وكان يخضب شَعَره، توفي سنة ٦٣٧هـ(٢).

سلطان العلماء:

أبو العزِّ عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي

هو أبو محمد عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد ابن المهذب الدمشقي، المُلقَّب بسلطان العلماء، واشتهر بالعز بن عبد السلام، والسُّلَمي نسبة إلى بني سُلَيْم إحدى القبائل القيسية المشهورة من مُضَر.

ويبدو لي أنه ربما كان من نسل بني سُلَيْم الذين دخلوا سورية مع القرامطة من قبل.

زار «سلطانُ العلماء» بغدادَ في سنة ٥٩٩هـ فأقام بها شهرًا، وعاد إلى دمشق.

وسمع من عبد اللطيف بن أبي سعد، والقاسم بن عساكر، وجماعة، وتفقه على فخر الدين بن عساكر، والقاضي جمال الدين بن الحرستاني، وقرأ الأصول على الآمدي، وبرع في الفقه والأصول العربية، وفاق الأقران، والأضْراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس ومآخذهم، وقد بلغ رتبة الاجتهاد في الفقه، ورحل إليه الطلاَّب من سائر البلاد،

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ص٨٥ و٨٦، الحاد الثاني.

(٢) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، لأبي شامة المقدسي الدمشقي، ص١٦٨، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧.

وصنَّف التصانيف المفيدة، وروى عنه الدمياطي وخرَّج له أربعين حديثًا، وروى له ابنُ دقيق العيد، وهو الذي لقبه بسلطان العلماء، وخلقٌ غيرهما.

وحينما عاد من بغداد إلى دمشق، تولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ثم بالجامع الأموي، وفي خطابته أزال كثيرًا من بدع الخطباء، ولم يلبس سوادًا ولا سجع في خُطبه، كان يقولها مترسلاً، واجتنب الثناء على الملوك، وإنما كان يدعو لهم، وأبطل صلاة الرغائب والنِّصف من شعبان فوقع بينه وبين «ابن الصلاح» بسبب ذلك، وحينما سَلَّم الصالح إسماعيل قلعة (الشقيف)[1] و(صفد) للفرنج، نال منه الشيخ على المنبر ولم يَدْعُ له، فغضب الملك من ذلك وعزله وسجنه، ثم أطلقه، فتوجه إلى مصر، فتلقاه صاحب مصر الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه وولاه قضاء مصر، فقام بمهمات المنصب خير قيام، ومكنه «الصالح» من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم اعتزل القضاء، وعزله السلطان من الخطابة، فلزم بيته يُدرِّس الناس، وأخذ في التفسير في دروسه، وهو أول من أخذه في الدروس. قال الشيخ قطب الدين اليُونيني: كان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنوادر والأشعار، ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: (إن في أولادك من يصلح لوظائفك ؟ فقال: لا.

وقد انتهت إلى الشيخ عز الدين السُّلَمي معرفةُ المذهب الشافعي مع الزهد والورع، وقمعه للضلالات والبدع، وكان يحضر السماع، وكان قائمًا خير قيام بالذب عن السنة، ولا يقبل الهوادة أو المسايرة في ذلك مطلقًا مع أي إنسان ولو كان السلطان.

ولهيبته العلمية في النفوس وصلاحه وورعه وتقواه لُقِّبَ بسلطان العلماء، مما يذكرنا بما قاله الشاعر في الإمام مالك بن أنَس:

يأبى الجواب فما يُراجَع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

أدب العلوم و«عزُّ سلطان» التقي ... فهو المهيب وليس ذا سلطان

ومن لطائف المصادفات أن الشاعر الذي مدح الإمام مالكًا جاء في بيته الثاني قوله: «وعز سلطان التقي»، وهذه العبارة جمعت بين أوائل لقبي عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي اللذين هما: (عز الدين) و(سلطان العلماء).

---

(١) قلعة الشقيف الآن في لبنان بالجنوب وتشرف على فلسطين.

مؤلفاته

للعز بن عبد السلام مؤلفات كثيرة في التفسير وقواعد الأحك
الحديث والعقائد والأصول والفتاوي، والسيرة والتصوف وفضائل الأعمال
مؤلفاته على ثلاثين كتابًا، أكثرها مخطوط.

ومن مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن: :َشْفُ الإشكالات ع
الآيات، ويلوح لي أنه هو الكتاب الذي قامت بطبعه وزارة الأوقاف و
الإسلامية بدولة الكويت، وكان عنوانه: (الفوائد في مشكل القرآن).

ومن مؤلفاته في علم الحديث: مختصر صحيح مسلم.

ومن مؤلفاته في العقائد: كتاب الأنواع في علم التوحيد، ويوجد ف
برلين.

ومن مؤلفاته في علم الفقه الإسلامي: كتب في الصلاة والصوم
الحج، وأحكام الجهاد وفضله، واختصار النهاية في الفقه الشافعي، وا
الحاوي والنهاية، والفتاوي الموصلية والفتاوي المصرية.

ومن مؤلفاته في أصول الفقه: قواعد الأحكام في مصالح الأنام.

ومن مؤلفاته في السيرة النبوية: بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ

ومن مؤلفاته في التصوف: حل الرموز ومفاتيح الكنوز.

ومن مؤلفاته في فضائل الأعمال والعلوم المختلفة: شجرة المعارف
الأحكام، والفتن والبلايا والمحن والرزايا، وترغيب أهل الإسلام في سكنى

وله وصية، منها نسخة بالمكتبة الظاهرية بالرقم ٥٢٥٨.

وقد وُصِفَ العز بن عبد السلام بأنه «رزق قسامة في الوجه و
الأسارير، فهو مقبول الصورة، وكان مع ذلك جليلاً، وكان قويَّ الشخصي
ذلك كان متواضعًا في مظهره بعيدًا عن التكلف، لايتأنَّق لكاذب الحشمة و
الوقار، حتى لم يكن يتقيد بلبس العمة على عادة العلماء والفقهاء، بل ر
قبع لباد (طاقية الصوف) وكان يحضر المواكب السلطانية به.

وقد روى الأستاذ خير الدين الزركلي أن من أمثال مصر القديمة قولهم: (ما أنت إلا من العوام ولو كنت ابن عبد السلام)[١]، وقال عنه أبو محمد عبد الله بن سعد اليافعي في كتابه «مرآة الجنان»: (ومرتبته في العلوم الظاهرة مع السابقين في الرعيل الأول)[٢].

مولده، ووفاته

ولد العز بن عبد السلام بدمشق ونَشَأ بها، ومولده كان سنة ٥٧٧هـ أو ٥٧٨هـ.

وكانت وفاته بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ ومشى في جنازته الخاصُّ والعام وشيعه الظاهر، ولما بلغ خبرُ وفاته السلطانَ قال: (لم يستقر ملكي إلا الساعة، لأنه - أي عز الدين - لو أمر الناس فيَّ بما أراد، لبادروا إلى امتثال أمره).

أبو جعفر محمد بن علي السُّلَمي: مسند الشام

العباسي الدمشقي، كان متزهدًا، حج مرارًا وجاور وتفرد عن أبي القاسم ابن حصري، والبهاء عبد الرحمن، ورحل إليه.

توفي عن أربع وتسعين سنة، في عام ٧٠٨هـ[٣].

يحيى بن خضر السُّلَمي البصري

يُلقَّب بمحيي الدين كان يعمل الحياكة في بيته، له نظم، فمن ذلك قوله في مليح أصابه رمد:

لما بدا وعلى عينيه من رمد ... شعرٌ به ما لها شبه سوى الغسق
حسبته البدر فوق الجو يستره ... غيم وقد كحلت للشمس بالشفق

وله أيضًا في مثل ذلك:

---

(١) كتاب الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٤٥، الجزء الرابع.

(٢) مرآة الجنان لليافعي، وأئمة الفكر الإسلامي: العز بن عبد السلام - لرضوان علي الندوي، من ص٧٢ إلى ص٨٣، طبع دمشق.

(٣) مرآة الجنان، ص٢٤٥، الجزء الرابع

هيهات ما عينه محمرّةً رمدا ولا بها مثل ما قال الورى ألمُ
لكن اراق دم العشاق ناظرها وشاهد القتل في حد الحُسامِ، دمُ

توفي سنة ٧١١هـ[١].

سيف بن سليمان السُّلَمي

هو سيف بن سليمان بن كامل بن منصور بن علوان بن ربيعة، الموازيني السُّلَمي الزرعي القاضي شرف الدين، سمع من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، ومن غيرهما، وحَدَّثَ واشتغل وولي القضاء بعدة بلاد.

وُلِدَ سنة ٦٤٣هـ، ومات بالقدس سنة ٧١٣هـ في شهر جمادى الأولى، وكان مشكور السيرة، وله نظم قليل[٢].

أبو بكر السُّلَمي

ابن محمد بن أحمد بن عنتر السُّلَمي: كمال الدين بن شرف الدين.

سمع من إسماعيل بن عبد الرحمن القوصي، وحدَّث بالإجازة عن سبط السلفي فأكثروا عنه جداً. وخرَّج له البرزالي جزءاً لطيفًا من عواليه. وحدَّثَ عنه جماعة من شيوخ ابن حجر العسقلاني، وذكره أبو جعفر بن الكويك في معجم ابن جماعة.

ولد سنة ٦٤٥هـ ـ ومات في ربيع الآخر سنة ٧٨٣هـ[٣].

بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عرض بن عمر السُّلَمي الدميري

عالم فقيه مالكي، مغربي، يُلقَّب بتاج الدين أبي البقاء، له ثلاثة شروح على مختصر خليل، وله كتاب شامل في الفقه المالكي وغير ذلك من تأليفه.

ولد سنة ٧٣٤ هـ ـ وتوفي سنة ٨٠٥ هـ[٤].

---

(١) درة الحجال ـ لابن القاضي، الجزء الثاني، طبع المطبعة الحديثة بالرباط سنة ١٩٣٤م، من مكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ لابن حجر العسقلاني، ص١٨٣، الجزء الثاني، طبع مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد دكن.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ لأحمد بن حجر العسقلاني، ص٤٥٦، المجلد الأول ط دار الكتب الحديثة بمصر.

(٤) درة الحجال في غرة أسماء الرجال لأحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القاضي، ص١١٨، الجزء الأول، طبع المطبعة الجديدة في رباط الفتح بالمغرب، بمكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي.

أبو البركات المعروف بابن الحاج البلفيقي السُّلَمي

من مشاهير القضاة بالأندلس، وهو محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن خلف السُّلَمي، من ذرية العباس بن مرداس، فهو ابن عم عبد الملك بن حبيب المرداسي السُّلَمي المترجم في هذا الكتاب.

ويعرف أبو البركات في بلده بابن الحاج، وفي غير بلده بالبلفيقي، و«بلفيق» حصن من عمل مدينة المُرِيَّة بالأندلس، وبيت أبي البركات بيت دين وفضل.

ذكر ابنُ الأبار جدَّه الأعلى (أبا إسحاق) وأطنب في الثناء عليه بالخير والصلاح، وكان أبو البركات ممن نشأ على طهارة وعفاف، واجتهد في طلب العلم صغيرًا وكبيرًا، وعبر البحر إلى بجاية[1] فأدرك بها المدرس المعمِّر أبا علي منصور بن عبد الحق المشدَّالي، وحضر مجالسه العلمية وأخذ عنه وعن غيره من أهلها، ثم قدم إلى مُراكش وتجول فيما بينها من البلاد وأثار (آثر) السكنى بسبتة، على طريقة جده إبراهيم الأقرب إليه، ثم عاد إلى الأندلس فأقام منها بمالقة واختص بخطيبها الشيخ أبي عبد الله الطنجالي، وروى عنه وعن غيره وقيد الكثير بخطه، ورام في ابتداء طلبه التشبه بالقاضي أبي بكر بن العربي في لقاء العلماء ومصاحبة الأدباء، والأخذ من المعارف كلها والتكلم في أنواعها، وكان كثير الضبط لحاله، مهتمًا بالنظر في تثمير ماله؛ على رأي ابن سحنون الذي يقول: «ما أحب أن يكون عيش الرجل إلا على قدر ذات يده، ولا يتكلف أكثر مما في وسعه».

وكان أبو البركات يميل إلى القول بتفضيل الغنى على الفقر؛ ويبرهن على صحة ذلك، ويقول: «وبخصوص البلاد الأندلسية، لضيق حالها، واتساع نطاق مدنها، ولا سيما في حق القضاة فقد شرط كثير من العلماء في القاضي أن يكون غنيًا، ليس بمديان ولا محتاج».

---

(١) مدينة ساحلية في شمال إفريقيا (تقع في دولة الجزائر الآن).

ومن كلامه: (من اقتصر على التعيش من مرافق الملوك ضاع هو، ومن له وشمله القُلُّ، وخامره الذُّلُّ، اللهم إلا من كان من القوة بالله قد بلغ من الزهد في الدنيا إلى الحد الذي يكسبه الراحة بالخروج من متاعها، وترك شهواتها قليلها وكثيرها، مالها وجاهها، بأمر آخر، ومن لنا بالعون على تحصيل هذا المقام، ولاسيما في هذا الزمان) ولم يسمع من الولاة المتقدمين في الأندلس إلا ما حُكِيَ عن إبراهيم بن أسلم، وقد أراد الحكم المستنصر بالله رياضته، فقطع عنه جرايته فكتب إليه عند ذلك:

تزيد على الإقلال نفسي نزاهة	وتأنس بالبلوى وتقوى مع الفقر
فمن كان يخشى صرف دهر فإنني	أمنت بفضل الله من نُوَبِ الدهر

فلما قرأ الحكم ببيتيه، أمر برد الجراية وحَمْلِها إليه، فأعرض عنها وتمنَّع من قبولها، وقال: «إني والحمد لله، تحت جراية من إذا عصيته لم يقطع عني جرايته، فليفعل الأمير ما أحب».

فكان الحكم بعد ذلك يقول: «لقد أكسبنا ابن أسلم بمقالته، مخزاة عظم منا موقعها، ولم تسهل علينا المقارضة فيها».

تولى الشيخ أبو البركات القضاء في بلاد عديدة منها: مالقة صَدْر عام ٧٣٥هـ ثم نقل إلى قضاء الجماعة بحضرة غرناطة والخطابة فيها، ثم صُيِّرَ إلى مدينة المُرِيَّة، ثم أعيد إلى قضاء الجماعة، واستعمل في السِّفارة بين الملوك فكان موفقًا في مهماته السياسية، وكان كثير الرحلات من قطر إلى قطر والتنقل من عمل إلى عمل، من غير استقرار في منزل أو محل ويقول في هذا المعنى عن نفسه:

ماذا تقول: فدتك النفسُ في حالي	يَفْنَى زَمَانِيَ في حلٍ وترحال

وكان شاعرًا، وله ديوان كبير سماه: «العذب الأجاج»، وهي تسمية لطيفة تدل على ذوق أدبي وشعري مرهف، لاسيما إذا علمنا أن ديوانه

يحتوي من ضروب الأدب جداً وهزلاً، وله كتاب سماه: «المؤتمن في أنباء من لقيته من أبناء الزمن».

وفي مدينة المرية كان استقراره، إلى أن توفي فيها في شهر رمضان عام ٧٧٣هـ عن بنت أَمَتِهِ، وعن أربع زوجات، وعاصب بعد.

نماذج من شعره

يقول ملغزًا:

ومُصْفَرَّةِ الخدين مطوية الحشا ... على الجبن، والمصفرُّ يُؤذِنُ بالخوف

لها بهجة كالشمس عند طلوعها ... ولكنها في حينها تغرب في الجوف

ويقول في كتمان السر وحكمته:

إذا ما كتمت السِّرَّ عمن أَوَدُّهُ ... توهم أنَّ الود غير حقيق

ولم أُخْفِ عنهُ السِّرَّ من ضِنَّةٍ به ... ولكنني أخشى صديق صديقي

ويقول في الغُربةِ وأسبابها وملابساتها:

قالوا: تغربت عن أهل وعن وطن ... فقلت: لم يبق لي أهل ولا وطن!

قضَى الأحبة والأهلون كلهم ... وليس بعدهم سكنى ولا سكن!

أَفْرَغْتُ دمعي وحزني بعدهم فأنا ... من بعد ذلك لا دمع ولا حزن!

ويقول عن «إخوان الخيانة»:

رعى الله إخوان الخيانة إنهم ... كَفَوْنَا مؤُونَات البقاء على العهد

ولو قربوا كنا أُسارى حقوقهم ... نراوح ما بين النسيئة والنقد

ويقول متغزلا:

يلومونني بعد العذار على الهوى ... ومثلي في حبي له لا يُفَنَّدُ!

يقولون أَمْسِكْ عنه قد ذهب الصِّبا ... وكيف أرى الإمساكَ والخيطُ أسود؟

ابن عشائر السُّلَمي

ولد محمد بن علي بن محمد السُّلَمي الحلبي أبو المعالي، ناصر الدين بن عشائر في سنة ٧٤٢هـ ـ الموافقة لسنة ١٣٤١م ـ وتوفي في سنة ٧٨٩هـ ـ الموافقة لسنة ١٣٨٧م، وهو حافظ مؤرخ، كان خطيب حلب، وسافر إلى القاهرة فتوفي بها، وله مصنفات منها: «ذيل على تاريخ حلب لابن العديم» في أربع مجلدات، و«تاج النسرين في تاريخ قنسرين»[١].

أبو الفضل السُّلَمي

أحد علماء إفريقية الشمالية، ولعل اسمه وكنيته شيء واحد، ويكنى أيضًا أبا القاسم السُّلَمي الباجي وهو أحد فقهاء تونس المدرسين بها، قال أحمد القلقشندي: كان فقيهًا محققًا من أهل الدين والفضل والعلم التام.

توفي بتونس أول المحرم عام ٧٧٠هـ[٢].

حسن بن أحمد السُّلَمي المكي البزاز

هو حسن بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى السُّلَمي المكي البزاز ـ بزاءين منقوطتين ـ ويلقب: بدر الدين.

أجاز له جماعة من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم، وحدَّث وهو من شيوخ مكة الذين خرَّج لهم المحدِّث جمال الدين بن مرسي المراكشي، وصار كفيف البصر بأخَرة، وكان يبيع الحرير والبزَّ، ومن هنا لُقِّبَ بالبزَّاز[٣]، وزاد السخاوي أنه يُعرف بابن سلامة.

مولده ووفاته:

ولد حسن البزَّاز السُّلَمي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بمكة، وتوفي في ليلة ثالث جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاة[٤].

---

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي عن مصادره.

(٢) الحلل السندسية في الأخبار التونسية، لمحمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، ص٦٨١ و٦٨٢، الجزء الأول، القسم الثالث، طبع تونس.

(٣) في الضوء اللامع للسخاوي جاء لقبه هكذا: (البزار) بالراء في الآخر، ولعله تحريف إما من الناسخ أو من الطابع. راجع الصفحة ٩٤، المجلد الثالث.

(٤) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ص٦٦ و٦٧، الجزء الرابع، والضوء اللامع للسخاوي، ص٩٤، المجلد الثالث.

محمد بن إبراهيم الصدر السُّلَمي

هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الصدر: أبو المعالي بن الشرف السُّلَمي المناوي نسبة لمنية القائد فضل بن صلح من أعمال الجيزية ـ (الجيزة) ثم القاهري الشافعي القاضي، سبط الزين عمر البسطامي القاضي.

حفظ القرآن والتنبيه وغيره، وسمع من الميدومي وغيره، وناب في الحكم وهو شاب، وولي إفتاء دار العدل، والتدريس بالشيخونية والمنصورية والسكرية، ودرَّس وأفتى قليلاً، وخرَّج أحاديث المصابيح، وتكلم على أماكن منه وسماه: «كشف المناهي والتنافيح في تخريج أحاديث المصابيح»، وكتب شيئًا على جامع المختصرات وغير ذلك، وولي القضاء بالديار المصرية استقلالاً في أيام المنصور حاجي ومدبر المملكة منطاش، عوضًا عن الناصري بن المليق، وذلك في يوم الخميس سلخ شوال ٧٩١هـ فباشر القضاء بشهامة واستقامة، إلى أن صُرِفَ عنه بعد أقل من شهرين في ٢٧ ذي الحجة منها بالبدر بن أبي البقاء، ثم أعيد في ثاني المحرم ٧٩٥هـ ثم صرف في سنة ٧٩٦هـ بالبدر بن أبي البقاء أيضًا، ثم أعيد في شعبان ٧٩٦هـ، ثم صرف بأحد نوابه: التَّقيِّ الزبيريِّ في جمادي الأولى ٧٩٩هـ، ثم أعيد في رجب ٨٠٠هـ، ودرَّس بجامع طولون وجامع الشافعي وغيرهما من الوظائف المضافة إلى القضاء، ومات الظاهر برقوق أثناء ولايته هذه فَأَمِنَ على نفسه، لكونه غير مطمئن إليه لما اتفق من أن ابتداء ولايته كان من قبل منطاش والناصري، وفي أيام غير الظاهر برقوق لا يتجرأ أحد عليه لما ثبت له من المهابة في قلوب الناس، وعندما سافر «الناصر فرج» إلى الشام لقتال الطاغية تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ كان «محمد السُّلَمي» مِمَّن برز معه، ولم يحسن المداراة مع عدوه فأهانه وبالغ في ذلك حتى مات في القيد، غريقًا في نهر الزاب بالفرات عند قنطرة باشا في شوال من السنة المذكورة، وكان بعض التمرية أسروه، ولما جازوا به النهر خاض الأمير هو وأتباعه لازدحام غيرهم على القنطرة، فغرق القاضي لتقصيرهم في حقه بعد أن قاسى أهوالاً، وكان مولِده في ثامن رمضان سنة ٧٤٢هـ وأبوه (إبراهيم) كان عندئذ ينوب في القضاء عن العز بن جماعة.

وله ترجمات في كتب عديدة، وممن ترجمه ابن ظهيرة والمقريزي وآخرون، وكان ذا هيبة عظيمة، وذا نزاهة وقوة نفس وحشمة، وكان ذا دنيا متسعة، وكان كثير التودد إلى الناس، مُوَقَّرًا عند الخاص والعام محببًا إليهم، وكان يُعْنَى بتحصيل نفائس الكتب، ولما استقل بالقضاء لاَنَ جانبُهُ، مع تفضل على الطلاب بالإطعام، ومع مداراة لمن قد يقصر في حقه بالستر، مع قدرته على هتك ستره بالانتقام منه، ولم يعقب[(١)].

محمد بن عثمان بن محمد بن إسحاق السُّلَمي

جده الثالث هو: إبراهيم البدر بن الفخر بن التاج السُّلَمي المناوي ثم القاهري الشافعي، أخوه البهاء أحمد الماضي، استقر شريكًا له بعد موت أبيهما في تداريسه، وقد رأى السخاوي بخطه أنه يروي عن ابن عم والده: الصدر المناوي، وقال في ترجمته: «والظاهر أنه من أهل هذا القرن»، وأضاف قوله: «ثم رأيت من عرض عليه سنة ثلاث وثمانمائة»[(٢)]، وبذلك تأكد أنه من أهل القرن الهجري التاسع الذي ترجم لهم السخاوي في كتابه وقصر تراجمه عليهم.

محمد بن مسعود السمرقندي السُّلَمي

صاحب التصانيف الكثيرة التي تزيد على مائتي مؤلف، وهو من أهل سمرقند.

أبو بكر السُّلَمي

هو أبو بكر آخر غير من سبقت ترجمته في هذا الفصل.

واسم أبيه: محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشرف بن التاج السُّلَمي المناوي الشافعي، ولد قبل سنة ٧٦٠هـ، وأجاز له ابن جماعة فهرست مروياته، واشتغل قليلاً، وقرأ (التنبيه) وسمع على البهاء بن خليل وغيره، وناب في الحكم عن ابن عمه الصدر محمد إبراهيم الذي تقدمت ترجمته في هذا الفصل، ودرَّس بعدة أماكن، وخطب بالجامع الحاكمي، وكان مُزْجَى البضاعة.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، ص٢٤٩ و ٢٥٠، الجزء السادس، طبع بيروت.

(٢) الضوء اللامع، ص١٤٩، الجزء الثامن.

مات أبو بكر السُّلَمي هذا في جمادى الآخرة سنة ٨٠٩هـ وقد قارب الخمسين، وقال المقريزي: مات عن نحو الخمسين[١].

محمد بن عثمان بن محمد السُّلَمي السويدي الدمشقي

سمع من ابن الشيرجي، جزء الأنصاري، ومن علي بن موسى الصفدي، والتقي بن رافع، وجماعة، ووقَّع في الحكم في ولاية البلقيني لقضاء دمشق، وفاق أقرانه في ذلك. وقال ابن حجي: كان صحيح العدالة، محرراً عارفًا بالشروط، انفرد بذلك في وقته، مع حسن خطه، وجودة ضبطه. وقد حَدَّثَ قليلاً.

مات في ربيع الأول سنة ٨١٥هـ[٢].

محمد بن عبد الله السُّلَمي

اسم والد أبيه المذكور: موسى بن رسلان بن زين الدين موسى بن إدريس ابن موسى بن موهوب، البدر أبو عبد الله بن الجمال أبي محمد بن الشرف أبي البركات السُّلَمي، بضم المهملة ـ الدمشقي الشافعي.

ولد في ذي الحجة ليلة عرفة سنة ٧٥٣هـ وحضر ـ وهو في الخامسة في عاشر رمضان سنة ثمان وخمسين[٣] على العماد بن كثير الحافظ، منتقى من رابع حديث سعدان بسماعه على الحجار، وسمع على محمد بن موسى بن سليمان بن الشيرجي جزء الأنصاري مع الفوائد، وعلى الشمس محمد بن موسى بن سند الحافظ، بعض المائة انتقاء العلائي من مشيخة الفخر، وحدَّثَ وسمع منه الفضلاء.

مات محمد بن عبد الله السُّلَمي في ذي الحجة سنة ٨٣٧هـ، أي في الشهر الذي ولد فيه بعد أربع وثمانين سنة من عمره المديد[٤].

---

(١) الضوء اللامع، ص٦٩، الجزء الحادي عشر.
(٢) الضوء اللامع، ص١٥٠، الجزء الثامن.
(٣) العماد ابن كثير توفي سنة ٧٧٤هـ. راجع الأعلام للزركلي، ص٣١٧ و٣١٨، الجزء الأول.
(٤) الضوء اللامع، ص١١٥، الجزء الثامن.

محمد بن حسن السُّلَمي

جده الأول هو: أحـمد بن محـمد بن سلامـة بن عطوف بن يعلى السُّلَمي المكي. مات في مكة سنة ٨٤٤هـ[١].

منصور بن محمد بن عبد العزيز السُّلَمي

نَسَبَهُ السخاوي فقال: منصور بن محـمد بن عبد العزيز بن سليمان بن عمر السُّلَمي المتناني ـ متنانة من أعمال بجاية بساحل الجزائر ـ البجائيُّ المغربي المالكي.

ولد سنة ٨٦٥هـ، وحفظ القـرآن المجيد ببلده، ثم تحـول إلى بجاية في سنة ٨٧٨هـ فاشتغل في الفقه والأصلين والعربية والمنطق والفرائض والحساب وغيرها، وارتحل إلى تونس، وقدم القـاهرة سنة ٨٧٩هـ ليحج فلم يتيـسر له، وتخلف عن الحج، وكتب السـخاوي له أجازة، وكان والده مـحمد حَيًّا إذ ذاك، وكان يـقرئ الناس في البـادية، وحينمـا ترجم السخـاوي لمنصور هذا كـان عمره قـد بلغ ٦٥ عامًا[٢].

أحمد بن محمد بن علي بن محمد
الشهاب، السُّلَمي، المنصوري، الشافعي ثم الحنبلي

يعرف المَتَـرْجَمُ بابن الهائـم وبالمنصوري، و«المنصـوري» نسبة إلى المـنصورة بمصر.

ولد ابن الهائم في سنة ٧٩٨هـ، وقال فيما كتبه إنَّ مولده كان سنة ٧٧٩هـ، وبلفظه أنه قبيل الـقرن بيسير في المنصـورة، ونشأ بها فحفظ القـرآن ثم انتقل منها إلى القاهرة، فـحفظ التنبيه ولمحـة في النحو: (لمحة الإعراب) ودرس التنبـيه على الشرف عـيسى الأقـفهسـي، وألفية ابن مـالك على الشمس بن الجـندي، وسمع الحديث على شيخ السخـاوي والرشيدي، وتنزل في حنابلة الصوفية بالشـيخونية، وتعـانى الأدب، وطارح الشعـراء، وصار بأخَـرَة أوْحَد شعـراء القاهرة مـع عدم

---

(١) الضوء اللامع، ص٢١٨، الجزء السابع.

(٢) المصدر السابق، ص١٧٢، الجزء العاشر.

تقدمه[١] في الفنون، حتى كان العز قاضي الحنابلة ـ وناهيك به ـ يرجحه على كثيرين، وقد حج وامتدح النبي ﷺ بعدة قصائد.

وقال في مولودٍ وُلِدَ للسخاوي، يهنؤه به:

لَيَهْنِكَ شمسَ الدين فَرْعُك مشبهٌ ... سجاياكَ، والقطر الشهيُّ من الطَّخا

وذلك من جود الإلَـهِ وفضله ... ففرعك من جود[٢]وأصْلُكَ من سخا

وإذا كان هذا «نموذج» روائع شعر ابن الهائم السُّلَمي في نظر السخاوي ومعاصريه من أهل القرن التاسع الهجري ـ وقد قال السخاوي في شعره: (صار بأخَرَة، أوحد شعراء القاهرة) ـ فإن الشعر في ذلك العصر، عامة كان في دركة منحطَّة.

وعجيبٌ أن يضيف السخاوي إلى وصفه لابن الهائم بالأوحدية بين شعراء القاهرة، قوله: (مشارًا إليه بالشعر في الآفاق) إذ مفهوم ذلك أنه كان في نظر معاصريه من أعلام شعراء الآفاق، مشارًا إليه بينهم برفعة الشاعرية والإبداع فيها والإمتاع.

مات ابن الهائم بعد انقطاعه يوم الإثنين، سادس جمادى الآخرة سنة ٨٨٧هـ[٣].

ابن الحاج السُّلَمي

هو: الطالب بن حمدون بن الحاج حمدون السُّلَمي، المعروف بابن الحاج، وهو مغربي الموطن على ما يبدو من اسمه، وله من المؤلفات: «حاشية على شرح بَحْرَق على لامية الأفعال لابن مالك»[٤] وكتابُ «العقد الجوهري، من فتح الحيِّ القيوم في حل شرح الأزهريّ على مقدمة بن آجروم»، وهي حاشية على شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجرومية، أتَمَّها سنة ١٢٦٩هـ[٥].

---

(١) مما يسترعي الانتباه، استعمال محمد بن عبد الرحمن السخاوي وهو من أهل القرن الهجري العاشر لصيغة: (التقدم) في المعنى الذي تستعمل له في العصر الحديث وفي الأدب الحديث.

(٢) في طبعة أوفست كونروغرافير، بيروت، ما نصه: (فقرعك) بالقاف بعد الفاء، وواضح من سياق البيت أن الصحة (ففرعك) بفاءين كما أثبتناه.

(٣) الضوء اللامع، ص١٥٠ و١٥١، الجزء الثاني.

(٤) طبعت بفاس في سنة ١٣١٥هـ وبمصر.

(٥) معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس، ص٧٠.

محمد بن حمدون المرداسي السُّلَمي

عالم جليل من فاس بالمغرب الأقصى، له مشاركة في العلوم وكُتُبٌ كثيرة منها: «النشر على مبادئ العلوم العشر» و«الإشراف على من مات بفاس من مشاهير الأشراف».

توفي سنة ١٢٧٤هـ ـ ١٨٥٨م.

وقال عنه صاحب «معجم المؤلفين» استنادًا إلى «معجم المطبوعات العربية والمعربة» لإليان سركيس وعلى «فهرس المكتبة التيمورية» بمصر، و«فهرس دار الكتب المصرية» ـ إنه «نَظَمَ» أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» و«حواشي عليه» لابن هشام، مع شرح النظم للمؤلف.

وقد راجعنا ما ورد في «معجم المطبوعات العربية والمعربة» فإذا الأمر كما ورد في معجم المؤلفين، وقد أضاف إليانُ سركيس إلى ما ذُكر قولَهُ: «وبأوله ترجمته، وإنه ـ أي الكتاب الذي نظم به أوضح المسالك طبع بفاس سنة ١٣١٨هـ»(٢).

عالمات من بني سُلَيْم

مشاركة النساء للرجال في العلوم الإسلامية وعلم الحديث النبوي خاصة أمر سارت بذكره الركبان، بل إن النساء بالنسبة لعلم الحديث خاصة قد كُنَّ في طليعة رواته عن النبي ﷺ، وتدوينُ علم الحديث وطبقات رواته من صحابة وصحابيات ومن تابعين وتابعات وممن جاءوا أو جئن بعدهم، طفحت به الكتب المعتبرة من قديم الزمان.

وكثيرًا ما نجد من حُفَّاظ الحديث ورجاله ممن يشار إليهم بالبنان، من يذكر في مشايخه وإسناده بعض النساء المزكيات في الورع والرواية والدراية، ومن يراجع أسفار هذا العلم يجد الشواهد تترى على ما قلناه.

وفي أثناء تجوالنا بين المصادر القديمة والحديثة وجدنا امرأة واحدة من بني سُلَيْم، قد أسهمت في هذا الميدان فادرجناها في هذا الفصل.

---

(٢) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ص٢٧٠، الجزء التاسع، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، م٧٣٣ ص٧٠، طبع مطبعة سركيس بمصر سنة ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م.

زينب بنت الخطيب يحيى ابن الشيخ عز الدين بن عبد السلام السُّلَمية

هي حفيدة «سلطان العلماء» عبد العزيز السُّلَمي المشهور بلقبي: «سلطان العلماء، والعز بن عبد السلام»، وقد مرت بنا ترجمته الوافية في فصل العلماء من هذا الكتاب.

كانت زينب مُعَمَّرَةً، إذ بلغت من العمر ٨٧ سنة، وقد رَوَتْ عن جماعة، وحَدَّثتْ بالكثير وتفردت.

وكانت وفاتها سنة ٧٣٥هـ[١].

أمراء، وزعماء، ومحتسبون، وفرسان، وقادة، وولاة، وموظفون من بني سُلَيْم

جمعنا هذه الأنواع من بني سُلَيْم في هذا الفصل لتقارب صفاتهم ووظائفهم في المجتمع فالأمير قريب الصفة من الزعيم، والمحتسب كذلك، والفارس والوالي والموظف ليسوا بعيدين عن بعض في الصفة الاجتماعية العامة بالنسبة لحياة الفارس والقائد والوالي والموظف وطبيعة أعمالهم، وهم جميعًا ليسوا بمنأىً عن طبيعة ما يقوم به الأمير والزعيم المحتسب، وإذن فهناك رابط دقيق خفي أو جلي يربط بين هؤلاء الأفراد أو هؤلاء الطوائف، وهذا الرابط الخفي الموجود فعلاً فيما بينهم هو الذي سَهَّلَ لي أن أجمع فيما بينهم في رابط آخر علمي يلم شملهم ويبرز كيانهم كوحدات مستقلة عن بعض، لينسجم جميعًا نوع من الوحدة العامة والتوائم الاجتماعي الشامل ويمثل هذا الرابط العلمي هذا الفصل.

نُبيشة بن حبيب السُّلَمي

يفيدنا «المبَّرد» بأن ربيعة بن مِكدم الكِنَاني، كان الذي قتله هو أُهْبان بن غادية الخُزاعي.

---

(١) مرآة الجنان لليافعي، ص٢٩٠، الجزء الرابع.

أما «قيس» فتقول غير ذلك، إنهـا تقول: إن قاتل ربيعة بن مُكدم هو نبيشة ابن حبيب السُّلَمي، وكان أهبان أخًا لنبيشة لأمه، وكان أتاه زائرًا، وأغار ربيعة بن مكدم على بني سُلَيْم، فـخرج أهبان مع أخيـه لأمه: نبيـشة، فحـمل أهبان على ربيعة بن مكدم فقتله، وحمل أخو ربيعة بن مكدم على أهبان فقتله. وفي تأييد ما تدعيه خُزاعة من أن أهبان لا نبيشة هو قاتل ربيعة يقول أهبان:

ولقـد طَعَنْتُ رَبيـعـةَ بْنَ مُكَدَمٍ ... يوم الْكَديدِ فَـخَـرَّ غـيـر مـوسـدِ

في عـارض شَـرِقٍ بنات فـؤاده ... عنه بأحـمـر كـالـنقـيع الْمُجْسَـدِ

ولقـد وهبتُ سـلاحـه وجـواده ... لأخي: نُبَيْشَةَ قبل لوم الحُسَّد[١]

وهكذا تَرَكَنَا أبو العبـاس محـمد بن يزيد المبـرَّد، في مـتاهة حـول البطل الحقيـقي لهذه المسرحية ـ مسرحية قتل ربيعـة بن مكدم ـ أهي من نسج يد أُهبان الخُزاعي، أم هي من صنع نبيشة السُّلَمي!

إن «المبَّرد» في هذه القصة لم يأت لنا بالخـبر الواضح الفصل، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تناقض ما ورد في حقيقة قاتل ربيعة بن مكدم، فهي قصة تدور حول أهبـان الخُزاعي ونبـيشة بن حـبيب السُّلَمي، ولعل السـبب في هذا «الخلط» يعـود أيضًا إلى القـرابـة التي بين أُهْبان ونُبَيْشَـة من جهة الأم التي ولدتـهمـا معًا وهي سُلَمية.

هذا، وقد نص ابن دريد على أن قاتل ربيعـة بن مِكدم الكناني هو نُبيشة بن حبيب[٢].

مِرْداس بن أبي عامر السُّلَمي

هو والد عباس بن مِرداس الصحابي الشاعر الفارس البطل، ووالد أبي عامر جد عباس هو: رفاعة وقيل جارية بن عـبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بُهْثَة ابن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر[٣].

وكان مرداس ممن حضر يوم شـعب جَبَلة في صف بني عامر من هوازن بن منصور وأبلى في ذلك اليوم بلاءً حسنًا.

(١) الكامل للمبرد، ص٨٩ و ٩٠، الجزء الرابع، طبع مطبعة النهضة بمصر.

(٢) الاشتقاق ـ لابن دريد، ص٣١١، طبع مطبعة السنة المحمدية بمصر، سنة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.

(٣) مقدمة ديوان العباس بن مرداس ليحيى الجبوري، ص١، طبع بغداد، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

وكان مرداس من سادة العرب، ومن سادة سُلَيْم وفرسانها وأثريائها، وقد اشترك مع حرب بن أمية القُرشي في «القُرَيَّة»، وهي غيضة شجر ملتف لا يُرام، قيل: إنهما مَرَّا بها يومًا، فقال مِرداس لحرب: أما ترى هذا الموضع؟، قال: بلى!، قال: نِعْمَ الْمُزْدَرَعُ هو، فهل لك أن تكون شريكي فيه، ونحرق هذه الغيضة ثم نزدرعه بعد ذلك؟ قال: نعم، فأضرما النار في الغيضة، فلما استطارت النار وعلا فيها لَهَبٌ سُمع فيها أنين وضجيج كثير، ثم ظهرت منها حياتٌ بيضٌ تطير حتى قطعتها وخرجت منها، ولم يلبث مرداس وحرب أنْ ماتا. وينسبون موت مرداس إلى الجن ـ ربما لأنه هو صاحب الفكرة التي أشار على حرب بن أمية لازدراع الغيضة وبإشعال النار فيها حتى ظهرت منها الحيات البيضُ وطارت هاربة منها ـ ودُفِن مرداس بن أبي عامر بالْقُرَيَّة التي استصلحها وازدرعها، ثم ادعاها بعد ذلك كُلَيْبَ بن أبي عهمة السُّلَمي ثم الظفري، وقد طالبَ العباس بن مرداس بحقه في (القرية)، وقال قصيدته النونية يُخاطب بها كُلَيبًا ويهجوه ويحذره من مغبة الظلم. . وكان كُلَيب السُّلَمي هذا قد جحد بني مرداس حصتهم من (القرية) التي عمرها أبوهم مرداس مع حرب بن أمية، قال عباس يُخاطب كُلَيبًا:

أكُلَيْبُ! مالك كُلَّ يوم ظالِمًا ... والظلم أنكد وجهه الملعونُ

قد كان قومك يحسبونك سيدًا ... وإخال أنك سَيِّدٌ معيونُ

فإذا رجعت إلى نسائك فادَّهِنْ ... إن المسالم رأسُهُ مدهونُ

وافعل بقومك ما أراد بوائل ... يو الغدير سَمِيُّكَ المطعونُ

وإخال أنك سوف تلقى مثلها ... في صفحتيك سنانها المسنونُ

إن (الْقُرَيَّةَ) قد تَبَيَّنَ أمرُها ... إن كان ينفع عندك التَّبْيِينُ

حيث انطلقت تخطُّها لي ظالِمًا ... وأبو يزيد بجوها مدفونُ

و«أبو يزيد» في البيت الأخير هو والد عباس بن مرداس.

وهكذا نرى عباسًا يهدد كليبًا السُّلَمي تهديدًا مباشرًا، مما يدل على أن هذا الشعر قاله في الجاهلية قبل أن يسلم ويحسن إسلامه.

ولمرداس هذا بيتان في حادث تعميره (القُـريَّةَ) التي لا نستطيع تحديد موقعها بالدقة الآن، وربما تسعفنا بها المصادر فيما بعدُ ـ هو وحرب بن أمية شريكه في هذه الشركة الاقتصادية المساهمة، يقول:

إني انتخبتُ لها حربًا واخوته ... إني بحبل وثيق العقد دساسُ

إني أقَوِّمُ قبل الأمر حجته ... كيما يقال: وليّ الأمر مرداسُ (١)

وفي هذين البيتين عدة فوائد، منها مرداسًا هو الذي دفع حربًا إلى العمل معه في زراعة الغيضة التي آضت مكانًا صالحًا للزراعة فسُميت (القُرَيَّة) وعُرفت بهذا الاسم، ومنها أن مرداس بن أبي عامر قد احتاط لأمر نجاح الشركة والعدل فيها فأشرك مع حرب إخوتَه، ولم يكتف بذلك بل أبرم بينه وبينهم عقدًا ربما كان مكتوبًا، ولذلك قال: إنه يُقَوِّمُ للأمر حجته وبرهانه قبل مباشرته، ليقال: إن وليَّ هذا الأمر الناجح وهذه الشركة الناجحة هو مرداس الحصيف الذي لا يمكن أن يُخْدَعَ أو يُغَرر به.

ولعباس بن مرداس ترجمة في كتاب «معجم الشعراء» للمرزباني، وقال عنه: يكنى أبا الهيثم، ويقال: أبو الفضل، وأضاف أنه «أحد فرسان الجاهلية وشعرائهم المذكورين وفد على النبي ﷺ ومدحه، فأسلم، فأعطاه مع المؤلفة قلوبهم» وقال عنه وهو القائل:

أشُدُّ على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها

وهذا البيت من جملة أبيات قالها موجهًا «الإنذار» فيها إلى خصمه ومنافسه خُفاف) وهي:

الا من مُبْلِغٌ عني خُفافًا ... أُلُوكًا بيت أهلك منتهاها

أنا الرجل الذي حُدِّثْتَ عنه ... إذا الخَفَراتُ لم تَسْتُرْ بُراها

أشُدُّ على الكتيبة لا أبالي ... أحَتْفي كان فيها أم سواها

---

(١) مقدمة ديوان العباس بن مرداس السُّلَمي ـ للدكتور يحيى الجبوري نقلاً عن مصادره، ص١ و٢ و١٠٨، طبعة بغداد.

ولي نَفْسٌ تتــوق إلى المعــاني سَتَــتْلَفُ أو أبلـغَـهــا مناها(١)

و«الألوك»: الرسـالة، و«بُراها»: زينتـهـا، وكل حلقـة من سـوار وقـرط وخلخال وما أشبهها: برة.

العباس بن أنس الأصم السُّلَمي

هو من فرسان الجاهلية وشجعان العرب، وله ذكر في وقائعهم(٢).

عمرو بن رياح ـ الشريد السُّلَمي

من سادة سُلَيْم بن منصور، وهو والد الخنسـاء وصخـر ومعاويـة ومالك، اعترف له العرب بشرف المكانة.

ووالده: رياح بن عمرو، وقد غلب عليه لقب «الشريد» لقوله:

تولى إخــوتي وبقـيـت فـردًا وحـيـدًا في ديارهـمـو شـريدا(٣)

وقد أورد المؤرخون قـصة النعمان بن المنذر مع كِسـرى ملك الفُرس، وكان كِسرى طـعن في شأن العرب ورد عليه النعـمان في ذلك، في بيان عربي فـصيح مؤدَّب. مما استوجب إعجاب كِسرى ببيانه وكَسْوَتَهُ، ولكن النعمان شعر من فحوى كلام كِسرى في توهين أمر العرَب والحط من كرامتهم، أن وراء الأكمة ما وراءها، فلما غـادر إلى الحيرة رأى أن يبعث إلى نفـر من سادة العرب يدعوهم للـحضور إليه، وكان من بينهم عـمرو بن الشريد السُّلَمي، وقد حدثهم النعـمان بما كان من أمر كسرى ومـقاله، وقال لهم: قد سمعت من كِسـرى مقالات تَخَوَّفْتَ أن يكون لها غَوْرٌ، ويكون إنما أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العـرب خَوَلاً ـ عبيدًا ـ كبعض طماطمته ـ أي قـومه الذين في لسانهم عجمة ولا يفصـحون ـ في تأديتهم الخراج إليه، وقد استـحسن الحاضرون من رؤساء العرب كلام النعـمان ورأيه ووافقوه في اتباع ما ينصح به، فَبَيَّنَ لهم أن من رأيه أن «يسيـروا بجماعاتهم إلى كِسرى، وأن يتكلم كل منهم بما حـضره من الكلام المرتجل، لكي يعلم كِسـرى أن العرب على غير ما يظن أو تحدثه نفسه به، على أن لا ينطق أحد منهم بما يغضبه ولا ينخزلوا ـ

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني، ص١٠٢ و١٠٣؛ وديوان العباس بن مرداس، ص١١٠.

(٢) المفـصل في تاريخ العرب قـبل الإسلام ـ لجـواد علي، ص٢٦١، الجـزء الرابع، طبع دار العلم للملايين في بيروت؛ وكتاب الاشتقاق، ص٣١١.

(٣) البيان والتبيين ـ للجاحظ، ص٢٨٩، الجزء الأول، طبع المطبعة الرحمانية بمصر.

ينخذلوا ـ انخزال ـ انخذال ـ الخاضع الذليل. وكتب معهم كتابًا إلى كِسرى يخبره فيــه بأنه أوفد إليه رهطًا من العــرب لهم فضل في أحــسابهم وأنسابهم وعــقولهم وآدابهم، لِيَسْمَعَ منهم ويُكرمه بإكرامهم وتعجيل سراحهم، وقال له: إنه قد نسبهم في أسفل كتابه إلى عشائرهم، فخرج القــوم بعد أن كساهم النعمان بما في خزانته من طرائف حُلَلِ الملوك؛ كسا كل رجل منهم حُلَةً وعَمَّمَهُ عمامة. وختَمه بياقوتة، وأمر لكل واحد منهم بنجيبة.

ودخلوا على كسرى، وأذن لهم بالكلام، فتتابعوا في خُطبهم المرتجلة: أكرم ابن صيــفي، فحاجب بن زرارة التــميمي، فــعمرو بن الشــريد السُّلَمي، وقال له عمرو بن الشريد: (أيها الملك نعم بالك، ودام في السرور حالك، إن عاقبة الكلام متدبرة، وأشكال الأمور معتبرة، وفي كثير قلة، وفي قليل بُلْغَةٌ، وفي الملوك سَوْرة العز، وهذا منطلق له ما بعــده، شَرُفَ فيه من شَرُفَ، وخمل فــيه من خمل، لم نأت لضَيْمكَ، ولم نَفدْ لسخطك، ولم نتعرض لِرِفْدك، إنَّ في أموالنا مُنْتَقَدًا، وعلى عزنا مَعتمدًا، إن أوْرَيْنَا نارًا أثْقبْنَا، وإن أرود ـ رفق ـ دهر بنا اعتدلنا، إلا أنَّا مع هذا لجوارك حافظون، ولمن رامك كافحون حتى يُحمد الصَّدَرُ، ويُستطاب الخبر».

وقد أجــابه كِسرى بقــوله: «ما يقوم قــصد منطقك بإفــراطك، ولا مدحك بذمك».

عباس بن رعل السُّلَمي

كان عباس هذا أحد القادة في حرب الفجار التي وقعت بين قريش وأحلافها من الأحابيش، وبين قيس عيلان ومنهم بنو سُلَيْم، وكانت الدبرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضَــوَّى إليهم، ثم صارت الدبرة آخر النهــار لقريش وكنانة على قيس، فقتلوهم قتلاً ذريعًا، حتى نادى عُــتبة بن ربيعة يومئذ ـ وإنه لشاب ما كــملت له ثلاثون سنة ـ إلى الصلح، فــاصطلحــوا على أن عدّوا القــتلى، وودت قريش لقيس مــا قتلت فضلاً عن قــتلاهم، ووضعت الحرب أوزارها. وقــد حضر النبي ﷺ مع عمومتــه هذه الحرب ورمى فيها بأسْهُم، وكان عمــره يومئذ عشرين سنة، وكان الفجار بعد الفيل بعشرين سنة، وقالت العرب في الفجار ـ كدأبها في هذه المواقف ـ أشعارًا كثيرة[1].

(١) الطبقات الكبرى ـ لمحمد بن سعد، ص١٢٧ و١٢٨، الجزء الأول.

حكيم بن أمية السُّلَمي

والد جد حكيم السُّلَمي هو: حارثة بن الأوقص[1] بن مرَّة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة، كان حكيم هذا نصب نفسه «محتسبًا» بمكة في زمن الجاهلية، فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهذا أمر عجيب: أن يقوم جاهلي في مكة من سُلَيْم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا الأمر يدل على أنه كان بمكة جالية مهمة من سُلَيْم، وإلا ما استطاع حكيم أن يقوم بهذا الأمر الذي ربما ترى قريش نفسها أحق به منه، لأنهم سدنة بيت الله المقيمون بجواره، والمقيمون لشعائر الحج من رفادة وسقاية إلخ، وقد بلغ نفوذ حكيم السُّلَمي محتسب مكة المتطوع إلى أن بعض سفهائها عَبَّرَ - شعرًا - عن «مطاردة» حكيم له ولأضرابه من السفهاء وأصحاب اللهو والمجون، فقال ذلك السفيه:

أُطَوِّفُ في الأباطحِ كل يوم مخافة أن يشردني حكيم[2]

فحكيم إذن كان ذا مكانة عالية لا تُنال. وكان ذا نفوذ واسع في أحياء مكة، حتى إنه كان يُطاردُ ويُلاحِقُ مُجَّانهم، ويطهِّر بيت الله من وجودهم حوله، وقد يكون حكيم اكتسب هذه المنزلة الرفيعة لقرابته من «عاتكة» جَدَّةِ النبي ﷺ، من قبل بني زهرة أهل والدته.

قيس بن خُزاعي السُّلَمي

ارتفع صيتُ بني سُلَيْم، بين العرب، حينما بعث (يوسطنيان) رسولا اسمه: «يوليانوس» (جوليانوس) (Julianus) - إلى النجاشي، وإلى (السميفع أشوع) (Esimphanu) حاكم اليمن في القرن السادس الميلادي[3] ليتودد إليهما وليطلب منهما باسم (العقيدة المشتركة) التي تجمعهما أن يُكَوِّنا مع الروم جبهة واحدة في محاربة الساسانيين - (الفُرس)، وأن يقوما مع من ينضم إليهما من قبائل العرب

(١) لعل حارثة بن الأوقص هذا، أخ لعاتكة بنت الأوقص جدة النبي ﷺ من قبل بني زهرة، وقد ذكرت في ترجمة سيابة بن عاصم السُّلَمي الصحابي الذي مرت بنا ترجمته في فصل الصحابة.

(٢) جمهرة أنساب العرب - لابن حزم، ص٢٦٣.

(٣) راجع ص٤٩١ من كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، الجزء الثالث.

بمهاجمتهم، وحَمَلَ (يوسطنيان) سفيره الآنف الذكر، إلى (السميفع أشوع) رجاءً آخر. هو طلب موافقته على تعيين رئيس عربي اسمه (Kaisos) ـ (قيس) ـ عاملاً: (فيلارخاً) (Phyiarch) على قبيلة عربية تدعى: (معديني) ـ (Maddeni) أي قبيلة (معد) ليشترك معه، ومع عدد كبير من أفراد هذه القبيلة بمهاجمة الساسانيين (الفُرس).

وقد رجع سفير (يوسطنيان) مغتبطًا بنجاح مهمته، معتمدًا على الوعود التي أخذها من العاهلين: «النجاشي» ملك الحبشة، و«السميفع أشوع» حاكم اليمن، غير أنهما لم يفعلا شيئًا مما تعهدا به للسفير، فلم يَغْزُوَا الفُرس، ولم يعين (السميفع أشوع) «قيسًا» ـ (فيلاَرخا) ـ أي عاملاً على قبيلة معد.

وقد وصف المؤرخ (بروكوبيوس) (Kaisos) (Caisus) (قيسًا) بأنه كان شجاعًا ذا شخصية قوية مؤثرة، حازمًا، من أسرة سادت قبيلة معد، وقتل أحد ذوي قرابة (السميفع أشوع) (Esimiphaeus) (Esimaphaios) فتعادى معه ـ فعاداه ـ بذلك حتى اضطر إلى ترك دياره والهرب إلى مناطق صحراوية نائية، فأراد القيصر أن يشفع له لدى (Esimaphaios) ورجاه أن يوافق على إقامته رئيسًا (Phylarch) على قبيلة معد.

وهناك رواية لابن إسحاق جاء فيها أنَّ أبرهة عَيَّنَ محمد بن خُزاعي عاملاً له على مُضَر، وأنَّ (قيسًا) كان يرافق أخاه محمدًا حين كان في أرض كِنَانة، فلما قُتل (محمد) فرَّ ـ فر ـ إلى أبرهة[1].

ولعلنا نستطيع من تحليل الحوادث السالف ذكرها أن نتوصل إلى تقرير هذه النظرية أو هذه النتيجة: وذلك أنه لما لم يقبل (السميفع أشوع) حاكم اليمن وساطة القيصر (يوسطنيان) في تعيين قيس السُّلَمي فيلارخًا ـ عاملاً على قبيلة معد ـ أي

---

(١) في المحبر ـ لمحمد بن حبيب الهاشمي البغدادي، ص١٣٠، طبعة حيدر آباد دكن، اسم محمد ابن خُزاعي هذا، وقد وضعه في فصل: (المسمون بمحمد لما كان يبلغهم أنه يبعث في العرب نبي يقال له «محمد» فجعل الله النبوة لمحمد ﷺ). وقد أفادنا «المحبر» بسلسلة نسب محمد بن خُزاعي هذا، فهو (محمد ابن خُزاعي بن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السُّلَمي)، وقال عنه: (وكان في جيش أبرهة مع الفيل، وفي ابن إسحاق أن أبرهة عين محمد بن خُزاعي عاملاً له على مصر)، «المفصل، ص١٧٣، الجزء الرابع».

قبيلة بني سُلَيْم المَعديَّة، ظلت فكرة تولية سُلَمي بَطَلٍ حازم على قبيلة بني سُلَيْم للاستعانة بقوتهم وبكثرة عددهم وببطولتهم في تطويع الخارجين على طاعة أبرهة من العرب بأرض كِنَانة - تراود ذهن أبرهة، ومن ثَمَّ وَلّى محمد بن خُزاعي رئاسة القبيلة المذكورة، ولما كان محمد أكبر سنًا - فيما نرى - من أخيه قيس المرشح من قبل يوسطنيان للزعامة، رأى قيس أن ينضوي تحت زعامة أخيه، فزعامته زعامة له هو أيضًا، وقام محمد بن خزاعي بمهمته حتى قُتل خلال ذلك، ففر قيس إلى أبرهة باليمن خوفًا من حدوث ما لا تحمد عقباه عليه، ودليلنا على أن قيسًا سُلَمي هو ما ورد في سلسلة نسب أخيه محمد بن خُزاعي، من أنه: محمد بن خزاعي ابن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السُّلَمي، وما ذكر من أنه كان في جيش أبرهة مع الفيل يجعلنا نرى أن قتله ربما كان مع أصحاب الفيل في طريقهم إلى مكة المكرمة.

والوساطة المشار إليها آنفًا من القيصر لقيس لدى السميفع أشوع، بأن يوليه رئاسة قبيلة معد التي نرى أن المقصود منها هو قبيلة سُلَيْم المعدية، لا قبائل معد كلها كما يتبادر من ترجمة النص الأجنبي - تضع أصابعنا على أمرين: بُعْدِ صيت سُلَيْم الذي بلغت أصداؤه يومئذ أنحاء العالم المجاور لبلاد العرب، وشهرة بسالة قيس في مختلف الأوساط هي مما حمل القيصر على أن يطلب إلى (السميفع أشوع) توليته على قبيلته المعدية، ليكون له خير معين على تطويع من يجافي دولته من العرب لتأمين سبل تجارتها الخارجية.

ولقيس هذا ابن اسمه معاوية، وقيس ومعاوية من الأسماء الشائعة قديمًا في بني سُلَيْم، ومن هؤلاء الصحابي قيس بن نسيبة السُّلَمي المُترجَم في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم)، وقيس بن سباع بن خُزاعي بن محارب بن هلال، ومعاوية بن عمرو بن الشريد؛ أخو الخنساء الشاعرة السُّلَمية المشهورة، ومعاوية بن قرَّة السُّلَمي الصحابي.

وقد زار والد (نونوسوس) (Nonnosos) «قيسًا» مرتين، وذلك قبل سنة ٥٣٠م، وزاره «نونوسوس» نفسه أيضًا أثناء حكمه - حكم قيس - وربما كان ذلك أثناء رئاسته لقبيلة بني سُلَيْم التي يُعَبَّر عنها في النص الأجنبي المنقول إلى العربية

بقبيلة معد، و«معد» والد قبائل لا قبيلة واحدة، وربما كانت رئاسة قيس للقبيلة المذكورة بعد مقتل أخيه محمد بن خُزاعي وقبل فراره هو إلى أبرهة أو بعده، وقد أرسل قيس ابنه معاوية إلى (يوسطنيان)، وأعطى القيصر الإمارة لمحمد بن خُزاعي أخي قيس ثم لابن قيس، وكانت هذه الإمارة على فلسطين[1]، وربما كان هذا كله بعد إخفاق وساطة القيصر لدى «السميفع أشوع» حاكم اليمن في تنصيب قيس «فيلارخًا» ـ عاملاً على قبيلة بني سُلَيْم أو على «قيس» المعدية كلها.

هذا وبمراجعتنا لعمود نسب حكيم بن أمية السُّلَمي الذي سبقت ترجمته في هذا الفصل والذي نصب نفسه «محتسبًا» في مكة، وفي زمن الجاهلية يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطارد المُجَّانَ والعابثين والسفهاء ويُجْلِيهِمْ عن مكة ـ وجدناه هكذا: (حارثة ـ وهو جد حكيم الأول ـ ابن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة السُّلَمي).

وقيسٌ ـ على ما نرى ويُلَمِّحُ إليه صاحب كتاب «المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام» ـ سُلَمِيٌّ، وإذا تأملنا نَسَبَهُ فإننا نجده هكذا: (قيس بن خزاعي بن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة السُّلَمي).

وفي البيان المقارن التالي يتضح أن «حكيمًا» و«قيسًا» متساويان في عدد الآباء إلى جدهما: (مرة بن هلال):

(١) (٢) (٣) (٤)

١ ـ حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مُرَّة.

(١) (٢) (٣) (٤)

٢ ـ قيس بن خُزاعي بن علقمة بن محارب بن مُرَّة.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ لجواد علي، ص١٧٣ و١٧٤، الجزء الرابع. وفي الجزء الثالث منه ص٤٩٢، أن يوسطنيان عين (حرثم بن جبلة). الحارث بن جبلة، عاملاً (فيلارخًا) على عرب السرسين (Saracens) بفلسطين وإنه كان رجلاً صاحب قابليات وكفاية وتمكن من تأمين الحدود ومن منع الأعراب من التعرض لها، وكان شديدًا على المخالفين.

ويتفق محمد وقيس ابنا خُزاعي في الانتساب إلى محارب بن مرة بن هلال، ومحارب ـ كما يبدو ـ أخو الأوقص، وهما ابنا مرة بن هلال بن فالج، كما يتفق في هذه السلسلة من النسب كل من البطلين: عُمير بن الحباب، والجحَّاف بن حكيم السُّلَميين، إلا أن خُزاعي بن محارب هو الجد الرابع للجحَّاف، ومحاربًا هو الجد الرابع في عمود نسب عمير(١).

الضحَّاك بن عبد الله السُّلَمي

كان الضحَّاك بن عبد الله السُّلَمي رئيس بني سُلَيْم، حينما كان العباس بن مرداس وخُفاف بن ندبة السُّلَميان يتلاحيان ويتقاتلان بعد ما حَمِيَ وطيس الهجاء بينهما، وقد جَرَّا معهما قبيلة بني سُلَيْم إلى التعادي والتقاتل، وقد تألم الضحَّاك من هذه الحرب الأهلية فأسدى لهما النصح بمجانبة ما هما عليه، إبقاءً لمكانة القبيلة وصونًا لوحدتها وقوتها، فما أصغيا لنصحه ولَجَّا في الخصام، وكثرت القتلى في سُلَيْم، وحينئذ خلعتهما بنو سُلَيْم(٢).

مُجاشع السُّلَمي

قدمنا له ترجمة في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم)، لأنه من صحابة رسول الله ﷺ، ونحن هنا نأتي بموجز من ترجمة حياته الإدارية والحربية والاجتماعية، فقد ولي إمارة البصرة نيابة عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنهما، وفي أثناء إمارته على البصرة نيابة عن المغيرة بن شعبة عاملها الأصيل من قِبَلِ عمر بن الخطاب انتهز الفرصة فغزا كابل بأفغانستان، وصالحه صاحبها «الأصبهبذ»، وكان على يديه فتح حِصْن أبرويز بفارس، وكان في يوم الجمل مع أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها، أميرًا على كتيبة بني سُلَيْم، وقد قُتل في ذلك اليوم قبل الوقعة، ودفن بداره في بني سدوس بالبصرة.

وكان مُجاشع من الأجواد، وفد عليه الفارس والشاعر الشهير عمرو بن مَعْد كَرْب المرادي من مَذْحِج القحطانية، وهو في البصرة، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسًا وسيفًا ودرعًا(٣)، وقال لعمرو بن معد كرب حينما وفد عليه: «اذكر

(١) راجع جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، بحث سُلَيْم بن منصور، ص٢٦٤.
(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ لدكتور جواد علي، ص٢٥٨، الجزء الرابع.
(٣) الأعلام ـ للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٦٠، الجزء السادس، الطبعة الثالثة في بيروت.

حاجتك!» فقال له عمرو: «حاجتي صلة مثلي»، فأعطاه ما ذكر آنفًا، وأضاف إلى عطيته السالفة غلامًا خبازًا، فلما خرج عمرو من عنده قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ قال: لله درُّ بني سُلَيْم؛ ما أشَدَّ في الهيجاء لقاءها، وأكرم في الأواء عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها، والله يا بني سُلَيْم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما أجْبَنَاكُمْ، ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم، وقد سألناكم فما أبخلناكم[1]، وقال شعرًا منه:

فلله مسئولاً نوالاً ونائلاً ... وصاحب هَيْجٍ يوم هَيْجٍ مجاشعُ[2]

وجاء في رواية أخرى أن مُجاشعًا أمر لعمرو بن معد كرب بعشرين ألف درهم وفرس عتيق جواد وسيف صارم وجارية نفيسة، فمر ببني حنظلة (من تميم) فقالوا له: يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك؟ فقال لله درُّ بنو سُلَيْم، ما أشد في الحرب لقاءها، وأجزل في اللزبات عطاءها، وأحسن في المكرمات ثناءها، ولقد قاتلتُها فما فَلَلْتُها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتُها فما أفحمتها[3].

وهاتان الروايتان، وإن اختلفتا شكلاً ولفظًا فهما متفقتان موضوعًا ومعنى.

يزيد بن معن السُّلَمي

من الحديث التالي الذي دار بين يزيد ومعاوية يبدو لنا أنه كان أثيرًا لدى معاوية، فقد قال له حينما شق عليه سقوط مقادم فمه: والله ما بلغ أحد سنك إلا كَرِهَ بعضه بعضًا، ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك، فطابت نفس معاوية بهذه الكلمة[4]، ولابدَّ أن معاوية كان يركن إلى رأيه ولذلك استحسن قوله، فهو إذن بمثابة مستشار خاص له فيما نفترضه ما ذكر.

طُرَيْفَةُ بن حاجز السُّلَمي

من أمراء الإسلام في بني سُلَيْم في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) أي فما وجدناكم جبناء، ولا مفحمين ولا بخلاء

(٢) العقد الفريد ـ لابن عبد ربه، ص٦٦ و٦٧، المجلد الثاني، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.

(٣) لباب الآداب ـ لأسامة بن منقذ، ص٣٤٩ و٣٥٠، طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م.

(٤) البيان والتبيين ـ للجاحظ، ص٦٦، الجزء الأول.

وقد ثبت على دينه وحارب بني عمه المرتدين حتى نصر الله الإسلام، كتب إليه أبو بكر الصديق في قتال الفُجاءة السُّلَمي الذي ارتد والذي أحرقه أبو بكر بالنار، فسار طريفة في طلب الفجاءة، وكان طريفة وأخوه: معن بن حاجز الذي تلى ترجمته مع خالد بن الوليد، وكان مع الفجاءة، نجبة بن أبي الميثاء، فالتقى نجبة وطُرَيْفَةُ فتقاتلا، فقتل الله نجبة على الردة، ثم سار طريفة مع أخيه حتى لحقا بالفجاءة السُّلَمي، واسمه إياس بن عبد الله بن ياليل، فأسره وأنفذه إلى أبي بكر، فلما قدم عليه أوقد له نارًا وأمر به فقذف فيها حتى احترق(١).

مَعْن بن حاجز السُّلَمي

كان هو وأخوه طُريفة بن حاجز مع خالد بن الوليد مُسلمين في الردة، وكان معن أميرًا لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ على بني سُلَيْم، وقد ثبته الله على الإسلام هو وأخاه طُريفة بن حاجز، وولاه أبو بكر قيادة المسلمين من بني سُلَيْم لمحاربة المرتدين عن دين الله منهم، وعندما تلقى كتاب أبي بكر بذلك استخلف أخاه طُريفة بن حاجز على عمله، وسار إلى المرتدين من قومه ليُنَاجزهم، وقد تقدم لنا في ترجمة أخيه أنهما قاتلا الفجاءة ووقع في الأسر، وقد أحرقه أبو بكر في ناحية المصلى ـ مسجد الغمامة بالمدينة(٢).

عمرو بن سفيان أبو الأعور السُّلَمي

فارس أهل الشام، وكان فيمن كفر وغدر برُسُلِ رسول الله ﷺ فقنت رسول الله ﷺ شهرًا يدعو على قبائل من سُلَيْم، منهما رِعْلٌ وذَكوانُ وعُصَيَّةُ، وقال عنها الرسول: «عَصَتِ الله ورسوله» وسمى عمرو بن سفيان باسمه ولعنه ولعن سهلاً ذا الأسنان ـ الأشنان ـ وأبا سفيان، وأسلم أبو الأعور بعد ذلك وحضر فتوح الروم بالشام وأبْلى ورأس هناك، ثم كان رئيس الفتنة القيسية يوم صفين بالشام. وعظيم القدر عند معاوية، ومشهور الخبر ويقول الشعر.

وأورد ابن الحجاج أيضًا أنَّ معاوية غَرِضَ بجلسائه فقال لحاجبه: أطْلُبْ لي

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، القسم الثاني، ص٧٧٦، طبع نهضة مصر، بمصر.

(٢) الاستيعاب ـ لابن عبد البر، ص١٤٤١، القسم الرابع؛ وتاريخ الطبري، ص٤٩٢، المجلد الثاني.

قومًا يحدثوني سواهم، فوجد ببابه أبا الأعور ومعن بن يزيد بن الأخنس ونصر بن الحجاج بن علاط السُّلَميين، فأدخلهم، فخاطبهم معاوية وخاطبوه بكلام طويل، ثم أمر بإخراجهم، فكتب إليه أبو الأعور:

مُعَاوِيَ! أما الْتَمَسْتَ الرجا ... ل فتلك التي مِثْلُها يُلْتَمَسْ

فقد أمكنك لعمري الأمو ... ر من الكاشفي عنك ما قد لبسْ

من إيراد أمْرٍ، وإصداره ... وَهَم تطاولَ فيه النَفَسْ

فإما تُرِدْنا لِهَنْيِ الجِمَال ... ومَدِّ الدِّلاء وجَرِّ الْفَرَسْ

وإطراقنا بعد ثَنْي السؤا ... ل فليس بنا ـ ياابن هند ـ خرَسْ[(١)]

وأبو الأعور جد عبيد السُّلَمي أو «عبيدة» والي إفريقية أو عم أبيه، واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن خائف بن الأوقص بن مُرَّة بن هلال.

وكان أبو الأعور أحد قواد معاوية بن أبي سفيان[(٢)].

ذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» أنه يُعدُّ في الصحابة، ولكن أبا حاتم الرازي أنكر ذلك وقال: لا يصح له صحبة ولا رواية، وكان من أشد الناس على عليٍّ ـ رضي الله عنه، وحدث بقصة هزيمة حُنَيْن، وكان عليٌّ يذكره في القنوت، في صلاة الغداة يقول: «اللهم عليك به» مع قوم يدعو عليهم في قنوته.

عُمَيْر بن الحُبَاب السُّلَمي

هو عمير بن الحباب بن جعدة، رأس القيسية في العراق وأحد الأبطال الدهاة.

كان عمير ممن قاتل عبيد الله بن زياد الأموي مع إبراهيم بن الأشتر النخعي بالخازر، ثم أتى قرقيسيا خارجًا على عبد الملك بن مروان، وتغلَّب على نصيبين، واجتمعت عليه كلمة قيس كلها، ونشبت بينه وبين اليمانية وبني كلب وتغلب ـ وقائع منها يوم ماكسين ويوم الثرثار الأول ويوم الثرثار الثاني

(١) مخطوطة «من سمى من الشعراء عمرًا» ـ لابن الجراح، ص٥٤ ـ ٥٥، بمكتبة الدكتور عزت حسن المدير العام للمكتبة الظاهرية بدمشق.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص٦٣٦، المجلد الثاني، طبع بيروت؛ وجمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٤٩.

والفدين والسكير والمعارك والشرعبية والبليخ ويوم الحشاك، وهذا اليوم الأخير ـ يوم الحشاك ـ هو الذي قُتل فيه عمير بن الحباب السُّلَمي، قتله بنو تغلب[١]. وكان بَطَل هذه الوقائع كلها.

وقد استَشهَد «المبَّرد» بقول عمير بن الحُباب السُّلَمي:

أنا عـمـيـر وأبو الْمُـغَلِّسْ وبالـقناة مـازِنـيٌّ مِـدْعَسْ

استشهد به على أن معنى: (دعسه بالرمح: طعنه).

وكان مقتل عمير بن الحباب بسنة ٧٠هـ ـ ٦٩٠م[٢].

عبيدة (أو) عبيد بن عبد الرحمن السُّلَمي[٣]

هو أخو الأعور السُّلَمي أو ابن أخيه، هكذا نسبوه، وأرى بناءً على ما سبق عن أبي الأعور أن المناسب أن يكون عبيدة، حفيده أو ابن عم أبيه.

قَدم عبيدة أو عبيد بن عبد الرحمن السُّلَمي إلى «إفريقية» في سنة عشر ومائة، والِيًا عليها من قبل هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي بدمشق.

وقد حَدَّثَ موسى بن أشعث عن قصة مقدم عبيدة أو عبيد من المشرق إلى المغرب ـ كما شاهدها ـ وهي قصة طريفة ومثيرة تعبِّر عن نفسية عبيدة أو عبيد السُّلَمي وعن اتجاهاته وأخلاقه، وخاصة في الفقرة التي يُخاطب فيها الأميرُ عبيدةُ أو عبيدٌ هذا الرجلَ الذي يقابله مصادفة وهو على مداخل القيروان، وأعني به موسى بن الأشعث فيقول له: (أنا أميرك عبيدة بن عبد الرحمن)، وهذا اعتزاز واضح بالنفس وبالمنصب، لعله هو الذي حمله على أن ينكل بكبار الناس في إفريقية عَقِبَ مباشرته لأعمال منصبه، وكان من هؤلاء «أبو الخطَّار» ابن ضرار

---

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢٦٤، المجلد الخامس، طبع مصر، الطبعة الثانية.

(٢) الكامل للمبرد، ص٣٩، الجزء الأول طبع مطبعة نهضة مصر.

(٣) في كتاب جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ورد اسمه هكذا: «عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور»، وقال عنه: «ولّي إفريقية». وكذلك اسمه عند ابن خلدون، ففي كتاب العبر لابن خلدون، أنه: «عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور السُّلَمي»، ص٦٣٦، المجلد الثاني. وفي تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني، ص١٠٤ ورد اسمه (عبيدة) بالتاء المربوطة، وفي الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ـ لأحمد بن خالد الناصري، أنه «عبيدة بن عبد الرحمن السُّلَمي» أيضًا وأنه «ابن أخي أبي الأعور السُّلَمي وقيل ابن ابنه»، ص١٠٤، المجلد الأول، طبع دار الكاتب بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى.

الكلبي المجاهد السريّ الكريم والشاعر الفحل، وقد حمل عليه أبو الخطّار حيال تنكيله به في نفسه، فأرسل ـ سراً ـ قصيدته السياسية المثيرة العنيفة إلى الخليفة هشام، فلما قرئت عليه استشاط غضبًا على عبيدة وعزله عن ولاية إفريقية وَوَلّى مكانه أحدَ الموالي مما سيأتي تفصيله، ونحن نعلم ما كان قد حدث بين قيس ـ ومنهم بنو سُلَيْم معشر عبيدة ـ وبني كلب من قتال ضارٍ في «مرج راهط» وعقابيل ذلك، ولعل هذه الحرب الضروس التي انهزمت فيها قيس ووقعت فيها مقتلة عظيمة منهم، كانت السرّ الدفين وراء حرد عبيدة على أبي الخطّار، ونحن نعلم أيضًا مكانة بني كلب في الدولة الأموية منذ تزوج معاوية ابنتهم ميسون وأولدها يزيد بن معاوية، ومنذ ناصروا الأمويين وأيدوا خلافتهم ضدّ عبد الله بن الزبير، وضد أشياعه الكثر في الشام حتى وضعوا في يد الأمويين صولجان الخلافة أو الملك، فلا غرو أن يأخذ هشام ـ وهو ابن عبد الملك ـ الخليفة أو الملك الذي ساعدته بنو كلب بإصرار على تولية الحكم ومشت في ركابه حتى آخر الشوط ضد خصمه الألَدِّ في مكة: عبد الله بن الزبير، وضد مناصريه القروم من قيس ومنهم بنو سُلَيْم، لا غرو أن يأخذ بناصر أبي الخطّار الكلبي فيستشيط غضبًا للأهانة التي لحقته فيعزل الوالي السُّلَمي الجرئ المتهور: عبيدة أو عبيد بن عبد الرحمن الذي تجاوز حده، فقسا على أبي الخطّار الكلبي.

بعد هذه المقدمة، ها نحن أولاء ننقل لك ما دار بين عبيدة أو عبيد بن عبد الرحمنَ السُّلَمي أمير إفريقية وموسى بن الأشعث من حِوارٍ، قال موسى بن الأشعث:

«خَرَجْتُ من منزلي إلى الرملة، وكانت سكةٌ للبريد، فبينما أنا متوجه نحو القيروان إذ أنا بركب ثمانية على دواب البريد، فتصديت للقائهم، فإذا قوم سَراة، أجد عرف المسك كلما ضَرَبَتِ الريحُ إليّ منهم، فسلم أحدهم وهو من أحسنهم هيئة وملبسًا ومركبًا، فرددتُ عليه السلام، وقال: سِرْ هاهنا!.. فَمِلْتُ إليه آخذًا معهم نحو القيروان، فسألني عن بعض حديث الناس والبلد سؤالَ من لا يعرف البلد، فقلت: إذا توالت الغيوث فالواحد مائة. قال: ينبغي أن يكون فحصًا مسْناتًا، يعطي عامًا في أعوام. قلت: أجل! وقد سألتني فأخبرتك، وأنا أُحبُّ ـ أصلحك الله ـ أن أعرف من أنت؟ فإني أرى شَارَةً. قال: (أنا أميرك عُبيدة بن عبد الرحمن)

فما زلت أساقطه الحديث مرة أُنْشئ ومرة أُجيبُ، حتى جئنا مدينة القيروان فمال إلى دار الإمارة، وذلك يوم الجمعة، فألفى العباس بن ناصعة الكلبي قد تهيأ لشهود الجمعة ولبس ثيابه، فقيل له: هذا عبيدة قد قدم أميرًا، فقال: (لا حول ولا قوة إلا بالله، هكذا تقوم الساعة بغتة!) فألقى بنفسه فما حملته رجلاه، ودخل عبيدة بن عبد الرحمن يجمع الناس، وأخذ عُمَّال بشْرٍ فحبسهم وأغرمهم وتحامل عليهم وعذب بعضهم، وكان فيهم أبو الخطَّار بن ضرار الكلبي، وكان قائدًا جليلاً ورئيسًا شريفًا في قومه، مع فصاحة وبيان وقَوْلِ حَسَنِ الشِّعْرِ، وَوَلِيَ في إفريقية ولايات كثيرة في إمارة بشر بن صفوان، وولي بعد ذلك إمارة الأندلس.

فقال:

أفادت بنو مروان قيسًا دِمَاءَنَا	وفي الله إنْ لم يعدلوا، حَكَمٌ عدلُ
وقيناكُمُ حرَّ القنا بصدورنا	وليس لكم خيل سوانا ولا رَجلُ
فلما بلغتم نيل ما قد أردتمو	وطابت لكم فيها المشارب والأكلُ
تغافلتمو عنا كأنْ لم نكُنْ لكم	صَديقًا وأنتم ما علمت لنا وصلُ

وبعث بها إلى «الأبرش الكلبي»، فدخل على هشام وقرأها، فغضب هشام، وأمر بعزل عبيدة بن عبد الرحمن عن إفريقية، فقفل منها، واستخلف على إفريقية عقبة بن قدامة التجيبي وذلك في شوال سنة أربع عشرة ومائة، وولىَّ هشامُ بن عبد الملك على إفريقية، عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول»[(١)].

وهكذا كانت عاقبة ولاية عبيدة السُّلَمي، لم يصانع في أمور كثيرة كان على مثله أن يصانع فيها، ليظل في إمارة هذا القطر النائي عن دار الخلافة أطول مدة ممكنة، لقد تعجل وطغت عاطفته ونزعاته الْقَبَلِيَّةُ على عقله وحكمته، فكانت

(١) تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٠٤ ـ ١٠٦، طبع تونس. ونرى أن تولية هشام لعبيد الله بن الحبحاب لإفريقية كانت ضربة سياسية بارعة. فعبيد الله بن الحبحاب مولى ولا عصبية له، وليس له من يفئ إليه سوى هشام، وقد تخلص بتوليته من تقديم أحد الفريقين المتنازعين المتنافسين على الآخر، وهما: بنو قيس وبنو كلب على السواء.

عاقبته العزل السريع العنيف من قِبَل هشام، وكما قال زُهير بن أبي سُلْمى شاعر مُزَيْنة:

ومن لم يُصَانِعْ في أمور كثيرة ... يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويُوطَأْ بمنسم

عبد الله بن خازم السُّلَمي

يكنى أبا صالح كان شجاعًا صنديدًا وفارسًا مغوارًا وقائد حرب مُحَنَّكًا، وكانت أمه سوداء، فهو من هذه الناحية يماثل خُفافَ بن ندبة الذي كانت أمه (نُدْبَةُ) سوداءَ، وكان أقوى الناس أيْدًا وأعظمهم بسالة، وقد وُصِفت قوته البطولية الخارقة فقيل كان أقوى من الأسد، وذلك لأنه فتح مدينة وحده!، كان على خراسان عشر سنين، وكان الحشرج بن الأشهب جمع له جموعًا وغلب على قهستان، فسار إليه عبد الله بن خازم، فقتله وأخذها منه، ثم فتح الطبسين، ثم ثار به أهل خراسان من العرب وقاتلوه فخر صريعًا بالمعركة.

ولما قدم قُتَيْبَةُ بن مسلم الباهلي خراسانَ، أبْلَغَ الناسَ بقوله: «من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه، وإن كان في يده فليلفظه، وإن كان في صدره فلينفثه». وقد عجب الناس من حسن ما فَصَّل وقَسَّمَ، ثم غبر بعد ذلك عيال عبد الله بن خازم، وما بخراسان أحسن حالاً منهم[1].

ويبدو لي أن حسنًا السندوبي قد دخل عليه وهم في تحقيقه الذي شرح به سيرة عبد الله بن خازم، فقد ذكر فيما ذكر أن (قَتْلَهُ بالمعركة كان في عهد معاوية سنة ٥٦هـ)[2]، والواقع الذي يقرره التاريخ الصحيح أنَّ عبد الله بن خازم كان والي خراسان لعبد الله بن الزبير، وحاول عبد الملك بن مروان أن يستميله إليه بمختلف وسائل الإغراء السياسي والمادي فلم يقبل نقض بيعته لابن الزبير، وأصَرَّ عليها كل الإصرار، فلما يئس عبد الملك من اجتذابه إليه سلط عليه تيار دهائه فجعل كبار معاونيه ورجاله الذين يعتمد عليهم في كفاحه وولايته، ينقلبون عليه خفية وهو لا يدري، ولقد تآمروا عليه حتى قتلوه في معركة ضارية جرت بينهم

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ، ص٨٧ و٨٨، طبع المطبعة الرحمانية بمصر.

(٢) شرح البيان والتبيين للسندوبي، هامش الصفحة ٨٨.

وبينه، وكان ذلك بعد مقتل مصعب بن الزبير في عهد عبد الملك بن مروان وفي سنة ٧٢هـ.

هذا، وقد ترجم لعبد الله بن خازم، كثير من المؤرخين، وممن ترجمه ترجمة وافية صاحب «خزانة الأدب» فقال عنه: (هو أحد غربان العرب في الإسلام[١]، وكان من أشجع الناس، وقتله بنو تميم بخراسان في سنة اثنتين وسبعين، وكان الذي ولي قتله وكيع بن الدورقية القريعي، وكان ابن خازم أمير خراسان من قِبَلِ ابن الزبير. وكان أولاً استعمله ابن عامر على خراسان في أيام عثمان، وكان أحد الأبطال المشهورين، وقد حضر مواقف مشهورة وأبلىَ فيها).

وبعد ذلك وصف لنا عبد القادر البغدادي كيف قُتل، فقال: (وهذا خبر مقتله من تاريخ النويري، قال: (ولما قُتِلَ مصعب بن الزبير كان ابن خازم يُقاتل بجير بن ورقاء التميمي بنيسابور، فكتب عبد الملك بن مروان إلى ابن خازم يدعوه إلى البيعة، ويطعمه خراسان سبع سنين، فامتنع وأطعم كتابه لرسوله، وكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح[٢] ـ وكان خليفة ابن خازم على مرو ـ وتعهده على خراسان ووعده ومنّاه، فخلع بكيرٌ ابن خازم ودعا إلى عبد الملك، فأجابه أهل مرو، وبلغ ابنَ خازم، فخاف أن يأتيه بكير فيجتمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور، فترك بُجَيْرًا[٣] وأقبل إلى مرو، فاتّبَعَهُ بجير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو، فقاتله، فقتل ابن خازم، وكان الذي قتله وكيع بن عمرو القريعي[٤]، اعتوره وكيع وبجبر بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز، فطعنوه فصرعوه، وقعد وكيعٌ على صدره، فقتله، وبعث بشيرًا بقتله إلى عبد الملك، ولم يبعث برأسه، وأقبل بُكَيْرٌ في أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم، فأراد أخذ الرأس وانْفاذَهُ إلى عبد الملك فمنعه بجير).

هذا ما قاله النويري ونقله عنه عبد القادر البغدادي صاحب «خزانة الأدب»،

---

(١) خزانة الأدب، ص٦٥٨، المجلد الثالث، طبع المطبعة الأميرية ببولاق بالقاهرة.

(٢) في تاريخ الكامل لابن الأثير، طبعة صادر ببيروت: (ابن وساج ـ بالسين المهملة والجيم ـ ص٣٤٥، المجلد الرابع.

(٣) في الكامل، لابن الأثير: (بحيرًا) ـ بالحاء المهملة ـ ص٣٤٦، طبعة دار صادر ببيروت.

(٤) في الكامل: (اعثره)، ص٣٤٦، ط دار صادر.

وقد نقد البغدادي قَوْلَ النويري هذا، وعلّق عليه بقوله: كذا قال النويري، وهو خلاف قول الفرزدق:

فما منهما إلا بعثنا برأسه　　　إلى الشام فوق الساجحات الرواسم[١]

وأقول: إن الضمير في قول الفرزدق: (فما منهما) يعود إلى «ابن قتيبة وابن خازم» ـ حيث قال الفرزدق في القصيدة نفسها وقبل البيت المار ذكره:

أتغضبُ أنْ أُذْنا قتيبة حُزَّتَا　　　جهاراً ولم تَغْضَبْ لقتلِ ابن خازم

وقد حَدّثَنا ابنُ الأثير بقصة رأس ابن خازم، حيث قال عن رغبة بكير في أخذه إلى عبد الملك: (فمنعه بجير، فضربه بكير بعودٍ وحبسه، وسَيَّرَ الرأس إلى عبد الملك، وكتب إليه يخبره بأنه هو الذي قتله، فلما قدم الرأس دعا عبد الملك رسول بكير، وقال: ما هذا؟ قال: لا أدري، وما فارقتُ القوم حتى قتل ابن خازم)، ثم أوْرَدَ ابنُ الأثير الروايةَ القائلة بأن قتل ابن خازم كان بعدُ.

أبو العاج: كثير بن عبد الله السُّلَمي

هو أبو العاج كثير بن عبد الله بن فروة بن الحارث بن حنتم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عُصَيَّة، ولي البصرة[٢].

الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي

أحد شجعان بني سُلَيْم وفُتَّاكِهِمْ الشعراء، كان مُعاصراً لعبد الملك بن مروان، ولما أوقعت تغلب بن وائل، ببني سُلَيْم، وقتلت عمير بن الحباب السُّلَمي كما سبقت الإشارة إليه في ترجمته في هذا الفصل، وتحداه «الأخطل» الشاعر التغلبي الفحل في الشعر لا في الحرب، تحداه في أبيات معروفة، نهض عند ذاك الجحَّاف بقومه: (بني سُلَيْم) مستعملاً دهاءه وشجاعته وحميته معًا، فقتل كثيراً من التغلبيين، وبَقَرَ بطون النساء الحوامل، وقتل غير الحوامل، فما كان من تغلب إزاء هذه الفتكة «الجحَّافية السُّلَمية» غير المتوقعة إلا أن يستجيروا بعبد الملك، فأهدر دم

---

(١) خزانة الأدب ـ لعبد القادر البغدادي، ص٦٥٩، طبع المطبعة الأميرية ببولاق، المجلد الثالث
(٢) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٢٦١، طبع دار المعارف بمصر.

الجحَّـاف، فهـرب إلى بلاد الروم فأقـام سبع سنين، وبعـد موت عبـد الملك أمنه الخليفة بعده: الوليد ـ في رواية ـ فرجع[1].

هذا، ومنذ معركة مـرج راهط، كانت المعـارك مسـتعرة بين قـيس وتغلب بالشام والجزيرة ـ شمال العراق ـ، وفي سـنة ٧٣هـ كـان مقتـل عبد الله بن الزبـير ـ رضي الله عنه، فهدأت الفتنة بين العنصـرين، واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، وتكَافَتْ قيس وتغلـب عن المغازي، وإن كان في أنفس زعمائهـا ورجالها شيء كـبيـر من الحقـد على بعض، وتكلم عـبد الملك فـي ذلك ولكنه لم يُحكم الصلح، وبينما هم على ذلك الحال من المهادنة إذ قام الأخطل فأنشد عبد الملك بن مروان ـ وعنده وجوه قـيس عيلان وفيهم الجحَّـاف بن حكيم السُّلَمي ـ أنشد قَوْلَهُ من قصيدة كان نظمها مدحًا في بعض بني أمية:

ألا سـائِلِ الجـحَّــاف هل هو ثائر ... يقتلى أُصيـبَتْ من سُلَيْمٍ وعامر؟!

أجـحَّافُ إن نهـبط عَلَيْكَ فتلتـقي ... عليك بحـور طامـيـات الزواجـر

تكن مثل أبْداء الحُـباب الذي جرى ... به البـحـر تزهاه رياح الصـراصـر

فوثب الجحَّاف يجر مطرفه من الغـضـب، فقال عبد الملك للأخطل: ما أراك إلا قد جـررت على قومك شراً. . . ومضى الجـحَّاف، فأتى قـومه وافتعل كـتابًا وحشا جُرُبًا ـ جمع جـراب ـ ترابًا، وقال لهم: إن عبد الملك قد ولاني بلاد تغلب وهذه الجُرُبُ فيها المال، فتأهبوا وامْضـوا معي فمضوا معه. فلما أشرفْ على بلاد تغلب نثـر التـراب وخرق الكتـاب، وقـال: ما من ولاية ولكنـي غَضِـبْتُ لكم ـ وأخبـرهم بقول الأخطل عند عبـد الملك ـ فَاثْأَرُوا بقومكم، فـشدَّ على بني تغلب بالبشـر ـ ماء لهم أو جـبل ـ ليلاً وهم غَارُّونَ آمنـون، فقتل منهم مـقتلة عظيـمة وهرب من ليلتـه، وكان ممن وقع في أيدي بـني سُلَيْم «الأخطل» الشاعـر نفسـه، وكانت عليه عباءة دنسـة، فسألوه، فذكر أنه عبد من عبيـدهم فأطلقوه، فقال ابن صفار في ذلك يخاطب الأخطل:

لم تَنْجُ إلا بـالتَّـعَـبُّـدِ نَفْـسُـهُ ... لَمّـا تَـيَـقَّنَ أنهـم قـومٌ عِـدًا

وتشـابهـت برق العبـاء علـيـهم ... فنجـا، ولو عـرفوا عـبـاءته هَوى

(١) الأعلام ـ للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٠٣، المجلد الثاني، وغير الأعـلام، من المراجع القديمة والحديثة.

وقُتِلَ ابْنُ الأخطل المسمى بأبي غياث في غزوة الجحَّاف لبني تغلب، قال جرير يخاطب الأخطل في ذلك:

شَرِبْتَ الخمر بعد أبي غياث ... فلا نعمت لك النَشوات بالا

وقد بلغ الأخطلُ في طريق هروبه بليله عبدَ الملك بن مروان، فاستغاث به، وقال حينما دخل عليه:

لقد أوقع الجحَّاف بالبشر[١] وقعة ... إلى الله منها المشتكى والمعول

فإن لا تُغَيِّرْها قريش بملكها ... يكُنْ عن قريش مُسْتَرادٌ ومرحل

وفي رواية: (مستزاد ومزحل).

فقال له عبد الملك: إلى أين يا ابن اللخناء؟[٢]، قال: إلى النار يا أمير المؤمنين، قال: أوْلَى لك لو قُلْتَ غيرها[٣].

ثم إن الجحَّاف لقي الأخطل فيما بعد، فقال:

أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني ... على القتل؟أم هل لامني لك لائم؟[٤]

وقد أورد كتاب «الهفوات النادرة» تأليف غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابي المتوفي سنة ٤٨٠هـ قصة الجحَّاف السُّلَمي مع الأخطل، ولكنه اختصرها بالنسبة لما جاء في كتاب «الموشح» وبينهما بعض الاختلاف في الأقوال، وهو اختلاف غير جوهري.

قال: حضر الأخطل عند عبد الملك بن مروان، فأنشده:

ألا سائل الجحَّاف هل هو ثائر ... بقتلى أصيبت من سُلَيْمٍ وعامر؟

قال: فاتفق أن كان الجحَّاف حاضرًا فكلح ـ فعبس ـ وجهه في وجه الأخطل، وقال مجيبًا:

---

(١) في لسان العرب ـ لابن منظور: (البشر) ـ بباء مكسورة بعدها شين ساكنة فراء مهملة ـ وفسره قوله: «البشر: ماء لتغلب. والبشر: اسم جبل، وقيل جبل بالجزيرة». (انظر مادة بشر).

(٢) في رواية معجم البلدان، لياقوت الحموي، (مادة: بشر). «إلى أين يا ابن النصرانية».

(٣) في رواية معجم البلدان، لياقوت الحموي، (مادة. بشر أيضًا) (لقتلتك) بعد كلمة (غيرها) بدلاً من رواية الأغاني المكتفية بـ (أولى لك لو قلت غيرها).

(٤) الموشح للمرزباني، ص٢١٧ ـ ٢١٩، طبه دار نهضة مصر ١٩٦٥م.

نعم سوف نبكيهم بكل مهند ونبكي عُمَيْرًا بالرماح الخواطر

يعني عمير بن حُباب السُّلَمي الذي قتلته تغلب، ثم قال (الجحَّاف): لقد ظَنَنْتُ يا ابن النصرانية أنك لم تكن لتجترئ عليَّ ولو رأيتني مأسورًا! وأوعده.. فمازال الأخطل في موضعه حتى حُمَّ، فقال له عبد الملك: أنا جارك منه[1].

أما ياقوت في «معجم البلدان» فقد ساق القصة في مادة (بشر) بإسهاب، وزاد على كلا «الموشح» و«الهفوات النادرة» أشياء من أهمها ذِكْرُهُ أن (البِشر) ـ بكسر أوله وسكون ثانيه ـ هو اسم جبل يمتد من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية، وفيه أربعة معادن: معدن القار، ومعدن المغرة، ومعدن الطين الذي يُعمل منه البَواتِقُ التي يُسْبَكُ فيها الحديد، ومعدن الرمل الذي في حلب، يعمل منه الزجاج، وهو رمل أبيض كالاسفيداج، وهو ـ أي جبل البشر ـ من منازل بني تغلب بن وائل، قوم الأخطل الشاعر بطل القصة الصليط إلى جانب بطلها الآخر الفتَّاك: الجحَّاف السُّلَمي.

ويفيدنا ياقوت بأن جبل البِشْرِ سُمِّيَ باسم شخص هذا اسمه، من النمر بن قاسط، كان خفيرًا لفارس، وقد قتله خالد بن الوليد في طريقه إلى الشام، وكان من حديث ذلك أن خالد بن الوليد لمَّا وقع ـ (أوقع) بالفُرس بأرض العراق، وكاتبه أبو بكر بالمسير إلى الشام نجدةً لأبي عبيدة، سار إلى عين التمر، فتجمعت قبائل من ربيعة ـ نصارى ـ لحرب خالد، ومنعه من النفوذ، وكان الرئيس عليهم عَقَّةَ بنْ أبي عَقَّة قيس بن البشر بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، فأوقع بهم خالد وأسر عَقَّة وقتله وصلبه، فغضبت له ربيعة وتجمعت إلى الهذيل بن عمران، فنهاهم حُرْقُوص بن النعمان عن مكاشفته، فعصوه، فرجع إلى أهله وهو يقول:

ألا يا اسْقِياني قبل جيش أبي بكر لعل منايانا قريب ولا ندري

ألا يا اسقياني بالزجاج وكررا علينا كُمَيْتَ اللَّوْنِ صافيةً تجري

---

(١) الهفوات النادرات ـ لغرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابي، ص٨٥، طبع دمشق، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

أظُنُّ خُيولَ المسلمين وخالدًا ستطرقكم عنْد الصباح على«البِشر»

فهل لكمُ بالسير قبل قتالهم وقبل خروج المعصرات من الخدر؟

أريني سِلاحي يا أميمة إنني أخاف بيات القوم أو مطلع الفجر

فطرقهم خالد وأعجلهم عن أخذ السلاح، وضرب عنق حرقوص فوقع رأسه في جفنة الخمر[١].

وقد تحقق ظنه في طروق خالد لهم في صباح تلك الليلة، والبلاء موكل بالمنطق كما يقولون.

وقصيدة الأخطل التغلبي التي فيها بيته:

لقد أوقع الجحَّاف بالبشر وقعةً إلى الله مِنْها المُشْتكى والمعولُ

وردت في أول ديوانه، وفي رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، وجاء في مقدمة تلك القصيدة أن الأخطل قالها في مدح خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية، وجاء في المقدمة المذكورة قولها: (ويذكر وقعة الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي)، وبعد البيت المتقدم:

فسائل بني مروان ما بال ذمة وحَبْلٍ ضعيف لايزال يُوَصَّلْ

إلى أن يقول:

أتاك بها الجحَّاف ثم أمرته بجيرانكم عند البيوت تُقَتَّلُ

لقد كان للجيران ما لو دعوتمُ به حافل الأروى أتتكم تغزل

فإن لا تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستما ومرْحل[٢]

وتَغْرُرْ أناسًا عرة تكرهونها ونحيى كرامًا أو نموت فنقتل[٣]

أما البيت الذي أثار ثائرة الجحَّاف، فهو مطلع خمسة أبيات للأخطل وردت في ديوانه الآنف ذكره بعد ذلك البيت الذي هو:

---

(١) معجم البلدان، لياقوت الحموي، ص٦٣١ و٦٣٢، المجلد الأول، طبع إيران.

(٢) هذه هي رواية الديوان أما «الأغاني» للأصفهاني فروايته هي: (مستراد ومرحل) كما أسلفناه.

(٣) ديوان الأخطل، ص١٠ و١١، طبع مطابع أوفست علي بن علي بالدوحة، عاصمة قطر.

ألا سـائل الجـحّـاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سُلَيْم وعـامر؟

وفيها يقـول الأخطل مُهددًا متوعدًا بني سُلَيْم عامـة في شخص الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي:

أجَحَّافُ إنْ تَصْطَكَّ يومًا فَتَصْطَدِمْ عليك أوَاذِيُّ البـحـور الزواخـر(١)

تَكُنْ مِثْل أقْذَاءِ الْحُبَابِ الذي جرى به الماء أو جاري الرياح الصراصر(٢)

لقد حان كُلَّ الْحَيْنِ من رام شاعرًا لدى السّـوْرَةِ العلياءِ عن كُلِّ شـاعر

ويحدثنا كتاب الأغاني للأصفهاني، فـيقول ما ملخصه: (إن عبد الملك أمر الوليد بن عبد الملك فحمل الدمـاء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب، وضَمَّنَ الجحـاف ما حُمِّـلَ، فلحق بالحَجاج الثـقفي في العـراق يسأله مـا حمل لأنه من هوازن، وبعد لأي أعطاه عطاءً جزيلاً وأدَّوا البقية.

ثُم تَألَّهَ الجحاف بعـد ذلك واستأذن في الحج، فأذن له، فخرج في المشـيخة الذين شهـدوا معـه، قد لبسـوا الصوف وأحرمـوا، وبَرَوْا أنوفهم ـ أي خَـرَمُوهَا وجعلوا فيهـا الْبُرى ـ ومشوا إلى مكة فلما قدمـوا المدينة ـ لأنها على طريقهم من الشام إلى مكة ـ وقـدموا مكة، جعل الـناس يخرجون فـينظرون إليهم ويعجـبون منهم، وقد سُمع عبدُ الله بن عمر بن الجحَّاف وقد تعلق بالكعبة وهو يقول: اللهم اغفر لي، وما أراك تفعل!، فقـال له ابن عمر: يا هذا، لو كنت الجحَّاف ما زدت على هذا القول، فقال له: أنا الجحَّاف، فسكت ابن عمر، وسمعه محمد بن علي ابن أبي طالب وهو يقول ذلك فـقال له: يا عبـد الله قنـوطك من عـفو الله أعظم من ذلك.

وكان مـولد الجحَّاف بالبصـرة، فهو من أبناء الجـالية السُّلَمية التي اخـتارت البصرة موطنًا عقب إنشائها، وتوفي نحو سنة ٩٠هـ ـ ٧٠٩م(٣).

(١ ـ ٢) هذه رواية الأخطل. أما الأغاني ففيه، ص١٠٦، المجلد الحادي عشر:

اجـحّـاف إن نهـبط عليك فـتلتـقي عليك بـحـور طامـيـات الزواجـر

تكن مـثل أبداء الحبـاب الذي جرى به البـحـر تزهاء رياح الصـراصـر

(٣) الأعلام ـ للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٠٣، المجلد الأول، طبـعة مصر الثانية، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ص١٠٥ ـ ١٠٩، المجلد الحادي عشر.

أشرس السُّلَمي

هو أشرس بن عبد الله السُّلَمي، أميرٌ من الفضلاء كانوا يسمونه: «الكامل» لفضله، ولاَّه هشام بن عبد الملك إمارة خراسان سنة ١٠٩هـ فَقَدِمَهَا، وسُرَّ به الناس، واستمر إلى سنة ١١٢هـ، وفي تلك السنة غزا المسلمون مدينة فرغانة وعليهم أشرس بن عبد الله السُّلَمي، فالتقاهم الترك وأحاطوا بالمسلمين، وبلغ الخبرُ هشامَ بن عبد الملك، فبادر إلى تولية جنيد بن عبد الرحمن المريّ على بلاد ما وراء النهر، ليحفظ ذلك الثغر.

توفي أشرس سنة ١١٢هـ - ٧٣٠م[١] أي في سنة غزوه لفرغانة وربما كان سبب وفاته اغتمامه من الإخفاق الذي مني به في هذه الغزوة وعزله من الإمارة على إثر ذلك.

عمرو بن معاوية السُّلَمي

هو من ولد عمير بن الحباب السُّلَمي، أحد الفرسان الثلاثة من بني سُلَيْم، وهم: عبد الله بن خازم[٢]، والجحَّاف بن حكيم، وقد مرت ترجمتهما، وعمير ابن الحباب جد عمرو هذا.

تولى عمرو بن معاوية ناحية القصرين (تونس) من إفريقية، وخرج على إبراهيم بن الأغلب مع عمران بن مجالد، وكان وزيره الغالب عليه في أموره، ثم خرج ثانية على ولده: زيادة الله بن إبراهيم، وكان قد ولاه القصرين وما إليهما، فتغلب على تلك الناحية وأظهر الخلاف، فلما ظفر به زيادة الله، قتله وولديه: الحباب وسكتان، ودعا أهل بيته فشرب معهم ورءوسهم بين يديه، فغضب لهم منصور بن نصر الجُشَمي من هوازن المعروف بالطنبذي - وكان عاملاً على طرابلس - وتابعه الجند، فاضطربت إفريقية على زيادة الله، وحُصِرَ في قصره، ولم يبق في يده إلا الساحل وقابس إلى أن قُتِلَ المنصور.

---

(١) جمهرة أنساب العرب - لابن حزم، ص٢٦٣؛ والأعلام - للزركلي، ص٣٣٢، المجلد الأول، طبعة مصر الثانية.

(٢) في المطبوعة التي حققها الدكتور حسين مؤنس من الحلة السيراء للقُضاعي (حازم) - بالحاء المهملة -، ص١١٠، المجلد الأول، طبع القاهرة. والصواب أنه (خازم) بالخاء المنقوطة من فوق

ومن شعر عمـرو بن معاوية قوله يخاطب مُبـارِزَه من أصحاب تمام بن تميم يوم التقى هو وإبراهيم بن الأغلب عند خروج تمام على ابن العكيِّ:

مَنْ مُـبْلِغ قـولي إلى التِّـمَّـامِ　　　حِلْـفَـا بـرب الحل والحــرامِ

إنك مـحـمول علـى الصِّمْـصـامِ　　　وقـد تلاقت حِـلَقُ الحــزامِ

ثم شد عليه عمرو بن معاوية فأرداه[1].

يزيد بن أسيد السُّلَمي

اسم جده: زافر بن أبي أسـماء بن أبي السيد بن منقذ «فـرقد» بن مالك بن عوف بن امرئ القـيس. وكان يـزيد هذا من القـادة في دولة بني العـباس[2] ولاَّه أبو جعفر المنصور العباسي أرمينية، وتولاها لولده المهدي، وغزا الروم سنة ١٥٨هـ واستولى على حصـون من ناحية قاليقلا سنة ١٦٢هـ، وكـانت أمه نصرانية، وهو الذي فَضَّلَ الشاعِرُ ربيعـةُ الرقي عليه يزيدَ بن حاتم الأزدي في الكرم في قوله من أبيات مشهورة متداولة على ألسنة الأجيال المتعاقبة حتى الآن:

لَشتَّـان ما بين اليـزيدين في الندى　　　يزيد سُـلَيْم والأغـر ابـن حـاتم

فَـهمُ الفـتى الأزدي إتلاف مـاله　　　وهَمْ الفتـى القيسي جـمع الدراهم

توفي يزيد بن أسـيد السُّلَمي سـنة ١٦٢هـ، وقد تأمـر ابنه أحمـد بن يزيد السُّلَمي أيضًا[3].

أحمد بن يزيد السُّلَمي

والده يزيد بن أسيد بن زافر بن أبي أسمـاء بن أبي السيد بن فرقد بن مالك ابن عوف بن امـرئ القيس، من قواد بـني العباس، له ذكـر في «جمهـرة أنساب العرب» لابن حـزم، وهو الذي فَضَّل الشاعرُ ثابـتٌ الرقيُّ، يزيد بن حاتم المهلبي على أبيه يزيد بن أسيد في أبيـات سارت مسير الأمثال وأوردناها جمـيعًا في فصل «قصص من ماضي سُلَيْم»، وقد روينا له قصة مع سمسار جوار لها علاقة بالأبيات التي قيلت في هجاء أبيه وذلك في الفصل المذكور آنفًا.

(١) الحلة السيراء، ص١١١، الجزء الأول.

(٢) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٢٦٢، ط مصر.

(٣) راجع تاريخ الكامل لابن الأثير وغيره.

وقد وصفوا ابنه أحمد بأنه أمير، وقد كان ركنًا ركينًا ومرجعًا أمينًا للجالية السُّلَمية التي كانت تقيم في زمنه بجرجان على ما يفهم من فحوى أبيات للشاعر «أشجع السُّلَمي»، وقد توفي أحمد هذا بجرجان.

وكونه ركنًا ومرجعًا لقومه في جرجان يدلنا على أنه كان كريمًا ووجيهًا وذا مكانة مرموقة لديهم.

معن بن أبي عاصية السُّلَمي

هو مدني شاعر، استعمله زياد بن عبد الله الحارثي حينما كان عاملاً على المدينة للمنصور ـ استعمله على ينبع، فحبس بعض أولياء عبد الله بن حسن، فشتمه عبد الله فهجاه وقَبَّحَ، وستأتي بقية ترجمته في فصل: (شعراء من بني سُلَيْم).

يعقوب بن داود بن عمر السُّلَمي

والد جده عمر هو عثمان بن طهمان مولى أبي صالح عبد الله بن حازم ـ خازم ـ السُّلَمي.

يُكَنَّى يعقوب: أبا عبد الله الوزير.

كان ذا فضل في فنون العلوم، سمحًا جَوَادًا كثير الصدقة والبر، وكان كاتبًا لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي خرج هو وأخوه محمد على المنصور، وقُتِلَ الأَخَوانِ في سنة خمس وأربعين ومائة، فظفر المنصور بيعقوب فضربه واعتقله في السجن الْمُطْبِق، فلما مات المنصور أطلقه ابنه المهدي وواخاه، وحلَّ منه محلاً عظيمًا حتى كانت كُتُبُ المهدي لا تَنْفُذُ حتى يرد كتابه بإنفاذها، ثم استوزره في سنة ثلاث وستين ومائة، فأنفق أموال بيت المال، وأقبل على اللذات والشرب وسماع الغناء، فكثرت الأقوال فيه، ووَجَدَ أعداؤه مقالاً فيه، فقالوا وذكروا خروجه على المنصور مع إبراهيم بن عبد الله العلوي، فامتحنه المهدي في مَيْلِهِ إلى العلويين، فدفع إليه بَعْضَهُم، وقال: أشتهى أن تكفيني مئونته وتريحني منه بعد أن توثق منه، ووهب له مائة ألف وجاريةً،

فاستعطف العلويُّ، يعقوبَ وسأله عن العلوي، فأخبره بأنه كفاه أمره، فاستحلفه بالله وبرأسه فحلف[1]، فأمر المهديُّ العلويَّ بالخروج، فخرج، فبقي يعقوب متحيرًا، فأمر بحبسه في الْمُطْبِقِ أو في البئر، فحبس فيه، واستمر به سنين في أيام المهديِّ والهادي، وخمس سنين في أيام الرشيد، حتى شفع فيه يحيى بن خالد ابن برمك عند الرشيد، ورد إليه ماله وخَيَّرَهُ في الْمُقامِ حيث شاء، فاختار مكة، فأذن له في ذلك، فأقام بها إلى أن مات سنة ١٨٢هـ وقيل سنة ١٨٧هـ وقيل سنة ١٨٥هـ، كان يعقوب عالمًا سمحًا جَوَادًا كثير البرِّ والصدقة واصطناع المعروف مقصودًا ممدوحًا[2]، فلعلَّ ما أصابه من الميل إلى اللذات بعد اعتقاله في السجن المطبق كان من أثر الصدمة النفسية التي مُني بها.

أسد بن الفرات السُّلَمي بالولاء أيضًا

يُكنى أسد، أبا عبد الله، وهو إمَّا من خراسان من نيسابور، أو مولود بِحَرَّان من ديار بكر، وقيل: بل قدم أبوه وأمه حامل. وكان عَلَّم القرآن ببعض القرى، ثم اختلف إلى علي بن زياد بتونس فلزمه، وتعلَّم منه وتفقه بفقهه، ثم رحل إلى المشرق، فجمع من مالك بن أنَس «موطأه» وغيره، ثم ذهب إلى العراق، فلقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن وأسد بن عمرو، وكتب عن يحيى بن أبي زائدة وهشيم والحسيب وأبي شريك وأبي بكر بن عياش وغيرهم، وأخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك.

حدَّث عن نفسه، فقال: لما خرجتُ من المشرق وأتيت المدينة فقدمت مالكًا، وكان إذا أصبح خرج آذِنُهُ فأدخل أهل المدينة ثم أهْلَ مصر ثم عامّةَ الناس، فكنتُ أدخل معهم، فرأى مالكٌ رغبتي في العلم، فقال لآذِنِه: أدْخِلِ الْقَرَوِيَّ مع المصْريين، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلتُ له: إن لي صاحبين وقد استوحشتُ أنْ أدخل قبلهما، فأمر بإدخالهما معي، وكان ابن القاسم وغيره يحملني أن أسأل مالكًا، فإذا أجابني قالوا لي: قل له: فإذا كان كذا وكذا؟ فضاق عليَّ يومًا، وقال: هذه سلسلة بنت سلسلة: إن كان كذا كان كذا، إن أرَدْتَ فعليك بالعراق،

---

(١) هذا من الحلف بغير الله وحكمه في الشرع الإسلامي معروف.

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي المكي، ص٤٧٤ و٤٧٥، من الجزء السابع، طبع مصر؛ ومرآة الجنان ـ لليافعي اليمني المكي، ص٤١٧و٤٢٠، الجزء الأول.

فلما وَدَّعْـتُهُ حين خروجي إلى الـعراق دخلتُ عليه وصـاحبان لي وهمـا: حارث التمـيمي وغالـب صهر أسـد، فقلنا له: أوْصِنَا، فقـال لي: أوصيك بتـقوى الله العظيم والقرآن، ومناصحة هذه الأمة خيرًا ـ فـراسة من مالك لمستقبل أسد ـ فَوَلِيَ أسَدٌ القضاءَ، وقال لصاحِبَيَّ: أوصيكما بتقوى الله ونشر هذا العلم.

ولما سمع أسد الموطأ عن مـالك، قال لي: زدني سماعًا! قال: حـسبك ما للناس.

وذهب أسد إلى الـعراق، وتتلمذ علـى أبي يوسف، ثم ارتحل إلى إفريقـية بعدما نُعِيَ إليه أستاذه الإمـام مالك بن أنَس الأصبحي، وقد ارْتَجَّت العراق لموته، وقد رأى بعيني رأسه وسمع بأذنيه كيف يُقـدِّر العراقيون مالكًا، فندم أسد على ما فاته، وأجمع أمـره على الانتقال إلى مذهبـه، فقدم مصر، وقـال: إن كان فاتني لزوم مالك فلا يفـوتني لزوم أصحابه[1]، وفي مصر ألَّفَ كتـاب «الأسَدِيَّة» دونها عن ابن القاسم، أكبر تلاميذ مالك فهي المُدَوَّنَةُ. وانتشر صيت أسد بن الفرات في تونس، وقد كان ثقة لم يُرْمَ ببدعة، وبسببه ظهر العلم بإفريقية، وسمع منه علماء القيروان ووجوههـا في القيروان: سحنون بن سعيد وأمـثاله من المدنيين وغيرهم، وحينما مات قال أبو محرز الكناني ـ وهو أحد أعلام العلم والقضاء بتونس ـ وكان منافسًا لأسد ـ: (اليوم مات العلم).

ولايته للقضاء، فالإمارة مع القضاء

وَلَّى زيادة الله، أسَدًا، القضاء مشـاركًا فيه لأبي محـرز الكـناني سنة ثلاث أو أربع ومائتين للهجرة، وكـان أسَدٌ أغزر علمًا وفقهًا، وكـان أبو محرز أسَدَّ رأيًا وأكثـر صوابًا، ومكث أسد في القـضاء مع أبي مـحرز إلى أن ولاَّه زيادة الله سنة ٢١٢هـ إمارة جـيش فتح صـقـلية، وأضـاف إليـه مع الإمارة القضـاء، فكان ممن جمع بين منصـبي القضـاء والإمارة، وَهُمْ قِلَّةٌ جدًّا في تاريخ العـالم الإسلامي. وكان أسد مع علمه أحد الشجعان، وسبب توليته الإمارة والقضاء معًا يتلخص في

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ـ للقـاضي عياض، ص٤٦٥ ـ ٤٦٩ الجزء الثاني، منشورات دار مكتبة الحياة في بيروت.

أن ملك صقلية نَـقَضَ العهد الذي بينه وبين زيادة الله، وقد كان مـلك صقلية في هدنة مع زيادة الله، وكان في شرط الهـدنة أنَّ من دخل إليهم من المسلمين وأرادوا أن يَرُدوهُ فعليهم رَدُّهُ، فوصل إلى زيادة الله أن عندهم أسرى من المسلمين، وأحَسَّ ملك صـقلية بـالخطر، فأرسل رُسُـلاً من عنده إليـه، فجـمع زيادة الله، العلمـاءَ وسألهم عن الأمر، فقال أبو محرز: كيف يُقْبَلُ قولهم عليهم؟ فقال أسد: بالرسُلُ هادنَّاهم، وبهم نجـعلهم ناقضين، قـال الله تعالى: ﴿**فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُـوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ**﴾ فَنَحْنُ الأَعْلَوْنَ، فـسأل زيادةُ الله، الـرسُلَ ـ ومعنى هذا أنه أخـذ برأي أسد لا برأي أبي محـرز ـ فاعترفوا (كمـا قَدَّر أسد) بأنهم في دينهم لا يحل لهم ردهم، فأمر زيادة الله بالغزو إلى صقليـة، وولى أسد بن الفرات إمارة الجيش الغازي لصقـلية في سبيل الله، فقـال له أسد: من بَعْد القضـاء والنظر في الحلال والحرام تعزلني وتوليني الإمارة؟ فقال له زيادة الله: لا، ولكني وليتُك الإمْرَة وهي أشرف، وأبقـيتُ لك اسم القضاء، فـأنت أمير وقاضٍ. فـخرج أسد إلى صـقلية وشيعه كل أهل البـلاد، تنفيذًا لأمر الأمير زيادة الله، فلمـا نظر أسدٌ الناس حوله من كل جهة، وقد صهلت الخيل وضُرِبَت الطبول وخفقت البنود، قال: لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له، والله يا معشر المسلمين ما وَلِيَ لي أبٌ ولا جَدٌّ، ولا رأى أحدُ النـاس من سلفي مثل هذا، ولا بَلَغْتُ مـا ترون إلاَّ بالأقلام ـ فـاجتـهدوا ـ فأجـهدوا ـ أنفسكم فيـها، وثابروا على تدوين العلم تنالوا به الدنيـا والآخرة، ثم ذهب أسـد بن الفرات الأمـير القـاضي إلى صقليـة على رأس الجيش الإسـلامي الغازي البـالغ عشـرة آلاف رجل، منهم ٩٠٠ فارس، وتصادم الجـيش المسلم مع جيش صقليـة فهزمه الله، وسالت الدماء على قناة لواء أسـد حتى صار الدم تحت إبطه، وَرَدَّ يده في بعض تلك الأيام، فلم يستطع مما اجتمع من الدم تحت إبطه[1]، وتوفي أسد وهو مُحاصِرٌ لسرقوسة أميرًا قائدًا وقاضيًا، وكان ذلك سنـة ثلاث عشرة ومائتين للهجرة، وقيل: أربع عشرة وقيل ٢١٧هـ، وقبـره ومسجده بصقلية.

كـانت ولادة أسـد سنـة ١٤٥هـ بِحَـرَّانَ، وقـيل بسنة ١٤٣هــ وقـيل سنة ١٤٢هـ، وكان قدومه إلى إفريقـية من المشرق سنة ١٨١هـ، فعلى القولين الأولين كان عمره ثمانيًا وستين سنة قمرية.

---

(١) ترتيب المدارك ـ للقاضي عياص، ص٤٧٦ ـ ٤٧٧.

هذا، ولأسد بن الفرات عدة تراجم في كتاب التاريخ والفقه، ومن هذه الكتب: (طبقات علماء إفريقية وتونس) ـ لمحمد بن أحمد بن تميم القيرواني المتوفي سنة ٣٣٣هـ بعد وفاة أسد بن الفرات بمائة وعشرين عامًا فقط.

عُزَيْزَة (أو) عُزَيْرَة بن قطَّاب السُّلَمي

كان المقدم على بني سُلَيْم، إبان غزو القائد التركي (بغَا) لهم من بغداد وهم في بلادهم الأصلية، وذلك إنفاذًا لأمر الخليفة العباسي «الواثق بالله». وكان بنو سُلَيْم قد عاثوا في الأرض، وأغاروا على جيرانهم من باهلة إحدى قبائل قيس عيلان وبني كنَانة بميناء الجار: (البُريكة) ـ الذي كان ميناء المدينة قبل «ينبع البحر» وأوقعوا بهم على ما فصلناه في فصل: (دور بني سُلَيْم في الأحداث العربية والإسلامية).

كان عزيرة أو عُزيزة مقدم بني سُلَيْم، وكان بطلاً مغوارًا وفارسًا صنديدًا لا يُشق له غبار، وكان يحمل على الجيش الذي يقوده بُغَا ويرتجز ويقول:

لابد من زحم وإن ضاق البابْ   إني أنا عُزيزة بن قطّابْ

للمَوْتُ خيرٌ للفتى من الْعَابْ

وظل يقاتل إلى أن قُتل، وصُلب بسنة ٢٣٠هـ(١).

ومن شعره:

لقد رعتموني يوم ذي الغار روعة   بأخبار سوء دونهن مشيبي

نعيتم فتى قيس بن عيلان غدوة   وفارسها تنعونه لحبيب

وقد اخْتلف في تحرير اسم هذا البطل السُّلَمي، ففي النجوم الزاهرة ورد هكذا (عُزَيْرَة)، وفي الطبري كذلك، كما ورد أيضًا هكذا (غزيرة وغديرة وغويرة)، ولأبُدَّ أن تقارب الحروف أوجد هذا الاختلاف في اسمه.

---

(١) قمنا برحلة إلى البريكة من جدة مرتين، وقد تأكد لدينا أن ميناء الجار الذي كان يمّون المدينة من البحر هو هذه (البريكة) لا الرايس المجاور لها، وقد نشرنا بحثًا مسهبًا عن الرحلة وعن ميناء الجار المعروف حاليًا باسم (البريكة) في مجلة المنهل بعدد جمادي الأولى «الخاص» سنة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، فراجعه فيه إن شئت.

(٢) النجوم الزاهرة، ص٢٥١ و٢٥٨، الجزء الثاني وغيره

علي بن وداعة السُّلَمي

أحد الأمراء الشعراء من بني سُلَيْم في الأندلس، كان قريبًا من سنة ٤٠٠هـ.

وكان «صاعد» اللغوي المشهور قد انتهت به الحال إلى أن أُغْرِم، فاستغاث عليَّ بن وداعة أحد الفرسان الأبطال، وأحدَ نبهاء الدولة في ذلك الأوان، وقد مدحه بقصيدة استعطفه فيها لاتصال نسبيهما: فصاعدٌ من ربيعة (وربيعةُ مِن سُلَيْم سِنَانٌ زان عالية الرماح)، قال صاعد:

أبا حَسَنٍ! ربيعةُ من سُلَيْم ... سِنَانٌ زان عالية الرماح

وإني عائذ بك من هَنَاة[1] ... تَحُسُّ دعائمي تحت الْقِداح

فَكُرَّ على ابن عمك وانْتَشِلْهُ ... فليس حِمَى ابن عمك بالمباح

فإن الجار عندك بين جَنْبَيْ ... عُقَابُ الدَّجْنِ كاسرة الجناح

نظنك طالعًا ببني سُلَيْم ... عليها عند مفتضح الصبَّاح

إذا ساورت قِرْنَكَ في مكر ... جعلت له ذراعك كالوشاح

وله في ابن أبي وداعة (ابن وداعة):

زار الحبيب فمرحبًا بالزائر ... أهلاً ببدر فوق غصن ناضرِ

قَبَّلْتُ من فرحي تراب طريقه ... ومسحتُ أسفل نعله بمحاجري

وخشيتُ أن يَنقَدَّ أخمص رجله ... من رقة فبسطتُ أسود ناظري[2]

وقد قُتل علي بن وداعة في عهد هشام بن الحكم الأموي بالأندلس.

قاسم بن مُرَّة بن أحمد السُّلَمي

قام قاسم بن مرة بالدعوة إلى الدين الحق والسُّنة، وذلك في المائة السابعة للهجرة، يقول عنه ابن خلدون: «ويختلف حال صاحب الدعوة معهم ـ مع

---

(١) معنى «الهناة» هنا هو: (الداهية).

(٢) الحلة السيراء ـ لمحمد بن عبد الله القُضاعي المعروف بابن الأبار، ص٢٨٢، ٢٨٣، الجزء الأول، طبع مصر.

الأعراب ـ في استحكام دينه وولايته في نفسه دون تابعه، فإذا هلك انحلَّ أمرهم وتلاشت عصبيتهم، وقد وقع ذلك بإفريقية (تونس) لرجل من كعب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة من سُلَيْم، يُسَمَّى قاسم بن مرة بن أحمد في المائة السابعة».

أبو محمد السُّلَمي

كان أبو محمد السُّلَمي، كاتب الأمير محمد بن سعد بن مردنيش، فهو موظف رسمي، وكانت له لماحية وذكاء وثقافة واسعة، حدَث أن وزير ابن مردنيش بمرسية الذي هو: عبد الرحمن بن عبد الملك تحاور ـ ذات يوم ـ بين يدي الأمير مع حاتم بن سعيد من ذرية عمار بن ياسر، وكان صاحبَ آراء الأمير ومن ذوي الخاصة من وزرائه، فقال عبد الرحمن بن عبد الملك يخاطب الأمير ويلمز حاتمًا: لعل الأمير اغتر بسماع اسمه: (اسم حاتم)، ما فيه من الكرم إلا الاسم، فقال حاتم: ولعل الأمير اغتر بسماع أمانة عبد الرحمن وما عنده من الأمانة إلا الاسم، وكان عبد الرحمن بن عبد الملك هذا بيده المَجابي والأعمال، فقدمه على وزرائه.

فقال الأمير محمد بن سعد بن مردنيش ـ وقد ضحك ـ: الأولى فَهِمْتُ ولم أفهم الثانية، (يقصد أنه فهم خُلُوُّ حاتم بن سعيد من الكرم، وإن كان اسمه على اسم (حاتم طيئ)، ولم يفهم النكتة الثانية التي رمز إليها حاتم بن سعيد في غمزه لعبد الرحمن بن عبد الملك وزير الجباية والخزانة، وعندئذ انبرى الكاتب أبو محمد السُّلَمي ـ فشرح للأمير ابن مردنيش ما رمز إليه حاتم من الطعن في أمانة عبد الرحمن بن عبد الملك بأن قال للأمير: (إن حاتمًا أشار إلى قول رسول الله ﷺ في «عبد الرحمن بن عوف» ـ رضي الله عنه: (أمين هذه الأمة، وأمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض)[١]، ومعنى ذلك أن عبد الرحمن بن عبد الملك الأمين لديك أيها الأمير رسميًّا على جباية الأموال والأعمال، وإن كان اسمه على اسم «عبد الرحمن بن عوف» الذي هو أمين حقًّا وصدقًا، فإنه ـ أي عبد الرحمن بن عبد الملك ليس أمينًا فعلاً، وعندما شرح أبو محمد السُّلَمي الكاتب هذا المعنى العميق لهدف حاتم بن سعيد البعيد «طرب الأمير ابن مردنيش»

---

(١) الإحاطة بأخبار غرناطة ـ للسان الدين الخطيب، ص٤٩١ و٤٩٣، طبع دار المعارف بمصر.

وجعل يقول: أحسنتما.. أحسنتما» ـ قال ذلك وهو يخاطب المتحاورين أمامه: (عبد الرحمن بن عبد الملك وحاتم بن سعيد).

هذا، ومما يلاحظ أن مطبوعة دار المعارف بمصر، من كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» ورد فيها النصُّ الذي سبق ذكره من حديث الرسول ﷺ ـ محرفًا. إذ ورد فيها كما سبق أن بيَّنَّاهُ: «أمير هذه الأمة، وأمير في أهل السماء، وأمير في أهل الأرض» بالراء في ثلاث صيغ الأمير، والصواب أن الصيَّغ الثلاث المذكورة، كلهن بالنون لا بالراء، جاء ذلك نصًا في كتاب «الاستيعاب» للحافظ أبي عمر بن عبد البر: (قال عبد الرحمن بن عوف لأصحاب الشورى: هل لكم أن أختار لكم وأنتفي منها؟ قال علي ـ رضي الله عنه: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنت أمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض)، وقال الزبير بن بكار: (كان عبد الرحمن بن عوف، أمين رسول الله على نسائه)[1].

رواة من بني سُلَيْم

نقصد بالرواة هنا، رواة العلم المتعلق بلغة العرب وأماكنهم وتاريخهم وأشعارهم وأخبارهم، وإلى هؤلاء الرواة العرب والأعراب بصفة عامة يرجع كثير من ثراء رصيدنا العلمي والأدبي عن العرب في جاهليتهم وفي صدر إسلامهم.

وقد ذكرنا في هذا الفصل من تسنى لنا الإلمام بهم أو بما سجلوه لنا في رواياتهم التي كتبت عن بني سُلَيْم منهم، وكانوا معتمدين بحَقٍّ فيها.

عَرَّام بن الأصبغ السُّلَمي

كان عَرَّام أحد أعراب بني سُلَيْم المتفتحي الأذهان، الراغبين في نشر المعلومات التاريخية والجغرافية والنباتية والاجتماعية التي عرفها بحكم جَوَلاَتِه في بلاد العرب، وقد رأيناه يؤلف كتيبًا موجزًا مُكْتَنِزًا بالمعلومات التي جمعها من هنا وهناك وقد سماه: «أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه».

(١) الاستيعاب في معرفة الصحاب ـ لابن عبد البر، ص٨٤٦، المجلد الثاني، طبع مطبعة نهضة مصر، وتحقيق محمد على البجاوي.

والكتاب يحوي المعلومات التي تحصَّل عليها عرَّام عن تهامة والحجاز، وقلما يعثر عليه الباحث في غيره، فهو من هذه الناحية أحد المراجع المهمة في التعريف بماضي الأماكن التي تحدَّثَ عنها في زمن الجاهلية وفي عهد الإسلام حتى عصره.

وكان عرَّام يعيش في القرن الهجري الرابع، ونسخة كتابه المطبوعة يرويها السيرافي عن أبي محمد السُّكَّري عن أبي سعد عن عبد الرحمن المعروف بأبي الأشعث الكندي عن عرَّام(١).

وقد نشر هذا الكتيب المفيد نشرًا علميًّا على نفقة الشيخ محمد نصيف ويوسف زينل ـ رحمهما الله ـ وتولى إخراجه وتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ عبد السلام محمد هارون، وطبع بمصر سنة ١٣٧٣هـ في ٨١ صفحة من الحجم دون المتوسط، ووضعت له الفهارس العامة اللازمة.

رُواةٌ آخرون من بني سُلَيْم

روى الهجري عن رواة سُلَميين منهم: محمد بن الرياحي السُّلَمي، ومحمد ابن يزيد الحض السُّلَمي، وموسى بن رُبَيْق بن صبَّاح من بُهْثة بن سُلَيْم، ويحيى ابن الخير من خُفاف سُلَيْم، والحبيبي السُّلَمي، والحضي السُّلَمي، والحريمي السُّلَمي، وأبو سفيان السُّلَمي، وأبو عروة السُّلَمي، وشغنوب بن صالح السمالي السُّلَمي، والصويعة وأبو محمد عبد الله بن موسى البُهْثي وغيرهم(٢).

سَراة وتجار ومزارعون من بني سُلَيْم

ربما كان السَّراة والتجار والمزارعون كثيرين في بني سُلَيْم، لاتساع دائرة وجودهم في أنحاء العالم الإسلامي قديمًا وحديثًا، وأغلب المؤرخون القدامى لا يعنون بهذه الناحية الاقتصادية، عنايَتَهُمْ بالنواحي التاريخية الأخرى: الدينية والسياسية والاجتماعية والأدبية.

ولهذا ـ كما نرى ـ حُرِمْنا من الإطلاع على تراجم حيوات كثير من التجار ورجال الأعمال والسَّراه السُّلَميين الذين وجدوا في مختلف الأصقاع الإسلامية منذ

---

(١) مقدمة كتاب جبال أسماء تهامة وسكانها، لعبد السلام محمد هارون.

(٢) أبو علي الهجري للأستاذ حمد الجاسر.

صدر الإسلام، وكما زاول كثير من بني سُلَيْم شؤون العلم والحرب والسياسة والإدارة والأدب، وكما خاضوا معمعة خضم الحوادث وصار منهم أفراد مشهورون ذوو تاريخ خالد ومجيد، فلابد أنهم كذلك يوجد بينهم نفر عديدٌ في الأجيال الماضية عملوا في الحقل الاقتصادي ونجحوا فيه نجاحًا يتراوح بين السفح والوسط والقمة.

وقد مَرَّ بنا في فصل: «ديار بني سُلَيْم الأصلية» أن العرب في الجاهلية القريبة من صدر الإسلام كانوا يقدرون مواهب بني سُلَيْم، ويفيدون من ثرائهم وثراء بلادهم، فيتاجرون معهم، ويشاركونهم في استثمار مزارعهم وفي تجاراتهم، كما مرَّ بنا في ذلك الفصل أيضًا أنهم كانوا يملكون المصادر المعدنية، وأن كثيرًا من أُسَرِ مكة تحالفت معهم واشتركت معهم في استغلال ثروات البلاد الزراعية والتجارية، وأن أهم ثروات بني سُلَيْم إذ ذاك هو الذهب والفضة.

ومَرَّ بنا أيضًا في فصل: «صحابة من بني سُلَيْم» في ترجمة (الحجاج بن علاط السُّلَمي) أنه كان يملك معدن الذهب الذي يقع في ديار بني سُلَيْم. ومَرَّت بنا أيضًا قصة مرداس والد العباس الذي أحيى هو وشريكه القُرشي غابة القُرَيَّة، ومَرَّ بنا كذلك حديث: (أبي الحُصَيْن السُّلَمي) الذي قدم المدينة بذهب من معدن بني سُلَيْم، فقضى دينًا كان على رسول الله ﷺ تَحَمَّل به، وفضل ذهبٌ مع أبي الحصين مثل بيضة الحمامة فحاول جاهدًا أن يقبله الرسول منه، فأبى ذلك ﷺ وأشار له إشارة حكيمة من طريق الكناية لا التصريح بأن يصرف هذه البقية من ذهبه على من يعول.

كل هذا وذاك وغيره يجعلنا نؤكد ـ من مقتضيات الأحوال ـ أن هناك أشخاصًا عديدين عبر التاريخ الإسلامي من بني سُلَيْم ـ مارسوا فن التجارة والأعمال وبرعوا فيهما، ولابد أن لبعضهم ذكرًا في التاريخ المبعثر، وإن كنا لم نعثر إلا على قلة ضئيلة منهم لا تكاد تذكر، كما أن فيهم سَراة لهم مكانتهم في مجتمعاتهم.

ونحن نرى اليوم بعض بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية يمارسون التجارة والأعمال الزراعية.

وهناك سُلَميٌ تَاجَر في الجاهلية القريبة من صدر الإسلام وهو:

قيس بن شيبة السُّلَمي

ذكرو أن قيسًا هذا كان قد تاجر بمكة في أواخر أيام الجاهلية، وكان قدم إلى مكة ليبيع تجارته فيها، وحدث أن باع متاعًا له من «أبي خلف الجُمَحيّ من قريش»، فذهب أبو خلف بحقه ولم يعطه ياه، فاستجار قيس بن شيبة السُّلَمي، بآل قُصَيّ من قريش - فرع النبي ﷺ فأجاروه، وقيل: إن هذا الحادث الذي وقع لهذا التاجر السُّلَمي في مكة كان السَّبَبَ المباشر في عقد «حلف الفضول» المعروف[١].

ابن الدُّغُنَّة السُّلَمي

اسمه ربيعة بن رفيع بن حيَّان بن ثعلبة السُّلَميّ، وابن الدغنة هذا كان من سادة الأحابيش الذين يديرون أمورهم، ولم ينصَّ ما اطلعتُ عليه من المراجع: هل كان ابن الدُّغنَّة السُّلَمي و«الحليس» الحارثي، عربيين ضريحين أم كانا من بني سُلَيْم وبني الحارث بالولاء، ولكن مكانة ابن الدغنة الاجتماعية ربما تدلنا على أنه سُلَمي النسب.

وقد أجاز ابن الدُّغنَّة السُّلَمي، أبا بكر الصديق في مكة المكرمة، وهذا يدل على عظم مكانته في البلد الأمين في نفوس قريش أجمعين، كما أنه شهد معركة حُنَيْن[٢]، وله ترجمة في مادة (دغن) بـ «تاج العروس شرح القاموس»، وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر أيضًا أن اسمه: ربيعة بن رفيع بن أُهبان، بدلاً من - حيَّان -، ابن ثعلبة السُّلَمي، وقال عنه: (كان يُقال له ابن الدُّغنَّة، وهي أمه، فغلبت على اسمه)[٣]، وفي «جمهرة أنساب العرب» أنه (الربيع بن ربيعة بن ربيع ابن أهبان بن ثعلبة بن ضبيعة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ص١١ وما بعدها، الجزء الثاني وغيره

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل لإسلام، للدكتور جواد علي، ص٣٣ و٣٥، الجزء الرابع

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - للحافظ ابن عبد البر، ص٤٩١، القسم الثاني، طبع مطبعة نهضة مصر.

القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم قاتل دُرَيْد بن الصِّمَّة الجُشَمي من هوازن يوم أوطاس)[١].
وقد مَرَّت بنا ترجمته في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم)، وهناك أوردنا ما ذكره صاحب (الاستيعاب) من أن قتله لدريد بن الصِّمَّة كان يوم حُنين، وقد أدركه فيه فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة، فإذا برجل فأناخ به، فإذا شيخ كبير وإذا هو دريد، ولا يعرفه الغلام، ثم ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئًا، قال دريد: بئسما سلحتك أمك، خذ سيفي هذا من مؤخر الرحْلِ، ثم اضرب به، وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال، فإذا أتيت أمك فأخبرها أني قتلت دُرَيْد بن الصمَّة، فرب والله يوم قد منعتُ فيه نساءك من سُلَيْم، ولما رجع ربيعة إلى أمِّه أخبرها بقتله إياه، فقالت: أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثًا[٢].

ويدلنا فحوى هذه القصة على استشراء الفوضى في بلاد العرب في جاهليتهم القريبة من الإسلام، وأن القتل لديهم لسبب موجب أو لغيره كان أمرًا مألوفًا وسنَّة متبعة وعادة سائدة، وإلا لماذا قَتَلَ الغلامُ ربيعةُ بن رفيع أو الربيع بن ربيعة السُّلَمي هذا الشيخَ الكبيرَ في غير ترة ولا معركة ولا خصومة أو مطمع؟.

الشريد السُّلَمي

الشريد السُّلَمي كان بقية أهل بيته، وسميَّ لذلك بالشريد، وكانت له مزرعة كبيرة عرفت في التاريخ باسم «ثنية الشريد»، وكان فيها أعناب ونخل لم يُرَ مثلها، وحينما قَدِمَ معاوية بن أبي سفيان المدينة طلب المزرعة من صاحبها فأبى، ثم إن الشريد ركب ذات يوم إلى مزرعته فوجد عُمَّاله في الشمس فقال لهم: مالكم؟ فقالوا له: نسجم البئار، فركب إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين إنه لم يزل في نفسي منعي إياك ما طلبت مني فهو لك بما أردت، فكتب إلى ابن أبي أحمد: أن يدفع إليه الثمن، قال: وسمعتهم يُكثِّرونه جدًّا، فقال له ابن أبي أحمد: إن أمير المؤمنين لم يَسُمْكَ بها وهي على هذه الحال، فقال: إني رجوت حين صار أمري إليك التيسير عليَّ. فدفع إليه الثمن[٣].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٢٦٢.
(٢) الاستيعاب، ص٤٩١، الجزء الثاني.
(٣) وفاء الوفاء ـ للسمهودي، ص١٠٦٦ و١٠٦٧، الجزء الثالث.

شعراء بني سُلَيْم

الشعر ديوان العرب، وبنو سُلَيْم كان منهم في الجاهلية وفي صبح الإسلام وضحاه وظُهْره شعراء مبرزون، وقد سبق لنا في فصل: (إزاحة شبهة علْميَّة) أنَّ أبا القاسم الحسن الآمديَّ المتوفي سنة ٥٧٠هـ كان قد ألَّف ستين ديوانًا من دواوين القبائل العربية، كان الرابع والعشرون من هذه الدواوين هو: ديوانَ بني سُلَيْم، وأنَّ هذا الديوانَ الجامعَ لأشعار السُّلَميين وأخبارهم عبثت به أصابع الدهر، وفي هذا الفصل الذي خصصناه لشعراء بني سُلَيْم وشعرهم العربي الفصيح منذ الجاهلية حتى القرن الهجري السابع، والفصل الذي يليه المخصص لشاعراتهم وأشعارهن هما ذَوَا فائدة واضحة من هذه الناحية، فقد جمعنا فيهما تراجم بعض شعرائهم وطاقات من أشعارهم حتى القرن الهجري السادس، أي إلى ما بعد زمن جامع شعرهم: (الآمدي) بقرنين ونيف، وقد قفيناه بشيء من شعرهم النبطي أو الحُميني المعاصر، ربطًا لحلقات التاريخ قديمًا وحديثًا بقدر الإمكان، فإن الشِّعر نبتة مغروسة في أعماق غرائز العرب يستوي في ذلك شعراءُ الشعر الفصيح وشعراء الشعر العامي الملحون، المعروف في الحجاز باسم: (الحُميني)، وفي نجد باسم: (النبطي) بفتح النون والباء.

المتنكث ـ أو ـ المتنكب السُّلَمي

شاعر جاهلي له حديث مع عنترة بن شداد العبسي، فهو كمعاصر له.

قال المتنكث أو المتنكب، يذكر يوم النُّخَيْل، وقد قُتِلَ فيه دَهْرٌ الجعفيُ:

ومنا أبو حرب ومنا مصرف   ومنا عقال إذ وردنا إلى دَهْر

يسوق الصفايا من خيار نسائنا   ونحن غَيارَى كالمسدمة الزُّهْر[1]

وللمتنكث أو المتنكب الأبيات التالية، يمدح فيها بني خفاجة بن عُقَيْلٍ من بني عامر من هوازن:

فسقى الإلَهُ بني خفاجة من   ماء السماء بطيب الخمر

أبدًا ولازالت نفوسهمو   مَحْبُوَّةً بجباية الدهر

---

(١) الصفايا: ما يصطفيه قائد الجيش لنفسه. والمسدمة: بمعنى الفحول المشدودة الأفواه، الممنوعة من الضراب.

هم يطعنون الخيل مقبلة حتى يَصُدَّ مجدة النَّفر(١)

عمرو بن رياح بن عمرو الشريد السُّلَمي

أبو الخنساء الشاعرة المعروفة، غلب الشريد على اسمه: (عمرو) بقوله:

تولىَّ إخوتي وبَقيتُ فردًا وحيدًا في ديارِهِمُ شريدًا (٢)

وقد سبق لنا أن أوردنا في فصل: «أمراء وزعماء محتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم» ترجمة عمرو بن رياح «الشريد» هذا كأحد زعماء العرب في الجاهلية، وذكرنا في ترجمته ما يتعلق به من قصة إيفاد النعمان بن المنذر لنفر من سادات العرب إلى كِسرى ليرى بعينيه ويسمع بأذنيْه أحاديثهم المُضَمَّخَةَ بشهامة العرب، وليطلع على إبائهم وشممهم وحيويتهم البالغة من كثب.

وقد رثتهما أختهما الخنساء بشعر رائع يذيب الصَّخْرَ، وجُمع هذا الرثاء الحزين في ديوانها المطبوع.

معاوية بن عمرو السُّلَمي

أخو الخنساء الشاعرة المشهورة، ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وأورد بعض شعره وهو شاعر جاهلي،مات قتيلاً في الجاهلية في وقعة أوردنا قصتها سالفًا، وكان قتله قبل مقتل أخيه صخر بزمن.

صخر بن عمرو السُّلَمي

أخو الخنساء أيضًا، قُتِل في أيام الجاهلية في إحدى المعارك القَبَلِيَّة حسب ما فصلناه أيضًا في فصل: «أيام بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام». ولم يدرك صخر الإسلام.

وقد وصفوه بأنه كان حليمًا جوادًا، محبوبًا في عشيرته، شريف قومه. وكان أبوه عمرو يأخذ بيده ويد أخيه معاوية، ويقول: (أنا أبو خَيْرَيْ مُضَر) فتعترف له العرب بذلك، وكان صخرٌ أجمل فتيان العرب في عصره.

---

(١) المحمدون من الشعراء وأشعارهم، لعلي القفطي، ص٣٥٣، منشورات دار اليمامة. ومعجم الشعراء للمرزباني، ص٤٥٤.

(٢) البيان والتبيين، ص٢٨٩، الجزء الأول.

كان صخر أخا الخنساء لأبيها، فليس بشقيق لها، وقَاتِلُ صخرٍ هو ربيعة بن ثور الأسدي، ولصخر قصيدة عالية النَّفَسِ تكشف لنا عن سماحته وشهامته، يقول فيها:

وقالوا: ألا تهجـو فوارس هاشم ... ومـالي وإهداء الخنا ثُمَّ مـاليـا؟

أبَى الهجوَ أني قد أصابوا كريمتي ... وأنْ ليس اهداء الخَنَا، منْ شماليا

إذا مـا امْـرُؤٌ أهدى لميت تحيـة ... فحـياك ربُّ الناس عني مـعاويا

لنعم الفـتى أدَّى ابنُ صرمـة بَزَّهُ ... إذا راح فَحْلُ الشَّوْلِ أحْدَبَ عاريا

إذا ذُكِرَ الإخـوانُ رقرقرتُ عـبرة ... وحَـيَّيْتُ رَمْـسًـا عِنْدَ لِيَّـةَ ثاويا

وطَيَّبَ نفـسي أنّـني لم أقل له: ... كَـذَبْتَ، ولم أبخلْ عليـه بماليـا

وَذِي إخـوةٍ قطَّعتُ أقْـرانَ بينِهمْ ... كمـا تركونـي واحدًا لا أخا لِـيا

ولو أردنا أن نحلل مدلولات هذه القصيدة لاستطعنا أن نقول: إن صخرًا في رثائه لأخيه معاوية إنما يَمْتَحُ من بئر غزيـرة فياضة بالشعر البديع وبالحزن الممض، وقد أجاد في التعبير عما في ضـميره المكبوت الخفاق بالآلام والأوصاب من جراء الفراق الأبدي المحزن لأخيه الحبيب (معاوية)، ولست أدري أرثاؤه له نابع من روح أختـه الخنساء، أم رثاؤها له ولـصخر راثي أخـيه بعـد مقـتله هو النابع من رثائه البليغ؟! أم هناك تفـاعل بين رثاء الأخوين الـشاعرين الـبارعين خـاصة في شـعر الرثاء الذي بلغا فيه القمة، بساطةً وتأثرًا وتأثيرًا وإشجاءً. . لست أدري!

ومن أخبـار قتل صخر، أنه لما طعـنه أبو ثور الأسدي أدخل حَلَق الدرع في جوفه، فمـرض زمانًا، فجعل ينفث الدم وينفث معـه حلق الدرع، وكانت امرأته (سليمى) تقوم عليه، فطال مرضه عليها وملته، فمر بها رجل ـ وكانت ذات خَلْقٍ ـ فقال: أيُباعُ الكَفَلُ؟ فـقالت: عما قليل، فسمع صخر مـا دار بينهما من الحوار، وقال لها رجل آخـر: كيف صخر؟ فقـالت: لا حَيٌّ فيرجى، ولا ميت فيُـستراح منه، فسمعهـا صخر أيضًا، فَهَمَّ بأمْرٍ في نفسه، وقـال لها: ناوليني سيفي ـ وهو يريدها ـ أنْظُرْ ما بقي من قـوتي، فناولته السيف، فـإذا يده لا تُقلُّهُ، فقال صـخر عندئذ (وكأنه يرثي نفسه، وهو الشاعر الذي يجيد الرثاء كل الإجادة)، قال:

أرى أُمَّ صخر ما تَجِفُّ دموعُها … وَمَلَّتْ سُلَيْمي مضجعي ومكاني
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازة … عَلَيْكِ، ومن يغترُّ بالحدثانِ
فأيُّ امريءٍ ساوى بِأُمٍّ حليلةٌ … فلا عاش إلا في شقًا وهوانِ
أهم بأمر الحرم لو أستطيعه … وقد حيل بين العَيْرِ والنَّزَوانِ
وَحَيٍّ حِلال قد صَبَحْتُ بغارة … كَرَجْلِ جراد، أو دَبا كتفانِ
فلو أنَّ حيًّا فائتَ الموت فاته … أخو الحرب فوق القارح الغذوانِ[1]

معاوية بن مالك السُّلَمي

شاعر جاهلي، قال في يوم جَبَلَة، وكان قتل دثار بن وهب:

لما رأيت نساء قومي حُسَّرًا … وترت إليَّ النفس غير مزاح
أقدمتُ حتى لم أجِدْ مُتَقَدَّمًا … وعلمتُ أن اليوم يوم فضاح
إني ثأرت أخي فلم أُسْبَقْ به … وشفيتُ نفسي من «بني الطماح»

هند بن خالد السُّلَمي

يسمى العربُ الذكر والأنثى كليهما باسم «هند»، وهذا هند بن خالد شاعر جاهلي، نسبه: هند بن خالد بن صخر بن الشريد السُّلَمي.

ومن شعره:

ألا أبلغ لديك بني كلاب … وشاعرها وفي الأقوال عُورُ
ألم تر أننا لبني فراس … سَمَوْنا، تحتنا الوُقُحُ الذكور
وكُلُّ طِمِرَّةٍ مَرَطي إذا ما … تحدر عن مغانيها العصير
فأشبعْنا ضباع الفَيْفِ منهم … وطيرًا لا تغب ولا تطير

وقد أجاب هند، بهذه الأبيات على رثاء يزيد بن الصعق الكلابي الهوازني، لمالك بن خالد بن صخر بن الشريد ـ الذي هو أخوه.

(١) الغذوان: السريع، عن هذه القصة راجع كتاب المصون في الأدب، للحسن العسكري، ص١٨٦ و١٨٧، طبع الكويت.

سباع بن كوثل السُّلَمي

ذكره ثعلب، فقال: وأنشدني زُبير، لسباع بن كوثل السليمي ـ هكذا بالياء قبل الميم:

نظرتُ إلى مَيٍّ خِلاسًا عشية ... على عجل والكاشحون حضور

كذا مثل طرف العين ثم أجَنَّها ... رواقٌ أتى من دونها وستُورُ

فقالت: حَذَارِ القوم إن نفوسهم ... ـ وَعَيْشِ أخي ـ وجْدًا عليك تفور[١]

وقد ذكر ابن منظور، كَوْثَلاً السُّلَمي ـ في مادة (كثل)، وقال عنه: رجل معروف، إليه يعزى سباع بن كوثل أحد شعرائهم[٢].

عرعرة بن عاصية السُّلَمي

كان عرعرة بطلاً وشاعرًا، أوقع ببني سهم بن معاوية من هُذَيْل في الجُرُفِ، وبذلك أدرك ثأر أخيه عمرو بن عاصية السُّلَمي، القتيل.

قال عرعرة في ذلك:

الا أبلغْ هُذَيْلاً حيث كانت ... مغلغلة تخُبُّ عن الشفيق

مقامكم غداة الجُرْف، لما ... تواقفت الفوارس بالمضيق

وكان الجرف الذي أوقع فيه عرعرة بأعدائه يسمى (الْعِرْضَ)، وكان مخضوضرًا، قال كعب بن مالك فيه:

فلما هبطنا «الْعِرْضَ»قال سَرَاتُنا: ... عَلَام إذا مالم نمنع«العرض»نزرع؟

قالوا: وسبب تسمية «العرض» بالاسم الجديد الذي هو: «الجُرُف» هو قولُ تُبَّعٍ الحِمْيري اليماني عنه في مسيرته: (هذا جُرُفُ الأرض)،فلزمه هذا الاسم[٣].

---

(١) مجالس ثعلب ـ لأبي العباس احمد بن يحيى ثعلب، ص٨١، القسم الأول، طبع دار المعارف بمصر.

(٢) لسان العرب، ص٥٨٤، المجلد الحادي عشر، مادة «كثل».

(٣) معجم ما استعجم، للبكري، ص٣٧٨، الجزء الثاني.

مالك بن عمير السُّلَمي

لقَّبه المرزباني بـ «الناصري».

له مع النبي ﷺ حديث، وهو القائل:

ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس ضيمها[١]

ضمضم بن الحارث السُّلَمي

كان ضمضم أحَدَ فرسان بني سُلَيْم.

وكانت ثقيف أصابت كِنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد السُّلَمي، فَقَتَل به ضمضمٌ، محْجَنًا وابـن عم له وهما ثقيفان. فقال ضمضم مـن قصيدة له يخاطب ثقيفًا:

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب ... إلى جُـرَشٍ من أهـل زَيَّان والفمِ

نُقـتِّلُ أشـبال الأسـود ونبتـغي ... طَواغيَ كـانت قـبـلنا لم تُهَّـدَمِ

فإن تفـخروا بابن الشـريد فإنني ... تَركْتُ بوَجٍ، مـأتَمًـا بعـد مـأتمِ

أبَأتُهُـمـا بابن الشـريد وغَـرَّهُ ... جِـوَارُكُمَ وكـان غـيـر مُـذَمَّمِ

تُصيبُ رجالاً من ثـقيف رِمَاحُنَا ... وأسـيافُنا يكْلِـمْنَهُمْ كل مَكْلَمِ[٢]

ومن شعـر ضمـضم القصـيدةُ التـالية، وهي قـصيـدة تتحـدث عن شؤونٍ اجتماعيةٍ، وقد تحدث فيها عن أخلاق النساء «الحلائل» مع أزواجهن، في شخص تجاربه معَ «حليلتـه»، ويبدو من «أبياته» أنه لم يكن زوجًـا مغتبطًا ولا سـعيدًا مع هذه الحليلة، وقد قاسى أخلاق سائر الحلائل على أخلاق زوجته، قال:

أبْلغْ لـديك ذوي الحـلائل آية: ... لا تَأمَنَنَّ الـدهرَ «ذات خِـمـار»

بعـد التي قالت لجـارة بيـتهـا: ... قـد كُـنْتُ لولبث الْغَـزِيُّ بدار

لما رأت رجـلاً تسـفع لـونه ... وغـزا المصـيفـة والعظامُ عـوار

مُـشُط العظام تـراه آخـر لـيلة ... مـتـسـربلاً في درعـه لغـوار

(١) معجم الشعراء ـ للمرزباني، ص٢٦٢.

(٢) راجع سيرة ابن هشام، ص١١٣، المجلد الرابع

إذ لاأزال على رحـــالـة نهـــدة ... جــرداء تلحق بالنجـــاد إزاري

يومًـــا على أثــر النهـــاب وتارة ... كُـتِـبَتْ مـجـاهدة مع الأنصـار

وَزُهَاءَ كل خـمـيـلة أزهقـتـهـا ... مَـهَـــلاً تَمَــهَّلَهُ وكل خَـبَـار

كـيمـا أُغبِّـرُ ما بهـا من حاجـة ... وتردُّ أني لا أؤوب فَــجَـــارِ[1]

العباس بن مِرْداس السُّلَمي

العباس بن مرداس السُّلَمي «شاعر حُنَيْنٍ»، من الشخصيات البارزة في بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام، هو فارس وشاعـر ومن أسرة مرموقة في قومه، وفي يوم حوزة كان شابًّا في مقتبل العمر متمـيزًا بالحسن، والحسنُ في فتيان بني سُلَيْم صفة مشهورة، وأبوه مرداس وأمه الخنساء أشهر شواعر العرب، وأبعدها صيتًا في الحسب والنسب والأدب.

وأمـه مخـضرمـة أدركت طرفًا من الجـاهلية وأدركت الإسـلام، وأسلمت وحسن إسلامـها، وهو مثلها في هذه الشمائـل. وقيل: بل أمه هند بنت سِنَّة بن سنان بن جـارية بن عبـد السُّلَمـية ولدت (يزيد ذا الرمـحين، وهُرَيمًا، وسراقـة، وأنسًا، وهبيرة، وعباسًا) بني مرداس بن أبي عامر السُّلَمي[2].

كان لوالد العبـاس الذي هو «مِرْداس» صنم اسمه ضمـاد أو ضمار[3]، ولما حضرت الوفاة مرداسًـا أوصى (العباسَ) به وبعبادته والقيام عليـه، فجعل العباس يأتيه في كل يوم وليلة مرة، فلمـا ظهر أمر رسول الله ﷺ قال العبـاس: (سمعت صوتًا في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضماد فإذا الصوت في جوفه يقول:

---

(١) سيرة ابن هشام، ص١١٤، المجلد الرابع.

(٢) المحبر، ص٤٥٦.

(٣) ليس مرداس والد العبـاس هو، السُّلَمي الوحيد الذي عَبَـد وسدن صنمًا في الجاهلية، فـقد ذكر هشام الكلبي في كـتاب الأصنام أن سدنـة العزى كانوا بني شـيبان بن جـابر بن مرة بن عبس بن رفـاعة بن الحارث بن بُهـثة بن سُلَيْم بن منصور من بني سُلَيْم، وكـان آخر من سدها منهم دبيـة بن حرمي السُّلَمي فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيـه ﷺ فعابها وغيرها من الأصنام ونهاهم عن عبادتهـا ونزل القرآن فيها، وفي عام فتح مكة دعا النبي ﷺ خالد بن الوليد فقـال له: «انطلق إلى شجرة ببطن نخلة فاعضدها»، فانطلق فأخذ دبية فقتله وكان سادنها. ص٢٢ ـ ٢٤، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م.

قل للقبـائل من سُلَيْم كلها هلك الأنيسُ وعاش أهلُ المسجد
إن الذي ورث النبـوة والهـدى بَعْدَ ابْنِ مريم من قُـرَيْشٍ مُهتدي
أوْدَى الضِّمـاد، وكان يُعْبَـد مرة قبل الكتاب إلى النبيِّ «مـحمد»

قـال: فكتمت الناس ذلك، فلم أُحَدِّثْ به أحـدًا، حتى انقضت غـزوة الأحـزاب، فبينما أنا فـي إبلي في طرف العقـيق، وأنا نائم، إذ سمعت صوتًا شديدًا، فـرفعت رأسي، فـإذا أنا برجل على حيالي، بعـمامـة، يقول: (إن النور الذي وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العضباء، في ديار بني أخي العنقاء)، فـأجابه طائف عن شـماله لا أبصره، فـقال: بَشِّرِ الجن وأجناسـها، إن وَضَعت المطيُّ أحلامها، ووكَفَت السماء أحراسها، أن بعض السوق أنفاسها).

قال العباس: «فوثبت مذعورًا، وعرفتُ أن محمدًا رسول الله ﷺ مُصطفىً، فركبتُ فرسي وسـرتُ حتى انتهيتُ إليه، فَبَايَعْتُـه وأسلمتُ، وانصرفتُ إلى ضماد فأحرقته بالنار».

وقصـة الهاتف الذي سمـعه العبـاس بن مرداس من جوف الصنم، وقـصة الهاتف الآخر الذي سمعه ولم يره، فيما بعـد، مُبَشِّرَيْنِ برسالة محمد ﷺ، تتفق كلتا القصتين مع ثبـوت وجود العالم غير المنظور ـ بالنسبـة لأبصارنا نحن البشر ـ وآيةُ ذلك أن هنا في آفاقنا وفي أجـوائنا ملايين المخلوقات الصغـرى جداً، التي لا نراها نحن البشر بأبـصارنا المجردة، وقد ظلت أُلوفَ السنين مجـهولة الوجود لدى بني الإنسان قاطبة مع شدة التصاقهـا بأجسامهم وأبصارهـم وشدة تأثيرها الإيجابي والسلبي على صـحتهم وفي مـآكلهم ومشاربهم، فلمـا هيأت المقـادير لبعض بني الإنسان أن يخترعوا «المجاهر المُكبِّرةَ» أبصروا هذا العالم المتموج واستكشفوا وجوده بالوسائط المجـهرية التي اخترعـوها والتي بَصَّرتهم به من كثب، بعـد جهل مطبق بوجودها وحـيويتها يتـصاعد في القـدم إلى أجيال البشـرية الأولى، ويقاس على وجـود هذه المخلوقات الـصغـرى «الذَّرَّةُ» التي بدأت في عـصرنـا الحديث تفـعل الأفاعيل الكبـرى، وهي لا تُرى بالعين المجردة، وما كان يتـحقق وجودها وعظم مفعولها قبل استكشاف الأجهزة التي تجليها وتؤثر في كيانها، ومثلها هذه الكهرباء أيضًا التي تعطينا النور المتوهج وتقوم بشتى الأفعال، فوجود عوالم غير منظورة لنا

نحن البشر واختفاؤها عن حواسنا ومدركاتنا لا ينافي وجودها ولا يقتضي عدم وجودها، وأعني بهذه العوالم الخفية من مُحَسَّاتِنَا البصرية: الملائكة والجن، وما جار على المثل ـ من ناحية الاختفاء عن أبصارنا مع ثبوت الوجود ـ يجوز على المماثل، وما دامت الجراثيم قد ثبت وجودها على أرضنا وثبتت حياتها معنا وحولنا وفوقنا وتحتنا، وثبت أننا كنا في جهل مطبق حيال وجودها وتكاثرها المريع على سطح الأرض مع أنها حيوان مثلنا، فبالأحرى أن يثبت لدينا وجود الملائكة والجن، برغم عدم رؤية أبصارنا لها إذ عدم رؤيتنا للجراثيم والذرة والكهرباء ثبت أنه لا ينهض دليلاً على عدم وجودها، بل ثبت أنه قام دليلاً على عدم وجودها، وما ينطبق على الجراثيم الحيوانية المائجة حولنا ينطبق على ما هو أبلغ منها شفوفًا وروحانية وخفاءً عن الأبصار البشرية، وما صنعته أيدي الناس وعقولهم من الآلات هو الذي كشف لهم بأخَرَةٍ عالم الجراثيم الصغير الكبير الخطير، فالملائكة والجن أشف كيانًا من الجراثيم وأعمق استتارًا من الجراثيم عن العيون وعن وسائل الإدراك البشرية المادية، ولذلك يراهم صفوة الخَلْق من الأنبياء، ويرى الجِنَّ ذوو الشفافية الروحانية وبالمناسبات إذا تشكلوا بأشكال غير أشكالهم الطبعية البالغة الشفوف والاحتجاب.

وعباس بن مرداس لا يوجد سبب مادي أو أدبي يدعوه إلى اختلاق هذه القصة، فإنه إذا أراد، آمن بالرسول ﷺ لمجرد تصديقه برسالته، كما فعل كثير غيره من مشركي العرب الذين ضربوا بالشرك والوثنية عرض الحائط جهارًا نهارًا، ورفضوا عبادة الأصنام بإصرار وحماسة ودخلوا في الإسلام وآمنوا برسالة محمد ﷺ بمجرد إيمان قلوبهم وعقولهم بها وبه، ولا حاجة مطلقًا ولا ضرورة ملجئة لعباس إلى أن يخالق قصة وهمية خيالية لإسلامه كهذه القصة، وقد آمن برسالة محمد ﷺ أكابر السُّلَميين وغيرهم دون وقوع قصص كهذه لهم.

هذا وتمضي بنا قصة إسلام العباس بن مرداس، فتفيدنا بأنه كانت تحته «حبيبة بنت الضحَّاك بن سفيان السُّلَمي» أحد بني رِعل، وقد خرج العباس حتى انتهى إلى إبله، وهو يريد النبي ﷺ فبات بها، فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بإبله، وقال له: (من سألك عني فحدثه أني لحقت بيثرب، ولا أحسبني إن شاء الله تعالى إلا آتيًا محمدًا وكائنًا معه، فإني أرجو أن نكون برحمة من الله ونور،

فإن كان خيرًا لم أُسبَقْ إليه، وإن كان شرًّا أبصرته لخزلته ـ لخذلته ـ إلخ). ثم سار إلى النبي، وانتهى الراعي نحو إبله فأتى امرأته حبيبة السُّلَمية، فأخبرها بالذي كان من أمر زوجها العباس، ومسيره إلى النبي ﷺ، فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها [(١)].

وقد ذكرنا فيما سلف أن العباس شاعر، والشاعر مرهف الشعور، يسجل بريشة شاعريته، عواطفه وانفعالاته وأحواله الفكرية والنفسية والاجتماعية، ولهذا لا غرو أن نرى العباس بن مرداس يسجل لنا بشعره قصة دخوله في الإسلام من أولها إلى آخرها، ووجود القصة في شعره مما يؤكد وقوعها وأنها ليست من صنع الرواة، قال:

لَعَمْرِيَ إني يوم أجْعلُ جاهدًا	«ضمادًا» لرب العالمين مشاركًا
وتركي رسولَ الله، والأوسُ حوله	أولئك أنصار له، ما أولئكا
كتاركِ سَهْلِ الأرض، والحَزْنِ يبتغي	لِيَسْلُكَ في غيب الأمور المسالكا
فآمنتُ بالله الذي أنا عبده	وخالفتُ من أمسى يريد الممالكا
ووجهتُ وجهي نحو مكة قاصدًا	وتابعتُ بين الأخشبين المُبارَكا
نبيٌّ أتانا بعد عيسى بناطق	من الحق، فيه الفصل منه كذلكا
أمينًا على الفرقان أوَّلَ شافع	وآخرَ مبعوثٍ يُجيبُ الملائكا
تَلاَفَى عُرَا الإسلام بعد إنفصامها	فَأحْكَمَها حتى أقام المناسكا
رأيْتُكَ يا خير البرية كلها	تَوَسَّطْتَ في القربى من المجد مالكا
سبقتهمُ بالمجد والجود والعلا	وبالغاية القصوى تَفُوتُ السَّنابِكا
فأنت المصُفَّى من قريش إذا	غلاصِمُها تُبْقِي القرومَ الفوَارِكا

وكان قدوم العباس بن مرداس على النبي في المدينة وهو يريد المسير إلى مكة لفتحها، فواعده رسول الله ﷺ قُدَيْدًا، وقال: (القنا أنت وقومك بقديد) فلما نزل

(١) الأغاني ـ للأصفهاني، ص١٢١.

رسول الله، قُدَيْدًا ﷺ وهو ذاهب لَقِيَهُ ـ في رواية عباسُ بن مرداس في ألف من بني سُلَيْم، وفي ذلك يقول:

بَلِّغْ عباد الله أن محمدًا ... رسولُ الإله راشدًا أين يَمَّمَا
دعا قومه واستنصر الله ربه ... فأصبح قد وافى الإله وأنعمَا
عشية واعَدْنَا قُدَيْدًا «محمدًا» ... يؤم بها أمرًا من الله مُحكمَا
حلفتُ يمينًا برَّةً لمحمد ... فأوفيته ألفًا من الخيل مُعلمَا
سرايا براها الله وهو أميرها ... يؤم بها في الدين من كان أظلمَا
على الخيل مشدودًا عليها دُرُعنَا ... وخَيْلاً كدَّفاعِ اللواتي عرمرمَا
أطعناكَ حتى أسلمَ الناسُ كلهم ... وحتى صَبَحْنَا الخيلَ أهْلَ يَلَمْلَمَا

وسار العباس وقومه إلى فتح مكة ثم إلى حُنين مع رسول الله ﷺ، وقسم الرسول غنائم هوازن، فأكثر العطايا لأهل مكة وأجزل لهم القسم ولغيرهم ممن خرج إلى حُنين، حتى إنه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقة والآخر ألف شاة، وزوى كثيرًا من القسم عن أصحابه، فأعطى الأقرع بن حابس من تميم، وعُيينة بن حصن الفزاري من غطفان، والعباس بن مرداس، عطايا فضَّل فيها عيينة والأقرع على العباس، فتأثر العباس من ذلك، وما سكت على تأثره، لأنه كان مؤمنًا صادق الإيمان يكاشف الرسول بدخيلة نفسه، وقد جاءه وأنشده:

كانت رزايا تلافَيْتُها ... بكري على المُهْر في الأجْرع
وإيقاظي الحيَّ أن يَرقُدوا ... إذا هَجعَ القوم لم أهجع
فأصبح نَهْبي ونَهْب العُبَـ ... ـيْد(١) بين عُيينة والأقْرَع
وقد كنتُ في الحرب ذا تدراء ... فلم أُعْطَ شيئًا ولم أُمْنَع
وما كان حِصْنٌ ولا حَابس ... يفوقان مِرْداس في مُجْمَع
وما كنْتُ دون امرئ منهما ... ومن تَضَعِ اليوم لا يُرْفَع

فبلغ قوله رسول الله ﷺ فدعاه، فقال له: أنت القائل:

أصبح نهبي ونهب العبيـ ... ـد بين الأقرع وعُيينة

---

(١) العبيد ـ بضم العين المهملة وفيتح الباء التحتية الموحدة ـ: اسم فرس العباس بن مرداس.

فـقال أبو بكر: بأبي أنت وأمـي يا رسول الله، لم يقل ذلك، ولا والله مـا أنت بشاعر، ولا ينبـغي لك الشعر وما أنت براوية، قـال: فكيف؟ قال: فأنشـده أبو بكر ـ رضي الله عنه، فقال الرسول ﷺ: هما سواء، لا يضرك بأيهما بدأت: بالأقرع أم بعيينة. وقال رسـول الله: اقطعوا عني لسانه، وأمر بأن يعطوه من الشَّاءِ والنَّعَمِ ما يرضيه، ليمسك، فأُعْطِيَ[١]، وهكذا كان العباس من المؤلفة قلوبهم.

ويقول عبد البديع صقـر: إن العباس بن مرداس وُلِدَ في عهد النبي ﷺ[٢]، ولم أرَ هذا القول لغيره فيما لديَّ من المراجع، فإنها تكتفي بأن تقول: إنه مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم.

ومن رأيي أنه إذا كان قـول عبد البـديع صقر مطابقًـا للواقع فلابد أن يكون مولد العبـاس في الحقبة التي سبـقت البعثة النبوية إما بـقليل أو أكثر من القليل، وذلك لأننا نعـرفُ العباس بن مـرداس، وهو فارس وشـاعر في عام فـتح مكة، ونعرفه قبل ذلك بطلاً معلمًا خـاض المعارك مع خُفاف بن ندبة السُّلَمي، وقال في حروبه معه شعرًا نشرنا شيئًـا منه، وعام الفتح هو السنة الثامنة للهجرة ـ بين الفتح ومولد الرسول ﷺ حقـبة من الزمن هي واحد وستون عامًا، فـإذا كان عباس بن مرداس ولد في حياة الرسـول فمولده ـ على ما نقدر ـ في العقـد الثاني من عمره ﷺ، ومعنى هذا أنه كان وقت البـعثة شابًا مكتمل الشباب، وسـنه حول العشرين عامًا، وعندمـا كان الفتح وهو بعد البعـثة بواحد وعشرين عامًـا كان في آخر أيام شبابه، فهـو يومئذ يقف على عتبة الكهولة والنضـج، ونحن نراه قبل الفتح زوجًا لحبيبة السُّلَمية التي لم ترضَ عن تحوله إلى الإسلام، فارتحلت عنه وهجرته مفارقة له، ونحن نراه قبـل الفتح ذا خيل وإبل ولأنعَـامِهِ راعٍ خاص بـها، كمـا نراه قبل إسلامـه سادنًا للصنم الذي كـان والده يرعاه وقـد أوصاه به وبعـبادته بعـد وفاته ففـعل، ومن كان كذلك لابد أن يكـون رجلاً يتحـمل المسئوليـات ويؤثل الأموال ويعهد إليه بالمهام؛ ونحن نرى أن الحرب التي نـشبت بينه وبين خُفاف، نشبت بعد البعثة النبوية وقبل فتح مكة، وقد كانت رحاها تدور بينهما قبل إسلامه وقبل إسلام

---

(١) الأغاني ـ لأبي الفرج الأصفهاني، ص١٢١ ـ ١٢٦، الجزء الثالث عشر، القسم الأول.

(٢) شاعرات العرب، ص٦٢، منشورات المكتب الإسلامي ببيروت.

خصـمه وابن عمه: خُـفاف بن ندبة، ولايقوم بأعـباء حرب كهـذه إلا رجلٌ قوي البِنْيَةِ مكتمل الشباب والفتوة.

وظل العبـاس بن مرداس على بداوته ـ بعـد الإسلام ـ كان أليف الفـيافي، فلم يسكن بعد إسلامه مكة ولا المدينة، ولم يُقِمْ في أي بلد إقامة دائمة، وكان إذا حضر إحدى غزوات النبي ﷺ لا يلبث أن يعود بعدها إلى مضارب قومه في قلب البادية، يستنشق نسيمها العليل، ويأنس بنغمات طيورها البرية، ويرتاح إلى عشبها وأشجارها، ويهـفو إلى صحوها وغـيمها، ويغرم بصـحاراها وجبالهـا وأوديتها، وقالوا إنه قدم البصرة مع من قدموا إليها من قومه بعد تمصيرها في خلافة عمر بن الخطاب، ولكنه لم يتخذها موطنًا، كما اتخذها غيره من بني عمومته، بل إنه عاد لسكنى البـادية التي تخـفق الأرواح في أبياتهـا الشَّـعَرِيَّة أو الجِلْدِيَّة، وكـان منزله بالعقيق مما يلي سفوان.

وقد حرَّم على نفسـه الخمر وهو في الجاهلية، وهذه مزية نفـسية تدلنا على أنه كان لبـيبًا وذا رأي قـويم في بعض الأمـور الضارة أو النـافعـة للصحة العـامة والخاصـة، وللمروءة والكرامة الإنسـانية، فالخمـر أُمُّ الخبائث وشُـربُها يؤدي إلى ارتكاب المحـرمـات الأخرى، لأنهـا تسلب عـقْلَ العـاقـل وكـرامـة الكريم ولُبَّ اللبـيب، وقليل هم الذين حرمـوها علـى أنفسهـم من عرب الجاهـلية في الفـترة الأخيرة، لشفوف أذهانهم وانجلاء بصائرهم وتفهمـهم لعواقبها الوخيمة على الفرد والمجتمع.

توفي العبـاس بن مرداس في الشام سنة ١٦هـ وله من الأولاد: جـاهمة أو جلهمة ولـه صحبة، وأُبيٌّ، وسعـيد. ومن ذرية جاهمةَ، عـبدُ الملك وهارون ابنا حبيب، ومن ذرية سـعيد، بكار بن أحمـد بن عبد الله بن سعيـد المُحدِّث العابد، مات بمصر.

خصائص شعره

يمتاز شعر عبـاس بن مرداس بالطراوة والطلاوة مع الوضوح، ومع أنه بدوي موغل في البـداوة أليف صحراء ووهـاد ونجود، ورب سيـف وخَـوَّاض معـارك، فإن شـعره الذي بين أيدينا كان رطبًا سـلسًا خفيف الروح، لا تجـد فيه شيـئًا من

جفاف البداوة، ولا شيئًا من عنجهية الجاهلية، ويمكن أن نشبهه في هذه الناحية بالنابغة الذبياني من غطفان، مع الاختلاف بينهما في سعة الأفق، وفي أن النابغة قد يقول من الشعر ما لا يختلف عن أضرابه في كزازة اللفظ وجهامة التعبير بعض الأحيان. وفي ديوان شعره شواهد واضحة على هذا المسلك الجاهلي الماثل في كثير من الشعر العربي الجاهلي، إلى جانب شعره الرطب السمح الجميل.

ونحن نتحدث هنا (خاصة) عن شعر عباس بن مرداس قبل إسلامه، أما شعره بعد الإسلام فقد صقلته تعابير الإسلام، وصقله وهذَّبه الإسلام، ومصطلحاته الرائعة الجديدة على دنيا العرب وحياتهم.

نماذج من شعره الجاهلي

كان قيس بن شيبة السُّلَمي من رهط العباس بن مرداس باع بمكة متاعًا من أُبَيٍّ بن خلف القُرشي، فلواه وذهب بحقه، فاستجار برجل من بني جُمَح فلم يُجِرْه، فقال قيس:

يآل قصي كيف هذا في الحرم ... وحرمة البيت وأخلاق الكرم!

أُظلم لا يُمنع عني من ظلم

فبلغ العباس بن مرداس قوله، فقال:

إن كان جارك لم تنفعك ذمته ... وقد شربت بكأس الذل أنفاسا

فَأْتِ البيوت وكن من أهلها صَدَدًا ... لا تلق نادمهم فُحشًا ولا باسا

وثم كن بفناءِ البيت معتصمًا ... تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا

قَرْمَيْ قريش وحَلاًّ في ذؤابتها ... بالمجد والحزم ما عاشا وما ساسا

ساقي الحجيج وهذا يا سر فلج ... والمجد يورث أخماسًا وأسداسا[1]

ويبدو أن قيسًا أخذ بنصيحة عباس بن مرداس فرد العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب عليه ما له، وكان ذلك سَبَب حلف الفضول الذي قام على رد المظالم.

---

(١) ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق الدكتور يحيي الجبوري، ص٧٥ و٧٦، طبع بغداد. وقول العباس في أبيات الشعر السينية: (وكن من أهلها صددًا) أي كن قريبًا من أهلها.

وقال العباس بن مرداس يهجو خُفاف بن ندبة السُّلَمي، وطالما تلاحيا وتهاجيا وتقاتلا في جاهليتهما:

أراني كلما قاربت قومي ... نَأوا عَنِّي وقَطْعُهُمُ شديدُ
سَئِمْتُ عتابهم فصفحتُ عنهم ... وقلتُ: لعل حلمهمُ يعودُ
وعَلَّ الله يمكن من خُفَاف ... فأسقيه التي عنها يحيدُ
بما اكتسبت يداه وجَرَّ فينا ... من الشحنا التي ليست تبيدُ
فإنِّي لو يؤدبني خُفَافٌ ... وعَوْفٌ والقلوب لها وقودُ
وإني لاأزال أريد خيراً ... وعند الله من نعم مزيدُ
فضاقت بي صدورهم وغُصَّتْ ... حُلُوقٌ ما يبض لها وريدُ
متى أبعدْ فشرهمُ قريب ... وإن أقْرُبْ فَوُدُّهُمُ بعيدُ
أقول لهمْ وقد لهجوا بشتمي: ... ترقوا يا بني عوف وزيدوا
فما شتمي بنافع حَيٍّ عَوْف ... ولا مثلي بضائره الوعيد
فما أدري وما يدريه عَوْفٌ ... أينفعني الهبوط أم الصعود؟
أتجعلني سَرَاةُ بني سُلَيم ... ككلب لا يهر ولا يصيد
كأني لم أقُدْ خيلاً عتاقًا ... شوازبَ مثلُها في الأرض عود
أُجَشِّمُها مَهَامِهَ طامسات ... كأن رمال صحصحها قعود
عليها من سراة بني سُلَيْم ... فوارس نجدة في الحرب صيد
فأُوْطِئُ مَنْ تريد بني سُلَيْم ... بكلكلها ومَنْ ليست تريد(١)

تلوح من هذه القصيدة من شعر عباس بن مرداس مسحة من الألم المكبوت، وشكوى مكنونة من الاستخفاف به الذي لمسه من بني قومه ـ وربما كان ذلك منهم إبَّان القتال الناشب بينه وبين ابن عمه «خفاف» ـ وهو يذكر هنا أسماءً معينة، يوجه إليها قوارص العتب واللوم والتقريع جزاء شتمهم له، وهؤلاء هم:

(١) ديوان العباس بن مرداس السُّلَمي، ص٤٢ و٤٣.

حَيٌّ عَوْفٍ[١] الذين لهجوا بشتمه؛ وقد ضمهم إلى خفاف في استنكار موقفهم منه، وقد خاطبهم بقوله: (ترقوا في سلم شتمي وزيدوا فما يشفي غيظكم شتمي ولا يضرني وعيدكم)، وشعره هذا شعر جاهليٌّ بالنسبة إليه، لأنه يتحدث فيه يوم قاله عن الملابسات القائمة فيما بينه وبين خفاف من هجاء وملاحاة وقتال.

وهجا عباس بن مرداس عمرو بن معد كرب المرادي من مَذْحِج القحطانية بقوله:

ألا أبلغا عمرًا على نأي داره	فقد قُلْتَ قولاً جائزًا غير مهتد
أُتهْدِى الهجاء لامرئ غير مفحم	وتُهْدِي الوعيد لامرئ غير مُوعَدِ
فإن تلقني تلق أمرءًا قد بلوته	حديثًا وإن تفجر عليَّ، تُفَنَّدِ
ألا تعلمن يا عمرو أني لقيتكم	لدى مَأقط والخيل لم تتبددِ
وعَرِّدَ عني فارساكم كلاهما	وقد علما بالجزع أن لم أعرِّدِ
ومازلت أحمي صحبتي وأذودكم	برمحي حتى رُحْتُ قطرا بمفردي

ويُذكر أن عمرو بن معد كرب فرَّ من العباس في إحدى المعارك وأن العباس أسر أخته ريحانة، وقال في ذلك شعرًا.

ومن قصائده «المنصفات» ـ ومعنى المنصفات: القصائد التي يُنصف فيها الشاعر خصومه الحربيين فيذكر ما حدث له ولقومه، وللخصوم معًا من نصر وهزيمة، وإقبال وإدبار، وكر وفر ـ من هذه القصائد قصيدته السينية المثبتة في ديوانه الذي جمعه وحققه الدكتور يحيي الجبوري (طبع بغداد)، ومطلعها قوله:

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا	وأقفر منها رَحْرَحانُ فراكسا[٢]

---

(١) هم بنو عوف بن بُهْثَة ونزحوا إلى مصر أواخر القرن الرابع للهجرة ثم شمال إفريقيا ضمن غزوة السُّلَمية والهلالية بعد عام ٤٤٢هـ، وإليهم ينسب مؤلف الموسوعة.

وقد أثنى العباس بعد ظهور الإسلام في فتح مكة وغزوة حنين على بني عوف بن بُهْثَة (انظر أشعاره).

(٢) يبدو أن في هذا البيت أقواءً... إذ الفصيح أن يقول: فراكس، لأنه معطوف على (رحرحان) المرفوع لكونه فاعلا لـ (أقفر)، والمعطوف على المرفوع مرفوع لا منصوب.

وفي هذه القصيدة يذكر لنا أن «المتغزل فيها»:

تضـوع منهـا المسك حـتى كـأنما ... تَرَجَّلُ بالـريحـان رطبًـا ويـابسـا

و(تَرَجَّلُ) بمعنى تُسَـرِّحُ الشَّـعـرَ، ومن هذا يبـدو أن تسـريح شعـر النسـاء بالريحان رطبًا ويابسًا عادة كانت لديهن مألوفة في الجاهلية.

وقد قطع عبـاس نسيبه في «أسـماء» قطعًا، بالانصراف إلى شـئون أعدائهم فقال:

فَـدَعْهـا ولكِنْ قـد أتاها مَقـادُنا ... لأعدائنـا تُزْجى الثِّقالَ الـكوادِسا

إلى أن يقول:

سَمَـوْنا لهم سبـعًا وعشـرين ليلة ... نجوب من الأعراض قـفرًا ويابسا

وهو يصف بُعْدَ منازل أعـدائهم الذين غزوهم في عقر دارهم، مـصعدين، لأن منازلهم بتـثليث قرب نجـران، وتثليث بعيـدة عن منازل بني سُلَيْم.. هيَّ في الجنوب، وهم في الشمال، قال:

فبتنـا قعودًا في الحديد وأصـبحوا ... على المركـبات يجردون الأيـابسا

فلم أرَ مـثل الحيِّ حيًّـا مُصَـبَّحًـا ... ولا مـثلنا لَمَّـا التـقينـا فوارسـا

أكـرُّ وأحْـمى للحـقـيـقـة منهم ... وأضْـرَبَ مِنَّا بالسيـوف القوانسـا

وبينما يصف الشاعـر هنا قومه بالفروسية والبطولة، يثنـي فيصف أعداءهم بأنهم أكَرُّ عـلى الأبطال وأحمى للحقـيقـة، وبأن قومه هو ـ بنـي سُلَيْم ـ أضربُ للأبطال بالسيوف، وهذا إنصافٌ من الشاعر.

ويعود إلى وصف شجاعة قومه فيقول:

وأحْـصنَنَـا منهم فـمـا يبـلغـونا ... فـوارسُ مِنَّا يحبـسـون المحابسـا

وهو هنا يصف لنا مـوقف قومـه الدفـاعيَّ ـ وهذا إنصاف آخـر منه ـ فمـا أحسن الحقيقة حين تقال في مثل هذه المواقف.

ثم يعود لِيُفَصِّلَ موقف الجانبين المتساوي إزاء بعضٍ في حومة الوغى فيقول:

إذا مـا شددنا شَـدَّةً نَصَبُوا لهـا ... صدور المَذاكـي والرِّماحَ المداعـسا

والمذاكي من الخيل مـا دخل السنة السادسة، والمَداعِـسُ من الرماح: الغليظ الشديد الذي لا ينثني، ومعنى دعسه بالرمح: طعنه به، كما فسرناه في مكان آخر من هذا الكتاب.

وهنا ينصف عباس إنصافًا صريحًـا واضحًا، فيصف لنا الموقف المتكافئ بين قومه وعدوهم على حـقيقته دون تحيز.. إذ يقـول: إنَّا إذا شددنا عليهم شدة، أي إذا هجمنا عليهم هجـومًا شديدًا، قابلوا هجومنا الشديد بـصدور الرماح وصدور الخيل المسومـة، فنقف هجومنا وتتوازن كـفتا القتال الـدائر بيننا وبينهم عندها فلا غالب ولا مغلوب.

ويعتذر عن أسباب غـزوهم لمراد في «تثليث» النائية عنهم، وهم قوم شُوسٌ مغاوير وليوث حرب، بقوله:

نطاعن عـن أحْـسابنا برمـاحنا ... ونضربهم ضرب المُذِيذ الخَـوامسا

ويعود إلى تبيان فعاله في هذه الحرب الضروس المتكافئة:

وكنتُ أمـام القـوم أوَّلَ ضـارب ... وطاعنتُ إذ كـان الطِّعانُ تَخَـالُسا

ولا يكتفي بمديح بطولته التي جعلته أمام القـوم أول ضارب، فنراه يستشهد على تقدمـه لغيره من الأبطال في الإقـدام في ساحة المعركـة بشهود عدول أحـياءٍ شاهدوا موقفه المشرف:

فكان شـهودي مَـعْبَـدٌ ومُخـارِق ... وبِشْرٌ،وما استشهدتُ إلا الأكايِسا

لكنه يعود، فـيفـيد سامع شـعره وقَارِئَهُ بأنه لم يكـن (منفردًا) في مقـدمة الصفـوف بل كان معـه ابنا صُرَيْم دارعَـيْنِ - أي لابِسَيْنِ للدروع الواقـية من وقع السيـوف وطعن الرماح، ومعهـما عُرْوَة أيضًـا، وإنصافًا لهؤلاء الأبطال الأمـاجد الثلاثة الذين شاركوه في الإقدام وتقدم الصفوف للنزال والضربِ والطعان يقول:

مَعِي ابنا صُـرَيْمٍ دارعانِ كـلاهما ... وعُـرْوَةُ لولاهم لَقِيتُ الدَّهارسـا

ومن إنصافه أن يقول: إنه لولا حماية هؤلاء النفر الثلاثة له لَلَقِيَ الدَّواهي؛ فالدهارس هي الدواهي.

ويستمر في وصف وقائع المعركة فيقول: فأما زيد فقد مارس الإقدام، لولا إقصار خُطا مهره، وبنو سُلَيْم كانت الخيل لديهم كثيرة وفيرة - كما قدمناه:

ومارس زيد ثم أقصَر مهره　　　وحقٌّ له في مثلها أن يمارسا

ولعنترة في معلقته وصف يماثل ما وصف به العباس «زيدًا»، يقول عنترة: (ولكني تضايق مقدمي).

وأما قُرَّة فكان موقفه حمَايَةَ المنهزمين والمتفرقين في المعركة، وطَعْنَ الأعداء بقوة وضراوةً، فللّه دره من فارس مغوار:

وقُرَّةُ يحميهم إذا ما تبددوا　　　ويطعنهم شزرًا، فأبَرحْتَ فارسا

ويجلي لنا الموقف تمامًا أنَّ بني سُلَيْم في غزوهم لمراد في أرضهم: «تثليث» تمكنوا من (جَرْحِ) الكثير من رجالهم فقط، ولم يجهزوا عليهم، ولو مات الجرحى من أعدائهم لاغتبطت الضباع هنالك بكثرة القتلى، والسبب في عدم تمكين السُّلَميين الغزاة من القضاء على خصومهم يعود إلى أن هؤلاء الخصوم كانوا يلبسون الدروع المضاعفة، فلا تصل إلى أجسامهم سيوف بني سُلَيْم ولا رماحهم:

ولومات منهم مَنْ جَرَحْنا لأصبحت　　　ضِبَاعٌ بأكناف الأراك عرائسا

ولكنهم في «الفارسي» فلا يُرَى　　　من القوم إلا في المُضَاعَفِ لابسا

ويقصد بـ «الفارسي» هنا، الدروع الفارسية المضاعفة أي المنسوجة حلقتين حلقتين، فهي لذلك تَقي لابسها من الضرب والطعن.

ويزيدُ الموقفَ (انجلاءً): فيذكر أن أعداءَهم إذا تمكنوا من قتل كريم منهم فإنهم هم أيضًا قد قتلوا به منهم قَتْلى تُذِلُّ أنوفهم، فقد قتلوا بالقتيل السُّلَمي الواحد، خمسة بل ستة من أعدائهم:

فإن يقتلوا منا كريمًا فإننا　　　أبأنا به قَتْلاً تُذِلُّ المَعَاطِسا

قتلنا به في ملتقى الخيل خمسة　　　وقاتِلَه زِدْنا مع الليل سادسا

وقد اقتضى المشهد هنا أن يبرز شهامة قومه وإباءهم في الحروب، وتقدمهم إليها كما يتقدم حبيب لحبيب:

وكنا إذا ما الحرب شَبَّتْ نَشبُّها ... ونَضْربُ فيها الأبْلَجَ المتقاعسا

والأبلجُ: «المتكبر» والمتقاعس: «المتمنع» الذي لا يطأطئ رأسه.

وهنا يختم الشاعر قصيدته «المنضفة» بوصف شامل لما حدث في الصدام المسلح بينهم وبين مُراد، فيقول:

فأُبْنا وأبقى طعنُنا في رماحنا ... مَطَارِدَ خطِّيٍ وحُمْرًا مَداعِسا

والمطارِدُ: ما يبقى من الرماح إذا انكسرت، والخطيُّ: الرمح المنسوب إلى خط البحرين.

وجُردًا كأنَّ الأُسْدَ فوق مُتُونها ... من القوم مَرءوسًا وآخر رائسا

وهكذا عاد الغزاة السُّلَمِيُّونَ من صدام مسلَّح لم يكن لهم فيه نصر ولا انكسار، ولكنهم حققوا في غزوتهم معنى البطولة، ودافعوا بالهجوم البعيد المدى الذي شنوه على أعدائهم في عقر ديارهم عن أعراضهم وسمعتهم وشرفهم وحماهم - والهجوم من أنجح وسائل الدفاع وأنجحها قديمًا وحديثًا -.

هذا، وقد ذكَّرني (اختتامُ) العباس بن مرداس (لسينيته المنصفة) هذه؛ بقول عمرو بن كلثوم التغلبي في (قصيدته المنصفة) - معلقته النونية المعروفة:

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأُبْنا بالملوك مصفدينا

ويبدو أن العباس كان على علم بقول عمرو بن معد كرب له من قصيدة سينية أو هما بيتان فقط:

أعباس لو كانت شيارًا جيادُنا ... بتثليث ما ناصَبْتَ بعدي الأحامسا

ولكنها قِيدتْ بصعدة مرَّةً ... فأصبحن ما يمشين إلا تكاوُسا

نماذج أخرى من شعره الإسلامي

لَقَّبْنا عباس بن مرداس السُّلَمي، بشاعر حُنين، لما اتضح لنا من دراسة شعره الإسلامي، من أنه أكثر من قال الشعر في يوم حُنين وأنداهم صوتًا، وخاصة أنه شهد المعركة مع بني سُلَيم وخاض معهم غمارها، ومن ذلك قوله:

فـإني والسـوانـح يوم جَـمْعٍ ... ومـا يتلو الـرسـول من الكتـابِ
لقـد أحـببتُ ما لَـقِيَتْ ثـقيـفًـا ... بجنب الشـعب أمس من العـذابِ
ركـضنـا الخـيل فـيـهم بين بَسٍّ ... إلى الأورال تـنحـط[1] بالنهـابِ
بذي لجب رسـول الله فـيـهم ... كـتـيـبـتـه تَعَـرَّضُ للضِّرابِ

ومن ذلك قوله أيضًا في يوم حنين:

ويوم حُنين حين سـارت هوازن ... إلينا وضـاقت بالنفوس الأضـالعُ
صبـرنا مع الضحَّـاك لا يستـفزنا ... قِـراع الأعـادي منهم والوقـائعُ
أمـام رسـول الله يخـفق فـوقنا ... لواء كخذروفٍ[2] السحـابة لامع
عشيـة ضحَّاك بن سفيـان معتص ... بسيف رسـول الله والموت كانع[3]

إلى أن يقول:

نذود أخـانا عن أخـينا ولو نرى ... مـصـالاً لكنا الأقـربين نُتَـابِعُ
ولكن ديـن الله دين مـحـمـد ... رضـينا به فـي الهـدى والشـرائع
أقـام به بعـد الـضـلالة أمـرنا ... وليس لأمـر حَـمَّـةُ الله دافع

يقـول في الأبيات الثـلاثة الأخيـرة: إنهم يقاتلون إخـوتهم (هوازن) الذين تجمعهم بهم وشيجة النسب في (قيس) ـ يقاتلونهم عن إخوتهم في الإسلام الذين يربطهم ببعض ما هُوَ أقوى من وشيـجة النسب من كثب، وإن بني سُلَيْم لو كانوا يرون في حكم الدين مـصـالاً ومجـالاً أو تطاولاً على الناس لكانوا مع الأقـربين

---

(١) في ديوانه: الأوراد، وقال جامع الديوان ومحققـه: موضع عند حنين. أما الأورال باللام فهو ما ورد في السـيرة، والأورال: أجـبل ثلاثة سود بجـانبـها مـاء لبني عبـد الله بن دارم من تميم. ومـعنى تنحط بالنهاب. أي تخرج أنفاسها عالية بما تنهب.

(٢) خذروف السحابة: طرفها، أراد بذلك سرعة تحرك هذا اللواء المظفر.

(٣) معنى (معتص): ضـارب بسيف رسول الله ﷺ والضحَّاك بن سفـيان هو من بني كلاب من بني عامـر من هوازن، أمَّره رسول الله على بني سُلَيم وكـان قائدهم في معركـة حُنين. وحذف الألف واللام في (الضحَّاك) لضرورة وزن الشعر.

نسبًا: أي مع هوازن في حربها الضروس للإسلام، ولكنه الإسلام فَرَّق بين بني سُلَيْم، وهوازن إذ ذاك بحق.. فبنو سُلَيْم دخلوا الإسلام، وهوازن مازالت على شركها القديم: ويقول: إننا مع ذلك نريد لهم الهداية والرشاد.

وللعباس بن مرداس غير هذه القصائد والأبيات شعر كثير في غزوة حنين، ضمنه كل ما يطفح به قلبه المؤمن من ذكريات رائعة لانتصار الإسلام وعظمة الإسلام.

على أن من أروع ما قاله في يوم حُنين، قصيدتَهُ (الكافيَّة) التي استهلها بمدح المصطفى ﷺ، وقد ضَمَّنها الإشادة بشجاعة الضحَّاك بن سفيان الكلابي قائد بني سُلَيْم البطل الذي عينه الرسول قائدًا عليهم.

قال:

يا خاتم النُّباءِ! إنك مرسل ... بالحق، كلُّ هُدى السبيل هُداكا

إن الإلّه بنى عليك محبة ... في خلقه و(مُحَمَّدًا) سمَّاكا

ثم الذين وفوا بما عاهدتم ... جُنْدٌ بَعَثْتَ عليهم الضحَّاكا

رَجُلاً به ذَرَبُ السلاح كأنه ... لما تكنفه العدو، يراكا

يغشى ذوي النسب القريب وإنما ... يبغي رضا الرحمن ثمَّ رضاكا

أُنبيكَ أني قد رأيت مَكَرَّهُ ... تحت العجاجة يدمغ الاستراكا

طورًا يعانق باليدين وتارة ... يَفْري الجماجم صارمًا بتَّاكا

يغشى به هام الكُماة، ولو ترى ... منه الذي عاينتُ كان شفاكا

و«بنو سُلَيْم» مُعْنِق أمامه ... ضَرْبًا وطعنًا في العدو دِراكا

يمشون تحت لوائه وكأنهم ... أسْدُ العرين أرَدْنَ ثَمّ عراكا

ما يرتجون من القريب قرابة ... إلا لطاعة ربهم وهواكا

هذي مشاهدنا التي كانت لنا ... معروفةٌ، وَوَلِيُّنَا مولاكا[1]

---

(١) سيرة ابن هشام وغيرها.

خُفَاف بن عمير السُّلَمي

أحد شعراء بنـي سُلَيْم المعروفين، وصفه الأصمعي حـينما سُئل عنه، وعن عنترة العبسي من غطفان، والزبرقان بن بدر من بني تميم، بقـوله: (هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مرداس السُّلَمي) ولم يقل أنهم فحول[١].

ولخُفاف ترجمـة وافية سبقت لنا في فصل: (صحابـة من بني سُلَيْم) اكتفينا بها عـن تكرار ترجمتـه في هذا الفصـل حيث إن في تلك مـقطوعات طيـبة من شعره.

الفَرَّار السُّلَمي

(حيَّان بن الحكم)، شاعر مخضـرم، صحابي، وكان أحد أصحاب راية بني سُلَيْم يوم فتح مكة، وتقدمت ترجمته في فصل: «صحابة من بني سُلَيْم» أيضًا،

وله شعر جزل رصين. وقد مكنته شاعريتـه القوية من أن يُحَسِّنِ (الفِرَارَ) على قبحه حتى حَسُن، قال:

وكـتـيـبـة لَبَّـسْـتُـهَـا بكتـيـبـةٍ ... حتى إذا التبسـتْ نفضتُ لها يدي

فتـركتهم تَقِصُ الرمـاحُ ظُهورَهم ... مـا بين مـقـتـول وآخـر مـسندِ

هل ينفـعنيٍّ أن تقـول نسـاؤهم، ... (وقُتِلْتُ دون رجالهـا): لاتبعدِ[٢]

ويذكرنا تحسـينه للفرار في شعره هذا، بقول الحـارث بن هشام حين فرَّ عن أخيه أبي جهل بن هشام، واعتذر عن ذلك في قوله:

الله يعلـم مـا تـركتُ قـتـالهم ... حـتى عَلَوْا فـرسي بأشقـر مُـزْبِدِ

وشـممتُ ريح الموت من تلقـائهم ... في مـأزق والخـيل لـم تتـبـددِ

وعلمـت أني إن أقـاتلْ واحـدًا ... أُقْتَلْ، ولا يضررْ عـدوي مشهدي

فـصدرتُ عنهم والأحـبـةُ فيـهم ... طمـعًا لهم بعـقـاب يوم مُرْصَـدِ

---

(١) الموشح للمرزباني، ص١٢٠، طبع دار النهضة مصر، ١٩٦٥م.

(٢) العقد الفـريد ـ لابن عبد ربه، ص١٣٩ و١٤٠، المجلد الأول، وفي شرح ديوان الحمـاسة: (ما بين منعفر وآخـر مسند)، والمنعفر: الملقى في التـراب.. فالمعنى واحد. جاء في القامـوس المحيط أن المترجم (حبان) ـ بالباء التحتية الموحدة ـ، لأنه أورد اسمه في (مادة حب).

وكان حسان بن ثابت شاعر الأنصار قد هجا الحارث بقصيدة ـ بسبب فراره ـ يقول فيها:

إن كُنْتِ كاذبة الذي حَدَّثْتِني ... فنجَوْتِ منجى الحارث بن هشام

تَرَكَ الأحبة أن يُقاتِلَ دونهم ... ونجا برأسِ طِمرةٍ، ولجام

وأبيات الحارث المتقدمة قالها جوابًا عن هجاء حسان هذا.

مالك بن عمير السُّلَمي

صحابي وشاعر. له حديث رواه عن النبي ﷺ في الشعر، راجع ترجمته في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم).

أبو شجرة: عمرو السُّلَمي

هو عمرو بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن رواحة بن مُلَيْلٍ ـ بضم الميم بعدها لام مفتوحة فياء ساكنة فلام ـ ابن عُصية، أمُّه الخنساء الشاعرة، أورد ابن حزم أنه شاعر[1].

ارتد أبو شجرة مع من ارتد من قومه في خلافة أبي بكر، وله شعر في دلك يقول فيه:

فلو سألتْ عنا غداة مُزَامرٍ ... كما كنتُ عنها سائلاً لونأَيْتُها

لقاء بني فهر[2] وكان لقاؤهُمْ ... غداة الجِواء حاجةً فقضيتُها

صبرتُ لهم نفسي وعَرَّجْتُ مُهْرتي ... على الطعن حتى صار وردًا كُمَيْتُها

إذا هي صدت عن كَميٍّ أريده ... عَدَلْتُ إليها صدرها فهديتُها

وقال في ردته عن الإسلام:

صحا القلب عن مَيٍّ هواه وأقصرا ... وطاوع فيها العاذلين فأبْصرا

وأصبح أدنى رائد الجهل والصِّبَى ... كما وُدُّها عنا كذاك تغيَّرا

وأصبح أدنى رائد الوصل منهم ... كما حبلها من حبلنا قد تبتَّرا

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص٢٦١.

(٢) يعني قريش.

ألا أيهـا المُدْلي بكثـرة قـومـه وحظك منهم أن تُضـامَ وتُقْـهـرا

سل الناس عـنا يوم كل كـريـهـة إذا مـا التـقـينا دارعين وحُـسَّـرا

ألسنا نعـاطي ذا الطمـاح لجـامـه ونطعن في الهيجـا إذا الموت أقفرا

وعـارضـةٍ شـهـباء تخـطر بالقنا ترى البُلْق في حـافاتهـا والسنورا

فـروَّيْتُ رمحي من كـتـيـبة خـالد وإني لأرجـو بعـدها أن أُعَـمَّـرا

وقد عُمِّـرَ أبو شجرة بعد الردة كمـا رَجَا، ومن حسن حظِّه أن أسلم ودخل فيمن دخل فيه الناس.

أبو شجرة وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

وفي زمن عمر بن الخطاب قَدِم أبو شجرة المدينة، وأناخ بصعيد بني قريظة ـ وإخالة شرقي المدينة حيث حَرَّةُ بني قـريظة، لأن هذه الناحية هي الموالية لبلاد بني سُلَيْـم ـ ثم أتى عـمـر وهو يعـطي المساكـين من الصدقـة ويقسـمـها بين فـقـراء العـرب، فقـال: يا أمير المؤمنين! أعْطِني فإني ذو حاجة. قال: ومَنْ أنت؟ قال: أبو شجرة بن عـبد العُزَّى السُّلَمي، قال عمـر: أبو شجـرة؟! أي عَدُوَ الله! ألَسْتَ القائل:

فَـروَّيْتُ رمحي من كـتـيـبة خـالد وإني لأرجـو بعـدها أن أُعـمَّـرا

ثم جعل عمر يعلوه بالدِّرَّة ـ السَّوْط ـ في رأسه حتى سبقه أبو شجرة عَدْوًا. فرجع أبو شجرة إلى ناقته فارتحلها ثم أسندها في حرَّة شَوْران[1] راجعًا إلى أرض بني سُلَيْم، وقال يحكي ما حدث بينه وبين عمر بن الخطاب في المدينة:

ضَنَّ علـينا «أبو حـفص» بنـائله وكل مـخـتـبط يومًـا له ورق

مـازال يُرْهِقَـني حـتى خـذيتُ له وحال من دون بعض الرغبة الشفق

لما رَهَبْتُ «أبا حـفص» وشـرطتـه والشـيخُ يفـزع أحيـانًا فـينحـمق

ثُم ارعـويت إليهـا وهي جانحـة مـثل الطريدة لـم ينبت لهـا ورق

---

(١) شوران ـ بفتح الشين وسكون الواو ـ: جبل مطل علـى السد مرتفع بجنوب عرب المدينة المنورة، وفيه مياه كثيرة يقال لها: البحيـرات، وعن يمينك حينئذ عير، وبحذاء شوران هذا جبل ميطان (معجم البلدان لياقوت الحموي مادة «شور».

أوْرَدْتُهـا الخل من شَوْران صـادرة إني لأزري عليــهـا وهي تـنطلق
تطيـر مَـرْوُ أبان عن مناسـمـهـا كـمـا توقد عنـد الجهـبـذ الورق
إذا يعـارضـهـا خَـرْقٌ تُعـارضـه ورَهْاءُ فيهـا إذا استعجلتـها خَرَقُ
ينوء آخــرها منـهـا بأولـهـا سُرْح اليـدين بها نهـاضة العنق[١]

ولقصة أبي شجرة مع عمر بن الخطاب ذكر في كتاب «الكامل» للمبرِّد[٢].

نضلة السُّلَمي

شاعـر من بني سُلَيْم، روى له ثعلب في «مـجالسـه» شعـرًا قاله في قـصة خلاصتها أن أنفارًا من بني سُلَيْم مروا على رجل مُزَنِّي من قبيلة مُزَيْنة في إبل له، فاستـسقوه لَبَنًا فسـقاهم، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غـيره، ازدروه، فأرادوا أن يستاقـوها!، فجالدهم حتى قتل منـهم رجـلاً، وأجْلَى البـاقـين عن الإبـل، فقـال في ذلك رجـل من بني سُلَيْم، قال «لسان العـرب»: إنه نضـلة السُّلَمي، والأبيـات هي هذه:

ألـم تسـأل فـوارس من سُـلَيْم بنضلة[٣] وهو مـوتور مـشـيحُ
رأوه فـازدروه وهو خِـرْقٌ وينفـع أهلَهُ الرجـلُ القـبـيحُ
فَـشَـدَّ عـليـهمُ بالسـيـف صَلْتًـا كما عـرض الشبا الفـرسُ الجموحُ
وأطْلَقَ غُـلَّ صـاحـبـه وأردى قـتـيـلاً منهم ونجـا جـريحُ
ولـم يخـشـو مـصـالـتـه عليـهم وتحت الرَّغْـوَةِ اللَّـبَنُ الصـريحُ[٤]

وقد عزا الجاحظ هذه الأبيات إلى أبي مِحْجن الثقفي، ولاحظ عليه «المعلِّق» حسن المندوبي قوله: (لم أجد هذه الأبيات في ديوان أبي مـحجن، وليس فيها ما يدل على أنها له، ولعلها لنضلة السُّلَمي المذكور فيها باسمه وصفته).

---

(١) تاريخ الطبري، ص٤٩٣ ـ ٤٩٥، الجزء الثاني ـ وهكذا وردت كلمة (العنق) في المرجع المذكور، مضـافًا إليـها ـ ويجب عندئـذ أن تكون مكسورة الحرف الأخير، وهذا فـيه إقـواء ظاهر، لأن القصـيدة مضـمومـة حرف الـروي وربما كانت صـحتـها: «عنق» بدون (أل) والعنق: مـحركـة سيـر مسـبطر للإبل (القاموس).

(٢) ص٣٨٨ و٣٨٩، الجزء الأول. وفيه أن أبا شجرة أقبل ناقته حرَّة بني سُلَيْم.

(٣) هو نضلة المزني وهو سميُّ الشاعر السُّلَمي قائل القصيدة في هذه الوقعة.

(٤) مجالس ثعلب، ص٨، القسم الأول، طبع دار المعارف بمصر

نصر بن حجاج السُّلَمي

كـان نَصْرٌ من أجـمل العـرب، وهو تابعي، وأبوه «حـجَّـاج» السُّلَمي من الصحابة، وقـد مرت بنا ترجمته في فصل: (صـحابة من بني سُلَيْم). ونصر من شعراء سُلَيْم.

وقد أورد لنا الرواة قصة افتتـان بعض نساء العرب في المدينة بجماله الباهر، وحينما ثبت لدى عمر بن الخطاب ـ وهو خليفـة ـ تشبيب امرأة به في أبيات شعر أَنْشَدَتْهَا ليلاً، فسمعها أثناء عَسِّهِ وتجواله في سِكَكِ المدينة ـ غَرَّبَ نصراً عن المدينة اتقاء الفتنة به في بلد الرسول ﷺ.

ومجمل القصة أن «الذلفاء»[1] هَوِيَتْ نصراً ودعته إلى نفسها، فزجرها ولم يوافقها، وبينما عمر يعس في بعض سِـكَكِ المدينة ليلاً إذ سمع نشيد شعر من دار فوقف يتسمَّع فإذا الذلفاء تقول:

يا ليت شـعري عـن نفسي أزاهقـة	مني ولم أقض مافيها من الحاج؟!
الا سـبـيلٌ إلى خـمر فـأشـربهـا؟	أم لاسبيل إلى نصر بن حجَّاج؟!

فأمر عـمر، فأُخرجت من منزلها وحَـبَسَها، وحينمـا علمت بالسبب أنفَتْ على نفسها أن يعاقبها أمير المؤمنين بما سمع منها، فكتبت إليه شعراً تقول فيه:

قل للإمـام الذي تُـخْـشى بوادره	مالي وللخمر أو نَصْرِ بن حجَّاجِ؟
إني عنيت أبا حـفص بغـيرهمـا:	شرب الحليب وطرف قاصر ساجي
لا تجـعل الـظن حـقًّـا أو تبـيـنه	إن السبـيل سبيـل الخائف الراجي
إن الهـوى زَمَّهُ التـقوى فَـخَيَّـسَهُ	حـتى أقـر بإلجـامٍ وإسْـرَاجِ

فبعث إليهـا عمر وأطلق سراحها وقال لهـا: لم يبلغنا عنك إلا خير، ومن يومئـذ لقبت «الذلفاء» «بالمتـمنية»، وسار لقـبها هذا في الآفاق، وشـرَّق وغرَّب، حتى وصل إلى العراق، وعرفته نساؤه وتداولته، وضربت بها الأمثال.

---

(١) جزم ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» بأن المرأة التي قالت هذا الشعر هي «فريعة» ام الحجاج ابن يوسف الثقفي أمير العراق، وكانت زوجة للمغيرة بن شعبة، وقدم الدليل على رأيه في الصفحة ٢٦٣.

وقالوا: إن عمر لقب نصرًا بالْمُتَمَنَّى ـ بضم الميم الأولى وفتح الثانية وفتح النون وتشديدها ـ وقد أحضره إليه، فما رآه بهره جماله، فقال له: أنت تتمناك الغانيات في خدورهن؟ لا أم لك!! أما والله لأزيلنَّ عنك الجَمالَ، ثم دعا بحجّام[1]، فحلق جُمته ـ مجتمع شعر الرأس ـ ثم تأمله فقال: أنت محلوقًا أحسنُ، فقال نَصْرٌ: وأيّ ذَنْبٍ لي في ذلك؟ فقال عمر: صدقت! الذنب لي إن تركتك في دار الهجرة. ثم أركبه جملاً وسَيَّرهُ إلى البصرة، وكتَبَ به إلى مُجاشع ابنِ مسعود السُّلَمي[2] ـ ابن عمه ـ بأني «قد سَيَّرْتُ «المُتَمَنَّي» نصر بن الحجَّاج السُّلَمي إلى البصرة»، فأنزله مُجاشع منزله لقربه ولمكانته ومكانة أبيه في المجتمع السُّلَمي والإسلامي، ولابد أنه سمع من قبل ورود خطاب عمر إليه بما حدث جملة وتفصيلاً، وأخدمه امرأته «شُمَيْلة» وكانت أجمل امرأة بالبصرة، فعلقته وعلقها، حتى انكشف أمرهما لزوجها مُجاشع، فقال لنصر: «يا ابن العم، ما سَيَّرك عمر إلى خير، قم فإن وراءك أوسع لك». فخرج وعدل إلى منزل بعض السُّلَميين، وفي «خزانة الأدب» (المسلمين) بالبصرة، ووقع لجنبه وضَنِيَ من حب شُمَيْلة، ومن خدش كرامته مرتين: مرة على يد الخليفة في المدينة، ومرة على يد ابن عمه ومُنْزِله عنده ومُكْرِمَه «مُجاشع» نائب أمير البصرة في البصرة، ودنف من جراء الكبت النفسيِّ والألم النفسيِّ معًا، حتى صار رحمة ـ لحمة ـ وانتشر خَبَرُه، فضرب نساء البصرة به المثل، فقلن: (أدنف منَ الْمُتَمَنَّى).. ثم إن مجاشعًا وقف على خبر علته فدخل عليه عائدًا، فلحقته رقَّةَ لما رأى من الدنف، فرجع إلى بيته، وقال لشُمَيْلة: (عزمتُ عليك لما أخذت خبزًا فَلَبَكْته بسمن، ثم بادرت به إلى نصر) ففعلت، فعادت إليه صحته وبرَأَ، كأن لم يكنَ به قلبة، فلما فارقته عاوده النكس، ولم يزل يتردد في علته حتى مات منها.

---

(١) يفهم من هذا أن الحجّامين كانوا يتولون الحلاقة مع مهنة الحجامة في عهد عمر، هذا وحسن وجوه رجال بني سُلَيْم مشهور في التاريخ، وقد وصف النبي ﷺ قدر بن عمار السُّلَمي أو قدداً كما سمته نهاية الأرب بقوله لبني سُلَيْم بعد موته: (أين الرجل الحسن الوجه الطويل اللسان الصادق الإيمان)؟، ووصفت الجهنية زوج هاشم بن حرملة الغَطَفاني له، العباس بن مرداس بقولها: (ورأيت شابًا جميلاً له وُفرة حسنة)، فقال هاشم بن حرملة لها: ذاك العباس بن مرداس السُّلَمي.

(٢) لمجاشع هذا ترجمة في فصل «صحابة من بني سُلَيْم» لأنه صحابي، وترجمة في فصل. «أمراء وزعماء وفرسان ومحتسبون وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم» لأنه كان واليًا على البصرة بالنيابة في خلافة عمر. وربما كانت كتابة عمر بن الخطاب إليه في شأن تغريبه لنصر بن الحجاج إلى البصرة، إبان ولايته لها بالنيابة عن المغيرة بن شعبة.

تلك إحدى روايات قصة نصر بن حجاج السُّلَمي..

أما «المدائني» فلم يجعل خاتمة حياته ما ذكر آنفًا، بل قال: وبعد أن أقام نصر حَوْلاً كتب إلى عمر:

لعمري لئن سَيَّرْتَني أو حرمتني	وما نلتُ ذنبًا إنَّ ذا لحرام
وما لي ذنب غير ظن ظننتَهُ	وفي بعض تصديق الظنون أثام
أأن غنَّت الحوراء يومًا بمنية	وبعض أمانيِّ النساء غرام
ظننتَ بيَ الظنَّ الذي ليس بعده	بقاءٌ ومالي في النديِّ كلام؟
وأصبحتُ منفيًا على غير ريبة	وقد كان لي بالمكَّتَيْنِ مقُام
ويمنعني مما يُظنُّ تكرمي	وآباءُ صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تمنت صلاحُها	وطولُ قيام ليلها وصيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي	وقد جُبَّ مني كاهل وسنام؟

قال صاحب الأوائل: (فلما وصلت الأبيات إلى عمر نظر فيها، وكتب إلى أبي موسى الأشعري، وأمره بالوصاة به، إنْ أحبَّ يُقيمُ بالبصرة، وإن أحبَّ الرجوع إلى المدينة فذاك إليه. فاختار نصرٌ المقامَ بالبصرة، ولم يزل مقيمًا بها إلى أن خرج أبو موسى إلى محاربة أهل الأهواز، فخرج معه نصر بن حجَّاج في الجيش، وحضر معه فتح تستر)(١).

ويفهم من الرواية التي أوردها ابن الحجاج في كتابه (من سُمِّيَ من الشعراء عمرًا) أن نصرًا هذا عاش حتى زمن معاوية بن أبي سفيان، وقد أوردنا نص هذه الرواية في ترجمة عمرو بن أبي سفيان أبي الأعور السُّلَمي في الفصل الذي ذكر فيه فوارس سُلَيْم من هذا الكتاب.

ولنا هنا ملاحظات على هامش رواية المدائني لخاتمة قصة نصر بن الحجاج.

أولاً ـ إن لَقَبَيَ (المُتمنِّية) و(المُتَمَنَّى) اللذين وُسِمَ بهما كل من الذلفاء أو

(١) خزانة الأدب ـ لعبد القادر البغدادي، ص١٠٨ ـ ١١١، الجزء الثاني.

الفريعة، ونصرِ بن حجَّاج، قد بلغا من الاستقرار فى النفوس والمجتمعات إلى حد جعل نصراً نفسه يشير إليهما إشارة واضحة حين يقول في الأبيات التي بعث بها إلى عمر:

ويمنعني مما يُظنُّ تكرمي ... وآباءُ صدق سالفون كرام

ويمنعها مما تمنت صلاحُها ... وطولُ قيام ليلها وصيام

ثانيًا ـ أرى أن لنصر الحق في اختيار الإقامة بالبصرة عن المدينة؛ وذلك لأن أمره وأمر (المتمنية) قد ذاع وشاع في سائر الأوساط الإسلامية وبالمدينة خاصة، وصار موضع التندر والأحاديث العامة والخاصة، فلو عاد إلى المدينة لعاد معه الحديث المتشعب المتواتر الدائم عن أمره وأمر صاحبته المتمنية، مما يقض مضجعه ويعيد إليه الشجون والآلام، فكثرة حديث الناس عن مثل هذا الموضوع يؤثر آثرًا عكسيًّا على من يقال فيه، وخاصة إذا لاحظنا تزايد الجماهير وتوسعتهم لشقة الظنون ومختلف التفسيرات والتحليلات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ثالثًا ـ وقيام نَصْرِ بن حجَّاج ـ على رواية المدائني ـ بمرافقة الجيش الغازي مع أبي موسى، يدلنا على عمق إيمان نصر وعلى أنه في المستوى الطيب من كرم الأخلاق وطيب العنصر، فما حال بينه وبين الجهاد في سبيل الله لَوْكُ الألسنة لاسمه بحق وبغير حق.. لقد كان شريفًا وابن شريف وظل على مستواه الاجتماعي وقد رأينا عمر بن الخطاب (وهو الخليفة الرَّجَّاع إلى الحق متى لاح له ضياؤه من أيِّ مكان ومن أيِّ إنسان) رأيناه يعطف عليه عطفًا كاملاً ويعيد إليه (اعتباره) ويكتب إلى عامله بالبصرة بتخييره بين المقام بالبصرة والعودة إلى المدينة.. وكم كان نصر حصيفًا ولبيبًا عندما فَضَّل البقاء في البصرة للبواعث التي أشرنا إليها آنفًا، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، وليس على أفواه الناس أقفال.

عباس بن أَنَس بن عباس بن مرداس السُّلَمي

يترآى لي أن عباسًا هذا هو أحد أحفاد عباس بن مرداس السُّلَمي الصحابي الشاعر البطل المعروف[١].

---

(١) يسند ذلك إلى ما ورد في معجم الشعراء للمرزباني، فقد ساق نسبه كما ذكرناه، راجع ص١٠٣.

ولعباس بن أَنَس رثاء مؤثر في ابن عمه: عبد الله بن خازم السُّلَمي، القائد المحنَّك وبطل الحروب المغوار الذي أوقع به دهاء عبد الملك بن مروان؛ حينما حافظ على كلمة الشرف فلم يقبل أن ينقض بيعته لعبد الله بن الزبير؛ برغم المغريات الكبيرة التي قدمها له عبد الملك. وقد فصَّلْنَا ترجمة حياته في فَصْلِ: (أمراء وزعماء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم).

يقول عباس بن أَنَس يرثي عبد الله بن خازم:

نفسي الفدا لعبد الله إذ جشأت ... نفسُ الجبان وضاق الورد والصدرُ

كان المُحَافِظَ والحامي حقيقتنا ... إذا الكماة ارجحنوا والقنا كِسَرُ

وضاقت الخيل تردي في أعنتها ... خزر العيون ولما ترشح العذرُ

حَامَي وخاضَ حياض الموت معتزمًا ... بالسيف.. يخطر حتى عَزَّهُ النفرُ

وفر أصحابُهُ عنه وأسْلَمَهُ ... للشانئين صروف الدهر والقدرُ

فصادف الموتَ محمودًا أخا ثقة ... كأنَّ غُرَّتَهُ في القسطل القمرُ (١)

وقصيدة عباس بن أنَس هذه تجري مجرى سائر قصائد بني سُلَيْم الذين اطلعتُ على أشعارهم في الجاهلية والإسلام، من حيث جمالُ الأسلوب، وحصافة المعاني، وجزالة البيان، ووضوح المقاصد والأهداف، وعدم التعثر في حُوشِيٍّ (٢) الكلام ولا وَحْشِيِّه.

موسى بن عبد الله بن خازم السُّلَمي

شاعر مُجيدٌ من شعراء بني سُلَيْمٍ في صدر الإسلام، وهو ابن القائد البطل عبد الله خازم.

لموسى قصيدة عصماء رثى بها أخاه (محمد بن عبد الله بن خازم) الذي قُتل في ولاية والدهما لخراسان:

ذكرتُ أخي والخِلْوُ مما أصابني ... يَغطُّ ولا يدري بما في الجوانح

---

(١) معجم الشعراء، ص١٠٣ و١٠٤.

(٢) حوشي الكلام: غامضه.

دَعَتْهُ المنايا فاستجاب دعاءها	وأرغم أنفي للعدو المكاشح
فلو ناله المقدار في يوم غارة	صبرتُ ولم أجزع لنوح النوائح
ولكنَّ أسباب المنايا صرعنه	كريمًا محياه، عريض المنازح
بِكفِّ امرئ كَزٍّ قصير نجاده	خبيث ثناه عرضة للفضائح(١)

لقد أجاد موسى في إبْرازِ ما تجيش به نفسه من انفعالات الحسرة والألم بفقده لأخيه في غير معركة ضارية خاضها، وإنما بيد جانية أثيمة تولت اغتياله غدرًا: يَدِ امرئ كَزٍّ قصير نجاده، خبيث ثناه عرضة للفضائح.

هذا، ولا يخرج رثاء موسى هذا، ولا رثاء أَنَس بن عباس قبله عن طريقة بني سُلَيْم في المراثي بإبراز ما تكنه صدورهم من مقة وثقة وتقدير لمن يرثونه من ذويهم، وقد سارت على تلك الطريقة نفسها الخنساءُ السُّلَمِيةُ، ولكنها برعت فيها براعة رفعتها إلى مستوى القمة من الرُّثاةِ من شعراء العرب وشواعرهم في مختلف العصور ومتوالي الأجيال.

وعلى ذكر «الفضائح» في قصيدة موسى السابقة، فإننا نجد شاعرًا سُلَمِيًّا آخر، هو «معاوية بن مالك»، يذكر في شعره «الفضيحة» ويفتخر بتنائيه عن مواقعها في ساحة المعركة فيقول:

لما رأيتُ نساء قومي حُسَّرًا	وترت إليَّ النفس غير مزاح
أقدمتُ حتى لم أجد مُتَقَدِّمًا	وعلمتُ أنَّ اليوم يومُ فِضاح

واهتمام شعراء بني سُلَيْم بذكر (الفضائح) في أشعارهم يدلنا على شدة مَقْتِهِمْ للوقوعِ فيها، ولموسى أبيات قويةُ السَّبْكِ منها قوله:

فتىً كانَ أحيَى من فتاة حَيِيَّةٍ	وفي الرَوع أمضى من ضُبَارِيَةٍ وَرْدِ(٢)

ولعلَّ من المناسب أن نذكر هنا ما ترآى لنا أثناء دراسة أشعار بني سُلَيْم في الرثاء، فإن أشعارهم تحمل في الرثاء خاصة، البلاغة واستخراج ما تجيش به

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٨٧.

(٢) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٨٧.

صدورهم من ألـم ممض وتفجع وحزن قـاتل، في صَوْغٍ مُنسـجم مُوسيقيٍّ رائع يستبي القلوب ويستهوي الأفكار، ويجعل السامع والقارئ يشاطران شاعرهم حزنه العميق.

نقل ترجمة موسى بن عبد الله بن خازم، مُحَـقِّقُ كُتَيِّب «أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي» عن «النجوم الزاهرة»، ومحقق ذلك الكُتَيِّب هو: محمد عبد السلام هارون[1].

أبو عَدْنان السُّلَمي

عبد الـرحمن بن عبد الأعلى البـصري، مولى بني سُلَيْم، قال عن نـفسه: كان جَدُّ أبي من السُّغْدِ أصابه سِبَاءٌ، سباه عبد الله بن خازم السُّلَمي، فمنَّ عليه.

سمع أبو عـدنان من أبي زيد الأنصاري، وأبي عـبيدة، والأصـمعي، وأبي مالك، ونظرائهم. وكان أحد الرماة المُجـيدين، وكان شاعرًا راوية للحديث، وله كتب في الأدب حِـسَانٌ منها: «كـتاب قِسِيِّ العـرب» لم يسبقـه أحد إلى تصنيف مثله، وكتابٌ في «غريب الحديث».

وأبو عدنان هو قائل هذا البيت الذي:

سار مـسير الشـمس في كل بلدة   وهبَّ هبوب الريح في البر والبحر

وذلك البيت هو قوله:

تدس إلى العـطار مـيـرة أهـلهـا   ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر[2]

وله زميل لا يقل عنه روعة، وإن قَلَّ عنه شهرة، وهو قوله:

---

(١) ص ٢٨ و٧٦.

(٢) يفهم من هذا البيت أن نسـاء العرب في عهد الشاعر كـن يستعملن نوعًا من «المكياج» لتـجميل وجوههن. وللبيت رواية أخرى:

تروح إلى العطار تصـلح وجهـهـا   وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

وقد سبق إلى هذا المعنى، الشاعر جران العود حيث قال:

عـجـوز ترجى أن تـكون فـتـيـة   وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر

تسـوق إلى العطـار مـيـرة أهلهـا   وهل يصلح العطار ما افسد الدهر؟

بنيـت بهـا قـبل المحـاق بلـيلة   فكان مـحـاقـًا كـله ذلك الشـهـر

(راجع تهذيب الألفاظ لابن السكيت، ص٥٨٠، طبعة بيروت ١٩٨٥م).

أَلم تر أن البان يُجْلَبُ عُلْبَةً   ويتْرَكُ عودٌ لا ضراب ولا ظهر

وعندما سمعت امرأة أبي رجاء الكلبي البيتين السابقين، أجابته بقولها:

عَدِمْتُ الشيوخ وأشْباهَهُمْ   وذلك مِنْ بَعْضِ أفْعَالِيَهْ

ترى زوجة الشيخ مُغْبَرَةً   وتمسي بصحبته بَالِيَهْ

لقد كالت له من نفس النوع الذي كاله لها، وجزاء سيئة بمثلها، والبادي أظلم.

ويحدثنا أبو عدنان عن نفسه وعن هذه المرأة، فيقول: بعد ما سمع بيتيها السالفين: «فَوَثَبْتُ عليها... فنادت يآل كلب!، وناديتُ: يآل كلب!، فدخل علينا النساء دون الرجال، فضربنني وخنقنني وشققن مَدْرعتي.

وقال محمد بن الجراح: أبو عدنان الأعور السُّلَمي البصري اسمه: وَرْدُ بن حكيم، راوية أبي البيداء:

ومن شعر أبي عدنان قوله:

أهملتَ نفسك في هواك ولمتني   لو كنتَ تُنصِفُ لمتَ نفسك دوني

ما بال عينك لا ترى أقذاءها   وترى الخفاء من الأذى بجفوني؟

وقال أحمد بن سليمان: سألت أبا عدنان عن قول النبي ﷺ لأبي أيوب: (إن طلاق أمِّ أيوب لَحُوبٌ) ـ أهو الإثم؟ فقال: لو كان كذا، لضاق على كل مطلق الطلاقُ، ولكن الحوب: الْوَحْشُ، وأنشد:

إن طريق مِنْقَبِ لَحُوبُ

أي: لَوَحْشٌ، قال: ومِنْقَبٌ: طريق الكوفة إلى مكة، وطريق البصرة إلى مكة يدعى (فَلْجًا)، وأنشد:

إن بني العنبر أحْمَوْا فَلْجَا   ماءًا رَوَاءً، وطريقًا نَهْجَا

ويُدعى طريق اليمامة إلى مكة: المنكدر، وأنشد:

لا تأخذ الْعِلْم طريق الْمُنْكَدِرْ   ولا تكارى من فُقَيْميٌّ عَسِرْ

تسير يومين ويومًا تنتظرْ   ولايزال قد أتاك يعتذرْ

بالإفْكِ والزوْرِ وإياك يَغُرّ(١)

مَعْن بن أبي عاصية السُّلَمي

يقال إن اسمه: يعقوب بن أبي عاصية الأجدع السُّلَمي.

وهو مديني شاعر، له في مَعْنِ بن زائدة مديح سائر، وكان ناصبيًّا، استعمله زياد بن عبد الله الحارثي لما كان على المدينة للمنصور - على يَنْبُعَ، فَحَبَسَ بعضَ أولياءِ عبد الله بن حسن، فشهر (فشتمه) عبد الله، فهجاه وقَبَّح. وسماه عمر بن شبَةَ: يَعْقُوبَ، وقال الزبير: اسمه مَعْن.

وهو القائل لِمعْن بن زائدة الشيباني من بكر بن وائل:

إن زال معن بن شريك لم يزل	يومًا إلى بلد بعير مسافر
نَذْرًا عليَّ، لئن لقيتك سالمًا	أن تستمر بها شفار الجازر

وهو القائل عند قدومه إلى العراق:

تطاول لَيْلي بالعراق ولم يكن	عليَّ بأكناف الحجاز يطول
فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به	بعاقبة قبل الممات سبيل؟
إذا لم يكن بيني وبينك مرسل	فريح الصبا مني إليك رسول(٢)

ابن أُقيصر السُّلَمي

تنازع ابن أقيصر الشاعر السُّلَمي إلى الحسن بن زيد في قَطيعة سَلَمة بن مالك السُّلَمي، فعرفها الحسن، فقال: ائتوني ببرهان مع معرفتي (قال ابن أقيصر): فأتينا عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر فسألناه، فَأَخْبَرنا عن أبيه عن جده، رفعه إلى عمار بن ياسر، أن النبي ﷺ أقطع سَلَمة بن مالك السُّلَمي وكتب له: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ، سَلَمَةَ بنَ مالك أعطاه ما بين الحناظل إلى ذات الأوساد، ومن حَاقهُ فهو مبطل، وحَقّه حق)(٣).

---

(١) نور القبس المختصر من المقتبس لأبي عبد الله محمد بن غمران المرزباني اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري، ص٢١٧ و٢١٩، طبع فيسبادن ١٩٦٤م - ١٣٨٤هـ.

(٢) معجم الشعراء، للمرزباني، ص٣٢٤ و٣٢٥ وغيره.

(٣) مجالس ثعلب، ص٤٣٥، والحناظل: موضع في ديار بني أسد كانت فيه وقعة لبني تميم على بكر. راجع هامش الصفحة ٤٣٥ من مجالس ثعلب لعبد السلام محمد هارون.

ولعل بن أبي أقيصر السُّلَمي الذي تنازع إلى الحسن بن زيد في أمر قطيعة سَلَمَة بن مالك السُّلَمي هو محمد بن أقيصر الذي هو والد عمر. فقد حَدَّثَ عن يحيى بن عروة بن أُذَيْنَةَ، فقال: أتى أبي وجماعة من الشعراء، هِشَامَ بْنَ عبد الملك، فأنشدوه، فنسبهم، فلما عرف أبي قال: ألست القائل:

لقد علمتُ وماالإسراف من خُلُقي ... أنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فَيُعَنِّيني تطلبُه ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني

فَألاَ جلست حتى يأتيك؟ قال: فسكت أبي فلم يجبه، فلما خرجوا جلس أبي على راحلته حتى قدم المدينة، وتنبه هشام عليهم فأمر بجوائزهم، ففُقد أبي، فسأل عنه، فأخبروه بانصرافه، فقال: لا جرم والله، ليعلمن هذا أن ذاك سيأتيه في بيته، قال: ثم أضعف له ما أعطى واحدًا، وكتب له فريضتين، كنت أنا آخذهما[1].

الأرقم السُّلَمي

أورد له العماد الأصفهاني في تراجم شعراء الأندلس وأدبائها، بيتين من الشعر، هما:

ياذا الذي يخشى سوى من حُكْمُهُ ... ما بين كاف الأمر منه ونونه
لا تخش إن الله كافٍ عبده ... أيخوفونك بالذي من دونه؟[2]

وكتب محققا الخريدة: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، في هامش ما سبق ذكره، قولهما: ورد اسم أرقم مبهمًا في نفح الطيب، وذكر أنه ينتسب إلى بني "ذي النون، ولكنهم تبرءوا منه، لأنه كان ابن أمَة مهينة. كما أورده ابن سعيد في «المغرب» تحت اسم «الأمير أرقم بن عبد الرحمن بن إسماعيل.... بن ذي

---

(١) مجالس ثعلب، ص٤٣٤.

(٢) يعني الشاعر: أيها الذي يخشى غير الله تعالى الذي أمره بين الكاف والنون (كن) ـ لا تخش غيره «إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون»، ويشير الشاعر في البيت الثاني إلى قول الله تعالى: **«أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه»**.

النون، وقال نقلاً عن صاحب «المسهب»: إنه أخو اسماعيل أول من ملك طليطلة من بني ذي النون، وقال: إنه يُكَنَّى بأبي الضراس، ويظهر أن أسرته ضاقت به ففر منها، فدسَّت له من قتله[1]. وإذا ثبت هذا النسب للأرقم فهو ليس بسُلَمي وإنما هو بربري، لأن بني ذي النون أمراء طليطلة بالأندلس برابرة كما هو معروف.

محمد بن أبي بدر السُّلَمي

من شعراء بني سُلَيْم، وكان نزل الجبل، وله في زهير بن هلال من قصيدة مخمسة أولها:

الحمد لله على السراء ... والحمد لله على الضراء

رزاق أهل الأرض والسماء ... ما أحسن الصبر على البلاء

والشكر لله على الرخاء

ثم حرف الباء خمسة أبيات، مثل حرف الهمزة، وهكذا إلى آخر حروف الهجاء[2].

عمرو بن مَرْثِد أبو الغَرَّاف السُّلَمي

هو أحد شعراء سُلَيْم المعروفين، وقد رد على ربيعة الرُّقي قولَهُ الذي مدح به يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلَّب وهجا فيه يزيد بن أسيد السُّلَمي:

لشتَّان ما بين اليزيدين في العلى[3] ... يزيد سُلَيْم والأغرُّ بن حاتم

يزيد سُلَيْم سالم المال والغنى ... أخو الأزد للأموال غير مُسَالِمِ

فَهَمُّ الفتى الأزْديُّ تفريق[4] ماله ... وهَمُّ الفتى القيْسيُّ جمع الدراهم

وهمُّ الفتى القيسيُّ دُفٌّ ولعبة ... وهم الفتى الأزْديُّ ضرب الجماجم

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر مع هامشها ـ القسم الرابع، الجزء الثاني، ص١٥٨، ط مطبعة دار نهضة مصر بالقاهرة

(٢) معجم الشعراء، ص٤٠٥.

(٣) في رواية أخرى «في الندى» وهي أقرب إلى المعنى المقصود من هذه الأبيات.

(٤) في رواية أخرى لهذا البيت: «اتلاف» بدلاً من صيغة «تفريق» والرواية الأخرى هذه أدق بالنسبة للهدف المنشود من الأبيات جميعًا.

فلا يحسب التَّمتام أني هجوتُه ولكنني فَضَّلتُ أهل المكارم

وقد عَقَّب «ابن الجراح» على ما ذُكر آنفًا بقوله: «فهجا أبو الغرَّاف، اليمنَ وربيعةَ.

وقال أبو الشمقمق في هذا المعنى يهجو يزيد بن حاتم ويزيد بن أسْيد، ويفضل عليهما يزيد بن مزيد الشيباني:

لشتَّان ما بين اليزيدين في النَّدى إذا عُدَّ في الناس المكارمُ والمجدُ

يزيدُ بني شيبان أكرمُ منهما وإن غضبتْ قيسُ بن عيلان والأزد

فتىً لم يلده من سُلَيْم قبيلة ولا لخمُ يُنْميه، ولم يُنمِه نهْدُ

ولكن نمته الغُرُّ من آل وائل وبَرَّةُ تنميه ومن بعدها هِنْدُ

ومن هذا ومن استقرائي للكتاب ظهر أن ما قاله المرزباني في «معجم الشعراء» من وجود الأبيات التي هجا بها أبو الغراف السُّلَمي اليمن وربيعة في كتاب «من سُمِّيَ من الشعراء عمرًا» لابن الجراح، هو غير واقع بالنسبة للنسخة المخطوطة القديمة التي اطلعت عليها بمكتبة الدكتور عزت حسن بدمشق فكل ما جاء فيها هو الإشارة إلى تلك الأبيات فقط دون إيرادها.

عمرو بن عبد العزيز السُّلَمي

بطل موفق، وشاعر عاش في عهد العباسيين وشارك في حروبهم الداخلية، ترجم له ابن الجراح، فقال:

عَمْرُو بن عبد العزيز السُّلَمي شاعر عباسي، صاحب العصبية في فتنة محمد الأمين، على مثل ما كان خرج عليه أبو الهيذام، يقول حمزة بن ميمون: حضرت عبد الملك بن صالح يومًا، وقد دخل إليه عمرو بن عبد العزيز وهو يسائله بعد أن استأمن إليه، لما قَلَّده محمد الأمين الشام، فأعجبه مُحاورَتُهُ وجوابهُ، فقال: يا عمرو! لقد تناهى إليَّ من خبر ظفرك بأعدائك في حروبك ما يُعْجَبُ منه، فهل تعرف لذلك سببًا تُخبرني به؟ قال: لا والله أصلح اللهُ الأميرَ إلا ما قال الشاعر:

فما إن قتلناهم بِأكْثَرَ منهم ولكن بأولى بالطعان وأصْبرا

وقام عمرو من عنده ـ من عند عبد الملك بن صالح ـ فقال: أنت والله كما

قال الشاعر:

يغدو، إذا ما خِلاجُ الشك عنَّ له ... على صريمة أمر غير مردود
رَكَّابُ ما يكره الأبطالُ يَقْدُمُه ... رأيٌ جميعٌ وقلب غير رعديد

وأورد «ابن الجراح» من شعره قوله:

دعوتُ بني عمي فكان جوابهم ... بلبيك فعل السادة النُّجُبِ الغُرِّ
فما لُمْتُهُم في النصر حين دعوتهم ... ولا لامني قومي لدى النَهْي والأمر

وقوله:

يطلبُ الثأر من إذا هَمَّ أمضى ... هَمَّه كان مُخْطِئًا أو مصيبا
ليس يخشى عواقب الأمر يغشاه ... إذا ناله وإن كان حُوبَا

وقوله:

ما الفتك إلا لمن إن قال يفعله ... ولا يشاور فيما يرتئي أحدَا
لا كالمشاور فيما يرتئيه، وقد ... يخشى العواقب ان بقى له ولدَا
لاتخش عاقبة في الفتك وامْضِ لما ... هَمَمْتَ إن غيَّة كانت وإن رشدا
من يستشر يختزل أولى عزيمته ... في الفتك أو يَطْلُبَ الأعوان والمددا[1]

ويبدو جليًّا أن الخطة التي يقررها عمرو بن عبد العزيز السُّلَمي في شعره قد نفَّذها في حياته ـ وهي خطة المبادرة إلى اقتحام المخاطر بدون تروٍ وبدون مشاورة ـ هي خطة كثيرًا ما توقع صاحبها في مهاوي التهلكة والزلل والفشل، بخلاف الخطة المضادة التي هي خطة إعمال الفكر، واستعمال المشورة قبل ركوب المخاطر، فإنها كثيرًا ما ترفع صاحبها إلى قمة النجاح وتحقيق الأهداف المثلى، وهذه الخطة الحكيمة هي التي وجه إليها بشَّار بن برد الأنظار والأسماع في قوله البليغ:

إذا بلغ الرأيُ المشورةَ فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل عليك غضاضة ... مكان الخوافي قوةٌ للقوادم

---

(١) كتاب: «من سمي من الشعراء عمرًا» ـ لمحمد بن داود بن الجراح: الورقة ٦٤، ٦٥.

وهي التي وصف مزاياها أبو الطيب المتنبي في قوله الحكيم:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أولٌ وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مرة ... بلغت من العلياء كل مكان

علي بن بدال السُّلَمي

تحدَّث أبو القاسم الزجاجي فقال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أنشدني عبد الرحمن عن عمه علي بن بدال من بني سُلَيْم:

لعمرك إنني وأبا رياح ... على حال التكاشر منذ حين

لأبْغَضُهُ ويبغضني وأيضًا ... يراني دونه وأراه دوني

فلو أنا على حجر ذُبِحْنا ... جَرى الدِّمَيانِ بالخبر اليقين[1]

«التكاشر» في البيت الأول بمعنى المباسطة من الكشر وهو التبسُّم.

وقد أورد عبد القادر البغدادي، هذه الأبيات، وعزاها أيضًا إلى علي بن بدال السُّلَمي[2].

المفضَّل بن خالد السُّلَمي

شاعر مجيد، ويعتبر من شعراء خراسان، ذكره المدائني وله في الفتنة:

قد قُلْتُ للأزد قولاً ما ألَوْتُ به ... نُصْحًا لهم وأعدتُ القول لو نفعا

يامعشر الأزد إني قد نصحت لكم ... فلا تطيعوا جُدَيْعًا أيَّما صَنَعا

فما تَناهَوْا ولا زادتهم عظةٌ ... إلا لجاجًا، وقالوا الهجر والقذعا

يامعشر الأزْدِ مَهْلاً قد أظَلْكُمُ ... ما لا يُطاق له دَفْعٌ إذا وقعا[3]

مؤرج السُّلَمي

أحد شعراء بني سُلَيْم، ذكر له البكري في «معجم ما استعجم» بيتين في

(١) أمالي الزجاجي، ص٢٠، طبع مطبعة المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، وقول علي ابن بدال. «جرى الدميان» يشير إلى زعمهم أن الرجلين المتعاديين إذا ذبحا لم تختلط دماؤهما.

(٢) خزانة الأدب، ص٣٥١، الجزء الثالث، طبع مطبعة بولاق بمصر.

(٣) معجم الشعراء، ص٢٩٧.

مادة (الربذة)، وكان قد قال ذينك البيتين حول حفائر حفرها المهدي، على ميلين من جبل القُهْب، وتدعى «ذا بقر»، قال:

قَدَرٌ أحَلَّكَ ذا النخيل وقد أرى ... وأبيك مالك ذو النخيل بدار

إلا كداركم بذي «بقر الحمى» ... هيهات ذو بقر من الزوار!

أشجع السُّلَمي

أسهب عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) في «الشعر والشعراء» - في ذكر مقطوعات أشجع وقصائده مما يدلنا على إعجابه بشاعريته وبشعره، وقد ترجمه مُختصرُ شَرْحِ التبريزي لديوان الحماسة فأفادنا بأنه: (من ولد الشريد بن مطرود السُّلَمي، وكان يكنى أبا الوليد. . شاعر إسلامي عباسي نشأ بالبصرة، وقال الشعر وأجاد فيه حتى عُدَّ من الفحول. وكان الشعر يوم نبغ في ربيعة واليمن، ولم يكن لقيس شاعرٌ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس، وانقطع إلى البرامكة ومدحهم، واختص جعفر فأصفاه مدحه، فأعجب به أيضًا وأمده بالمال، فَأَثْرَى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده، وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة»[1].

وقال ابن قتيبة عنه: «أشجع بن عمرو» من بني سُلَيْم، وكان متصلاً بالبرامكة وله فيهم أشعار كثيرة، منها قوله في يحيى بن خالد، وكان غاب:

قد غاب يحيى فما أرى أحدًا ... يأنس إلا بذكره الْحَسَنِ

أوْحَشَت الأرضُ حين فارقها ... من الأيادي العظام والمننِ

لولا رجاء الإياب لانصدعت ... قلوبُنَا بَعْده من الْحَزَنِ[2]

ولأشجع أبيات في فائدة الالحاح في طلب الحاجات، يقول:

ليس للحاجات إلا ... من له وجه وقاح

ولسان طرمذان[3] ... وغدو ورواح

(١) مختصر شرح التبريزي على ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي، ص٣٥٤ و٣٥٥، الجزء الأول طبع مطبعة السعادة بمصر.

(٢) الشعر والشعراء، ص٧٥٨.

(٣) أي مفتخر بما ليس عنده ومتكثر بما لا يفعل.

إن أكن أبطأت الحجة عنّي والسراح
فعليَّ الجهد فيها وعلى الله النجاح

وله مدائح سيارة في هارون الرشيد، منها قوله:

وصلت يداك السيف يوم تقطّعت أيدي الرجال وزلّت الأقدامُ
وَعلى عَدُوِّك يا ابن عَمِّ مُحَمَّدٍ.. رصدان: ضوءُ الصبح والإظلامُ
فاذا تنبه رعته، وإذا هدا.. سَلَّت عليه سُيُوفَكَ الأحلامُ

وقد ذكر الجاحظ البيتين الأخيرين: (وعلى عدوك إلخ) وقال: إنهما قالهما أشجع السُّلَمي في هارون الرشيد[1].

ولأشجع أبيات في منتهى الروعة والطلاوة، مدح بها جعفر بن يحيى:

بديهتُه مثلُ تدبيره متى هِجْتَهُ فَهوَ مُستجمعُ
إذا هَمَّ بالأمر لم يُثْنِهِ هجوعٌ ولا شادنٌ أفرَعُ
ففي كفِّه للغنى مطلب وللسِّرِّ في صدره موضعُ
وكم قائل إذ رآى بَهْجَتي وما في فضول الغنى أصنَعُ:
غدًا في ظلال ندى «جعفر» يَجُرُّ ثيابَ الغنى «أشْجَعُ»
وما خلفه لامرئ مطمعٌ ولا دونه لامرئ مَقْنَعُ[2]

وقد ترجم عبدُ القادر البغدادي، أشجعَ ترجمة وافية، وفي هذه الترجمة زيادات على ما جاء في الكتب السالف ذكرها، ومن ذلك أن أباه تزوج امرأة من أهل اليمامة، فشخص معها إلى بلدها، فولدت له هناك أشجع، ونشأ باليمامة، ثم مات أبوه، فقدمت به أمه البصرة فطلبت ميراث أبيه وكان له هناك مال، فماتت بها وربي أشجع ونشأ بالبصرة، فكان من لا يعرفه يدفع نسبته، ثم كبر وقال الشعر فأجاد، وعُدَّ في الفحول، وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن، ولم يكن لقيس عَيْلاَن شاعر، فلما نجم أشجع افتخرت به قيس وأثبتت نسبه، ثم خرج

---

(١) البيان والتبيين، ص١٩٤، الجزء الثالث.

(٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص٧٦٠، طبع بيروت

أشجع إلى الرقة والرشيد بها، فنزل على بني سُلَيم، ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة، فوصله الرشيد فأثرى وحسنت حاله. ولما ولَّى الرشيد، جعفر بن يحيى خراسان، جلس لتهنئة الناس، وأنشده الشعراء ودخل في آخرهم أشجع، فارتجل مقدمة نثرية مختصرة بارعة الأسلوب، قال فيها يُخاطب جعفرًا: (لتَأذَنْ فيَّ إنشاد شعْرٍ قضيتُ به حق سؤددك وكمالك، وخَفَّفْتُ به ثِقَلَ أياديك عندي)، فقال له جعفر: (هات يا أبا الوليد)، فأنشده قوله:

أتصبر يا قلب أم تجزع؟ ... فإن الديار غدًا بلقعُ
غدًا يتفرَّق أهل الهوى ... ويكثر بَاكٍ ومسترجعُ

ومضى حتى بلغ قوله:

ودَويَّة بين أقطارها ... مَقَاطعُ أرضِينَ لا تُقْطَعُ
تَجاوَزْتُها فوق عَيْرانة ... من الريح في سيرها أسرعُ
إلى «جعفر» نزعت رغبة ... وأيَّ فتىً نحوه تنزعُ؟!
فما دونه لامرئٍ مطمع ... ولا لامرئٍ دونه مَقْنَعُ
ولا يرفع الناسُ ما حَطَّهُ ... ولا يضعون الذي يَرْفَعُ
يريد الملوكُ ندى جعفرٍ ... ولا يصنعون الذي يَصْنَعُ
وليس بأوسعهم في الغنى ... ولَكِنّ معروفه أوسعُ
يلوذ الملوك بآرائه ... إذا نالها الْحَدثُ الأفظعُ
بديهتهُ مثلُ تدبيره ... متى رُمْتَهُ فهو مُسْتَجْمع[1]

البلاء موكل بالمنطق

وعندي نقد «بما تحمل صيغة النقد من معنى لغوي وفني شامل» فالقصيدة في وزنها وفي خفة روحها وسلاسة ألفاظها وعذوبتها وروعة معانيها؛ هي في ذروة «الشعر السُّلَمي» الذي نرى أنه يمتاز بهذه المعاني كلها، وكلما ارتقى أحد شعرائهم أو شاعراتهم سلم المجد الشعري كان شعره كالشّلال الفياض الشفيف المُفْعم بالجمال حِسًّا ومَعْنىً، وروحًا ومَبْنىً.

---

(١) خزانة الأدب، ص١٤٣ و١٤٤، الجزء الأول.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد يكون الشاعر المفلق «أشجع» ذهب به التأثر من فراق صديقه ومُسْدِي جم الإحسان إليه: «جعفر البرمكي» ـ إلى أن يبدأ قصيدة تهنئته هذه العظيمة له بمعاني الفراق والجزع، وخلو الديار وتفرق أهل الهوى، وكثرة الباكين والمسترجعين لفراقهم لهذا الغيث المنسجم والربيع الخصب الممرع، والروضة الغناء التي كل ثمارها يانعة بالكرم والجود.. ولكن فاته أهم شيء وهو «اللماحية» التي يحتاج إليها الشعراء دائمًا وهم يمدحون العظماء، فإن العبارات المتشائمة الحزينة الباكية التي جعلها مقدمة قصيدته المهنئة لا يحسن بمثله ـ على كل حال ـ أن يتفوه بها ولا أن يقدمها بين يدي قصيدة يهنئ بها عظيمًا صديقًا ولِّيَ منصبًا كبيرًا، لأنها عبارات تشاؤم تحمل ولابد إلى الممدوح ريحًا كريهة من النكد والتقزز والانزعاج الخفي من المستقبل الذي رسمته له هذه الأبيات، إنها عبارات تغلق شهية المديح، وتفتح باب الانكماش والشؤم من المنصب الذي قوبل بهذه الألفاظ المكروهة المسمومة، وكان الأجدر بأشجع أن يكون شاعرًا لبقًا يعرف من أين تؤكل الكتف، فيُبعد جداً ممدوحه عن سماع هذه النغمات الحزينة الممرضة، ويقدم إليه بدلاً عنها باقات نضرة فواحة باسمة بالأمل والرجاء،وبالأماني المعسولة بدوام العز والبهجة والحبور، وبانتظام الشمل وكثرة الأفراح والليالي الملاح، وأن يفرش الأزاهير والورود الفوّاحة بين يدي مديحيته العصماء، في أرضها وفي الأجواء.

وإني أعتقد أن جعفرًا ـ وهو مثقف وذو إحساس أدبي مرهف، لابُدَّ أن يكون في قرارة نفسه غير مستحسن لهذا المطلع الأسود القاتم العابس في وجه مستقبله الذي يرجو أن يكون كله باسمًا ومشرقًا وعبقًا، والبلاء كما يقولون: موكل بالمنطق.. فقد وقع كل ما جاء في مقدمة قصيدة أشجع وإن كان غير قاصد له ولا مريد ولا راغب فيه، فَنُكِبَ البرامكة نكبة تاريخية هائلة، وتفرق عنهم الأحبة، وآضَتْ ديارهم بعد عمران زاهر، بَلاَقِعَ تندب حظها وحظهم، وبكاهم الباكون واسترجع المسترجعون، ورثوا عزهم الآفل ومجدهم الزائل. ورحم الله الشاعر «أشجع» المخلص لجعفر البرمكي وغفر له، حيال ما قدمه لممدوحه الأثير لديه ـ من الإنذار، بالمستقبل المظلم العابس المكفهر، بعد الحاضر الناضر المزدهر، على طبق زمرديٍّ رائع من قصيدته هذه البليغة الساحرة...

هذا ولأشجع قصيدة ممتعة في أحمد بن يزيد بن أسيد السُّلَمي، (وكان يزيد قد اعتل ثم أفاق من علته):

لئن جَـرحتْ شكاتُـك كُلَّ قلب ... لقـد قـرت بصـحـتك العـيـونُ
وحق لهــا بأن تخـشى المـنايا ... عليك وأنـت منكبـهـا اليـمينُ
ولو فـقـدتك قـيس يا فـتـاها ... إذن لتـضـعـضـعت منهـا المتـونُ
ولو أن المـنون بـدت لقــيس ... لمـا نـالـتـك أو يـفـنـى المـنـونُ

وقد علَّق الرقيق القيرواني على الأبيات المتقدمة بقوله: «وكان أحمد بن يزيد (السُّلَمي) وأبوه (يزيد) شريفين مذكورين».

وحينما مـات أحمد بن يزيد السُّلَمي الذي يبدو أنه كان ركنًا ركـينًا للجالية السُّلَمية في «جرجان»، رثاه أشجع بقصيدة منها:

رحم الله أحـمـد بن يـزيد ... رحـمـة تغـتـدي وأخـرى تروح
جـبـلاً أطبـقـوا عليـه بجـرجـا ... ن ضريحًا ماذا أجَنَّ الضريح[1]؟!

ولأشجع السُّلَمي قـصيدة طويلة رثا بها عليَّ بْنَ الحسـين بن علي بن حمزة الملقب بالرضا وهو الذي جـعله المأمون الخليفـةُ العباسي وَلِيَّ عـهد المسلمين، ثم توفي في حادث غامض بطوس فدفنه المأمون إلى جـانب أبيه هارون الرشيد، وقد روى هذه القصيدة أبو الفـرج الأصفهاني وقال عنها: «إنها لما شـاعت غيَّر أشجع ألفاظها فجعلها في الرشيد..»

وهذه أبيات مقتطفة من تلك القصيدة:

ياصاحب العيس يَخْدي في أزِمتِّها ... إسْمَعْ وأسْمِعْ غدًا ياصاحب العيس
إقْرَ السـلام على قَبْـرٍ بِطُوسَ ولا ... تَقْرَا السلام ولا النُّعْمى على طوس
فـقد أصـاب قُلوبَ المسلمين بهـا ... رَوْعٌ وأفْـرخَ فـيـهـا روعُ إبليسِ
وأخْلَسَتْ واحـد الدنيـا وسيـدها ... فـأيّ مُـخْـتَلِسٍ منا ومـخلوسِ

---

(١) تاريخ إفريقية والمغرب، للرقيق القيرواني، ص١٥٤ و١٥٥، طبع تونس.

إلى أن يقول:

أوفى عليك الرَّدى في خِيسِ أشْبُلِهِ   والموت يلقى أبا الأشبال في الخيسِ
مـازال مـقـتـبسًـا من نور والده   إلى النبيِّ ضـيـاءً غيـر مَـقْبُـوسِ

ويختم أشجع السُّلَمي قصيدته الرثائية البليغة لعليٍّ الرضا، بقوله:

أحَلَّـك اللهُ دارًا غـيـــر زائـلة   في منزلٍ برسـول الله مـأنوسِ[1]

رأي في شعر أشجع

لابن الجهيم وللبحـتري الشاعرين رأي في شاعرية أشجع، يقـول البحتري: «فاوضتُ ابن الجهم عليًّا في الشعر، وذكـر أشجع السُّلَمي فقال: إنه كان يُخْلِي، فلم أفهمـها عنه، وأنفتُ في شعر أشـجع، فإذا هو ربما مرت له الأبيات مـغسولة ليس فيها بيت رائع»[2].

وهذا الناقد الصادر من علي بن الجهم فالبحتري لشِعْرِ أشجع يحتمل المناقشة والنقد، وقد درستُ ما وصل إلى يدي من شعر أشجع فما رأيت هذا النقد منطبقًا عليه، ومعلوم أن المعاصرة تذهب المناصرة، لاسيما وأن أشجع كان قد احتل مكانة طيبة لدى هارون الرشـيد ولدى البرامكة، فلابد أن تناله بعض عقـارب الحسد من زملائه في صنعة الشعر، وهذا أمر طَبَعيٌّ مألوف، وليس معنى هذا أن شعر أشجع كله درر وغُرر، فما من شـاعر في الدنيا مهما تتعاظم شـاعريته إلا وله سقطات، وكفانا بالمتنبي وأحمد شوقي شاهدًا ومثالاً.

عمرو بن مسلم الرياحيُّ السُّلَمي

هو من بني الشـريد، يكنى أبا المسلم، حجـاري، شاعـر مجـيد روَى عن نفسـه، قال: أتيت الحسن بن علي بن الحسـن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أخا صـاحب فخٍّ، وكان جوادًا وهو بينـبع، وقد امتـدحته، فـقال لي: مَنْ أنت؟ فـقلت: عمـرو بن مسلم. قـال: الرياحيُّ! قـال: لا حيـاك الله، يا عاضَّ كـذا وكذا... ألَسْتَ الذي تقول في محمد بن خالد العثماني:

(١) مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، ص٥٦٨ ـ ٥٧٠، طبعة بيروت.
(٢) العمـدة في صناعة الشـعر ونقده، لابـن رشيق، ص٢٥٠، الجزء الأول، طبع مطبـعة السـعادة بمصر.

أيا ابن الذي حَنَّ الحصا في يمينه ... وأكرم من وَافى مِنىً والمحصب[1]
وخَيْرَ إمامٍ كان بعد ثلاثة ... مَضَوْا سَلَفًا أرواحُهُمْ لم تشعب
هو الثالثُ الهادي بهَدْيِ محمد ... على رغم أنف الساخط المُتَعَتِّبِ

فقلت: أنا القائل، ووالله لئن احتملت[2]...

وقد ترجم له ابن الجراح في كتابه «من سُمِّي من الشعراء عمرًا» ترجمة وافية، وقد تَحَصَّلْنَا في هذا الكتاب على إكمال النقص المذكور آنفًا، والذي ورد في آخر ترجمة كتاب «الورقة» لابن الجراح نفسه، في النسخة المطبوعة بالقاهرة والتي أشرف على تحقيقها الدكتور عبد الوهاب عزَّام وعبد الستار أحمد فراج. ويدل الهامش الذي دوناه أسفل من هذه الورقة والذي كتبه المحققان على أنهما لم يطلعا على كتاب «من سُمِّيَ من الشعراء عمرًا» وهذه هي تكملة النقص المذكور: «قال: قلت: نعم، أعزك الله، أنا قائلُ ذاك، ووالله لئن احتملتُ رَحْلي حتى أُصَيِّرَ هذه الرحلة بيني وبينك ليأتينَّك مني ما قال زهير:

لَئِنْ حللتَ بَجَوٍ في بني أسد ... في دين عمرو، وحالت بيننا فدكُ
ليأتينَّكَ مني منطق قَذع ... باق كما دنَّس القبطيةَ الودكُ

قال: فقال: إذْنُ لا حَيَّاك الله ـ وأوسع لي إلى جنبه، وأوقر لي رواحلي تمرًا. اهـ[3].

وقد أورد ابن الجراح في كتابه (من سُمِّيَ من الشعراء عمرًا) شيئًا من شعر عمرو بن مُسَلم أبي المُسلم الرياحي هذا بعد أن قال عنه: إنه مديني حسن الشعر يمدح ويهجو وله حظ من أدب، فمن شعره الذي أتحفنا به ابن الحراج قوله عن نفسه:

---

(١) هذا البيت على هذه الرواية فيه إقواء، فقد كسرت كلمة (المحصب) تمشيًا مع القافية، وكان حقها أن تفتح، لأنه معطوف على منصوب.

(٢) كتيب «الورقة» لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، ص٧٣، طبعة دار المعارف بالقاهرة.. هذا وقد عقب المحققان لكتاب الورقة على العبارات الختامية: «ووالله لئن احتملت» عقبا عليها بقولهما في الهامش: (ههنا تبقى عبارة الأصل ناقصة).

(٣) الورقة ٦٢ من كتاب «من سمى من الشعراء عمرًا» والمخطوط.

ألا يا لقوم للفؤاد المُعَذَّبِ ... وعَيْنٍ تمادتْ في البكا والتَنَحُّبِ
وقلبٍ كئيب لايزال تُهِيضُهُ ... لَمَيَّةَ رَبْعٌ ذو أمان وملعبِ
ليالي لا تُوليكَ إلا تَحَبُّبًا ... إلينا، ألا أهْلاً بذاك التحببِ
أقمنا بذاك العيش ثم انتحى لنا ... من الدهر صَرْف المرَّة المتقلِّبِ

وكان الشاعر أبو مسلم قد طلق امرأته ومتَّعها وحملها إلى أهلها، فلما استقلت ركابها قال:

ولَسْتُ بِناسٍ إذ غدو فتحملوا ... لزومي على الأحشاء من لاعج الوجد
وقولي وقد زالت بِلَيْلٍ حمولهم ... بواكر تَخْدي: لا يكُنْ آخر العهد[1]

أبو عمران السُّلَمي

شاعر من بني سُلَيْم، أورد أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح شيئًا من شعره في كتابه: (الورقة)، ومن شعره الذي أورده ابن الجراح قَوْلُهُ في الْبَطِينِ المصريِّ الشاعر:

إنما شِعْرُ الْبَطِينِ ... مِثْلُ سَلْحٍ وَسْطَ طين
ليس إنْ فَكَّرْت فيه ... لِعَرِيقٍ أو قَطِينِ

وقَوْلُهُ في ابن راشد بن إسحاق:

بأبي يا ابْنَ راشِد ... يا كريمَ الْمَشَاهد
أنْتَ أشهى إليَّ - واللَّـ ... ـهِ - من كُلِّ ناهِدِ[2]

أبو الصلت مولى بني سُلَيْم

شاعر من شعراء بني سُلَيْم بالولاء، وكان أعرابيًا، وذكر دعبلُ بن علي الخُزاعي «أحَدُ مشاهير شعراء الدولة العباسية» أن أبا الصلت هذا صار إلى البصرة ثم إلى بغداد، وكان أبوه يعمل التنانير فيما زعموا.

---

(١) من سمي من الشعراء عمرًا، لابن الجراح، الورقة ٦٢ و٦٣، من المخطوطة.

(٢) كتيب «الورقة» ص١١ و١٢ لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، ص١١ و١٢ تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج طبعة دار المعارف بمصر.

ولأبي الصلت بيتان من مقذع الهجاء على غرار هجاء الحطيئة أو أشد إقذاعًا، وهما في أبي عُذَافر وَرْدِ بن سعد أو ابن عبد الصمد الْعَمِيِّ الشاعر، وها هما بحذف الكلمة المقذعة الواردة في الشطر الأول من البيت الأول:

وكان اسمه فيما مضى... أمّهُ   يُسَمَّى به في كل بَدْوٍ وحاضرِ
فلما اكتسى ريشًا وعاد جناحه   تَسَمَّى بِوَرْدٍ واكْتَنى بعذافرِ[1]

موسى بن محمد السُّلَمي: أبو عمران

شاعر بصري مسجدي متوكلي، من شعره في الشيب والخضاب قوله:

قعد الشَّيْبُ بي عن اللذات   ورماني بجفوة القينات
فإذا رُمْتُ ستره بخضاب   فضحته طلائع الناصلات
ما رأيت الخضاب إلا سرابًا   غَرَّ في لمعه بأرَض فلاة
فإذا ما دعا إلى الناس داع   قلتُ: ما للكبير والشربات؟
لستُ بعد الشباب ألْتَذُّ بالعيـ   ـش فدعني وغصَّة العبرات
إنَّ فقد الشباب أنزلني بَعْـ   ـدَكِ دار الهموم والحسرات
ورماني بأسهم الشيب دهر   قارعتني أيامه عن حياتي

ويفوح من هذا الشعر أن الشاعر صوفي النزعة فهو من طراز أبي العتاهية في شعر الزهد المُتَصَوِّف.

وله بيتان ينمان عن «تزهده» في شعره.. قال يُخاطب شخصًا كبيرًا يهابه ويقدِّره، ولعل هذا الشخص وجه إليه إساءةً ما، وحاول إلصاقها بموسى:

أتلزمني ذنبًا، وأنت جنيته   ولكني أخشاك أن أتكلما
ولولا اتقائي أن تميتك دعوتي   دعوتُ على ماكان أخفى وأظلما[2]

ابن الطريف السُّلَمي اليمامي

علي بن سليمان، ونسبته إلى اليمامة تدل إمَّا على ولادته بها أو سكناه

(١) كتيب «الورقة» لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، ص٣، طبعة دار المعارف بمصر.
(٢) معجم الشعراء، ص٢٩٠.

فيها، وكان أحد شعراء العسكر، وله أبيات مشرقة الديباجة في رثاء (علي بن يحيى المنجم):

قد زرت قبرك يا «عليٌّ» مسلمًا ... ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابه ... قد طال ما عني حملتَ نوائبي

ودمي، فلو أني علمت بأنه ... يُرْوِي ثراك سقاه صَوْبَ الصائب

لسفكتُهُ أسفًا عليك وحسرة ... وجعلتُ ذاك مكانَ دمعٍ ساكب

فلئن ذَهَبتَ بملْ قبرك سؤددًا ... لَجَميلُ ما أبْقَيْتَ ليس بذاهب

وعليٌّ بن المنجم الذي رثاه ابن الطريف بهذه الأبيات هو شاعر أيضًا قال عنه المرزباني: (من بيت الأدب ومعدنه، ومغاني الشعر وموطنه)، وأورد له قصيدة لا بأس من إيرادها هنا للمناسبة القائمة، وللتعريف بشعره على مكانته الشعرية، قال علي:

وإني لأُثْنِي النفس عمَّا يريبها ... وأنْزِلُ عن دار الهوان بمعزل

بهمةِ نُبْلٍ لا يُرام مكانُها ... تحل من العلياء أشرف منزل

ولي منطق - إن لجلج القول - صائبٌ ... بتكشيفِ إلْباسٍ وتطبيق مفصل[1]

ولابن الطريف السُّلَمي أبيات لطيفة:

يا باذل المعروف قبل سؤاله ... ومن الثناء له خصوصًا مكسب

إن التفضيل عادة لك عندنا ... وبها إليك جَميعُنَا نتقرب

خُذْ لي بوعدك والذي عودتني ... كَمَلاً فمالي عن نوالك مذهب[2]

---

(١) معجم الشعراء، ص١٤٧. وعلي هو ابن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم البغدادي المتوفي سنة ٢٨٨هـ ومصنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولودين، وقد جمع فيه مائة وواحدًا وستين شاعرًا، وافتتحه ببشّار بن برد، واختار فيه من شعر كل شاعر، عيونه.. وقال ابن حلكان عنه: (وهو من الكتب النفيسة يغني عن دواوين الذين ذكرهم، فإنه اختصر أشعارهم، واثبت منها زبدتها، وترك زبدها. وإن كتاب الخريدة للعماد الكاتب، وكتاب الحظيري، والباخرزي، والثعالبي، فروع عنه وهو الأصل الذي نسجوا على منواله ا. هـ) من مقدمة ديوان بشّار بن برد للشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة في تونس ببعض اختصار، ص٧٣ و٧٤. وكتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد عبد الله اليافعي المكي.

(٢) الفهرست، لابن النديم، ص٢١٦ و٢١٧.

أبو النجم هلال السُّلَمي

مولاهم، شاعـر معروف من شعـراء بني سُلَيْم بالولاء، ويكنى أبا الرميل، يقال إنه أنشد أبا الشيص قوله:

كـــأنـه في الـفـلك الـدَّوَّار صـــوت المـردن

فقال أبو الشيص: قاتلكم الله يا معـشر بني سُلَيْم، تقول الخنساء (كأنه عَلَمٌ في رأسه نار) وأنت تقول هذا[1]!

الأمير أبو الفتح

الحسن بن عبد الله (بن أبي حُصَيْنَةَ) السُّلَمي

ليس هذا الذي أسطره هنا تحليلاً لشاعـرية هذا الشاعر السُّلَمي الفحل، وإنما هو ترجمة له، يُضاف إليها تقديم فكرة عن شاعريته الثرة، بعرض نماذج من شعره القويِّ الآسر..

وهذه سلسلة نسبه: أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة السُّلَمي المعرِّي يتصل نسبه ببني سُلَيْم.

وُلد أبو الفتح بن أبي حصـينة، قبل سنة ٣٩٠ هـ، ويُرَجَّحُ أن مكان ولادته في المعرَّة بالشام، ولم يوقف على حقيقة السنة التي وُلِد فيها، فقد اضطربت أقوال المؤرخين في ذلك، وقال ابنُ عساكر أقدمُ مَنْ كَتَبَ عنه: إن ولادته كانت قبل سنة ٣٩٠ هـ نفسها.

وتلقى ابن أبي حصينة العلم عن شيوخ يرجح أنهم من شيوخ المعرة، وأنهم من الطبـقـة التي تتلمـذ عليهـا أترابه، من أبي العـلاء المعـرِّي (٣٦٣ ـ ٤٤٩هـ) وطبقته[2]، ويبـدو أنَّهُ دخل المسجـد الجامع الأمـوي وجلس في حلقـاته العلميـة والأدبيـة. ثم اتـصل بآل مـرداس من بني كلاب من هـوازن، أمراء حـلب بعـد انقـراض الدولـة الحـمـدانيـة من بنـي تغلب بن وائل من سنـة ٤٠٦هـ إلى سنة ٤١٥هـ.

(١) الفهرست لابن النديم ٢١٦ و٢١٧.

(٢) مقدمة محمد أسعد طلس لديوان أبي الفتح الذي حققه وطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق.

وكان أول أمير مرداسي اتصل به هو الشـاب ثمال بن صالح، وقد نظم فيه قصائد مديحـية وعُمْرُهُ في نحو ثمانيـة وعشرين عامًا، وكان ممدوحـه الأمير ثمال كريمًا مقصودًا يعيش عيشة الأمراء من أهل البادية، وفي تلك الفترة استولى صالح ابن مرداس الكلابي (أبو ثمـال) على حلب وما إليهـا حتى طرابلس، وذلك بسنة ٤١٧هـ، وفي سنة ٤٢٠هـ قُتِل صالح وتملَّك بعده ابناه: معز الدولة ثمال، وشبل الدولة نصر، ثم تفـرد شبل الدولة بالأمـر سنة ٤٢١هـ، فخرج ثمـال مُغاضِـبًا له وعازمًا على قتال أخيـه، وتوسط أمراء الأطراف من العرب بينهما بأن تكون حلب لنصـر، وبالس والرحبـة لثمال، أمـا أبو الفتح فـقد ظل علـى ولائه لآل مرداس الكلابيين؛ يمدحهم وينال من جوائزهم السَّنِيَّـة حتى أقعدته الشيخوخـة عن متابعة ذلك.

وفي حـياة أبي الفـتح ظهـرت في تاريخ الشـام «بادرة الإنعـام» على كبـار الشعراء بألقاب الإمارة، وهي الألقاب التي كان أبو الطيب المتنبي وأضرابه من كبار شعراء جيله يسيل لعابهم طمعًا في إحرازها، ولكنهم حُرِموا منها، لأن أوان تقرير الدولة لها لم يَحِنْ بَعْدُ، لا لأنهم لم يكونوا أهلاً لها، فاسـتحقاق المتنبي لها ومن في مستواه من شـعراء زمانه أمر لا ريب فيه، وقد استـشرف أبو الفتح لنيل لقب الإمارة الشعـرية المرموقة، حيث إنه رأى نفسه أهْلاً لهـا، وكان من حسن حظه أن أوفده الأمير تاج الدولة ابن مرداس إلى المستنصر العبيدي الفاطمي فمدح المستنصر بقصيدة عصماء مطلعها:

ظهـر الهـدى وتجـمل الإسـلامُ ... وابنُ الرسـول خليـفـة وإمـامُ
مـسـتـنصـر بـالله ليس يفـوته ... طَلَبٌ ولا يَـعْـتَـاصُ عنه مـرامُ

ثم مدحـه بقصيدة أخـرى عام ٤٥٠هـ، فوعده باعطائه الأمـارة. وفي عام ٤٥١هـ أنجـز له وعده (وقـد تسلم أبو الفـتح سِجلَّ «الإمـارة الشعـرية» من يدي المستنصـر في ربيع الآخر بتلك السنة)[1]. وكان الذي سـعى في تأميـره وكتب له

(١) بوسعنا أن نستنبط من هذا النص نتيجتين: إحداهما إن لمنح لـقب إمارة الشعر في عهد العبيديين بمصر سجـلاً خاصًا تدون فيـه أسماء الأمراء من الشعـراء الذين مُنحوا هذا اللقب بأمر رسـمي، كما أن لهم شهـادات أو براءات ـ وهذه ثانية النتـيجتين ـ تسلم إلـيهم لإثبات دلك، كـما أن لهم مكانة شـرف ممتازة في أواسط مجتمع ذلك العصر. وإذن، فإن منح الأمير أحمد شوقي في هذا القرن، لقب إمارة الشعر ليس بدعًا=

سجل الإمارة هو أبا علي صدقة بن إسماعيل بن فهد الكاتب، فكافأه أبو الفتح على صنيعه بأن مدحه بقصيدة غرّاء كان مستهلها:

قد كان صبري عيلَ في طلب العُلا ... حتى استندتُ إلى ابن إسماعيلا

فظفرتُ بالخطر الجليل ولم يزل ... يحوي الجليل من استعان جليلا

لولا الوزيرُ «أبو عليٍّ» لم أجد ... أبدًا إلى الشرف العليِّ سبيلا

إن كان ريب الدهر قَبْح ما مضى ... عندي، فقد صار القبيح جميلا

وأجلّ ما جعل الرجال، صِلاتُهُمْ ... للراغبين العزِّ والتبجيلا

اليوم أدركتُ الذي أنا طالب ... والأمس كان طِلاَبُه تعليلا

وكان تَسَلُّم الأمير أبي الفتح لسجل الإمارة هذه في ربيع الآخر سنة ٤٥١هـ.

هذا، وقد انهالت الجوائز المالية السخية على ابن أبي حصَيْنَة شاعر المرداسيين، فأثرى وعَمَّر وبنى.

وكان قد مدح الأمير محمود بن نصر بن صالح بن مرداس عندما تملك حلب سنة ٤٥٢هـ، فأيد منحه لقب إمارة الشعر، والقصيدة التي مدحه بها منها قوله:

أبا سلامة عش واسلم حليف عُلاً ... وسؤدد بشعاع النجم مقرونِ

أُشقي عداكم وأهوى أنْ أدين لكم ... وللعدى دينهم فيكم ولي ديني

وقد ثبتت إمارة محمود أخيرًا لحلب، فما كان منه إلا أن خلع طاعة العبيديين وخطب للعباسيين، كما صنع زميله في إفريقية الشمالية المعز بن باديس في القرن ذاته، وظل محمود المرداسي حاكمًا لحلب حتى مات، وقد تابع صاحبنا أبو الفتح بن أبي حُصَيْنَةَ مديحه له أسوة بمن سبقوه من الأمراء المرداسيين.

=في الحضارة العربية الإسلامية، بل له سابقات قبل نحو الف عام، واحمد شوقي جدير بهذا اللقب كل الجدارة، فلم يجئ بعد احمد أبي الطيب المتنبي من يفري فريه غير سميه هذا «أحمد شوقي».

وكان ابن أبي حصينة شاعرًا ثَرَّ الشاعرية، جزل التراكيب ينحو في غزله منحى الشعر العربي القديم، تَصَوُّنًا وعفافًا وبُعْدًا عن الإسفاف، ولكن شاعريته تأثرت بالبيئة العُبيدية التي تجنح إلى المبالغة والتهويل في مدح الحكام، وكان ذا طموح وطمع في جمع الأموال، وقد أغدق عليه المرداسيون الأمراء العرب الأجواد فيضًا زاخرًا من العطايا السنية السخية، ما بين عَيْنِيَّة وعقاريَّة وغيرهما، وقد وَهَبَهُ بعضهم (دارة رحبة جميلة) فسماها (دار المعونة)، وحضر بعض أمرائهم الحفلة التي أقامها بمناسبة بنائه لدار فخمة في قطعة أرض منحها له نصر بن صالح المرداسي، وكان في رأس قائمة الحاضرين نَصْرٌ نفسه، وبعد أن تناول الطعام سأله: كم أنفق في عمارة الدار؟ فقال له: ألفي دينار، فأعطاه ألفي دينار مصرية تعويضًا عما أنفق، وزاده ثوبًا أطلس وعمامة مذهبة وحصانًا بطوق ذهب، وسرفسار ذهب[1]، مبالغة في تقديره وتكريمه. ومدح الشاعر أبوالفتح السُّلَمي صالح بن مرداس الكلابي[2] بقصيدة منها قوله:

تَطَوَّلْتَ وَتَخَوَّلْتَ	عَلى قَدْرِكَ لا قَدْري
وأدْنَيْتَ وأغْنَيْتَ	وأقْنَيْتَ إلى الحَشْرِ
وآمنتَ من البأسا	ءِ من يُولَدُ مِنْ ظَهْري
وأثْرَيْتُ بنعماكَ	وما أمَّلْتُ أنْ أُثْرِي
وقد زِدْتَ فزاد اللهُ	من عُمْرِك في عُمْري
سأجزيك وما يَجْزيـ	ـك لا طِرْسي ولا حِبْري
وأُقْنيك ثَنًا يَبْقَى	على غابرة الدهرِ
وأوصافًا لها نَشْرٌ	ذكيُّ الطيِّ والنَّشْرِ
وما يبقى على الدنيا	وما فيها سوى الذِّكْرِ

---

(١) السرفسار: تاج الفرس مرصعًا بالذهب

(٢) في مقدمة أبي العلاء المعري لشرحه لـ «ديوان ابن أبي حصينة» نص أبو العلاء على أن بني مرداس سُلَمْيون، إذ وصف طليعة دولتهم: صالح بن مرداس بأنه سُلَمي، وفي المراجع التاريخية أنهم كلابيون لا سُلَميون. وقد أيد محمد أسعد طلس في هامش المقدمة نظرية أبي العلاء وأكدها (راجع ص٥، الجزء الأول، طبع دمشق)، وهذا عكس ما تقول له المصادر التاريخية القديمة والحديثة؛ فبنو كلاب كبني سُلَيم =

وثلاثة هم شعراء الشام في القرن الهجري الخامس: أبو العلاء المعرّي، وكان أرفعهم شأنًا، وابن حَيُّوس، وابن أبي حُصينة السُّلَمي، ولكل من هؤلاء الأعلام ديوان شعر مطبوع. وابن حيوس وابن أبي حصينة فرسا رهان فيما يرى محمد أسعد طلس؛ ونؤيده، فإن الدارس لشعرهما يجدهما متوازيين في الطلاوة والفصاحة والجزالة وطُول النَّفَس، وابن حَيُّوس أقرب إلى طريقة أبي تمام، وابن أبي حُصينة أقرب إلى منهج البحتري، وأبو تمَّام والبحتري فرسا رهان.. والخمسة جميعهم من زعماء الشعر في الشام.

ومما يسترعي الانتباه في بعض قصائد ابن أبي حُصينة أنه سَلَكَ فيها أسلوب أبي الطيب المتنبي؛ فقد مدح الأميرَ ثمالا معز الدولة بن صالح بن مرداس بدالية بليغة وأنفذها إليه من دمشق بمناسبة فتحه لقلعة حلب في شهر ربيع الأول سنة ٤٣٤هـ قال:

لِسَيفِكَ بعد الله قد وَجبَ الحمدُ ... فيا ليت جَفْني ما حييتُ له غمدُ

ومضى إلى أن يقول:

غيوثٌ إذا جادوا، ليوث إذا عَدَوْا ... كثير إذا عادوا، قليل إذا عُدُّوا

يَشُكُّونَ في ظهر العَدُوِّ أسنَّةً ... إذا خرجت من صدره خرج الحقدُ

ثم يقول واصفًا فتح قلعة الثغر:

وعدتم لذاك الثغر سَدًّا من العدى ... وأيُّ سَديدٍ ما دَرى أنكُمْ سَدُّ!

وما رَدَّ كَيْدَ الروم خَلْقٌ سواكم ... يُنيل إذا لم يبق من دونهم رَدُّ

أتَوْا يثقلون الأرض من فوق شُزَّبٍ ... إذا أسرعت في الخط أثقلها السردُ

يواريهمُ نسج الحديد عليهم ... فما فيهَمُ مَنْ منه جارحةٌ تبدُو

فلولاكمُ لم يَنْهَهُمْ عن حريمنا ... وعن حرمة الإسلام جمعٌ ولاحشدُ

=قيسيون وهم بنو عمومة لبني سُلَيم ولكنهم ليسوا منهم وإنما هم قبيلة من عامر بن صعصعة من هوازن بن منصور أخوة سُلَيم بن منصور، وكان لبني كلاب شأن يذكر في الشام، وأخيرًا أنشأوا دولة لهم على يد صالح ابن مرداس، وقد أحدثوا في زمن سيف الدولة الحمداني الوائلي حدثًا أزعج سيف الدولة وأحنقه عليهم، فغزاهم في عقر دارهم وسبى نساءهم، فتلطف أبو الطيب المتنبي وتوسط في قصيدة بائية غراء مدح بها سيف الدولة في أن يصفح عنهم.

ولكنكم قَبَّلْتُمُوهُمْ ذوابلاً من الخَطِّ لُدًّا مُشرِعوها هم اللدُّ
وخضتم عجاجًا يُرْمِدُ الجوَّ نَقْعُه ولكنه تَحْيى به الأعين الرُّمْدُ
فما انجاب ذاك النقع حتى طَرَحْتَهم فرائس تقتات الوحوش بها بعدُ
وصارت حياضًا للمياه جَماجِمٌ مُفَلَّقَةٌ فاستجمع الزاد والْوِرْدُ
فلا تطمع الآمالُ فيما مَلَكْتُمُ فما تَتَخَلَّى عن فرائسها الأسْدُ

فهذه القصيدة اللامعة تنظر إلى قصيدة قالها أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي في مدح محمد بن سيار بن مكرم التميمي؛ في وزنها ومعانيها وفي قافيتها..

وله (رائعة) في مديح (ثمال) المرداسي، يقول فيها فيما يقول:

أبا صالح أنت حُسْنُ الزما ن وحُسْنُ الرُّواءِ بحسن الْعَلَمْ
إذا نظم المدحَ فيك امرؤ وجدناك أشرف مما نظمْ
أمِنًّا بقربك صرفَ الزما ن فنحن الحَمامُ وأنت الحرمْ

ومضى إلى أن يقول:

جزى الله خيرًا ظهور الركاب وأحْسَنَ عَنِّي جزاء القلمْ
فقد كنتُ ألْتمسُ الأكرمين وأطْلُبُ للمدح أهْلَ القِيَمْ
فلما وجدتُ بني صالح وجدتُ الغِنى وعدِمْتُ العَدمْ
وثمَّرْتُ من فضلهم نِعْمَةً وجَاهًا ومالاً ولحمًا ودمْ
ملوك إذا ما عَدَدْتَ الملوك عَدَدْتَ الملوك لهم في الحشمْ
خَدَمْتُهُمو في قميص الشباب وأخدمهم في قميص الهرمْ

ومن روائعه أيضًا قوله يمدح ثمالا المرداسي:

كذا لاتزال رفيعَ الرُّتَبْ كثيرَ العدو كثير الغَلَبْ
وقد وهب الله هذا النعيمَ وما يَرْجِعُ الله فيما وَهَبْ

إلى أن يقول:

إذا سَلَّمَ اللهُ رُوح الأمـيـر فـأهْوَنُ شـيء ذَهَابُ الـذهبْ
ومن كَسب الحمد في الخافقَيْن فَلَيْسَ يـبالي عـلى مـا كَسَبْ
فـخذ مـا صـفا من لـذيذ الحيـاة ودع لسـواك الأذى والنَّصَبْ

ومن جيد قصائده: (الرائيةُ) التي يقول فيها يمدح ثمالاً المرداسي:

أقـول لصحبي بِجَوِّ الغُـمَيْـرِ[1] وقـد ضل حـادي المطايا وحـارا
تَيَـامَنْـتُمُ عـن بلاد المعـز فـعوجـوا يسارًا تـصيبوا يسـارا
ولاقـوا أمـيـرًا قـليل النـظر يحب الثناء ويَشْنَا النُّضَـارا
كـريمَ النجـار عـفـيفَ الإزار حـوى المكرمـات وشاد الفـخارا
أعـاد وأبـدى وللفـضـل أسـدى وللـقِـرْن أردى وللريح بـارى
كـريم الصنيعـة ضخم الدسيعـة سـهل الـشـريعـة لـم يأت عـارا
غَنَاءُ الفـقـيـر ونعم النصـيـر إذا المسـتـجير إلـيه اسـتجـارا
يَفُكُّ الأسـارى ويحمي العـذارى ويُعْطـي المَهـازى ويُـفني المِهـارا
إذا حَلَّ في البـدو، زان العـمـود وإن حَلَّ في الْحَـضْر زان الجـدارا
أبا صـالح قـد فَـضَلْـتَ الملوك فَـعُـدْتَ يمينًا وعـادوا يَسَـارا
وألبـسـك الله ثوب الـوقـار فـلا نـزع الله عَنْكَ الـوقـارا
تحَـوَّلْـتَ بالامس عن مـوضع فـآنَسْتَ دارًا وأوْحَـشْتَ دارا

ونالت أبا الفـتح قَـوَارِصُ الألسن من المنافسين والحـسـدة، وكل ذي نعمـة محسود، وكان هذا الموقف بالنسـبة إليه يماثل موقف سلفه أبي الطيب المتنبي الذي توفي قبل ميلاده بست وثلاثين سنة،فقـد كان سيف الدولة إذا تأخر مدح المتنبي له شق عليه ذلك، فيحضـر من لا خير فيه فيتقدم إليه بالتـعرُّض للمتنبي في مجلسه بما لا يحب، وذات مرة أنشـد المتنبيُّ ؛ سيف الدولة قـصيدتـه (الميميـة) السائرة، وقال له فيها معرِّضًا بمن يتعرض له في غيابه بمجلسه:

(١) الغمير ـ بالتصغير ـ: موضع فـي ديار بني كلاب عند التلبوث، فهو من منازل قوم ممدوحه ثمال المرداسي الكلابي العامـري الهوازني، وفي ذكره لفئة مناسـبة دلت على دقة ملاحظة وحـسن ذوق شعري من الشاعر.

وجاهل مَدَهُ في جهله ضحكي   حتى أتته يَدٌ فرّاسَةٌ وفم

ثم يعود إلى سيف الدولة ويخاطبه بقوله معاتبًا على إرخائه العنان للمتعرضين له في غيابه:

إن كان سركمُ ما قال حاسدنا   فما لجرح إذا أرضاكمُ ألمُ

وقد أثرت أيضًا على ابن أبي حُصَيْنَة هذه القوارصُ الخفية التي تقرضه في غيابه، فقال:

ذري عَذْلي فَشأنُك غير شَاني   ولا تتملكي طَرَفَيْ عِنَاني

ورُدِّي يا ابنة السُّلَميِّ قلبي   فقد فارقتُ قلبي ما كفاني

وهو هنا يتغزل بسُّلَمية من بنات عمه.. ثم يصل إلى هدفه فيقول مُوَرِّيًا ومُكنِّيًا والكناية أبلغ من التصريح:

أحِبُّ من السمَّاذع كُلَّ نَدْبٍ   كريم الخِيم مأمونِ اللسان

يَعِفُّ عن الخنا ويَشِفُّ حِلْمًا   كما شفت ذُرى عَلَمَيْ أبَانِ

ثم يصرح بما يريد أن يقوله وأن يوجهه إلى مغتابيه بحضرة الأمير المرداسي:

وأمْقَتُ كل مُغْتابٍ نَمُومٍ   حَريص بالنميمة غير واني

ألا بئس الحديثُ حديثُ زُورٍ   يُبَلِّغُهُ فلانٌ عن فلانِ

ثم يُمعن في كشف ذات صدره لأولئك النمَّامين الحَسَدَة فيقول:

مضى العيد السعيد وغِبْتُ عنه   وفاز الناس قبلي بالتهاني

فَهَلا أحسن الشعراءُ غَيْبي   وكَفُّوا عن عتابهمو لساني

فقد حضروا فما نابوا منابي   ولا سَدُّوا وإنْ كثروا مكاني

وكم طلبوا اللحاق وما تهدَّتْ   قرائحهم إلى هذي المعاني

أعابوني بِقَرْواشٍ؟[1] وعَيْبِي   بِقَرْواشٍ جمالي في زماني

---

(١) أبو المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب العُقَيْلي العامري الهوازني صاحب الموصل والكوفة، كان أديبًا شاعرًا وسياسيًا ماهرًا دامت إمارته خمسين عامًا ومات سنة ٤٤٤هـ سجينًا. ويبدو أن الشاعر ابن أبي حصينة السُّلَمي كانت له صلة به، إلى صلته بآل مرداس. فلذلك وجد الوشاة هذه الثغرة فدخلوا منها على=

وليس أبو المنيع وإن توالت ... إليَّ صلاَتُهُ كمن اصطفاني
كلا الملكين أولاني جميلاً ... ولكنَّ الجميل لمن بداني
ولو أني بُليتُ بهاشميٍّ ... خؤولته بنو عبد المدان
لهانَ عليَّ ما ألْقَى ولكن ... تَعَاليْ فانظري بمن ابتلاني
أعلِّمهُ الرماية كلَّ يومٍ ... فلما اشتد ساعده رماني

والأبيات الثلاثة الأخيرة قديمة ضمنها الشاعر قصيدته، ومما يسترعي الانتباه مخاطبته في أحد هذه الأبيات الثلاثة للسُّلَميَّة التي تغزَّل فيها، فقال معدلاً صيغة البيت الأصلية:

لهانَ عليَّ ما ألْقَى ولكن ... تَعَاليْ فانظري بمن ابتلاني

وأصل البيت هكذا:

لهانَ عليَّ ما ألْقَى ولكن ... تَعَالَوْا فانظروا بمن ابتلاني

وكما أسهم المتنبي بقصائده الخوالد في مواكب الجهاد الإسلامي الذي كان يقوم به علي بن عبد الله الحمداني التغلبي (سيف الدولة) بما ينظمه وينشده إياه من قصائد ظاهرها مديح سيف الدولة وباطنها الإشادة بجهاده وكفاحه لنصرة الإسلام والدفاع عن حوزته ودياره وثغوره، كذلك كان للأمير ابن أبي حصينة نصيبٌ طيب في هذا الميدان، ففي ديوانه قصائد عصماء من هذا القبيل. ونحن هنا نقدم للقارئ أبياتًا مختارة من إحدى هذه القصائد، وقد قال ابن الوردي عنها: إنه في (سنة ٤٢٦هـ وصلت الروم إلى حلب، فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي وتبعهم إلى عزاز، فقتل وغنم. وكان اسم ملك الروم أرمانوس، فقال أبو الفتح الحسن بن عبد الله ابن أبي حصينة المعرِّي (السُّلَمي) من قصيدة طويلة أنشده إياها«بظاهر قنسرين»، وأورد ابن الوردي الأبيات التي اخترنا منها ما يلي:

إلى نصر وأيُّ فتى كنصر ... إذا حَلَّتْ بمغناه الركابُ
أمُنْتَهِكَ الصليب غداة ظلت ... حُطامًا فيهم السُّمْرُ الصِّلابُ

=الطعن في أبي الفتح عند الأمير المرداسي في غيابه، وربما وجدوا منه أذنًا صاغية. . فنظم الشاعر السُّلَمي ابن أبي حصينة هذه القصيدة يمدح بها الأمير المِرداسي ويعتذر له ويدفع عن نفسه كيد الخصوم.

جُنودُكَ لا يـحـيط بِـهِنَّ وصف وجُـودك لا يـحـصله حـسـابُ
وَذِكْـرُكَ كلـه ذكـر جـمـيل وفـعلك كله فـعل عُـجَـابُ
و(أرمـانـوس) كـان أشـد بـأسًـا وحَلَّ بـه على يـدك الْعَـذَابُ
أتاك يَجُـرُّ بـحـرًا من حـديد له في كـل ناحـيـة عُـبَـابُ
إذا سـارت كـتـائبـه بأرض تزلزلـت الأباطح والهـضـابُ
فَـعـادَ وقـد سَلَبْت الملك عنه كـمـا سُلِبَتْ عـن المَيْتِ الثيـابُ
فـمـا أدناه من خـيـر مـجيءٌ ولا أقْـصَـاهُ مِنْ شَـرٍّ إيابُ
فـلا تسـمـع بطنطنة الأعـادي فـإنهـمُ إذا طَـنُّوا ذُبـابُ!
ولا ترفـع لمن عـاداك رأسًـا فـإنَّ الليث تـنبـحـه الكلابُ

ويلوح لي أن هذه القصيدة البائية الماتعـة الرائعة تنظر من قريب أو من بعيد إلى (بائية) المتنبي التي تماثلهـا في الوزن والقافية، وإن كانـت تزايلها في الموضوع والهدف ولا سيما في قول أبي الطيب المتنبي:

وجُـرْمٍ جَـرَّهُ سُـفَـهـاء قـوم فَـحَلَّ بغـيـر جـارمـه العـقـابُ

فهو قريب الشبه والسمات من قول ابن أبي حُصينة:

وأرمـانوس كـان أشـد بأسًـا وحَلَّ بـه على يـدك الْعَـذَابُ

وكما أن لابن أبي حُصينة مـدائح،فله مَرَاثٍ نشير هنا إلى إحداها وهي التي قالها في سنة ٤٤٣هـ حينما توفي زعـيم الدولة أبو كامل بَرَكَةُ بن المقلَّد بن المسيب العُقيلي ـ شـريك أخيه قرواش في ملك الموصل ـ بتكريت. قـال ابن أبي حصينة من قصيدة طويلة:

من عظيـم البـلاء مـوت الـعظيم ليـتني مِتُّ قـبل مـوت الزعـيم
يا جـفوني سُحِّـي دَمًا أو فَحَـمِّي صَـحْن خدي بـعبـرة كـالحمـيم

وحـينما توفي في سنـة ٤٤٤هـ قرواش مـعتـمد الدولـة أبو منيع بن المقلَّد العُقَـيْلي صاحب الموصل مسـجونًا بقلعة الجَرَّاحـيَّة،رثاه الأميـر أبو الفتح السُّلَمي بقصيدة باكية منها قوله:

أمـــثل قـــرواش يـذوق الردى　　　يا صـاح مـا أوقح وجه الحِمَامْ

وله مَرَاث أخرى مدونّة في ديوانه المطبوع، ومن أهمها رثاؤه لصديقه الحميم أبي العلاء المعـرِّي الذي أملى لديوانه شرحًا قال في مـقدمته عنـه: «وكان مولاي الأمير الجليل أبو الفتح الحسن بن عبـد الله بن أبي حصينة سألني أن أسمع شِعْرَهُ، فقرأ عليَّ ما أنشأه من أنواع القريض، فَوَجَدْتُ لفظه غير مريض، ومعانيه صحاحًا مُخْتَـرعَةً، وأغراضه بعيدة مـبتدعة، وهو وإن كان متـأخرًا في الزمان، فكأنه من فرط عهد النعمان، ومن سمع كـلامه علم أنه لم يغير شهادة، ولا خرم في إبداع الكلام سيادة»(١).

وشهادة كهذه من إمام في الشِّعْر واللغة والعلوم كأبي العلاء المعرِّي، لا شك أنها ترفع إلى القمة مستوى الشاعر المشهود له فيها برفعة المكانة الشعرية.

يقول الأمير أبو الفتح السُّلَمي في رثاء صديقه أبي العلاء المعرِّي:

العلم بعـد أبـي العـلاء مُـضَـيَّعُ　　　والأرض خـاليـة الجـوانب بلقعُ

أوْدى وقـد مـلأ البـلاد غـرائبًا　　　تسري كـما تسري الـنجوم الطُّلَّعُ

ما كنتُ أعلم -وهو يودع في الثرى-　　　أن الثـرى فـيـه الـكواكب تودعُ

ثم يقول فيه أيضًا:

تنصـــرم الدنيـا ويأتـي بعـده　　　أُمَمٌ وأنـت بمثـله لا تـســمع

ثم يقول فيه أيضًا:

قـصـدتك طُلاَّب العلوم ولا أرى　　　للعـلم بابًا بـعـد بابك يُـقْـرَعُ

هذا وللأمير أبي الفتح جولات في ميادين الحكمة.

قال:

أشـدُّ من فـاقـة الزمـان　　　مُـقـامُ حُـرٍّ علـى هوانِ

فـاسـترزق الله واسـتـعنه　　　فـإنَّه خـيـر مُـسْـتَـعـانِ

وإن نـبـا منـزلٌ بِـحُـرٍّ　　　فـمـن مكـان إلـى مكـانِ

---

(١) مقدمة ديوان أبي حصينة لأبي العلاء المعري، ص٣، طبع دمشق.

وقال:

إذا المرء لم يرض ما أمْكَنَهْ ... ولم يأت من أمْرِه أحْسَنَهْ
فدعه فقد ساء تدبيره ... سيضحك يومًا ويبكي سَنَهْ

وقد طُبع الشرح الذي أملاه أبو العلاء المعرِّي على ديوان ابن أبي حُصينة السُّلَمي في دمشق، وتولى تحقيقه محمد أسعد طلس، وقد وصفه محققه وصفًا قيِّمًا، قال: أن أبا العلاء المعرِّي سار فيه على الطريقة التي سار عليها في (معجز أحمد) و(اللامع العزيزي) و(عبث الوليد).

وكان أبو العلاء المعرِّي قد بدأ إملاءه بشرح القصيدة التي أولها:

هل بعد شيبكَ من عذر لمعتذر ... فازجر عن الغيِّ قلبًا غير منزجرِ

واختتمه بشرحه للقصيدة التي أولها:

كم تُكْثِرانِ العذل والتفنيدا ... أفتحسبان المستهام رشيدا؟

توفي الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله الشهير بابن أبي حُصينة السُّلَمي المعرِّي سنة ٤٥٦هـ أو ٤٥٧هـ[١]، وربما كانت وفاته في «سروج».

النظَّام المصري: جبرائيل بن ناصر بن المثنى السُّلَمي

قال عنه العماد الاصفهاني الكاتب: (لقيته بدمشق على باب جيرون، نافق السوق كثير الزبون، ثم عاد إلى مصر عند المملكة الصلاحية بها، ودارت رحى رجائه بالنجح على قطبها، وقصد اليمن عند افتتاح الملك المعظم شمس الدولة توران شاه لها، وكان وَعَدَهُ بألف دينار، فقبضها منه وحصلها، ولم يزل بمصر مستقيم الحال مُثَمِّرَ المال، آلفًا صعود جَدِّه ـ أي حظه ـ بالصعيد، عارفًا سعود حظه بالمزيد، إلى أن نَسَبَ إليه والي قوص بصعيد مصر، أنه يُوَاطِئُ الخارجي بها في آخر سنة اثنين وسبعين (بعد الخمسمائة) فطلبه وصلبه بعدما سلبه، وذلك في

(١) المراجع. مقدمة محمد أسعد طلس لديوان ابن أبي حُصينة، مع شعر ابن أبي حُصينة، وشرح أبي العلاء المعري أو تعليقاته على ديوانه الذي قام بطبعه ونشره المجمع العلمي العربي بدمشق، وكذلك ديوان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق أيضًا.

المحرم سنة ثلاث وسبعين (بعد الخمسمائة) - بقوص، وَوَقَعَتْ إليَّ من شعره قصيدةٌ بخطه، نظمها في سيف الدين أخي صلاح الدين، عند خروج الكنز من ربيعة بن نزار بأسوان[1]، وقتله والفتك به والفتك بالسودان، من جملتها:

ومن ذا يطيق الترك في الحرب إنهم ... بَنُوها وكل الناس زور وباطلُ
حُماةٌ كُماةٌ كالضراغمِ، خيلُهم ... معاقلُهم، والخيل نعم المعاقل

ومنها في صفة الجيش:

بجيش يضيع الليل فيه إذا سرى ... وتُخْفِي نجومَ الجو منه القساطلُ
إذا ما خَبَتْ فيه المشاعل عاضها ... من أيدي الجياد المنعلات المشاعل
وتَطَّرِدُ الراياتُ فيه كأنها ... أفاعٍ إلى أوكارهن جوافل
فما لاح ضوء الصبح حتى تحكمت ... لهم في أعاديهم قنا ومَنَاصِل
كأن مُشَار النقع سحبٌ وبَيْضَهُ ... بروقٌ تلألأ فيه، والدم وابل

ومنها:

لكم يابني أيوب في البأسِ والنَّدى ... مذاهبُ تُعيي غيركم ومداخل
ألَنْتُمْ لنا الأيام من بَعد قسوة ... وحليتموها، وهي قبل عواطل
وقلدتمونا الْبِيضَ تُثْقِلُ بالحُلى ... عَواتِقَنَا أعنادها والحمائل
ضربنا بها أعداءكم فجيادنا ... لها من دماء المارقين خلاخل

وله من أخرى:

أما مل من عذلِ عاذلي ... فيطرح حلي على كاهلي
لقد أطمع النَّفسَ في سلوة ... يخيبها طمعُ العاقل
ومن غمر هذا الهوى أنني ... لأعشقُ من عشقه قاتلي
أحِبُّ فأقتلُ نفسي فلا ... أفوز من الحب بالطائل
ولي كل يوم وقوف على ... حِمىً، وسلام على راحل

---

(١) الكنز: رجل ثار فقتل.

متى يسأم القلب من هجركم ... فيصغى إلى عذل العاذل؟
ويبطل سحر الجفون التي ... بها يعمل السحر في بابل
ويجلو فؤاد امرئ لم يزل ... من الوجد في شغل شاغل
متى وجدت لكم وحشة ... تعللت بالشبح المائل
صِلُوا واعطفوا واحْسنوا[١] ... وجودوا فلا خير في باخل
فلستُ بتارك حق الهوى ... ولو أنني منه في باطل
ولكن إذا مضَّنِي جَوْرُكم ... شكوتُ إلى الملك العادل
مليك مشى الناس في عصره ... من العدل في منهج سابل
أقامَ الجاهد على سوقه ... وحرب كحرب بني وائل[٢]
ففي كل يوم له جحفل ... يُغِيرُ على الشِّرْكِ بالساحل
فديناك يا من سنا وجهه ... يفوق سنا القمر الكامل
وإنك أنفع في عصرنا ... من الغيث في البلد الماحل
أنلت الرعية ما فاتها ... من الشرك في عصرنا الزائل
فأضحت من العدل في غامر ... وأمست من الأمن في شامل

ويروي لنا العمادُ الأصفهاني الكاتب قصيدة أخرى، شفيفة الأسلوب رقيقة المعاني، وهي في الغزل ومطلعها:

زاد بي شوقي فَبُحْتُ ... وجرى دمعي فَنُحْتُ
أيها العاذل هل يُثْـ ... ـنِي لِسَانَ العذل صَمْتُ
إنّ نَعْتَ البدر والشّمْـ ... ـسِ لِمَنْ أهواه، نَعْتُ[٣]

---

(١) الهمزة في: (وأحسنوا) همزة قطع. لأنه فعل أمر ماضيه «أحسن» فوصل الهمزة في البيت كان بحكم ضرورة الوزن في الشعر.

(٢) يعني حرب لا تنطفئ نارها مثل حرب البسوس بين بكر وتغلب من بني وائل.

(٣) خريدة القصر، وجريدة العصر ـ قسم شعراء مصر ـ ص١٤٠ ــ ١٤٢، الجزء الثاني، طبع مصر.

أبو عبد الله الخضر بن عبد الرحمن السُّلَمي الدواتي المعدل

ذكره العماد الأصفهاني في كتابه (خريدة القصر وجريدة العصر): والدواتي نسبة عامية للدواة، وهي نسبة مخالفة للقاعدة النحوية، فالقاعدة تقول: إن صحة النسبة إلى الدواة: دَوَوِيّ، ومنه لقب أبي علي ابن الرئيس خليفة الدووي[١].

قلت: وهناك شاعر ذكره التاريخ وهو **الأعشى السُّلَمي** وهو غير الأعشى المشهور من ربيعة العدنانية.

وكان الأعشى قد سُجن في المدينة النبوية فتذكر جبل شروري من ديار قومه من بني سُلَيْم فقال:

(هاجك ربع بشروري ملبد).

شاعرات من بني سُلَيْم

ريطة بنت العباس بن أنس السُّلَمي المعروف بالأصم

كانت ريطة تعيش في الجاهلية، وهي إحدى شواعر بني سُلَيْم.

قالت ترثي أباها أو أخاها أو زوجها:

لعمري وما عمري عليَّ بهين ... لنعم الفتى أرديتمو آل خثعما[٢]

وكان إذا ما أورد الخيل بِيشَةً ... إلى هضب أشراك أناخ فألجما

فأرسلها رهوًا رِعَالاً كأنها ... جراد زفته ريح نجد فأتهما

فأمسى الحوامي قد تَعَفَّيْنَ بعده ... وكان الحصى يكسو دوابرها، دما

فآبت عشاء بالنهاب وكلها ... يُرى قلقًا تحت الرحالة أهضما

وكانت إذا لم تطارد بعاقل ... أو الرس خيلا، طاردتهما بِعَيْهَمَا

(١) خريدة القصر، وجريدة العصر: دسل الصفحة ٢٦ بالقسم العراقي، الجزء الثاني، طبع المجمع العلمي العراقي ببغداد، ١٣٨١هـ - ١٩٦٤م.

(٢) خثعما تعني هنا قبيلة خَثْعم العدنانية المعروفة والتي تيامنت ودخلت في العرب القحطانية.

وكـان ثِمـالَ الحـي في كل أزمـة ... وعِصْـمَتَـهُمَ والفارسَ المتـغشـما
وينهض للعليا إذا الحـرب شمرت ... فـيطفؤها قـهرًا وإن شـاء أضرمـا
فـأقسـمتُ لا أنفك أُحْـدِر عبـرة ... تجود بهـا العينان مني لتسجـما[١]

ويدلنا ذكر ريطة السُّلَمية لإيراد المرثيِّ للخيل إلى بيشة وغيرها، وَوَصْـفُها لخيله يدلنا ذلـك على كثرة وجـود الخيل لدى سُلَيْم في الجاهليـة، كما أشـار إليه المؤرخون، ولهذا نفسه نجد كثرة من شـعرائهم وفرسانهم يكثرون في قصائدهم من ذكر الخيل في كل مناسبة.

«الخنساء» تُماضر السُّلَمية

يقول بشَّار بن برد: (ما قالت امرأة شعرًا إلا وظهر الضعف فيه..) قيل له: والخنساء؟ قال: (تلك غلبت الفحول).

ويقول بروكلمان أن (الخنساء بلغت في الرثاء أقصى مراتب الشهرة).

وكان دُرَيْد بن الصِّمَّة من أشراف قـومه[٢] وشعـرائهم، قد خطبـها ـ وهو شيخ، فردتـه، وتزوجت بعد ذلك بمرداس بن أبي عامر السُّلَمي، والـد عباس بن مرداس، وبعد وفاة زوجها مرداس تزوجها عبد الله بن العُزَّى السُّلَمي.

وقد رثت أخويها: معاوية وصخرًا بقصائد[٣] في غاية الرقة وتفيض بمشاعر الحزن المتفجرة، وقد أقامت بمكة بعد غزوة بدر بقليل، وكانت تناهز الخمسين عامًا عندما زارت عمر، وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ بالمدينة فيما بعدُ، ولا يُعرف تاريخ وفاتها بالتحديد.

وكـانت تنافس هندًا في سـوق عكاظ، في عظم المصـيـبة عن قـتـلاها في الجاهلية، وقتلى هند بنت عُتبة في بدر.

---

(١) اعلام النساء، لعمر رضا كحالة، ص٤١٠ و٤١١.
(٢) وهو من بني جُشَم من هوازن بن منصور وفارسهم الشهير في الجاهلية.
(٣) قصائدها في الرثاء، مجموعة في ديوان شعرها المطبوع.

في ذات يوم دخلت الخنساء على أم المؤمنين عائشة فأنشدتها قولها في رثاء أخيها صخر:

ألا يا صخر إن أبكَيْتَ عيني ... فقد أضحكتني زمنًا طويلاً

فقالت لها عائشة: أتبكين صخرًا وهو جمرة في النار؟ فقالت الخنساء: يا أم المؤمنين ذاك أشدُّ لجزعي عليه، وأبعثُ لبكائي، وعُدَّ هذا الجواب من الأجوبة المسكتة.

عمرة بنت مِرْداس السُّلَمية

أخت عباس بن مرداس السُّلَمي، وهي شاعرة مقلة مخضرمة. أمها الخنساء، فعمرة إذن نشأت في محيط مزدهر بالشعر.. أمها شاعرة وأخوها شاعر وعَمَّاها شاعران، وقد أوردت «حماسةُ أبي تمام» أبياتًا لعمرة تعتبر من جيد الشعر، قالت:

أعينيَّ لم أختلكما بخيانة ... أبَى الدهر والأيام أن أتصبرا

وما كُنْتُ أخْشى أن أكون كأنني ... بعيرٌ إذا يُنْعَي أُخيَّ تحسرا

ترى الخصم زورًا عن أُخَيَّ مهابةً ... وليس الجليسُ عن أُخيَّ بأزورا

وهكذا سلكت عمرة في رثائها الحزين الجميل الأسلوب والمعبر عن عواطفها ـ مسلك والدتها وإخوتها في الرثاء ـ ومن يشابه «أهله» فما ظلم.

ويقول بروكلمان: إن عمرة بنت الخنساء ورثت عن أمها ملكة الشعر، وإن بعض أشعار عمرة بقيت في ديوان أمها[1].

ولعمرة أخ اسمه يزيد، كان قد قَتَلَ قيس بن الأسلت في بعض حروبهم، فطلبه بثأره هارونُ بنُ النعمان بن الأسلت، حتى تمكن من قتله، فقتله بقيس بن أبي قيس وهو ابن عمه، فقالت عمرة ترثي أخاها يزيد: (أعيني لم اختلكما بخيانة) الأبيات الثلاثة المتقدمة آنفًا.. ولها فيه مرثية أخرى تقول فيها:

أجَدَّ بنُ أُمِّيَ أنْ لا يؤوبا ... وكان ابنُ أُمِّيَ جَلْدًا نجيبا

---

(١) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ص١٦٤، الجزء الأول، طبع دار المعارف بمصر.

وعندما مات أخوها عباس بن مرداس بالشام سنة ١٦هـ قالت ترثيه:

لِتَبْكِ ابْنَ مِرْداسٍ عـلى ما عراهم   عَشـيرَتُهُ إذ حُمَّ أمْسِ زَوَالُهـا

لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهمو   فكان إليهـا فَضْلُهـا وحـلالُهـا

ومـعـضلةٍ للحـاملين كَـفَـيْتَـهـا   إذا أنْهَلَتْ هُـوجَ الرياح طِلاَلُهـا

ولها قصيدة بائية ذكرت فيها الأقـيصر بن نشبة الذي مات صغيرًا، وتعرض لأخيها: شداد، لأنه كان شامتًا بموته، وقد جاء فيها قوله:

مَنْ مُـبْلِغٌ عـنِّي فُـلانًا رِسَـالَةً   فمَا أنْتَ عن قَوْلِ السَّفاهِ بمُعتَبِ(١)

وقد رثت عـمرة ابنة مـرداس، أباها مرداس بن أبي عـامر، وكـان يقال له (الفيض) لفرط سخائه، تقول عنه فيها:

و(الفَيْضُ) فينا شهـاب يُسْتَضَاءُ بـا   إنَّا كذلـك فينا تُوَجُد الـشُّهبُ(٢)

وتوفيت عمرة سنة ٤٩٩هـ(٣).

حبيبة بنت الضحَّاك السُّلَمية

الضحَّاك هو أبو سفيان السُّلَمي، وهي شـاعرة من شاعرات العرب، وكانت تحت العـباس بن مـرداس المولود في عـهد النبي ﷺ عـلى قول صـاحب كتـاب «شاعرات العرب» فـعلمت حبيبة بإسلامـه فغضبت وارتحلت وقالت قصـيدة تؤنبه منها:

ألم ينه عـبـاسَ بن مـرداس أنني   رأيت الورى مخصوصـة بالفجائع

ثم قالت له:

لعـمري لئن تَابَعْتَ دين مـحمـد   وفَارَقْتَ إخْـوَان الصَّفـا والصنَّائعِ

لَبَـدَّلْتَ تلك الـنَّفْسَ ذُلاً بعـزةٍ   غداة اختلاف المُرهَفَاتِ القواطعِ(٤)

---

(١) شـاعرات العـرب، جـمع وتحـقيق عـبـد البـديع صقـر، ص٢٧٢ ـ ٢٧٦، منشـورات المكتب الإسلامي. والدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب علي العاملي، ص٣٥٢ و٣٥٣، طبع المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣١٢هـ.

(٢) شاعرات العرب، ص٢٧٤.

(٣) شاعرات العرب، ص٢٧٢.

(٤) شاعرات العرب، ص٦٢.

شاعرة سُلَمية غير مسماة

هذه شاعرة سُلَمية لم نقف على اسمها، وقد ذكرها ثعلب في مجالسه بسنده قال: أخبرني أبو الزبير ثابت بن عبد الرحيم قال: أنشدتني امرأة من بني سُلَيْم:

وإنَّ امرأً أمسى ودون حبيبه سواسٌ فوادي الرَّسِّ والهميان

لمعترف بالنَّأيِ بعد اقترابه ومعذورة عيناه بالهملان

فما ريح ريحان بمسك بعنبر برند بكافور بِدُهنة بان

بِأطْيَبَ من ريا حبيبي لو أنني وجدتُ حبيبي خاليًا بمكان[1]

وقد أورد «لسان العرب» البيتين الأولين في مادة (سوس) وعزاهما لثعلب، وقال عن «سواس»: موضع: واستشهد بالبيت الأول عن ذلك.

قلت: ويوجد في بني سُلَيْم شاعرات ونساء أخريات كثيرات لهن ذكر في التاريخ العربي لا يتسع المقام بالسرد المطوَّل عنهن، ومن أراد المزيد فليرجع إلى مجلدات ١، ٢، ٤، ٥ من كتاب «أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام» للأستاذ الجليل والمؤرخ العربي السوري رضا كحالة.

(١) مجالس ثعلب، ص٥٩٩ و٦٠٠، القسم الثاني، طبع دار المعارف بمصر، تحقيق عبد السلام محمد هارون.

شعراء الشعر (الحميني) أو النبطي من بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية

عقد الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه: (ما رأيت وما سمعت) فصلاً خاصًا بشعر الْبُدَاة، ويقول عن هذا الشعر البدوي: إنه مختلف في لغته وأوزانه عن الشعر الصحيح أو القريض، وقال عنه: (ويسمونه «الحميني» ولم أعلم اشتقاق هذه اللفظة ولا أصلها).

وأضاف إلى ذلك قوله: «ويُسَمُّونَ المساجلة بين الشاعرين منهم: «قصيدًا». كما يسمون القصيدة الطويلة أو القصيرة «نشيدًا»، ويسمون القصائد على الإطلاق: «مَجَالِسِيَّات»، ويعرف عندهم اللغز باسم: «الغبوة».

وهم يقولون للشاعر إذا أحسن: «صح لسانك» بدلا من قول العرب الأقدمين للشاعر الْمُجِيد: «لافض فوك».

وقلَّ من شعراء البادية من يتفق له أن يتلقى في صغره شيئًا من مبادئ علوم العربية، أما من تهيأ له ذلك فيستعين بسليقته الشعرية على نظم شيء من الشعر الصحيح، وقد تكون فيه معان جديدة توحي بها إليه بداوته وصفاء قريحته.

ومن شواهد هذا النوع من القريض البدوي الفصيح، بعضُ شِعْرِ الوقداني، ومنه قوله في رثاء أمير مكة الشريف عبد الله بن محمد بن عون:

المُلكُ لله والدنيا مداولة ... وما لِحَيٍّ على الأيام تخليد

والناس زرع الفنا والموت حاصده ... وكل زرع إذا ما تم محصود

وشعر البادية اليوم وقبل اليوم ينتشر بالواسطة أو بالرواية على التعبير الدقيق، فهو في كيانه وتنقله وذيوعه وانتشاره يشبه شعر العرب الفصحاء قبل ظهور الإسلام، إذ كان له رواة يحفظونه في صدورهم وينقلونه إلى الجماهير بألسنتهم، فَيُحْفَظُ عنهم ويُرْوَى جيلاً فجيلا. وهناك رواة للشعر الحميني معروفون.

ويبدو أن شعراء الشعر الحميني في البادية هم حملة مقاليد اللغة بين البادية، فلهم الحق في التصرف في مقاليدها كما تملي عليهم قرائحهم وكما تستدعيه منهم

الأوزان الشعرية التي يصنعونها، وهم في هذا شبيهون أيضًا بشعراء العرب القدامى.

ولغة الشعر الحميني «بدوية عامية صرف» ومن شواهد هذا تعبيرهم بقولهم: (إليا) في معنى (إذا): (إليا نصيتَ الرَّبع) أي إذا قصدت الرَّبع، فنصا عندهم بمعنى (قصد) ولنَصا مشتقاتها: (ينْصى) مضارع، و(إنْص): فعل أمر، و(ناصيه): قاصدُه ـ اسم فاعل وهكذا. ويقولون (لا جالك) والمعنى: (إذا جاءك) ويقولون (بَرْضَه) أخذًا من عامية مصر، فإن مصر كانت ذا خلطة قديمة بالحجاز بدوه وحضره.

وفي صيغة (تنصى) بمعنى (تقصد) يقول محمد الجبرتي السُّلَمي:

سلامْ رَدَّيهْ وفَى مِنْ بَالي تَنْصَى الرجال والمحلّ الغالي

وفي (إليا) بمعنى (إذا) يقول حبيب بن قليثان السُّلَمي:

سُوَاةْ الطريدْ الْيَا عطى حاجز المعطوف على الْجَرَّة اللِّي متبعها تباريها

و(اللِّي) عندهم بمعنى (الذي) ومن شواهد ذلك قول حسين بن هندي السُّلَمي:

يا للِّي سَقَيْتَ الأرض من غُرِّ الأمزانْ يا لِلِّي خَلَقْتَ الورشْ في روُس الأفنانْ[1]

وشعراء البادية كغيرهم من البادية يُسكِنُونَ أواخر الكلمات، وهم يسمون الجواب «ردادًا»، وفي لغتهم كثير مما لا تنطق به العامة في مصر والشام، وفيها كثير من الكلمات المتفرعة من العربية الفصحى الباقية على ما كانت عليه قبلاً، وهذه توارثوها عن أسلافهم، وقد دخلت إلى لغتهم كلمات كثيرة من الأقطار المجاورة أيضًا.

وللحميني بحور ومقاطع يعرفها شعراؤه بالسليقة، كما كان العربي القديم يعرف أوزان شعره ويُجْري عليها قصائده بالسليقة.

---

(١) ما ورد في أربعة الأسطر الأخيرة من الصفحة السابقة وثلاثة الأسطر الأولى من هذه الصفحة هو من كلام المؤلف. عبد القدوس الأنصاري وما قبلهما وما بعدهما مأخوذ من كتاب «سمعت وما رأيت» بتلخيص من المؤلف لكتاب بنو سُلَيم.

ويبتدئ شعراؤهم شعرهم الحميني بمقياس معروف لديهم، فيقولون قبل أن يبدأوا في نظم القصيدة: (يا لا لا لا لا للي ، لي لا لا لا لا للا) أو ما يتفق مع النغم الذي يريد الشاعر البدويُّ أن ينظم القصيدة فيه، ومن ثم يرتجل قصيدته، فلا يختلف فيها البيت عن الآخر وزنا وقافية، وإنما دليله الوحيد هو النغمُ الذي تَفَوَّهَ به واللالاتُ التي نَطَقَ بها مقدمًا ليس غير.

وإذا برع أحدهم في شعر الحميني فقد لا يحتاج إلى تقديم (اللالات) هذه فيما ينظم، يكتفي بسليقته ودرايته على قول الشعر بمقتضاها وعلى مقياها ذوقيًّا وسليقيًّا، فيأتي شعره موزونًا على الأوزان المصطلح عليها لديهم فيه كما أراد تمامًا.

وشعراء البادية أقرب إلى الطريقة الإفرنجية في أوزان شعرهم، لأنهم يعتمدون على المقاطع وهي كالأسباب في عروض الشعر العربي، ويدل على هذا أنهم لا تكاد تمر بهم كلمة ذات ثلاثة حروف متحركة إلا سكَّنُوا أحدها، فليس في شعرهم (متفاعلن) ولا (مفاعلتن).

وطريقة الأخذ بالمقاطع هي الشائعة في شعر أكثر اللغات وفي شعر جميع لغات أوروبا مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها.

وخلاصة القول في أوزان الحميني أن شعراءه يشبهون شعراء العرب قبل وضع العروض وذلك بإخراجهم القصيدة متساوية مع المطلع، وميزان الشعر الحميني يتركز في المقاطع: (لا لا لا)، وتَسْكِينِ المتحرك، ومَدُّ أحد المتحركين كثير في شعرهم.

ولهم أسماء لبعض أنواع الشعر الحميني: فيسمون (المجرور) لما يلتزم فيه الشاعر (التسميط) مثل قول أحد شعراء البادية حين اضطرمت نار الحرب بين العرب والأتراك في أيام النهضة حيث تحصن الأتراك في جبل عكابة (جبل حول الطائف) وأخذ العرب يرمونهم من (شَرَقْرَق) وهو جبل حول الطائف، ومن (شُبْرَةَ) حتى أزالوهم عن مواقعهم:

عكابة رموك. من شرقرق وشبره. ببندق ميازر

لا والله فتك فيك. تظلين عبره. لكل النواظر

والبندق هنا بمعنى الرصاص.

وبالجملة فإن أوزان الشعر الحميني تشبه أوزان شعر العامة في مصر والشام، فهي كالزجل والمعنَّى والقراديات، فكلاهما معتمد على المقاطع.

وهناك اختلاف دقيق بين الشعر الحميني لدى البادية ولدى الحاضرة، فشعر البادية فيه وعورة على فهم الحضري، وشعر الحاضرة قريب من لغتهم، ومن أمثلة تمايز الشعرين في الأسلوب واللهجة قول زيد بن هويشل من (نشيد):

الظَّفِرْ[1] لابُدَّ من صغره يبينْ ظَفِرْ، ويكرم سبال الغانمين

كل قالات[2] الرجال ألهَا فَطِينْ قبل ما يبلغ من الاعوام عشرين

وقول الشريف عبد الله بن محمد بن هزَّاع من «نشيد» أيضًا:

آه من قلب تَعَنَّى وانقسمْ أتعب الأعْيانْ واغْداني سَقيمْ[3]

في هوى من فاق حُسْنُهْ واستتم فاق جمع الْخُودْ لم جالُهْ حتيم[4]

ومن شعر الحميني (الرّدّح) وتسميه قبيلة هُذَيْلٌ «الرَّجَزَ» (وكلاهما بفتح أوله وثانيه) وهو في عرفهم أن يسير جمع من الناس أو يصطفوا وقوفًا يتوسطهم شاعرهم، فيبدأ بالآلات ثم يرتجل البيت من الحميني، فيعيدونه جميعًا هازجين، ويستمر ويرتجل حتى ينتهي من (نشيده) أي قصيدته[5].

وبعد، فقد قدمنا ما سبق، ليستبين على ضوئه حقيقةُ شعر الحميني السُّلَمي وألوانه، وهو الشعر الذي عقدنا له هذا الفصل وذكرنا ما أمكننا ذكره من شعرهم وشعرائهم فيه.

حبيب بن قليشان السُّلَمي

هو من شعراء الشعر النبطي، من بني نَوَالٍ إحدى بطون بني سُلَيْم الموجودة اليوم في ديارها في أعالي الحجاز، بين الحجاز ونجد.

(١) الظفر بفتح فكسر. الشاب.
(٢) قالات: أقوال
(٣) الأعيان: العيون.
(٤) لم جاله: لم يجئ له. حتيم. شبيه ونظير.
(٥) راجع كتاب ما رأيت وما سمعت، للأستاذ خير الدين الزركلي، من ص١٦٢ إلى ص١٧٩

توفي حبيب قبل نحو ٩٠ عامًا، واسم (حبيب) الذي سُمِّي به، هو اسم قديم في بني سُلَيْم: سَمُّوا به في الجاهلية وصدر الإسلام وضحاه، وقد مر بنا في فصل: (أمراء وزعماء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم)، اسم (نبيشة بن حبيب السُّلَمي) ومر بنا في فصل (العلماء السُّلَميين) (عبد الملك بن حبيب) ومر بنا اسم (يربوع بن حبيب) الذي هو أيضًا عُتبة بن فُرقد السُّلَمي في فصل (صحابة من بني سُلَيْم)، ومر بنا اسم (حبيب بن ربيعة) في ذلك الفصل أيضًا.

يقول حبيب بن قليشان النوالي السُّلَمي يصف سيره على راحلته السَّبُوق وقد قابلته (دَوْرِيَّةُ)(*) عساكر الترك واستجوبوه، فأفادهم بأنه حامل بريد رسمي كلفة الحاكم ـ أمير مكة ـ بإيصاله، فلم يصدقوه وهددوه بالقتل فما خاف منهم، ثم تركوه ومضى لسبيله حتى أدى مهمته كما يجب.

أقوله وأنا طرقي مع الديره اللِّي خُوفْ ... على وَسْقْ(١) هِجْنٍ شائبات مقاريها
لِيَا(٢) حثها المشعابْ تسبق عام الشَّوُفْ ... تذاري كما اذَّارَى الهائبْ يراعيها
سُواة الطريد(٣) اليا عَطَى حاجز المعطوف ... على الجُرَّه(٤) اللِّي تبعها بتاريها
ذبْحها الظَّما والجوعْ والْحقتها الماحوفْ ... ولا غير أواريها ولا غير لا أداريها
نَصَانِي(٥) عساكرْ خيلْ وأرسانهن أقوفْ ... مع الوادي اللِّي نَبْ ساله يواليها
وقالوا. وِشَ انْتْ؟وقلت: أنا واحد مكلوفْ ... مكلفني الحاكم مكاتيب أوديها(٦)
وقالوا: تموتْ! وقلت: ما أنتم سلوك الموتْ ... ونفسَ الْبِنَادِمِ(٧) علمها عند واليها

(*) الدورية: كلمة كانت تستعمل في عهد الأتراك ولاترال. ومعناها: طائفة من جند يسيرون ليلاً أو نهارًا في الأماكن للتفتيش وتوطيد الأمن.

(١) وسق: ظهر. (٢) ليا: إذا. المشعاب عصا ذات رأس منحن.

(٣) الطريد: الغزال. (٤) الجرة. الأثر.

(٥) نصاني: قصدني. وفي مراجع اللغة: نصاه: قبض بناصيته، وانتصاه: اختاره.

(٦) أوديها: أعطيها لأهلها. . «وأدى»: من معانيها أعطى. قال الله تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها».

(٧) (البنادم) كلمة بمعنى (ابن آدم)، دخل فيها لكثرة استعمال العوام ما يسمونه التركيب المزجي، في اللغة الفصحى، مثل عبشمي) في النسبة إلى (عبد شمس). والتركيب المزجي، في بعض الأحيان، يقتضي حذف بعض الحروف من الكلمات الممزوجة ببعضها البعض.

مطلق بن عُضيِّب المطرودي النوالي السُّلَمي

أحد شـعراء الشعر النبـطي من بني سُلَيم، توفي قبل نحو ٨٠ عـامًا، ومن شعره النبطي أو العـامي قوله يخاطب الشريف عون الرفـيق باشا إبان إمارته على مكة فيما يتعلق بالعناية ببني سُلَيم:

قال النَّوالي(١) واقْ(٢) عالي البتيلِ(٣) ... في رأس ضلع السليم ضلع طويلِ

في المرقب اللِّي مـا بـداه الذليـلِ ... واللِّي عن المقسـوم روحـه مداريه

مطلق بدع(٤) زين اللحـن ثُم غنَّاه ... قاف(٥) كـمـا در البْكَـارْ المُعَـقَّـاهْ

ولا كما ذوب العـسل من خلاياه ... ذوب العسل جني النحل من مشاريهْ

ولابِيَهْ(٦) إلا مـرهفـات النحـايلْ ... ومسلب(٧) تكلم بهـا كل عائل(٨)

نبـيـعهـا من خـوف قـيل لقـايلْ ... كم مِقْلَدٍ(٩)من صدر راعيـه نرميه

ولابيِّـــهْ إلا ناعـــمـــات الودايا ... اللِّي علـيـهـا عـــاكـفين الـبنايا

كم واحـد خـلت عـيـالـه قـوايا ... جـريدهن الخضـر يبست عـلاويه

ولابِيَهْ إلا الْقُودْ(١٠) عوج العراقيب ... اللِّي على عضمـانها يَتعَب الذِّيب

واللِّي بقى منهم نشيله مـصاويبْ ... كم فـازت بروحْ وفـقـراء تخليـه

ولابِيّـــهْ إلا ناطحـين المعـــاريب ... فأوساقهـا يَقْدَونْها(١١) بالمشـاعيب

إما نكيفة(١٢) قـوم وإلا مغـاييب ... والا طُرَيْقـي يبي(١٣) من يعشِّيه

واللِّي يحط البيت من فرع الأبيات ... كـيف يتهنى فـيـه ويقيم ويبـات

وهمْ ليـا جو ياخـذونه بالأنعـات ... يلقى عليـه الدرب ولا مُـغَـبِـيـهْ

ولا بيَّـهْ إلا إن كان جـونا لسـاير ... بينـاتهم سُـــواة شط الذخـــائر

---

(١) النوالي: نسبة إلى بني نوال.
(٢) واق: طلع ذروة الجبل
(٣) البتيلي: الضلع المرتفع.
(٤) بدع: نظم قصيدة.
(٥) القاف: قصيدة.
(٦) ولابيه: لا اخشى إلا من الحسود.
(٧) المسلب: البندقية.
(٨) عائل: شاب تائه.
(٩) مقلد: حزام الرصاص.
(١٠) القود: الإبل
(١١) يقدونها: يسوقونها.
(١٢) كيفة: الرجوع بعد الغزو.
(١٣) يبي: يريد.

وهم يبـون افْكَاكَـهَـا بالبـصـائر	وهم لهم بيتٌ عـلى الدرب نبنيـه
مبني عـلى فنجال وابْهَـارَهْ الهيلْ	لنجو ضحى وان كان لافين بالليل
واليـوم ما نلقـاه ياحَيْل أبالْحَـيْلْ	عَـدَمْتْ تكاليـفـه وعَدْمًـا أوانيـه
ولابِيَّـهْ إلا حـال أمـيـرَ القـبـيلهْ	من حال صـابه مامعي فيـه حيله
غاوي كـما تغـدي شباة النـحيلهْ	لا منتحي روحيه ولا قـادر انتحيه
يا (عون بـاشا) دونك أربع قـبائلْ	لنا يَرمون[١] الشّرَكْ[٢] والحبائلْ
حَـطٌّ لَنَـا عَـلـى دُرُوبَكْ دلائـلْ	نَبِي المُواجَـهْ ميـرْ ما نقـدر المجيـه
وقال (العلاوي): لي عليهم قديمه	قرشـين فوق المصـبحـه والمقيـمه
إخلاف ساير[٣] لومـا هي غنيمـه	لوحق ما أنكرته ولاانكرت راعـيه
لِنْ جيت[٤] أطْلِعْ[٥]يَمْ سيدي شكيَّه	دونه مـراقص خيل ومـلاحِـمِيَّـهْ
وأحْـرَابْ دونَـهْ، وقـومْ لَـظِـيَّـهْ	تَحُـولْ من دونه وتَقْصُـرْ ببـاغيـهْ
وإنْ كـانْ رُحْنَا للبنادر مَـسـافيـر	رحنا على حـد الحـداد السواطيـرْ
في ديرة الدُّولَهْ، وحـرب المناعيـرْ	واللِّي ذبـحنا، له دلائل تَـقَـديَّهْ

محمد الجبرتي السُّلَمي

يسمونه «الشاعر الكبير»، وهذه أبيات متفرقة من شعره النبطي، ويلاحظ أنه أقرب إلى أوزان الشِّعْر العـربي المعروفة قديمًا، وأقرب في تعابيـره إلى تعابير اللغة العربية الفصيحة، يقول:

سَلاَمْ عَلَيْكُمْ من كـبير الجـباريت	من الهاجس اللِّي فيه بايع وشاري
وانا حاكم الشُّعَّار[٦]حكم العفاريت	كما الصقر يوم انَّهْ يحكم الْحَبَاري

والبيتان السابقـان يدلاننا على مدى اعتزاز محمد الجبـرتي السُّلَمي بشاعريته بين قومه، كما يدلاننا على بلاغته في الوصف وإبراز العواطف.

---

(١) يرمون. يضعون ويكيدون. (٢) الشرك (بفتح الشين المثلثة والراء المهملة بعدها كاف): المكيدة.
(٣) سائر: نظام القبيلة السائر عليها. (٤) جيت: أردت.
(٥) اطلع: أرفع. (٦) الشعار. الشعراء.

ويقول:

سلامْ رَديَّة وَفَى منْ بالي تنْصَى(١) الرجال والمحلَّ الغالي
من لاَ لُهْ أوَّلْ لايجي لُهْ تَالي لاَبُدَّ منْ يَومْ نَصُفْ(٢) احسابه
والحي لابد تجي له فَاقَهْ مثل الحصاهْ اللِّي عَلى المطراقَهْ
إن طقها رأس القدم طَقَّاقَهْ مَنْ طَقَّ بابَ الناس طَقُّوا بَابَهْ.

وهو في أبياته الأربعة هذه ينحو نحو الشعر العربي الجاهلي في الحكمة الاجتماعية.

وله يصف لنا كيف سطا عليه (الناموس) - البعوض - ليلاً وحرمه لذيذ النوم حتى أصبح عليه الصباح وهو سهران:

البارحَ النّامُوسْ سَرَّى عَلَيَّهْ جَاني بقُوَّاتُهْ وقوم لَظيَّهْ(٣)
سَهْرَانْ حتى الصبح تُومي(٤) يَديَهْ وأصْبَحْتْ من فِعْلِ النواميس سهرانْ

حميد حويمد الجبرتي السُّلَمي

ظفرنا له ببيتين قالهما في (الحكمة الدينية):

الْعَاجلَهْ لمُجَمَّعينَ الْحُطام وَالآخرَهْ للْمَسْكَنَهْ والفُقارا(٥)
ومن لا يصلِّي ما قُبِلْ له صيام حيث الصَّلاة لكل مسلم شعارا(٦)

عتيق الله عُضيب المطرودي السُّلَمي

نظم هذه القصيدة قبل أكثر من ستين عامًا، ويبدو أنه أخو مطلق بن عُضيب المطرودي الذي سبق ذكره آنفًا:

---

(١) تنصى: تقصد.
(٢) نصف: نتحرى.
(٣) لظية: من اللظى. اي شديد الباس.
(٤) تومي: من الايماء، أي تتحرك ذات اليمين وذات الشمال
(٥) الفقار: جمع فقير.
(٦) الشعار: العلامة.

قال النوالي بدا في مستقل البتيل[١] في مرقب من صلاة الصبح بادي حَجَاه[٢]

أطري عليَّ نهار فيه الشليلْ لاعاده الله، نهار، ولانهار كماهْ[٣]

صاح المصبح ضحى لِمرَاوْقِينْ الحقيلْ نادى بصوت شهير كل من قام أحاه[٤]

قلنا: علامك؟قال: المال جاكم جفيلْ والمال الآخر تَقَافَى والْمَلَحْ في قفاهْ[٥]

ثم احتزمنا وأخذنا كل سردًا جليلْ نار الْقَبَسْ في جلبها ماتَعُوز الوشاهْ[٦]

نار القَبسْ في جلبها ماتعيز الفتيلْ ومَسلُّبات هوى الخاطر وغاية مناهْ!

نرمي جدا والشاب وكلٌّ لبس ثقيلْ حتى التحقنا بهم في الصَّمْد[٧]وزن النباهْ[٨]

اللاش يدرق يبي الْفيَّه[٩]وعمرٍ طويلْ ماحسب إنه على مَدَهْ تجيه الوفاهْ[١٠]

أوصيك ياالِّلي تضم الهرج بنت الذليل يأتي ولدها كما خاله قليل مزاهْ[١١]

ياليت، ياليت لوما هي التمنّي حصيلْ قلنا سمعنا لقومانه نهارًا مغزاه

أظن منهم تطيب النفس دون المسيلْ من دون وادي العمق قدام يقطع وراهْ

وإن كان ماكفاه يلقى الشيخ زادًا جزيلْ شفناه يرمي بروحه يوم ربِّي رماهْ

ومُسَلَّب[١٢] مع عياله يكسبون الجميلْ يعرف حلاهم[١٣]وأنا ماأعرف هذامن هذاهْ

---

(١) معنى: مستقل: أعلى. البتيل: الجبل.

(٢) حجاه ـ بفتح الحاء ـ أعلاه.

(٣) الشليل: الانهماك في السلب والنهب.

(٣) كماه: أصلها: كما هو، أي مثله.

(٤) احاه أصله: (وحاه) من الوحي أي السماع.

(٥) الملح ـ بفتح الميم واللام ـ : البارود.

(٦) السرد: البندقية بدون غلاف. وجليل بمعنى ضخم.

(٧) نار القبس: القمع. الوشاة: حركة طويلة، والمقصود أن البنادق سريعة الصواب.

(٨) الصمد: يقصد به المكان المتسع. النباة. يقصد المحل العالي. من النبوة بمعنى المكان المرتفع.

(٩) اللاش: الجبان. يدرق: يختفي في غيره. الفية: الظل من الفيئ.

(١٠) ماده: أجله.

(١١) تضم: تفهم. مزاه: هيبته.

(١٢) مسلب: البندقية المجردة من غلافها.

(١٣) حلاهم: أي صفاتهم.

ياروق[1]جا دونكم عَيْزُوم مثل القفيلْ	لكن بأسـرع ما أدرجنـا عليه الرحـاهْ
راعي يبي لـه في العـــواني مـقـــيلْ	حرَّم عليـه المقيل إن كان عـزَّب نقاهْ
أما يجـيبـه على سبل النقـا والدليلْ	والا نجـيبـه على سـبله ودرب عطاهْ

حسين بن هندي السُّلَمي

شاعر سُلَمي معـاصر، وشِعْرُهُ مثل معاصـريه نبطي، ويمتاز بوضوحه، وهو رئيس قرية الكامل أم قرى المنطقة ومركز الحكم والإمارة.

له من قصيدة نبطية قوية البناء ضمنها نصائح وإرشادات لابنه:

قال:

ياالله طلبـناك الهـدايَهْ والإيـقـانْ	يَاللِّي خلقتَ الورشْ[2]في روس الأفنانْ
يَاللِّي سَقَيْتَ الأرضْ من غُرِّ الأمزانْ	يامهجي[3] الجيـعان من كـل مشـهاهْ
إني طلبـتك ستـر، فوق الرفـاقهْ	من هجـرة جـاتنا على غـيـر فـاقـهْ
فـيهـا وسـيم الحق مـاله سـياقـهْ	وإن كـان تطلب حق مـاعـاد تلقـاهْ

مبارك عبد التواب الصادري النوالي الربعي السُّلَمي

شاعر سُلَمي، نبطيّ الشِّعر، وهو من أوائل من قدموا من ديارهم إلى جُدة، ابتغاء التـقدم التجاري والثقافي، ويعـتبر الاثريّ الأول بالنسبة لمواطنيه، لاهـتمامه بآثار منطقته قبل غيره وركوبه المشقات في التعرف على تلك الآثار والتعريف بها. قال هـذه القصيـدة يوصي (حـفيده لابنـته) خالد أحـمد سـالم باكواسـة بمكارم الأخلاق. وقد ذكر في قصيدته هذه أنه بلغ نحو ٥٠ عامًا ولم يرزق بأبناء ذكور:

---

(١) ياروق. أي الروُقة بطن من عُتيـبة (هوازن)، وعيزوم: بطن من عتيـبة يقال لهم العوازم، قلت: وهم حلفـاء لهم من بني كلاب من عـامر بن صـعصـعة مـن هوازن «انظر عن العوازم في المجلد الثـاني». والقفيل: الجبل.

(٢) الورش: النبات

(٣) مهجي: مطعم ومشبع.

أقــول بسم الله في كُل مَــجْـهــاه
وأنا الحـبـيـبْ أهواهْ في كل نيّـة

ويقـول ابن ثواب وسُـهْل مـا غـابْ
لي جُـرحْ دُوبه طابْ وأعـادْ فـيَّـهْ

أعــادْ نصفَ الليـلْ هَيْل بلا كـيلْ
وأنا مـا أحبَّ الميْلْ منِّـي وَفـيَّـهْ

يا رب عــافـيني ولا تـبـتليني
وانت عَـويني في ضيَان وخَـفيَّـهْ

إنت شـفـيت أيوبْ من كل مكروبْ
يا رب يـا مطلـوبْ رب البــريَّهْ

شَـافي لي الأجْـراحْ والدمَّ سَـفـاحْ
والصَّـبْـر منّـي باحْ مما عَلَـيَّـهْ

يا رب وايشْ اقـول والقلبْ مهـذول
أريدْ مـنكْ احْلـولْ توحي إلَـيَّـهْ

يا رب أنا مـحـتـار وكـأنِّي على نارْ
ياعـالم الأسـرار رب البـريَّهْ

يارب راسـي شاب ماأعـرفْ الأسبابْ
يَقْلُونْ لي الأصـحابْ هاذي عطيَّـهْ

يا خَـالِدْ أبْوَصـيكْ لاعـاش شـانيك
أُوْصيكْ في دينَـكَ تَراها وصـيَّـه

وصــيـةَ القــرآن في كل الأزمــان
وصَّى بـهـا الديـان كل البــريَّهْ

أوْصيك بأخوانك فـي طولتْ زمانك
الله مـعْـوانكْ وخُـذْ بالوصـيَّـهْ

إخـوانك القـصـارْ جَـمْـرَهْ منَ النارْ
وصيَّـةَ القـهـار أقـوى وصـيَّـهْ

يا خالد أنا أهواكْ وما أشوفك حلياكْ
وحـيّـاتْ رَبَّ انْشاكْ مـالك سـويَّهْ

حُـبَّكْ هوايَهْ نـابعْ مِنْ حَـشـايَهْ
وانْتَـهْ مُنايَهْ في الضَّحى والعـشيَّـهْ

والله مـا بَنْساكْ لوْ طالْ مَـشْحـاك[1]
ولو عنِّي رُحْتَ في الْـحَضْـرَمـيَّـهْ

وما أخافْ عني تروحْ والـقلبْ مجروح
جَـدَّك يا خـالد لُـه عَلومٍ خَـفـيَّـهْ

يعلم بهــا الوالي جَـوِيدْ الجِـبـالي
الله لاذالي ويـعلمْ مـــا بيَّـــهْ

ويا خـالدْ الجـيـران في كُلَّ الأزمـان
وَصِـيَّـةَ الرحـمن وفـي الجـاهليَّـهْ

أُوْصيك بُهْ لو جـارْ ولو باح الأسرار
أقـبل له المعـذار ولو جـاتْ خَطيَّـهْ

وخـيـلانكْ السـلمـانْ ذَرْفينْ الايمانْ
هَيْـهات ويا خـيلانْ فـعلْ وحمـيَّهْ

أهْل الكرم والشِّـعــر ذَبَّاحَـة النِّمـر
تاريخـهـم يَخْـبـرْ رَجَّـالٍ شَـفـيَّـهْ

---

(١) بعدك في مكان تفضله على غيره.

وربْعَكْ لا تنساهم ترى ما كماهم | رُدَّ السلامْ وخُصَّهُمْ بالتحيَّهْ
تُجَّارْ محترمينْ في الْحِينْ والحِينْ | اللِّي في حضرموت واللِّي هنَيَّهْ
ولابد فيه يُقال من بعض الأحوالْ | والناس قِيلْ وقالْ فيهم سجيَّهْ
يا خالدْ احذرهم ولا تَتَّمِنْهُمْ | لابُدَّ ما منهم بَيَانْ وخفيَّهْ
إحذر من الضحَّاك ولو كان سلاَّكْ | لابد ما يَدْهَاكْ بأكبرْ دهيَّهْ
يَدَوِّرْ الْغَرَّاتْ في كل الأوقات | حَتَّى يحنِّي سَلَّةَ النَّافعيَّهْ
واحذْر من المكَّارْ في كل الاقطارْ | تراهْ شَرْ ونارْ نارُهْ قَويَّهْ
ترى الرجال اجناس في جملة الناسْ | فيهم ذَهَبْ وَنْحاسْ على السويَّه
واحذرْ من الشِّيْنِينْ في الحين والحين | وخَلِّكْ مع الزِّيْنِينْ على السويَّه
والناس فيه تقولْ من غير معقولْ | ويا خالد أنا أقول خالدْ شَفيَّهْ
يا خالد أنا أهْواكْ وحياتْ مولاكْ | واللهْ ماشْ سواكْ عندي هَنيَّهْ
إنْتَهْ حبيبي والله اللِّي رقيبي | وأنته نصيبي في بَيانْ وخفيَّهْ
إنته حياتي وإنته ملجأ بناتي | إذا جاءت وفاتي من لهم يا شفيَّهْ
إذا غبت في مغيابْ وضوْء القمر غاب | من يُقْري الغُيَّاب في الخرْمْسيَّه[1]
ويا خالد الضيفانْ من كل الأوطان | عَبِّي لهم دلَّه بها شاذليَّهْ
وأكثر بِدَقَّ الهيل في الصبحْ والليلْ | في دِلالْ صُفُرْ ونِجرْ هنالك وليَّه
رحِّبْ بهم ياشَب واطلب من الرب | والرزَّ صُبَّهْ صَبَّ للألفويَّه[2]
والعودْ والماجودْ ولو كان مَخْدُودْ | وافْتَحْ لهم قَلْبَكْ بزين التحيَّهْ
وكثِّرِ الترحابْ لالِنْ جاكْ غُيابْ | وأقسمْ للْغُيَّاب أكثرْ تحيَّهْ
حتى إنهمْ يَقْلُونْ[3] في البيت مامون | وسَهْرَ العُيُونْ ولا يخون الوصيَّه

---

(١) الخرمسية. الظلام.
(٢) الألفوية: هم الضيوف
(٣) يقلون: يقولون.

وقد نظم مبارك هذه القصيدة في ١٦ المحرم ١٣٩١هـ.

وقصائد الوصايا للأبناء لها سابقات في قديمِ الشِّعْرِ العربي وحديثِه.

عثرنا في كتاب: (ما رأيت وما سمعت) للأستاذ خير الدين الزركلي على قصيدة للشريف حامد بن عبد الله: «نشيد» طويل يوصي به ابنه (سعدًا)، ومنها قوله في المطلع:

يقول حامد يوم هَجرس[1] بالغنا   حديثْ أحلى من حليب القود

ويقول:

عسى الله يخَلِّي لي«سعد»يحتضي[2]بي   لا أستوي في قبري الملحود

ويبدأ وصيته له فيقول:

أنا أوصيك مني ياسعد واستمعْ لي   افطن ولا تنس وصاة العودْ

أوصيك في أسناع الشكالهْ تفيدها   ترى الشكالهْ حبلها ممدودْ[3]

وأوصيك في ضيفك الْيَا جاك حَشِّمُهْ   تَجَمَّلْ ورحِّبْ بُهْ على الْماجُودْ[4]

فوصايا الشريف حامد بن عبد الله لابنه، وحسين بن هندي السُّلَمي لابنه، ومبارك عبد التواب السُّلَمي لحفيده من ابنته هي من هذا النوع من «النشيد»، أي «القصيد» في شعر الحميني الذي هو شعر باديتنا الوحيد اليوم.

ومن وصايا الآباء للأبناء أو أبناء الأخ ومن يشبههم في شعر العرب القُدامى قصيدة نونية وصى بها لبيد ابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر، فهو من هذه الناحية يشبه حالة مبارك السُّلَمي حينما نظم قصيدته النبطية في وصية حفيده لابنته، ومنها قول لبيد في تلك القصيدة يخاطب حفيده لابنته:

وافعل بمالك ما بدا   لك، إن مُعَانًا أو معينا

واعفف عن الجارات وامنحـ   ـهن ميسرك السمينا

(١) هجرس بالعنا: رفع صوته بالغناء.

(٢) يحتضي: يحظى. لا استوي: إلى أن أستوي.

(٣) الشكالة: الشجاعة.

(٤) اليا: إذا. الماجود: الموجود.

وابـذل سنام الـقـــــدر إنَّ ... ســـواءهـا دُهْمًّـــا وجـــونا

ذا القـــدر ان نَضجَتْ وعَـــجِّـ ... ـلْ قـــبله مـــا يشـــتـــوينا

إن الـقـــــدور لــواقـح ... يَحْلُبْنَ أمـــثل مـــا رُعـــينا[1]

ويمضي لبيـد في وصيتـه لابن أخيه وذلك عندما شـعر لبيـد بوطأة الكبر، فيقول في القصيدة ذاتها:

وإذا دفـنـت أبـاك فـــــاجـ ... ـعَلْ فـوقـه خـشـبًـا وطـينا

وصـــفـائـحًـا صُـمًّـا رَوَا ... سـيـهـا يُسَـدِّدْنَ الغـضـونا

ليَـقِـينَ وجـه المرء سـفـا ... ف الـتـراب ولن يـقـينا

ثم اعـتـبـر بثناء رهـطك ... إذ ثـوى جـــدثًا جـنـينا

وتراجـعــوا غُـبْـرَ المرا ... فق مـن أخـيـهم يائسـينا

تـلـك المكـارم إن حَـفِـظْ ... ـتَ فـلن تُرى أبدًا غـبـينا[2]

ومن أجود قصـائد الوصايا وأروعها وأمتـعها قصيدة يـزيد بن الحكم الثقفي معاصر الفرزدق وجرير، وهو يوصي فيها ابنه (بدرًا) بمكارم الأخلاق، ويدله على طرق المجد المؤثل والثناء المستطاب، يقول:

يا بدرُ ـ والأمثالُ يـضربها ... لــذي اللب الحـكـيمُ

دُمْ لـلـخـلـيل بِـوُدِّهِ ... مـا خـيـر ودٍّ لا يدومُ

واعـرف لجـارك حـقـه ... والحق يعـرفـه الكريمُ

واعلم بـأن الضـيف يو ... مًا سوف يحـمَدُ أو يلومُ

والنـاس مُـبْـتَنَيـانِ ... محـمود البنايـة أو ذميمُ

واعـلم بُـنَيَّ فـإنـه ... بالعـلم ينتـفع العـليمُ

إن الأمـور دقيـقـها ... مما يـهـيـج له العظـيمُ

---

(١) يقول لابن أخيه: اذبح الإبل السمان للضيوف والضيفات وعجل قبل نضج لحم الإبل ما تشتوي الجارات. إن القـدور لقائح تجلب لناحرها من الشـرف والحمد والذكر الحسن أكثر مما يطعم فيـهن. ومعنى: «رعين»: استحفظن وجعل فيهن.

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص٢١٥ و٢١٦.

ويمضي فيقول له:

قَــد يُقْــتِــرُ الْحَــوِلُ التــقسُّ ... ويكـثــر الْحَــمِقُ الأثـيمُ

يُـمْـلَى لـذاك ويُـبْـتَـلَـى ... هذا، فــأيُّهــمــا الْمَـضِــيمُ!؟

ويمضي فيقول في ختام وصاياه لبدر ابنه الأثير لديه:

واعـلـم بـأن الحــرب لا ... يَسْطِيـعُـهـا الْـمَرِحُ السَّـؤُومُ

والخــيــل أجــودهــا الْمُـنَا ... هِبُ عند كَـبَّـتِـهـا الأزومُ[1]

وأعتقد أنه لو تَتَبّع باحِثٌ دواوين الشِّعْـرِ العربي القديم لوَجَدَ الكثيرَ مِنْ هذا النوع من الشّعر العربي الرصين.

(انتهى ما ذكره عبد القدوس الأنصاري عن بني سُلَيْم)

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٤٦ ـ ٤٩، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر.

لمحة تاريخية عن بني سُلَيْم

في الدولتين الأموية والعباسية وانتقالهم للدولة الفاطمية

في عهد الدولة الأموية أهم الأحداث التي مرت ببني سُلَيْم هي عدم اعترافهم بمروان بن الحكم الأموي، وقد نشبت حروب وفتن حينئذ قتل منهم عدد كبير، وقد استقر قسم منهم بعد هذه الأحداث في غرب الجزيرة، وسمح لمائة أسرة بالرحيل إلى مصر، وكذلك لبعض الأُسَر للرحيل إلى حمص بسوريا عام ١٠٩هـ ـ ٧٢٧م، ولما أن سُلَيْمًا كانت بادية وعندهم عدد كبير من الخيل الصافنات الجياد وليس في بلادهم في الحجاز زرع أو تجارة أو شيء من هذا القبيل يشغلهم، فقد اشتهروا بالاعتداء على الحجاج ونهبهم، واشتركوا في حوادث سلب للتجار في طرق القوافل القادمة لبلاد الحجاز، وهاجموا المدينة المنورة ونهبوا وسلبوا منها، وأبرز حادثة سجلها التاريخ كانت في عام ٢٣٠ هـ/ ٨٨٤ م في عهد الدولة العباسية، وكانت كتائب الجيش تُرسل من بغداد عاصمة بني العباس إلى المارقين من سُلَيْم لتأديبهم بالقتل والأَسْر دون جدوى.

وعند ظهور القرامطة في البحرين والإحساء سارع معظم سُلَيْم وبعض هَوَازِن إلى مناصرتهم بغضًا وكرهًا للعباسيين في بغداد، وقد صاروا جنودًا وأعوانًا لأبي الطاهر وبنيه أمراء البحرين، ثم صاروا معه في عُمان وبلاد الخليج وتحالفوا وقتئذ مع (بني عُقَيْل) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن، ثم لما انقرض أمر القرامطة تغلّب بنو سُلَيْم على نواحي البحرين لما أنهم على دعوة القرامطة (الشيعة)، وفي أيام بني بويه في فارس ظهر بنو الأصفر من تَغْلب وتغلبوا على بلاد البحرين وما حولها بدعوة العباسية، ثم تحالف بنو الأصفر مع بني عُقَيْل على بني سُلَيْم وطردوهم من البحرين وما حولها من المواضع، فدبت الفوضى والاضطراب بينهم وتشتت أمرهم لما أن القرامطة قد انتهت دعوتهم، وقد استعدوا بني العباس عليهم لميلهم لهؤلاء القرامطة الذين شقوا عصا الطاعة، وكان ذلك إيذانًا بعهد الشقاء الذي عاناه بنو سُلَيْم من سكان الجزيرة العربية، وهذا كان في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، وتفرّق بنو سُلَيْم بعضهم ظل في بلاد الخليج والإحساء وبعضهم ظل في ديار سُلَيْم وهم القلة، وأما معظم بطون سُلَيْم فقد قرروا مغادرة الجزيرة العربية إلى مصر بعد أن

رغَّبـهم الفاطميـون في ذلك، وحذا حذوهم بنـي هلال بن عامر ومن تبـعهم من بعض البطون من هَوَازن مثل جُشَم، وعدي، وثور، وسَلُول، وعُقَيل.ومن قَيس عَيْـلان قبائـل مثل: طَرود (بني فَهْم)، وعـدْوان، وأَشْجَع، وفَـزَارة، إلى جانب بعض عَنَزة (ربيْعة) وبعض عُقْبة (جُذَام) وبعض مَذْحِج وهم (المْعقِل)(١).

وعند قدومهم على حدود مصر التابعة للخلافة الفاطمية لم تجد هذه القبائل البادية ترحيبًا، بل كان الفاطميون أشد بأسًـا من العباسيين؛ وقد وجهوا عساكرهم وهزموا تلك القبـائل لما تعانيه حينئـذ من الإحباط وانخفاض الـروح المعنوية، فقد وجدوا العبـيديين (أشراف حسينيين) هم أشـد قسوة من بني العباس الهـاشميين، وأُخضعوا للدولة الفـاطمية وأوامر الخليفة العبـيدي في القاهرة والذي أمر بإسكان هؤلاء البدو المشاغبين في مصر العليا (بلاد الصعيد)، وضاق أمر البلاد منهم ففكر وزير الخليـفة الفـاطمي «المستنصـر بالله أبو تميم» وكان اسـمه أبو مـحمـد حسن اليازوري أن يضرب عصفورين بحـجر واحد، أولاً يتخلص من هؤلاء البدو الذين باتوا مشكلة مسـتعصية في ربوع البلاد، وثانيًـا وهو الأهم أن يضرب عدوه الأول المعـز بن باديس، فأوعـز للخليفـة الفاطمي بدفع هؤلاء إلى اقـتحـام بلاد تونس والمغرب الأوسط، والانتـقام من ابن باديس وبني جـير من قـبائل صنهـاجة ومن والاهم من قـبـائل زناته (البـربر) والذين اسـتقـلوا بحكم تونس وأغلب المغـرب الأوسط (الجزائر)، وقـد خلعوا بيعـة الخلافة الفـاطمية وخـطبوا باسم العبـاسيين واتخذوا السواد شعارًا لهم وهو شعار الخليفة العباسي في بغداد، وفي عام ٤٤٢هـ ـ ١٠٥١م استـعدت قبائل هِلاَل ومن تَبِـعها باقـتحام بلاد تونس الخضـراء، وقد أجازهم الخليفة وأعـطى لكل رجل دينارين وأمدهم بالإبل والزاد اللازم، ووعدهم بحكم بلاد المغرب إذ هم أفلـحوا في اخضاع الخـارجين على طاعته من صنهـاجة وزناته، وبعد فترة وجيزة تجهَّزت بنو سُلَيْم لدعم الهلالية واقتحموا في إثرهم بلاد

(١) عن تاريخ العبر للعـلَّامة ابن خلدون نقلنا أسماء تلك القبائل التي كـانت مع هِلاَل بن عامر بن صعصـعة بن معـاوية بن بكر بن هَوَازِن وقد صارت من جملة الهـلالية في بلاد المغرب العـربي منذ منتصف القرن الخامس الهجري.

* يُسـمي المؤرخون نزوح عـربان سُلَيْم وهِلاَل إلى بلاد المغـرب عام ٤٤٢هـ «غـزوة بني هِلاَل وبني سُلَيْم الكبـرى» لما أنهم دخلوا بلاد المغرب عنوة وقـد حاربوا البـربر المسلمين وأخضـعوهم للدولة أو الخـلافة العربية.

برقة وطرابلس وجنوب تونس بعد أن أعطى الخليفة لكل رجل بعير ودينارين، وقد أباح لهم جواز النيل وقال لهم كما قال لبني هلال من قبلهم: «قد أعطيتكم المغرب ومُلك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون».

قلت: العبد الآبق كما يقال الولد العاق، وكتب وزير الخليفة إلى الملوك في المغرب موجهًا رسالته لهم قائلاً فيها:

«فلقد أنفذنا إليكم خيولاً فحولا وأرسلنا عليها رجالاً كهولا ليقضي الله أمراً كان مفعولا».

وقال ابن خلدون: كانت قبائل هلال ومن تبعها قد دخلوا إلى إفريقيا كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه، وأظهروا الفساد في الأرض ونادوا بشعار الخليفة الفاطمي، وقد حشدت لهم صنهاجة وزناته نحو ثلاثين ألفًا، وقبل القتال إنحار عرب الفتح إلى الهلالية ومن معهم من سُلَيْم وكانوا ثلاثة آلاف فارس، وقد كانت من أوائل الوقائع بين البربر وعرب هلال وسُلَيْم(١)، وكانت الدائرة والهزيمة على المعز وجيشه، وفرّ بنفسه ونهبت العرب مخلفه من المال والمتاع والفساطيط والرايات، وقتلوا من البربر مالا يحصى؛ وقال ابن خلدون إن عدد قتلى صنهاجة وحدها ثلاثة آلاف وثلاثمائة خلاف قتلى زناته، وبعد هذه الوقعة قال علي بن رزق الرياحي (بني هلال):

لقد زار وهنًا من أميم خيال	وأيدي المطايا بالزميل عِجال
وإن ابن باديس لأفضل مالك	لعمري ولكن ما لديه رجال
ثلاثون ألفًا منهم قد هزمتهم	ثلاثة آلاف وذاك ضلال!

ثم قال ابن خلدون:

إن العربان من هلال نزلوا بالقيروان وحاصروها طويلاً، وهلكت الضواحي والقرى بإفساد العرب وعبثهم، وكثر النهب واشتد الحصار وفرّ أهل القيروان إلى سوسة وعم العبث في البلاد، ودخلت هذه القبائل عام ٤٤٥هـ إلى تلك المواطن

(١) ذكر ليون الأفريقي عام ٩٦٠هـ ـ ٥٥٢م وقال إن بطون هلال وسُلَيْم كانتا على غاية من القوة في الجزائر وليبيا وقتئذ، وهذا يدل على تماسك العنصر القَبلي لهما.

وأحاطت زُغْبَة ورياح الهلالية بالقيروان، ونزل مؤنس من آل زيري (صنهاجة) في ساحة البلـد وفرَّ منها القرابة والأعوان، فـتولى العرب على قابـس والقيروان، ثم ملكوا بلاد قسنطينة (الجزائر حاليًا) كلهـا، وغزا عامل بن أبي الغيث زناته ومغراوة واستـباحهم ورجع، واقتـسمت العرب بلاد إفـريقية في عام ٤٤٦هـ فكان لزُغـبة الهلاليـة طرابلس الغرب ومـا يليهـا، ورياح الهلاليـة باجة ومـا يليهـا (باجة في تونس)، ثم لما كـثرت بطون سُلَيْم في إثر الهـلالية اقـتسـموا البلاد ثانيـة؛ فكان للهـلالية من تونس إلـى ناحيـة الغرب داخل (الجـزائر)، وكـان لبطون سُلَيْم من جنوب تونس إلى ناحـية الشـرق (ليبيـا)، ثم تفرقت بطونـهم في إفريقيـا وفلت وتصرمَّ المُـلك من المعز بن بادس، وتغلب عـائد بن أبي الغيث على مـدينة تونس وسباها، وملك أبو مـسعـود الريـاحـي أحد شيوخ هلال مـدينة عنَّابة على ساحل الجزائر الشـرقي مقابل الـصلح مع المُعز، وقد صـاهر المعز ببناته الثـلاثة من أمراء العرب وهم فـارس بن أبي الغيث وأخاه والفـضل بن أبي علي المرداسي من رياح (الهلالية)، ثم قدم ابنه تميم بن المعـز إلى المهدية في تونس عام ٤٤٨هـ، ثم بعدها بعام بعث إلى أصهاره من العرب وترحَّم بهم في القيروان، فأخبرهم المنصور بخبر أبيه فساروا إلى بلاد السودان، وقد دخلت العـرب المهدية ونهبوها وقد قضوا على صنهاجة تمامًـا في تونس، ثم توجهت تلك القبائل إلى حـرب زناتة وصنهاجة في بلاد المغرب الأوسط (الجزائر)، وهبَّ صاحب تلمسان من أعـقاب محمد بن خزر لمقاومة الهلالية فأرسل جيوشه مع وزيره أبي سعدى خليفة اليفرني الزناتي، وكانت له مع فرسان بني هلال ملاحم طويلة ومعـارك دامية حتى هزمه بنو هلال وقتلوه، واضطرب أمر إفريقيا وخرب عمرانها وفسدت سابلتها، وقد قهروا صنهاجة وزناته (البربر) وأصاروهـم عبيدًا وخدمًـا في باجة بتونس بعد أن كـانوا ملوكًا على تلك النـواحي، وسـوف نُفـصِّل شيـئًا عن فرسـان بني هلال المذكورين لعـهد دخولهم إفريقيا في السرد عنهم.

وقفة مع التاريخ

رغم وجود سلبيات في الغزوة الكبـرى لعربان هِلاَل وسُلَيْم لبلاد المغرب(*)

(*) من مجلة الوحدة الصادرة عن المجلس القومي للثقافة العربية بالمملكة المغربية عدد فبراير ١٩٨٩م جمادي الآخرة ١٤٠٩هـ ذكر آخر احصاء لعدد العرب والبربر في دول المغرب كالتالي:

١ ـ المملكة المغربية عـدد سكانها ٢٤,٤٠٠ مليون نسمة نسبة الـعرب ٦٨,٩٪ والبربر ٢٧٪ وعناصر أخرى من الأفارقة والأوروبيين واليهود ٤,١٪ =

في منتصف القرن الخامس الهجري، إلا أن قدوم هذه القبائل إلى ربوع هذه البلاد الإسلامية كان ذا أثر عميق في كيان بلاد المغرب من الناحية الاجتماعية والسياسية، وقد ظل هذا التأثير مستمـرًا في هجرة السكان من البربر والعرب فترة طويلة، وقد أحدثت مـوجات قـبائل سُلَيْم وهِلاَل وأتبـاعهم من بعض بطون العـرب من نجد والحجـار الإنقلاب الجذري الذي غـير مظهر شـمال إفريقيـا من حيث الاقتـصاد والسلالات والسلـوك الاجتمـاعي والنظام السيـاسي، وقد كانت فـي بلاد المغرب بعض بقايا عرب الفتح وهم خليط من قبائل قحطانية وعدنانية قبل زحف جحافل سُلَيْم وهِلاَل في عام ٤٤٢هـ، وكان هؤلاء العرب يسمون «المرابطين» ولكن هؤلاء ليسوا ذات أثر لما أنهم أقلية بالنسبة لقبائل البربر «سكان البلاد الأصليين»، ولذلك فقد غيرت غـزوة بني هلال وبني سُلَيْم شعوب المغرب تغييرًا عـميقًا، وكانت أهم الأحداث التاريخـية التي طرأت على هذه الشعوب منذ دخول الإسلام فـيها وعلى مدى أربعـة قرون وأكثر، وقـد كان الفضل لله ثم لبطون سُلَيْم وهِلاَل في تثـبيت دعائم العروبة في تلك البقاع، وقد اختفت أو انحصرت اللغة البربرية في كثير من تلك الجهات وانتشرت تعاليم الإسلام على المذهب السني، وهذا لأن تدفق العرب من سُلَيْم وهِلاَل وأتباعهم كان أكبر موجات للهجرة في تاريخ الوطن العربي.

ولقد حافظ بنو هِلاَل وبنو سُلَيْم على سلالتهم حتى الآن وخاصة من سكن البوادي والواحات الصحـراوية، وسنبيِّن تفصيلاً عن جمـيع قبائلهم، ولكن هناك

= ٢ ـ الجمهورية الجـزائرية عدد سكانها ٢٣,٥ مليون نسمة نسـبة العرب ٧, ٨٪ والبربر ١٨,٧٪ وعناصر اخرى ٦, ٠٪.

٣ ـ الجمهورية التوسية عدد سكانها ٧,٦ مليون سمة نسبة العرب ٩٨,٤٪ والبربر ١,٦٪.

٤ ـ الجماهيرية الليبية عدد سكانها ٣,٨ مليون نسمة نسبة العرب ٩٣٪، والبربر ١,٦٪

٥ ـ الجمهورية الموريتانية عدد سكانها ٢,٠ مليون نسمة نسبة العرب ٨٣,٣٪، والبربر٨,٠٪ وعناصر أخرى ١٩,٥٪

ـ قلت: والنسب المذكورة للـبربر في المعرب أقل من الحقـيقة بكل تأكيـد، فقبـائل البربر في المملكة المغربية يشكلون اعلبيَة بالوقت الحاضر، وبذلك فسكان المغرب عمومًا من البربر يزيدون عن ٦٪.

أما عن موريتانيـا فالعنصر الزنجي والبربري هو الأغلب بالوقت الحاضر والقبـائل العربية تشكل أقلية بالنسبة للتعداد العام لسكان البلاد.

وعن تونس فنسبة البربر أكثر من النسـبة المذكورة، وعن سكان تونس في المدن ومعظم القرى فأغلب جذورهم مـن الأندلس وعرب الفتـح المرابطين والأشراف، ونسـبة القبـائل العربيـة قليلة جدًّا بالنسبة لتعداد السكان.

بعض بطون قد امتزجت بالبربر وكونت قبائل جديدة وسلالات جديدة، وابتلع العنصر العربي للعنصر البربري، وقد صارت القبائل البربرية الآن قليلة العدد وأغلبها في الأوراس وساحل البحر الشرقي من بلاد الجزائر، ومناطق كثيرة في المملكة المغربية بها قبائل بربرية سيأتي التفصيل عنها في هذا المجلد.

ونلخص قول العلاَّمة ابن خلدون عن بطون سُلَيْم في تونس

ففي عهد رسوخ الدولة الحفصية قام الأمير أبو زكريا بإحضار مرداس وعلاَّق من بطون عوف بن بهثة بن سُلَيْم من برقة (بليبيا) ومن نواحي السواحل في قابس (تونس) واصطنعهم لنفسه، وكانت رئاسة مرداس يومئذ في أولاد جامع وبعده لابنه يوسف وبعده لعنان بن جابر بن جامع[1]، وكانت رئاسة علاَّق عند دخولهم إفريقيا (عام ٤٤٣هـ) لعهد المعز الفاطمي وبنيه لرافع بن حماد وعنده راية جده التي حضر بها مع النبي ﷺ وهو جد بني كعب (الذين ظهروا وسادوا على سُلَيْم عدة قرون).

واستظهر السلطان ببني عوف هؤلاء على شأنه وأنزلهم بساحة القيروان وأجزل لهم الصلات والعوائد، وزاحموا الدواودة من رياح الهلالية الذين كانت لهم استطالة وصولة على بلاد تونس، وكانت «أبة» إقطاعًا لمحمد بن مسعود بن سلطان الدواودي ثم الرياحي (هلاَل)، فأقبلت إليه مرداس من عوف (سُلَيْم) في بعض السنين للكيل من الثمار أو الحبوب، فلما رأوا نعمة الدواودة في تلولهم تلك شرهوا إليها وأجمعوا طلبها، فحاربوهم وغلبوا الدواودة وقتلوا رزق بن سلطان الدواودي واتصلت الفتنة، فلما حضر الأمير أبو زكريا لهم صادف عندهم القبول لتحريضه فاعصوصبوا جميعًا على فتنة الدواودة وتأهبوا لها، وتكررت بينهم وبين رياح الهلالية الحروب والوقائع حتى انتصر أخيرًا بنو مِرْداس من عوف (سُلَيْم)، وقد أزاحوا رياح كلها عن تونس فنزحوا إلى تلول قسنطينة وبجاية وبلاد الزاب في الأوراس (الجزائر حاليًا)، فلما وضعت الحرب أوزارها بين مرداس ورياح ملك بنو عوف (سُلَيْم) بالطبع سائر ضواحي تونس وتغلبوا عليها واصطنعهم السلطان

---

(١) أسرة بنو جامع من مرداس (عوف بن بُهْثَة) من بني سُلَيْم اشتهرت فترة في قابس في البلاد التونسية وقامت بمشروعات عمرانية لم تتوان في تنفيذها تباعًا، فغدت هذه المدينة في أيام هذه الأسرة حاضرة زاهرة تضم الكثير من العمائر الضخمة والقصور المزينة بالزخارف البديعة.

الحفصي وأثبتهم في ديوان العطاء واختص بالولاية منهم أولاد جامع وقومه من مرداس (عوف)، فكانوا له خالصة وتم تدبيره في غلب الدواودة ورياح (الهلالية) في ضواحي إفريقيا وإزعاجهم عنها إلى ضواحي الزاب وبجاية وقسنطينة، ثم لما طال بالدولة فقد اختلف حال المرداسيون في الاستقامة مع السلطان ونفر منهم فضرب بهم أخوانهم من علاّق (عَوف)، فنشأت الفتنة وسخط عنان بن جابر شيخ مرداس من أولاد جامع مكانته من الدولة التي هبطت بقصد من السلطان،فذهب مغاضبًا عنه مع بوادي مِرْداس (عوف) الناجعة أو الرُحَّل في نواحي زاغر (بلاد الجزائر حاليًّا)، فخاطبه السلطان على يد أبو عبد الله بن أبي الحسن يؤنبه على فعلته في مراجعة السلطان وقال له قصيدة طويلة منها:

قد المهامة بالمهرية القود واطو الفلاة بتصويب وتصعيد

ومنها:

سلوا دمنة بين الغضا والسواجر هل استن فيها واكفات المواطر

فأجاب عنان بن جابر المرداسي السُّلَمي عليها قائلاً:

خليلي عوجا بين سلع وحاجر بهوج عناجيج نواج ضوامر

ثم لحق عِنان هذا بمراكش بالخليفة السعيد من بني عبد المؤمن مُحَرِّضًا له على تونس وآل أبي حفص خصومه، ثم هلك في سبيل ذلك وقُبر في سَلا (شمال الرباط). وظل حال مِرْداس (عَوف) بين الطاعة والنفرة مع الدولة الحفصية بتونس حتى هلك الأمير أبو زكريا واستفحل مُلك ابنه المستنصر من بعده وعلا الكعوب من علاّق (عَوف) بذمة قوية من السلطان، وكان شيخ الكعوب عبد الله ابن شيحة[1]، وقد كان رجلاً داهية فسعى عند السلطان الحفصي لإخراج مِرْداس من تونس كي يستبد هو وعلاّق بالحظ من السلطان، فجمع سائر بطون علاّق وحاربوا مِرْداس إخوتهم من عَوف بن بُهْثَة (بني سُلَيْم)، وغلبوهم على الأوطان وأخرجوهم عن تونس،فصاروا إلى القفر من ناحية قسنطينة (الجزائر) في بادية الأعراب أهل الفلاة ينزعون إلى الرمل ويمتارون (أي يأخذون الميرة) من أطراف

(١) يقال مثل شعبي على دهاء شيحة وأولاده.
«زي الاعيب شيحة»! يضرب في المكر والمراوغة والدهاء.

التلول تحت أحكام سُلَيْم أو رياح (هلال)، وقد اختصوا بالتغلُّب على ضواحي قسنطينة أيام مرابع الكعوب (عَلاَّق) ومصائفهم في التلول، ويخالطون الكعوب على حلف ولهم على توزر ونفطة وقسطيلة[1] أتاوة يؤديها لهم مِرْداس لما فيها بعض مواطن لهم، وبعد ذلك أو في القرن الثامن الهجري تملك مِرْداس هؤلاء القفار وأخذوا بالأتاوة من عمران قسنطينة (بشمال شرق الجزائر حاليًا).

أما علاَّق (عَوف) فقد استقام أمر بني كعب منهم في الرياسة على سائر عَوف بن بُهْثَة واعتزوا على سائر بطون سُلَيْم بن منصور، وظلوا على هذا الحال في الطاعة والنفرة مع الدول التي قامت في تونس عدة قرون، وقد أقطعتهم الدولة الأمصار وألقاب الجباية ومختص المُلك، ومازالوا يغالبون الدولة على الضاحية وقاسموها في جبايات الأمصار بالاقطاع ريفًا وصحراءً وتلولاً وجريدًا، وهذا بعد انتصارهم على السلطان أبو الحسن عام ٧٤٩هـ فقد خفضوا من أمر زناته واعتزوا على الدولة اعتزازًا لا كفاء له، ثم حدثت فتن بين بني كعب من عَلاَّق بسبب قتل قاسم بن مرا من الكعوب (من أولاد أبي الليل) من قِبَل محمد أبي عذبتين (من أولاد مهلهل)، وهذا لأن قاسم كان محتسبًا وقد دعا إلى إصلاح قومه من سُلَيْم بالقوة الجبرية، وقتل من عثر عليه من الأشرار وقُطَّاع الطرق واستباح بيوتهم وأموالهم ودماءهم حتى شردهم كل متشرد، وعلت كلمته في إفريقيا من بلاد تونس وطار ذكره، فحسده قومه من أشرار بني كعب وغيرهم من علاَّق فقتلوه بالإغتيال بعدما دعوه للمشاورة في بعض شئونهم معه على عادة البدو، وقد وقفوا معه بساحة حيِّهم ثم خلصوا معه نجيًّا وطعنه محمد أبي عذبتين (أولاد مُهَلْهَل) من الخلف فخر صريعًا، فامتعض أولاد أبو الليل وطلبوا بدمه فافترقت أحياء بني كعب من عَلاَّق (عَوف بن بُهْثَة) بعد أن كانت جميعًا.

وقام بأمر الاحتساب والدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد قاسم بن مرا ابنه رافع، وكان على مثل طريقة أبيه فلقى حتفه هو الآخر من أشرار بني حِصْن من علاَّق!! عام ٧٠٦هـ.

ظل رهط قاسم (أولاد أبي الليل) على الطلب بثأره من (أولاد مُهَلْهَل)

---

(١) توزر ونفطه وقسطيلة قرى تقع غرب شط الجريد بجنوب تونس.

فكَمنَ أولاد أبو الليل في مشاتيهم بالصحراء والقفر في جنوب تونس وقد أجمعوا الرأي في اغتيال أولاد مُهَلْهَل عن آخـرهم، وقد أوقعوا بهم ولم ينج سوى طالب ابن مُهَلْهَل ـ وكان لم يحضر مع رهطه ـ وعظـمت الفتنة بين بني كعب وانقسمت عليهم بني سُلَيْم وقتئذ.

وهذه الفتنـة كان لها أثر قـوي في إضعاف شـوكة علاَّق فـي تونس بعد أن ظلوا عدة قرون لهم الغلبـة والسؤدد، وقد زادت الفتن بعد استيـلاء خالد بن أمير المؤمنين أبي العباس أحمد على تونس عام ٧٧٢هـ، فقد قُتل منصور بن حمزة من أولاد أبي الليل على يد ابن أخيه بعد أن حـسده ولكره عشـيرته له لسـوء ملكته عليهم، وقـد سئم منهم السلطان بعد أن كشـفوا عن عصيـانهم له، فأعطى أولاد مُهَلْهَل الرياسة في الكعوب ورفع رتبهم وخفض من شأن أولاد أبي الليل، ونهض السلطان عام ٧٨٠هـ لحـمل أولاد أبي الليل المتمردين على جـادة الطاعة، ودارت الحرب بينهم فـغلبهم السلطان وظهر بفـرائسه من أولئك الرؤساء، وأصبـحوا بين معتقل ومـشرد واستولى على قصورهم وذخـائرهم، وأبعد أولاد حمزة (من أولاد أبي الليل) وأحلافـهم من حكيم من حصن من علاَّق فجـاوزوا تخوم بلادهم من جهة المغرب (إلى الجزائر).

قلت: وتفرقـوا في الواحات والصـحراء بعد عـام ٧٨٠هـ وهم فيهـا حتى اليوم، وهكـذا بدأت تضعف بطون علاَّق لمـا مر ذكره من الفتن والثـارات بينهم، وفي مطلع القرن التـاسع الهجري ترك معظـم بطون علاَّق بلاد تونس وتوطنوا في المغرب الأوسط (الجزائر)، وفي الواحات الصحـراوية ووديان وقرى (ليبيا الوسطى والجنوبية).

ما قال ابن خلدون في العبر عن بني سُلَيْم في برقة بليبيا:

قال أشهر بطون سُلَيْم في برقـة هم «هيب» وهو ابن رافع بن ذباب من بهثة ابن سُلَيْم، وقد أقامـوا بعد دخول إخوانهم من سُلَيْم إلى أفريقـيا في إقليم برقة، ومنهم بنو حميـد لهم إجدابيا وجهاتها وهم عديد يرهـبهم الحاج (المغربي)، وهم من شمـاخ الذي لهم العز في هيب لما أنهم حازوا خـصب برقة الذين منه المرج، ومن هيب بنو لبيد وهم بطون كثيرة وحدثت فتن وحروب بين لبيد وشِماخ، وكان لبني عزار الرئاسة على كـلا القبيلتين وهم المعروفون بالعـزة، وجميع بطون هيب

هذه قد استولت على إقليم طويل متسع خرَّبوا مدنه ولم يبق فيه ولاية إلا لمشايخهم، وفي خدمتهم بربر ويهود يحترفون الفلاحة والتجارة حينئذ، ومعهم قوم من فزارة ورواحة (غَطَفَان من قيس عَيْلان) وهم تحت إمرتهم لأن الغُلب لهيب في هذه البلاد.

ما قاله ابن خلدون في العبر عن بني سُلَيْم في طرابلس وجنوب تونس:

قال إن أشهرهم ذباب، وهو ذباب بن مالك، وذكر أن هناك خلاف في نسبه فقيل أنه ذُباب بن ربيعة بن زِعْب الأكبر ومواطنهم ما بين قابس وطرابلس، ومنهم بطون مثل أولاد أحمد بن ذباب في غربي طرابلس وعيون رجال، وقال التجاني: إن ذباب هؤلاء فيهم:

بنو (صُهب) والنسبة إليهم صُهبي، وهو ابن جابر بن فائد بن رافع بن ذباب، والحمادية من بنو حمدان بن جابر، والخرجة، والأصابعة، والنوائل، وأولاد سِنان، وأولاد وشاح وكلهم من أبناء عامر بن جابر بن فائد المذكور.

ووشاح فيهم الرئاسة ومنهم المحاميد (بنو محمود بن طوق بن بقية بن وشاح وهم في قابس ونفوسة[1] وما بين ذلك من الضواحي والجبال.

والرئاسة في القرن الثامن الهجري لعهد ابن خلدون في بني رحاب بن محمود لأولاد سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب.

والبطن الآخر الجواري مواطنهم طرابلس وما إليها في تاجورا وهزاعة وزنزور وهم بنو حميد بن جارية بن وشاح، وكانت رئاستهم في بني مرغم بن صابر بن عسكر بن علي بن مرغم، ومن وشاح بطنان آخران صغيران وهما الجواربة، والعمود ويقال أن العمود من هلال وانضموا لذباب سُلَيْم لما جمعهم الموطن، ومن أولاد وشاح بنو حريز بن تميم بن عمر بن وشاح، ومنهم الفارس الشهير فائد بن حريز وله شعر متداول حتى عهد ابن خلدون (أواخر القرن الثامن الهجري) وكان هذا الشعر سمر الحي وفكاهة المجالس، وقيل أن فائد من المحاميد أو هو فائد بن حريز بن حربي بن محمود بن طوب بن وشاح، وكان بنو ذباب هؤلاء شيعة لقراقوش المملوكي الأرميني وزير السلطان صلاح الدين الأيوبي في

---

(١) نفوسة: جبال جنوب طرابلس الغرب وقابس في تونس.

مصـر، ثم لابن غانية في الأندلس، وقد قـتل قراقوش ثمـانين من عَلاَّق وبعض شيوخ الجواري، وقد صارخوا بني سُلَيْم ضد قراقوش حينئذ وكانت فتنة لم تخمد حتى هلك قراقوش وابن غانية.

وقد خدمـوا الأمير أبي زكريا وأهل بيـته، وكان السلطان أبو حفص يعـتمد عليهم فغلبهم فـي دعوة عمارة (داعي فر إلى ذباب) فخالفـوا عليه وسرح لحربهم قائده أبا عـبد الله الفزاري، واسـتصرخوا بالأمـير أبي زكريا ابن أخـيه وهو والي بجاية والثـغر الغربي (بساحل الجـزائر)، فنهض معهم عـام ٦٨٧هـ وحاربوا أهل قابس بتونس وهزمـوهم، ثم غلبهم الفزاري ومانعـهم عن تونس ورجع الأمير أبو زكريا لثغره في بجاية، وظل حال الجـواري والمحاميد في النفرة والطاعة مع الدولة إلى أن تقلَّص ظل الدولة، فـاستبدوا برئاسـة الضواحي واستـعبدوا سـائر الرعاية المعتمـرة في جبالها وبسـائطها، واستبـد أهل الأمصار برئاسة أمـصارهم بنو مكي بقابس وبنو ثابت بطرابلس، وانقسمت رئاسة أولاد وشَاح فتولى الجواري طرابلس وضواحيها زنزور وغريان ومغر، وتولى المحـاميد بلد قابس وبلاد نفوسة وحرب، ومن ذباب هؤلاء بطون ناجـعة في القـفر إلى الشـرق من مواطن وشـاح وهم آل سليمان بن هيب بن رافع بن ذباب، وهم في قبلة مـغر وغريان ورئاستهم في ولد نصر بن زائد بن سليمان، والبطن الآخـر آل سالم بن هيب أخي سليمان وهم في مسراته إلى لبدة ومسلاتة ومنهم الأحامـد والعمائم والعلاونة، ومجاورون للعزة[١] من عرب برقـة والمشابنة من هوارة المقيـمين هناك، ويجاور ذباب من جهـة القبلة (ناصرة) بنَ خفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة.

بعض أشعار من رجالات سُلَيْم في تونس (القرن ـ الثامن الهجري)

قال خالد بن حمزة بن عمـر شيخ أولاد الليل من الكعوب (عَلاَّق بن عَوف ابن بُهْثَة) يعاتب خصومه من أولاد مُـهَلْهَل من الكعوب ويجيب شاعرهم شبل بن مِسْكيان وقد فخر خالد عليهم بقوله:

---

(١) عزة: الرأي القائل لابن خلدون أنهم كانوا محالفين لسُلَيْم مثلهم مثل عاتية من قُضَاعة، وعُدْوان ابن عمرو من قيس، وغيرهم من القبائل القحطانية أو العدنانية التي اندرجت تحت لواء سُلَيْم أو انضوت تحت اسم الهلالية من هوَازن

ومن أشهـر العشائر التي حـالفت سُلَيْم «ناصرة» وهم غيـر ناصرة بن خفـاف، وقد وضح عنهم ابن خلدون وأيده المؤرخ الجزائري: أحمد توفيق المدني. أما عـاتيه فهو ابن النمر بن وبرة بن تَغْلِب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة (نهاية الأرب، تاج العروس).

يقول وذا قول المصاب الذي نشا ... قوارع قيعان يعاني صعابها

يريح بها حادي المصاب إذا سعى ... فنونًا من أنشاد القوافي عذابها

محيرة مختارة من نشادها ... تحدى بها تام الوشا ملتهابها

مغربلة عن ناقد في غصونها ... محكمة القيعان دابي ودابها

وهيض بتذكاري لها يا ذوي الندى ... قوارع من شبل وهذي جوابها

أشبل جنينا من حباك طرائفًا ... فراح يريح الموجعين الغنا بها

فخرت ولم تقصر ولا أنت عادم ... سوى قلت في جمهورها ماأعابها

لقولك في أم المتين بن حمزة . ... وحامي حماها عاديًا في حرابها

أما تعلم أنه قامها بعد ما ألقى ... رصاص بني يحيى وعلاَّق دابها

شهابًا من أهل الأمر يا شبل خارق ... وهلا ريت من جاللوغى واصطلى بها

سواها طفاها أضرمت بعد طفية ... وأثنى طفاها جاسرًا لايهابها

وأضرمت بعد الطفيتين ألن صحت ... لفارس إلى بيت المنى يقتدى بها

وبان لوالي الأمر في ذا أنشحابها ... فصار وهي عن كبر الأسنة تهابها

كما كان هو يطلب على ذا تجنب ... رجال بني كعب الذي يتقى بها

ومن شعر (علاَّق) في العتاب بين بطونهم التي بلاها الله بالثارات فيما بينها:

وليدًا تعاتبوا أنا أغنى لأنني ... غنيت بمعلاق الثنا واغتصابها

علي ونا ندفع بها كم مبضع ... بأسياف نتناش العدا من رقابها

فإن كانت الأملاك بغت عرايس ... علينا بأطراف القنا اختضابها

ولا بعدها الأرهاف وذبل ... وزرق كالسنة الحناش انسلابها

بني عمنا وما نرتضي الذل غلمه ... تسير السبايا والمطايا ركابها

وهي عالمًا بأن المنايا تنيلها ... بلا شك والدنيا سريع انقلابها

ومن شعرهم في وصف الظعائن (العرب الرُحَّل في البوادي):

قطعنا قطوع البيد لا نخشى العدا فتوق بحوبات مخوف جنابها
ترى العين فيها قل الشبل عرائف وكل مهاة محتظيها ربابها
ترى أهلها غب الصباح أن يفلها بكل حلوب الجوف ما سد بابها
لها كل يوم في الأراضي قتائل وراء الفاجر المزوج عفو رضابها

ومن قولهم في الأمثال الحكيمة:

وطلبك في الممنوع منك سفاهة وصدك عمن صد عنك صواب
إذا رأيت أناسًا يغلقوا عنك بابهم ظهور المطايا يفتح الله باب

قلت: يقصد الشاعر أن الإنسان لا يسير وراء هوى نفسه الأمارة بالسوء، ومن يطاوع هواه يكون بالطبع سفيهًا، وكما أن من لا يُقَدِّرك ولا يُوَقِّرك فافعل معه نفس الشيء، وإذا رأيت أن بعض الناس لا يرتاحون لك فلا تَصِر ثقيلاً باردًا، بل اسرع في ركوب دابتك لعلَّ الله يرزقك ببشر غيرهم يرحبون بك ويفتحون صدرهم لك.

التفصيل عن قبائل سُلَيْم في ليبيا

من القبائل الليبية التي ما زالت تحافظ على نسبها وموجودة حتى الوقت الحاضر وذكرها المؤرخون الليبيون في هذا القرن.

(١) الكعوب: وهم من بني كعب المشهورين من علاَّق بن عوف بن بُـهْثَة ابن سُلَيْم، منهم: أولاد سليمان بخليج سرت، وأولاد عيسى في منطقة خليج سرت أيضًا، والجعافرة ويقيمون في أورفلة، والقواسم ويقيمون غربي سرت.

وبالإجمال يقيم الكعوب في المنطقة الممتدة من خليج سرت إلى حدود تونس ومن شاطئ البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق الصحراء الليبية وينتشرون في ترهونة والجفرة وبني وليد وضواحي طرابلس.

(٢) العلالقة: وهم بطن من علاَّق بن عَوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم، ويسكنون في الوقت الحاضر في أبي عجيلة.

(٣) **التواجير**: وهم بطن من حَمَدْ بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، وقد كان مسكنهم في تاجوراء ثم انتقلوا شرقًا في بنغازي ودرنة من إقليم برقة فغلب عليهم اسم البلدة التي كانوا بها فسموا التواجير نسبة إلى تاجوراء، وهي بلدة على شاطئ البحر المتوسط غربي طرابلس.

(٤) **أولاد حمد**: وهم من ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، وهم يقيمون الآن في الجبل الغربي.

(٥) **الأصابعة**: وجدهم أبي أصبع بن حمد بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون الآن في غريان جنوبي طرابلس وفي الجبل الغربي.

(٦) **أولاد جابر**: وهم من جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون مع الأصابعة في ديارهم السابق ذكرها.

(٧) **بنو سالم**: وعددهم كبير يملأون مدينة مصراته على شاطئ البحر وهم غربي طرابلس، ويسكن مع عشائر بني سالم (الكرغلية ـ ومعدان) وهم من أصل تركي وخالطوا العرب الحضر، وسالم هو ابن هيب بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم.

(٨) **بنو صُهْب**: وهو صُهْب بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون الآن على الحدود الليبية والتونسية المشتركة وبعضهم يحمل جنسية تونسية.

(٩) **الحمادية**: وهم من حمدان بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، وهم أخوة بنو صُهْب ويقيمون أيضًا معهم في نفس الديار.

(١٠) **المحاميد**(*): وهم من محمود بن طوب بن بقية بن وشاح بن عامر ابن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، وقد أعقب محمود: جريرًا وراشدًا ورحابًا.

(*) من المجاهدين للاستعمار التركي في ليبيا غومة المحمودي من المحاميد منذ عام ١٨٣١م حتى استشهاده عام ١٨٥٨م، وكان أبيه الشيخ خليفة بن عون بن نوير.

أما أولاد جـرير وأولاد رحاب فـاستوطنوا الآن الهـضبة المـتدة من جـبال نفوسـة جنوبي طرابلس حتى حـدود تونس، بينما نزح أولاد اشد إلـى إقليم برقة شرق ليبيا وأقاموا بها حتى الوقت الحالي.

(١١) **العمائم**: وهم من أبي عمامة بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهْـثَة بن سُلَيْم، وهم حـاليًا في زليطن وبنغـازي ومصراته وغـيرها من البلاد الليبية.

(١٢) **التمايم**: وهم من تميم بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون بالوقت الحاضر في ضواحي سرت[1].

(١٣) **بنو مرغم**: وهم بنو مرغم بن وشاح بن عـامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون مع أخوانهم بنو صابر بن وشاح في ترهونة وما حولها حتى الآن.

(١٤) **آل سليمان**: وهم من سليمان بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون في غريان وفي الجبل الغربي ومسلاته وبعضهم انتقل إلى برقة في السنوات الأخيرة.

(١٥) **الزوائد**: يعـود أصلهم لزيد من سلـيمـان بن رافع السـابق ذكـره، ويقيمون الآن بخليج سرت.

(١٦) **(قبائل بنو لبيد)**

ولبيد أشهر فرع من هيب من بُهْثَة بن سُلَيْم في برقة شرقي ليبيا، ومن أشهر قبائل لبيد في ليبيا حتى الآن هي:

١ ـ **الجواشنة (جوشن)**: يقيمون حاليًا في برقة.

٢ ـ **الدروع (الدريعات)**: يقيمون في برقة حاليًّا.

٣ ـ **النوافلة**: يقيمون في الوقت الحاضر في طرابلس.

٤ ـ **الرقيعات**: في الوقت الحاضر منهم في برقة ومنهم في طرابلس.

---

(١) سرت: مدينة ليبية في منتصف ساحل الجماهيرية العربية الليبية ويسمى باسمـها خليج سرت الشهير، وتوجد بها قبائل عربية من المرابطين (عرب ـ الفتح) وقبائل من الأشراف.

٥ ـ **البلابيس**: يقيمون الآن في برقة شرق ليبـيا، ومنهم جماعة في سوهاج صعيد مصر، وقد سميت بلدة باسمهم يقال لها البلابيش «بالشين».

٦ ـ **الزرازير**: يقيمون في برقة والسلوم على حدود مصر حاليًّا.

٧ ـ **العلاونة**: يقيمون في برقة والسلوم أيضًا.

٨ ـ **الصريرات**: يقيمون في برقة بالوقت الحاضر.

٩ ـ **السوالم**: يقيمون في مصراتة وبنغازي حاليًّا.

١٠ ـ **السبوت**: يقيمون في طرابلس وبرقة حاليًّا.

١١ ـ **الزغيبات (أبو زُغْبَة)**: ويقيمون في بنغازي في الوقت الحاضر.

١٢ ـ **الشواعبة**: يقيمون الآن في برقة، وذكرهم القلقشندي: الشراعبة.

١٣ ـ **بنو خطاب**: وهم حاليًا في برقة.

١٤ ـ **الموالي**: وهم يقيمون الآن في طرابلس.

١٥ ـ **النبِّلة**: ويقيمون في ضواحي طرابلس.

١٦ ـ **الحدادة**: ويقيمون في بنغازي ومصراته.

١٧ ـ **الرواشد**: ويقيمون مع قومهم لبيد في برقة وخاصة في البُطنان[١].

١٨ ـ **الحُوتَه**: وهم بطن كبـير من لبيـد ويقيمـون في الرحيـبة والبطنان، وبعضهم في صحراء مصر الغربية، وجدهم الأول يسمى مقعي ولقبه حوت، وفروع الحوتة هي: جرارة، وشريصات، وعميـرة، وروقة، وسنينات، ومقاعي، ومرازقة ويذكر الرواة أن مرزوق الجد الأول لفخذة المرازقة قد تبنى جد عشيرة الخرم واسمه كريم ولقبـه الخرم بعد أن تزوج مرزوق من أمـه التي توفي زوجها بالحـجاز، وقد أصبح عقب كريم (الخرم) فرع من قبيلة الحوتة، ومن الخرم هؤلاء فرعين (فخذين) هما عـقيل، وأبو قفة استـوطن الفخـذ الأول مدينة درنة وبقي الفخـذ الثاني مع الحوتة في البوادي.

---

(١) البُطْنان منطقة بهـا قرى ووديان في برقة بها قبائل المـرابطين وأشهرها قبيلة المنفـة التي ينتمي لها البطل المجاهد الليبي عمـر المختار الذي جمع قبائل البادية من المرابـطين وسُلَيْم وفَزَارة وهلاَل وحارب الطليان وهزمهم في مواقع كثيرة منذ عام ١٩١١م وحتى عام ١٩٣٠م وقُبض عليه، ثم أعدمه الاستعمار الإيطالي بكل قسوة أمام الشعب الليبي.

ومن الحوتة فخذ الديداني في زاوية ترت بالجبل الأخضر ببرقة، وهو منضم مع بطن فايد من قبيلة الحرابي من عقَّار من السعادي من سُلَيْم.

١٩ ـ الجميعات: وهم حُلفاء لـبيد ويقـيمون فـي أورفلة وسرت مع أولاد سليمان، وذكر الرواة أن أصلهم من جميعات حكيم بن حصن بن علاَّق بن عوف ابن بُهْثَة بن سُلَيْم وانتقلوا إلى برقة من تونس.

٢٠ ـ أولاد سنان: وهم من سنان بن وشـاح بن عامر بن جـابر بن ذباب، وهم في غربي طرابلس الآن.

٢١ ـ النوايل: وهـم من نايل بن وشـاح بن عامر بن جـابر بن ذباب، وهـم في غربي طرابلس حاليًا.

٢٢ ـ العلاونة: وهـم من علي بن سـالم بن هيـب بن رافع بن ذباب، وهـم في طرابلس وحولها.

٢٣ ـ أولاد مرزوق: وهم من مرزوق بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب، وهم في ضواحي مصراتة.

٢٤ ـ البراهمة: وهم من إبراهيم بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب، وهم الآن غرب مصراتة.

٢٥ ـ بنو مُعـلاً والأحامد: وهم من سالـم بن هيب، ويقيمـون في زليطن والخُمس.

---

* ذكر القلـقشندي في نهـاية الأرب وقلائد الجمـان عن لبيـد فروع او بطون لم يذكـرها الباحـثون ومحققو العصـر في ليبيا في العصر الحالي، وقد كانت تلك البطون حتى اخر القـرن الثامن الهجري موجودة مـثل: الشبلة، وقطاب، والسـركات، والـشـرة، والدوة، وأولاد صابر، وحـرام، والعوالكة، والرعـاقبـة، والبواجمة، والقنائص، والموالك، وذكر الباحـثون الليبيون ان الموالك موجود منهم في ليـبيا في المطقة الممتدة من شرق البطنان إلى داخل خليج السلوم وهم من ذوي الصـلاح والتقوى ورجحوا أنهم ليـسوا من لبيد وإنما هم من بني قُرة الهلالية، وثـمة فريق من الباحثين يؤكد أنهم من مُسلمي الأندلـس الفارين من بطش محاكم التفتيش بعد تقهقر العرب من بلاد الأندلس.

وقد ذكـر القلقشندي فرع القـصاص من لبيد، وسنـذكره في موضعـه من حلفاء سُلَيْم لأن محـققي وباحثي العصر نسبوا القصاص هؤلاء لبني قُرة الهلالية، وقد ذكر القلقشندي في قلائد الجمان للتعريف بعربان الزمان التـالي عن لبيد. انـه في عام ٨١٨ هجري أي قـبل وفاة القلقشندي ثـلاث أعوام تقـريبًا ان السلطان والملك المؤيد في مصر قـام بإجلاء عرب البحيـرة من قبيلة زنارة (البربر) من بلادهم في تلك النواحي لتـغير أدركه عليـهم وقام باستدعـاء عرب لبيد (سُـلَيْم) من بلادهم في برقة فأقامـوا في البحيـرة من الديار المصرية وعمروا بها.

*** عن الجبل الأخضـر في إقليم برقة شرق ليبـيا قرب البحـر ما بين درنة وبنغازي فهـو أخضر =

قبائل السعادي في ليبيا من سُلَيْم

اتفق كل النسابين والمحققين على أن السعادي(*) من صلب رجل واحد هو ذئاب أو «الذئب» من أبي الليل زعيم قبائل سُلَيْم (هو من بني كعب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم)، ويذكر الرواة في ليبيا أن ذئاب قد تزوج سعدى بنت الزناتي خليفة كبير قادة جيش المعز من باديس، وقد نمت عشائر السعادي في ليبيا ولما تكاثرت دخلت مصر في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وسوف نفصل عن ذلك.

والسعادي نسبوا إلى أمهم سعدى كعادة العرب منذ القدم وهناك قبائل في الجاهلية قد نسبت للأم مثل مُزَيْنة ـ خِنْدَف ـ سَلُول، وكان أبناء سُعْدَى ثلاثة هم:

(١) برغوث (٢) عقَّار (٣) سلاَّم.

وقد استوطن أبناء برغوث الجزء الغربي من برقة الممتد من الجبل الأخضر إلى خليج سرت، بينما استقر أبناء عقار في ربوع الجبل الأخضر، أما أولاد سلاَّم فقد هاجروا إلى مصر منذ عدة قرون ولحق بهم جزء كبير من أولاد علي (عقار).

فمن برغوث قبائل: جبريل، وفايد، وبرغوث الأصغر.

ومن سلاَّم قبائل: عون، وهنادي، وبهيج.

ومن عقَّار قبائل: الحرابي، وأولاد علي.

=كالزمرد طول العام وبه غابات كثيرة ملتفة عظيمة السرح فيفافة الدوح يسير فيها الراكب بالبعير ثلاثة أيام، ويروى عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ بعد ما فتح مصر وسار إلى برقة وطرابلس وقد فتحها ولم يعجبه مكان سوى الجبل الأخضر بشرق ليبيا (برقة) وقال: لولا أموالي بالحجار ما اخترت مكانًا للإقامة إلا في الجبل الأخضر!

وقد طمع الطليان في هذا الجبل وما فيه من خيرات، وأجلوا منه قبائل العرب من سُلَيْم وهِلاَل وفَزَارة والأشراف والمرابطين وأخذوا أراضيهم غصبًا وذبحوا الآلاف منهم، فنزح اغلبهم إلى الصحراء وقد نظَّموا المقاومة العنيفة ضد الاستعمار بقيادة عمر المختار شيخ المجاهدين من قبيلة المنفة من قبائل الأشراف والتي تسكن في برقة «البُطْنان» قرب الجبل الأخضر.

(*) لم يذكر ابن خلدون اسم السعادي من سُلَيْم في العبر وكذلك القلقشندي في نهاية الأرب حتى القرن الثامن الهجري، وهذا يدل على أن السعادي تكوَّنوا في أواخر القرن الثامن الهجري وجدهم الذئب أو ذئاب من أحفاد أبي الليل وليس ابنه.

التفصيل عن عشائر قبائل السعادي وأماكن ديارها

الجذم الأول «برغوث»:

أولاً: فرع الجبارنة من جبريل بن برغوث بن ذئاب ففيه قبائل: الجوازي - العواقير - المغاربة - المجابرة - العريبات - الجلالات.

فالجوازي من حمزة بن جبريل ولقبوا بهذا الاسم وفيها فخذان منّاع، وحشّاد فمن الأول الجوازي البيض ومن الثاني الجوازي الحمر، والأول أكثر عدداً من الثاني ونذكر فروع منّاع فمنهم: الأطرش وزيدان ومعافة والصبار وأبو مشيفة وواعر وطرام وإبراهيم، وبلاد الجوازي في برقة شرق ليبيا، وقد خرج معظم أفراد قبيلة الجوازي من ديارهم في برقة على أثر نزاع مسلح مع إخوانهم الجبارنة والسلطات العثمانية الانكشارية عام ١٢٤٠هـ وهاجروا إلى صعيد مصر نواحي أسيوط وظل جزء منهم في برقة، وفي مصر تعرض الجوازي لإضطهاد الخديوية في عهد محمد سعيد باشا الذي حرّض عليهم قبيلة أولاد علي والجنود الچراكسة وهاجمهم في منطقة بلاط حيث جرت معارك ضارية انتصر فيها الجوازي بقيادة عمر المصري، ورغم ذلك النصر فقد رحل الجوازي إلى بلادهم في برقة واستوطنوا مع إخوانهم هناك حتى عام ١٨٦٣م ثم اصطلحوا مع الخديوي إسماعيل وعادوا إلى مصر ثانية وكثيراً ما استعان حكام مصر بهم في حروبهم في الشام وفلسطين والسودان.

- **أما العواقير** ففيهم عشيرة: مطاوع وفيها فخوذ: فركاش، وزيد، وصالح، وسويري، والعبادلة، والخفيفات، والفسيات، ومشيط.

وعشيرة إبراهيم وفيها فخوذ: اللواطي، والنمر، والطبالقة، ويحيى، وغمق، وقنفود، والفضول، والبراغثة.

وعشيرة سديدي وفيها فخوذ: سليمان، والعيار، وماضي، وهويدي، ودينال، والعمارنة، والقطارنة، ورابح، وبركات، والتواجير.

ومن العواقير عشائر أخرى مثل العشيبات - الفوارس - البدور وشهرتهم أبناء فيّاضة وهي زوجة موسى الأبح جد العواقير، وأما العشائر السابق ذكرها فهم أبناء عقورة وهي زوجة موسى الأبح الأولى والتي تسمت باسمها القبيلة.

ويدخل مع العـواقير عـشائر القطيطـات، والشبالة، والكـواديك، والحدادة وعائلة نجم وهم أحفاد الولي الصالح خريبش.

ومساكن العواقير في المنطقة الممتدة من غربي المرج إلى المقرون وعبر الشريط الساحلي المحاذي.

بملاحظة أن موسى الأبح هو ابن جبريل بن برغوث بن ذئاب من أبي الليل.

ـ أما **المغاربة** فهم من عـبد الدائم بن جبـريل بن برغوث بن ذئاب من أبي الليل وبلادهم حـاليًا في المنطـقة الممـتدة من شـرق إجدابيـا إلى غربي النوفليـة، وينقسم المغاربة إلى فرعين هما الرعيضات، وأولاد شامخ.

ويضم فرع الرعيضات عدة عشـائر هي: بوشيبة، وبهيج، وعليوة، ونوفل، وبالقراقع، أما فرع شامخ ففيه: نصر، وعلي، وصبح، ومنصور، والأبرش.

ـ أما **المجابرة** فهم من حـمد بن جبريل بـن برغوث بن ذئاب من أبي الليل ومنهم عشائر التالي ذكرها: حلايف، ونصيرات، وحمدان، وهويدات، وعلالقة، ورويلات، وبرانقـة، وسـعادات، وبعـارات، وقـزاوزة، ومـخاترة، وضـبـوبة، وطوالب، وحريبات.

وقد انتقلت قبـيلة المجابرة من سهول برقة إلى واحات الـكُفرة خلال القرن الحادي عشر الهجري، واستوطنت هناك حيث قام أفرادها باستزراع أشجار النخيل والفواكه، واحتـراف تجارة القوافل بين الواحات ومصر والسـودان وغيرها من بلاد إفريقيا، وقد نشب بينهم وبين السلطان صليح حـاكم واداي القتال وانتصروا عليه، ثم انتقلوا إلى مصر في عهد محمد علي باشا حيث مكثوا سبع سنوات وعادوا إلى واحات جالوا حيث يقيمون فيها حتى الآن.

ـ أما **العريبات**: فهـم من عريب بن جـبريل بن برغـوث بن ذئاب من أبي الليل، ومساكنهم حتى الآن في برقة.

ـ أما **الجلالات**: فهـم من جلال بن جـبريل بن برغـوث بن ذئاب من أبي الليل، ومساكنهم في بلاد برقة حتى الوقت الحاضر.

ثانيًا: فرع الفوايد وهم من فايد بن برغوث بن ذئاب من أبي الليل ففيه قبائل: الرماح، وأولاد عبد الكريم.

وقد هاجرت الفوايد بفرعيها إلى مصر على أثر نزاع مع الجوازي في برقة وقد مكث الرماح في الفيوم واستوطن الباقيَ منهم في الصعيد ومنهم فرع عبد الكريم في بني سويف والمنيا.

ثالثًا: فرع البراغيث وهم من برغوث بن برغوث بن ذئاب من أبي الليل وفيه قبائل: العبيد، والعرفة.

ـ **العبيدُ** من عبيد بن برغوث وفيهم عشائر منها: دخاخنة، وشعوة، ويتامى، وشلالفة، وحماد، وعياط، والسود، وبراجات، وبلادهم في جردس العبيد وما حولها، يحدهم من الغرب الجبارنة ومن الجنوب الصحراء ومن الشرق والشمال الدرسة والبراعصة من قبيلة الحرابي والتي هي من السعادي وسنوضح عنها.

ـ **العرفة** من عريف بن برغوث وفيهم عشائر منها: السلاطنة، والطرش وكلا العشيرتين في مدينة المرج وضواحيها (برقة).

الجذم الثاني «سلاَّم»: وهو سلاَّم بن ذئاب من أبي الليل.

فيه قبائل: (عون) وهو ابن سلاَّم بن ذئاب من أبي الليل، و(الهنادي) وهم من هند بن سلاَّم، و(بهيج) وهو ابن سلاَّم بن ذئاب بن أبو الليل، وهاجرت معظم هذه القبائل من ليبيا إلى مصر وسنوضح عنها.

الجذم الثالث «عقار»: وهو عقّار بن ذئاب من أبي الليل وله: حرب، وعلي، والذئب. ومن عقار قبائل الحرابي من حرب بن عقار، وأولاد علي من علي بن عقار، أما نسل الذئب بن عقار وهو أبو سنينة بن الذئب فقد انضموا لأولاد علي عمهم الأكبر وصارزوا ضمن قبيلة أولاد علي، وابنه لآخر فايد انضم للحرابي من قبائل عقار وهي أكثر السعادي عددًا وقوة في ليبيا ومصر.

* **(قبيلة الحرابي)** وهم من حرب بن عقار وكان له أربعة أولاد هم عبيد وحواس وإدريس وحمد وقد تبنى الأخير ابن أخيه فايد بن الذئب مثلما تبنى على

ابن أخيه أبو سنينة بن الذئب وصارت فروع الحرابي خمس عشائر كبيرة وهي العبيدات ـ الحاسة ـ الدرسة ـ أولاد حمد ـ فايد، بالإضافة للبراعصة.

ـ **العبيدات هم من عبيد بن حرب بن عقار** وهي أقوى عشائر الحرابي بل أصبحت في شكل قبيلة، وهم يقيمون في الجبل الأخضر وشرقه حتى أقصى برقة من الشرق يوجد فخوذ من العبيدات وفيهم فخوذ كبيرة منها:

غيث، والشرايع، وشاهين، والعواكلة، وعبيد، وأبو ضاوي، وقابس، وعبد الكريم، والعدَّال، ومباركة، ومنصور، وأبو جازية، ورفاد، والأمياط، ومريم، والعلالقة، والرزنة، ومزين.

وديار الفخوذ السابقة كالتالي: أبو جازية في مرتوبة، ومنصور في عين مارة، ومريم (ولاد حبيب وأولاد منصور) في طبرق وضواحيها، ورفاد في منطقة التميمي وما حولها، وعبد الكريم ومزين في أم الرزم وأم حفين وبعضهم في القبة، ومباركة وقابس وأبو ضاوي في القبة أيضًا وفي الجبل الأخضر، وعبيد والشرايع في زواية ترت وجنوب القبة، وغيث في بئر الجور والتفيفيح، والعواكلة وشاهين في غربي القبة.

ـ **الحاسة وهم من حواس بن حرب بن عقار ومنه ثلاثة فخوذ:**

شبرق (الشبارقة)، وقلبط (القلابطة)، وبخيت (البخايت)، وتستقر الحاسة بالجبل الأخضر (برقة) يحدها من الجنوب أولاد فايد ومن الشرق العبيدات ومن الشمال البحر المتوسط ومن الغرب ولاد حمد والبراعصة.

ـ **الدرسة وهم من إدريس بن حرب بن عقار ومنه الفخوذ التالية:**

عادل، وحسين، وبوعوينه، والسريريق، والحجازات، والخشبات، وحامد، ودغار، وعبد، وشعيب، والشلماني.

ومساكن الدرسة في الجبل الأخضر يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط من طلميثة إلى الحنية تقريبًا ومن الشرق أولاد حمد ومن الغرب البراغيث ومن الجنوب البراعصة.

ـ أولاد حمد وهم من حمد بن حرب بن عقار ومنه الفخوذ التالية:

ابلذان، وقندول، وراجح، وظافر، ومصينيع، وطلح، ونايل ثم تبنى حمد ولد يسمى محمد برعاص بن فخر الدين من أصل مغربي، كان قادمًا من جبل أعلام القريب من مدينة طنجة (المملكة المغربية حاليًا) وهي في ساحل المغرب على البحر الأبيض مواجهة لمضيق جبل طارق (طارق بن زياد فاتح الأندلس)، وقد تزوج حمد بن حرب بأم محمد برعاص بعد وفاة زوجها (أبي محمد) في الحجاز أثناء الحج وأضحى محمد برعاص وأمه تسمى الحاجة وريثًا شرعيًا!! رغم أن التبني مُحرَّم ولكن أهل البادية لا يعرفون مثل بعض أمور الدين الإسلامي، ويسكن أولاد حمد في المنطقة الوسيطة بالجبل الأخضر يحدهم من الشمال البحر المتوسط ومن الغرب الدرسة ومن الجنوب البراعصة ومن الشرق الحاسة ويقطن بعضهم في شمال البيضاء، وقد انتقل بعض الرواجح (أولاد راجح) إلى الغرب واستوطنوا قصر القرابوللي القريب من مدينة طرابلس، واستوطن (أولاد نايل) بالغرب أيضًا ويسمون النوائل الآن وهم غير النوائل المقيمين على حدود تونس مع ليبيا أو النوايل في صحراء الجزائر بولاية الجلفة.

البراعصة: وهم ضمنًا من قبيلة الحرابي وأصلهم من الأشراف الأدارسة من محمد بن برعاص بن فخر الدين[1] وأمه تسمى الحاجة طليحة تزوجها حمد بن حرب ـ كما أسلفنا ـ وقد أنجبت منه طلح ونايل من فروع أولاد حمد السابق ذكرها، وقد بارك الله في نسل برعاص وصاروا الآن من أشهر بطون الحرابي في ليبيا، ومنهم فرسان مغاوير شاركوا في الجهاد الليبي ضد الاستعمار الفاشستي الطلياني على ليبيا عام ١٩١١م حتى عام ١٩٣٠م، ومن فخوذ البراعصة طامية (منهم في الفيوم بلدة تسمى بهم في ديارمصر)، وجليد، ويونس، وزايد، والجويفي، وضياء، وحسين، ومساعيد، وعريف، ويتامى، وخزاعل. ويقطن البراعصة في الجبل الأخضر يحدها الحاسة من الشرق وأولاد حمد من الجنوب والدرسة من الغرب والبحر الأبيض المتوسط من الشمال.

فايد: وهم من فايد بن الذئب بن عقار، تبنى فايد بعد وفاة أبيه الذئب كما أسلفنا عمه حرب بن عقار، وفي فايد الفخوذ التالي ذكرها: إبراهيم، وصالح،

---

(١) ابن يحيى بن نايل بن عبد السلام بن مشيش بن أبو بكر بن علي بوحرمةابن أبو رواج بن عيسى ابن سلام بن ميزاور بن حيدرة بن علي بن محمد بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

ويونس، وسعيد، وداود، وتوطنت فخوذ فايد في زاوية الفايدية بالجبل الأخضر يحدها من الشرق العبيدات ومن الجنوب الصحراء ومن الغرب البراعصة ومن الشمال الحاسة، ويقال أن فخذًا من الحوّتة المنتمي للديداني متفرع من فايد ويقيم الآن في جوار زاوية ترت. ويجب عدم الخلط بين قبيلة الفوايد ومن برغوث بن ذئاب وبين فايد هؤلاء فهم بطن من الحرابي وشتان بين بطن وبين قبيلة فيها بطون والجميع من السعادي (عرب سُلَيْم).

(قبيلة أولاد علي)[١]: وهم من علي بن عقار بن ذئاب من أبي الليل، وقد استوطن علي ربوع الجبل الأخضر في برقة شرق ليبيا وتزوج من امرأة عربية من قبائل المرابطين فولدت له ولدًا أسماه علي! أي على اسم أبيه ثم تزوج بجارية أفريقية فولدت له ولدًا أسماه أيضًا علي!! وحتى يُميِّز الناس بين الاثنين لقبوا أحدهما (علي الأبيض) وهو ابن المرأة العربية ولقبوا الثاني (علي الأحمر) وهو ابن المرأة الإفريقية، وقد اشتهر علي الأبيض بالتقوى والورع والعبادة والانطواء على النفس، بينما برز علي الأحمر فارسًا مقدامًا من الفرسان المشاهير الذين لهم صولات وجولات في ربوع البادية في البلاد الليبية[٢].

ثم تبنى علي الأكبر بن عقار ابن أخيه (أبو سنينة) ابن الذئب بن عقار وصار أولاده من ضمن قبيلة أولاد علي وهم يعرفون باسم السننة (السنينات)[٣]، وقد أنجب علي الأبيض ولدًا واحدًا اسمه خروف ـ «اسم عجيب»!!

وتبنى علي الأبيض ابن أخته المُسمَّى (عليوة) وهو ابن رجل كان اسمه صنقر[٤] ومنهما تعرف الآن عشائر أولاد علي الأبيض (أولاد خروف)، و(أولاد عليوة ـ الصناقرة)، أما علي الأحمر فمنه فخوذ أو عشائر كبيرة الآن وهي: القناشات، والعشيبات، والكميلات.

---

(١) مع أولاد علي فرع يسمى «السقا» وهم منضمين لفروع علي الأبيض في الصحراء الغربية، قيل انهم منفصلين من أولاد خروف والله أعلم.

(٢) سمي علي الأحمر بن علي الأكبر بن عقار بن ذئاب أو لُقِّب بعلي بو الهوجات لكثرة سطوته وحروبه في البوادي في برقة بليبيا.

(٣) ومن أشهر فروع السننة الآن في الصحراء الغربية هم المحافيظ، وعروة.

(٤) ذكر الباحثون في ليبيا على رأسهم الأستاذ محمد عبد الرازق في كتابه أنساب قبائل ليبيا أن: الصناقرة (أولاد عليوة). أصل أبيهم صنقر كان من الأندلس من الفارين من محاكم التفتيش الطاغية على =

وقد انتقلت قبيلة أولاد علي في صحراء مصر الغربية وتسكن من السلوم حتى الإسكندرية، ولها فخوذ في الوجه البحري والصعيد وسنوضح عنهم، والسبب الرئيسي من انتقال أولاد علي من برقة شرق ليبيا إلى مصر هو النزاع المسلح الذي نشأ بينهم وبين العبيدات (الحرابي) منذ ما يزيد على ثلاثة قرون، وقد أخذت العبيدات ديار أولاد علي إخوتهم في برقة بعد رحيلهم، وكلا العنصرين كما أسلفنا من عقار بن ذئاب.

توضيح عن الدراونة

النسبة راجعة إلى مدينة درنة شرقي الجبل الأخضر على شط البحر المتوسط (إقليم برقة) شرق ليبيا، ويقيم في درنة ثلاث قبائل هي مصراتة ـ تاجوراء ـ زليطن، وكل هذه القبائل منسوبة لأسماء مدن ليبية وهناك قبائل كثيرة نزلت مصر من ليبيا نسبت إلى مدن أو بلاد ليبية أشهرها في مصر الآن قبيلة ترهونة، وترهونة بلدة أو مدينة قرب طرابلس (شرقها) من ناحية الجنوب، وكان يقيم في مدينة درنة قبل ثلاثة قرون قبيلة أولاد علي والعبيدات (الحرابي) وبعض المهاجرين العرب المسلمين الفارين من البطش الإرهابي من الإسبان في الأندلس، وبعد نهاية الحرب التي كانت قائمة بين العبيدات وأولاد علي بعد أن حسم الموقف حبيب بك العبيدي بإرسال تجريدة عسكرية قوية لمساعدة العبيدات أقاربه ضد أولاد علي وإخراجهم من الجبل الأخضر والبُطنان، وطلب زعماء قبائل مصراتة وزليطن وتاجوراء من حبيب العُبيدي أن يسمح لرجال الحملة أو التجريدة (العثمانية) بالإقامة الدائمة في درنة، وقد سمح أيضًا لهم بالسكن في درنة وما حولها وحتى

=العرب من قبل الإسبان والبرتغال ومن عاونهم من الإفرنجة للقضاء على الإسلام في تلك البلاد، وقد هرب صنقر بمركب إلى ليبيا، وقد غرقت وتحطمت المراكب عند سواحل برقة وتمكن الأعراب من إنقاذه، ثم تربى عند علي بن عقار (كان ذلك في أوائل القرن التاسع الهجري) كما يقول الرواة، وقد تزوج بابنته خديجة وعقب عليوة فتربى الطفل في كنف جده ثم تبناه خاله علي بن علي الشهير (بالأبيض)، وقد قال الرواة أن صنقر قد تعلم في أوروبا وعاد يرتدي ملابس الغرب فسمي (بوبرنيطة)! قلت. وقول الرواة هنا أن عليًّا جد القبيلة كان في أوائل القرن التاسع الهجري يؤكد أن القبيلة تكونت فعلاً بعد موت ابن خلدون والقلقشندي بدليل أن كليهما لم يذكرا اسم السعادي كبطن من سُلَيْم في برقة، وعليه يصحح قول الباحثين في ليبيا أن ذئابًا جد السعادي من أحفاد أبي الليل بينه وبين أبي الليل أكثر من تسعة أجداد لأن أبي الليل كان في القرن السادس الهجري وسعدى التي تزوجها ذئاب ليست بنت الزناتي خليفة وإنما سعدى أخرى في أوائل القرن التاسع، ولربما بعض الرواة الأمعات يهخر ويخلط الأسماء بجهل فينقل بعض المؤرخين الرواية دون تمحيص.

منطقة العقبة (عقبة جوه) غربًا إلى عين بنت شرقًا ومن البحر شمالاً إلى الصحراء جنوبًا، وقد طلب هؤلاء الإخاء (الحلف) والارتباط مع من سبقهم من سكان تلك النواحي سواء كانوا من المرابطين أو عربان سُلَيْم وحلفائهم والذين هم أغلب سكان برقة، وقد انضم آل عزوز من عرب الأندلس إلى مصراتة وكذلك الخرم من الحوتّة انضمت بالإخاء إلى مصراتة أيضًا، وتتألف قبيلة زليطن من الكاري، وصوان، وأبي سدر، وفايد، والإمام وغيرهم، أما التواجير كما أسلفنا فهم رغم نسبهم إلى مدينة تاجوراء فهم معروفين من أحفاد بني حميد وهو بطن معروف من بني سُلَيْم في غرب ليبيا قرب طرابلس وسبق أن نوهنا عنه في تلخيص قول العلامة ابن خلدون عن ذباب بن مالك من سُلَيْم في نهاية القرن الثامن الهجري.

حلفاء بنو سُلَيْم في ليبيا

١ ــ بنو فَزَارة

وهو فَزَارة بن ذُبْيَان بن بغيض بن ريث بن غَطَفَان[١] بن سعد بن قيس عيلان بن مُضَر، وكانت مساكنهم في نجد مع قومهم من غَطَفَان ثم انتقلوا إلى مصر في أواخر القرن الرابع الهجري مع عرب سُلَيْم، وفي مصر تفرّق منهم عشائر في الصعيد والقليوبية، وقد رحل إلى برقة بشرق ليبيا أكثرهم وقسم آخر كما ذكر ابن خلدون قد توغلوا مع الهلالية وخاصة (المَعْقِل) الذين هم من مَذْحِج القحطانية في بلاد المغرب الأقصى، وكذلك كان مع أولاد أبي الليل من الكعوب (علاّق بن عَوف بن بُهْثَة) والبعض منهم يستظهرون بهم في مواقف حروبهم ويعطونهم بعض ما يأخذونه من السلطان في بلاد تونس من الإقطاع والجباية والأنعام والغنائم.

ولم يُذكر لهم باق في الوقت الحاضر إلا في برقة بليبيا وبعضهم فى الأردن والعراق وقد كانوا تحت إمرة هيب من سُلَيْم. وجاء في صبح الأعشى لأبي العباس أحمد القلقشندي الذي هو من نسل بنو بدر زعماء فزارة في الجاهلية وصدر الإسلام وكان منهم (عيينة بن حِصْن)، فقد كان في رهطه يسكن القليوبية

---

(١) ذكر القلقشندي في نهاية الأرب مخطوط ق١٧٤ ـ ١ أن هناك فرعًا من غطفان يسمى «نقراوة» وهم مع هيب من سُلَيْم في بلاد برقة من شرق ليبيا، وتلتقي فزارة مع سُلَيْم في قيس عيلان.

بالبلدة التي نسب لها وهي قلقشندة وكـان بها فرقة من فزارة[1] تسمى بني مازن، وقد حصر (رحمه الله) حتى موته عام ٨٢١هـ بطون قومه من فزارة في برقة وقال منهم: أولاد محمـد والجماعات والدمالي والشـعوب والشعفة والعـقبان والمواسي والعلاوي والغشاشمـة والقيوس والمساورة والمسامير والمقادمـة والمواجدة والنعاسة. وفي القلائد والجمـهرة زاد وذكر صُبيح والحسـاسنة واللواحس والمكاسرة والشبلة. وقد انـدثرت بعض هذه البطون في ليبـيا أو أنهـا قد انضـوت ودخلت في قبـائل أخرى من سُلَيْم أو المرابطين (عرب الفـتح) أو تحضَّرت ونسيت أصولهـا العشائرية مثل أغلب سكان الحضر في البلاد العربية.

بيان عشائر فزارة الموجودة حتى الآن في ليبيا هي:

١ ـ المساورة: وهم في درنة.

٢ ـ العقيب: وهم في مدينة بنغازي.

٣ ـ العواسي: في بنغازي وترهونة وفي تاجورا قرب طرابلس.

٤ ـ النعاسة: وهم في درنة ببرقة.

٥ ـ المواجدة: في برقة.

٦ ـ اللواحق: في برقة.

٧ ـ الغشاشمة: في برقة.

٨ ـ الشنغة: في برقة

٩ ـ الشعفة: في مدينة بنغازي.

١٠ ـ الحساسنة: في برقة.

١١ ـ الفحوص: في برقة.

١٢ ـ المسامير: في الجبل الأخضر ببرقة، وقيل أنهم من الأشراف الأدارسة.

---

(١) عُدَّت فزارة من قبائل العرب في مصر في الجيزة وبني سويف وجرجا من الصعيد المصري، في عام ١٨٨٣م ونشر في الجريدة الرسمية لقانون العربان وقتئذ عام ١٩٠٦م، وهناك عزب (قرى) باسم فزارة في البحيرة (رشيد)، وأسيوط (ديروط)، وبني سويف (ببا)، وسوهاج (طهطا).

١٣ ـ المواسي: في برقة.

١٤ ـ القيوس: في برقة (البُطنان) والسلوم.

١٥ ـ بلاله: وقيل أنهم من أبي الليل بن مسعود[١] وهو بطن من سُلَيْم ودخلوا في فزارة.

وذكر محققو ليبيا أن معظم العشائر الفزارية من صُبيح[٢] (فزارة).

لمحة عن قبائل فزارة في الشام والعراق[٣]

من قبائل فزارة ـ التي تقدم ذكرها في برقة بليبيا ـ امتداد في العراق والأردن وفلسطين وسوريا وإيران نلخصها كالتالي:

ـ المواجدة[٤]: بطن من صبيح من فزارة الذُبيانية من غَطَفَان، وهي الآن بالوقت الحاضر قبيلة في العراق مركزها في البصرة والعمارة والناصرية، ويناهز عددهم عشرين ألف نسمة.

ـ المواجدة: بطن من صبيح من فزارة أيضًا في الأردن هم فرع من المواجدة في العراق، وهاجر جدهم ومؤسسهم في الأردن من بادية البصرة عام ١٧٦٠م، ويسكنون الآن في جنوب الأردن في محافظة الكرك في قرى العراق والمرج ومؤتة، وسنُفصِّل عن هذه القبيلة حسب ما توفر لدينا من معلومات عنها في موضعه.

ـ الجماعات: بطن من صبيح من فزارة، ويسكنون مع المواجدة في الأردن خاصة في بلدة العراق، كما يسكن بعضهم في بلدة الياروت في لواء القصر في محافظة الكرك، ويسكن بعضهم أيضًا في بلدة دير علاً في الشونة الجنوبية.

---

(١) الصحيح أن يكون ابن مسعود من أبي الليل وليس العكس.

(٢) وذكر القلقشندي في نهاية الأرب مخطوط ق ١٣٢ ـ ١ صبيح من بطون فزارة من غطفان في برقة بليبيا.

(٣) أمدنا بهذا البحث الأستاذ الفاضل خالد بن عبد المجيد المواجدة من الأردن ـ عمادة البحث العلمي ـ بجامعة مؤتة بمدينة الكرك في المملكة الأردنية الهاشمية.

(٤) المواجدة: لهم بلدتان كبيرتان في إمارة مكة المكرمة، وذكرهم حمد الجاسر في معجم البلاد العربية السعودية وقال: المواجدة من قرى القور في إمارة مكة وكذلك المواجدة من قرى حليٍّ في إمارة مكة المكرمة.

- المواسي: بطن من صبيح من فزارة، ويسكنون الآن في فلسطين، ذكرهم مصطفى مراد الدبَّاغ في كتابه «القبائل العربية وسلائلها في فلسطين»، وقد ذكر الدبَّاغ أنهم أتوا من مصر، وكان لهم سطوة في مرج ابن عامر في القرن الثامن عشر.

- الحشابكة: عشيرة من صبيح من فزارة، ذكرهم الدبَّاغ في كتابه القبائل العربية وسلائلها في فلسطين، ويسكنون في جبال نابلس بالضفة الغربية.

- فزارة: عشيرة ذكرها وصفي زكريا في عشائر الشام وقال عنها: تعدُّ حوالي ٥٠ بيتًا وتسكن في الجولان من أرض سوريا.

- فزارة: عشيرة ذكرها صاحب كتاب عربستان، وتعدُّ من قبائل إيران الآن.

المواجدة في الأردن

جد هذه القبيلة الفزارية في بلاد الكرك بالأردن هو عبد العزيز بن محمد المواجدة، وهاجر من بادية البصرة من ديار قبيلته هناك إثر ارتكابه لجريمة قتل لقريب له، وأقام في بادئ الأمر في جنوب الأردن في منطقة الحسا بين قبيلة الحجايا الشمَّرية، وتزوَّج منهم مريم بنت ضيف الله الطحاطرة الحجايا. ثم رحل عبد العزيز بعد ذلك نحو الشمال واستقر في منطقة الظَّهْرَة المجاور بدلة العراق بمنطقة الكرك، وأخذ عبد العزيز يتردد - لسقي إبله - على العراق لكثرة الينابيع فيها، وأثناء ذلك تعرف على الشيخ سليم الحرازنة من الخوالدة من قبيلة بني حسن العُذْريَّة وتزوَّج ابنه له، فأنجب ولدين هما: خليل واشتيوى، بعد ذلك بسنوات تزوَّج لمرة الثالثة من فتاة من عشيرة المرابحة من الملاحيم السعودية الذين يسكنون أصلاً في الشوبك، فأنجبت له عبد الكريم وأحمد وسعيد وهارون والشخيتي الأخير قُتل قبل أن يُعقِّب في إحدى الغزوات، وبذلك تكوَّنت قبيلة المواجدة من أصل ستة أبناء أنجبهم عبد العزيز، بعد عام ١٧٦٠م، وفخوذها هي: الخليل والشتيويين وآل عبد الكريم والحْمِدةْ والسعيديين والهوارين.

وكانت بعض القبائل الأردنية تهدد منطقة العراق في أواسط القرن الثامن عشر وأواخره، خاصة الحويطات وبني عطية، وتمكن المواجدة من صدهم في مصادمات دموية عنيفة، ثم استقروا بشكل نهائي في منطقة العراق الغنية بمياهها

ومراعيها، واستمرت الحياة تسير بوتيرتها العادية حتى أوائل القرن العشرين حين بدأت المصادمات بين قبائل الكرك والقوات العثمانية.

دور المواجدة في ثورات الكرك عامي ١٩١٠ و١٩١١م

بعد حملة القوات العثمانية على حوران في سوريا وبطشهم الرهيب بالثائرين هناك، ظنت السلطات العثمانية أن ما جرى في حوران سيُطبَّق في الكرك، فتحركت الحملة من سوريا (حوران) إلى الأردن (الكرك) لتأديب القبائل الثائرة ضد العثمانيين والتى ترفض أن يتحكم في أمورها أحد.

وكان العثمانيون قد أصدروا قبل ذلك قانون إحصاء النفوس وجمع السلاح من قبائل الكرك، فثارت ثائرة القبائل الكركية التي تُقدِّس السلاح وتَعدُّ امتلاكه من أشد الأولويات، إضافة لذلك سرت الشائعات بأن قانون النفوس العثماني ما هو إلا مقدمة لتجنيد أبناء القبائل للقتال مع العثمانيين في جبهات البلقان، وتدارست القبائل الأمر واتفقت على الثورة.

قبل ذلك وفيما يخص منطقة العراق التي هي جزء مهم من محافظة الكرك، حدثت مصادمات مبكرة بين عشائر المواجدة والعثمانيين وهي كالتالي.

في عام ١٩٠٧م بدأ العثمانيون ببناء قلعة في منطقة العراق سمَّتْها دار الحكومة وضعت فيها حامية من الجنود عددهم حوالي المئة.

ثم في عام ١٩٠٩م حدثت اشتباكات بين عشائر المواجدة والقوات العثمانية المتمركزة في العراق إثر منع العثمانيين الورود على عين ماء «ترعين»، وقد قتل في هذه الاشتباكات الشيخ الفارس محمد بن سليمان المواجدة.

وفي عام ١٩١٠م بعد اتفاق شيوخ القبائل في الكرك على الثورة، قسَّموا الأدوار بين عشائرهم كلٌ حسب منطقته، فكانت القسمة الكبيرة من نصيب قبيلة المواجدة، نظرًا لأن بلدة العراق هي مركز الناحية الثاني بعد سنجق الكرك، إضافة لتمركز قوات عثمانية في المنطقة.

وفي ٢١ من نوفمبر ١٩١٠م يوم الأثنين، شنَّت فرسان المواجدة هجومًا صاعقًا على دار الحكومة في بلدة العراق وتمكنت من احتلاله وقتل من فيه من العثمانيين جنودًا وموظفين، وقُتل من المواجدة ١٤ شخصًا.

واستمرت الاشتباكات في كافة مناطق الكرك، وما إن جاءت بداية عام ١٩١١م حتى كانت القوات العثمانية قد سحقت الثورة بشكل دموي، وتفرغت السلطات العثمانية لتأديب القبائل التي شاركت في الثورة كلاً على حِدة، وكانت الأولوية القصوى تأديب عشائر المواجدة التي قتلت أكثر من مائتي جندي وموظف في دار الحكومة بقرية العراق.

وفي ١٦ من يناير ١٩١١م هاجم طابورين من القوات العثمانية بقيادة البيكباشي (وحيد بك) مضارب قبيلة المواجدة، وأسفر الهجوم عن مقتلٍ ٧٠ شهيدًا من المواجدة، وبعدها أحرق العثمانيون كل شيء بما في ذلك بيوت الشَّعر.

ويروي حرب بن مقيبل المواجدة أن العثمانيين استولوا على ١٠٣ رءوس من الخيل الأصايل (المخلديّات) من المواجدة.

وبعد شهر واحد تمكن العثمانيون من لقاء القبض على الشيخ مسلَّم بن موسى المواجدة وبعض الفرسان، فأعدموا بلقائهم من أعلى قِمَّة في قلعة الكرك!!

ومما يروى عن فظائع الأتراك العثمانيين، فقد ذكر أن الشيخ عبد الله بن جمعة المواجدة طُعن اثنان وعشرون طعنة بالحراب قبل أن يطلقوا النار في رأسه.

وعند قيام الحكومة الفيصلية في دمشق وشرقي الأردن عام ١٩١٩م رفضت عشائر المواجدة دفع الضرائب المترتبة عليها وأعلنوا العصيان المسلح، مما دفع الحكومة الفيصلية إلى تجريد حملة عليهم، إلاَّ أن الحملة فشلت بسبب وعورة المنطقة.. وهكذا كما رأينا في هذه اللمحة دور المواجدة على ساحة الأحداث العربية في شرق الأردن، فقد أُطلق عليها «العشيرة الشهيدة» تقديرًا لتضحياتها عبر تاريخ الأردن الحديث، ولما قدمته من الشهداء في سبيل عزة الوطن والعروبة، فقد بلغ تعداد الشهداء من المواجدة في ثورة الكرك ٨٤ شهيدًا.

وفي عام ١٩٣٦م شارك المواجدة في الجهاد ضد الصهاينة في فلسطين، كما شاركوا أيضًا في ثورة عز الدين قاسم واستُشهد أحدهم وهو سلمان بن عقلة، وكذلك اشترك العديد من أبناء المواجدة في قوات الأردن ضد إسرائيل في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م وما تلى ذلك من أحداث في الأردن.

ويُقدَّر عدد المواجدة في الوقت الحاضر حوالي ثمانية آلاف نسمة، يسكن معظمهم في بلدة العراق بمحافظة الكرك، والبعض الآخر في المرج ومؤتة والزرقاء وعمان والمفرق.

ويعـتمـد معظم المواجـدة على الرعي والزراعـة والبعض منهم في الجـيش والحكومة الأردنيـة، وهناك عدد كبيـر من الضباط من المواجـدة في الجيش الملكي الأردني.

ومشيخة المواجدة بالوراثة وشيخهم الآن ارشيد بن عطا الله بن مسلَّم الموسي المواجدة، وهو أشهر من سابق بالخيل في الأردن.

ونخـوة المواجـدة «هَلَ الغـبـرا»، وهذه النخـوة تدل على أصـالة المواجـدة وتمسكهم بعنصـرهم الفزاري الذبياني من غَطَـفَان، فداحسٌ والغـبراء هما اسـمان لحصان وفـرسة لعبس وذبيان تسـببا في حرب بني غطفـان أيام الجاهلية وقصـتها معروفة في التواريخ.

ووسَمْ المواجدة الفزاريون هو «المطرقين» ويجيء على شكل (=) يوضع على الأذن اليمنى للشاة والفخذ الأيمن للبعير.

٢ ـ بنو هلال[١]

وبنو هلال سيأتي التفصـيل عن بطونهم وأغلبها الآن في بلاد الجزائر أما في ليبيا فهم قلائل وهم حلفاء هيب من سُـلَيْم منذ القرن الخامس الهجري، وكما هو معروف أن الهلاَلي والسُّلَمي أبناء عمومة من فـرع واحد في قيس عيلان من مُضَر لما أن هلال من هَوَازِنْ بن منصور أخي سُلَيْم بن منصور.

أشهر الهلالية بليبيا في الوقت الحالي:

١ ـ بنو بَعْجَة: يقيمون في بنغازي وبرقة عامة.

٢ ـ القصَّاص[٢]: يقيمون في هون في الجبال جنوب سرت.

---

(١) ذكر المؤرخ دخوتي الألماني: أن هلالاً بطل خرافي ظهر في قلب نجـد، وانتقل هلال إلى إفريقية. ويُلصق كل ما هو خرافي. قلت: وفعلاً في السيرة الشعـبية هذا واضح، وذكر بن بليهد (بني خالد) الباحث الجغرافي السعـودي الشهير في صحيح الأخـبار عما في بلاد العرب من الآثار: أن كثيـرًا من البدو في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية مازالوا يحيطون بني هلال بالخرافة وإذا استعظموا بناءً قالوا بناه بنو هلال!

(٢) توجد قبيلة القصاصين الهلالية في مصـر وسكنوا الشرقية من عدة قرون وأغلب القصاصين فلح يمارسون الزراعـة في الوقت الحاضـر ويقال أن هؤلاء أول ناس نزلوا في بلدة القصـاصين فسـميت بهم وهي معروفة حتى الآن في محافظة الشرقية، وفي إدفو (أسوان) يوجد نجع هلال، وفي منفلوط بأسيوط توجد بلدة تسمى بني قُرة، وبلدة بني هلال في جرجا سوهاج، وعربان حـسن بن سرحان وهو سلطان الهلالية في ههيا بالشرقـية، ونجع عرب السلطان حـسن في أبو قرقـاص بالمنيا. وخلاصـة القول نؤكد أن من هلال بن عـامر سلالات كبيرة في مصر أغلبها تحضر في القرى والأرياف والمدن وذاب في الشعب المصري.

٣ ـ بنو قُرَّة: وهم أكثر عدداً من الفرعين السابقين.

وبنو قُـرَّة كانوا في برقـة بليبيـا قبل غـزوة بني هلال عام ٤٤٢هـ لتـونس والمغـرب الأوسط (الجزائر) وقـد تنازعوا مع لواتة وصنهـاجة من قـبائل البـربر، واستقروا بعد ما تصالحوا مـعهم ثم تصاهروا وامتزجوا بهم بعض الشيء، وكانت قُرة في الصعيد المصري وبقي منها هنـاك حتى الآن، وهيَّ من أشد القبائل الهلالية بأساً وإقداماً وتاريخهم يشهد لهم، ولم يخضعوا للأشراف الفاطميين في أي شيء وكان تحـركهم من شور ذاتهم، فقـد أرسل لهم الخليفة الفـاطمي جيشاً لتـأديبهم وجرِّهم إلى الطاعة وكـان على رأس القوة الفاطمية من مصـر الفضل بن صالح، فهزمـتهم بنو قُرَّة، ثم أرسل الخليفة جيـشاً آخر بقيادة علي بن فـلاح فتمكنوا منه ولاحقـوا فلوله المنهزمة حتى أهرامـات الجيزة، ولما عـجز عنهم جمع عســاكر من البدو مـن كلب (قُضَاعـة) وطيء (قحطان) وقـد أرهقوهم بالغـارات ولكن دون جدوى، فاستـمر الكر والفر منهم على بر الجيزة بكل جسـارة، فلما يئس الخليفة وضع قوة حـراسة على بر النيل الغـربي وأرسل يتودد لماضي بن مـقرب زعيـمهم وتصالح معه، حتى جاءت بـاقي هلال فلم يوافقوهم على غزو تونس ومكثوا في ليبيا، حتى جاءت بنو سُلَيْم فتقربوا إليهم وحالفوهم. ويروى أن ماضي بن مقرب أحبَّ أم محمد الشـهيرة بالجازية الهلالية أخت سلطان البـوادي حسن بن سرحان وتزوجـها ورحل مع بعـض بني قُرَّة في بني هلال إلـى تونس والجزائر، وكـانت الجازية تحت الشريف الهـاشمي (شكر) وعقَّب منها مـحمد، وقد خدعـه الهلالية وسرقوها منه ورحلوا بها إلى مصر بعد أن سحـبوه معهم في رحلات الصيد بعيداً عن ذويه، ويقال أنه طلَّقها كما ذكر في رسـائله لأخيها بعد أن رفضت العودة إلى الحجاز، وكانت إلى جانب جمالها الفتَّان داهية من نساء العرب.

(انظر عن قبائل بني هلال بن عامر في الجزء الثاني).

لمحة مبسطة عن قبائل المرابطين في ليبيا

أجمع الباحثون في ليبيا أن أغلب المرابطين هم من ذرية عرب الفتح القادمين مع عبـد الله بن أبي السرح وعُقـبة بن نافع القرشي ورويفع الأنصـاري وزهير بن قيس البلوي، وسبب تسميتهم بالمرابطين يعود إلى الرباط في الإسلام وهو نوع من المباني العـسكرية التي يأوي إليها المجـاهدون والتي انتشرت في البـلاد التي دخلها الإسلام جـديداً، وكان المرابطون ينطلـقون منها للذود عـن العقيـدة الإسلامـية، ورجح المؤرخون في ليـبيا أن أكـثر قـبائل المرابطين من بني سُلَيْم بن منصـور قبل

هجرة جحافلهم إلى ليبيا خلال القرن الحادي عشر الميلادي ـ الخامس الهجري، وذكر بعض الباحثين أن عدد بني سُلَيْم من المرابطين كان يناهز عشرة آلاف نفس، وكان الفرسان أيام الفتح العربي لبلاد المغرب يأخذون نساءهم وأولادهم في الرباط.

وليس معنى ذلك أن المرابطين بجميع قبائلهم من سُلَيْم بن منصور العدنانية بل هناك مرابطون من قريش[1] ومن قُضَاعة ومن قيس عَيْلان ومن القحطانية ومن عرب الأندلس الفارين إلى ليبيا بعد سقوط الدولة العربية في تلك البلاد، ونظرًا لأن العصور الماضية قد انعدمت فيها القراءة والكتابة فلقد تاه تسلسل نسب قبائل المرابطين بمرور الزمن ولأن عصبيتهم أصلاً قد ذابت في الرباط والدين الإسلامي، وأما بطون سُلَيْم وهلال وفزارة فكانوا في انتقالهم لتلك البلاد الليبية وباقي أقطار المغرب ليس أصلاً لنشر الدين الإسلامي لأن الإسلام كان موجودًا في ربوع تلك الديار منذ أربعة قرون ونصف قرن قبل مجيئهم، وقد كانت عند القبائل البدوية النازحة من الجزيرة العربية عصبية النسب والحسب لأن هذا هو طبع القبائل العربية وإلا كيف تكون قبائل بدون هذا الشيء، وقد زاد تمسك وتعصب القبائل السُّلَمية والهِلاَلية ومن تبعهم من فزارة غَطَفَان وجُشَم هَوَازِن وغيرهم ليس إلا من أجل تغلبهم على قبائل البربر سكان البلاد الأصليين وملوك تلك الأقطار وسادتها، علاوة على سيطرتهم على هؤلاء الأعراب من المرابطين في البوادي والقرى والمدن الذين دافعوا عن البلاد مئات السنين ضد غزوات الروم والقراصنة المغيرين حتى منتصف القرن الخامس الهجري، وبعد استقرار هِلاَل وسُلَيْم وفَزَارة وباقي هَوَازِن من عرب الجزيرة في بلاد المغرب شاركوا العرب المرابطين الدفاع عن تلك البلاد ضد أطماع الطامعين، وقد كانوا قوة جديدة لتثبيت دعائم العروبة والإسلام في إفريقية وساعدهم في بسط نفوذهم هو أنهم كانوا أكثر مراسًا لفنون الحرب والقتال لقرب عهدهم بالبداوة وتمسكهم بها، لربما أغلب هِلاَل وسُلَيْم يحافظون حتى اليوم

(١) أشهر القرشيين في ليبيا هي تلك القبائل أو البطون من الأشراف المشهورين خلال القرن العشرين العائلة السنوسية وأصل قبيلتهم من الخطاطية ومقرها في مدينة مستغانم الجزائرية قرب الحدود المغربية، وكان جد السنوسيين يسمى سعد بن عبد الله الخطاب من مشاهير عصره، والخطاطبة من نسل الأدارسة الأشراف من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب، وقد مكث محمد بن علي السنوسي في ليبيا أثناء عودته للجزائر من رحلته للحج.

على هذا الطابع في صحاري شمال إفريقيا ويعيشون نفس الحياة التي كان يعيشها أسلافهم وأجدادهم في الجزيرة العربية.

ومن أشهر قبائل المرابطين والأشراف في ليبيا

(١) المنفة(*):

ينحدر أفراد قبيلة المنفة من الأشراف الأدارسة وجدهم الأكبر مناف الولي الصالح الذي خلف ولدين هما اسميكة، وعلوم. وعقب اسميكة فخوذ هي: بريدان، ومصمود، وهود، وسباق، وبوخديجة، ومفوري، وقحاش، ودباس، وجحيش. وعقب علوم فخوذ هي الخايب، والعرابات، ورجب، ورتبوات، والعراف، والجزار.

ويقيم أفراد قبيلة المنفة في البُطنان وعلى الخصوص في دفنه شرق برقة.

(٢) الشواعر:

يعود أصل الشواعر إلى جدهم محمد بن منصور الشاعر الذي قدم إلى البلاد الليبية خلال القرن الخامس عشر الميلادي من بلاد الأندلس بعد انتكاسة المسلمين في جنوب أوروبا، وقد خلف المذكور أعلاه الذي نفذ بعد جهاد ضد الإفرنجة من اضطهاد الصليبيين، خلف ثمانية أولاد منهم لكل واحد فخذة وهم: حمد، ولموش، وعمر، وعبد الملك، وعسير، وعثمان، وزايد، وشليوة، وقد أقام محمد بن منصور الشاعر في مدينة درنة وما حولها وكذلك في البطنان وصار أخلافه يعرفون بالشواعر أو الشلوبة، وهناك رواية تقول أنهم أصلاً بطن من العبيدات (الحرابي).

(٣) الشهيبات:

ينحدر أفراد الشهيبات من مرعي بن جابر بن زين بن عروة من أبي سنينة ابن الذئب بن عقار بن ذئاب من السعادي، وقيل أنهم ليسوا من السعادي وإنما هم

(*) ينتمي المجاهد الليبي عمر المختار لهذه القبيلة من فخذة بريدان من اسميكة، واسمه عمر المختار ابن عمر بن فرحات ووالدته السيدة عائشة بنت محارب وقد قاوم الغزاة الطليان قرابة عشرين عامًا من عام ١٩١١م حتى ١٩٣٠م ثم قبض عليه في أحد المعارك وشنقه الإستعمار الفاشستي الطلياني في معسكر تجميع في السلوق ببرقة.

من نسل الصحابي الجليل عكاشة بن مِحْصن[١]؛ ومساكنهم حول الأبيار شرق بنغازي في إقليم برقة.

(٤) القطعان[٢]:

ينحدر أفراد قبيلة القطعان من الولي الصالح سيدي هاشم الذي يوجد مقامه في منطقة كمبوت، وينقسمون إلى عدة بطون أبرزها: المريرات، والمعابد، ويقيمون في البطنان ببرقة.

(٥) حبون:

يعود أصل حبون إلى الأشراف الأدارسة وجدهم الولي الصالح عبد السلام ابن مشيش الذي يوجد مقامه بالساقية الحمراء جنوب المغرب، وقد خلف ابنًا أسماه حسن وعقب حسن ابنين هما عمر ويونس، وتفرعت عن الاثنين بطون وأفخاذ انتقلت خلال القرن الخامس عشر إلى الديار الليبية وأقامت بالبطنان، ويشتهر نجع حبون على الحدود المصرية الليبية.

(٦) القبائل:

عشيرة ينحدر أفرادها من جدهم الأكبر قبيل الشاعر وهو شقيق محمد منصور الشاعر جد الشواعر المتقدم ذكره، وقد قدم معه من الأندلس واستوطن البلاد الليبية وأضحى أخلافه هم ما يعرفون اليوم بالقبائل نسبة لقبيل الشاعر.

(٧) التراكي[٢]:

يعود أصل قبيلة التراكي إلى رجل تركي مسلم قدم إلى البلاد الليبية، ربما في عهد انتكاسة المسلمين في بلاد الأندلس، وقد تحالف هذا الرجل مع محمد منصور الشاعر وأضحى بمثابة ابن من أبنائه وصار أخلافه هم ما يعرفون اليوم بالتراكي وهم يقيمون غرب درنة في برقة.

---

(١) عكاشة بن مِحْصن من بني غنم من بني أسد بن خُزيمة بن مِدْركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن معد بن عدنان.

(٢) القطعان هم أخوة أولاد علي من السعادي وأكد الباحثون أن جدهم من بني سُلَيْم العدنانية مثل السعادي.

(٣) وهم غير عشيرة التريكي الأشراف الفواتير.

(٨) الزيادين:

ينتمي الزيادين سكان الفقهة إلى الولي الصالح المتصوف الشريف زيدان بن أحمد الذي تاه في الصحراء إلى أن اهتدى لمنخفض حيث وجد واحة أقام بها، وتقع واحة الفقهة على بعد ١٥كم من الهروج الأسود بودان، وسُمي أخلاف هذا الولي بالزيادين وهم يشتهرون بالصلاح والتقوى ويقيمون في هذه الواحة شبه المنعزلة شرق طريق سوكنة ـ سبها، ولكنها تشتهر بالمياه العذبة.

(٩) خدَّام الزروق:

بطن من عشيرة عربية يقيمون في مصراتة ويُسمَّون بخدَّام الزروق، ويعود أصلهم إلى أن مجموعة من الأعراب الأشقياء من الحسون أعلنوا التوبة على يد الولي الصالح المتصوف العالم الزروق الذي له مقام جليل في مصراتة، وأوقفوا أنفسهم لخدمته بعد أن حاولوا النيل منه، وقد انضم إليهم البعض من أهل مصراتة وأصبح الجميع يعرفون بخدام الزروق.

(١٠) الموالك:

يقيم أفراد قبيلة الموالك في المنطقة الممتدة من شرق البطنان إلى داخل خليج السلوم، وهم من ذوي الصلاح والتقوى، ويرجح بعض المؤرخين أنهم بطن من بني قُرة من الهلالية القدماء في برقة قبل غزوة بنو هلال الكبرى عام ٤٤٢هـ، وثمة من يؤكد من الباحثين أن الموالك من مسلمي الأندلس الفارين من بطش محاكم التفتيش في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي.

(١١) العقايل، والحساونة، والسراحنة:

أجمع معظم المؤرخين القدماء الثقاة على أن هذه القبائل الثلاث تنحدر من سلالة أجناد الجيوش الإسلامية ثم استوطنت هذه المنطقة.

وهناك من يرجح أنهم من سلالة بني سُلَيْم القدامى منذ الفتح، ورأي يقول أنهم نزحوا إلى هذه المنطقة قادمين خلال القرن الخامس عشر الميلادي فرارًا من بطش محاكم التفتيش الصليبية في إسبانيا، ومهما يكن الأمر فقد كانوا من الأفذاذ الذين ذادوا عن الحمى ورفعوا راية الإسلام خفاقة في هذه الربوع من البلاد الليبية.

(١٢) الحساونة[١]:

تضم هذه القبيلة عشائر: الغراف، وبوشخيبتبر، وأبو بكر، والأربد، وبوشغيلة، والخرم، وميلاد، وغراب، وحلاج.

(١٣) السراحنة:

تضم قبيلة السراحنة العشائر الكبيرة التالية:

زيدان، بومقاريف، وعثمان، ودخيل، ومغوار، وبيض الله. والجدير بالذكر أن هذه القبائل الثلاث المذكورة أعلاه تقيم في الجبل الأخضر وبعضها في منطقة شرق السلوم، وأولاد وافي، وأشراف ودان، وفرجان[٢]، وحضيرات والأخيرة بطن من مصراتة، ويقيم أفراد هذه العشائر الخمس الأخيرة في المنطقة الممتدة من خليج سرت شرقًا إلى مصراتة غربًا والجفرة وفزان جنوبًا، ويؤكد المؤرخون في ليبيا أن هذه العشائر الكبيرة هم من الأشراف ومن أحفاد المرابطين الأفذاذ الذين كانوا يرابطون على الثغور الإسلامية ضد مطامع الروم والأفرنجة والقراصنة.

(١٤) العلاونة[٣]:

تضم هذه القبيلة عشائر سعيد والصائم وخطم وعثمان وزاغود ويوسف وشحات وكرير والحميِّر وسارة، ويرجح البعض أنهم للعلاونة المقيمة شرق السلوم.

(١٥) الفواتير:

ينتمي أفراد قبيلة الفواتير لبني هاشم (الأشراف) وهم يشتهرون بالتقوى والصلاح والورع، وقد ظهر منهم رجال متصوفة وأولياء صالحون أمثال سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري صاحب المقام المشهور في زليطن، وينحدر أفراد قبيلة الفواتير من سيدي خليفة الملقب (فيتور) ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله ابن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل ابن الحسم المثنى

---

(١) يذكر أن لهم قرابة مع الزويّة.

(٢) الفرجان منهم فروع عدة في مصر (انظر قبائل المرابطين بمصر).

(٣) ولعلهم من العلاونة من هيب من ذباب من بني سُلَيم.

ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه. وعندما تولى بنو أُميَّة زمام الأمور في بلاد العرب ونكّلوا ببني هاشم التجأ إلى مدينة فاس بالمغرب مجموعة من آل البيت فرارًا من بطش الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان من بين المهاجرين عبد الله بن عمران المعروف باسم نبيل بن عمران وكان طفلاً صغيرًا ونشأ مع أولاد سعيد هناك حتى بلغ مبلغ الرجال وتزوج وخلف ابنه، ولما أراد أن يزوج ابنته لإبن أخيه اعترض عليه آل سعيد في محاولة لافتكاكها منه عنوة، ولم يجد نبيل مناصًا من الفرار بابنته فلجأ مع مجموعة من أبناء عمه الأشراف إلى البلاد الليبية حيث نزلوا أهلاً على آل دريد أحد بطون بني هلال (هوازن) بالزاوية الغربية، وهناك خلف ذرية بعضها أقام بالزاوية الغربية وبعضها انتقل إلى زليطن، ومن نبيل ولدين هما يوسف ولقبه عوسج وخليفة ولقبه فيتور، وقد أقامت ذرية يوسف (العواسج) بالزاوية الغربية وخلف سليمان وله سبعة أولاد، وقد استشهد في معركة ضد الإفرنجة القراصنة الغزاة بشواطئ طرابلس ودفن بسيدي الشعاب، وانتقل أولاد سليمان فيتور الشهيد إلى زليطن حيث أقاموا بجوار البراهمة وأولاد غيث والأحامد وخلفوا نسلاً صالحًا هم ما يعرفون اليوم بالفواتير.

(١٦) أولاد الشيخ:

هم من نسل الولي الصالح عبد السلام الأسمر الفيتوري وهم يقيمون في زليطن ومصراتة وبنغازي وغيرها ومنه فخوذ: عبد الرحمن، وعبد المؤمن، وعبد السميع، وخليفة، وعبد الله المصري، وعمران، ومحمد أبو القاسم، وسليم، وحمودة، وأبو راوي، وأبو فارس، وعبد الحليم، وفتح الله، وعبد الحميد الصغير (بوتراب).

(١٧) أولاد الشيخ (في برقة):

يؤكد النسابون أن أصل أولاد الشيخ في برقة يعود إلى الأشراف الفواتير من الأدارسة، وقد أطلق على جدهم الأكبر اسم أحد الأولياء المتصوفين وهو شيخ جليل تبرُّكًا به وتيمُّنًا فصار يسمى بابن الشيخ وأضحى اسم ذريته تسمى (أولاد الشيخ)، وهناك رواية أخرى تقول أن أولاد الشيخ ينحدرون من ذرية عبد السلام الأسمر الفيتوري من الأشراف، وفيهم أربعة عشائر هي عمر ويقيمون في نواحي

إجدابيا وسلوق، والحلاج ويقيمون في إجدابيا أيضًا، وفضة ويقيمون في أجدابيا، وأبو شناف[1] ويقيمون في ضواحي المرج، وسيأتي التفصيل عن أولاد الشيخ في موضعه.

(١٨) الأماجر:

عشيرة عربية تقيم بسوق الخميس بجوار الأحامد بساحل الأحامد ويرجح أن الأماجر قد وفدوا على الديار الليبية من بلاد الأندلس أثناء محنة المسلمين هناك، وقيل رأي بأنهم من بني سُلَيْم.

(١٩) المسامير[2]:

تنقسم قبيلة المسامير إلى أولاد سيدي نوح وأولاد سيدي مسمار، ويقيم أفراد هذه القبيلة في الجبل الأخضر يحدهم من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب الدرسة ومن الجنوب البخايت (حاسة من الحرابي) ومن الشرق الشبارقة (حاسة)، ويشتهر المسامير بالصلاح والتقوى.

(٢٠) العوامة:

عشيرة في الجبل الأخضر أصلهم من الأشراف الفواتير بإقليم برقة وبعضهم شرق السلوم وعلى الأخص في قرية الضبعة على الساحل الشمالي المصري، ومن عائلاتهم: مفتاح، والأشلم، وبورقيعة، والحدود، ومداوي، والعين، والضامنة، وبوضباع، وبومعيز، وبوجرادة، وغنيوة، والضمران، والجيوب، والعقاب، وضليل.

(٢١) الفواخر:

قبيلة جدهم يونس بن يعقوب من الأشراف الفواتير من الأدارسة، ويقيم أفراد قبيلة الفواخر في المنطقة الواقعة شمال وادي الفارغ وجنوب الشلينطمية وغرب وادي المرا، ويزاولون رعي الإبل في البراري البعيدة عن الساحل ويشتهرون بالجَلَد والكرم وشدة احتمال قوة الطبيعة، كما توجد منهم فروع أيضًا في إجدابية

---

(١) توجد عزب باسم أبو شناف قرب قها بالقليوبية، والجيزة بالعياط، وإطسا بالفيوم، وأبو حمص ودلنجات بحيرة، كفر الشيخ في الديار المصرية.

(٢) المسامير يقول رأي أنهم من الأشراف،ورأي يؤكد أنهم من بني فزارة من غَطَفان العدنانية.

والجبل الأخضر وبراك الشاطئ، ولهم فروع تقيم في الفيوم والمنيا بمصر وأخرى تقيم في تشاد ولهم تجارات هناك.

(٢٢) سمالوس[1]:

ينتمي أفراد قبيلة سمالوس إلى جدهم الأكبر الولي الصالح نصر المُلقَّب بجبار الكسر ويوجد مقامه شرقي مدينة طرابلس وقد عقب ستة أولاد منهم عشائر: القاضي، وسلطان وأمهم من أولاد سليمان، وسليم، ومحيريز، وسيدي عزيز، وأبو حريرة، وعبد الله، وكان أخلاف القاضي هم القواضي وأخلاف سلطان هم السلاطنة، ولا علاقة لهم بالسلاطنة من البراغيث من السعادي من سُلَيْم، وأخلاف محيريز المحاريز، ولم يعقب كل من سيدي عزيز وأبو حريرة، أما عبد الله فقد تزوج من امرأة من ولاد بوسيف وخلف منها تسعة أولاد منهم تسعة عشائر كالتالي:

حمودة منه الحمودات، عبد الرازق ومنه بوزويل، بوكعيبيرة ومنه الحبوس، وعزيز ومنه العزازة، وعيسى ومنه الخشومات والمعرين والمنافسة.

عوينان ومنه الزواوات، وبوشوادة ومنه الشوايات، وبونجيلة ومنه الرميلات، والضاوي ومنه الضوايات، واستوطنت هذه القبيلة جنوب الجبل الأخضر ثم رحل معظم أفرادها إلى جهة الشرق ولايزال بعضهم يقيم في المكان الذي يسمى باسم سمالوس.

(٢٣) الزويَّة[2]:

أجمع المحققون والنسابون في ليبيا أن هذه القبيلة ينتهي نسبها إلى الأشراف من قريش، ومنها عشائر كبيرة هي: الشيخ ويسكنون العقيلة، وبناشة ويسكنون واحة مرادة، وفكاسير، وغزالة في واحة مرادة أيضًا.

---

(١) ذكر في تاريخ الفيوم للنابلسي أن سمالوس بطن من بني عجلان.

(٢) وفي مراجع أخرى (زوية) وفروعها أولاد يحيى والصيود والتياب وأولاد عبد الله بن حسن وجدهم عبد الرحمن الكبير ابن أحمد بن يوسف بن مفتاح سوَّاق الحجل ابن جابر بن أرخيص بن محمد الأصغر ابن عطية بن محمد الكبير ابن سليمان الصيتوري والد الفواتير السبعة من الأدارسة الحسنيين والمقامة روضته في سيدي الشعاب بطرابلس الغرب، ويتواجد فروع من الزويَّة في فران وإجدابيا والجغبوب، وكذلك سيوة والفيوم والمنيا بمصر، ومنهم في تشاد.

(٢٤) المقارحة [١]:

من قبائل المرابطين في ليبيا وينتشرون في برقة، ويذكر بعض الباحثين في ليبيا أنهم من بني سُلَيْم.

(٢٥) القذاذفة:

وينتمي أفراد هذه القبيلة إلى الولي الشريف عمرو الشهير (بقذاف الدم)[٢]، والمدفون بوادي كور من جهة غريان، وله ضريح يزار بتلك الديار، وهو عمرو بن علي بن يحيى بن راشد بن فرقان بن حساين بن سليمان بن أبي بكر بن موسى بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن إدريس بن موسى بن إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، والجد الأول المرفوع نسبهم إليه وهو موسى بن إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم كان قد جاء إلى المغرب ضمن من جاءوا من آل البيت حينما تكونت دولة الأدارسة الأشراف بالمغرب العربي؛ التي أسسها الإمام إدريس الأكبر والذي يرجع إليه نسب قبائل الأشراف الليبية وهي: الغرارات والمزاوغة والمشاشية والفواتير وأولاد الشيخ والفواخر والبراعصة والضعيفات وشرفاء ودان وقبائل كثيرة سيأتي ذكرها.

وأبناء سيدي قذاف الدم هم عمر، وعبد الرحيم، ومحمد يمل، وخويطر، وإبريك وتنحدر منهم السلالة الشريفة للفروع أو العشائر التالية: العمور (أولاد عمر)، والغزازلة، والقداورة، والزرق، والتوامي (القحوص)، وأولاد حرير، وأولاد بومنيار، والمجذبة، والطوالبية، والحوامد، والسواودة، والجفافلة، والقحوف، والوملة، وأولاد بو بكر، والخطرة، والطرشان، والشاوة، وأولاد ابن ناجي، وأولاد بنرقية (آل القعود)، وأولاد عبد الصمد، وأولاد غملين،

---

(١) ومن المقارحة فخوذ مع أولاد علي من السعادي في الديار المصرية، وهذه القبيلة ينتمي إليها السيد عبد السلام جلُّود عضو مجلس الثورة الليبية عام ١٩٦٩م.

(٢) نقلاً عن سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول للشريف الشيخ عبد الله الشارف قاضي مدينة الجلفة بالجزائر ـ مخطوط، وشجرة أنساب الشرفاء بليبيا دونّها الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري الإدرسي الحسني برابطة الأشراف ـ طرابلس، وعاينه محققًا السيد الشريف السباعي الإدريسي الحسني ـ رئيس رابطة الشرفاء بالمغرب. ونشر البحث عن القذاذفة في جريدة النسب المغربية العدد ١٧٠ والصادرة عن رابطة الشرفاء بالمغرب ـ الرباط بتاريخ ١/١١/١٩٩٥م.

وأولاد مصباح، وأولاد بريك، والحمادين ومنهم الكهيبات والقناصة والغول والزغابة والشتيوات.

ومن المعروف أن قبيلة القذاذفة يُسمَّون «بأولاد موسى» ولهم فروع كثيرة منتشرة في ليبيا تحت هذا الاسم، فأولاد موسى المقيمون بالزاوية الغربية وهم السود والشرق والحبابسة، وعائلات أخرى منتشرة كالذين ذكرهم نعوم شقير في كتابه تاريخ سيناء صفحة ٧٢٤ والذي ذكر فيه شرفاء القذاذفة ضمن القبائل العربية النازحة إلى مصر،ومنهم هؤلاء الشرفاء وهم في الشرقية وعميدهم في ذلك الوقت هو الشريف أمين بدران (بك)، والفروع الأخرى من أولاد موسى في تونس في منطقة قصر النجاجرة وقصر النعاعمة وقصر الجبليين وقصر الجديدين وقصر القبليين في شعبة السلطان أي مدينة مساكن غربي القيروان، وكانت تسمى قصور الأشراف، والفروع الأخرى في الجزائر والمغرب، ومنهم أيضًا العراقيون والصقليُّون والظواهر والمسفريون وأولاد حمامة، وقد برز من أشراف القبيلة قادة مجاهدون ضد الغزاة الطليان، حيث شاركوا مشاركة فعَّالة في معارك الجنوب والساحل وغريان، ومن هؤلاء القادة المجاهد الشهيد ـ عبد السلام بن حميد أبو منيار القذافي والذي استشهد هو وأخيه في معركة المرقب بالخمس ودُفن بذات المكان بالقرب من النصب التذكاري لهذه المعركة الشهيرة في تاريخ الجهاد العربي الليبي، ومنهم القائد الشهير بمنطقة غريان الشريف المبروك القعود والذي كان من أعمدة الجهاد الليبي وأدى واجبه القيادي في المقاومة للمستعمر الطلياني، الأمر الذي حدا بالطليان لأن يعلنوا الهدنة ويسلموا صاغرين بقيام الجمهورية الطرابلسية عام ١٩١٨م، ومنهم الشريف مفتاح إشكال والذي واصل جهاده حتى طرد الغزاة الطليان وتحرير أرض الوطن من دنسهم، ومنهم الشريف محمد قذاف الدم وكان رحمه الله من المجاهدين الأشاوس ضد الطليان ونزح إلى مصر ضمن القادة المجاهدين، وكان من المؤسسين للجيش العربي الليبي غربي الإسكندرية عام ١٩٤١م والذي زحف غربًا وتم له طرد الطليان من القطر العربي الليبي، ومنهم الشريف محمد بن عبد السلام بن حميد أبو منيار القذافي، وكان مجاهدًا في كل المعارك بالمنطقة الوسطى بليبيا، وقد طالت به الحياة حتى توفي عام ١٩٨٥م إلا أنه

كان عاجزًا عن الحركة من جراء إصابات عديدة في أنحاء جسده وساقيه بالرصاص لإشتراكه في مواقع الجهاد ضد الغزاة الطليان.

ويقول الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري: وقد رأيت ذلك بأم عيني في العام ١٩٧٩م حيث كنت أقوم بواجب العزاء في وفاة الشريف مفتاح اشكال بمنطقة بوهادي بسرت حيث جمعتنا خيمة العزاء، والشريف محمد عبد السلام حميد أبو منيار دفن بمقبرة شهداء الهاني وله سجل حافل بمركز الدراسات التاريخية للمجاهدين الليبيين، ونجله هو الشريف القائد معمر القذافي رئيس الجماهيرية العربية الليبية.

ومن القذاذفة أيضًا الشريف شريف بن محمد بن إبراهيم القذافي المُلقَّب بـ (الشريف بوالصرية) إذ شارف الآن على التسعين عامًا، وهذا الشريف البركة جمع النسب الشريف من دفتيه فهو موسوي حسيني وأمه شريفة حسنية من ذرية إبراهيم السراري الإدريسي والموجودة منهم فرقة ببلد بني وليد بليبيا، وهذا الشريف متواضع أبدًا، لا يجلس إلا على الأرض ولا يغلق داره إلا عندما يهجع للنوم، ويتمسك بالتقاليد الأصيلة وينتقد من يشذ عنها جهارًا وهو سجل حي وموسوعة عن كل ما يتصل بالمعارك التي شاهدها أو شارك فيها.

ومن قبيلة القذاذفة فروع عديدة منتشرة في طبرق وبنغازي وسرت وفزان وطرابلس وغريان والزاوية الغربية، ومنهم قسم في تشاد، وكذلك منهم فروع عديدة في مصر (انظر عن القذاذفة في مصر).

(٢٦) الضعفا:

وتنسب إلى الشريف عثمان الضعيفي الفيتوري الإدريسي الحسني دفين روضته بعين الغزالة شرقي بلدة التميمي[١].

والشريف الشيخ عثمان هو ابن محمد بن سالم بن سليم بن زيدان بن علي ابن سليمان بن محمد الملقَّب (الصغير) ابن سليمان دفين روضته برباط الشعاب بساحل طرابلس، وهو والد الفواتير السبعة المدفونين بروضة السبعة بزليطن والسبعة فواتير هم:

---

(١) التميمي بلدة صغيرة كان بها قصر باسم تميم بن المعز لدين الله الفاطمي أثناء سير الحملة الفاطمية نحو مصر إنطلاقًا من المهدية بتونس.

١ ـ محمد الكبير الملقّب ببكرون ابن سليمان الفيتوري.

٢ ـ محيا بن سليمان الفيتوري ومن ذريته سيدي عبد السلام الأسمر.

٣ ـ محمد الصغير جد قبائل الصقوع والحجاحجة والضعفا.

٤ ـ عبد الله بن سليمان الفيتوري.

٥ ـ عبد العزيز بن سليمان الفيتوري.

٦ ـ عبد الواحد بن سليمان الفيتوري.

٧ ـ يعقوب بن سليمان الفيتوري.

هؤلاء يقال لهم الفواتير السبعة وإليهمْ يرجع كافة الفواتير وأولاد الشيخ والصقوع والعبادلة والضعفا والزوية والفواخر.

والشريف سليمان والد قبائل الفواتير هو ابن سالم بن خليفة بن عمران بن أحمد بن خليفة الملقّب (بفيتور) ابن عبد العزيز بن عبد الله الملقّب (نبيل) المولود بفاس ودفين مكة ابن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله المشهور بالناسك وزين العابدين ابن الإمام إدريس الأصغر ابن الإمام إدريس الأكبر.

انتقل الشيخ عثمان مؤسس قبيلة الضعفا من مسقط رأسه زليطن مع فرقة من أبناء عمومته إلى قرية مسوس بإجدابيا في بداية القرن الحادي عشر الهجري وأسسوا زاوية مسوس على ما جرى به عادة أسلافهم، ثم انتقلوا بعدئذ بفترة وجيزة إلى البطنان بدعوة من القبائل للتبرُّك بهم وتعليم الفرائض والشرع الشريف، وكذلك التحكيم فيما ينشأ من منازعات محلية بين القبائل المقيمة بالجبل الأخضر والبطنان الممتد شرقًا حتى العقبة الكبيرة (السلوم على الحدود بين ليبيا ومصر)، وعندما استقر عثمان بن محمد ورهطه من الأشراف بعين الغزالة والمخيلي والتميمي التحق به الكثير من أبناء جنسه الفواتير المقيمين بزليطن وساحل الأحامد ووادي كعّام والخمس، ونال عثمان الولاية الكاملة والمشيخة التامة وظهرت له كرامات وبراهين عطاءً وفضلاً من فيض الله سبحانه وتعالى، وقد أُعطي روحانية سورة الفاتحة الشريفة فكان يقرؤها على أي مصروع أو ضال أو مريض فتكون الشفاء العاجل من عند الله.

أعقب الشريف عثمان ستة أولاد هم: حـميد، وأبو بكر، وديهوم، ومحمد الملقَّب جريبيع، وعـبد الرحمن الملقَّب رحومه، وعبـد الله الملقَّب إرفاد، والأخير أمه مسعودة بنت عـبد المولى بن واعر شيخ قبيلة العبيـدات (الحرابي) من السعادي من بني سُلَيْم - في زمنه.

واشتهر الشريف عـثمان بن محمد بالضعيـفي، وصارت كنية له ومع مرور الزمن انسحبت هذه الكنية على بقية بني عمومته وصارت لقبًا وإسمًا للجميع.

نزح الضعفـا إلى الفيوم بمصر ثم انتقل قسم منهم في بني سـويف وانتشروا حتى الأهرام بالجيزة.

وسبب التسمية بالضعفا وتنطق الضعفه والضعيفات، هي أن الشريف محمد والد عثـمان تزوج من ابنة القطب الولي الصـالح مفتـاح الصفراني من الفـواتير، واسمـها (ضعفـه)، وكانت مجـذوبة ومن أهل الخطوة الذين تُطوى لهم الأرض، مثلها مثل أبيها الشريف مفتاح، وقد تُرجم للسيدة ضعفه في عدة كتب طبعت عدة مرات، منهـا فتح العليم لسـيدي عـبد السلام الأسـمر الفيـتوري، وكـتاب نسب الفواتيـر من آل أبو فارس، وكـتاب القطب الأنور سـيدي عبـد السلام الأسـمر، وكتاب الإشارات لما في طرابلس من الأضرحة والمزارات، وكـتاب البرموني الكبير للشيخ كريم الدين البرموني، وكتاب روضة الأزهار ومنية السادة الأبرار.

أما الذين كتبوا عـن الضعفا خاصة والفواتير عامـةً فمن أبرزهم أبو عبد الله العيـاشي صاحب الرحلة العيـاشية، وكذلك أحـمد بن الناصر الدرعي في كـتابه الرحلة الناصرية، وكذلك الشرقي الفاسي المـنالي في الرحلة المنالية، وأيضًا كتاب آفاق في تاريخ ليبيا الحديث.

ويقيم الضـعفا في لـيبيـا بمناطق زليطن وطبرق وطرابلس والخـمس، ويقيم أولاد إرفاد ببلدة التميمي وهم غالبية سكانها وكذلك في مرتوبة ودرنة والقبة.

وقد تحوَّل قـسم كبير من الضعفـا من أولاد الشريف عثمان بن مـحمد إلى البطنان شـرق ليبـيا، ثم نزلوا بالـديار المصرية في الفـيوم وبني سـويف والجيـزة والبحيرة وذلك في نهاية القرن الحادي عشر الهجري.

قلت: وانظر تفصيـلات عن الضعفا في مصر في قـبائل المرابطين والأشراف بمصر.

(٢٧) البراعصة:

من كبرى قبائل الأشراف في ليبيا وموطنهم الجبل الأخضر في برقة، وهم من ذرية عبد السلام بن مشيش والجد الجامع لهم الشريف مُحمد المُلقَّب (برعاص) ابن فخر الدين بن يحيى بن نايل بن محمد بن أحمد المُلقَّب بالبحر الصامت ابن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبو بكر بن علي بن بوحركة بن عيسى بن سلاَّم المُلقَّب بالعروس ابن أحمد المُلقَّب ميزوار ابن علي المُلقَّب حيدرة ابن الإمام محمد ابن الإمام إدريس الأزهر ابن الإمام إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام والخليفة علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه.

وقد أنجب الشريف مُحمد والملقَّب برعاص أربعة أبناء ذكور هم حسين وعبد المولى ومسعود ويحيى المُلقَّب (أبا مخلب)، والأخير ليس له عقب.

(أ) أما مسعود فمنهم عشائر كبرى وهم أبناء نايل بن عريف وفروعهم شعيب وبوشديق والأصغى وبوهقه وقريط، وأبناء الخفاجي وفروعهم خزاعل وبنو أصبع ويُسمون اليتامى، وأبناء عبد وفروعهم أولاد حسين الأطرش وأولاد موسى بن يونس، وتفرعوا إلى عائلات كبيرة منها الجويفي وعبد الرحمن وأولاد زايد وطاميه، ومنهم الثائر التاريخي أبو بكر حدوث إبان الاحتلال التركي، ومنهم أيضًا الثائر عمر بو جلغاب.

(ب) وأما حسين ومنهم فروع امحمد وشعوة والبجاجتة وعبد القادر، ويتفرعون إلى عائلات عديدة.

(جـ) وفرع عبد المولى ومنه فروع عبد ورضوان وإدريس وبوجود. والأشراف البراعصة يقيمون بالجبل الأخضر بالبيضاء ومسَّه والسروال وقصر المسداسي والصفصاف والبويرات وزاوية النيَّان وغويط الأعرج ورأس وادي عمر وأم الشقيرة ومراوة وذروة وسلنطة وأم القرامي والرحيبة وسيدي رافع بن ثابت الأنصاري وسيدي سلطان وغوط الجورة ووادي الكوف وسمالوس والسدرة والشعابين، ويقيم بعض المساعيد في جنوب بنغازي ومنطقة سرت، وتتواجد عائلات من البراعصة في واحة الجغبوب وفي واحة سيوة والفيوم والمنيا بمصر،

ويتواجد فريق كبير من أولاد زايد بمنطقة وأرض أولاد زايد بقصر ابن غشير جنوبي طرابلس وهم عائلات أولاد الحاج والقوادر وأولاد أحمد، وكما يقيم الحليقات البراعصة مع بني عمومتهم الأشراف المشاشية بمنطقة الشقيقة بمزده بالجبل الغربي.

اشتهر الأشراف البراعصة بالجهاد والمقاومة المستميتة، ففي فترة الاحتلال التركي اشتهر منهم الشريف أبو بكر حدوث الذي قاد المعارك الشهيرة ضد الاضطهاد التركي، الأمر الذي نتج عنه فقدان سيطرة المحتلين الأتراك على الجبل الأخضر وعدم خضوع الأشراف البراعصة لما كان يُسمى بضريبة الميري، وفي فترة الاحتلال الإيطالي شكَّل البراعصة قوة ضاربة مجاهدة سُميت تاريخيًا بـ (دوار البراعصة) واحتضنت شيخ المجاهدين الشهيد البطل عمر المختار، وذلك للتآخي التاريخي والأصل المشترك ما بين المنفة (قبيلة عمر المختار) وبين أبناء عريف بن مسعود بن برعاص (البراعصة)، ولم تستسلم قبيلة البراعصة أبدًا طيلة عشرون عامًا، وحرَّمت على الطليان الغزاة من الاستقرار بالجبل الأخضر الأشم، وبرز منهم قادة للمجاهدين الليبيين منهم حسين الجويفي وعبد السلام بودجاجات والسنوسي بو بريدان وأمحمد بوحويصة وعمر العبيد وبوشديق مازق وعبد الله حفالش وعلي حسين شقلوف (شهيد يوم الجمعة)، وقد سطَّر البراعصة صفحات خالدة في تاريخ الجهاد للشعب العربي الليبي، وشملهم الإعدام والنفي والتهجير والاعتقال الجماعي في سلوق والمقرون والبريقة من قبل الغزاة الطليان، وقد قامت ثورة الفاتح العظيمة بقيادة الزعيم معمَّر القذافي بالرد القوي على الطليان وطردت مستوطنيهم في (يوم الثأر) ٧ أكتوبر عام ١٩٧٠م انتقامًا للشعب العربي الليبي، وتزخر كتب التاريخ بمآثر وأمجاد البراعصة.

وسنوضح لمحة أخرى عن البراعصة ضمن فروع الحرابي.

الأشراف المشاشية في ليبيا[1]

فالأشراف المشاشية بالقطر العربي الليبي وفروعهم أربعة وعشرون فرعًا، وهم مقيمون في مزدة والعوينية والشقيقة وطرابلس وسرت وفزان، إلى جانب

---

(١) نقلاً عن شجرة الأشراف بليبيا عن رابطة الأشراف بطرابلس الغرب، أعدها ونقلها الشريف سيد ابن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري من أشراف ليبيا وعضو الرابطة الوطنية للشرفاء الأدارسة في المغرب العربي.

فروع انتقلت إلى المنيا في مصر العربيـة، وجدهم هو الشريف عبد الرحمن الملقَّب بالدرعي حل بالقطر الليبي قادمًا من المغرب في نهاية القرن التاسع الهجري، وكان شيخًا جليلاً له كرامات ربانية كثـيرة، وكان مكاشفًا نال الولاية، وقد ذخرت كتب التراجم بسـيرته، منها كـتب البحر الكبـير وروضة الأزهار والطبـقات العروسـية الشاذلية والقطب الأنور سيدي عبد السلام الأسمر وغيرها الكثير.

وهو عبد الرحـمن الملقَّب بالدرعي ابن محمد الملقَّب عبد الـواحد بن أحمد الملقَّب بالبحـر الصامت ابن عمر بن عـيسى بن عبد الوهاب الملقَّب بـالأصغر ابن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الأكـبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد السـلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بوحرمـة ابن أبي رواح بن عيسى بن سلام الملقَّب بالعروسا ابن أحمد الملقَّب مـيزوار ابن علي الملقَّب حيدرة ابن محمد ابن الإمام الأزهر إدريس ابن الإمـام إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسـة بالمغرب ابن الإمام عبد الله الكامل المسمى المحض[1] إمام المدينة المنورة ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحـسن السبط بن الإمـام علي بن أبي طالب ـ كـرم الله وجهـه، وقد دُفن بجبل العلم شمالي تطوان بالشمال المغربي، وكان القطب في زمانه وتلميذه الوحيد الذي تلقى عنه هو الإمـام أبي الحسن علي بن عـبد الجـبار الملقَّب بالشـاذلي دفين حمـيثرة شـرقي سوهاج بصـعيد مـصر (٥٩٣ ـ ٦٥٦ هـ) وهو صاحـب الطريقة الشاذلية وأحد الأقطاب الأربعة من آل البيت النبوي، وهم: سيدي أحمد الرفاعي دفين أم عبيدة بالعراق (٥١٢ ـ ٥٧٦ هـ)، وسيـدي أحمد البدوي دفين طنطا بمصر (٥٩٦ ـ ٦٧٥ هـ)، وسـيدي إبراهيم الدسـوقي دفين دسوف بمصـر (٥٥٣ ـ ٦٧٦ هـ)، وسيدي عبد القـادر الجيلاني دفين بغداد[2] (٤٧١ ـ ٥٦١هـ) ولعبـد السلام ابن مشيش من أجداد عبد الرحـمن الدرعي ذرية كثيرة في المغرب يُلقَّب كل منهم بالعَلَمي، ومن القبائل الليبـية التي تعود في نسبها إليه هي: البـراعصة، والحبون، والمشاشية، وأولاد أبو سـيف، والمسامير، وأولاد سيدي الصـيد، ولا تخلوا حلقة من حلقات التـصوُّف من ذكره في طول العالم الإسلامي وعـرضه، وترجم له في كتب كثـيرة، وله تـرجمة وافـيـة في كتاب حصـة السـلام بين يـدي أولاد سيدي

---

(١) سمي بالمحض لأنه أر حسني من أم حسينية

(٢) وهو المرجع لكافة الطرق الصوفية الأربعة السابق ذكرها.

عبد السلام، وهو كتاب في أنساب الأشراف أولاد سيدي عبد السلام بن مشيش طبع في المملكة المغربية في جزئين وهو من إعداد عبد السلام العلمي الطاهر نقيب الأشراف العَلَميين بالمغرب.

أما الأشراف المشاشية المنسوبون إلى عبد الرحمن الدرعي في ليبيا فهم كالتالي:

١ ـ **العطايات**: وجدهم محمد بن عبد الرحمن الدرعي والملقَّب بعطاء الله، وروضته بزاوية أبي ماضي بالجبل الغربي وفروع العطايات الكبرى هي: المحاربية، والشواشنة، والوكاوكة، والشعول، والشعاليل، والشيابين، والسواعدية، والفزازنة، والرحومات، والعمامرة، والحليقات، والباكير.

٢ ـ **السويقات**: وجدهم الشريف بلقاسم الملقَّب بأبي سوسق وهم: أولاد محمد، وأولاد أحمد، وأولاد الأحيمر.

٣ ـ **البنادقة**: وجدهم الشريف أمحمد دفين روضته بزاوية أبي ماضي، ويلقَّب بأبي بندقة فصارت لقبًا لذريته من بعده وهم: البراهمة ومنهم القائد المجاهد محمد بن حسن المشّاي الذائع الصيت إبان مقاومة الشعب العربي الليبي للإستعمار الإيطالي، والقواوي، والكبابشة، والأقحام، والغرائبية، والحدادة، والهدايا، والمجاذيب، والقراضيب، والميشات، والبصابصة، والسبيطات، والمباريك، والباقيل، والحماودية، الحواوسة، والسبيحات، والمهاشيش.

ويشترك الأشراف البراعصة[1] مع الأشراف المشاشية في سلسلة النسب الشريف حيث أن عمود نسب البراعصة يبدأ من جدهم محمد الملقَّب (برعاص) ابن فخر الدين بن يحيى بن نايل بن محمد بن أحمد الملقَّب بالبحر الصامت إلى آخر عمود نسب الإمام إدريس.

كما يلحق بهذا النسب الشريف قبيلة (الحبون) حيث أن جدهم عبد السلام ابن حسن بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر الوارد ذكره آنفًا في عمود نسب عبد الرحمن الدرعي.

---

(١) قلت: البراعصة من القبائل المنضمة إلى الحرابي من السعادي من بني سُلَيْم.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن قبائل الأشراف وهم أولاد أبو سيف وأولاد الصيد والمسامير بالجبل الأخضر يعود نسبهم أيضًا إلى عبد السلام بن مشيش.

وقد ظهر في المشاشية أولياء كثيرون، ولهم مع بني عمومتهم ثلاث زوايا ومنارات هيّ زاوية مزدة وزاوية أبو ماضي وزاوية الباقول.

وقد أنجب عبد الرحمن الدرعي بنتان هما السيدة عائشة وضريحها بتاورغاء ولها روضة تزار على الدوام، والسيدة سليمة الملقَّبة بعيادة وروضتها بأرض الأشراف الفواتير بزليطن،وهيّ أمًّا لعبد السلام الأسمر الفيتوري الذي نال القطبانية والولاية الكاملة وصاحب الطريقة الأسمرية العروسية،وهو ابن سليم بن محمد بن سالم بن حميد بن عمران بن محيا بن سليمان الجد الجامع للفواتير السبعة ابن سالم بن أحمد بن خليفة بن عبد العزيز بن عبد الله المعروف بنبيل المولود بفاس ودفين مكة المكرمة ابن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر ابن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

شرفاء ودّان

وهم بنو الشريف أكولان بن واد زين بن بدر بن أحمد بن عبد الله بن مسعود بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن عمران بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الإمام إدريس باني مدينة فاس ابن إدريس الأكبر ابن الإمام عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه.

ومن ذرية الشريف كولان الأشراف المتواجدين بمدينة ودان، وكذلك المتواجدين بساحل طرابلس ويُقال لهم أشراف الملاحة نسبة لمنطقة الملاحة بتاجوراء، وكذلك الأشراف المقيمين بفندق الشريف قصر بن غشير، والأشراف المقيمين بالخُمس ويقال لهم أشراف الحمام، وكذلك أشراف مسلاته ويقال لهم أشراف وادنه وفيهم فرقة في الطرف الشرقي من الجبل الأخضر يقال لهم أولاد سيدي الشريف أبي مغاثة، وفرقة في القفرة (الكفرة) المتاخمة للحد الشرقي للبلاد الليبية.

والأشراف أولاد الشريف كولان صار اسم الأشـراف علمًا لاسمهم بخلاف بقية قبائل الأشراف المقيمة بـالقطر العربي الليبي كالفواتير والزويَّة والفواخر وأولاد سيدي بوحميِّرة وأولاد سيدي أبو عجـيلة والجعافرة والعمور وأولاد سيدي الرماح وأولاد سـيدي الدوكـالي وأولاد سـيدي بوحـمـيدة (الحـميـدات) والمشـاشيـون العَلَميون[1] مثل (البراعـصة والحبون وأولاد الصـيد)، والمشاشية والمسـامير وأولاد سيـدي الوزاني وأولاد سيدي أبو عجـيلة الشريف محـمد حركات وأولاد سـيدي الخروبي وأولاد سيدي عبد الصمد العاشق (خويلد) وأولاد سيدي القطب الشريف إبراهيم المحجوب (المحاجيب) وأولاد سيدي قذاف الدم (القذاذفة) وشرفاء المزاوغة وشرفـاء الغرارات وشـرفاء الفـرجان والعـمور والـزرقان والخضـيرات والطـبول والزبيدات إلى آخر القبائل الليبية من الأشراف القرشيين.

الأشراف السقفيون (الحميدات)

وهم الأشراف الحميـدات بالجميل وصبراته بالقطر الليـبي، جدهم الشريف أحمـد صاحب الضـريح المزار المبارك ببلدة الجـميل في الغرب من البـلاد الليبـية وبجواره مسجد سُـمي باسمه تقام فيه الصلوات وملحق به مدرسة قـرآنية لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشـرعية، ووالد الشـريف أحمد هو الشريف الولي البـركة سيدي أبو حـميد الملقَّب بالسقَـفَي، والمدفـون بروضته ببلاد القـواسم بغريان التي دُفن فيـها بعد أن نال القطبـانية، وكان من أكـابر المتصوفين، ومن جـملة المشايخ الذين صاحبـوا ولازموا القطب الشريف عبـد السلام الأسمر الفـيتوري الإدريسي الذي ملأت شهـرته الآفاق وطيَّرت أخباره الركـبان في جميع الأمصار الإسـلامية شرقًا وغربًا. وللقب الولي الشـريف أبو حميدة السقَفَي قصة مـشهورة مدونة في شجـرة أنسابهم، إذ أن أجدادهم الأقـدمين بالبلاد المغـربية قد بنى دارًا في ناحـية الفجيج وسـماها السقيفة، فـصارت علمًا لهم وبها يكنون السقَفَـيون، وقد ترجم للشريف أبو حـميدة في عـدة أسفار منها: كـتاب على حيـاة سيدي عبـد السلام الأسمـر للسكندري المصـري، وكتاب روضـة الأزهار ومنية السـادة الأبرار لكريم الدين البرموني، وكتاب تنقيح روضة الأزهار للشريف محمد بن مخلوف التونسي

---

(١) نسبة إلى جبل أعلام في شمال المغرب والقريب من طنجة.

وكتاب البحر الكبير لصاحب البنذير، وكتاب الكبريت الأحمر للشيخ الحمان المكي، وكتاب البرهان للشيخ الشريف محمد بن علي الزليطني، وكتاب مجموع كبير للشيخ سالم الحامدي، وكتاب مخطوط بغير اسم للشيخ أحمد بن علي الشريف المسلاتي دارا، وكتاب الطبقات العروسية الشاذلية ومناقب القطب الشريف سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري تأليف أحمد بن حامد بن عبد الكريم الشريف شيخ الطريقة العروسية الشاذلية بسوهاج بالقطر المصري، وكتاب القطب الأنور عبد السلام الفيتوري للشيخ أحمد بن سالم بن كريم الملقَّب بالقطعاني.

وللولي الصالح المكاشف أبو حميدة بن عبد الرحمن السقفي الشهير بالبعاج ـ رضي الله عنه ـ أحوال وله كرامات كثيرة تروى منها أن الحيوانات الوحشية كانت تأنس به وتجتمع عنده هي والحيوانات الأخرى الأليفة فلا يبغي بعضها على بعض!.

ومن الأشراف السقفيون الإمام الفقيه الصالح الولي أحمد بن مديَّن السقفي الشهير بالترجمان ابن شعيب الشهير بالزين المقبور بجندوبة في تونس ابن جابر، كان من أجلِّ أصحاب الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري، وكان عابدًا وزاهدًا متواضعًا يحب الفقراء وكان صائم الدهر متورعًا، وقد بعثه الشيخ عبد السلام الأسمر إلى بلدة دحمان وقال له: بها دارك وقبرك وأقام بها إلى أن توفاه الله، وكانت له كرامات منها الإتيان بالأسرى الذين يأسرهم القراصنة الفرنجة من الشواطئ العربية الليبية، وقد أنجب الشريف أحمد بن أبو حميدة السقفي ثلاثة هم الشريف نصر والشريف خليفة والشريف عبد الواحد ومن ذرية هؤلاء الثلاثة تتكون قبيلة الحميدات وهي مشهورة بالعفاف والتقوى مع طيبة المعاشرة وسمو الأخلاق والكرم الجم الذي يمتاز به آل البيت النبوي، ويقيم الأشراف الحميدات في بلدة الجميل وصرمان وصبراته والزاوية وطرابلس، وأولاد الزين وهم فرقة منهم يقيمون في بلدة قصر أولاد الحاج وعمود نسبهم الشريف كالتالي: أولاد الشريف أحمد بن أبو حميدة بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن علي بن شعيب (السقفي) ابن سعيد بن أحمد بن داوود بن عباد بن عزوز بن عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله (الشهير بالناسك وزين العابدين) ابن الإمام إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

قبائل الأدارسة الأشراف في ليبيا

وهم من ذرية إدريس الأكبر المتوفي عام ١٧٧ هـ وكان قدومه من الحجاز إلى المغرب عام ١٧٢ هـ وهو مؤسس الدولة الإدريسية، وعقب إدريس الأصغر المتوفي عام ٢١٣ هـ وقد عقب الأخير ١٢ ذكرًا هم عبد الله وداود وحمزة وعلي وإبراهيم وعيسى والقاسم ومحمد وعمران ويحيى وعمر وأحمد.

فمن ذرية عمران قبيلة الخطاطبة العمرانيون وهم فروع الشارف والطرش والرزاقنة.

ومن ذرية حمزة أشراف المحاجيب في مصراته وصرمان.

ومن ذرية محمد أشراف أولاد كولان والبراعصة بالجبل الأخضر، والمشاشية بمزدة، والمساير وأولاد سيف.

ومن ذرية إبراهيم المزاوغة والغرارات.

ومن ذرية عيسى أولاد سيدي بوزيد.

ومن ذرية عبد الله آل بوحميِّرة من يوسف بوعوسجة (شقيق خليفة جد الفواتير)، وكان جدهم علي الملقَّب مولى الحمارة ومنه إبراهيم وله عوسجة، ومنه أبو بكر وعقب أولاد الحاج إبراهيم والمشاعلة والريَّة، ومنه عبد المؤمن وعقب اللمامنة، ومنه أحمد وعقب الرحايمية والزنابلة والعكارتة والحوامد والشكاكلة، ومنه الصالح وعقب الصوالح.

وذرية عبد الله بن إدريس هم الأكثر عددًا في القطر العربي الليبي، ومنه قبائل عديدة وفروع أخرى مديدة مثل قبائل الجعافرة والهماملة بغريان وسرت وترهونة، ومنه أيضًا قبيلة أولاد مسلَّم (قماطة) ومقرهم العربان وقصر خيار، وقبيلة أولاد بوحميدة وأولاد أحمد وهم الحميدات السقفيون ومقرهم غريان والجميل.

ومن ذرية عبد الله بن إدريس أيضًا الفواتير السبعة وهم أولاد سليمان دفين مقبرة سيدي عبد الله الشعاب بساحل طرابلس(مقابل فندق المهارى)وهو سليمان بن سالم بن خليفة الملقَّب بفيتور ابن عبد العزيز بن عبد الله المعروف بنبيل بن عمران

ابن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ـ رضي الله عنه.

التفصيل عن الأشراف (الفواتير) السبعة وفروعهم:

الجد الجامع لهم: سيدي سليمان الفيتوري دفين مقبرة سيدي الشعاب مقابل فندق المهارى بطرابلس، استشهد في رباطه المشهور (رباط سيدي سليمان بطرابلس) في صد إحدى حملات القرصنة الإفرنجية على ساحل طرابلس في منتصف القرن السابع الهجري.

أنجب سيدي سليمان سبعة أولاد واشتهروا باسم الفواتير السبعة، ولهم روضة وزاوية لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية ببلدة زليتن، ولهم مزار سنوي كبير تلتقي فيه الطوائف الصوفية بالإضافة إلى المزار الدائم في ليلة الجمعة ويومها من كل أسبوع تقام فيه حلقات الذكر وتلاوة القرآن الكريم.

والفواتير السبعة هم:

١ ـ محمد الكبير الملقَّب بكرون: وتتفرع ذريته إلى عدة قبائل من ثلاثة أفرع هي كالتالي:

ـ من ابنه عبد الله بن محمد الكبير ويسمون بالعبادلة، ومنهم العبادلة في الوشكة وسرت وبرقة وهم العبادلة البيض والعبادلة الحمر والفروع الأخرى من أولاد عبد الله هي: القرامنة ـ الجبارنة ـ البوابي ـ الرجوبات ـ القضية ـ القوادر ـ الخواميج.

ـ ومن ابنه محمد الملقَّب بالأصفر ابن محمد الكبير ويسمون بالصفران قبائل أولاد مفتاح وهم قبيلة الزويَّة الآن والمتواجدون في الشاطئ بسبها وإجدابية وبنغازي والكفرة والجغبوب وسيوة ومطروح ومحافظة المنيا بمصر، وقد تقدم ذكرها.

ومن الصفران قبائل: أولاد بوفارس في زليتن وطرابلس ودرنه وغيرها من المدن الليبية، والشكيوات وأولاد سعد وأولاد سليمان والطرش والعمود والكشاشدة، وقد اشتهر من الصفران مفتاح الصفراني وابنته ضعفه، وكان مفتاح من الأولياء البارزين واشتهر باسم سيدي مفتاح الصفراني سوَّاق الحجل (الحجل

نوع من الطيور) ابن جابر بن أرخيص بن محمد الملقَّب بالأصفر ابن محمد الكبير ابن سيدي سليمان وهو الجد الجامع لكل قبائل الفواتير.

وقد أنجب مفتاح الصفراني أولادًا نذكر سلالتهم كالتالي:

يوسف بن مفتاح الصفراني منه قبيلة الزويَّة الشهيرة والجد الجامع للشرفاء الزويَّة هو: عبد الرحمن الكبير ابن أحمد بن يوسف بن مفتاح الصفراني ابن جابر ابن ارخيص بن محمد الأصفر ابن عطية بن محمد الكبير ابن سليمان الجد الجامع لقبائل الفواتير، وقبيلة الزوية من فروعها أولاد يحيى والصيود والتياب وعبد الله ابن حسن، ومنهم في فزان وإجدابيا والجغبوب وسيوة وتشاد وأيضًا منهم في مصر بمحافظتي الفيوم والمنيا. وذكر محمد عبد الرزاق مناع في كتاب أنساب ليبيا أن الزويَّة من بني سُلَيْم، ونقلنا عنه في طبعتنا الأولى، والحقيقة أنه قد جانبه الصواب في نسب هذه القبيلة ومما ذكره: «أن جد الزويَّة الأول يُسمى حسن اللبيب ونسبوا إلى اسم بلدة في فزان جنوب ليبيا والتي كانوا يقيمون فيها قديمًا مع عشيرة الحساونة التي تفرعوا منها، والحساونة الآن باقيهم عرب بادية في صحراء فزان قرب وادي الآجال الذي يمر على مدينة سبها عاصمة إقليم فزان، وقد انتقلت زويَّة إلى واحات الكفرة وكانم ووداي وجخرة ثم أخيرًا إلى برقة البيضاء، وتحولوا إلى وادي الفارغ بعد نزاع مع السلطة العثمانية عام ١٣٠٧ هـ، ويقيم الكثير منها في إجدابيا وبنغازي، ويشتهر أكثرهم بممارسة تجارة القوافل التي تذرع الصحراء بين ليبيا ومصر والسودان، وفروع زويَّة سديدي ومفتاح وجلولات وشواعر».

ـ ومن ذرية محمد الكبير أيضًا العطايا وهم:

أ ـ أولاد عز الدين (العزادنة).

ب ـ أولاد حامد.

جـ ـ الرحامنة ـ الهويديون.

وهؤلاء يقال لهم فواتير شعاب الخروب ببلدة مسلاته.

د ـ الصداعية ـ أولاد حمودة ـ أولاد سليمان ـ الزراصات.

هـ ـ أولاد عبد الخالق ـ (أولاد عبد الخالق يسمون بالخوالق كنية لهم).

و ـ الأذياب ـ أولاد رجب ـ الغلالبة.

٢ ـ أولاد يعقوب بن سليمان الفيتوري وهم:

أ ـ عثمان ومنه قبائل أولاد ابن كريم، وأولاد علي بن زايد المقيمون بالساحل والخمس ومحلة سيدي زايد ومسلاته وزليتن ومنهم عشيرة الزوايد في فزان، والزوايد ينقسمون إلى الزوايد الغربيين والزوايد الشرقيين نسبة للجهة، وجدهم علي بن زايد كان من الأولياء المعاصرين لسيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري ـ رضي الله عنهما ـ وقد ترجم له كتاب الإشارات هو وزوجته الصالحة المدعوة أمي مباركة.

ومن عثمان بن يعقوب بن سليمان الفيتوري قبيلة الشطرة (مفردها شويطر) والمحاجيب والجرشة واليعاقيب.

ب ـ أحمد بن يعقوب بن سليمان الفيتوري ومنه أولاد أحمد بن يعقوب وهم بجبل غريان، ولجدهم أحمد مزار دائم وموسم سنوي يقام في الربيع من كل عام، وتأتي الطوائف لزيارته في ضريحه الشريف لإقامة حلقات الذكر وتلاوة الذكر الحكيم والأوراد والصلوات وقصائد المديح لسيدنا رسول الله ﷺ، ويهتم أحفاده باستقبال الزائرين وتوفير سبل الراحة والضيافة.

جـ ـ يونس الملقَّب بالفاخر بن يعقوب بن سليمان الفيتوري، دفن يونس الفاخر بإجدابيا وله روضة تزار، ومن ذريته قبيلة الفواخر الذائعة الصيت الكثيرة العدد، والفواخر فرعان كبيران ويُطلق عليهم الفواخر الغربيون والفواخر الشرقيون، وقد انتشر الفواخر في الصحراء حتى وصلوا بحيرة تشاد ولهم اليد الطولى في تجارة القوافل فيما مضى وارتياد الصحراء لخبرتهم بها، ويتواجد الأشراف الفواخر في الشاطئ بسبها وفي إجدابيا وبنغازي والجبل الأخضر والبطنان والجغبوب والكفرة ومطروح والفيوم والبحيرة والمنيا بمصر، وهم من المحاربين الشجعان وظهر فيهم الأولياء وعلى أسهم عثمان الطير دفين روضته في (محروقه) بالشاطئ بفزان، وجل الفواخر يتلون أوراد الطريقة المدنية الصوفية، وقد أخذوها عن الشريف محمد ظافر المدني دفين اسطامبول بتركيا.

٣ ـ محمد الصغير بن سليمان الفيتوري ذريته قسمان وهم:

أ ـ الحجاحجة: وهم الأسطوات، وأولاد ابن علي، وأولاد ابن سعيد، والوجاوجة، وكل قبيلة منهم تتفرع إلى عدة فروع.

ب ـ الصقوع: وفيهم الكثرة وقد انتشروا حتى غطوا السهل والجبل وهم:

العوادنة: ويقيمون في زليتن وسوق الجمعة بطرابلس، والبشينات ويقيمون في زليتن والخمس وطرابلس وكثرتهم في بنغازي، والرمارمة: في زليتن والقرى المحيطة بها، وأولاد بوعلي، والصقعان، وأولاد عثمان (ويكنون بالضعفا) على اسم جدتهم ضعفه بنت مفتاح الصفراني، وقد انسحب لقب الضعفا على أغلبية الصقوع حينما نزحوا من زليتن في بداية القرن الحادي عشر من الهجرة الشريفة ومكثوا فترة جنوب إجدابيا على طريق الحاجية، وأسسوا زاوية مسوس لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية، ثم انتقلوا شرقًا حيث انتدبتهم القبائل المقيمة في الجبل الأخضر والبطنان للتبرُّك بهم وإقامة الشرع الشريف فيما ينشأ بينهم من منازعات وكذلك تعليم القرآن الكريم، وقد حطوا رحالهم في بلدة التميمي وعين الغزالة وكان شيخهم عثمان الولي الصالح، وكان يتصرف بروحانية الفاتحة الشريفة لأي أمر يريده بأمر الله سبحانه في شفاء المفلوج (الشلل) والمصروع ورد الضالة وغير ذلك، وهو عثمان بن محمد بن سالم بن سليم بن زيدان بن علي بن سليمان بن محمد الصغير ابن سليمان الجد الجامع للفواتير. وقد أنجب الشيخ عثمان ستة أولاد هم:

حميد، وأبو بكر، وعبد الرحمن وكنيته (أرحومه)، وديهوم، ومحمد وكنيته (جريبيع)، وعبد الله وكنيته (إرفاد) لملازمته لعثمان.

وقد انتقل أولاد عثمان المكنَّى بالضعيفي إلى الواحات ثم إلى الفيوم وبني سويف والجيزة، ومعهم بنو عمومتهم من الصقوع والفروع الأخرى، وقد بقي ببلدة التميمي الأبن الأصغر المسمى عبد الله الملقَّب (إرفاد) مع أمه مسعودة بنت عبد المولى بن واعر شيخ قبيلة العبيدات من الحرابي آنذاك، ومسعودة هي أخت حبيب صاحب التجريدة المشهورة بتجريدة حبيب (١٦٧٠م).

وقد ترجم للضعفا شيخ ركب المغاربة للحج (١١٣٩ ـ ١١٤٠ هـ) شمس الدين أبو عبد الله ابن محمد الطيب الصميلي الشرقي الفاسي في كتابه المُسَّمى

(رحلة ابن الطيب) نُشرت منها الأجزاء الخاصة بليبيا في كتاب (آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث عن الدار العربية للكتاب عام ١٩٩١م وكذلك الرحلة الناصرية لمحمد بن ناصر الدرعي المغربي ، وكذلك الرحلة المنالية والرحلة العياشية لأبي عبد الله العياشي الشهير، ونُشر ملخص لتلك الرحلات في كتاب الحاجية للدكتور علي فهمي خشيم المؤرخ العربي الليبي، وكتاب قبائل العرب في مصر لأحمد لطفي السيد، وكتاب تاريخ سيناء لنعوم شقير، وكتاب برقة أمس واليوم للشيخ الطيب الأشهب، وكتاب الأنساب العربية للقاضي الشيخ عبد السلام الحبوني قاضي محكمة مرسى مطروح الشرعية، وكتاب معجم القبائل العربية لعمر رضا كحالة، وكتاب الأنساب العربية في ليبيا لمحمد عبد الرزاق مناع، وكتاب معجم السكان في ليبيا، وكتاب السكان في برقة لأوجستينو وغير ذلك.

وقد دُفن عثمان الضعيفي ببلدة عين الغزالة شرقي التميمي على يمين الذاهب إلى مدينة طبرق.

٤ ـ عبد الله بن سليمان الفيتوري ومنه:

أولاد حجاج، وهم في زليتن ومدن أخرى.

أولاد عويضة.

السواعدة.

٥ ـ محيًّا بن سليمان الفيتوري وذريته فرعان:

المريقان والحوازم.

وهم: أولاد صابر (الصوابر)، والحوازم، وأولاد كريم، وأولاد شحات بوخيل سالم دريوه، والضواوي، والبحيحات، والحسونات، والمجِّدي، والخليفات، والعوامر، وأولاد منسية، وأولاد الحاج علي، وأولاد عبد السميع، وأولاد أبي شعالة.

وقد برز من هذا الفرع (المحيَّات) القطب الغوث سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري الذي ملأ ذكره الآفاق وتناقلت أخباره الركبان رضي الله عنه.

وهو: سيدي عبد السلام الملقَّب «بالأسمر» بن سليم بن محمد بن سالم بن

حميد بن عمران المعروف بالخليفة ابن محيًا بن سليمان بن سالم بن خليفة بن عمران بن أحمد بن خليفة الملقَّب بفيتور ابن عبد العزيز بن عبد الله الملقَّب (بنبيل) المولود بفاس ودفين مكة المكرمة ابن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن الإمام إدريس الأصغر باني مدينة فاس ابن الإمام إدريس الأكبر ابن الإمام عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ وابن سيدة نساء الجنة فاطمة الزهراء البتول بضعة الرسول سيدنا محمد ﷺ.

وأم سيدي عبد السلام الأسمر هي سليمة المكنَّاة بعيادة وهي بنت عبد الرحمن المُلقَّب بالدرعي جد قبيلة المشاشية بالقطر الليبي واسمها في شجرة النسب الشريف كما يلي:

سليمة بنت عبد الرحمن (الدرعي) ابن محمد الملقَّب بعبد الواحد بن أحمد الملقَّب بالبحر الصامت ابن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر ابن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الأكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام ابن مشيش بن أبي بكر بن علي بوحرمة ابن أبي رواح عيسى بن سلاَّم الملقَّب بالعروس ابن أحمد الملقَّب (ميزوار) ابن علي الملقَّب (حيدرة) ابن محمد باني مدينة فاس بن إدريس الأزهر (الأصغر) ابن الإمام إدريس الدر النفيس (الأكبر) ابن عبد الله الكامل إمام المدينة المنورة والمكنَّي بالمحض لأنه أول حسني من أم حسينية ابن الحسن المثنى بن الإمام الحسن سبط رسول الله ﷺ ابن ليث الكتائب صهر الرسول وابن عمه سيدنا علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه، وابن السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ.

قد ولد سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري سنة ٨٨٥ هجري وانتقل إلى الرفيق الأعلى في العام ٩٨١ بعد الهجرة الشريفة.

وقد ترك من الأبناء الذكور واحد وعشرين ولدًا هم:

ـ أحمد: البكر ولا نسل له.

ـ عبد الرحمن: ومنه نسل عشيرة أولاد عبد الرحمن بالأشهر وأولاد الحاج.

ـ إبراهيم: ومنه عشيرة أولاد العمدة.

ـ محـمد أبو مبارك: ومنه أولاد أبي حـميدة ـ أولاد بعيـو وهم أولاد نصر وعائلة بن سويسي وعائلة المحجوب وأبي فارس والبيرة والقوادي.

ـ عمـران بن سيدي عبـد السلام الأسمـر: ومنه: اللطفاء والمزيكان وأولاد خليل والشميلات والروابع والعبس وأولاد محمد الدوماني وأولاد أبي راوي.

ـ عبد السميع بن سيدي عبد السلام الفيتوري، ليس له نسل.

ـ عبد الله بن سيدي عبد السـلام الأسمر الفيتوري (الملقَّب بالمصري)، ومنه أولاد فـتح الله وأولاد طاهر (الـطواهر) وأولاد أبي راوي وأولاد بـوزيد وأولاد بوشناف وأولاد بو جطيلة وعائلة زنين وبو رقعة وعائلة موسى وجميعهم في المرج والأبيار وبنغازي وسـلوق وهم أولاد الشيخ ببرقة مع فـرق أخرى من أولاد الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري.

ـ عبد المؤمن بن سيـدي عبد السلام الأسمر الفيتوري ومنـه عشيرة الكراكرة وعشيرة الجهران.

ـ فتح الله بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يُعقِّب.

ـ أبو فارس بن سيدي عبد السلام الأسمـر الفيتوري ومنه العائلات والعشائر الآتية: اللطفاء، والفـوارس، وابن عروس، وأبو عرقوب، وأولاد يونس، وأولاد بوعزة، والسوالم، وأولاد عبد العاطي.

ـ بالقاسم بن سـيدي عبد السـلام الأسمر الفيتـوري، ومنه أولاد بوفارس ـ أولاد البصير ـ أولاد بن سويسي.

ـ أبو راوي الملقَّب بالشارف بن سيـدي عبد السلام الأسمر الفـيتوري، ومنه العشائر والعائلات الآتية: البشائش ـ العليجات ـ القياد ـ أولاد بورقية.

ـ سليم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، منه الفروع الآتية من أولاد الشـيخ: الحكومات، وأولاد بن سليم، وأولاد عـرفة، والعـرسا (ابن عـروس)، والعمارنة، والموامن، والأرطاب، والعثامنة.

ـ عبد الوهاب بن سيـدي عبد السلام الأسمر الفيـتوري، ومنه الفروع الآتية من أولاد الشيخ: الشعابنة، وأولاد العالم، وأولاد ابن موسى، والوهاهبة.

ـ أولاد عثمان، ومنهم عبد السلام بن عثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب ابن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري توفي عام ١٢٢٩ هـ.

ذكره صاحب كتاب الإشارات لما في طرابلس من الأضرحة والمزارات وكذلك فتح العلم الذي أرخ فيه للفواتير وللشيوخ من أهل عصره.

ـ عبد الستار بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يعقب.

ـ حمودة بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، منه عشائر كبيرة هي: الشحوم بمصراته، والصوالح بترهونه وزاوية المحجوب بمصراته، ومن الشحوم أولاد عمران وأولاد عثمان وأولاد كارة وأولاد التريكي وأولاد حبارة وأولاد أبي طريطر وأولاد سليم.

ـ خليفة بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، ومنه أولاد سيدي فتح الله، وأولاد سيدي عبد النور، وكذلك عشيرة الكرارتة.

ـ سليمان بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، ومنه عشيرة الروابح بالساحل والخمس وزليتن.

ـ عبد الدايم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يعقب.

ـ عبد الحميد بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، ومنه عشائر العواتي والحميدات والقنادة.

ـ عبد الحكيم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يعقب.

٦ ـ عبد العزيز بن سليمان الفيتوري، لم يعقب.

٧ ـ عبد الواحد بن سليمان الفيتوري، ومنه عشائر الرواشد والقمامنة وأولاد سيدي خليل.

وجميع أولاد سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري يكنُّون بلقب أولاد الشيخ مهما كانت الألقاب الأخرى لفروعهم وعائلاتهم سواء المتواجدين في زليتن وطرابلس ومصراتة وسرت أو بنغازي أو البُطنان أو الجغبوب أو النازحين إلى مصر.

مجمل لقبائل الأشراف في ليبيا[1]

١ ـ قبيلة الفواتير السبعة (أولاد سليمان).

٢ ـ قبيلة الزويَّة.

٣ ـ قبيلة الفواخر.

٤ ـ قبيلة أولاد مسلَّم (قماطة).

٥ ـ قبيلة أولاد أبو حميِّرة (العواسج) في الزاوية.

٦ ـ قبيلة أولاد كولان (شرفاء ودان).

٧ ـ قبيلة أولاد موسى (القذاذفة).

٨ ـ قبيلة أولاد أبو حميدة السقفي (الحميدات والسعفات).

٩ ـ قبيلة أولاد محمد حركات (العجيلات).

١٠ ـ قبيلة أولاد محمد أبو طبل (الطبول).

١١ ـ قبيلة أولاد إبراهيم بن سرار (السرارة).

١٢ ـ قبيلة أولاد أبو زيد (البوزيديون).

١٣ ـ قبيلة أولاد عبد الرحمن البشتي (الأبشات).

١٤ ـ قبيلة أولاد الرمَّاح (الرمحة).

١٥ ـ قبيلة أولاد أحمد المرغني (المراغنة).

١٦ ـ قبيلة أولاد محمد الفقيه (الفقها).

١٧ ـ قبيلة أولاد السايح (سياح العلاونة).

١٨ ـ قبيلة أولاد أبي سلامة (السلامات) في غريان.

١٩ ـ قبيلة أولاد فرج بن حمدان (الفرجان).

٢٠ ـ قبيلة أولاد القطب عبد الله الخطابي (الخطاطبة العمرانيون).

---

(١) نشرت في مجلة النسب المغربية ص٦، عام ١٩٩٦م، وكتبها السيد الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري الإدريسي الحسني، وستترجم في كتابه سيرة الأجواد من تأليفه.

٢١ ـ قبيلة أولاد عمارة الداودي (العمور) في الزاوية.

٢٢ ـ قبيلة أولاد حامد الحضري (الحضيرات).

٢٣ ـ قبيلة أولاد سلاَّم (الغراريون).

٢٤ ـ قبيلة أولاد عبد الواحد الدوكالي (الدواكلية) في مسلاتة.

٢٥ ـ قبيلة بنو ليث (بنو نايل وبنو أحمد والحواوصة والفاسيون والسودانية).

٢٦ ـ قبائل المشاشيون هم ذرية عبد السلام بن مشيش وهم القبائل التالية:

(أ) قبيلة أولاد الشريف عبد السلام بن حسن بن عمر المشيشي (حبون).

(ب) قبيلة أولاد الشريف فخر الدين يحيى بن نايل (البراعصة).

(جـ) قبيلة أولاد الشريف مسمار بن عبد المولى (المسامير).

(د) قبيلة أولاد الشريف محمد بن عبد النبي الأصفر والملقَّب بكليم الطير وبأبي السيف، ومنه (أولاد أبي سيف).

(هـ) قبيلة أولاد الشريف الولي محمد الصيد المسعودي الصيدي اليحياوي وهو جد قبيلة (أولاد الصيد والمسعودي) في ساحل طرابلس.

٢٧ ـ قبيلة أولاد عبد الرحمن أبي زبيدة وهو من ذرية أولاد القطب عبد القادر الجيلاني[1] وهو جد قبيلة (الزبيدات) وأخوتهم قبيلة (الزرقان) في ترهونة والقرابوللي ويفرن، والجد الجامع لهم جميعًا هو الشريف عمر الملقَّب بالجزار وأخوتهم (الكميشان).

٢٨ ـ قبيلة الزيادين وهم أبناء الشريف زيدان وسيدي أحمد وهم ينحدرون من الأشراف العلويين في المغرب.

٢٩ ـ قبيلة أولاد القطب عبد الرحمن المحجوب دفين زاوية المحجوب بمصراتة وهو جد قبيلة (المحاجيب) في مصراتة وصرمان بالقطر الليبي وفي قصور الساف في تونس.

---

(١) وهم من الأشراف الحسينيين.

٣٠ ـ قبيلة أبناء الشريف الولي عامر المزوغي دفين زاوية سيدي عامر بساحل سوسة بتونس، وهو جد قبيلة المزاوغة في تونس وليبيا.

٣١ ـ قبيلة أولاد محمد أبو صاع دفين سبيبة غربي القيروان بتونس، وهو جد قبيلة أشراف الصيعان في ليبيا وتونس، وهو شقيق الشريف سيدي سلاَّم أبي غرارة جد قبيلة الغرارات، والمدفون في بلدة مارث ما بين ولاية مدنين وولاية قابس بالقطر التونسي الشقيق.

٣٢ ـ قبائل البراكنة والمقارنة والزيانية والجد الجامع لهم هو أحمد البركاني المدفون بازاء مليانة بالقطر الجزائري وهم أبناء عمران بن إدريس الأصغر.

٣٣ ـ قبيلة بنو عيسى وهم في الزاوية الغربية بليبيا، وتضم معها الأشراف العمور وهم أخوة الدواودة بالجنوب الليبي، وكذلك قبيلة الفرجان أبناء الشريف فرج بن حمدان.

٣٤ ـ قبيلة الطايرة وهم أبناء الولي عبد الكبير الملقَّب بالطيار وهم متواجدون بمنطقة صبوانة وصرمان بليبيا، ومنزل شاكر بتونس ووهران بالجزائر، وكذلك أولاد الشريف سليمان الطيار في الجنوب الليبي.

٣٥ ـ قبيلة الهماملة وهم أبناء الشيخ معمَّر دفين ترهونة وابن همال دفين سوت.

٣٦ ـ قبيلة الجعافرة وجدهم الشريف جعفر الذي ينحدر من ذرية أولاد عبد الله بن إدريس، ويقيمون بغريان ومنطقة العربان وطرابلس.

٣٧ ـ قبيلة أبناء الشريف الولي أبو القاسم (أبو شوشة) دفين زليطن ويكنُّون بقبيلة (خويلد) وهم من ذرية عبد الله بن إدريس.

٣٨ ـ قبيلة أولاد بدر، وجدهم الشريف محمد بن علي دفين غدامس بالقطر الليبي.

٣٩ ـ قبيلة أولاد الشريف علي الطشاني (الطشاشنة) في تاجوراء بساحل طرابلس.

٤٠ ـ قبيلة أولاد الشيخ عبد الريم النفاتي (النفافتة).

٤١ ـ قبيلة المنفة وهم أبناء الشريف مناف يقيمون بالبطنان وطبرق، وكذلك بالصحراء الغربية بالقطر المصري،ومنهم شيخ الشهداء عمر المختار الذي قاوم الاستعمار الطلياني على أرض ليبيا عشرين عامًا.

٤٢ ـ قبيلة المهاشيش بالجبل الأخضر والبطنان.

٤٣ ـ قبيلة أولاد أبو رويق ويقيمون بالجبل الأخضر.

٤٤ ـ قبيلة أبناء الوزاني بطبرق.

٤٥ ـ قبيلة أبناء قدور وهم السراغنة من ذرية القاسم بن مولاي إدريس، ويقيمون بدرنة وهم قليلو العدد، وقد استوطن جدهم درنة في منتصف القرن الثاني عشر من التاريخ الهجري.

٤٦ ـ قبيلة المعاتيق وهم زاوة والفاسي وأولاد عنان وأولاد زكريا وأولاد عون وأولاد عبَّاد، وهم متناثرون بالمنطقة الغربية من القطر الليبي.

٤٧ ـ قبيلة المخاليف وجدهم الولي الشريف عبد الله أبو جليدة دفين تطاوين بالقطر التونسي.

٤٨ ـ قبيلة المخاليف وجدهم الولي مخلوف دفين مارث بولاية فابس بالقطر التونسي ومنهم القرارضة بصرمان.

٤٩ ـ قبيلة النعميون وجدهم الشريف علي بن نعامة وهم العمامرة، وأولاد عبد النبي الفروجات، وأولاد علي.

٥٠ ـ قبيلة النعاعسة وجدهم الولي الشريف عبد الرحمن النعَّاس ويقيمون بتاجوراء وترهونة وطرابلس.

٥١ ـ قبيلة الشقارنة وجدهم الولي الشريف محمد أبي دبوس ويقيمون في شكشوك بغريان.

٥٢ ـ قبيلة العماريون وجدهم الولي الشريف علي العماري دفين روضته بمنطقة قصر الأخيار.

٥٣ ـ قبيلة الشيَّاب في غريان والرحيبات ويفون وفساطو وجدهم الولي الشريف محمد بن سالم الملقَّب (أبي شيبه وأسود اللسان) دفين بلدة الجوش بليبيا.

٥٤ ـ قبيلة الرجبان وجدهم الولي الشريف أحمد الرجبان دفين بلدة الرجبان.

٥٥ ـ قبيلة الشدايدة وأولاد سيدي يوسف بالزاوية والماية والطويبية وجدهم الولي الشريف محفوظ بن عباس المليلي المغربي.

٥٦ ـ قبيلة قبيلة الحوامد وأولاد الحاج وجدهم الولي الشريف محمد بن عبد الله أبي جطلة دفين روضته بقصر أولاد الحاج.

٥٧ ـ قبيلة أولاد أبو سعيدة وجدهم الولي الشريف أحمد أبي الأفران دفين الماية في ليبيا.

٥٨ ـ قبيلة نجم دفين روضته شرقي بنغازي.

٥٩ ـ قبيلة الجعارين والجدوع وجدهم الولي الشريف يوسف الجعراني العالم الشهير، وهم بالزعفرانة ومسلاتة.

٦٠ ـ قبيلة العواسي وهم بترهونة وجدهم الولي الشريف عبد المولى بن عيسى ومنهم آل المريض المشهورون.

٦١ ـ قبيلة الكوانين (الكنونيون) وجدهم الولي الشريف إبراهيم الشارف وهم بترهونة وأحواز طرابلس.

٦٢ ـ قبيلة أولاد مريم.

٦٣ ـ قبيلة الأرياش.

٦٤ ـ قبيلة الغناني.

٦٥ ـ قبيلة المساكين.

٦٦ ـ قبيلة المجاذبة.

٦٧ ـ قبيلة الجليدات.

قبائل البربر في ليبيا

مقدمة:

غني عن التعـريف أن سكان ليبيـا من البربر القدامى يـعود أصلهم إلى بني كنعان [١] وبني قيذار وقـحطان الذين خرجوا من الجزيرة العربية والشـام في فجر التاريخ.

وكلمة البربر يونانـية وتعنى الألثغ الذي لا يحسن لغة القوم وينـطقها بلكنة أعجمية، وقـد أطلق اليونانيون (الروم) إبان عهد استعمـارهم قديمًا على الشعوب التي تحدهم من الجنوب في شـمال إفريقـيا، والشعوب التـي تتاخمهم من شـمال اليونان في شـمال أوروبا اسم البربر، ثم جاراهم أباطرة الروم وأمـسى اسم البربر يكنى به سكان شمـال إفريقيـا، وفي فجر الإسـلام جاء الفاتحـون العرب وظلت التسميـة مستمرة، والقبـائل البربرية التي كانت تقطن ليبيا خـلال الفتح الإسلامي هي:

لواتة، وزنارة، وهوارة، وزناتة، ومـزيغ، ونفوسة، وكـتامة، وصنهـاجة، والأوجلة وغيرهم.

(١) لواتة:

قبـيلة بربرية كبرى كانت تقـيم في برقة الفتح الإسـلامي ثم اعتنقت الدين الإسلامي ثم ناصرته مـناصرة إيجابية، وينحدر أصلهـا من لو بن زحيك بن رويغ ابن البرانس بن مزيغ بن كنعان.

(٢) زنارة:

عشيرة الآن، وجدَّهم زنار بن بربر بن قيذار بن إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه السلام.

(٣) هوارة:

قبـيلة بربرية كـانت تقيم في مـصراتة وضـواحيهـا إبان الفتـح الإسلامي، وينحدر أفرادها من هوار بن بربر بـن قيذار، وقد اعتنق أفراد قـبيلة هوارة الإسلام

---

(١) كنعان من الأقوام السامية في الشام، وفي طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب لابن رسول ص ٧١ ـ ط٢، دار الكلمة بصنعاء، ذكر أن قبائل كتامة وعهامة وزناتة ولواتة وصنهاجة من حِمْيَر من القحطانية.

ثم ناصروا الخوارج وقد شتت الفاطميون شملهم، فارتحل جل أفراد هذه القبيلة إلى الشرق في دلتا النيل، ولاتزال آثارها ببعض المناطق كالهواري الواقع جنوب الفويهات جنوب مدينة بنغازي، والهواري الواقع شمال واحات الكفرة.

(٤) زناتة:

قبيلة بربرية كبرى من أهل الوبر أي رعاة إبل، وكانت تقيم في برقة ثم اعتنقت الإسلام وقد انحازت إلى المعز بنٍ باديس الذي انشق على الفاطميين فيّ منتصف القرن الخامس الهجري، وقد تصدت زناتة لعربان بني سُلَيْم وقاتلتهم قتالاً شديدًا، وكادت تتعرض في برقة للفناء من جراء ذلك، ثم اندمج من تبقى من رجالها في القبائل الأخرى.

(٥) نفوسة:

يعود أصل سكان نفوسة وكباو إلى مغر بن البرانس بن مزيغ بن كنعان، وقد استوطن هذا البطن المنطقة الواقعة شمال تاورغاء إلى جنوب كباو، كما حل أيضًا بجبال نفوسة زحيك بن أوريغ بن البرانس بن مزيغ بن كنعان، وقد خلف زحيك (نفوس) وإليه تعود عشيرة نفوسة.

(٦) كُتامة:

روى الطبري أن بيت ملوك التبابعة كان في سبأ الأصغر، وكان الحارث بن ذي شداد هو الرايش جد ملوك التبابعة الذين حكموا شبه جزيرة العرب أكثر من قرن، وخلف ابنه أبرهة ذو المنار ثم خلف ابنه إفريقش الذي ساق فلول البربر إلى إفريقيا من بلاد كنعان وكان من بين هذه القبائل كتامة، ولقد استوطنت كتامة هذه الديار منذ عهود موغلة في القدم، واعتنقت الإسلام ثم ناصرت الفاطميين ضد الأغالبة [1] في تونس والعباسيين في العراق.

(٧) صنهاجة:

قبيلة بربرية كبرى كانت تقيم غربي طرابلس ومعظمها في زواره والجبل وحدود تونس، وهي تنحدر من النعمان بن حِمْير من سبأ القحطانية.

---

(١) دولة الأغالبة في تونس تنتمي إلى قبيلة صنهاجة البربرية وقد كانت تابعة للخلافة العباسية حتى قامت الدوله الفاطمية وانتهت قبل غزوة عربان الهلالية والسُلَمِيَّة بفترة كبيرة

(٨) زويلة:

قبـيلة بربرية كانت تقـيم بين برقة وفـزان والسوادن وسُـميَّت منطقـة فزان باسمها، وارتحل معظم رجال هذه القبيلة مع جـوهر الصقلِّي قائد الحملة الفاطمية على مصر، وناصرت الفاطميين، وقد سُمي باب عظيم من أبواب القاهرة باسمهم وهو باب زويلة وذلك عام ١٠٩٢م، وشـيَّدوا على جانبه منارتين، وقـد استوطن بعضهم مصر منذ ذلك الوقت وبقي بعضهم في زويلة بالجنوب الليبي.

(٩) الطوارق:

هم بطن من صنهاجة وقـد لعبوا دورًا رئيسيًّا في صـد غزوات الإفرنجة على ليبيا، وكـثيرًا ما هب الطوارق من أقصى الصـحراء لنجدة المسلمين في الأندلس، ولايزال الطوارق بجنوب ليبيا يحافظون على تقاليد الأسلاف الملثمين وزيِّهم مازال للآن مثل أجـدادهم القدامى، وللـطوارق الصنهاجـيين امتداد في جنـوب الجزائر بجبال الأحجار (هوقار).

(١٠) مزاتة:

قبـيلة بربرية كانت في ودَّان إبان الفـتح الإسلامي وقد اعـتنقت الإسلام ثم ارتدت ثم دخلت فيه مجددًا وناصرته.

(١١) هيلة والمصالين:

قبيلتان بربريتان كانتا تقيمان في المنطقة الممتدة من طرابلس - زوارة، ولعلهما بطنان من صنهاجة.

(١٢) الأواجلة:

يعود أصل الأواجلة إلى جويلة بن نمرود بن كوش بن كنعان، وقد استوطن هذا البطن واحات أوجلـة وسيوة وغدامس وزويـلة خلال فتـرة موغلة في أطناب التاريخ سبقت هجرة إفريقش بن قيس بـن صيفي بزمن بعيد، وقد استنبت هؤلاء أشجـار النخيل، وقيل أنهم كـانوا أول من جلب هذه الشجرة إلى هناك وأشـجار

الفاكـهة في الواحات المذكـورة، وينقسم الأواجلة إلى أربعة بطون هي: صـبوح، وحطي، وسـراحنة، وزقاقـنة، وتقيم هذه العـشـائر متـفـرقة في واحـات أوجلة وإجدابيـا وبنغازي، ويشـتهرون بـالورع والتقوى والارتبـاط بالأرض (أوجلة) منذ الآلاف السنين.

ويعود أصل بعض سكان القطر الليـبي في البربر إلى النعمان بن حِـمْيَر بن سبـأ، وهم قحطانيون من اليمن حـسبما اتـفق عليه معظم المؤرخين الثقـاة، وقد خلف النعمان المذكور قبـائل كثيرة منها لمتونة، ومسوفـة، وهاكسورة، وصنهاجة، ولمطة، وزناتة، ومصمودة، وهيلة.

(١٣) تبو:

تعتبـر قبيلة تبو من أقدم سكان المنـطقة الصحراوية حيث ينتـشر أفرادها من جبال تبيستي الواقعة في أقصى الجنوب الليبي على حدود تشاد، ومرورًا بالقطرون الواقـعة على بعـد ١٧٠ كم جنوب زويلة وواو النامـوس والواو الكبـير والكفـرة وبالزبعـة وغير ذلك، ويذرع أفـراد التبـو الصحـراء طولاً وعرضًـا ويقيـمون في الواحات والبـحيرات الزرقاء بمنـطقة الواوات حيث تكثر غـابات النخيل والفاكـهة والقصب، ورغم شدة ملوحة البحيرات توجد بجانبها مياه عذبة وعلى عمق قصير للغاية، وهم يعيـشون على الزراعة ورعي الماشية والصيـد للغزلان وأبقار الوحش والودان والطيور.

بنو سُلَيْم في مصر

١ ـ **الصُهْب**: وهو صُهب بن جابر من ذباب بن مالك كما أسلفنا، ونزل من ليبيا جماعة كبيرة من الصُهْبي وسكنوا في القليوبية «كفر الصُهْبي» فسمى بهم، ثم انتقل أغلبهم إلى جرجا وقنا من صعيد مصر، وعدُّوا من عربان أو قبائل مصر فى حصر عـام ١٨٨٣ م في القليوبية وجرجـا في سوهاج، كما لهم فرقـة في بلبيس بمحافظة الشرقية.

٢ ـ **أولاد سليمان**: وهم من الكعوب من علاَّق بن عوف كما أسلفنا، ونزل منهم جماعة كبيرة قادمين من ليبيا، وقطنوا في الواسطي (بني سويف) وفي الغربية وفي الشرقية والقليوبية وعدُّوا من قبـائل مصر عام ١٨٨٣م، وقد ذكر أحمد لطفي السيد: أن أولاد سليمـان من القبائل الحربية وقد نشرت الـطريقة السنوسية [1] في واداي بليبيا، ومنهم في صحراء مصر الغربية.

٣ ـ **العلاونة**: من بني سالم من ذباب بن مالك كما ذكرناهم في قبائل ليبيا، ونزل لمصر جماعة منهم أكثرهـم في البلينا وجرجا من الصعيد، ولهم نجوع باسمهم في هذه المحافظات.

٤ ـ **العمايم**: من بني سالم من ذباب بن مالك، ونزل من ليبيا عشائر عديدة سكنت في جـرجـا وأسـيـوط وطهطا ومنفلوط، ولهم نجـوع باسـمـهم في هذه المحافظات وذكرت من قبائل مصر عام ١٨٨٣م (في أسيوط).

٥ ـ **المحاميد**: من ذباب بن مالك، ومنهم فـرقة نزلت لمصر قادمة من ليـبيا وقطنت في أسيوط وسوهاج وإسنا (قنا) وجرجا (سوهاج).

٦ ـ **النوافلة**: من لبيـد من هيب من ذباب، ولهم نجوع باسمهم فـي الأقصر وقنا.

---

(١) الطريقـة السنوسيـة: قامت في القـرن التاسع عـشر الميـلادي وهي دعوة إصلاح ديـني لأحوال المسلمين مثلها مثل الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية وقـد أسس تلك الدعوة السنوسية السيد محمد بن علي السنوسي الكبير من الأشراف وكـان رهطه يقيمون في غرب الجزائر، وبعـد أن عاد من الحج لبيت الله الحرام استـقر في برقة بليـبيا، وكان قد أقـام زاوية يلقي بها دروسه وتعـاليمه عام ١٨٣٧م في مكة المكرمـة، وبعد استـقرارة في برقة أنشـأ زاوية في الزاوية البيضـاء عام ١٨٤٣م على ساحل الـبحر، ثم لما وجد عـدم ارتياح الحكومة العثمانية لدعـوته آثر الانتقال نحو الصحراء فأقام في واحة جغبوب على حـدود مصر وجعلها مركزًا روحيًا لدعـوته ونشر روايا لدعوة السنوسية في أنحاء لـيبيا، وكانت بمثابة حـصون جمعت القبائل الليـبية في توجيه الضربات الموجعة للاستعمار الطليـاني البغيض خلال عشرين عامًا من عام ١٩١١م حتى ١٩٣١م، وقد تمكن أحفاد السنوسي من التـوحيد لأقاليم ليبيـا في شكل مملكة بعد خروج الطليان في نهاية الحـرب العالمية الثانية، وظلت ليبـيا [illegible] السنوسي حتى قيام ثورة الفاتح من سبـتمبر عام ١٩٦٩م بقيادة العقـيد معمر القذافي.

٧ ـ الحُوتَة: من لبيد من هيب من ذباب، نزلت لمصر قادمة من ليبيا ومنهم في الفيوم والإسكندرية ودكرنس (دقهلية) وإيتاي البارود (بحيرة)، ومنطقة الصالحية مركز فاقوس بمحافظة الشرقية وأشهر عائلات القبيلة في الصالحية عائلتي سليمان، وصالح وأحدهم حوت، وأذكر من كبارهم عمدة الصالحية مصطفى إمام صالح الحوت وهو عضو مجلس محلي محافظة الشرقية، وعبد العال حلمى جاد محمد سليمان الحوت رئيس مجلس شعبي محلي بالشرقية، واللواء أحمد هاني محمد عيد الحوت بالقوات المسلحة، والدكتور محمد صبري عبد المنعم محجوب الحوت أستاذ بكلية الزراعة جامعة الزقازيق، والعقيد مهندس عيدروس إمام صالح بالقوات المسلحة، وحماده إمام صالح الحوت رجل أعمال، واللواء صالح الحسيني الحوت مدير مباحث المواصلات سابقًا، واللواء يحيى العيدروس الحوت رئيس مصر للطيران سابقًا، والدكتور دسوقي محمد دسوقي ابراهيم صالح الحوت رئيس قسم الأسنان بمستشفى فاقوس، والدكتور محمد يسري إمام عبد المجيد محجوب الحوت طبيب بمستشفى هليوبلس، والمهندس أحمد محمد صالح عيدروس الحوت وكيل الإدارة الزراعية بفاقوس، والأستاذ محمد السباعي جاد محجوب الحوت نائب رئيس مجلس إدارة مركز السرطان بفاقوس وأمين حزب الوفد بالمركز، والمهندس محمد محجوب إمام الحوت وكيل وزارة بالمعاش، والأستاذ عيدروس صالح الحوت مدير عام بالتعليم الزراعي بالشرقية، والمقدم السيد سليمان صالح الحوت، والرائد حسن إمام محمد عيدروس الحوت، والأستاذ عبد العزيز عبدالعال إبراهيم صالح الحوت موجه بالإدارة التعليمية.

ومن عالة سليمان أُسر عديدة تقطن في عرب العليقات البحرية بمحافظة القليوبية وكلها من نسل هاشم وأخيه مصطفى أولاد سليمان الحوت وعميدهم الشيخ بركات محمد بركات هاشم سليمان الحوت قاضي عرب وإمام مسجد، ومن كبارهم أيضًا السيد محمد بركات الحوت، وأحمد سالم مصطفى سليمان الحوت، وسلامة دسوقي سلامة هاشم سليمان الحوت، وصبري حسين رفاعي هاشم سليمان الحوت رجل أعمال، ومحمد السيد سالم مصطفى سليمان الحوت مفتش إدارى بصحة مدينة الخانكة؛ ومن المهتمين بشئون القبيلة وتجميعها على مستوى القطر المصري. ومن الحوتة أيضًا في الصحراء الغربية والصعيد، وقد ذكروا من قبائل العرب في مصر عام ١٨٨٣م في الفيوم وبني سويف، ولا أدري عن

عن الباحثين في ليبيا أكثرهم يذكـرون الحُوَتَة من المرابطين رغم أنهم يعرفون نسبها إلى لبيد من هيب من ذباب من قبائل سُلَيْم وهذا مـؤكد منذ القرن الثامن الهجري من الفلقشندي في نهاية الأرب، وهناك في الدقهلية من الديار المصرية قرية تُسمى الحوته.

٨ ـ **الجميعات**: وكما ذكـرنا في السابق أنهم حلفاء لبيـد من هيب في برقة وأصلهم من حكيم من حِصْن من عـلاَّق بن عوف (سُلَيْم)، وقد قدموا إلى ليـبيا من جنوب تونس بعد تَفرُّق علاَّق بعد اشـتعال نار الثأر بين الكعوب، ثم نزلوا في الصحراء الغربية بمصر وتوطنوا منذ القرن التاسع الهجري أي قبل نزول أولاد علي بعدة قـرون إلى الساحل الشمالي المـصري، رغم أن الكثرة لأولاد علي وسبـحان الخالق يبـارك في نسل عشائر ولا يكـثر الأخرى، وكمـا أسلفنا أن أولاد علي من السعادي وتـكونت عشائرهم بعد القـرن التاسع الهجري في برقـة ونزلوا للساحل الغربي في مصر منذ ثلاثة قرون، والجميـعات حلفاء أولاد علي ومنهم جماعة في صعبد مصر وغيرها من البحيرة والإسكندرية والجيزة.

٩ ـ **مُحارب**: من أقدم القبـائل الليبية في مـصر، وهم من بطون هيب من دباب في برقة ونزلوا قبل الحملة الفرنسيـة على مصر ١٧٩٨م بحوالي مائة عام أي منذ ثلاثة قرون حتى وقتـنا الحالي، وقد توطنت في محافظة المنيا في صعـيد مصر وحُسبت من قبـائل العرب عام ١٨٨٣م، وتركت حياة البداوة والـعيش في الخيام «بيوت الشـعر» أي انتـقلت من أهل الوبر إلى أهل المدر، وصارت تسـكن القرى وتمارس حياة الفلاحين. وتمتد ديار محـارب من ضفة بحر يوسف اليمنى في تونة الجبل حتى البهنسـاوية في محافظة المنيا، ومركزهم الرئيـسي في العرين حيث كان يسكن الشـيخ أبو زيد شيـخهم، وكـانت تسكن أيضًا في ديروط أم نخلـة والحاج عـبد الله في أبشـادة وديروط ونحوهـا وبطون المحارب هي: الجـبابرة، وغـزيَّة، والدرابسة، والشوادي وكـلهم زراع يسكنون القرى، فالجبابـرة في طوخ الخيل وما حولها، وعـزية تقطن في ديروط أم نخلة وإلى شمالها، والـدرابسة والشوادي في قرب سـمرج وطحا ويوجه، وكـان بعض الدرابسة يقيم فـي الخيام لعهـد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ ـ ١٨٠١م، أما الفـروع التي تُسمى بالـعزيب[1] أو الخوينين فينزلون قـرب سمالوط، ويذهب أفـراد محارب إلى الواحـات الصغرى البـحرية ويأتون بالتجارة كي يبـيعـونهـا في أسواق الصـعيـد مـثل أسواق دشلوط ودلجـا والقوصية وصنبو.

---

(١) العزيب والخوينين ثهم حلفاء تابعين لمحارب أصلهم من المرابطين

وكانت مُحارب تملك عـددًا لا بأس به من الخيول الأصيلة والأغنام والإبل، وقد بدأت عند مجيئها بالغارات على القـرى والاحتماء بالجبل والصحراء، ولكنها قد توطنت فـي حضن النيل بعد فـترة قـصيرة وتركت الصـحاري وعـشق الحرية الفضفاضة، وأصبح أفراد محارب منذ عام ١٩٣٠م من أهل الزرع والضرع لا من أهل السلب والنهب والغارات فقد ولى العهد البـائد، وذكر أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر أن من مُحارب في القرين وبلبيس (الشرقية).

١٠ ـ **الجـواشنة (جـوشن):** ولهم قـرية باسمـهم في السنبـلاوين محـافظة الدقهلية، والجواشنة فرع من جواشنة برقة وهم من لبيد من هيب كما أسلفنا.

السـعادي "بني سُلَيْم" في مصر

تمهيد: السعادي هم أكـثر قبائل العـرب في مصر عددًا وقوة ويـنتشرون في أنحاد القصر المصري؛ وباقيهم حتى الآن من أقـوى قبائل ليبيا في إقليم برقة على الأخص، وقد نزل الكثير من بطون السعادي مـنذ ما يزيد على ثلاثة قرون وبعضها أقل من ذلك، والسـعادي كمـا أسلفنا في السرد عنهم في قـبائل ليـبيا وبإجـماع الباحـثين في ليبيـا ومصر هـم من نسل الذئب من أبي الليل وأمهم كـانت تُسمى

---

* ذكر أحمد لـطفي السيد في قبائل العرب في مـصر وقال عن مُحارب أن هناك قسـمًا انتقل إلى السوادن من عدة قرون من مـحارب وقد تكونت منهم قبيلة سودانية تسـمى «بقّارة مُحارب» تقطن بين النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما وينتشرون في الجزيرة بين سنار وجـبلي سقدى ومويه، ويتعاطون هناك تربيه الحيوانات الداجنة.

* وذكر نعوم شقير في تاريخ السودان أن هناك قبيلة عربية تسمى بني سُلَيْم ولكنه لم يوضح عن إنها من سُلَيْم بن منصور مـثلما لم يوضح عن بقّارة محـارب، وكذلك فقد كـان غير جاد في التـقصي عن باقي قبائل جُـهَيْنة وبلّى وغيرهمـا من قبائل نجد والحجـاز التي توطنت في بلاد السوادان واعتقـد أنه لم يذكر فى مصنفه سـوى الجزء اليسير، وعن سُلَيْم المشـار إليها في السوادن فقـد ذكر نعوم شقير أنهـا تقيم علي النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما جنوب قبيلة كنانة.

ـ قلت وقبيلة بقّارة مُـحارب تروج منهم مهدي السـودان محمد أحمـد بن عبد الله وهو من الأشراف الحسينيين، وفي بداية دعوته تقوى بعصبيتهم حتى آزره التعايشي وقومه من جُهينة في بلاد السودان في المراحل التالية.

* هناك بلدة في الصعيد ما بين سوهاج تسمى البلابيش وأرجّح أنه قد سكن بها جماعة من البلابيس فتحور اسمها ونطقت السين (شين) والبلابيس من لبيد ـ هيب (سُليم) في برقة.

** في المنيا وبنا (بني سويف) توجد قرى كبيرة باسم بني أحمد وأرجّح أنها من هيب من سُلَيم في برقة ونزلت قديماً لمصر، ومما يؤكد ذلك أن القلقشندي ذكرهم من بطون هيب القوية في القرن الثامن الهجري وليس لهم بقية في بلادهم الآن والظاهر أنهم نزلوا إلى الصعيد وتوطنوا بها من عدة قرون.

** في جرجا سـوهاج بلدة باسم بني وشاح من سُلَيم وهو بطن من ذباب بن مالك في ليبـيا، وقد نزل هؤلاء قديمًا من طرابلس إلى صعيد مصر فسميت القرية باسمهم

سعدى فنسبوا لها فتسمَّوا سعادي، ونصحح للباحثين أن الذئب ليس هو أبو الليل وليس لقبًا له كما ذُكر البعض منهم في مصنفات عدة، وإنما الذئب منسوب إلى جده أبي الليل زعيم بني سُلَيْم بن منصور العدنانية في بلاد تونس إبان القرن السادس الهجري كما ذكره العلاَّمة عبد الرحمن بن خلدون في تاريخ العبر ومبتدأ الخبر المؤَرخ في أواخر القرن الثامن الهجري، وقد ذكر نسبه مضبوطًا فقال إنه أبى الليل بن أحمد بن كَعْب بن علي بن يعقوب بن كعب بن أحمد بن ترجم بن حميد بن يحيى بن علاَّق بن عَوف بن بُهْثَة بن سُلَيم بن منصور العدنانية، وقال: إن الكعوب عمومًا كانت فيهم رياسة علاَّق واستقام لهم الأمر وعلا شأنهم عند الدولة حينئذ، وقد سادوا على سائر بطون بني عوف واعتزوا على بني سُلَيْم، وقد كان كعب يُعرف بينهم بالحاج لما أنه قضى فرضه، وكانت له صحبة مع أبي سعيد العود الرطب شيخ الموحدين في مراكش وقد أفادته لعهد السلطان المستنصر في تونس جاهًا وثروة، وأقطع له السلطان أربعًا من القرى أصارها لولده وهي في صفاقس وبلاد الجريد جنوب تونس، كما قال عن نسل أحمد بن أبي الليل: علت رئاسة بني أحمد هؤلاء على قومهم وتألفوا ولد أخوتهم جميعا وعرفوا ما بين أحيائهم بالأعشاش[1] إلى هذا العهد - أي عهد بن خلدون في أواخر القرن الثامن للهجرة، وقال عن «أبي الليل»: استبد أبو الليل بالرئاسة ثم وقع بينه وبين السلطان بتونس وحشة فقدم على الكعوب مكانه محمد بن عبد الرحمن بن شيحة وزاحمه أيامًا حتى رجع واستقام على طاعة السلطان فرجَّع له الرئاسة. والتفصيل عن تاريخ أولاد أبي الليل يطول في سرد العلاَّمة ابن خلدون.

وهنا لنا وقفة هو أنه يجب الإشارة لأبناء سعدى (السعادي) لم يظهر لهم ذكرًا في تاريخ العبر أو نهاية الأرب للقلقشندي أو سبائك الذهب للسويدي أو حتى «قلائد الجمان» للقلقشندي الذي دوَّنه عام ٨٢٠هـ ليستدرك فيه القبائل أو البطون التي غفل عنها في «نهاية الأرب» أو «صبح الأعشى»، وهذا كله لايدع مجالاً للشك أن قبيلة السعادي بدأت النماء في برقة من جدهم الذئب في بداية القرن التاسع الهجري بعد موت القلقشندي عام ٨٢١هـ، والذئب كان من ضمن ذرية أولاد أبي الليل الذين بطشت بهم الدولة الحفصية في تونس في أواخر القرن

(١) الأعشاش [illegible] في شرق الجزائر قرب الواد سوف وهم بقية من أولاد أحمد الذين دخلوا إلى الجزائر في [illegible] بعد تغلب الدولة الحفصية على أولاد أبي الليل.

الثامن الهجـري، وقد تفرقت كما هو مـعروف ذرية أولاد أبو الليل وسائر بل كل علاَّق من تونس إلى جهات عدة في ليبيا شرقًا والجزائر غربًا بعد أن كان لهم مُلك وجاه عـريض في بلاد تونس عـدة مئـات من السنين ـ ودوام الحال من المحـال ـ وتشـتت بطون عـلاَّق من عـوف كلهـا بسـبب بغـاء أولاد أبو الليـل على الناس وتكبـرهم على السلطان، فالبليـة تعم كمـا يقال في المثل العـربي، ورغم أن أبناء الذئب (السعـادي) قد نشأوا في برقـة في وسط أغلبية مـن بطون سُلَيْم الأقدم في تلك النواحي، علاوة على قبائل المرابـطين وغيرهم من البربر، إلا أن ذرية الذئب خلال قرنين أو أقل قد صاروا عـشيرة قوية كثيرة العدد وظهر فـيها فرسان وأبطال ذاع صـيتـهم وتحدث عنهم الركـبـان، وقد تغلبـوا على المرابطين وخـشيـهم أبناء عمومتهـم من لبيد وسائر هيب من سُلَيْم القاطنين في برقة بليبـيا منذ هجرة عرب سُلَيْم بن منصور إلى تلك البلاد من الحجاز مرورًا بمصر، وكان السعادي أشد بأسًا وأكـثـر سطوة من أي نوع من البـدو، والواضح أنهم قـد ورثوا النعـرة القَـبَلِيـة والغطرسة وحـب الرئاسة من أولاد أبي الليل أمـراء بني سُلَيْم بتونس، وقـد قال عنهم العلاَّمة ابن خلدون: اشتهروا بالسطوة والعنجهية وكان لهم خُلُقًا في التكبر، وكـانوا لعـدة قـرون أهل بأس وتسلُّط على رقـاب العـبـاد من أهل تونس ريفًـا وصحـراءً، وقد تغلبوا على الضـواحي وفرضوا الأتـاوات على أهل القرى، ولم يرتح أهل البلاد إلا بعـد تغلُّب السلطان الحفـصي على زعمائهم في أواخـر القرن الثامن الهجري، فـأصبح هؤلاء بعد ذلك ما بين معتقل أو مقـتول أو مشرَّد!! ولنا التوضيـح أيضًا عن سعدى فقـد قال بعض الباحثـين أنها أم السعادي وبهـا تسمَّوا وكانت بنت الزناتي خليفة أو بمعنى آخر صنعوا حول هذه المرأة هالة من الأسطورة والتفخـيم، وأُصحِّح وأقول: إن سعـدى بنت الزناتي خليفة اليفـرني المنسوب إلى قبيلة زناتة البـربرية والذي ذكره ابن خلدون أنه كان قائدًا حربيًا لصـاحب تلمسان غرب الجزائر، وقد دفع به إلى الشرق لوقف زحف هِلاَل وسُلَيْم لتوغلهم في بلاد الأوراس، بعـدما تغـلبوا على ضـواحي تونس وأحكمـوا سـيطرتهم على البـلاد الليبية، وقد قتله أحـد فرسان بني هلال المُسَّمى ذياب ابن غانم الزُغبي في نواحي بسكرة (جنوب الأوراس) شرقي الجزائر وقد أَسَـروا ابنته سعدى، وقيلت رواية أن ذياب قد تزوجـها ثم قتـلها لميلها إلى أحـد فرسان بني هـلال، وكان هذا كله في منتصف القرن الخامس الهجري، هنا نؤكد أن سعدى أم السـعادي في أوائل القرن

التاسع الهجري كما أسلفنا والفرق حوالي ٣٥٠ عامًا، مما لا يدع مجالاً للشك أن سعدى أم السعادي ليست سُعدى بنت الزناتي خليفة إطلاقًا، إلا أنه يرُجَّح أنها بنت أمير من أمراء زناتة في آخر القرن الثامن الهجري في تونس أو حتى في بلاد برقة فاختلط الأمر على الرواة وحسبوها هي سُعدى المشهورة.

التفصيل عن قبائل السعادي في مصر

أولاً ـ السلالمة[1]: وهم بنو سلاَّم بن الذئب من أبي الليل، وينقسم السلالمة (أولاد سلاَّم) إلى ثلاثة قبائل أكبرهم الهنادي من هند بن سلاَّم، وأما القبيلتان فهما البهجة من بهيج بن سلاَّم، والعونة من عون بن سلاَّم.

(أ) عونة:

ذُكرت هذه القبيلة في مخطوط درر الفرائد المنظمة من قبائل البحيرة في منتصف القرن العاشر الهجري مما يؤكد أنها أول فرقة في السعادي تنزل إلى مصر، وذكرهم الحبوني في كتاب أنساب قبائل العرب ص ١٣٧: أن إمرة العربان في الديار المصرية جملة كانت لبني عونة من فجر القرن العاشر للهجرة، وكان أمير بني عونة أميرًا للحجاج المصريين عام ٩٣٦هـ، وقد عُدَّت من عربان مصر في عام ١٨٨٣م. ويؤكد الباحثون في مصر وليبيا أن هذه القبيلة نزلت في بداية الأمر في الصحراء الغربية والمناطق الساحلية الشمالية واندمجوا مع الجميعات[2] القبيلة القديمة في البحيرة والصحراء الغربية، فلما جاء إخوانهم الهنادي في إثرهم تغلبوا عليهم وعلى الجميعات من الصحراء، فاشتغلوا في الفلاحة والزراعة وسكنوا القرى وتفرقوا وفقدوا عصبيتهم وأذكر لهم عزبة العوني فى إطسا بالفيوم، ومنهم فرقة في البداري بأسيوط، ولهم هناك قرية باسمهم تسمى العونة، ولكن أغلب عائلات العونة تتركز في قرى البحيرة والغربية الآن في الوقت الحاضر في الديار المصرية.

---

(١) ذكر الباحثون أن هناك فرعًا من السلالمة يسمى الجبالية وعُدّ عام ١٨٨٣م من قبائل القطر المصري وذكرهم أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م من قبائل الغربية والدقهلية والبحيرة ويوجد باسمهم كفر الجبالي في تلا بالمنوفية، وهم غير عشيرة الجبالي من الحرابي الآتي ذكرها، كما يجب عدم الخلط بين هؤلاء وجبالية سيناء.

(٢) نظرًا لقدم هذه القبيلة في مصر فقد اعتبرها بعض الباحثين أنها من قبائل المرابطين، ولكن المؤكد أنها تنتمي إلى بني سُلَيم كما سنوضح عنها

(ب) البهجة:

وقد نزلوا مع العونة في زمن متقارب وسكنوا بغرب الإسكندرية، وسُمِّيت بلدة بهيج باسمهم غرب بحيرة مريوط وهي قريبة من برج العرب قرب الساحل، وعُدَّت بهيج (البهجة) من قبائل العرب في مصر ١٨٨٣م، وقد تفرقت عشائرها وعائلاتها في قرى البحيرة والغربية والدقهلية والمنوفية ومالوا للفلاحة والزراعة وسكنوا القرى وفقدوا عصبيتهم، وأذكر في أسيوط بصعيد مصر قرية كبيرة تسمى أولاد بهيج في جرجا، وهناك جزيرة في النيل تسمى بهيج في مركز أبنوب في محافظة أسيوط، وهناك نقطة عرب بهيج أبو يوسف في الفشن بمحافظة بني سويف.

وأشهر فروعهم في نواحي الصحراء الغربية المحافيظ والمقبع، وهي الفروع التي حافظت على بداوتها وقد انخرطت مع قبيلة أولاد علي من السعادي والتي سيأتي التفصيل عنها.وبعض البهجة جاور الطحاوية من الهنادي في الشرقية.

(ج) الهنادي:

جدهم هند بن سلاَّم بن الذئب من أبي الليل، ونزل بطن الهنادي من ضمن السلالمة الذين هم أقدم فروع السعادي القادمة من برقة بليبيا إلى البحيرة في الديار المصرية، ويؤكد الباحثون في مصر أن فروع السلالمة نزلوا قبل ثلاثة قرون ولم يبق للسلالمة ككل أي عشائر في بلادهم برقة في الوقت الحاضر.

التفصيل عن شجرة الهنادي

ذكر الأستاذ محمد الطيب بن إدريس المؤرخ الليبي في توضيح شجرة السلالمة ككل وقال عن الهنادي: أنهم من هند بن سلاَّم بن الذئب من أبي الليل وهند عقب سلامة فولد لسلامة حماد ثم ولد لحماد جابر ثم ولد لجابر عامر ثم ولد لعامر جابر، ولسلامة ولد آخر يسمى سليمان، أما جابر بن عامر فقد ولد عليوة ومنه فرع العليوات، ومنيصير ومنه فرع المناصرة وقد انبثق عن المناصرة فخذة السلاطنة.

أما العليوات وجدهم عليوة بن جابر فمنه فخوذ كبيرة مثل حويطا ومنه العلاونة والمطاردة، ويحيى ومنه الطرش والمنفي، وأبو نجلة عقب سعد وسعد عقب موسى وموسى عقب أبو بكر وأبو بكر عقب الشافعي وبركات وبركات منه فخوذ أبو عجيلة وغانم، أما الشافعي بن أبو بكر فله أولاد عدة نالوا شهرة وهم:

ـ يونس وقد اشتهر في الهنادي بالصدق والصراحة والأمانة، وكان منه عائلة قوية، وعقَّب بشارة ومنه السعدي بك عضو الجمعية التشريعية ـ رحمة اللّٰه ـ وابنه محمد السعدي[1] عضو مجلس النواب أيام الملكية بمصر، وكان منه سعود وله يونس، ومنه عليوة وله الشافعي وجندل والمصري وقاسم ومبدي.

ـ الطحاوي وقد اشتهر وذاع صيته وتزعَّم قبيلة الهنادي في عهد محمد علي باشا والي مصر في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد، والطحاوية أكبر وأشهر فروع الهنادي في الشرقية وسيأتي التفصيل عنهم في موضعه.

ـ سليمان وكان قائد سرية الهنادي واشتهر بالفروسية في الحروب، وسرية الهنادي صحبت جيش إبراهيم باشا ابن محمد علي أثناء فتوحه لبلاد الشام وسنوضح عن بقايا هذه السرية في سوريا في موضعه.

ـ كما للشافعي أولاد آخرين وهم كريم، وعامر.

وقبيلة الهنادي والقول للأستاذ محمد الطيب بن إدريس تنقسم إلى عدة فصائل لا يمكن حصرها وأشهرها السلاطنة من المناصرة، والشافعية من العليوات والطحاوية من الشافعية، وكل رجل من أجداد هذه الفروع يشتهر بكثرة أولاده أو قوة نفوذه أو مركزه الاجتماعي، ويتخذ أولاده بالطبع اسمه علمًا على عائلتهم تاركين الاسم الأول لإخوانه، وقد ظهرت عائلات من الهنادي تجتمع أحيانًا في اسم هؤلاء المشهورين وتختلف في أحيان أخرى من حيث نسبها لأخ أبو ابن أخ له والجميع يتصل بهند المنسوب له الهنادي، ونلخص فروع الهنادي كالتالي حسب شهرتها: الطحاوية، والعليوات، والمناصرة، والسلاطنة، وحويطا، والعلاونة، والمطاردة، والطرش، والمنفي، والمباركيين، وأبو عجيلة، وغانم، والشافعية، والعواكلة ، والعوامرة، والطريفات، والقطيفات.

(انتهى قول محمد الطيب بن إدريس)

(١) من أبرز رجالات الهنادي الأديب بطبعه محمد السعدي وكان عضوًا لمجلس النواب، ومحمد بك سعود من عمد الهنادي وشيخ العرب حسين عبد السيمع، والأستاذ محمد سلطان عضو مجلس محافظة الشقية، والشيخ عبد الحميد،راجع عامر، والشيخ محمد عبد المجيد سليمان عضو مجلس محافظة الشرية.

لمحة عن تاريخ الهنادي

كانت مساكن قبيلة الهنادي في بداية نزولهم من برقة في محافظة البحيرة وكان هذا في عهد الأتراك العثمانيين، وكانوا في حروب مستمرة مع قبيلة الجميعات وقبيلة أولاد علي الآتي التفصيل عنها، وانتهت هذه الحروب في عهد محمد علي[(١)] باشا بانتصار أولاد علي والجميعات على الهنادي الذين نزحوا إلي الشرقية وبدأوا يستقرون فيها، وكان زعيم الهنادي وقتئذ يسمى آدم سلطان من فرع المناصرة ولكن كُتَّاب الحملة الفرنسية ذكروا أن زعيمهم قبل قرنين كان موسى أبو علي، وقد استمرت بعض المصادمات بين أولاد علي والهنادي في الشرقية قرب وادي الطميلات كما يذكر الرواة، وفي هذا الوقت كان الشافعي شيخ العليوات يعمل مع نحو مائتي عربة لمساعدة محمد علي باشا في حملته للشام، وقد نجح في أعماله هناك وبعد عودته لمصر كان آدم سلطان قد توفي فعيَّن محمد علي باشا الشافعي شيخًا على نصف القبيلة، مما أدى إلى نفور فرع المناصرة وبذلك انقسمت القبيلة إلى جهتين؛ قسم الشافعي بمساعدة ولده والقسم الآخر وهو المناصرة على رأسه عائلة سلطان (السلاطنة)، ولكن الطحاوي لم يأبه لهذا التقسيم وصمم على جمع السلطة لنفسه مما أدى إلى تعصب كبار القبيلة ضده وأدى ذلك إلى اغتياله في نهاية الأمر كما يقول الرواة، وكان ذلك في مكان يسمى عش الشيرازي وبه كان اجتماعًا لكبار قبيلة الهنادي، ورغم تحذيره من الخطر إلا أنه صمم على حضور الاجتماع، وبعد اغتياله قام أخوه الأمير بالاستعانة بمحمد علي باشا فأمده ببعض قواته العسكرية، وبمساعدة هذه القوات ورجال قبيلته المؤيدين له حارب فرع

---

(١) ذكر في تواريخ مصر أن طوسون باشا ابن محمد على والي مصر فى بداية القرن التاسع عشر للميلاد كان متحالفاً مع عرب الهنادي في البحيرة وقد اصطنعهم لنفسه والاستعانة بهم في حروب الشام والسودان ونجد وغيرها ثم أقطعهم أرضًا شاسعة في البحيرة، فلما تكبروا ومالوا إلى العصيان لأوامر الحكومة في دولة محمد علي وهذا لحب الأعراب البادية للعيش بحرية، أحصر طوسون باشا جماعة من بدو أولاد علي من السعادي في برقة وقد فتح لهم صدره وأحن عليهم بالعطايا وأغدق عليهم الأموال والسلاح حتى قويت شوكتهم في البحيرة، ثم فاجأ الهنادي العصاة على حين غرة فأوقع بهم في عدة وقعات وطاردهم حتى الشرقية بمساعدة أولاد علي، وادى ذلك إلى تكاثر أولاد علي في البحيرة وامتدوا في الساحل الشمالي وخاصة بعد حروبهم مع العبيدات من الحرابي وطرد العبيدات لهم من برقة بعد تعاون الأتراك مع العبيدي كما سيأتي ذكره.

المناصرة وطاردهم إلى جهة الشرق من صحراء سيناء وقتل العديد من فرسانهم وهرب الآخرون إلى جهة الشام، ثم بعد حقبة زمنية تصالح المناصرة والشافعية مما أدى إلى عودة المناصرة أو بعضهم إلى مصر، ولكنهم تجنبوا محافظة الشرقية ونزلوا في بني سويف.

وفي عام ١٨٤٩م توفي محمد علي باشا وفقد أمير الشافعي مكانته عند الوالي الذي تولى من أبنائه، وقد قام أحد المخبرين المدعو النباشي من إبلاغ الوالي عباس باشا أن أمير الشافعي شيخ الهنادي ورجاله قرروا الاستيلاء على البلاد وحكمها، فقرر عباس باشا القبض على عائلة الشافعي واعتقل اثنين من كبارها وهم فيصل وغارب، أما الباقون ففروا إلى الشام[1] ثم عفا عباس باشا (الخديوي) عنهم وصرح لهم بالعودة إلى مصر فعادوا، ومن أشهر فروع الهنادي هم الطحاوية والسلاطنة والشافعي، وكان من عائلة سلطان محمد بك أبو سلطان - رحمة الله - وكان ذا نفوذ في محافظة الشرقية، ومنهم محمد بشير الذي كان ضمن الضباط الأحرار في ثورة ١٩٥٢م في مصر وقد تولى منصب محافظ الغربية، ومنهم محمد سلطان عضو المجلس الشعبي لمحافظة الشرقية ويقطن في أبو حماد وله نشاط سياسي على مستوى المحافظة.

لمحة عن حروب الهنادي مع أولاد علي

كانت الهنادي من أول عشائر السعادي القادمة من ليبيا (برقة) ومعها عشائر أولاد سلاَّم (السلالمة) البهجة وبني عونة، وقد سيطرت الهنادي على صحراء مصر الغربية ومنطقة البحيرة، وكانت تعامل قبائل المرابطين معاملة سيئة مثل الجوابيص والجميعات، حيث إن الأخيرة كانت تشارك الهنادي في السكن بالبحيرة، وعندما وصل أولاد علي إلى الصحراء الغربية والبحيرة استقبلهم الجميعات استقبالاً كبيراً لما أن الجميعات لهم علاقة صهر قديمة معهم؛ لأن أمهم خديجة كانت شقيقة علي الأكبر كما يدَّعون، وقد اتفق أولاد علي والجميعات على محاربة الهنادي، ولما

(١) أثناء وجود هؤلاء في الشام (فلسطين) اشتركوا في حرب عودة وعامر وهما أخوان من قبيلة التياها، واشتركت في هذه الحرب قبائل عديدة في فلسطين وسيناء وكانت عام ١٨٥٤م، ويقال أن الخديوي عباس كان قد أخذ أولادهم رهائن فهاجروا إلى فلسطين، وكان بينهم فارس شجاع اسمه مطرود، كما يذكر أن الذي عفا عنهم هو الخديوي سعيد.

شعر كبار الهنادي بتقارب القبيلتين وبما يُدبَّر لهم في الخفاء أرسلوا في طلب كبير الجميعات وقتئذ وكان يُدعى البقوشي وكاشفوه في هذا الأمر، ولكن البقوشي أقسم لهم بأن الجميعات مخلصين للهنادي ولا يُضمرون أي غدر أو عداء وأن مالهم ورجالهم ملك للهنادي، ولكن هذا القسم كان خدعة من البقوشي الذي كان يستعد للحرب والقتال بمساعدة أولاد علي وبتأييد من طوسون باشا، وفعلاً دارت حروب دامية وطاحنة انتصر فيها الحليفان على الهنادي بعد مفاجأتهم بالهجوم بدون سابق إنذار، فلجأ الهنادي إلى الشرقية ونزحوا من البحيرة والصحراء الغربية لمصر ككل وتوطن أولاد علي مكانهم بجوار الجميعات.

الهنادي في الشام

الهنادي في سوريا والأردن الآن هم بقايا للسرية التي قامت بمساعدة جيش محمد علي القادم من مصر لفتح بلاد الشام وضمها إلى الدولة المصرية وسلخها عن الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وكان فرسان الهنادي الشجعان مع إبراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر، وقد تكونت عائلة كبيرة من هؤلاء الذين فضلوا التوطُّن في سوريا والأردن، وكان قائد السرية كما أسلفنا يسمى سليمان الشافعي، ومن الهنادي فرقة في الأردن على رأسهم سعادة سالم باشا الهنداوي الذي يعد في طليعة عيون زعماء العرب في المملكة الأردنية الهاشمية، وقال وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام إن من الهنادي فرقة كبيرة تقطن سوريا ومساكنهم في نواحي حلب وإن هؤلاء كانوا من ضمن الفرسان البدو الذين تطوعوا مع إبراهيم باشا المصري في عام ١٨٣٢م - ١٢٤٨هـ والذي ضم الشام للدولة المصرية، وأضاف أن الهنادي يتواجدون في قرى كثيرة لقضاء العرب وقضاء المعرة وعدد بيوتهم ٤٠٠ بيت.

ملخص ماقاله الجبرتي في تواريخ مصر الهنادي

(١) في عام ١١٨٢ هـ سيَّر علي بك الكبير الذي صارت له السيطرة علي مصر وقتئذ، سيَّر تجريدة على الشيخ سويلم بن حبيب رئيس عربان نصف سعد وعلى عرب الجزيرة، فهرب سويلم بمن معه إلى البحيرة عند عرب الهنادي فانكف الطلب عنه من الوالي.

قلت: والمسافة بين علي بك الكبير ومحمد علي لا تتعدى أربعين عامًا، وقد تمرد على العثمانيين وكان من المماليك الأقوياء وانفرد بحكم مصر حقبة من الزمن حتى قضى عليه العثمانيون بخيانة محمد أبو الذهب قائده في مصر والشام وقتئذ.

(٢) في عام ١٢٠٠هـ ذهب مشايخ الهنادي إلى الإسكندرية مع بعض مشايخ آخرين من العرب في البحيرة، وذلك استجابة لدعوة أمير الحج ووالي جدة في الأراضي الحجازية والمُسمى أحمد باشا الجداوي فألبسهم خلعًا وأعطاهم دراهم.

(٣) في عام ١٢٠٣هـ استدعى إسماعيل بك الكبير الذي طمح إلى السلطة الشاملة في مصر عرب البحيرة والهنادي، فحضروا بجمعهم وأخلاطهم وانتشروا في الجهة الغربية من رشيد إلى الجيزة ينهبون البلاد ويأكلون الزرع ويضربون المراكب في البحر ويقتلون الناس، وكذلك فعل العرب في البر الشرقي فتعطّل السير في البلاد برًا وبحرًا.

(٤) بعد خروج الفرنسيين من مصر عام ١٢١٧هـ صدر فرمان سلطاني إلى مشايخ العرب الهنادي فيه إقرارهم في منازلهم في البحيرة وفدافدها، جريًا على ما كان عليه أمر آبائهم، استجابة لعرائض قدّموها على شرط أن لا يعتدوا على أحد ولا يقطعوا الطريق، وقد أحضر كاشف البحيرة المشايخ وتلا عليهم الفرمان وأخذ منهم التعهد اللازم.

(٥) وفي عام ١٢١٧هـ ضاق ذرع الناس من تطويل الأمور في تحقيق ظلاماتهم من قبل الوالي والموظفين العثمانيين حتى كرهوهم وتمنوا لهم الغوائل، وعصى أهل النواحي وعربد العربان وقطعوا الطرق، وانتمى العربان القبليين إلى الأمراء المصرلية وساعدوهم على العثمانيين، ولما انحدر الأمراء إلى الوجه البحري انضم إليهم جميع قبائل الغربية والهنادي عرب البحيرة ومن معهم هناك.

** يقول الرواة أن هناك فرقة من الهنادي في دولة السودان وكانت قد صحبت الجيش المصري في فتح السودان وضمه إلى الإمبراطورية المصرية، وقد سُمي السودان المصري في عهد الخديوي أو مملكة مصر والسودان في عهد الملكية إبان النصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

(٦) في عـام ١٢٢٣هـ طلب عـربان الهنادي الإذن بـالرجـوع إلى منازلهم بالبحـيرة وطرد أولاد علي الذين كـانوا تغلبوا عليـها حينئـذ، وقد تمت المصـالحة بواسطة شاهين بك الألفي الذى سـار معهم إلى ناحيـة دمنهور، وقد ارتحل أولاد على إلى حوش عيسى فـتبعهم شاهين بك وحاربهم وأسر جمـاعة منهم واستولى على مقادير كبيرة من أموالهم فتشـردوا في أنحاء الفيوم، ثم راسلوا الباشا ودفعوا له مائة ألف ريال لأجل رجوعـهم إلى البحيرة وإخراج الهنادي منهـا فأجابهم إلى ذلك، ولكن الهنادي رفـضـوا وقاومـوا الحكومة وقـتـئذ فـاضطر أولاد علي إلى الارتحال من الإقليم.

(٧) في عام ١٢٢٥هـ حضـر مشايخ عربان أولاد علي إلى الباشا فـأكساهم وخلع عليهم وألبسـهم شالات كشمير وأنعم عليـهم بمئة وخمسين كيـسا، وحضر مشايخ الهنادي إلى الأمراء المصريين وقد أعلنوا انضمامهم إليهم مع عربهم.

وما قاله نعوم شقير[١] عام ١٨٤١م عن الهنادي:

أنه لما رجع إبراهيم باشا[٢] من سوريا نقض عليه عـرب السواركة والترابين فنهبوا مـحطات البريد في الشيخ زوبِّد وبيـر المزار (بشمالي سيناء)، فـجرَّد عليهم عرب الهنادي من الشـرقية في مصر لتـأديبهم، فساروا في طريق الـعريش وكانوا كلما صادفوا عربيا في طريقهم جردوه مـن ماله فنفرت العربان إلى الجبال، فجمع الهنادي ماشيتـهم وساقوها أمامهم إلى خان يونس في فلسطين فـاجتمع منه هناك شيء كثير، حتى قيل أن رأس الماعز ببع بقرشين وقتئذ.

---

(١) عن تاريخ سيناء الصادر عام ١٩١٦م

(٢) إبراهيم باشا: هو ابن محمد علي مؤسس الدولة العلوية منذ عـام ١٨٠٥م حتى عام ١٩٥٢م، وكان إبراهيم قائدًا حربيًا ملهما انتصر في معارك عـديدة ضد العثمانيين، واستولى على بلاد الشـام وضمها للدولة المصرية لولا تدخل الدول الأوروبية التي عقدت معاهدة مع تركـيا وضغطت بالتالي على حكومة محمد علي في حتمية الانسحاب من سوريـا وباقي بلاد الشام عام ١٨٤٢م ولإبراهيم باشا نصب تذكاري في ميدان العتبة في قلب العاصمة المصرية

مساكن قبيلة الهنادي [(١)] في الوقت الحاضر ورجالاتهم المشهورين

تقطن أغلب عشائر وفخوذ وعائلات الهنادي في محافظات الشرقية والإسماعيلية وبعضهم في الغربية والمنوفية والبحيرة والفيوم والصحراء الغربية والصعيد، وأشهر عشائر الهنادي هي عشيرة الطحاوية ويقيمون في جزيرة سعود[(٢)] المسماة باسم جدهم سعود الطحاوي وغيرها من بعض القرى التابعة لمركز الحسنية بمحافظة الشرقية، أشهرها جزيرة برد وجزيرة عليوة الطحاوي وعزبة سعد الطحاوي والمناجاة الكبرى والمناجاة الصغرى وعزبة المناجاة ومنشية بشارة الطحاوي ومنشية راغب الطحاوي ونجع عبد السلام الطحاوي وصان الحجر القبلية والبحرية والملكيين البحرية والقبلية وسماكين الغرب والشرق والأخيوة والظواهرية، علاوة على مناطق عديدة في مراكز بلبيس وأبو حماد وكفر صقر وأولاد صقر، ويجاور الطحاوية عائلات من قبيلة الأخارسة في المركز الأخير من محافظة الشرقية، وذكر لي الرواة أن الطحاوية يملكون حوالي ٢٧ ألف فدان في مركز الحسنية وحده، ويملكون ما يزيد عن ثلاثين ألف فدان في المراكز الأخرى، وتعد عشيرة الطحاوية من عشائر الهنادي البارزة في الزراعة لأنها تملك هذه المساحات الكبيرة من الأراضي الخصبة في الديار المصرية [(٣)].

---

(١) ذكر الفرسي أميديه جوبير في وصف مصر المترجم: أن من الهنادي فرقة في جرجا، ومن الطحاوية في شمال منفلوط (أسيوط).

قلت: هناك نجع (قرية كبيرة) للهنادي في إسنا بقنا وعزبة للهنادي في بلبيس

(٢) جزيرة سعود تنقسم الآن إلى القبلية والبحرية، وكانت محاطة بالمياه قديمًا وقد ردمها أجداد الطحاوية من المناطق الرملية المحيطة بها وزرعوها ثم ملكوها ويقطن بها غيرهم من بعض الفلاحين وعائلات أخرى من القبائل الأخرى مثل المعّارة والمساعيد والعيايدة، وجزيرة سعود شأنها في الإصلاح شأن جزيرة برد وجزيرة عليوة.

ومن قرى أو عزب الطحاوية التالية

كفر هنداوي الطحاوي بسنورس الفيوم، وعزبة عمر الطحاوي في فاقوس بالشرقية، وعربة معاون الطحاوي في فاقوس، وعزبة السعدي بك الطحاوي في كفر صقر وفي فاقوس بالشرقية، وعربة خداش الطحاوي بفاقوس، وعزبة صميدة الطحاوي بفاقوس، وعزبة الطحاوي بالزقازيق شرقية، وعزبة عبد المجيد الطحاوي بالزقازيق، وعزبة شعيب الطحاوي بإطسا فيوم، وعزبة مازن الطحاوي بالزقازيق، وعزبة منشية بشارة الطحاوي بالحسنية شرقية، وعزبة منشية راغب الطحاوي حسنية شرقية، وعزبة منشية راجح الطحاوي بالحسنية، وعزبة الطحاوي بكفر صقر وفاقوس، وعزبة راغب الطحاوي بفاقوس، وعزبة عبد السلام الطحاوي بالحسنية، وعزبة سلامة الطحاوي بالحسنية أيضًا، وعزبة نصر الطحاوي في أبي حماد شرقية، وعزبة مجلّي الطحاوي بأبي حماد، وعزبة سعيد بندر الطحاوي في أبي حماد، وعزبة سعيد الطحاوي في أبي حماد أيضًا.

(٣) ذكر لي أن حوالي ٥٠٪ من أراضي مركز أبو حماد يملكها أفراد من عشيرة الطحاوية، و٥٥٪ من أراضي مركز كفر صقر يملكها الطحاوية، و٢٥٪ من أراضي مركز بلبيس يملكها أيضًا الطحاوية علاوة على مئات الأفدنة المبعثرة والمتفرقة في نواحي التل والقصاصين وغيرها.

والهنادي على رأسهم عشيرة الطحاوية كانوا بدوًا يسكنون الخيام أو بيوت الشعر منذ قرن ونصف قرن فقط، ولكنهم بعد ذلك تركوا البداوة وسكنوا القرى ومالوا للزراعة والتحضُّر في المدن، واشتهروا بتربية الخيول العربية من الصافنات الجياد ويتاجرون فيها من مدة كبيرة، وتأتيهم الأمراء والأعيان والفرسان من كل مكان لشراء الخيول[1] الأصيلة، ولربما جلبوا سلالات أوروبية الآن، وقد ملك العديد منهم اصطبلات لتربية هذه الخيول، واشتهر الطحاوية من الهنادي بحب الصيد بالخيول والصقور[2] فكانوا في غاية النزاهة والإقبال على الحياة ببساطة وراحة بال، ومن الطحاوية رجالات كثيرون نالوا قسطًا من العلم وتقلَّدوا مراكز ومناصب قيادية في الدولة المصرية منذ عهد الملكية وحتى الآن.

رجالات الطحاوية البارزون

أذكر عمدة الطحاوية في جزيرة سعود قبلي بمركز الحسنية محافظة الشرقية وهو يونس زيدان، وعمدة جزيرة سعود بحري وهو النادي الطحاوي، أما عمدة عموم عشيرة الطحاوية في محافظة الشرقية فهو الحاج سعد عبد الله سعود الطحاوي، ومن رؤساء عائلات الطحاوية أذكر: الشيخ مطلق سعيد عبد العاطي الطحاوي عضو مجلس الشعب لكذا دورة وعمدة فخذة صميدة الطحاوي، وعارف معاون الطحاوي، وراتب خليل منصور الطحاوي، والشيخ عطة عليوة معاون الطحاوي، وإبراهيم عبد الله سعود الطحاوي وكان وكيلاً لوزارة المالية المصرية، وعبد الحميد عبد الستار الطحاوي، والأستاذ محمد شكري بشارة الطحاوي، وعامر محمد فرحان الطحاوي، وحسين سلامة الطحاوي، والحاج إبراهيم دياب سلامة الطحاوي، والأستاذ منصور كريم شافعي الطحاوي، والعمدة عبد الحميد أبوراجح الطحاوي في السعادات مركز بلبيس، وغيرهم أذكر بعض الرجالات المعروفين الآتي ذكرهم:

اللواء عبد السميع كريم الطحاوي مدير أمن في وزارة الداخلية سابقًا، واللواء عبد الحميد راجح الطحاوي مدير قلم المرور بالمنطقة المركزية في السويس، واللواء عبد الخالق عبد السميع الطحاوي وكيل مدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، والعقيد عبد الرازق عدلان الطحاوي مأمور قسم في محافظة بني

---

(١) من أنواع الخيول عند الطحاوية الدُهم، والتمريات، والحرسة، والمعنقية، والحلاوية، والودية، والسواقية، وقد اتخذت محافظة الشرقية الحصان رمزًا لها على علم المحافظة

(٢) ومن أشهر هواة تجارة الصقور لبلاد الخليج أذكر الصديق الكريم مطلق سعيد عبد العاطي الطحاوي، وعبد الستار سليمان الطحاوي، وعارف معاون الطحاوي

سويف، والعميد يونس مجَلِّي الطحاوي في تفتيش مديرية أمن الإسماعيلية، والمقدم عياد أحمد فرج الطحاوي المفتش بمديرية أمن الشرقية، والرائد طارق عبدالحميد في مصلحة السجون بالشرقية، والرائد عبد الناصر محمد الطحاوي بالإسماعيلية، وفي القوات المسلحة المصرية من الطحاوية رجالات عدة تقلّدوا مراكز قيادية أذكر على سبيل المثال لا الحصر اللواء دكتور عبد الله عبد اللطيف الطحاوي رئيس قسم المسالك البولية بمستشفى المعادي العسكرية، والرائد محمد حمد سلامة الطحاوي وغيرهم لم يحضرني أسماؤهم.

ومن أعضاء مجلس الشعب المصري الذي لا تخلو دورة منه إلا بوجود رجال فيه من عشيرة الطحاوية أو من الهنادي عمومًا، وأذكر من الأعضاء الحاليين الدكتور عبد الستار الطحاوي، وبشارة الطحاوي.

وفي مجلس الشوري بركات درمان الطحاوي، ومن الأعضاء السابقين المشهورين في مجلس النواب أذكر سعدي بشارة الطحاوي، ومحمد بك السعدي الطحاوي وكان لكلاهما شهرة واسعة في محافظة الشرقية.

ومن الطحاوية رجال بلغوا درجات كثيرة في التعليم وتقلّدوا وظائف هامة ولا يمكن حصرهم سواء كانوا أطباء أم مستشارين أم محامين أم مهندسين أم معلمين، وأذكر بعض كبار الأطباء مثل أحمد عبد اللطيف الطحاوي أستاذ بكلية طب الزقازيق، وأحمد حاكم سليمان أستاذ بكلية قسم الأورام بطب الزقازيق، والدكتور عبد الرحمن عبد اللطيف الطحاوي رئيس قسم النساء في كلية طب الزقازيق بمحافظة الشرقية.

ومن أشهر فروع الهنادي الأخر نذكر:

ـ **السلاطنة**[١]: وهم يتركزون في نواحي أبو حماد ونواحي مركز فاقوس بالشرقية والجناين وأبو سلطان والمنايف بالإسماعيلية، ومن السلاطنة من يملكون الأراضي الزراعية في تلك المناطق.

وذكر أحمد لطفي السيد فى كتابه قبائل العرب المطبوع عام ١٩٣٥م أن عمدة الهنادي كان غالب بن سليمان، وعبد النبي سلطان.

ـ **المطاردة**: ويتركزون في أبو صوير والمحسمة بالإسماعيلية ويملكون أراضي زراعية في تلك المناطق.

---

(١) توجد عزبة السلاطنة في فاقوس بالشرقية.

ـ **العلوانة:** جزء من العلوانة في جزيرة عليوة بمركز الحسنية بالشرقية، ومنهم جزء في محافظة الإسماعيلية.

ـ **القطيفات:** منهم في نواحي أبو حمص والدلنجات بمحافظة البحيرة، وكما منهم جزء في محافظة الفيوم.

ـ **الطريفات:** فهم يتركزون في الفيوم وبني سويف.

ومن فروع الهنادي السالفة الذكر رجالات تقلدوا مناصب في الدولة ومنهم أعيان ولكن ليس بدرجة الطحاوية، ولم تحضرني أسماؤهم.

ثانيًا ـ العقاقرة(١): وهم بنو الذئب من أبي الليل، وفيهم عدة قبائل مشهورة مثل أولاد علي والحرابي وفايد والسنينات، وقد انضم فايد إلى الحرابي وانضم السنينات إلى أولاد علي.

(أ) أولاد علي:

تعتبر قبيلة أولاد علي من كبرى قبائل السعادي وأقدمها ولها تاريخ، وتنتشر في الصحراء الغربية وخاصة في الساحل الشمالي الذي يبدأ من غرب الإسكندرية حتى بلدة السلوم على الحدود المصرية مع ليبيا، كما يوجد عشائر من أولاد علي في البحيرة والغربية والدقهلية والموفية والشرقية(٢) وسيناء وسيوة، والمركز الرئيسي هو محافظة مطروح.

وأولاد علي يحافظون على بداوتهم وعصبتهم حتى الوقت الحاضر، ولا أبالغ لو قلت أن هذه القبيلة هي أكثر القبائل العربية عددا وأوسعها ديارا ولها شهرة في القطر المصري، وقد نزل أولاد علي منذ ما يزيد على ثلاثة قرون إلى الصحراء الغربية والبحيرة قادمين من إقليم برقة شرق ليبيا بسبب النزاع الذي حدث مع العبيدات في ديارهم هناك قرب الجبل الأخضر ببرقة، كما سنفصِّل عن ذلك في موضعه، وينقسم أولاد علي إلى البطون التالية:

---

(١) عقّار المنسوب له العقاقرة عقب علي الأكسر وسمي كذلك لأن أولاده الاثنين قد أسماهم علي أحدهم الأبيض والآخر الأحمر، وحرب ومنه الحرابي والذئب وله فايد وأبو سنينة، ولما توفي الذئب أخذ حرب فايد وضمه إليه وأخذ علي الأكبر أبو سنينة وضمه إليه.

(٢) عن رحلة الألف عام مع أولاد علي لخير الله فضل عطيوة.

أولاد علي الأبيض، وأولاد علي الأحمر، والسننة (السنينات)، وهناك قولان للتفريق بين الأبيض والأحمر، فالقول الأول بأن أولاد علي الأبيض سُمَّوا كذلك لأنهم كانوا يعيشون في الرمال البيضاء قرب الساحل، أما أولاد علي الأحمر سُمَّوا كذلك لأنهم كانوا يعيشون في الرمال الحمراء الداخلية في عمق الصحراء.

أما الرأي الآخر وهو الراجح حسب ما أيده الباحثون الليبيون كما أسلفنا أن جد أولاد علي تزوج من إمرأتين إحداهما بيضاء البشرة وهي عربية وكانت تُدعى سعدة وأبناؤها أولاد علي الأبيض، والثانية كانت تُدعى عائشة وكانت سمراء [١] البشرة وأصلها من البربر وأبناؤها أولاد علي الأحمر، وكان لهما أختًا تسمى خديجة قيل إنها جدة قبيلة الجميعات، وفروع أولاد علي كالتالي:

أولاد علي الأبيض

وهم قسمان أولاد خروف، والصناقرة

- أما أولاد خروف فيهم عشائر: أبو هندي - أولاد منور - أبو ضياء. وعشيرة أبو هندي فيها فخوذ كبيرة أهمها: الدوادي وفيه عائلات المجفون وغار وأبو قفة، وريان وفيه عائلات أبو كاشيك وأبو خشيم والجربة ومغيب ومحارب وإدريس، وأبو بهية وفيه أبو حمد والعجل والعصلحي وبريك والجرمية.

وعشيرة أولاد منور فيها فخوذ كبيرة أهمها مطير وفيه عائلات مبارك وأبو شدة وحفيظة ورشوان وحيادة وحتيتة والماوي والكلب وباسل وشرشير والأقرع وامبيوة، والعقاري وفيه عائلات حمد ودعش وحمرة وعويضة وعبد الحميد والزيات ورزق وعبد الله ويوسف ورشوان، والحفيان وفيه عائلات السوس وفرحات وقادر والحفيان ومريز ويحيى، والموسخ وفيه عائلات أبو ريشة والعكر وجيل والهش وفميلين.

---

* توجد قرية أولاد علي وتسمى عرب أولاد علي في شرق فاقوس.

(١) سمراء هنا تعني أنها خمرية تضرب الحمرة مع السمرة في لون بشرتها.

وعشيرة أبو ضياء وفيها فخوذ كبيرة أهمها الجريدات وفيها عائلات المقرحي وأبو زور وأبو لهاد وشوشان ورضوان وخضر ومريحلة ومطراوي وخدوث وأبو صباح وختال وعرقوب والتاعب وجبير وخليف، وإبراهيم (البراهمة) وفيه عائلات أبو حسن ومبارك وأبو عبيد.

وأولاد خروف من أقوى بطون أولاد علي ويفخرون بأن جدهم الأكبر أبو هندي كان زعيمًا لأولاد علي ككل، وأذكر بعض رجالات أولاد خروف منهم الأستاذ عبد الباري سليمان عضو مجلس الشعب (محام)، والعمدة هنداوي الجربة، والشيخ مطير عبد الكريم عضو مجلس الشعب السابق، والعمدة سليمان سعيد الحفيان، والعمدة عبد الكريم عبد القادر، والعمدة عبد السلام عطيوة، والعمدة جاب الله صالح، والعمدة سليمان كاشيك، والعمدة سيف النصر المقرحي، والشيخ جمعة أبو أحمد، والشيخ إبراهيم طاهر، والعمدة منصور عوض رسلان، والشيخ علي مفتاح، واللواء أنور صابر العقاري، وأنور عبد الحليم المقرحي - رحمه الله، ولا يتسع المقام بذكر كبار أولاد خروف ففيهم رجالات عدة وأنجب أولاد خروف الكثير من الرجال والشيوخ، ومنهم من نال قسطًا من العلم ففيهم المحامون والمهندسون والأطباء.

- **الصناقرة** [١] ففيهم عشائر: الأفراد، والعزايم، والعجارمة، والمغاوره، والموامنة، والزعيرات، وهارون، والجاهل، وجفيلة، وأبو داو، والعجوز، وشرفاد، وطاهر، ومريق، وأبو قليلة، ودودان، وعليوة.

عشيرة الأفراد [٢]: وهم أبناء جبريل وينصير ونعماش أبناء عامر بن حمد بن صقر، ومنها فخوذ منها: ظنين وأبو إسماعيل ومنصير ومرزوق وأبو شليف والحودي ونغماش ودحيله وهليل وزايد وجلال وكيشار وطاجون ومفتاح وهجين ورشوان والكنجي وقربيج وختال وحمد وطلب وعثمان وبريك وتاعب وبحيري والمتارحة واللهيب والفراوي والجويلي ويحيي وطاهر وصقر وقنفود وعمر والجاهل وأبو بكر والعجايز والصول وعبد العاطي.

---

(١) يقال أن جدهم صقر أبو ويلة وقد تولى زعامة أولاد علي بعد أبو هندي.

(٢) من الأفراد جزء في جزيرة سعود بالشرقية والباقي مع أولاد علي في الساحل الشمالي وخاصة في منطقة كنج مريوط.

وأذكر بعض رجالات الأفراد منهم العمدة عبد الفتاح صالح عطيوة، والعمدة فتحي شبل التلواني، والأستاذ الأديب خير الله فضل عطيوة (*)، والعمدة بسيوني العلواني، والعمدة مبروك هاشم سكران، وقد أنجبت عشيرة الأفراد العديد من الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين ورجال الأعمال والتجار لا يتسع المقام بذكرهم.

عشيرة العزايم: هي كبري عشائر الصناقرة وتنتشر على الأخص في مطروح والعامرية وكنج مريوط، وفيها فخذ عباس وفيه عائلات رضوان ومنهم فروع طلحة وواعر ومفتاح وزغيب، وعائلة قرقور ومنهم فروع الحصادي وسلام وديس والسفتي وأبو شليتة وأبو قرقور، وعائلة عبيد ومنهم زهويق والأشقر وشكم وطليم وطريدة وشميت والفحام والمجدوب، وفخذ الدجن ومنه الدجن ومنه عائلات عقيلة والحول وخير الله مصطفى وحمد وسبايل، وفخذ أبو ضيوف ومنه عائلات شوشان وغيضان والشوبكي وحميد وسكران ويونس وصميدة وأبو ضبون جوهرة والدغوش وأبو سنون.

كما يتفرع من أبو ضيوف عائلة أبو غزالة وفيها فروع الدرفانبة ومنها سلومة وغالب وعويان والشين وحريش والسعدي ودابل.

لمحة مبسطة عن عائلات عشيرة العزايم الكبيرة

عائلة أبو بسيسة: وفيها فروع جمعة وحمد وقدرورة وأبو عزير والسملاهي والطيار وعبد الكافي والشلمية وحسن.

عائلة مطيريد: وفيها فروع هليل ومؤمن وسلام وعراف الله ويونس.

عائلة أبو حوه: وفيها فروع سعيد وآدم وخليل وواعر والول وأبو ذيب وعيد.

(*) هو صاحب كتاب رحلة الألف عام، وقد ساعدنا هذا المؤلف في تتبع شجرة أولاد علي مضبوطة دون عناء في بحث ميداني كغيرها من القبائل

عائلة أبو قرقور: وفيها فروع إدريس والزنكلوني وخير الله وعلي وسليمان.

عائلة الحصادي: وفيها فروع أبو ياسين وأبو ستيتة وسلام والسفتي.

عائلة أبو رجيعة: وفيها فروع عبد الرحمن وعلام وعمر وسعيد وجمعة ومصري ومسعود ومبروك وقاضي والمطردي.

عائلة عبيد الله: وفيها فروع رضوان وعبد الرحيم وعبد العزيز وعبد القوي وعبد القادر وعبد المولي وعبيد وخليل وعثمان وعبد الرءوف.

عائلة العبيدي: وفيها فروع زهويق والأشقر وغفيلة والفحام وطريدة وطليم وشكم.

عائلة أبو غزالة[1]: وفيها فروع السعدي وسلومة وعديان وغالب والشين ومراجع وسعداوي والدايل والشنديدي ورحيم.

عائلة ضيوف: وفيها فروع حميد والشويكي وعيد وشوشان وغيضان والسكران وسبايل وأبو صميد وأبو سنون وأبو جوهر والفيضل.

عائلة أبو تلات: وفيها فروع عبد المولى وحسونة وسعد ورجب.

عائلة الطلخاوي: وفيها فروع مطاوع وإبراهيم وزيدان ومحمد وإسماعيل والسيد وعلي.

عائلة الدقن: وفيها فروع غفيلة ونايف وسبايل والتهامي ومصطفى.

عائلة أبو وزيرة: وفيها فروع بريك وواعر ومسعود وكريم.

عائلة القريريش: وفيها فروع هيبة وجاب الله وفتح الله وخير الله وفرج ويونس وعبد السيد وواعر.

---

(١) ينتمي إلى هذه العائلة المشير عبد الحليم أبو غزالة، وقد ولد في قرية قبور الأمراء والتي غيرت إلى زهور الأمراء بمركز الدلنجات محافظة البحيرة، ويذكر نسابو الضعفا الأشراف في ليبيا أن أبا غزالة من قبيلة الضعفا في الوجه البحري، والظاهر أنهم انضموا إلى أولاد علي من السعادي من سُلَيْم.

وعائلة الزغيبات [1]: وفيها فروع عطيوة وقطيفة ورحيم وهليل وعلي.

وعائلة الطلاخوة، وعائلة عبد الكافي.

ومن رجالات العزايم المعروفين أذكر العمدة عوض أبو بسيسة، وفراج أبو بسيسة عضو المجلس المحلي الشعبي، والعمدة سعيد مطيريد، والشيخ صافي علي أبو رجيعة، والعمدة عباس توفيق شوشان بحوش عيسى (بحيرة)، والعمدة عبدالرازق حسن ياسين بأبو المطامير، والعمدة فرج داود زهويق بمطروح، وصالح سعد أبو تلات، وهناك العديد من الرجال من وصلوا إلى مراكز مرموقة في العلم أو تقلدوا مناصب هامة في الدولة ليس بالمقام متسع لذكرهم وكلهم ينتمون إلى عشيرة العزايم الكبيرة الفروع والمتعددة الغصون.

عشيرة طاهرة: وفيها فخوذ أبو رقيق ويتفرع منه عائلات أبو شناف ومجاور، وقنفوذ ومنه عائلات الشامخ وزكري، والضويلع ومنه عائلات مؤمن ومخطور والكيوفي، وأبو مشينية وفيه عائلات جليد ورقيقة والكويس ويوسف هديلة والدرجي، ونايل ومنه عائلات صالح وحميدة وآدم، ومن كبار العشيرة الشيخ يحيى عبد اللطيف بساط وآدم عبد الرازق وعبد الزين الجالي وأحمد مؤمن بساط وفتحى عبد الكريم شناف وفتح الله حميد الجالي وصالح عبد العال وسالم حامد جديدة وعبد العاطي الضامر وقنفود رحومة وسعداوي سعد رحاب الله.

---

(١) يذكر الرواة من الزغيبات أن جدهم حاء من بلاد ليبيا إلى الصحراء الغربية بمصر منذ القرن السادس عشر الميلادي وكان معهم إبلهم وأغنامهم على أثر قحط شديد، وقد توجه منهم فريق إلى الأقصر واسيوط في نجع كريم، أما الفريق الأساسي فهو في الإسكندرية والبحيرة وجدهم يسمى عبد الله الزغبي وقد اقام في العامرية واولاده المذكورين كونوا عائلة كبيرة ومنها رجالات عدة قد اشتهروا في عشيرة العرايم في بطن الصناقرة ،وقد ظهر مىهم شيوخ وقضاة واطباء ومهندسون ومحامون ورجال أعمال وتجار ومدرسون في الجامعات، ومن فرع علي عدد كبير في أبي حمص وأدكو ورشيد ويمارسون الزراعة ويملكون أساطيل للصيد، ومن عوائد وطباع الزغيبات التعاطف والمودة فيما بينهم والترابط والتآلف، ومنهم فرع في الفيوم أيضًا ومن الزغيبات الحاج مهنى عضو اللجنة المركزية العام لحزب الوفد قبل الثورة ونفاه الإنجليز إلى السودان بعد نشاطه السياسي الكبير وظل ١٥ عامًا في المنفى، ومنهم الشيخ عبد القادر أبو الحاج الزغبي وكان شيخ فرقة بعشيرة العزايم، ومنهم الشيخ علي بن عبد القادر وكان وكيلاً لعشيرة العزايم ثم عين عمدة بعد وفاته أبيه عام ١٩٤٧م، ومنهم العمدة جودة مطراوي علواني أبو رحيم وهو عمدة نجع الزغيبات بمركز أبي حمص بحيرة، ويؤكد الباحثون فى ليبيا أن الزغيبات من لبيد من هيب من سُلَيم.

عشيرة الموامنة: وفيها فخوذ قشبير وفيه عائلات أبو بكر وقاسم وهويدة وجويدة وعبد ربه، وأبو قبول وفيه عائلات درمان ومعفن وهارون وحميد، وأبو ركبة وفيه عائلات عبد الجليل وعلي وعبد القادر، وطليويح وفيه عائلات عبيدة وصالح والعرج وعامر ويونس، ومن كبارهم فايز محيقن وعوض عبد المولى ورمضان جويدة وبدر عبد العاطي.

عشيرة المغاورة: وفيها فخوذ المهدي فيه عائلات الأطرش والأبيرش وأبو غز وجلحوب، والفقيمات وفيه عائلات عزاق وأبو جبيرة وحرداني ومغيريض والبربيع، والحاج وفيه عائلات أبو قرين وسعيد وغنيوة وحسين وأبوسعدة وبحيري وبو سعد وأبو عزيز وأبو حش وأبو جلال.

ومن كبار عشيرة المغاورة العمدة موسى رحيل ميكائيل والشيخ عبد الحليم فايز مغيريض والشيخ عيد دغيم والشيخ عبد العظيم عبد الفضيل وصالح أبو عونية والدكتور عبد العظيم شامخ رحيم.

عشيرة العجارمة: وفيها فخوذ وكال وفيه عائلات مهدي وبغيض ودخيل وقريقيط واللحامية، والروني وفيه عائلات الكواف وقطيش وأعزيز وكاسح والهميم، وشيلتيت وفيه عائلات جلفان وفايد وحسين، والقرطيني وفيه عائلات هارون وجبالي وطريف وعيسى، ومن رجالهم مفتاح زهاق وطريف القرطيني وصابر أبو زعير ونصير براني وآدم علي أبو عويشة وكريم عطية وعياد أبو ضبيلة.

عشيرة هارون: وفيها فخوذ مثل إدريس، وجويدة، وعفيفي، وأمبيوة، وأبو سحيليق، والكاسح، وسالم، وستول، والحويلي، وأذكر من رجالهم العمدة جاب الله عبد الغفار هاشم بغيض وصالح صافي وسليمان جويدة وإبراهيم عطية وإدريس مسعود وعبد السلام صمصم.

عشيرة بو وداد: وفيها فخوذ راعي وسعيد وعميش وسعد وغربيبل ورحم وزفتي والهمرجي وعزيبة والمعبوب وخليل وغريب، ومن رجال هذه العشيرة أذكر العمدة كامل مفتاح مغيب وصلح حسين وعوض عثمان.

عشيرة دودان: وفيها فخوذ مثل فركاش وجبريل وحمد ومحمد وحميد وحسين.

عشيرة جفيلة: وفيها فخوذ مثل غيضان وأبو قفة والأبجع وعلاّم وبغيض وشقرف وأبو حوش وتعيليب.

عشيرة أبو قليلة: وفيها فخوذ مثل موسى وسعداوي وكريم ورحيم، ومن رجالهم الدكتور إبراهيم كريم والأستاذ حامد كريم.

عشيرة عليوة: ومنها فخوذ النوام وعبد الحافظ وأبو خزيم وعنكش وعبد الجيد، وأذكر من رجالها العمدة عنترة عبد الحميد والشيخ عبد الحميد عنكش وعثمان عبد الحافظ وعوض بريق.

عشيرة مرقيق: ومنها فخوذ منصور وعبد الكانس وعيسى ورواق وشماطة وصابر وقاسم وعيسى، وأذكر من رجالها العمدة عبد القادر عبد العال عيسى.

عشيرة شرفاد: ومنها فخوذ حارس ويونس وقاسم وسعيد وعبد الله وأذكر من رجالهم الشيخ بشرى منصور ورمضان رواق وعلي عيسى.

عشيرة العجوز: ومنها فخوذ اللافي ونويجي.

عشيرة الزعيرات: ومنها فخوذ الحويل وخالد ومصباح وموسى وأبو هيثة وأذكر من رجالهم الشيخ أبو بكر المنشاوي، واللواء عبد الرحمن الزعيري، ومحمد الزعيري عضو مجلس الشعب ـ رحمهما الله، واللواء صالح الزعيري في محافظة بني سويف والمشهورين من عشيرة الزعيري مقيمين بزمنت الشرقية.

عشيرة الجاهل: ومنها فخوذ صالح وغبارة ويونس وزقيم وعياد، وأذكر منهم العمدة سبيته الجاهل والشيخ عيسى ناسف وجبويل الجاهل.

أولاد علي الأحمر

وينقسم أولاد علي الأحمر فرعين [١] هما: القناشات، والعشيبات.

ـ القناشات وفيهم عشائر الصمايل، وجابر، والمجدوبة. وعشيرة الصمايل فيها عائلات العاصي وعجعج وعبد الله وشلاط وباسل وخليفة وحنيش وصقر والخطيب وقريضات ومصرنا وأمنيصير وبلال وعبد النبي وأبو رقاعة وأبو عيشة وآدم وواعر ورشاش.

---

(١) أضاف بعض الباحثين فرع آخر هو الكميلات.

وعشيرة جابر وفيهم عائلات حيارة وسالم وحنيظة والمأوي والحبيب والعرْجي ويظخولة ونقيش والسريريك، وعشيرة المجدوبة وفيهم عائلات ماضي ومريحي وشباطي وغبون وعبيس ومريز والطايع والأوثار والعاصي.

وأذكر من القناشات العمدة عبد السلام جويدة عيسى عضو مجلس الشورى وهو من أشهر الشخصيات في قبيلة أولاد علي، والعمدة سعيد زروق حنيش والشيخ سليمان عجعج، والعمدة عمران عبد الكريم، والعمدة عبد المولى مطراوي.

ـ **العشيبات** وفيهم عشائر وفخوذ أشهرها العنادي، ويحيى، ويوسف، وأبو قراصة، والأزرق، واللزومي، وأبو معفس، وأبو محجوبة، والبيوظ، والزغرات، ودولات، وأسيوطي، والظاهر، وموسى، وجبريل، والطاوة، والقيري، وأبو القاسم، ومصطفى، والعوجا، ولمرام، وبوغوث، وجفيلة، والعبس، وأبو ضلحة، والشويكي، وغيضان، وظلاط، وفرجاني، وكيلاني، ومنشاوي، وأبو بكر، والأقطع، وحشون، وشريف، وخضر، وعوينات، وأذكر من رجال العشيبات الشيخ إبراهيم عبد الرحمن عثمان أبو طرام عضو مجلس الشعب، والعمدة أبو قراصة عبد الرحيم، والعمدة أحمد إبراهيم أبو طرام، والشيخ يوسف سليمان الزغرات، والعمدة محمود أبو قراصة.

وأولاد علي الأحمر بفرعيهم العشيبات والقناشات يتمسكون بقيَّم أهل البادية وأخلاق سكان الصحراء، ولذا فهم ذو شهرة كبيرة بالكرم والشجاعة، وكان منهم العديد من المجاهدين نذكر منهم حسين العاصي ـ رحمه الله ـ وحميدة جبريل العاصي وسليمان جبريل العاصي والجاهل شدشدان وصالح أبو زريق وهارون بدر وعبد السلام جويدة عيسى وهو عضو مجلس الشورى.

لمحة تاريخية عما قاله المؤرخون عن أولاد علي

ـ ذكر في وصف مصر لأميديه جوبير الفرنسي المترجم للأستاذ زهير الشايب عن أولاد علي في عهد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م أنهم كانوا في الجنوب الغربي لمدينة الإسكندرية، وقال أميديه: أولاد علي قبيلة قوية بنفسها وحلفائها وأن

شيخها وقتئذ يسكن في قرية القتلية وبناها أجداده إلى جوار دير محروق، وأضاف جوبير أن فرسان أولاد علي حوالي ألف ومائتين.

ـ ذكر أحمد لطفي السيد أن شيخ أولاد علي عام ١٩٣٥م كان يسمى علوان محمود ويقيم في البحيرة، وعمدتهم يسمى عمر بن خير الله بك الدجن ويقيم في البحيرة أيضًا.

ـ في عام ١٧٩٨م ساهم فرسان من أولاد علي[١] مع عربان البحيرة في صد قوات نابليون بونابرت الفرنسية بالاشتراك مع المماليك والأتراك العثمانيين، ولكن لم تصمد بالطبع أمام كثافة نيران المدافع الفرنسية وقوة السلاح من أنساق عسكر الفرنسيس، فسقط مئات الفرسان من العربان من فوق صهوات الخيول التي حصدت المدافع العشرات منها وصارت لا تلوي على شيء، وهرب المماليك إلى الصعيد والشام ولجأ باقي من نجا من أولاد علي ومن معهم من القبائل البدوية إلى عمق الصحراء المصرية.

ومن تواريخ الجبرتي عن أولاد علي قال:

ـ في عام ١٢١٩هـ حضر إلى الباشا محمد علي والي مصر من أخبره أن طائفة من عربان أولاد علي نزلوا بناحية الأهرام بالجيزة، فركب إليهم فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هناك قبيلة عربية اسمها الجوابيص فنهبها.

ـ في عام ١٢٢٥هـ حضر مشايخ عربان أولاد علي للباشا فكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشمير، وأنعم عليهم بمئة وخمسين كيسًا، وحضر مشايخ الهنادي إلى الأمراء المصريين وانضموا إليهم.

التفصيل عن حروب أولاد علي مع القبائل الأخرى

أشهر تلك الحروب كانت كلها مع قبائل السعادي وقد أشرنا سالفاً للحروب بين أولاد علي والهنادي في السرد قبيلة الهنادي.

---

(١) كما ساهم أولاد علي مع الشرطة المصرية في قتال الانجليز في ثورة ١٩١٩م، واستشهد منهم عدة رجال.

حروب أولاد علي والحرابي في برقة بليبيا

أولاد علي والحرابي أخوة، فعلي وحرب أبناء عقَّار بن الذئب من أبي الليل، وقد كانت هناك خصومة كبيرة بين الطرفين منذ نشأة ونماء هاتين القبيلتين قبل ستة قرون وكان النصر دائمًا حليف أولاد علي، وقد استمر الحال على ذلك الى أن ظهر في قبيلة الحرابي رجل من الأذكياء يُدعى حبيب بن عبد المولى العبيدي، وقد قُتل والده عبد المولى الحرباوي في أحد المعارك بين فرسان أولاد علي وفرسان الحرابي، فرأى حبيب أن ينتقم لوالده فسافر إلى طرابلس الغرب والتمس مقابلة الحاكم التركي ويدُعى محمود، وكان واليًا من قِبَل العثمانيين على طرابلس وقتئذ أي قبل ثلاثة قرون من الزمان، وقدَّم هدية ثمينة إليه وهي عبارة عن جلد رقبة نعامة مملوءة بالذهب، وقد أغرى بهذه الهدية الحاكم، وسأل حبيب عن المساعدة التى يطلبها فذكر له طلبه لمعاونته بعساكر العثمالي ضد أولاد علي، فسأله الوالي كم يطلب عدد الرجال منه؟ فرد حبيب أنه سيضع كتلة خشبية على أحد أبواب سراي الحاكم وتمر عليها الجنود ويدوسونها بأقدامهم حتى تنكسر؛ وعندئذ يكون العدد الذي مر عليها هو المطلوب، ووافق الحاكم على ذلك وأمر جنوده بالمرور على الكتلة، فمرً عليها ستة آلاف جندي مُسلَّح منهم تسعمائة من الخيالة، وبهذه القوة العظيمة فاجأ حبيب أولاد علي بهجوم عنيف في جبهة الجبل الأخضر وهزمهم لعدم تكافؤ القوة، ثم تم الصلح بعد هذه المعركة واتفقا أن يكون الحد الغربي بين الطرفين هو جبل أبو ححاج السلوم على الحدود المصرية الليبية وهو الفاصل بين أملاك القبيلتين، وقال بعض الرواة أن الحد الفاصل عند رأس الملح، وبذلك استوطن أولاد علي الصحراء الغربية لمصر وتركوا ديارهم في الجبل الأخضر فاستولى عليها العبيدات ومن عاونهم من فروع الحرابي الأخرى، وكان نزول أولاد علي لصحراء مصر عام ١٦٧٠م كما يؤكد الرواة، وكان السبب الرئيسي هي تلك المعركة أو نتائجها المباشرة.

حرب أولاد علي والفوايد في صحراء مصر الغربية

الفوايد من السعادي وعند نزوحهم من برقة إلى صحراء مصر ضربوا خيامهم وزاحموا أولاد علي الذين سبقوهم التوطن في تلك النواحي، وقد شاهد

الفوايـد عشائر أخـرى مهـضومـة مثل المرايم وهم بطن من العـبيـدات (الحرابي) والشاهنة والدقيات والأخيرتين من المرابطن، وقد تمكن أولاد علي من عدم تمكين الفوايد بالاستقرار في الصحراء الغربيـة فهاجروا إلى نواحي الفيوم والمنيا، ولكنهم بعد ذلك شنوا حربًا قـوية على أولاد علي بعد استقـرارهم وجمع قواهم، ولأنهم كانوا مـازالوا متـأثرين من حروبهـم مع الجبارنـة (من السعـادي)، وقد أدت هذه الحـرب إلى تخليص عشـائر الشـاهنة والدقيـات والمرايم من سـيطرة أولاد علي، وكانت المعركة قرب بطومة بالصحراء الغربية، وقالت قارعة الطبل فيلوغة:

«وأضحي من جديد يسـير ألا يوم بطومة مضى!»، وقـد كسب الفوايد هذه المعركة بصـعوبة بالغة لأنهم استـخدموا فيهـا الأمهار أي صغـرى الخيول في هذه الواقعة، وخاصة أن المسافة كانت بعـيدة بين القبيلتين المتحاربتين وهناك مَثَل بدوي يقول:

«ياويل الامهار لوطال النهـار»، وقد أساء ذلك أيضًا قارعـة الطبل من قسوة الفوايد على الخيول فـي رحلة الصحراء من الفيوم والمنيا حتـى بطومة في صحراء مصر الغربية للقاء أولاد علي فقالت:

المهـــر مـــا يـخـــاطـروا به	ولا يـقطـع بـلاد بعـــــادي
أبطل مـــالقي مـن يســوقـــه	انعـتــهـا فـزيعـة الاعـــادي
خلـي سم الحنـاشــة يذوقـــه	أكـــبــار ولـفن في البـــلادي

وكان من نتائج هذه الوقعة أن انضـمت عشائر المرابطين إلى الفوايد بالإخاوة بعد أن تخلـصوا من سيطرة أولاد علي، وسـيأتي التـفصيل عنهـم في السرد عن الفوايد.

أمـا التفـصيل عن حـرب أولاد علي مع الجـوازي سيـأتي السرد عنهـا في موضعه (انظر السرد عن الجوازي).

السننة [السنينات]

وهم منضـمون لأولاد علي وينسبـون إلى الذيب (الذويب) بن عـقار أخي علي بن عقار، وقد تكفل علي بابن أخيه أبو سنينة بعد وفاة أبيه وتكفل حرب بن

عقـار بالولد الثاني المسـمى فايد، وصـار السنة ضمن أولاد علـي، وفايد ضمن الحرابي، مـع ملاحظة أن فرع فايد غيـر الفوايد من البراغيـث في السعادي وسيأتي التفصيل عنها.

فروع السننة:

١ ـ **المحافيظ**: وفيه فخوذ هي الحفانة، والرويمات، والملايطة، وعثمان، وأبو شمـلا، والحلاج، ومريز، ورسـلان، وعرعيط، والـشاردة، وعقـيلة، والحجل، وحميدة، وعبد الله.

٢ ـ **العراوة**: وفيه فخوذ هي الشتري، وأبو بحر، ومطراوي، وأبو وافية [(١)]، وأبو غلاب، وسعـد الله، ودنفير، وأبو رقيـبة، وأبو نجلة، وأبو هيب، والزارع، وأبو جلفاف، ومقرب، والغزال، وقربو، وسلطان، وقطيش، والمصن، والزرايع، والشمفار، وخزيم، وقبيل، وخريمات.

٣ ـ **لقطيفة**: وفيـه فخوذ نصـر الله، وعمر، والدافي، ويحـيي، وحسن، ودابيل، وأبو شناف، وأبو الشـامة، وأبو جلـيد، وأبو قنعـارة، وأبو شنينة، وأبو الفـهاقي، وأبو خنانة، وجـاد الله، ومؤمن، وطمـوش، وسخنون، وغـويطات، وسويري، وأبو بريق، والأمسود، وعبد الدايم.

٤ ـ **الفجنة**: وفيه فخوذ أبو رجـيلة، وأبو جبران، ونويجي، والمنتصر، وأبو جود، وأبو عجورة، والأرقـط، وهجيش، وشعبان، ورمضـان، وسيد، وروحة، وشتيري.

٥ ـ **الشوالحة**: وفيه فخوذ أيوب، وبدرنة، وواعر، وتابل، ومازق، وكريم، وحمد الله، والوليد، وطوير، ولطيف، وسالم، وخميس.

وأذكر من رجالات السننة العمدة سليمان غنيـوة، والأستاذ محمود أبو وافية عضو مجلس الشعب، والعمدة محمـد حمد رسلان مشتق، وخليل السنيني عمدة

---

(١) توجد قرية محمود أبو وافية في البحيرة، منشأة أبو وافية في البحيرة.

* ذكر أحمد لطفي السيد في كتابه قبـائل العرب عام ١٩٣٥م أن اللرد من قبائل البحيرة حلفاء أولاد علي، كما أن قبيلة سمالوس (المرابطين) ايضًا حلفاء أولاد علي في الفيوم والبحيرة.

السلوم، والشيخ إبراهيم محمود عضـو مجلس الشورى، والعمدة يونس الصافي، والدامي عبد العزيز عضو مجلس الشعب، والعمـدة عوض عبد الحميد، والعمدة محمد لطيف، والعـمدة محمد طربان، وجمال أبو وافية عـضو مجلس الشورى، والعميد صبري أبـو وافية، والعقيد صدقي أبو وافية، والعقـيد صفوت أبو وافية، والعمدة عبد الحميد أبو وافية، والعمدة رشاد عبد الحميد سعد، وحمدي أبو وافية عضو المجلس المحلـي، والدكتور خالد أبو وافيـة، ومحمد أبو وافـية مدير بنك، والمهندس صلاح أبو وافية.

وفي السننة الكثـير من الأطبـاء والمـهندسين والمحـامين والمعلمين والضبـاط لايتسع المقام لذكرهم جميعًا.

الجميعات

هم أخـوة أولاد علي منذ نزول أولاد علي من برقـة وتغلبـهم على الهنادي بمساعدة الجميـعات وهذا قبل ثلاثة قرون من الزمان كما يؤكـد الرواة، والجميعات قبيلة قديمة في الصحراء الغربية قبل جميع السعادي وكانت تسكن مريوط والبحيرة والصحراء الغربة.

هناك رأي يقول أنهم من بقـايا سُلَيْم بن منصور[١] الذين زحفوا على بلاد المغرب انطلاقاً من مصر بعد قدومهم من البلاد الحجازية، وقد ذكر ابن خلدون أن هناك بقابا من سُلَيْم ظلت في البحيرة وقـتئذ أثناء غزوة هِلال وسُلَيْم لبلاد المغرب بأمر من الخليفه الفاطمي في القاهرة، ويقول الرواة أن الجميعات من السعادي أولها صلات رحـم قديمة فـيقـال أن أمهم خـديجة بنت عـقَّار أخت علي وحـرب من السعادي.

ورأي يؤكد أن الجميعات من الكعوب وهو ما ذهـب إليه الباحثون الليبيون، والكعوب كما أسلفـنا ينتمي لهم الذئب جد السعادي ونسبـهم معروف إلى علاَّق

---

(١) هذا الرأي غيـر راجح لأن ابن خلدون سمي تلك البطون وأشهـرها السوالم وهم من لبيـد وقال إبهم خالطوا الهوارة واندمجوا معهم في البحيرة، كـما أن الجميعات ليس لهم ذكر في تواريخ مصر قبل الدولة العثمانية يؤكد أنهم نزلوا برقة قبيل الغزو العثماني للبلاد العربية.

أحد بطون بني عَوف بن بُهْـثة بن سُلَيْم بن مَنصور بن عِكْرِمَة بن خَصَـفَه بن قيس عَيْلان ابن مُضَر بن نِزَار بن مَعْد بن عَدْنان، ويؤكد الباحثون في ليبيا أن الجميعات انتقلوا من تونس إلى برقـة بعد ضعف الكعوب كـما أسلفنا، ثم حالفوا لـبيد من سُلَيْم في بلاد برقة، ثم فـضَّلوا النزوح إلى مصر مبكرًا قـبل نماء السعادي أي في القرن التاسع الهجري.

وذكر ابن خلدون في تاريخ العبر أن الجمـيعات من بطون حكيم بن حِصْن ابن علاَّق بن عَوف بن بهثة بن سُلَيْم.

وتنقسم الجميعات إلى عدة عشائر كبيرة هي:

نوح ومنه النواحة، وشهاب ومنه الشهابين، وقاسيم ومنه القواسم، وأشتور ومنه الشتور، وموسى ومنه أولاد موسى، وعيسى ومنه أولاد عيسى.

ولقبـيلة الجميـعات تاريخ طويل وكـانت تقيم مع بني عونـة والهنادي قبل مجيىء أولاد علي، وقامت حـروب بينها وبين الهنادي وتغلَّب عليهم الهنادي في بادئ الأمـر، ولكن بعـد نزول أولاد علي من برقـة قـبل ثلاثة قـرون سـاعـدوا الجميعات ضد الهنادي وتمكنوا من إزاحتهم نهائيًا إلى محافظة الشرقية.

التفصيل عن عشائر الجميعات (١)

١ ـ الشـتور: وفيـهم فخوذ القـريعي وفيـه عائلات صالح وبركـات وسالم وسليمـان وأبوذر وقعيـمز وحريفصي وقنـفاش وحفيظة ومـسلم، وشقيلف وفـيه عائلات أبو حليقة والتهامي والأسود وحمودة وحصا، وعظيم وفيه عائلات ماسخ وأبو سبيحة وأبو دراع والمخاضي، وغشوة وفيه عائلات المبروك وحمودة وأبو عنقاد وبللوز، والسويعي وفيه عائلات أبو ونهيد والقمز، وجليد وفيه عائلات أبو سكرة وفرج وأبو خمير ودغر والسلوة ونهيد.

---

(١) ذكر أحمـد لطفي السيد أن عدد رجال الجـميعات عام ١٩٣٥م بلغ ألفين وكـانوا يسكنون هاجر الجبل بقرب القافلة ومنهم جمـاعة في بني سويف والفيوم وغيرهما. قلت. وكان مـقرهم في البحيرة والآن منهم الكثير في مرسى مطروح ومناطق الساحل الشمالي وغرب الإسكندرية

٢ ـ النوَحة: وفيهم عـائلات: مخبون ومهاود والنقـاط وبويز وهيبة وجليل والفقير ورسلان والطرس والرطب والمشرشر وأبو عطية وأبو مجية وأبو خطوة وأبو سديد وكيشار ومساعد وأبو راية وفرجاني والنجار وعمر والعريان وتعيلب والطويل وجلوز وكريم وصقر والقنعاوي ويونس وطريد.

٣ ـ الخلافات: وفيهم عـائلات: هنداوي والمصري وآدم وأبو حوده وسكران وحويل وهديحـة وأبو صفيـة وحجازي وأبو طـالب وأبو ستة والفـقيه والسـماك وشحـيت والديب وعبيـد الله وأبو حاظ وقبـيضة والـسمكري وعجـاج وصلهبي وجلال.

٤ ـ القـواسم: وفيـهم عائلات: مـزيزق والدربالي ورحيل وواعـر وشيـشة وقاضي وهويـدة وإدريس والجلاح والعالم وزعلـوك ومجاور وأبو صـبيـرة وقوية وعثمان وداود ومحمود وبلال وحماد وشرقـية وصرحية ونصيب وحوية وأبو بعيرة وعامود وريزة وبخاطرة والنجار وقطيفة وإبراهيم.

٥ ـ الباكرة: وفيهم عائلات الديب وعطية وعقاب ومطورد والسلاب ومعتوق ومـصبـاح والذكر ودهيس والزغـاي والكويس والعـرند ودرلات وهليل وأبو كف وشعلان.

٦ ـ الموَسة: وفيهم عائلات: هامل والطرب والقمل ورابح وأبو حفيظة وأبو غنيم والرقاص والحدب وأبو شيحة ومساعـد والصحفاف والعيد ورجوع والنويعس وبريك والضبر ودخيل.

٧ ـ العوايسة: وفيهم عائـلات غيضان وشكل وأبو مقص وسعـيد والخشاب وإسماعيل وأبو شفاف ورملية ومنصور والشنور ورحيم وأبو نجيلة والقصير والعتي ومريفق وعيشة وعريان وهاشم وأبو مسولة وضبي وفلقة وحنيش وشحريز وطوبان وخفير وكبير وأبو شية

ومـن رجـالات الجـميعـات أذكـر طـاهر بـك المـصري وقـاسم بك المـصري ـ رحمـهما الله ـ واللواء عادل المصـري والدكتور محـمد قاسم المصري والدكـتور

صالح عبد الزين والعمدة محمد عطية واللواء عمر مخبون ـ رحمه الله ـ والدكتور نبيل مخبون والدكتور يونس مخبون والعمدة محمود شامخ والعمدة راغب صقر القاسمي والأستاذ عبد الله راغب الدربالي واللواء إبراهيم حميدة والعميد إبراهيم عبد الغني، وفي مطروح الشيخ عبد الزين جبريل والعمدة حسن عبد الرحمن والعمدة رجب هنداوي والعمدة محمود حريمس والعمدة مرتاح حلبو والشيخ خالد زعلوك، وفي الفيوم عبد العزيز حميدة وسعيد الجيلاني.

وهناك الكثير من الأطباء والمهندسين والمحامين والتجار لا يتسع المقام لذكرهم في قبيلة الجميعات.

القطعان

هم أخوة لقبيلة أولاد علي، ويؤكد الرواة والباحثون أن القطعان من عرب بني سُلَيْم في برقة بليبيا، وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة عشائر هي:

١ ـ **المريرات**: وتضم عائلات أبو سعيد والمرخامي وبريدان.

٢ ـ **المعابد**: وتضم عائلات عقيلة وقريضة وأبو حبية وأبو ثمة وغالب.

٣ ـ **الساعنة**: وتضم عائلات أبو خمس ومراجل وشياطة والمهمال وأبو صرع وتوبال والدبنيني وخريط.

٤ ـ **الغزارة**: وتضم عائلات رحيل وضياء وحسين وعربية وحسن سليمان.

٥ ـ **الرحامنة**: وتضم عائلات الديب وجويضة والغليظة وأبو طيب ويونس وأبو ترحي والسمين وأبو صالح والبلالات.

وأذكر من رجالات القطعان العمدة مرضي عبد الجليل والعمدة مصيع والعمدة حسين مصادف والشيخ أبو عجيلة سعد حامد، وفي الفيوم أذكر الشيخ عبد المولى رحيم دهيم بالشواشنة وعبد النبي عبد المولى وعوض مللوم وحسين مرايف وعبد العزيز أبو حليفة وسليمان كيلاني.

[ب] الحرابي

هم أبناء حرب بن عقّار بن الذئب من أبي الليل وله من الأولاد عبيد ومنه العبيدات، وهم أكبر بطون الحرابي وتعدّ من أقوى قبائل الجبل الأخضر ببرقة في ليبيا بالوقت الحاضر، ومنهم عشائر أو فخوذ في مصر سنفصل عنها في موضعه، ولحرب حواس ومنه الحاسة، وإدريس ومنه الأدارسة، وحمد ومنه أولاد حمد، وقد انضم للحرابي فايد ابن أخي حرب وأصبح ضمن القبيلة وبطنًا من بطونها، وفايد هو غير قبيلة الفوايد من البراغيث من السعادي والآتي التفصيل عنهم، كما انضم للحرابي البراعصة وأصلهم من الأدارسة الأشراف.

وبدأ نزوح بعض فخوذ من الحرابي إلى مصر في شكل جماعات متتالية صغيرة خلاف قبائل السعادي التي نزح معظمها في شكل جماعة كبيرة مجتمعة، وكان زعيم الحرابي رياض بك الجبالي وهو من عائلة الجبالي[1] المعروفة في وجه بحري والفيوم الآن، وقد قدمت هذه العائلة قبل قرنين ونصف قرن تقريبًا من برقة وأقامت في البحيرة، وتصاهروا مع الدمينات من قبيلة سمالوس ثم تصاهروا مع العواكلة من الفوايد والمبقوش، وقد ولد زعيم الحرابي في مصر من امرأة في العائلة الأخيرة، وقد عيّن الوالي محمد علي باشا الجبالي شيخًا وعمدة للحرابي في الديار المصرية ثم أعطاه لقب زعيم عربان الفيوم، فقويت الحرابي في مصر منذ هذا العهد، ومن الحرابي عائلة الجيزة في مصر وهذه العائلة كان فيها زعامة الحرابي قبل الجبالي، ويقيم الحرابي في الفيوم، وهناك عائلات متفرقة في كفر الزيات غربية وأبي حمص وأبي المطامير بحيرة وفي قويسنا بالمنوفية وفي العامرية ومريوط ومدينة الإسكندرية ويجاورون أولاد علي هناك.

---

(١) الجبالي هنا عائلة في الحرابي وهم غير قبيلة الجبالية في جنوب سيناء أوبعض أهل فلسطين المنسوبين لبلدة جبالية هناك فاحذر من الخلط بينهم، والجبالي الحرباوي أكثرهم في محافظة الفيوم ومنهم كان حميدة الجبالي عمدة الحرابي في الفيوم في أوائل هذا القرن، وتوجد بلدة قصر الجبالي بأبشواي منسوبة لهم، علاوة على عدة عرب تنسب إلى الجبالي، وفي جرجا يوجد نجع الجبالي، وفي المنوفية يوجد كفر الجبالي وعرب مبروك الجبالي ورياض بك الجبالي وللأخير عزب في شبين الكوم وتلا منوفية وفي طنطا غربية، ولمبروك عزبة في كفر الشيخ، وهناك أسر متفرقة من الجبالي في قرى بناس بقويسنا منوفية، وفي كفر الزيات وفي أبي حمص وأبي المطامير بحيرة، وفي مدينة الإسكندرية.

وقال الأستاذ أحمد لطفي [1]: أن ديار قبيلة الحرابي من السعادي تمتد من الفيوم غرب النيل في مصر حتى طرابلس الغرب في ليبيا، قلت: ويقصد ـ رحمه الله ـ أن البلاد من صحراء ونجوع وواحات وقرى ما بين الفيوم وطرابلس لا تخلو من الحرابي، كناية عن قوة القبيلة وكثرتها في القطرين المصري والليبي.

التفصيل عن بطون الحرابي

ـ **العبيدات**: وينقسم العبيدات إلى عشائر العواكلة والشرايع والشاهين وغيث وعبيد وأبو ضاوي وقابس ومباركة ومنصور وأبو جازية ومزين ورقاد وعبدالكريم والأمياط ومريم، وكل عشيرة تتفرع إلى فخوذ أكبرها خمسة وعشرين فخذاً وأقلها خمسة عشر فخذًا، وينسب إلى العبيدات علي باشا العبيدي ابن حامد ابن سعيد بن سميع بن إدريس من عوكل بن عبيد، كما من العبيدات المجاهد الكبير الشهيد عوض بك بن يحيى العبيدي، وكان قائدًا على عشائر العبيدات وكان فارسًا شجاعًا وبطلاً مغوارًا همامًا، وقد استشهد رحمه الله في معركة حامية عام ١٩٣٠م إبان ثورة عمر المختار ضد الطليان ودُفن في موضع يسمى ظهر السعدي خلف زاوية العربات، وعشيرة مريم [1] من العبيدات مقرها بطبرق وما حولها، ثم بجوارهم من الغرب عشيرة عبد الكريم ومقرهم غرب التميمي إلى أم الرزم وبعضهم في الجبل الأخضر قرب القبة، ثم عشيرة أمزين وهي مستقرة في أم الرزم وأم حفين والخصم، وغربيهم عشائر أخرى مثل عشيرة أبو جازية ومقرها في مرتوبة وما حولها، ثم عشيرة منصور وهي مستقرة في وادي عين مارة والمسافة التي بينه وبين مدينة درنة وعين مارة تسمى قديمًا أيام الإغريق (اليونان) إراسا، ويكثر في هذه العشيرة التعليم وحفظ القرآن الكريم، ثم عشيرة مباركة ومقرها في الجبل الأخضر بنواحي القبة، ثم عشيرة قابس وهم بنواحي القبة أيضًا، ثم عشيرة

---

(١) عن كتاب قبائل العرب في مصر ١٩٣٥م، وأضاف لطفي السيد الذي ينتمي أصلاً إلى الجوازي إحدى فروع الجبارنة من البراغيث من السعادي أن عمدة الحرابي وقتئذ كان عبد الستار الباسل، والصحيح أن الباسل من الرماح من الفوايد وكان عمدة الرماح بغرب الفيوم وسيأتي التفصيل عنه.

(١) عشيرة مريم فيها فخذان هما: أولاد حبيب وأولاد منصور.

أبو ضاوي ومقـرهم القبة وما جـاورها، ثم عشيرة أعـبيد ويستقـرون في أجريولة جنوب القبة، وفي غرب هذه العشائر عشيرة الشرايع وهم الآن مستقرون في الفيوم بمصر منذ أكثر من قرنين، وأراضي الشرايع باقيـة قد سكنتهـا عشيـرة غيث من العبيدات، ومساكن غيث من الناحية الغربية للشرايع ومقرهم يدعى الجوز وهو بئر ماء يسقى بالدلو ولا يصعد على وجـه الأرض، وفي هذا المكان ضريح مدفون فيه رجل يُدعى أبو نجله يقال أنه جد قـبيلة الحوّته، وكما يزيد ملك عشـيرة غيث من الغرب حـتى مكان يدعى عقر التفـيفيح، ثم يحدهم عـشيرة البناين هيَّ وعـشيرة العواكلة وعشيرة الشاهين، وتعدُّ العبيدات من أقوى قبائل برقة بليبيا حتى الآن.

قبائل خالطت العبيدات من الحرابي في برقة بليبيا

من القبائل العربية الليبية التي تداخلت في العبيدات بحيث تكتلت معهم ولا يمكن فصلهـا بأي حال من الأحوال، وقـد ملكت هذه القبـائل أراضين في منطقة العبيدات الشـاسعة في برقة شرق القطر العربي الليبي وهذه القـبائل هي: العلالقة وأصلها من سُلَيْم، والعدَّال والرزنة وهما من المرابطين والأخيرة معظم أفرادها الآن في الفيـوم، وأما العـلاقة والعـدَّال فقيل أنهـم من العلاقة في طرابـلس الغرب، ومحل إقامتهم الآن في الجبل الأخضر مجـاورين لعشيرة غيث من العبيدات وتمتد ديارهم إلى علوة بوذارع، ومن العـلالقة والعـدَّال جمـاعات في الفـيوم بمـصر، والعلالقة ثلاثة فروع هي رقـبة ومشاريب والأزرق، أما العدَّال ففيـهم فرعان هما شنار وذبح، أما الرزنة فروعها داود ونعمات.

ولما جلا أولاد عـلي عن برقة إلى صـحراء مصـر الغربيـة بعد حـربهم مع العبيدي كما أسلفنا خلا الجو للعبـيدات واتسعت عليهم البلاد، فصار يحدهم من الشرق بلدة السلوم على الحدود المصرية، ومن الغرب مـدينة سوسة وكانت تسمى قديمًا أبو لونيا أيام الإغـريق اليونان، وللعبيدات نصف هذه المدينة ويصـعد حدهم مع مجـرى الماء الذي في الوادي الذي فيـه العين التي تسقي البـلاد، وتمتد جنوبًا حتى سـور القراوي، فنـصف غوط الأرانب فـقطارات سابق فـأبيار عـبد الرازق

فالعفسة، وكانت العبيدات أكبر قبيلة من حيث العدد فبلغوا عام ١٣٤٨هـ حوالي ستين ألف مسلحًا!!، كما تخالط العبيدات قبائل مصراتة وزليطن وتاجوراء وكانت هذه القبائل الليبية تستقر في المدن المسماة بها فنسبوا إليها، فلما نزلوا الجبل الأخضر في برقة طلبوا من حبيب العبيدي زعيم الحرابي كلها في برقة أن يمنحهم مدينة درنة يجعلونها موطنًا لهم، فأجابهم إلى طلبهم جودًا وكرمًا منه عليهم وجعل لهم حدودًا لا يجاوزها البادي نحوهم، فكان الحد من الغرب عقبة جوة ومن المشرق عين بنت وكل من الحدين يمتد أفقيًا حتى الصحراء جنوبًا في منطقة برقة، إلا تلك القبائل اكتفت بالمدينة وما قاربها من الساحل وأرض الفتاح والضهر الحمر، ومرت سنين على هذه الحالة فانتُزع منهم الباقي فيما بعد.

وقد بقيت هذه القبائل الثلاث في مدينة درنة محتفظة بأسمائها، وكل حدث بعدهم ينضم إلى قبيلة من القبائل الثلاث ويصبح في تعدادها مثل قبيلة الخرم وأصلهم من الحوتّة واندمجوا في قبائل مصراتة، وعائلات العكاوي والحجربي وفائد وأبو سدرة والإمام وقد اندمجوا في ازليطن، أما نسبهم فقد قال المؤرخون أن التواجير المنسوبون إلى مدينة تاجوراء كلهم ينسبون إلى بني حميد بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن فايد بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم العدنانية، أما مسراتة [١] المنسوبون إلى مدينة مصراتة فأغلبهم من بني سالم بن هيب بن رافع بن ذباب بن مالك أيضًا من بني سُلَيْم، وكذلك الجرابي فهم من بني جراب بن وشاح المذكور من سُلْيم، أما عائلة المكاوي أصلهم من مكة المكرمة من عائلة كبير وقد نزحوا إلى جربة ومنها إلى مدينة درنة مع من نزح من جربة [٢] إلى تلك المدينة، وعائلة صوان فهم من قبيلة العوامة [٣]، وعائلة أبي سورة وعائلة الإمام وعائلة فايد فالمشهور عن هذه العائلات أنها من الأشراف الحسنيين،

---

(١) مسراته القديمة ذكرها ابن خلدون أنها قبيلة من بقايا الهوارة البربر في غرب ليبيا، والمرجح أن مدينة مصراته سميت باسمهم وسكنها فيما بعد بني سُلَيْم فنسبوا للمدينة.

(٢) جربة: جزيرة تونسية تقع إلى الشرق من القطر التونسي.

(٣) العوامة: من الأشراف الأدارسة.

ومصراتة قبيلة عـزيزة النفس يتميز أفرادها بقوة الشكيمة وكثـرة العدد ومشهورون الآن في مقـرهم مصـراتة غرب مـدينة سرت وقـد ذكرهم العلاَّمـة ابن خلدون، ونزحت منهم عشـائر إلى برقة فعُـمِّرت بهم مدينة درنة وبني غـازي ولهم تجارات وزرعات بتلك النواحي، وهم يتصلون ببادية تلك الأصقـاع فيشترون منهم الأنعام والصوف والسمن ويبيعون للبادية ما يحـتاجونه من الألبسة والأغطية المصنوعة من الكتان والـصوف، مما جعل تلك البـلاد في رخاء ويسـر، وهَوَّن اتصال الحـاضر بالبادي، حـتى أنهم تصاهروا وتبـادلت بينهم المصالح وكل ذلك يعـود فضله إلى قبيلة مصراتة. وقال صاحب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب:

إنهم ينسـبون إلى سـالم بن هيب بن رافع بن ذباب السُّلَمي، كـما تشـهد بعروبتهم وعاداتهم الاجتماعية وتقاليدهم السخية وشهامتهم الغريزية المشاهدة الآن فى أفرادهم بمدينة درنة في إقليم برقة اللـيبي، وقد كانت هذه البلاد قبل مـجيئهم خالية من العـمران ولم يكن بها إلا قلة قليلة يدعون عائلة عزوز نـزحوا إليها من بلاد الأندلس بعد سقوطها في يد الأسبان آخر القرن الثامن الهجري، وقد عُمِّرت بعض الشيء الذي لا يذكر حتى وفدت إليها قبائل قبائل مسراتة وزليطن وتاجوراء ومن هذه القبائل الثـلاث عُمِّرت مدينة بنغازي عاصمـة برقة، ويسكن في بنغازي في الوقت الحاضر قـبائل عدة من السعادي ومن المرابـطين وورفلة، وطائفة أخرى تُدعى الكرافلة وهم بقايا من الأتـراك العثمانيين الذين حكمـوا البلاد الليبـية عدة قرون مثل باقي البلاد العربية، ومدينة بنغازي أكـبر مساحة وعمرانًا الآن من مدينة درنة، ومن قبـيلة مصـراتة خدَّام القطب الشـهير الشـيخ أحمـد زرُّوق وقد يشك البعض أنهم من قـبيلة الحسـون وينسبونهم إلى مـصراتة، وذلك الشك ناشئ من حـادث وقع مع الشيـخ أحمـد الزرُّوق ذلك أنه مـر بمكان بقـرب مدينة سـرت، فتعرَّض له فيه لصوص وشرعوا في أخذ ما معه حتى خلعوا ملابسه ولم يتركوا له لباسًا يسـتر به عورته، فقال شـخص من الذين برفقة الشيخ للصـوص: قد تركتم المال الذي يخـبئـه الشيخ في لبـاسه، فـهـجم اللصوص على الشـيخ وأرادوا نزع

ملابســه كلها، فاسـتغاث وتضرَّع إلى الله، فظهرت مـعجزة وكرامـة لهذا الولي، وذلك أن الشخص الذي باشر نزع الملابس للشـيخ غرقت رجله في الأرض فصاح أمام الحاضرين يستغيث، فلمـا رأى اللصوص ما حلَّ بهم وعجزوا تمامًا جاءوا إلى الشيخ أحـمد خـاضعين، وأراد الله هدايتـهم على يديه فتـابوا عن قطع الطرق، واستـمر ذلك الشـخص في خدمـة الزروُّق، ولما قدم الشـيخ أحمـد الزروُّق إلى مصراتة قابله محمد بن سليمان أبو زقية من قبيلة مصراتة بالبشر والترحيب وأوقف نفســه على خدمـته وأسس له زاوية وجعـل لها وقفًـا من ماله الخـاص، ثـم تتابع الوقف على زاوية الزروُّق من أهل الخيـر حتى صارت من المعاهد التي يلجـأ إليها الآن طُلاَّب العلم، ولاتزال ذرية بوزقـية فـيهـم نظارة على وقف هذه الزاوية إلى عصـرنا هذا، والذي يشك في أنهم ليسوا مـن مصراتة يقـول أنهم أبناء الشخص الذي قدم على مصراتة مع الشيخ أحمد زروُّق وهو من قـبيلة الحسون والحقيقة أن هذا الرجل مات في خدمـة الشيخ ولم يعقب أولادًا، وللشيخ أحـمد زروُّق فائدة يُعرف بها رخاء العام من المحل أو الجدب وهي:

أنظـر شـــوال فـــإن أحـــدًا . .

أو ســابقـيه فـرخص زائد وسـعـه

أو رابعًا أو خميـسًا فاللطيف لنا .

وبين بـاءتين ومـــا تبـــعـــه

ـ الحاسة:وهم البطن الثـاني من الحرابي وجدهم حـواس بن حرب وفـيهم ثلاث عشائر كبيرة هي: شبارقة، وقلابطة، وبـخايت، ويستقرون جميعًا في الجبل الأخضـر، يحدهم من الغرب عـشائر الحرابي ومن الجنوب بطن فـايد من الحرابي ومن الشرق بطن العـبيدات من الحرابي أيضًـا ومن الشمال البحـر المتوسط، وفي وطنهم مدينة شحات وكانت تُدعى سابقًا قرنية في زمن الإغريق، وكما لهم نصف مدينة سوسة.

ـ **أولاد فايد**: وهم البطن الثالث من الحرابي وجدهم فايد بن الذئب *ابن* أخي حرب وفيهم عشائر إبراهيم، وصالح، ويونس، وسعيد، وداوود، ومقرهم في الجبل الأخضر يحدهم من الشمال بطن الحاسة ومن الشرق بطن العبيدات ومن الغرب البراعصة ومن الجنوب الصحراء، وفي موطنهم زاوية الفايدية، ومع هذا البطن عشيرة الديداني المستقرة الآن بجوار ترت من الجبل الأخضر المعروفة من قبيلة الحُوتَة من لبيد بن هيب من سُلَيْم، وكما يستقر في وطنهم نفر قليل، أما معظم أولاد فايد فهم الآن في الفيوم بمصر.

ـ **أولاد حمد**: وهم البطن الرابع من الحرابي وجدهم حمد بن حرب وفيهم عشائر أبلذان، وقندول، وراجح، وضافر، ومصينيع وهؤلاء الخمسة كانت أمهم واحدة. وطلح، ونايل أمهما واحدة وهي الحاجة والدة محمد برعاص رأس بطن البراعصة، وتسكن عشائر أولاد حمد في الجبل الأخضر ببرقة، ومن عشيرة الرواجح من يستقرون في قصر القرابوللي بمحافظة طرابلس الغرب، ويقال أن عدد رجالهم يربو على سبعمائة رجل ومنهم قليلون في الجبل الأخضر في برقة، كما منهم قسم في واحة سيوة المصرية، ويحد عشائر أولاد حمد من الشرق بطن الحاسة ومن الشمال البحر المتوسط ومن الغرب بطن الدرسة ومن الجنوب بطن البراعصة ومقرها المكان والوسيطة.

ـ **الدرسة**:وهم البطن الخامس من الحرابي وجدهم إدريس بن حرب وفيهم عشائر عادل وفيهم رئاسة الدرسة، وحسين المُلقَّب أبو عوينة، وأسريريق، والحجازات، والخشبات، وحامد، ودغار، وعبد، وشعيب، والشلماني، ومقر الدرسة الجبل الأخضر يحدها من الشرق أولاد حمد ومن الشمال البحر المتوسط ومن الغرب البراغيث ومن الجنوب البراعصة، وفي ملكهم مدينة طليمثة.

ـ **البراعصة**: وهم البطن السادس ضمن الحرابي وجدهم محمد برعاص وقد أوضحنا نسبه للأدارسة كما تقدم، وقد قدم أباه وأمه للحج ثم توفي أبيه فمكثت

أمه في برقة وتزوجها حمد بن حرب وتربى محمد عنده وضمه لأولاده، وذكر الباحثون في ليبيا أن برعاص كان قادمًا من جبل أعلام القريب من طنجة في مراكش وزوجته تُسمى الحاجة طليحة، وينقسم البراعصة إلى عدة عشائر كبيرة فقد كان نماء البراعصة متزامن مع نماء باقي بطون الحرابي قبل ستة قرون من الزمان ومن عشائرهم:

جليد، وزايد، ويونس، والبحويفي، وضياء، والحسيني، وعريف، واليتامى، والمساعيد، وخزاعل.

والبراعصة من أكبر بطون الحرابي وتعتبر قبيلة الآن قائمة بذاتها وهم من أشهر قبائل برقة بالوقت الحاضر، ولا يوجد في مصر إلا جماعات قليلة في الفيوم[1] وبني سويف والغربية والمنوفية والدقهلية والشرقية وغيرها، وقد أنجبت قبيلة البراعصة عددًا كبيرًا من المثقفين، وكان لهم شأن كبير أثناء الحكم الملكي في ليبيا، وكانت رئاسة الوزراء غالبًا ما تكون منهم وكذا الوظائف الهامة في ليبيا، ومن أشهر عائلات البراعصة في ليبيا عائلة مازق والصيفاني وحدوث ومقرب والخضراء، والأخيرة مقيمة في مصر من مدة تقارب قرنًا ونصف القرن، وكان فيهم الزعامة على قبيلة البراعصة حتى عام ١٨٣٠م، ثم حدث قتال بينها وبين عائلة حدوث بقيادة أبو بكر حدوث وفقدت عائلة الخضراء حوالي سبعمائة من فرسانها، فطُرِدَت بواسطة حدوث من برقة إلى مصر وتولى هو زعامة قبيلة البراعصة، وقد سكنت عائلة الخضراء في مدينة سنورس بالفيوم وكان عمدتهم سليمان بك بياض، ومن البراعصة عشيرة الخوالد في محافظة بني سويف.

---

(١) أكثر عائلات البراعصة في الفيوم في منشية سكران جبريل وهي مسوبة إلى أحد شيوخهم، ومنهم في (قرى) حنا حبيب وشعلان بمركز أشواي بالفيوم إلى جانب عائلات في مراكز سنورس وغيرها، وكما هناك حرابي غير البراعصة في شعلان وغيرها من غرب الفيوم، وبوجد نجع حسان أبو عامر من الحرابي في الصف - جيزة

وعن حروب الحرابي[1] خاصة العبيدات مع أولاد علي فقد أسلفنا التفصيل عن هذه الحروب في السرد عن قبيلة أولاد علي.

لمحات عن بعض عائلات الحرابي في الفيوم وغيرها بالديار المصرية

من أشهر العائلات أذكر عائلة البياض من البراعصة، وعائلة الهاين، وعائلة تعيلب وكبيرها سعداوي عبد الرحمن العمدة، وعائلة المرحومي من الشرايع العبيدات، وعائلة عقيلة من الشرايع في سرسنا، وعائلة أبو لطيعة في البراعصة وكبيرهم عبد التواب أبو لطيعة عمدة قصر لطيعة، وعائلة مساعد باكليب بالمقراني وكبيرهم عبد العزيز العمدة، وعائلة الرتمي، وعائلة يونس من الشرايع، وعائلة راحيل، وعائلة طوير وكبيرهم جلفاف عبد الرحمن عمدة منشأة السادات، وعائلة السعداوي وكبيرهم شيخ البلد إبراهيم السعداوي، وعائلة عويان ومنها طلبة عبد العزيز عمدة قبيلة وفيها عمدة آخر يسمى محجوب مهدي، وعائلة الشيلابي وهم من الشرايع وكبيرهم سليمان علي الشيلابي عمدة عشيرة الشرايع في الفيوم وأغلبها في طامية، وعائلة أبو مغيِّب وكان كبيرهم سعيد عبد الحفيظ ـ رحمه الله، وعائلة مشهور ومنهم حفني عبد الرحمن عضو مجلس الشعب المصري، وعائلة الطالحي، وعائلة شغيم بالناصرية ـ فيوم وكبيرهم عبد الستار شغيم، وعائلة اللحامي.

---

(١) تجدر الإشارة أن نوضح أن الحرابي قبيلة ذات بأس وقوة وبها آلاف الفرسان وتعدُّ أكبر قبائل السعادي على الإطلاق من حيث العدد، والحرابي لا ينامون على ضيم ويأخذون حقوقهم في التو والحال ومنهم فرسان وأبطال مغاوير، وصنعوا ملاحم أو فروسية في تاريخ ليبيا عبر القرون الماضية، وفي قسم الوثائق والمخطوطات في مكتبة بنغازي بليبيا اطلعت على خرائط تحدد مواقع وديار قبائل إقليم برقة اتضح لي أن بطون الحرابي تستحوذ على القسم الأكبر من أراضي الإقليم خلاف قبائل سُلَيم الأخرى أو قبائل المرابطين أو قبائل فزارة أو هلال، وكما شاهدت صوراً كثيرة لفرسان مغاوير من الحرابي على الأخص من العبيدات والبراعصة على صهوات الخيول ومعهم البارود يعلنون الجهاد الأكبر في صفوف متراصة ضد الطليان إبان غزوهم للأراضي العربية الليبية منذ عام ١٩١١م وحتى ١٩٣٠م، وكان شغلهم الشاغل وهدفهم الأسمى هو الانتقام من عساكر الطليان وتوجيه الضربات الموجعة لهم في كل مكان، وعلى رأسهم المجاهد الزعيم عمر المختار من قبيلة المنفة إحدى قبائل الأشراف في برقة، وكان هؤلاء الفرسان البدو حقاً وصدقاً أبطالاً سطروا صفحات ناصعة في تاريخ الجهاد العربي ضد الإستعمار، لما أنهم رغم تكافؤ الوسائط القتالية إلا أنهم كانوا يهجمون بخيولهم على العدو ولا يهابون الموت وكانت هجماتهم في أغلب الأوقات ـ كما يسميه العسكريون ـ انتحاراً بمعنى الكلمة ولكن في نظر هؤلاء الأبطال ليس انتحاراً وإنما هو إقبال على الشهادة في سبيل الله والوطن

وعائلات الحرابي في الغربية والبحيرة وغيرها من الوجه البحري أشهرها عائلة الجبالي وعائلة أبو جازية، وكان منهم عبد الحميد أبو جازية عضو مجلس النواب السابق وعبد العظيم بك أبو جازية - رحمه الله.

وتوجد عائلات عدة من الحرابي في العامرية غرب الإسكندرية منهم عائلات السبع وصالح وعبد العزيز وحسونة وغيرها من بعض الأسر من البراعصة، وفي مدينة الإسكندرية توجد نسبة من الأُسر أشهرها من عائلة الجبالي، وكذلك هناك أُسر في مرسى مطروح، أما في البحيرة فتوجد نسبة كبيرة من عائلات الحرابي وخاصة في أبو المطامير وأشهرها عائلة أبو مريم وأكثرها يسكن في حوش عيسى أيضاً بحيرة وهيَ أكبر عائلات الحرابي في حوش عيسى، وهناك عائلات الشاهين بحوش عيسى ومنهم في الإسكندرية جزء وفي أبشواي جزء آخر وكذلك منهم فرقة في طوخ الخيل بمحافظة المنيا، وهناك عائلات مثل شباط أبو السقاف بحوش عيسى، وعائلة أبو عجوة، وعائلة فجر وهم في البحيرة، وعائلة أبو الشقاف من الشرايع العبيدات في حوش عيسى بحيرة، وعائلة مزين بالإسكندرية، وعائلة أبوحليفة، وعائلة أبوضاوي، وعائلة أبو خطوة في العامرية ومنهم جزء في الحمام، وعائلات أبو خاطرة، وكما يوجد في أبو المطامير بحيرة أكبر تجمع لأسر وعائلات الحرابي، وأشهرها عائلة الجبالي وعبد المولى وموسى وبسيوني وغيرهم.

كما توجد عائلات كثيرة من الدرسة في سيدي غازي بحيرة، وعائلات من عشيرة أرفاد في إيتاي البارود، وعائلة عبد الكريم بسحالي من العبيدات في مركز أبو حمص بحيرة، وعائلة تسمى كبيرة أيضًا فى أبو حمص من الجبالي وغيرها.

ثالثًا - البراغيث:

والبراغيث هو الجذم الثالث والأخير في السعادي وهو برغوث بن الذئب من أبي الليل وله فايد وقبيلته الفوايد، وجبريل ومنه قبائل الجبارنة، وبرغوث ومنه بطنان كبيران العرفاء وجدهم عريف بن برغوث الأكبر والعبيد وجدهم عبد بن برغوث بن برغوث الأكبر، وسنُفصِّل عنها كالآتي:

[أ] الفوايد

وهم من نسل فايد بن برغوث وقد نزل الفوايد من برقة مع الهنادي أو عقبهم بفترة ليست كبيرة، وهذا كان منذ ثلاثة قرون أو يزيد، وكان عقيدهم أو قائدهم يونس بن مرداس المسلّمي، وقد نزلوا في صحراء مصر الغربية وشاركوا مع الهنادي في حروبهم ضد أولاد علي، ويقيم أغلب الفوايد في محافظة المنيا وخاصة في مغاغة وفي محافظة الفيوم وفي محافظة البحيرة ولم يبق منهم في ليبيا سوى عدد قليل يقال لهم (العقيب) أي الذين عقبوا بعد نزوح القبيلة إلى مصر، وفي حروب محمد علي باشا في السودان التحق بجيشه المسافر لفتح السودان نحو ٦٣٠ محاربًا من الفوايد و٨٣٣ محاربًا من الجوازي، وكنما التحق بجيشه إلى سوريا ١٣٠ من الفوايد و٢٠٤من الجوازي حيث قاموا بأعمال حربية كبيرة [1]، وقد كان لقبيلة الفوايد تاريخ سياسي مُشّرف إبان الحركة الوطنية المصرية، ولا ينكر ناكر ولا يجحد جاحد جهاد حمد باشا الباسل - رحمه الله، الذي نُفي مع سعد باشا زغلول وكان حمد أحد من قام على أكتافهم الوفد المصري، وقد ساهم من أمواله للإنفاق على الحركة الوطنية وثورة عام ١٩١٩م العارمة للشعب المصري ضد الإنجليز، وكذلك جهاد أخيه عبد الستار الباسل - رحمه الله، وكذلك المصري باشا السعدي الذي كان وكيلاً للوفد المصري، وكان يتقاسم زعامة الفوايد عمَّار التايب زعيم الطيور وعمَّار كيشار من فرع عبد الكريم، وسنفصل عن ذلك في موضعه.

فروع الفوايد

أولاً - «البريقات»: وفيهم عشائر الطيور، والرقيب، وبلوة، والسحيمات.

- عشيرة الطيور: كان شيخهم عمار التايب بن محمد بن حسن بن نايل بن منصور من بريق من فايد، وكان عمار فارسًا مقدامًا ومحاربًا عظيمًا وخاض حروبًا كبيرة انتصر فيها على قبيلة الجوازي وعلى قبيلة أولاد علي، وعند وفاته حزنت عليه جميع العربان وتألمت لفقدانه جميع القبائل في القطر المصري، وقد قُتل عمَّار

(١) عن شريعة الصحراء للواء رفعت الجوهري.

التايـب في إحدى المعارك بين الـفوائد والجملـة المنضمين للجـوازي، وكان يخشاه جميع الفـرسان من كافة القـبائل، لدرجة أن قاتله تزيًا فـي زي امرأة واستطاع أن يقترب من عمَّـار وأن يُصَوِّب له النار، وقيل ضربه بالحربة وقـد قتل الحصان الذي يركبه أيضًا، وقد ثار أخيه منصور من قـبيلة الجملة وقيل أنه أسرف في القتل حتي بلغوا أربعـة عشر رجـلاً، ثم قال بعد قـتلهم: عمَّار التـايب عليكم دين وهادول سدوا في الفـرس!! أي أن دم عمَّار لم ينته والقـتلى وفوا فقط في حصـان أخيه، وقيل أن فليـوغة ضاربة أو قارعة الطبـول بكت عليه ولـم تبك أحدًا طول حـياتها وصار مثلاً عند ذكر عـمَّار التايب الفوايدي فيقال: اللِّي فيلوغـة عليه بكت؛ كما قالت فيـه حبق ضاربة الطبل للجوازي قـبل موته وكانت عدوته قـالت عندما قتل محـجوب كيشـار من عائلة مطيريد: انده يا طار وقـول عمَّار اللِّي غـايب ما هو حاضر حمل البرور أن فرغ صر ثلاث قصور عليه أن يجد خبر، ومحجوب كيشار من الفوايد وقُتل من أولاد علي، وقد أخذ عمَّار التـايب بثأر عمَّار كيشار، وقالت فيلوغة [1] عنه: وين صهـرون في الليل الرايات للتايب عـمَّار، وقد أنجب عـمَّار التايب محجوب الذي انجب مهدي وكان الأخير فارسًا عظيمًا وصورة طبق الأصل من جده عمَّار، وقال عنه شاعر بدوي:

كل عـام وانت بخـيـر صـيـتك عـالي
يامـهــدي ياحـمـاة الغـــريب الجـالي
قـديم بـينكم تحكي علـى مـرســومـه
أنتــوا جـدكم حـارب سـعيـد وقـومـه
أنتـو حطيتـه معشـه في الزمان الخـالي
جـدودك في عـطاهم يغنوا الفــقـارى
وفي جـــفـاهم يـهـدمـــوا الجـبــالي

(١) فيلوغة إمرأة من الفوايد تقرع الطبل وقت القتـال لتحمُّس الرجال فيى حومة الوغى، وكانت من أشهر النساء في دق الطبول، وكانت تقول الكلام المنظوم عن الفرسـان والأبطال، وفيلوغة تعتبر امرأة حديدية لأن حياتها كانت دائمًا في لهيب الصدام بين الرجال، ولا تسـمع سوى قعقعة السيوف وطلقات البارود، ولا ترى إلا والرءوس تطير والدماء تسيل والجثث تتناثر تحت حوافر الخيول!!

وقالت عنه إحدى ضاربات الطبل أثناء موقعة بينه وبين عائلة كيشار كان وقتها علي عمَّار كيشار عمدة القبيلة، وقد أبلغ سلطان الأمن بأن نجع الطيور به مجموعة من حاملي الأسلحة غير المرخصة قالت:

بوكيشار ركب للنقطه ذيهوم نوارى دلال

توارى واندس وقال دونك يا إبراهيم الخص

جاهم أبو مازق يلهد على الأزرق وما هو

خايف من الباشات وقال ناولوني سيفي

وسلاحي قسم عيون الزغراتات

وأنجب مازق التايب وكان وكيلاً لقبيلة الفوايد، ثم أحيلت عليه عمدية القبيلة من وزارة الداخلية بدلاً من عبد الله باشا لملوم وذلك في وزارة الوفد عام ١٩٤٢م. وأنجب المستشار منصور التايب واللواء صلاح التايب[١] صاحب مؤلف تاريخ القبائل المصرية، وعائلة التايب عائلة عريقة ومعظمهم يقيم في نجعهم بمغاغة في المنيا ومن فروعها أسر كبيرة مثل مبروك، والشلابي، والجهمي.

ومن عشيرة الطيور ظهرت عائلة إبراهيم السعدي وكان منها حسب الله ومرعي وكانا من كبار الطيور، وعائلة رشدان، وعائلة دبنون بريك، وعائلة عامر الشوربجي وراضي، وعائلة حماد منها ضيف الله وحماد أبو الليل، كما يقيم الطيور بعزبة التايب بمغاغة وفي مركز ببا في السلطاني يقيم جزء كبير منهم، كما يقيم جزء منهم في نجع أبو بريك بمركز ببا (بني سويف) وشيخهم هناك عابد محمد خالد، وفي الفيوم يقيم الطيور في عزبة روفان تبع السعدة مركز إطسا

(١) بذل هذا الرجل مجهوداً عظيمًا في تواريخ السعادي من بني سُلَيْم في كتاب اسماء القبائل المصرية وقد نقلنا عنه في موسوعتنا الشاملة. والسعادي من بني سُلَيْم الجبت في هذا القرن احمد لطفي السيد أستاذ الجيل ومؤرخ وهو من قبيلة الجواري، وكذلك ظهر مؤرخ بعده في العهود القريبة من أولاد علي (السعادي) أيضاً وهو خير لله فضل عطيوة وهو مؤلف رحلة الألف عام، ثم اللواء صلاح التايب من الفوايد (السعادي)، ثم أخيرًا العبد الفقير للّه محمد الطيب مؤلف موسوعة القبائل في الوطن العربي، ويجمعني النسب مع السعادي في علاَّق بن عوف من بني سُلَيْم.

وكبيرهم سليمان هنداوي ومحمود زكري أبو عنز ويقيم جزء في عزبة الحواري تبع مركز أبو جندير بالفيوم وكبيرهم حسين عمَّار من عائلة أبو عنز، ومنهم عائلة الأقعض في الفيوم، ومنهم في صفط راشين بمركز ببا جزء وكبيرهم جلود خالد.

ـ **عشيرة الرقيب من البريقات:** جدهم واحد هم والطيور والسحيمات وبلوة وكان يدعى بريق، ومن شيوخهم إبراهيم مسعود وتوفيق هدهود وعايد أبو هدهود وحسين سلطان وحمدي توفيق وعبد الوهاب ضيف الله وخير الله محمد، ويقيمون بقصر الرقيب تبع برمشا بمركز العدوة ومنهم جزء في الحامدية بمركز إطسا فيوم، ومنهم محمد محمد الشين عمدة الحامدية، كما يقيم في قرية بلوة جزء منهم محمود محمد عمدة الحامدية.

ـ **عشيرةُ بلوة من البرقيات:** ويقطنون بعزبتهم المجاورة بقرية ملاطية بمركز مغاغة بالمنيا وعمدتهم حاليًا عبد الرحمن محمد عايد، وفي الفيوم منهم فرع بمركز إطسا، وتشتهر العشيرة بالنخوة والكرم.

ـ **عشيرة السحيمات من البرقيات:** وجدهم أقرب لعشيرة بلوة وكبيرهم ياسين عبد العزيز المقيم في عزبته تابع البرقي بمركز الفشن محافظة بني سويف، ومنهم جزء في السلطاني وهم أصهار لعشيرة بلوة.

ثانيًا ـ الفرع الثاني في الفوايد «عبد الكريم»:

وهم أبناء عبد الكريم بن سعد بن مرابط بن عبد الكريم من نسل فايد بن برغوث بن الذئب من أولاد الليل، ومن عبد الكريم العشائر التالية:

ـ **عشيرة أبو نقيرة** وأغلبهم في عرب الشياط والنبورة بمركز مغاغة بالمنيا ومنهم عائلة أبو منيب وعائلة أبو تله بالشيخ مسعود مركز العدوة.

ـ **عشيرة سعيد** ويقيمون بقريتهم بالفيوم ومنهم محمود بك بسيوني ـ رحمه الله، وقد تصاهر محمود بك ديهوم مع حمد باشا الباسل ـ رحمه الله ـ من الرماح من الفوايد والآتي ذكره.

ـ عشيرة كيشار: وهم أكبر عشائر فرع عبد الكريم من الفوايد، ومنهم الكيلاني بك، ومنهم عائلة العلواني المعروفة ومنهم محمود العلواني والكيلاني بك والديب العلواني العمدة، ومنهم عائلة النايض ومنهم في قرية مقيدم وغيرها من محافظتي المنيا وبني سويف، ومنهم عائلة السعدي الشهيرة في المنيا وقد أنجب السعدي لملوم الذي أنجب صالح باشا لملوم ـ رحمه الله ـ وكان ذا سطوة ونفوذ كبير في محافظتي بني سويف والمنيا، وكان يشتهر بالنخوة والشهامة وقد قُتل مع أخيه عبد الرحمن لملوم عام ١٩٣٨م أثناء معركة انتخابية في مركز الفشن ببني سويف كان يساعد فيها ابن عمه سلطان بك السعدي، وقد قتله شابان من عائلة جاد العدلي الأول يُدعى أحمد والآخر يدعى خليل والذين قُتلا على الفور من مرافقي صالح باشا، وقد عم الحزن جميع قبائل العرب على فقدان هذا الرجل البارز، وقد قامت السلطات المصرية بعمل صلح بين عائلة جاد العدلي وعائلة السعدي، كما من الشخصيات الهامة في عائلة السعدي عبد الله باشا لملوم ـ رحمه الله ـ وكان عضواً بمجلس الشيوخ، وابنه محمد المحامي عضو مجلس النواب وكان عضواً في الهيئة الوفدية، وقد شارك مع لجنة وضع الدستور جمع من الشخصيات البارزة من عائلة السعدي عبد الرحمن بك ـ رحمه الله، وكان مشهوراً بالخُلُق والكرم وكان عضواً بمجلس النواب وابنه لملوم وقد اشتهر بالجرأة والإقدام، ومن أبناء لملوم عبد المنعم ـ رحمه الله، وكان عضواً في مجلس النواب وكانت شقيقته متزوجة من الملك إدريس السنوسي (الملك السابق في ليبيا)، ومن عائلة السعدي أذكر المصري باشا السعدي وكان له تاريخ سياسي مُشرِّف أثناء الحركة الوطنية، وكان وكيلاً للوفد المصري، وله عبد العظيم وكان من الشخصيات المحبوبة في مركز مغاغة بالمنيا، كما أنجب المصري باشا قاسم بك ـ رحمه الله، وكان عضواً في الحزب السعدي وله تاريخ سياسي مُشرِّف، وقد أنجب طوسون وفراج من رجال الأعمال والسيد الوزير المفوض بالخارجية، ويشتهر أبناؤه بدماثة الأخلاق، ونذكر أدهم المصري الذي اشتهر بالشهامة والكرم.

كما أن من عائلة السعدي سلطان محمد عضو مجلس النواب ومن أولاده المستشار مفتاح السعدي عبد الحميد السعدي وكان عضواً بمجلس الشعب، ومن السعدي عمَّار بك ـ رحمه الله، وكان شاعراً عظيماً ومنافساً لأمير الشعراء أحمد

شوقي وحافظ إبراهيم، وللأسف لم تُجمع أشعاره سوى عدد قليل من قصائدة ونذكر من أشعاره، فقد قال في الفخر بالعرب:

قوم إذا اقتحموا العجاج رأيتهم ... شمسًا وخِلْتَ وجوههم أقمارا

إذا ما دعاهم للصريخ لملمة ... بذلوا النفوس وفرقوا الأعمارا

ويُحكى أن صالح باشا لملوم[1] السعدي شاهده يومًا يحتسي الخمر، وقد حدثت مشادة بينهما فقال له عمَّار بك السعدي:

لئن شربت دم العنقود عن سفهٍ ... شربت أنت دم الإنسان طغيانا

فمن منَّا عند الناس أفضلنا ... ومن كان عند الله أتقانا

ويُحكى أنه كان في مجلس خمر ولم يعجبه أحد حاضري المجلس فقال فيه:

لو علمت الخمر أن النذل شاربها ... لحلف الكرم ألا يطرح العنبا

كما من فرع عبد الكريم نذكر عائلات العواكلة، وأبو قراريصة وهذه العائلات منها في المنيا وفي كسارة بالفيوم وفي نواحي بني سويف.

كما يوجد أيضًا من عبد الكريم فخذ أبو رويحية في مركز بلبيس بمحافظة الشرقية وقد انتقلوا إلى تلك الجهة من المنيا قبل قرن ونصف قرن، ومن علي أبو رويحية تكونت عائلتي بكر وفيصل، ومن أعلامهم الدكتور السيد عبد المجيد بكر

---

(١) صالح باشا ثريًا ثراءً فاحشًا ويملك أراضي زراعية شاسعة، وكان له جاه عريض وقد احتفظ بنفوذه بمقعد دائم في البرلمان لعائلة السعدي، وكان من كثرة شهرته أن أُطلق على عرب الفوايد اسم عرب لملوم، وكان مقره بالمنيا علاوة على ماله هو وأسرة لملوم وعائلة السعدي من عزب في بني سويف، وأذكر منشأة لملوم وكانت بنواحي مغاغة ومنسوبة إلى صالح باشا لملوم من أعيان وأثرياء مركز مغاغة بالمنيا، ومنشأة عبد الله بك لملوم أيضًا من أعيان مغاغة، وعزب صالح لملوم في الفشن ومغاغة، وعزب عبد الله لملوم في مغاغة، وعزب لملوم محرب بالفشن، وعزبة لملوم بك السعدي في إطسا بالفيوم.

وذكر أحمد لطفي السيد أن في عام ١٩٣٥م كان يوجد عمدتان في الفوايد هما إبراهيم ديهوم، وحمد مقرب علواني، وذكر أن الفوايد لهم عشائر متسعة أكثرهم في مصر الوسطى بالمنيا وبني سويف وبعض عائلاتهم في بالفيوم والدقهلية والشرقية والغربية وخاصة الرماح. قلت: ويوجد عرب صفيط الفوايد في الفشن في بني سويف، ولجع عرب المهدي الأحزم في الرماح في الفشن وعرب الفوايد في بني سويف وعرب الشيخ شافعي من الفوايد في ببا ببني سويف وعزبة الفوايد في شربين دقهلية وعزبة نجع السريرة (الرماح) في إطسا بالفيوم ونجع الشيخ العرب عبد الكريم مهنا في ديروط بأسيوط وهو من الفوايد وقرية طماوي عبد الله أبو قراريصة من الفوايد في سنورس بالفيوم، وقال أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر المترجم أن الفوايد قبيلة عربية مقرها في بني سويف والمنيا.

محاضر بقسم الجغرافيا في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية، وله إنتاج فكري من الكتب العلمية التاريخية أهمها: الملاحم الجغرافية لدروب الحج، والأقليات الإسلامية أربعة أجزاء، وأشهر المساجد في الإسلام في عهد الرسول ﷺ، وطريق الهجرة وغيرها.

ثالثاً ـ الفرع الثالث من الفوايد «الرماح»:

وهم أبناء رمح بن فايد بن برغوث بن الذئب من أبي الليل، ويسكن معظم الرماح في محافظة الفيوم وبني سويف بمركز العدوة وفي مغاغة بالمنيا، وقد كان لزعيم الرماح حمد باشا الباسل ـ رحمه الله ـ تاريخ مجيد أثناء الحركة الوطنية في مصر وتعرض للنفي مع سعد باشا زغلول، وكان من الدعائم التي قام عليها الوفد المصري، وحمد هو ابن محمود بن باسل بن صالح بن زيدان بن منصور بن موسي التريريس ابن الضريوي بن إبراهيم بن محمد بن علي من ذرية رمح بن فايد، وكان له دور كبير في مساعدة المهاجرين من برقة بليبيا إلى مصر أثناء الاحتلال الطلياني في أوائل هذا القرن العشرين الميلادي، وقد نظم أحد الشعراء بعد وفاته قصيدة قال فيها:

وإذا السعادي هاجروا من برقة ... وتغيرت سرائهم ضراء

قصدوا لمصر ونعم مصر موئلاً ... وتكبدوا قبل الوصول عناء

نزلوا على حمد البواسل بغتة ... والكل يشكو خله وعاء

فحياهم فضلاً شاملاً ... والبذل عادة من أراد علاء

حلف الزمان لا يأتين بمثله ... أبدًا ومن جعل السماء بناء

وقد كان لحمد الباسل[1] أخًا اسمه عبد الستار بك وهو مثله في النخوة

---

(١) توجد بلدة قصر الباسل وتنسب إلى حمد باشا الباسل في مركز إطسا بالفيوم وبها عدد كبير من عائلة الباسل، كما توجد عزب سالم الباسل بإطسا وسنورس بالفيوم، وعزبة عبد الستار الباسل في إطسا، وقصر أبو لطيعة الباسل وينسب إلى عبد الجواد عبد الله الباسل، ويوجد قسم من هذه العائلة العريقة في مدينة الفيوم وينسب حمد الباسل إلى هذه العائلة الكريمة وكان أحد زعماء الحركة الوطنية المصرية، وقد تولى أخاه عبد الستار عمدية الرماح منذ بداية هذا القرن، والرماح اغلبهم في عرب الفيوم، وقد شارك حمد مع سعد باشا زغلول في نهضته ونفي معه إلى جزيرة مالطة، وقد ألف حمد باشا الباسل كتاب نهج البداوة، وكان يرتدي زي البدو المغربي (مثل بدو ليبيا)، وكان يجيد اللغة الإنجليزية والفرنسية وكان مؤازرًا للمجاهد الليبي عمر المختار ضد الغزو الإيطالي للأراضي الليبية، وقد سمعت أن الرئيس المصري الراحل أنور السادات كان له صداقة بعائلة الباسل عرفانًا بالجميل منه لدورها الوطني.

والكرم، وكان له أيضًا تاريخ حافل في الحركـة الوطنية، وقد أنجب حمد باشا ابنه محمد وكان مشهورًا بدماثة الخُلُق، وأنجب محمد أبو بكر وهو من الشباب الوطني وعضوًا لمجلس الشعب المصري وأمينًا للحزب الوطني.

عشائر وعائلات الرماح الشهيرة وبعض عائلات من الفوايد:

الدريون: فرع وفيه عشائر التريريس وشلوع وكليب وهارون وسكران وزيدان وعمار وميلاد وصالح الباسل ومنه مقاري ومحمود النايض.

ومن شبـاب عائلة الباسل حـاليًّا علي الباسل وهو العـمدة الحالي ومحـمد البيومي واللواء سليمان أبوهشيمة.

ـ **ومن الشلوع** عائلات أشهـرها القنِّين وهي بالفيوم ومنها عـائلة العياط في الفشن ببني سويـف، وعـائلة عبد الغفـار ومنهم في مـغاغة ومنها الصحـفي سيد عبد الوهاب عـبد السلام، وأبو شملي في شنـرَّا مركز الفشن، وعائلة بو سـعيدة بعرب بـشرى بالفشن، وعـائلة بو جيـرالله في أقفـهص تبع الفشن، وعـائلة أبو فضـيلة بـقرية اللواجنة غـرب ساقـولة مـركـز العدوة، وعـائلة عيـسى في قـرية علي عيسى بالغرق ـ فيوم، ومن عمد الدريون المعروفين علي البلتاجي وجمعة أبو بكر في المحمـودية، وتوجد أيضًا في بني وركـان عائلة بوسويرق وعمـدتهم كان عبـدالقادر ضيف الله ـ رحـمه الله، أي كان عـمدة لقرية بنـي وركان ومكانه ابنه فهمي عبد القادر.

ـ **كليب** وهي أيضًا عشيرة ضمن الرماح وأكثرها في أقفهص بالفشن.

ـ **هارون** وهـم عشـيرة في الرماح ومـن عائلاتهم أبو جليل بالفـيوم ومنهم يوسف مفتاح عمدة نجع الحجـر بالفيوم، ومنهم رجالات بارزين مثل سيد يوسف وكيل وزارة الماليـة بالزقازيق واللواء شـحاتة حـامد واللواء سعـد يونس أبو جليل ووالده كان مـستـشاراً (رحمـه الله) والمهندس سيـد عبـد الغني أبو جليل بوزارة الزراعة ومن عـائلة أبو جليل أطباء ومهنـدسون وضباط ومـوظفون كبـار لا يتسع المقام لذكرهم، ومن عشيرة هارون عمدة دانيال عبد الحميد عبد الرازق.

ـ **ميلاد** وهم عشيرة كبيرة من الرماح أكثرهم في الفيوم الآن.

ـ **العلاَّم** وهم عشـيرة أيضًـا ومنهم يوسف عـبد العـزيز من رجال القـضاء ومحمد بك عبد المجيد وأسرته في الغرق بالفيوم.

ومن عائلات الرماح: العياط، وزيدان، وعجيلة، ولاشين، وسويكر، وحتيتة، واللواج، ونعيب، وجبيلي، والساري، وزيدان وأغلبها في أبي جندير بالفيوم، والأموال ببني سويف ومركز ببا.

ونذكر عائلات أخرى معروفة من الفوايد من الفروع الأخرى غير الرماح هي عائلات أبو نصيب وعائلة السادح في قرية جابر مركز مغاغة والفيوم، وعائلة الفلاح وهي عائلة كبيرة في مركز العدوة بمحافظة المنيا وشيخها حاتم الفلاح، وعائلة السكران، وعائلة أبو زامل، وعائلة الراعي، وعائلة أبو تله.

ومن عائلات الفوايد الكبيرة في الفيوم أذكر التالي:

عائلة الشين وعمدتهم محمود محمد أبو القاسم عمدة الحامدية، وعائلات الساري، ومشتلوف، وعفش، وعقيلة، ورقيب، وسالم، وأبو شناف في شعلان، والفوائد ومنها العمدة أحمد أبو سيف وأبو فجير، ونعاس، وحرفوش وهم بكرداسة، وفتيح منهم سيد فتيح العمدة.

ومن عائلات الفوايد في بني سويف أذكر التالي:

عائلات عمَّار، ومنيسي في تزمنت ومنها العمدة محمود منيسي، ومحمد علي ومقرها أهناسيا، ومجاور وفيها نسبة من الشباب المتعلم من الأطباء والمهندسين وغيرهم، وفراج وكان كبيرهم الحاج سيد من الأعيان ـ رحمه الله، ومن رجالهم محمد لملوم عبد الحميد والمقدم علي وغيرهم.

ومن عائلات الفوايد في العدوة المنيا أذكر التالي:

بعزاقة، ومنيسي.

عشائر أخوة لقبيلة الفوايد

١ ـ المرايم:

وأصلهم من العبيدات من الحرابي من السعادي، وقد كانت المرايم والشاهنة والدقيات مضطهدين من أولاد علي في بطومة بالصحراء الغربية كما أسلفنا، ثم تمكن الفوايد من تخليصهم من سيطرة أولاد علي في معركة قالت فيها فيلوغة ضاربة الطبل للفوايد:

أضـــحـى مـن جـــديـد يســـيـــر ألا يـــوم بـطـومـــة مـــضـــى

وتوزعت العشائر الثـلاثة على التايب عمار فأخذ الشـاهنة، وأخذ السعدي المرايم، وأخذ الدقيات عمَّار محجـوب، وأصبحت هذه العشائر أخوة للفوايد بعد معركة بطومـة بين أولاد علي والفوايد السالفة الذكر، ومن المرايم عـائلات غيضان وأكثرهم في الفردوس التابع لمركز مغاغة، والجازي، واللواج، والساكر عبد الجيد، وبوشنب الغراب، وعطية يوسف بقرية بطران، وعلي عبد ربه.

٢ ـ الشاهنة:

وأصلهم من المرابطين وأخوة للفوايد وخاصة عـشيرة الطيور، ومن عائلاتهم درمان وعـويضة في بطران وعزبة سـعد أبو بكر، وفي العـقولة عائلات خـميس وقاسم جـبر وسـالم جبر، وعبـد الجليل، وأبو طراف، ومن الرجـالات المعروفين للشـاهنة أبو الذاكي بالفشن ويـقيم في عـزبته مع باقي أقـاربه الشاهنة، وسـيف كيلاني بمركز مغاغة بالمنيا.

٣ ـ الدقيات:

وأصلهم من المرابطين وهم أخـوة للفوايد ومن كـبارهم مـنصور حمـد أبو طينمة والديب حماد.

٤ ـ العوامة:

أصلهم من الأشراف الأدارسة في برقة وهم أخوة الفـوايد أيضًا مثل العشائر الثلاثة الآنفة الذكر.

حروب الفوايد مع قبائل السـعادي

ذكرنا حرب الفوايد مع أولاد علي في بطومة بالصحراء الغربية لمصر، ونذكر حروب الفوايد مع الجبارنة والجملة والجوازي.

حرب الفوايد والجبارية في برقة بليبيا.

الفوايد والجبـارية أشقاء فهما أبناء برغـوث الأكبر *ابن* الذئب من أبي الليل، وقد أنجب جبـريل جد الجبارية: الجوازي والعـواقير والمغاربة والمجـابرة والعريبات

والجلالات، وقد كانت الفوايد هي أكبر قبائل البراغيث وأعظمها شأنًا، وهي التي كانت تسيطر على باقي قبائل البراغيث وتبسط نفوذها عليهم وتقارع بطون السعادي الأخرى مثل العقاقرة (أولاد علي والحرابي) والسلالمة (الهنادي والبهجة وعونة)، فأغار ذلك صدر زعماء الجبارنة من (البراغيث) أخوة الفوايد وتحالفوا ضدهم، واشتعلت نار الحرب بين الفوايد من جهة وبين بطون الجبارنة من جهة أخرى ولم يقف بجانب الفوايد سوى بطن العرفاء من البراغيث[1]،وقد ساعد الجبارنة قبائل أخرى من السعادي وكان زعيمهم عبد النبي مطيريد كبير الجوازي، وقد كان هذا الرجل مشهوراً بالفروسية وقيادة الحرب، واستطاع أن يقود التحالف وأن يهزم الفوايد التي كانت تسيطر على إقليم شحات وسلوق والفايدية في برقة بشرق ليبيا، ومن أثر تلك الحروب نزحت الفوايد إلى مصر وقطنت الفيوم والمنيا والغربية قبل ثلاثة قرون.

حرب الفوايد مع الجوازي في مصر

عند نزول الجوازي إلى مصر قادمين من برقة أقاموا في محافظة المنيا وخاصة في مراكز سمالوط وبني مزار ومطاي، وعندما استقروا نزحوا إلى الشمال حيث ترابط قبيلة الفوايد وامتدت سيطرتهم إلى العطف وشنَّرا وهي مراعي كانت تقيم فيها الفوايد.

ونذكر هنا قول فيلوغة ضاربة الطبل حيث قالت: (ربيع شنَّرا والعطف كلوه الجوازي بجمالهم)، وتقصد هنا أن الجوازي يزاحمون الفوايد في مراعيهم وقد اقتحموها بإبلهم وأكلوها!! وقامت الحرب بين فرسان الفوايد وعقيدهم أو قائدهم عمَّار التايب، أما الجوازي فكان عقيدهم عبد النبي مطيريد، وقد انتصر الفوايد وهزموا الجوازي وأعادوهم حتى بلدة شلقام التي أصبحت للآن الحد الفاصل بين القبيلتين، وهنا قالت ضاربة الطبل: الحد بينا شلقام وان جيتو للخرابة ناخذوكم، والخرابة هي إحدى القرى التابعة للفوايد، وقد كان لعمَّار التايب موضع تكريم من جميع عشائر الفوايد، وقالت فيلوغة في تكريمه: وين صهرون في الليل الرايات للتايب عمَّار.

---

(١) البراغيث هنا هم من برغوث الأكبر والأخير يجمع كل القبائل المذكورة خلاف الأول فهو لقبيلة واحدة يلقب أحدهم برغثي.

حرب الفوايد والجملة أخوة الجوازي

هذه الحرب هي التي مات فيها عمَّار التايب عقيد الحرب وزعيم الفوايد، وكان عمَّار فارسًا مشهودًا له بحسن القيادة حيث قاد أغلب الحروب التي قامت بها قبيلة الفَوايد، وعند وفاته بكت فيلوغة ضاربة الطبل ولم تكن تبكي على أحد ولذلك يقال عند ذكر اسم عمَّار التايب (اللِّي عليه فيلوغة بكت)، وقد كانت الحرب بين الفوايد والجملة بسبب النزاعات على الحدود وتزيًّا أحد رجال الجملة في زي امرأة واستطاع أن أن يقتل قائد المعركة للفوايد عمَّار التايب وحصانه، ولكن منصور شقيق عمَّار استطاع أن يثأر لأخيه عمَّار وقتل أربعة عشر رجلاً من الجملة وقال بعدها: هادول سدوا في الفرس وعمَّار دين عليكم؛ وقد قُتل منصور التايب هو الآخر في إحدي المعارك مع الفوايد، أما عمَّار فقد دُفن في بلدة العطف بمركز العدوة بمحافظة المنيا وله مقام كبير في هذه البلدة حتى الآن ويقوم بزيارته جميع أفراد الفوايد في المنطقة.

(ب) البراغيث

وهم من نسل برغوث الأصغر ابن برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل وفيهم بطنان كبيران: ١ ـ العرفاء من عريف بن برغوث.

٢ ـ العبيد من عبد بن برغوث.

والنسبة إلى برغوث برغثي(١).

العرفاء (٢)

وتنقسم إلى عشائر السلاطنة والطرش، ويستقر العرفاء بعضهم في ليبيا وبعضهم في مصر وهم الجزء الأكبر وأكثرهم في محافظة المنيا، وقد انضمت للفوايد وتصاهرت معها لدرجة يصعب فيها التفريق بينهما الآن، ويقع الجزء الأكبر من العرفاء في مركز مغاغة بالمنيا وخاصة في قرى أشنين وبني خلف وبني خالد وعزبة أبو شلش ودهروط وكفر المداور.

---

(١) مثلما يقال عن المنسوب للبراعصة برعصي وهم ضمن بطون الحرابي، والبراغيث سمي بهم محل في القليوبية بمصر (عرب برغوث) وبه جماعة منهم يمارسون الفلاحة، كما توجد قرية البرغوثي في وجه بحري وفي الصعيد بنواحي العياط بالجيزة، ويوجد نجع العبيد من البراغيث في المنيا، وتوجد عزبة للعبيد من البراغيث في سنورس بالفيوم، وتوجد قرية طه برغوث في بلبيس بالشرقية، وعزبة العبيدي محمد صبح في دكرنس دقهلية، وعزب العبيد في قوص بقنا، ودسوق بالغربية.

(٢) ينسب للعرفاء الشهيد الوكواك، ومنهم طاهر العسيلي.

ومن أشهر فخوذ العرفاء يحيي وفيه العائلات التالية:

حنيش، وموسى حمد، ومنصور، وصالح ولهم نجع غرب المنيا، وأبو شلش، والسنوسي وشيخهم عطية السنوسي ، والدريف، وأبو سالف.

العبيد

وتنقسم إلى عشائر: شعوة، والدخاخنة، واليتامى، والشلالفة، وحماد، وعياط، والسود، والبرجات، وشيخ العبيد في ليبيا يُدعى جربوع بن عبد الجليل أبو بكر، ومساكن العبيد في جرس العبيد يحدهم من الشرق البراعصة والدرسة من بطون الحرابي ويحدهم من الغرب الجبارنة ومن الجنوب الصحراء.

ج ـ الجبارنة

وهم أبناء جبريل بن برغوث بن الذئب من أبي الليل وفيهم عدة قبائل هي الجوازي، والعواقير، والمغاربة، والمجابرة، والعريبات، والجلالات.

الجوازي

وهم أكثر قبائل الجبارنة عددًا وأكثرها قوة وجسارة، وجدهم حمزة بن جبريل بن برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل، وكانت زوجة حمزة تسمى جارية فنسب أولادها إليها وسموا باسم امهم، وينقسم الجوازي إلى قسمين الأول ويسمى جوازي بيض، والثاني جوازي حمر، ويقال: إن الجوازي البيض كانت خيامهم على الرمال البيضاء والجوازي الحمر على الرمال الحمراء، ويذكر الباحثون أن خروجهم من برقة إلى مصر كان في حوالي عام ١٢٣٠هـ وكان زعيمهم عبد النبي مطيريد، ويقال: إنه بدع الحكم على السارق بأن يدفع ثمانية أضعاف ما سرقه سواء كان المسروق من الخدم أو البقر أو الإبل، ويقال عنه أنه لما داهمه مرض الموت جمع عقلاء القبيلة وسألهم ما اسم السنة؟ قالوا هذه السنة التي مرض فيها الشيخ عبد النبي وشفاه الله، فقال لهم: لا بل اسمها السنة اللي مات فيها عبد النبي!!، وصدقت نبوءته وقد توفي فعلاً في هذه السنة، وقامت حرب كبيرة بين الجوازي وأبناء عمومتهم العقاقرة (أولاد علي والحرابي) وكان مع الجوازي العواقير والفوايد والمغاربة وكلهم من برغوث إخوة لهم، وكذلك كان مع الجوازي بعض عشائر المرابطين والأشراف مثل زويّة والفواخر والشهيبات، وكان القائد

للجميع عبد النبي مطيريد، وقامت المعركة في موضع يقال له كاركورة وقد كانت النساء من الجانبين خلف المحاربين وهن يشجعهم على القتال، وكانت قارعة الطبل للعقاقرة تُسمى آمنة، والتي تدق الطبل للبراغيث والجوازي تُسمّى حبق، ولما أصيب ابن حبق في المعركة غنت آمنة فرحًا وردت عليها حَبَق لما شاهدت ابنها يتوجع من إصابته قائلة: بلا جضيض ياعيِّل انعنك فدا عبد النبي!،.. هنا توضح محبة شديدة لعقيدهم عبد النبي بن مطيريد. وفي حروب محمد علي باشا في السودان التحق بجيشه المسافر نحو ٦٤٠ محاربًا من الفوايد، و٢٠٤ من الجوازي وقد قامو بأعمال حربية مجيدة.. ومن سلالة عبد النبي مطيريد عمَّار بك المصري وله تاريخ سياسي وحربي مجيد ومن خلفه علي بك المصري، والكيلاني المصري وأيضًا له أحفاد منهم الدكتور جمال مطيريد والعقيد محمود مطيريد، وكان حمود المصري بك ـ رحمه الله ـ أحد شيوخ قبيلة الجوازي الذين كان لهم تاريخ مُشرِّف في ثورة عام ١٩١٩م في مصر.

وتضم قبيلة الجوازي[1] فخوذاً كثيرة منها الأطرش، ولطيف، وأبو الجواد، وعبد السلام، وأبو غرارة، وأبو خلفابة، والمنفي، والأنقط، وسرير، والأدبك، ولوجلي، والهارجي، وباسل، وشلابي، والأدهس، وزيدان، والمنفي، والجرمة، وأبو عايد، وسكرف، وباغي، والأبعج، ومن شيوخ القبيلة البارزين كان حمد عبد السلام، وقد كان أيضًا عمدة القبيلة وله أولاد عدة منهم خالد ومحمد ومحجوب ومفتاح وعبد الغني، ومن شيوخهم أيضًا أذكر عبد الله عبد السلام وكان مثالاً للشهامة والكرم وقد قال أحد البدو فيه كلامًا منظوما: بيت عبد الله بيت مشهر جديد.. جار الطريق لذيذ السهاري بو مندرة على البحاري.. للضيف

---

(١) الجوازي: قال عنها المؤرخون على راسهم استاد الجيل احمد لطفي السيد الذي ينتمي إلى هذه القبيلة العريقة من السعادي من عرب سُلَيْم العدنانية، نزل الجوازي إلى مصر من برقة قبل قرنين وهي من أقوى قبائل عرب الصعيد المصري وتمتد منازلهم من البحيرة حتى المنيا، ودخل منهم جماعات في أسيوط وأكثرهم او مقرهم في محافظة المنيا، ودخل منهم قسم في جيوش العربان عام ١٨٨٣م فبلغوا ٤٢٪ من مجموع الجيوش مجتمعة وهذا يدل على قوة الجوازي وغناها بالرجال والفرسان والخيول الصافنات الجياد وذكر لطفي السيد أن شيخ عموم الجوازي عام ١٩٣٥م كان فخر القبائل كيلاني عمر المصري ويقيم في المنيا.

من خوف الملامة ينادي عزمه شديد بوعلي وين تقصده من فعله يزيد. . طرفه كما طرف النيل في الصعيد. ولعبد الله أولاد عدة منهم عبد السلام وأبو الجود وهو خليفة لوالده في الكرم والشهامة والتمسك بالقيِّم والأخلاق العربية.

كما أن من شيوخ الجوازي إبراهيم عيسى - رحمه الله - ومفتاح الهروجي وعلي أبو شناف، ومن الجوازي الفريق صفي الدين أبو شناف، واللواء إبراهيم أبو الجود محي الدين عبد الجواد علي أبو شناف عضو مجلس الشورى عن دائرة أبو قرقاص بمحافظة المنيا، واللواء توفيق عيسى - رحمه الله أول لواء شرطة على مستوى الصعيد، وعلي محمد أبو شناف عمدة صفط الغربية، والمستشار محمد سالم يونس - رحمه الله - نائب رئيس محكمة النقض، وفتح الله علي أبو شناف وكيل وزارة التموين سابقًا، واللواء عبد الرحمن أبو قفة، واللواء محمود مطاريد المفتش بوزارة الداخلية، ودكتور جمال مطاريد نقيب أطباء المنيا، وعبد النادي إبراهيم رئيس مدينة بني مزار، والعميد حميدة عبد العاطي مأمور بندر كفر الشيخ، والمقدم محمود عمار رئيس مباحث المنيا، والمقدم هشام هارون بالشئون القضائية للقوات المسلحة، والرائد حمدي أبو شناف رئيس مباحث سمسطا، ودكتور أحمد عرياني أستاذ جراحة المخ والأعصاب بأسيوط، وغيرهم آخرون في سلك القضاء والنيابة والشرطة والقوات المسلحة المصرية والطب والتدريس لا يتسع المقام بذكرهم جميعًا، ويقيم أغلب الجوازي في مراكز مطاي وبني مزار وسمالوط[١] والمنيا، ويحدهم مع قبيلة الفوايد بلدة شلقام تبع بني مزار وقد صارت هذه الحدود مع الفوايد بعد الحرب التي كانت بين القبيلتين، وقالت ضاربة الطبل للفوايد: الحد بينا شلقام وإن جيتو للخرابة ناخذو، والخرابة بعد شلقام في جهة الفوايد.

---

(١) سمالوط. توجد نقطة محمد عبد القادر من الجوازي الحمر في سمالوط بالمنيا، ويوجد نجع عرب خنفر خميس من الحوازي الحمر في سمالوط أيضًا، كما يوجد في بني مزار عرب يادم الكيلاني من الجوازي، وكذلك نجع عرب سلامة من الجوازي الحمر في سمالوط.

حروب الجوازي مع العواقير

ذكر أحمد لطفي السيد: أن العواقير والجوازي من قبائل الجبارنة من السعادي كان بينهم عداء مستحكم، وكانوا يشنُّون الغارات على بعضهم البعض من مصر وإلى ليبيا وبالعكس[١]، فقد ذهب الجوازي من مصر لقتال العواقير في برقة بليبيا ثم صالحوهم على غزو القاهرة جميعًا وضرب الخديوي سعيد وزبانيته في عقر داره، ولكن الخديوي وصله الخبر من بعض عيونه بنية هؤلاء العربان وما سوف يقبلون عليه من هذه المغامرة الجنونية، فجمع عساكر جمَّة وطاردهم حتى الصعيد، ثم جمعهم كيلاني بن عمر المصري من الجوازي وعرض عليهم غزو بلاد السودان لما وجد عندهم حب المغامرة والميل للغزو، فهي غريزة تجري في دمائهم، فجمع فرسانًا كثيرة لاقتحام بلاد الفونج في دارفور غرب السودان من أجل كسب غنائم وذهب، ولكن هيهات فقد أنهكتهم الرحلة وألهبتهم الشمس المحرقة وقلة الغذاء والماء، فما إن وصلوا بكامل الإعياء حتى تلقتهم عساكر السودان فتفرق جمعهم وقُتل أكثرهم، وأُسر كيلاني بن عمر بك المصري ثم أرسله ملك الفونج هدية للخديو سعيد مع هدايا من بلاده عظيمة تحتوي على النفيس والغالي من الأنعام والجواهر والجواري والعبيد، ولكن الخديوي سعيد باشا رأف بحال كيلاني ورقَّ له قلبه وأُعجب بجسارته وطموحه أن يغزو دولة وهو مجرد شيخ قبيلة، وأراد الخديوي أن يجعله أسير فضله، فعفا عنه وأقطعه أرضًا شاسعة في المنيا على أن لا يعود إلى الثورة والعصيان أو التمرد على السلطات المصرية هو وعرب الجوازي، وفعلاً وفي كيلاني بالعهد للخديوي وصارت أحواله أقرب لطاعة الدولة، واستقر من حينها أمر الجوازي وصاروا من العرب الموالين للدولة، ومالوا إلى الفلاحة والزراعة في الأراضي، حتى اختلفوا مع سعيد باشا بقيادة عمر المصري بسبب التجنيد في الجيش وهذا ما سنُفصِّل عنه تباعًا.

---

(١) العداء هنا موروث من جدهم أبي الليل وعشيرته التي ينتمي لها من الكعوب، وانظر في تاريخ العبر عن فعالهم والثارات بينهم والحروب الدامية بين فصائلهم على أرض تونس الخضراء حتى أواخر القرن الثامن للهجرة، وقد لخصنا لمحات منه في بداية السرد عن بني سُلَيم العدنانية في تونس.

الحرب بين الجوازي وأولاد علي

كانت هذه الحرب نتيجة للوقيعة التي كان يدبرها حاكم مصر في ذلك الوقت سعيد باشا ابن محمد علي، فقد كانت قبائل العرب ترفض دفع الضرائب باعتبارها في نظرهم جزية، وجرَّ ذلك على تلك القبائل عداء السلطة وكثيرًا ما كان سعيد باشا يرسل حملاته لتأديب عرب المنيا والفيوم. ونسوق هنا ما كتبه أحد المؤرخين المشهورين وهو الأستاذ حبيب جلماتي تحت عنوان (عمر المصري والطربوش المغربي) ويقول في هذا المقال[1] وكان بكر المنياوي أعرابيا من قبيلة الجوازي الضاربة في إقليمي المنيا والفيوم والمشهورة بالفروسية وتربية الخيول العربية الأصيلة وتوريد الجمال (الإبل) والماشية لأهل المدن على طول مجرى النيل، وكانت مهنة بكر هي التوسط بين الموردين والمستوردين مما جعله كثير الأسفار دائم التنقل من مكان إلى مكان، وأما سكينة فأعرابية مثله تنتمي إلى قبيلة أولاد علي الكثيرة في الصحراء الغربية، وقد تزوجها بكر في إحدى رحلاته إلى برقة ووجد فيها خير رفيق في حياته وخير معين في عمله، ولم يَدُر حديث الزوجين في ذلك اليوم وهما عائدان من القاهرة وقد استوى كل منهما على ظهر ناقته حول رحلة جديدة يفكران فيها أو صفقة رابحة يسعيان إليها، بل كان حديثهما في هذه المرة مُنصبًا على موضوع لم يطرقاه من قبل وعلى أمر خطير يتوقف عليه مصير قومهما ومستقبل أسرتهما، وقال بكر بصوت عميق متهدج:

إنني أوجس خيفة ياسكينة من عواقب هذه المغامرة التي أرى قومنا مسوقين إليها بدافع الأقدار، ومما يدعو للأسف أن الحُكَّام في القاهرة لم يأخذوا بعين الاعتبار مبلغ تأصل التقاليد في نفوس العربان ومقدار تمسكهم بما توارثوه من عادات وشمائل أبًا عن جد من قديم الزمان، فأقرته سكينة على رأيه وأضافت قائلة: علينا أن ننبه القوم إلى ما يُدَبَّر لهم وأن نطلعهم على ما سمعنا ورأينا في القاهرة، وعليهم أن يَعُدُّوا للمفاجآت عُدَّتَها وأن يتخذوا للغد حيطته... وماذا

(١) عن كتاب أنساب العرب لعبد السلام الحبوني، والحبوني من قبيلة حبون إحدى قبائل الأشراف الأدارسة.

رأيا في القاهرة؟ كان الحُكم قد آل إلى محمد سعيد باشا أصغر أبناء محمد علي باشا منذ عام ١٨٦٠م، وكان هو سيد البلاد الجديد ولا يتفق مع سلفه وابن أخيه عباس باشا الأول في سياسته، فهو واسع الأفق محب للإصلاح يعطف على العمال والفلاحين، ويرغب رغبة صادقة في إعادة مجد الجيش المصري إلى سالف عهده وتنظيمه على أساس وقواعد تتفق مع مقتضيات العصر، ولا يهمنا في سياق هذه القصة إلا ما تعلق بالجيش دون سواه من الشئون التي عني بها ذلك المصلح الكبير، وكان الجيش المصري قد تطرق إليه الانحلال والضعف في السنوات السابقة لعهد سعيد باشا، فعهد بعد توليته إلى زيادة عدده وأنشأ معاهد لتخريج الضباط وشيد الحصون والقلاع، وواصل مد الحملة المصرية في حرب القرم بالجند والمعدات، واشترك بعد توليته الحكم بعدة سنوات في حروب المكسيك بأمريكا، وكان أحب أوقاته إليه تلك التي كان يقضيها بين ضباطه وجنوده.

وفكر سعيد باشا في استخدام القبائل العربية الضاربة في أقاليم مصر وعلى الحدود أسوة بما قد فعل أبوه محمد علي وأخوه إبراهيم من قبل، وكانت قبيلة الجوازي النازلة في إقليمي المنيا والفيوم أول قبيلة اتجهت إليها أنظاره لتحقيق هذا الغرض، فدار بينه وبين زعيمها عمر المصري أو عمَّار المصري بلهجة أبناء البادية مفاوضات تولاها فريق من ضباط الجيش الشراكسة والترك، وتم الإتفاق بين الحكومة وشيوخ القبائل على جميع شروط التعاون ماعدا شرطين اثنين: أن يكون التجنيد اختياريًّا لأبناء القبائل، وأن يظل المجندون من رجال القبائل محتفظين بزِيِّهم البدوي وعلى الخصوص بطربوشهم المغربي ذي الزر الضخم الطويل!!، وشب الخلاف حول هذين الشرطين فوافق الوالي على الشرط الأول الخاص بطريقة التجنيد ولكنه رفض الشرط الثاني وأصر على أن يرتدي العربان المجندون زي العساكر المصريين والشراكسة والترك رغبة في توحيد الزي وعدم التفريق بين العناصر التي يتألف منها الجيش الجديد، وأصرَّ عمار المصري زعيم الجوازي من ناحيته على أن يحتفظ بنو قومه بزِيِّهم وطربوشهم، وانقطعت المفاوضات بين السلطة الحاكمة وبينه، وكان الضباط الشراكسة والترك في الجيش لا ينظرون بعين الارتياح الى اهتمام الوالى بأمر العربان ورغبته فى إرضائهم وميله إلى معاملتهم

معاملة خاصة مشبعة بالعطف سالكًا في ذلك نهج أبيه وأخيه من قبله، فراحوا يوغرون صدره على عمر المصري وجماعته من الجوازي ويضغطون عليه ليقابل مطالبهم بالعنف والشدة، فنجحوا في مساعيهم، وقرر محمد سعيد باشا تجنيد حملة قوية لتأديب عربان المنيا والفيوم لإرغامهم على الرضوخ لإرادته بلا قيد ولاشروط، وفكر الضباط أنصار العنف والشدة في استخدام فريق من العربان في محاربة الفريق الآخر فأوفدوا الرسل إلى قبيلة أولاد علي في الصحراء الغربية ونجح أولئك الرسل في إقناع بعض زعماء العشائر بالالتحاق بالحملة ومهاجمة الجوازي من الخلف، وقامت الاستعدادات في القاهرة لتشكيل القوة الضاربة لمحاربة الجوازي ومن على شاكلتهم من العصاة للدولة في المنيا والفيوم، وهذا الأمر ما وصل له علم بكر وزوجته في أثناء إقامتهما بالعاصمة، وقد هالهما أن تعد العدة للبطش بقبيلتيهما وهما عن الخطة لاهيتان، وأن يلاقي المحرضون على القتال عونًا من قبيلة عربية أخرى تربطها بقبيلة الجوازي روابط الرحم والقربى والأصل الواحد. وعاد الزوجان مسرعين إلى ديار قومهما لإطلاعهما على مابلغ مسامعهما ووقع عليه نظرهما في القاهرة ولإنذارهم بوجوب التأهب لدرء الخطر الداهم عليهم، ولما وصل للجوازي الخبر من بكر وزوجته تَنَادى العربان وتصارخوا إلى القتال قبل أن تتحرك القوة للزحف عليهم في عقر دارهم من قواعدها في القاهرة والجيزة، وهرع إلى السلاح كل قادر على حمله من رجال الجوازي البواسل حتى النساء حملن السلاح، واستنجد القوم بالعشائر المجاورة فأنجدتهم بما تيسر لها من فرسان وهجانة وذخيرة وزاد، وتولى قيادة الثائرين بطلهم المغوار وزعيمهم المحنك عمَّار المصري، وقد فاجأت الحملة العسكرية جموع العربان في طريق الواحات البحرية ودارت المناوشات بين الفريقين متقطعة ومتفرقة حتى اشتبكا أخيرًا في معركة عرفت بواقعة (بلاط) حيث أطبق الجيش على الثوار من كل صوب بعدما وافته إلى ذلك المكان القوة التي أنجدته بها عشائر أولاد علي، فأخذ الثوار بين أربعة نيران، وبعد قتال دام بضع ساعات شَعَرَ عمَّار المصري بأن الدائرة عليه لا محالة وأن رجاله لن يقووا على الصمود أمام الجيش ومعهم بدو أولاد علي وخاصة أن هذا الجيش مزوَّد بالذخيرة الكبيرة علاوة على كثرة عدده، وأدرك عمَّار المصري أن استبساله هو ورجاله لن يُجْديهم نفعا، وأيقن الزعيم

الشجاع أن الحظ يخـونه وسيُقضى عليه هو وقومـه، فلما أوشك أن يصدر أوامره إليهم بالتراجع والانطلاق في الصحراء الواسـعة هربًا من المعركة. . . . فجأة عَلَت صرخة مدوية في إحدى جهات الميدان، وأعـقبها هرج ومرج، واضطربت صفوف العسـاكر، وارتفـعت سحب من الغـبار تبتـعد مع الرياح نحـو الشمـال، وسمع أصوات تصيح: أولاد علي أولاد علي، وانقلب القتال من حال إلى حال!

إن الحرب خدعة أكـثر مما هي شجاعة وإقدام، وقـد عَمَد الجوازي في تلك المعركـة إلى خدعة أنقـذتهم من الهلاك وغـيرت مجـرى القتال في حـومة الوغى وساحة الميدان، ونفذت تلك الخـدعة على يد بكر من الجوازي وزوجته سكينة من أولاد علي، فقـد هرعت هذه المرأة البدوية بكل نخـوة إلى بني قومـها أولاد علي يصاحبهـا زوجها وصاحت بهم تقول: متى كان العـربان يقاتلون العربان من أجل الحكام؟ ومتى كان الـبدوي الحر يطعن أخاه البدوي في ظـهره بدون سبب أو ثأر، بينما المهـاجمـون يطعنون بلا شفقـة ولا رحمة في صـدره ومتى؟ ياعـربان كانت المصاهرة والرحم والقـرابة في الأصل بين العشائر تؤدي إلى خيـانة الدم والخروج على شيـمة ونخوة البـدو وتقاليدهم؟ ألا كُـفُّوا عن القتـال ياولد علي ولا تلوثوا أيدكم بدم إخوتكم من الجوازي، فهذا عـار يلحقكم إلى آخر الزمان، فالدم الذي تريقونه هو دمكم، والمضارب التي تـهدمون رواقها هي مضـاربكم، والبيوت التي تخلعون طنـابها هيَّ بيوتكم، وواصلت المـرأة صراخهـا في صفوف فـرسان أولاد علي تقول صـائحة: إننا نقاتل في سبـيل هذه البرانس التي تلتحفـون بها، وهذه الطرابيش التي تُـزيِّنون بهـا رءوسكم، إنهـا زي آبائكم وأجـدادكم الذين هم آباء وأجداد الجوازي، فما أن انتهت سكينة من قولها حتى لوى فرسان أولاد علي على الفور عنان خيولهـم منسحبين من الميدان، وقد عرفوا ألاَّ يليـق بهم قتال إخوانهم الجوازي وأن سكينـة صادقة في قـولها، وفتح انـسحابهم ثغـرة كبيـرة في جبـهة الجيش، فلما رأى قائده أن جيشه انكشف ويمكن اختراقه وتمزيقه أصدر أمرًا بوقف القتـال مع الجوازي والارتداد إلى الخلف، وظل عـمَّار المصـري ورجاله صـامدين كالأسود في وسط غبـار الميدان، وارتفعت وسط ضجيج العساكر وقـرقعة السلاح وصهيل الخيول زغاريد البدويات الفرحات المهلِّلات، وكانت سكينة زوجة بكر في طليعة المزغردات ولكن فرحتـها في ذلك اليوم لم تتم على أكمل وجه، بل شاءت

الأقدار أن تُنغِّص على المرأة الباسلة تكبيرها وتهليلها، فـقد سقط بكر زوجها قتيلاً في حومة الوغى بطعنة فارس شركسي، وعجـزت زوجته الطبيبة المداوية عن إنقاذ حيـاته بالرغم مما بذلته من عناية ومـا تفننت فيه في سـبل من ابتكار عقاقـير بكل مهـارة لوقف نزيف دمه، ولكن خـانها الحظ ذلك اليوم الذي كـانت فيه أشـد ما تكون حاجة إليه كـي تنتزع من مخالب الموت أعز إنسان عليـها في الوجود، وبعد أن زغردت النساء للنصر انصرفن إلى ندب القتلى ومواساة الجرحى، وبكت سكينة البدوية زوجها وعولت منذ تلك اللحظة على الرحيل إلى قومها من أولاد علي.

وأبىَ عمَّار المصري إلا أن يشيد بفـضل المرأة الباسلة على مرأى ومسمع من القوم فالتفَّت العشائر حوله ورفعوا سيوفهم لتحية البدوية التي كانت العامل الأول في نصرهم، تلك قصة الطرابيش المغربية ذات الأزرار الطويلة الضخمة وتلك قصة انسحاب عـشائر أولاد علي من معـركة بلاط في أوائل عهد مـحمد سعـيد باشا، وكان لهذه القصة المزدوجة حواشٍ وذيول يطول السرد فيها.

وقد رحل عـمَّار المصري عن ديار القبـيلة في المنيا والفيوم إلى برقـة بفريق كبير من رجال القبيلة ونسائها، ونزل في بـاطن برقة في ليبيا حيث صاهر العشائر الضاربة في تلك الأنحاء من السعادي قومه وغيرهم، والغريب هنا في رحيل ذلك الزعيم البدوي عن دياره فـإنه لم ينزح بسبب انهزامه في معركـة بل سبب انتصاره فيها، فعمَّار المصـري من أرومة حجازية نجدية وقد ورث ذلك من أجداده من بني سُلَيْم في الجزيرة العربية، وتقضي بأن يرحل الغالب عن البـقاع التي كتبت له فيها الغَلَبـة في الحروب، ولا تزال هذه العادة حـية مـعمول بهـا عند كثـير من قـبائل وعشائر العرب في الجـزيرة العربية وسيناء والشام والصحراء الغربيـة لمصر وشمال إفريقيا، هذا مـا فعله عمَّار المصري بعد واقعـة بلاط مع السلطات ومن عاونها في مصر حينئذ.

وبقي هذا الزعيم مُقيـمًا في برقة إلى عهد إسماعـيل باشا الذي خلف عمه محمد سعيد باشا عام ١٨٦٣م، وكان أول عمل أقدم عليه الوالي الجديد هو إعادة الوئام والوفاق بين الجالس على العرش ورعاياه من قبائل العربان في مصر، فأوفد رسله إلى برقة لاستدعاء زعيم الجوازي ورفاقـه فلبُّوا الدعوة شاكرين آمنين، وعهد

إليهم إسماعيل بحراسة الحدود الغربية تاركاً لهم ما كانوا يتمسكون به من امتيازات وفي مقدمتها الاحتفاظ بزيِّهم البدوي وطربوشهم المغربي الأحمر، وكان عامر المصري الذي تولى من جديد زعامة قومه في عهد الخديوي إسماعيل يقول في كل مناسبة: ما كنا لصوصًا وما كنا أشرارًا وما كنا باغين، ولكن بطانة السوء أوقعوا بين الجالس على عرش مصر وبيننا، في حين أننا في كل ظرف وفي كل وقت سيوفًا مرهفة ورماحًا مشرعة في خدمة مصر وإعلاء شأنها وتوطيد دعائم عرشها.

ولم يكن عمر أو عمَّار المصري مخطئًا أو مبالغًا فيما ذهب إليه، فقد سار عربان مصر مع سائر طبقات شعبها في القرى والمدن جنبًا إلى جنب في الحروب والغزوات وبذلوا مثلهم الدماء والأرواح في ربوع الشام وجبال لبنان وفي ربى وصحاري الحجاز وفي هضاب فلسطين وسهول السودان؛ حيث تضم مقبرة واحدة في بلدة شندي السودانية رفات نجل عمَّار المصري ومئات آخرين من رفاقة عربان الجوازي الشجعان الذين سقطوا في الميدان من أجل رفعة مصر ووحدة وادي النيل بين مصر والسودان، أما حادثة بلاط فإنها لم تكن فتنة من بعض العصاة من العربان للسلطات وقتئذ ـ كما وصفها بعض المؤرخين ـ ولم يكن الغرض منها السلب والنهب والخروج على السلطة الشرعية في البلاد كما ادعى البعض منهم بل الصحيح أنها كانت مظهرًا من مظاهر سياسة الدس والكيد من بطانة الحكام للعربان من هؤلاء الشراكسة والأتراك الذين أصابتهم الغيرة والحقد من البدو، لأنهم لايساومون في كرامتهم ولايقبلون الذل والهوان والاستكانة وهم أهل الصحراء التي هي أمامهم واسعة فضفاضة يلوذون بها يستنشقون فيها هواء الحرية وينعمون بالأمان من خسف الحكام وبطش ماله من أعوان، وقد أزال إسماعيل بحكمته وحنكته آثارها من الأذهان، وهناك بعض الرواة من يقول إن قبيلة الجوازي لم تكن وحدها في معركة بلاط بل اشتركت معها قبيلة الفوايد وقبيلة الهنادي وهذا ؛لأن الفوايد أخوة مع الجوازي ويجمعهم جد واحد هو برغوث الأكبر ابن الذئب، علاوة على أنهم كانوا مضطهدين من سعيد باشا لرفضهم دفع الضرائب وهي ما كان يسميها البدو الجزية وكانوا يأنفون من دفعها ويعتبرون ذلك ذُلاً وهوانًا؛ لأنها ليست زكاة مال شرعي فهي جزية على العربان، وقد ذكر المؤرخون في مصر أن سعيد باشا كان يرسل حملاته لتأديب عربان المنيا والفيوم ولم يخص

هنا الجوازي وحدهم، وهذه الأقاليم هي موطن رئيسي لقبائل الفوايد والجوازي وليس للأخيرة وحدها، أما الهنادي فالبعض يقول إنهم اشتركوا في هذه الواقعة لأخذ ثأرهم من أولاد علي الذين سبق أن هزموهم وأخرجوهم من البحيرة والصحراء الغربية إلى الشرقية، ولقد كانت شخصية عمَّار المصري في ذلك الوقت أقوى الشخصيات القَبَلية، ولذلك كان هو القائد العام للمعارك في ذلك الوقت سواء كانت معارك لقبيلة الجوازي وحدها أو معارك قد يشارك فيها قبائل أخرى من السعادي.

رواية أخرى في حروب الجوازي وأولاد علي

يروي[1] أولاد علي أن الهنادي ذهبت تشكو للخديوي سعيد مما فعله فيها أولاد علي وطردها لهم من البحيرة إلى الشرقية، فانتهز الخديوي هذه الفرصة للإيقاع بين القبائل، فأرسل رسوله إلى قبيلة الجوازي يخبرهم أنه سيعفيهم في دفع الجزية إذا هاجموا قبيلة أولاد علي وأن ينصروا الهنادي عليهم، وفي نفس الوقت طلب الخديوي من قبيلة الهنادي النزول على قبيلة الجوازي وطلب معاونتهم في حربهم ضد أولاد علي، واتفق الجوازي والهنادي على حرب أولاد علي ونجحت الخطة التي رسمها سعيد باشا للوقيعة بين قبائل السعادي المصرية وفعلاً قامت الحرب في منطقة تسمى أبو الزرازير قرب الدلنجات (بحيرة) وكانت المعركة في رمضان وانهزم الجوازي والهنادي في هذه المعركة، ولما علم الخديوي سعيد بهذا النصر لأولاد علي طلب منهم التوجه إلى صعيد مصر للقبض على عمَّار بك المصري زعيم الجوازي، ويقال إن أولاد علي أخبروا الجوازي بما طلبه منهم الخديوي وأنهم ليسوا في نيتهم مواصلة القتال وإراقة الدماء بين السعادي، وفعلاً ذهب وفد من أولاد علي لمقابلة الجوازي واستقبلهم الجوازي استقبالاً حسنًا وتعهَّد أولاد علي بضمان هجرة عمَّار بك المصري زعيم الجوازي إلى برقة ليأمن من شر الخديوي سعيد، وبعد أن ذهب عمَّار بك ومعه مشايخ الجوازي إلى برقة وعاش فيها سنوات توسط أولاد علي لدى الخديو إسماعيل للعفو عن عمَّار بك المصري ومن معه، وفعلاً عادوا بطلب من الخديوي إلى ديارهم في مصر.

---

(١) عن حلة الألف عام لأولاد علي لخير الله فضل عطيوة، وقد سمي كتابه هكذا ؛لأن عرب بني سُليم أتموا ألف سنه منذ هجرتهم من الجزيرة العربية في أواخر القرن الرابع الهجري إلى مصر ثم نزوحهم عام ٤٤٢هـ إلى بلاد المغرب العربي (شمال إفريقيا)

الجملة

وهم قبيلة أخوة للجوازي ويقيمون في إقليم واحد بصعيد مصر، والجملة عددهم كثير وتشتهر بحفاظها على التقاليد والأخلاق البدوية وتنتشر الآن في المنيا وسمالوط ومطاي، وهناك رأي يقول: إن الجملة فرع من الجوازي واستقل عنهم من زمن بعيد.

ومن أشهر فخوذها وعشائرها أبو رزيزة والمنفي ورسلان وأبو قريوي ومحمد ومبارك وعمار والمبروك ولصيق وأبو سعيد ونايف وهارون وآدم وموسى.

ومن رجالها المعروفين: عمّار عبد القادر وفايز راضي، وكان فيهم أيضاً رجالات أذكر عبد القادر رسلان ـ رحمه الله ـ ومنصور رسلان والمنفي رسلان.

العواقير (*)

هم أبناء عقّار بن علي جبريل بن برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل، وينقسمون إلى عدة عشائر:

(١) أسدية ومنهم المجاهد الكبير عبد السلام باشا الكزة، وقد هاجر إلى مصر في أثناء الحرب الإيطالية مع المجاهدين في ليبيا وأقام لدى أقاربه من السعادي في مركز مغاغة عند صالح باشا لملوم من الفوايد، ثم توفي ودفن في مصر، ومن أسدية أيضًا الشيخ أحمد الكزة ونصر الكزة الذي تولى وزارة الداخلية في ليبيا بعد عودته من المهجر في مصر.

واشتهرت عشيرة أسدية بالشهامة والكرم وكان لهم نفوذ في ليبيا.

(٢) عشيرة مطاوع: ومنهم صالح بوصير السياسي الكبير ـ رحمه الله ـ وقد هاجر أيضًا من ليبيا إلى مصر نتيجة معارضته للحكم الملكي السنوسي للبلاد الليبية، ثم عاد إلى ليبيا بعد ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م وقد تولى وزارة الخارجية في ليبيا.

(*) قال بعض الرواة: إن العواقير جدهم يسمى موسى الأبح بن جبريل وأن أمهم كانت تسمى عقورة فنسبوا لها، وقالوا أيضًا: إن العواقير والجوازي كان بينهم عداء استمر طويلاً مما حدا بالعواقير أن تمكث في برقة بليبيا خلاف قبائل السعادي الأخرى ونزل قسم قليل منهم في مصر.

(٣) عشيرة إبراهيم: وكان شيخهم عبد الحميد العيار والذي كان رئيسًا لمجلس الشيوخ في العهد الملكي في ليبيا، وله تاريخ سياسي عظيم في الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، ومن هذه العشيرة أيضًا خليل العيار الذي كان ضابطاً بالقوات المسلحة وقد اتهم بتدبير انقلاب ضد الحكم الملكي، ومنهم أيضًا عبد الونيس العيار وكان ضابطاً كبيرًا للشرطة، وأثناء الهجرة كانت قبيلة الجوازي(١) في سمالوط والمنيا وبني مزار تستضيف أبناء قبيلة العواقير. والسواد الأعظم من العواقير في ليبيا (٢) الآن، ولم يستقر بمصر إلا جماعات قليلة من بعض الأسر في مغاغة والعدوة بمحافظة المنيا أشهرها عائلة فياض، وقد حضروا لمصر من فترة بعد قتلهم لرجل يدعى أبو زيد من قومهم العواقير، وقالت قارعة الطبل عن جلاء أولاد فياض من ليبيا بسبب الدم مع أبو زيد:

أمضات ضيعن بوزيد   عواقير ما دارن فخر

ومن العواقير في مصر في أقفهص مركز الفشن ببني سويف عائلات بسيس أبو حولي وعقيلة الكحلوني، ومن العواقير أيضًا في مغاغة بالمنيا عائلة الجديد.

المجابرة (*)

تنسب إلى حمد بن جبريل بن برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل وفيهم فخوذ أو عشائر: الخلايف والنصرات والحمدات والهويدات والرويلات والبرانقة والسعادات (٣) والبعرات والقزازوة والمخاثرة والطبوية والطوالب والجريبات، وهذه القبيلة مقرها الآن في واحة جالو في ليبيا ونزل عدد قليل منهم إلى الديار المصرية.

---

(١) هنا لم يمنع العداء القديم بين الجوازي والعواقير أن ترحب الجوازي بأبناء العواقير في مصر وقت الشدة أثناء الغزو الإيطالي البغيض لأرض ليبيا العربية، ولم ينس الجوازي أنه يجمعهم مع العواقير قبل كل شيء رابطة الدم والعروبة والإسلام.

(٢) كان للعواقير في ليبيا أيام الملكية نفوذ كبير

(*) المجابرة منهم بعض الفخوذ في مصر وقد قطنوا في جرجا، ومنهم في قرية البرانقة في ببا ببني سويف وسميت علي احد عشائرهم، وقرية البرانقة في منوف بالمنوفية.

(٣) توجد قرية السعادات في الشرقية باسمهم.

العريبات

وهم قبيلة عددها قليل وجدهم عـريب بن جبريل بن برغوث وأكثرهم الآن في برقة بليبيا، ونزل عدد ضئيل منهم إلى الديار المصرية وكان منهم إبراهيم الفيل والشاعر عمر بن رنانة.

الجلالات

وهم قبـيلة ليس عددها كبيـرًا وجدهم جلال بن جبـريل بن برغوث ومنهم فروع البصيـر الساعدي، وعبد المجيد علي،والأصـهب أبو سيفه، ونزل منهم في مصر قـادمين من برقة بليبيا واسـتقروا في محافظة المـنيا مع أبناء عمومتـهم قبيلة الجوازي، وقد عُـدَّت الجلالات من قبائل العرب ١٨٨٣م في مصـر، وبعضهم في أسيوط ومنهم بعض الفخوذ في الشرقية بالوجه البحري.

المغاربة

وهي قبيلة كـبيرة وبطونها متسـعة في ليبيا ومصر علـى حد سواء، وجدهم عبد الدايم بن برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل، وينقسم المغاربة إلى فرعين كبيرين: الأول ـ رعيضات، والثاني ـ أولاد شامخ.

ـ الرعيضات: فيهم عشائر أبو شيبة، وبهيج، ونوفل، وعليوة، وبالقراقع

ـ أولاد شامخ: فيهم عـشائر نصر، وعلي، وصليح، ومنصور، والأبرش.

وتستقر قبيلة المغاربة في برقة ومن شيوخها أبو سيف ياسين وكان وزيرًا للدفاع أيام حكم الملكية (السنوسي) وابنه أحـد رجال الاقتصاد في ليبـيا وهو ياسين أبو سيف وكان وكـيلاً لوزارة السيـاحة في ليبـيا، ومنصـور من رجال الأعمـال الناجحين، ونذكر مـن رجالات القبـيلة أيضًا صـالح باشا الأطيـوش بن كيـلاني بن علي بن سليمـان بن عبد القادر بن مـبارك بن عبد القادر بـن أبو شَيبة بن عبـد القادر بن سليمان بن عمرو بن أرعيض من أحفـاد عبد الدايم بن جبريل، وكان صالح باشا له تاريخ سياسي مـجيد أثناء الاحتلال الإيطالي الغاشم للأراضي الليـبية في أوائل هذا القرن العشـرين الميلادي، وأنجب صالح باشا السنوسي وكـان ضابطاً بالقوات المسلحة الليبـية واشترك في تدبير انقلاب ضـد الملك إدريس السنوسي، ومن قبيلة المغاربة عائلة الرقـيعي وهي من أشهر العائلات في ليبـيا ومنهم العديد من الوزراء وضباط الشرطة وضباط كبار في الجيش العربي الليبي، ومعظم هذه القبيلة الآن في

ليبيا، وقد عاد المغاربة إلى القطر الليبي بعد استقرارهم في مصر عدة قرون، ونذكر من قبيلة المغاربة محمد المقرِّيف ـ رحمه الله ـ الذي كان عضوًا بمجلس قيادة الثورة الليبية عام ١٩٦٩م، ومن المغاربة عائلة شهيرة في ليبيا أيضًا هي عائلة حشَّاد.

ما قاله المؤرخون في مصر عن قبيلة المغاربة من السعادي:

ذكر المؤرخون في مصر أن المغاربة قد نزلوا إلى مصر قادمون من برقة قبل ثلاثة قرون، وقد استقروا في نواحي منفلوط بأسيوط من صعيد مصر، وكانت المغاربة قبيلة غنية بالرجال الأنجاد والخيل الصافنات الجياد، وكانت على عهد الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م تعسكر بفرسانها في منتصف قناة العسل إلى صنبو على النيل تحفزًا للإغارة على عساكر الفرنسيس في كمائن ليلية إذا ما توغلوا في الصعيد المصري.

وقال أحمد لطفي السيد: إن قبيلة المغاربة من السعادي كان مركزهم في قرية التيتلية شمالي منفلوط وهي من ضواحيها، وكان مقر شيخهم العام وفارسهم الشهير في الديار المصرية في زمانه وهو عبد الله بن وافي، وقد كان ابن وافي صاحب وقائع كثيرة مع المماليك الغُز الأتراك الذين كانوا يظلمون أهل القرى والمدن في صعيد مصر ويأخذون الأتاوات والضرائب الباهظة منهم، فكان شيخ العرب ابن وافي المغربي يقتل كل من قابله من المماليك بمساعدة فرسان المغاربة الأشداء ويردهم على أعقابهم، فاشتهر ذكره وطار صيته في الدولة العثمانية وعند الوالي في القاهرة وعموم المماليك وتحدثت عنه طوائف الشعب المصري في الصعيد، وقد قتُل ابن وافي في إحدى غاراته على عساكر المماليك عام ١١٠٥هـ، وقد عُرف أبناء قبيلة المغاربة باسم هذا الشيخ الفارس وسموا عرب ابن وافي، وقد سكن المغاربة بعد تكاثرهم في قرى الانصار وميرو والقوصية وصنبو، وهناك نجع للمغاربة في جرجا، وتوجد أيضا عزبة في الفشن بالمنيا باسمهم.

وقال أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر عن قبيلة المغاربة:

إن عرب ابن وافي مقرهم في منفلوط من أعمال أسيوط بصعيد مصر.

وقال الجبرتي عن المغاربة:

- في عام ١١٢٣هـ كان نزاع بين محمد بك حاكم الصعيد وإفرنج أحمد من أمراء الأجناد، وقد زحف الأول على الثاني لقتاله وكان معه جمع عظيم من عرب المغاربة، والهوارة.

- وفي عام ١١٢٣هـ قال أبواظ بك في ترجمته وكان من أمراء الجند في عهده قال: إن هناك مصاولة شديدة ومطاردة عنيفة بينه وبين شيخ العرب أبي يزيد ابن وافي وجماعته.

- وفي الترجمة نفسها خبر فتنة بين أمراء الجند كان محمد بك حاكم الصعيد طرفًا فيها، فجاء لقتال خصومه ومعه سواد أعظم من العرب المغاربة ومن الهوارة، وقد قتل أبواظ هذا في هذه الفتنة.

عشائر واحة سيوة (*)

(١) الحدادين:

يرجح النسابون في ليبيا أن الحدادين من قبيلة ترهونة. قلت: أرجح أنهم من بطن الحدادة وتغير إلى الحدادين والحدادة بطن من بطون لبيد من هيب من بني سُلَيْم بن منصور العدنانية، وذكر خير الله فضل عطيوة في رحلة الألف عام أن الحدادين من عرب بني سُلَيْم ومن عشائرهم المخاليف والعساكرة والمتانين (١).

ويوجد في الأقصر بمحافظة قنا نجع الحدادين، وهناك جبل على الحدود المصرية الليبية يسمى الحدادين.

(*) تقع واحة سيوة المصرية قرب الحدود الليبية شمال بحر الرمال الأعظم جنوب بلدة سيدي براني الساحلية بحوالي ٣٥٠ كيلو، وكانت همزة وصل بين ليبيا ومصر أثناء الاحتلال الإيطالي في عام ١٩١١م وقد كان البدو يهربون منها الأسلحة والذخائر إلى المجاهدين منذ عام ١٩١١م حتى عام ١٩٣ م بقيادة المجاهد الكبير عمر المختار - رحمه الله - وأسكنه فسيح جناته وجميع شهداء العرب في ليبيا وكل بقاع ترابنا العربي الغالي والطهور

(١) وذكرت في بعض المراجع المنافين.

(٢) العدادسة:

وهم من الحمـودات من جدهم الأكـبر مـسلم وهو من بطون المحامـيد من ذباب بن مالك من بني سُلَيْم بن منصور الـعدنانية، والمحاميد مقـرهم في صبراتة بليبيا.

(٣) الحمودات:

وأصلهم من بني سُلَيْم كما أسلفنا، ومن عشائرهم حـميدة ومسلم ونعمامه والعدادسـة وقد انفصلوا عن الحمـودات، وكبيرهـم يوسف منصور رئيس المجلس المحلي لمدينة سيوة.

(٤) الجواسيس:

وأصلهم كما يرجح الرواة من بني سُلَيْم، وشيخهم عليوة سعود محمد.

(٥) الشرامطة:

وأصلهم كما يرجح الرواة من بني سُلَيْم، وشيخهم عمر أحمد عتوم.

(٦) الشحايم:

وأصلهم كما يذكر الرواة من العبـيدات من الحرابي من السعادي، ولهم مدة كبـيرة في سيـوة ويؤكد البـاحثون أنهم من بني سُلَيْـم سواء كانوا سـعادي أم من غيرهم من البطون الأخرى في ليبيا، والـشحايم لهم فروع منها: منصور وعدولي ويحيى وطومي وقدورة وشيخهم أحمد عمر منصور.

(٧) المواوسة:

أصلهم كمـا يقول الرواة من الأشراف، وهم أخوة للسـعادي من بني سُلَيْم ومنها فروع قرازات وحماد وحبون ورواجح.

(٨) السراحنة:

يعود أصلهم إلى موسى الأبح من قبيلة العـواقير من السعادي من بني سُلَيْم ولهم مدة كبيرة في سيوة.

(٩) أولاد موسى:

وأصلهم من الحرابي من السعادي من بني سُلَيْم، وهناك رأي يؤكد أنهم من القذاذفة الأشراف، ويقال إن منهم جماعة في الشرقية في الوجه البحري بمصر.

(١٠) الذريعات:

وهم بطن من أولاد علي من السعادي من بني سُلَيْم.

(١١) القرادات:

وأصلهم من العريبات من السعادي من بني سُلَيْم.

(١٢) الظنانين:

وهم خليط من العشائر مثل العوينات (باغي)، والمشايخ، والعاصي، والحمادات، والبكور ويقال إنها من الحجاز، أما الكشارنة فيقال إنهم من جنوب المغرب الأقصى، وهناك عشائر أخرى مثل: السماين، وأولاد محمد بيكور صالح وهذه العشائر هي خليط من البربر والفراعنة القدماء كما ذكر خير الله فضل عطيوة وزاد أيضًا أن هذه العشائر خالطت عشائر بني سُلَيْم، وأضاف أن هناك عشائر ضمن الظنانين مثل شريطو، وكيلاني، وجبا، وسامي، وحميد، ورحيم ومن شيوخهم أحمد سعيد كيلاني ومحمد شعيب الدميري.

قبائل سُلَيْم في الجزائر بالوقت الحاضر

تمهيد: ذكر المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر الصادر عام ١٣٥٠ هجري على نفقة الشعب الجزائري قال:

ما يؤثر عن عبد الرحمن الكواكبي قوله: العرب يخالطون ولا يختلطون، فالعربي صعب الاندماج في غيره، شديد المحافظة إلى الدرجة القصوى على ذاتيته، غيور قوي الغيرة على عروبته وما تنطوي عليه من عوائد وأخلاق وسجايا، فترى القبائل العربية الكبري في أرض الجزائر اليوم (في منتصف القرن الرابع عشر الهجري) وخصوصًا المستقرة بالزاب والصحراء والهضاب العُليا أو المستقرة في عمالة وهران كبني عامر (زُغْبة الهلالية) أو بني هاشم [١] (الأشراف) تعيش نفس العيشة التي كان عليها أسلافها وتتكلم نفس اللسان الذي كان يتكلمون به وتتخلق بعين الأخلاق التي كانت أخلاق السالفين، وقد حافظوا بعبارة أخرى على جميع الكليات والجزئيات التي كانت لبني هِلاَل وبني سُلَيْم من حيث اللغة والأخلاق والعوائد والعقلية والنفسية، فالصبي العربي اليوم يمثل الصبي العربي النازح مع أبيه

---

(١) قبيلة بني هاشم من الأدارسة ذرية السبط الحسن بن علي بن أبي طالب وينتمي إليها المجاهد البطل عبدالقادر الجزائري الذي قاوم الغزو الفرنسي في عام ١٨٣٠م حتى عام ١٨٤٧م ثم نفي إلى باريس ونقل إلى دمشق مع بعض أسرته وتوفي بها رحمه الله.

وأمه من الحجاز ونجد، والراعي العربي يمثل لك تمثيلاً صحيحًا الراعي الهلالي والسيد العربي اليوم هو نفس السيد العربي الذي كان يسود القبائل نحو بلاد المغرب، والمرأة العربية اليوم هي نفس المرأة التي تمثلها الجازية وتعرف من شهيرات الهلالية، إلى درجة أنك إذا استقر بك المقام في خيمة عربية في أي ناحية من نواحي الجزائر أمكنك أن ترى وأن تسمع نموذجًا حيًّا من نماذج العرب الأولين كأنهم لايزالون يرعون السائمة بين الحجاز ونجد.

والعربي ذكي إلى درجة مفرطة فصيح طلق اللسان ولو كان أُميًّا وكريم إلى أقصى حدود الكرم، شجاع إلى درجة الجرأة، فارس يعشق بفرسه ويتغنى بذكر محاسنه، شريف النفس إلى حد التضحية بماله ومصالحه وذاته في سبيل الشرف، مسلم فيه الإسلام قوي الثقة بالله، متواكل أحيانًا إلى درجة التفريط والكسل! والعربي يختلف عن البربري في أرض الجزائر في أمرين أساسيين هما:

(١) البربري مقتصد يفكر في غده أكثر مما يفكر بيومه، أما العربي فلا يعرف للاقتصاد معنى إن كان غنيًّا فهو شديد الإسراف يعيش عيشة البذخ والعظمة إلى أن يفنى ماله، وإن كان متوسط الحال فهو ينفق عن سعة كل ما يتحصل عليه من مال فلا تلبس أن تراه في فاقه واحتياج، وأما إن كان فقيرًا فهو لا يفكر إلا في قوت يومه فإن تحصَّل على أكثر من ذلك لم يفكر في الغد أصلا.

(٢) والبربري [1] حقود شديد الحقد، والعربي متسامح مفرط في

---

(١) قول المدني هنا لا يعني أن نقلل من شأن البربر المسلمين في الجزائر، فهم أخوة أعزاء لنا تربطنا بهم أواصر الدين والوطن، وقد برهن البربر منذ عام ١٩٥٤م عند اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر أنهم أبطال حرب التحرير طوال سبع سنوات ونصف من القتال الدامي في حرب مأساوية شرسة ضروس، وقد ساهم ابناء قبائل البربر من الشاوية (هوارة ورباتة) في الأوراس، وكذلك بربر (صنهاجة) في بجاية على الساحل الشرقي بكل قوة في سبيل تحرير الوطن الجزائري من براثن الاستعمار الفرنسي الذي جثم على صدر الجزائر ١٣٢ عامًا، ويا للعجب بعد أن ضاع الأندلس من العرب بمساعدة الإفرنج للأسبان يريدون أن يأكلوا قطعة غالية من وطننا العربي ويقطّعوا أوصال المغرب العربي، ولكن هيهات فلقد صمم العرب في الجزائر مع إخوانهم البربر على تقديم أي ثمن للحرية، وحقًا فقد كان باهظًا من أرواح مليون ونصف مليون من أبناء الشعب الجزائري وتدمير ثمانمائة قرية وتشريد الآلاف وإحراق الغابات والجبال بالطائرات، وحقًّا فقد نال القسط الأكبر من الضغط الاستعماري هؤلاء البربر بكل صبر وثبات، وكان الجيش الجزائري يسمي الأوراس الذي به أغلبية البربر (نيران الأوراس) تلك الجبال التي كان فيها البارود ينطلق يُدوِّي للحرية ولم يسكن إلا بخروج آخر جندي فرسي من أرض الجزائر العربية المسلمة، وكما يقول قائل إن باب الحرية الحمراء لا يُدق إلا بأيدي مضرجة بالدماء أو كما قال الشاعر أحمد شوقي

وللحريَة الحَمْراء باب بكُل يدٍ مُضرَجة يُدَقُ

المسامحة، و إن أساء مسيىء إلى بربري حفظ له البربري ضغينة وحقدًا وجعل همه الانتقام من المسيء ولو اعتذر وأناب!!

وإن أساء مسيء إلى أعرابي ثم ابتسم له ومد له يده ونسي الإساءة من قلبه مد العربي فورًا يد الصداقة والأخوة بكل إخلاص وانعطاف، والعربي بطبيعة الأرض التي يعيش فيها أقل صبرًا على العمل من البربري وأكثر إخلادًا إلى الراحة، ثم إن العربي يعيش أغلب الأحيان في تنقل دائم مع سائمته يرتاد لها المراعي وله مضارب الصيف ومضارب الشتاء، أما البربري فهو كما رأينا آنفًا مستقر فى أرضه لا يبرحها وفقد روحه أهون عليه من فَقْد أرضه أو منزله، والعرب مُغرمون بحفظ القرآن وخاصة في الزوايا الكبيرة المنتشرة في الصحراء، والعرب يمثلون الآن بأرض الجزائر نحو أربعة أخماس السكان المسلمين، أما الخمس فهو يؤلف من القبائل البربرية التي حافظت على بربريتها في الجبال، واللغة الغالبة في الجزائر هي اللغة العربية، واللغة العامية العربية موجودة على نطاق كبير في الهضاب العليا والصحراء الجزائرية وأواسط وجنوب بلاد تونس، وهي أوضح لغة عربية أغلب عباراتها أو ٩٨٪ منها فصيحة قرآنية ولكن تنطق بدون إعراب، بل إن العربية العامية في صحراء الجزائر هي أفصح كثيرا وأقرب إلى لغة القرآن من العامية التي يتكلمون بها في بعض المناطق في الجزيرة العربية أو اليمن (منبع العرب) ، وقد تعاملت مع بعض أعراب الحجاز واليمن فكنت أرى أن أغلب العبارات العامية التي يستعملونها بعيدة عن العربية الفصحى، وقبائل العرب فى صحراء تونس والجزائر ينطقون الأحرف كلها حتى الآن كما كان ينطقها رجال قريش قديمًا. (انتهى قول المدني)

السُّلَميون في الجزائر

حصر المؤرخ أحمد توفيق المدني [1] قبائل سُلَيْم بن منصور العدنانية في بلاد الجزائر في منتصف القرن الرابع عشر الهجري أي عام ١٣٥٠هـ وقسَّمهم إلى قسمين:

«ذباب بن مالك»، و «عَوف بن بُهْثة»:

---

(١) عن تاريخ الجزائر، طُبع على نفقة الشعب الجزائري عام ١٣٥ هـ

(أ) **قبائل ذباب منهم:** أولاد أحمد، وبنو يزيد، وصبحة، وحمارنة، وخارجة، وأولاد وشاش [١] وفيهم حريز ـ جواري [٢] ـ محاميد، وأولاد سليمان[٣]، والنوائل، وأولاد سنان، وأولاد سالم وفيهم أولاد مرزوق ـ علاونة ـ أماين.

(ب) **قبائل عوف، منهم جذمين:**

١ ـ مرداس وفيه فرعان كروب ودلاج، وكروب فيه بنو علي، ودلاج فيه طرود.

٢ ـ علاَّق ومنه حصْن وتفرع من حصن (بنو علي)، و (بنو حكيم) فمن علي قبائل: بدارنة، وأولاد نامي، وأولاد صُرة، وأولاد مري، وحضرة، وأولاد أم أحمد، وأهل حُصين، ومصاوية، وحمر، وجمياط، ورجيلان، وهجر.

ومن حكيم قبائل: أولاد صابر، والشعانبة، ونُمير، وجويِّن، وزياد، ومقعد، ومُلاعب[٤]، وأحمد، ونوة، ومهلهل، ورياح بن يحيا، وحبيب.

وهناك قبائل محالفة لسُلَيْم في بلاد الجزائر مثل:

قُرة ـ عُدْوان ـ الطَرود ـ ناصرة ـ عزة (شمال، مُحارب).

قلت: قُرة معروف أنها هلالية وبعضها حالف سُلَيْم وبعضها انضم لهلال في خروج ماضي بن مقرب معهم عندما تزوج الجازية والباقي في برقة بليبيا ـ كما أسلفنا، أما عُدْوان فهم من قيس عيلان وبعضهم في حلف هلال وهي لها بافي في بلادها بالمملكة العربية السعودية حتى الآن، والطرود من فَهْم من قيس عيلان وبعضهم في حلف هلال، أما عزة وناصرة فهي قبائل منضمة لسُلَيْم منذ القرن الخامس الهجري، وقد رجح ابن خلدون نسب ناصرة لذباب بن مالك.

---

(١) الصحيح وشاح، وذكره ابن خلدون وشاح بن عامر بطن من ذُباب من سُلَيْم منهم بنوحميد بن جارية بن وشاح (الجواري)، وبنو حريز بن تميم بن عمرو بن وشاح، وبنو محمد بن طوب بن بقية بن وشاح (محامبد)، (انظر تاريخ العبر ج ٦ ص ٢٤، ٨٥).

(٢) الجواري: منهم قسم انضم إلى قبيلة العوازم العامرية في السعودية والكويت.

(انظر عنهم في المجلد الثاني من الموسوعة).

(٣) الصحيح آل سليمان وذكرهم العلامة ابن خلدون من قبائل ذباب بن مالك، أما أولاد سليمان فقد ذكرناها من قبائل ليبيا ومنها في مصر وهي من علاَّق بن عوف، والظاهر أن المدني بدل آل إلى أولاد.

(٤) ملاعب. وهم الملاعبة ومنهم مع العوازم فخذة بنفس الاسم، وفخذ آخر مع مُطير وكلا القبيلتين في السعودية والكويت.

توضيح آخر

ذكرأحمد توفيق المدني: أن قبيلة يزيد من ذباب بن مالك مستقرة في منطقة مدينة سور الغزلان، وعن قبيلة مرادس بن عوف فقال إنها في نواحي مدينة قسنطينة وقرب عنابة أو ما بين المدينتين في شمالي شرق الجزائر، وذكر أن مرداس هؤلاء لم يحافظوا على أصولهم العربية القُحَّة مثل سائر قبائل سُلَيم البادية في أرض الجزائر، وقد التحمت مرداس مع بعض عشائر البربر بالجوار والمصاهرة ولكن عنصر مرداس العربي ابتلعَ العنصر البربري، وقد ظهرت رغم هذا الاختلاط سمة عربية على أفراد قبيلة مِرداس.

وعن الشعانبة قلت: فهم أكبر قبائل صحراء الجزائر ومعظم فخوذ أو عشائر الشعانبة هي من يعقوب بن عبد الله الذي كان رئيسًا لفروع حكيم من حصن من علاَّق قبل القرن التاسع الهجري، وقد كان من حلفاء أولاد أبي الليل من الكعوب من يحيى من علاَّق في تونس قبل نزوح معظم علاَّق منها، وهو يعقوب بن عبد اللّه بن كِثير بن حرقوص بن فائد بن هَيْكل بن مُلاعِبْ بن نُمَيْر بن حكيم بن حِصْن بن علاَّق بن عَوف بن بُهثة بن سُلَيم، ومن أشهر فروع الشعانبة الآن في صحراء الجزائر أولاد بلقاسم (القواسم)، وأولاد خليفة، وأولاد عبد اللّه، وأولاد عامر، وأبو الهول، وأبو معنونة، وسحيم وغيرهم، والشعانبة لقب لتلك الفروع المذكورة.

قال المدني: إن في القسم الجنوبي من أرض الواحات الصحراوية ومركزها مدينة ورقلة تشمل هذه المنطقة مناطق رملية شاسعة تدعى الواحدة منها العِرْق وهي موطن الأعرابْ البادية (الشعانبة) (١) الذين يعتنون بتربية الإبل (المهارة) ويبلغ عدد

---

(١) نزح بعض الأسَر من الشعانبة إلى إقليم فران الليبي واختلطوا مع قبائل تلك المنطقة.

وينتمي المؤلف إلى تلك القبيلة وقد نزح جده إلى طرابلس عام ١٩٠٩م ثم انتقل إلى برقة ومكث عند سُلَيم من العبيدات (الحرابي) حتي بداية العزو الطلياني عام ١٩١١م فرحل مع جالية تركية من بنغاري في مركب وحج إلى بيت الله الحرام ومكث في فلسطين عامين، ثم عاد إلى مصر لبعض أقارب له (اخواله) من قبيلة أولاد نايل الأشراف في الجزائر وهم من علماء الأزهر، ثم أثناء محاولته العودة بالبحر من ميناء يافا لتلحق به أسرته من مصر ليرحل بها إلى بلاده وافته المنية عام ١٩٣٨م ودفن في قرية ملبِّس شرق يافا في فلسطين المحتلة وبقيت أسرته في صحراء القاهرة فخالطت البدو من قبائل السعودية التي كانت متوطنة في تلك الجهات، ثم صاهرت عدة عشائر منها أحذت واعطت، ولم تخالط الحضر لما أنها من البدو القَليين من قبيلة عريقة النسب قال أحد البدو من الشعانبة مفتخرًا بقبيلته:

من علاَّق ننتسب وصيتهم	سعى في الغرب بضرب الحُساما
علاَّق آل الليل	والخيل والطعَا
هم آل العز والكرم	وكانت لهم على سُلَيم الزعاما
في يوم الكرب صخورًا فرسانهم	وقلوبهم أشد من الصوَّانا
لا يسكتون على ضَيمٍ	وفي الوغى تراهم كالسهاما

فخوذهم نحو الثلاثين ألفًا، وبعد ذلك في عمق الصحراء الجزائرية يأتي الطوارق وهم من البربر وعددهم عشرة آلاف وعليهم سلطان يسمى أمينو كال وهو مسلم الديانة وظيفته حفظ الطوارق الملثمين تحت السلطة الفرنسية (ذاك الوقت أيام الاستعمار الفرنسي لدول غرب إفريقية)، ويسمي الأعراب في الجزائر منطقة ما وراء بلاد الهُقار (الطوارق) باسم «بلاد الرعب والعطش» لأن القوافل تسير وسط الرمال المحرقة نحو الثمانين كيلو مترًا في اليوم لا تجد بئرًا ترتوي منه، وتبلغ هذه المغامرة ما يناهز ثلاثمائة كيلو متر، وكثيرًا ما راحت قوافل عديدة ضحية السراب والظمأ، ثم تبدأ بلاد السودان الفرنسي (وقتئذ) وهي حاليًا دولتي النيجر ومالي.

قلت: وأضيف عن الشعانبة: أنهم من أشهر قبائل الصحراء الجزائرية في الوقت الحاضر وأكثرها عددًا وقوة، وتمتد ديارها من ورقلة حتى بلدة متليلي جنوب غرداية غربًا، وقد نزلت بطون أولاد يعقوب وسائر حكيم بن حصن بن علاَّق بن عَوف بن بهثة بن سُلَيْم في مطلع القرن التاسع قادمة من نواحي قابس بتونس بعد تغلُّب الدولة الحفصية على أولاد أبي الليل الكعوب من (علاَّق بن عَوف)، وكان بنو حكيم حلفاء لأولاد أبي الليل من أبناء عمومتهم من علاَّق، فلما نزلت البلوى عليهم عمت على الجميع بعد أن كان لهم مُلكًا عريضًا وجاهًا وعزًّا ومنعةً صاروا في القفر والصحاري الليبية والجزائرية، وكان بنو يعقوب وسائر بطون حكيم قد تحالفوا مع بعض قبائل الهلالية وصاروا يغزون معهم على البربر ويقطعون الطرق على السابلة وينهبون القوافل، وقد أعاد التاريخ نفسه معهم عندما جاءوا في آخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري قادمين من مصر، وقد تَحَصَّن منهم البربر في قلاعهم الصحراوية في وادي ميزاب وغيره ومعظمهم أباضية على المذهب الأباضي[1] حتى الآن، وقد تعلَّم هؤلاء البربر (الأباضية) الغزو على القوافل مثل الهِلاَلية والسُّلَمية، وفي أواخر القرن التاسع الهجري استقرت فخوذ (الشعانبة) في متليلي وهي المقر الرئيسي لهم، ولما تكاثروا نزحوا إلى الشرق نحو واحات ورقلة والمنيعة، وفي عهد الاستقلال انقسموا إلى ثلاث زمرات رئيسية في

---

(١) المذهب الأباضي: ينتشر حتى الآن في بلاد الخليج العربي وعلى الأخص في سلطنة عُمان.

متليلي، والمنيعة ولاية الأغواط، وعين البيضاء ولاية ورقلة. ويملكون الإبل الأصيلة وبعض الخيول الجياد ويقام في متليلي[١] جنوب غرداية عيد سنوي للسباق بين (الإبل والخيول) ويسمى عيد (المهارة)، وينول الشعانبة دائمًا الجوائز من هذا السباق الشهير في القطر الجزائري.

والمشهور عن الشعانبة[٢] في خصالهم عزة النفس العالية والشجاعة النادرة ويتميزون بكرم الضيف وحماية الجار. وكان أغلب عشائر عرب الشعانبة بدوًا رُحَّلاً في الصحراء ما بين ورقلة وغرداية وتنتشر خيامهم مع قطعان الإبل والأغنام في تلك النواحي، ولكنهم بعد الاستقلال وتحرير الجزائر من المستعمر الفرنسي توطنوا في الواحات، وأصبح غالبهم من أهل القرى ومال بعضهم إلى زراعة النخيل وأشهر أنواعه «دقلة نور» وهو من أجود أنواع التمور في العالم ويُصدَّر للخارج، كما من الشعانبة من سكن المدن الصحراوية وغيرها من مدن الجزائر، ومنهم الكثيرون يعملون في شركات البترول الوطنية الجزائرية التي تقع قريبة من ديارهم مثل مناطق العقرب القاسي وحاسي الرمل وحاسي مسعود، وعرب الشعانبة تاريخهم مُشرِّف، وقد ساهم العديد من أفراد الشعانبة في تهريب الأسلحة ليلاً من الحدود الليبية على الإبل وبالتالي إرسالها إلى الجيش الثوري الجزائري في الجبال (بالأوراس) وغيرها، وكما تطوع العديد منهم كمقاتلين في الجبهة الوطنية واشترك بعضهم في عمليات فدائية في الصحراء، وساهموا مساهمة فعَّالة في الثورة ونجاحها في تنفيذ عمليات قتالية كبرى ضد العدو أشهرها معركة (جبل فرنسا) في الصحراء الجزائرية.

---

(١) اشتهرت متليلي إبان حرب التحرير الجزائرية من عام ١٩٥٤م حتي عام ١٩٦٢م كملجأ لقوات جبهة التحرير الوطني الجزائري أثناء عمليات الجيش الثوري ضد القوات الفرنسية في الصحراء، وكان بدو الشعانبة يعملون ملاجئ تحت الأرض لإيواء الجرحي والمقاتلين بعيدًا عن استخبارات العدو وقبضته الجهنمية على صحراء القطر الجزائري وقتئذ، ومتليلي تبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي ٦٠٠ كيلو مترًا.

(٢) ذكر أطلس الدولة الجزائرية اسم الشعانبة بالخط الكبير على الصحراء مما يدل على شهرتهم واتساع ديارهم، وذكر أطلس العربي للصباغ - بيروت لبنان - اسم الشعانبة جنوب متليلي مقرهم الرئيسي، ويبين اسم جبل الشعينبي غرب القطر التونسي وهو أعلى جبال تونس وارتفاعه نحو ١٥٤٤ مترًا فوق سطح البحر، وهو غرب مدينة القصرين التونسية أو شرق مدينة تبسة على الحدود الجزائرية مع تونس الخضراء.

ما قاله الدكتور يحيى بوعزيز عن الشعانبة (١)

ففي ص ١٤١ أوضح في خارطة من وثائق الكتاب بين فيها بعض الواحات بصحراء الجزائر، وبيَّن فيها امتداد القتال والمطاردة لثوار الجزائر من المقرانيين وأولاد سيدي الشيخ والشريف عبد الله وأبو شوشة وغيرهم في تلك المناطق التي تعتبر هي بلاد العرب من الشعانبة من سُلَيْم، وشماليهم بلاد المخادمة من الهلالية وبعض قبائل البربر في إقليم ميزاب.

وقد قسَّم الدكتور يحيى فروع الشعانبة ـ حسب أقوال العامة في الصحراء ـ إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول شعانبة بورزقة (٢) في جنوب وادي متليلي ومدينة غرداية وهم يسيطرون على منطقة شاسعة من الصحراء تمتد حتى وادي لواه ووادي زرقون غربًا وجيرانهم فيه أولاد يعقوب الدواودة من رياح الهلالية.

ثم القسم الثاني إلى الشرق وهم شعانبة البوروبة (٣) ويسيطرون على ديار شاسعة من الصحراء الجزائرية أيضًا، تقع جنوب وشرق مدينة ورقلة ووادي ميزاب، وتقع بها الكثير من الوديان التي تمتد من الغرب إلى الشرق مثل وادي سبسب ووادي الفحل ووادي زهرة ووادي تغير، وهذه الوديان من جهة الغرب تشاركهم فروع شعانبة بورزقة، كما تقع في ديار شعانبة البوروبة في مناطق العِرْق الشرقي (أي كثبان الرمال) الكثير من الحواسي (الأبيار)؛ وهي مناهل للبوادي من رعاة الإبل والأغنام من الشعانبة، وأشهر هذه الحواسي في صحراء الجزائر الشرقية من الشمال إلى الجنوب الشرقي هي حاسي مسعود، وحاسي طرفاية، وحاسي بوروبة، وحاسي بونمل، وحاسي المجيرة، وحاسي بولوة، وحاسي القطار، وحاسي بلغازل، وحاسي المقربة، وحاسي جريبية، وحاسي بلحيران، وحاسي تامزقيدة، وحاسي المخابرة.

---

(١) انظر ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ـ الطبعة الأولى، دار البعث للطبع والنشر ـ قسنطينة

(٢) سُمي هؤلاء في القرن التاسع عشر باسم زعيمهم المشهور في الصحراء وهو بورزقة أحمد بن أحمد، وذكره الدكتور يحيى بوعزيز أن له غزوات ضد قبائل المغرب الذين قاموا بالاعتداء على بعض البوادي من الشعانبة في وادي زرقون غرب متليلي

(٣) نسبة إلى حاسي (بئر) البوروبة جنوب شرق مدينة ورقلة، وبه زاوية الآن وشيخها من الشعانبة.

ومن الشمال إلى الجنوب الغربي هي: حاسي الفرجاني، وحاسي العشية، وحاسي ابن جديَّان، وحاسي قدور، وحاسي الجمل، وحاسي زميلة، وحاسي قور دعيش، وحاسي غزال، وحاسي ابن عبد القادر، وبعض هذه الحواسي تسيطر عليها فروع أخرى من الشعانبة من القسم الثالث في الجنوب ـ الآتي ذكرهم ـ كما تقع قرى في ديار شعانبة البوروبة مثل الرويسات وعجاجة والشط وحب الريش وعين البيضاء وغيرها تابعة لورقلة، وفي شمال ورقلة تقع ديار قبيلة المخادمة في وادي النساء وتشارك بعض فخوذ الشعانبة سكن هذا الوادي مع بعض أولاد نايل الأشراف وغيرها من القبائل في الصحراء الجزائرية، والمخادمة هم فرع من عرب الهلالية من هوازن أبناء عمومة الشعانبة من عرب سُلَيْم، وتجدهم حلفاء لهم بل وتابعين لشعانبة البوروبة على مر الأزمان.

ومن أشهر بطون شعانبة البوروبة هم أولاد فرج ومنهم محمد حاود زعيمهم أيام الثورة في الصحراء على الفرنسيين ـ في بداية الغزو الفرنسي ـ كما منهم أولاد قاسم (القواسمة) وأولاد عبد الله وغيرهم. ونزح قسم من شعانبة البور إلى الواد سوف قرب حدود تونس وهم (الشعانبة السوافة) وأشهرهم (أولاد الطيب بن عمران) ولهم شهرة واسعة لدى سكان الصحراء خاصة منطقة الواد سوف، وكانوا ألد أعداء فرنسا وظلوا ثائرين لمدة عشرين عامًا في الصحراء الجزائرية، ولهم ذكر في ثورات الجزائر، وبعد أن ضَعُفت المقاومة [١] في صحراء الجزائر للقوات الفرنسية هاجروا إلى تونس الخضراء منذ عام ١٨٦٨م. ومن المعروف أن أشهر حقول البترول الجزائري تقع في حاسي مسعود والعقرب القاسي وهي من ديار شعانبة البوروبة.

أما القسم الثالث من الشعانبة فيُطلق عليهم شعانبة المواضي، وهم جنوب القسمين السالف ذكرهما، وبلادهم في عمق الصحراء الجزائرية متصلة بديار

(١) انتهت المقاومة الجزائرية للقوات الفرنسية في صحراء الجزائر رسميا ١٨٨٢م وكان آخر المقاومين من قبائل الشعانبة وأولاد سيدي الشيخ والطوارق تحت اسم (المداقانة) وكان مركزهم عين صالح، وفي هذه السنة تم احتلال فرنسا للقطر التونسي، كما تم احتلال بريطانيا لمصر في نفس السنة أيضًا.

شـعانبـة البوروبـة، ومن وديانهم وادي زرارة يمتد فـي الغرب إلى الشـرق، ويقع جنوب وادي تغيـر وموازي له، كمـا يقع إلى الجنوب منه وادي الغنم، وثم وادي الجاوة وشرقها وادي خشابة الذي تصب فيه أودية زرارة والغنم والجاوة.

وفي بلاد شعانبة المواضي بعض الحسـيان (الآبار) مثل حاسي ملاح وحاسي فورد غزال وحاسي ابن عـبد القادر وحاسي خشابة وحـاسي بوسيف، إلى جانب بعض القرى الصحراوية مثل عين الطيبة وقور بوخلولة وقور ورقلة والغولية وضاية الصفصاف والمملوك، وأهـم المدن الصحراوية التي تعتبر معـقلهم هي المنيعة[١] أو كما يسميها الجـغرافيـون (القليعة) والتي تقع بعدها هضبة تادميت، ثم مدينة عين صالح التي يسكنها بعض الشعانبة المواضي.

ومن أشهر فروع شعانبة المنيعة (أولاد زيد) ومنهم أولاد الأشهب المواضي.

كما هناك قـسم من الشعانبة في منطـقة ورقلة (ضمن شعانبـة البور) يُطلق عليهم (شعانبة طَرُود) [٢]، وأصلهم من بني فَهْم من قيس عيلان أبناء عمومة بني سُلَيْم بن منصور .

قلت: وهم منضمـون لبطون حكيم بن حِصْن بن علاَّق من عوف بـن بُهثة منذ قدوم عربان بني سُـلَيْم من الجزيرة العربية إلى تونس مرواً بمـصر في منتصف القرن الخامس للهجرة، ثم انتقلوا معهم إلى صحراء الجزائر في مطلع القرن التاسع للهجرة بعد تـغلُّب الحفصيون على عربان علاَّق من عـوف، وبعد هزيمتهم لأولاد الليل من الكعوب من يحـيى من علاَّق وأبناء عمومتـهم وحلفائهم من حكيم من حِصْن من علاَّق، والشعانبة من حكيم.

ومن طَرُود مـحالفين لقبـائل هلال كمـا ذكرهم المدني في تاريـخ الجزائر، ومنهم في الواد سوف شرقي الجزائر.

---

(١) المنيعة: مدينة صحراوية يسكنها قسم من عرب الشعانبة ويشاركهم بعض الطوارق.

(٢) ودكر ابن حلدون ج ٦ ص ١٦٣ أن الطرود كانوا أحلافاً للدلاج من يحيي من علاَّق ثم قاطعوهم وحالفوا آل مُلاعب من حكيم من علاَّق، ومُلاعب من أجداد الشعانبة من حكيم من علاَّق.

ونُلخِّص بعض نصوص كتاب ثورات الجزائر التي ذكـرت قبيلة الشعانبة من بني سُلَيْم:

ففي ثورة الشـريف محمد بن عـبد الله على الفرنسـيين عام ١٨٤٢م حتى ١٨٧١م في الجزائر.

* وبعـد سيطرة الشـريف على ورقلة، فكَّر في السـيطرة على تقـرت التي تخضع لسلطنة عائلة ابن جلاَّب منذ أزمنة طويلة، فاتجـة إليها وانضم إليه سلطانها السابق سـليمان بن جـلاَّب الذي كان قـد عزله الفرنـسيون وعـوضوه بابن عـمه عبدالقادر ابن جلاَّب، كما انضم إليه أيضًا سكان متليلي يوم ١٢ سبتمبر ١٨٥١م، وهاجموا جمـيعًا أولاد مولات بالزيبان، ثم هاجموا سليـمان بن جلاَّب وقتلوا له ٨٥ رجلاً وأرغمـوه على الاعتصام في قصـره. وعلى أثر هذه الحوادث غادر ابن عبد الله تقـرت واتجه إلى جبال عـمور لجمع المزيد من الأنصـار والأتباع، وصادر أملاك عائلة شيخ نقوسة ـ شمال ورقلة ـ واعتقل أفرادها كالشيخ بوحفص وإخوانه وسجنهم بالرويسات قرب ورقلة، وغزا بعد ذلك في شـهر ديسمبر دوَّار ساعد بن سالم في أولاد نايل، وأخذ يسـتعد لغزو مدينة بريان الميزابيـة، وباقي مدن ميزاب الأخرى طالـبًا منهـا الخضوع، وتقـديم فروض الولاء والطاعـة، ولكنهم رفـضوا وأعلنوا استعدادهم لمحاربته، وتحدّوه إذا أراد القتال أن يتجه لمحاربة الفرنسيين أعداء البلاد، ويظهر أنه لم يكترث لهذا التحدي فـاقترب من متليلي وعسكر إلى جنوبها صحبة عدد من قبائل البادية (**الشعانبة**) والمخادمة والأرباع، وبعد مناوشات صغيرة ومحدودة عاد أدراجه إلى ورقلة وعيَّن الشيخ الطيب بن بابيه شقيق الشيخ بوحفص رئيسًا على نقوسة.

* أورد شارل فيـرو، رواية ذكر أنها كانت السبب فـي ثورة سي سليمان بن حمزة وأفراد عائلته من «أولاد سـيدي الشيخ»، وهي أنه حصلت في مدينة القرارة بمنطقة مـيزاب مشاجـرة بين الصفين الشرقي والغـربي عامْ ١٨٦٣م، وتمكن رئيس الصف الغـربي إبراهيم بن بوهون من شـراء تأييد البـاش أغـا سليمـان، ورئيس (**شعانبة متليلي**)، ومخـادمة ورقـلة، فشنَّ هجـومًا على خـصومـه ونال منهم، وعرفت السلطات الفرنسية الاستعمارية الغازية أسماء المعتدين من أعوانها، فطلبت من الباش أغا سي سليـمان أن يوقفهم، ولكنه تباطأ وأخذ يسـتعد منذ ذلك اليوم

للثورة المسلحة، وأكد لأفراد عائلته بأن الفرنسيين الذين قتلوا أباه سي حمزة، وأخاه بو بكر، لا يترددون في قتله هو كذلك والتخلص منه.

ـ «إعلان الجهاد وإبلاغه لسكان الصحراء الجزائرية من زعيم أولاد سيدي الشيخ» وبعد أن اتخذ سي سليمان القرار الحاسم بالثورة ضد الغزاة الفرنسيين، كلف كاتبه سي الفضيل «من أولاد نايل» بتحرير الرسالة التالية وإبلاغها إلى كل القبائل والعروش والمقاديم والإخوان التابعين لزاوية العائلة دعاهم فيها إلى حمل السلاح للجهاد في سبيل الله والوطن، وشرح لهم فيها الأسباب التى دفعته إلى ذلك ونصها:

«الحمد لله ذي الاسم الأعظم، والصلاة والسلام على نبي الهدى، من عبد ربه سليمان ابن الشهيد حمزة بن أبي بكر ـ رحمهما الله ـ إلى كل من مقاديم الطريقة الرشيدة، وشيوخ القبائل وكبار العمائر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد. . هذا مني إليكم باتفاق جماعتنا بشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله ﷺ ضد الكفار الفاسقين الفرنساويين ـ لعنهم الله ـ، الذين صالوا علينا وتعدوا وأطغوا وشرعوا في إهانة ديننا الحنيف ـ لا أراد الله ـ، بعدما فسقوا في أرضنا وأحلوا ما حرَّم الله، فها نحن رفعنا راية المحمدية وبشرنا كل مسلم بالجهاد راجين من المولى سبحانه وتعالى أن ينصرنا على الكفار المخزيين وراجين منكم ومن ناسكم جميعًا أن ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتُظلمون**﴾. فإياكم ثم إياكم وكونوا من القوم الذين وعَدَهم الله ﴿**ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون**﴾. ولن يخلف الله وعده، الجهاد ثم الجهاد، وبيوم المصانع وميدانه، والجمع اللازم قبله يخبرهم حامل البلاغ هذا وليبلغ من بلغه والسلام.»، كتب بأمر خديم الدين سليمان بن حمزة يوم ٢٢ من شهر شعبان عام ١٢٨٠ هـ [(١)].

وعلى أثر اتصال الناس بهذه الرسالة أو بالأحرى هذا المنشور، أخذوا يفدون زرافات على سي سليمان في معسكره، ومن ضمنهم أهل زوة، وأهل لغواط

(١) الموافق ١ فبراير ١٨٦٤م.

الكسل، وسكان هرر، **(وشعانبة بو رزقة)**، وحضر إليه كذلك ابن عمه الشيخ ابن الطيب زعيم فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة، الذي كان قد حضر من المغرب الأقصى لزيارة أقاربه، وكذلك جلول بن حمزة الذي حضر من المنيعة على رأس جماعة من الطوارق «البربر»، والخنافس «أهل بو خنيفس»، وناصر بن شهرة ـ الثائر على الفرنسيين في ورقلة ـ على رأس جماعة من سكان الأرباع والحرازلية من قومه، وقد اختار سي الأعلى نوامرات مقرًّا لتجميع الثوار المسلحين، ومتليلي ـ في معركة عوينت بوبكر يوم ٨ أبريل ١٨٦٤م.

بعد أن أتم زعماء أولاد سيدي الشيخ دراستهم للموقف،واستكملوا تجمعهم في نومراك أوائل شهر مارس، اتجهوا إلى وادي زرقون يوم ٧ مارس، وتوقفوا في غدير أماك الحجيج، حيث كان الباش أغا سي سليمان منكبًا على جمع الأسلحة ومواد التموين، وبعد أن ترك قطعان مواشيه وخيامه في عين قوفانة، ومن أماك الحجيج التحق سي سليمان ببريزنه وجمع المزيد من المؤن والرجال المسلحين، ثم عاد إلى الغدير والتحق به هناك أولاد يعقوب الزراريون «من رياح الهلالية» الذين قدموا من جبال عمور بعد أن قتلوا القائد زيرم بن فاطمي بقصر تاجرونة، لكونه كان يعارض حركة الثورة ضد الفرنسيين وذلك يوم ١٩ مارس، كما التحق به عمه سي الأعلى مع عدد من المخادمة، **(والشعانبة الورقليين)**، ورغم أن الباش أغا سليمان لم يعلن الثورة بعد بصفة رسمية، إلا أن السلطات الفرنسية شرعت في اتخاذ الإجراءات والاستعدادات لمواجهة الموقف المتأزم فاتجه الضابط الفرنسي بوبريتر حاكم مدينة تيارات بقوات إلى جبال عمور، ودعمت القوات الفرنسية في البيض بقوات إضافية أخرى، ووجهت قوات من مدينة الجزائر العاصمة إلى عين طاقين بجبال عمور ووضعت تحت تصرف حاكم دائرة بوغار الذي كلف بالاتصال مع بوبريتر لتنسيق العمل، ووصل إلى أفلو يوم ٢٨ مارس.

ومع أوائل شهر أبريل كان الباش أغا سي سليمان يعسكر في غدير الحبشي بأتباعه، ويقوم بمراسلة السكان مستعملاً طابع أبيه الخليفة سي حمزة حتى يؤثر عليهم ويستميلهم إلى حركته، وعزم على مهاجمة المعارضين له في قرى: تاجرونة، وبريزينة، وقصر الحاج.

وفي صباح إبـريل ١٨٦٤م وصل الضابط بوبريتر إلى هضبـة عوينت بوبكر على بعد عشرين كيلومتر إلى الشرق من مـدينة البيض، ففاجأه الباش أغا سليمان بقواته من القبـائل التي كانت تقدر بحوالي ثلاثة آلاف محـارب، والتحم الطرفان في معركة طاحنة قـتل خلالها بوبريتر الفرنسي ونال الشهادة البـاش أغا سليمان، وانضم «القوم» الجـزائريون الذين كانوا يعملون مع القـوات الفرنسيـة إلى الثوار، وتعاونوا ضد الغـزاة الفرنسيين حتى أبادوهم جميـعًا ولم ينج إلا ثلاثة جنود فروا إلى مـدينة فرندة قـرب مـدينة تيارت بـعد ثلاثة أيام من الاختـفاء في الغـابات والشـعاب، وهكذا ذهب البـاش أغـا سي سليمـان ضـحيـة الصدام الأول ضـد الفرنسيـين، ولكن نتيجة المعـركة كانت مشجـعة للثوار لكونهم قضـوا على القائد الفرنسي وكتيبته.

* ظهور مولاي محمد، والحاج محمد الغربي[1] في ورقلة:

وفي خلال شـهر يـوليو ١٨٦٤م ظهر في ورقلة رجلان حاولا أن يسـتغلا الأحداث الجارية لصالحهما، ولكن لم ينجحا، الأول: يُدعى مولاي محمد، وذكر فيرو بأنه ابـن غير شرعي لسلطان المغـرب الأقصى عبد الرحمـن بن هشام، وكان يقيم في مدينة بسكرة سـابقا، وسجن هناك بسبب ارتكابه سرقـة، وعندما أفرج عنه رحل إلى منطقة الجريد التونسية، وفي يوم ١٥ يوليو وصل إلى ورقلة، وادعى للناس بأنه شريف مبعوث من السلطان العثمـاني ليتزّعم محاربة الإفرنج الصليبيين «الفرنسيين» في بلاد الجزائر العربية المسلمة.

الثاني: يُدعى مـحمد الغربي وكان يقـيم بالجريد التونسي، وذكـر فيرو بأنه تاجر للمـخدرات، ووصل ورقلة يوم ٢٩ يوليو على أمل القـيام بحركـة ثورة بها كذلك، ولسنا ندري ما إذا كان هناك اتصال وتعارف بين الرجلين قبل أن يقدما إلى ورقلة، ولكن حـضورهما فـي وقت واحد، يوحي بذلك، ثم إن اتفـاقهمـا على التعاون في محـاربة الشيخ بوحفص النقوسي الذي تصدى لمحاربتـهما يقوي فكرة الاتصال بينهما والاتفـاق على العمل مسبقًا، وعلى أي حـال فإن الشيخ بوحفص

(١) من قبيلة الغرابة في نواحي وهران

تغلّب عليهما فانسحبا إلى الحجيرة وتقرت وبقيا بتلك المنطقة طوال شهر أغسطس، وفي يوم ١٠ سبتمبر تزعما عددًا من رجال قبائل (**الشعانبة**)، والمخادمة، وبنو تور واتجها إلى بريان الميـزابية وخلال اصطدامهـما بالسكان فرّ الحاج الغـربي واختفت أخباره بصورة نهائية، واعتُقل مولاي محمد، ولم يذكر فيرو نهايته بعد ذلك.

* وفي الوقت الذي كان سي الأعلى يقـوم بهذه التحركـات والنشاطات في الناحيـة الغربيـة، كان ثوار جنوب قسنـطينة يعملون كذلـك، فهاجـموا يوم ٣٠ سبتمبر ١٨٦٤م قوات الضباط دولاكروا في ثنية الريح، وأعادوا الهجوم عليها يوم ٢ من أكتـوبر في وادي درميل، وكانت نتيـجة المعركتين قـتل ١٣ وجرح ١٦ من الفرنسيين، وقـتل ١٥٠ وجرح ٢٠٠ من الثوار، وفي يوم ٧ من أكتـوبر هاجمت القوات الفرنسية قرية العاطف المقام وصادرت من سكانها ٣٥٠٠ جملاً، و٣٠٠٠ رأس غنم، و١٠٠٠ رأس بقر، عـقابًا لهم على تأيـيدهم للثوار واسـتقـبالهم في منازلهم، وبسبب هذه الحـوادث انسحب الثوار إلى جبل الصحـري وجبال جنوب الزاغر الشرقي، ونشط ثوار (**الشعانبة**)، والمخادمة، وبـنو تور في منطقة بسكرة، وهاجموا خصومهم والمعارضين لحركـتهم قبل أن يلتحقوا بمنطقة وادي أتيل، وقام ثوار أولاد نايل بقتل عدوهم اللدود الباش أغا الشريف بللاحرش النايلي[1] وقريبه القائد قدور، وهو من الموالين للسلطان الفرنسية ـ بإيعاز من سي الأعلى ـ من قادة أولاد سيـدي الشيخ وذلك في ١٣ من أكتـوبر، ومن هناك اتجه الثوار إلى هضـبة تادميت ومن ورائهم دائمًا قوات يوسف وليبير الفرنسية تطاردهم.

* وفي خلال عام ١٨٧٥م تعـاون ثوار أولاد سيدي الشيخ مع بـعض قبائل زناتة وأولاد مولة، وشنّوا عــمليات غزو مـشـتركـة ضد سكان البـدو الخـاضعين للسلطات الفرنسية وهاجموا بعض بادية (**الشعانبة**) في وادي زرقون وقتلوا البعض منهم وسلبوا قطعان مواشيهم.

ثم بعد عدة شهور من هذه الأحداث، أغار جماعة من الثوار المتمركزين في بلدة فيقـيق المغربية على حدود الجزائر وفي الواحـات الجنوبية لمدينة وهران أغاروا

---

(١) كان هذا الباش أغا الشريف بللاحـرش خليفة للأمير عبد القادر الجزائري، وبعـد استسلام الأمير للقوات الفرنسية عام ١٨٤٧م، أصبح فيما بعد موالٍ لفرنسا.

على بعض (**الشعانبة**) في القصيبة، واستولوا على عدد من الإبل لهم، وجرحوا عددًا منهم. فردّ (**شعانبة بورزقة**)، (**وشعانبة المواضي**) عليهم بتعاون مع أولاد سيدي الشيخ القاطنين فى ديار **الشعانبة** في مدينتي متليلي والمنيعة، ونظموا غارات انتقامية خلال شهري أغسطس وسبتمبر بزعامة بورزقة سي أحمد بن أحمد في حسيان الحمر، ووادي الساورة، وإيجلي، وقصر الوقارطة، وقصر زرامنة (أو زغامنة)، وحاسي القيسية، ووادي تافيلات، وأوقلت كصديص، ووادي درعة، وآيت الكباش وكلها مناطق داخل المغرب الأقصى، وقد ثأر **الشعانبة** من خصومهم وفتكوا بهم في عقر دارهم وغنموا أضعاف ما أُخذ منهم.

وواصل شريف وزّان [١] جهوده خلال ما بقي من عام ١٨٧٥م لدى زعماء أولاد سيدي الشيخ، وسليمان بن قدور بصورة خاصة ووافق الأخير بعد تردد في الذهاب إلى السلطان المغربي لمقابلته، ووعده بألا يعود الى أي نشاط ضد الفرنسيين وضد سيادة المملكة المغربية، وذهب للرباط عام ١٨٧٦م وقابل السلطان وجدد وعوده له بالكف عن كل نشاط ثوري في الجزائر، فعيّن له السلطان مدينة مكناس ليقيم بها، ثم رخص له الإقامة في فاس.

- وفي ثورة ابن ناصر بن شهرة [٢] ١٨٥١م - ١٨٧٥م:

* ففي خلال عام ١٨٦٥م رجع ابن شهرة مرة أخرى إلى ورقلة بصحبة سي الأعلى، وفي ربيع العام الموالي توجها معًا بصحبة سي الزبير وسي أحمد ولد حمزة من أولاد سيدي الشيخ زعماء الثورة وغيرهما إلى مدينتي المنيعة وعين صالح لتجنيد الناس في الثورة من توات (**والشعانبة**) والطوارق.

* وخلال كفاح ابن شهرة بالجزائر لم يقطع صلاته بتونس وبالأحرى نفطة وتوزر بمنطقة الجريد، وكان كثير التردد إلى هناك لجمع الأنصار وتدبير الخطط وتوفير الذخائر والمؤن، ومتّن صلاته باللاجئين الجزائريين الآخرين أمثال (**أولاد الطيب الشعانبي**) من الواد صاحب الشهرة الواسعة بسوف الذي هاجر إلى تونس

---

(١) وزان مدينة مغربية تقع في منطقة الريف شمال غرب المغرب الأقصى.

(٢) ينتمي ابن ناصر بن شهرة بن فرحات الى قبيلة المعامرة والحجاج من الحرازلية (اولاد حرز الله) ولد عام ١٨٠٤م بالأرباع قرب ورقلة وكان أبوه ابن شهرة وجده فرحات قائدين وشيخين بالتوالي على قبائل الأرباع، وقد ذكر ريس أن أصل عائلة ابن شهرة من الساقية الحمراء جنوب المغرب الأقصى.

منذ عـام ١٨٦٨م، ومحمـد بن بوعلاّق رئيس أولاد يعـقوب الذين كـانوا ثائرين ومتمـردين منذ عشرين عامًا، ولهم صلات متينة بزاوية نفطة الرحمانية ورئيسها مصطفى ابن عزوز العدو اللدود للفرنسيين منذ عام ١٨٤٩م الذي حول زاويته إلى ملجأ للاجئين الجزائريين.

وعندمـا اندلعت ثورة المقـراني[1] والحـداد عـام ١٨٧١م في الجـزائر ضـد الفرنسيين لم يتوان ابن شهرة في الانضمام إلى الثورة مع رفاقه المنفيين في تونس، وكانت جبهة عملهم بالصحراء الشـرقية الجزائرية، وهو الذي مهّد الطريق والسبل لمحـيي الدين ابن الأميـر عـبد القـادر عندما قـدم إلى منطقـة الحدود أوائل عـام ١٨٧١م، بينمـا كان أبو شـوشـة الثائر يقـود ثوار (**شعـانبة المواضي**)، (**وشعـانبة متليلي**) ،(**وشعانبة طرود**)، والسوافة.

وذكر رين أن ناصر بن شهرة نشط في كتابة الرسائل إلى معظم زعماء سكان الصحـراء الشرقية يسـتحثهم لحـمل السلاح واللحاق به وبمحيي الدين ويبـشرهـم بقدوم جيش عسكري من قبل السلطان العثماني لتخليص الجزائر.

- ظهور جماعة المداقنة وبداية حركة بوشوشة الثورية ١٨٦٩ حتى ١٨٧٤م.

* في حـوالي عـام ١٨٦٠م طرد أحـد رجال الـطوارق من أهالي كلخليـة بالهوقار بعد أن أصبح معدمًا فقـيرًا فاتجه بأولاده السبعة إلى حب الريش من قرى (**شعانبة ورقلة**) واستقر هناك بين أهلها وتسلّف بعض الإبل وأخذ يصطاد الغزلان عدة شـهور لتوفـير قوت أولاده، ثم اتجه إلـى هضبة تيديـكيلت ثم إلى ضواحي المنيعة عـام ١٨٦٣م وخطف من عائلة أولاد الأشهب التابـعة لأولاد زيد من فروع (**الشعانبة المواضي**) بعض الجمـال فطارده علي بن الأشهب رئيس العائلة بصـحبة مـحمـد حاود زعـيم أولاد فرج، وقـتلوه مع سـتة من أولاده واسـتعـادوا بعض جمالهم، أما الابن السابع الصغير فقـد نجا ببعض الجمال واتجه بها إلى عين صالح في عمق الصحراء الجزائرية.

وفى مجاعـة عام ١٨٦٧م اضطر الناس الى أكل جذور الأعـشاب والأفاعي وهاجـر أهل بوخنيفـسة إلى مـدينة المنيعـة بحثًـا عن مورد للرزق، وأغـار بعض زعمائهم وهم سالم بن شراير والأخضر بن حورية والشيخ ابن زكري، على نفزاوة

---

(١) المقراني من قبيلة عياض من الأثبج الهلالية في شمال شرق الجزائر.

في منطقة الجريد بتونس خلال الصيف، وقطعوا بعد ذلك صحراء الحمادة بين وادي الشبكة ووادي النساء، ومن هناك إلى العالية وزلفانة والمنيعة وحصلت مشادات كلامية بين ابن شراير، **(ومعطي الله بوظفر الشعانبي)** وبو بكر بن عبدالكريم، فقال معطي الله لبو بكر إنكم سرّاق تعتدون على من يفعل معكم الخير[١]، فأنتم مثل الطوارق «مداقنات»[٢]، وبقيت هذه التسمية عَلَمًا بعد ذلك على الجماعة التي دأبت على اختراق الصحراء لممارسة السطو والخطف حسب رأي لوشاتولي.

وكان أبو شوشة ضمن جماعة المداقنة هذه التي تأسست في تيديكلت عام ١٨٦٩م واسمه الحقيقي محمد بن التومي بن إبراهيم ويدعى بوشوشة أي الفارس، ولد بقرية الغبشة بجبال عمور في تاريخ لانعرفه والمتوقع أن يكون ذلك في مطلع القرن التاسع عشر، ومارس في صغره مهنة الرعي مما جعله يتقن حياة الفروسية ويتصف بالشجاعة.

وفي عام ١٨٦٣م فرَّ بوشوشة من سجنه ببو خنفيسة واتجه إلى الحدود المغربية، ومن هناك اتجه إلى توات وأخذ يجمع حوله الأنصار والأتباع ويعد نفسه لحركه مقبلة، وفي عام ١٨٦٩م تمركز في عين صالح وأعلن نفسه كشريف، فبايعه **(الشعانبة المواضي)** وفي العام الموالي ١٨٧٠م بايعه **(شعانبة ورقلة)** فأخذت حركته تمتد وتنتشر، وادعى قارو بأن بوشوشة كان من اتباع السنوسية الأشراف المتمركزة بجغبوب شرق ليبيا، وإن نشاطه بين سكان المخادمة كان من أجل ضمهم إلى هذه الطريقة وحفزهم على مقاومة النفوذ والسيطرة الفرنسية.

* بعد أن عاد بوشوشة إلى تقرت يتنقل بينها وبين الدوسن وغيرهما من قرى المنطقة للدعوة لحركته هو وابن ناصر بن شهرة، وحاول أن ينتقم من أولاد

---

(١) يقصد أن المُعتدَى عليم من أهل نفزاوة عرب من جنسه (من سُلَيم) وهم دائمًا يستقبلون الثوار من الجزائر ويعطفون عليهم، فكيف تقوم أعراب الجزائر بسرقتهم والإغارة عليهم؟!

(٢) يقصد أيضًا بوظفر الشعانبي الرجل الذي أكرمه الشعانبة وكان من الطوارق؛ ثم سرق إبلهم فقتلوه مع أولاده الستة.

زكري (١) الذين ساعدوا علي باي في أحداث تقرت فاستمال إليه ثلاث شخصيات هامة من أولاد جلال (٢) ليساعدوه على ذلك وهم الطيب الموسمي، والباش أغا ابن محلة، ومحمد بن الحاج معمرٍ.

وفي نفس الوقت وجه ابن ناصر بن شهرة مع مجموعة من **(الشعانبة)** إلى المهاري وأولاد زربة يوم ٢٠ يوليو على بعد ٢٨ كيلومتر من أولاد جلال، ليهاجموا أولاد ساسي من أولاد زكري وانتزعوا منهم قطعان مواشيهم وإبلهم، ولكن أولاد ساسي تجمعوا مع أولاد حركات وأولاد زكري الآخرين من قبيلتهم وكونوا قوة كبيرة بها يوم ١٩ أغسطس ثم اتجهوا إلى بوادي **(الشعانبة)** في الشمال قرب وادي النساء بين الهاجيرة ونقوسة وهجموا على أعدائهم واستعادوا قطعان مواشيهم ونساءهم.

على أن بوشوشة لم يسكت على هذا العمل فهجم على أولاد زكري لكنه تعرض لهزيمة كبيرة وفقد عددًا كبيرًا من أنصاره وقطعان مواشيه وجماله، وتعهد له سكان الزقم وكوينين وتازروت من أتباع ابن قانة على دفع مقادير مالية مقابل رحيله عنهم ففعل.

وقد اهتم بوشوشة بشراء الأسلحة والذخيرة التي نشطت تجارتها آنذاك في مالطة وتونس بواسطة اليهود والمالطيين والإيطاليين في موابي نابل وسوسة، ومدن الكاف وقفصة التونسية، وعندما علمت السلطات الفرنسية بالجزائر طلبت عن طريق عملاء لها من اليهود بتونس أن تأمر الجالية اليهودية بالكف عن الاتجار بالسلاح وبيعها للثوار، فامتثل زعماؤها للأمر الفرنسي وعلقوا في بيعهم منشورًا دوريًا أكدوا فيه عدم وجود أيه فائدة تعود على اليهود من تجارة الأسلحة والبارود، حتى السوافة بقمار والواد ودبيلة وكل أنصار صف بوعكاز (٣) امتنعوا عن ذلك بأمر من زاوية تماسين التيجانية جنوب تقرت مما أدى إلى مشادة بين أنصار ابن قانة وأنصار بوعكاز في قمار، وقُتل فيها وجرح عدد من الطرفين كما حصلت مشاكل مماثلة في زريبة الواد سوف.

---

(١) أولاد زكري من عبد الله من العمور من الأثبج من عربان الهلالية.

(٢) أولاد جلال من يتامى من لطيف من الأثبج من عربان الهلالية.

(٣) من أشراف قبيلة الدواودة من رياح الهلالية (وسيأتي بيانهم في السرد عن قبائل الجزائر).

وبعد هذه الحـوادث كلها غادر بوشوشـة ورقلة ووصل إلى نومرات يوم ٣١ أغسطس على بعد ٢٠ كيلومتر جنوب العاطف بميـزاب ومعه حوالي ستمائة فارس من قبيلة المخادمة التابعة (**لشعانبة بوروبة**) وبعض قبيلة الصحارى[٢]، وهناك حضر إليه سي الزبير ولد بـوبكر ولد سيدي الشيخ مع مجـموعة من (**شعانبة المواضي**) وقائد (**الشعانبة**) بورزقة أحمد بن أحمد ذو السمعة الكبيرة لدى سكان الصحراء. وصاهر سي الزبير بوشوشة وزوجه من ابنة زينب بنت جلُّول، وتم عرس بوشوشة يوم أول سبتمبر ١٨٧١م ودامت الأفراح أربعة أيـام، وكافأ بوشوشة صهره الجديد سي الزبير فـعينه أغا على ورقلة وسط زغاريـد وولولة النساء وذلك في مكان ابن ناصر بن شهرة.

وفي يوم ٧ نوفمبـر هاجم بوشوشة القائد بولخـراس بن قانة والسعيد عـتبة وجماعتهما في كويف جلبة بين الـعريشة والقرارة بوادي غير، وخلال هذا الهجوم أصيب أبو شـوشة بجروح بالغة وقـتل عدد من رفاقة وفـقد معظم زمالتـه، وكان المقرانيون الفارون من الشمال قد حضروا المعركة معه.

وبعد هذه المعركة حُمل بوشوشة إلى حاسي القطار جنوب ورقلة للعلاج من جروحه الخطيـرة، ومن هناك اتجه إلى حاسي بوروبة واسـتقر بها منذ ٣٠ نوفـمبر إلى أن شفي من جـروحه، فعاد إلى نشاطه دون يأس مـن الجهاد، وألَّف يوم ١٧ ديسمبر خمس فرق من قواته بحاسي بوروبة: فرقة بقيادته هو وصهره سي الزبير، وفرقة من قـبيلة (**الشعانبة**)، وفرقـة من قبيلة المخادمـة، وفرقة ناصر بن شـهرة، وأخيرًا فرقة المقـرانيين الفارين من الشمال، واتجهوا جميـعًا إلى حاسي قدور ومن ورائهم القوات الفرنسية تطاردهم، ومن هناك إلى حاسي تامزقيدة.

وفي يوم ٢ يناير ١٨٧٢م انتزع الجنرال دولاكروا ورقلة من أنصار بوشوشة، ثم زحف على تقـرت وسيطر عليـها كذلك، وفي ٩ يـناير التحم الثـوار بالقوات الفرنسية التي كـانت تلاحقهم - ولعدم تكافؤ القوة والسلاح - استـولى الفرنسيون على معظم زمـالة بوشوشة بما فـيها من الأغنام والإبل والخـيام والحبوب والتـمور والزرابي والنساء والأطفال والخدم.

---

(٢) الصحارى قبيلة من زغبة من الهلالية.

وقُتل في المعركة عدد كبير بينهم أحد أحفاد ناصر بن شهرة وقُبض على بعض المقرانيين وصودرت أموالهم، وعلى أثر هذه المعركة افترق شمل الثوار وبوشوشة، فاتجه هو إلى الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية نحو قورد عيش يوم ١٠ من يناير، وانفصل عنه **(ثوار الشعانبة)** واتجهوا إلى عين الطيبة من ديارهم في عمق الصحراء، واتجه صهره سي الزبير إلى عين صالح، واتجه ناصر بن شهرة والمقرانيون إلى عين الطيبة مع **(ثوار الشعانبة)** ومنها اتجهوا إلى داخل الحدود التونسية.

اتجه بوشوشة بعد نكبته إلى مزوية في عين صالح ثم الساورة واستقر في كرازاز ثم رحل إلى قورارة عام ١٨٧٣م بنصيحة من أولاد الأشهب من **(الشعانبة المواضي)** ثم إلى توات حيث ألفً قافلة من الفرسان وأخذ يمارس الإغارة على خصومه في أنحاء كثيرة من صحراء الجزائر، وفي أواخر يوليو ١٨٧٣م ظهر بالمنيعة وأغار على قطعان أولاد يعقوب من الأغواط والبيض وجبال عمور، واقترب من ورقلة فتعرّض له آغاها السعيد بن إدريس بملاحقته، فانسحب إلى الخنافس وواجه ابن إدريس في حاسي الناقة خلال ديسمبر، فانتزع منه زمالته وزوجته فاطمة بنت جلول التي طلبت منه أن يعيدها إلى أهلها أولاد سيدي الشيخ، ثم اتجه بوشوشة بعد نكبته الأخيرة إلى جنوب شرق عين صالح، ثم بعد مدة اتجه إلى هضبة ويدير قانت، ولما علم أن زوجته اقتيدت إلى تماسين وسُلمت إلى أعدائه التيجانيين، هاجم زاويتهم ومعه ١٥٠ فارسًا في فبراير ١٨٧٤م واستولى على ١٥٠ هودجًا عثر عليها في المراعي.

أخيرًا التحم مع السعيد بن إدريس بتوجيه من الجنرال ليبيير الذي كان يعسكر في مطماط بوادي غير، فعثر عليه يوم ١٩ فبراير في حاسي بوكلوة فلم يقدر عليه، وأعاد الكرّة بقوات أخرى كبيرة وسقط بعد معارك دموية في معركة الميلوك جنوب عين صالح يوم ١٣ مارس وقُبض عليه ونُفذ فيه حكم الإعدام يوم ٢٩ يونية ١٨٧٥م في معسكر الزيتون بضواحي قسنطينة شمال شرق الجزائر.

أما بقية الثوار الصامدين معه فقد تجمعوا في عين أحقان بعد المعركة النهائية واتجه **(الشعانبة)** وبعض أولاد سيدي الشيخ إلى عين صالح، بينما اتجه الطوارق إلى جبال الهقار، وبقوا هؤلاء جميعًا يواصلون نفس العمل في طول الصحراء وعرضها من الجزائر إلى السودان ومن فزان إلى توات حتى عام ١٨٨٣م تحت اسم المداقانة.

لمحة عن أشهر قبائل العرب في الجزائر وديارها

« عن تاريخ الجزائر للمدني »

ذكر المدني القبائل العربيــة وأكثرها من بني هلال (هوازن العدنانية) من بطن زُغبة وبعضهــا من الأشراف (قــريش) وقليل منهــا لا ينسب إلى الهلاليــة وهي كالتالي: قبائل الثعالبة [١] والمَعْقِل[٢] في سهول متيجة.

- أولاد مــاضي، ورياح، وبنو مــنصــور، وخــشنة، ومــوسى، وجــواب، ومربع، ويزيد، وسليمان كلها قبائل قرب مدينة سور الغزلان.

- البراز، وعطاف، وجندل كلها قبائل في جنوب مليانة وفي سهول الشلف.

- نزليوة، وعمراوة، وعبيد كلها قبائل حول بلاد الجرجرة البربرية.

- أولاد نائل، والصحارى، وبنو زيان قبائل في نواحي الصحراء.

- أولاد سعيد، والمخــادمة، وأولاد جلال، وقاسي، وعامر كلهــا قبائل في الهضاب العليا والصحراء.

- بنو عامر، والدوائر، والزمول وهي قبائل بين وهران وتلمسان.

- الغرابة قبيلة في نواحي وهران.

- البرجية قبيلة في الجنوب الشرقي من وهران.

- بنو هاشم [٣] قبيلة غربي مدينة معسكر.

- مجاهر قبيلة بمدينة مستغانم.

- صُهيب قبيلة قرب الأصنام.

- فليتة قبيلة قرب الأصنام من ناحية الجنوب.

---

(١) الثعالبة ليست هِلاَلية أو سُلَمية وإنما هي من المعقل من ثعلب بن علي بن بكر بن صفير (تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ١٢٢)

(٢) المَعقل من مَذحِج القحطانية وفي المملكة المغربية فروع كثيرة من المَعْقل.

(٣) بنو هاشم قبيلة من الأشراف الحسنيين من قريش، وينتمي لها الأمير المجاهد عبد القادر الجزائري

ـ مُحيًّا، والجعافرة، وبني مظهر، وخلافات، وأولاد الشريف، قبائل ما بين الساحل وفرندة وسعيدة.

ـ أولاد فارس قبيلة بين تيارات وسور الغزلان.

بنو مسلَّم قبيلة في الجنوب الغربي من أولاد فارس.

ـ هميان، وزُغبة قبائل ترتاد السهول والهضاب العليا بصحبة بقايا زناتة البربرية المبتلعة من العرب في الجنوب هناك.

ـ قبائل أولاد سيدي الشيخ عتيدة حديثة التكوين وبها مختلف العناصر العربية والبربرية.

وقال أحمد توفيق المدني عن القبائل الهلاَلية والسُّلَمية التي اندمجت مع البربر بالمصاهرة والجوار وكلها بعمالة قسنطينة وهي:

(١) بنومرداس	(سُلَيْم)	قرب عنابة.
(٢) دُرَيْد	(هلال)	بين وادي الزناتي وتبسة.
(٣) كرفة	(هلال)	قرب عين البيضاء.
(٤) عطية	(هلال)	في نواحي جيجل.
(٥) أولاد ماضي	(هلال)	قرب برج بوعريرج.
(٦) أولاد صولة	(هلال)	في الزاب.
(٧) الدواودة	(هلال)	بين الزاب والحضنة.

قلت: بعض القبائل التي ذكرها المدني لا تنتمي إلى بني هلال أو من أتباعهم من (هوازن)، ولكن هي عربية وليست بربرية، وسوف نبين في فصل خاص عن قبائل هلال في الجزائر وتفرعها، كما أن هناك قبائل صغيرة عربية من بقايا عرب الفتح أغلبها في الشرق الجزائري لم يذكرها المدني وسنبين بعضها مع بعض القبائل الهلالية كما ورد ذكرها في كتاب ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين [١].

---

(١) الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م والناشر دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة ـ الجزائر، للدكتور يحيى بو عزيز.

أشهر قبائل الجزائر وديارها

« عن تاريخ ثورات الجزائر للدكتور يحيى بو عزيز »

١ ـ أولا مختار: في المديَّة جنوب الجزائر العاصمة.

قلت: ذكرها المدني بطن من محمد من هلال بن عامر.

٢ ـ بنوتور (١): في واحات توقرت وورقلة بشرق الجزائر.

قلت: وتور أوثور بطن من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر بنو ثور بن معاوية بن عبادة ابن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة، وأضاف: أن منهم مع عربان هلال بن عامر، ونسب ذياب بن غانم الزُغبي الى ثور هؤلاء، ولعلّ ثور اندرجوا تحت اسم بني زُغبة من هلال بن عامر.

٣ ـ أولاد يعقوب «الدواودة»: في وادي زرقون وفي المنطقة الواقعة بين البيض وجبال العمور في منطقة أطلس الصحراء.

٤ ـ الدواودة: بين الزاب والحضنة شرق الجزائر.

قلت: والدواودة من أقوى قبائل رياح من هلال بن عامر، وذكرهم ابن خلدون من بطون رياح من هلال، وذكرهم المدني أيضًا كقبيلة من بني رياح الهلالية في الجزائر.

٥ ـ أولاد سيدي الشيخ: في البيض والهضاب العليا وقرب حدود المغرب وفي منطقة المنيعة بصحراء الجزائر، ومنهم فروع أولاد سيدي يعقوب، وأولاد سيدي الأسقم، وأولاد سيدي العربي، وأولاد عبد الكريم، وأولاد زوة، وأولاد معلة والرزاينة وهم الغرابة.

وذكر بوعزوز أن نسب أولاد سيدي الشيخ ينتهي إلى الخليفة أبي بكر

---

(١) تنطق ثور (تور) بالتاء بدل الثاء بعدها واو ثم راء، وهذا شأن العوام في نطق الثاء (تاء) كما يقال للثعلب (تعلب)، ومن ثور بطن ظل في بلادة الأصلية بالجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية) وهو ضمن فخوذ قبيلة سُبيع العامرية من عامر بن صعصعة، وذكر الباحثون أن مساكنهم في رنية والخرمة وهي مساكن بني عامر من هوازن، ولعل بطن ثور من قبيلة حرب الساكنين قديد فرع من ثور بني عامر هؤلاء وانضموا إلى قبيلة حرب قديمًا.

الصدّيق من قـريش في المدينة المنورة، وهم الأصليون، وقـد انضمت لهم عـشائر أخرى.

٦ ـ **أولاد نايـل (نائـل)** [(١)]: ذكر منهم بوعـزيز فرع أولاد سـاعد في وادي النساء شمال ورقلة. قلت: وأولاد نايل من أشهر قبائل الصحراء الجزائرية وأكثرها عددًا وتنسب كـما تواتر عند أبناء القبـيلة والقبائل المحيطة إلى الأشـراف الأدارسة بالمغـرب الأقصى، ويذكـرون أن جدهم الأول الشـريف نايل بوكحـيل الإدريسي سكن في صحـراء المغرب (منطقة السـاقية الحمـراء) بعد سقوط الدولة الإدريسـية وتشـتت الأشراف الأدارسـة، فلما ضـاق به العيش نـزح إلى منطقة الجلفـة على مشارف الصحـراء الجزائرية، وكان يُعلِّم أبناء البربر القرآن ثم تصـاهر معهم وكوّن قبـيلة عظيمة حافظت على مـركزها بين قبـائل البربر الزناتية ومع عرب الهـلالية والسُّلمية التي جاءت للبلاد الجزائرية على مراحل زمنية. وقد امتدت فروع النوايل إلى منطقة شاسعة من جبال أطلس الصحراوية، وسميت بأسمهم جبال أولاد نايل شرق جبال عمور (من جبال أطلس)، ويُطلق عليـها النوايل (جبال بوكحيل) نسبة إلى لقب جدهم الأول نايل، كـما يُطلق على عـشائرهم أو ما يسـمى عروش من (بيت كحلة) أي بيت الشعر رمز أصلهم الشريف. ومن أولاد نايل بادية وحاضرة، أمـا حاضـرتهم فـمـوزّعون على مـدن ولايات الجلفـة والأغـواط وبسكرة وباتنة وبوسعادة والمديّة وبعض أحـياء العاصمة الجـزائرية، وأكثر القرى التي بهـا أغلبية منهم تقع في دائرة ولاية الجلفة وأشـهرها مسعـد (وقد أصبـحت مدينة في الآونة الأخيرة) وتقع في وادي مسعد شمالي وادي الجدي الشهير، كما هناك قرى أخرى لهم مثل المليليحة وعـمورة مسعد والمصران، أما البـوادي من النوايل فينتشرون مع قطعان الإبل والأغنام في ربوع صـحراء ولاية الجلفة وغيـرها من ولاية الأغواط، وتجد بيـوت الشعر ذات اللـون الأحمر والأبيض الممـيزة للنوايل منتـشرة في هذه المناطق الصـحراويـة، وينقسم أولاد نايل إلـى أربعة بطون هي: أولاد أم لخـوة، وأولاد عيـفا، وأولاد الأعـور، وأولاد سي محمـد المبارك، وتقـسم بينهم مناطق الرعي في ديارهم.

فمن أولاد الخوة عروش (عشائر): سيدي سعد، وسيدي عمارة، وبوخلّط،

---

(١) وهم غير النوائل من ذباب من بني سُلَيْم.

وسيدي ناجي، والكاكي، والأخضر، وناصـر، وابن جِدُّو، وطُعبة، وجاب الله، وقويسم، والشنان، والعويسات.

ومن أولاد عيفا عـروش (عشائر): الزير، وعطا الله، والإباحي، وشريف، وسعد، وشرابة، والمرازقية، وعبد الله بن محمد.

ومن أولاد الأعور عروش (عشائر): عبد الرحمن، وأم وهيب، والصالح، والدباز، والنقاقزة، والمهاش، والطرش، والنعايم.

وأما محمد المبارك فيذكرون أنه عقب أحمد وعبد الله والغوني وعبد القادر وزكري وعمران وسعد ومن زكـري عروش سالم بن يحيي، والغوني، ورقاد ومنه غناسة، وأولاد فاطمة، وأولاد أم الهاني، وبريك، وجيش، وكرد الواد، وبلول.

ولأولاد نايل ذكر في مسـاندة جيش الأمير عبد القادر الـهاشمي الجزائري، وقام أولاد أم الخوة النوايل بثورة ضد الفرنسيين مما تسبب في عدم تجنيد هذا البطن في الجيـش الفرنسي، كـما كانت جـبال أولاد نايل نشـيطة جدًّا في ثـورة الجزائر التحريرية عام ١٩٥٤م ـ ١٩٦٢م، وقدموا عدة آلاف في الجيش الثوري الجزائري، وسقط منهم عدة مئات من الشهداء في الحروب ضد الاحتلال الفرنسي.

٧ ـ بنو عامر: في جنوب غرب وهران.

قلت: ذكرهم ابن خـلدون من أكبر قـبائل زُغبـة الهلاليـة، وكذلك المدني ذكرهم من بني زُغبة في منطقة وهران، وقال: أنهم من أعظم وأشهر قبائل الجزائر بالوقت الحاضر.

٨ ـ المخادمة: في المنطقة ما بين ورقلة والأغواط وتوقرت.

ذكرهم بو عزيـز من ريـاح الهلالية، وكان زعـيمهم في القرن التـاسع عشر عبـد الله بن خالد. ذكـرهم ابن خلدون المخادمة من ولد مـخدم بن مِـشْرف من الأثبج من بني هلال بن عامر [1].

---

(١) تاريخ العبر ج ٦ ـ انظر بطون الأثبج.

٩ ـ **الحرازلية**: في المنطقة ما بين ورقلة والأغواط.

وهم (أولاد حرز الله)، وأصولهم عرب من الساقية الحمراء [١] ومنهم بطون المعامرة والحجاج، ومنهم الثائر على الغزو الفرنسي لصحراء الجزائر، ناصر بن شهرة بن فرحات.

١٠ ـ **الأرباع**: في نفس المنطقة السابقة وجيران الحرازلية.

قلت: وذكر الدكتور بوعزيز أن أجداد ناصر بن شهرة كانوا قائدين وشيخين للأرباع يدل على ارتباط وثيق بين أصول الحرازلية والأرباع، وذكر بوعزيز أولاد يعقوب الأرباع في أحوار البيضاء قرب عين طاقين بين الأغواط والبيض.

١١ ـ **أولاد صاولة**: في الزاب ببسكرة وفي تقرت والواد سوف شرق الجزائر. ذكرهم بوعزيز من أشراف الدواودة من رياح الهلالية، ومنهم بوعكاز أمراء العرب في الشرق الجزائري (لقبهم شيخ العرب) قبل الغزو الفرنسي، وقد ظلوا على ذلك في عهد الاحتلال، إلا أنهم ضعفوا بسبب مناوئتهم للغزو الفرنسي ومساندة المجاهد الأمير عبد القادر الهاشمي وقد قوّى الفرنسيون أولاد ابن قانة [٢] المنافسين لهم، فقلّ نفوذهم على سكان الصحراء الجزائرية في عهد الاحتلال الفرنسي.

١٢ ـ **الصحارى**: قبيلة في منطقة ميزاب شرق الجزائر.

قلت: ذكرها المدني من فخوذ عروة من زُغبة من هلال بن عامر في الجزائر.

١٣ ـ **أولاد خليفة**: في الشريعة قرب تبسة القريبة من حدود تونس.

قلت: ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر من بطون زُغبة من هلال بن عامر.

١٤ ـ **العلاونة**: قرب جبل وق وفي جبل الجرف.

قلت: وهم من ذُباب من بني سُلَيْم، وذكرهم ابن خلدون من بطون هيب من ذُباب من بني سُلَيم بن منصور، وكذلك ذكرهم المدني في تاريخ الجزائر من قبائل ذُباب من سُلَيمْ في الجزائر، ومنهم في ليبيا ومصر بالوقت الحاضر.

---

(١) يرجح أنهم من عربان المعقل القحطانية المندرجة مع عرب الهلالية

(٢) أولاد ابن قانة مركرهم توقرت، وأصلهم من قبائل الحدرة بضواحي ميلة شمال قسنطينة وقد ولاّهم باي قسنطينة بدلاً من عائلة بوعكاز، فسبب نزاعًا بين العائلتين مما تسبب في هزيمة الباي من الفرنسيين.

١٥ ـ أولاد زكـــري: في وادي ريغ وتوقـرت والزيبـان. ذكـر بوعـزيز من بطونهم أولاد الســاسي وأولاد حـركـات وأنهم من الدواودة من رياح الهـلاليـة.
قلت: ذكرهم المدني من عبد الله من العمور من الأثبج من بني هلال بن عامر.

١٦ ـ أولاد جلال: في منطقة الزيبان بالشرق الجزائري.

قلت: وباسمـهم بلدة بالوقت الحاضر جنوب غرب بسكرة بمنطـقة الزيبان. ذكرهم المدني: من يتـامى من لطيف من الأثبج من بني هلال بن عامر، مـركزها الهضاب العليا والصحراء بعمالة قسنطينة.

١٧ ـ الشعانبة: في ولايتي ورقلة والأغواط.

قلت: والشعانـبة أصلها من فروع حكيم من حِصْـن من علاق بن عوف بن بُهثة من بني سُلَيْم بن منصور. (انظر عن هذه القبيلة وقد تقدم التفصيل عنها).

١٨ ـ طَرُود:في وادي سوف وفي ورقلة (قد أسلفنا عنها).

قلت: وأصلهم من بني فَهْم بن عمرو من قـيس عيلان، وانضم قسم منهم إلى علاَّق من سُلَيْم، ثم كونوا عشيرة ضمـن الشعانبة في صحراء الجزائر في بداية القرن التاسع للهجرة بعد نزوح حكيم وأغلب علاَّق من عوف في تونس في أواخر القرن الثامن للهـجرة بعد تغلُّب الدولة الحفصـية على أولاد الليل من الكعوب من علاَّق من بني عوف بن بُـهثة. وذكر المدني طرود حلفاءً لعـرب سُلَيم في الجزائر، وأن قسمًا من هذه القبيلة حلفاء للهلالية.

١٩ ـ المرازيق: ومنهم أولاد زياد الشراقـة والغرابة قرب غار سـيدي الشيخ غرب الأبيض بالهضاب العليا.

قلت: ذكـــرهم ابن خلـدون من هيب مـن ذباب من سُلَـيْم، وهم أولاد مرزوق، ومنهم قبيلة كـبيرة في تونس بمنطقة دوز، ومنهم في مصر أيضًـا جماعة في الجيزة قرب الأهرامات.

٢٠ ـ أولاد رشاش: قرب جبل ششار في الأوراس.

قلت: ذكرهم ابن خلدون رشاش بن وشاح بن عطوة بن عطية بن كحو بن

فرج بن توبة بن عطاف بن عطاف بن حبير بن عطاف بن عبد الله بن دُرَيْد من الأثبج من هلال بن عامر.

٢١ ـ أولاد سرور: في الزاب شرق الجزائر.

قلت: ولهم قرية كبيرة باسمهم حتى الآن بولاية بسكرة، وذكرهم ابن خلدون وقال: أولاد سرور بن دُرَيْد من الأثبج من هلال بن عامر.

٢٢ ـ أولاد يعقوب الزراريون:في جبال عمور بالهضاب العليا.

قلت: ذكرهم ابن خلدون من رياح من هلال بن عامر.

٢٣ ـ حميان: [1]وهم الشراقة والغرابة والشفعة وجنبة على حدود الجزائر مع المغرب وداخل منطقة وجدة بالمغرب الأقصى.

وحميان زوة في منطقة الضاية بالهضاب العليا.

قلت: ذكر ابن خلدون حميان بن عُقبة من بطون بني يزيد من زُغبة الهلالية.

٢٤ ـ أولاد عمو: في الهضاب العليا.

قلت: باسمهم جبال عمور غرب الأغواط في الهضاب العليا، وذكرهم ابن خلدون من الأثبج من بني هلال، وذكرهم المدني من بطون الأثبج من هلال بن عامر.

٢٥ ـ أولاد ميمون: في الهضاب العليا

قلت: باسمهم جبال ميمون في الأطلس، وذكرهم ابن خلدون: ميمون من سعد بن رياح من هلال بن عامر، وهم ولد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف من رياح الهلالية.

٢٦ ـ أولاد فرج: في عين غراب وبوسعادة في الحضنة.

قلت: ذكرهم ابن خلدون قال: هم بطن يعرف بأولاد فرج بن مظفر من خراش بن حُصين بن زغبة من هلال بن عامر، وربما انتسب أولاد مظفَّر من

---

(١) ومنهم أولاد سيدي احمد المجذوب.

خراش إلى بني سُلَيْم، ويزعمون أن مظفَّر بن محمد الكامل جاء لبني سُلَيْم ونزل بهم واللّٰهُ أعلم بحقيقة ذلك الأمر.

٢٧ ـ أولاد عيسى: في المنطقة الممتدة بين بسكرة في الزيبان بشرق الجزائر وبين بوسعادة والجلفة.

قلت: ذكرهم ابن خلدون: أولاد عيسى أرداف أولاد ميمون من رياح الهلالية، وهو عيسى بن رحاب بن يوسف، ويزعمون نسبهم إلى بني سُلَيْم في أولاد القوس، والصحيح في نسبهم أنهم من رياح من هلال بن عامر.

قبائل أخرى ذكرها الدكتور بوعزيز في الجزائر

١ ـ أولاد إسماعيل	منطقة ورقلة ونقوسة والأرباع.
٢ ـ أهل السعيد عُتبة	في كويف بين العريشة والقرارة بوادي غير، وقرية العاطف الميزابية.
٣ ـ بني بوزيد	في جبال العمور بالهضاب العليا.
٤ ـ زنينة	في العمور بالهضاب العليا.
٥ ـ بني معفة	في جبل ششار بالأوراس.
٦ ـ أولاد سيدي عيد عبيد	في منطقة تبسة على حدود تونس.
٧ ـ الحدرة [(١)]	في ضواحي ميلة شمال قسنطينة.
٨ ـ أولاد مولة	قرب حدود المغرب مع الجزائر.
٩ ـ أولاد الشايب	في بوغار وقرب طاقين غرب الجلفة.
١٠ ـ الانجاديين	على حدود المغرب وجنوب وجدة.
١١ ـ الجعافرة	على حدود المغرب وجنوب وجدة.

---

(١) من الحدرة: شيخ العرب عائلة ابن قانة، وقد منح ابن قانة (لقب شيخ العرب بتوقرت) باي قسنطينة قبل غزو فرنسا للتراب الجزائري، ونافسوا بوعكاز الهلاليين.

١٢ ـ أولاد طيفور — في اقلامنيه بالأغواط شمال غرب البيض بالهضاب العليا.

١٣ ـ الدواشر — جنوب غرب وهران.

١٤ ـ الربايع — في الواد سوف شرق الجزائر.

١٥ ـ المقارين — في منطقة توقرت ووادي غير وباسمهم قرية المقارين هناك.

١٦ ـ أولاد سيدي أحمد — في جبال العمور بالهضاب العليا

١٧ ـ أولاد سيدي إبراهيم — في جبال العمور بالهضاب العليا.

١٨ ـ أولاد الناصر — في جبال العمور بالهضاب العليا.

١٩ ـ أولاد خليف — في وادي طاقين.

٢٠ ـ بني يزقن — في وادي ميزاب جنوب غرادية.

٢١ ـ بني مطهر — في منطقة الضايا بالهضاب العليا.

٢٢ ـ أهل روسل [١] — قرب عين تموشنت غرب الجزائر.

٢٣ ـ أولاد مولات — في جامعة بمنطقة توقرت والواد سوف.

٢٤ ـ المخاليف — في الأغواط.

٢٥ ـ أولاد عبد النور — في غرب الحضنة.

٢٦ ـ الطرافي — قرب حدود المغرب.

٢٧ ـ سلماية — منطقة توقرت والواد سوف.

٢٨ ـ أولاد رحمان — منطقة توقرت والواد سوف.

٢٩ ـ مجاربة — منطقة توقرت والواد سوف.

٣٠ ـ عرب قبلي — منطقة توقرت والواد سوف.

---

(١) ينتمي إليهم الثائر على الغزو الفرنسي للجزائر (الشريف محمد بن عبد الله) من فرع سيدي أحمد بن يوسف، ولم يحدد بوعزيز الى أي الأشراف ينتسب في قبيلة أهل روسل المذكورة.

٣١ ـ أولاد عمر	منطقة توقرت والواد سوف.
٣٢ ـ المهارى	منطقة توقرت والواد سوف.
٣٣ ـ الوطاية	الهضاب العليا في ضاية.
٣٤ ـ الدراجة البراهمة	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٥ ـ بودواية زوة	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٦ ـ أولاد سيدي عيسى	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٧ ـ أولاد مؤمن	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٨ ـ الفراريج	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٩ ـ الرزيقات	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٤٠ ـ المكاولة	في الفكارين.
٤١ ـ أولاد جرير	في بيشار جنوب عين الشعيرة.
٤٢ ـ دوى منية	في بيشار جنوب عين الشعيرة.
٤٣ ـ بني غيل	في بيشار جنوب عين الشعيرة.
٤٤ ـ أولاد بن زيان الدراجة والغرابة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٥ ـ أولاد سرور جنبة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٦ ـ أولاد موسى (١)	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٧ ـ أولاد بوعزة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٨ ـ أولاد بوداية بن سلامة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٩ ـ العمارنة (٢)	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٥٠ ـ الكوابيس	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٥١ ـ الرقيبات	مقرها في تندوف ومنها في صحراء المغرب وموريتانيا.
٥٢ ـ الدوائر	في جنوب وهران وتلمسان.

(١) يرجح ان يكونوا من أولاد موسى بن يحيى الصنبري من مرداس من رياح الهلالية، وقد ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر ح ٦ من ٣٢.

(٢) لعلهم هم العمارية الذي ذكرهم ابن خلدون كبطن من ذوي منصور من المعقل من مَذْحِج القحطانية.

وفي كتاب حياة الأمير عبد القادر الجزائري [١] ذكرت قبائل جزائريةكالتالي:

قبيلة أولاد نايل في الصحراء، وقبيلة فليتة في الشلف، وقبيلة بني المجاد في منطقة تلمسان، وقبيلة أولاد سيدي الشيخ أقصى الجنوب في صحراء الجزائر، وبني الزدامة بين تاقدامت ومعسكر، وقبيلة بني حسن في مشارف الصحراء، وقبيلة بني هيدروه في شرق المدية، وقبيلة بني سناسن على حدود الجزائر .مع المغرب، وقبائل بني شقران والبرجيين واليعقوبيين وبني عامر وبني مجاهر في منطقة معسكر وجنوب وهران، وقبيلة بنو صُهيب جنوب الشلف، وقبائل بنو مختار وبنو موسى وبنو عبيد (الدوائر) والزناخرة في منطقة التيطري (أطلس الصحراء)، وقبيلة بنوعراش في عين ماضي بالأغواط، وقبيلة بنو عنتر قرب بوغار نواحي المديَّة، وقبيلة بنو عيَّاد جنوب المدية، وقبيلة بنو منصور جنوب بجاية، وقبيلة بنو هاشم الغرابة في منطقة أغريس جنوب وهران.

قبائل بنو سُلَيْم في تونس الخضراء بالوقت الحاضر

ذكر المؤرخ التونسي محمد المرزوقي قبائل سُلَيْم بن منصور كالتالي [٣]:

١ ـ **المرازيق**: ومساكنهم في معتمدية دوز بولاية قابس، ولهم قرى كبيرة في هذه المنطقة الصحراوية بجنوب غرب البلاد التونسية.

ومن أهم بطون المرازيق العوينة، وأصبحت كقبيلة قائمة بذاتها عن المرازيق ولهم قرية العوينة المعروفة في دوز، وجدهم عمر المحجوب الولي الصالح وأهم بطونهم أولاد عثمان وأكثرهم عدداً. وذكر المؤرخ محمد المرزوقي في ص ١٤ نبذة عن هذه القبيلة السُّلَمية قائلاً عن نسبهم التالي:

---

(١) انظر حياة الأمير عبد القادر ـ الدار التونسية للنشر ـ تأليف هنري تشرشل، تعليق وترجمة أبو القاسم سعد الله.

وفي مراجع أخرى ذكرت قبائل بني خليل والخشنة وبني موسى والزوانثة في منطقة شرق وجنوب الجزائر العاصمة، وقبائل يسر وزمور وعمراوة وقشتولة جنوب وغرب وشرق دلس وقبائل بني حمزة وبني جعد والديرة شمال وجنوب سور الغزلان وقبائل جندل وعبيد ومحيا والبغدادي وبني منحو قرب الساحل في أطلس التل، وقبيلة عياد قرب طاقين.

(٣) عن كتاب ثورة المرازيق بالجنوب الغربي التونسي ١٩٤٣م ـ لمحمد المرزوقي، وعلي المرزوقي من المرازيق من قبائل سُلَيم في جنوب تونس ـ بمنطقة دوز الصحراوية.

يقول صاحب معجم قبائل العرب: أولاد مرزوق ينتسبون إلى بني سالم من هيب[٢] بن بُهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد عدنان، وهو نقلاً عن ابن خلدون في تاريخ العبر ومبتدأ الخبر.

ويذكر ابن خلدون في موضع آخر في تاريخ العبر أنهم من امرىء القيس بن بهثة بن سُلَيْم، أي أن ابن خلدون يختلف هنا وينسبهم إلى امرىء القيس أخي هيب وليس إلى هيب بن رافع بن ذُباب من سُلَيم.

ويقول كانت الرئاسة في أول المائة الثامنة للهجرة، لغلبون بن مرزوق، وهي اليوم أواخر القرن الثامن لحميد بن سنان بن عثمان بن غلبون.

ويقول الطاهر الزاوي في معجم البلدان الليبية ص ١٧١: من أولاد سالم من هيب قبائل: الأحامد والعلاونة وأولاد مرزوق [٢]، ولجدهم سالم أخ أسمه سليمان وهو جد أولاد سليمان ومنهم أولاد سيف النصر.

ونص ابن خلدون عن منازل أولاد مرزوق في زمنه (نهاية القرن الثامن للهجرة) كانت في البلاد الليبية بمصراته ولبدة ومسلاته، ويظهر أنهم تسربوا إلى الجهة الغربية إذ توجد منهم الآن أحياء في جبل غريان في شكشكوك وغيرها في ليبيا؛ ومن هؤلاء تسرَّبت أحياء إلى البلاد التونسية (ويرجح أن يكون في نهاية القرن الثامن الهجري كما أجمع عليه المحققون في تونس).

فالمرازيق ليسوا سكان دوز والعونية فقط ولكنهم أحياء منتشرة على طول مساحة الشمال الإفريقي، فهناك حي كبير منهم يسكن بالجيزة من أحواز القاهرة قرب الأهرام، وعلى الطريق المؤدي من القاهرة إلى الهرم، وعند اقترابك من الأهرام تقابلك على يسارك محطة أرتال كُتب عليها بالخط العريض (محطة المرازيق)، وقد زرت المكان وقابلت بعض السكان وهم أعراب تحسب نفسك حين تكون في قريتهم أنك في العوينة أو دوز بصحراء تونس.

---

(١) الصحيح أن ابن خلدون ذكر نسب هيب كالتالي:
هيب بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زعب بن جور بن مالك بن خفاف بن امرؤ القيس بن بهثة بن سُلَيم بن منصور.

(٢) وأضاف ابن خلدون في ج ٦ ص ١٧١ (العمائم) قلت: ومنهم نجوع العمايم الآن في صعيد مصر.

وهناك حي عظيم منهم في بلدة شكشوك بطرابلس الغرب، وهنا في البلاد التونسية توجد أحياء للمرازيق في نابل وفي ماطر وفي جندوبة، ولا أشك أنها كلها ترجع إلى قبيلة أولاد مرزوق الأولى التي جاءت مع عرب الهلاليين.

وانتشرت قبائل المرازق في شمال إفريقيا (بلاد المغرب) وتنقلت بين جهاته، فمنها من بقي في مصر وطرابلس ومنها من ارتحل إلى الجزائر والمغرب الأقصى ومنها من بقي بتونس، ومنها من تردد بين هذه البلاد كلها فغرَّب ثم شرَّق، ومن هذه القبائل المترددة التي لم تستقر إلا بعد زمان (مرازيق دوز بتونس) الذين طالت بهم النجعة والتنقل بين جهات الجنوب التونسي وصحرائه حتى استقروا أخيرًا بدوز في أواخر القرن الثامن الهجري.

قلت: وأضيف عن المرازيق في الجزائر: فهي قبيلة معروفة في شمال غرب الجزائر في منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض، ومن المرازيو أولاد رياد المشهورين في غار سيدي الشيخ غرب الأبيض.

وقال المرزوقي عن صفات قبيلته وأخلاقها.

تدلنا صفات المرازيق بتونس أنهم أعراب من الجزيرة العربية، فهم سمر البشرة، عيونهم حادة، في وجوهم استطالة، يميلون إلى المرح والتنكيت ولكنهم سريعو الغضب والرضا، وإذا غضبوا قتلوا، وإذا رضوا سمحوا حتى بأنفسهم، كرماء إلى درجة الهوس، شجعان إلى درجة الجرأة، يكرمون المرأة، ويموتون وراء كلمة منها، ويؤذونها حتى لكأنها الحيوان!

.. هكذا في طبائعهم كثير من المتناقضات!؟

وقد رحَلْتُ إلى مصر على طريق البر، واسترحت في منازل كثيرة على طول أرض طرابلس والصحراء الغربية من مصر، وسألت السكان عن كثير من العقائد والعادات الموجودة عندنا هنا في المرازيق بتونس، فوجدتها عندهم هيَّ نفس العادات والعقائد، كالعادات المتبعة في العُرس، وفي بعض المواسم والأعياد، وكذلك بعض العقائد الخرافية هي موجودة عندهم أيضًا كالتبرُّك بتعليق كعب الأرنب والتشاؤم بنعيق الغراب، وبيوم الأربعاء ... إلخ، ومن تطبيق علمي الإتنولوجيا والمثيولوجيا اللذين يستخدمها العلماء العصريون في مثل بحثنا هذا،

يتجلى لنا أن المرازيق (أولاد مرزوق) من أعراب سُلَيْم لاشك في ذلك ولاريب، وأنهم قدموا إلى شمال إفريقيا مع أبناء عمومتهم قبائل بني هلال في منتصف القرن الخامس للهجرة من صعيد مصر، وجلبوا معهم عقائد وعادات الأعراب من الجزيرة العربية، كالتشاؤم بالغراب، والتبرُّك بكعب الأرنب، ومن الصعيد المصري كحفلات عاشوراء، والتبُّرك باسمي محمد وعلي فقط، دون أن يذكروا أبا بكر وعمر، وهيَّ عادة شيعية جلبها هؤلاء الأعراب من الفاطميين في مصر.

وعن أخلاق المرازيق أضاف قائلاً:

احتفظ المرازيق بأخلاقهم الأصلية والمكتسبة، فظورثوا عن جدودهم الأوائل ـ بني سُلَيْم ـ الشجاعة والكرم وسرعة الرضا وحب القصص والشعر وألوان الأدب، وورثوا من جدودهم الأدنين حسن النية وصفاء القلب وصلاح السيرة والتمسك بالدين الإسلامي الحنيف، والابتعاد عن إذاية الغير، ولذلك عاشوا طوال حياتهم في هذه الجهة من تونس لم يغزوا غيرهم كما يفعل الأعراب غيرهم من قبائل سُلَيْم في جهات الصحراء، وإنما كان المرازيق يتولون الدفاع عن أنفسهم وعن جيرانهم، ولهم ذكر في هذا الصدد من أولاد يعقوب من بني سُلَيْم، ومن المرازيق رجال وأبطال احتفظ لنا الرواة بذكرهم الطيب المعطر.

وعلى ذكر حبهم للشعر، نستطيع أن نقول بلا منازع أن هذه القبيلة قد نبغ فيها كثير من الشعراء الفحول الذين عُرفوا بالبلاغة والحكمة، وجزالة اللفظ والمعنى.

وعن لهجتهم إذا رجعنا الى لهجة المرازيق في حديثهم، تحدثك هذه اللهجة من أول وهلة أنهم عرب صرحاء، فلهجتهم من اللهجات القريبة من الفصحى، والكلام الذي يتحدثونه لا يقل فصيحُه في رأي الباحثين عن ثمانين بالمائة (١) خاصة إذا ارتحلوا إلى الصحراء في الربيع، فإن حديثهم يكاد يكون كله فصيحًا، وهو نفس كلام سكان الجزيرة العربية إلى درجة كبيرة.

---

(١) عن قول الدكتور، بوريس صاحب المؤلفات عن المرازيق، توفي سنة ١٩٤٥م.

وعن عاداتهم: احتفظ المرازيق بكثير من عادات أجدادهم الأولين حسبما نبهنا الى ذلك في أول هذه الكلمة [١] كما احتفظوا بأساطيرهم، وقد نبهت الى ثلاث أو أربع أساطير عربية كانت معروفة في العصر الجاهلي ولاتزال تُحكى كما كانت مع تغيير بسيط ـ نبهت الى هذه الأساطير في كتابي (الأدب الشعبي في تونس).

ثورات المرازيق ضد الفرنسيين في تونس

لقد كُتب كتاب تاريخي باسم ثورة المرازيق[٢] ومؤلفيه محمد المرزوقي، وعلي المرزوقي وقالا في ص ٣٨: أما كرههم ـ أي المرازيق ـ للفرنسيين المستعمرين، ونزوعهم للثورة على حكمهم فأمره مشهور، وأحداثه كثيرة معروفة، من ذلك ثورة عام الاحتلال الفرنسي ١٨٨١م للتراب التونسي، فقد أبت جماعات منهم الرضا بحكم الفرنسيين، فهاجروا إلى أماكن متفرقة وقاوموا الفرنسيين في مختلف الواجهات، فمال بعضهم الى الالتحاق بالقبائل المهاجرة إلى الحدود الليبية، ومال البعض الآخر إلى الصحراء القبلية (جنوب شرق تونس) والتحق بعضهم بالتراب الطرابلسي، ولم ترجع هذه الجماعات الى بلدها إلا بعد انتهاء المقاومة، ورجوع القبائل المهاجرة الى بلدانها.

أما ثورة ١٩١٥م المشهورة أثناء الحرب العالمية، فقد شارك فيها عدد من أبطالهم، ولمعت أسماؤهم، سواء في الواجهة الفرنسية على الحدود الجنوبية الشرقية، أو في الواجهة الإيطالية في جبل غريان مع البطل خليفة ابن عسكر، وتوغل بعضهم في الدواخل، فحارب في وقائع (الهاني)، و(المرقب) وغيرهما من المعارك مع المجاهدين الليبيين.

وأخيراً ثورتهم العارمة سنة ١٩٤٣م أثناء الحرب العالمية الثانية التي بقيت قائمة حتى إستقلال تونس.

---

(١) قال المرزوقي: أنه توسع في وصف عاداتهم وتقاليدهم بما فيه الكفاية في كتاب مع البدو في حلهم وترحالهم ـ المطبوع في تونس.

(٢) طبع في دار بو سلامة للنشر والتوريع ـ تونس عام ١٩٧٩م (طبعة أولى).

العوينة فلاقة: وسكان العوينة من المرازيق كانوا مشهورين لدى الفرنسيين بأنهم (فلاقة) أي ثوار، وأطلقوا عليهم اسم (العوينة فلاقة)، ولهذا الوصف سبب قديم، لأن الانتفاضات والثورات السابقة كلها قام بها ثوار من مشيخة (العوينة)، وكان أبناء هذه القبيلة (في قرية العوينة) ـ في القديم ـ يستنكفون من العمل أعوانًا عند الفرنسيين إلى زمن قريب، فلم يشاركهم في الثورة على الاحتلال الفرنسي قديمًا إلا بعض من سكان القرى المجاورة للمرازيق كالعذارى والصابرية (باسم القبائل) وكانوا سبّاقين إلى الثورات وحمل السلاح، واستُشهد منهم عدد من الأبطال في مختلف المناسبات ونذكر منهم شيخهم الشهيد ـ علي بن لطيف الذي أعدَمة الفرنسيون عام ١٩٤٤م شهر ديسمبر، وكان والدة أول شيخ للعوينة.

٢ ـ أولاد يعقوب: من أشهر قبائل بني سُلَيْم في جنوب تونس بالوقت الحاضر ذكرهم ابن خلدون في ج ٦ص ٨٢ قائلاً: بطن يُعرف «يعقوب» من حكيم من علاّق بن عوف بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور، وهم بنو يعقوب بن عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد، كانت إليهم رئاسة حكيم وسائر بطونهم في البلاد التونسية بمنطقة قابس.

قلت: ومنهم قسم كبير نزح إلى صحراء الجزائر في بداية القرن التاسع وكوّنوا نواة قبيلة الشعانبة المشهورة .

قال المرزوقي: قبيلة أولاد يعقوب سكان (نقة) معتمدية قبلي ـ ولاية قابس، وكان لها فرسان مساعير، وهي من القبائل السُّلَمِيَّة المنتمية لنزعة (يوسف) التي تنتمي لها قبيلة المرازيق، تلك النزعة المعروفة في التاريخ التونسي بـ(الحسينية) نسبة إلى حسين باي الأول، وحالف أولاد يعقوب المرازيق بحكم اشتراكهم في الانتماء إلى نزعة واحدة ليجاوروهم في منازلهم شتاءً وربيعًا في الصحراء التونسية.

والمعروف أن أولاد يعقوب من القبائل قوية الشكيمة في تلك المنطقة، اشتهروا بإغاراتهم السريعة والناجحة غالبًا على قبائل (شداد)، وشداد هي النزعة الثانية في تونس المناوئة لنزعة (يوسف)، ونزعة شداد معروفة في التاريخ بـ(الباشية) نسبة إلى علي باشا الأول، لذلك عُرف أولاد يعقوب بكثرة القبائل

المعادية لها حتى أطلق على فرسانهم (عقد الدم)، فاختاروا أن يتحالفوا مع المرازيق[١]، احتماءً ببركتهم حسب الظاهر ـ واستناداً إلى شدة شكيمتهم في حماية أجوارهم في الواقع، فأولاد يعقوب كثيروا الإغارة على القبائل حتى إذا قصد عدوٌ حيِّهم أثناء غيبة فرسانهم وجد سدًّا من الحُماة المرازيق[٢] يقف دون رغبته.

قلت: وكان شيخ أولاد يعقوب (محمد بوعلاَّق) من الثائرين على فرنسا، وكان له وجماعته من أولاد يعقوب صلات متينة بزاوية نفطة الرحمانية ورئيسها مصطفى بن عزوز العدو للدود للفرنسيين منذ عام ١٨٤٩م.

٣ ـ **الصوابر**: قبيلة من بني سُلَيْم بن منصور ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب [٣] «بنو صابر» من بطون ذُباب بن مالك من بني سُلَيْم منازلهم بنواحي قابس من بلاد المغرب، كما ذكرهم ابن خلدون في ص ١٧٣ج ٦ من زعب[٤]. وذكر المرزوقي قرية باسمهم في تونس تسمى الصابرية، كما باسمهم وادي طويل الصابرية.

ويظهر أن هذه القبيلة ضعفت في البلاد التونسية؛ لأن المرزوقي لم يذكرها كقبيلة في تونس، ولكن المدني في تاريخ الجزائر ذكرها كقبيلة من قبائل حكيم من علاَّق بن عوف من سُلَيْم، والظاهر أنهم دخلوا في حكيم، ومن الصوابر قسم ظل في بلاد الحجاز حتى اليوم (انظر فروع سُلَيْم في المملكة العربية السعودية).

---

(١) بقي هذا الحلف قويا حتى تصدّع قبل الحماية الفرنسية على تونس، إثر إغارة على عائلتين من فريق العوينة من المرازيق كانتا منفردتين عن النجع، فاستنجدتا بأولاد يعقوب فامتنعوا من إنجادهم بدعوى أنهما لم تلتحقا بالنجع، فغضب المرازيق لهذا الموقف وأنجدوا إخوانهم واسترجعوا الأرزاق المنهوبة، بعد هذه الوقعة تصدّع الحلف بين المرازيق وأولاد يعقوب.

(٢) اشتهر المرازيق بأنهم أناس مسالمون (أولاد زاوية) أي أن أجدادهم مرابطون صالحون يستنكرون الفوضى السائدة قديمًا في القبائل العربية بسبب الإغارات التي تشنها على بعضها مستهدفة قتل الأرواح ونهب الأرزاق ولكنهم مع هذا اشتهروا أيضًا بالشجاعة وشدة البأس في حماية أنفسهم وأجوارهم ومن يستنجد بهم في الشدائد، وموقفهم هذا جعل القبائل الأخرى تحترم حيادهم وتقدر صلاحهم وتخطب ودهم ومسالمتهم.

(٣) نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق ١٣١ ـ ٢.

(٤) قال: صابر بن عسكر بن علي بن مرغم بن صابر بن عسكر بن حميد بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زعب من سُلَيْم.

كما من الصوابر(١) فخـذ كبير انـضم إلى قبيلة العـوازم من بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن بن منصـور، ومازلوا يشكلون فخذًا في العوازم حتى الآن في السعودية والكويت.

٤ ـ **بنو يزيد:** قبيلة من بني سُلَيْم بن منصور، ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العـبر ج ٢ ص ٨٥ وقـال: بطن من ذُباب من سُلَيْم، كـانوا يقـيمـون بإفـريقيـا الشمـالية، وهم بطون أربعـة: بنو صُهب بن جابر فـائد بن رافع بن ذباب، وبنو حمدان بن جابر، وبنو الخرجة، وأولاد سنان بن عامر.

ذكرهم المرزوقي من قـبائل بني سُلَيْم الهـامة في تونس وأكثـرهم في منطقة قابس خاصة في الحامة بالوقت الحاضر.

ومن بنو يزيد قبيلة في الجزائر ذكرها المدني في تاريخ الجزائر وأنها من ذُباب من بني سُلَيم في منطقة مدينة سور الغزلان.

٥ ـ **الكعوب:** قبيلة من بني سُلَيْم بن منصور، ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر (٢)، وذكرهم القلقـشندي في نهاية الأرب (٣) وما قيل عنهم: بطن كـبير من بني علاّق بن عوف بن بُهثة بن سُلَيم بن منصور.

وهم بنو كعب بن أحـمد بن ترجم بن حمـيد بن يحيى بن عـلاّق، كانت مساكنهم بإفريقيا (تـونس)، وكانوا رؤساء البدو من سُلَيم بتلك الديار، وكان لهم اعتزاز على الدولة منهم أولاد أبي الليل أمراء العرب بإفريقيا.

وذكر المرزوقي (الكعوب) من قـبائل سُلَيْم المعروفة بالوقت الحـاضر بتونس ويتركزون بالوسط التونسي إلى جانب ولاية قابس.

ومن الكعوب قبيلة بنفس الاسم في ليبيا (انظر عنها قبائل سُلَيْم بليبيا) ومن الكعوب أولاد أبي الليل (٤) المنسوب لهم قبائل كبيرة في برقة بليبيا وفي مصر وهم قبائل السعادي (انظر عن قبائل مصر من بني سُلَيْم).

---

(١) انظر عن الصوابر في قبيلة العوازم المجلد الثاني من موسوعة القبائل العربية، طبعة عام ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ عن دار الفكر العربي بالقاهرة، ويطلب من دار الكتاب الحديث بالكويت. ويوجد فخذ باسم الصوابر ضمن بني عبـد الله بن غطفان في مُطير ولعلهم مـن صوابر سُلَيْم هؤلاء خاصـة وأن مساكن بني عـبد الله في ديار سليم القديمة ـ انظر عن مُطير في المجلد الثالث ط ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ.

(٢) تاريخ العبر ج ٦ ص ٧٣ ج ٧ ص ٢٧٣.

(٣) نهاية الأرب مخطوط (نقلاً عن تاريخ العبر).

(٤) دكـرهم ابن خلدون في ص ١٥٩ج ٦ من تاريخ العـبـر أولاد أبي الليل بن أحـمـد بن كـعب بن علي بن يعقوب بن كعب بن أحمد بن ترجم... إلخ.

٦ ـ **الهمَّامة**: ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم في تونس بالوقت الحاضر، وهيَّ من القبائل القوية في منطقة نفطة وتوزر في جنوب غرب تونس شمال شط الجريد.

كما يوجد منهم في بلدة المكناسي بوسط تونس شمال شرق مدينة قفصة.

٧ ـ **الحمارنة**: ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم في تونس بالوقت الحاضر وهم بالوسط التونسي.

ومنهم قبيلة معروفة بالجزائر ذكرها المدني[1] من قبائل ذُباب من بني سُلَيْم ابن منصور العدنانية في القطر الجزائري.

٨ ـ **أولاد دباب**: ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم في تونس بالوقت الحاضر، ومساكنهم قرب حدود ليبيا مع تونس في تطاوين وحولها، وتقع هذه الواحة في جنوب شرق الجمهورية التونسية.

قلت: والظاهر أن هذه القبيلة هي مسماة على اسم القبيلة الأم (ذُباب) من سُلَيْم، وصار ينطقها العوام (دباب) ـ بالدال المضمومة ـ .

٩ ـ **المثاليث**: ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم بالوقت الحاضر، ويتركزون في وسط البلاد التونسية.

١٠ ـ **أولاد سليم**: ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم بالوقت الحاضر، ويتركزون في وسط البلاد التونسية.

١١ ـ **أولاد سلطان**: ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم بالوقت الحاضر، ويتركزون في وسط البلاد التونسية.

القبائل الحليفة لسُلَيْم بتونس

١ ـ **العذارى**: قال المرزوقي عنهم العذارى أو العذارة ـ قبيلة يدعي بعضهم أنها فرع من بني عُذْرة [2] نزل بالشمال الإفريقي (تونس) بعد الاستقرار العربي واتخذ من معتمدية دوز موطنًا له، وهذه القبيلة تسكن الآن قرى: غليسية ـ والصنم ـ وزعفران بالجنوب الغربي من دوز على مسافة بين ٦ و ١٠ كيلومتر

---

(١) انظر تاريخ الجزائر ص ١٣٥ ـ أحمد توفيق المدني.

(٢) وعُذرة قبيلة معروفة من قُضاعة (انظر عنها في قبائل قُضاعة) في المجلد الأول من الموسوعة.

منها، وهم قديمًا بدو رُحَّل يقضون أغلب فصول السنة في صحراء الجنوب مع حيواناتهم من الإبل والغنم، ويرجعون إلى قراهم المذكورة صيفًا، واشتهر هذا القبيل بالمعرفة الجيدة لمسالك الصحراء التونسية وبالشجاعة المتناهية في معامع الحروب حتى وصفهم سكان الجهة: (بزنابيل االبارود)، وهم أبلغ من وَصَفَ الصحراء ومنازلها ومسالكها، والحروب ورجالها، في أشعارهم.

ومن أبناء هذه القبيلة من شارك في الثورة ضد المستعمر الفرنسي وأشهرهم علي بن بلقاسم بن عبد الرحمن جلاوط العُذري والذي التحق بالثورة في ربيع ١٩٤٣م مع قريبه المبروك جلاوط وشارك في كثير من معاركها مثل: معارك دوز، وبئر الأدنس، وطويل الصابرية ضد الجيش الفرنسي. وقد نال الشهادة مع العديد من رفاقه ـ رحمهم الله ـ في سبيل استقلال الوطن التونسي من براثن الاحتلال الأجنبي.

٢ ـ طَرُود: ذكرها المرزوقي من حلفاء قبائل سُلَيْم في تونس، ولم يذكر عن نسبها، وهي بالوقت الحاضر تجاور قبائل سُلَيْم في الوسط التونسي.

قلت: هذه القبيلة من فَهْم إحدى قبائل قيس عيلان، أي أنهم يلتقون مع بني سُلَيْم في جد واحد هو قيس عيلان، قال القلشندي: هم بطن من قيس عيلان كانوا بأرض نجد ثم انتقلوا إلى شمالي إفريقيا من بلاد المغرب، وكانوا يظعنون مع بني سُلَيْم أو مع رياح من بني هلال.[١]

وقال ابن خلدون في تاريخ العبر[٢] من بطون حِصْن بن علاَّق ـ طرود بن حكيم وقد يقال إن طرودًا ليس لسُلَيْم، والصحيح في طرود هؤلاء أنهم من بني فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

وفي تاريخ الجزائر ذكر طرود المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني وقال إنها قبيلة حليفة لبني سُلَيْم في الجزائر وبعضها انضم إلى بني هلال.

قلت: وهي خاصة قد دخلت في قبيلة الشعانبة من علاَّق بن عوف بن بُهثة ابن سُلَيْم في صحراء الجزائر، ويُطلق عليهم شعانبة طرود. (انظر عن قبائل الجزائر من بني سُلَيْم)

---

(١) نهاية الأرب مخطوط ق ١٣٥ ـ ١، وذكرهم أيضًا الزبيدي في تاج العروس ج ١٠ ص ٢٤٤.

(٢) ج ٦ص ١٦٣ من تاريخ العبر ومبتدأ الخبر.

ووضع هذه القبيلة كما ذكر ابن خلدون ليس مجرد حلف وإنما هو دخل تام في بطون علاّق منذ قدوم هذه العربان إلى تونس قادمين من الجزيرة العربية مروراً بمصر.

٣ ـ الشتاوي: هذه القبيلة العربية مجاورة وحليفة سُلَيْم في تونس، وذكرهم المرزوقي من قبائل تونس في الوقت الحاضر تحالف قبائل سُلَيْم منذ فترة طويلة وتتركز في وسط تونس، ولكنه لم يذكر نسبها ولم أجد تحت يدي مرجعًا ذكر نسب هذه القبيلة.

لمحة عن قبائل عربية أخرى بتونس

كما أن تونس الخضراء لاتقتصر على قبائل سُلَيْم في الوسط والجنوب، ورغم أن هذه القبائل السُّلَمية بالوقت الحضر تشكل ٨٠٪ أو الغالبية العظمى من مجموع باقي العربان في القطر التونسي، إلا أن هناك عشائر وقبائل تنتمي إلى بني هلال خاصة من رياح ودُرَيْد، وهي في الشمال التونسي منطقة باجة والكاف وغيرها، وذكر المرزوقي بعض القبائل العربية التي لا تُنسب إلى سُلَيْم أو هلال والراجح أنها من عرب الفتح مثل قبائل:

١ ـ الغرائرة بمنطقة صبيح في ولاية قابس.

٢ ـ الغياليف بالحامة في ولاية قابس.

٣ ـ الدغاغرة في تطاوين ولاية قابس.

٤ ـ أولاد شهيدة في تطاوين ونفزاوة [1] ولاية قابس.

٥ ـ أولاد رحومة في بنخديش.

٦ ـ الهدادجة ٧ ـ الشعيلات.

٨ ـ القطارات ٩ ـ الذويبات.

١٠ ـ الباريات ١١ ـ الشرايطة.

١٢ ـ التامزرط. ١٣ ـ جلاص في ولاية القيروان.

وعن قبائل الأشراف في تونس فسيتم استدراكها مع المجلد الخاص بالأشراف وسائر الهاشميين وقبائل قريش في البلاد العربية.

---

(١) وهم مجاورون لقبيلة دباب من بني سُلَيم بن منصور.

لمحة تاريخية عن البربر (١) سكان بلاد المغرب

يقول ابن خلدون: إن البربر من الجنس السامي الذي ينتمي بالأرومة إلى ماريغ بن كنعان استناداً إلى أن لغة بعض القبائل البربرية تعرف بلغة (تميزيغت) وهي كلمة بربرية تدل على مؤنث لفظ أمزيغ البربري ومعناه «الرجل الحُر»، وذكر المؤرخون والجغرافيون الأقدمون البربر بأسماء متعددة فقالوا: النسامون أو البسيل ويقطنون برقة وطرابلس، والكرمانت وهم يعيشون عيشة بدوية في الصحراء، والماكيل (الماكس) فهم يقطنون الجهات الممتدة على الساحل التونسي، و الكتول يأوون إلى حدود الصحراء والهضاب المرتفعة، ويستقر المور في المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى (المملكة المغربية)، والنوميديدون يعيشون في المغرب الشرقي (شرق الجزائر) ومعظم البربر في الجزائر ينحدرون إلى السلالة النوميدية وخاصة أن الجزائر كانت تسمى قديمًا «نوميديا»، ويذكر أن الذي أطلق على سكان الأقطار المغاربية اسم البربر هم الرومانيون حين احتلال تلك البلاد، لما أنهم لم يفهموا لغة هؤلاء السكان المغاربة فأطلقوا عليهم اللفظ اللاتيني القديم BORVARU أي المتلعثمين في النطق، والبربر كالعرب يمتازون في سلوكهم الاجتماعي بالخشونة والجَلَد والشجاعة وحدة الطبع والخلق والرغبة في القتال والتعصب للنظام القَبَلي والاحتفاظ بالعادات والتقاليد الموروثة والتمسك بها، ولربما يميل بعضهم إلى السذاجة وسهولة الاقتناع والبساطة وقوة الإيمان والتوكل على الله، وعند البربر القدرة على الاحتمال والصبر على العناء وقطع المسافات البعيدة المدى على الأقدام في غير كلل.

ويقسم علماء الأجناس إلى تقسيم البربر إلى نوعين: نوع قليل العدد وينحصر وجوده في الجهات الريفية الجبلية من شرق الجزائر، ويتميز هذا النوع بزرقة العيون وشقرة الشعر واستطالة الرأس ودقة الأنف ورقة الشفتين وسطحية الجبهة وهم ينحدرون بالأورمة إلى الشعب القرطاجي(٢) القديم، ويقطن أغلبهم في جبال الجرجرة الواقعة شمال الجزائر، وهناك قسم من البربر يقطن ما بين مدينة

---

(١) يظن أو يحسب بعض الجهلاء أن البربر هم من السودان سود البشرة ويقال في مصر لبعض هؤلاء السودانيين برابرة وأحدهم بربري (أغلبهم من بلاد النوبة) وشتان بين هؤلاء وبربر بلاد المغاربة فهم قبائل أغلبها من دوي البشرة البيضاء والشعر الأشقر والعيون الزرقاء أو الخضراء.

(٢) القرطاجيون أصلهم من الفينقيين من شعوب بلاد الشام وعلى الأخص في لبنان، وقد هاجر هؤلاء إلى تونس وكانت عاصمتهم قرطاجة، ثم دمرها الرومان وشتتوا شملهم وكان قبل الإسلام بعدة قرون.

بجاية في ساحل البحر ومدينة الجزائر يتميزون بسمرة وسواد الشعر واستادرة الرأس وقصر الأنف وتقوس الجبهة وبروز الخدين، أما من الوجهة الاجتماعية وسلوك الحياة فيقسم البربر إلى طائفتين كبيرتين متباينتين فيما يتعلق بأنماط المعيشة التي تحياها كل طائفة منها، **فالطائفة الأولى** تشمل بربر (البتر) وهم رُحَّل في العادة يركنون إلى الزحف على السهول ويرتبون معيشتهم في الغالب على الرعي ومن أشهر قبائل البتر: لواته، وزناتة، ونفزاوة، ورجراجة، وأداسة، وأنتوسة.

والطائفة الثانية تضم بربر البرانس أو الحضر وهم سكان الهضاب والسهول والمدن والقرى الكبيرة ويرتبون معيشتهم على الصناعة في المدن وعلى الزراعة في الهضاب والسهول، وقد اختلط هؤلاء من البرانس (البربر) بالملاحين الذين كانوا يجوبون البحار في فجر التاريخ وأخذوا منهم الكثير من أساليب الحضارة العريقة في القدم فعرفوا صناعة المنسوجات وبناء المساكن وصناعة الأواني الفخارية، وكان لهولاء البرانس آداب في العصر الإسلامي فترجموا القرآن الكريم إلى لغتهم وألفوا الكتب الدينية ووضعوا الملاحم الشعرية وبعض القصص الساذجة على ألسنة الحيوان، وقد استغل الرومان هذه الفوارق بين طوائف البربر البرانس وبين البتر فبذروا بذور الشقاق وضمنوا بذلك السيطرة على بلاد المغرب، وقد نهج ذلك النهج الأشراف الفاطميون[١] في العهد الإسلامي فاتخذوا من بربر صنهاجة أنصارًا يعاونوهم في الحروب التي شنوها ضد بربر زناتة طوال حكمهم لبلاد المغرب (الدولة الفاطمية).

البربر في الوقت الحاضر:

من أهم قبائل البربر في الجزائر فكلها تنتمي بالأرومة إلى صنهاجة وكُتامة التي تقيم في بلاد القبائل الصغرى (منطقة كبيرة عاصمتها بجاية)، وزوارة التي تسكن بلاد القبائل الكبرى (منطقة جنوب وشرق بجاية).

---

(١) سُموا فاطميين نسبة إلى فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها، وهم من ذرية الحسين بن علي ـ رضي الله عنه ـ وهم العبيديون نسبة إلى عبيد الله المهدي ابن محمد الحبيب المصدق ابن محمد مكتوم ابن إسماعيل الإمام ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر، وقد اجتمع لهم حكم مصر والشام والمغرب وصقلية جنوب إيطاليا

أمـا زناتة فهي تعـيش في بلاد القبـائل ووادي الشلف وملوية الآن، وتقـيم قـبائل بني يـفرن (زناتة أيضًـا) بالوقت الحـاضر فـي المنطقة الواقـعـة بين الشلف والملوية.

ومن قبـائل صنهاجة فرع شـهير يسمى «الطوارق» وهم يقطنون الهُـقار من جنوب القطر الجزائري في عمق الصحراء ويعيش هؤلاء عيشة البداوة في الصحراء الكبرى، وكما تنتـشر قبائل زناتة تدريجيًا في مناطق تتـجه من الجزائر إلى المغرب الأقصى (مراكش).

ولا يكُوِّن البـربر في القطر الجزائري أي وحـدة مـتمـاسكة وتغَّـيروا كـاملاً لاختلاطهم الكُلِّي بالعـرب، ولكن مازالت جماعات كبيـرة منهم تعيش في الجبال وفي الصحراء وبعض الهضاب المرتفعة.

ونذكر مثلاً بالقـرب من مدينة الجزائر فهناك تقيم قبائل البـربر (التلاغمة)، و(بني عـبد النور) وكـذلك تقطن قبـائل (زواغة) فـي إقليم سطيف، وفي جنوب قسنطينة وشرقهـا قبائل (أولاد خيار) ولا سيما في سـوق أهراس، و(الحراكتة) في العين البيضـاء وشمال غربي تبسة على الحـدود التونسية، و(النمامـشة) في منطقة تبسة نفسها وينتشرون في جبال النمامشة في الجنوب الغربي من تبسة وهم يتصلون بشـاوية جبـال أوراس، وهناك تعيش أيضًـا قبـائل (الأوزارة)،و(زغتـيت)،و(بني يعقوب)، و(مراشدة) في أطلس البليدة في تل الجزائر وفي وهران ،وذلك في بقاع مـتوازية ممتـدة من المشـرق إلى المغرب، وتقـيم قـبائل (بني مـناصر) بين مليـانة وتشرشال في جنوبي مدينة الجزائر وفي غـربها وتقطن قبائل (بني خنوش)، و(بنو سنوس)، و(بنو بوسعـيد) بالجهـات الغربية من الحـدود المراكشية، وفي الصـحراء توجد قبائل مـتفرقة من البربر تعيش واحـات واد ريغ وورقلة وواحات ميزاب [١] في صحراء الجزائر وهم الأباضية.

---

(١) كما هناك بربر في القرارة وغرادية بولاية الأغواط وأشهرهم العطاطشة ويُطلق عليهم بن شوارة وقد خالطوا قبائل العرب في الصحراء الجزائرية وخاصة وادي ميزاب وما به من قرى ومدن.

نبذة عن صنهاجة

ويذكر ابن خلدون أن كلمة صنهاجة قريبة النطق من كلمة زناكة وما زال النطق بهاتين الصيغتين متداولاً حتى الآن.

وقبائل صنهاجة فرع هام من فروع الشعب البربري في شمال إفريقيا (المغرب العربي)، ويتقارب الصنهاجيون والمصامدة (قبائل مصمودة) في المملكة المغربية من حيث السلالة والأصل المشترك وكذلك قبائل كُتامة التي تنتشر في الجزئر والمغرب الأقصى أيضًا.

وقد ظهر اسم قبائل صنهاجة كثيرًا خلال العصور الوسطى إذ كانوا طائفة كبيرة العدد تمتد منازلهم عبر بلاد المغرب والصحراء ومن ثم شمل اسم بلاد السنغال، وكان من بينهم بطون تضم القبائل الرُحَّل التي مازال عدد منهم باقيًا حتى اليوم وأهم هذه القبائل هي الهُقار في جنوب الجزائر.

أما قبائل صنهاجة المستقرة كانت قبيلة تكلاتة، وقد بلغت القبائل الصنهاجية أوج سؤددها خلال الفترة الواقعة بين القرنين الرابع والسادس الهجري، إذ كانت تكلاتة تحتل في القرن الرابع الهجري إقليم قسنطينة بأسره، وفي ذلك الحين نفسه كانت القبائل الصنهاجية المستقرة ولا سيما سلالة بني زيري، فقد أنشأ هؤلاء حكومة قد حكمت بعض الجهات وأهم مدنها أشير التي كانت قائمة على المنحدر الجنوبي الشرقي لجبال تيطري في جنوبي مدينة الجزائر بحوالي ٣٠٠ كيلو متر، ولم يبق من أشير اليوم غير الأطلال التي تُسمى حتى الآن اليشير، وهي عبارة عن ثلاثة أبواب وبعض بقايا القلعة والبرج والصهريج، وفي مكان أشير القديمة تقوم في الوقت الحاضر بلدة بنية وزيري بن مناد بن باديس الذي شيد مدينة أشير البائدة.

ومن قبائل صنهاجة الرحَّل في البوادي تلك القبائل التي كانت تحتل في القرنين الرابع والخامس الهجري الصحراء الكبرى فيما بين طرابلس والمحيط الأطلنطي، وكانت أهم هذه القبائل «لمتونة»، و«مسوفة» وهم أصحاب اللثام أو الملثمين الذين كان لهم شأن عظيم في التاريخ الديني والسياسي في بلاد البربر كلها

والأندلس وكان يُطلق عليهم الطوارق. وهناك فريق من هؤلاء الملثمين لهم حيل بارعة في مباغته أعدائهم؛ إذ يسيرون صفًا ممتدًا لكيلا يعرف العدو عددهم من آثار أقدامهم، وهم يحسنون اختيار مواقع الكمين ويهجمون عادة ليلاً أو غشية الفجر (عِماية الصبح).

وتستوطن بعض القبائل الصنهاجية القليلة الشأن بلاد السوس والوديان المجاورة لجبال أطلس المراكشية في المملكة المغربية وأهمها قبائل (لمطة وجزولة) الرُحَّل في البوادي المغربية، وقبيلة (هكسورة) المستقرة، وفي الريف المراكشي بالمملكة المغربية تعيش القبيلتان الصنهاجيتان الشهيرتان (بطوية وأرياغل).

ومعظم أفراد صنهاجة يتكلمون في الوقت الحاضر اللغة العربية إلى جانب اللغة البربربة المحلية الخاصة بهم، وهم في أغلب عناصرهم سُمر البشرة كالعرب خاصة من هم في المغرب ويعيشون عيشة استقرار في الأغلب الأعم لمعظم بطونهم، وعداء الزناتية لهم مشهور وهذا طبعًا في القدم قبل الإسلام وكان النزاع المسلح ممتدًا بين الصنهاجية والزناتية قرون عديدة وقد استمر بعد دخول الإسلام إلى شمال إفريقية إذ كانت قبائل زناتة الرُحَّل في البوادي تغير على مزارع الصنهاجية وتعمل فيها التدمير، مما دفع الصنهاجية إلى الاحتماء من شرهم بالاستعانة تارة باللاتينيين أو البيزنطيين، وقد أدى ذلك إلى ظهور الفوارق بينهم، ولربما لم يتوحَّد الصنهاجيون مع الزناتية إلا بعد قدوم قبائل العرب البادية من هلاَل وسُلَيْم وأتباعهم من الجزيرة العربية، فقد كانت القبائل العربية الهِلاَلية والسُّلَميّة لا توقِّر ولا تفرِّق بين النوعين وتعتبرهم واحدًا، ولربما صمود الزنانية كان أكثر لما أنهم كانوا بوادي وأكثر فروسية، ولكن لم يستمر الصمود عدة سنوات حتى بدد الهِلاَلية والسُّلَمِيّة جموعهم في البراري والجبال وتغلبوا علي الضواحي عدة قرون في شمال إفريقيا.

نبذة عن البربر الشاوية

أصل كلمة شاوية يرجع إلى صيغة الجمع للفظ شاوي أي راعي الغنم في قول بعض المؤرخين، ويقول البعض الآخر: إن تسمية شاوية هي راعي الغنم، ومساكن الشاوية الأصلية في جبال الأوراس، ولذلك سميت شاوية الأوراس في

القطر الجزائري، وتمتد المساكن من الحدود التونسية إلى المنطقة الواقعة بين مدينتي باتنة، وبسكرة ومركزهم الرئيسي قرية لمبيز بجوار مدينة باتنة، وهم كثيرو الشبه بسكان شمال أوروبا من حيث زرقة العيون وكذلك شقرة الشعر، وهاتان الصفتان أكثر انتشاراً في شاوية أوراس منها في أي جهة أخرى من جهات الجزائر.

وكلمة شاوي أُطلقت في الأصل على سبيل الاستهزاء ثم صارت اسم جنس يُطلق عادة على عدة جماعات في بلاد المغرب العربي أهمها شاوية تامسنا في مراكش (المملكة المغربية) ثم يليها شاوية أوراس في الجزائر، وكما يُطلق اسم الشاوية على بربر زناتة وهوارة الذين امتزجوا بعناصر عربية، ويغلب على هذه الجماعات الجنوح إلى الشقاق العقائدي والديني فيما بينها، وكانت كتلة جبال أوراس التي تعيش في كنفها قبائل الشاوية وعلى الأخص في مقاطعة قسنطينة مركزاً لمقاومة الخوارج الأباضية في القرن الثامن عشر الميلادي، والظاهر أن اسم شاوية قد ظهر لأول مرة في كتاب ابن خلدون، ويبدو أن الشاوية الذين ذكرهم لم يكونوا من شاوية تامسنا بمراكش وإنما هي من القبائل التي تسكن في شرق مراكش بجوار قبيلتي الهوارة والزكارة، إذ شاوية تامسنا يحتلون في الشمال الشرقي لمراكش والمجرى الأسفل لنهر أم الربيع ويقال: إنهم حين انحدروا من قبائل زناتة والهوارة الذين أسكنهم المرينيون في تلك الجهة واختلطوا بعد ذلك بمن بقي فيها من قبيلة برغواطة المارقين سكان هذا الإقليم، وعندما تم اختلاطهم بالعرب الذين استقدمهم السلطان الموحدي (دولة الموحدين) يعقوب بن يوسف المُلَّقب بالمنصور من إفريقية (تونس) في الفترة الواقعة بين عامي ١١٨٤ ـ ١١٩٩م غلبت على لهجتهم القَبَلية اللغة العربية، غير أن عدداً كبيراً منهم مازالوا يحتفظون بلهجتهم من اللهجات البربرية بحكم إقامتهم في مناطق جبلية منعزلة.

نبذة عن زناتة

وهيَّ من قبائل الشاوية الرئيسية، وقد أطلق المؤرخون العرب على إحدى المجموعتين الكبيرتين من البربر اسم زناتة، وقبائل زناتة رُحَّل في الغالب وهم

يرعون الإبل والأغنام، ويعيشون غالبًا في الخيام عبر الفيافي والصحراوات الممتدة من غدامس على الحدود الليبية التونسية الجزائرية (وهي بلدة ليبية) وحتى داخل مراكش (المملكة المغربية)، ويقول بعض المؤرخين إنهم انحدروا من صلب كنعان ولد سام أو من صلب جالوت ملك فلسطين أيام داود عليه السلام، وقد يُفرِّق بعض الإخباريين بين عدة أجناس في زناتة، وتتميز قبائل زناتة بلغة ولهجة خاصة تنتشر في واحات الزاب وورقلة، وفي غرب الجزائر يطلق عليهم الزناتية وأشهر فروعهم أو قبائلهم هي (يمانو، وبلومان، وبنو يفرن، ومغراوة) ومسكنها في جبال أوراس بشرق الجزائر حيث كانت ملكتهم في القرن الثاني الهجري «الكاهنة»، وقد قاومت العرب والفتح الإسلامي بمعاونة الملك البربري كُسَيْلة والذي قُتل بعد عدة حملات عربية أيام الدولة الأموية من عُقْبة بن نافع الفهري (القُرَشي)، وزُهَيْر بن قيس البلوي، ثم حسان بن النعمان الغساني الذي استطاع أن يقتل الكاهنة وكُسيلة بعد صعوبة بالغة، ومن بني يَفْرن الزناتية ظهر الفارس الشهير في منتصف القرن الخامس الهجري والمسمى خليفة أبو سعدى الزناتي الذي كان قائد الجيش للبربر وقد قاوم العرب البادية من بني هِلاَل عند توغلهم في الجزائر وله ملاحم أسطورية مع فرسان الهلالية، وقد قتلوه في نواحي الزاب من شرق الجزائر بعد أن قتل الكثير من الفرسان العرب، ويذكر أن قاتله هو ذياب بن غانم الزُغْبي الهلالي؛ وكان بحربة قد صوبها إلى عينه لما أنه كان يلبس دروعًا من الحديد فلم يقدر عليه أحد من فرسان الهلالية.

نبذة عن هوَّارة

ذكر ابن خلدون أن موطن قبائل هوَّارة[١] كان في طرابلس وغربها، غزاهم العرب الهِلاَلية والسُّلَمية وضيقوا عليهم الخناق وقد تفرقوا في البلاد،

(١) ينتمي الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين إلى قبيلة هوارة الشاوية في مدينة قالمة وهو من أسرة فقيرة واسمه (محمد بوخروبة) ولد في أبريل عام ١٩٢٥م في حمام المسخوطين في قرية جالة (الآن مدينة) واسمه الحركي في الثورة الجزائرية بومدين وقيل إنه اسم استاذه ومعلمه، فقد تعلم في الأزهر بمصر ثم تخرج من الكلية الحربية بعد أن انضم للجبهة، وقد استقل سفينة مصرية تحمل الأسلحة إلى الجزائر في أثناء اشتعال المعارك وقد تولى قيادة بعض الفصائل ثم قفز إلى منصب كبير في القيادة العامة بعد اعتقال أحمد بن بيللا في فرنسا ومن ثم تولى مقاليد وزير الدفاع ثم قاد انقلابًا ضد حكومة بن بيللا في عام ١٩٦٤م وحكم الجزائر حتى عام ١٩٧٩م.

وانتقل قسم كبير من هوارة إلى مصر وكانوا أقوى القبائل ووصل بهم الحد إلى أن أقاموا دولة في صعيد مصر، ولايزال اسم هوارة معروف كقبيلة قوية في مصر، أما من ظل في بلاد المغرب فلما أثقلت كاهلهم الضرائب من قبيل الدول التي قامت في شمال إفريقيا وقد فقدوا عزتهم واستقلالهم اللذين عرفا بهما انصرفوا إلى رعي الأغنام وانتهى الأمر بإطلاق اسم الشاوية عليهم (أي رعاة الأغنام) ويقول محمد بن الحسن الوزاني: إن معظم هوارة الآن في الوقت الحاضر في شرق الجزائر أو في سفح جبل أوراس وهم رعاة غنم.

وفي كتاب المغرب [١] قال الأستاذ الصدِّيق بن العربي في ص ٧٥:

* أولاً عن البربر بصفة عامة:

البربر اسم أطلقه اليونان ثم الرومان على جميع الشعوب سواهم، وتسمية سكان المغرب بالبربر تسمية قديمة عرفها اليونان والرومان والساميون كما عرفها العرب.

ولا يعرف البربر أنفسهم هذا الاسم الذي أُطلق عليهم، ولا يوجد في لغتهم، وإنما يطلقون على بلادهم بلاد أمازيغ، أي الوطن الحُر، وعلى أنفسهم إيمازيغن، أي الرجال الأحرار.

والبربر يستقرون منذ أقدم العصور بالضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط من برقة (شرق ليبيا) إلى المحيط الأطلسي، واتفق علماء النسب على أن البربر يجمعهم جذمان عظيمان وهما البرانس والبتر.

فأما البرانس فأشهر قبائلهم:

أوربة ـ ومسطاسة ـ وهوارة ـ وكُتامة ـ وزرواوة ـ ومصمورة ـ وبرغواطة ـ وحاحة ـ ودكالة ـ ورجراجة ـ وكدميوه ـ وكلاوة ـ وكنفيسة ـ وغمارة ـ وهرغة ـ وهزرجة ـ وهزميرة ـ وهنتاتة ـ وهيلانه ـ ووريكة ـ وزكيتة ـ وجزولة ـ ولمطة ـ وتاركة ـ وزناكة ـ ولمتونة ـ ومسوفة ـ وهسكورة.. إلخ.

---

(١) الطبعة الثانية ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ مزيدة ومنقحة ـ عن طريق الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

ومن أشهر قبائل البتر:

لواتة ـ وسدراته ـ وكومية ـ ومديونة ـ ومطماطة ـ ومطغرة ـ ومغيلة ـ وزناتة ـ وزواغة ـ ومكناسة.

وتنتشر القبائل البربرية في المغرب والجزائر وتونس وليبيا والصحراء الكبرى من المحيط الأطلسي إلى نهر النيل، ومنهم بقاياهم بمصر بواحة سيوة وفي بلاد السودان وجُزر البحر الأبيض المتوسط كجزر قرقنة، وجربة (تونس)، ومالطة، وسردينيا، وجزر الكناريا (الجزر الخالدات)، وجزر أسور، بل توجد بعض البقايا من بطونهم في القارة الأمريكية.

زناتة أعظم قبائل البربر

قال الصدِّيق في ص ١٦١ عن قبائل زناتة بصفة عامة:

هي مجموعة قبائل كبرى منتشرة في أنحاء الشمال الإفريقي، اشتهر رجالها بالشجاعة والفروسية والروح الحربية العالمية والتفوق في القتال، مما جعل هذه القبائل تلعب دورًا هامًا في تاريخ المغرب والأندلس، ومن رجالاتها العظام القائد طريف والقائد طارق بن زياد، واعتنقت هذه القبائل الإسلام في عهد عُقبة بن نافع، وساروا معه خلال غزواته وفتوحاته، وخلال فترات الضعف أسسوا لأنفسهم إمارات مستقله بأغمات وسلا وتادلا وسجلماسة وفاس بالمغرب الأقصى، ومنهم بنوخزر وبنوزيان ملوك تلمسان (شمال غرب الجزائر).

وأضاف: وسهول زناتة تمتد في شرق البيضاء على شاطئ المحيط تبلغ مساحتها نحو ٣٥٠كم مربعاً يشقها واد ملاح وواد نففيخ، وتزدهر بها فلاحة الغلال والبواكير، وزناتة اليوم تُطلق في الغالب على الأراضي الساحلية الواقعة شرق الدار البيضاء ولعلَّ القبيلة الأصلية كانت تستقر قديمًا بهذه المنطقة من المغرب الأقصى.

ـ وفي ص ٧٧ قال عن برغواطة: إمارة زناتية مستقلة تأسست بالساحل الأطلسي بين وادي أم الربيع ووادي سبو في أوائل القرن الثاني، ومن زعمائها

طريف وابنه صالح وغيرهما ممن ارتدوا عن الإسلام وأسسوا لهم ديانة جديدة، واستمرت هذه الإمارة بتامسنا إلى أن قضى عليها المرابطون ثم الموحدون في القرن السادس.

ـ وفي من ٨٠ قال عن بني أبى العافية: بطن من قبيلة مكناسة الزناتية، ظهر أمرها في أواخر الدولة الإدريسية في ناحيتي ملوية وتازة وكان زعيم القبيلة هو مصالبة بن حبوس المكناسي ثم موسي بن أبي العافية الذي أسس إمارة زناتية استمرت نحو نصف قرن من ٣٠٦ إلى ٣٦٣هـ.

ـ وقال عن بني مدرار: تنسب هذه القبيلة إلى مكناسة من قبائل زناتة وأسست أول إمارة مستقلة بالمغرب فى أواخر القرن الثاني عندما شيدت مدينة سجلماسة سنة ١٤٠هـ عاصمة لها واعتنقت مذهب الخوارج الصفرية، وبقيت هذه الامارة إلى أواسط القرن الخامس للهجرة.

ـ وفي ص ٨١ قال عن بني مرين: ينتمون إلى قبيلة زناتة الكبري التى كانت تحتل بلاد النخيل من غدامس (في غرب ليبيا على حدود تونس والجزائر) إلى السوس الأقصي.

وكانت أغلبية هذه القبائل بالمغرب الأوسط، فكان بنومرين يقيمون فيما بين فيكيك وسجلماسة وملوية.

ولما سقطت دولة الموحدين في أواسط القرن السابع للهجرة دخل المرينيون إلى المغرب الموحدية وأسسوا دولة جديدة برئاسة الأمير عبد الحق المريني.

ـ وفي ص ٨٣ قال عن بني وطاس: فرقة من بني مُرَّين الزناتية كانوا يعرفون ببني الوزير دخلوا المغرب مع المرينيين، وكانوا عنصر فتنة وشغب فأعدم الملوك عدداً منهم، ثم تولوا الوزارة لأواخر ملوك المرينيين فاستفحل شرهم وعظمت صولتهم الى أن جاء عبد الحق آخر بني مُرَّين فأفناهم عن آخرهم، ولم يفلت منهم سوى محمد الشيخ الوطاسي الذي تولى المُلْك بعد انقراض بني مُرَّين سنة ٨٧٢ هـ.

ـ وقال عن بنو يفرن: بطن من قبيلة زناتة الكبرى ظهر على مسرح السياسة في أواخر عهد الدولة الإدريسية، وكانت هذه القبيلة منافسة لقبيلة مغراوة تحارب تارة مع الأمويين وتارة ضدهم. وأشهر زعمائها أبو الكمال بن زيري الذي أسس إمارة تمتد من سلا إلى فاس، إلى أن اضمحلت في عهد المرابطين سنة ٤٦٩هـ، وكان لأمراء بني يفرن الفضل الأكبر في القضاء على البرغواطيين المستقرين بالساحل، وتخريب مدنهم وتشتيت شملهم فلم تقم لهم قائمة بعد ذلك في عهد المرابطين والموحدين حيث اختفوا نهائيًا من مسرح المغرب.

وفي ص ١٨٦ قال عن بني يزناسن: هذه الكلمة محرفة عن كلمة بن يزناتن ـ أي زناتة ـ وتطلق على مجموعة كبرى من القبائل الزناتية المستقرة بين نهري ملوية وكيس بالمغرب الشرقي.

وفي ص ١٨٧ قال عن مغراوة: فرع من قبيلة زناتة الكبرى ابتدأ ظهورها في أواخر القرن الرابع حينما انضمت إلى الأمويين بالأندلس وحاربت الأدارسة، وأشهر زعمائها الأمير زيري بن عطية الذي أسس إمارة مستقلة استمرت نحو نصف قرن من ٣٨١ إلى ٤٢٨ هـ وجعل عاصمتها وجدة (مدينة مغربية قرب حدود الجزائر).

ـ وفي ص ٢٠٧ قال عن فازاز: بطن من بطون زناتة كان يحتل في القديم منطقة تادلا وماحولها إلى مكناس وملوية ووادي العبيد، وساهم أفرادها في جميع الحروب في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين، وقد اندثر هذا الاسم اليوم وحل محله اسم القبائل المتساكنة بهذا الإقليم، وأنجبت هذه القبيلة عددًا من الأعلام المشهورين في تاريخ المغرب والأندلس.

وقال عن بعض قبائل البربر في المغرب:

* **أَوَرْبَة**: قبيلة من قبائل البرانس كانت تحتل المنطقة الواقعة بين زرهون وتازا، وكان زعيم هذه القبيلة عند قدوم المولى إدريس هو الأمير إسحاق أو عبدالحميد الأوربي الذي تنازل وبايع الإمام بالخلافة في آخر القرن الثاني

---

(١) وانظر عن هذه القبيلة في الإنصاف في تاريخ الأشراف في المغرب المغرب الأقصى «الأدارسة» ـ إعداد الأستاذ محمد سليمان الطيب (مؤلف موسوعة القبائل العربية).

* **جزولة**: قبيلة كبرى قامت بدور مهم في عهد المرابطين، وكانت تستقر قرب جبال الأطلس الكبير جنوبًا، واتحدت مع جدالة ولمطة ومسوفة ولمتونة تحت راية الإمام عبد الله بن ياسين، وساهمت في المعارك التي انتهت بتأسيس الدولة المرابطية، وانجببت هذه القبيلة عددًا من العلماء والصلحاء وقواد الجيش.

* **رجراجة**: هذه القبيلة هي مقر السادات الرجراجيين المشهورين بالمغرب وبالأخص بقبيلة الشياظمة حيث توجد أضرحة أسلافهم المقدسين، وقبيلة رجراجة التي ينتسب إليها هؤلاء الأفاضل تستقر بجنوب نهر تانسيفت، وكان لها فضيلة السبقية إلى الإسلام في عصر ظهوره كما كانت من أولى القبائل المغربية المناصرة للإسلام والمدافعة عنه وبالأخص عند ظهور برغواطه بتامسنا، واشتهر منهم في العصر الأول للإسلام سبعة رجال هم المعروفون برجال رجراجة وهم: سيدي واسمان أو واسمين في طرف جبل الحديد برباط تاوريرت، وسيدي أبو بكر اشماس بزاوية اقرمود وابنه صالح سيدي عبد الله ادناس بالمشهد، وسيدي علي بوخابية بطرف وادي تانسيفت بزاوبة التوابت، وسيدي يعلى بن واصل بامسكن، وسيدي سعيد بن يبقي بتمارت.

* **كومية**: قبيلة تنتسب إلى البرابرة البنر وكانت تحتل المنطقة الواقعة حول تلمسان وإليها ينتسب الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي مؤسس دولة الموحدين المتوفي سنة ٥٥٨هـ.

* **لمتونة**: مجموعة كبرى من قبائل البرانس الصنهاجية، من بينها لمتونة وجدالة ومسوفة، وكان موطنها الأصلي بالصحراء الكبرى بين المغرب والسودان ومن رجالاتها العظام أبو بكر بن عمر ويحيى بن عمر ويوسف بن تاشفين مؤسسو دولة المرابطين الملثمين بالمغرب الأقصى.

* **مصمودة**: مجموعة قبائل عظيمة من البرانس كان لها التقدم على غيرها قبل الفتح الإسلامي وبعده، وتستقر هذه القبائل منذ القدم بجنوب أم الربيع والأطلس الكبير إلى شواطئ المحيط، ولعبت هذه القبائل دورًا عظيمًا في تاريخ المغرب على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين.

* **صنهاجة**: إحدى القبائل الكبرى وأعظم قبائل البرانس بالمغرب حتى لاتكاد ناحية من بلاد المغرب تخلو من بطن من بطونها، ويقال إنها تنتمي إلى أصل حِمْيَري يماني، وكانت صنهاجة بعد الفتح الإسلامي تؤيد الفاطميين ضد قبائل زناتة التي كانت تؤيد الأمويين، وبسبب ذلك نشأ بين القبيلتين نزاع استمر عدة قرون.

وأسست هذه القبائل الصنهاجية إمارات مستقلة بتونس (بنوزيري)، وبالجزائر (بنوحماد)، وبالمغرب الأقصى (المرابطين) وبالأندلس (بنوزيري أيضًا بغرناطة).

ولاتزال مجموعة من هذه القبائل تحمل نفس الاسم لحد الآن بإقليمي تازة والناظور في شرق وشمال المملكة المغربية.

* **غمارة**: مجموعة قبائل تحتل مناطق شاسعة بالريف والبحر المتوسط شمال المغرب من بينها قبائل بني زيات سميح وبني رزين وبني منصور... إلخ، واشتهر من زعمائها في القديم يوليان الغماري صاحب سبتة وطنجة الذي سهل للفاتحين العرب عملية غزو الأندلس.

* **سكساوة**: قبيلة بناحية ايمنتانوت جنوب مراكش كانت تدعى قديمًا بسكسيوة، واشتهر أمرها في عصر الموحدين والمرينيين وبها حصن القاهرة الذي بني في عهد الأشراف السعديين، وبوسط القبيلة ضريح للا عزيزة السكسيوية التي كانت تتمتع بنفوذ روحي عظيم على السكان خلال العصر المريني حتى كانت تشد إليها الرحال!؟[1].

* **هرغة**: قبيلة كبرى تحتل المنطقة الممتدة جنوب مراكش على ضفاف الأطلس الكبير شرق تارودانت، وقد اندثر الاسم وحل محله عدد من أسماء القبائل المتساكنة هناك.

* **هنتاتة**: أطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل القاطنة بالأطلس الكبير في عصر الموحدين بين جبل كيك وتينمل، واندثر هذا الاسم منذ عصر الأشراف السعديين، وكان لرجال هذه القبائل دور هام في الحروب التي خاضها

---

(١) وهذا لايجوز شرعًا، فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «لا يُشدُّ الرحال إلا لثلاث، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا - أي المسجد النبوي».

الموحدون ضد خصومهم، وإليها ينتسب أنصار المهدي بن تومرت وكبيرهم أبو حفص الهنتاتي جد الملوك الحفصيين بتونس. وإلى هذه القبيلة الأطلسية التجأ أبو الحسن المريني بعد عودته من تونس عند زعيمها الأمير عبد العزيز الهنتاتي الى أن توفي بها سنة ٧٥٢هـ ومنها نقل إلى مراكش فشالة.

* **هسكورة**: قبيلة كانت تستقر في السوس الأدنى جنوب تارودانت وهناك منطقة سكورة الواقعة باقليم ورزازات.

* **هوارة**: قبيلة كبرى من القبائل التي اشتهرت في العصر العلوي بالمغرب الأقصى وتستقر الآن في منطقتين: الأولى بسوس قرب أكادير، والثانية في سهول مصون بين تازة وجرسيف.

* **الأوداية**: قبيلة كبرى من قبائل الجيش المخزني استخدم الملوك العلويون أفرادها بالجيش وأقطعوهم الأراضي الفلاحية بالرباط وفاس ومكناس.

محتويات المجلد الأول

«الجزء الأول»

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
تنويه	٧
ترجمة المؤلف	٩
مقدمة الكتاب	١١
أهمية علم النسب	٢٣
أنواع العرب	٢٥
صورة تمثيلية لتعريف طبقات النسب	٢٦
موجز عن أصل البشر على الأرض	٢٦
أصل جميع العرب	٢٨
العدنانيون	٣٢
بنو إياد	٣٣
بنو إنمار	٣٨
ربيعة ومضر صفوة العدنانية	٤١
ربيعة بن نزار	٤٢
مُضَر بن نزار	٤٩
تنظيم إصدار موسوعة القبائل العربية	٥٤

الموضوع	الصفحة
الحويطات ـ موطن وديار القبيلة ـ....................	٥٥
نسب الحويطات وما قيل من آراء حول ذلك والرد عليها........	٥٦
تصحيح ما ورد من أخطاء في مخطوط درر الفرائد المنظمة......	٧٢
إيضاح عن نسب الحويطات للأشراف....................	٨٦
تاريخ عرب الحويطات ونماء بني حويط..................	٩٥
حويطات الأردن والدولة العثمانية......................	٩٧
حويطات المملكة العربية السعودية ودورهم مع محمد علي باشا..	١٠٤
نبذة عن فصائل الحويطات في مصر.....................	١٠٩
التفصيل عن عشائر حويطات السعودية..................	١١٨
عشائر الحويطات في الأردن...........................	١٢٤
حويطات فلسطين...................................	١٢٧
جُذام...	١٣٢
بني عُقبة من جُذام..................................	١٣٣
المساعيد ونسبهم...................................	١٣٧
تاريخ نماء المساعيد وحروبهم مع بني عُقبة..............	١٤١
حرب المساعيد مع جرم (قضاعة) ومقتل المنطار..........	١٥١
زمان أحداث حروب المساعيد..........................	١٦١
التفصيل عن المساعيد في الديار المصرية................	١٦٢
تاريخ المساعيد وعاداتهم.............................	١٧٦
القضاء المسعودي...................................	١٧٧

الموضوع	الصفحة
مساعيد شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية والتفصيل عنهم...	١٧٨
التفصيل عن مساعيد فلسطين........................	١٨٦
التفصيل عن مساعيد الجبل في سوريا والأردن.............	٢٠٩
الأحيوات وتاريخ نشأتهم والتفصيل عن عشائرهم..........	٢١٩
بنو عطية وديارهم ونسبهم..........................	٢٥٥
لمحة تاريخية عن بني عطية..........................	٢٥٧
بنو عطية المعَّازة في مصر والتفصيل عنهم................	٢٥٨
بنو عطية في السودان وفلسطين.....................	٢٦٨
التفصيل عن بني عطية في المملكة العربية السعودية...........	٢٧٠
قُضاعة ونسبهم ووجه الخلاف فيه......................	٢٨٠
نماء قُضاعة والتفصيل عنه..........................	٢٨١
قبائل قُضاعة ومراحل تطورها قبل الإسلام................	٢٨٩
بلِّي ونسبهم وديارهم..............................	٣١٤
لمحة عن تاريخ بلِّي...............................	٣١٦
التفصيل عن الصحابة من بلِّي........................	٣١٧
تاريخ بلِّي في مصر...............................	٣٢٥
التفصيل عن عشائر بلِّي في المملكة العربية السعودية..........	٣٢٨
قرى وهِجَر بلِّي في السعودية.........................	٣٣١
بلِّي في الأردن وفلسطين...........................	٣٣٣
فروع بلِّي في مصر والتفصيل عنهم.....................	٣٣٥

الموضوع	الصفحة
بلِّي في السودان وإرتريا	٣٣٩
جهينة ونسبها وديارها القديمة والحديثة	٣٤٠
لمحة لتاريخ جهينة في صدر الإسلام	٣٤٥
لمحة لتاريخ جهينة في مصر وإفريقيا	٣٤٩
جهينة في مصر (القليوبية والصعيد)	٣٥٢
جهينة في بلاد الشام	٣٥٥
جهينة في السودان	٣٥٦
التفصيل عن عشائر جهينة في المملكة العربية السعودية	٣٥٨
ما ذكره الدكتور إبراهيم الزيد عن جهينة	٣٦١
ما ذكره الأستاذ الخطيب عن جهينة في القديم والحديث	٣٦٤
بنو سُلَيْم نسبهم وديارهم حديثًا وقديمًا	٤١٦
الخنساء وبعض شعرها	٤٢٣
ما قاله المؤرخون عن سُلَيْم	٤٢٦
الجحَّاف السُّلَمي	٤٢٩
قصة ابن الدغنة السُّلَمي	٤٣٠
قول ابن حزم في سُلَيْم	٤٣٤
صحابة من سُلَيْم	٤٣٨
الحجاج بن علاط ومكره بقريش	٤٣٩
العباس بن مرداس وأشعاره في عهد النبي ﷺ	٤٤٠
التفصيل عن سُلَيْم في المملكة العربية السعودية	٤٥٨

الموضوع	الصفحة

ما قاله عايش بن شريف السُّلَمي عن سُلَيْم........................ ٤٦٤
زعب والتفصيل عن فروعها في المملكة العربية السعودية............ ٤٧٧
ما قاله المؤرخ السعودي عبد القدوس الأنصاري عن سُلَيْم قديمًا وحديثًا.. ٤٩٥
لمحة تاريخية عن سُلَيْم في عهد الدولة العباسية والفاطمية........... ٨٥٨
التفصيل عن قبائل ليبيا من سُلَيْم........................... ٨٧٠
حلفاء بنو سُلَيْم من فزارة في ليبيا........................... ٨٨٣
لمحة عن قبائل من فزارة في الأردن والعراق.................... ٨٨٥
بنو هلال في ليبيا حلفاء سُلَيْم.............................. ٨٨٩
التفصيل عن قبائل المرابطين والأشراف في ليبيا.................. ٨٩٠
قبائل البربر في ليبيا....................................... ٩٢٥
التفصيل عن قبائل بني سُلَيْم في الديار المصرية.................. ٩٢٩
التفصيل عن قبائل بني سُلَيْم في الجزائر....................... ١٠٠٢
لمحة عن قبائل العرب في الجزائر عن تاريخ الجزائر للمدني.......... ١٠٢٣
قبائل جزائرية ذكرت في تاريخ ثورات الجزائر للدكتور بو عزيز....... ١٠٢٥
قبائل بنو سُلَيْم في تونس.................................. ١٠٣٤
قبائل عربية أخرى في تونس................................ ١٠٤٤
لمحة عن تاريخ البربر في بلاد المغرب وقبائلهم.................. ١٠٤٥